

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الله وبحمده منزل الكتاب تبصرة وذكرى لأولي الألباب ، آتيا من أساليب البلاغة بالعجب العجائب ، راقيا من ذرى الفصاحة مرقى لا يجال ولا يجاب ، معجزة للنبي الهاد ، سيد من ركب الجواد ، وأهدى من سلك الجواد ، وأفصح من نطق بالضاد، المبعوث بالمنهل العذب لِيُرْوِي^(١) كل صادٍ، ويهدي كل صادٌ ، المؤيد بالمعجزات التي لا يحصيها عد^(٢) عادٌ، المخصوص باستمرار معجزته إلى يوم التناد، وبقراءة كتابه في الجنان باللسان^(٣) العربي المستجاد ، المؤتى جوامع الكلم بالإيجاد، لتقوم أمته إلى قيام الساعة بالاستنباط والاجتهاد .
صلوات الله عليه وسلامه ما حدا حادٍ، وشدا شادٍ، وبدا بادٍ، وعدا عادٍ، وما غدا أو راح رائح وغادٍ، وعلى آله الأمجاد وأصحابه الأنجاد .

أما بعد^(٤) ؛ فإن التفسير في الصدر الأوّل كان مقصورا على السماع، محصورا في باب الاتّباع، يحفظ في الصدور عن الصدور، ويرجع إلى الأثر والنقل ويدور^(٥)، فلما حدث تدوين الكتب^(٦) وتصنيفها، وذلك في منتصف المائة الثانية أجروه مُجرى الأحاديث و الآثار، وساقوه مساق^(٧) ما دونوه من الأخبار، فقلّ إمام من أئمة الحفظ ألّف جامعا أو مسندا إلّا وألّف تفسيراً ساق فيه ما وقع له بالأسانيد موردا .
ومفتتح هذه الطبقة مالك^(٨) ،

(١) في د : فيروي

(٢) في ح : عدد

(٣) في ح ، د : بلسانه

(٤) في ت ، ظ : وبعد

(٥) في ح : وعلى النقل يدور

(٦) في هامش نسخة ظ : تدوين الكتب في منتصف المائة الثانية من الهجرة

(٧) في ت : سياق

(٨) لم يدون الإمام مالك رحمه الله كتابا في التفسير مستقلا ، أو مضافا إلى الموطأ ، ولكن كان له كلام في التفسير على حسب الحاجة ، تلقاه عنه أصحابه ونقلوه ، وقد بين ذلك القاضي أبو بكر ابن العربي حين قال في كتابه القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ٣ / ١٠٤٧ كتاب التفسير : هذا كتاب التفسير ، أرسل مالك رضي الله عنه كلامه فيه إرسالا ، فلقطه أصحابه عنه ، ونقلوه

ووكيع^(١)، وسفيان^(٢)، وتبعهم من جاء بعدهم من الأئمة الأعيان، كعبد الرزاق^(٣)،
والفريابي^(٤)، وسعيد بن منصور^(٥)، وآدم بن أبي إياس^(٦)، وابن أبي شيبة^(٧)
وإسحاق بن راهويه^(٨) وعبد بن حميد^(٩)، وخلائق كلهم مليء بالحفظ ريان .

كما سمعوه منه ، ما خلا المخزومي ، فإنه جمع له فيه أوراقا فألفيناها في دمشق في الرحلة
الثانية ، فكتبناها عن شيخنا أبي عبد الله المصيصي ، الأجل الأمين المعدل ، وكان كلامه رحمه
الله في التفسير على جملة علوم القرآن .

قلت : وجمع الحافظ محمد بن عمر بن محمد أبو بكر البغدادي الجعابي ت ٣٥٥ هـ جزءاً فيه

التفسير المروي عن مالك ، وقعت روايته للحافظ ابن حجر . انظر في المعجم المفهرس ١٠٩

(١) هو وكيع بن الجراح بن مليح أبو سفيان الرؤاسي ، كان من بحور العلم ، وأئمة الحفظ ، صاحب

التفسير الذي رواه عنه محمد بن إسماعيل الحساني ، توفي سنة سبع وتسعين ومائة . سير أعلام

النبلاء ٩ / ١٤٠ ، وطبقات المفسرين ٢ / ٣٥٧ .

(٢) هو سفيان بن سعيد بن مسروق أبو عبد الله الثوري ، إمام الحفظ ، سيد العلماء العاملين في

زمانه ، توفي سنة ست وعشرين ومائة . سير أعلام النبلاء ٧ / ٢٢٩ ، وطبقات المفسرين ١ /

١٨٦ و تفسيره مطبوع بتحقيق امتياز علي عرشي .

(٣) هو عبد الرزاق بن همام بن نافع أبو بكر الصنعاني ، عالم اليمن ، توفي سنة إحدى عشرة ومائتين .

سير أعلام النبلاء ٩ / ٥٦٣ ، وطبقات المفسرين ١ / ٢٧٨ و تفسيره مطبوع ، حققه الدكتور

مصطفى مسلم ، والدكتور الطيب عبد المعطي قلججي .

(٤) هو جعفر بن محمد بن الحسن أبو بكر الفريابي ، تميز في العلم ، توفي سنة إحدى وثلاثمائة . سير

أعلام النبلاء ١٤ / ٩٦ ، وتذكرة الحفاظ ٢ / ٦٩٢ و تفسيره وصل إلى الحافظ ابن حجر ، وأفاد منه

في كتبه ، فتح الباري ١ / ٦٨ ، وتعليق التعليق ٢ / ٢٤ ، والعجاب في بيان الأسباب ١ / ٢٤٨

(٥) هو سعيد بن منصور بن شعبة أبو عثمان الخراساني ، كان ثقة صادقاً من أوعية العلم ، توفي سنة

سبع وعشرين ومائتين . سير أعلام النبلاء ١٠ / ٥٨٦ ، وتذكرة الحفاظ ٢ / ٤١٦ و تفسيره طبع

بعضه بتحقيق الدكتور سعد عبد الله آل حميد

(٦) هو آدم بن أبي إياس أبو الحسن الخراساني ، محدث عسقلان ، توفي سنة عشرين ومائتين . سير

أعلام النبلاء ١٠ / ٣٣٥ ، وتذكرة الحفاظ ١ / ٤٠٩ .

(٧) هو عبد الله بن محمد بن القاضي أبي شيبة إبراهيم أبو بكر العبسي ، سيد الحفاظ ، وصاحب

المسند ، والمصنف ، والتفسير ، توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين . سير أعلام النبلاء ١١ /

١٢٢ ، وطبقات المفسرين ١ / ٢٤٦

(٨) هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد أبو يعقوب المروزي ، شيخ المشرق ، صاحب المسند ،

والسنن ، والتفسير المشهور الذي رواه عنه محمد بن يحيى بن خالد المروزي ، توفي سنة ثمان

وثلاثين ومائتين سير أعلام النبلاء ١١ / ٣٥٨ و طبقات المفسرين ١ / ١٠٢

(٩) هو عبد بن حميد بن نصر ، أبو بكر الكسي ، روى عن كثيرين مذكورين في تفسيره الكبير ،

توفي سنة تسع وأربعين ومائتين . سير أعلام النبلاء ١٢ / ٢٣٥ ، وطبقات المفسرين ١ / ٣٦٨

وجاءت بعدهم طبقة أخرى أصحاب نحو ولغة فالفوا في معاني القرآن ما يزيل الإغراب ، وضموا إلى معانيه المقتبسة من اللغة ما تحتاج إليه تراكيبه من الإعراب، كالفراء^(١)، و الزجاج^(٢)، والنحاس^(٣)، وابن الأنباري^(٤)، في آخرين أتراب .
ثم حدث في المائة الرابعة مصنفون ألفوا تفاسير لخصوا فيها من تفاسير الحفاظ الأقوال بترا، ومن كتب أصحاب المعاني معاني وأعريب صاغوها بعد أن كانت تبرا.

ثم جاءت فرقة أصحاب نظر في علوم البلاغة التي يُدرَكُ بها وجه الإعجاز وأسرار البلاغة^(٥) التي هي لحلل التراكيب طراز.
وصاحب^(٦) الكشف هو سلطان هذه الطريقة ، والإمام السالك في هذا المجاز إلى الحقيقة، فلذا طار كتابه في أقصى الشرق والغرب، ودار عليه النظر إذ لم يكن لكتابه نظير في هذا الضرب .

(١) هو يحيى بن زياد بن عبد الله أبو زكرياء الفراء ، كان فقيها عالما بأيام العرب وأخبارها وأشعارها متكلمًا يميل إلى الاعتزال ، توفي سنة سبع ومائتين . معجم الأدباء ٦ / ٢٨١٢ و بغية الوعاة ٢ / ٣٣٣ حقق الأستاذ محمد علي النجار معاني القرآن للفراء

(٢) هو إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق النحوي ، كان من أهل الدين والفضل ، حسن الاعتقاد ، جميل المذهب ، توفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة . معجم الأدباء ١ / ٥١ وإنباه الرواة ١ / ١٥٩ حقق الدكتور عبد الجليل عبده معاني القرآن وإعراجه للزجاج .

(٣) هو أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر النحاس ، صاحب الفضل الشائع والعلم الذائع ، توفي سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة . معجم الأدباء ١ / ٤٦٨ وإنباه الرواة ١ / ١٠١ وللنحاس إعراب القرآن ، حققه الدكتور زهير غازي زاهد ، ومعاني القرآن ، حققه الشيخ محمد علي الصابوني .

(٤) هو محمد بن القاسم بن محمد أبو بكر ابن الأنباري ، كان من أعلم الناس بنحو الكوفيين وأكثرهم حفظًا للغة ، له كتاب المشكل في معاني القرآن ، بلغ فيه إلى سورة طه ، وأملاه سنين كثيرا ولم يتمه، توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة . معجم الأدباء ٦ / ٢٦١٤ ، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ١ / ٢١٢

(٥) في د : البراعة

(٦) هو محمود بن عمر بن أحمد أبو القاسم الزمخشري جار الله ، كان إماما في التفسير والنحو واللغة والأدب ، وكان معتزلي الاعتقاد ، متظاهرا به ، توفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة . معجم الأدباء ٦ / ٢٦٨٧ و وفيات الأعيان ٥ / ١٦٨

ولما علم مصنفه أنه بهذا الوصف قد تحلى^(١) وترقى^(٢) إلى مرتبة ما دنا إليها غيره ولا تدلى قال - تحدثا بنعمة ربّه وشكرا، لا علوا في الأرض ولا فخرا- :
 إِنَّ التَّفَاسِيرَ فِي الدُّنْيَا بِلَا عَدَدٍ وليس فيها لعمرى مثل كَشَّافِي
 إِنَّ كُنْتَ تَبْغِي الْهُدَى فَالزَّمْ قِرَاءَتَهُ فالجهل كالداء والكشاف كالشافي^{(٣)(٤)}
 وقد نبّه هو في خطبة كتبه على الوصف الذي به تميز^(٥) جليل نصابه، فقال:

(١) في د : تجلى

(٢) في ح : ورقى

(٣) لا تغيب عن أذهاننا في خضم هذا الثناء البالغ حقيقة الزمخشري وكشافه ، فإنه - سامحه الله - رجل مجاهر بالاعتزل ، مباح به ، قد وظف مقدرته البلاغية ، وملكته الأدبية في لِي أعناق النصوص الشرعية ، وقيادها إلى مذهبه ، وفي محاولة إفساد استدلال أهل السنة بها على الحق الذي دلت عليه ، وفي الازدراء بأهل السنة ، ونبزههم بالألقاب الشنيعة وتشديد أركان الاعتزال ورفع أهله ، فأصبح كتابه - بجانب إظهار النكت البلاغية ، واللطائف الإعجازية التي تميز بها - حشو بدع وضلالات .

ويحتال للألفاظ حتى يديرها لمذهب سوء فيه أصبح مارقا
 وهاك بعض مقالات أهل العلم الذين سبروا كتابه ، وخبروا شأنه ، قال العلامة تاج الدين السبكي في كتابه : معيد النعم ومبيد النقم ص ٨٠ : واعلم أن الكشاف كتاب عظيم في بابه ، ومصنفه إمام في فنه إلا أنه رجل مبتدع متجاهر ببدعته ، يضع من قدر النبوة كثيرا ، ويسيء أدبه على أهل السنة والجماعة ، والواجب كشط ما في كتابه الكشاف من ذلك كله . ولقد كان الشيخ الإمام يقرئه فلما انتهى إلى الكلام على قوله تعالى في سورة التكوير : ﴿إنه لقول رسول كريم﴾ أعرض عنه صفحا ، وكتب ورقة حسنة سماها : سبب الانكفاف عن إقراء الكشاف .
 وقال فيها : قد رأيت كلامه على قوله تعالى ﴿ عفا الله عنك ﴾ وكلامه في سورة التحريم في الزلة ، وغير ذلك من الأماكن التي أساء أدبه فيها على خير خلق الله تعالى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعرضت عن إقراء كتابه حياء من النبي صلى الله عليه وسلم ، مع ما في كتابه من الفوائد والنكت البديعة .

وقال السيوطي نفسه في كتابه التحجير في علم التفسير ص ٥٤٥ : وممن لا يقبل تفسيره : المبتدع ، خصوصا الزمخشري في كشافه ، فقد أكثر فيه من إخراج الآيات عن وجهها إلى معتقده الفاسد بحيث يسرق الإنسان من حيث لا يشعر ، وأساء فيه الأدب على سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم في مواضع عديدة ، فضلا عن الصحابة وأهل السنة ، وقد أحسن الذهبي إذ ذكره في الميزان وقال : كن حذرا من كشافه .

وانظر : في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٣٥٩ / ١٣ والبحر المحيط لأبي حيان ٧ / ٨٥
 (٤) لم أر هذين البيتين في ديوان الزمخشري . وانظر : في معجم الأدباء ٦ / ٢٦٨٩ ، وبغية الوعاة

في طبقات اللغويين والنحاة ٢ / ٢٨٠

(٥) في ت ، د : الذي يميز

اعلم أن متن كل علم، وعمود كل صناعة ، طبقات العلماء فيه متدانية ، وأقدام الصنّاع فيه متقاربة أو متساوية ، إن سبق العالم العالم لم يسبقه إلاّ بخطى يسيرة، أو تقدّم الصانع الصانع لم يتقدمه إلاّ بمسافة قصيرة .

وإنما الذي تباينت فيه الرُتب ، وتحاكت فيه الرُكب ، ووقع فيه الاستباق والتناضل ، وعظم فيه التفاوت والتفاضل حتى انتهى الأمر إلى أمد من الوهم متباعد، وترقى إلى أن عدّ ألف بواحد = ما في العلوم والصناعات من محاسن النكت والفقر، ومن لطائف معان فيها^(١) مباحث للفكر، ومن غوامض أسرار محتجبة وراء أستار، لا يكشف عنها من الخاصة إلاّ أوحدِيهم^(٢) وأخصهم ، وإلاّ واسطتهم وفصّهم ، وعامتهم عُمأة عن إدراك حقائقها بأحداقهم ، عُنأة في يد التقليد ، لا يُمنّ عليه بجزّ نواصيهم وإطلاقهم .

ثم إن أملاً العلوم بما يغمّر القرائح ، وأنهضها بما ييهرّ الألباب القوارح من غرائب نكت يلطف مسلكها ، ومستودعات أسرار يدقّ سلكها = علم التفسير الذي لا يتم لتعاطيه وإجالة النظر فيه كل ذي علم ، كما ذكر الجاحظ^(٣) في كتاب "نظم القرآن".

فالفقيه وإن برز على الأقران في علم الفتاوى والأحكام ، والمتكلّم وإن بزّ^(٤) أهل الدنيا في صناعة الكلام ، و حافظ القصص و الأخبار و إن كان من ابن القرية^(٥) حفظ، والواعظ وإن كان من الحسن البصري^(٦) أوعظ ، و النحويّ وإن

(١) كذا في النسخ ، وفي الكشف ١ / ٢ معان يدق فيها مباحث للفكر

(٢) في د : أوحدهم

(٣) هو عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ ، كان من الذكاء والحفظ بحيث شاع ذكره ، وإليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلية ، توفي سنة خمس وخمسين ومائتين . معجم الأدباء ٣ / ٢١٠١ ، ووفيات الأعيان ٣ / ٤٧٠ وكتابه : نظم القرآن من الكتب التي تكرر تأليفها ثلاث مرات، ولا أعلم له نسخة مخطوطة . قال ياقوت : كتاب نظم القرآن له ثلاث نسخ

(٤) بزه يبيزه بزا : أي سلبه . الصحاح / مادة بز

(٥) هو أيوب بن زيد بن قيس أبو سليمان الهلالي ، المعروف بابن القرية ، والقرية جدته ، كان أعرابيا أميا ، وكان يضرب به المثل في الفصاحة والبيان ، قتله الحجاج سنة أربع وثمانين . وفيات الأعيان ١ / ٢٥٠ وتاريخ الإسلام حوادث سنة ٨١ - ١٠٠ ص ٤٣

(٦) هو الحسن بن أبي الحسن : يسار أبو سعيد البصري ، كان من سادات التابعين وكبرائهم ، توفي

سنة عشر ومائة . وفيات الأعيان ٢ / ٦٩ وسير أعلام النبلاء ٤ / ٥٦٣

كان أنحى من سيبويه^(١) واللغوي وإن علك اللغات بقوة لحييه لا يتصدى منهم أحد لسلك تلك الطرائق ، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن ، وهما علم المعاني وعلم البيان ، وتمهّل في ارتيادهما آونة ، وتعب في التنقير عنهما أزمنة ، وبعثته على تتبع مظانها همة في معرفة لطائف حجة الله ، وحرص على استيضاح معجزة رسول الله بعد أن يكون أخذاً من سائر العلوم بحظ ، جامعاً بين أمرين: تحقيق وحفظ ، كثير المطالعات طويل المراجعات، قد رجع زماناً ورجع إليه، وردّ وردّ عليه ، فارساً في علم الإعراب، مقدماً في حملة الكتاب، وكان مع ذلك مسترسل الطبيعة منقادها ، مشتعل القريحة وقادها ، يقظان النفس ، درّاكاً للمحة وإن لطف شأنها ، متبهاً على الرمزة وإن خفي مكانها ، لاكزاً^(٢) جاسياً^(٣) ولا غليظاً جافياً ، متصرفاً ، ذا درية بأساليب النظم والشر، مرتاضاً - غير ريّض^(٤) - بتلقيح بنات الفكر، قد علم كيف يرتب الكلام ويؤلف، وكيف ينظّم ويرصف، طالما دفع إلى مضايقه، ووقع في مداخضه ومزالقه^(٥) .

هذا ما ذكره في خطبة الكشف مشيراً إلى ما يجب في هذا الباب من الأوصاف، معرضاً بأنه المتحلّي بهذا الوصف ، وأن كتابه هو الآتي على سنن^(٦) هذا الوصف .

ولقد صدق وبرّ ورسخ نظامه في القلوب فوقر وقرّ .

وتعقّبهُ البلقيني^(٧) في الكشف فلم يدرك مغزاه ، ولا طابق ما أورده منطوق

(١) هو عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر المعروف بسيبويه ، عمل كتابه المنسوب إليه : الكتاب ، وهو مما لم يسبقه إليه أحد ، توفي سنة ثمانين ومائة . إنباه الرواة على أنباه النحاة ٢ / ٣٤٦ وبغية الوعاة ٢ / ٢٢٩

(٢) الكززة الانقباض واليبس . الصحاح / مادة كرز .

(٣) جسا ضد لطف . الصحاح / مادة جسا .

(٤) يقال : ناقة مروضة ، وقد ارتاضت ، و ناقة ريض أول ما ريضت وهي صعبة بعد . الصحاح / مادة روض .

(٥) الكشف ١ / ١٧

(٦) في د : نسق .

(٧) هو عمر بن رسلان بن نصير سراج الدين أبو حفص الكتاني البلقيني ، كان أحفظ الناس لمذهب الشافعي ، واشتهر بذلك وطبقة شيوخه موجودون ، توفي سنة خمس وثمانمائة . الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٦ / ٨٥ وطبقات المفسرين ٢ / ٣ . وحاشيته على الكشف اسمها : الكشف على الكشف ، ومنها قطعة مخطوطة في مجلد يشتمل على تفسير جزء من سورة النساء . انظر في فهرس دار الكتب المصرية ١ / ٧ ملحق الجزء الأول

ما ذكره ولا فحواه ، قائلاً :

قصد الزمخشري بما أبان الإشارة إلى براعته في علم المعاني وعلم البيان .
وكيف يترجح فنان جمعتهما أوراق يسيرة، وجدولان جاريان في جداول^(١)
صغيرة ، قد وضعها بعد الصحابة و التابعين بمئين من السنين ، وحفرا بعد البحار
الزاخرة ، ووشيا بالتحبير بعد تكملة الخلع^(٢) الفاخرة = على الفنون التي طافت
المشارك والمغرب كالطوفان ؟ .

أين ذكرهما في الصحابة الذين هم أسد الغابة؟ أين ذكرهما في التابعين الذين
كانوا للصحابة شاهدين سامعين؟ أين ذكرهما في عصر الفقهاء؟ من نبه عليهما في
الأقدمين من النبهاء .

وما على الناس من اصطلاح أتى به عبد القاهر الجرجاني^(٣) واقتناه
السكاكي^(٤) فيما ذكر من المعاني، ولا يقوم لهما في كثير من المقامات دليل، وليس
لهما إلى ذلك سبيل. وعلم التفسير إنما هو يتلقى من الأخبار ، ويسلك فيه مسالك
الآثار.

وأقول: لم يتوارد البلقيني والزمخشري على محل واحد ، وليس الزمخشري
لانهصار تلقي التفسير من الأحاديث^(٥) والآثار بجاحد .

كيف وانهصار التفسير في السماع كلمة إجماع ، والنهي عن القول في القرآن
بالرأي ملأ الأسماع .

ولهذا لم يذكر أهل الحديث مع من عدد^(٦) من أرباب الفنون ، ولا أدرجهم

(١) في ح ، ق : أخاديد .

(٢) في ت: الحلل .

(٣) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن أبو بكر النحوي الجرجاني ، عالم بالنحو والبلاغة ، توفي سنة
إحدى وسبعين وأربعمائة . إنباه الرواة على أنباه النحاة ٢ / ١٨٨ وبغية الوعاة في طبقات
اللغويين والنحاة ٢ / ١٠٦

(٤) هو يوسف بن أبي بكر : محمد سراج الدين أبو يعقوب السكاكي الخوارزمي ، كان علامة بارعا
في فنون شتى ، خصوصا المعاني والبيان ، وله كتاب : مفتاح العلوم فيه اثنا عشر علما من علوم
العربية ، توفي سنة ست و عشرين و ستمائة ، بغية الوعاة ٢ / ٣٦٤ و تاج التراجم في من صنف
من الحنفية ٢٨٤

(٥) في ظ : الأخبار .

(٦) في ت: عد .

في زمرة من ذكر وإن جالت من المعترض الظنون ، وإنما مقصوده ما أشار إليه
أولاً أن القدر الزائد على التفسير من استخراج محاسن^(١) النكت والفقر ولطائف
المعاني التي يستعمل فيها الفكر ، وكشف الأستار عن غوامض الأسرار ، وبيان ما
في القرآن من الأساليب ، وما تضمنه من وجوه البلاغة في التراكيب = لا يتهيأ له
إلا من برع في هذين العلمين ، وتبحر في هذين الفنين ، وصار مجتهدا في علوم
البلاغة ، ذا تصرف في أفانين البراعة ، خبيرا بأساليب الكلام ، بصيرا بمسالك
النظام ؛ لأن لكل نوع^(٢) أصولا وقواعد ، هي للوصول إلى حقيقته^(٣) مصاعد ، ولا
يُدرَك فنّ بقواعد فنّ آخر وإن شرف ذلك الفنّ ، وفضل على الأوّل لما فاخر^(٤) .

والفقيه والمتكلم بمعزل عن أسرار البلاغة ، واللغوي والنحوي إنما يدركان
من مدلول اللفظ وإعرابه بلاغة ، والقاص والأخباري أقلّ من أن يُتوهّم فيهما
الصلاحية للتكلم في القرآن ، وأذلّ من أن يجوز لهما الخوض في أسرار الفرقان .
ومراده بحافظ الأخبار الحافظ لأيام الناس والمؤرخ الذي اقتصر على ما ليس
له في بيان العلم^(٥) أساس ، ولهذا ضرب له المثل بابن القريّة ؛ لأنه كان بهذه
الصفة ، ولم يكن له بالأخبار النبوية حفظ ولا معرفة .

ولو أراد به حافظ الأحاديث لضرب المثل بمالك وسفيان^(٦) ، أو بأحمد و
البخاري ، ونحوهما^(٧) من الأعيان ، فعرف أن للزمخشري مقصدا غير ما فهمه
المعترض ، ومنحى لا ينخدش بما ذكره المتعقب ولا ينتقض .
وقد كان الصحابة يعرفون هذا المعنى بالسليقة ، وبه قامت عندهم المعجزة
على الحقيقة ، فاهتدوا بسببه إلى أقوم طريقة .

ألم يثبت عن جبير بن مطعم أنه قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلّم في

(١) في ظ : من استخراج لطائف النكت والفقر ومحاسن المعاني .

(٢) في د : فن

(٣) في د : حقائقه

(٤) في د : وفاخر

(٥) في ح : العلوم

(٦) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران : ميمون ، شيخ الإسلام أبو محمد الهلالي الكوفي ثم المكي

، قال الشافعي : لولا مالك وسفيان بن عيينة لذهب علم الحجاز ، توفي سنة ثمان وتسعين

ومائة . سير أعلام النبلاء ٨ / ٤٠٠ والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٤ / ٥٩١

(٧) في د : ونحوه

فداء أسرى بدر فوجدته يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ « أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون » [سورة الطور ٣٥] كاد قلبي يطير^(١) وأدركه الإسلام .
ومرّ أعرابي على قارئ يقرأ « فاصدع بما تؤمر » [سورة الحجر ٩٤] فسجد وقال: سجدت لفصاحة هذا الكلام^(٢) .

فكانوا يعرفون بالطبع وجوه بلاغته كما كانوا يعرفون وجوه إعرابه ، ولم يحتاجوا إلى بيان النوعين في ذلك العصر؛ لأنه لم يكن يجهلها أحد من أصحابه^(٣) ، فلما ذهب أرباب^(٤) السليقة والتبس الإعراب باللحن ، والمجاز بالحقيقة وضع لكل من الإعراب والبلاغة قواعد يدرك بها ما أدركه الأولون بالطبع وتساعد ، فكان حكم علم^(٥) المعاني والبيان كحكم علم النحو و الإعراب ، وكانت الحاجة إليهما داعية لإدراك وجه الإعجاز و الإعراب .

ولما كان كتاب الكشاف هو الكافل في هذا الفنّ بالبيان الشاف اشتهر في الآفاق اشتهار الشمس ، وجهر به في محافل المجالس^(٦) بين الفضلاء من غير همس ، واعتنى الأئمة والمحققون بالكتابة عليه ، وتسارع العلماء والفضلاء في المناقشة والمنافسة إليه :

فمن مميز لاعتزال^(٧) حاد فيه عن صوب الصواب ، ومن مناقش له فيما أتى به من وجوه الإعراب ، ومن محش وضّح ونقح ، وتمم ويمم ، وفسر وقرّر ، وحرّر وحرّر ، وجال وجاب ، واستشكل وأجاب .

ومن مخرّج لأحاديثه عزا وأسند ، وضح وانتقد .

ومن مختصر لخص وأوجز ، وكمل ما أعوز .

فمن كتب عليه الإمام ناصر الدين أحمد بن محمد ابن المنير الإسكندري

(١) رواه البخاري في ٤ / ١٨٣٩ ح ٤٥٧٣ ، ومسلم ١ / ٣٣٨ ح ٤٦٣

(٢) قال عبد الملك الثعالبي : ثلاث كلمات اشتملت على شرائط الرسالة ، وشرائعها ، وأحكامها ، وحلالها ، وحرامها . الإعجاز والإيجاز ٢٣ .

(٣) في د ، ق الصحابة

(٤) في د : أصحاب

(٥) في ظ : علمي

(٦) في ح : الفضلاء

(٧) في ظ : للاعتزال

المالكي^(١) كتابه " الانتصاف " بين فيه ما تضمنه من الاعتزال ، وناقشه في أعاريب أحسن فيها الجدل .

وتلاه الإمام علم الدين عبد الكريم بن علي العراقي^(٢) في كتابه " الإنصاف " جعله حكما بين " الكشاف " و " الانتصاف " .

ولخصهما الإمام جمال الدين ابن هشام^(٣) في مختصر لطيف مع يسير زيادة ، خفيف

وأكثر الإمام أبو حيان^(٤) في بحره من مناقشته في الإعراب ومجادلته في الإضراب^(٥)

وتلاه تلميذاه الشهاب أحمد بن يوسف الحلبي المشهور بـ " السمين "^(٦) ، والبرهان إبراهيم بن محمد بن السفاقي^(٧)

(١) هو أحمد بن محمد بن منصور أبو العباس الاسكندري المعروف بابن المنير - بضم الميم وفتح النون وياء مثناة من تحت مشددة مكسورة - له الباع الطويل في علم التفسير والقراءات ، توفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة . الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ١ / ٢٤٣ و فوات الوفيات ١ / ١٤٩ وحاشيته مطبوعة في هامش الكشاف في بعض طبعاته

(٢) هو عبد الكريم بن علي بن عمر علم الدين الأنصاري العراقي ، له في التفسير اليد الباسطة ، صنف فيه : الإنصاف في مسائل الخلاف بين الزمخشري وابن المنير ، توفي سنة أربع وسبعمائة . طبقات الشافعية الكبرى ١٠ / ٩٥ والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٢ / ٣٩٩ ، وحاشيته مخطوطة ومنها نسخ ، انظر في : الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ، مخطوطات التفسير وعلومه ١ / ٣٥١

(٣) هو عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن هشام أبو محمد النحوي ، أتقن العربية ففاق الأقران ، بل الشيخ ، توفي سنة واحدة وستين وسبعمائة . الدرر الكامنة ٢ / ٣٠٨ وبغية الوعاة ٢ / ٦٨ وحاشيته مخطوطة ، ومنها نسخ ، انظر في : الفهرس الشامل ١ / ٤١٦

(٤) هو محمد بن يوسف بن علي أثير الدين أبو حيان الأندلسي الجياني ، كان عارفا باللغة وأما النحو والتصريف فهو الإمام المطلق ، توفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة . الدرر الكامنة ٤ / ٣٠٢ وبغية الوعاة ١ / ٢٨٠

(٥) في ت ، ظ : بالإضراب

(٦) هو أحمد بن يوسف بن محمد أبو العباس الحلبي المعروف بالسمين ، لازم أبا حيان إلى أن مهر في حياته ، توفي سنة ست وخمسين وسبعمائة . كتاب المقفى الكبير ١ / ٧٥٠ والدرر الكامنة ١ / ٣٦٠

(٧) هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق السفاقي المالكي النحوي ، جمع إعراب القرآن ،

في إعرابهما^(١)، ثم قد يوافقانه، وقد يتبعانه بالجواب، ويقرران أن الذي قاله الزمخشري هو الصواب.

ولخص الشيخ تاج الدين ابن مكتوم^(٢) مناقشات شيخه أبي حيان في تأليف مفرد سمّاه " الدرّ اللقيط من البحر المحيط".

وممن كتب عليه حاشية العلامة قطب الدين الشيرازي^(٣) في مجلدين لطيفين، والعلامة فخر الدين أحمد بن الحسن الجابري^(٤)، والعلامة شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي^(٥) وهي أجلّ حواشيه، في ست مجلّدات ضخّمة، والعلامة أكمل الدين محمد بن محمود البابرّي^(٦)، رأيت منها مجلّدا

توفي سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ١ / ٦١ وبغية الوعاة ١ / ٤٢٥ وإعراب القرآن له اسمه: المجيد في إعراب القرآن المجيد، حقق موسى محمد إعراب الفاتحة والجزء الأول من سورة البقرة، ثم حقق الدكتور حاتم الضامن إعراب الفاتحة ضمن نصوص محققة في علوم القرآن الكريم

(١) في د، ق: في إعرابيهما

(٢) هو أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم أبو محمد النحوي، جمع من تفسير أبي حيان مجلدا سماه: الدر اللقيط من البحر المحيط، قصره على مباحث أبي حيان مع ابن عطية والزمخشري، توفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة. الدرر الكامنة ١ / ١٧٤ وبغية الوعاة ١ / ٣٢٦

(٣) هو محمود بن مسعود بن مصلح قطب الدين الشيرازي، كان من بحور العلم ومن أذكيا العالم، له حاشية على الكشاف في مجلدين لطيفين، توفي سنة عشر وسبعمائة. طبقات الشافعية الكبرى ١٠ / ٣٨٦ وبغية الوعاة ٢ / ٢٨٢ وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ٢ / ١٤٧٧ وحاشيته مخطوطة، ومنها نسخ، انظر في: الفهرس الشامل ١ / ٣٥٢

(٤) هو أحمد بن الحسن بن يوسف فخر الدين الجابري، كان إماما فاضلا دينا مواظبا على الشغل في العلم وإفادة الطلبة، له حواش على الكشاف مشهورة، توفي سنة ست وأربعين وسبعمائة. الطبقات الكبرى ٩ / ٨ والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ١ / ٢٤٢ وحاشيته مخطوطة، ومنها نسخ، انظر في: الفهرس الشامل ١ / ٤٠٤

(٥) هو الحسين بن محمد بن عبد الله شرف الدين الطيبي، كان مقبلا على نشر العلم، آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنن، شرح الكشاف شرحا كبيرا، توفي سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٢ / ١٨٥ وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ١ / ٥٢٢ حققت حاشيته على الكشاف رسائل علمية في الجامعة الإسلامية

(٦) هو محمد بن محمود بن أحمد أكمل الدين البابرّي، كان فاضلا صاحب فنون، وافر العقل له حاشية على الكشاف، توفي سنة ست وثمانين وسبعمائة. الدرر الكامنة ٤ / ٢٥٠، وتاج

التراجم ص ٢٧٦

على الفاتحة ، وقطعة من البقرة ، ولا أدري أكملها أم لا^(١) ، والعلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني^(٢) ، وهي ملخصة من حاشية الطيبي ، مع زيادة تعقيد في العبارة ، ولم يتمها^(٣) ، والعلامة السيد الجرجاني^(٤) ، رأيت منها كراريس ، ولا أدري إلى أين وصل^(٥) ، و شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني ، وهي أسلوب آخر غير أساليب المذكورين .

وإنما كتب منها اليسير^(٦) ، والشيخ ولي الدين أبو زرعة أحمد ابن الحافظ الكبير زين الدين عبد الرحيم العراقي^(٧) في مجلدين لخص فيهما كلام ابن المنير ،

(١) قال قاسم بن قطلوبغا زين الدين في : تاج التراجم ... : وحاشيته على الكشاف إلى تمام الزهراوين . ص ٢٧٧ وحاشيته مخطوطة ، ومنها نسخ ، انظر في : الفهرس الشامل ١ / ٤٢٤
(٢) هو مسعود بن عمر بن عبد الله سعد الدين التفتازاني ، العلامة الكبير ، له شرحا التخليص ، وحاشية الكشاف ، توفي سنة واحدة وتسعين وسبعمائة . الدرر الكامنة ٥ / ٣٥٠ وبغية الوعاة ٢ / ٢٨٥ وحاشيته مخطوطة ، ومنها نسخ ، انظر في : الفهرس الشامل ١ / ٤٢٥
(٣) قال الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة : والذي تحرر منها من أول القرآن إلى أثناء سورة يونس ، ومن سورة الفتح .

وقال حاجي خليفة في كشف الظنون ٢ / ١٤٧٨ وصل فيها إلى سورة الفتح .
وفي آخر نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ٥٣٦ ل ٧٨٤ التفسير في أثناء سورة الفتح : هذا آخر ما وفق الشارح العلامة ، وهو السعد التفتازاني لتحريره وتحقيقه وتصنيفه وتعليقه على الكشاف ، جزاه الله

(٤) هو علي بن محمد بن علي أبو الحسن الجرجاني ، يعرف بالسيد الشريف ، عالم الشرق ، كان بينه وبين التفتازاني مباحثات ومحاورات في مجلس تمرلنك ، وله من الحواشي : حاشية على أوائل الكشاف ، توفي سنة ست عشرة وثمانمائة . الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٥ / ٣٢٨ والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١ / ٤٨٨ وحاشيته مطبوعة في هامش الكشاف في بعض الطبعات

(٥) وصل إلى تحشية تفسير الآية السادسة والعشرين من سورة البقرة . انظر في : الكشاف مع حاشية الجرجاني ١ / ٢٦١

(٦) ذكر السيوطي في معجم شيوخه : المنجم في المعجم ص ١٢٦ أن علم الدين صالح بن عمر البلقيني ولد المؤلف أكمل هذه الحاشية

(٧) هو أحمد ابن الحافظ عبد الرحيم بن الحسين أبو زرعة الكردي ، يعرف كأبيه بابن العراقي ، كان عالما فاضلا ، له تصانيف في الأصول والفروع ، وفي شرح الأحاديث ، ويد طولى في الإفتاء ، اختصر الكشاف مع تخريج أحاديثه ، وتتمات ونحوها ، توفي سنة ست وعشرين وثمانمائة . الضوء اللامع ١ / ٣٣٦ والبدر الطالع ١ / ٧٢ وحاشيته مخطوطة ، ومنها نسختان . انظر في : الفهرس الشامل ١ / ٤٥٠

و العلم العراقي، وأبي حيان ، وأجوبة الحلبي ، والسفاقي مع زيادة تخريج أحاديثه .

وممن خرّج أحاديثه الإمام المحدث فخر الدين الزيلعي^(١)، ولخص كتابه حافظ العصر الشهاب أبو الفضل ابن حجر في مختصر لطيف .

وسيد المختصرات منه كتاب "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" للقاضي ناصر الدين البيضاوي، لخصه فأجاد ، وأتى بكل مستجد ، وماز منه أماكن الاعتزال، وطرح مواضع الدسائس وأزال^(٢)، وحرر مهمات ، واستدرك تتمات ، فبرز كأنه^(٣) سبيكة نضار، واشتهر اشتهاه الشمس في وسط النهار، وعكف عليه العاكفون، ولهج بذكر محاسنه الواصفون ، وذاق طعم دقائقه العارفون، فأكبّ عليه العلماء والفضلاء تديسا ومطالعة ، وبادروا إلى تلقيه بالقبول رغبة فيه ومسارعة ، ومرّوا على ذلك طبقة بعد طبقة ، ودرجوا عليه من زمن مصنفه إلى زمن شيوخوا متسقة .

ولقد كان شيخاخي الإمامان الأكملان ، و الأستاذان الأفضلان ، بقية النحارير المدققين ، وعمدة المشايخ المحققين تقي الدين الشمني^(٤)، ومحبي الدين الكافي^(٥)، سقى الله ثراهما شأيب الغفران ، وأمطر على مضجعهما سحاب

(١) هو عبد الله بن يوسف بن محمد أبو محمد جمال الدين الزيلعي ، اشتغل كثيرا ولازم مطالعة كتب الحديث إلى أن خرج أحاديث الهداية ، وأحاديث الكشاف ، توفي سنة اثنتين وستين وسبعمائة. الدرر الكامنة ٣ / ٣١٠ والبدر الطالع ١ / ٤٠٢

وتخريج أحاديث الكشاف له اسمه : كتاب تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الكشاف للزمخشري . حقق رسائل علمية في جامعة أم القرى ، وطبع بعناية سلطان بن فهد الطيبي

(٢) ولكن بقيت مع ذلك فيه دسائس اعتزالية ، ورواسب فلسفية ، تبع فيها الزمخشري وجاراه ، سببه : التوغل في علوم الفلاسفة ، وعدم التضلع بالأحاديث والآثار ، ولقد أحصى السيوطي رحمه الله عليه أكثر من عشرين موضعا زلت فيها قدم البيضاوي ، فناقشه فيها ورد عليه . انظر في الدراسة

(٣) في ت ، ظ : كتابه

(٤) هو أحمد بن محمد بن محمد أبو العباس الشمني - بضم الشين المعجمة والميم وتشديد النون - القسطيني الحنفي ، إمام النحاة في زمانه وشيخ العلماء في أوانه ، له شرح المغني لابن هشام ، توفي سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة . الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٢ / ١٧٤ وبغية الوعاة ١ / ٣٧٥

(٥) هو محمد بن سليمان بن سعد أبو عبد الله الكافي الحنفي ، كان إماما كبيرا في المعقولات كلها ، الكلام وأصول الفقه والنحو والتصريف والمعاني والبيان والجدل والمنطق والفلسفة ، توفي سنة تسع وسبعين وثمانمائة . الضوء اللامع ٧ / ٢٥٩ وبغية الوعاة ١ / ١١٧

الرضوان يقرئان هذا الكتاب فيأتیان في تقريره بالعجب العجاب ، ويرشدان من كنوزه ورموزه إلى صوب الصواب .

فلما توفاهما الحق إلى رحمته ، ونقلهما من هذه الدينا الدنيّة إلى فصيح جنته شغرت الديار المصرية من محقق ، وختت من مدرّس يدي ضمائره مدقق ، فصار الكتاب بما فيه من الكنوز كصندوق مقفل ، وأصبح لفقد من فيه أهلية لتدريسه كأنّه مغفل ، فألهمني الله سبحانه وتعالى أن جردت الهمة لتدريسه ، وشددت المئزر لتقرير ما فيه وتأسيسه، فشرعت في إقراءه مفتح سنة ثمانين وثمانمائة ، فأقرأت فيه^(١) في مدة عشر سنين متوالية من أوله إلى أثناء سورة هود ، وبذلت المجهود في استقراء مواده، والتنقير عن معادنه، ولزمت النظر والسُهود والكواكب سُهود، وشرعت مع ذلك في تعليق حاشية عليه تحلل خفاياه، وتذلل مطاياه، فسمع بذلك السامعون ، وطمع في الوصول إليها الطامعون، وجسر على إقراءه حينئذ كل جسور وهجم من متعربة ومن عجم ، ممن لا يفرق في مقدمة التصريف بين باب ضرب يضرب، وباب نصر ينصر، فضلا عن أن يحوي عنده شتات تلك العلوم التي هي أصول له ويحصر، وممن إذا قرأ الكراس نظرا يصحف التفقية بالتفقية ، ويحرف الترفية بالترقية ، وإذا سمع باستعارة أو حجاز كان بينه وبين إدراك ذلك مجاز، بحيث سمع قولي في مقامة:

" وأنا " الحامل للشريعة المحمدية على كاهلي، و الراقم لها في تصانيفي بأناملي " فاستنكر ذلك وقال :

" الشريعة لا تحمل على الكواهل، ولا ترقم ، إنما ترقم الخطوط الدالة عليها بالأنامل "

فانظروا من بلغ به الجهل المفرط هذا الحد، ومن أداه السقوط و العامية إلى أن يعيب هذا الكلام البليغ ، ويوجه نحوه الردّ! وبحيث سمع قولي :

" أعلم خلق الله الآن قلما وفما " فاستنكر ذلك من حيث الإعراب وعده وهما ، وقال :

" إن نصب الاسمين على التمييز فرع أن يقال : قلم عالم ، وفم عالم ، وهو بعيد عن التجويز "

(١) في د ، ح ، ق : منه .

فانظروا إلى من لم يسمع قط في علم المعاني بالإسناد المجازي، ولا مرّ على أذنه تمثيلهم بشعر شاعر، وقصيدة شاعرة، ونهار صائم، وما له يوازي، ولا قرأ القرآن وهو ممتلئ به على لغة كل عربيّ حجازي، وغير حجازي .

ثم ارتقى من الجهل مصعداً يرتقي عنه أسفل السافلين، ويرتفع عنه ^(١) أجهل الجاهلين الغافلين، وقال: "إن هذه العبارة منكراً شرعاً، ممنوعة من قبل الحكم الديني منعاً؛ لأنها تشمل الملائكة وجبرائيل وميكائيل" فملاً بذلك وعاءه جهلاً، لا وزنه ولا كاله؛ لأنه لم يقف قط على قول العلماء في مثل ذلك: إنه موكول إلى تخصيص العقل بعالم القائل السالك، وعلى ذلك قوله تعالى لبني إسرائيل «وأني فضلتكم على العالمين» قالوا: لا تدخل فيه لما ذكر الأنبياء ولا الملائكة .

ولولا اعتبار هذه القاعدة التي ليس عنها براحٌ لكان التلقيب بقاضي القضاة، وأقضى القضاة محرماً غير مباح؛ لأنه شامل لكل نبي، أجل، بل ولرب العالمين سبحانه عز وجلّ .

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي ^(٢)

وممن إذا سمع بذكر الاجتهاد الذي هو من أكد فروض الشريعة تعجب منه، وعدّه من المنكرات الفظيعة ^(٣) ^(٤) .

الله أكبر! نزر العلم، وغزر الجهل، وتكلم من ليس للخطاب بأهل .

وممن إذا روي له حديث لم يفرّق بين الموقوف والمرفوع، ولا بين الموصول والمقطوع، ولا بين الصحيح والموضوع .

وأعظم من ذلك أنه يعتمد الأخبار المختلفة الموضوعية، ويرد الأحاديث الصحيحة المسموعة، سنة بني إسرائيل، وتحريف ابن صوريا على جبرائيل ^(٥) .

(١) في ت، ح، د: عنده .

(٢) لكثير عزة، انظر في: ديوان كثير ص ٢٢٢ قال شارح الديوان: قيل البيت في الرثاء، ثم أصبح مثلاً يضرب لمن يوعظ فلا يقبل ولا يفهم

(٣) في د: القطيعة .

(٤) انظر في تحدث السيوطي عن إنكار ابن الكركي الاجتهاد على السيوطي في شرح مقامات جلال

الدين السيوطي ١ / ٣٨٨

(٥) المقصود بهذا الكلام هو: إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد أبو الوفاء الكركي الأصلي، القاهري المولد والدار ٨٣٥ - ٩٢٢ الذي نعتة السخاوي في الضوء اللامع ١ / ٦٢ بقوله: "

أفتارك^(١) أنا هذا الكتاب البديع المثل ، المنيع المنال عرضة لهؤلاء ، كأنه خبز شعير ، وفيه من فرائد الفوائد ما يجلب عن مقابلته من الذهب الناض بحمل بعير ، ففرقة تأكله وتذمه ، و تتوهم فيه بحسب فهمها السقيم أدنى خلل فلا ترمه .
ومنهم من يريد أن يعربه فيعجمه ،^(٢) ويصبح ظمآن وفي البحر فمه^(٣) .

وقد درس وصنف ، وأفتى ، وحدث وروى ، ونظم ونثر ، ونقب وتعب ، وخطب ووعظ ، وقطع ووصل ، وقدم وأخر ، كل هذا مع الفصاحة والبلاغة وحسن العبارة " .
وذلك أنه كان بينه وبين جلال الدين السيوطي خصومة عنيفة أملتها المعاصرة ، واقتضتها المنافسة ، فنال أحدهما من الآخر ، و صوب إليه سهام الطعن ، وفوق إليه نصال الأذى ، فألف السيوطي عنه مقامة سماها : الدوران الفلكي على ابن الكركي ، قال فيها : " وأذكر بناء البروز إذ أفتيت بأنه لا يجوز ، فغضب من ذلك وزمجر ، ونبح الشر من فيه وتفجر وقال : ما له وللتكلم في هذا ! فقد ضر الناس بذلك وأذى .

وذلك لأن له بروزا أحدثه خشي من هدمه ، فيا فضيحة الإنسان من ربه إذا لم يعمل بعلمه ، ثم يطوق تلك الأرض في عنقه من سبع أرضين ، وكيف لا أتكلم في ذلك وأنا الحامل للشريعة المحمدية على كاهلي ، والراقم لها في تصانيفي بأناملي ، وأنا الذي بالعلم حقيق وقمن ، أعلم خلق الله الآن قلما وفما ، إن لم أكن أحق بالتكلم فمن " ؟ شرح مقامات جلال الدين السيوطي ١ / ٤٠٨ ثم إن إبراهيم الكركي ألف مقامة دفاعا عن نفسه ، وردا على مقامة السيوطي ، لم أقف عليها ، لكن في مكتبة الأزهر كتاب جمع فيه إبراهيم الكركي مسائل فقهية ، سماه : فيض الكريم على عبده إبراهيم ، ربما تكون المقامة من محتوياته ، انظر في : فهرس الأزهر ٢ / ٢٣٤ .
ثم ألف السيوطي مقامة أخرى سماها : طرز العمامة في التفرقة بين المقامة والقمامة ، ردا على مقامة ابن الكركي جال وصال فيها ، وأبدأ وأعاد فيها ، واستفرغ وسعه ، وبذل قصارى جهده في نقضها ، والنيل منه ، والوقية فيه . ثم وصل أمرهما إلى الخليفة العباسي المتوكل على الله أبي العز عبد العزيز بن يعقوب ، ففض بينهما ، وردعهما من التهارش ، ومنعهما من التناوش . انظر

في : شرح مقامات السيوطي ٢ / ٨١٣

(١) في ح : أفأترك

(٢) مقتبس من رجز الحطيئة جرول بن أوس :

فالشعر صعب و طويل سلمه إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه

زلت به إلى الحضيض قدمه و الشعر لا يسطيعه من يظلمه

يريد أن يعربه فيعجمه

ديوان الحطيئة ٢٣٩

(٣) مقتبس من رجز لرؤية بن العجاج :

كالحوت لا يرويه شيء يلهمه يصبح ظمآن و في البحر فمه

انظر في : مجموع أشعار العرب ١٥٩

فحبست ما كتبت منه عشرين سنة، ولم أسمح به لأحد ، لا في يقظة ولا في سنة.
ولقد جاءني رائد منهم ناصبا لي الحباله يريد ليوصله إلى من يستعين به على
إقراءه، لا أبا له ، فألقت الحجر فاه ، وتلوت على قفاه :
أتت بجرابها تكتال فيه فردت وهي فارغة الجراب
ألم تر إلى الذي توسل إلينا بأبناء الحنفاء ، وتوصل إلينا بأولاد الخلفاء ، وتطفل
علينا في الموائد فأذنا لبعض تلامذتنا أن يسمحوا له ببعض ما لنا من الفوائد، فكان
أول أمره نصب ، وآخره غضب ، وأغار على كتابنا " المعجزات والخصائص " وغيره ،
وخان وجنى ثمار غروسنا ، وهو فيما جناه جان ، فسود بذلك وجهه ، وتوجه من
ترك أداء الأمانة إلى شر وجهه ، وسرق من عدة كتب لنا جواهر ، لا ملك له فيها
ولا شبهة ، فنبهنا على خيانتة ، وإنا لصادقون ، وبعثنا في نأديه مؤذنا يؤذن « أيتها
العير إنكم لسارقون » [سورة يوسف ٧٠] وعلمنا بذلك بخس ميزانه في الوازنين^(١)
، وتلونا على قفاه « وأن الله لا يهدي كيد الخائنين » [سورة يوسف ٥٢]^(٢) .

(١) في د ، ق : في الموازين .

(٢) كان بين السيوطي وبين بعض علماء عصره منازعات أدبية ومخاضات علمية ، فألف عددا من
المقامات ردا عليهم وانتصافا منهم ، مصرحا بأسمائهم ، فمن ذلك : ما ألفه ردا على شمس
الدين السخاوي سماها : الكاوي في تاريخ السخاوي ، وما ألفه ردا على إبراهيم الكركي ، وهي
عدة مقامات : الدوران الفلكي على ابن الكركي ، الجواب الزكي عن قمامة ابن الكركي ،
الصارم الهندي في عنق ابن الكركي ، وما ألفه ردا على شمي الدين الجوجري سماه : اللفظ
الجوهري في رد خباط الجوجري .

ومن هذه المقامات مقامة أخرى سماها : الفارق بين المصنف والسارق ألفها ردا على مؤلف
اتخذ قرصنة الكتب بضاعة بعد أن أفلس في عالم العلم والتأليف ، وتعرض له في مقامة له
أخرى سماها : ساحب سيف على صاحب حيف . شرح مقامات السيوطي ١ / ٥٦٤
اتهمه السيوطي بأنه سلخ أربع كتب له ، كتاب الخصائص والمعجزات ، وكتاب أنموذج اللبيب
، وكتاب طي اللسان عن ذم الطيلسان ، وكتاب مسالك الحنفا في والذي المصطفى ، ثم امتد
سلخه ، ووصلت إغارته إلى كتب قطب الدين الخيضرى ، وشمس الدين السخاوي .
ولم يصرح باسم السارق في هاتين المقامتين ، وأجهل السبب الذي جعله يبههم اسمه ، ويصرح
بأسماء الآخرين .

بيد أن جمهرة من الباحثين ، الدكتور سمير الدروبي في تحقيق شرح مقامات السيوطي ١ / ٥٤
وصالح آل الشيخ في كتابه هذه مفاهيمنا ٢٤ - ولم يجزم - وعبد الإله نبهان في تحقيق بهجة
العابدين ١٤٠ والدكتور هلال ناجي في تحقيق الفارق بين المصنف والسارق ٢٦ فسروا هذا

فلما كان هذا العام الذي هو ختام القرن رأيت أن أنظر في تبييض هذا الكتاب
وتحريره، وتكميل ما بقي منه إلى أخيره، فجمعت المواد، وسلكت الجواد،
وحبرته تحبيراً، وبالغت في تهذيبه تقريراً وتحبيراً، وسميته "نواهد الأبيكار وشوارد
الأفكار"

واعلم أنني لخصت فيه مهمات مما في حواشي الكشاف السابق ذكرها ما له
تعلق بعبارة الكتاب، وضمنت إلى ذلك نفائس تستجد وتستطاب، مما لخصته من
كتب الأئمة الحافلة^(١)، كتذكرة أبي عليّ الفارسي^(٢)، والخصائص، والمحتسب،

السارق الذي أبهمه السيوطي بالعلامة شهاب الدين القسطلاني صاحب المواهب اللدنية بالمنح
المحمدية .

قلت : إن السيوطي ذكر في مقامته الفارق بين المصنف والسارق بعض الملامح عن ذلك
السالخ، فإذا هي لا تنطبق على شهاب الدين القسطلاني . قال السيوطي : " قال - أي السالخ -
: تتبعت وجمعت ووقع لي " شرح مقامات السيوطي ٢ / ٨١٩ وهذه العبارات ليست في
المواهب اللدنية بالمنح المحمدية .

وقال أيضاً : " وهذا الرجل لست أعرفه في سر ولا جهر ، وإنما قيل لي عند السؤال - وأنا
بالروضة - : رجل من أهل ما وراء النهر ، فما أجدر هذا السارق الأعجم بأن تقطع منه اليمنى ،
و يؤخذ منه باليمين " شرح مقامات السيوطي ٢ / ٨٢٩
وشهاب الدين القسطلاني أولاً : ليس مجهولاً عند السيوطي ، بل هو معروف لديه ، جرت
بينهما خصومة عند زكريا الأنصاري .

وثانياً : ليس رجلاً أعجمياً من بلاد ما وراء النهر ، بل هو مصري المولد والمنشأ من أصول
إفريقية، وعليه فليس هذا السارق الذي ألف السيوطي مقامة الفارق بين المصنف والسارق رداً
عليه ، وذكره في كتابه هذا نواهد الأبيكار = شهاب الدين القسطلاني .

دعا السيوطي على هذا السارق فقال : إن كان سارقاً سالخاً ، وناسخاً ماسخاً ، وكاذباً في دعوى
اطلاعه على الأصول ، ومدعياً ما لا حاصل عنده به ، ولا محصول ، ومغيراً على تصنيفي ،
ومنتحلاً لتألفي فلا يأمن أن يحرمه الله نفعه وثوابه ، وأن يعدم عليه نفسه وكتابه . شرح مقامات
السيوطي ٢ / ٨٢٧

ولعل دعوة السيوطي عليه قبلت فيه، فلم يبارك في عمله وتأليفه، ولم يتشر بين الناس، ولم ينتفع به.

(١) في د ، ق : الكافلة

(٢) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو عليّ النحوي الفارسي ، صنف كتباً عجيبة لم يسبق إلى
مثلها واشتهر ذكره في الآفاق ، له كتاب التذكرة في العربية عشرون مجلداً ، توفي سنة سبع
وسبعين وثلاثمائة . إنباه الرواة على أنباه النحاة ١ / ٢٧٣ و معجم الأدباء ٢ / ٨١١ وفهرست
ابن خير الإشبيلي ٣١٨ . والتذكرة مفقودة

وذا القد لابن جني^(١) ، و أمالي ابن الشجري^(٢) ، و أمالي ابن الحاجب^(٣) ،
وتذكرة^(٤) الشيخ جمال الدين ابن هشام ، ومغنيه ، وحاشية الإمام^(٥) بدر الدين
الدماميني^(٦) ، وشيخنا الإمام تقي الدين الشمني ، غير ناقل حرفا من كلام أحد إلا
معزواً إليه ؛ لأن بركة العلم عزوه إلى قائله^(٧) .

وحيث كان المحل من المشكلات التي كثر كلام الناس عليها أشبعت القول^(٨)

(١) هو عثمان بن جني أبو الفتح النحوي الموصلبي ، صاحب التصانيف البديعة في علم الأدب ، له
كتاب التذكرة الأصبهانية ، مختار تذكرة أبي علي وتهذيب ، وكتاب ذي القد في النحو ، وهو ما
استملاه من أبي علي ، وكتاب المحتسب في علل شواذ القراءات ، وكتاب الخصائص ، توفي
سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة . إنباه الرواة على أنباه النحاة ٢ / ٣٣٥ ومعجم الأدباء ٤ / ١٥٨٥
ذو القد مفقود ، والآخران مطبوعان

(٢) هو هبة الله بن علي بن محمد أبو السعادات المعروف بابن الشجري ، أحد أئمة النحاة ، وله
معرفة تامة باللغة والنحو ، صنف الأمالي ، وهو أكبر تصانيفه وأمتعها ، أملاه في أربعة وثمانين
مجلسا ، توفي سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة . إنباه الرواة على أنباه النحاة ٣ / ٣٥٦ ، ومعجم
الأدباء ٦ / ٢٧٧٥ حقق الأمالي الدكتور المحقق المتضلع من علوم العربية ، محمود الطناحي ،
وطبعت في ثلاث مجلدات بدار الخانجي

(٣) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسكندري المعروف بابن الحاجب ، كان وحيد عصره
علما وفضلا واطلاعا ، له الأمالي في ثلاث مجلدات في غاية الإفادة ، توفي سنة ست وأربعين
وستمائة . الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ٢ / ٨٦ ، و بغية الوعاة ٢ / ٢٣٥
والأمالي هي إعراب آيات من القرآن ، وشرح مواضع من المفصل والكافية ، وشرح مسائل
خلافية في النحو ، وأمالي مطلقة ، حققها الدكتور فخر صالح سليمان ، وطبعت بدار الجيل
(٤) قال عنها الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة ٣ / ٩٤ والسيوطي في بغية الوعاة ٢ / ٦٩ : إنها
في خمسة عشر مجلدا وقد اقتبس منها السيوطي أكثر من عشرين نصا في الأشباه والنظائر في
النحو ١ / ٤٥ ، ٦١ ، ٧٤ ، ١٠٣ ، ١٦٤ ، ٢٤٧

(٥) في ت ، ح ، ظ : وحاشيته للإمام

(٦) هو محمد بن أبي بكر بن عمر بدر الدين الإسكندري المعروف بابن الدماميني ، فاق في النحو ،
والنظم والنثر والخط ، وشارك في الفقه وغيره ، له تحفة الغريب في حاشية مغني اللبيب ، توفي
سنة سبع وثلاثين وثمانمائة .

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٧ / ١٨٤ و بغية الوعاة ٢ / ٦٦ ومن حاشيتي بدر الدين ،
وتقي الدين نسخ مخطوطة كثيرة ، وطبعتا بمصر قديما . انظر في تاريخ الأدب العربي ٦ / ٧٧
ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ١ / ٨٨٠

(٧) في ت ، ظ : قائله

(٨) في ت ، ظ : الكلام

فيه بذكر كلام كل من تكلم عليه تكثيرا للفائدة .
ومن المواضع ما وقع فيه تنازع وتباحث بين الأئمة قديما وحديثا بحيث أفردوه
بالتأليف فأسوق خلاصة ذلك المؤلف .
فدونك كتابا تشد إليه الرحال، وتخضع له أعناق فحول الرجال .
جعله الله تعالى خالصا لوجهه الكريم ، ونورا يهديني به إلى الصراط
المستقيم ، إلى جنات النعيم بمنه وكرمه .

ترجمة المؤلف

هو الإمام القاضي ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي، من قرية يقال لها : البيضاء من عمل شيراز .
قال الأسنوي^(١) في " طبقات الشافعية " : كان عالما بعلوم كثيرة صالحا خيرا، صنّف التصانيف المشهورة في أنواع العلوم . منها مختصر الكشاف ، ومختصر الوسيط في الفقه المسمى ب " الغاية " و " المنهاج " في أصول الفقه . وتولى قضاء القضاة بإقليمه . وتوفي سنة إحدى وتسعين وستمائة^(٢) .

وقال القاضي تاج الدين السبكي^(٣) في " الطبقات الكبرى " : كان إماما مبرزا، نظارا صالحا متعبدا زاهدا ، صنّف " الطوالع " و " المصباح " في أصول الدين ، و " شرح المصاييح " في الحديث ، وولي قضاء القضاة بشيراز ، ودخل تبريز وناظر بها، وصادف دخوله إليها مجلس درس قد عقد بها لبعض الفضلاء فجلس في أخريات القوم بحيث لم يعلم به أحد، فذكر المدرّس نكتة زعم أن أحدا من الحاضرين لا يقدر على جوابها ، وطلب من القوم حلّها ، و الجواب عنها ، فإن لم يقدروا فالحل فقط، فإن لم يقدروا فإعادتها ، فلما انتهى من ذكرها شرع البيضاوي في الجواب، فقال له : لا أسمع حتى أعلم أنك فهمتها ، فخيره بين إعادتها بلفظها أو معناها، فبهت المدرس ، وقال : أعدها بلفظها ، فأعادها ثم حلّها، وبيّن أن في تركيبه إيّاها خلا ، ثم أجاب عنها وقابلها في الحال بمثلها ، ودعا المدرّس إلى حلّها، فتعذّر عليه ذلك فأقامه الوزير من مجلسه ، وأدناه إلى جانبه ، وسأله من

(١) هو عبد الرحيم بن الحسن بن علي أبو محمد الإسنوي ، كان بحرا في الفروع والأصول ، تخرج به الفضلاء ، وانتفع به العلماء ، صنّف التصانيف المفيدة ، منها المهمات على الروضة ، وشرح المنهاج للبيضاوي ، وشرح المنهاج للنووي ، توفي سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة . الدرر الكامنة ، ٢ / ٣٥٤ ، وبغية الوعاة ٢ / ٩٢ .

(٢) طبقات الشافعية ١ / ٢٨٣ .

(٣) هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي أبو نصر تاج الدين السبكي ، طلب الحديث مع ملازمة الاشتغال بالفقه والأصول والعربية حتى مهر وهو شاب ، توفي سنة واحد وسبعين وسبعمائة . الدرر الكامنة ٢ / ٤٢٥ ، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١ / ٤١٠ .

أنت؟ فأخبره أنه البيضاوي ، و أنه جاء في طلب القضاء بشيراز ، فأكرمه وخلع عليه في يومه ، وردده ، وقد قضى حاجته^(١) .

وقال الصلاح الصفدي^(٢) في تاريخه : قال لي الحافظ نجم الدين سعيد الدهلي^(٣) : توفي القاضي ناصر الدين البيضاوي سنة خمس وثمانين وستمائة بتبريز ، ودفن بها .

وهو صاحب التصانيف المشهورة البديعة . منها : "المنهاج" في الأصول ، و شرحه أيضا و "شرح مختصر ابن الحاجب" في الأصول ، و "شرح الكافية" في النحو لابن الحاجب ، و "شرح المنتخب" في الأصول للإمام فخر الدين ، و "شرح المطالع" في المنطق^(٤) .

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٨ / ١٥٧

(٢) هو خليل بن أيك بن عبد الله أبو الصفاء صلاح الدين الصفدي ، حبيب إليه الأدب فولع به ، وكتب الخط الجيد ، وأكثر من النظم والنثر والترسل ، له الوافي بالوفيات في نحو ثلاثين مجلدة ، توفي سنة أربع وستين وسبعمائة . الدرر الكامنة ١ / ٨٧ ، والبدر الطالع ١ / ٢٤٣ .

(٣) هو سعيد بن عبد الله نجم الدين أبو الخير الدهلي ، الحافظ الإمام ، حافظ الشام بعد الذهبي ، توفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة . الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٢ / ٢٦٩ ، وكتاب الوافي بالوفيات ١٥ / ٢٣٣ .

(٤) كتاب الوافي بالوفيات ١٧ / ٣٧٩

الكلام على الخطبة

قوله: (الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً)
هو من الاقتباس، وقد أجمع على جوازه في الشر^(١)، واستعمله العلماء قاطبة
في خطبهم وإنشأتهم، وللمصنّف في ذلك خصوصية، وهي: أن تفسيره هذا مبني
كالكشاف على أساليب علم المعاني والبيان والبديع، والاقتباس من تلك
الأساليب، فكان في افتتاحه براعة استهلال^(٢) من وجهين :

أحدهما: الإشارة إلى أن هذا المصنّف الذي شرع في افتتاحه تفسير للقرآن .
والثاني: الإشارة إلى أن هذا التفسير على قوانين وأساليب البراعة، ولمثل ذلك
افتتح الطيبي والتفتازاني معاً حاشيتي الكشاف بقوله :

﴿ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً^(٣) ﴾ [سورة

الكهف ١]

فإن قلت : نرى في هذا الزمان قوما يستنكرون ذلك ، ويقولون : ألفاظ القرآن
لا تستعمل في غيره .

قلت : إنما استنكره هؤلاء جهلاً منهم بالنصوص والنقول، فقد استعمله النبي
صلى الله عليه وسلّم في غير ما حديث، و الصحابة، و التابعون، والعلماء قديماً
وحديثاً، ونصوا في كتب الفقه على جوازه .

فإن قلت: لعلّ المالكية يشددون في ذلك ما لا يشدده أهل مذهبكم .

قلت: قد استعمله إمامهم الإمام مالك بن أنس، ونصّ على جوازه غير واحد،
منهم ابن عبد البر^(٤)،

(١) انظر في : التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ٢/٢٢٣ والاستذكار الجامع لمذاهب

فقهاء الأمصار لابن عبد البر ١٤/٣٢١ و شرح مقامات السيوطي ٢/٧٢٦ - ٧٢٩

(٢) هي أن يكون افتتاح الخطبة أو الرسالة أو غيرهما دالاً على غرض المتكلم . شرح الكافية

البديعية لصفي الدين الحلبي ٥٩ و شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان ١٧٢ ١٧٣

(٣) فتوح الغيب ١/١ و حاشية سعد الدين ل ١

(٤) هو يوسف بن عبدالله بن محمد أبو عمر النمري القرطبي المالكي ، فقيه حافظ ، عالم بالقراءات
وبالخلافاً وبعلم الحديث والرجال ، يميل في الفقه إلى أقوال الشافعي ، توفي سنة ثلاث

و القاضي عياض^(١)، واستعمله في خطبة " الشفا"^(٢) " وابن المنير، واستعمله في " الانتصاف"^(٣) وفي خطبه المنبرية .
ونص الشيخ داود الباقلي^(٤) في تأليف له على أن المالكية و الشافعية اتفقوا على جوازه.

فإن قلت : سمعنا الإنكار ممن يزعم أنه متمذهب بمذهب أبي حنيفة رحمه الله .
قلت : هو غير عالم بمذهبه ، فلو رأى " شرح مجمع البحرين" لابن الساعاتي^(٥) - خصوصا في باب الاستسقاء - لظلت عنقه لجوازه خاضعة ، ولاعترف بجهله حيث أنكروا ما قامت عليه الأدلة الساطعة .
ولأجل ذلك ألفت في المسألة كتابا حافلا^(٦) فيه جمل من النصوص والنقول،

وستين وأربعمائة. سير أعلام النبلاء ١٨ / ١٥٣ والديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ٢ / ٣٦٧

(١) هو عياض بن موسى بن عياض أبو الفضل اليحصبي السبتي ، كان إمام وقته في الحديث وعلومه عالما بالتفسير وجميع علومه ، فقيها أصوليا، عالما بالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم ، له إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم، والشفا بتعريف حقوق المصطفى، توفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة . الديباج المذهب ١ / ٢ ولشهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني كتاب : أزهار الرياض في أخبار عياض، في خمس مجلدات ، ظريف مشحون بالفوائد .

(٢) انظر إكمال المعلم بفوائد مسلم ٦ / ١٨٠ والشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢

(٣) الانتصاف من الكشاف ١ / ١٣٣ ، ١٥٧

(٤) لم أعرف عنه سوى أن له رسالة في جواز الاقتباس من القرآن ، تسمى "اللطيفة المرضية" انظر في : شرح مقامات السيوطي ٢ / ٧٢٦ و كشف الظنون ٢ / ١٥٥٦

(٥) هو أحمد بن علي بن تغلب مظفر الدين المعروف بابن الساعاتي، كان علامة بارعا، له البديع في أصول الفقه، ومجمع البحرين، وشرحه في مجلدين، توفي سنة أربع وتسعين وستمائة. الطبقات السنية في تراجم الحنفية ١ / ٤٠٠ وتاج التراجم فيمن صنف من الحنفية ١٦ وقد أحصي محقق البديع في أصول الفقه للمؤلف مخطوطات مجمع البحرين فبلغت أكثر من خمس عشرة مخطوطة.

(٦) واسمه: رفع الباس وكشف الالتباس في ضرب المثل من القرآن والاقتباس . طبع ضمن الحاوي للفتاوي ١ / ٣٩٩-٤٤١ وأحفل منه كتاب الاقتباس من القرآن الكريم ، لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي في جزأين ، إذ جمع فيه اقتباس رسول الله صلى الله عليه وسلم أفصح العرب وأحسنهم بيانا ، والسلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى زمان المؤلف من معاني القرآن وألفاظه في أمور معاشهم ومعادهم ، وأداره على خمس وعشرين بابا، فجاء كتابا أحفل في بابه وأجمع لقضايا الاقتباس

فليطلبه من أراد تحقيق ذلك .

واعلم أن الاقتباس أنواع ؛ لأنه تارة يورد فيه نظم القرآن بنصه كما في هذا المطلع، وتارة يزداد فيه الكلمة ونحوها، أو ينقص منه، أو يغير بعض عبارته وإعرابه، وقد استعمل المصنف جميع هذه الأنواع في الخطبة تنبيها منه على جوازها شرعا وبلاغة.

فمن الزيادة قوله: (ثم بين للناس ما نزل إليهم حسبما عن لهم من مصالحهم، ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب تذكيرا) فزاد لفظة "تذكيرا"
ومن التغيير قوله: (فكشف قناع الانغلاق عن آيات محكمات، هن أم الكتاب وأخر متشابهات، هن رموز الخطاب، تأويلا وتفسيرا)
وقوله: (فَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ فَهُوَ فِي الدَّارَيْنِ حَمِيدٌ وَسَعِيدٌ)

ومن النقص و التغيير والنقل عن المنزل فيه قوله: (ومهد لهم قواعد الأحكام وأوضاعها من نصوص الآيات وإلماعها ؛ ليذهب عنهم الرجز، ويظهرهم تطهيرا)
وكل ذلك سائغ شائع ، فقد استعمله الأئمة ، والعلماء ، و البلغاء قديما وحديثا، ولا ينكره إلا من هو في عداد البهائم .

قوله : (فتحدى) الضمير فيه وفي الأفعال بعده راجع إلى (عبده)
والتحدي طلب المعارضة والمقابلة.

قال في الصحاح: تحديت فلانا إذا باريته في فعل ونازعت الغلبة^(١).
وقال في الأساس: حدا حدوا، وهو حادي الإبل، واحتدى بها حُداء إذا غنى لها.

ومن المجاز: تحدى أقرانه إذا باراهم، وأصله في الحُداء يتبارى فيه الحاديان ويتعارضان، فيتحدى كل واحد منهما صاحبه، أي يطلب حذاءه، كما يقال: توفاه ، بمعنى استوفاه^(٢) .

وقال غيره : كانوا عند الحَدْوِ يقوم حاد عن يمين القطار، وحاد عن يساره يتحدى كل واحد منهما صاحبه ، بمعنى يستحديه، أي يطلب حذاءه، ثم اتسع فيه

(١) الصحاح / مادة حدا

(٢) أساس البلاغة / مادة حدا . وفيه : و حدى بها بدل : واحتدى بها

حتى استعمل في كل مباراة .

قوله : (مصاقع) جمع مصقع ، وهو الفصيح .

قال الجوهري : خطيب مصقع ، أي بليغ ^(١) .

زاد غيره : يجهر بخطبته ، من صقع الديك إذا صاح ، وقيل : لأنه يأخذ في كل

صقع ، أي جانب من الكلام .

قوله : (العرب) هم ولد إسماعيل عليه السلام ، و العاربة و العرباء الخالص

منهم ، أخذ من لفظه وأكد به ، كليل أليل ، وظلّ ظليل .

قوله : (وأفحم) أي أسكت . قال في الصحاح : كلمته حتى أفحمته ، إذا أسكته

في خصومة ^(٢) .

قوله : (تصدّي) أي تعرض ، والمصاداة المعارضة .

قوله : (عدنان) الجد الأعلى للنبي صلى الله عليه وسلّم ، وسائر العرب ، وهو

عدنان بن أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيذار ^(٣) بن

إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام . وقحطان أبو اليمن . كذا في الصحاح ^(٤) .

وقال الكلبي ^(٥) : هو الهميسع بن نبت ^(٦) بن إسماعيل بن إبراهيم .

كذا نقله المبرد ^(٧) في كتاب " نسب عدنان وقحطان " وبين في الكتاب المذكور

رجوع جميع العرب إليهما ^(٨) .

(١) الصحاح / مادة صقع .

(٢) الصحاح / مادة فحم .

(٣) في ح : قيذر .

(٤) الصحاح / مادة قحط

(٥) هو هشام بن محمد بن السائب أبو المنذر الكلبي ، كان عالما بالنسب وأخبار العرب وأيامها

ووقائعها ومثالبها ، توفي سنة أربع ومائتين . معجم الأدباء ٢٧٧٩ / ٦ وسير أعلام النبلاء

١٠١ / ١٠

(٦) في نسب عدنان وقحطان ٢٨ و نسب ابن الكلبي قحطان إلى إسماعيل عليه السلام فقال :

قحطان بن الهميسع بن تيمن بن نبت

(٧) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العباس النحوي ، كان إمام العربية في بغداد ، وإليه انتهى

علمها ، توفي سنة خمس وثمانين ومائتين . معجم الأدباء ٢٦٧٨ / ٦ وسير أعلام النبلاء

٥٧٦ / ١٣

(٨) نسب عدنان وقحطان ٩ ، ٢٨

قوله : (حسب) أي قدر ، وهو بفتح السين .
قال في الصحاح : وربما سكن للضرورة ^(١) .
قوله : (عن) بالتشديد ، أي عرض .

قوله : (قناع الإنغلاق) القناع بكسر القاف ما تغطي به المرأة رأسها .
وفي الصحاح : كلام غلق ، أي مشكل ^(٢) . ففيه استعارة بالكناية ^(٣) : شَبَّهَ الكلام الغلق بالمرأة المخدرة ، أي المحتجبة ، فأضمر التشبيه في النفس ، وحذف المشبه به ، ودلّ عليه بلازمه ، وهو القناع .

قوله : (وأبرز) أي أظهر .

قوله : (غوامض) جمع غامض ، وهو خلاف الواضح .

قوله : (ولطائف) جمع لطيفة ، وهي الكلام الدقيق المؤثر في النفس .

قوله : (لتتجلى لهم خفايا الملك والملكوت ، وخبايا قدس الجبروت)

قال الغزالي ^(٤) في إملائه : حد عالم الملك : ما ظهر للحواس ، ويكون بقدرة الله ، بعضه من بعض ، ويصعبه التغيير .

وحد عالم الملكوت : ما أوجده سبحانه بالأمر الأزليّ بلا تدرّيج ، وبقي على حالة واحدة من غير زيادة فيه ولا نقصان منه .

وحد عالم الجبروت هو ما بين العالمين مما يشبه أن يكون في الظاهر من عالم الملك ، فجبر بالقدرة الأزلية بما هو من عالم الملكوت ^(٥) . انتهى .

(١) الصحاح / مادة حسب

(٢) الصحاح / مادة غلق

(٣) وذلك أن يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من أركانه سوى المشبه ، ويدل على ذلك التشبيه المضمّر في النفس بأن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به ، فيسمى ذلك التشبيه المضمّر استعارة بالكناية ، ومكنيا عنها ، لأنه لم يصرح به ، بل دل عليه بذكر خواصه . شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان ٩٨ و معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ١ / ١٤٥

(٤) هو محمد بن محمد بن محمد بن محمد زين الدين أبو حامد الغزالي الطوسي ، كانت خاتمة أمره إقباله على طلب الحديث ومجالسة أهله ، ومطالعة الصحيحين ، توفي سنة خمس وخمسمائة . سير أعلام النبلاء ٩ / ٣٢٢ وطبقات الشافعية الكبرى ٦ / ١٩١

(٥) الإملاء في إشكالات الإحياء ٣٨ قلت : تفسير أبي حامد الغزالي هذه الألفاظ بهذه المعاني فيه نظر ، وذلك أن الفلاسفة وضعت هذه الألفاظ لهذه المعاني ، واستعملها الغزالي فيها موافقا لهم ، وهي غير المعاني التي استعملت في اللغة والشرع ، ولا شك أن هذا محادة للغة ، ومشاقة

وفي " الحقائق " و " الدقائق " جناس لاحق. وفي " خبايا " و " خفايا " جناس مضارع؛ لأن الاختلاف بحرف مقاربي المخرج.

قوله: (ومهد) أي وطأ وسوى وأصلح .

قوله: (وإلماعها) كنى به عن الآيات المشيرة إلى الأحكام إشارة خفية؛ لذكره في مقابلة النصوص، وهو لغة الاختلاس .

قوله: (نبراسه) هو المصباح ، وفيه مع " رأسه " جناس مُذَيَّلٌ ^(١) . وفي " الوجود " و " الجود " جناس ناقص ^(٢) .

قوله: (ذميما) أي مذموما .

قوله: (توازي) أي تحاذي .

قوله: (غناءه) بفتح المعجمة والمدّ .

قوله: (وتجازي عناءه) بفتح المهملة والمد، هو التعب، وفي " توازي " و

للشرع ، وتلاعب بالألفاظ، وتلبس على المسلمين .

قال مرتضى الزبيدي في تاج العروس - آثرا عن غيره - : والجبروت فعلوت من الجبر والقهر والقسر، والتاء فيه زائدة للإلحاق بقبروس ، ومثله ملكوت من الملك ، ورهبوت من الرهبة ، ورغبوت من الرغبة ، ورحموت من الرحمة ، قيل : ولا سادس لها .

وقال أبو جعفر الطبري في جامع البيان ١١ / ٤٧٠ : ملكوت السماوات والأرض يعني ملكه ، وزيدت فيه التاء كما زيدت في الجبروت من الجبر ، وكما قيل : رهبوت خير من رحموت ، بمعنى رهبة خير من رحمة .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في قاعدة عظيمة نافعة في العبادات ٥٢ : وابن سينا ومن تبعه أخذوا أسماء جاء بها الشرع ووضعوا لها مسميات مخالفة لمسميات صاحب الشرع ، ثم صاروا يتكلمون بتلك الأسماء ، فيظن الجاهل أنهم يقصدون بها ما قصده صاحب الشرع ، فأخذوا مخ الفلسفة ، وكسوه لحاء الشريعة ، وهذا كلفظ الملك ، والملكوت ، والجبروت ، واللوح المحفوظ ، والملك ، والشيطان ، والحدوث ، والقدم ، وغير ذلك . وقد ذكرنا من ذلك طرفا في الرد على الاتحادية لما ذكرنا قول ابن سبعين ، وابن عربي ، وما يوجد في كلام أبي حامد ونحوه من أصول هؤلاء الفلاسفة الملاحدة ، والذين يحرفون كلام الله ورسوله عن موضعه ، كما فعلت القرامطة الباطنية . وانظر في الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ٢١٠ .

(١) هو أن يقع الاختلاف بأكثر من حرف ، وهو مخصوص بما كانت الزيادة في الآخر مثاله قوله

تعالى " وانظر إلى إلهك " شرح عقود الجمان ١٤٥ و معجم المصطلحات البلاغية ٢ / ٨٤

(٢) هو أن يختلفا في عدد الحروف. شرح عقود الجمان ١٤٥ و معجم المصطلحات البلاغية ٢ /

تجازي " جناس لاحق" ^(١)، وفي " غناء " و " غناء " جناس مُصَحَف ^(٢).

قوله: (ومنارا) هو علم الطريق يوضع ليهتدي به المارون ^(٣).

وبيان كون التفسير أعظم العلوم مقرر في "الإتقان" بما لا مزيد عليه، وكذا حده،

والفرق بينه وبين التأويل ^(٤)

قوله: (برع) في الصحاح: برع الرجل بالضم والفتح براعة، أي فاق أصحابه

في العلم وغيره ^(٥).

قوله: (في العلوم الدينية) هي التفسير والحديث و الفقه وأصول الدين وأصول

الفقه.

أما العلوم الشرعية فذكر الفقهاء في الوصية اختصاصها بالثلاثة الأول، وحكوا

في الرابع خلافا، و الأكثرون على عدم دخوله فيها.

واختار المتولي ^(٦) دخوله ^(٧)، وقال الرافعي ^(٨): إنه قريب ^(٩).

وقال السبكي ^(١٠): العلم بالله وصفاته وما يجب له وما يستحيل عليه ليرد على

(١) هو ما وقع الاختلاف فيه في أنواع الحروف ، ويشترط أن [لا] يكون بأكثر من حرف واحد ،

وإلا يبعد التشابه ويفقد التجانس ، وهو قسمان : ما يكون التحالف بحرف مقارب في المخرج ، وما يكون بغيره ، والأول يسمى المضارع ، والثاني اللاحق . شرح عقود الجمان ١٤٦ و معجم

المصطلحات البلاغية ٧٦ / ٢

(٢) هو ما اختلفت الحروف في النقط، وبعضهم يسميه جناس الخط. شرح عقود الجمان ١٤٤ و

معجم المصطلحات البلاغية ٧٠ / ٢

(٣) في ظ: المار

(٤) الإتقان ٢ / ١١٨٩ - ١١٩٦

(٥) الصحاح / مادة برع

(٦) هو عبد الرحمن بن مأمون بن علي أبو سعد المتولي، صاحب التتمة ، أحد الأئمة الرفعاء، برع

في المذهب وبعد صيته، توفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة. طبقات الشافعية الكبرى ١٠٦ / ٥

ووفيات الأعيان ٣ / ١٣٣

(٧) انظر في : روضة الطالبين للنووي ١٦٩ / ٦

(٨) وهو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم أبو القاسم الرافعي ، كان متضلعا من علوم الشريعة

تفسيرا وحديثا وأصولا ، له فتح العزيز في شرح الوجيز، والمحزر، توفي سنة ثلاث وعشرين

وستمائة، ودفن بغزوين . تهذيب الأسماء واللغات ٢ / ٢٦٤ وطبقات الشافعية الكبرى ٨ / ٢٨١

(٩) انظر في : المحزر في الفقه ٣ / ٨٥٩ وفتح العزيز ٧ / ٩٠

(١٠) هو علي بن عبد الكافي بن علي أبو الحسن تقي الدين السبكي ، جامع أشعات العلوم المبرز

المبتدعة، ويميز بين الاعتقاد الفاسد والصحيح، وتقرير الحق ونصره من العلوم الشرعية، والعالم به من أفضلهم. ومن دأبه الجدال والشبه وخبط عشواء وتضييع الزمان فيه والزيادة عليه إلى أن يكون مبتدعا، أو داعيا إلى ضلال^(١) فذاك باسم الجهل أحق.

ولم يعد أحد من الفقهاء أصول الفقه في العلوم الشرعية.

قوله: (وفاق) في الصحاح: فاق أصحابه يفوقهم ، أي علاهم بالشرف^(٢) .

قوله : (في الصناعات العربية ، والفنون الأدبية)

أحسن المصنف جدا في تفريقه بين العلوم الدينية ، والآلات ، حيث أطلق على الأولى اسم العلوم ، وعلى الأخرى اسم الصناعات والفنون ؛ لشرف تلك وشرف لفظ العلم، بخلاف لفظ الصناعات و الفن .

قال في الصحاح: الصناعة حرفة الصانع، وعمله الصنعة. و الفن النوع^(٣) .

وقال الشيخ سعد الدين في حاشية الكشاف: معلومات العلم إن حصلت بالتمرن على العمل فربما خصت باسم الصناعة، أو بمجرد النظر والاستدلال فبالعلم، وقد يقال: الصناعة لما تدرّبه فيه صاحبه وتمكّن ، أو لما يكون المقصود الأصلي منه هو العمل.

وبالجملة الصناعة تعلق بالعمل؛ ولذا قالوا : هي ملكة نفسانية يقتدر بها الإنسان على استعمال موضوعات ما نحو غرض من الأغراض صادرا عن البصيرة بحسب ما يمكن فيها^(٤) .

وقال الطيبي - بعد ما حكى القول الأول ممثلا للتمرن بحصول معلومات النحو بمطارحات الأعراب، ومعلومات صناعتي البلاغة والفصاحة بتتبع خواص تراكيب البلغاء إفادة ودلالة وترتيا - : والحق أن كل علم مارسه الرجل سواء كان استداليا أو غيره حتى صار كالحرفة له يسمى صناعة .

في المنقول منها والمفهوم ، طار اسمه فملا الأقطار ، وحلق على الدنيا، توفي سنة ست وخمسين وسبعمائة . طبقات الشافعية الكبرى ١٠ / ١٣٩ و طبقات المفسرين ١ / ١٢٢

(١) في ح: ضلالة

(٢) الصحاح / مادة فوق

(٣) الصحاح / مادة صنع، وفنن

(٤) حاشية سعد الدين ل ٤-٥

قال صاحب "الكشاف" في قوله « لبئس ما كانوا يصنعون » [سورة المائدة ٦٣] " كل عامل لا يسمى صانعا، ولا كل عمل يسمى صناعة حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب إليه"^(١).

قوله : (بأنواعها)

قال ابن الكمال الأنباري^(٢) : أنواع علوم الأدب ثمانية : اللغة ، والنحو ، والتصريف والعروض والقوافي ، وصنعة الشعر ، وأنساب العرب ، وأخبارهم . قال : وألحقنا بها علمين وضعناهما : علم جدل النحو ، وعلم أصول النحو^(٣) .

ومعلوم أن الخمسة الأخيرة من الثمانية غير محتاج إليها في التفسير إلا صنعة الشعر، فإنه إشارة إلى علم البلاغة وتوابعها، فإن ذلك كان يسمى قديما صنعة الشعر، ونقد الشعر، ونقد الكلام.

وفيه ألف العسكري^(٤) كتابا سماه "الصناعتين" يعني صناعة النثر، وصناعة النظم .

وألف قدامة^(٥) كتابا سماه "نقد الشعر" وإنما التسمية بالمعاني والبيان والبديع حادثة من المتأخرين .

قوله : (ولطالما) قال الشيخ سعد الدين : " ما " فيه وفي " قلما " قيل : مصدرية، والمصدر فاعل، وقيل : كافة للفعل عن طلب الفاعل ، ولذا^(٦) تكتب متصلة ،

(١) الكشاف ٦٢٧/١ وفتوح الغيب ٣٥/١

(٢) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله كمال الدين أبو البركات الأنباري النحوي، كان إماما ثقة صدوقا، فقيها مناظرا غزير العلم ، له المؤلفات المشهورة، توفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة .

إنباه الرواة على أنباه النحاة ١٦٩/٢ وبغية الوعاة ٨٦/٢

(٣) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ٧٦

(٤) هو الحسن بن عبد الله بن سهل أبو هلال اللغوي العسكري، كان الغالب عليه الأدب والشعر، له كتاب صناعتي النظم والنثر مفيد جدا . معجم الأدباء ٩١٨/٢ طبع كتابه بعنوان كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، بتحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم .

(٥) هو قدامة بن جعفر بن قدامة أبو الفرج، كان أحد البلغاء، له كتاب نقد الشعر، وكتاب في الخراج وصناعة الكتابة ، توفي سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة . معجم الأدباء ٢٢٣٥/٥ طبع كتابه نقد

الشعر بتحقيق كمال مصطفى

(٦) في ح : ولهذا

ويجوز الفصل (١).

قوله : (يحتوي) في الصحاح : حواه يحويه جمعه ، واحتوى مثله ، واحتوى على الشيء ألماً - يعني اشتمل - عليه (٢) .

قوله : (صفوة) في الصحاح : صفوة الشيء خالصه ، مثلث الصاد ، فإذا أسقطت التاء قيل : صفو ، بالفتح لا غير (٣) .

قوله : (وينطوي) بمعنى يحتوي .

قوله : (نكت) جمع نكتة .

قال الشيخ سعد الدين : النكتة كل نقطة من بياض في سواد ، أو عكسه . ونكت

الكلام لطائفه ودقائقه التي تفتقر إلى تفكير . ونكت في الأرض ، أي ضرب فيها بالقضيب إذا أثر فيها (٤) .

قوله : (رائعة) بمهملة ، من راعني الشيء ، أي أعجبني .

قوله : (وأماثل) في الصحاح : أماثل القوم خيارهم ، وقد مثل الرجل بالضم

مثالة ، أي صار فاضلاً (٥) ، والواحد أمثل .

قوله : (يثبطني) يقال : ثبته عن الأمر تثبيطاً ، شغله عنه .

قوله : (فسح) بمهملتين بينهما نون . في الصحاح : سح لي رأي في كذا ، أي

عرض (٦) .

(١) حاشية سعد الدين ل ٦

(٢) الصحاح / مادة حوا

(٣) الصحاح / مادة صفا

(٤) حاشية سعد الدين ل ٥

(٥) الصحاح / مادة مثل

(٦) الصحاح / مادة سح

قوله: (سورة فاتحة الكتاب)

قال الشيخ أكمل الدين: الفاتحة في الأصل إمّا مصدر كالعافية، سمي بها أوّل ما يفتح به الشيء، من باب إطلاق المصدر على المفعول، والتاء للنقل إلى الاسمية، كما في "النطيحة" وإمّا صفة والتاء للمبالغة، كما في "راوية" نقلت إلى أوّل ما يفتح به، على معنى الباعث للفتح. قيل: وهذا أشبه؛ لأن "فاعلة" في المصادر قليل.

وإضافتها إلى الكتاب بمعنى "من؛ لأن أوّل الشيء بعضه، ثم جعلت علماً للسورة المعينة؛ لأنها أوّل الكتاب المعجز. وقد تستعمل غير مضافة، إما اختصاراً لعدم اللبس، وإما أن تكون علماً لمضاف على سبيل الغلبة. (١)

وقال الشيخ سعد الدين: فاتحة الشيء أوله، وخاتمته آخره، إذ بهما الفتح والدخول في الأمر، والختم والخروج منه.

ولعدم اختصاصها بالسورة ونحوها كانت التاء للنقل من الوصفية إلى الاسمية دون تأنيث الموصوف في الأصل.

ولكون أوّل الشيء بعضه والمضاف إليه كله، لاسيما الكتاب المفتوح بالتحديد المختتم بالاستعادة، فإنه هو المجموع الشخصي، لا المفهوم الكلي الصادق على الآية والسورة = كانت الإضافة بمعنى اللام، كما في جزء الشيء، دون "من" كما في "خاتم حديد".

وقد يتوهم أن كل ما هو جزء من الشيء بإضافته إليه بمعنى "من" كأنهار دجلة، وفساده بيّن. (٢)

وقال الشريف الجرجاني: قال صاحب الكشف (٣): الإضافة في فاتحة الكتاب

(١) حاشية أكمل الدين ل

(٢) حاشية سعد الدين ل

(٣) هو عمر بن عبد الرحمن بن عمر سراج الدين الفارسي الغزويني، كان له حظ وافر من العلوم، سيما العربية، له الكشف على الكشاف، توفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٢٤٩/٨ والأعلام ٤٩/٥ انظر الكشف على الكشاف ل٥ نسخة مخطوطة أصلية بجامعة أم القرى برقم ٢٦٩٩

بمعنى "من" ؛ لأن أول الشيء بعضه .

وردّ عليه بأن البعض قد يطلق على ما هو فرد من الشيء ، كما يقال : زيد بعض الإنسان، وعلى ما هو جزء له، كما يقال: اليد بعض زيد، وإضافة الأوّل إلى الشيء بمعنى " من " ، دون الثاني ، ومن ثمّ اشترط في الإضافة بمعنى "من" كون المضاف إليه جنسا للمضاف صادقا عليه، وجعل "من" بيانية كخاتم فضة.^(١)
فإن قلت: لعلّه يجعل الكتاب بمعنى القدر المشترك الصادق على سورة الحمد، وغيرها ، أي فاتحة هي الكتاب .

قلت: يأباه أن كونها فاتحة وأوّلًا إنما هو بالقياس إلى مجموع المنزل ، لا القدر المشترك.

فإن قلت: جوّز صاحب "الكشاف" في سورة لقمان الإضافة بمعنى "من" التبعية، وجعلها قسيمة للإضافة بمعنى " من " البيانية، حيث قال:
معنى إضافة اللهو إلى الحديث التبيين، وهي الإضافة بمعنى "من" كقولك:
باب ساج.

والمعنى من يشتري اللهو من الحديث؛ لأن اللهو يكون من الحديث، ومن غيره، فبيّن بالحديث .
و المراد بالحديث المنكر كما جاء في الحديث^(٢) الحديث في المسجد يأكل الحسنات^(٣)

ويجوز أن تكون الإضافة بمعنى " من " التبعية ، كأنه قيل: ومن الناس من يشتري بعض الحديث ، الذي اللهو منه^(٣) .

فنقول -على التقدير الثاني-: إن أريد بالحديث مطلقه كان جنسا للهو منه، صادقا عليه كما يصدق عليه الحديث المنكر، فتكون الإضافة بيانية، ولا مقابلة،

(١) في ح زيادة جملة هنا: وإضافة الثاني إليه بمعنى اللام كيد زيد

(٢) بيض للحديث الحافظ جمال الدين الزيلعي في كتاب تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الكشاف ٥٧/٢ وساقه تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ٦/٢٩٤ في الفصل الذي جمع فيه أحاديث إحياء علوم الدين التي لم يحد لها إسنادا.

وقال الحافظ العراقي: لم أفق له على أصل. المغني عن حمل الأسفار في تخريج مافي الإحياء

من الآثار ١٠٧/١

(٣) الكشاف ٣/٢٢٩

وإن أريد بالحديث العموم و الاستغراق كان لهو الحديث جزءا منه، فقد ثبت إضافة الجزء إلى كَلِّه، بمعنى " من " التبعية وإن كانت غير مشهورة .

قلت: الظاهر أن المراد مطلق الحديث، لكنه دقق النظر في إضافة الشيء إلى ما هو صادق عليه، فما كان فيه المضاف إليه يحسن جعله بيانا وتمييزا للمضاف كالساج للباب، والحديث المنكر للهو جعلها بيانية، وما لم يحسن ذلك فيه كالحديث المطلق للهو جعلها تبعية ميلا إلى جانب المعنى .

ثم قال: ولما كانت تسمية هذه السورة بفاتحة الكتاب ظاهرة لم يتعرض لها، بخلاف تسميتها ب"أم القرآن" ، وسائر الأسماء ، فتعرض لبيانها^(١) . انتهى .

قوله: (وتسمى أم القرآن لأنها مفتتحة ومبدؤه فكأنها أصله ومنشؤه) توجيه تسميتها بذلك ذكره أبو عبيدة^(٢) في مجازه، وجزم به البخاري في صحيحه، وعبارته: لأنه يبدأ بكتابتها في المصاحف، وبقراءتها في الصلاة قبل السورة^(٣) .

قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري: وقد استشكل بأن ذلك يناسب تسميتها فاتحة الكتاب، لا أم القرآن .

وأجيب بأن ذلك بالنظر إلى أن الأمّ مبدأ الولد^(٤) .

قلت: وهو معنى قول المصنّف: (فكأنها أصله ومنشؤه)

قال الماوردي^(٥): سميت بذلك لتقدمها وتأخر ما سواها تبعاً لها؛ لأنها أمّته،

أي تقدمته، ولهذا يقال لراية الحرب: أمّ؛ لتقدمها واتباع الجيش لها .

وقد سألتني بعض الأفاضل عن قوله: (لأنها مفتتحة ومبدؤه) هل المراد من

(١) حاشية الشريف ٢٢/١

(٢) هو معمر بن المثنى أبو عبيدة التيمي البصري النحوي العلامة ، قال الجاحظ: لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه، وهو أول من صنف في غريب الحديث ، له مجاز القرآن ، توفي سنة تسع ومائتين . إنباه الرواة على أنباه النحاة ٢٧٦/٣ وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢٩٤/٢ وانظر في: مجاز القرآن ٢٠/١

(٣) صحيح البخاري ١٦٢٣/٤

(٤) فتح الباري ١٩٥/٨

(٥) هو علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن الماوردي، كان من وجوه الفقهاء الشافعيين، توفي سنة خمسين وأربعمائة. طبقات الشافعية الكبرى ٥ / ٢٦٧ وطبقات المفسرين ١ / ٤٢١ وانظر في:

النكت والعيون ٤٩/١

اللفظين واحد، وكذا عن قوله : (فكأنها أصله ومنشؤه) أم متغايران ؟
 فقلت: يحتمل الاتحاد في الموضوعين على ما جرت به عادة البلغاء في
 الخطابات، ويحتمل التغاير، وإليه تشير عبارة أبي عبيدة السابقة، فكأن المراد بـ"
 مفتحه" أنها يفتح بها المصاحف كتابة، وبـ" مبدئه" أنها يبدأ بها في الصلاة قراءة
 أو يراد بـ"المفتتح" ما ذكر، وبـ" المبدأ" أنها بدئ بها في النزول ، وعلى هذين
 يحتمل الاتحاد في قوله: (فكأنها أصله ومنشؤه) لصلاحيته ذلك للأمرين، مع
 تقارب ما بين الأصل والمنشأ ، ويحتمل التغاير، ويكون من باب اللف والنشر
 المرتب، فليتأمل .

قوله : (أو لأنها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله تعالى ، و التعبد بأمره
 ونهيه، وبيان وعده ووعيده)

قال القاضي بهاء الدين ابن عقيل^(١) في تفسيره: بسط هذا أن آيات القرآن
 العظيم لا تخلو عن أحد أمور ثلاثة:

الثناء على الله تعالى، والتكليف، والحث على الطاعة، وكل من هذه الثلاثة
 على قسمين:

فالثناء يكون بالرفقة و الرحمة ، والجبروت والعظمة، والتكليف يكون بالأمر
 والنهي، والحث بالوعد و الوعيد .

وأهم المقصود من إنزال الكتب وإرسال الرسل التكليف بالإيمان وفروعه؛ لما
 فيه من مصالح العباد وانتظام العالم، فهو كالمقصود لذاته، وكل من القسمين
 الأخيرين^(٢) إنما جيء به لأجله ، فالثناء بالرحمة والرفقة والحث بالوعد مرغبان
 في المأمور به ، والثناء بالجبروت والعظمة والحث بالوعد محذران عن المنهي
 عنه .

ولذلك وسط المصنّف - كالزمخشري - التعبد بالأمر والنهي، فأوقع ما هو
 كالمقصود لذاته مُكْتَنَفًا بالأمرين المسوقين لتقريره.

(١) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل بهاء الدين ، قال أبو حيان ماتحت أديم السماء أنحى من
 ابن عقيل، له تصانيف منها التفسير، وصل إلى أواخر سورة آل عمران، وله آخر مختصر لم
 يكمله، سماه بالتعليق الوجيز على الكتاب العزيز، توفي سنة تسع وستين وسبعمائة. الدرر

الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٤٢/٣ وطبقات المفسرين ٢٣٣/١

(٢) في ح: الآخرين

وهكذا وقع الترتيب في الفاتحة ، قدم فيها الثناء ، وهو من أولها إلى قوله ﴿ يوم الدين ﴾

ووسط الدال على التكليف ، وهو من قوله ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ إلى قوله ﴿المستقيم﴾ وأتى بعد ذلك بالدال على الحث ، وهو من قوله ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ إلى آخرها .

قال : وفي الفاتحة لطيفة أخرى، وهي تقديم الدال على الرحمة ، وهو ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ على الدال على الجبروت ، وهو ﴿ مالك يوم الدين ﴾ وتقديم الدال على الوعد ، وهو ﴿ أنعمت عليهم ﴾ على الدال على الوعيد ، وهو ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ لأن الترغيب أبعث للنفوس ، ولأن رحمته تعالى سبقت غضبه . انتهى .

الشيخ أكمل الدين : أما الثناء فمن قوله ﴿ الحمد لله ﴾ إلى ﴿ مالك يوم الدين ﴾ وأما الأمر فمن قوله ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ فإن العبادة ما يكون مأمورا به . ورد بأنها إذا كانت أول منزل لم يسبق أمر .

وأجيب - على تقدير تسليم أوليتها- أن رأس العبادة التوحيد، وفي إجراء الصفات الكمالية على الله تعالى في صدر السورة ما يرشد إلى ذلك ، لاسيما وقد سبقها تكليف النبي صلى الله عليه وسلم بالتوحيد، وتبليغ السورة، ويكفي ذلك في السبق .

ومن الناس من قال : الأمر مستفاد من قوله تعالى ﴿ الحمد لله ﴾ فإن معناه إحماد الغير، أي جعله حامدا .

وأما النهي فقد قيل : إنه مستفاد من قوله ﴿ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ لأن معناه نستعينك في الاجتناب عما نهيت عنه .

ورد بأنه يقتضي نهيا سابقا ولم يكن، وتنزيل جواب الأمر المتقدم على النهي متكلف (١) .

وقيل : إنه مستفاد من قوله تعالى ﴿ الحمد لله ﴾ إذا كان معناه احمدا؛ لأن الأمر بالشيء نهى عن ضده وإن وقع الاختلاف في كيفية ذلك .

وأما الوعد والوعيد فقوله ﴿ أنعمت عليهم ﴾ يتضمن الوعد، وقوله ﴿ غير

(١) في ح : بتكلف

المغضوب عليهم» يتضمن الوعيد.

قال: ويجوز أن يقال: وجه اشتغالها على ذلك أن ما في القرآن كله إما أن يكون متعلقاً بالألوهية خاصة، أو العبودية كذلك، أو جامعاً بينهما، كما أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «إذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: الرحمن الرحيم، قال الله تعالى: أثنى عليّ عبدي، وإذا قال: مالك يوم الدين، قال الله تعالى: مجدني عبدي» وهذا كله ثناء يتعلق بالألوهية .

ثم قال: «وإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين قال الله تعالى: هذا بيني وبين عبدي» وهذا كما ترى دخل فيه الأمر والنهي؛ لأن فيها امتثال الأوامر واجتناب المناهي، فالأمر والنهي من جانب الله تعالى، والامتثال والاجتناب من جانب العبد .

ثم قال: «وإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم إلى آخره، قال الله تعالى: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل»^(١) يعني ما يشير إلى الوعد والوعيد^(٢) . انتهى .
الشريف: أما الثناء أعني إجراء صفات الله تعالى فظاهر، وأما التعبد فقوله تعالى «إياك نعبد» فإن العبادة قيام العبد بحق العبودية وما تعبد به من امتثال الأوامر واجتناب النواهي، أو في قوله «الصراط المستقيم» إذا أريد به ملة الإسلام المشتملة على الأحكام، أو في قوله «يوم الدين» أي الجزاء، فإنه يتناول الثواب والعقاب .

والوجه في انحصار مقاصد الكتاب المجيد في الأصول الثلاثة: أن القرآن أنزل إرشاداً للعباد إلى معرفة المبدأ والمعاد ليعرفوا حق المبدأ بامتثال ما أمر ونهى ، ويدخروا بذلك للمعاد مثوبة كبرى .

وبعبارة أخرى: أنزل القرآن كافلاً لسعادة الإنسان، وذلك بأن يعرف مولاه، ويتوصل إليه بما يقرب منه، ويتوصل عما عداه مما يبغده عنه، ولا بد في التوصل من باعث هو الوعد، وفي التنصل من زاجر هو الوعيد، ولولاه هنا لاستقر الكسل

(١) رواه الإمام مالك في الموطأ ١/١٣٦ ح ٢٢٤ ومسلم ١/٢٩٦ ح ٣٨ وأبو داود ١/٥٢٠ ح ٨١٧ والترمذي ٥/٦٧ ح ٢٩٥٣ والنسائي ٢/١٣٦ ح ٩٠٩ وابن ماجه ٣/٥٨٦ ح ٣٨٥٢ من حديث أبي هريرة

(٢) حاشية أكل الدين ل ٧

الطبيعي على النفوس ، وتسلب عليها دواعي الهوى، وحجبت عن حضرة النور
بظلمات بعضها فوق بعض .

وقد يظن أن هاهنا مقصدا رابعا : هو الدعاء والسؤال في قوله تعالى « اهدنا
الصراط » ويجاب بأنه متفرع على ما ذكر، فإن المعتد به من الدعاء ما كان في أمر
الآخرة أو أداء الطاعة وترك المعصية .

لا يقال : كثير من السور تشتمل على هذه المعاني ولم تسم أم القرآن؛ لأننا
نقول: لما كانت هذه السورة متقدمة على سائر السور وضعا، بل نزولا - على قول
الأكثر^(١) - وكانت مشتملة على تلك المعاني مجملة على أحسن ترتيب ، ثم
صارت مفصلة في السور ثمانية نزلت منها منزلة مكة من سائر القرى، حيث مهدت
أرضها أولا ، ثم دحيت الأرض من تحتها ، فكما أن مكة أم القرى كذلك الفاتحة
أم القرآن^(٢) ، على أن ما ذكرناه وجه التسمية، ولا يجب اطراده^(٣) . انتهى .

قوله: (والتعبد) الأساس: تعبدني فلان : صيرني كالعبد له ، وتعبد فلان
تسك^(٤) ، وعدّي بالباء ، لتضمنه معنى التكليف ، أي كلفه بالأمر و النهي تعبدا،
أي بالمأمور و المنهي، ويجوز أن تكون الباء كما في كتبت بالقلم ، والأمر والنهي
على حقيقتهما^(٥) .

قوله : (أو على جملة معانيه من الحكم النظرية ، والأحكام العملية التي هي
سلوك الطريق المستقيم ، و الاطلاع على مراتب السعداء ، و منازل الأشقياء)
هذا تعليل ثالث لتسميتها أم^(٦) القرآن مزيد على الكشاف .
وبسطه - على ما ذكره الطيبي - أنها مشتملة على أربعة أنواع من العلوم ،
هي مناط الدين :

(١) قال الحافظ ابن حجر : قال صاحب الكشاف (٤ / ٢٧٠) ذهب ابن عباس و مجاهد إلى أن
سورة اقرأ أول سورة نزلت ، و أكثر المفسرين إلى أن أول سورة نزلت فاتحة الكتاب . كذا قال
! و الذي ذهب أكثر الأئمة إليه هو الأول ، و أما الذي نسبته إلى الأكثر فلم يقل به إلا عدد أقل
من القليل بالنسبة إلى من قال بالأول . فتح الباري ٨ / ٧١٤ و انظر في : الإتيان ١ / ٩٧

(٢) انظر في : جامع البيان ١ / ١٠٨

(٣) حاشية الشريف ١ / ٢٣

(٤) أساس البلاغة / مادة عبد

(٥) انظر في : فتوح الغيب ١ / ٦٧

(٦) في ح : بأم

أحدها علم الأصول، ومعاقده معرفة الله تعالى وصفاته، وإليها الإشارة بقوله ﴿ الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ﴾ ومعرفة النبوات ، وهي المرادة بقوله ﴿ أنعمت عليهم ﴾ ومعرفة المعاد ، وهو الموماً إليه بقوله ﴿ مالك يوم الدين ﴾
ثانيها : علم الفروع وأسه العبادات، وهو المراد بقوله ﴿ إياك نعبد ﴾
ثالثها : علم التصوف ^(١) ، وأجله الوصول إلى الحضرة والسلوك لطريقة

(١) برز هذا الاسم كمصطلح في القرن الثاني الهجري - حسب علمي - ولم يتفق له على معنى ، ولا على اشتقاق، وأدخل في مفهومه بعض مقامات الدين ، مما عرف الاعتناء به والاهتمام من قبل بعض رجال القرون الفاضلة ، كالزهد والورع والصبر على أوامر الله وعن نواهيه وعلى أقداره ، والرضا به وعنه ، والإخبات إليه ، والتوكل عليه ، والمراقبة له ، والرجاء له ، وأدخل في مفهومه أيضا كثير من الاعتقادات الباطلة ، والسلوكيات الفاسدة ، وكلما تأخر بالتصوف والصوفية الزمن كلما اتسعت مفاهيمه ، حتى أصبح ثوبا فضفاضاً يتسع لكل لابسه من ملحد ماكر ، أو حلولي زائع
فإن كان المقصود بالتصوف تلك المقامات من مقامات الدين فلا إنكار في المعنى ، ولا بدعة ، وإنما يبقى الاختلاف في اللفظ ، فبعض الناس يسميها تصوفاً ، وبعض آخر يسميها بأسمائها من الزهد والورع .

وعلى ذلك فمن نسب إلى التصوف ، وسلم من الاعتقادات الفاسدة ، والعبادة الكاسدة ، والتصورات الخاطئة فهو من أهل السنة والاستقامة ولا يضره أن ينسب إلى التصوف ويلصق به ، ككثير من الزهاد في القرن الثاني والثالث أمثال أويس بن عامر القرني ، وهرم بن حيان ، وإبراهيم بن أدهم ، وفضيل بن عياض ، وأمثالهم ، وقد نسب إلى التصوف بهذا المعنى هؤلاء وأمثالهم من خيرة الصالحين .

وإن كان المقصود به ما أدخله أهله في مفهومه من الضلالات العقدية ، والانحرافات السلوكية فلا كرامة في اللفظ ، ولا في المضمون .

وعلى ذلك يحمل ما ورد عن أئمة السنة في ذم التصوف والصوفية ، فمن ذلك ما رواه أبو بكر أحمد بن محمد الخلال موجزا في كتابه : الحث على التجارة والصناعة والعمل والإنكار على من يدعي التوكل في ترك العمل ٧٥ ، وفصله القاضي عياض في ترتيب المدارك ٥٣ / ٢ قال التنيسي : كنا عند مالك وأصحابه حوله ، فقال رجل من أهل نصيبين : عندنا قوم يقال لهم : الصوفية ، يأكلون كثيرا ، ثم يأخذون في القصائد ، ثم يقومون فيرقصون ، فقال مالك : أ صبيان هم ؟ قال : لا ، قال : أمجانين هم ؟ قال : لا ، هم قوم مشايخ ، وغير ذلك ، عقلاء ، فقال مالك : ما سمعت أن أحدا من أهل الإسلام يفعل هذا .

ومن ذلك أيضا ما رواه أبو بكر الخلال في الحث على التجارة ٧٢ قال إسحاق بن داود بن صبيح : قلت لعبد الرحمن بن مهدي : يا أبا سعيد إن ببلدنا قوما من هؤلاء الصوفية ، قال : لا تقرب هؤلاء ، فإننا قد رأينا من هؤلاء قوما ، فبعضهم أخرجهم الأمر إلى الجنون ، وبعضهم

الاستقامة، وإليه الإشارة بقوله «اهدنا الصراط المستقيم»
 رابعها: علم القصص والأخبار عن الأمم السالفة والقرون الخالية، السعداء
 منهم والأشقياء، وما يتصل بها من وعد محسنهم، ووعيد مسيئهم، وهو المراد
 بقوله «أنعمت عليهم» إلى آخر السورة^(١).
 وللإمامين الغزالي^(٢) و الرازي^(٣) في تقرير اشتغالها على علوم^(٤) القرآن
 كلامان آخران ذكرتهما في "الإتقان" وفي "أسرار التنزيل" وبينت فيه وجه الجمع
 بين ذلك، وبين حديث^(٥) «إنها ثلثا القرآن»^(٥)
 فليطلب^(٦) منه^{(٧)(٨)}.

أخرجهم إلى الزندقة .

وما رواه أيضا ٧٥ عن عبد الله بن المبارك قال : ما رأينا أحدا منهم عاقلا ، يعني الصوفيين .
 وما رواه أيضا البيهقي في مناقب الشافعي ٢ / ٢٠٧ عن يونس بن عبد الأعلى يقول : سمعت
 الشافعي يقول : لو أن رجلا تصوف من أول النهار لم يأت عليه الظهر إلا وجدته أحرق .
 وما رواه أيضا ٢ / ٢٠٧ قال الشافعي : لا يكون الصوفي صوفيا حتى يكون فيه أربع خصال :
 كسول ، أكل ، نؤوم ، كثير الفضول .
 وإذا كان الأمر كذلك فمن البعد عن الحقيقة والواقع وإطلاق القول على عواهنه أن يقال : إن
 التصوف مقتبس من الفاتحة .

(١) انظر المصدر السابق ٦٧ / ١

(٢) انظر في : جواهر القرآن ٩٣

(٣) هو محمد بن عمر بن حسين فخر الدين الرازي، خاض من العلوم في بحار عميقة ، توفي على
 طريقة حميدة سنة ست وستمائة . سير أعلام النبلاء ٢١ / ٥٠٠ وطبقات الشافعية الكبرى ٨ / ١٨
 و انظر في : التفسير الكبير ١ / ١٧٣

(٤) في د ، ق : معاني

(٥) رواه عبد بن حميد في مسنده (المنتخب ١ / ٥٧٣) من حديث ابن عباس . ضعف السيوطي
 سنده في الدر المنثور في التفسير المأثور ١ / ١٥

(٦) في ح : فيطلب

(٧) انظر في : الإتقان في علوم القرآن ٢ / ١١٣٦ وقطف الأزهار في كشف الأسرار ١ / ١٠٥

(٨) وللإمام ابن القيم في مدارج السالكين ١ / ٤٣ استنباط ظريف ، واستخراج لطيف ، حيث رجع
 مطالب الدين كلها إلى الفاتحة بأسلوب ممتع ، وتقرير جامع ، دون التواء مانع ، وتكلف قاطع
 قال : اعلم أن هذه السورة اشتملت على أمهات المطالب العالية أتم اشتمال ، وتضمنتها أكمل
 تضمن : فاشتملت على التعريف بالمعبود تبارك وتعالى بثلاثة أسماء ، مرجع الأسماء الحسنی
 والصفات العليا إليها ، ومدارها عليها ، وهي : الله ، والرب ، والرحمن ،

قوله (وسورة الكنز ، والوافية ، والكافية لذلك)

أي لاشتمالها على معاني القرآن .

وقيل : إنما سميت الوافية لأنها لا تقبل التنصيف في الصلاة ، بخلاف غيرها .

قاله الثعلبي (١) .

وقيل : لأنها جمعت بين ما لله وبين ما للعبد . قاله المرسي (٢) .

وقيل : إنما سميت كافية لأنها تكفي في الصلاة عن غيرها ، ولا يكفي غيرها

عنها .

وقال الشيخ أكمل الدين : سميت سورة الكنز لما رويناها عن علي رضي

الله عنه (٣) .

قلت : يشير إلى ما أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده عن علي رضي الله

عنه أنه سئل عن فاتحة الكتاب فقال : حدثنا نبي الله صلى الله عليه وسلم أنها

أنزلت من كنز تحت العرش (٤) .

وبنيت السورة على الإلهية والربوبية والرحمة ، فإياك نعبد مبني على الإلهية ، وإياك نستعين على الربوبية ، وطلب الهداية إلى صراط مستقيم بصفة الرحمة ، والحمد يتضمن الأمور الثلاثة ، فهو المحمود في إلهيته وربوبيته ورحمته ، والشأن والمجد كما لان لحمده .

وتضمنت إثبات المعاد ، وجزاء العباد بأعمالهم ، حسنها وسيئها ، وتفرد الرب تعالى بالحكم إذ ذاك بين الخلائق ، وكون حكمه بالعدل ، وكل هذا تحت قوله مالك يوم الدين ، وتضمنت إثبات النبوات من جهات عديدة .

ثم أخذ يفصل هذه الجمل ، ويوضح هذه المطالب في الكتاب كله ، فما أوضح أسلوبه ، وما أكثر فرائده ، وما أبعدته عن التعقيد !

(١) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق النيسابوري الثعلبي ، كان أوحد زمانه في علم القرآن ، له الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، توفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة . طبقات الشافعية الكبرى ٤ / ٥٨ وطبقات المفسرين ١ / ٦٥

(٢) هو محمد بن عبد الله بن محمد شرف الدين المرسي ، كان محدثاً فقيهاً ، صنف تفسيراً حسناً ، توفي سنة خمس وخمسين وستمائة . طبقات الشافعية الكبرى ٨ / ٦٩ وطبقات المفسرين ٢ / ١٦٨ والإتقان ٢ / ١٥٣

(٣) حاشية أكمل الدين ل ٧

(٤) رواه إسحاق بن راهويه في مسنده (المطالب العالية بزوائد المسانيد النمانية للحافظ ابن حجر ١٤ / ٤٢٩ حدثنا يحيى بن آدم ، ثنا أبو يزيد عثر ، عن العلاء بن المسيب ، عن فضيل بن عمر ، عن علي ، ورواه الثعلبي في الكشف والبيان عن تفسير القرآن ١ / ٤١٨ وعنه الواحدي في أسباب

قوله : (وسورة الحمد، والشكر، والدعاء، وتعليم المسألة لاشتمالها عليها)
على أي الأمور المذكورة ، الحمد وما بعده.

قوله: (و الصلاة) أي ومن أسمائها سورة الصلاة، فيكون مجرورا معطوفا على
الحمد وما بعده ، ويجوز أن يكون مراده أن من أسمائها الصلاة من غير تقدير
سورة، وهو قول ذكره بعضهم، لحديث " قسمت الصلاة بيني وبين عبدي"
قال المرسي: لأنها من لوازمها، فهو من باب تسمية الشيء باسم لازمه، فيكون
منصوبا معطوفا على سورة. والأول هو الذي في الكشاف (١).

قوله : (لوجوب قراءتها، أو استحبابها فيها)

"أو " لتنوع الخلاف بين الأئمة في ذلك ، فإن الوجوب مذهب الشافعي (٢)
رحمه الله، و الاستحباب مذهب أبي حنيفة (٣) رحمه الله.

قوله (و الشفاء ، والشافعية لقوله : " هي شفاء لكل داء")

أخرجه الدارمي (٤) في مسنده، و البيهقي (٥) في شعب الإيمان بسند صحيح من
مرسل عبد الملك بن عمير (٦) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في

نزول القرآن ١٧ من طريق مروان بن معاوية ، كلاهما (عشر، ومروان) عن العلاء بن المسيب .
وعند الثعلبي زيادة ... بمكة.

ورجال إسحاق بن راهويه رجال الشيخين ماعدا فضيلا فإنه من رجال مسلم ، غير أن في السند
انقطاعا ، فإن فضيلا لم يلق أحدا من الصحابة . انظر في : جامع التحصيل في أحكام المراسيل
للعلائي ٢٥٢ وتحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل لأبي زعة العراقي ٤٠٩ قال الشيخ
الألباني : ضعيف . ضعيف الجامع الصغير ٥٧٦

(١) الكشاف / ١ / ٢٤

(٢) انظر في : الأم / ٢ / ١٥٤

(٣) انظر في : كتاب الحجّة على أهل المدينة لمحمد بن الحسن / ١ / ١٠٦

(٤) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل أبو محمد الدارمي التميمي السمرقندي، أظهر علم
الحديث والآثار بسمرقند ، توفي سنة خمس وخمسين ومائتين. تهذيب الكمال في أسماء الرجال
٢١٠ / ١٥ وسير أعلام النبلاء ١٢ / ٢٢٤

(٥) هو أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي، كان أحد أئمة المسلمين ، وهداة المؤمنين ، توفي
سنة ثمان وخمسين وأربعمائة. طبقات الشافعية الكبرى ٤ / ٨ وسير أعلام النبلاء ١٨ / ٣١٣

(٦) هو عبد الملك بن عمير بن سويد أبو عمر القرشي، كان سفيان الثوري يعجب من حفظ عبد
الملك ، توفي سنة ست وثلاثين ومائة. تهذيب الكمال ١٨ / ٣٧٠ وسير أعلام النبلاء ٥ / ٤٣٨

فاتحة الكتاب: " شفاء من كل داء ^(١) "»

وأخرج أحمد في مسنده ، و البيهقي في شعب الإيمان عن عبد الله بن جابر ^(٢) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : "ألا أخبرك بأخير سورة نزلت في القرآن ، قلت : بلى يا رسول الله ، قال : فاتحة الكتاب ، وأحسبه قال : فيها شفاء من كل داء ^(٣) "»

وأخرج الثعلبي من طريق معاوية بن صالح ^(٤) ، عن أبي سليمان ^(٥) قال : مرّ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواتهم على رجل قد صرع ، فقرأ بعضهم في أذنه بأمر القرآن ، فبرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "هي أم القرآن ، وهي شفاء من كل داء ^(٦) "»

وفي سنن سعيد بن منصور، وشعب الإيمان للبيهقي من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً: "فاتحة الكتاب شفاء من السُّمِّ" ^(٧)»
وأخرجه أبو الشيخ ابن حيان ^(٨) في " الثواب " من حديث أبي سعيد، وأبي

-
- (١) رواه الدارمي في مسنده ٢١٢٢/٤ ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان ٢/٤٥٠
(٢) هو عبد الله بن جابر الأنصاري البياضي ، ذكره البخاري في الصحابة ، وقال ابن حبان : له صحبة . التاريخ الكبير للبخاري ٥/٢٢ والإصابة في تمييز الصحابة ٤/٣٣
(٣) رواه أحمد في مسنده ١٣٩/٢٩ والبيهقي في شعب الإيمان ٢/٤٥٠ . جود السيوطي سننه في الدرر المنثور ١/١٤
(٤) هو معاوية بن صالح بن حدير أبو عمرو مخضرم ، روي عنه الليث بن سعد وهو في سند الثعلبي وهو ثقة ، توفي سنة ثلاث وستين ومائتين . تهذيب الكمال ٢٨/١٨٦ وسير أعلام النبلاء ٧/١٥٨
(٥) لعله المترجم له في كتاب الكنى للبخاري ٩/٣٧ و كتاب الجرح التعديل لابن أبي حاتم ٩/٣٧٩ أبو سليمان روى عن أبي هريرة ، روى عنه معاوية بن صالح .
(٦) رواه الثعلبي في الكشف والبيان ٢/٦١٥
(٧) رواه سعيد بن منصور في سننه ٢/٥٣٥ ومن طريقه الثعلبي في الكشف والبيان ١/٤٢٤ والبيهقي في شعب الإيمان ٢/٤٥٠ ورواه الثعلبي ٢/٦١٤ من طريق أبي عمر الحوضي ٢/٦١٤ كلاهما (سعيد بن منصور، وأبو عمر الحوضي) عن سلام الطويل، عن زيد العمي ، عن ابن سيرين ، عن أبي سعيد الخدري . وفي سننه سلام الطويل ، قال الحافظ ابن حجر عنه: متروك . التقريب ٤٢٥ وقال الشيخ الألباني : موضوع . ضعيف الجامع الصغير ٥٧٦
(٨) هو عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان أبو محمد المعروف بأبي الشيخ، كان أحد الأعلام ، صنف الأحكام ، والتفسير، له كتاب ثواب الأعمال في خمس مجلدات ، يروي عنه أنه قال: ما عملت فيه حديثاً إلا بعد أن استعملته ، توفي سنة تسع وستين وثلاثمائة . سير أعلام النبلاء ١٦/٢٧٦ وطبقات المفسرين ١/٢٤٠

هريرة معا .

قوله : (والسبع المثاني؛ لأنها سبع آيات بالاتفاق)

هو تعليل للسبع فقط، ويأتي تعليل المثاني .

وما ذكره من الاتفاق قد يعترض عليه بما ذكره حسين الجعفي^(١) : أنها ست آيات بإسقاط البسمة .

وعن الحسن البصري ، وعمرو بن عبيد^(٢) أنها ثمان ، بعد « إياك نعبد » وعن بعضهم أنها تسع بعدها ، وعدّ « أنعمت عليهم » إلا أنها أقوال شاذة ، لا يعتد بها .

الشريف : المثاني جمع مُثْنِي، على صيغة المفعول من التثنية مرددٌ ومكرر، ويجوز أن يكون جمع مثنى مفعول، من التثنية ، أو مثناة مفعلة من الثني^(٣) .

فائدة^(٤) : ليس في القرآن سورة هي سبع آيات سوى " الفاتحة " ، و " رأيت " ولا ثالث لهما .

قال جعفر بن أحمد بن الحسين السراج البغدادي^(٥) في أرجوزته التي نظم فيها النظائر:

فَسُورَةُ الْحَمْدِ لَهَا نَظِيرَةٌ أَرَأَيْتَ إِنْ أَنْتَ قَرَأْتَ السُّورَةَ
كلاهما إذا عددت سبعٌ وليس للحق اليقين دفعٌ^(٦)

قوله : (إلا أن منهم من عدّ التسمية ، دون « أنعمت عليهم »^(٧) ومنهم من عكس)

(١) هو حسين بن علي بن الوليد أبو عبد الله الجعفي، الإمام القدوة الحافظ المقرئ، توفي سنة ثلاث ومائتين . سير أعلام النبلاء ٣٩٧/٩ وتهذيب الكمال ٦ / ٤٤٩

(٢) هو عمرو بن عبيد بن باب أبو عثمان البصري، الزاهد العابد القدرى، كبير المعتزلة، توفي سنة أربع وأربعين ومائة. سير أعلام النبلاء ٦ / ١٠٤ وغاية النهاية في طبقات القراء ١ / ٦٠٢

(٣) حاشية الشريف ١ / ٢٤

(٤) في ح: تنبيه

(٥) هو جعفر بن أحمد بن الحسين أبو محمد السراج البغدادي القارئ ، كان عالما بالقراءات والنحو واللغة ، كثير التصنيف، توفي سنة خمسمائة . سير أعلام النبلاء ١٩ / ٢٢٨ وبغية الوعاة ١ / ٤٨٥

(٦) أرجوزة في نظائر القرآن العظيم ل ٢٠ نسخة مكتبة بلدية الاسكندرية، ومنها نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ١١٤٣ .

(٧) انظر في : البيان في عد آي القرآن ، لابي عمرو الداني ١٣٩ .

أي عدّ «أنعمت عليهم» كما عبّره في الكشف^(١)

قال الشيخ أكمل الدين : وظاهره ليس بمراد؛ لأن «أنعمت عليهم» ليس بآية بالاتفاق، وإنما المراد «أنعمت عليهم» مع قوله «صراط الذين» لأنه صلة «الذين» وقد أضيف إليه «صراط» فاستغنى به عن ذكرهما^(٢).

وكذا قال الشريف : أراد «صراط الذين أنعمت عليهم» إلا أنه اختصر لظهور أن الصلة بدون الموصول ، والمضاف إليه بدون المضاف لا يعدّ آية؛ لأن الكل في حكم كلمة واحدة^(٣).

قال الطيبي : قال في " المرشد^(٤) " : إن وقفت على «أنعمت عليهم» كان آخر آية على مذهب أهل المدينة ، و البصرة ، وهو جائز، وليس بحسن؛ لأن «غير» مجرورا متعلق به على الوصفية ، أو البدلية ، ومنصوبا على الحالية ، أو الاستثنائية. وجوازه إنما يكون بالخبر المروي أنه صلى الله عليه وسلم كان يقف عند أواخر الآيات، وهذا آخر آية عند من ذكرت، فهذا وجه جوازه^(٥).

قال الطيبي : وعدّ التسمية أولى؛ لأن «أنعمت عليهم» لا يناسب وزانه وزان فواصل السور، ولما روى البغوي^(٦) في " شرح السنة " عن ابن عباس أنه قال :
«بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة»^(٧)

(١) الكشف / ١ / ٢٤

(٢) حاشية أكمل الدين ل ٧

(٣) حاشية الشريف / ١ / ٢٤

(٤) المرشد: كتاب في الوقف والابتداء، للمقرئ الحسن بن علي بن سعيد أبي محمد العماني، قال ابن الجزري: له في الوقوف كتابان: أحدهما: ... والآخر: المرشد، وهو أتم منه وأبسط، أحسن فيه وأفاد. غاية النهاية في طبقات القراء ١/٢٢٣ وكشف الظنون ٢/١٦٥٤

(٥) كتاب المرشد في الوقف ل ١٨ نسخة المتحف البريطاني ، ولدي صورة منها .

(٦) هو الحسين بن مسعود بن محمد محيي السنة أبو محمد البغوي الشافعي المفسر، كان سيّدا إماما، عالما علامة ، زاهدا قانعا باليسير، توفي سنة ست عشرة وخمسمائة. سير أعلام النبلاء ١٩/٤٣٩ وطبقات الشافعية الكبرى ٧/٧٥

(٧) رواه الشافعي في المسند ٧٩ ومن طريقه البغوي في شرح السنة ٣/٥٠ من طريق عبد المجيد، والطبري في جامع البيان ١٤/٥٥ من طريق يحيى الأموي ، والحاكم في المستدرک ٢/٢٥٧ من طريق حفص بن غياث، والبيهقي في السنن الكبرى ٢/٤٤ من طريق حجاج بن محمد الأعور، وحفص بن غياث، والطحاوي في شرح معاني الآثار ١/٢٠٠ من طريق أبي عاصم ،

قلت : ورواه الدارقطني ^(١) ، و البيهقي عن علي ^(٢) وأبي هريرة ^(٣) أيضا .
ورواه الطبراني، والبيهقي من حديث أبي هريرة مرفوعا .
وقال أبو عبد الله نصر بن علي الشيرازي ^(٤) في كتابه "الموضح" : ليس قول

كلهم (عبد المجيد ، و يحيى و حفص ، و حجاج ، و أبو عاصم) عن ابن جريج عن أبيه ، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس . قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد، و وافقه الذهبي .
وصحح السيوطي سنده في الإتيان ٢٤٦/١ وفي التصحيح نظر ، فإن في سنده عبد العزيز بن جريج ، قال الحافظ بن حجر عنه : لين، التقريب ٦١١ .

(١) هو على بن عمر بن أحمد أبو الحسن الدارقطني، كان من بحور العلم، ومن أئمة الدنيا، انتهى إليه الحفظ ومعرفة علل الحديث ورجاله، توفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة. سير أعلام النبلاء ٤٤٩/١٦ وطبقات الشافعية الكبرى ٣/٤٦٢

(٢) رواه الدارقطني في السنن ٣١٣/١ والبيهقي في السنن الكبرى ٤٥/٢ من طريق أسباط بن نصر، عن السدي ، عن عبد خير، عن علي موقوفا. صحح السيوطي سنده في الدر المنثور ١٢/١ وفي الإتيان ٢٤٧/١ .

قلت : أنى له الصحة ! وفي سنده أسباط بن نصر، قال الحافظ ابن حجر عنه: صدوق كثير الخطأ يغرب . التقريب ١٢٤ وفي سنده أيضا إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، قال الحافظ بن حجر عنه : صدوق يهيم، ورمي بالتشيع . التقريب ١٤١ وانظر في : الجوهر النقي حاشية السنن الكبرى لعلاء الدين ابن التركماني ٤٥/٢

(٣) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٢٠٨/٥ والبيهقي في السنن الكبرى ٤٥/٢ من طريق علي بن ثابت الجزري، والدارقطني ٣١٢/١ من طريق أبي بكر الحنفي كلاهما عن عبد الحميد بن جعفر، عن نوح بن أبي بلال، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة مرفوعا. قال أبو بكر الحنفي: ثم لقيت نوحا فحدثني عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة بمثله ، ولم يرفعه .
الطبراني : لم يرو هذا الحديث عن نوح بن أبي بلال إلا عبد الحميد بن جعفر ، تفرد به علي بن ثابت .

قلت : رواية أبي بكر الحنفي، عن عبد الحميد بن جعفر واردة عليه .
قال البيهقي: روي عن أبي هريرة مرفوعا وموقوفا، والموقوف أصح .
قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الزائد ٢/٢٨٢ رجاله ثقات .

وقال الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١١٨٣ وهذا إسناد صحيح مرفوعا وموقوفا، فإن نوحا ثقة، وكذا من دونه ، والموقوف لا يعلى المرفوع، لأن الراوي قد يوقف الحديث أحيانا، فإذا رواه مرفوعا وهو ثقة - فهو زيادة يجب قبولها منه .

(٤) هو نصر بن علي بن محمد أبو عبد الله الشيرازي الفسوي، له كتاب في القراءات الثمان، سماه "الموضح" يدل على تمكنه في الفن. غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٣٣٧ وبغية الوعاة

٣١٤/٢

من قال «أنعمت عليهم» رأس آية بصحيح؛ لأنه ليس بمشاكل لآيات السورة، ولا مقارب لها، ومقاطع القرآن إما متشاكلة، أو متقاربة .

ثم إن الابتداء بـ «غير» في أول الآية ليس بمستقيم^(١) .

وقال سليم الرازي^(٢) : ليس في القرآن آية آخرها عليهم ، خصوصا وما بعد

«أنعمت عليهم» غير مستقل بنفسه .

قوله : (وتُثنى في الصلاة) هذا تعليل للمثاني، أي تكرر فيها بأن تقرأ في كل

ركعة .

وهو مراد الكشاف بقوله : "لأنها تُثنى في كل ركعة" أي صلاة، كما فسره

الطبيبي ، وأكمل الدين، وقالوا : كما في قوله « واركعوا مع الراكعين»

[سورة البقرة ٤٣] أي صلوا مع المصلين^(٣) .

قال الشريف : تسمية لكل باسم الجزء .

قال : وهذه العبارة أعني لأنها تُثنى في كل ركعة وردت في صحاح

الجوهري^(٤) ، ولعل فائدة المجاز المبالغة في أن كل صلاة فعلة واحدة ، كركعة

واحدة ، وقد تعددت الفاتحة فيها فيتضح تكريرها زيادة إيضاح ، وقيل : إنها تكرر

في كل ركعة بالقياس إلى أخرى، ففي الثانية لوقوعها مرة في الأولى ، وفي الأولى

عند انضمام الثانية إليها .

قال : والأشبه أن يراد بيان محل التكرير، على أن الفاتحة مما تكرر بحسب

الركعة ، لا بحسب أركانها كالطمأنينة، ولا بحسب كل صلاة كالتسليم، فإن تعددت

الركعة تكررت الفاتحة، وإلا فلا . كأنه قيل : لأنها تُثنى باعتبار تعدد الركعة .

قال : وهذا المعنى وإن كان واضحا في نفسه إلا أن دلالة هذه العبارة عليه في

غاية الخفاء^(٥)

(١) الموضح في وجوه علل القراءات ل ٢٦-٢٧ نسخة مكتبة راغب باشا، ومنها نسخة مصورة

بمعهد البحوث العلمية برقم ١٠٠٩ التفسير

(٢) هو سليم بن أيوب بن سليم أبو الفتح الرازي، سكن الشام مرابطا ، ناشرا للعلم احتسابا، له

كتاب البسمة ، توفي سنة سبع و أربعين و أربعمائة . سير أعلام النبلاء ١٧ / ٦٤٥ وطبقات

الشافعية الكبرى ٤ / ٣٨٨

(٣) الكشاف ١ / ٢٤ و فتوح الغيب ١ / ٦٨ و حاشية أكمل الدين ل ٧

(٤) الصحاح / مادة ثنى

(٥) حاشية الشريف ١ / ٢٤

قلت : وبسبب ذلك عدل المصنّف إلى عبارة أوضح ، لكن صاحب الكشاف آثر العبارة الأولى ؛ لأنها وردت في صحاح الجوهرى كما أشار إليه الشريف، بل هي مأثورة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما أخرجه ابن جرير في تفسيره بسند حسن عنه قال : « السبع المثاني فاتحة الكتاب تنهى في كل ركعة »^(١) وعادة الأئمة المصنفين اتباع اللفظ الوارد في الحديث و الأثر تبركا به ، وليحتمل من التأويل ما احتمله .

قوله : (أو الإنزال) تعليل ثان لتسميتها بالمثاني على تقدير أو ثنيت في الإنزال ، إذ لا يصح العطف على تقدير الفعل الأوّل كما لا يخفى ، وإنما دعاه إلى ذلك إرادة الإيجاز وسهله^(٢) وضوح المراد .

قوله : (إن صحت أنها نزلت بمكة حين فرضت الصلاة ، وبالمدينة حين حولت القبلة) أشار بهذا التشكيك إلى أنه لم يثبت في ذلك حديث ولا أثر ، وإنما هو شيء قاله بعض العلماء اجتهادا ، والوارد^(٣) أنها نزلت بمكة أول بدء الوحي . كذا أخرجه ابن أبي شيبة في " المصنّف " ، وأبو نعيم^(٤) ، والبيهقي كلاهما في " دلائل النبوة "^(٥) من مرسل أبي ميسرة^(٦) .

وقد علل كونها مثاني أيضا بأنها مشتملة على الثناء على الله تعالى ، وبأن الله تعالى استثناها لهذه الأمة ، فلم ينزلها على غيرها .

(١) لم أر هذا اللفظ في جامع البيان عن عمر، ولكن رأيت فيه : ما لهم رغبة عن فاتحة الكتاب ، وما يبتغى بعد المثاني ٥٤ / ١٤

(٢) في ح : وسهولة

(٣) في ظ : إذ الوارد

(٤) هو أحمد بن عبد الله بن أحمد أبو نعيم الأصبهاني ، كان في وقته مرحولا إليه ، ولم يكن في أفق من الآفاق أسند ولا أحفظ منه ، توفي سنة ثلاثين وأبعمائة . سير أعلام النبلاء ٤٥٣ / ١٧ وطبقات الشافعية الكبرى ١٨ / ٤

(٥) رواه ابن أبي شيبة في المصنّف ٢٩٢ / ١٤ والبيهقي في دلائل النبوة ١٥٨ / ٢ قال البيهقي : هذا منقطع ، فإن كان محفوظا فيحتمل أن يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزلت عليه " اقرأ باسم ربك " و " يا أيها المدثر " . وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٢٤ / ٤ : هو مرسل ، وفيه غرابة ، وهو كون الفاتحة أول ما نزل .

(٦) هو عمرو بن شرحبيل أبو ميسرة الهمداني ، قال أبو وائل : ما اشتملت همدانية على مثل أبي ميسرة ، توفي في ولاية عبيد الله بن زياد . سير أعلام النبلاء ١٣٥ / ٤ و تهذيب الكمال ٦٠ / ٢٢

فالأولان من الثنية ، و الثالث من الثناء، والرابع من الاستثناء .
 وأقوى الأربعة الأول؛ لما تقدم عن عمر رضي الله عنه .
 قال البلقيني في " كشافه " : وبعضهم يعبر بقوله : السبع من المثاني، ويفسر
 المثاني بالقرآن؛ لأن القصص تُثنى فيه وتكرر للإفهام .
 قوله : (وقد صح أنها مكية)
 قلت : أخرجه الواحدي ^(١) ، والثعلبي عن علي بن أبي طالب رضي الله
 عنه ^(٢) ، وأخرجه أبو بكر ابن الأنباري في كتاب " المصاحف " عن قتادة ^(٣) .
 قوله : (لقوله تعالى « ولقد آتيناك سبعا من المثاني » [سورة الحجر ٨٨] وهو
 مكي بالنص)

قلت : إن أرد نص المفسرين فقريب، إلا أنه غير المصطلح عليه في إطلاق
 النص، إذ لا يفهم منه عند الإطلاق إلا الكتاب والسنة، وليس فيهما ما يدل على مكيته .
 وقد يجاب بأن ذلك ثبت عن ابن عباس رضي الله عنه ^(٤) ، وكلام الصحابي في
 القرآن - خصوصا في النزول - له حكم المرفوع، فجاز إطلاق النص عليه بهذا
 الاعتبار .

ثم استدلاله على أن الفاتحة مكية بأية الحجر لهج به الناس كثيرا ، ولكن غيره
 أقوى منه ؛ لأنه موقوف .

أولا : على تفسير السبع المثاني بالفاتحة، وهو وإن كان صحيحا ثابتا في
 الأحاديث ^(٥) فقد صح أيضا عن ابن عباس رضي الله عنه، وغيره تفسيرها بالسبع

(١) هو علي بن أحمد بن محمد أبو الحسن الواحدي النيسابوري، صاحب التفسير، إمام علماء
 التأويل ، صنف التفاسير الثلاثة، البسيط، والوسيط ، والوجيز ، وتوفي سنة ثمان وستين
 وأربعمائة . سير أعلام النبلاء ٣٣٩/١٨ وطبقات الشافعية الكبرى ٥ / ٢٤٠

(٢) سبق تخريجه في ص ٤٢

(٣) هو قتادة بن دعامة بن قنادة أبو الخطاب السدوسي ، حافظ العصر، قدوة المفسرين والمحدثين
 ، توفي سنة ثمان مائة ومائة . سير أعلام النبلاء ٥ / ٢٦٩ وتهذيب الكمال ٢٣ / ٤٩٨

(٤) رواه أبو عبد الله محمد بن أيوب بن الضريس في فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة
 وما أنزل بالمدينة ٣٣ والبيهقي في دلائل النبوة ٧ / ١٤٢ وانظر في : الإتقان في علوم القرآن
 ٣١-٢٩ / ١

(٥) كحديث أبي سعيد بن المعلى ... " الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم
 الذي أوتيته " رواه البخاري ٤ / ١٦٢٣ ح ٤٢٠٤ وأبو داود ٢ / ٢٧٠ ح ١٤٥٢ والنسائي ٢ / ١٣٩
 ح ٩١٣ وابن ماجه ٣ / ٥٨٧ ح ٣٨٥٣

وثانيا :- بعد ثبوت الأوّل -على أنه يمتنع الامتنان بالشيء قبل إيتائه .
وهذا وإن ذكره كثيرون ففيه نظر واضح، وأي مانع من تقدم الامتنان على
الإيتاء تعظيما للمؤتى وتفخيما لشأنه؛ لتتشوف النفس إلى حصوله ، ولتلقى عند
حصوله بغاية الإقبال و القبول ، كما امتنّ عليه بأمور قبل إيتائه إيّاها (٢) ، كقوله
تعالى ﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ﴾ [سورة الفتح ١] وذلك قبل حصول الفتح بستين،
و التعبير بالماضي في المقيس والمقيس عليه تحقيقا للوقوع .

فالأولى الاستدلال بالنقل عن الصحابة الذين شاهدوا الوحي والتنزيل .

تبيينان :

الأوّل : حاصل ما ذكره المصنّف لها أربعة عشر اسما، وبقي من أسمائها عشرة
أخرى : فاتحة القرآن ، وأم الكتاب ، والقرآن العظيم، والنور، وسورة الحمد
الأولى ، وسورة الحمد القصرى ، والرقيّة ، وسورة السّؤال ، وسورة المناجاة،

(١) أخرج عنه أبو جعفر الطبري في جامع البيان ٥٢/١٤ بسند صحيح ، وقال ١١٠/١ وليس في
وجوب اسم السبع المثاني لفاتحة الكتاب ما يدفع صحة وجوب اسم المثاني للقرآن كله، ومائتى
المئين من السور ، لأن لكل وجهها ومعنى مفهومها لا يفسد بتسمية بعض ذلك بالمثاني تسمية
غيره بها.

(٢) في النظر نظر ، فإن الامتنان بالفتح لم يكن قبل إيتائه ، بل الفتح هو صلح الحديدية، وقد نزلت
سورة الفتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من الحديدية في السنة السادسة من
الهجرة حين صده المشركون عن الوصول إلى البيت والاعتماد فيه . قال البراء رضي الله عنه :
"أنتم تعدون الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحا، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم
الحديبية" فثبت إذن أن كلتي الآيتين المقيسة والمقسية عليها قررت منة منجزة، لاموعدة في
المستقبل، وعلى ذلك صح الاستدلال بأية الحجر المكية على أن سورة الفاتحة مكية ، وسلم
الدليلان من الخدش.

قال السيوطي في الإقتان: الأكثرون على أنها مكية... واستدل لذلك بقوله تعالى "ولقد آتيناك
سبعا من المثاني" وفسرها صلى الله عليه وسلم بالفاتحة كما في الصحيح ، وسورة الحجر
مكية بالإتفاق، وقد امتن على رسوله فيها بها، فتدل على تقدم نزول الفاتحة عليها ، إذ يعد أن
يمتن عليه بما لم ينزل بعد .

وانظر في : صحيح البخاري ١٥٢٥/٤ ح ٣٩١٩ وجامع البيان ٦٩/٢٦ والمحرم الوجيز
٤٢٧/١٣ وزاد المسير ٤١٨/٧ والتفسير الكبير ١٧٧/١ وتفسير القرآن العظيم ٣٢٥/٧
والإقتان في علوم القرآن ٣٤/١

وسورة التفويض .

وقد ذكرتها بتوجيهها في " الإلتقان " (١) .

الثاني : اسم السورة الذي تشتهر به توقيفي ، وأما الأسماء المتعددة فهل هي

توقيفية أيضا ؟ فيه بحث ذكرته في " الإلتقان " أيضا (٢) .

قوله : (بسم الله الرحمن الرحيم من الفاتحة)

هي من مهمات المسائل، وحق لها أن تكون كذلك ؛ لأنه كلام يتعلّق بإثبات

آية من كتاب الله تعالى ، أو نفيها عنه .

وقد أفردها بالتصنيف خلق من الأئمة : منهم الإمام أبو بكر ابن خزيمة صاحب

الصحيح (٣) ، والحافظ أبو بكر الخطيب (٤) ، والحافظ أبو عمر ابن عبد البر،

ومال إلى مذهب الشافعي (٥) ، وهو من أئمة المالكية و مجتهديهم ، وحجة الإسلام

(١) الإلتقان ١٦٧/١ و انظر في : الكشف والبيان ٢ / ٦٠٤ فقد ذكر لها أسماء عشرة ، وقال : و كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى .

(٢) الإلتقان ١٦٦/١

(٣) هو محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، عني بالحديث والفقاه حتى صار يضرب به المثل في سعة العلم والإلتقان، توفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة . سير أعلام النبلاء ٣٦٥/١٤ وطبقات الشافعية الكبرى ٣ / ١٠٩ .

قال ابن خزيمة في صحيحه ١ / ٢٤٨ : أمليت مسألة قدر جزأين في الاحتجاج في هذه المسألة أن بسم الله الرحمن الرحيم آية من كتاب الله في أوائل سور القرآن.

(٤) هو أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي ، صاحب التصانيف، وخاتمة الحفاظ، له كتاب البسملة وأنها من الفاتحة، توفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة. سير أعلام النبلاء ١٨ / ٢٧٠ وطبقات الشافعية الكبرى ٤ / ٢٩

(٥) ألف الإمام أبو عمر ابن عبد البر رسالة في البسملة سماها " الإنصاف فيما بين علماء المسلمين في قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة الكتاب من الاختلاف " سرد فيها مذاهب العلماء في البسملة، في قرآنتها وعدم قرآنتها، في الجهر بها والإسرار بها ، وساق فيها ما استدل به كل على مذهبه، ولم يمل فيها إلى مذهب الشافعي كماقاله المؤلف، وسبقه إليه عبد الرحمن بن إسماعيل شهاب الدين أبو محمد المشهور بأبي شامة في كتاب البسملة ل ٢ - بل مال إلى مذهب إمامه مالك بن أنس، فإنه قال فيها ١٩٢ : أجمع علماء المسلمين على أنها سبع آيات ، فدل هذا الحديث على أن أنعمت عليهم آية، وبسم الله الرحمن الرحيم ليست آية من أول السورة، وهذا عد أهل المدينة والشام والبصرة، وأما أهل مكة وأهل الكوفة من العلماء والقراء فيعدون بسم الله الرحمن الرحيم أول آية من أم القرآن، وليست أنعمت عليهم بآية عندهم ، فهذا حديث قد رفع الإشكال في سقوط بسم الله الرحمن الرحيم ، ورجاله ثقات.

أبو حامد الغزالي^(١) ، و الفقيه سلطان بن إبراهيم المقدسي^(٢) ، و أبو الفتح سليم بن أيوب الرازي ، و أبو المعالي مُجَلِّي صاحب^(٣) " الذخائر " ، و الحافظ أبو شامة^(٤) .
قوله : (و عليه قراء مكة) كابن كثير^(٥) (و الكوفة) كعاصم^(٦) و حمزة^(٧) و الكسائي^(٨) .

قوله : (و خالفهم قراء المدينة) كنافع^(٩) (و البصرة) كأبي عمرو^(١٠))

(١) سرد العلامة محمد بن محمد الحسيني الزبيدي في مقدمة شرح إحياء علوم الدين " إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين " مؤلفات الغزالي ، ثم ألف عبد الرحمن بدوي كتابا حافلا في مؤلفات الغزالي ، ولم يرد في واحد من الكتابين كتاب مفرد للغزالي في البسملة ، بيد أن الغزالي تعرض لمسألة البسملة في كتابه " المستصفى " ١٣/٢ - ٢٣ و ذكر أنه أورد أدلة كون البسملة من القرآن في كتاب حقيقة القولين ، فلعله التصنيف الذي عناه السيوطي .

(٢) هو سلطان بن إبراهيم بن المسلم أبو الفتح المقدسي ، كان من أفقه الفقهاء بمصر ، تفقه عليه صاحب الذخائر ، توفي سنة خمس و ثلاثين و خمسمائة . طبقات الشافعية الكبرى ٧ / ٩٤ و حسن الخاضرة في أخبار مصر و القاهرة ١ / ٤٠٥

(٣) هو مُجَلِّي بن جميع بضم الجيم بن نجا أبو المعالي المخزومي ، صاحب الذخائر وغيره من المصنفات ، له إثبات الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ، توفي سنة خمسين و خمسمائة . سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٣٢٥ و طبقات الشافعية الكبرى ٧ / ٢٧٧

(٤) هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم شهاب الدين أبو شامة الدمشقي ، كان أحد الأئمة ، برع في فنون العلم ، توفي سنة خمس و ستين و ستمائة . طبقات الشافعية الكبرى ٨ / ١٦٥ و بغية الوعاة ٢ / ٧٧

(٥) هو عبد الله بن كثير بن عمرو أبو معبد الكناني المكي المقرئ ، انتهت إليه الإمامة بمكة في تجويد الأداء ، توفي سنة اثنتين و عشرين و مائة . معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار ١ / ١٩٧ و غاية النهاية في طبقات القراء ١ / ٤٤٣

(٦) هو عاصم بن أبي النجود بهدلة أبو بكر الأسدي الكوفي المقرئ ، و اسم أبيه بهدلة على الصحيح ، و قيل هي أمه ، و ليس ذا بشيء ، انتهت إليه الإمامة في القراءة بالكوفة ، توفي سنة سبع و عشرين و مائة . معرفة القراء الكبار ١ / ٢٠٤ و غاية النهاية ١ / ٣٤٦

(٧) هو حمزة بن حبيب بن عمار أبو عمار القارئ ، كان إماما حجة ، قيما بحفظ كتاب الله ، توفي سنة ست و خمسين و مائة . معرفة القراء ١ / ٢٥٠ و غاية النهاية ١ / ٢٦١

(٨) هو علي بن حمزة بن عبد الله أبو الحسن الكسائي الكوفي المقرئ النحوي ، انتهت إليه الإمامة في القراءة و العربية ، توفي سنة تسع و ثمانين و مائة . معرفة القراء ١ / ٢٦٩ و غاية النهاية ١ / ٥٣٥

(٩) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المقرئ المدني ، قرأ على سبعين من التابعين ، توفي سنة تسع و ستين و مائة . معرفة القراء ١ / ٢٤١ و غاية النهاية ٢ / ٣٣٠

(١٠) هو زبان بن العلاء بن عمار أبو عمرو البصري المقرئ النحوي ، شيخ القراء بالبصرة ، توفي سنة

والشام) كابن عامر^(١).

قوله: " وفقهاؤهما^(٢) " كذا في النسخة التي وقفت عليها بضمير التثنية - ونعمًا

هي - رجوعا إلى البصرة والشام فقط .

وفي " الكشاف " : وفقهاؤها بضمير جمع المؤنث رجوعا إلى المدينة أيضا .

وقد تعقبه البلقيني في " كشافه " بأنه يقتضي إجماع أهل المدينة عليه ، وليس

كذلك ، فإن جماعة من فقهاء المدينة من الصحابة و التابعين ، منهم ابن

عمرو الزهري ومن غيرهما يرون أنها آية من الفاتحة ومن غيرها .

فكان المصنّف أصلح العبارة إشارة إلى ذلك .

ثم قوله : (من الفاتحة) يصدق بقول من جعلها آية منها ومن غيرها ، ومن

جعلها آية منها وبعض آية من غيرها ، ومن جعلها آية منها وأنها بين السور قرآن

مستقل ، كسورة قصيرة ، لا آية من السورة ، ولا بعض آية .

وهي أقوال معروفة ، ومقابلها النفي ، فهي أربعة ، وفيها قول خامس أنها آية

من الفاتحة ، وليست في سائر السور قرآناً أصلاً .

قال الحافظ أبو شامة: سبب الاختلاف في البسملة أنه قد وقع الإجماع على

استحباب ذكر الله تعالى عند ابتداء كل أمر له بال حين الشروع فيه ، وقد ورد فيه

خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد كانت العرب في الجاهلية تفعل ذلك فيقولون: باسمك اللهم، ويدلّ عليه

ما في قصة هدنة الحديبية^(٣) ، ثم إنه شرع للنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك

لفظ البسملة. وذكر الله تعالى في كتابه حكاية عن كتاب سليمان عليه السلام أنها

أربع وخمسين ومائة. معرفة القراء ٢٢٣/١ وغاية النهاية ٢٨٨/١

(١) هو عبد الله بن عامر بن يزيد أبو عمران اليحصبي الدمشقي، إمام الشاميين في القراءة، توفي سنة

ثمانية عشرة ومائة . معرفة القراء ١٨٦/١ وغاية النهاية ٤٢٣/١

(٢) الكشاف ٢٤/١

(٣) بضم الحاء وفتح الدال وياء ساكنة وباء موحدة مكسورة وياء اختلفو فيها، فمنهم من شددها،

ومنهم من خففها، قرية متوسطة ليست بالكبيرة، سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع

رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها ، وبين الحديبية ومكة مرحلة، ويقال لها اليوم :

الشميسي. معجم البلدان ٢/٢٢٩ وصحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار ٢/١٣٩ وانظر

هدنة الحديبية في صحيح البخاري ٤/١٥٢٤ وصحيح مسلم ٣/١٤١٠

كانت في أوله. ثم أثبتتها الصحابة في المصحف خطأ في أول كل سورة سوى براءة ، فاختلف العلماء هل كان ذلك لأنها أنزلت حيث كتبت ، أو فعل ذلك للتبرك كما في غيره، ولم يكتب بها في أول الفاتحة ، بل أعطيت كل سورة حكم الاستقلال إرشادا لمن أراد افتتاح أي سورة منها إلى البسملة في أولها .

ولما فقد هذا المعنى حين التلاوة بوصل السورة اختلف القراء فيه: فمنهم من اتبع المصحف فبسمل مستمرا على ذلك، إذ القراءة في اتباع الرسم شأن يُخَالَفُ لأجله قياس اللغة، على ما قد عرف في علم القراءة، فما الظن بهذا ؟ .
وقد كان تقرر عندهم أن المصحف لم تكتبه الصحابة إلا ليرجع إليه فيما كانوا اختلفوا فيه .

ومنهم من فهم المعنى فلم يبسمل إلا في أول سورة يتدئ بها ^(١).
وقد صحّ أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أنزلت الكوثر وتلاها على الناس بسمل في أولها ^(٢) .
وكذا لما قرأ سورة حم السجدة على عتبة بن ربيعة ^(٣) ، ولما تلا سورة

(١) قال أبو شامة في إبراز المعاني من حرز الأمانى ١/ ٢٢٧ في شرح بيت :

وبسمل بين السورتين بسنة رجال نموها درية وتحملا

لمبسملون من القراء هم الذين رمز لهم في هذا البيت من قوله: بسنة، رجال، نموها، درية [وهم قالون والكسائي، وعاصم، وابن كثير] وعلم من ذلك أن الباقيين لا يبسملون ، لأن هذا من قبيل الإثبات والحذف .

(٢) رواه مسلم ١/ ٣٠٠ ح ٥٤ وأبو داود ١/ ٥٠٧ ح ٧٨٠ والنسائي ٢/ ١٣٤ ح ٩٠٤ من حديث أنس .

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٤/ ٢٩٥ وعنه عبد بن حميد في مسنده (المنتخب ٣/ ٦٢) وأبو يعلى في مسنده ٣/ ٣٤٩ من طريق علي بن مسهر ، عن الأجلح، عن الذيال بن حرملة ، عن جابر ابن عبد الله قال . فذكره .

ورواه أبو نعيم في دلائل النبوة ١/ ٢٩٩ من طريق منجاب بن الحارث، عن علي بن مسهر، ورواه البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٢٠٢ وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨/ ٢٤٢ من طريق يحيى بن معين ، عن محمد بن فضيل ، عن الأجلح ، ورواه الحاكم في المستدرک ٢/ ٢٥٣ من طريق جعفر بن العون ، عن الأجلح . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٦/ ١٧ فيه الأجلح الكندي ، وثقه ابن معين وغيره ، وضعفه النسائي وغيره ، وبقية رجاله ثقات . وقال الحافظ ابن حجر : صدوق شيعي . التقريب ١٢٠ قلت: الحديث حسن إذن .

المجادلة على امرأة^(١) أوس بن الصامت^(٢) ، ولما قرأ سورة الروم على
المشركين^(٣) ، ولإيلاف قريش - أخرج البيهقي حديثهما في " الخلافيات^(٤) " - ولما

(١) هي : خولة بنت ثعلبة ، ويقال : خويلة ، و خولة أكثر ، وقيل : خولة بنت حكيم ، وقيل : خولة بنت مالك بن ثعلبة ، وقيل : جميلة ، وقيل : بل هي خولة بنت دليج ، ولا يثبت شيء من ذلك ، والله أعلم ، والذي قدمنا أثبت وأصح إن شاء الله . الاستيعاب ٤ / ١٨٣٠ والإصابة ٦١٨ / ٧

(٢) هو أوس بن الصامت بن قيس الأنصاري ، أخو عبادة بن الصامت ، شهد بدرًا وأحداً وسائر المشاهد مع رسول الله صلى عليه وسلم ، وهو الذي ظاهر من امرأته فوطئها قبل أن يكفر ، مات في أيام عثمان ، وله خمس وثمانون سنة . الاستيعاب ١ / ١١٨ والإصابة ١ / ١٥٦ . و قصة ظهاره من امرأته رواها أحمد ٤٥ / ٣٠٠ وأبو داود ٣ / ٨٣ ح ٢٢٠٩ وابن حبان (الإحسان ١٠ / ١٠٧) والطبري في جامع البيان ٢٨ / ٥ من طريق يوسف بن عبد الله بن سلام ، عن خولة . وليس فيها البسمة ، و رواها ابن أبي حاتم - وفيها البسمة - في تفسير القرآن العظيم (تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٨ / ٣٨) والبيهقي في السنن الكبرى ٧ / ٣٨٥ عن داود بن أبي هند ، عن أبي العالية مرسلًا . وزاد السيوطي في الدر المنثور ٧ / ٧٧ نسبه إلى عبد بن حميد - ولم أرها في المسند المنتخب - و ابن مردويه .

(٣) رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد ١ / ٤٠٤ ومن طريقه البيهقي في الخلافيات ل ٤٤ وأبو القاسم الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة ١ / ٢٩١ من طريق محمد بن يحيى ، عن سريج بن النعمان ، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن عروة بن الزبير ، عن نيار بن مكرم مرفوعاً . وفيه البسمة .

ورواه البخاري في كتاب التاريخ الكبير ٨ / ١٣٩ من طريق إسماعيل بن أبي أويس ، وأبو الحسن بن قانع في معجم الصحابة ٣ / ١٧٢ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٧ / ٤٤٢ من طريق محمد بن سليمان لوين ، والطبراني في المعجم الأوسط ٧ / ٢٠٠ من طريق ابن جريج ، وعبد الله بن أحمد في كتاب السنة ١ / ١٤٣ ومن طريقه البيهقي في كتاب الأسماء والصفات ١ / ٥٨٥ وفي الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد ١٠٨ من طريق أبي معمر الهذلي ، عن سريج بن النعمان ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٥ / ٢٧٠٤ من طريق محمد بن العباس المؤدب ، عن سريج بن النعمان كلهم عن عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن أبيه به . وليس في هذه الطرق البسمة ، وهي المحفوظة .

(٤) رواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٥٣٦ وعنه البيهقي في الخلافيات ل ٤٤ من طريق يعقوب بن محمد الزهري والبسمة في روايته و البخاري في التاريخ الكبير ١ / ٣٢١ والطبراني في المعجم الكبير ٢٤ / ٤٠٩ وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ١ / ٢٦٠ من طريق أبي مصعب الزهري ، كلاهما (يعقوب بن محمد ، وأبو مصعب الزهري) عن إبراهيم بن محمد ، عن عثمان بن عبد الله بن أبي عتيق ، عن سعيد بن عمرو بن جعدة ، عن أبيه ، عن جدته أم هانئ .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . قال الذهبي : يعقوب ضعيف ، وإبراهيم صاحب مناكير ، هذا أنكرها . تلخيص المستدرک .

وخالفه سليمان بن بلال فروى البخاري في التاريخ الكبير من طريق سليمان بن بلال ، عن عثمان بن عبد الله بن أبي عتيق ، عن ابن جعدة المخزومي ، عن ابن شهاب عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه . قال أبو عبد الله : هذا بإرساله أشبه .

قال الحافظ العراقي في محجة القرب إلى محبة العرب ٢٣٣ : هذا حديث حسن ، ورجاله كلهم ثقات معروفون إلا عمرو بن جعدة بن هبيرة فلم أجد فيه تعديلاً ولا جرحاً ، وهو ابن ابن أخت علي بن أبي طالب ، وهو أخو يحيى بن جعدة بن هبيرة أحد الثقات . قلت : هنا وقفات :

الأولى : إن رواية البسملة في الحديث ضعيفة ، تفرد بها يعقوب بن محمد الزهري ، قال الحافظ ابن حجر عنه : صدوق كثير الوهم والرواية عن الضعفاء . التقريب ١٠٩٠ .

الثانية : إن إبراهيم بن محمد اختلف فيه ، فقال عنه ابن عدي في الكامل : مدني ، روى عنه عمرو بن أبي سلمة وغيره مناكير ، وقال أيضاً : وأحاديثه سالحة محتملة ، ولعله أتى ممن قد روى عنه . وقال عنه الذهبي : ذو مناكير . الميزان ٥٦/١ وسبق قوله فيه في تلخيص المستدرک . ثم إنه خالف سليمان بن بلال الثقة ، فروايتُه حينئذٍ منكراً ، ورواية سليمان معروفة ، ولهذا رجح البخاري رواية سليمان فقال : هذا بإرساله أشبه .

الثالثة : قول الحافظ العراقي : هذا حديث حسن ورجاله كلهم ثقات معروفون . فيه نظر يعرف مما سبق ، لكن يشهد لمرسل ابن شهاب هذا حديث الزبير الذي رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٧٦/٩ من طريق عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن الزبير نحوه . قال الحافظ العراقي فيه : هذا حديث يصلح أن يخرج للاعتبار والاستشهاد ، فإن عبد الله بن مصعب بن ثابت ذكره ابن حبان في الثقات ، وضعفه ابن معين .

قلت : وخلاصة القول أن رواية البسملة في حديث أم هانئ ضعيفة ، وباقي الحديث حسن لغيره (١) هو عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم أبو طاهر البغدادي المقرئ ، انتهى إليه الحدق بأداء القرآن ، قرأ بالروايات على ابن مجاهد ، له كتاب البيان ، وكتاب الفصل بين أبي عمرو والكسائي ، ورسالة في الجهر بالبسملة ، توفى سنة تسع وأربعين وثلاثمائة . معرفة القراء الكبار ٦٠٣/٢ وغاية النهاية ٤٧٥/١ وإيضاح المكنون ٥٦٢/٥ .

(٢) رواه الطبري في جامع البيان ٢/١٤ من طريق علي بن سعيد بن مسروق الكندي ، وأبو بكر ابن أبي عاصم في السنة ٥٨٢/١ والطبراني في المعجم الكبير (تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٥٢٥) والحاكم في المستدرک ٢/٢٤٢ وعنه البيهقي في كتاب البعث والنشور القسم الثاني ١/٢٠٧ من طريق أبي الشعثاء علي بن الحسن كلاهما عن خالد بن نافع الأشعري ، عن سعيد بن أبي بردة ، عن أبيه ، عن أبي موسى مرفوعاً . وليس فيه البسملة .

وصحّ أنه صلى الله عليه وسلّم لما تلا الآيات التي أنزلت في شأن براءة عائشة لم يسمل ، ففهم من ذلك أمر زائد على ما مضى ، وهو أن البسملة من خواص أوائل السور ، وأن هذا ليس من باب ذكرها للتبرك عند ابتداء كل أمر ذي بال ، وإلا لكانت قضية عائشة رضي الله عنها من أبلغ مقتضى لذلك .

ثم الظن بالصحابة رضي الله عنهم أنهم إنما أثبتوها في المصحف حيث أثبتوها لتلقيهم من النبي صلى الله عليه وسلّم النصوصية على أنها من أول كل سورة ، أو لظنهم ذلك ، وكان هذا عندهم من الأمور الواضحة الجلية ، ولهذا لم يقع بينهم فيها نزاع حين كتبت ، ولو كانت من باب التبرك لم تكتب كما لم يكتبوا التعوذ المأمور به قبل البسملة ، ولا " آمين " المأمور بها بعد قراءة الفاتحة ، ولا وقع بينهم نزاع في ذلك ، فحصل ظنّ غالب أنها من القرآن ^(١) . انتهى .

وقد حكى النووي في " شرح المهدّب " في البسملة ^(٢) وجهين :

أحدهما : - وصححه - أن إثباتها قرآنا على وجه الظن .

والثاني : أنه على وجه القطع ^(٣) .

وقد شنّع القاضي أبو بكر الباقلاني ^(٤) وغيره على الشافعي في ذلك بأن القرآن

لا يثبت بالظن ، إنما يثبت بالتواتر ^(٥) .

وأجاب عنه القاضي تاج الدين السبكي في " رفع الحاجب " بأنا لا ندعي تواتر

قال الحافظ ابن كثير : ورواه ابن أبي حاتم من حديث خالد بن نافع به ، وزاد فيه : بسم الله الرحمن الرحيم .

قال الهيثمي : وفيه خالد بن نافع الأشعري ، قال أبو داود : متروك . مجمع الزوائد ٧ / ١٣١
قال الذهبي : وهذا تجاوز في الحد ، فإن الرجل قد حدث عنه أحمد بن حنبل ، ومسدد ، فلا يستحق الترك . ميزان الاعتدال ١ / ٦٤٤ .

(١) كتاب البسملة ل ٦٥ .

(٢) في ت ، ح ، ظ : المسألة

(٣) المجموع شرح المهدّب ٣ / ٢٩٤

(٤) هو محمد بن الطيب بن محمد أبو بكر الباقلاني ، كان إماما بارعا ، صنف في الرد على الرافضة والمعتزلة والخوارج والجهمية والكرامية ، توفي سنة ثلاث وأربمائة . سير أعلام النبلاء

١٧ / ١٩٠ والديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ٢ / ٢٢٨

(٥) الانتصار للقرآن ١ / ٢٥١ - ٢٥٢

البسمة الآن ، فإننا نحن لم نثبتها ، إنما المثبت لها إمامنا الشافعي ، فلعلها تواترت عنده ، ورب متواتر عند قوم دون آخرين ، وفي وقت دون آخر .

واستشكل قوم النفي على وجه القطع ، فإن المقطوع بكونه قرآنا يكفر نافية .

وأجاب جماعة بأن قوة الشبهة منعت التكفير من الجانبين ^(١) .

قال ابن الصباغ ^(٢) في " الشامل " : من أصحابنا من أثبتها قطعاً لكونها في

المصحف ، ولم يكفر جاحداً ، كما لم يكفر مثبتها ، وإنما كان كذلك لحصول

ضرب من الشبهة ، كما قامت لابن مسعود في المعوذتين ^(٣) .

(١) رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب ٨٦ / ٢

(٢) هو عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد أبو نصر المعروف بابن الصباغ ، مصنف كتاب الشامل ،

كان تقياً صالحاً ، وشامله من أصح كتب أصحابنا ، وأثبتها أدلة ، توفي سنة سبع وسبعين

وأربعمائة . وفيات الأعيان وأنباء الزمان ٢١٧ / ٣ وطبقات الشافعية الكبرى ١٢٢ / ٥ وقفت من

كتابه الشامل على أجزاء متفرقة ليس منها الجزء الذي فيه كتاب الصلاة .

(٣) هنا وقفتان : الأولى : في تخريج الحديث ، فأقول : روى البخاري ٤ / ١٩٠٤ عن قتيبة بن

سعيد ، و علي بن عبد الله ، عن ابن عيينة ، عن عبدة بن أبي لبابة ، و عاصم ، عن زر قال :

سألت أبي بن كعب قلت : أبا المنذر إن أخاك ابن مسعود يقول كذا و كذا ، قال أبي : سألت

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي : قيل لي ، فقلت ، قال : فنحن نقول كما قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم .

ورواه الشافعي في السنن ١ / ٢٠٣ - و من طريقه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ١ / ١١١ -

والحميدي في مسنده ١ / ٣٦٧ - و من طريقه الطحاوي ١ / ١١٢ و البيهقي في السنن الكبرى

٢ / ٣٩٣ ، ٣٩٤ - وأحمد في مسنده ٣٥ / ١١٤ عن وكيع ، و ١١٥ عن عبد الرحمن بن

مهدي ، و أبو عبيد في فضائل القرآن و معالمه و آدابه ٢ / ٨٠ عن عبد الرحمن أيضا كلهم (

الشافعي ، و الحميدي ، و وكيع ، و عبد الرحمن) عن عبدة بن أبي لبابة ، و عاصم ، عن زر

بنحوه .

ورواه أبو عبيد ٢ / ٨١ و أحمد ٣٥ / ١١٥ عن عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان ، عن

الزبير ابن عدي ، عن أبي رزين ، عن زر ، عن أبي بن كعب بنحوه .

ورواه أحمد ٣٥ / ١١٨ حدثنا سفيان ، عن عبدة و عاصم ، عن زر قال : قلت لأبي : إن أخاك

يحكهما من المصحف - قيل لسفيان : ابن مسعود ؟ فلم ينكر - قال : سألت رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقال : قيل لي ، فقلت ، فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال سفيان : يحكهما : المعوذتين ، و ليسا في مصحف ابن مسعود ، كان يرى رسول الله صلى

الله عليه وسلم يعوذ بهما الحسن و الحسين ، و لم يسمعه يقرؤهما في شيء من صلواته ، فظن

أنهما عوذتان ، و أصر على ظنه ، و تحقق الباكون كونهما من القرآن ، فأودعهما إياه .

قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٨ / ٤٢ : و كان سفيان تارة يصرح بذلك ، و تارة يبهمه .
و رواه أحمد من طريق حماد بن سلمة ٣٥ / ١١٦ و شعبة ٣٥ / ١١٦ و أبي عوانة ٣٥ /
١١٧ و أبي بكر بن عياش ٣٥ / ١١٣ و أبو داود الطيالسي في مسنده ١ / ٤٣٧ من طريق شعبة ،
و أبو عبد الله ابن الضريس في فضائل القرآن ١٢٤ و ابن حبان (الإحسان ٣ / ٧٧ ، ١٠ /
٢٧٤) من طريق حماد بن سلمة ، و منصور ، و عبد الرزاق في تفسيره ٢ / ٤١١ من طريق
معمر بن راشد و الطبراني في المعجم الأوسط ٢ / ٢٧ من طريق زيد بن أبي أنيسة ، و
الطحاوي في شرح مشكل الآثار ١ / ١١٣ من طريق أبي بكر بن عياش ، و مالك بن مغول
كلهم (حماد ، و شعبة ، و أبو عوانة ، و أبو بكر بن عياش ، و معمر بن راشد ، و زيد بن أبي
أنيسة ، و مالك بن مغول) عن عاصم ، عن زر ، عن أبي نحوه .

و رواه عبد الله بن أحمد في زيادات المسند ٣٥ / ١١٧ و الطبراني في المعجم الكبير ٩ /
٢٦٨ من طريق محمد بن أبي عبيدة بن معن ، عن أبيه ، و الطبراني ٩ / ٢٦٨ من طريق سفيان
الثوري ، و شعبة كلهم عن الأعمش ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الرحمن بن يزيد قال - و
اللفظ لعبد الله بن أحمد - : كان عبد الله يحك المعوذتين من مصاحفه و يقول : إنهما ليستا
من كتاب الله .

قال الأعمش : و حدثنا عاصم ، عن زر ، عن أبي بن كعب قال : سألتنا عنهما رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال : قيل لي ، فقلت .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ٣١٢ رواه عبد الله بن أحمد ، و الطبراني ، و رجال عبد
الله رجال الصحيح ، و رجال الطبراني ثقات .

و رواه الطبراني ٩ / ٢٦٨ ، من طريق عبد الحميد بن الحسن ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبد
الرحمن السلمي ، عن ابن مسعود أنه كان يقول : لا تخلطوا بالقرآن ما ليس فيه ، فإنما هما
معوذتان تعوذ بهما النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و ﴿ قل أعوذ برب
الناس ﴾ و كان عبد الله يمحوهما من المصحف .

و رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٠ / ١٦٣ و المعجم الأوسط ٤ / ١٣ من طريق إسماعيل
بن مسلم ، عن سيار أبي الحكم ، عن زر بن حبيش ، عن عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله
عليه وسلم سئل عن هاتين السورتين فقال : قيل لي ، فقلت ، فقولوا كما قلت .

قال الهيثمي ٧ / ٣١٢ فيه إسماعيل بن مسلم المكي ، و هو ضعيف .
و قال الحافظ بن حجر ٨ / ٧٤٣ و وقع عند الطبراني في الأوسط أن ابن مسعود أيضا قال مثل
ذلك ، لكن المشهور أنه من قول أبي بن كعب ، فلعله انقلب على رآويه .

و رواه البزار في مسنده البحر الزخار ٥ / ٢٩ و الطبراني في المعجم الكبير ٩ / ٢٦٩ و أبو يعلى في
مسنده (المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٩ / ٩٣) من طريق حسان بن إبراهيم ، عن الصلت
بن بهرام ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله أنه كان يحك المعوذتين من المصحف و يقول :
إنما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتعوذ بهما ، و كان عبد الله لا يقرأ بهما .

قال البزار : و هذا الكلام لم يتابع عبد الله عليه أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ،

وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ بهما في الصلاة ، و أثبتا في المصحف .

قال الهيثمي ٧ / ٣١٢ رواه البزار و الطبراني ، و رجالهما ثقات .

الوقفة الثانية : استشنع بعض أهل العلم ثبوت إنكار عبد الله بن مسعود أن تكون المعوذتان من القرآن ، و استبشعوا صدر ذلك منه ، وهو من هو في حفظ كتاب الله و إقراءه و التبخر في وجوهه و أحكامه ، فأنكروا ذلك كله ، و حكموا بوضعه و كذبه و اختلاقه و براءة ساحة عبد الله من إنكار ذلك ، غيرة على كتاب الله أن يختلف في ثبوت بعضه ، و دفاعا عن عبد الله أن يثبت عليه إنكار سورتين من كتاب الله .

و القاضي أبو بكر الباقلائي أقدمهم زمنا ، و أطولهم عرضا و نقدا ، و أكثرهم حجاجا و نقاشا ، قال في بعض تهويلاته لو كان صحيحا عليه - وقد علمنا أنه لم يكن من الصحابة إنكار عليه ، و لا إغلاظ ، و لا عسف ، و لا قتل ، و لا عقوبة و نكال ، و لا حكم مما يجب أن يحكم به على جاحد آية من كتاب الله تعالى ، و كلمة فضلا عن جاحد سورتين منه - لوجب الحكم على جميع الأمة بالضللال و الانسلاخ من الدين ؛ لأن ذلك يوجب حينئذ أن يكون عبد الله قد ضل و أخطأ و فسق بأنكاره و حجده سورتين من كتاب الله ، و أن يكون باقي الأمة الذين هم غيره قد ضلوا و فسقوا بترك تكذيبه ، و الرد عليه ، و إقامة حد الله فيه ، و كشف حاله للناس ، و العدول إلى تركه و مسامحته و التمكين له من التروؤس و التصدر ، و إقراء و نشر الذكر ، و التوسل إلى الأسباب التي يصير بها إماما متبعا و حجة مقتفى .

فمن ظن أننا نحكم على عبد الله ، و على الأمة في تركه و تمكينه من ذلك بهذه الأحكام لأجل خبر واحد ضعيف واه ، يجيء من كل ناحية متهمة يكون معارضا بما هو أثبت و أظهر منه فقد ظن عجزا ، و حل من الجهل محلا عظيما .

و هكذا لو أمكن أن يكون هذا الخبر صحيحا ، فكيف وقد بيننا بغير طريق أنه من أخبار الآحاد التي يجب كونها كذبا لا محالة .

الانتصار للقرآن ١٧ / ٣٠٧ ، و تبعه على ذلك ابن حزم في المحلى ١ / ١٣ و الرازي في التفسير الكبير ١ / ٢١٨ و النووي في كتاب المجموع ٣ / ٣٣٢ .

و أجاز الباقلائي أيضا أن تكون هذه الأخبار ثابتة - و تبعه القاضي عياض - حسبما ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح ٨ / ٧٤٣ - وإن كان الذي في إكمال المعلم بفوائد مسلم ٣ / ١٨٢ غير صريح في الذهاب إلى هذا التأويل - و يكون لها جمع من التأويلات و التوجيهات مما لا يستلزم إنكار عبد الله بن مسعود لقرآنية المعوذتين . انظر في : الانتصار للقرآن ١ / ٣٠٨ - ٣٣٠ و وقع للحافظ ابن حجر في الفتح ٨ / ٧٤٣ في رد تأويل هذه الأخبار و قبولها تضارب حيث قال في دفع ورد التأويل : وهو تأويل حسن ، إلا أن الرواية الصحيحة الصريحة الذي ذكرتها تدفع ذلك ، حيث جاء فيها : ويقول : إنهما ليستا من كتاب الله .

ثم قال : و الطعن في الروايات الصحيحة بغير مستند لا يقبل ، بل الرواية صحيحة ، و التأويل محتمل . فتح الباري ٨ / ٧٤٣ قلت : ثبت عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إنكار أن تكون المعوذتان من القرآن ، وهو أمر مشكل ، ولكنه دون التهويل الذي هو له الذين ينكرون

واستشكل آخرون الأمرين معا : الإثبات ، والنفي ، فإن القرآن لا يثبت بالظن ، ولا ينفى بالظن ، ولا شك أنه إشكال قوي كالجبل .

وقد أخبرني بعض الفضلاء بأنه سمع الحافظ ابن حجر يقرر في درسه في الجواب عنه : أن حكم البسمة في ذلك حكم الحروف المختلف فيها بين القراء السبعة ، فتكون قطعية الإثبات ، و النفي معا ، ولهذا قرأ^(١) بعض السبعة بإثباتها ، وبعضهم بإسقاطها ، فاستحسن ذلك جدا .

ثم رأيت تلميذه الشيخ برهان الدين البقاعي^(٢) حكى ذلك عنه في ترجمته من معجمه^(٣) .

ثم رأيت خاتمة القراء الشيخ شمس الدين ابن الجزري^(٤) سبقه إلى ذلك فقال

ثبوت ذلك عن عبد الله ، ويحكمون بوضعه واختلاقه ، ورفع الإشكال لا يكون عن طريق رد صحيح الحديث و إنكاره ، فإن هذا ليس طريقة أهل السنة والجماعة .

و يحمل إنكار عبد الله على أنه لم يسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما في الصلاة ، وسمع يعوذ بهما الحسن والحسين فظن أنهما مما يعوذ به من الأذكار النبوية ، وليستا من القرآن ، و سمع غيره يقرأ بهما في الصلاة كعقبة بن عامر عند مسلم ١ / ٥٥٨ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ١ / ١١٤ ورجل من الصحابة عند الطحاوي أيضا ١ / ١١٧ وعمرو بن عبسة عند أبي يعلى في مسنده (المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٩ / ٩٢) و تلك شبهة تمنع من تهويل الأمر وتفظيحه على عبد الله . والله أعلم

قال الحافظ ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٨ / ٥٣١ وهذا مشهور عند كثير من القراء والفقهاء : أن ابن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه ، فلعله لم يسمعهما من النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يتواتر عنده ، ثم لعله قد رجع عن قوله ذلك إلى قول الجماعة ، فإن الصحابة كتبوها في المصاحف الأئمة ، ونفذوها إلى سائر الآفاق كذلك . وأنظر في تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٤٢

(١) في ظ: أقرأ

(٢) هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بضم الراء بعدها موحدة خفيفة أبو الحسن البقاعي ، كان من أوعية العلم ، الجامعين بين علمي المعقول والمنقول ، توفي سنة خمس وثمانين وثمانمائة .

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١ / ١٠١ والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١ / ١٩

(٣) انظر في: عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران ١ / ١٧٣

(٤) هو محمد بن محمد بن محمد أبو الخير ، يعرف بابن الجزري ، له تصانيف مفيدة كالنشر في القراءات العشر ، تفرد بعلو الرواية ، وحفظ الأحاديث والجرح والتعديل ، ومعرفة الرواة المتقدمين والمتأخرين ، توفي سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة . الضوء اللامع ٩ / ٢٥٥ والبدر

الطالع ٢ / ٧٧٥

في كتابه "النشر" - بعد أن حكى الأقوال الخمسة السابقة في البسملة: - وهذه الأقوال ترجع إلى النفي ، والإثبات .

و الذي نعتقده أن كليهما صحيح ، وأن كل ذلك حق ، فيكون الاختلاف فيها كالاختلاف في القراءات^(١) . هذا لفظه^(٢) .

ثم رأيت أبا شامة حكى ذلك في كتاب " البسملة" فقال: ونقل عن بعض المتأخرين^(٣) أنها آية حيث كتبت في بعض الأحرف السبعة ، دون بعض، قال : وهذا قول غريب، ولا بأس به إن شاء الله تعالى .

وكانه نزل اختلاف القراء في قراءتها بين السور منزلة اختلافهم في غيرها، فكما اختلفوا في حركات وحروف اختلفوا أيضا في إثبات كلمات وحذفها كقوله تعالى في سورة الحديد ﴿ ومن يتولَّ فإن الله هو الغنيّ الحميد ﴾ [سورة الحديد ٢٤] اختلف القراء في إثبات ﴿ هو ﴾ وحذفها ، وكذلك ﴿ من ﴾ في آخر سورة التوبة ﴿ تجري من تحتها الأنهار ﴾ [سورة التوبة ٨٩] فلا بعد أن يكون الاختلاف في البسملة من ذلك، وإن كانت المصاحف أجمعت عليها فإن من القراءات ما جاء على خلاف خط المصحف كـ ﴿ الصراط ﴾ و ﴿ يبسط ﴾ و ﴿ مصيطر ﴾ اتفقت المصاحف على كتابتها بالصاد، وفيها قراءة أخرى ثابتة بالسين، وقوله تعالى ﴿ وما هو على الغيب بضنين ﴾ يقرأ بالضاد وبالطاء ، ولم يكتب في مصاحف الأئمة إلا بالضاد، وقراءة القرآن تكون في بعض الأحرف السبعة أتم حروفا وكلياً من بعض ، ولا مانع من ذلك يخشى ، فالبسملة في قراءة صحيحة آية من أم القرآن ، وفي قراءة صحيحة ليست آية من أم القرآن، والقرآن أنزل على سبعة أحرف ، كلها حق ، وهذا كله من تلك الأحرف لصحته ، فقد وجب - إذ كلها حق - أن يفعل الإنسان في قراءته أي ذلك شاء .

قال : وقد تكلم القاضي أبو بكر على صحة مجيء بعض الأحرف أتم من غيرها، وبينه في كتاب " الانتصار" ^(٤) .

(١) في ح ، د ، ق: كاختلاف القراءات

(٢) النشر في القراءات العشر ١ / ٢٧٠

(٣) في كتاب البسملة : عن بعض متأخري الظاهرية

(٤) الانتصار للقرآن ١ / ٣٨٦ و كتاب البسملة ل ٤

ثم قال أبو شامة: فإن قلت: يتفرّع على القول بهذا- بعد تقريره- أن المكلف بالصلاة مخير في قراءة البسملة فيها، إن شاء قرأها، وإن شاء تركها، كغير هذا الحرف مما اختلف فيه القراء، كلا الأمرين له واسع، وفي مذهبك تتحتم قراءتها. قلت: إنما تتحتم قراءتها في مذهب الشافعي في الفاتحة وحدها، ولا ينافي هذا القول ذلك، فإن القراء مجتمعون على قراءتها أول الفاتحة^(١) إلا ما شذّ روايته عن بعضهم، فليس فيها في الفاتحة تخيير، بخلاف غيرها من السور، وإنما وجبت في الفاتحة احتياطاً لما أمر به، وخروجاً من عهدة الصلاة الواجبة بيقين لتوقف صحتها على ما سماه الشرع فاتحة الكتاب^(٢). هذا كله كلام أبي شامة.

قوله: (ما بين الدفتين كلام الله تعالى) في الصحاح: الدفّ الجنب^(٣)، وكذا في "الغريبين" قال: ومنه دفنا المصحف، لمشابهتهما الجنيين^(٤).

قوله: (لنا أحاديث كثيرة):

منها ما روى أبو هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلّم قال: "فاتحة الكتاب سبع آيات، أولهن بسم الله الرحمن الرحيم" (أخرجه الطبراني في الأوسط، وابن مرويه في تفسيره، والبيهقي في سننه بلفظ: "الحمد لله رب العالمين سبع آيات، بسم الله الرحمن الرحيم إحداهن، وهي السبع المثاني، والقرآن العظيم، وهي أم القرآن، وهي فاتحة الكتاب" وأخرجه الدارقطني - وصححه - والبيهقي بلفظ: "إذا قرأتم الحمد لله فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم" إنها أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني، وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها^(٥)

قوله: (وقول أم سلمة رضي الله عنها قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلّم الفاتحة، وعدّ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية)

(١) قال أبو شامة في إبراز المعاني من حرز الأمانى ١ / ٢٣٦ قال بعض العلماء: لا خلاف بين القراء

في البسملة في أول فاتحة الكتاب، سواء وصلها القارئ بسورة أخرى قبلها، أو ابتداء بها

(٢) كتاب البسملة ل ٥

(٣) الصحاح / مادة دفف

(٤) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث / مادة دفف

(٥) سبق تخريج هذا الحديث في ص ٤٧ غير أنني لم أر التصحيح الذي عزاه السيوطي إلى

الدارقطني في السنن للدارقطني المطبوع

قلت : الحديث ليس بهذا اللفظ، وإنما الوارد في كل طرقة أنه عدّ البسمة آية . فأخرجه أبو عبيد في " فضائل القرآن " وأحمد ، وأبو داود بلفظ : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته آية آية : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين " وأخرجه ابن الأنباري في كتاب " الوقف و الابتداء " و البيهقي في " الخلافيات " _ وصححه _ بلفظ : " كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية ، يقول : بسم الله الرحمن الرحيم ، ويقف ، ثم يقول : الحمد لله رب العالمين ، ويقف ، ثم يقول : الرحمن الرحيم ، ويقف ثم يقول : ما لك يوم الدين " وأخرجه ابن خزيمة ، والحاكم ، والبيهقي في سننه بلفظ : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم ، فعدها آية ، الحمد لله رب العالمين آيتين ، الرحمن الرحيم ، ثلاث آيات ، مالك يوم الدين ، أربع آيات وقال هكذا، إياك نعبد وإياك نستعين، وجمع خمس أصابعه " وأخرجه الدارقطني بلفظ : " كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين، إلى آخرها ، فقطعها آية آية، وعدّها عدّ الأعراب ، وعدّ بسم الله الرحمن الرحيم آية ، ولم يعدّ عليهم (١) "

(١) هذا الحديث رواه عبد الله بن أبي مليكة ، واختلف عليه ، فرواه نافع بن عمر الجمحي عنه ، عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حفصة ، عند أحمد ٤٤/٤٦ . ورواه ابن جريج عن عبد الله بن أبي مليكة ، واختلف على ابن جريج ، فرواه يحيى ابن سعيد الأموي عند أبي عبيد في فضائل القرآن ومعالمه وآدابه ١/٣٢٥ ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير ٢٣/٢٧٨ وأحمد ٤٤/٢٠٦ وأبي داود ٤/٣٧٩ ح ٣٩٩٧ والترمذي ٥/٤٧ ح ٢٩٢٧ وأبي بكر ابن الأنباري في كتاب إيضاح الوقف والابتداء ١/٢٥٨ والدارقطني ١/٣١٢ وأبي يعلى في مسنده ١٢/٤٥٢ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٤/٨ والحاكم في المستدرک ٢/٢٣١ ، ٢٣٢ والبيهقي في الخلافيات ل ٤٤ وعمر بن هارون عند الطحاوي ٨/١٤ والبيهقي في السنن الكبرى ٢/٤٤ ، وحفص بن غياث عند ابن أبي شيبة في المصنف ٢/٥٢٠ ، ١٠/٥٢٤ وعنه أبو يعلى في مسنده ١٢/٣٥١ وابن أبي داود في كتاب المصاحف ١/٣٧٣ وهمام عند أحمد ٤٤/٣٢٤ والبيهقي ٢/٤٤ كلهم (يحيى بن سعيد ، وحفص ، وهمام ، وعمر بن هارون) عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة ، عن أم سلمة . ورواه عبد الرزاق في مصنفه ٣/٣٨ وعنه أحمد في المسند ٤٤/١٧٠ ومن طريق عبد الرزاق الطبراني في المعجم الكبير ٢٣/٢٩٢ ومحمد بن بكر عند أحمد أيضاً ٤٤/١٧٠ وابن حبان (

قال أبو شامة : ومما يجب أن ينبه عليه أن إمام الحرمين قال في "النهاية" : إن هذا الحديث رواه البخاري^(١) ، وتبعه في ذلك صاحبه أبو حامد الغزالي في البسيط، والوسيط^(٢) ، وليس ذلك في "صحيح البخاري" ، ولا في "تاريخه" ، ولا في كتاب "القراءة خلف الإمام" له .

وقد اغترّ بذلك جماعة من المتفقهة الذين لا عناية لهم بعلم الحديث .
قال : وأظنّ الإمام بلغه أن ذلك في كتاب محمد بن إسحاق بن خزيمة الصحيح، فلما صنّف "النهاية" سبق لفظه إلى تسمية البخاري ، من جهة اتفاق اسمي الإمامين بمحمد، واسمي الكتابين بالصحيح ، وذلك وهم^(٣) . انتهى .
وقد نبّه على ذلك أيضا النووي^(٤) ، وطائفة آخروهم الحافظ أبو الفضل ابن حجر في تخريج أحاديث الشرح الكبير^(٥) .

الإحسان ٣٦٦/٦ كلاهما (عبد الرزاق ، ومحمد بن بكر) عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة ، عن يعلى ابن مملك ، عن أم سلمة .

ورواه أبو عاصم عند أبي بكر الفريابي في كتاب فضائل القرآن ٢٠٦ والطبراني في المعجم الكبير = ٤٠٧/٢٣ عن ابن جريج ، عن أبيه ، عن ابن أبي مليكة ، عن يعلى بن مملك ، عن أم سلمة .

ورواه الليث ابن سعد عن ابن أبي مليكة أيضاً ، واختلف على الليث ، فرواه أبو صالح عند الطبراني في المعجم الكبير ٢٩٢/٢٣ عن الليث ، عن ابن لهيعة ، عن ابن أبي مليكة ، عن يعلى ، عن أم سلمة .

ورواه عبد الله بن المبارك عند أبي عبيد في فضائل القرآن، ٣٢٥/١ وقتيبة بن سعيد عند الفريابي في كتاب فضائل القرآن ٢٠٥ والنسائي ١٨١/٢ ح ١٠٢٢ ويزيد ابن موهب عند الفريابي أيضاً ، وشعيب ابن الليث عند ابن خزيمة في الصحيح ١٨٨/٢ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٩/١٤ وشرح معاني الآثار ٢٠١/١ ويحيى بن بكير عند الحاكم ٣٠٩/١ وعنه البيهقي في السنن الكبرى ١٣/٣ كلهم (عبد الله ، وقتيبة ، ويزيد ، وشعيب ، ويحيى) عن الليث ، عن ابن أبي مليكة ، عن يعلى ، عن أم سلمة . وهو الصواب .

(١) نهاية المطلب في دراية المذهب ج ٢ ل ٣٧ نسخة مصورة بمكتبة الجامعة الإسلامية برقم ٩٨٥٧
(٢) كتاب البسيط ل ٩٩ نسخة مصورة بجامعة الإمام محمد بن سعود برقم ١٢٢٧ والوسيط في

المذهب ٧٢٩/٢

(٣) كتاب البسمة ل ٢٤

(٤) التنقيح في شرح الوسيط ١١١ / ٢

(٥) تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ٤٢٢ / ١

قال ابن خزيمة في تقرير الاستدلال بهذا الحديث : لما قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة عدّها آية ، ولا قول لأحد مع النبي صلى الله عليه وسلم خلاف قوله ، إذ الله تعالى لم يجعل لبشر مع قوله صلى الله عليه وسلم قولاً يخالف قوله ، وجعله متبوعاً لا تابعاً ، وفرض على العباد طاعتهم وأمرهم باتباعه .
فيقال لمخالفينا: قد عدّها النبي صلى الله عليه وسلم آية على ما روينا عن زوجته أم سلمة رضي الله عنها ، هلمّوا دليلاً إمّا بنقل خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم يخالف خبرنا ، أو غير خبر يؤيد مذهبكم في إنكاركم آية ^(١) من القرآن ، وعدم وجود حجة تؤيد مقالتم بطلان دعواكم ، وفي بطلان دعواكم صحة مذهبنا ^(٢) .

وقال أبو شامة : قد قدح بعض المخالفين فقال: هذا من قول أم سلمة ورأيها ، ولا ننكر ^(٣) الاختلاف في ذلك .

والجواب: أنه من قولها قطعاً ، ولكنها مخبرة عما رأت من فعل النبي صلى الله عليه وسلم ، فإنه لما عدّها بأصابعه على نحو ما عدت من باقي آيات الفاتحة جزمت بما قالت ، وهو كما قالت .

وقال الطحاوي: إنما نعتت أم سلمة رضي الله عنها بذلك قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم - كسائر القرآن - كيف كانت ، وليس في ذلك دليل أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، فانتفى أن يكون في حديث أم سلمة رضي الله عنها حجة لأحد ^(٤) .

قال أبو شامة : الظاهر أنها حكّت تلاوته للبسملة ، وإلا لمثلت بغير ذلك ؛ لأن الفاتحة هي التي كان يكررها ^(٥) ، فعقلت هيئتها وكيفيتها عندها ، فكانت لها أشد حفظاً من كيفية قراءته لغيرها ^(٦) .

وقال الغزالي : حديث أم سلمة حجة ظاهرة على أن البسملة آية من الحمد .

(١) في كتاب البسملة ل ٢٢ : أنه

(٢) كتاب البسملة ل ٢٢

(٣) في ح : ينكر

(٤) شرح معاني الآثار ١ / ٢٠١ و كتاب البسملة ل ٣٢

(٥) في كتاب البسملة ل ٣٢ : لأنها هي التي كانت تكرر قراءته لها

(٦) كتاب البسملة ل ٣٢

فإن قيل: روايتها ليست رواية لفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل هي ظن منها ، إذ قالت : عد بسم الله الرحمن الرحيم آية منها، فلعلها غلطت في ظنها .

فالجواب إذا جزم الراوي الثقة العاقل في أمر محسوس لا يجوز حمله على الغلط ، وإلا لجاز في أصل الرواية، وهو محال^(١) .

قوله : (ومن أجلهما اختلف في أنها آية برأسها ، أو بما بعدها) أي ومن أجل الحديثين، فإن الأول يقتضي عدها آية مستقلة، والثاني يقتضي أنها مع ما بعدها آية .

وهذا منه بناء على اللفظ الذي أورده ، وقد عرفت أن الأمر بخلافه .
قوله : (و الإجماع على أن ما بين الدفتين كلام الله تعالى ، والوفاق على إثباتها في المصاحف ، مع المبالغة في تجريد القرآن حتى لم يكتب " أمين ") ذكر البيهقي والغزالي وغيرهما أن هذا أقوى ما يستدل به في المسألة .

قال البيهقي في " الخلافات " : الأصل عندنا إجماع الصحابة ، فإنهم أجمعوا على أن مصحف عثمان رضي الله عنه ، وسائر المصاحف كتاب الله ووحيه وتنزيله، من غير تقييد فيه ولا استثناء ، وكذلك الناقلون عنهم بعدهم لم يختلفوا فيما اتفقوا عليه، ووجدناه مكتوبا في تلك المصاحف كسائر القرآن^(٢) .

وقال في " المعرفة " : أحسن ما يحتج به في أن البسمة من القرآن ، وأنها في فواتح السور منها سوى براءة = ما روينا من جمع الصحابة كتاب الله في مصاحف، وأنهم كتبوا فيها بسم الله الرحمن الرحيم على رأس كل سورة، سوى سورة براءة ، من غير استثناء ولا تقييد ولا إدخال شيء آخر فيها، وهم يقصدون بذلك نفي الخلاف عن القراءة، فكيف يُتوهم عليهم أنهم كتبوا فيها مائة وثلاث عشرة آية ليست من القرآن^(٣) .

وقال الغزالي : أظهر الأدلة كونه مكتوبا بخط القرآن مع أوائل السور سوى سورة براءة .

(١) كتاب البسمة ل ١٣

(٢) الخلافات ل ٣٩ نسخة مصورة بمكتبة الجامعة الإسلامية برقم ٣٤٥٦

(٣) معرفة السنن والآثار ٢ / ٣٦٤

ووجه الدلالة : أنه لا يخلو إما أن يكون ذلك بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو بدعة من عثمان رضي الله عنه، أو غيره، لغرض التبرك في البداءة، كذكر اسم السورة، وعدد الآيات، ولما ابتدعت كتبها في زمن التابعين اشتد الإنكار من جميعهم عليها، حتى أنكروا النقط، والأعشار، وقالوا: هذه بدعة وزيادة، وإنما تركها من تركها اعتماداً على أنها تكتب بالحمرة، لا بخط القرآن، فإنها لا تلبس بالقرآن، ولا ضرر فيها، بل فيها منفعة ليكون ذلك أعوناً على الحفظ، وإنما اعتذروا بذلك ولم يعتذر أحد بأننا أبدعنا ذلك بالاجتهاد، كما أبدع عثمان رضي الله عنه كتابة البسمة، مع أنه^(١) لا بيان فيها، ولا حاجة إليها.

ثم إن كان تجاسر مبدع^(٢) على إبداعها^(٣) فكيف سكت^(٤) كافة المسلمين عنه، من غير إنكار وتبديع، وذلك مما يعلم استحالة قطعاً، إذ النفوس لا تسمح بالسكوت في مثله.

ولو كتب الآن كاتب في القرآن، أو في أول السور : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم احتجاجاً بقول الله تعالى « فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم » [سورة النحل ٩٩] فهل يتصور أن يسكت الناس عنه، أو يوافقوه عليه.

هذا، والزمان زمان إهمال وتساهل في مهمات الدين، والوقت وقت فتور وضعف، فكيف يظن ذلك بالصحابة مع تصلبهم في الدين وشدتهم؟ وكيف سكتوا عن إبداع زيادة بخط القرآن شديدة الضرر؛ لكونها موهمة أنها من القرآن، خالية عن^(٥) المنفعة، وإفادة نوع من البيان، وأسامي السور لا ضرر في إثباتها؛ إذ لا توهم كونها من القرآن، وفيها فائدة التمييز والتعريف، فينكر التابعون ذلك، مع كونهم دون الصحابة في الصلابة في الدين، ثم تسكت الصحابة عن إنكار ما فيه ضرر الاشتباه، وليس فيه فائدة البيان. هذا من المحال الذي لا ينشرح الوهم لقبوله أصلاً.

ثم كيف يظن بمسلم أن يستجيز ذلك من غير فائدة، وسبب باعث؟

فإن قيل : لعل الباعث قوله صلى الله عليه وسلم : « كل أمر ذي بال لم يبدأ

(١) في ت، ظ: مع أنها

(٢) في ح: مبتدع

(٣) في ح: ابتداعها

(٤) في ت: سكتت

(٥) في ت، ح: من

فيه بيسم الله فهو أبتَر^(١) وإرادة الفصل بين السور .

قلنا : فهلا كتب أعود بالله من الشيطان الرجيم في أول القرآن لقوله تعالى ﴿ فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ وهذا للقرآن خاصة ، وذلك أمر عام لا يختص بالقرآن ؟ .

فإن قلت : إنما أمر بالاستعاذة عند القراءة ، لا عند الكتابة .

فنقول : وإنما أمر في بداءة الأمور بذكر اسم الله تعالى ، لا بكتبه .

ثم من أين تقاوم هذه الفائدة ضرر الاشتباه ، وجراءة الزيادة في كتاب الله تعالى ، وإثبات ما ليس منه فيه .

وأما غرض الفصل فظاهر البطلان ؛ إذ كان يمكن بإهمال خط كما في سورة براءة ، أو بأن يكتب بالحمرة "سورة أخرى" وعدد آياتها كذلك حتى لا يلتبس ، وكيف يعدل عنه إلى ما يلتبس بالقرآن^(٢) ؟

فهذه الاحتمالات كلها فاسدة ، ثم هو باطل بسورة براءة ، وإثباتها في جميع السور دون براءة على الخصوص كالقاطع بأن مأخذه التوقيف فقط .

وعلى الجملة فيعلم أن كتبه ما ليس بقرآن ويشتبه بالقرآن وبخطه من الكبائر ، فلا يتصور أن يتجاسر عليه مسلم ، وإن تجاسر عليه فلا يتصور أن يسكت عنه المسلمون فضلا عن أن يوافقوه بأجمعهم حتى لا يخالف مخالف .

فإن قلت : سلمنا أنه ليس مبدعا ، بل هو مكتوب بالتوقيف ، ولذلك لم يكتب في سورة براءة ؛ لأنه لم يرد به التوقيف ، ولكن هذا يدل على جواز كتبه ، لا على كونه قرآنا ، وليس يستحيل أن يأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بكتبه ما ليس بقرآن . وهذا السؤال ذكره القاضي^(٣) .

فالجواب : أن هذا إبعاد في التأويل تستبعده النفوس وتشمئز عن قبوله الطباع . وعلى الجملة فلا نقول : الإذن في كتبه ما ليس بقرآن مع القرآن محال في نفسه ، ولكننا نقول : هو محال إلا أن يكون مقرونا بذكر أنه ليس بقرآن ذكرا صريحا متواترا حتى ينتفي به الوهم السابق إلى الأذهان .

(١) سيأتي تخريجه

(٢) في د : إلى ما ليس في القرآن ويشتبه بالقرآن

(٣) هو أبو بكر الباقلاني ، انظر في : الانتصار للقرآن ١ / ٢٥٧

سلمنا أنه ليس بمحال، ولكنه لا يخفى أنه بعيد، وأن الأغلب على الظن أنه لا يكتب مع القرآن ما ليس بقرآن.

فإذن حصل من هذا أن الكتبة ليست إلا بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم، وأمره بها من غير نص متواتر ينفي كونها قرآناً قاطعاً، أو كالقاطع بأنها من القرآن. انتهى كلام الغزالي^(١).

وقال سليم الرازي: الدليل على أن البسملة من القرآن هو أن الصحابة رضي الله عنهم أثبتوا بسم الله الرحمن الرحيم في المصحف بخط سائر القرآن، مع قصدهم صيانة القرآن عن الاختلاط بغيره، وتوقيهم أن يثبتوا في المصحف ما ليس منه، فلولا أنه قرآن منزل ما فعلوا ذلك.

ثم ساق الأحاديث في جمع الصحابة القرآن في المصحف، والأحاديث في قراءة السور والآيات، كحديث ((تعلموا البقرة وآل عمران^(٢))) و ((اقرأ عليّ سورة النساء^(٣))) و ((من قرأ الآيتين من آخر البقرة^(٤))) و ((من حفظ عشر آيات من سورة الكهف^(٥))) إلى غير ذلك.

وقال: هذه الأخبار كلها دالة على أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من الدنيا وسور القرآن معلومة، وآيات كل سورة مفهومة ذ.

(١) نقله أبو شامة في كتاب البسملة ل ١٢-١٣ ونقل المؤلف في مباحث البسملة هذه نقولاً عن الغزالي، وسليم الرازي، وابن خزيمة، والذي ظهر لي من صنيعة أنه لم ينقل عن مؤلفات هؤلاء في البسملة مباشرة، ولكنه نقل عنها بواسطة كتاب البسملة لأبي شامة.

(٢) رواه أحمد في المسند ٥/٢٤٩، ٢٥٤، ٢٥٧، ومسلم ١/٥٥٣ ح ٢٥٢ من حديث أبي أمامة

(٣) رواه أحمد ١/٩٤ والبخاري ٤/١٦٧٣ ح ٤٣٠٦ ومسلم ١/٥٥١ ح ٢٤٧ والترمذي ٥/٢٣٧ ح ٣٠٢٤ والنسائي في السنن الكبرى ١٠/٦٤ ح ١١٠٣٩ وابن ماجه ٤/٢٠٥ ح ٤٢٦٩ من حديث ابن مسعود

(٤) رواه البخاري ٤/١٩١٤ ح ٤٧٢٢ ومسلم ١/٥٥٤ ح ٨٠٧ وأبوداود ٢/٢٤٠ ح ١٣٩٢ والترمذي ٥/١٠ ح ٢٨٨١ والنسائي في السنن الكبرى ٥/٩، ١٤ ح ٨٠٠٣، ٨٠١٨ وابن ماجه ٢/٥٤ ح ١٣٨٧ من حديث أبي مسعود

(٥) رواه بهذا اللفظ أحمد في المسند ٤٥/٥٢٧ ومسلم ١/٥٥٥ ح ٢٥٧ من طريق همام، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة، عن أبي الدرداء به، وفي الحديث بحث تجد استقصاءه في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/١٢٢ والضعيفة ٣/٥٠٩

وثبت بما ذكر أن جميع ما في المصحف قرآن منزل، ويؤكد^(١) ذلك قول ابن عباس رضي الله عنهما لما سئل هل ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً؟ قال: لا، إلا ما في هذا المصحف، وقول محمد بن عليّ ابن الحنفية^(٢) لما سئل عن ذلك أيضاً: لا، إلا ما في هذين اللوحين^(٣).

فهذا نفي وإثبات، فيقتضي أن جميع ما في المصحف يجري مجرى واحداً، وأن جميعه قرآن منزل، وأن ما ليس في المصحف مخالف له.

وقد روى أبو طاهر ابن أبي هاشم في كتاب "الفصل"^(٤) بإسناده عن القاسم^(٥)، عن عائشة أنها قالت: ((اقرؤوا ما في المصحف^(٦)))، وظاهر ذلك تسويتها بين جميع ما في المصحف، والحكم بأنه كله قرآن منزل.

هذا مع أن الرجوع إلى المصحف والائتمام به إجماع، فإن المسلمين من لدن الصحابة إلى زماننا هذا يرجعون فيما ينوبهم مما يتعلّق بالقرآن إليه، ويستدلون به، فيقال للذي يخالف في إثبات الكلمة: هي مكتوبة في المصحف.

ويؤيد ذلك أيضاً أنهم لما اختلفوا في كتابة "التابوت" قالت الأنصار: بالهاء، وقال سعيد بن العاصي^(٧): بالتاء لم يكتبوه حتى قيل لهم: إنه أنزل بلغة قريش،

(١) في ت، ح: ويؤيد

(٢) هو محمد بن علي بن أبي طالب أبو القاسم القرشي الهاشمي المدني، أمه خولة بنت جعفر الحنفية، كان ورعاً كثير العلم، توفي سنة ثمانين. سير أعلام النبلاء ١١٠/٤ والبداية والنهاية ٣١٣/١٢

(٣) روى البخاري ١٩١٧/٤ ح ٤٧٣١ أثر ابن عباس، وابن الحنفية بنحوه

(٤) هو كتاب الفصل بين أبي عمرو والكسائي. انظر في: غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٤٧٥ وهدية العارفين ٣/ ٦٣٣

(٥) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق أبو محمد القرشي التيمي، كان أفضل أهل زمانه، وكان من أعلم الناس بحديث عائشة، روي عن عمته عائشة، توفي سنة ست ومائة. تهذيب الكمال ٢٣/ ٤٢٧ و سير أعلام النبلاء ٥/ ٥٣

(٦) لم أقف عليه

(٧) هو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية أبو عثمان الأموي، كان أحد أشرف قريش حمل السخاء والفصاحة، وهو أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان، توفي خلافة معاوية سنة تسع وخمسين. الاستيعاب ٢/ ٦٢١ والإصابة ٣/ ١٠٧

وهو في لغتهم بالتاء، فكتبوه بها^(١)، فكيف يظن بهم مع هذا التثبت أن يكتبوا فيه ما ليس بقرآن؟.

ومما يبين أن كتابتهم بسم الله الرحمن الرحيم في المصحف إنما هو بالتوقيف من الرسول صلى الله عليه وسلم أنهم كتبوها في أوائل سور، وتركوها في أول براءة، فلو كانوا إنما فعلوا ذلك لأجل التبرك والافتتاح بها لوجب لهذه العلة افتتاح براءة بها.

ويبين ذلك أن قوما كرهوا نقط المصاحف، والتعشير فيها، وكتابة عدد آيات السور^(٢).

روي ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه^(٣)، وعن إبراهيم النخعي^(٤)، ومكحول^(٥)، ومجاهد، وعطاء^(٦).

(١) يأتي تخريجه قريبا

(٢) في ح، ق: السورة

(٣) روى عبد الرزاق في المصنف ٣٢٣/٤ ح ٧٩٤٤ وأبو عبيد في فضائل القرآن ٢/٢٣٠ ح ٨٩٥ وابن أبي داود في كتاب المصاحف ١/٤٧٢ ح ٤٢١، ٤٢٢ والداني في المحكم في نقط المصاحف ١٠ بلفظ: جردوا القرآن ولا تلبسوا به مالميس منه . وروى عبد الرزاق في المصنف ٤/٣٢٢ ح ٧٩٤٢ وأبو عبيد في فضائل القرآن ٢/٢٣٢ ح ٩٠٠، ٩٠١ وفي غريب الحديث ٥٦/٥ وابن أبي داود في كتاب المصاحف ١/٤٧٣ ح ٤٢٩ والداني في المحكم في نقط المصاحف ١٤ عن عبد الله أنه كره التعشير في المصاحف .

وروي ابن أبي داود في كتاب المصاحف ١/٤٧٠ والداني في المحكم ١٦ عن أبي حمزة قال : أتيت إبراهيم بمصحف لي ، مكتوب فيه : سورة كذا، وكذا آية ، فقال إبراهيم : امح هذا ، فإن ابن مسعود كان يكره هذا ، ويقول : لا تخلطوا بكتاب الله مالميس منه .

قلت : وقد فسر الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه غريب الحديث ٥/٥٥ أثر عبد الله بن مسعود تفسيرا جيدا، يوقف عليه في محله .

(٤) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس أبو عمران الكوفي ، فقيه أهل الكوفة ، كان مفتي أهل الكوفة هو والشعبي في زمانهما ، وكان رجلا صالحا فقيها ، مات وهو مختلف من الحجاج سنة ست وتسعين . تهذيب الكمال / ٢٣٣ وسير أعلام النبلاء ٤/ ٥٢٠

(٥) هو مكحول أبو عبد الله الشامي ، فقيه الشام ، لم يكن في زمانه أبصر بالفتيا منه ، توفي سنة اثنتي عشرة ومائة . تهذيب الكمال ٢٧ / ٤٧٣ وسير أعلام النبلاء ٥ / ١٥٥

(٦) هو عطاء بن أبي رباح ، واسمه أسلم أبو محمد المكي ، مولى آل أبي خثيم ، أدرك مائتين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاق أهل مكة في الفتوى ، توفي سنة أربع عشرة ومائة . تهذيب الكمال ٢٠ / ٦٩ وسير أعلام النبلاء ٥ / ٧٨

هذا مع ظهور الحال في ذكر أسماء السور ، وعدد أعشارها ، وأنه لا شبهة على أحد أن ذلك ليس بقرآن ، فلو كانت بسم الله الرحمن الرحيم ليست من القرآن لكان إثباتها بالإنكار أولى ؛ لإشكال الأمر فيها ، ولظهور اختلافهم في ذلك وإنكاره والخوض فيه ، فلما لم يكن كذلك صح وثبت أن جميع ما في المصحف الذي كتبه^(١) الصحابة رضي الله عنهم قرآن منزل من عند الله تعالى .

ويوضح ذلك أيضا ويكشفه أن الذين استجازوا من التابعين ومن بعدهم أن يكتبوا في المصحف أسماء السور، وعدد آي كل سورة، والتعشير، والنقط، خالفوا في الخط بين هذه الأشياء وبين ما وجدوه في المصحف ، فكتبوا هذه الأشياء بالحمرة ، أو الصفرة ونحوهما ، وخط المصحف بالسواد، واعتذروا عن ذلك بأن الأمر لا يشكل فيه، ولم يحتجوا بكتب السلف بسم الله الرحمن الرحيم في فواتح السور، مع أنها ليست من القرآن، وإشكال الأمر فيها، فثبت أنهم اعتقدوا أنها قرآن منزل ؛ لأنهم لو كانوا يعتقدون خلاف ذلك لسارعوا إلى الاحتجاج بما قلنا، ولم يجز على جميعهم إغفال هذا الأمر الظاهر الناقض لقول من خالفهم وبدعهم .

ومما يوضح ما قلنا أيضا أنه لو ذهب ذاهب في يومنا هذا إلى أن المعوذتين ليستا من القرآن، واحتج بما روي عن ابن مسعود ، أو ذهب إلى أن سورتي القنوت من القرآن، واحتج بما روي عن أبي بن كعب^(٢) لم يحتج عليه في إثبات المعوذتين قرآنا، وإسقاط سورتي القنوت من القرآن بأبلغ من الرجوع إلى المصحف، فكذلك في بسم الله الرحمن الرحيم .

ومما بينه أيضا أن مخالفينا في كون البسمة آية من الفاتحة قد أجمعوا معنا على أن قوله « لقد جاءكم رسول من أنفسكم » [سورة التوبة ١٢٨] إلى آخر

(١) في ظ: كتبت

(٢) روي قنوت أبي بالسورتين " اللهم إنا نستعينك " " اللهم إياك نعبد " عبد الرزاق في المصنف

٣ / ١١٢ و ابن أبي شيبة في المصنف ٢ / ٣١٤

قال ابن قتيبة : وأما نقصان مصحف عبد الله بحذفه أم الكتاب والمعوذتين ، وزيادة أبي بسورتي القنوت فإننا لا نقول : إن عبد الله وأبياً أصابا ، وأخطأ المهاجرون والأنصار ... وإلى نحو هذا ذهب أبي في دعاء القنوت ، لأنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو به في الصلاة دعاء دائماً قظن أنه من القرآن ، وأقام على ظنه ومخالفة الصحابة . تأويل مشكل القرآن

. ٤٧ ٤٢

السورة، وقوله « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » [سورة الأحزاب ٢٣] من القرآن؛ لاتفاق المصاحف على ذلك، مع ما روي عن زيد بن ثابت أنه قال: وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري^(١)، لم أجدهما مع غيره .

وفي رواية أخرى فقدت آية من الأحزاب: قد كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فوجدتها مع خزيمة بن ثابت « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » فألحقتها في سورتها في المصحف^(٢)، فكذاك يلزمهم أن يحكموا بأن بسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة؛ لاتفاق المصاحف على كتابتها فيه، مع ما يذكرونه من أنه لم يرد فيها ماورد في سائر آيات الفاتحة.

فإن قال قائل: إنا لا نعلم من دين الأمة المتفقة على كتب المصحف أنها وقفت على أن جميع ما فيه من فواتح السور قرآن منزل من عند الله، وإن علمنا أنهم قد أثبتوا بسم الله الرحمن الرحيم فاتحة للسور^(٣).

فالجواب أن يقال: بالذي علمت أنت من دينهم أنهم قد وقفوا على أن المعوذتين، و الآيتين من آخر سورة التوبة، والآية من الأحزاب قرآن منزل من عند الله = علم خصمك من دينهم أنهم وقفوا على أن بسم الله الرحمن الرحيم آية من أول الفاتحة.

ثم يقال: كلما كتب في المصحف في^(٤) أيام أبي بكر، وأقرّ هو وسائر الصحابة عليه سنة بعد سنة إلى انقراضهم محكوم بأنه قرآن منزل، وجار مجرى ما ورد به الخبر المتواتر عن الرسول صلى الله عليه وسلم للعلم بأنهم لم يدونوا فيه إلا ما وضع عندهم أنه قرآن منزل.

(١) هو خزيمة بن ثابت بن الفاكه أبو عمار الخطمي الأنصاري، يعرف بذي الشهادتين، جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين، شهد بدرا وما بعدها من المشاهد، وكان مع علي بصفين فلما قتل عمار جرد سيفه فقاتل حتى قتل، وكان صفين سنة سبع وثلاثين . الاستيعاب ٢ / ٤٤٨ والإصابة ٢ / ٢٧٨

(٢) رواه أحمد ٣٥ / ٥٠١ والبخاري ٤ / ١٧٢٠ ح ٤٤٠٢ والترمذي ٥ / ١٨١ ح ٣١٠٤ والنسائي في السنن الكبرى ٧ / ٢٤٨ من حديث زيد بن ثابت . وانظر في : الفصل للوصول المدرج في النقل للخطيب البغدادي ١ / ٤١٧ - ٤٣٢ فقد ساق طرق هذا الحديث ورواياته، وبين الألفاظ المدرجة في بعض طرقه .

(٣) في ظ: للسورة

(٤) في ت، ظ : من

فإن قال: ففي المصحف أسماء السور، وعدد الآي، والأعشار، والأخماس،
وليس شيء من ذلك بقرآن فكذلك بسم الله الرحمن الرحيم.

فالجواب: أن هذه الأشياء حادثة أحدثت في المصحف بعد الصدر الأول من
الصحابة، وحين أحدثوها كتبوها بغير القلم و اللون اللذين كتب بهما سائر
المصاحف، وبسم الله الرحمن الرحيم بخلاف ذلك.

وجميع ما في "الإمام" كتبه كُتِبَ المصحف في أيام أبي بكر رضي الله عنه
بقلم واحد، ولون واحد، وأقرهم سائر الصحابة على ذلك قاصدين به إلى حفظ
التنزيل عن أن يضيع شيء منه، أو يختلط غيره به، فلم يجوز أن يحكم بأن بسم الله
الرحمن الرحيم ليس من جملة التنزيل، كما لا يجوز أن يحكم بمثل ذلك في
المعوذتين، والآيتين من آخر التوبة، والآية من الأحزاب، فمن ادعى أن سطرا مما
تضمنه "الإمام" ليس بقرآن كان كمن ادعى ذلك في المعوذتين، والآيات الثلاث.

فإن قال قائل: أنا لا أصحح خلاف ابن مسعود في المعوذتين.

قيل: الأمر في ذلك أشهر من أن يتهياً لك جحده، ولو جاز لك ذلك -مع
شهرة الأمر فيه- لجاز لخصمك أن يقول: وأنا لا أصحح اختلاف السلف في كون
بسم الله الرحمن الرحيم قرآنا منزلا.

فإن قال: إنما أثبتت المعوذتان قرآنا مع الاختلاف الذي وجد؛ للإعجاز القائم
فيهما، وبسم الله الرحمن الرحيم ليس فيه إعجاز، ولا هو متفق عليه.

قيل له: فأثبت سورتي القنوت قرآنا؛ لأن كل واحدة منهما قدر يكون فيه
الإعجاز، كما أن كل واحدة من المعوذتين كذلك، وأنت لا يمكنك أن تثبت
بدعواك هذه أكثر^(١) من ذلك.

ثم يقال له: فاحكم بأن قوله «هو» في سورة الحديد في قوله «ومن يتول فإن
الله هو الغني الحميد» ليس من جملة التنزيل؛ لحصول الاختلاف، وعدم الإعجاز
فيه، بل هذا أولى من وجهين:

أحدهما: أن كلمة «هو» غير مكتوبة في مصاحف أهل المدينة والشام، وبسم
الله الرحمن الرحيم مكتوبة في جميع المصاحف.

والآخر: أن كلمة «هو» أبعد من أن يكون فيها إعجاز من بسم الله الرحمن
الرحيم.

(١) في ح: أكبر

فإن قال : المعوذتان لما لم يجرز إخراجهما من القرآن باختلاف كذلك لم يجرز إثبات غيرهما في القرآن باختلاف.

فالجواب: أن هذا يلزم من يروم إثبات شيء في المصحف بعد الصحابة على أنه قرآن، وبسم الله الرحمن الرحيم قد أثبتتها^(١) الصحابة كما أثبتت سائر القرآن. ثم يقال: أليس قد اتفقنا أنه لا يجوز إخراج المعوذتين عن أن يكونا قرآنا، مع كونهما مكتوبتين في المصحف ، بخلاف من خالف فيهما، فكذلك لا يجوز إخراج بسم الله الرحم الرحيم في أول الفاتحة عن أن تكون قرآنا مع كونها مكتوبة في المصحف، بخلاف من خالف فيها^(٢). انتهى كلام سليم الرازي.

وقال الإمام أبو بكر ابن خزيمة، صاحب الصحيح - وهو أحد الأئمة الجامعين بين الفقه والحديث، لقي أصحاب الإمام الشافعي ، وأخذ عنهم - : الرجوع فيما يختلف فيه من القرآن إلى ما هو مثبت بين الدفتين، كما أنه قد اختلف في المعوذتين، ولا حجة أثبت عند العلماء أنهما^(٣) من القرآن من إثبات هاتين السورتين، وكتبهما بين الدفتين باتفاق من جميع من جمع القرآن على عهد الصديق من المهاجرين والأنصار وأمّهات المؤمنين ، وهم أهل القدوة الذين شاهدوا التنزيل، وصحبوا النبي صلى الله عليه وسلم ، وحفظوا عنه القرآن يقرأ به في الصلاة ، ويعلمهم إياه، وهم الذين حفظوا سنن النبي صلى الله عليه وسلم ، وبلغوا عنه جميع ما بالمسلمين إليه الحاجة من دينهم ، فكتبوا المعوذتين بين الدفتين باتفاق من جميعهم، لم ينازعهم في ذلك منازع، ولا خالفهم في ذلك بشر ، ولا ترك أحد من المسلمين في شيء من الأقطار إلى يومنا هذا نعلمه كتبه بسم الله الرحمن الرحيم في شيء من أوائل سور القرآن.

قال: فهذه الحجة العظمية عند علمائنا على من خالفنا ونازعنا وادعى أنهما ليستا من القرآن، ومخالفونا من العراقيين مقرون^(٤) أنهما من القرآن.

(١) في ظ: اثبتها

(٢) نقله أبو شامة في كتاب البسمة ل ١٤-١٧ وسمى رسالة سليم الرازي بالمقتعة ، ولا أعرف لها وجودا في عالم المخطوطات

(٣) في ت، ظ: من أنهما

(٤) في د يقرون

وابن مسعود- مع جلالته وعلمه وفقهه ومكانه^(١) من الإسلام- كان ينكر أن المعوذتين من القرآن، وهم معترفون أنه لم يكتبهما في مصحفه ، ولا كان يرى قراءتهما في الصلاة، فحجتنا العظمى على مخالفينا من العراقيين أن بسم الله الرحمن الرحيم من القرآن هذه الحجة ، حذو القذة بالقذة.

ولم نر في بلدة من بلاد الإسلام التي وطئناها من الحرمين ، والحجاز، وتهامة، ومدن العراق، و الشام، ومصر، وخراسان، ولا خبرنا أحد عاين، ولا خبر عن غيره أنه رأى مصحفا ، ولا جزءا من أجزاء القرآن كتب فيه قديما وحديثا من لدن جمع القرآن بين الدفتين في عهد الصديق رضي الله عنه إلى زماننا أسقط في شيء من أوائل السور كتبه بسم الله الرحمن الرحيم، فكيف يجوز لعالم أن يتوهم عليهم أنهم كتبوا في المصاحف بين أضعاف القرآن في مائة وبضعة عشر موضعا ما ليس بقرآن بمثل القلم الذي كتبوا به القرآن، وبمثل ذلك السواد والخط؟.

فمن تدبر ما وصفنا، وعلم موضع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من دين الله والعلم والفقه في الدين، وشدة خوفهم من خالقهم ، وورعهم علم واستيقن أنهم لم يكونوا يستحلون ولا يستجيزون لأنفسهم كتبه ما ليس بقرآن بين أضعاف القرآن بمثل خط القرآن، بمثل ذلك السواد، ومثل ذلك القلم ، ولم يميزوا بين كتبه القرآن ، وكتبه ما ليس بقرآن .

ثم قال: قال لي بعض من يحتج للعراقيين: أثبت قرآن باختلاف؟.

فقلت مجيبا له: نعم، قد اختلف العلماء^(٢) في المعوذتين أهما من القرآن أم لا؟، وأنت مقر أنهما من القرآن مع اختلاف العلماء في ذلك ، فلو لم يثبت قرآن باختلاف، بأن كان مسطورا بين الدفتين لوجب أن تنفي المعوذتين من القرآن ، فبهت ولم يحر جوابا.

قال: فهذه إحدى الحجج، وهي أعلاها وأقواها وأثبتها أن بسم الله الرحمن الرحيم من كتاب الله في افتتاح كل سورة من القرآن.

ويقال لمخالفينا: خبرونا ما الحجة على بعض جهال المعتزلة إن ادعى مدع

(١) في ت، ظ: ومكانته

(٢) إن كان يقصد بالعلماء عبد الله بن مسعود وحده فهذا فيه تسامح في العبارة وإلا فلم أقف على قول غير قول ابن مسعود في إنكار أن تكون المعوذتان من القرآن .

منهم أن ما في القرآن مما هو خلاف مذهبهم ليس بقرآن، وقال جاهل منهم مثل مقالة صاحبهم عمرو بن عبيد : إن « تبت يدا أبي لهب » لم تكن في اللوح المحفوظ ؟

فهل يمكن إقامة الحجة أنها قرآن بخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ؟ وهل الحجة أنه قرآن إلا أنه مكتوب بين الدفتين ؟

أرأيت لو قالت الغالية من الرافضة: ما الدليل على أن ما تقرؤون في صلاتكم قرآن، فإن عندنا قرآنا مسنونا نظيره، إذا خرج المهدي ظهر العدل و الحق و الإنصاف ؟

فهل يمكن إقامة دليل فيما ينكر هؤلاء أنه قرآن إلا أن يقال: اتفق الجميع من العلماء أن ما كتب في المصاحف و الأجزاء والأسباع بالسواد قرآن ؟ فهذه إحدى الحجج.

الحجة الثانية: أن أهل الصلاة جميعا لم يختلفوا من الأسلاف والأخلاف أن بسم الله الرحمن الرحيم قرآن ووحى أنزله الله على النبي صلى الله عليه وسلم في قوله « إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم » [سورة النمل ٣٠]

وإذا اتفق الجميع أن ذلك في موضع واحد قرآن ووحى كان ما هو مثل حروفه ونظمه^(١) ، ولفظه مما هو مكتوب في أوائل السور كلها بمثل كتابته قرآن ووحى مثله، لا فرق، إذا كان قرآنا في موضع فهو قرآن في كل موضع كتب بين الدفتين.

ثم قال: وابن مسعود مع إنكاره أن تكون المعوذتان من القرآن لم ينكر أن بسم الله الرحمن الرحيم من القرآن؛ لأن في كراهته التعشير في المصحف ، وفي قوله: « جردوا القرآن ، ولا تلبسوا به ما ليس منه » دلالة واضحة على أن بسم الله الرحمن الرحيم لو لم تكن عنده في أوائل كل سورة من القرآن لما كتبت في أوائل السور.

ولم نسمع أحدا من العلماء ، ولا من الجهال ذكر أن ابن مسعود لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم في أوائل السور.

وقد نظرت في المصحف الذي يذكر أنه مصحف ابن مسعود- وهو خلاف تأليف مصاحف الآفاق- فرأيت في أوائل كل سورة من ذلك المصحف مكتوبا

(١) في د، ق: حروف نظمه

بسم الله الرحمن الرحيم ، كما قد كتب في مصاحفنا ، فالعلم محيط عند من سمع قول ابن مسعود: "جردوا القرآن ، ولا تلبسوا به ما ليس منه" أن بسم الله الرحمن الرحيم في أوائل كل سورة من القرآن كان عنده من القرآن ؛ إذ لو لم يكن عنده من القرآن لما لبس القرآن بغيره ، ولجرد القرآن ، وجرد أصحابه الذين كانوا يرونه قدوة ، لا يرون مخالفته واتباع غيره من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .
ومحال أن يكره عالم التعشير في المصحف كراهية أن يكون قد ألحق بالقرآن ما ليس منه ، ثم يكتب ما ليس بقرآن في مائة موضع ، وأكثر من عشرة مواضع حروفا منظومة . هذا ما لا أظنه يخفى على عاقل^(١) .

قوله : (والباء متعلقة)

الشريف: الأدوات التي تفضي معاني الأفعال إلى ما بعدها فروع لها ومتعلقة بها ، وكذلك المعمول من حيث هو معمول فرع على عامله ومتعلق به ، فلذلك قال: "متعلقة "

وتراهم يقولون: أحوال مُتَعَلِّقاتِ الفعل بكسر اللام .

وإذا نظر إلى جانب المعنى قيل: تعلق الفعل بكذا ، إما بنفسه أو بواسطة حرف^(٢) .

قال: ثم إنه تارة يذكر تعلق الجار وحده ، وتارة تعلق المجرور وحده ، وتارة مجموع الجار و المجرور؛ وذلك لأن الجار أداة لإفشاء معنى الفعل ، والمجرور معمول بواسطة الجار ، فكل واحد منهما متعلق به ، فكذا المجموع^(٣) .

وقال شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي في " شرح القواعد " له: فإن قلت:

الجار له تعلق بمعنى الفعل ، والمجرور له تعلق به ، فما الفرق بينهما ؟

قلت: تعلق الجار من جهة الإفشاء ، وتعلق المجرور من جهة المعمولية ،

فمعلوم أن محل الإعراب إنما يتصور في الجهة الثانية فقط^(٤) .

قوله : (بمحذوف)

قال شيخنا العلامة الكافيجي: هذا المحذوف ثابت لغة ، ساقط لفظا وذكرنا ،

(١) نقله أبو شامة في كتاب البسمة ٢١-٢٤

(٢) حاشية الشريف ٢٦/١

(٣) لم أجده في حاشية الشريف

(٤) شرح قواعد الإعراب ٣٣

وإلا فلا يكون الحذف من الأبحاث المتعلقة باللغة^(١).

قوله : (تقديره بسم الله أقرأ)

تابع فيه " الكشاف"^(٢) ، وقد ظن قوم أن الزمخشري تفرد به، وأنه خالف فيه

طائفتي البصريين والكوفيين معا.

وليس كما ظنوه، فقد سبقه إلى ذلك إمام المفسرين ابن جرير^(٣).

قال الإمام ناصر الدين ابن المنير في " الانتصاف": الذي يقدره النحاة - وهو

أبتدئ - هو المختار؛ لوجوه :

منها: أن فعل الابتداء يصح تقديره في كل تسمية ابتدئ بها فعل من الأفعال،

بخلاف فعل القراءة ، والعام لعموم صحة تقديره أولى، ألا تراهم يقدرون متعلق

الجار الواقع خبراً، أو صفة ، أو صلة ، أو حالا بالكون والاستقرار حيثما وقع،

ويؤثرونه لعموم صحة تقديره.

ومنها: أن تقدير فعل الابتداء مستقل بالغرض المقصود من التسمية ، فإن

الغرض منها أن تقع مبتدأ، فتقدير فعل الابتداء أوقع بالمحل، وأنت إذا قدرت "أقرأ

" قدرت "أبدأ بالقراءة" لأن الواقع في أثناء القراءة قراءة أيضاً ، و البسمة غير

مشروعة فيها.

ومنها: ظهور فعل الابتداء في قوله صلى الله عليه وسلّم: "كل أمر ذي بال لا

يبدأ فيه بسم الله فهو أقطع"^(٤).

وأما ظهور فعل القراءة في قوله تعالى: «اقرأ باسم ربك» فإنما ظهر ثم ؛ لأن

الأهم هو القراءة، غير منظور فيه إلى ابتدائها، ولهذا قدم الفعل فيها على

متعلقه؛ لأنه الأهم ، ولا كذلك في التسمية ، فإن الفعل المقدر كائنا ما كان يقع

بعدها ، إذ لو قدر قبل الاسم لفات الغرض من قصد الابتداء ، فدل على أنه الأهم

، فوجب تقديره^(٥).

(١) المصدر السابق ٣٤

(٢) الكشاف ٢٦/١

(٣) جامع البيان عن تأويل القرآن ١١٥/١

(٤) سيأتي تخريجه

(٥) الانتصاف ٢٨/١

وأجاب الإمام علم الدين العراقي في " الإنصاف " بأن قال: ما ذكره الزمخشري أصح؛ لأنه أمسّ وأخص بالمقصود ، وأتم شمولاً؛ فإنه يقتضي أن القراءة واقعة بكمالها مقرونة بالتسمية، مصاحبة لها، أو أن القراءة كلها بالله تعالى على اختلاف المذهبين الآتي ذكرهما، بخلاف تقدير أبدأ؛ فإنه يقتضي مصاحبتها بأول القراءة دون باقيها ، أو أن ابتداء قراءته بالله تعالى غير متعرض إلى تمامها.

وأما استشهاده بتقدير النحاة الكون والاستقرار فليس بجيد؛ فإنهم إنما فعلوه تقريبا وثنثيلا.

ولو قلت: زيد على الفرس، أو زيد من العلماء، أو زيد في حاجتك ، أو زيد في البصرة، لقدرت : ركب، ومعدود، ومهتم ، ومقيم، وكان أمسّ من الاستقرار، فقد استبان لك أن تمثيل النحاة بالكون والاستقرار إنما هو حيث لا يقصدون عاملاً بعينه، بل يريدون الكلام على العامل من حيث هو عامل، كتمثيلهم بزيد وعمرو ، لا لخصوصيتهما، بل ليقع الكلام على مثال، فيكون أقرب إلى الفهم ، ثم لا يقال: الفاعل إذا أبهم يقدر بزيد وعمرو.

وأما ما ذكره ثانياً من أن فعل البداية مستقل بالعرض لا نسلمه، فالقراءة أمسّ وأشمل كما سبق .

وقوله: الغرض أن تقع التسمية مبتدأ فنقول بموجبه، وأن ذلك يقع بالبداية بها فعلاً ، لا بإضمار الابتداء ولا بنيته، فإن ذلك يحصل بالبداية بالتسمية، غير مفتقر إلى شيء ، فإن من صلى فبدأ بتكبيرة الإحرام ، أو توضأ فبدأ بغسل وجهه لا يحتاج في كونه بادئاً بذلك إلى إضمار بدأت ، لكنه مفتقر إلى بركة التسمية وشمولها لجميع فعله.

وأما ما ذكره ثالثاً من ظهور فعل البداية في الحديث فجوابه : أن كون التسمية مبتدأ بها حاصل بالفعل ، لا بإضمار فعلها ، ولم يقل في الحديث: كل أمر ذي بال لم يقل أبدأ ، ولم يضم فيه ، بل طلب وقوعها فعلاً.

فإن قلت: الباء في بسم الله في الحديث متعلق ببداً بلا خلاف، وهذا وجه الدليل قلت: لا تغفل عما قررت، فإن الحديث فيه حث على البداية ، وأما امثال ذلك فهو بنفس البداية، لا بلفظها ، وأما شمول بركة التسمية فذلك بالله ، لا بفعالنا^(١) . انتهى.

(١) الإنصاف ل

وقد أورد ذلك الطيبي^(١)، ولم يزد عليه، والشريف، وزاد:
قال الفاضل اليميني^(٢) -تقوية للمجيب-: النحويون يقدرون في الظرف
المستقر فعلا عاما إذا لم توجد قرينة الخصوص، وأما إذا وجدت فلا بد من
تقديره؛ لأنه أكثر فائدة^(٣).

قال الشريف: وأقول: تحقيقه أن هذا القسم من الظرف إنما سمي مُستَقَرًّا؛ لأنه
استقر فيه عامله، وفهم منه، فإن لم يفهم منه سوى الأفعال العامة كان المقدر منها،
وإن فهم منه معها شيء من خصوص الأفعال كان المقدر بحسب المعنى فعلا
خاصا كما في الأمثلة السابقة، وذلك لا يخرجها عن كونها ظرفا مستقرا؛ لأن معنى
ذلك الفعل الخاص استقر فيها أيضا، وجاز تقدير الفعل العام لتوجيه الإعراب
فقط.

ولما كان تقدير الأفعال العامة ضابطا مطردا اعتبره النحاة، وفسروا المستقرًّا
بما عامله محذوف وعام.

هذا. وقد يتوهم من قول "الكشاف" فيما بعد: "فوجب أن يقصد الموحد معنى
اختصاص اسم الله تعالى بالابتداء"^(٤) أن المقدر هو أبتدئ، فكأنه جوز كل واحد
من التقديرين. انتهى^(٥).

وهذا الكلام الأخير سبقه إليه الشيخ سعد الدين فإنه قال: فإن قيل: ينبغي أن
يقدر بسم الله أبتدئ، لأن المفهوم من الحديث وجوب الابتداء بها، ولأن الابتداء
لعمومه أولى بالتقدير، كما يقدر في الظرف المستقر الحصول و الكون.
قلنا: أثر ذلك لما فيه من الدلالة على تلبس الفعل كله بسم الله، بخلاف تقدير
أبتدئ، ولأن المذكور عند عدم الحذف هو القراءة، دون الابتداء بها، كما في قوله

(١) فتوح الغيب ٧٣/١

(٢) هو يحيى بن القاسم بن عمر عز الدين الصنعاني، برع في علوم كثيرة، وأكثر الاشتغال بالكشاف،
له درر الأصداف في حل عقد الكشاف، وتحفة الأشراف في كشف غوامض الكشاف. البدر

الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٨٥٧/٢ وكشف الظنون ١٤٨٠/٢

(٣) تحفة الأشراف في كشف غوامض الكشاف ل٦ نسخة مصورة بمركز البحوث العلمية برقم

٩٦١التفسير

(٤) الكشاف ٢٩/١

(٥) حاشية الشريف ٢٨/١

تعالى « اقرأ باسم ربك » والنحويون إنما يقدرون متعلق الظرف المستقر عاما إذا لم توجد قرينة الخصوص.

هذا. ولكن قوله بعد ذلك: فوجب أن يقصد الموحد معنى اختصاص الله بالابتداء "يشعر بأن المقدر أبتدئ، فكأنه أشار في الموضوعين إلى استواء الأمرين^(١). وقال الشريف بعد ذلك: فإن قلت: قوله: اختصاص اسم الله بالابتداء" يدل على أن المقدر أبتدئ^(٢).

قلت: أراد بالابتداء الفعل الذي يتدئ به ويشعر فيه كالقراءة ونحوها، لا مفهومه الحقيقي، ولذلك قال عقبه: وتأخير الفعل، ولم يقل: وتأخير الابتداء. وقال شيخنا العلامة الكافي: ما ذهب إليه صاحب "الكشاف" هاهنا هو المختار؛ فإن فيه قلة الحذف، ورعاية حق خصوصية المقام، ودلالة على اختصاص القراءة بسم الله، وتعلما للمؤمنين بأن طريقهم هو الحق والصواب، وتعريضا للكفار بأن سبيلهم هو الخطأ والطغيان، فمعلوم أن هذه الاعتبارات تناسب نظم القرآن، وتشهد بفصاحته، وغاية إعجازه.

وأما ما ذهب إليه البصريون والكوفيون فهو خال عما ذكر، بل غاية جل أمره بيان المتعلق من غير رعاية المقام، وأنت خبير بأن التقدير مهما كان أوجز كان أولى، لاسيما مع تلك الدقائق اللطيفة.

فإن قلت: تقدير أبتدئ يلائم مفتتح الكتاب^(٣)، ويناسب منطوق الحديث. قلت: نعم، لكن رعاية مقتضى المقام أمر راجح، وشاهد يكشف أسرار بلاغة نظم القرآن^(٤)،^(٥).

وقال شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني في "الكشاف": وأما كون الفعل مضارعا فقدرة الطبري^(٦)، ويعزى إلى الزجاج^(٧)،

(١) حاشية سعد الدين ل ٨

(٢) حاشية الشريف ٢٩/١

(٣) كذا في النسخ، وفي شرح قواعد الإعراب: الكلام

(٤) في ظ: النظم القرآني.

(٥) شرح قواعد الإعراب ٣٤

(٦) جامع البيان ١ / ١١٥

(٧) لكن الذي في معاني القرآن وإعرابه ٣٩/١ تقدير المتعلق فعلا ماضيا حيث قال: الجالب للباء

وخالف فيه قوم منهم الفراء^(١) وقالوا: المقدر فعل أمر؛ لأن الله تعالى قدم التسمية حثا للعباد على فعل ذلك في القراءة وغيرها، فيكون التقدير ابتدئوا وقرأوا. واحتج الطبري للأول بأثر عن ابن عباس فقال: مفهوم أنه أريد بذلك أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، وكذلك قوله: بسم الله عند نهوضه للقيام، أو عند عوده وسائر أفعاله تنبئ عن معنى مراده بقوله: بسم الله، وأنه أراد أقوم بسم الله، وأقعد بسم الله، وكذلك سائر الأفعال.

وهذا الذي قلناه في تأويل ذلك هو معنى قول ابن عباس الذي : حدثنا به أبو كريب^(٢) قال: حدثنا عثمان بن سعيد^(٣)، حدثنا بشر بن عمارة^(٤)، حدثنا أبو روق^(٥)، عن الضحاك^(٦)، عن ابن عباس قال: «إن أول ما نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم، يقول: اقرأ بذكر الله، وقم واقعد بذكر الله»^(٧) وما ذكره الطبري و الفراء^(٨) أرجح . وقد استأنس بعضهم لتقديره فعلا خاصا ماضيا مؤخرا بقوله صلى الله عليه وسلم «باسمك ربي وضعت جنبي»^(٩) انتهى.

معني الابتداء ، كأنك قلت : بدأت بسم الله الرحمن الرحيم ، إلا أنه لم يحتج لذكر بدأت ، لأن الحال تنبئ أنك مبتدئ .

- (١) لم يتعرض لمعلق الباء في كتابه معاني القرآن ، فلعله ذكره في غيره من كتبه .
(٢) هو محمد بن العلاء بن كريب أبو كريب الهمداني، روى عن عثمان بن سعيد الزيات، روى عنه أبو جعفر الطبري. ثقة . تهذيب الكمال ٢٦ / ٢٤٣ وسير أعلام النبلاء ١٤ / ٢٦٧
(٣) هو عثمان بن سعيد بن عمار الكوفي الزيات ، روى عن بشر بن عمارة ، روى عنه أبو كريب محمد بن العلاء ، لا بأس به . تهذيب الكمال ١٩ / ٣٧٩ وتهذيب التهذيب ٧ / ١١٩
(٤) هو بشر بن عمارة الخثعمي ، روى عن أبي روق عطية بن الحارث، روى عنه عثمان بن سعيد الزيات ، ضعيف . تهذيب الكمال ٤ / ١٣٧ وتهذيب التهذيب ١ / ٤٥٥
(٥) هو عطية بن الحارث أبو روق الهمداني ، روى عن الضحاك بن مزاحم ، روى عنه بشر بن عمارة ليس به بأس ، تهذيب الكمال ٢٠ / ١٤٤
(٦) هو الضحاك بن مزاحم أبو القاسم الهلالي ، روي عن عبد الله بن عباس ، و روى عنه أبو روق ، ثقة مأمون . تهذيب الكمال ١٣ / ٢٩١ وتهذيب التهذيب ٤ / ٤٥٣
(٧) رواه الطبري في جامع البيان ١ / ١١٥ وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ١ / ١٤٦
(٨) جامع البيان ١ / ١١٥ ومعاني القرآن ١ / ٢
(٩) رواه أحمد ١٥ / ٢٨٢ والبخاري في ٥ / ٢٣٢٩ ح ٥٩٦١ ومسلم في ٤ / ٢٠٨٤ ح ٢٧١٤ و أبو داود في ٥ / ٣٧٢ ح ٥٠١١ والترمذي في ٥ / ٤٠٦ ح ٣٤٠١ والنسائي في السنن الكبرى ٩ / ٢٩١ ح ١٠٥٥ وابن ماجه في ٤ / ٣١ ح ٣٩٤٣ من حديث أبي هريرة

قلت: يشير بذلك إلى عبارة الشيخ جمال الدين ابن هشام، فإنه قال في "

المغني":

تنبیه: عبارة "الكشاف": "تقديره باسم الله أقرأ، أو أتلو" (١).

قال الشريف: وهو تنبيه على أن المعتبر خصوص المعنى، لا اللفظ (٢).

انتهى.

وقد أسقط المصنف قوله: "أو أتلو" ففاته هذه الفائدة.

قوله: (لأن الذي يتلوه مقروء)

قال الطيبي: هذا تعليل لتعيين المقدر؛ لأن حروف الجر وإن لم تنفك عن

متعلق لأن وضعها لإفشاء معاني الأفعال إلى الأسماء، غير أنها تدل على مطلق

الفعل، ولا بد في تخصيصه من قرينة، وفيما نحن فيه القرينة ما يتبع التسمية، وهو

قوله « الحمد لله » وهو مقروء ومتلو، فدل ذلك على أن المضمرة أقرأ، أو أتلو .

وقال: وكان الأنسب أن يقال: الذي يتلو التسمية القراءة؛ لأن الابتداء بالتسمية

إنما يكون في الفعل الذي يريد أن يفعله المسمي، يدل عليه قوله: "كل فاعل يبدأ

في فعله بيسم الله كان مضمرا ما جعل التسمية مبدأ له" و المضمرة الفعل لا

المفعول، كما أن تسمية الذابح إنما يتلوها الذابح لا المذبوح (٣).

قال الشيخ أكمل الدين: والجواب أن القراءة علة المقروء، ولا يحصل إلا بها،

وهما في الوجود الخارجي معا، فيجوز أن يقال: إن كل واحد منهما يتلو التسمية،

إذ المقصود - وهو بيان القرينة الخاصة - حاصل بذلك (٤).

وبسطه الشريف فقال: أوجب بأن المقصود من تلو المقروء تلو القراءة

؛ لاستلزامه إياه، وإنما ترك ذكره ودلّ عليه رعاية للمجانسة بين التالي والمتلو إذا

أمكنت.

وبيانه أن المراد بالتسمية من هذه العبارة المخصوصة التي عدت آية، لا

(١) ليست عبارة ابن هشام في المغني هكذا، بل هكذا: يقدر (الزمخشري) الفعل مؤخرا و مناسبا

لما جعلت التسمية مبتدأ له، فيقدر باسم الله أقرأ، باسم الله أحل، باسم الله أرتحل. المغني

(٢) حاشية الشريف ١ / ٢٦

(٣) فتوح الغيب ١ / ٧١

(٤) حاشية أكمل الدين ل ٨

المعنى المصدرى، ويتلوها هاهنا شيآن:

أحدهما: من جنسها، ويتلو ذكره ذكرها، وهو المقروء، أعني « الحمد لله »

مثلا.

والثاني: من غير جنسها ويتلو وجوده ذكرها، وهو القراءة، وتلو كل واحد

منهما يستلزم تلو الآخر، فصرّح بتلو الأول ليفهم الثاني مع المحافظة على

التجانس.

وإنما قلنا: "هاهنا" لأن تسمية الذابح مثلا لا يتلوها إلا الذبح، فإنه يتبع وجوده

ذكرها، وأما المذبوح فلا يتبع ذكرها، لا في الوجود، ولا في الذكر، فلا يستقيم أن

يقال: الذي يتلو التسمية مذبوح^(١).

ولخص الشيخ سعد الدين العبارة فقال: يعني أن حرف الجر يدلّ على أن له

متعلقا، وليس بمذكور، فيكون محذوفا، وقرينة تعيين المحذوف في بسم الله هو

ما يتلوه ويتحقق بعده، وهو هاهنا القرآن؛ لأن الذي يتلوه في الذكر مقروء مثل «

الحمد لله »، فيكون الفعل هو القراءة، فلما كان للمتلو هاهنا تال من جنسه

حسنت هذه العبارة، بخلاف ما إذا قيل في تسمية الذابح: إن الذي يتلو التسمية

مذبوح، فإنه لا يستقيم؛ لأن التسمية لا تالي لها هاهنا إلا في الوجود، وهو الذبح،

وفيما نحن فيه لها تال في الذكر، وهو المقروء، وفي الوجود وهو القراءة^(٢).

قوله: (وكذلك يضمّر كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ له)

قال الشيخ أكمل الدين: قيل: وفي هذا الكلام تسامح؛ لأن ما جعل التسمية

مبدأ له هو فعله، ولا يضمّره، بل يضمّر ما اشتق منه.

قال: ويمكن أن يجاب عنه بذلك الجواب بعينه^(٣) يعني الذي تقدم من قول

الطبيبي: إن الذي يتلو التسمية القراءة، لا المقروء.

وقال الشيخ سعد الدين: لا خفاء في أن المضمّر هو الفعل النحوي، و التسمية

إنما جعلت مبدأ للفعل الحسي، ففي الكلام حذف مضاف، أي لفظ ما جُعِل.

وتابعه الشريف^(٤).

(١) حاشية الشريف ٢٧/١

(٢) حاشية سعد الدين ل ٨

(٣) حاشية أكمل الدين ل ٨

(٤) حاشية سعد الدين ل ٨ وحاشية الشريف ٢٧/١

قوله : (أو ابتدائي لزيادة إضمار فيه)

أي لأنه يحوج إلى تقدير كائن، أو ثابت ، أو نحوه .

والبصريون قالوا: إن إضمار ابتدائي أولى، على أنه من باب حذف المبتدأ، والمتعلق به الجار، وهو كائن أو نحوه، ورجحوه بأن فيه بقاء أحد ركني الإسناد، وبأن الأسماء أصل، وغيرها فرع، و الأصل أحق بالتقدير، وبأن المحذوف يكون مفردا، بخلاف تقدير الفعل فإنه يكون المحذوف جملة، وقلة الحذف أولى، وبأن الاسم المقدر إما مضاف، وإما معرف بلام التعريف فيفيد العموم، بخلاف تقدير الفعل .

وما يقع في عبارات المعربين من أن البصريين يقولون: التقدير: ابتدائي بسم الله تعقب ظاهره؛ فإنه يوهم أن ابتدائي متعلق الجار، وليس كذلك، إذ يلزم أن يحتاج بعده إلى خبر، وهو ثابت أو موجود، وإنما البصريون يقولون: إن الجار في مثل هذا متعلق بكائن، أو مستقر، والمبتدأ محذوف، وهو ابتدائي، على ما تقدمت الإشارة إليه.

قوله: (وتقديم المعمول هاهنا أو وقع)

قال البلقيني: وأما كون الفعل متأخرا فهو خلاف ما عليه الأكثر من تقديره متقدما.

وقد استأنس بعضهم لتقديره فعلا ماضيا مؤخرا بقوله صلى الله عليه وسلم :

((باسمك ربي وضعت جنبي))

وأما كون المتعلق به مقدما على الرحمن الرحيم فقضية البداية بالاسم وإفادة الاختصاص التي ادعاها أن يكون المقدر مؤخرا عن بسم الله الرحمن الرحيم بكمالها، لثلا يقع الفصل بين الموصوف و الصفة بما لم يتعين تقديره في هذا الموضع.

قال : ولم أر من تعرض لها.

وقال ابن المنير : لو قدرنا العامل متقدما لفات الغرض من كون التسمية

مبدأ^(١) .

وقال الشريف : هذا لا يختص بتسمية القارئ ، بل يتناول تسمية المسافر

(١) الإنصاف ٢٧/١

والذابح، وكل فاعل جعل التسمية مبدأ لفعله، فإنه يجعل فيه المقدر مؤخرًا^(١)،^(٢).

قوله: (كما في « بسم الله مجراها ومرساها ») [سورة هود ٤٢]

قال الشيخ أكمل الدين : هذا على تقدير أن يكون « باسم الله مجراها ومرساها »

- أي إرجاؤها وإرساؤها - جملة مقتضية من مبتدأ وخبر ، وأما إذا كان معمولاً
اركبوا فليس مما نحن فيه^(٣) .

وتابعه الشيخ سعد الدين ، و الشريف^(٤) .

قوله : (لأنه أهم)

قال الشيخ سعد الدين: يشير إلى ما ذكره الشيخ عبد القاهر من أنا لم نجدهم

اعتمدوا في التقديم شيئاً يجري مجرى الأصل غير العناية و الاهتمام إلا أنه لا

يكفي أن يقال: قدم للاهتمام ، بل ينبغي أن تبين أنه لم كان أعنى به ، ولم كان أهم

، ثم إن بعض وجوه الاهتمام الاختصاص^(٥) .

قوله: (وأدل على الاختصاص)

الفرق بين الاهتمام والاختصاص أن الثاني يستدعي الرد على مدعي الشركة ،

بخلاف الأول فإنه للتبرك ، لا للرد.

وقال الشيخ سعد الدين: معنى اختصاص اسم الله بالابتداء جعله من بين

الأسامي منفرداً بذلك .

قال: والظاهر أنه قصر أفراد^(٦)؛ لأن ابتداء المشركين باسم اللات والعزى كان

لمجرد الاهتمام، دون الاختصاص ، فعلى الموحد قطع شركة الأصنام^(٧) .

وقال البلقيني: أما كون الابتداء بالمتعلق أهم فالتعلق إنما هو الجار ، و

(١) في ح، د، ق: متأخراً

(٢) حاشية الشيريف ٢٩/١

(٣) حاشية أكمل الدين ل ٨

(٤) حاشية سعد الدين ل ٩ وحاشية الشيريف ٣٠/١

(٥) كتاب دلائل الإعجاز ١٠٨ وحاشية سعد الدين ل ٨

(٦) هو التخصيص بشيء دون شيء ، و يخاطب به من يعتقد شركة صفتين في موصوف واحد ، و

شركة موصوفين في صفة واحدة ، فالمخاطب بقولنا : ما زيد إلا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر

والكتابة ، و يسمى هذا قصر أفراد ؛ لقطع الشركة التي اعتقدها المخاطب .

شرح عقود الجمان ٤٣ و معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ٢/ ٤٥٠

(٧) حاشية سعد الدين ل ٨

الاسم إنما هو ذكر المجرور، وأما إفادة الاختصاص في ذلك فممنوع ، ولا يقوم على إفادة الاختصاص دليل من جهة اللفظ ، ولكن حال الموحد يقتضي ذلك ولو كان المتعلقُ به مقدماً.

وقال الشريف: دلالة التقديم على الاختصاص بالفحوى وحكم الذوق^(١).

وقال الشيخ أكمل الدين: اعلم أن صاحب "الكشاف" أشار إلى أن تقديم بسم الله للاهتمام ، ثم أعقبه بذكر الاختصاص ، و الشارحون بنوا كلامهم على أن المراد بالاختصاص هو التخصيص ، فتكلموا في كونه قصر إفراد ، أو قصر قلب^(٢).

ولاشك أن كلا من الاهتمام والاختصاص ينفك عن معنى التخصيص ، فإن علماء المعاني يقولون: إن الحالة التي تقتضي تأخير المسند ما إذا كان ذكر المسند إليه أهم ، كقولك: زيد في الدار، وليس فيه فائدة التخصيص .

واتفقوا على أن قولهم: الجبل للفرس يفيد الاختصاص ، ولا تخصيص فيه؛ لأنه ليس على الطرق المذكورة للقصر، ولانتفاء شرطه، وهو ردّ الخطأ إلى الصواب.

فإما أن يكون قد اصطلح على أن الاختصاص بمعنى الاهتمام ، ولا نزاع في جوازه فيكون كلام الشارحين في القصر في غير محله ، وفيما ليس مراداً ، وإما أن يكون قد اصطلح على أن الاختصاص بمعنى التخصيص، والاهتمام مراد فيهما، وهو ملبس وقصور في حفظ الأوضاع ، لا لنكتة^(٣).

قوله : (كيف وقد جعل آلة لها)

إشارة إلى أن الباء للاستعانة.

قال في "الكشاف": "لما اعتقد المؤمن أن فعله لا يجيء معتداً به في الشرع ، واقعا على السنة حتى يصدر بذكر الله، وإلا كان فعلاً كلاً فعلٍ ، جعل فعله مفعولاً باسم الله ، كما يفعل الكاتب بالقلم" .

قوله : (لقوله صلى الله عليه وسلم: "كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله فهو

(١) حاشية الشريف ٣٠ / ١

(٢) هو التخصيص بشيء مكان شيء ، و يخاطب به من يعتقد عكس الحكم الذي أثبت المتكلم ، فالمخاطب بقولنا : ما زيد إلا قائم من يعتقد اتصافه بالقعود دون القيام ، و بقولنا : ما شاعر إلا زيد من يعتقد أن الشاعر عمرو لا زيد ، و يسمى هذا قصر قلب ؛ لقلبه ما عند المتكلم . شرح عقود الجمان ٤٣ و معجم المصطلحات البلاغية و تطورها ٢ / ٤٥٠

(٣) حاشية أكمل الدين ل ٨

أبتر^(١) أخرجه الحافظ عبد القادر بن عبد الله الرُّهاوي^(١) في كتاب "الأربعين" له قال: أخبرنا محمد بن حمزة بن محمد القرشي^(٢) قال: أخبرنا هبة الله بن أحمد بن محمد الأكفاني^(٣) قال: أخبرنا أحمد بن علي الحافظ^(٤) ، أخبرنا محمد بن علي بن مخلد الوراق^(٥) ، ومحمد بن عبد العزيز بن جعفر البرذعي^(٦) قالوا : حدثنا أحمد بن محمد بن عمران^(٧) ، حدثنا محمد بن صالح البصري^(٨) ، حدثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك^(٩) ، أخبرنا يعقوب بن كعب الأنطاكي^(١٠) ، حدثنا مبشر بن

(١) هو عبد القادر بن عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الرهاوي الحنبلي ، كان عالماً مأموناً صالحاً، عمل "أربعي البلدان" المتباينة الأسانيد ولو احقها ومعلقاتها ، فجاءت في مجلدين، دلت على حفظه ونبله، وله فيه أوهام، توفي سنة اثنتي عشرة وستمائة. سير أعلام النبلاء ٧١/٢٢ وذيل طبقات الحنابلة ٨٢/٢.

(٢) هو محمد بن حمزة بن محمد أبو عبد الله ، يعرف بابن أبي الصقر، سمع من هبة الله ابن الأكفاني، وروى عنه عبد القادر الرهاوي، محدث ثقة مفيد، توفي سنة ثمانين وخمسائة. سير أعلام النبلاء ١٠٩/٢١ والعبر ٢٣٩/٤.

(٣) هبة الله بن أحمد بن محمد أبو محمد، المعروف بابن الأكفاني ، سمع من أبي بكر الخطيب، كان ثقة ثباتاً متيقظاً، توفي سنة أربع وعشرين وخمسائة. سير أعلام النبلاء ٥٧٦/١٩ وتذكرة الحفاظ ١٢٧٥/٤.

(٤) سبقت ترجمته

(٥) لم أعرف عنه سوى أنه شيخ الخطيب البغدادي ، وأنه روى عنه عشرات المرات في كتبه ، منها تاريخ بغداد ١/ ٢٩٦، ٣١٧، ٣٣٣، ٣٤٢ ومنها الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٢٦١، ٢٦٤، ٢٦٥ .

(٦) هو محمد بن عبد العزيز بن جعفر أبو الحسن البرذعي، المعروف بمكي، قال الخطيب: كتبت عنه، توفي سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة . تاريخ بغداد ٢/ ٣٥٣ والأنساب ١٤٤/٢

(٧) هو أحمد بن محمد بن عمران أبو الحسن النهشلي البغدادي، روى عنه محمد بن عبد العزيز البرذعي، ومحمد بن علي بن مخلد الوراق، ليس بشي، توفي سنة ست وتسعين وثلاثمائة. تاريخ بغداد ٧٧/٥ وسير أعلام النبلاء ٥٥٥/١٦.

(٨) لم أعرف عنه سوى أنه ذكره الحافظ ابن حجر في نزهة الألباب في الألقاب تحت لقب فروجه ٦٩/٢.

(٩) هو عبيد بن عبد الواحد بن شريك أبو محمد البزار، روى عن يعقوب بن كعب الأنطاكي، صدوق ، توفي سنة ثمان وثمانين ومائتين . تاريخ بغداد ١١/ ٩٩ وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٨٥

(١٠) هو يعقوب بن كعب بن حامد أبو يوسف الأنطاكي، روى عنه عبيد بن عبد الواحد ، روى عن مبشر بن إسماعيل، ثقة ، رجل صالح، صاحب سنة . تهذيب الكمال ٣٢/ ٣٥٨ وسير أعلام النبلاء ٥٢٤/١١

إسماعيل^(١) ، عن الأوزاعي^(٢) ، عن الزهري^(٣) ، عن أبي سلمة^(٤) ، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع» إسناده حسن.

وقد أخرجه أبو داود، والنسائي ، وابن ماجه ، وأبو القاسم البغوي^(٥) ، وأبو سعيد ابن الأعرابي^(٦) من طرق عن الأوزاعي، عن قرّة بن عبد الرحمن بن حيّويل^(٧) عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة .

ولفظ ابن ماجه : «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع»

ولفظ ابن الأعرابي «بالحمد لله أقطع»

ولفظ البغوي ((بحمد الله))

(١) هو مبشر بن إسماعيل أبو إسماعيل الحلبي ، روى عن الأوزاعي، روى عنه يعقوب بن كعب ،

كان ثقة مأمونا، توفي سنة مائتين. تهذيب الكمال ١٩٠ / ٢٧ وسير أعلام النبلاء ٣٠١ / ٩

(٢) هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو أبو عمرو الأوزاعي إمام أهل الشام في زمانه في

الحديث والفقّه ، روى عن الزهري وقرّة بن عبد الرحمن بن حيّويل ، روى عنه مبشر بن

إسماعيل ، توفي سنة سبع وخمسين ومائة . تهذيب الكمال ١٧ / ٣٠٧ ، وسير أعلام النبلاء

١٠٧ / ٧

(٣) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله أبو بكر القرشي الزهري المدني ، كان من أحفظ

أهل زمانه ، و أحسنهم سياقا لمتون الأخبار ، وروى عن أبي سلمة ، روى عنه الأوزاعي ، توفي

سنة أربع وعشرين ومائة . تهذيب الكمال ٢٦ / ٤١٩ و سير أعلام النبلاء ٥ / ٣٢٦

(٤) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني ، كان ثقة فقيها كثير الحديث ،

روى عن أبي هريرة ، روى عنه الزهري ، توفي سنة أربع وتسعين . تهذيب الكمال ٣٣ / ٣٧٠

و سير أعلام النبلاء ٤ / ٢٨٧

(٥) هو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز أبو القاسم البغوي ، ثقة إمام من الأئمة ، حدث عنه مسلم

و أبو داود وغيرهما ، توفي سنة سبع عشرة و ثلاثمائة ، وقد استكمل مائة سنة وثلاث سنين و

شهرًا واحدًا . سير أعلام النبلاء ١٤ / ٤٤٠ و ميزان الاعتدال ٢ / ٤٩٢

(٦) هو أحمد بن محمد بن زياد أبو سعيد ابن الأعرابي البصري ، نزيل مكة و شيخ الحرم ، كان

كبير الشأن بعيد الصيت عالي الإسناد ، خرج معجما كبير ، وحمل السنن عن أبي داود ، توفي

سنة أربعين و ثلاثمائة . سير أعلام النبلاء ١٥ / ٤٠٧ و لسان الميزان ١ / ٣٠٨

(٧) هو قرّة بن عبد الرحمن بن حيّويل أبو محمد المعافري المصري ، لا بأس به ، روى عن الزهري

، روى عنه الأوزاعي ، توفي سنة سبع و أربعين ومائة . تهذيب الكمال ٢٣ / ٥٨١ و ميزان

الاعتدال ٣ / ٣٨٨

ولفظ أبي داود والنسائي ((كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد فهو أجزم ^(١))) .

(١) رواه أحمد ٣٢٩/١٤ من طريق ابن المبارك ، وأبو داود ٢٨٩/٥ ح ٤٨٠٧ والنسائي في السنن الكبرى ١٨٤/٩ والدارقطني ٢٢٩/١ من طريق الوليد بن مسلم وابن ماجه ٣٢٤/٢ ح ١٩٢٤ وابن الأعرابي في كتاب المعجم ٢٠٦/١ والبيهقي في شعب الإيمان ٩٠/٤ وكتاب الدعوات الكبير ٣/١ وأبو سعد السمعاني في كتاب أدب الإملاء والاستملاء ٢٨٣/١ والخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٧٠/٢ وفي كتاب الفقيه والمتفقه ٢٥٣/٢ من طريق عبيد الله بن موسى ، وابن حبان (الإحسان ١٧٣/١ ١٧٤) من طريق عبد الحميد بن أبي العشرين ، وشعيب بن إسحاق ، وأبو يعلى الخليلي في كتاب الإرشاد في معرفة علماء الحديث ٤٤٨/١ من طريق عبد الحميد بن أبي العشرين والدارقطني في السنن ٢٢٩/١ من طريق موسى بن أعين ، والبيهقي في السنن الكبرى ٢٠٨/٣ من طريق أبي المغيرة كلهم (ابن المبارك ، والوليد ، وعبيد الله ، وعبد الحميد ، وشعيب ، وموسى ، وأبو المغيرة) عن الأوزاعي ، عن قره بن عبد الرحمن ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة مرفوعاً .
قال الدارقطني : تفرد به قره عن الزهري ، عن أبي سلمة ، وأرسله غيره عن الزهري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقره ليس بقوي في الحديث .

وقال الخليلي : هذا حديث لم يروه عن الزهري إلا قره ، وهذا ليس عند عقيل ، ولا غيره من المكثرين من أصحاب الزهري ، ورواه شيخ ضعيف ، عن يونس بن يزيد ، عن الزهري ، وهو إسماعيل بن أبي زياد الشامي صاحب التفسير .

ثم ساق بسنده إلى إسماعيل ، عن يونس ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة .
ثم قال : وحديث الأوزاعي عن قره مشهور ، رواه الكبار عن الأوزاعي : الوليد بن مسلم ، وأبو المغيرة ، وعبيد الله بن موسى ، وابن المبارك عن الأوزاعي ، والمعول عليه ، ولا يعتمد على رواية إسماعيل عن يونس . كتاب الإرشاد ٤٤٨/١ ٤٤٩ .

ورواه أبو يعلى الخليلي في كتاب الإرشاد ٩٦٦/٣ من طريق خارجه بن مصعب والخطيب في الجامع ٦٩/٢ ومن طريقه السمعاني في كتاب أدب الإملاء والاستملاء ٢٨٣/١ والرهاوي في أربعينه ولم أقف عليه سوى أجزاء منه في المكتبة الظاهرية ليس فيها الحديث ومن طريق الرهاوي ابن السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ١٢/١ من طريق مبشر بن إسماعيل كلاهما عن الأوزاعي ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة مرفوعاً .

قال الخليلي : هذا لم يسمعه الأوزاعي عن الزهري ، وإنما سمعه من قره بن عبد الرحمن ، هكذا رواه عن الأوزاعي : ابن المبارك ، وأبو المغيرة ، وابن أبي العشرين ، وعبيد الله بن موسى .

ورواه الطبراني في المعجم الكبير ٧٢/١٩ من طريق صدقة بن عبد الله ، عن محمد بن الوليد الزبيدي ، عن الزهري ، عن عبد الله بن كعب ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .
قال الدارقطني في السنن : ولا يصح الحديث ، وصدقة ضعيف .

ورواه النسائي في السنن الكبرى ١٨٤/٩ ١٨٥ من طريق سعيد بن عبد العزيز ، وعقيل ،

والبال الحال والشأن ، وأمر ذوبال ، أي شريف يحتفل به ويهتم ، و البال في غير هذا القلب ، وقيل : إنما قال : "ذوبال" لأنه من حيث أنه يشغل القلب كأنه ملكة ، وكان صاحب بال .

قال الشريف: وشبه بذى قلب على الاستعارة المكنية.

قال : وفي هذا الوصف فائدتان: إحداهما رعاية تعظيم اسم الله بأن يتبدأ به في الأمور المعتد بها.

والأخرى : التيسير على الناس في محقرات الأمور^(١).

قال الشيخ سعد الدين: وليس معنى يبدأ فيه "بسم"^(٢) الله " أنه يجب أن يكون ابتداء الأمر اسماً من أسماء الله ، بل أن يذكر اسم الله تعالى.

قال : وبهذا يندفع ما خطر ببعض الأذهان أن الابتداء بالتسمية ليس ابتداء بسم الله؛ لأن اسمه هو لفظ "الله" لا لفظ "اسم"^(٣).

وقال الشريف: تصدير الفعل "بسم الله" لا يكون إلا بذكر اسمه ويقع على وجهين:

أحدهما: أن يذكر اسم خاص من أسمائه كلفظ "الله" مثلاً.

والثاني : أن يذكر لفظ دالّ على اسمه كما في التسمية فإن لفظ "اسم" مضافاً إلى "الله" يراد به اسمه، فقد ذكرها هنا أيضاً اسمه، لكن لا بخصوصه ، بل بلفظ دال عليه مطلقاً، فيستفاد أن التبرك أو الاستعانة بجميع أسمائه ، وأن الباء والاسم وسيلة إلى ذكره على وجه يؤذن بجعله مبدءاً للفعل، فهي من تنمة ذكره على الوجه المطلوب، فاندفع ما يتوهم من أن الابتداء بالتسمية ليس ابتداء بسم الله؛ لأن الباء

والحسن بن عمر عن الزهري مرسلأ .

قال أبو داود ٢٨٩/٥ رواه يونس ، وعقيل ، وشعيب ، وسعيد بن عبد العزيز ، عن الزهري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلأ .

قال الدارقطني في العلل ٣٠/٨ والصحيح عن الزهري المرسل ، وقال في السنن : والمرسل هو الصواب .

(١) حاشية الشريف ٣٢/١

(٢) في ح: بيسم

(٣) حاشية سعد الدين ل ٩

ولفظ "اسم" ليس شيء منهما اسما لله (١).

وقال شيخنا العلامة محيي الدين الكافيحي: فإن قلت إن حديث الابتدء بالتسمية يعارض حديث الابتدء بالحمد (٢)، فإن الابتدء بأحدهما يفوت الابتدء بالآخر.

قلت: يحمل حديث التسمية على ابتداء الكلام بحيث لا يسبقه أمر من الأمور، ويحمل حديث الحمد على ابتداء ما عدا التسمية.

فإن قلت: أرى كثيرا من الأمور يبتدأ فيها بسم الله مع أنه لا يتم، وأرى كثيرا بالعكس.

قلت: المراد من الحديث أن لا يكون معتبرا في الشرع، ألا ترى أن الأمر الذي ابتدئ فيه بغير اسم الله غير معتبر شرعا وإن كان تاما حسا (٣).

قوله: (وقيل: الباء للمصاحبة، والمعنى متبركا باسم الله أقرأ)

قال الطيبي: في هذا التعلُّق بحث؛ لأن "أقرأ" حينئذ ليس بعامل في الجار والمجرور، فهو إما أن يحمل على اللغوي، فإن للحال تعلقا بعاملها فسلك به طريق المشاكلة، أو على الإفضاء كما نص عليه في قوله تعالى «كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما» (٤) [سورة يونس ٢٧].

ونحوه قول ابن عقيل: لما كان المذكور معمولا لفعل القراءة صح أن يجعل مُتَعَلِّقًا به مجازا.

وقال الشيخ أكمل الدين: قوله: "على معنى متبركا باسم الله" يدلّ على أن الباء متعلِّق بمحذوف، وهو "متبركا"، فإن متبركا ليس معنى المصاحبة، فليس مما نحن فيه (٥).

وقال الشيخ سعد الدين: يعني أن التقدير ملتبسا بسم الله، ليكون المقدر من الأفعال العامة، لكن المعنى بحسب القرينة على هذا، فلهذا يجعل الظرف مستقرا،

(١) حاشية الشريف ٣١ / ١

(٢) هما حديث واحد، يروى تارة بلفظ البسملة، وتارة بلفظ الحمدلة، وسبق تخريجه

(٣) شرح قواعد الإعراب ٣٥

(٤) الكشف ٣٢ / ١ وفتوح الغيب ٧٧ / ١

(٥) حاشية أكمل الدين ل ٨

لا لغوا^(١).

وقال البلقيني: قوله: "على معنى متبركا باسم الله" شاححه فيه صاحب الحاشية من جهة دلالة على أن الباء تتعلق بمحذوف وهو "متبركا" فإن التبرك ليس معنى الباء، وحينئذ لا تكون الباء للملابسة.

و الأولى أن تقول: ملتبسا^(٢) بسم الله، أي مع اسم الله.

قال البلقيني: ويقال- على ما في^(٣) الحاشية- قد جمعت بين الحرف والحرف، وليس هذا بالأولى، بل الأولى أن يقال: على اسم الله أقرأ^(٤).

تنبيه: ظاهر صنيع المصنف اختيار الوجه الأوّل حيث جزم به، وحكى الثاني بقيل.

و الذي في "الكشاف" ترجيح الوجه الثاني، فإنه قال بعد ذكره: "وهذا أعرب وأحسن".

قال الطيبي: قوله: "أعرب" أي أفصح، من قولهم: كلام عربي، أي فصيح، وقيل: أبين، قيل: إنما كان أعرب وأحسن؛ لأن باء المصاحبة تقتضي الاستدامة في قصد المتكلم، فمعناه كل حرف مما أتكلّم به بعد التسمية أقدر فيه بسم الله، ففيه تعميم الفعل مع التسمية، كما في قوله «تنبت بالدهن» [سورة المؤمنون ٢٠] أي تنبت ثمارها وفيها الدهن، ويناسبه ما روي في الحديث: ((تسمية الله تعالى في قلب كل مسلم سمي أولم يسم^(٥))).

وقيل: إنما كان أحسن؛ لأن التبرك مؤذن برعاية حسن الأدب، واسم الآلة بخلافه، وفيه نظر؛ لأن القارئ في قوله تعالى «إياك نعبد وإياك نستعين» إنما يطلب من الله المعونة و التوفيق على عبادته في جميع أفعاله، ولا يلزم من كون الله معنا ما تصوّر في القلم، كأنه يقول: أقرأ باستظهاره ومكانته عند مسماه، وفي الحقيقة الله المعين في كل حرف.

(١) حاشية سعد الدين ل ٩

(٢) في ظ: ملتبسا

(٣) في د: ويقال إن الحاشية

(٤) في ح، ظ: على معنى مع اسم الله، وفي ت: على معنى مع بسم الله

(٥) لم أقف على تخريجه

وقال صاحب التقريب: إنما كان أحسن لتقدير الموجود حسا في الأول كالمعدوم.

لعلّ مراده منه قوله: "كان فعلا كلا فعل" وفيه نظر؛ لأن جعل الموجود كالمعدوم بسبب الجري، لا على المقتضى من محسنات الكلام ولطيف إشاراته^(١). ومما يختص بهذا الموضع من النكتة هي أن شبه اسم الله تعالى -بناء على يقين المؤمن بما ورد من السنة والقطع بمقتضاها- بالأمر المحسوس، وهو حصول الكتب بالقلم، وعدم حصوله بعدمه، ثم أخرج مخرج الاستعارة على سبيل التبعية لوقوعها في الحرف.

وقيل: المراد أن بسم الله موجود في القراءة، فإذا جعلت الباء للاستعانة كان سبيله سبيل القلم، فلا يكون مقروءا والحال أنه مقروء.

فيقال: إنا بينا ضعف التشبيه بالقلم، وقيل: إنما كان أعرب؛ لأن فيه الإيجاز والتوصل بتقليل اللفظ إلى تكثير المعنى، وهذا أقرب.

وبيانه أن الحال لبيان هيئة الفاعل هنا، وقد ثبت بالدليل أن لا بد لكل فعل يتقرّب به إلى الله تعالى من إعانة الله وتسديده، فدلّ تقدير الحال على أمر زائد، فيكون أبين.

وينكشف هذا المعنى كشفا تاما في قولك: تنبت هذه الشجرة بالماء، إذا أردت بالباء الصلة، كأن المعنى تنبت بواسطة الماء، وإذا أردت الحال رجع إلى أنها تنبت وهي ملتبسة بالماء، فأفاد أنها طرية رِيًّا.

والتحقيق أن يقال -على تقدير الحال-: أقرأ وأنا متبرك باسم الله، ومتوسل بمكانته عند الله؛ لاستزادة التوفيق على إتمام ما شرعت فيه، وقبول ما تقربت به إليه، هذا كله يعطيه معنى التبرك المقدر لإرادة الحال.

وقال: البركة كثرة الخير وزيادته.

ولما كان مأل ذلك الوجه في الحقيقة إلى هذا، وكان هذا أبين منه قال: أعرب

وأحسن^(٢). انتهى.

وقال الشيخ أكمل الدين: قوله: "أعرب" قيل: أفصح، وقيل: أبين، وقيل:

(١) في ظ: اشارته. وانظر في: التقريب في التفسير ل ٢

(٢) فتوح الغيب ٧٩/١

أدخل في لغة العرب ، ودُكِرَ لذلك أوجه:

قيل: لأن باء المصاحبة أكثر استعمالاً من باء الاستعانة، وهذا يقتضي الاستقراء لأكثر كلامهم.

وقيل: لأن الاستعانة تستدعي جعل اسم الله المقصود بالتقديم آلة غير المقصود، وقيل: لأن المصاحبة معية، وفيها مصاحبة اسم الله من أول الفعل إلى آخره، بخلاف الاستعانة.

وقيل: لأن الاستعانة تقتضي جعل الموجود حساً كالمعدوم، وفيه تعسف.

قال الطيبي: على هذا الوجه يكون مجازاً ، وهو أبلغ^(١).

وقوله: "أحسن"، قيل: لأن فيه "متبركاً"، وفيه رعاية الأدب، وفيه نظر؛ لأن تقديره ضعيف، ولعلّ كلما يصح أن يذكر في وجه الأعرابية يصح أن يذكر في الأحسنية.

وقال الشيخ سعد الدين: قوله: "أعرب"، أي أفصح وأبين وأدخل في العربية "وأحسن" أي أوفق لمقتضى الحال؛ لأن استعمال الباء في المصاحبة والملابسة أكثر من الاستعانة، ودلالاتها على تلبس أجزاء الفعل بالتبرك أظهر، ولأن في التبرك باسم الله من التأدب ما ليس في جعله بمنزلة الآلة التي لا تكون مقصودة بالذات. وأما الترجيح بأن جعل في الأوّل الموجود كالمعدوم - وهو تكلف - فليس على ما ينبغي؛ لأن مثل ذلك يعد من المحسنات^(٢).

وقال الشريف: أما كونه أعرب، أي أدخل في لغة العرب وأفصح وأبين فلأن باء المصاحبة والملابسة أكثر استعمالاً من باء الاستعانة، لاسيما في المعاني وما يجري مجراها من الأقوال.

وأما كونه أحسن، أي أوفق لمقتضى المقام فلوجوه:

أحدها: أن التبرك باسم الله تعالى تأدب معه وتعظيم له، بخلاف جعله آلة فإنها غير مفيدة له، وغير مقصودة بذاتها.

الثاني: أن ابتداء المشركين بأسماء آلهتهم كان على وجه التبرك بها، فينبغي أن يردّ عليهم في ذلك.

(١) حاشية أكمل الدين ل ٨ وليس ما عزاه إلى الطيبي في فتوح الغيب

(٢) حاشية سعد الدين ل ٩

الثالث : أن الباء إذا حملت على المصاحبة والمعية كانت أدلّ على ملابسة جميع أجزاء الفعل لاسم الله تعالى منها إذا حملت على الآلة.

الرابع : أن التبرك باسم الله تعالى معنى مكشوف يفهمه كل أحد ممن يتدبّر في أموره ، و التأويل المذكور في كونه آلة لا يهتدى إليه إلا بنظر دقيق .

الخامس : أن كون اسم الله آلة للفعل ليس إلا باعتبار أنه يتوسل إليه ببركته ، فقد رجع بالآخرة إلى التبرك، وليس في اعتباره زيادة معنى يعتد به.

وقد يقال: جعله آلة يشعر بأن له زيادة مدخل في الفعل ، ويشتمل على جعل الموجود- لفوات كماله- بمنزلة المعدوم، ومثله يعد من محسنات الكلام^(١).

وقال شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي: معنى الباء هاهنا المصاحبة و الملابسة كما في قوله «تبت بالدهن»

ويجوز أن تكون للاستعانة كالباء في كتبت بالقلم، فالأول يناسب الدراية، والثاني يناسب الرواية، لكن الأول لما كان أظهر رجح على الثاني^(٢).

وقال البلقيني في "الكشاف": قول "الكشاف" في المعنى الأول: "جعله مفعولا بسم الله كما يفعل الكتب بالقلم" يقال عليه: القراءة حاصلة وإن لم يسم، وأما الكتابة فلا تحصل إلا بالقلم فأين التسوية.

قال: وقد استؤنس للمعية والمصاحبة بقوله صلى الله عليه وسلّم ((بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم^(٣)))

وفيه نظر ، إذ المراد الخبر عن أنه لا يضرّ مع ذكر اسم الله شيء مخلوق. ويقال- على هذا الوجه-: المصاحبة تستدعي أمرا حاصلا عندها، نحو جاءكم

الرسول بالحق، أي مع الحق، والقراءة لم تحصل حينئذ فتعذرت حقيقة المصاحبة فيما نحن فيه.

قال: فإن قيل: فإذا كان كل من الوجهين عندك مخدوشا فهل من ثالث ؟

(١) حاشية الشريف ٣٢/١

(٢) شرح قواعد الإعراب ٣٢

(٣) رواه أبوداود الطيالسي في المسند ٧٧/١ وابن أبي شيبة في المصنف ٢٤٤/١٠ وأحمد في المسند ٤٩٨/١ وأبوداود ٣٩٢/٥ ح ٥٠٤٧ والترمذي ٣٩٧/٥ ح ٣٣٨٨ والنسائي في السنن الكبرى ١١/٩ ح ٩٧٥٩ وابن ماجه ٢٧/٤ ح ٣٩٣٨ من حديث عثمان. قال الترمذي هذا

حديث حسن صحيح غريب

قلت: جوّز بعضهم أن تكون باء الإلصاق ، ويقال عليه: معنى الإلصاق يقع

على وجهين:

أحدهما: أن لا يصل الفعل إلى المفعول إلا به كمررت بزيد، وهذا لا يتأتى هاهنا؛ لأن الفعل يتوصل إليه هنا بنفسه تقول: أقرأ كذا.

والثاني: ما دخل على المفعول المنتصب بفعله ليفيد المباشرة، نحو أمسكت بزيد ، وهذا لا يتأتى هنا أيضا .

فإن قيل: فإذا كان كل من الأوجه الثلاثة عندك مخدوشا فهل من رابع؟

قلت: في فكري وجه رابع ، وعندني فيه وقفة سأبينها: وهو أن الباء هنا بمعنى "على" ويشهد له قوله تعالى ﴿فكلوا مما ذكر اسم الله عليه﴾ [سورة الأنعام ١١٩] ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾ [سورة الأنعام ١٢٢] ﴿فاذكروا اسم الله عليها صواف﴾ [سورة الحج ٣٧] والمعنى على اسم الله أقرأ.

فإن قيل: إنما قال "على" في المواضع المذكورة من أجل فعل الذكر. قلنا: فعل الذكر يتعدى إلى مفعوله الثاني مرة بعلى، ومرة باللام نحو ذكرته لزيد، فلما عداه ب"على" عرف أن المراد أن يكون الذبح على اسم الله تعالى، بأن يقول: بسم الله ، أي على اسم الله أذبح.

قال: فإن قيل: نقلت من حرف جر إلى حرف جر يحتاج أن يفسر معناه.

قلنا: ذهب بعض النحاة إلى أن "على" اسم، وليس بحرف، ولئن قلنا: إنها حرف كما هو المشهور فالمعنى على اسم الله أقرأ، وهذا من الاستعلاء الدالّ على التمكّن نحو على الله توكلت، ونحو قوله ﴿أولئك على هدى من ربهم﴾ [سورة البقرة ٦] ونحو ﴿أنا على عهدك ووعدك ما استطعت﴾^(١) قال: ولم أر من تعرّض لذلك.

قال: ومن عجيب ما قيل في بسم الله الرحمن الرحيم: إنها قسم في أوّل كل سورة.

ذكره صاحب كتاب الغرائب والعجائب^(٢)

(١) رواه البخاري ٥/٢٣٣٠ ح ٥٩٦٤ والنسائي في المجتبى ٨/٢٧٩ ح ٥٥٢٢ وفي السنن الكبرى

٩/١٣ ح ٩٧٦٣ من حديث شداد بن أوس

(٢) هو محمود بن حمزة بن نصر تاج القراء أبو القاسم الكرمانى ، أحد العلماء النبلاء، صاحب

التصانيف، صنف عجائب القرآن ، والبرهان في متشابه القرآن، كان في حدود الخمسمائة ومات

بعدها. طبقات المفسرين ٢/٣١٢ وكشف الظنون ٢/١١٢٦

فعلى هذا تكون باء القسم^(١). انتهى.

و قال أبو الحسن ابن بابشاذ^(٢) في شرح مقدمته: الباء من بسم الله الرحمن الرحيم معناها الإلصاق، وهو تارة إصاق معنى شيء بشيء، وذلك الشيء يكون موجودا مثل تبركت بسم الله، وبدأت بسم الله، وفعلت بسم الله، ويكون تارة محذوفا في حكم الوجود مثل بسم الله الرحمن الرحيم؛ لأن هذه الكلمة قد كثر استعمالها عند استفتاح الأذكار و الأفكار والأفعال والأعمال قولا وفعلا واعتقادا، فأغنت دلالة الحال عن التلفظ بالأفعال، ولذلك تختلف تقدير الأفعال بحسب المقام، فإن ذكرت عند استفتاح قراءة، فتقديره: أقرأ بسم الله، أو عند ابتداء أكل أو شرب أو ذبح، أو نحر فتقديره: أكل بسم الله، وأشرب وأذبح وأنحر، وكذلك حكمها أبدا مع كل فعل، فالباء ملصقة تلك المعاني بالاسم الذي بعدها^(٣).

تذنيب: قال الرضي^(٤): إن الباء لا تكون بمعنى المصاحبة إلا مستقرا^(٥).

قال شيخنا الإمام تقي الدين الشمني في حاشية المغني: والظاهر أنه لا منع من كونها لغوا^(٦).

تنبيه: قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام^(٧) في أماليه: إن قيل: إن كان المراد التبرك كيف يحسن ذلك في القرآن؛ لأن البسمة هي كلام الله في الله، و

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل ٢٩/١

(٢) هو طاهر بن أحمد بن بابشاذ أبو الحسن المصري، أحد الأئمة في علوم العربية وفصاحة اللسان، له المحسبة، وشرح المحسبة، توفي سنة تسع وستين وأربعمائة. معجم الأدباء ٤/١٤٥٥ وبغية الوعاة ٢/١٦

(٣) شرح المقدمة المحسبة ٢/٤٧٨

(٤) هو محمد بن الحسن الرضي نجم الدين الاسترابادي صاحب شرح الكافية لابن الحاجب الذي لم يؤلف عليها - بل ولا في غالب كتب النحو - مثلها جمعا وتحقيقا وحسن تعليل، وقد أكب الناس عليه، توفي سنة أربع وثمانين وستمائة. بغية الوعاة ١/٥٦٧ والأعلام ٦/٨٦

(٥) شرح الرضي على الكافية ٤/٢٨٠

(٦) المصدر السابق ٤/٢٨٠ وحاشية تقي الدين الشمني على مغني اللبيب ل ٥ نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ٨٨٠ النحو

(٧) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم عز الدين السلمي الدمشقي الشافعي، إمام عصره بلا مدافعة، القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في زمانه، لقبه شيخ الإسلام ابن دقيق العيد بسلطان العلماء، صنف التفسير، والقواعد الكبرى، والقواعد الصغرى، توفي سنة ستين وستمائة. طبقات الشافعية الكبرى ٨/٢٠٩ وفوات الوفيات ٢/٣٥٠

القراءة هي كلام الله في الله، أو كلام الله في غير الله ، وأيا ما كان فيكون أشرف من البسمة، فكيف يبارك بالمشروف على الشريف ؟ .

فالجواب : أن البركة هاهنا معناها: أن يدفع عنه الشيطان الذي يوسوسه في القراءة حتى يحمل القرآن على غير محمله، أو يلهو عنه، لا أنها توجب للقراءة صفة كمال وشرف، بل ذلك عائد على القارئ^(١) .

قوله: (وهذا وما بعده مقول على السنة العباد)

هي عبارة "الكشاف"^(٢) .

قال الطيبي: قال الزمخشري: مثاله: ما إذا أمرك إنسان أن تكتب رسالة من جهته إلى غيره فإنك تكتب " كتبت هذه الأحرف " وإنما تفعل هذا على لسان أمرك. الراغب: إن قيل: لم لم يقل: الحمد لي؟

قيل : لأن ذلك تعليم منه لعباده ، كأنه قال : قولوا: «بسم الله» و«الحمد لله»، وقيل: قولوا: غير مقدر؛ لأن الله حمد نفسه ليقترى به، أو لأن أرفع حمد ما كان من أرفع حامد ، وأعرفهم بالمحمود وأقدرهم على إيفاء حقه^(٣)؛ ولهذا قال: " لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك"^(٤)

وقيل: كلما أثنى الله على نفسه فهو في الحقيقة إظهاره بفعله ، فحمده لنفسه هو بث آلائه، وإظهار نعمائه بمحكمات أفعاله، وعلى ذلك قوله تعالى «شهد الله أنه لا إله إلا هو» [سورة آل عمران ١٨] فإن شهادته لنفسه إحدائه الكائنات دالة على وحدانيته ، ناطقة بالشهادة له .

قال ذو النون^(٥): لما شهد الله لنفسه أنطق كل شيء بشهادته « وإن من شيء

(١) فوائد في مشكل القرآن ٣٨ قلت : وهذا الكلام ظاهر التكلف، واضح التمحل ، بين الفجاجة ، وذلك أن المفاضلة والمشاركة بين أي القرآن وسوره مرجعه التوقيف فحسب، فإذا ورد به الأثر فاضلنا بينها ، وإذا لم يرد بذلك الأثر لا يصح أن يقال هذه الآية أفضل من تلك ، لأن هذه تتحدث عن الله ، وعن غير الله ، وتلك تتحدث عن الله فحسب .

(٢) الكشاف ٣٢/١

(٣) مقدمة جامع التفسير ١٢٠

(٤) رواه مسلم ٣٥٢/١ ح ٢٢٢ وأبوداود ١٠/٢ ح ٨٧٥ والترمذي ٤٧٤/٥ ح ٣٤٩٣ والنسائي في المجتبى ١٠٢/١ ح ١٦٩ وفي السنن الكبرى ١٦٠/٧ ح ٧٧٠١ وابن ماجه ١١/٤ ح ٣٩٠٩ من حديث عائشة

(٥) هو ثوبان بن إبراهيم ، وقيل: فيض بن أحمد ، وقيل : فيض بن إبراهيم أبو الفيض ، النبوي

إلا يسبح بحمده^(١) [سورة إسراء ٤٤]

تنبه: قال البلقيني: قول صاحب "الكشاف": "هذا مقول على السنة العباد" دسّ

فيه دسيسة الاعتزال من جهة القول بخلق القرآن.

قال: والجواب أنه سبحانه يحمد نفسه ويقسم باسمه وبصفته نحو قوله «فو

رب السماء والأرض إنه لحق» [سورة الذاريات ٢٤] وفي الصحيح: «أنت كما

أثنت على نفسك» وفي مسند الدارمي عن النبي صلى الله عليه وسلم «قرأ الله طه

قبل أن يخلق السموات والأرض بألف عام^(٢)» وظهر من ذلك الجواب . انتهى .

ولم ينبه أحد من أرباب الحواشي على أن في هذا دسيسة سواه، وهو غير

واضح؛ ولهذا لم يتجنبه المصنف.

قوله: (ومن حق الحروف المفردة أن تفتح)

الإخميمي، ذو النون المصري، كان عالما فصيحا حكيما، توفي سنة خمس وأربعين ومائتين .

وفيات الأعيان ٣١٥/١ وسير أعلام النبلاء ٥٣٢/١١

(١) مقدمة جامع التفسير ١٢٠ وفتوح الغيب ٨٠/١

(٢) رواه الدارمي في المسند ٢١٤٨/٤ وابن أبي عاصم في السنة ٤١٦/١ وابن خزيمة في التوحيد

٤٠٢/١ والعقيلي في كتاب الضعفاء ٧٩/١ وابن حبان في كتاب المجروحين ١٠٥/١

والطبراني في المعجم الأوسط ١٣٣/٥ وابن عدي في الكامل ٢١٨/١ واللائلكائي في شرح

أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢٥١/٢ والبيهقي في الأسماء والصفات ٥٦٦/١ وابن

الجوزي في كتاب الموضوعات ١٥٦/١ من طريق إبراهيم بن المنذر، عن إبراهيم بن مهاجر بن

مسمار، عن عمر بن حفص بن ذكوان، عن مولى الحرقة ، عن أبي هريرة به .

قلت : حكم عليه ابن حبان وابن الجوزي والسيوطي في اللآلي المصنوعة في الأحاديث

الموضوعة ١٠/١ بالوضع . وقال ابن عدي : وإبراهيم بن مهاجر لم أجد له حديثا أنكر من

حديث قرأ طه ويس .

وقال ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٢٧١/٥ هذا حديث غريب ، وفيه نكارة .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٥٢/٧ فيه إبراهيم بن مهاجر بن مسمار ، وضعفه البخاري

بهذا الحديث ، وثقه ابن معين .

وقال الحافظ ابن حجر في إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة ٣٠٣/١٥ وزعم

ابن حبان - وتبعه ابن الجوزي - أن هذا المتن موضوع ، وليس كما قالوا ، والله أعلم ، فإن

مولى الحرقة هو عبد الرحمن بن يعقوب من رجال مسلم ، والراوي عنه وإن كان متروكا عند

الأكثر ، ضعيفا عند البعض فلم ينسب للوضع ، والراوي عنه لا بأس به ، وإبراهيم بن المنذر من

شيوخ البخاري .

قال الزجاج: أصل الحروف التي يتكلم بها وهي على حرف واحد الفتح أبداً إلا أن تجيء علة تزيله؛ لأن الحرف الواحد لاحظ له في الإعراب، فيقع^(١) مبتدأ في الكلام، ولا يبدأ بساكن فاختر له الفتح؛ لأنه أخف الحركات^(٢).

وعبارة غيره: لما بالغوا في تخفيفها بوضعها على حرف واحد ناسب ذلك بناؤها على الفتح؛ لأنه أخف الحركات.

تنبيه: عبارة "الكشاف": "من حق حروف المعاني التي جاءت على حرف واحد"^(٣).

وتعقبه البلقيني فقال: الحروف التي هي أحد أقسام الكلمة لا تكون إلا للمعاني، فقله: "حروف المعاني" يوهم إثبات حروف ليست لمعان، وليس ذلك بموجود في الحروف التي هي قسيمة الأسماء والأفعال. انتهى.

فكان المصنّف حذف هذه اللفظة لعدم الحاجة إليها، وإزالة الإبهام.

قوله: (لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر).

قال الطيبي: قيل: ينتقض بواو القسم، فإنها لازمة الحرفية والجر، وبنيت على الفتح.

وأجيب أن هذه الواو إنما تجرّ لنيابتها عن الفعل، وعن هذه الباء، على ما صرح به صاحب "الكشاف" في «والشمس» فأجريت على الأصل^(٤).

وقال الشيخ سعد الدين: كل من الحرفية والجرّ يناسب الكسر.

أما الحرفية فلأنها تقتضي عدم الحركة، والكسر يناسب عدم لقلته؛ إذ لا يوجد في الفعل ولا في غير المنصرف من الأسماء، ولا في الحروف إلا نادراً كـ "جَيْرِ"

وأما الجر فللموافقة - أي لموافقة حركة الباء أثرها - كما أفصح به الشريف.

وهذا بخلاف كاف التشبيه فإنها لا تلزم الحرفية وإن لزمت الجرّ، وبخلاف

الواو فإنها لا تلزم الجر وإن لزمت الحرفية، إذ قد تكون عاطفة.

(١) عبارة الزجاج: ولكن يقع

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤١/١

(٣) الكشاف ٣٢/١

(٤) الكشاف ٢٥٨/٤ وفتوح الغيب ٨٢/١

ومن اعتذر بأن واو القسم لا تلزم الجرّ في نفسها؛ لأنها إنما تجرّ لنيابتها عن الباء ، فقد اعتبر خصوصية القسمية ، وليس بلازم ، وحيث لا يحتاج إلى هذا الاعتذار في تاء القسم؛ لأنها بدون الخصوصية، لا تلزم الجرّ ولا الحرفية؛ إذ قد تكون اسما كضمير الخطاب. ولا يخفى حيث أن الكاف أيضا لا تلزم الجر ما لم تعتبر خصوصية التشبيه . وكلام الزجاج : أن الباء إنما كسرت للفصل بين ما يجرّ وقد يكون اسما كالکاف، وبين ما يجر ولا يكون إلا حرفا كالباء^(١) .

ويشبه أن يكون هذا مراد المصنف. انتهى كلام الشيخ سعد الدين^(٢) .

تبيينان: الأوّل: المراد بلزوم الحرفية والجر - كما قال الشيخ سعد الدين و الشريف - كونها ملاصقة لهما غير منفكة عنهما، بمعنى أنها لا توجد بدونهما^(٣) .
وعبار الشريف: أي غير مفارقة لهما، بمعنى أنها لا توجد بدونهما، يقال: لزم فلان بيته إذا لم يفارقه، ولم يوجد في غيره، ومنه قولهم: أم المتصلة لازمة لهمزة الاستفهام .

الثاني: قال الشريف: لزوم الحرفية والجر قيل: هما وجهان، ونقض الأوّل بواو العطف وفائه للزوم للحرفية ، والثاني بكاف التشبيه اللازمة للجرّ، وقيل: المجموع دليل واحد فاندفع، وبقي النقض بواو القسم وتائه.
وأجيب بأن عملهما بنيابة الباء، وكأن الجرّ ليس أثرا لهما.

لا يقال: اعتبار الحرفية احترازا عن كاف التشبيه مستدرك؛ لأن الكاف إذا كانت

اسما لا تعمل جرا في المضاف إليه، إذ العامل فيه هو الحرف المقدر، على ما ذكره في المفصل^(٤)؛ لأننا نقول: احترز عنها دفعا للانتقاض بها على مذهب من جعل المضاف عاملا.

ومن الناس من دفع النقض بواو القسم وتائه بأن اعتبار خصوصيته ليس بلازم، فالواو وإن لزم الحرفية لكن لا تلزم الجرّ؛ إذ قد تكون عاطفة ، و التاء لا تلزم شيئا منهما؛ لأنها قد تكون اسما كضمير الخطاب ، فورد عليه أن الكاف أيضا لا

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤١ / ١

(٢) حاشية سعد الدين ل ٩

(٣) المصدر السابق ل ٩

(٤) المفصل في علم العربية ٨٢.

تعتبر فيها خصوصية التشبيه ، فلم تكن لازمة للجر أيضا كضمير المخاطب، فيلغو قيد لزوم الحرفية؛ لأنه احتراز عن الكاف اتفاقا، فالتجأ إلى كلام الزجاج : أن الباء بنيت على الكسر فصلا بين ما تجرّ ، وقد تكون اسما كالكاف، ويين ما تجر ولا تكون إلا حرفا كالباء.

وقال : ويشبه أن يكون هذا مراد المصنف. وفيه بعد؛ لأن القوم اعتبروا خصوص المعاني فقالوا: كاف التشبيه إما حرف ، وإما اسم بمعنى مثل، ولم يلتفتوا إلى مجرد صورة الكاف ، ولم يقولوا : إنها أيضا تكون ضميرا ، أو حرف خطاب^(١).

وقول "الكشاف": " نحو كاف التشبيه ولام الابتداء"^(٢) إلى آخره يدلّ على خصوصيات المعاني ، وكيف لا وبذلك يظهر تعدد اللامين ، وكون أحدهما مفتوحة، والأخرى مكسورة^(٣). انتهى.

يشير بقوله: ومن الناس إلى الشيخ سعد الدين في كلامه السابق .

وقال مكّي في إعرابه : كسرت الباء من بسم لتكون حركتها مشبهة لعملها، وقيل: كسرت ليفرق بين ما يخفض، ولا يكون إلا حرفا نحو الباء واللام ، ويين ما يخفض وقد يكون اسما نحو الكاف^(٤).

وهذا ما أشار إليه الشريف بقوله: قيل : وهما وجهان.

وقال الشيخ أكمل الدين- بعد إيراد النقض و الجواب- : والحق أن التعليقات الصرفية واقعية مستخرجة بعد الوقوع ، فلا تقبل النقض، وإنما هي أمور مناسبة لا بأس بذكرها للتدرب في أوضاع الصرف ، وأما ذكرها في مثل هذا الكتاب وإيراد النقض عليها فليس بمناسب ، و الاعتماد على التوقيف^(٥).

قوله: (ولام الإضافة)

قال الزمخشري: " حروف الجر كلها تسمى حروف الإضافة؛ لأنها تضيف

(١) حاشية سعد الدين ل ٩

(٢) الكشاف ٣٣ / ١

(٣) حاشية الشريف ٣٣ / ١

(٤) كتاب مشكل إعراب القرآن ٥ / ١

(٥) حاشية أكمل الدين ل ٩

معاني الأفعال إلى الأسماء^(١)."

قوله: (داخلة على المظهر) بخلاف ما إذا دخلت على المضمرة فإنها لا تكسر؛ لعدم الإلباس؛ لأن لام الابتداء لا تدخل إلا على المضمرة المرفوعة المتصلة.

قوله: (والاسم عند البصريين من الأسماء التي حذفت أعجازها)

زاد في " الكشاف": وصف الأسماء بالعشرة^(٢)

قال الطيبي: وهي ابن، وابنة، وابنم-بمعنى ابن- واسم، واست، واثنان،

واثنان، وامرؤ وامرأة، وأيمن الله .

قال: وأما أيم الله فمحذوف فيها نون أيمن^(٣)

وقال الشيخ سعد الدين: كأنه لم يعتد بأيم الله؛ لأنه منقوص أيمن، واعتد

بابنم مع أنه مزيد ابن؛ لأن الزيادة توجب تعدد الصيغة كضارب من ضرب، بخلاف الحذف كدم في دمؤ، ولا يخفى ضعفه^(٤).

وقال الشيخ أكمل الدين: عدها في " الكشاف" عشرة، وفي " المفصل"

جعلها أحد عشر، بزيادة أيم الله، قيل: وهو الصواب^(٥).

وقال الشريف: عدها في " الكشاف" عشرة، وفي "المفصل": جعلها أحد

عشر، فإما أن لا يعتد بأيم الله؛ لأنه منقوص أيمن، وإما أن لا يعتد بابنم؛ لأنه مزيد

ابن، والأول أولى؛ لأن المنقوص قد يوزن بوزن أصله، فيقال: أيم أفعل، كأيمن،

فكأنه هو، بخلاف المزيد؛ إذ لا يوزن ابنم بوزن ابن أصلاً^(٦)

قوله: (وبنيت أوائلها على السكون)

قال الشيخ أكمل الدين: غير معلل بشيء؛ لأن أوائل هذه الأسماء وغيرها من

حروف المباني، وحقها السكون، فيحتاج غيرها إلى بيان ما ترك الأصل لأجله،

وإلا لزم الترجيح بلا مرجح، وما فيه مرجح، فالاعتماد على التوقيف^(٧).

(١) المفصل في علم العربية ٢٨٣

(٢) الكشاف ٣٣/١

(٣) فتوح الغيب ٨٢/١

(٤) حاشية سعد الدين ل٩

(٥) الكشاف ٣٣/١ والمفصل ٣٥٥ وحاشية أكمل الدين ل٩

(٦) حاشية الشريف ٣٣/١

(٧) حاشية أكمل الدين ل٩

وقال الشريف: أي بنوها كذلك تحقيقا واستعمالا وإن كان يعتبر تحرك أوائلها تقديرا وقياسا، كما قال: أصله سمو، كما يقال: أصل ابن بنو.
ولعل الحكمة في وضعها كذلك التفتن في الوضع ، وتطلب الخفة فيها؛ لكثرة استعمالها في الدرج^(١).

وقال البلقيني في "الكشاف": ما جزم به من بناء أول الاسم على السكون هو طريقة بعض البصريين، وذهب كثير منهم إلى أنهم أدخلوا الهمزة على المتحرك، ثم سكنوا السين تخفيفا.

قال: ويزاد في العدة إيمن بكسر الهمزة، فإنها ليست جمعا بلا خلاف ، و الهمزة فيه همزة وصل بلا خلاف .

قال: وإذا عدت ما فيها من اللغات مع همزة الوصل كثر العدد .

قوله: (وأدخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل)

قال الشريف: وجه خصوصيتها لينجبر بقوتها، وكونها من أقصى المخارج^(٢).

قوله: (لأن من دأبهم أن يبتدئوا بالمتحرك، ويقفوا على الساكن)

قال الطيبي: هذا يشعر أن الابتداء بالساكن ممكن ، وموجود في اللغة ، لكنه

مستكره ، وبه صرح صاحب "المفتاح" في الصرف قال : دعوى امتناع الابتداء

بالساكن فيما سوى حروف المد و اللين ممنوعة، اللهم إلا إذا حكيت عن

لسانك ، لكن ذلك غير مجد عليك^(٣).

وقال الشريف: التعليل بذلك دون الامتناع إشارة إلى جواز الابتداء بالساكن ،

وهو الحق ، ومن قال بامتناعه لا يسمع منه إلا حكايته عن لسانه .

نعم يمتنع الابتداء بالمئات، إلا أن ذلك لذواتها ، لا لسكونها .

وإذا استقرت لغة العجم وجدت الابتداء بالساكن المدغم .

وقد يستدل على الجواز بأنه لو لم يجز لكان التلفظ بالحرف موقوفا على

التلفظ بالحركة فيدور ؛ لأن الحركة موقوفة على الحرف في التلفظ توقف العارض

على المعروض .

(١) حاشية الشريف ٣٣ / ١

(٢) حاشية الشريف ٣٣ / ١

(٣) مفتاح العلوم ٧٧ وفتوح الغيب ٨٣ / ١

ويجاب بأن امتناع الابتداء بالساكن يستلزم امتناع انفكاك الحركة عن الحرف المبتدأ به ، وأما توقفه على الحركة فلا ؛ لجواز أن تكون الحركة تابعة له ، غير منفكة عنه .

قال : واعلم أن الحركة والسكون بالمعنى المشهور مختصان بالأجسام ، وأن المراد بالحركة كونه بحيث يمكن أن يتلفظ بعده بإحدى المدات الثلاث، وبسكونه كونه بحيث لا يمكن فيه ذلك^(١) .

وقال الشيخ سعد الدين: التعليل بذلك مشعر بأنه ليس لامتناع الابتداء بالساكن ، اللهم إلا إذا حكيت عن لسانك. صرّح بذلك في صرف " المفتاح"^(٢) .
وأما في المدات فالامتناع لذاتها، لا لسكونها، وإذا نظرت وجدت الابتداء بالساكن غير مرفوض في لغة العجم.

وقد يستدل على الإمكان بأنه لو امتنع لتوقف التلفظ بالحرف على التلفظ بالحركة ابتداء ضرورة تقدم الشرط على المشروط، لكن التلفظ بالحركة موقوف على التلفظ بالحرف ضرورة توقف وجود العارض على وجود المعروض.

وجوابه منع الشرطية ؛ لجواز أن تكون الحركة لازما غير متقدم للحرف المبتدأ بها ، لا شرطا سابقا .

على أنك إذا تحققت معنى حركة الحرف لم يكن هناك عارض ومعرض^(٣) .
وقال الشيخ أكمل الدين : في هذا التعليل إشعار بأن الابتداء بالساكن ممكن، وهو قول بعضهم، وذلك لأن نقيضه محال؛ لأنه لو لم يمكن توقف التلفظ بالحرف في الابتداء على التلفظ بالحركة، والحركة عارضة للحرف، فيتوقف التلفظ بها على التلفظ بالحرف، وذلك دور.

فإن قيل : الحرف مع الحركة عند التلفظ ، فكان التوقف توقف معية ، ولا دور فيه .

أجيب بأنهما وإن كانا في الوجود عند التلفظ مقارنين، ولكن وجود المعرض بالذات سابق على العارض ، فكان توقف تقدم ، وهو الدور .

(١) حاشية الشريف ٣٣/١

(٢) مفتاح العلوم ٧٧

(٣) حاشية سعد الدين ل ١٠

وردّ بأن كلامنا في الحروف الملفوظ بها ابتداء ، لا في الحروف المعقولة ،
وهما في التلفظ معا بلا خلاف .

وإذا ظهر هذا ثبت قول من يقول بالامتناع .

وهذا ظاهر للمتأمل في الحروف الملفوظ بها ابتداء^(١)

وقال شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي: فإن قلت: الابتداء بالساكن ممتنع
أو ممكن .

قلت : الحق هاهنا هو التفصيل، بأن يقال: إن كان السكون للساكن لازما لذاته
فيمتنع كالألف ، وإلا فيمكن، لكنه لم يقع في كلامهم لسلامة لغتهم من كل لكنة
وبشاعة^(٢) .

وقال بعض أرباب الحواشي^(٣) : من زعم امتناع الابتداء بالساكن يحتج
بالاستقراء، وهو - وإن كان تاما- لا يدلّ إلا على عدم الوقوع، وعدم الوقوع لا
يستلزم الامتناع.

وقال البلقيني في " الكشاف": ما استدل به من قال بإمكان الابتداء بالساكن
قول غير صحيح، وممن حكاه ابن الخطيب في تفسيره^(٤) .

والصحيح القطع بأن ذلك لا يمكن، ومقابله غلط، ومكابرة للحس.

قلت: وممن صرح بأن الابتداء بالساكن غير ممكن صاحب^(٥) " البسيط" في
النحو، و الشلوين^(٦)

(١) حاشية أكمل الدين ل ٩

(٢) شرح قواعد الإعراب ٣٦

(٣) انظر في ص ٣٨٣ .

(٤) التفسير الكبير ١/ ١٠٦

(٥) هو محمد أبو عبد الله ضياء الدين ابن العليج- بكسر العين المهملة وسكون اللام ثم جيم -
مؤلف كتاب البسيط في النحو، ذكره أثير الدين أبو حيان في شرح التسهيل ، ونقل عنه في كتاب
البسيط كثيرا . قال: كان سكن اليمن وصنف بها . طبقات النحاة واللغويين لتقي الدين ابن
قاضي شهبة ٢٩٨ وانظر مقال الكشف عن صاحب البسيط في النحو للدكتور حسن موسى
الشاعر . مجلة الجامعة الإسلامية عدد ٧٧ ص ١٤٥-١٦٧

(٦) هو عمر بن محمد بن عمر أبو علي الاشبيلي الأزدي المعروف بالشلوين ، كان إمام عصره في
العربية ، صنف شرحين على الجزولية ، توفي سنة خمس وأربعين وستمائة. إنباه الرواة على أنباه
النحاة ٢/ ٣٣٢ وبغية الوعاة ٢/ ٢٢٤

في " شرح الجزولية^(١)" ، لكن ذكر ابن يعيش^(٢) خلافة فقال: في " شرح المفصل":
اعلم أن أصحابنا يقولون: إن الابتداء بالساكن لا يكون في كلام العرب ، وقد أحاله
بعضهم ، ومنع من تصوره ، ولا شبهة في الإمكان، ألا ترى أنه يجوز الابتداء
بالساكن إذا كان مُدْغَمًا ، نحو اثأقلتُم في ثأقلتُم.

ويؤيد ذلك وأنه من لغة العرب أنهم لم يخففوا الهمزة إذا وقعت أولاً بأيّ
حركة تحركت نحو أحمد وإبراهيم، ونحو قوله^(٣):

أأن رأت رجلاً أعشى

لأن في تخفيفها تضعيفاً للصوت ، وتقريباً له من الساكن، فامتناعهم من
تخفيف الهمزة مع إمكان تخفيفها والنطق بها دليل على أن ذلك من لغة العرب ،
وذلك من قِبَلِ أن المبتدئ بالنطق مُسْتَجْمٌ مستريحٌ فيعظم صوته، والواقف تعب
حسر يقف للاستراحة فيضعف صوته^(٤).

تنبيه: قال السهيلي^(٥): قولهم حرف متحرك ، وتحركت الواو ، ونحو ذلك
تساهل منهم، فإن الحركة عبارة عن انتقال الجسم من حَيْزٍ إلى حيز ، و الحرف
جزء من الصوت، ومحال أن تقوم الحركة بالحرف؛ لأنه عرض، و الحركة لا تقوم
بالعرض ، وإنما المتحرك في الحقيقة هو العضو من الشفتين ، أو اللسان ، أو
الحنك الذي يخرج منه الحرف، فالضمة عبارة عن تحريك الشفتين بالضم عند
النطق، فيحدث من ذلك صوت خفي مقارن للحرف ، إن امتدّ كان واوا ، وإن قصر
كان ضمة، والفتحة عبارة عن فتح الشفتين عند النطق بالحرف ، وحدوث الصوت
الخفي الذي يسمى فتحة، وكذا القول في الكسرة ، والسكون عبارة عن خلوّ

(١) شرح المقدمة الجزولية الكبير ٤٦١ / ٢

(٢) هو يعيش بن علي بن يعيش أبو البقاء المشهور بابن يعيش ، كان من كبار أئمة العربية ، ماهراً في
النحو والتصريف صنف شرح المفصل ، توفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة . إنباه الرواة ٤٥ / ٤

وبغية الوعاة ٣٥١ / ٢

(٣) للأعشى ، انظر في : ديوان الأعشى ٩١

(٤) شرح المفصل ٨٣ / ٣

(٥) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد أبو زيد السهيلي الأندلسي كان عالماً بالعربية واللغة
والقراءات ، بارعاً في ذلك ، جامعاً بين الرواية والدراية ، صنف الروض الأنف في شرح السيرة
، وشرح الجمل، توفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة . الديات المذهب ٤٨٠ / ١ وبغية الوعاة

العضو من الحركات عند النطق بالحرف، ولا يحدث بعد الحرف صوت فينجزم عند ذلك ، أي ينقطع ، فلذلك سمي جزما اعتبارا بانضمام الصوت، وهو انقطاعه ، وسكونا اعتبارا بالعضو الساكن ، فقولهم : فتح ، وضم ، وكسر هو من صفة العضو، وإذا سميت ذلك رفعا ونصبا وجرا وجزما فهي من صفة الصوت؛ لأنه يرتفع عند ضم الشفتين ، وينتصب عند فتحهما، وينخفض عند كسرهما ، وينجزم عند سكونهما، وعبروا بهذه عن حركات الإعراب؛ لأنه لا يكون إلا بسبب، وهو العامل كما أن هذه إنما تكون بسبب، وهو حركة العضو ، وعن أحوال البناء بتلك؛ لأنه لا يكون بسبب، أعني بعامل ، كما أن هذه الصفات تكون وجودها بغير آلة^(١) .

قال ابن القيم: وعندي أن هذا ليس باستدراك على النحاة ، فإن الحرف وإن كان عرضا فقد يوصف بالحركة تبعا لحركة محله ، فإن الأعراض وإن لم تتحرك بأنفسها فهي تتحرك بحركة محالها، فاندفع الإشكال جملة^(٢) .

قوله: (ويشهد له تصريفه على أسماء ، وأسامي ، وسُمِّي ، وسميت)

قال ابن الخباز^(٣) في " شرح الدرّة " : يشهد لقول البصريين وجوه:

الأوّل: أن جمع اسم أسماء، ولو كان من الوسم لقليل: أوسام.

الثاني: تصغيره سُمِّي .

زاد ابن يعيش في " شرح المفصل " : وأصله سُمِّيُو فقلبوا الواو ياء ، وأدغمت

على حدّ سيّد وميّت ، ولو كان من الوسم لقليل فيه: وُسَيْم^(٤) .

الثالث : أنك تقول لمن يساويك في الاسم: هو سَمِيِي ، ولو كان من الوسم

لقلت: وسِيِي .

الرابع : أنك تقول في تصريف الفعل منه : تسميت، وأسميت ، وسميت ،

وتقول في المصدر: التسمية، ولو كان كما ذكروا لقليل: توسمت.

(١) نتائج الفكر في النحو ٨٣

(٢) بدائع الفوائد ٣٤/١

(٣) هو أحمد بن الحسين بن أحمد ابن الخباز الموصلي النحوي، كان علامة زمانه في النحو

واللغة والفقّه ، وله المصنّفات المفيدة منها الغرة المخفية في شرح الدرّة الألفية، وتوجيه اللمع،

توفي سنة سبع وثلاثين وستمائة. بغية الوعاة ٣٠٤/١ والأعلام ١١٧/١

(٤) شرح المفصل ٢٣/١

المبارك الذي يُتَمَنُّ به ويتفاءل، مثل غانم وسعيد. وأثرك: قدمك به واختارك.
إيثارك: أي كإيثارك الغير على نفسك في العطاء و البذل.

قال : وأسماك له معنيان: يقال : أسميت الرجل إذا وضعت له اسما في مولده،
وأسميته إذا دعوته بالاسم الموضوع له، والذي في البيت من الأول. انتهى.
وفي " شرح الجمل " لابن خروف^(١): أن هذا البيت لأبي خالد القناني^(٢) من
مذحج^(٣).

وقال العيني^(٤) في " شرح الشواهد الكبير^(٥) " : أسماك بمعنى سماك . وأثرك
: أي بالتسمية الفاضلة كما أترك بالفضل ، وقيل: إيثارك للمعالي و الذكر الحسن^(٦) .
قوله: (والقلب بعيد غير مطرد)

قال ابن يعيش : إن ادعى القلب فليس ذلك بالسهل ، فلا يصار إليه وعنه
مندوحة^(٧) .

وقال السخاوي^(٨) في " شرح المفصل " : اعتقاد الكوفيين في الاسم أنه مقلوب

(١) هو علي بن محمد بن علي أبو الحسن ابن خروف الأندلسي، كان إماما في العربية محققا مدققا،
صنف شرح سيبويه ، وشرح الجمل، توفي سنة تسع وستمائة . معجم الأدباء ١٩٦٩/٥ وبغية
الوعاة ٢٠٣/٢

(٢) ذكره المبرد في الكامل ٣ / ١٠٨١ وقال : أبو خالد القناني ، وكان من قعد الخوارج .

(٣) شرح جمل الزجاجي ١ / ٢٤٤ والبيت في : إصلاح المنطق ١٣٤ وشرح الشواهد الكبرى ١ /
١٥٤ منسوبا إلى أبي خالد القناني ، انظر في تخريجه الموسع في حاشية أمالي ابن الشجري ٢ /
٢٨١

(٤) هو محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني ، كان إماما عالما عرفا بالعربية والتصريف
وغيرهما، وله مصنفات كثيرة، منها شرح البخاري ، وشرح الشواهد الكبير والصغير ، وشرح
معاني الآثار ، توفي سنة خمس وخمسين وثمانمائة . الضوء اللامع ١٠ / ١٣١ وبغية الوعاة
٢ / ٢٧٥

(٥) في د، ق : الكبرى

(٦) كتاب المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية ١ / ١٥٤

(٧) شرح المفصل ١ / ٢٣

(٨) هو علي بن محمد بن عبد الصمد أبو الحسن السخاوي الشافعي ، كان إماما في العربية ، بصيرا
باللغة ، عالما بالقراءات ، له كتاب جمال القراء ، وشرح المفصل في أربع مجلدات ، توفي سنة
ثلاث وأربعين وستمائة . سير أعلام النبلاء ٢٣ / ١٢٢ وغاية النهاية ١ / ٥٦٨

من وسم إلى سمو فجعلت فاؤه لا ما ، فوزنه على هذا "علف" (١) .
قوله: (واشتقاقه من السمو)

قال الكمال أبو البركات ابن الأنباري في كتاب " الإنصاف في مسائل
الخلاف": والأصل فيه على هذا سِمُو، على وزن فعل بكسر الفاء وسكون العين
فحذفت اللام التي هي الواو، وجعلت الهمزة عوضا عنها، ووزنه " افع" بحذف
اللام منه (٢) .

وقال السخاوي في " شرح المفصل": أصله على هذا سِمُو مثل حمل، أو سُمُو
مثل قفل، وفعل، وفعل يجمع على أفعال، وجمع اسم أسماء، ولا يجوز أن يقال:
سَمُو يعني بفتح أوله؛ لأن فعلا جمعه فعول كفلس وفلوس.
وأجاز قوم أن يكون سَمَواً، كما قيل: أصل ابن بنو.

قال المبرد: فلما اختل وأزيل عن جهته سكن أوله، فدخلت ألف الوصل
لذلك، فوزنه على هذا الذي ذكرناه من أصله " افع" (٣) . انتهى.

قوله: (لأنه رفعة للمسمى) قال الزجاج: جعل الاسم تنويها للدلالة على
المعنى؛ لأن المعنى تحت الاسم (٤) .

وقال السخاوي: معنى السمو فيه عندهم أنك تقول: سما لي شخص إذا ارتفع
حتى استتبته وعرفته ، فكأن الاسم رفع لك مسماه حتى كشفته وعرفته، أو لأن
الاسم تنويه ورفعة (٥) .

وقال الشيخ سعد الدين: احتيج إلى هذا؛ لأن مجرد بيان الأصل لا يفيد
الاشتقاق من السمو ما لم يبين التناسب في المعنى، فلذا ذكره (٦) .

وقال الشريف: لما بين أن الاسم يوافق السمو في التركيب، ولم يكن كافيا في
اشتقاقه منه، بل لا بد معه من التناسب في المعنى أشار إليه بقوله: "لأنه رفعة

(١) المفضل في شرح المفصل ل ١٦ نسخة مصورة بمكتبة الجامعة الإسلامية برقم ج ٢ / ٤٥٠٣

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف ٧ / ١

(٣) المقتضب ١ / ٢٢٩ والمفضل في شرح المفصل ل ١٦

(٤) معاني القرآن وإعرابه ١ / ٤٠

(٥) المفضل ل ١٦

(٦) حاشية سعد الدين ل ١٠

للمسمى^(١)

قوله : (ومن السمة عند الكوفيين)

قال مكّي في إعرابه: قول الكوفيين أقوى في المعنى، وقول البصريين أقوى في

التصريف^(٢)

وفي "تفسير ابن برجان"^(٣) " اختيار قول البصريين في أسماء الله تعالى، وقول

الكوفيين في أسماء المحدثات^(٤) .

قوله: (وأصله وسم حذفت الواو و عوض عنها همزة الوصل)

زاد ابن الأنباري: ووزنه "اعل" بحذف الفاء منه.

وذهب قوم إلي أنه لا حذف ولا تعويض، وإنما قلبت الواو همزة كإعاء،

وإشاح، ثم كثر استعماله فجعلت همزة وصل، وعلى هذا فوزنه "فعل".

قوله: (ورد بأن الهمزة لم تعهد داخلة على ما حذف صدره في كلامهم)

قال الكمال ابن الأنباري: همزة التعويض إنما تقع تعويضا من حذف اللام، لا

من حذف الفاء، ألا ترى أنهم لما حذفوا اللام التي هي الواو من "بنو" عوضوا

عنها الهمزة في أوله، فقالوا: ابن، ولما حذفوا الفاء التي هي الواو من "وعد" لم

يعوضوا عنها الهمزة في أوله فلم يقولوا: "اعد"، وإنما عوضوا عنها الهاء في آخره

، فقالوا: "عدة"؛ لأن القياس فيما حذف منه لامه أن يُعَوِّضَ بالهمزة في أوله، وفيما

حذف منه فاءه أن يعوض بالهاء في آخره.

والذي يدل على صحة ذلك أنه لا يوجد في كلامهم ما حذف لامه، و عوض

بالهاء في آخره، فلما وجدنا في أول الاسم همزة التعويض علمنا أنه محذوف اللام

، لا محذوف الفاء؛ لأن حملة على ما له نظير أولى من حملة على ما ليس له نظير،

(١) حاشية الشريف ٣٥/١

(٢) كتاب مشكل إعراب القرآن ٦/١

(٣) هو عبد السلام بن عبد الرحمن ابن شيخ الصوفية أبي الحكم عبد السلام أبو الحكم اللخمي

الاشبيلي، ويقال له: ابن برجان، كان من أهل المعرفة بالقراءات والحديث، له تواليف، منها

تفسير القرآن، وشرح الأسماء الحسنى، توفي سنة سبع وعشرين وستمائة. سير أعلام النبلاء

٣٣٤/٢٢ وطبقات المفسرين ٣٠٠/١

(٤) تفسير ابن برجان ل ٦ نسخة مصورة بمكتبة مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة

المصحف

فدلّ على أنه مشتق من السمو، لا من الوسم. انتهى .

وقال أبو البقاء العكبري^(١) في كتاب "التبيين في الخلاف" : لنا في ترجيح قول البصريين ثلاثة مسالك ، المعتمد منها أن المحذوف يعود في التصريف إلى موضع اللام ، فكان المحذوف هو اللام كالمحذوف من ابن .

والدليل على عوده إلى موضع اللام أنك تقول : سَمَّيْتُ وَأَسَمَيْتُ ، وفي التصغير سُمِّيْتُ ، وفي الجمع أسماء ، وأسَام ، وفي فعيل منه سَمِيٌّ ، أي اسمك مثل اسمه ، ولو كان المحذوف من أوله لعاد في التصريف إلى أوله ، وكان يقال : أو سَمْتُ وَوَسَمْتُ ، ووسيم وأسَام ، ووسيم .

وهذا التصريف قاطع على أن المحذوف هو اللام .

فإن قيل: هذا إثبات اللغة بالقياس ، وهي لا تثبت به .

و الثاني: أن عود المحذوف إلى الأخير لا يلزم منه أن يكون المحذوف من الأخير، بل يجوز أن يكون مقلوبا، وقد جاء القلب كثيرا عنهم، كما قالوا: لهي أبوك، فأخروا العين إلى موضع اللام ، وقالوا : الجاه وأصله الوجه، وقالوا : أينق، وأصله أنوق، وقالوا : قسيٌّ ، وأصله قووس ، وإذا كثر ذلك في كلامهم جاز أن يحمل ما نحن فيه عليه .

فالجواب : أما الأول فغير صحيح ، فإننا لا نثبت اللغة بالقياس ، بل نستدل بالظاهر على الخفي ، خصوصا في الاشتقاق ، فإن ثبوت الأصل و الزائد ، والمحذوف لا طريق له على التحقيق إلا الاشتقاق ، ويدل عليه لفظة ابن ، فإنهم لما قالوا: بُنِيٌّ ، وأبناء ، وتبنيت، و البنوة ، علم أن المحذوف لاه .

وأما دعوى القلب فلا سبيل إليه لأن القلب مخالف للأصل ، فلا يصار إليه ما وجدت عنه مندوحة ، ولا ضرورة هنا تدعو إلى دعوى القلب ، ويدل على ذلك أن القلب لا يطرد هذا الاطراد، ألا ترى أن جميع ما ذكر من المقلوب يجوز إخراجه على الأصل .

المسلك الثاني : أنا قد أجمعنا على أن المحذوف قد عوض منه في أوله ،

(١) هو عبد الله بن الحسين بن عبد الله أبو البقاء العكبري النحوي ، كان ثقة غزير الفضل ، كثير المحفوظ ديناً ، له إعراب القرآن ، وشرح المقامات ، والتبيين ، توفي سنة ست عشرة وستمائة .
بغية الوعاة ٣٨ / ٢ والأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ٤٤ / ١ .

فوجب أن يكون المحذوف من آخره، كما ذكرنا في ابن ، وإنما قلنا ذلك لوجهين:
أحدهما : أنا قد عرفنا من طريقة العرب أنهم إذا حذفوا من الأول عوضوا
أخيراً^(١) مثل عدة ، وزنة ، وإذا حذفوا من الآخر عوضوا أولاً مثل ابن ، وهنا قد
عوضوا في أوله ، فكان المحذوف من آخره .

والثاني : أن العوض مخالف للبدل ، فبدل الشيء يكون في موضعه، والعوض
يكون في غير موضع المَعْوَضِ عنه، فلو كانت الهمزة عوضاً من الواو في أوله
لكانت بدلاً من الواو ، ولا يجوز ذلك ، إذ لو كانت كذلك لكانت همزة مقطوعة،
ولمّا كانت ألف وصل حكم بأنها عوض .

فإن قيل : التعويض في موضع لا يوثق بأن المعوض عنه في غيره ؛ لأن القصد
منه تكميل الكلمة ، فأين كملت حصل غرض التعويض ، ألا ترى أن همزة الوصل
في اضرب وبابه عوض من حركة أول الكلمة ، وقد وقعت في موضع الحركة .
فالجواب : أن التعويض على ما ذكرنا يغلب على الظن أن موضعه مخالف
لموضع المعوض منه ؛ لما ذكرنا من الوجهين .

قولهم : الغرض تكميل الكلمة ليس كذلك ، وإنما الغرض العدول عن أصل
إلى ما هو أخف منه ، و الخفة تحصل بمخالفة الموضع ، فأما تعويضه في موضع
محذوف لا يحصل منه خفة ؛ لأن الحرف قد يثقل بموضعه ، فإذا أزيل عنه حصل
التخفيف .

المسلك الثالث : أن اشتقاق الاسم من السمو مطابق للمعنى ، فكان
المحذوف الواو كسائر المواضع .

وبيانه أن الاسم أحد أقسام الكلمة، وهو أعلى من صاحبيه ، إذ كان يخبر به ،
وعنه ، وليس كذلك صاحباه ، فقد سما عليهما ، ولأن الاسم ينوه بالمسمى ،
ويرفعه للأذهان بعد خفائه ، وهذا معنى السمو .

فإن قيل : هذا معارض باشتقاقه من الوسم فإن المعنى فيه صحيح ، كما أن
المعنى فيما ذكرتموه صحيح ، فبماذا ثبت الترجيح ؟

قيل : الترجيح معنا لوجهين :

أحدهما : أن تسمية هذا اللفظ اسماً اصطلاحاً من أرباب هذه الصناعة ، وقد

(١) في ح : آخرأ .

ثبت من صناعتهم علو هذا اللفظ على الآخرين ، ومثل هذا لا يوجد في اشتقاقه من الوسم .

و الثاني : أنه يترجح بما ذكرناه من المسالك المتقدمة .

أما حججهم فقد قالوا : الاسم علامة على المسمى ، و العلامة تؤذن بأنه من الوسم وهو العلامة ، فيجب أن يكون مشتقا منها .

والجواب عنه : ما تقدم من الأوجه الثلاثة ، على أن اتفاق الأصلين في المعنى ، وهو العلامة لا يوجب أن يكون أحدهما مشتقا من الآخر .

ألا ترى أن دمثا ، ودمثراً سواء في المعنى ، وليس أحدهما مشتقا من الآخر ، وكذلك سبط وسبطر ، وأبعد من ذلك الأسد ، والليث بمعنى واحد ، ولا يجمعهما الاشتقاق ^(١) . انتهى .

قوله : (ومن لغاته سم وسم)

بقي منها أَسْمٌ بضم الهمزة ، و سِمًا بكسر أوله مقصورا كرضاً ، حكاهما ابن إياز ^(٢) ، و السخاوي في " شرح المفصل " ^(٣) فكملت لغاته ستة ، وقد نظمتها في قولي :

اسم بضم أول و الكسر مع همزة وحذفها والقصر
قال الكسائي : العرب تقول : اسم بكسر الهمزة وضمها ، فإذا طرخوا الألف
قال الذين لغتهم كسرهما : سِمٌ بكسر السين ، و الذين لغتهم ضمها : سُمٌ بالضم .
وقال ثعلب : ^(٤) من قال : أصله من سَمَى يَسْمِي قال : إِسْمٌ و سِمٌ ، ومن قال :
أصله من سَمًا يَسْمُو قال : أَسْمٌ و سُمٌ .

وقال مكِّي في إعرابه : الاسم عند البصريين مشتق من سما يسمو ، ولذلك
ضمت السين في أصله في سُم ، وقيل : هو من سمى يسمي ، ولذلك كسرت السين

(١) التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين ١٣٢ ١٣٨ .

(٢) انظر في كتاب شرح فصول ابن معطي لابن إياز ل ٥ نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ١١٠٢ النحو .

(٣) المفضل في شرح المفضل ل ١٦ .

(٤) هو أحمد بن يحيى بن زيد أبو العباس ثعلب النحوي اللغوي : إمام الكوفيين في النحو واللغة والثقة والديانة ، له من الكتب كتاب المعاني القرآن ، وكتاب الفصيح ، توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين . معجم الأدباء ٣/ ١٣٥٩ وبغية الوعاة ١/ ٥٨٢ .

في سِم (١) .

قوله: (قال: بِسْمِ الَّذِي فِي كُلِّ سُورَةٍ سُمَّةٌ)

قال السخاوي في " شرح المفصل " : أنشده أبو زيد (٢) بكسر السين وضمها (٣) .

قال : وكذلك أنشدوا قول الآخر :

والله أسماك سُمّاً مباركاً (٤)

وكذلك قوله:

وعامناً أعجبنا مُقدّمه يُدعى أبا السّمح وقِرْضابٌ سُمّة (٥) .

بالوجهين في جميع ذلك (٦) . انتهى .

والشاهد الذي أورده المصنف لرؤية (٧) ، وبعده :

قَدْ وَرَدَتْ عَلَى طَرِيقٍ يَعْلَمُهُ

وقبله :

أَرْسَلَ فِيهَا بَازِلاً يُقَرِّمُهُ فَهُوَ بِهَا يَنْحُو طَرِيقاً يَعْلَمُهُ (٨) .

قال الشريف : وجعل الفاضل اليمني هذا البيت مقدماً على قوله:

باسم الذي (٩)

(١) كتاب مشكل إعراب القرآن ٦/١ .

(٢) هو سعيد بن أوس بن ثابت أبو زيد الأنصاري الخزرجي النحوي ، غلبت عليه اللغة والغريب والنوادر فانفرد بذلك ، له كتاب النوادر ، وكتاب النبات والشجر ، توفي سنة خمس عشرة ومائتين . معجم الأدباء ٣/١٣٥٩ وبغية الوعاة ١/٥٨٢ .

(٣) كتاب النوادر في اللغة ٤٦٢ .

(٤) سبق تخريجه .

(٥) مجهول القائل ، وقد خرجه محقق أمالي ابن الشجري فانظر فيه ٢/٢٨١ .

(٦) المفضل في شرح المفصل ل١٦٠ .

(٧) هو رؤبة بن العجاج ، واسم العجاج عبد الله بن رؤبة أبو الجحاف ، من رجاز الاسلام وفصحائهم ، وهو من مخضرمي الدولتين ، مدح بني أمية ، ومدح بني العباس ، وقد أخذ عنه وجوه أهل اللغة ، وكانوا يقتدون به ويحتجون بشعره ويجعلونه إماماً ، توفي في أيام المنصور سنة خمس وأربعين ومائة . الشعر والشعراء ٢/٥٩٤ وكتاب الأغاني ٢٠/٣١٢ ووفيات الأعيان ٢/٣٠٣ .

(٨) نسبها أبو زيد في كتاب النوادر في اللغة ٤٦١ لرجل من كلب ، وأما نسبتها إلى رؤبة ففيها نظر ، فإنها ليست في ديوانه المطبوع .

(٩) تحفة الاشراف في كشف غوامض الكشاف ل٧٠ .

وأياً ما كان فالباء متعلقة بأرسل، أي باسمه أرسل الراعي في الإبل بازلاً يقرمه، أي يتركه عن الاستعمال بالركوب والحمل ليتقوى للفحلة، فالجملة صفة بازلاً، وقد تجعل حالاً من المرسل؛ لأن الوصف بصيغة الماضي أولى، فهو أي البازل يقصد بتلك الإبل طريقاً يعلمه، لاعتياده بتلك الفعلة^(١).

وقال الطيبي: الضمير المستتر في "أرسل" للراعي، والبارز في "فيها" للإبل.

والمقرم: البعير المكرم الذي لا يحمل عليه، ولا يذلل، ولكن يكون للفحلة^(٢). وقال الشيخ أكمل الدين: أي أرسل في الإبل البازل، وهو البعير الذي انشق نابه، وهو في السنة التاسعة، حال كون المرسل قرمه، أي تركه عن العمل للفحلة^(٣).

قوله: (أو الاسم فيه مقحم، كما في قول الشاعر:

إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا

هو للبيد بن ربيعة^(٤) الصحابي رضي الله تعالى عنه، قاله حين بلغ مائة

وثلاثين سنة، وأوله:

تَمَنَّى ابْتَتَايَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَا وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رَيْعَةٍ أَوْ مُضَرِّ

فَقَوْمًا وَقَوْلًا بِالَّذِي تَعَلَّمَانِهِ وَلَا تَخْمِشًا وَجْهًا وَلَا تَحْلِقًا شَعْرًا

وقولا:

هُوَ الْمَرْءُ الَّذِي لَا صَدِيقَهُ^(٥) أَضَاعَ وَلَا خَانَ الْخَيْلَ وَلَا غَدَرَ

إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَذَرَ^(٦)

وما ذكره من أن الاسم في البيت مقحم، وأن معناه ثم السلام عليكم نازع فيه

(١) حاشية الشريف ٣٤/١.

(٢) فتوح الغيب ٨٣/١.

(٣) حاشية أكمل الدين ل ٩.

(٤) هو لبيد بن ربيعة بن عامر الكلابي أبو عقيل الشاعر المشهور، كان فارساً شجاعاً شاعراً، قال الشعر في الجاهلية، ثم أسلم، توفي وهو ابن مائة وأربعين في أول خلافة معاوية. الاستيعاب

١٣٣٥/٣ والاصابة ٦٧٥/٥.

(٥) رواية الديوان: لا خليله.

(٦) شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ٢١٣.

ابن جرير ، فقال : لو صح ذلك لجاز أن يقال : رأيت اسم زيد ، وأكلت اسم الطعام ، وشربت اسم الشراب .

وفي إجماع جميع العرب على إحالة ذلك ما ينبئ عن فساد تأويل البيت بذلك ، وإنما هو مخرج على وجهين :

أحدهما : أن السلام من أسماء الله ، و الكلام إغراء . ومعنى : ثم اسم السلام عليكما : ثم الزما اسم الله وذكره بعد ذلك ، ودعاً ذكري ، وقدم المغرى به ، على حد قوله :

يا أيُّهَا المائِحُ دَلَّوِي دُونَكَا^(١)

والثاني : أن المراد ثم تسميتي الله عليكما ، كما يقول القائل للشيء يراه فيعجبه : اسم الله عليك ، يُعوّذه بذلك من السوء ، فكأنه قال : ثم اسم الله عليكما من السوء^(٢) . انتهى .

وقال ابن جني في " الخصائص " : ادعى أبو عبيدة زيادة اسم في البيت ، ونحن نحمل الكلام على أن هناك محذوفاً

قال أبو علي^(٣) : وإنما هو على حذف المضاف ، أي ثم اسم معنى السلام عليكما ، و اسم معنى السلام هو السلام ، فكأنه قال : ثم السلام عليكما .

ثم قال : فالمعنى لعمرى ما قاله أبو عبيدة ، لكنه من غير الطريق التي أتاه هو منها ، ألا تراه اعتقد زيادة شيء ، واعتقدنا نحن نقصان شيء .

قال : ونحو من هذا اعتقادهم زيادة مثل في نحو : مثلي لا يأتي القبيح ، ومثلك لا يخفى عليه الجميل ، أي أنا كذا ، وأنت كذا .

وذكر مثله ابن يعيش في " شرح المفصل " ^(٤) .

وفي " شرح الأندلسي " ^(٥) : لبيد هذا عاش مائة وخمسا وأربعين سنة ، تسعين

(١) هو لراجز جاهلي ، انظره في كتاب الشعر لأبي علي الفارسي ٢٣/١ وخزانة الأدب لعبد القادر البغدادي ٦/٢٠٠ .

(٢) جامع البيان عن تأويل القرآن ١/١٢٠ .

(٣) هو أبو علي النحوي الفارسي ، سبقت ترجمته .

(٤) شرح المفصل ٣/١٤ .

(٥) هو القاسم بن أحمد بن الموفق أبو محمد الأندلسي اللورقي ، إمام في العربية ، عالم بالقراءات ، اشتغل في صباه بالأندلس ، ومامن علم إلا وله فيه أوفر نصيب ، شرح المفصل في أربعة

في الجاهلية ، و الباقي في الإسلام .

ومن شعره حين بلغ السبعين :

باتت تشكى إلي النفس مُجْهَشَةً
وقد حَمَلْتُكَ سبعا بعدَ سبعينا
فإن تزيدي ثلاثا تبلغي العُلا أملا
وفي الثلاث وفاءً للثمانينا

فلما بلغ التسعين قال :

كأني وقد خلفتُ تسعين حِجَّةً
خلَعْتُ بها عن منكبِي رِدايَا
فلما بلغ مائة وعشرا قال:

أليس في مائةٍ قد عاشها رَجُلٌ
وفي تكاملِ عَشْرِ بَعْدَهَا عَمْرٌ
فلما بلغ مائة وعشرين قال:

ولقد سَمِمتُ من الحياةِ وطولها
وسؤالِ هذا الناسِ كيفَ لِييدُ؟
فلما حضرته الوفاة قال لابنتيه:

تمنى ابتي الأبيات

قوله: (وإنما قال: بسم الله، ولم يقل: بالله ؛لأن التبرك و الاستعانة بذكر
اسمه)

قال الراغب : قال بعض العلماء: إنما قال :بسم الله ، ولم يقل بالله ؛لأنه لما
استحبت الاستعانة بالله في كل أمر يفتح به من قراءة وغيرها ، فبعضهم يذكره
بقلمه ، وبعضهم يزيد ويقول بلسانه، ويكون أبلغ ، وألفاظ الاستعانة نحو أستعين
بالله، واللهم أعني، ونحو ذلك، وذكر الله مستعمل في كل ذلك، فصار لفظة بسم
الله مستغنى بها عن جميعها ، وقائما مقامها، ولو قال: بالله لتوهم الاستعانة بهذه
اللفظة فقط.

والاسم هاهنا موضوع موضع المصدر، أي التسمية، فالقائل إذا قال: بالله
أبتدى فمعناه بهذا الاسم، وإذا قال بسم الله فإن المقصود به المسمى^(١).

مجلدات ، توفي سنة إحدى وستين وستمائة . إنباه الرواة ٤/١٦٧ وبغية الوعاة ٢/٢٥٠
وشرحه اسمه " المحصل في شرح المفصل" توجد منه أجزاء متفرقة ، ولا توجد منه نسخة
كاملة، ومنه نسخة مصورة من المجلد الأول بمعهد البحوث العلمية برقم ٥٥٢ النحو ولم أجد
فيها بغيتي . وانظر شرح المفصل في صنعة الإعراب ١/٩٥ .

(١) مقدمة جامع التفسير ١١٠ .

قوله: (ولم تكتب الألف) .

قال الشيخ سعد الدين : عبر عنها هنا بالألف ، وفيما سبق بالهمزة ؛ لأنها في الخط بصورة الألف^(١) .

وقال البلقيني : التحقيق التعبير بالهمزة ؛ فإنها هي الموجودة هنا ، دون الألف ، ولكن تجوز في ذلك ، فأطلق على الهمزة ألفا .
قوله : (على ما هو وضع الخط) .

قال الشريف: أراد أن وضع الخط على حكم الابتداء ، دون الدرج، إذ الأصل في كل كلمة أن تكتب على صورة لفظها بتقدير الابتداء بها، والوقف عليها ، فكان يجب أن تكتب الهمزة هاهنا ، لثبوتها في الابتداء كما كتبت في «باسم ربك»^(٢) .
قوله : (لكثرة الاستعمال)

قال محمود بن حمزة الكرمانى: هذه العلة موجودة في ألف "الله" من بسم الله ، ولم تحذف ، وإنما تتم إذا أضفت إليها علة أخرى ، فقلت : والاتصال الباء باسم وامتزاجه ، بحيث لا يمكن فصله عنه ، بخلاف اتصال بسم الله ، فإنه يمكن فصله عنه ، والوقف عليه في الإملاء والاستملاء^(٣) .

وقال قوم : لا حذف ، وإنما الباء داخلة على "سم" بكسر أوله ، أو ضمه ، ثم سكن السين فرارا من توالي الكسرات ، أو الانتقال من الكسر إلى الضم .
وفي إعراب مكى : حذفت الألف من الخط في بسم الله ؛ لكثرة الاستعمال ، وقيل: حذفت لتحرك السين في الأصل ؛ لأن أصل السين الحركة ، وسكونها لعله دخلتها، وقيل: حذفت للزوم الباء هذا الاسم، فإن كتبت بسم الرحمن ، أو بسماخالق حذفت الألف من الخط أيضا عند الأخفش^(٤) ، و الكسائي .

وقال الفراء: لا تحذف إلا في بسم الله فقط، فإن دخلت على اسم غير الباء من حروف الخفض لم يجر حذف الألف عند أحد، نحو قولك: ليس اسم كاسم

(١) حاشية سعد الدين ل ١٠ .

(٢) حاشية الشريف ١ / ٣٥ .

(٣) غرائب التفسير ١ / ٩١ .

(٤) هو سعيد بن مسعدة أبو الحسن المعروف بالأخفش الصغير البصري ، أحد أئمة النحاة من البصريين ، أخذ عن سيويه ، وهو أعلم من أخذ عنه ، له كتاب الإشتقاق ، وكتاب الأوسط في النحو ، توفي سنة خمس عشرة ومائتين . معجم الأدباء ٣ / ١٣٧٤ وبغية الوعاة ١ / ٥٩٠ .

الله ، وقولك: لاسم الله حلاوة^(١).

وفي "الكشاف" للبلقيني: يرد على جواب المصنف لفظ "الله" مع اسم ، فإنه كثير الاستعمال ، ولم تحذف الهمزة ، فزيد في التعليل: امتزاج الحرف بالاسم فلا يمكن فصله، ولفظ "اسم" يمكن فصله بالوقف وغيره ، كذا قيل، وفيه نظر؛ فإنه لو أسقطت الهمزة من الله لالتبس ذلك بقولك: "لله" مجرورا باللام ، فلذلك لم يسقطوا همزته.

قال : وفي السؤال المذكور جواب آخر عن الخليل:^(٢) وهو أنه إنما حذفت الهمزة في بسم الله ؛ لأنها إنما أدخلت بسبب أن الابتداء بالسین الساكنة غير ممكن ، فلما دخلت الباء على الاسم نابت عن الألف ، فسقطت في الخط، وإنما لم تسقط في قوله «اقرأ باسم ربك الذي خلق» لأنه يمكن حذف الباء مع بقاء المعنى صحيحا، فإنك لو قلت : اقرأ اسم ربك صح المعنى ، أما لو حذفت الباء من بسم الله لم يصح المعنى ، فكان لزوم ذكر الباء في بسم الله يقتضي أن تنوب في الخط عن الهمزة ، ولم تنب الباء عن الألف في «اقرأ باسم ربك» .

هذا جواب الخليل ، وفيه نظر؛ لأنه يمكن أن يقول: اسم الله الرحمن الرحيم ابتدائي، أو ابتدائي اسم الله الرحمن الرحيم، وحذف^(٣) ابتدائي؛ لدلالة الحال عليه.

وقضية ما قال الخليل أن لا تحذف الهمزة في كتابة «بسم الله مجريها ومرساها» ولا باسم الرحمن ، ولا باسم القاهر^(٤)، ونحو ذلك ، والمشهور خلافه . انتهى.

قوله : (وطولت الباء عوضا عنها)

قال البلقيني : هو أحد القولين في ذلك .

(١) كتاب مشكل إعراب القرآن لمكي ٥/١ ومعاني القرآن للفراء ٢/١.

(٢) هو خليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي البصري العروضي، سيد الأدباء في علمه وزهده، قيل : أول من سمي في الإسلام أحمد أبو الخليل، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وأخذ عنه سيبويه ، له كتاب العين ، توفي سنة خمس وسبعين ومائة. معجم الأدباء ٣/١٢٦٠ وبغية الوعاة ١/٥٥٧

(٣) في ح ، ظ : وحذفت .

(٤) في د ، ق : القادر .

والقول الثاني: أنهم إنما طولوها لأنها مبتدأ^(١) كتاب الله تعالى ، فأحبوا أن يبتدئوه على صورة التثخيم تعظيماً ، وجرى الحال في بقية السور على ذلك . قال: وعلى هذا فالتى في سورة النمل ينبغي أن تكتب على الأصل، إلا أن يلاحظ فيها مكان كتابتها في أول الكتاب.

وأما قوله « بسم الله مجريها » فمقتضى هذا القول أن تكتب^(٢) بالألف ، وعلى قول العوض فكل موضع حذفت فيه^(٣) الهمزة تطول فيه الباء . قال : وفي تطويل الباء في البسملة كلام عن الليث بن سعد^(٤) .

أسند الخطيب في جامعه في ترجمة : " كيف يكتب بسم الله الرحمن الرحيم " عن عبد الله بن صالح^(٥) أنه قال : كتبت بسم الله الرحمن الرحيم ورفعت الباء ، فطالت فأنكر ذلك الليث وكرهه وقال : غيرت المعنى . يعني لأنها تصير لاما . قال الخطيب : فينبغي أن يجعل بين طول الباء وحرف السين فرق يسير للتمييز بينهما^(٦) .

قوله : (و الله أصله إلاه) .

اعلم أن في الاسم الكريم نحو ثلاثين قولاً ، وقد رأيت أن أوردتها هنا باختصار لتستفاد :

أحدها : أنه سرياني ، أصله لاها ، فعرب بحذف آخره ، وزيادة^(٧) " ال " في أوله .

الثاني: أنه عربي علم غير مشتق .

(١) في د ، ق : مبدأ .

(٢) في د ، ق : تكون .

(٣) في د ، ق : منه .

(٤) هو ليث بن سعد بن عبد الرحمن أبو الحارث المصري الفهمي ، روى عنه كاتبه عبد الله بن صالح ، كان استقل بالفتوى في زمانه ، وكان ثقة كثير الحديث صحيحه ، توفي سنة ست وسبعين ومائة . تهذيب الكمال ٢٤/٢٥٥ وسير أعلام النبلاء ٨/١٣٦ .

(٥) هو عبد الله بن صالح بن محمد أبو صالح المصري ، كاتب الليث بن سعد ، روى عن الليث بن سعد ، استشهد به البخاري في الصحيح ، توفي سنة اثنتين وعشرين ومائتين . تهذيب الكمال ١٥/٩٨ وسير أعلام النبلاء ١٠/٤٠٥ .

(٦) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/٢٦٥ .

(٧) في ح : وزيدت .

الثالث: أنه مشتق من أصل لا يعلمه إلا الله.

الرابع: أنه من أَلَة: عبد

الخامس: من أَلَة بالمكان: أقام به؛ لبقائه تعالى.

السادس: من أَلَة: تحير.

السابع: من أَلَة: احتاج؛ لاحتياج الخلق إليه.

الثامن: من أَلَة: سكن.

التاسع: من أَلَة الفصيل: وِلِعَ^(١) بأمه .

العاشر: من أَلَة: فزع، وألَّهُهُ غيرُهُ، أجاره.

وأصله على الأقوال السبعة: إلاه، حذفت الهمزة وعوض عنها "أل"، وقيل:

بل أدخلت "أل" بلا حذف، ثم نقلت حركة الهمزة إلى اللام، ثم أدغمت، فهذه سبعة أخرى على هذا العمل.

وقيل: هو من وِلَة: فزع، وقيل: من الوَلَه، وهو الطرب؛ لأن القلوب

تطرب بذكره، وأصله على القولين وِلَاة، فقلبت الواو همزة، كإشاح، ثم يأتي فيه العملان السابقان، فهذه أربعة أقوال مع السبعة عشر.

الثاني والعشرون: أن أصله لاه، مصدر لاه يليه، إذا علا.

الثالث والعشرون: مصدر لاه يلوه، إذا احتجب.

الرابع والعشرون: أصله هاء الكناية زيد عليها لام الملك، ثم مدّها بالصوت

تعظيماً، ثم ألزم اللام.

وقيل: هو من الإلاه بمعنى السيد، وقيل: بمعنى الذي له الإلاهية، وقيل:

القدرة على إيجاد الأعيان، وعلى القولين يأتي العملان السابقان، فهذه ثمانية وعشرون قولاً.

قال الشيخ سعد الدين: كما تحيرت الأوهام في ذاته وصفاته فكذا تحيرت في

اللفظ الدال عليه أنه اسم، أو صفة، مشتق، أو غير مشتق، علم، أو غير علم إلى غير ذلك. قال: ولا خلاف في أن الألف و اللام حرف تعريف، لا من أصل الكلمة.

وجوّز سيبويه أن يكون أصله لاه، من لاه يليه^(٢): تستر واحتجب، إلا أن كثرة

(١) في ظ: أولع .

(٢) الكتاب لسيبويه ٤٩٨/٣ .

دوران إله في الكلام واستعمال إله في المعبود ، وإطلاقه على الله رجح جانب الاشتقاق من أله قال : والحكم بأن أصله الإله ذهب إليه الأكثرون ^(١) . انتهى .

وكذا نقله ابن مالك عن الأكثرين ^(٢) ، ورجحه ابن جرير ، و استدل بحديث ^(٣)

إن عيسى عليه الصلاة والسلام قال لمعلمه: أتدري ما الله؟ الله إله الآلهة ^(٤) .

أخرجه هو ، وأبو نعيم في "الحلية" ، و ابن مردويه في تفسيره ، و ابن عدي في

"الكامل" من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ، بسند ضعيف .

ووجهه الشيخ أكمل الدين بأن الحرف الأصلي ما يثبت في تصاريف الكلمة

، و الهمزة موجودة في تصاريف هذه الكلمة ، يقال : أله ، وتأله ، واستأله ، وغير

ذلك ^(٤) .

قوله : (فحذفت الهمزة وعوض عنها الألف واللام) .

قال ابن جرير: كما حذفت من قوله ﴿لكننا هو الله ربي﴾ [سورة الكهف ٣٨] أي

لكن أنا ^(٥) ، وهذا هو المسمى بالحذف الاعتباري ، أي الذي لغير موجب .

(١) حاشية سعد الدين ل ٩-١٠ .

(٢) شرح التسهيل ١٧٧/١ .

(٣) رواه ابن جرير في جامع البيان ١٢٥/١ وابن حبان في كتاب المجروحين ١٣٤/١ وابن عدي في

الكامل ٢٩٩/١ والثعلبي في الكشف والبيان ٤٤٠/١ وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢٥١/٧ وابن

عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٧/٣٧٣ وابن الجوزي في الموضوعات ٣٢٩/١ من طريق

إسماعيل بن يحيى ، عن ابن أبي مليكة ، عن حدثه ، عن عبد الله بن مسعود ، ومسعر بن كدام ، عن

عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري . قال ابن عدي: هذا حديث باطل بهذا الاسناد لا يرويه غير

إسماعيل . وقال ابن حبان عن إسماعيل بن يحيى: كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات ، ومالا

أصل له عن الأثبات ، لاتحل الرواية عنه ، ولا الاحتجاج به بحال . وقال ابن الجوزي: هذا حديث

موضوع ، محال . وقال ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ١١٩/١ وهذا غريب جدا ، وقد يكون

صحيحا إلى من دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكون من الإسرائيليات ، لا من

المرفوعات . وقال السيوطي في الدر المنثور ٢٣/١ سنه ضعيف جدا .

(٤) حاشية أكمل الدين ل ٩ .

(٥) جامع البيان ١٢٥/١ قال تقي الدين إبراهيم بن الحسين في الصفوة الصفية في شرح الدر الألفية

٥٩/١/٢ فالتقدير : لكن أنا هو الله ربي ، فحذف الهمزة ، وأدغم النون في النون ، وإنما دعاهم في

الآية إلى هذا التقدير أنهم لو جعلوا ((نا)) من قوله : ((لكننا)) اسم ((لكن)) وهو ضمير الجماعة

لوجب أن يقول : ((هو الله ربنا)) فقلوه : ((ربي)) بالياء ضمير الواحد المتكلم ، وضمير الواحد لا

يعود على الجميع ، بل لا بد من مطابقة المضمحل للمظهر الذي يعود عليه .

وقال الشريف: حذفت الهمزة من الإلاه حذفاً من غير قياس، ويدلّ عليه وجوب الإدغام و التعويض ، فإن المحذوف قياساً في حكم المثبت ، وقولهم : لاه أبوك ، واختار أبو البقاء أنه على قياس التخفيف ، فلزوم الحذف والتعويض ، مع وجوب الإدغام من خواص هذا الاسم التي يمتاز بها عن نظائره امتياز مسماه عن سائر الموجودات بما لا يوجد إلا فيه ^(١).

وقال مكّي في إعرابه: الأصل في اسم الله إلاه ، ثم دخلت الألف واللام، فصار الإلاه، فخففت الهمزة بأن ألقيت حركتها على اللام الأولى، ثم أدغمت اللام الأولى في الثانية، ولزما لإدغام والحذف للتعظيم و التفضيم.

وقيل: بل حذفت الهمزة حذفاً، و عوض منها الألف واللام، ولزمتا للتعظيم. وقيل: أصله لاه ، ثم دخلت الألف واللام عليه فلزمتا للتعظيم ، ووجب الإدغام؛ لسكون الأول من المثليين، وحذفت الألف من اسم الله في الخط استخفافاً.

وقيل: حذفت لثلاث يشبه هجاء اللات في قول من وقف عليها بالهاء .

وقيل: لكثرة الاستعمال ، وكذلك العلة في حذف ألف الرحمن ^(٢) . انتهى.

وقال الطيّبي: قال المالكي ^(٣): قول من زعم : أن اللام في الله عوض عن

الهمزة باطل ؛ لحذفهما معا في لاه أبوك، بمعنى لله أبوك ، و العوض لا يحذف .

جوابه: ما وقع في كلام أبي علي ^(٤) أنهم يحذفون من نفس الكلمة في نحو لم

يكن، ولا أدري إذا كان في الذي أبقى دليل على ما ألقى ^(٥).

وفي "الصحيح" : الله أصله إلاه ، على فعال بمعنى مفعول ؛ لأنه مألوه ، أي

معبود، كقولنا : إمام ، فعال بمعنى مفعول ؛ لأنه مؤتم به ، فلما أدخلت عليه الألف

واللام حذفت الهمزة تخفيفاً لكثرتة في الكلام ، ولو كانتا عوضاً منها لما استعملتا

مع المعوض منه في قولهم : الإلاه ، وقطعت الهمزة في النداء ؛ للزومها تفضيماً

لهذا الاسم .

وسمعت أبا عليّ النحوي يقول: إن الألف واللام عوض عن الهمزة .

(١) حاشية الشريف ٣٦/١ .

(٢) كتاب مشكل إعراب القرآن ٦ .

(٣) لم أعرفه .

(٤) هو أبو عليّ النحوي الفارسي . انظر في المسائل البصريّات له ٢١٧/١ .

(٥) فتوح الغيب ٨٥/١ .

قال: ويدل على ذلك استجازتهم لقطع الهمزة الموصولة الداخلة على لام التعريف في القسم، والنداء، وذلك قولهم: **أفأللّه ليفعلن**، **ويا أللّه اغفر لي**، ألا ترى أنها لو كانت غير عوض لم تثبت في غير هذا الاسم.

قال: ولا يجوز أيضا أن يكون للزوم الحرف؛ لأن ذلك يوجب أن تقطع همزة الذي و التي، ولا يجوز أيضا أن يكون لأنها همزة مفتوحة وإن كانت موصولة، كما لم يجز في "أيم الله"، و"أيمن الله" التي هي همزة وصل، فإنها مفتوحة، ولا يجوز أيضا أن يكون ذلك لكثرة الاستعمال؛ لأن ذلك يوجب أن تقطع الهمزة أيضا في غير هذا الاسم مما يكثر استعمالهم له، فعلمنا أن ذلك لمعنى اختصت به، ليس في غيرها، ولا شيء أولى بذلك المعنى من أن يكون المعوض من الحرف المحذوف الذي هو الفاء^(١).

قوله: (ولذلك قيل: يا أللّه، بالقطع)

قال الطيبي: أي ولأجل أن حرف التعريف عوض عن الهمزة استجيز قطع الهمزة الموصولة الداخلة على لام التعريف في النداء، ويعلم منه أنه لو لم يكن عوضا وكان حذفًا قياسيا كما نقله أبو البقاء^(٢)، أصله الإله، فألقت حركة الهمزة على لام التعريف، ثم سكنت، وأدغمت في اللام الثانية لم يجز القطع. وهذا الذي اختاره المصنف أحد قولي سيويه في هذا الاسم^(٣)، على ما نقله عنه أبو عليّ في "الإغفال".

قال: أصله إلاه، ففاء الكلمة همزة، وعينها لام، واللام هاء، والألف ألف فعال، فحذفت الفاء، لا على التخفيف القياسي.

قال أبو عليّ: فإن قيل: هلا حملة على الحذف القياسي؛ إذ تقدير ذلك سائغ فيه، غير ممتنع، والحمل عليه أولى.

قيل له: فلو كان طرح الهمزة على القياس دون الحذف لما لزم أن يكون فيها عوض؛ لأن المحذوف القياسي ملقى في اللفظ، مبقى في النية، كما تقول: في "جَيْال" إذا خففته "جَيْل"، ولو كانت محذوفة في التقدير كما أنها محذوفة في

(١) الصحاح مادة أله.

(٢) التبيان في إعراب القرآن ٤/١.

(٣) الكتاب لسيويه ١٩٥/٢.

اللفظ للزم قلب الياء ألفا ، فلما كانت الياء في نية السكون لم تقلب كما قلبت في " ناب" (١) .

فإن قيل : ما بال همزة قطعت في النداء ، ووصلت في غيره ؟
قلت : قال صاحب (٢) " الضوء " : إنما تجردت للتعويض في النداء ؛ لأن
التعريف الندائي أغنى عن تعريفها ، فجرت مجرى همزة الأصلية ، فقطعت ، وفي
غير النداء لما لم ينخلع عنه معنى التعريف رأسا وصلوا همزة (٣) .
وقال صاحب " الكشاف " في سورة " مريم " : أخلصت همزة في " يا الله "
للتعويض ، واضمحل عنها التعريف (٤) .

قال الطيبي : وكثيرا ما يجردون الحرف عن معناه المطابقي ، مستعملين في
معناه الالتزامي ، أو التضميني ، نحوا لهزمة في قوله تعالى « سواء عليهم أنذرتهم
أم لم تنذرهم » [سورة يس ١٠] عزلت عن الاستفهام ، وجردت لمعنى الاستواء ،
و الواو في قوله « وثامنهم كلبهم » [سورة الكهف ٢٢] تجردت لمعنى الجمعية فقط ،
وسلب عنها معنى المغايرة (٥) .

وقال الشريف : إنما اختص تعريف القطع بالنداء ؛ إذ هناك يتمحض الحرف
للعوضيّة ، ولا يلاحظ معها شائبة التعريف أصلا ، حذرا من اجتماع أداتي التعريف .
أما في غير النداء فيجري الحرف على أصله ، ويدلّ على أن قطعها في النداء
لكونها عوضا ، لا لمجرد لزومها وصيرورتها جزءا = أنهم لما جمعوا بينها وبين
النداء في نحو " يا التي " على الشذوذ لم يجوزوا قطعها وإن كانت جزءا من
الكلمة ، مضمحلا عنها معنى التعريف ، وذلك لأن المحافظة على الأصل واجبة ما
لم يعارضه موجب أقوى كالتعويض فيما نحن فيه (٦) .

(١) كتاب الإغفال ص ١١١٦ مجلة جامعة أم القرى مجلد ١٢ عدد ٢٠ .

(٢) هو محمد بن محمد بن أحمد تاج الدين الإسفرايني ، عالم بالنحو ، له فيه كتب ، منها ضوء
المصباح ، لباب الإعراب ، فاتحة الإعراب بإعراب الفاتحة ، توفى سنة أربع وثمانين وستمئة .
هدية العارفين ١٣٤/٢ والأعلام ٣١/٧ .

(٣) الضوء على المصباح ل ٦٦ نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ٢٩٢ النحو .

(٤) الكشاف ٥١٧/٢ .

(٥) فتوح الغيب ٨٦/١ .

(٦) حاشية الشريف ٣٦/١ .

وقال الشيخ سعد الدين: خص قطع الهمزة بحال النداء لتمحض حرف التعريف هناك للتعويض، مضمحلا عنها معنى التعريف، حذار الجمع بين أداتي التعريف .

قال : وقد يقال في قطع الهمزة : إنه ينوي به الوقف على حرف النداء تفخيما للاسم^(١) .

وقال الشيخ أكمل الدين : فإن قلت : هذا على تقدير كون المجموع حرف التعريف صحيح ، وأما على تقدير أن اللام وحدها للتعريف فينبغي أن تجعل الهمزة باقية على الأصل ؛ لكونها غير عوض عن الأصل .

قلت: لما كانت اللام الساكنة بدلا عن حرف، ولا يمكن التكلم بها إلا بالهمزة صار للهمزة مدخل في العوضية فقطعت كالأصلية^(٢) .

وقال أبو الحسن ابن خروف في " شرح الجمل " : اختلف في هذا الاسم أمقول، أم مرتجل ؟ فذهب أكثرهم إلى نقله من إياه ، منهم سيويه ، وذهب طائفة إلى أنه علم ، منهم المازني^(٣) ، وأكثر الأشعرية ، وليس من شأنهم .

والألف واللام زائدتان في الكلمة لامحالة، فقد صار الاسم بعد زوالها إلهاً ، أولاهاً، وكلاهما قول سيويه ، فإن قدرنا نقله على طريق العلمية كانتا زائدتين لغير معنى ، كزيادتهما في قوله :

وجدنا الوليد بن يزيد مباركاً^(٤)

فأدخل الألف واللام على يزيد ، وهو علم، ولا يحمل اسم الله تعالى على الشاذ المنكر مع كون الألف واللام لغير معنى ، فالأولى أن يكون اسماً غالباً منقولاً من إياه النكرة ، كغلبة النجم للثريا ، والدبران ، والسماك ، والعيوق، وهي أسماء غالبية ، ودخلت الألف واللام للغلبة ، لما كانت عامة في أجناسها ، ووقعت على مخصوص دل على ذلك لزوم الألف واللام ، فصارت غالبية ، فالألف واللام

(١) حاشية سعد الدين ل ١٠ .

(٢) حاشية أكمل الدين ل ٩ .

(٣) هو بكر بن محمد بن بقية أبو عثمان المازني النحوي ، كان أبو العباس المبرد يصفه بالحذق بالكلام والنحو توفى سنة تسع وأربعين ومائتين بالبصرة . إنباه الرواة ٢٤٦/١ وبغية الوعاة ٤٦٣/١ .

(٤) لابن ميادة ، انظر في شعر ابن ميادة ١٩٢ .

للغلبة ، ولا يقدح ذلك في المعنى من جهة الشرع ؛ وذلك أن هذا اللفظ عربي ، ولا خلاف أن الحرف عمل لنا، فهي محدثة ، فإذا حكم على المحدث بالنقل - وهو مرادهم بالاشتقاق- لم يقدح في المعنى، مع الجري على قوانين كلام العرب، والمعنى الواقع عليه اللفظ- وهو المسمى به- هو القديم تعالى.

فمن قال : أصله إلاه حذفت الهمزة على غير قياس؛ لكثرة دوره ، وأدخل الألف واللام كالعوض ، إما للغلبة كما ذكرنا ، وإما للتعريف في قول الفراء- يريد تعريف اللفظ- ليطابق اللفظ المعنى ، إذ لفظ إلاه نكرة ، وفخم اللفظ تعظيماً لذكره ، وللفصل بينه وبين اللات، ولزمت الألف واللام ، ولذلك دخلت عليه ياء ، فقيل : يا الله بقطع الألف^(١) . انتهى .

قوله: (إلا أنه مختص بالمعبود بالحق)

قال الشيخ أكمل الدين: فيه بحث؛ لأن المراد بالاختصاص المذكور إما الاختصاص بالغلبة، أو بالوضع العلمي، والأول لا يصح ، وكذلك الثاني؛ لأن العلمية إنما تتعين إذا لم تكن صفة ، وهو ممنوع .

والجواب: أنه يوصف ، ولا يوصف به، فلم يكن صفة^(٢) .

قال الشيخ سعد الدين : قال هنا " بالحق " وفي الإلاه " بحق " إشارة إلى ما بينهما من الفرق بالعلمية ، وعدمها^(٣) .

قال أبو حيان: الله علم مرتجل ، غير مشتق عند الأكثرين ، وقيل : مشتق، ومادته قيل: لام وياء وهاء، من لاه يَلِيهِ: ارتفع.

وقيل: لام وواو وهاء، من لاه يَلُوهُ لوها: احتجب، ووزنه إذ ذاك فَعَلَ أو فَعِلَ .
وقيل: الألف زائدة، ومادته همزة ولام وهاء من ألّه: أي فرع، قاله أبو إسحاق^(٤) ،

(١) شرح جمل الزجاجي ٢٤٥/١ .

(٢) حاشية أكمل الدين ل ٩ .

(٣) حاشية سعد الدين ل ١١ .

(٤) حسبته أبا إسحاق الزجاج ، فبحثت عما عزاه المؤلف إلى أبي إسحاق في معاني القرآن وإعرابه، وتفسير أسماء الله الحسنى ، والإبانة والتفهيم عن معاني بسم الله الرحمن الرحيم لأبي إسحاق الزجاج ، فلم أظفر بطائل فيها ، فلعله أبو إسحاق الحربي ، وهو إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم أبو اسحاق الحربي ، كان إماماً في العلم ، رأساً في الزهد ، عارفاً بالفقه ، بصيراً بالأحكام ، حافظاً للحديث ، قيماً بالأدب ، جماعاً للغة ، وصف كتباً كثيرة ، منها غريب الحديث ، وهو

أو أله تحير ، قاله أبو عمر^(١) ، أو أله: عبد ، قاله النضر^(٢) ، أو أله : سكن، قاله المبرد.

وعلى هذه الأقاويل فحذفت الهمزة اعتبارا كما قيل: في ناس: أصله أناس، أو حذفت للنقل ، ولزم مع الإدغام ، وكلا القولين شاذ .

وقيل : مادته واو ولام وهاء ، من ولة : أي طرب ، وأبدلت الهمزة فيه من الواو ، نحو إشاح ، قاله الخليل ، وهو ضعيف للزوم البدل ، وقولهم في الجمع : آلهة ، ويكون فعلا بمعنى مفعول ، كالكتاب يراد به المكتوب .

و"أل" في الله إذا قلنا : أصله الإلاه قالوا : للغلبة؛ إذ الإلاه ينطلق على المعبود بحق وباطل ، والله لا ينطلق إلا على المعبود بالحق ، فصار كالنجم للثريا ، ووزنه -على أن أصله فعال ، فحذفت همزته - "عال" .

وزعم بعضهم أن "ال" في الله من نفس الكلمة ، ووصلت الهمزة لكثرة الاستعمال ، وهو اختيار أبي بكر ابن العربي^(٣) ، والسهيلي^(٤) ، وهو خطأ ؛ لأن وزنه إذ ذاك يكون فعّالاً ، وامتناع تنوينه لا موجب له ، فدلّ على أن "ال" حرف داخل على الكلمة ، سقط لأجلها التنوين .

ومن غريب ما قيل في الله : إنه صفة، وليس اسم ذات؛ لأن اسم الذات يعرف به المسمى ، والله تعالى لا يدرك حسا ولا بديهة ، ولا تعرف ذاته باسمه ، بل إنما تعرف بصفاته ، فجعله اسما للذات لا فائدة فيه ؛ ولأن العلم قائم مقام الإشارة ، وهي ممتنعة في حق الله تعالى.

أجلّ كتاب ، وأكبر ما صنف في هذا النوع ، توفي سنة خمس وثمانين . إنباه الرواة ١٥٥ / ١
وبغية الوعاة ٤٠٨ / ١ .

(١) لعله صالح بن إسحاق أبو عمر الجرمي النحوي ، كان ممن اجتمع له مع العلم صحة مذهب وصحة الاعتقاد ، له كتاب الأبنية وكتاب مختصر نحو المتعلمين ، وكتاب غريب سيبويه ، توفي سنة خمس وعشرين ومائتين . إنباه الرواة ٨٠ / ٢ وبغية الوعاة ٨ / ٢ .

(٢) هو النضر بن شميل بن خرشة أبو الحسن التميمي ، كان عالما بفنون من العلم ، صدوقا ثقة ، صاحب غريب وشعر ، ومن أصحاب خليل بن أحمد ، له كتاب غريب الحديث ، وكتاب المصادر ، توفي سنة ثلاث ومائتين . إنباه الرواة ٣٤٨ / ٣ وبغية الوعاة ٣١٦ / ٢ .

(٣) انظر في الأمد الأقصى في أسماء الله الحسنى لابن العربي ل ١٦ نسخة مصورة بالمكتبة المركزية برقم ٥١٦٤ .

(٤) نتائج الفكر في النحو ٥١ .

وحذفت الألف الأخيرة من الله تعالى؛ لأن لا يشكل بخط "اللاه" اسم فاعل من لها يلهو ، وقيل : طرح تخفيفا ، وقيل : هي لغة فاستعملت في الخط ^(١) . انتهى .

قوله: (والإلاه في أصله لكل معبود ، ثم غلب على المعبود بحق)
عبارة "الكشاف": " والإلاه من أسماء الأجناس ، كالرجل والفرس اسم يقع على كل معبود بحق أو باطل ، ثم غلب على المعبود بحق ، كما أن النجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا ^(٢) " .

قال البلقيني: هذا ممنوع من وجوه:

أحدها : أن اسم الجنس عبارة عما وضع للدلالة على حقيقة توجد في آحاد متفقة ، كالرجل ، والفرس ، والماء ، والعسل ، و الإلاه إنما وضع للمعبود بالحق ^(٣) ، وهو الله تعالى ، وإطلاق الكفرة الإلاه على معبودهم غير الله من تعنتهم وإبطالهم ، فلا يصح أن يقال بمجرد ما جاء من تعنتهم : إن الإلاه اسم جنس .

وقد ذكر صاحب "الكشاف" في الرحمن " أنه من الصفة ^(٤) الغالبة ، لم يستعمل في غير الله ، كما أن الله من الأسماء الغالبة ، وأما قول بني حنيفة في مسيلمة : رحمان اليمامة فمن تعنتهم في كفرهم " ^(٥) .

وكان ينبغي أن يقول هاهنا: إن الإلاه وضع للمعبود بحق ، وإطلاق الكفرة الإلاه على غير الله من تعنتهم وإبطالهم .
فإن قيل: قد أطلقت عليه العرب .

قلنا: قد رد الله عليهم ، وأخبر أنهم أطلقوا إطلاقا باطلا بقوله ﴿ ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله من سلطان ﴾ [سورة يوسف ٤٠] .

الوجه الثاني : أن اللغات عند الأشعري وجماعة توقيفية ^(٦) ، ولم يكن الله

(١) البحر المحيط ٧٢/١ .

(٢) الكشاف ٣٦/١ .

(٣) في ت ، ح ، د : الحق .

(٤) كذا في النسخ ، وعبارة صاحب الكشاف : من الصفات .

(٥) الكشاف ٤٢/١ .

(٦) قال أبو الحسين أحمد بن فارس في كتابه الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ٣١ : إن لغة العرب توقيف ، ودليل ذلك قوله جل ثناؤه " وعلم آدم الأسماء كلها " فكان ابن عباس

تعالى ينسب إليه شيء مما افترته الكفرة، و الله يقول الحق ، وهو يهدي السبيل .
ونفي اسم الإلهية عن غيره بقوله : لا إله إلا أنا ، فمن أثبتها لغيره فقد كفر ،
وقال ما لم يأذن به الله .

الوجه الثالث: ما حكاه الثعلبي^(١) وغيره عن الخليل : أن لفظي^(٢) "الإلاه
و"الله" مخصوصان بالله تعالى ، فقول المصنف : "اسم يقع على كل معبود بحق
أو باطل" ممنوع ، بل لا يقع إلا على المعبود بحق ، فما زال هذا الإطلاق مختصا
بالله تعالى ، ومن أطلقه على غيره حكم الله بكفره ، وأرسل الرسل لدعائه
إلى الحق ، ورجوعه عن هذه الدعوى الباطلة .

فإن قيل : الكلام في إطلاق اللفظ ، لا في حكم الاعتقاد .
قلنا : واللفظ لا يطلق إلا على ما قرناه ، وإطلاق الكفرة لفظ الإلاه على
معبوداتهم الباطلة نظير إطلاق النصارى على عيسى "الله".
وقد اعترف صاحب "الكشاف" أن لفظ "الله" لا يطلق إلا على المعبود الحق.
انتهى.

وقال الطيبي : في بعض شروح "المفصل" : الأعلام متى غلبت باللام فلا بد
من أن تكون مسبوقة بالجنسية ، ثم الجنسية إما أن تكون بالنظر إلى الدليل والأمانة
، أو إلى استعمال العرب ، أما معنى الاستعمال فكما في النجم ، والصعق ، وأما
الدليل فهو أن الدبران والعيوق والسماك وإن لم تكن أجناسا بالاستعمال لكنها
بالنظر إلى أنها أوزان مخصوصة وحروف مخصوصة ، ومعنى كل واحد منها معلوم
كأن كل واحد منها جنس في الأصل بالنظر إلى الدليل^(٣) ، فعلى هذا "الإلاه" من

يقول : علمه الأسماء كلها ، وهي هذه الأسماء التي يتعارفها الناس من دابة وأرض وسهل
وجبل وجمل وحمار ، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها . روى خفيف عن مجاهد قال : علمه
اسم كل شيء ، وقال غيرهما : إنما علمه أسماء الملائكة ، وقال آخرون : علمه أسماء ذريته
أجمعين . والذي نذهب إليه في ذلك ما ذكرناه عن ابن عباس . وقد كتب السيوطي بحثا
مستفيضا في هذه المسئلة في كتابه المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/٨ - ٢٨ وانظر في
الخصائص ١/٤٠ - ٤٨ ، ٢/٢٨ .

(١) الكشف والبيان ١/٤٤٦ .

(٢) في ح : لفظي .

(٣) انظر شرح المفصل في صنعة الإعراب لصدر الأفاضل ١/١٨٨ - ١٩٠ .

القسم الثاني، وأما "الله" و"الرحمن" فمن القسم الأول.

بيان ذلك أن "الإلاه" من حيث إنه كان اسما لكل معبود بحق أو باطل، ثم غلب على المعبود بالحق هو مثل النجم والكتاب .

وأما الله من حيث إن المعبود يجب أن يكون خالقا رازقا مدبرا مقتدرا إلى ما لانهاية له، واسم "الله" جامع لهذه المعاني ، ومن لم يجتمع فيه كل ذلك لم يستحق أن يسمى به ، فتكون الغلبة بحسب الدليل، وكذا "الرحمن" صفة لمن وسعت رحمته كل شيء ، ومن لم يكن كذلك لا يسمى رحمانا، وليس كذلك إلا الله، فهو بهذا الاعتبار من الصفات الغالبة .

قال : والحاصل أن الإلاه من حيث الإطلاق والاستعمال من غير اعتبار المعنى من قبيل النجم ، ومن حيث اعتبار المعنى و الاستحقاق من قبيل العيوق والدبران ، ثم فرق بين الصيغتين بالتعويض وتركه^(١) .

وقال الشيخ أكمل الدين : فيما ذكره المصنف بحث؛ لأن المراد من اسم الجنس إما أن يكون ما يطلق على أفراد متفقة الحقيقة، كالرجل والفرس، كما يدل عليه ظاهر كلامه ، وإما أن يكون ما علق على شيء ، وعلى ما أشبهه ، أعم من أن يكون مختلف الحقيقة، أولا ، ولا سبيل إلى شيء منهما.

أما الأوّل فلأن حقيقته تعالى ممتازة عن سائر الحقائق ، لم يشاركه شيء فيها تعالى عن ذلك علوا كبيرا .

وأما الثاني فلانتفاء المشابهة ؛لقوله تعالى «ليس كمثله شيء» [سورة الشورى ١١] قال : والجواب : أن المراد ما يقع على أفراد أعم من أن تكون متفقة الحقيقة ، أولا يشبه

بعضها بعضا ، أولا ، وحينئذ يجوز أن يقع على المعبود بحق وبغيره بالاشتراك اللفظي^(٢) .

وقال الشيخ سعد الدين : الإلاه اسم لمفهوم كلي، هو المعبود بحق ، و"الله" علم لذات معين ، هو المعبود بالحق، وبهذا الاعتبار كان قولنا: لا إله إلا الله كلمة التوحيد، أي لا معبود بحق إلا ذلك الواحد الحق^(٣) .

(١) فتوح الغيب ١ / ٨٧ .

(٢) حاشية أكمل الدين ل ٩٠ .

(٣) حاشية سعد الدين ل ١١٠ .

وقال الفاضل اليميني : جعل " الله " مختصا ، بخلاف الإلاه ، مع أنه غالب ، و
الغالب أيضا مختص بناء على أن الإلاه في أصل وضعه قبل غلبته كان يستعمل في
المعبود مطلقا، وأما الله فلم يستعمل إلا في المعبود بحق^(١).

وقال الشريف : اختار الزمخشري في اسم الله أنه عربي ، وأنه كان في الأصل
اسم جنس، ثم صار علما لذات المعبود بالحق ، وأن أصله الإلاه ، وأنه مشتق من
أله : بمعنى تحير، اسم يقع على كل معبود بحق أو باطل ، ثم غلب معرفا باللام
على المعبود بحق، أي على الذات المخصوصة ، فصار علما له بالغلبة، ينصرف
إليه عند الإطلاق كسائر الأعلام الغالبة، ثم أريد تأكيد الاختصاص بالتغيير فحذفت
الهمزة ، وصار " الله " بحذف الهمزة مختصا بالمعبود بالحق، فالإلاه قبل حذف
الهمزة وبعدها علم لتلك الذات المعينة، إلا أنه قبل الحذف أطلق على غيره إطلاق
النجم على غير الثريا، وبعده لم يطلق على غيره أصلا^(٢).

فائدة : حكى الإمام في معنى الإلاه ثلاثة أقوال :

أحدها : أنه المعبود .

والثاني : أنه المستحق للعبادة .

والثالث : أنه القادر على أفعال يفعلها^(٣) .

(١) تحفة الأشراف في كشف غوامض الكشاف ل ٧ .

(٢) حاشية الشريف ٣٦ / ١ .

(٣) التفسير الكبير ١ / ١٥٨ - ١٥٩ قلت : هذان المعنيان الأولان صحيحان ، غير أنه يضاف إلى
المعنى الأول كلمة : بالحق ، وهما متلازمان ، فلا يعبد خلقه إلا بعد اعتقادهم استحقاق
العبادة له ، فهم يعتقدون أن الله مستحق للعبادة، ثم يعبدون ، والله هو المستحق للعبادة ،
المعبود بحق ، ولهذا نرى المحققين من أهل العلم يفسرون تارة الإلاه بأنه المستحق للعبادة ،
وتارة بأنه المعبود بالحق ، وينكرون تفسير الإلاه بالمعنى الثالث .

قال الشيخ الإسلام بن تيمية في التسعينية ٣ / ٨٠٠ و الإلاه هو المستحق للعبادة ، فأما من اعتقد
في الله أنه رب كل شئ وخالقه ، وهو مع هذا يعبد غيره فإنه مشرك بربه ، متخذ من دونه إلهها
آخر ، فليست الإلاهية هي الخلق ، أو القدرة على الخلق ، أو القدم ، كما يفسر هؤلاء
المبتدعون في التوحيد من أهل الكلام ، إذ المشركون الذين شهد الله ورسوله بأنهم مشركون
من العرب وغيرهم لم يكونوا يشكون في أن الله خالق كل شئ ، وربهم ، فلو كان هذا إلاهية
لكانوا قائلين : إنه لا إله إلا هو . وقال أيضا في قاعدة جامعة في توحيد الله ٣١ الإلاه هو الذي
يؤله فيعبد محبة وإنابة وإجلالا وإكراما .

قوله : (واشتقاقه من أَلَهَ إلهةً وألوهةً وألوهية: بمعنى عبد)
قال أبو البقاء: فإلاه مصدر في موضع المفعول ، أي المألوه ، وهو المعبود^(١).
وفي الصحاح : أَلَهَ بالفتح إلهة : أي عبد عبادة^(٢).
وقول المصنف : (إن الإلاه مشتق من أله إلهة) أصوب من قول "الكشاف":
"إن أَلَهَ مشتق من الإلاه، كاستنوق، واستحجر ، من الناقة والحجر " ^(٣)؛ لأنه -كما
قال الشيخ سعد الدين- : أوفق للقواعد^(٤)، وكما قال البلقيني : إنما يصار إلى
الاشتقاق من اسم العين عند تعذر الاشتقاق من اسم المعنى ، وهو المصدر ، ولا
تعذر هنا.

قوله : (ومنه تأله) أي تنسك وتعبد (و استأله) أي استعبد من مادة أله ، فهو
أصوب من قول "الكشاف" كما تقدم .
قوله : (وقيل: من أله : إذا تحيّر) .
هذا بكسر اللام . في الصحاح : أله يأله ألهها : أي تحير ، وفي القاموس : أله
كفرح تحيّر^(٥) .
قوله : (وقيل: أصله لاه) .

قال ابن خروف : فيكون منقولاً من لفظ متوهم ، ودخلت الألف و اللام ،
فيكون فعلاً ، كباب وناب ، على أنه مقلوب من وِله؛ لأن باب لَوَه ليس في الكلام ،
ولا لِيَه ، وهو من قولهم : ولهت المرأة إذا ذهب عقلها لفقد حميمها ، فالوله من
العباد إليه تعالى ، تعلق نفوسهم به ، وذهاب عقولهم في النظر في مخلوقاته ،
وعظيم سلطانه^(٦) .

قوله : (ويشهد له قول الشاعر :
كحلفة من أبي رباح يشهدها لاهه الكبار)
هو من قصيدة للأعشى ميمون بن قيس ، أولها :

(١) التبيان في إعراب القرآن ٤/١ .

(٢) الصحاح/ مادة أله .

(٣) الكشاف ٣٧/١ .

(٤) حاشية سعد الدين ل ١١ .

(٥) الصحاح ، والقاموس / مادة أله .

(٦) شرح جمل الزجاجي ٢٤٨/١ .

أَلَمْ تَرَوْا إِرْمًا وَعَعَادَا
 أَوْدُوا فَلَمْ يَغْدُ^(٢) أَنْ تَأْدُوا
 وَقَبْلَهُمْ غَالَتِ الْمَنَائِيَا
 وَحَلَّ بِالْحَيِّ مِنْ جَدْيِسِ
 وَأَهْلُ غُمْدَانَ جَمَعُوا
 وَأَهْلُ جَوْ أَتَتْ عَلَيْهِمْ
 فَصَبَّحَتْهُمْ مِنْ الدَّوَاهِي
 وَقَدْ غَنُوا فِي ظِلَالِ مُلْكِ
 وَمَرَّ دَهْرٌ^(٥) عَلَى وَبَارِ
 بَلْ لَيْتَ شِعْرِي وَأَيْنَ لَيْتَ
 أَمْ هَلْ^(٧) يَعُودَنَّ بَعْدَ عُسْرِ
 أَمْ هَلْ^(٩) يُشَدَّنَّ مِنْ لُقُوحِ
 أَفْسَمْتُمْؤَا حَلْفًا جَهَارًا
 نَحْيَى جَمِيعًا وَلَمْ يُفِدْكُمْ
 تَاللَّهِ لَا نُعْطِيكُمْ^(١١)
 كَحَلْفَةِ مِنْ أَبِي رَبَّاحِ

أَفْنَاهُمْ^(١) اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
 قَفَى عَلَى إِثْرِهِمْ قُدَارُ
 طَسْمًا فَلَمْ يُنْجِهَا الْحِذَارُ
 يَوْمَ مِنْ الشَّرِّ مُسْتَطَارُ
 لِلدَّهْرِ مَا يَجْمَعُ الْخِيَارُ
 فَأَفْسَدَتْ عَيْشَهُمْ فَبَارُوا
 نَائِحَةً^(٣) عَقَبَهَا الدَّمَارُ
 مُؤَيَّدِ عَقْلُهُمْ جَبَّارُ^(٤)
 فَهَلَكْتَ جَهْرَةً وَبَارُ
 هَلْ يُسْتَفَاءَنُ^(٦) مُسْتَعَارُ
 عَلَى أَخِي شِدَّةً^(٨) يَسَارُ
 بِالشَّخْبِ مِنْ ثَرَّةٍ صِرَارُ
 وَنَحْنُ مَا عِنْدَنَا غِرَارُ^(١٠)
 طَعْنٌ لَنَا فِي الْكُلَى فَوَارُ
 إِلَّا عِرَارًا فَذَا عِرَارُ
 يَسْمَعُهَا لَا هُءُ الْكُبَارُ^(١٢) .

(١) رواية الديوان : أودى بها .

(٢) رواية الديوان : بادوا فلما أن .

(٣) رواية لديوان : جائحة .

(٤) في رواية الديوان : جفار .

(٥) رواية الديوان : حد .

(٦) رواية الديوان : وهل يفئ .

(٧) رواية الديوان : وهل .

(٨) رواية الديوان : فاقة .

(٩) رواية الديوان : وهل .

(١٠) ليس هذا البيت في الديوان .

(١١) رواية الديوان : أقسمتم لا نعطيكم .

(١٢) ديوان الأعشى الكبير ٢٨١ وانظر في الإسعاف في شرح أبيات القاضي والكشاف لخضر بن

عطا الله الموصللي ل٧ نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ٦٩٤ التفسير .

الحلقة بالفاء المرة من الحلف ، وهو القسم .
 وأبو رباح ضبط في "ديوان الأعشى" بخط أبي الغنائم الخلال^(١) بالراء
 المفتوحة ، والباء الموحدة . ولاهه أي إلاهه ، أتى به على الأصل .
 والكبار بضم الكاف ، وتخفيف الموحدة ، بمعنى الكبير ، وهو صفة لاهه .
 ورأيته في "ديوان الأعشى" بخط أبي القاسم الأمدي اللغوي^(٢) بلفظ :
 يسـمعها اللهم الكبار .

وكذا أورده الصغاني^(٣) في "العباب" ولا شاهد فيه على هذا ، ولكن فيه
 استعمال "اللهم" فاعلا غير منادى شذوذا .

تنبيه: استشهد المصنف على هذا القول بالشعر ، وأحسن منه صنع محمود بن
 حمزة الكرمانى ، فإنه استشهد عليه بقراءة « وهو الذي في السماء لاه وفي الأرض
 لاه » وإن كانت شاذة .

قوله : (ولأنه لو كان وصفا لم يكن قول لا إله إلا الله توحيداً ، مثل لا إله إلا
 الرحمن ، فإنه لا يمنع الشركة) .

قال الطيبي : كتب القاضي في حاشيته : الرحمن وإن خص بالبارئ تعالى إلا
 أن ذلك قد حصل بدليل منفصل ؛ لأنه من حيث اللغة الذي يبالغ في الرحمة^(٤) .
 قوله : (والأظهر أنه وصف في أصله) .

(١) هو محمد بن أحمد بن عمر الخلال أبو الغنائم اللغوي : إمام عالم جيد الضبط ، صحيح الخط
 ، معتمد عليه . معجم الأدباء ٢٣٤٦/٥ وبغية الوعاة ٣٧/١ .

(٢) هو الحسن بن بشر بن يحيى أبو القاسم الأمدي النحوي ، كان حسن الفهم ، جيد الرواية
 والدراية ، توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة . إنباه الرواة ٢٨٥/١ وبغية الوعاة ٥٠٠/١ .

(٣) هو الحسن بن محمد بن الحسن أبو الفضائل رضي الدين الصغاني ، حامل لواء اللغة في زمانه
 ، وكان إليه المنتهى في اللغة ، له من التصانيف التكملة على الصحاح ، العباب ، وصل فيه إلى
 فصل بكم ، توفي سنة خمسين وستمائة . الوافي بالوفيات ٢٤٠/١٢ وبغية الوعاة ٥١٩/١ طبع
 من كتاب العباب قطع من حروف الهمزة ، والطاء والغين ، والفاء ، ولم أر فيها ما عزاه إليه
 المؤلف .

(٤) عرفت من طريقة الطيبي في كتابه "فتوح الغيب" أنه إذا قال: قال القاضي يقصد به البيضاوي ،
 ومعنى هذا ألبیضاوي حاشية على تفسيره أنوار التنزيل ، بيد أن المترجمين له لم يذكروا له
 هذه الحاشية .

الصواب نقلا ودليلا أنه علم من أصله ، أما النقل فإن أكابر المعتبرين عليه كالشافعي ، ومحمد بن الحسن ^(١) ، والخطابي ^(٢) ، وإمام الحرمين ، والغزالي ، والإمام فخر الدين ، ونسبه لأكثر الأصوليين ، والفقهاء ، ونقل عن اختيار الخليل ، وسيبويه ، و المازني ، وابن الكيسان ^(٣) ، وأبي زيد البلخي ^(٤) ، وغيرهم .

وعزاه أبو حيان للأكثرين ، وابن خروف لأكثر الأشعرية .

قال الجنزي ^(٥) : إذا لم يكن الله اسما ، وكان صفة ، وسائر أسمائه صفات لم يكن للبارئ تعالى اسم ، ولم تبق العرب شيئا من الأشياء المعتبرة إلا سمته ، ولم تسم خالق الأشياء وبارئها ومبدعها ، هذا محال .

وفي " شرح الكوكب الوقاد " ^(٦) للعلامة عز الدين ابن جماعة ^(٧) : حكى أن

(١) هو محمد بن الحسن بن فرقد أبو عبد الله الشيباني ، الإمام صاحب الإمام ، صنف الكتب ونشر علم أبي حنيفة ، توفي سنة سبع وثمانين ومائة . وفيات الأعيان ١٨٤ / ٤ والجواهر المضية في طبقات الحنفية ١٢٢ / ٣ .

(٢) هو حمد بن محمد بن إبراهيم أبو سليمان الخطابي ، رحل في الحديث وطوف ، ثم ألف في فنون من العلم وصنف ، وفي شيوخه كثرة ، له شرح الأسماء الحسنى ، ومعالم السنن ، توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة سير أعلام النبلاء ٢٣ / ١٧ وطبقات الشافعية الكبرى ٢٨٢ / ٣ .

(٣) هو محمد بن أحمد بن كيسان أبو الحسن النحوي ، كان يحفظ مذهب البصريين في النحو والكوفيين ، وصنف كتبا كثيرة ، توفي سنة تسع وتسعين ومائتين ، إنباه الرواة ٥٧ / ٣ وبغية الوعاة ١٨ / ١ .

(٤) هو أحمد بن سهل أبو زيد البلخي ، كان فاضلا قائما بجميع العلوم القديمة والحديثة ، له كتاب نظم القرآن ، وكتاب ما أغلق من غريب القرآن ، توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة . معجم الأدباء ٢٧٤ / ١ وبغية الوعاة ٣١١ / ١ .

(٥) لعله : عمر بن عثمان بن الحسين أبو حفص الجنزي ، أحد أئمة الأدب ، وله باع طويل في الشعر والأدب ، صنف التصانيف ، وشرع في إملاء تفسير لوتم لم يوجد مثله ، توفي سنة خمسين وخمسمائة . معجم الأدباء ٢٠٩٤ / ٥ وبغية الوعاة ٢٢٠ / ٢ .

(٦) الكوكب الوقاد في تصحيح الاعتقاد أرجوزة في أصول الدين ، نظمها على بن محمد بن عبد الصمد أبو الحسن السخاوي ، ذكرها الصفدي في الوافي بالوفيات ٦٦ / ٢٢ وحاجي خليفة في كشف الظنون ١٥٢٣ / ٢ وإسماعيل باشا في هدية العارفين ٧٠٨ / ١ ومن شرح ابن جماعة نسخة مخطوطة في المكتبة الخالدية بالقدس . انظر في تاريخ الأدب العربي ٣٧٧ / ٦ .

(٧) هو محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز عز الدين ابن جماعة الكناني الحموي ، بحر في العلوم الآلية من النحو والمنطق والمعاني والبيان ، وتوغل في الكلام والطب والتشريح ، وكان يقول : أعرف خمسة عشر علما لا يعرف علماء عصري أسماءها ، توفي سنة تسع عشرة وثمانمائة . ذيل الدرر الكامنة ٢٤٧ والضوء اللامع ١٧١ / ٧ .

الأشعري رأي في النوم ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي ، قيل : بماذا؟
قال : بقولي : بعلمية "الله" (١) .

قوله : (ولأنه لو دل على مجرد ذاته المخصوص لما أفاد ظاهر قوله ﴿ وهو
الله في السموات ﴾ [سورة الأنعام ٣] معنى صحيحا) .

أي من حيث الظرفية المستحيلة على ذاته، فتعيّن أن يكون فيه معنى الوصفية،
أي المعبود في السموات وفي الأرض
قال الطيبي وفيما ذكره نظر (٢) .

وقال الإمام في توجيه التعليل: لو كان علما لم يجز هذا التركيب، كما لا يجوز
أن يقال : هو زيد في البلد، وهو بكر، ويجوز أن يقال: هو العالم الزاهد في البلد.
قال : والجواب أنه جار مجرى قولنا : هو زيد الذي لا نظير له في العلم
والزهد (٣) .

فائدة : الفرق بين الصفة وبين ما هو اسم للصفة- كما قال الشيخ سعد الدين-
أن الاسم قد يوضع للشيء باعتبار بعض معانيه وأوصافه ، من غير ملاحظة
لخصوصية الذات، حتى إن اعتبار الذات عند ملاحظته لا يكون إلا لضرورة أن
المعنى لا يقوم إلا بالذات ، وذلك صفة كالمعبود ، ولذلك فسروا الصفة بما يدلّ
على ذات باعتبار معنى هو المقصود ، أو على ذات مبهم ومعنى معين، والتزموا
ذكر الموصوف معه لفظا أو تقديرا لتبيين الذات ، وقد يوضع للشيء بدون ملاحظة
ما فيه من المعاني ، كرجل وفرس ، أو مع ملاحظة لبعض الأوصاف و المعاني
كالكتاب للشيء المكتوب ، و النباب للجسم النبات ، وكجميع أسماء الزمان
والمكان والآلة ، ونحو ذلك مما لا يحصى ، وذلك اسم غير صفة ، ويستدل على
أن المقصود هو المعنى ، أو الذات بأن الأول لا يوصف ، ويوصف به ، والثاني

(١) هذه الرؤية لم يضبطها الرائي المحكي عنه- إن رآها- ، أولها تعبير آخر غير الظاهر منها ، فليس
بلازم أن يكون تعبير الرؤيا طبق ما رؤي كما قرره ابن قتيبة في كتاب تعبير الرؤيا ٢٦ وذلك أن
علمية لفظ الجلالة ، أو وصفيته أمر اصطلاحي حادث ، ولم يجعل الله القول بالعلمية أو
الوصفية عملا صالحا في دينه ، فضلا عن أن يعدها أفضل الأعمال وأزكاها وأوفاهها عند الله
حتى ينيط بها غفران الذنوب دون سائر الأعمال الصالحة .

(٢) فتوح الغيب ٩١/١ .

(٣) التفسير الكبير ١٥٨/١ .

بالعكس (١) .

قوله : (وقيل أصله لاها بالسريانية)

عبارة الإمام: وزعم بعضهم أنها عبرية ، أو سريانية ، فإنهم يقولون : لاها رحمانا مرحانا، فلما عرب جعل " الله الرحمن الرحيم " .

قال : وهذا بعيد ، ولا يلزم من المشابهة الحاصلة بين اللغتين الطعن في كون هذه اللفظة عربية (٢) .

وفي " الكشاف " للبلقيني: قال أبو زيد البلخي: هو أعجمي، فإن اليهود والنصارى يقولون: لاها، فأخذت العرب هذه اللفظة وعربتها .

وهذا يوافق قول من قال: إن أصله لاها بالسريانية، فإنهم يقولون ذلك ممدودا ، كما يقولون في الروح: روحا، وفي القدس قدسا، ثم تلقته العرب فحذفت المدة وعربته ، وأدخلت عليه " ال " ، وجعلته بهذه الصيغة ، فلا اشتقاق له على هذا ؛ لأنه أعجمي معرب .

قال البلقيني: وهذا القول لا يلتفت إليه ، ولا دليل عليه؛ إذ لا يصار إلى إثبات العجمة بغير دليل .

قوله : (و تفخيم لأمه)

قال الشيخ سعد الدين : معنى التفخيم ها هنا التغليظ، على ما هو ضد الترقيق ، وقد يجيء بمعنى ترك الإمالة ، وبمعنى إمالة الألف إلى مخرج الواو (٣) .

زاد الشريف: كما في الصلاة و الزكاة .

وقال الشيخ أكمل الدين: التفخيم يطلق على ضد الترقيق ، وهو التغليظ ، وعلى ضد الإمالة بالاشتراك ، والمراد هو الأوّل (٤) .

قوله : (سنة)

قال الشريف : أي طريقة مسلوكة (٥) .

(١) حاشية سعد الدين ل ١١ وفيه: ولا خفاء في أن الإلاه من قبيل الثاني ، لأنه ثبت في الاستعمال إلاه واحد ، ولم يثبت شيء إلاه ، فيكون اسماً .

(٢) التفسير الكبير ١/١٦٣ .

(٣) حاشية سعد الدين ل ١٢ .

(٤) حاشية أكمل الدين ل ١٥ .

(٥) حاشية الشريف ١/٤٠ .

قوله : (وقيل : مطلقا) .

أي ولو انكسر ما قبله ، وهذا ينافيه قول الشيخ سعد الدين : أطبقوا على أن لا تفخيم عند كسر ما قبله ^(١) .

وقال الشريف : ولا تفخيم بعد الكسر اتفاقا؛ لاستثقال علو التفخيم بعد استفال الكسرة ^(٢) .

وقال الشيخ أكمل الدين : إنما يجري فيه التفخيم إذا كان ما قبله ضمة ، أو فتحة ، فأما إذا كان ما قبله كسرة فقد اتفق القراء على ترقيق اللام كما في بسم الله؛ لأن الانتقال من الكسرة إلى اللام المفخمة ثقيل؛ لاقتضاء الكسرة التسفل ، وذلك الاستعلاء ^(٣) .

قوله : (وحذف ألفه لحن) .

نازع فيه النووي ، كما سنذكره .

قوله : (ولا ينعقد به صريح اليمين) .

ظاهره أنه تنعقد به الكناية ، بأن ينوي به اليمين ، فيصح ، وهو ما ذكره الجويني ، والإمام ، والغزالي ، حملا لحذف الألف على اللحن ، وسكت عليه الرافي ^(٤) .

وقال النووي في "الروضة" : ينبغي أن لا يكون يمينا؛ لأن اليمين لا تكون إلا باسم الله ، أو صفة له .

ولا نسلم أن هذا لحن ؛ لأن اللحن مخالفة صواب الإعراب ، بل هذه كلمة أخرى ، إذ البلة هي الرطوبة ^(٥) .

ونازعه الإسنوي في "المهمات" : فقال ليس كذلك ، بل هي لغة أخرى ، حكاهما الزجاجي ^(٦) فيما حكاه عنه ابن الصلاح ^(٧) .

(١) حاشية سعد الدين ل ١٢ .

(٢) حاشية الشريف ٤٠ / ١ .

(٣) حاشية أكمل الدين ل ١٥ .

(٤) العزيز شرح الوجيز ٢٤٠ / ١٢ .

(٥) روضة الطالبين ١١ / ١٠ .

(٦) هو عبد الرحمن بن إسحاق أبو القاسم الزجاجي ، صاحب الجمل ، منسوب إلى شيخه إبراهيم الزجاج ، نزل بغداد ولزم الزجاج حتى برع في النحو ، توفي سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة . طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ١١٩ ، وبغية الوعاة ٧٧ / ٢ .

(٧) شرح مشكل الوسيط ٧ / ٢٠٨ .

قوله : (اسمان بنيا للمبالغة)

قال البلقيني : يخالفه قول جميع العلماء أن فعَّالا ، وفَاعِلاً ، ونحوهما في صفات الله تعالى سواء .

قوله : (من رحم)

قال البلقيني : لا يجري ظاهره على طريقة البصريين ، فإما أن يكون جرى على طريقة الكوفيين ، وإما أن يكون أراد أنه من مادة رحم ، لا أنه مشتق منه ، ولو قيل : إنه من رَحَم المصدر لم يبعد ؛ لأنه يقال : رحم يرحم رحمة ومرحمة ورَحَمًا ، فهو راحم ورحيم ورحمان ، وليس لنا فعل متعد جاء منه فاعل ، وفعل ، وفعلان إلا رحم^(١) ، وهذا دليل على عظم هذه الصفة واتساعها .

وقال الشريف : فإن قلت : الرحمن صفة مشبهة ، فلا تشتق إلا من فعل لازم ، فكيف اشتق من رحم ، وهو متعد .

وأما الرحيم فإن جعل صيغة مبالغة - كما نص عليه سيبويه في قولهم : هو رحيم^(٢) فلانا - فلا إشكال فيه ، وإن جعل صفة مشبهة - كما يشعر به تمثيل صاحب " الكشاف " بمريض وسقيم - توجه عليه السؤال أيضا .

قلت : الفعل المتعدي قد يجعل لازما بمنزلة الغرائز ، فينقل إلى فعل بضم العين ، ثم تشتق منه الصفة المشبهة ، وهذا مطرد في باب المدح والذم ، نص عليه في " تصريف المفتاح " وذكره الزمخشري في " الفائق " في فقير ، ورفيع ، ألا ترى أن قوله تعالى ﴿ رفيع الدرجات ﴾ [سورة غافر : ١٤] معناه رفيع درجاته ، لا رافع للدرجات^(٣) . انتهى .

ومشى عليه شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي فقال : الرحمن فعلان من فعل بالكسر صفة مشبهة ، لكن بعد النقل إلى فعل ، أو بعد تنزيل المتعدي منزلة

(١) يرد عليه ما حكاه ابن خالويه ، فقد جاء في : كتاب نتائج المذاكرة ٣٨ : وقد حكى أن سيف الدولة قال لابن خالويه : لم يأت على تصريف : رحم فهو راحم ، ورحيم ، ورحمان إلا قولهم : سلم فهو سالم ، وسليم ، وسلمان ، وندم فهو نادم ، ونديم ، وندمان ، فقال ابن خالويه : أنا أعرف رابعا في نسب الأمير ، وهو : حمد ، فهو حامد ، وحميد ، وحمدان .

(٢) الكتاب ١ / ١١٠ .

(٣) الكشاف ١ / ٤١ وحاشية الشريف ١ / ٤١ ولم أر ما نقله الشريف عن تصريف المفتاح للسكاكي ، والفائق للزمخشري فيهما .

الفعل اللازم، كما في قولك: فلان يعطي^(١) .

قوله: (كالغضبان من غضِبَ)

قال البلقيني: يقال عليه باب فعلان في نحو غضبان مخالف لرحمان، فإن فعل غضبان ونحوه لازم، وهو المطرد في فعلان، وأما رحمان ففعله متعد، وفعالان من المتعدي نادر، وأيضا فإن باب فعلان في غضبان ونحوه للأمور التي تتحول وتهجم في كثير من الأحوال على صاحبها من غير اختياره، ولا كذلك رحمان، وأيضا فليس من الأدب التشبيه الذي ذكره، ولو قال: الرحمان فعلان من رحم أو رحمة، كمنان من المن، وحنان من الحنان لكان أولى.

قوله: (والرحمة في اللغة رقة القلب) إلى آخره.

حاصله أن حقيقة الرحمة يستحيل إطلاقها على الله تعالى، ففسر بلازمها، كسائر ماورد وصفه به مما استحالت حقيقته، كالرضا، والغضب، والضحك. وهل تفسر الرحمة بإرادة الخير، أو بالإنعام على العباد قولان، فعلى الأول هي من صفات الذات، وعلى الثاني هي من صفات الأفعال .

قال بعض أصحاب الحواشي: منشأ الخلاف أن من رحم شخصا أراد به الخير، ثم فعله به، فأبو الحسن الأشعري أخذ المجاز الأقرب، وهو الإرادة، و القاضي أبو بكر أخذ المجاز المقصود، وهو الفعل^(٢) .

(١) شرح قواعد الإعراب ٣٩ .

(٢) هنا وقفات : الأولى : ما نقله السيوطي عن بعض أصحاب الحواشي فيه نظر ، فإنني رأيت في كتابي أبي الحسن الأشعري ، وأبي بكر الباقلاني اتفاق تأويلهما لصفة الرضا والغضب بالإرادة ، قال أبو الحسن الأشعري في : رسالة إلى أهل الثغري باب الأبواب ١٣٠ : وأجمعوا على أنه عز وجل يرضى عن الطائعين له ، وأن رضاه عنهم إرادته لنعيمهم ، وأنه يحب التوابين ، ويسخط على الكافرين ، ويغضب عليهم ، وأن غضبه إرادته لعذابهم . وقال أبو بكر الباقلاني في : كتاب التمهيد ٢٧ : فهل تقولون : إنه تعالى غضبان راض ، وأنه موصوف بذلك ؟ قيل له : أجل ، وغضبه على من غضب عليه ، ورضاه عن رضي عنه هما إرادته لإثابة المرضي عنه ، وعقوبة المغضوب عليه ، لا غير ذلك .

الوقف الثانية : تفسير الصفات بآثارها غير صحيح ، فالصفات شيء وآثارها شيء آخر ، فالرحمة صفة اختيارية قائمة بالله ، وأثرها الإنعام والإحسان إلى خلقه ، والغضب صفة اختيارية قائمة بالله ، وأثرها عقوبة العاصين ، وقد اقتبس الإمام ابن القيم الصفات وآثارها في : مدارج السالكين ١ / ٢٦٥ من حديث : " اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بمعافاتك من

قوله : (و الرحمان أبلغ من الرحيم)

قال الراغب : لأن فعيلا لمن كثر منه الفعل ، وفعالان لمن كثر منه وتكرر (١) ،
وذهب قطرب إلى أنهما سواء في المبالغة ، وقرره الجويني بأن فعالان من تكرر منه
الفعل وكثر، وفعيل من ثبت منه الفعل ودام .

وقال الشيخ سعد الدين : هذا ما ذكر في كتب اللغة أن الرحمان أرق من
الرحيم . وحاصله أن معنى الرحيم ذو الرحمة ، ومعنى الرحمان كثير الرحمة جدا .
قوله : (لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى) .

قال صاحب " الإنصاف " : هو منقوض بحذر ، فإنه أبلغ من حاذر (٢) .
وأجاب صاحب " الانتصاف " بأن الأغلب ما ذكره المصنف ، وبأن حذرا لم
تقع المبالغة فيه لنقص الحروف ، بل لإلحاقه بالأمر الجبليّة ، كالشهر والنهم
والفطن ، ولانقض مع اختلاف العلة (٣) .

قال الشيخ سعد الدين : وقع في الرحمان زيادة على الحروف الأصول فوق ما

عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك " قال : فتأمل
ذكر استعاذته صلى الله عليه وسلم بصفة الرضا من صفة السخط ، ويفعل المعافاة من فعل
العقوبة فالأول للصفة ، والثاني لأثرها المترتب عليها .

الوقف الثالثة : هذه المسألة هي المسألة المعروفة بقيام الصفات الاختيارية بالله تعالى ، ويسميتها
المتكلمون بحلول الحوادث بالله ، وهي الصفات التي تقوم بذات الله بمشيئته واختياره ، من
الصفات اللازمة مثل استوائه على العرش ، ومجيئته ، ونزوله ، والصفات المتعدية مثل محبته
ورضاه ، ورحمته ، وغضبه ، وسخطه ، فمذهب السلف في هذه الصفات وأثارها الإثبات ،
وأنها قائمة بالله تعالى ، وقد استفاضت نصوص الكتاب والسنة في ذلك . قال شيخ الإسلام ابن
تيمية : إن القرآن يدل على هذا الأصل في أكثر من مائة موضع ، وأما الأحاديث الصحيحة فلا
يمكن ضبطها في هذا الباب . انظر في : رسالة في الصفات الاختيارية ٢٣

وأما المتكلمون فقد أنكروا قيام هذه الصفات بالله تعالى ، وقامت في أنفسهم شبه منعتهم من
إثباتها ، وأشهر هذه شبه هي : أنه لو قامت به الحوادث (الصفات الاختيارية) لم يخل منها ،
وما يخل من الحوادث فهو حادث ، ومقدمتا هذه الشبهة منقوضتان ، نقض الأولى أساطين
المتكلمين ، كالرازي والآمدي ، ونقض الثانية الفلاسفة . انظر في كتاب الرد على المنطقيين
٤٦٣ .

(١) مقدمة جامع التفسير ١١٥ .

(٢) الانتصاف ٤١/١ .

(٣) الإنصاف ل ٢٠ .

وقع في الرحيم، وأهل العربية يقولون: إن الزيادة في البناء تفيد الزيادة في المعنى.
ونوقض بحذر فإنه أبلغ من حاذر.

وأجيب : بأن ذلك أكثرى لا كلي ، وبأن ما ذكر لا ينافي أن يقع في البناء
الأنقص زيادة معنى بسبب آخر، كالإلحاق بالأمور الجبلية مثل شره ونهم ، وبأن
ذلك فيما إذا كان اللفظان المتلاقيان في الاشتقاق متحدى النوع في المعنى ،
كغَرثٍ وغرثان ، وصدٍ وصديان ، لا كحذرٍ وحاذر للاختلاف ^(١) .

وقال الشيخ أكمل الدين: ذكر صاحب "المفتاح" في تصريفه ما معناه : إن
الشرط في أن الزيادة في البناء لزيادة في المعنى - بعد الرجوع إلى أصل واحد في
الاشتقاق - الاتحاد في النوع ، فلا ينتقض بنحو حاذر وحذر ؛ لأنهما نوعان ،
وكفاك دليلاً نحو غرث وغرثان وصد وصديان ، فإن ذلك راجع إلى أصل واحد ،
وهو اسم الفاعل ، كالرحمان والرحيم ، بخلاف حذر وحاذر ، فإن أحدهما اسم
فاعل ، و الآخر صفة مشبهة ^(٢) .

قوله : (تارة باعتبار الكمية، وأخرى باعتبار الكيفية) إلى آخره.
تقريره ما ذكره صاحب ^(٣) "المطلع" : أن الواصل في الدنيا كثير الكمية،
باعتبار كثرة من يصل إليه من مؤمن وكافر وحيوان ، قليل الكيفية لقلّة الدنيا وسرعة
انصرامها وكثرة شوائبها ، و الواصل في الآخرة قليل الكمية بالإضافة إلى من يصل
إليه ، وهم المؤمنون ، كثير الكيفية ؛ لوجود الملك المؤبد ، والنعيم المخلد .

قوله : (قيل : يارحمان الدنيا ورحيم الآخرة) ثم قال :

(قيل : يارحمان الدنيا و الآخرة ، ورحيم الدنيا) .

تابع في ذلك "الكشاف" ^(٤) .

قال الطيبي : هذا دليل على أن الرحمان أبلغ من الرحيم ^(٥) .

وقال البلقيني : هذان الأثران لا يُعرفان ، بل الوارد ((رحمان الدنيا و الآخرة

(١) حاشية سعد الدين ل ١٢ .

(٢) المفتاح ٩٧ وحاشية أكمل الدين ل ١١ .

(٣) لم أعرفه .

(٤) الكشاف ٤١ / ١ .

(٥) فتوح الغيب ٩٣ / ١ .

ورحيمهما))^(١) أخرجه الحاكم في "المستدرک" مرفوعا.

قوله: (وإنما قدم، و القياس يقتضي الترقى من الأدنى إلى الأعلى).

قال الشيخ علم الدين العراقي : لأنك إذا ذكرت الأعلى أولا ، ثم الأدنى لم يتجدد بذكر الأدنى فائدة ، بخلاف عكسه^(٢) .

قال ابن المنير : وهذا في الإثبات ، وأما في النفي فعلى العكس يقدم الأعلى ، وعلته واحدة ، إذ يلزم من نفي الأدنى نفي الأعلى ؛ لأن ثبوت الأخص يستلزم ثبوت الأعمّ ونفي الأعمّ يستلزم نفي الأخص^(٣) .

وقال الشيخ جمال الدين ابن هشام : هذا السؤال الذي سأله الزمخشري وغيره: لم قدم الرحمان مع أن عادتهم تقديم غير الأبلغ غير متجه؛ لأن هذا خارج عن كلام العرب من وجهين ؛ لأنه لم يستعمل صفة ، ولا مجردا من "ال" ، وينبغي على علميته أنه في البسمة ونحوها بدل ، لا نعت ، وأن الرحيم بعده نعت له ، لا نعت لاسم الله سبحانه ؛ إذ لا يتقدم البدل على النعت .

قال : ومما يوضح لك أنه غير صفة مجيئه كثيرا غير تابع نحو ﴿ الرحمن علم القرآن ﴾ [سورة الرحمن ١] ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ﴾ [سورة الإسراء ١١٠] ﴿ وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ﴾ [سورة الفرقان ٦٠] انتهى.

(١) رواه أبو بكر أحمد بن علي المروزي في مسند أبي بكر الصديق ٩٣ والبخاري في المسند (البحر الزخار ١/١٣١) والطبراني في كتاب الدعاء ١٢٨٢/٢ والحاكم في المستدرک ١/٥١٥ والبيهقي في دلائل النبوة ٦/١٧١ وأبو القاسم الأصبهاني في كتاب الترغيب والترهيب ٢/٥٢٢ من طريق الحكم بن عبد الله الأيلي، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة ، عن أبي بكر . قال البخاري: الحكم بن عبد الله ضعيف جدا . وقال الحاكم : وهذا حديث صحيح ، غير أنهما لم يحتجا بالحكم بن عبد الله الأيلي . وقال الذهبي : الحكم ليس بثقة . وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/٦٠٠ قال الحاكم: صحيح الإسناد ، كيف والحكم متروك متهم ، والقاسم مع ما قيل فيه لم يسمع من عائشة . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٢٩٩ وفيه الحكم بن عبد الله الأيلي ، وهو متروك . وقال السيوطي في الدر المنثور ١/٢٤ سنده ضعيف . قلت : ورواه ابن أبي شيبة في المصنف ١٠/٤٤١ عن الفضل بن دكين ، عن فطر ، عن عبد الرحمن بن سابط مرفوعا مرسلا . وهو مرسل صحيح .

(٢) الانصاف ل ٣ .

(٣) الانتصاف ١/٤٥ .

قوله : (ولأنه صار كالعلم من حيث أنه لا يوصف به غيره) .

قال الكرمانى : بالإجماع ^(١) .

وقال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام : "الفرق بين لفظ " الله " و " الرحمان "

وإن كان كل واحد منهما لم تقع المشاركة فيه أن المنع في اسم الرحمان شرعي طراً بعد الإسلام ، بخلاف الآخر فإنه لم يتجرأ عليه أحد قبل الإسلام ولا بعده ^(٢) .

تنبيه : ظاهر كلامه أن الرحيم يوصف به غيره ، وهو المعروف ، لكن أخرج ابن

أبي حاتم عن الحسن البصري أنه قال : الرحيم لا يستطيع الناس أن ينتحلوه ^(٣) .

وظهر لي أن مراده المعروف باللام ، دون المنكر و المضاف .

قوله : (فيكون كاللتمة والرديف) .

قال الطيبي : حاصله أنه من باب التميم ، لا من باب الترقى ، والتميم

تقييد الكلام بتابع يفيد مبالغة .

قال : وظاهر كلام الإمام أنه من باب التكميل ، وهو أن يؤتى بكلام في فنّ

فَيْرَى أنه ناقص فيه ، فيكمل بآخر ، فإنه لما قال : الرحمان يوهم أن جلائل النعم

منه ، وأن الدقائق لا يجوز أن تنسب إليه لحقارتها ، فكمل بالرحيم .

وينصره حديث ^(٤) " ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى شسع نعله ^(٤) " .

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل ٩٦/١ .

(٢) لم أره في الفوائد في مشكل القرآن ، ولا في تفسير القرآن العظيم لعز الدين بن عبد السلام .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٢٨/١ .

(٤) التفسير الكبير ٢٣٤/١ وفتوح الغيب ١٠٠/١ والحديث رواه الترمذي ٥٦٠/٥ ح ٣٦٠٤ من

طريق أبي داود سليمان بن الأشعث ، وأبو يعلى في مسنده ١٣٠/٦ - ومن طريقه ابن حبان

(الإحسان ١٤٨/٣) والضياء المقدسى في المختارة ٩/٥ - والطبراني في المعجم الأوسط

٣٧٣/٥ وفي كتاب الدعاء ٧٩٧/٢ من طريق محمد بن عبد الله الحضرمي ، وابن عدي في

الكامل ١٠٧٦/٦ من طريق إبراهيم بن يوسف ، وعبد الله بن محمد ، والضياء المقدسى في

المختارة ١٠/٥ من طريق يعقوب بن سفيان ، كلهم (أبو داود ، وأبو يعلى ، ومحمد بن عبد الله

الحضرمي ، وإبراهيم بن يوسف ، وعبد الله بن محمد ، ويعقوب بن سفيان) عن قطن بن نسير

، عن جعفر بن سليمان ، عن ثابت ، عن أنس .

ورواه البزار (كشف الأستار ٣٧/٤) عن سيار بن حاتم ، وابن عدي عن القواريري كلاهما عن

جعفر بن سليمان به .

وعند ابن عدي ... فقال رجل للقواريري : إن لي شيخاً يحدث به عن جعفر ، عن ثابت ، عن

أنس ، فقال القواريري : باطل ، وهذا كما قال . قال الترمذي : وروى غير واحد هذا الحديث

قوله : (والأظهر أنه غير مصروف) إلى قوله : (إلحاقاً له بالأعم الأغلب)^(١) .
وجه مُقَابِلِهِ الإلحاقُ بالأصل في الأسماء ، وهو الصرف .

وهذه المسألة مما تعارض فيها قولاً بالأصل و الغالب في العربية ، وهي نادرة فيها مشهورة في الفقه ، وقد أوردتها في " الأشباه والنظائر " النحوية^(٢) .

ومال الشيخ سعد الدين إلى جواز الصرف وعدمه عملاً بالأمرين .

قال : و الأعمال في الجملة أولى من الإهمال بالكلية^(٣) .

قوله : (على فعلى أو فعلانة)

قال صاحب " البسيط " : الأوزان وضعها النحويون أعلاماً على موزوناتهما

اختصاراً وإيجازاً ، فإن كانت أوزاناً للأفعال ، خاصة بها فحكمها حكم موزوناتهما ، كقولك : فَعَلَ ماضٍ ، وَيَفْعَلُ مضارعٌ ، وانفعل خماسي ، واستفعل سداسي ، أو

لغيرها فإن وضعت لجنس ما يوزن بها سواء كانت للأسماء كفعالان ، وفاعلة ، وفعلة ، أو للأسماء و الأفعال كأفعل فحكمها حكم نفسها في منع الصرف وعدمه ؛

لأنها تصير مقصودة ، إذ سماها للجنس ، كإسماء ، فلا يقصد بها مسمى معين ، فتقول : أفعل إذا كان اسماً نكرة مصروف ، فلا ينصرف أفعل للتعريف ووزن

الفعل ، وإن كان موزونه مصروفاً كأرنب ، وفعالان صفة لا ينصرف ، فلا ينصرف فعالان للتعريف و الألف والنون المشبهتين لألفي التأنيث ، وإن كان بعض موزونه

عن جعفر بن سليمان ، عن ثابت البناني ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يذكروا فيه عن أنس .

قال الترمذي : حدثنا صالح بن عبد الله ، قال أخبرنا جعفر بن سليمان ، عن ثابت البناني ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فذكره . قال الترمذي : وهذا أصح من حديث قطن ، عن جعفر بن سليمان .

قلت ظهر أن الحديث وصله قطن ، وسيار بن حاتم ، وأرسله صالح بن عبد الله ، وأما القواريري فوصله في النسخة المطبوعة من الكامل ولكن الشيخ الألباني رحمه الله في سلسلة الأحاديث الضعيفة حديث ١٣٦٢ يري أن القواريري أرسله أيضاً ، وأن الوصل خطأ من الناسخ . وعليه أرسل الحديث ثقتان هما صالح ، والقواريري ، ووصله ضعيفان ، وهما قطن ، وسيار ، فالصواب أنه مرسل .

(١) كذا في النسخ ، وفي طبقات أنوار التنزيل : إلحاقاً له بما هو الغالب في بابه .

(٢) الأشباه والنظائر في النحو ١/٢٥٦ .

(٣) حاشية سعد الدين ل ١٢ .

مصروفا نحو ندمان ، وإذا نكر انصرف ؛ لزوال علميته ، كقولك : كل أفعل صفة لا ينصرف فيصرف أفعل ؛ لأن دخول كل عليه سلب علميته وأوجب له التنكير، وليس بصفة، فليس فيه إلا وزن الفعل ، وإن لم توضع لجنس ما يوزن بها ، فإن وضعت كناية عن موزونها نحو مررت برجل أفعل لم ينصرف عند سيبويه ؛ لأنه كناية عن الوصف بمنزلة رجل أكرم، وصرفه المازني ؛ لأنه لا معنى للوصف فيه ، وإن كان موزونها مذكورا معها كقولك : وزن ضاربة فاعلة، ووزن طلحة فاعلة ، ووزن أصبع أفعل ففيه مذهبان :

أحدهما : أن حكم الوزن حكم نفسه ، فلا ينصرف فاعلة ، وفاعلة ؛ للعلمية والتأنيث ، ولا أفعل ؛ للعلمية ووزن الفعل .

و الثاني : حكمه حكم موزونه فإن كان مصروفا انصرف الوزن ، وإلا فلا ، وعلى هذا تصرف فاعلة وأفعل ؛ لانصراف ضاربة وأصبع ، دون فاعلة لعدم انصراف طلحة .

حجة الأوّل : أن حكمه حكم علم الجنس .

وحجة الثاني : أن علم الجنس خارج عن القياس في الأعلام ، ولذلك احتيج إلى تأويله للدخول في حد^(١) العلم ؛ لكونه نكرة في المعنى ، وإنما حكم لمفرداته بالعلمية ؛ لوجود الحقيقة في المفرد ، كوجودها في الجنس .

وأما أعلام الأوزان فإذا خرج مفرد منها إلى الوجود وجب اعتباره بنفسه ؛ لعدم مشاركته للجنس في حقيقته حتى تعتبر تلك الحقيقة فيه .

وزعم بعضهم أن التنوين في قولك : فاعل مفاعلة ، وفعلل فاعلة مع وجود العلمية والتأنيث في المصدر تنوين المماثلة ، وليس بتنوين الصرف ، ومعنى تنوين المماثلة أنه مماثل لموزونه في التنوين ، فإن موزونه منون .

ودليل علمية هذه الأوزان معاملتها معاملة المعارف في وصفها بالمعارف ، ونصب الحال عنها ، كقولك : فعلان الذي مؤنثه فعلى لا ينصرف ، وأفعل صفة لا ينصرف . انتهى .

وهذه فائدة مهمة يكثر دورانها في هذا الكتاب وغيره ، فقررتها هنا لتستفاد .

قوله : (فيتوجه بشرائره) .

(١) في د ، ق : حكم .

بتكرير المعجمة والراء .

في "الصحاح": يقال : ألقى عليه شراشره ، أي نفسه ، حرصا ومحبة ^(١) .
قال الكميت : ^(٢)

وَتُلْقَى عَلَيْهِ عِنْدَ كُلِّ عَظِيمَةٍ شرَاشِرٌ مِنْ حَيِّ نِزَارٍ وَالْبُئْبِ ^(٣)

وفي القاموس : الشراشر النفس ، والأثقال ، والمحبة ، وجميع الجسد ^(٤) .
وفي الأمثال للقمي ^(٥) : قال الأصمعي : من أمثالهم : "ألقى عليه شراشره" ^(٦) " أي ألقى عليه نفسه من حبه .

والشراشر البدن ، وكل ما عليه من الثياب ، الواحدة شرشرة ، ويقال : الشراشر ما تذبذب من الثياب .
قال ذو الرمة ^(٧) :

وَكَايْنِ تَرَى مِنْ رَشْدَةٍ فِي كَرِيهَةٍ وَمِنْ غِيَّةٍ يُلْقَى عَلَيْهَا الشَّرَاشِرُ ^(٨)

قوله : (الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري)

قال الشريف : إذا خص الحمد بالأفعال الاختيارية يلزم أن لا يحمد الله على صفاته الذاتية ، كالعلم والقدرة و الإرادة ، سواء جعلت عين ذاته ، أو زائدة عليها ،

(١) الصحاح / مادة شرشر .

(٢) هو كميت بن زيد بن خنيس أبو المستهل ، كان رافضياً ، وكان شديد التكلف في الشعر ، كثير السرقه ، توفي سنة ست وعشرين ومائة . الشعر والشعراء ٥٨١/٢ وكتاب الأغاني ١/١٧ .

(٣) شعر الكميت بن زيد الأسدي ١٠٤/١/١ .

(٤) القاموس المحيط / مادة شرشر .

(٥) هو أحمد بن إبراهيم بن سمكة القمي ، كان إماما فاضلا ، صاحب تصانيف حسان ، فمن تصانيفه الحسان كتابه في الأمثال ، وهو كتاب جامع على الأبواب ككتاب أبي عبيد القاسم بن سلام ، إلا أنه أكبر وأكثر شرحا وبيانا ، توفي سنة خمسين وثلاثمائة . إنباه الرواة ٢٩/١ ومعجم المؤلفين ١٣٩/١ .

(٦) كتاب الأمثال للأصمعي مفقود ، ولكن المثل ورد في كتاب جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ١٧٤/١ .

(٧) هو غيلان بن عقبة بن بهيش أبو الحارث ، كان أحد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته مية بنت فلان ابن طلحة ، توفي في خلاف هشام بن عبد الملك ، وله أربعون سنة . الشعر والشعراء ٥٢٦/١ وكتاب الأغاني ١/١٨ .

(٨) ديوان ذي الرمة ١٣٧/٢ .

بل على إنعامه ، اللهم إلا أن تجعل تلك الصفات - لكون ذاته كافيها - بمنزلة أفعال اختيارية ، يستقل بها فاعلها . قال : و الثناء هو الذكر بالخير ^(١) .
قوله : (من نعمة)

قال الشريف : أي إنعام بنعمة ^(٢) .

قوله : (و المدح هو الثناء على الجميل مطلقا)

حاصل ما فرّق به الناس بين الحمد و المدح أمور :

أحدها :- و عليه اقتصر المصنف - أن الحمد على الجميل الاختياري ، و

المدح على ما لا اختيار فيه للعبد ، كالحسن .

ثانيها ، وثالثها : أن الحمد يشترط صدوره عن علم ، لا ظن ، وأن تكون

الصفات المحمودة صفات كمال ، و المدح قد يكون عن ظن ، وبصفة مستحسنة

وإن كان فيها نقص ما .

رابعها : أن في الحمد من التعظيم والفخامة ما ليس في المدح ، وهو أخص

بالعقلاء والعظماء ، وأكثر إطلاقا على الله .

قوله : (وقيل : هما أخوان) .

قال الطيبي : أي متشابهان ، لا مترادفان ، فإن الأخ يستعمل في المشابهة .

قال في "الفائق" في قوله : "كأخ السرار" أي كلاما كمثل المسارة ، وشبهها به

لخفض صوته ^(٣) .

وقال الشريف : أي هما مترادفان ، ويدل على ذلك أنه قال في "الفائق" :

الحمد هو المدح ، و الوصف بالجميل ، وأنه جعل هاهنا نقيض المدح ، أعني

الذمّ نقيضا للحمد .

وقيل : أراد أنهما أخوان في الاشتقاق الكبير أو الأكبر ، أما الكبير فبأن يشتركا

في الحروف الأصول من غير ترتيب ، مع اتحاد في المعنى ، أو تناسب فيه

كالجذب و الجذب ، و كالحمد و المدح ، وأما الأكبر فبأن يشتركا في أكثر تلك

الحروف فقط ، مع الاتحاد ، أو التناسب كآله ، ووله ، و كالفلق و الفلج ^(٤) .

(١) حاشية الشريف ٤٦/١ .

(٢) حاشية الشريف ٤٦/١ .

(٣) الفائق في غريب الحديث ٢٧/١ وفتوح الغيب ١٠٠/١ .

(٤) حاشية الشريف ٢٦/١ .

وقال الشيخ أكمل الدين : المراد بالأخوة تلاقيهما في الاشتقاق ؛ لتناسبهما في الحروف الأصلية-وهو ظاهر- مع الاشتراك في المعنى ، وهو الثناء المطلق ، أي الذكر بالجميل ، وليس المراد ترادفهما ؛ لأن الأخوة لا تقتضي الترادف .

وقيل : المراد بالأخوة الاستلزام ؛ وذلك لأن الحمد لا يكون إلا على الأفعال الاختيارية ، والمدح يستعمل في الأفعال الاختيارية وغيرها ، فكان بينهما عموم وخصوص مطلقا ، وإليه ذهب أكثر العلماء ^(١) .

قوله : (والشكر مقابلة النعمة قولاً وعملاً واعتقاداً) .

قال الطيبي : هذا عرف أهل الأصول، فإنهم يقولون : شكر المنعم واجب ، ويريدون به وجوب العبادة ، والعبادة لا تتم إلا بهذه الثلاثة ، وإلا فالشكر اللغوي ليس إلا باللسان ^(٢) .

قلت : وفيما ذكره نظر، فإن ظاهر القرآن و الحديث إطلاق الشكر على غير اللساني، قال الله تعالى ﴿ اعملوا آل داود شكراً ﴾ [سورة سبأ ١٣] وقال صلى الله عليه وسلم : ((الحمد رأس الشكر ^(٣))) فإنه دال على إطلاق الشكر على غير الحمد أيضا .

وروى الطبراني في "الأوسط" عن النواس بن السمعان أن ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم الجداء سرقته ، فقال : ((لئن ردها الله عليّ لأشكرن ربي)) فلما ردت قال : ((الحمد لله)) فانتظروا هل يحدث صوما أو صلاة ، فظنوا أنه نسي ، فقالوا له ، فقال : ((ألم أقل : الحمد لله ^(٤))) .

ووجه الدلالة : أن الصحابة لولا فهموا إطلاق الشكر على العمل لم ينتظروه .

تنبيه : أطبق الناس على جعل أقسام الشكر ثلاثة .

وزاد بعضهم رابعا ، وهو شكر الله بالله ، فلا يشكره حق شكره إلا هو . ذكره صاحب التحرير ^(٥) ، وأنشد :

(١) حاشية الشيخ أكمل الدين ل ١٢ .

(٢) فتوح الغيب ١/١٠٢ .

(٣) يأتي تخريجه قريبا .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٢/١٤ قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/٣٣٧ فيه عمرو بن واقد القرشي وقد وثقه محمد بن المبارك الصوري ، ورد عليه ، وقد ضعفه الأئمة وترك حديثه .

(٥) لعله : التحرير والتجوير لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير للعلامة محمد بن

وَشُكْرُ ذَوِي الإِحْسَانِ بِالْقَلْبِ تَارَةً وبالقولِ أُخْرَى، ثم بالعمل لا يُنْسَى
وَشُكْرِي لِرَبِّي لا بقلبي وطاعتي ولا بلساني، بل به شُكْرُهُ عِنَّا
قوله: (أَفَادَتْكُمْ النُّعْمَاءُ مِنِّي ثَلَاثَةٌ يَدِي وَلِسَانِي وَالضَّمِيرَ الْمُحَجَّبًا)

رأيت بخط الشيخ جمال الدين ابن هشام في بعض تعاليقه ما نصه : في استدلال الزمخشري وجماعة بهذا البيت نظر ؛ إذ لم يسم الشاعر هذه الأشياء شكرا ولا حمدا .

وقال الشيخ سعد الدين : عبارة " الفائق " : وأما الشكر فلا يكون إلا على النعمة ، وهو مقابلتها قولاً وفعلاً ونية ، وذلك أن يثني على المنعم بلسانه ، ويدئب نفسه في الطاعة له ، ويعتقد أنه ولي النعمة، وقد جمعها الشاعر في قوله :
أفادتكم النعماء مني ثلاثة^(١)

قال : فظهر أن المراد التمثيل لجميع شعب الشكر ، لا الاستشهاد والاستدلال على أن لفظ الشكر يطلق عليها.

ومعنى البيت : أفادتكم إنعاماتكم عليّ ثلاثة أشياء مني : المكافأة باليد، ونشر المحامد باللسان ، ووقف الفؤاد على المحبة والاعتقاد^(٢) .
وقال الشريف : الشكر إما بالقلب بأن يعتقد اتصاف المنعم بصفات الكمال ، وأنه وليّ النعمة ، وإما باللسان بأن يثني عليه بلسانه ، وإما بالجوارح بأن يدئب نفسه في طاعته وانقياده .

وقوله : أفادتكم النعماء.....

استشهاد معنوي على أن الشكر يطلق على أفعال الموارد الثلاثة .
وبيان ذلك أنه جعلها بإزاء النعمة جزاء لها ، متفرعا عليها ، وكلما هو جزاء النعمة عرفا يطلق عليه الشكر لغة .
ومن لم يتنبه لذلك زعم^(٣) أن المقصود مجرد التمثيل لجميع شعب الشكر ،

سليمان بن الحسن جمال الدين أبي عبد الله الحنفي المعروف بابن النقيب ، كان أحد الأئمة العلماء الزهاد ، صرف همته أكثر دهره إلى التفسير ، وتفسيره مشهور في نحو مائة مجلد ، توفي سنة ثمان وتسعين وستمائة . طبقات المفسرين ١٤٤ / ٢ وكشف الظنون ٣٥٨ / ١ .

(١) الفائق في غريب الحديث ٣١٤ / ١ .

(٢) حاشية سعد الدين ل ١٢ .

(٣) يقصد سعد الدين .

لا الاستشهاد على أن لفظ الشكر يطلق عليها ، فإنه غير مذكور .
فإن قلت : الشاعر جعل المجموع بإزاء النعمة ، فالشكر يجب أن يطلق عليه ،
وأما على كل واحد من الثلاثة فلا .

قلت : الشكر يطلق على فعل اللسان اتفاقا ، وإنما الاشتباه في إطلاقه على
فعل القلب والجوارح ، حتى توهم كثير من الناس أن الشكر في اللغة باللسان
وحده ، ولما جمعه الشاعر مع الآخرین ، وجعلها ثلاثة علم أن كل واحد شكر
للنعمة ، وأنه أراد أن نعماءكم كثرت عندي وعظمت ، فاقتضت استيفاء أنواع
الشكر ، وبالغ في ذلك حتى جعل موارده واقعة في مقابلة النعماء ملكا لأصحابها ،
مستفادا منها ، كأنه قال : يدي ولساني وقلبي لكم ، فليس في القلب إلا نصيحتكم
ومحبتكم ، ولا في اللسان إلا ثناؤكم ومحمدتكم ، ولا في اليد و الجوارح إلا
مكافأتكم وخدمتكم .

وفي وصف الضمير بالمحجب إشارة إلى أنهم ملكوا ظاهره وباطنه ^(١) .
انتهى .

وقال الشيخ أكمل الدين : معنى قوله :

أفادتكم النعماء مني ثلاثة

النعم التي أنعمتم بها عليّ أفادتكم يدي ، أعينكم بها ، ولساني أثني عليكم به ،
وقلبي أشغله في محبتكم .

وهذا كما ترى ليس فيه سوى أن النعم المنعم بها على المثنى أورثت اشتغال
هذه الأعضاء بما ينفع المنعم ، وأما أن الشكر شيء تكون هذه الأشياء شعبا له
فليس فيه دلالة على ذلك ^(٢) ، وهو واضح ، فما ذكره العلماء قاطبة في معرض

(١) حاشية الشريف ٤٧/١ .

(٢) كلا ، بل يدل هذا البيت على أن الاعتقاد بالقلب ، والثناء باللسان ، والعمل بالجوارح هي
شعب الشكر ، قال الإمام الخطابي في غريب الحديث ٣٤٦/١ الحمد نوع ، والشكر جنس ،
فكل حمد شكر ، وليس كل شكر حمداً ، وهو على ثلاث منازل : شكر القلب ، وهو الاعتقاد
بأن الله ولي النعم ، قال الله " وما بكم من نعمة فمن الله " وشكر اللسان ، وهو إظهار النعمة
بالذكر لها ، والثناء على مسديها ، قال الله " وأما بنعمة ربك فحدث " هو رأس الشكر المذكور
في الحديث ، وشكر العمل ، وهو إداب النفس بالطاعة ، قال الله " اعلموا آل داود شكرا " وقد
جمع الشاعر أنواعه الثلاثة فقال :

بيان أن الشكر هذه الأشياء ، وأن الحمد بعضه مستشهدين به ليس بمستند إلى أصل .

ويمكن أن يقال : إن ثبت عند العلماء أن مقابلة النعمة باللسان وحده هو الحمد فمقابلتها بالأعضاء الثلاثة لا تكون الحمد ، وإلا كان الشيء مع غيره كالشيء ، لامع غيره ، وهو محال ، فلا بد وأن يكون شيئاً آخر ، وليس في هذا الباب بالاستقراء ما يدل على هذا المعنى إلا المدح و الشكر ، وقد تقدم أن المدح يؤاخي الحمد في المساواة في المفهوم ، فلم يبق إلا الشكر .

ويمكن أن يقال : الجزء من جنس العمل ، فإذا كانت النعمة الواصلة إلى المثني صادرة عن لسان المنعم تقابل باللسان ، وهو الحمد ، وإذا كانت صادرة عن يده بكف شره أو شر غيره تقابل بمثلها ، وإذا كانت صادرة عن قلبه كذلك ، وتسمى مكافأة ، لا حمدا ولا شكراً .

وأما إذا كانت صادرة عن الأعضاء الثلاثة فتقابل بمثلها ، وتسمى شكرا ، من شكرت الناقة إذا غزر درها ، فظهر أن في كل شكر حمدا ، ولا ينعكس^(١) . انتهى .
قوله : (ولما كان الحمد من شعب الشكر) .

قال الشريف : أي باعتبار المورد وإن كان أعمّ منه باعتبار المتعلق ، فيكون الشكر باعتباره أحد شعب الحمد ، وعبر عن الأقسام بالشعب ؛ لأنها متشعبة عن مقسمها^(٢) .

قوله : (كان أشيع) : أي أكثر إشاعة .

وقال الشيخ اكمل الدين : هو أفعل من الإشاعة ، وهو شاذ .

قال : و الأولى أن يكون من الشيوع ، من شاع الخبر^(٣) .

قوله : (في إذأب الجوارح) أي إتعاها .

قال في "النهاية" : دأب في العمل : إذا جدّ وتعب ، إلا أن العرب حولت معناه

أفادتكم النعماء مني ثلاثة
يدي ولساني والضمير المحجبا .
وانظر في معيد النعم ومبيد النقم لتاج الدين السبكي ١٢٤ فقد أجاد وأفاد وأفاض في بيان
وشرح أنواع الشكر الثلاثة .

(١) حاشية أكمل الدين ل ١٢ .

(٢) حاشية الشريف ٤٧/١ .

(٣) حاشية أكمل الدين ل ١٢ وفيه : من شاع الخبر ، والأول أوفق للمعنى .

إلى العادة والشأن^(١) .

قوله: و العمدة فيه قوله صلى الله عليه وسلم : ((الحمد رأس الشكر ، ما شكر الله من لم يحمده)) .

قال الطيبي: لم أجده في الأصول ، لكن ذكره ابن الأثير في " النهاية^(٢) " .
قلت : أخرجه عبد الرزاق في " المصنف" عن معمر^(٣) ، عن قتادة قال :
تحدث به عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((
الحمد لله رأس الشكر ، ما شكر الله عبد لا يحمده^(٤))) ورجاله ثقات ، إلا أنه
منقطع بين قتادة وعبد الله بن عمرو .

وقد أخرجه من طريق عبد الرزاق الحكيم الترمذي^(٥) في " نوارد الأصول"
والبيهقي في " شعب الإيمان" والخطابي في " غريب الحديث" والواحدي في "
البيسط" والديلمي^(٦) في " مسند الفردوس" .
قال في " النهاية": إنما كان رأس الشكر لأن فيه إظهار النعمة و الإشادة بها^(٧) .

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر / مادة دأب .

(٢) النهاية / مادة حمد ، وفتوح الغيب ١/١٠٢ .

(٣) هو معمر بن راشد أبو عروة الأزدي مولا هم البصري ، نزيل اليمن شيخ الاسلام ، كان من
أوعية العلم مع الصدق والتحري ، والورع والجلالة وحسن التصنيف ، توفي سنة ثلاث
وخمسين ومائة . سير أعلام النبلاء ٥/٧ و تهذيب التهذيب ١٠/٢٤٣ .

(٤) رواه عبد الرزاق في المصنف ١٠/٤٢٤ والخطابي في غريب الحديث ١/٣٤٦ والبيهقي في
شعب الإيمان ٨/٣٤٧ والواحدي في البسيط ١/٢٧٧ والديلمي في الفردوس ٢/١٥٥ (غير
مسند) والحكيم الترمذي في نوارد الأصول ١٩٦ (غير مسند) من طريق معمر عن قتادة عن عبد
الله بن عمرو . قال المناوي في الفتح السماوي ١/١٠٠ ورجاله ثقات ، لكنه منقطع بين قتادة
وابن عمرو . وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته ٤١١ .

(٥) هو محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكيم الترمذي ، كان ذا رحلة ومعرفة ، قال أبو عبد
الرحمن السلمي : أخرجوا الحكيم من ترمذ ، وشهدوا عليه بالكفر ، وذلك بسبب تصنيفه كتاب
ختم الولاية ، وكتاب علل الشريعة ، وقالوا : إنه يقول : إن للأولياء خاتما كالأنبياء لهم خاتم .
سير أعلام النبلاء ١٣/٤٣٩ وطبقات الصوفية ٢١٧ .

(٦) هو شهر دار بن شيرويه بن شهر دار بن شيرويه أبو منصور الديلمي ، كان حافظا عارفا بالحديث
، وكان يجمع أسانيد كتاب الفردوس لوالده ، توفي سنة ثمان وخمسين وخمسة . سير أعلام
النبلاء ٢٠/٣٧٥ والتحبير في المعجم الكبير للسمعاني ١/٣٢٧ .

(٧) النهاية / مادة حمد .

وقال الشيخ سعد الدين : في قوله : ((ما شكر الله عبد لا يحمده)) يعني أن من لم يعترف بالمنعم ولم يجهر بالثناء عليه لم يعد شاكرا ، ولم يظهر منه ذلك وإن أتى بالعمل و الاعتقاد ، وذلك لأن المنبئ عن ما في الضمير وضعاً ، و المظهر له حقا هو النطق .

وحقيقة معنى الشكر إشاعة النعمة والإبانة عنها ، ونقيضه - وهو الكفران - ينبئ عن الستر والتغطية ^(١) .

ويسطه الشريف فقال : لأنه إذا لم يعترف العبد بالنعمة وإنعام المولى ولم يثن عليه بما يدل على تعظيمه وإكرامه لم يظهر منه شكر ظهوراً كاملاً وان اعتقد وعمل فلم يعد شاكراً ؛ لأن حقيقة الشكر إشاعة النعمة و الكشف عنها ، كما أن كفرانها إخفاؤها وسترها ، و الاعتقاد أمر خفي في نفسه ، وعمل الجوارح وإن كان ظاهراً إلا أنه يحتمل خلاف ما قصد به ، فإنك إذا قمت تعظيماً لأحد احتمل القيام أمراً آخر إذا لم يعتبر للتعظيم ^(٢) .

وأما النطق فهو الذي يفصح عن كل خفي ، فلا خفاء فيه ، ويجلي كل مشتبه ، فلا احتمال له ، بل هو ظاهر في نفسه ، وتفسير لما أريد به وضعاً ، فكما أن الرأس أظهر الأعضاء وأعلاها ، وهو أصل لها وعمدة لبقائها كذلك الحمد ، أظهر أنواع الشكر وأشهرها وأشملها على حقيقة الشكر والإبانة عن النعمة ، حتى إذا فقد كان ماعداً بمنزلة العدم ^(٣) .

قوله : (والذم نقيض الحمد) .

قال الطيبي : أي مقابله ؛ لاختصاصه باللسان أيضاً ^(٤) .

قوله : (و الكفران نقيض الشكر) .

قال الطيبي : لحصوله بالقلب و اللسان و الجوارح ^(٥) .

قال الراغب : الكفران في جحود النعمة أكثر استعمالاً ، و الكفر في الدين

(١) حاشية سعد الدين ل ١٢ .

(٢) كذا في النسخ ، وفي حاشية الشريف : إذ لم يتعين للتعظيم .

(٣) حاشية الشريف ١ / ٤٧ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ١٠٣ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ١٠٣ .

أكثر ، و الكُفُور فيهما جميعا ، قال الله تعالى ﴿ فأبى أكثر الناس إلا كفورا ﴾^(١)
[سورة الإسراء ٩٩]

تتمة^(٢) : زاد الطيبي : و الهجو يقابل المدح ؛ لما فيه من الثلب الذي هو
نقيض التحسين^(٣) .

قوله : (ورفعه بالابتداء) .

قال الشيخ سعد الدين : تعرّض لذلك مع ظهوره ليفرع عليه قوله : " وأصله
ال نصب^(٤) " .

وقال الشريف : ربما يتوهم أن المجرور معمول للمصدر ، و اللام لتقويته ،
كما في قولك : أعجبني الحمد لله ، فذكر ارتفاعه بالابتداء مع ظهوره ، ليعين أن
الظرف هاهنا مستقر ، وقع خبرا له ؛ وليربط به بيان أصله ، أعني النصب^(٥) .
قوله : (وأصله النصب وقرئ به) .

قال الشريف : المصادر أحداث متعلقة بمحالتها ، فكأنها تقتضي أن تدل على
نسبتها إليها ، والأصل في بيان النسب والتعلقات هو الأفعال ، فهذه مناسبة
تستدعي أن يلاحظ مع المصادر أفعالها الناصبة لها ، وقد تأيدت هذه المناسبة في
مصادر مخصوصة بكثرة استعمالها منصوبة بأفعال مضمرة ، فلذلك حكم بأن أصله
النصب ، وأيده بأنه قراءة بعضهم^(٦) .

قال الطيبي : وهذه القراءة ما ذكرها ابن جني في " المحتسب^(٧) " - يعني مع
أن موضوعه ذكر القراءات الشاذة وتوجيهها - .

قوله : (وإنما عدل به إلى الرفع ليدل على عموم الحمد وثباته له ، دون
تجدده وحدوثه) .

قال في " الإنصاف " : يدل على ذلك أن سيبويه اختار في قول القائل : " فإذا له

(١) مفردات ألفاظ القرآن ٧١٤ .

(٢) في ح : قال :

(٣) فتوح الغيب ١/١٠٣ .

(٤) الكشاف ٤٨/١ وحاشية سعد الدين ل ١٢ .

(٥) حاشية الشريف ٤٨/١ .

(٦) حاشية الشريف ٤٨/١ .

(٧) فتوح الغيب ١/١٠٣ .

علم علم الفقهاء "الرفع" ، وفي قوله : " فإذا له صوت صوت حمار ^(١) " النصب ؛ لإشعار النصب بالتجدد ^(٢) المناسب للأصوات ^(٣) ، وإشعار الرفع بالثبوت الذي هو في العلم أمدح ^(٤) .

وقال شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي : فإن قلت : ما معنى كون حمد العباد لله مع أن حمدهم حادث ، ولا يجوز قيام الحادث بالله تعالى . قلت : المراد منه تعلق الحمد به ، ولا يلزم من التعلق القيام به ، كتعلق العلم بالمعلومات ، فلا يتوجه الإشكال أصلا .

قال : وقد أجاب عنه بعض الفضلاء بأن الحمد مصدر بناء المجهول ، فيكون الثابت له هو المحمودية .

وقيل : إن اللام هنا للتعليل ، بمعنى أن الحمد ثابت لأجل الله ^(٥) . انتهى .

قوله : (وهو من المصادر التي تنصب بأفعال مضمرة) .

زاد في " الكشاف " : " والمعنى نحمد الله حمدا ^(٦) " .

وقال أبو البقاء : تقديره هنا أحمد الحمد ^(٧) .

وقال أبو حيان : تقديره أحمد الله ، أو حمدت الله ، فحذف الفعل وأقيم

المصدر مقامه .

قال : وقدر بعضهم العامل للنصب فعلا غير مشتق من الحمد ، أي اقرءوا

الحمد لله ، أو الزموا الحمد لله ، كما حذفوه من نحو اللهم ضبعا وذئبا .

قال : و الأول هو الصحيح ، لدلالة اللفظ عليه .

قال : وفي قراءة النصب اللام للتبيين ، كأنه قال : أعني لله ، فلا تكون مقوية

للتعدية ، فيكون لله في موضع نصب بالمصدر ؛ لامتناع عمله فيه ، قالوا : سقيا

لزيد ، ولم يقولوا : سقيا زيدا ، فيعملونه فيه ، فدل على أنه ليس من معمول

(١) الكتاب ١/ ٣٥٥ ، ٣٦١ .

(٢) في ت ، د ، ظ ، ق : التجديد .

(٣) في ظ : للصوت .

(٤) الإنصاف ١/ ٤٦ .

(٥) شرح قواعد الإعراب ٤٠ .

(٦) الكشاف ١/ ٤٨ .

(٧) التبيان في إعراب القرآن ١/ ٥ .

المصدر ، بل صار على عامل آخر ^(١) .

قوله : (والتعريف فيه للجنس ، ومعناه الإشارة إلى ما يعرف ^(٢) كل أحد أن الحمد ما هو ، وقيل : للاستغراق؛ إذ الحمد في الحقيقة كله له ، إذ ما من خير إلا وهو موليه بوسط ، أو بغير وسط)

حاصله أنه ردد بين كون اللام للجنس والاستغراق ، منكرًا بالمعنى على الزمخشري ، حيث قصرها على الأول ، وَوَهَمَ من ذهب إلى الثاني .

وقد قيل : إن ذلك منه نزعة اعتزالية ^(٣) ، بناء على أن العبد موجد لأفعاله بالاستقلال ، فيستحق بذلك بعض الحمد ، فلا يكون كل الحمد لله .

وقد أشار المصنف إلى رده بأن كل خير فهو تعالى موليه بواسطة أو غيرها ، فالحمد في الحقيقة كله له ، ثم إن المحققين ذهبوا إلى الاستغراق ، فكان ينبغي للمصنف تقديمه .

قال الإمام فصيح الدين ^(٤) في " الفرائد " : كَأَنَّ الزمخشري أراد بما قاله أن بعض الحمد لله ، بناء على مذهبه ، وليس كذلك ؛ فإنه لا حمد إلا لله تعالى .

نعم تعريف الجنس ليس مما يقتضي الاستغراق ، ولكنه يحتمله ، فإن لم يمنع مانع واقتضاه المقام كان مرادًا منه ، و الحمد لما كان هو الوصف بالجميل على

(١) البحر المحيط ١/١٠٠ .

(٢) كذا في النسخ ، وفي طبقات أنوار التنزيل : يعرفه .

(٣) نعم ، قد يكون في هذا دسيئة اعتزالية ، وإشارة إلى مذهب كلامي ، وهو أن الأفعال الاختيارية خيرها وشرها يخلقها العبد ، فله من جنس الحمد عليها قدر ، لخلقه الأفعال ، كما أن لله من جنس الحمد قدر ، لخلقه الذوات والنعم الوافرة ، فللعبد قدر من جنس الحمد ، ولله قدر من جنس الحمد ، وليس كل الحمد لله . قال شيخ الإسلام مبيناً هذه الدسيئة : إذا أثبت جنس الحمد من غير استغراق فإن هذا لا يثبت خصائص الرب التي بها يمتاز عن غيره ، فإن الحمد إذا كان للجنس أوجب أن يكون لغيره أفراد من أفراد هذا الجنس كما تقوله القدرية ، وأما أهل السنة فيقولون : الحمد لله كله . قاعدة حسنة في الباقيات الصالحات ٤١ .

(٤) قال حاجي خليفة : فرائد التفسير لأبي المحامد فصيح الدين محمد بن عمر المابرناباذي ، اختصر فيه الكشاف وزيادات بحثية نحوية وكلامية وأدبية . كشف الظنون ٢/١٢٤٢ ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة طوبقبي سراي ، انظر في فهرس مكتبة طوبقبي سراي ١/٣٧٦ وفيه : أبو محامد فصيح الدين محمد بن عمر المابرناباذي . فرائد التفسير ، نسخ في المدينة المنورة ٧٢٠ وهو مختصر الكشاف مع إضافة مسائل كلامية ونحوية .

جهة^(١) التعظيم ، و الله تعالى خالق كل جمال وكمال، وخالق كل من له الجمال والكمال ، وخالق كل ما يستحق به الحمد من الأفعال فله الحمد في الحقيقة وإن أضيف في الظاهر إلى غيره.

وقال صاحب^(٢) " اللباب " في تفسير الفاتحة^(٣) : توجيه ما قاله الزمخشري أن اللام لا تفيد شيئاً سوى التعريف ، و الاسم لا يدل إلا على نفس الماهية المعبر عنها بالجنسية ، فإذا لا يكون ثم استغراق .

قال الطيبي : وهذا ذهول عن قول صاحب " المفتاح " : إن الحقيقة من حيث هي صالحة للتوحد و التكثر ؛ لاجتماعها مع كل واحد منهما ، فإذا اجتمعت مع المفرد والجمع في المقام الخطابي حملت على الاستغراق^(٤) .
قال الطيبي : و الحق أن الحمل على الجنس أو على الاستغراق إنما يظهر بحسب المقام .

وبيانه هنا أن في تعقيب هذه الصفات للحمد إشعاراً بأن الحمد إنما استحقه لما أنه متصف بها ، كما صرح به في قوله : " وهذه الأوصاف دليل على أن من كانت هذه صفاته لم يكن أحد أحق منه بالحمد والثناء^(٥) " .

وقد تقرر في الأصول أن في اقتران الوصف المناسب بالحكم إشعاراً بالعلية ، وهاهنا الصفات بأسرها تضمنت العموم ، فينبغي أن يكون العموم في الحمد ثابتاً .
وبيانه أن الشكر يقتضي المنعم والمنعم عليه والنعمة ، والمنعم هو الله ، وخص اسمه المقدس لكونه جامعاً لمعاني الأسماء الحسنى ، ما علم وما لم يعلم ، والمنعم عليهم العالمون ، وقد اشتمل على كل جنس مما سمي به ، وموجب النعم الرحمن الرحيم ، وهو قد استوعب^(٦) جميع النعم ، فإذا ما الذي يستدعي تخصيص الحمد ببعض سوى التحكم والتوهم^(٧) .

(١) د ، ق : وجه .

(٢) هو محمد بن محمد تاج الدين الإسفرايني ، سبقت ترجمته .

(٣) " اسمه فاتحة الإعراب بإعراب الفاتحة " ومنه نسخة محفوظة في المكتبة الخديوية . انظر في

فهرس الكتب العربية المحفوظة في الكتبخانة الخديوية المصرية ٨٠ / ٤ .

(٤) مفتاح العلوم ٣١٧ ٣١٨ .

(٥) الكشف ٦٠ / ١ .

(٦) في ت ، ظ : استوعب .

(٧) فتوح الغيب ١ / ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ .

وفي " اللطائف القشيرية " : واللام في الحمد للجنس ، ومقتضاها الاستغراق لجميع المحامد لله تعالى إما وصفا ، وإما خلقا ، فله الحمد لظهور سلطانه ، وله الشكر لوفور إحسانه ^(١) .

الإمام : لو قال : أحمد الله كان قد ذكر حمد نفسه فقط ، وإذا قال : الحمد لله فقد دخل فيه حمده ، وحمد غيره جميعا من لدن خلق العالم إلى انتهاء دخول أهل الجنة الجنة ﴿ وأخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ﴾ ^(٢) [سورة يونس ١١] .

" الإنصاف " : تعريف النكرة باللام إما للعهد ، وإما للجنس ، و الذي للعهد إما أن ينصرف العهد فيه إلى فرد معين من أفراد الجنس نحو ﴿ فعصى فرعون الرسول ﴾ [سورة مزمل ١١] وإما أن ينصرف إلى الماهية باعتبار تميزها عن غيرها ، كقولك : أكلت الخبز .

والجنس هو الذي ينضم إليه شمول الآحاد ، كقولك : الرجل خير من المرأة . وكلا نوعي العهد لا يوجب استغراقاً ، إنما يوجهه الجنس ، والزمخشري جعل تعريف الحمد من النوع الثاني من نوعي العهد ، وعبر عنه بتعريف الجنس ، لعدم اعتناؤه باصطلاح أصول الفقه ، وغير الزمخشري جعله للاستغراق ، وليس ببعيد ^(٣) . الطيبي : ليس المراد من تعريف الجنس في الحمد الماهية من حيث هي هي ، نحو الرجل خير من المرأة ، بل المراد منه فرد غير معين بحسب الخارج ، نحو دخلت السوق في بلد كذا ^(٤) .

الشيخ أكمل الدين : تعريف الجنس هو الذي يقال فيه : العهد الذهني عند المحققين ، فإنهم قالوا : لام التعريف هو الدال على الحاضر في ذهن السامع ، وهو إما أن يكون كلياً أو جزئياً ، والأول يسمى عهداً ذهنياً ، ويعبر عنه أيضاً بتعريف الجنس ، والثاني يسمى عهداً خارجياً ، والتعرض للأفراد المعني بقولهم : الاستغراق ليس للام دلالة عليه ، وإنما هو بحسب المقام ، فإذا كان خطايا مثل

(١) لطائف الإشارات ١/٥٧ .

(٢) التفسير الكبير ١/٢١٩ .

(٣) الإنصاف ١/٨ .

(٤) فتوح الغيب ١/١٠٧ .

((المؤمن غر كريم^(١))) حمل المعرف باللام مفردا كان أو جمعا على الاستغراق بعلة إيهام أن القصد إلى فرد ، دون فرد آخر مع تحقق الحقيقة فيهما يعود إلى ترجيح أحد المتساويين بلا مرجح .

قال : وفسر المصنف تعريف الجنس بقوله : " ومعناه الإشارة إلى ما يعرفه كل أحد أن الحمد ما هو^(٢) " أي إلى حقيقة من الحقائق ، و المراد بها الإشارة العقلية؛ لأن الكليات لا تدرك إلا بالعقل .

قال : ونسب من ذهب إلى أنها للاستغراق إلى الوهم ، فاختلف الناس في بيان ذلك .

فمنهم من قال : إنما فعل ذلك بناء على مذهبه ، وليس في كلامه ما يشعر بذلك ، على أن هذا لا يصح إلا إذا كان نفيه الاستغراق في هذه المادة خاصة ، وأما إذا كان مراده أن الاستغراق لا يستفاد من اللام أينما كانت فليس بصحيح ، لعدم وجوده في غير هذه المادة .

ومنهم من قال : إنما نسبه إلى الوهم ، لأنه قدم أن أصل الكلام نحمد الله حمدا ، فيكون الحمد منزلا منزلة حمدا ، ومفهومه ماهية الحمد ؛ لأنه مفعول مطلق للتأكيد ، فيكون المراد بالحمد ماهيته .

وفيه نظر ؛ لأنه يفيد الاختصاص بالمادة ، وتشبيهه ب"أرسلها العراك" ينفيه ، ولأنه منزل منزلة حمدا في تقدير الناصب ، لا في كونه نكرة .

ومنهم من قال : إنما فعل ذلك بناء على ما ذكرنا أن اللام للعهد ، والاستغراق ناشئ عن المقام ، وهذا المقام أب عن الاستغراق ؛ لأن اختصاص حقيقة الحمد به

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد ١٤٥ ح ٤١٨ وأبوداود ٢٧٢/٥ ح ٤٧٥٧ والترمذي ٥١٢/٣ ح ١٩٦٤ والعقيلي في كتاب الضعفاء ١٥٩/١ وابن عدي في الكامل ٤٤٥/٢ والحاكم في المستدرک ٤٣/١ من طريق بشر بن رافع ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة . قال الترمذي : حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

ورواه أحمد في المسند ٥٩/١٥ وأبو داود ٢٧٢/٥ ح ٤٧٥٧ وأبو يعلى في مسنده ٤٠٣/١٠ والطحاوي في مشكل الآثار ١٥٠/٨ والحاكم في المستدرک ٤٣/١ وفي معرفة علوم الحديث ١١٧ من طريق الحجاج بن فرافصة ، عن رجل ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، وفي رواية أبي يعلى : عن الحجاج بن فرافصة ، عن يحيى ابن أبي كثير . حسنه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٦٤٥/٢ .

(٢) الكشاف ٤٩/١ .

تعالى أبلغ من اختصاص أفراده جمعا وفرادى ، وفيه إشعار بأن حمد كل حامد ، لكل محمود ، حمد لله تعالى على الحقيقة ؛ لأن الحمد إنما يكون على الفعل الاختياري بالجميل ، وكل ما يصدر من الفعل من كل محمود فإنه فعل خلقه الله تعالى ، فيكون الحمد المقابل لله خالقه .

وردّ بأن إباء المقام عن الاستغراق ممنوع ؛ لأنه مقام خطابي يستدعي الحمل على الاستغراق ، وبأن كون اختصاص حقيقة الحمد أبلغ ممنوع ، فظهر من ذلك كله أن جعل اللام للحقيقة ليس أولى من الاستغراق إلا إذا كان مراده بكلامه ذلك أن جعل اللام موضوعة للاستغراق وهم ، فإنها موضوعة للعهد^(١) . انتهى .

وقال الشريف : قوله : " ومعناه الإشارة " إلى آخره تصريح بأن معنى تعريف الجنس الإشارة إلى حضور الماهية في الذهن ، وتميزها هناك من سائر الماهيات ، فإن المُنكَرَ وإن دلّ على ماهية معقولة متميزة في الذهن حاضرة عنده إلا أنه لا إشارة فيه إلى تعيينها وحضورها ، فإذا عرف بلام الجنس فقد أشير إلى ذلك ، و الفرق بين حضورها وتعيينها في الذهن ، وبين الإشارة إلى حضورها وتعيينها هناك مما لا خفاء فيه .

وتوهم كثير من الناس أن معنى تعريف الجنس هو الاستغراق ، ويظن أن الاستغراق قد يتحقق في النفي و الإثبات كما في لارجل في الدار ، وتمرة خير من جراداة ، وليس معه تعريف أصلاً .

فإن قيل : قد حمل صاحب " الكشاف " المعرفّ بلام الجنس في مواضع على الشمول و الإحاطة ، وهو معنى الاستغراق بعينه ، فكيف جعله هنا وهما ؟ .

قلنا : الوهم كون الاستغراق معنى تعريف الجنس ، لا كونه مستفادا من المعرفّ باللام بمعونة المقام ، وما نُقِلَ عنه من أن اللام لا تفيد سوى التعريف والإشارة ، والاسم لا يدلّ إلا على مسماه ، فإذا لا يكون ثمة استغراق ، أراد به أن ليس ثمة استغراق هو مدلول الاسم ، أو اللام ، لا أنه لا يستفاد من القرائن الخارجية .

وتحقيق الكلام أن معنى التعريف مطلقا هو الإشارة إلى أن مدلول اللفظ معهود ، أي معلوم متعين حاضر في ذهن السامع ، يرشدك إلى ذلك ما فسر به

(١) حاشية أكمل الدين ل ١٣ .

المصنف تعريف الجنس هاهنا ، وما صرّح به ابن الحاجب في " إيضاح المفصل " من أن زيدا موضوع لمعهود بين المتكلم و المخاطب ، ومن أن غلام زيد لمعهود معين بينهما بحسب تلك النسبة المخصوصة ^(١) .

وما ذكره بعض الأدباء من أن المعرفة ما يعرفه مخاطبك ، والنكرة ما لا يعرفه ، وما أجمعوا عليه من أن الصلة يجب أن تكون معلومة الانتساب للسامع .

وإذا استقرت كلامهم وتحققت محصوله استوثقت بما ذكرنا .

وقد صرّح به بعض الأفاضل فقال : التعريف يقصد به معهود معين عند السامع من حيث هو معين ، كأنه أشار إليه بذلك الاعتبار .

وأما النكرة فيقصد بها التفات النفس إلى المعين من حيث ذاته ، ولا يلاحظ فيها تعيينه وإن كان معينا في نفسه .

وحينئذ نقول : اللام إذا دخلت على اسم فإما أن يشار بها إلى حقيقة معينة من سماه فردا كانت أو أفراداً ، مذكورة تحقيقاً أو تقديراً ، وتسمى لام العهد ، ونظيره العلم الشخصي ، وإما أن يشار بها إلى سماه ، وتسمى لام الجنس ، فإن قصد المسمى من حيث هو كما في التعريفات ، ونحو قولنا : الرجل خير من المرأة تسمى اللام حينئذ لام الحقيقة والطبيعة ، ونظيره العلم الجنسي ، وإن قصد المسمى من حيث هو في ضمن الأفراد بقريئة الأحكام الجارية عليه الثابتة له في ضمنها ، فإما أن يقصد إليه من حيث هو في ضمن جميع أفرادها ، كما في المقام الخطابي بعله إيهام أن القصد إلى بعضها دون بعض ترجيح بلا مرجح ، وتسمى لام الاستغراق ، ونظيره كلمة كل مضافة إلى النكرة ، أو في ضمن بعضها كما في المقام الاستدلالي ، وتسمى لام العهد الذهني كقولك : ادخل السوق ، حيث لا عهد ، ومؤداه مؤدى النكرة ، ولذلك تجري عليه أحكامها ، فظهر أن اللام إما لتعريف العهد ، أو لتعريف الجنس ، كما ذكر في " المفصل " ^(٢) " وأن الاستغراق والعهد الذهني راجعان إلى التعريف الجنسي ، ومستفادان من الأمور الخارجة عن مدلول اللام و المعرف بها ، وهو مراد الزمخشري .

وقد قيل : اختياره الجنس على الاستغراق مبني على مسألة خلق الأفعال ،

(١) الإيضاح شرح المفصل ٩٨/١ .

(٢) المفصل في علم العربية ٣٢٦ .

فإن أفعال العباد لما كانت مخلوقة لهم عند المعتزلة كانت المحامد عليها راجعة إليهم، فلا يصح تخصيص المحامد كلها لله تعالى .

وفساده ظاهر؛ لأن اختصاص الجنس به تعالى يستلزم اختصاص جميع أفراده أيضا؛ إذ لو وجد فرد منه لغيره ثبت الجنس له في ضمنه .

وقيل : مبني على أن هذه المصادر نائبة مناب أفعالها ، سادة مسادها ، والأفعال لا تعدو دلالتها على الحقيقة إلى الاستغراق .

وردد بأن ذلك لا ينافي قصد الاستغراق بمعونة قرائن الأحوال .

وقيل : إنما اختاره بناء على أن الجنس هو المتبادر إلى الفهم الشائع في الاستعمال ، لاسيما في المصادر ، وعند خفاء قرائن الاستغراق .

وهو أيضا مردود بأن المحلى بلام الجنس في المقامات الخطابية يتبادر منه الاستغراق ، وهو الشائع في الاستعمال هناك مصدرا كان أو غيره ، وأي مقام أولى بملاحظة الشمول والاستغراق من مقام تخصيص الحمد بالله تعالى تعظيما له ، فقرينة الاستغراق فيما نحن فيه كمنار على علم .

والحق أن سبب الاختيار هو أن اختصاص الجنس مستفاد من جوهر الكلام ، ومستلزم لاختصاص جميع الأفراد ، فلا حاجة في تأدية المقصود - الذي هو ثبوت الحمد له تعالى ، وانتفاؤه عن غيره - إلى أن يلاحظ الشمول والإحاطة ، ويستعان فيه بالأمور الخارجة ، بل نقول - على ما اختاره - : يكون اختصاص جميع الأفراد ثابتا بطريق برهاني ، فيكون أقوى من إثباته ابتداء^(١) .

وقال الشيخ بهاء الدين السبكي^(٢) في " عروس الأفراح " : العهد قد يكون شخصيا كقوله ﴿ فعصى فرعون الرسول ﴾ وقد يكون جنسياً ، بمعنى إرادة جنس ، هو نوع لما فوقه ، كقولك : الرجل ، تريد به فردا من أفراد الرجال الحجازيين دون غيرهم ، وهذا يقع كثيرا في الكلام .

ولعل منه قوله تعالى ﴿ أولئك الذين آتيناهم الكتاب ﴾ [سورة الأنعام ٨٩] فإن

(١) حاشية الشريف ١/ ٥٢ ٥٠ .

(٢) هو أحمد بن علي بن عبد الكافي بهاء الدين أبو حامد السبكي ، كانت له اليد الطولى في علوم اللسان العربي والمعاني والبيان ، وله عروس الأفراح شرح تلخيص المفتاح ، أبان فيه عن سعة دائرة في الفن ، توفي سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة . المعجم المختص ٢٩ والدرر الكامنة

٢١٠/١ .

المراد جنس كتب الله تعالى ، ليكون صالحا للتوراة و الإنجيل و الزبور التي أوتيتها من تقدم ذكره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فاللام فيه عهدية جنسية .
وكذلك قوله تعالى ﴿ ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين ﴾ [سورة البقرة ١٧٧] .

قال الزمخشري : " أي جنس كتب الله ^(١) " المنزلة ، وتصير هذه الألف واللام عهدية جنسية استغراقية

قال : " واللام على أقسام :

أحدها : جنسية فقط ، كقولك : الرجل خير من المرأة ، أي حقيقة الرجولية خير من حقيقة الأنوثة ^(٢) .

الثاني : عهدية عهدا خارجيا كالرجل لمعين .

الثالث : عهدية ذهنا .

ونعني بالخارجي ما كان السامع يعرفه ، وبالذهني ما انفرد المتكلم بمعرفته ، وإلا فالعهد لا يكون إلا في الذهن .

الرابع : عهدية جنسية ، كقولك : أكرم الرجل ، تريد جنس الحجازي في جواب من قال : حضر حجازي .

الخامس : كذلك وهو معهود ذهني ، لا خارجي كالمثال المذكور ، حيث لم يكن في جواب .

السادس : استغراقية جنسية مثل الرجل الجاهل خير من المرأة .

السابع : استغراقية جنسية عهدية كالمثال المذكور مريدا به الحجازي .

الثامن : كذلك ، و المعهود ذهني .

التاسع : جنسية ، ولكن يريد جملة ذلك الجنس ، لا باعتبار العموم ، ليفيد علم الأفراد والمجموع معاً ، فإن المجموع في الإثبات يستلزم الأفراد ، بل يكون المدلول الحقيقة كلها ، وهو بمعنى العموم المجموعي .

وينبغي أن يجعل منه قوله تعالى : ﴿ عالم الغيب والشهادة ^(٣) ﴾ [سورة

الرعد ٩] .

(١) الكشاف ١/ ٣٣٠ .

(٢) ف د ، ظ : الأنوثة .

(٣) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ١/ ٣٢٧ .

فوائد:

الأولى : قال الشريف : إنما قال : "والتعريف فيه للجنس" ولم يقل : واللام تنبيها على أن اللام للتعريف اتفاقا وإن وقع اشتباه في معنى التعريف ^(١) .

الثانية : حكى الكرمانى في غرائب ، ثم السمين في إعرابه قولاً ثالثاً : أنها للعهد ^(٢) . وعندى أنه عين القول بأنها للجنس ، كما تقدم تقريره في كلام صاحب "الانتصاف" وغيره .

ثم رأيت أبا حيان قال في كتابه إعراب القرآن الذي لخصه من بحره : الحمد مصدر معرّف ب"أل" إما للعهد ، أي الحمد المعروف بينكم لله ، أو لتعريف الماهية كالدينار خير من الدرهم ، أي أيُّ دينار كان فهو خير من أي درهم كان ، فيستلزم إذ ذاك الأحمَد كلها ، أو لتعريف الجنس فتدلّ على استغراق الأحمَد كلها بالمطابقة ^(٣) .

ثم رأيت في " شرح الرسالة" للفاكهي ^(٤) : قال : سمعت شيخنا أبا العباس المرسي ^(٥) يقول : قلت لابن النحاس النحوي ^(٦) - يعني الشيخ بهاء الدين شيخ أبي حيان- : ما تقول في الألف واللام في الحمد لله ، أجنسية هي أم عهدية ؟ فقال : يا سيدي قالوا : إنها جنسية ، فقلت له : الذي أقول : إنها عهدية ، وذلك أن

(١) حاشية الشريف ٤٩/١ .

(٢) غرائب التفسير وعجائب التأويل ٩٧/١ والدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٣٨/١ .

(٣) هذا العزو وهم ، فليس ما نقله المؤلف في النهر الماد من البحر المحيط، وإنما هو في البحر المحيط ٩٩/١ .

(٤) هو عمر بن على بن سالم تاج الدين الفاكهي اللخمي الإسكندري النحوي، مهر في العربية والفنون ، صنف شرح العمدة ، وشرح الأربعين النووية ، وشرح رسالة ابن أبي زيد في الفقه المالكي ، سماه التحرير والتحبير ، توفي سنة واحد وثلاثين وسبعمائة . بغية الوعاة ٢٢١/٢ ومعجم المؤلفين ٢٩٩/٧ ومن التحرير والتحبير نسخ مخطوطة ، انظر في الفهرس الشامل للتراث الإسلامي المخطوط ، الفقه وأصوله ٣٣٦/٢ .

(٥) هو أحمد بن عمر بن محد أبو العباس الأنصاري المرسي الصوفي ، وارث شيخه الشاذلي تصوفاً ، الأشعري معتقداً ، وللناس فيه اعتقاد، توفي سنة ست وثمانين وستمائة . كتاب الوافي بالوفيات ٢٦٤/٧ وكتاب المقفى الكبير ٥٤٨/١ .

(٦) هو محمد بن إبراهيم بن محمد بهاء الدين أبو عبد الله ابن النحاس الحلبي النحوي، مشهور بالدين والصدق والعدالة ، فيه ظرف النحاة وانبساطهم، اقتنى كتباً كثيرة ، توفي سنة ثمان وتسعين وستمائة . بغية الوعاة ١٣/١ ومعجم المؤلفين ٢١٩/٨ .

الله لما علم عجز خلقه عن كنه حمده حمد نفسه بنفسه في أزله ، نيابة عن خلقه قبل أن يحمده ، فقال : أشهدك أنها للعهد .

الثالثة : حكى الكرمانى قولاً آخر أنها للتفخيم و التعظيم^(١) ، فإن أراد الاستغراق فعبارة غريبة فيه ، وإلا فلا يعرف ذلك في أقسام اللام .

الرابعة : ألف الشيخ علاء الدين البخارى^(٢) من شيوخ شيوخنا رسالة في تقرير أن الحمد لله جملة خبرية ، لا إنشائية قال فيها : أجمعت الأمة على إمكان كون اللام فيه للاستغراق لأن أهل السنة حملوها على الاستغراق ، والحكم بثبوت الشيء فرع إمكانه ، وغيرهم من المعتزلة ومن يجري مجراهم افتقروا في حملها على الجنس إلى ما يرجحه على الاستغراق ، وذلك دليل على الاعتراف^(٣) بإمكانه ؛ إذ ترك الممتنع و الأخذ بالممكن لا يفتقر إلى المرجح ، فثبت^(٤) بالإجماع المركب إمكان استغراقه .

الخامسة قال بعض أرباب الحواشي : اختلف الناس في الحمد لله ، فاختار الزمخشري أنه خبر عدل به عن الأمر ، و اختار آخرون أنه خبر على حقيقته ، وأن المراد به الإخبار بأن الله تعالى مستحق الحمد ، كما قال تعالى ﴿ له الحمد في الأولى والآخرة ﴾ [سورة القصص ٧٠] .

وبنى الزمخشري على مذهبه أن الألف واللام في الحمد لتعريف الحقيقة ، فإنه يستحيل الاستغراق ، فإنه لا يؤمر العبد بأن يحمد كل حمد في العالم ، وأصحاب القول الثاني جعلوها للاستغراق ؛ لأنه إخبار بما يستحقه الله تعالى من جميع المحامد .

قوله : (وقرئ الحمد لله باتباع الدال اللام ، وبالعكس تنزيلاً لهما من حيث إنهما يستعملان معاً منزلة كلمة واحدة) .

قال ابن جنى في كتابه " المحتسب في توجيه شواذ القراءات " : قراءة أهل

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل ٩٧/١ .

(٢) هو عبد العزيز بن أحمد بن محمد علاء الدين البخارى ، الإمام البحر في الفقه والأصول ، من تصانيفه شرح أصول الفقه للبردوي ، توفي سنة ثلاثين وسبعمئة . الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٢٤٨/٢ وتاج التراجم في من صنف من الحنفية ١٢٧ ومعجم المؤلفين ٢٤٢/٥ .

(٣) في د : دليل على أن الاستغراق .

(٤) في ظ : فيثبت .

البادية الحمد لله مضمومة الدال واللام ، ورواها لي بعض أصحابنا قراءة إبراهيم ابن أبي عيلة الحمد لله مكسورتان ، ورواها أيضا لي قراءة لزيد بن علي ، وللحسن البصري .

وكلاهما شاذ في القياس والاستعمال ، إلا أن من وراء ذلك ما أذكره لك ، وهو أن هذا اللفظ كثر في كلامهم ، وشاع استعماله ، وهم لما كثر في استعمالهم أشد تغييرا ، كما جاء عنهم لذلك لم يكُ ، ولا أذُر ، ولمْ أبلِ ، وأيشِ تقول ، وجا يجي ، وسا يسو ، بحذف همزتيهما .

فلما اطردها ونحوه لكثرة استعماله أتبعوا أحد الصوتين الآخر ، وشبهوهما بالجزء الواحد وإن كانا جملة من مبتدأ وخبر ، فصارت الحمد لله ، كَعُنُقٍ وَطَنْبٍ ، والحمد لله كِبَابِلٍ وَإِطْلٍ إلا أن الحمد لله بضم الحرفين أسهل من الحمد لله بكسرهما من موضعين :

أحدهما : أنه إذا كان إتباعا فأقيس الإتيان أن يكون الثاني تابعا للأول ، وذلك أنه جار مجرى السبب و المسبب ، وينبغي أن يكون السبب أسبق رتبة من المسبب ، فتكون ضمة اللام تابعة لضمة الدال كما تقول : مُدٌّ وَشُدٌّ ، فتتبع الثاني الأول ، فهذا أقيس من إتباعك الأول الثاني في نحو أقتل وأدخل ، فكذلك الحمد لله أسهل مأخذا من الحمد لله .

والآخر : أن ضمة الدال في الحمد إعراب ، وكسرة اللام في الله بناء ، وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء ، فإذا قلت : الحمد لله فقريب أن تغلب الأقوى الأضعف ، وإذا قلت : الحمد لله غلبت البناء الأضعف على الإعراب الأقوى ، مضافا ذلك إلى حكم تغيير الآخر للأول ، وإلى كثرة باب عنق و طنب في قلة باب إبل وإطل ، ومثل هذا في إتباع الإعراب البناء قوله :

وقال : اضرب الساقين إمك هابل .

كسر الميم لكسرة الهمزة .

ثم من بعد ذلك إنك تفيد من هذا الموضع ما تنتفع به في موضع آخر ، وهو أن قولك : " الحمد لله " جملة ، وقد شبه جزءاها معا بالجزء الواحد ، وهو مُدٌّ ، أو عُنُقٌ فيمن أسكن ثم أتبع ، أو السلطان دل ذلك على شدة اتصال المبتدأ بخبره ؛ لأنه لو لم يكن الأمر عندهم كذلك لما أجروا هذين الجزئين مجرى الجزء الواحد . وقد نحوا هذا الموضع في قولهم في تأبط شرا : تأبطي ، وفي رجل اسم زيد أخوك : زيدي ، فحذفوا الجزء الثاني ، كما يحذفونه من المركب في قولهم في

حضر موت : حضرمي ، وفي رامهرمز : رامي ، وكما يقولون في طلحة : طلحي ،
فدل ذلك على شدة اتصال المبتدأ بخبره .

ومثله في الدلالة على هذا المعنى قراءة ابن كثير ﴿ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ ﴾ [سورة
أعراف ١١٨] بتسكين حرف المضارعة من ﴿ تلقف ﴾ فلولا شدة اتصاله بما قبله
للمزم منه تصور الابتداء بالساكن ، بل صار في اللفظ ﴿ هِيَ ت ﴾ كالجاء الواحد
الذي هو خِدْبٌ ، وَهَجَفٌ ، وهذا أقوى دلالة على قوة اتصال المبتدأ بخبره مما
تقدم ؛ لما فيه من وجوب تصور الابتداء بالساكن .

ومن ورائه أيضا ما هو أطف مأخذا ، وهو أن ﴿ تلقف ﴾ جملة ، ومشفوعة
أيضا بالمفعول الموصول الذي هو ﴿ ما يأفكون ﴾ .

وأصل تصور الجمل في هذا المعنى أن تكون منفصلة قائمة برؤوسها ، وقد
ترى هاهنا كيف تصورت شديدة الحاجة إلى المبتدأ قبلها ، فإذا جاز هذا الخلط له
وَكَادَةُ الصلة بينه وبين ما قبله فما ظنك بخبر المبتدأ إذا كان مفردا ، لا يشك أنه
به أشد اتصالا ، وإليه أقوى تساندا وانحيازاً ، فاضمم ذلك إلى ما قبله .

ونحو منه حكاية الفراء عن بعضهم - وجرى ذكر رجل ، فقيل : هاهو ذا ،
فقال مجيباً : نَعَمْ الْهَأَ هُوَ ذَا هُوَ ، فإلحاقه لام المعرفة بالجملة المركبة من المبتدأ
والخبر من أقوى دليل على تنزيلها عندهم منزلة الجزء الواحد .

نعم ، وفي صدر هذه الجملة حرف التنبيه ، وهو يكاد يفصلها عن لام التعريف
بعض الانفصال ، وهما مع ذلك كالمتلاقيين^(١) المتعاقبين مع حجزه بينهما ،
واعتراضه على كل واحد منهما^(٢) . انتهى كلام ابن جني .

قوله : (الرب في الأصل بمعنى التربية) إلى آخره .

لم يصرح بما هو المراد به هنا ، إلا أن كلامه في حكاية القول الأول يشعر
باختيار أن المراد به هنا المرابي ، وفي حكاية الثاني يشعر بأن المراد به المالك ،
وهو لغة يطلق عليهما ، وعلى الخالق ، والسيد ، والثابت ، والمعبود ، والمصلح ،
وكل ذلك تحتمله الآية .

قال الماوردي وغيره : فإن فسر بمعنى المالك ، أو السيد ، أو الثابت فمن

(١) في ظ كالمتلاقيتين مع ، وفي ت : كالمتلاقيتين المتعاقبتين .

(٢) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ١/ ٣٧- ٣٩ .

صفات الذات أو بالباقي فمن صفات الفعل^(١) .

وقال الشيخ بهاء الدين ابن عقيل في تفسيره : إن فسر بالمعبود على معنى

مستحق العبادة فصفة ذات ، أو على معنى الذي يعبد الخلق فصفة فعل .

وقال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام : الأولى أن يحمل هنا على المصلح

لعمومه^(٢) .

وساق الطيبي كلام القاضي فاهما منه أنه فسره بالمربي ، ثم قال : وهذا

التفسير أولى ؛ لأنه أعم وأنسب للحمد ؛ فإن من شأن المالك إصلاح ما تحت

سياسته ، وإتمام أمر معاشه .

ثم ذكر قول الجوهري : رب كل شيء مالكة ، وربيت القوم : سستهم ، ورب

الضيعة : أي أصلحها وأتمها ، وَرَبَّ فُلَانٌ وَوَلَدَهُ يَرْبُهُ رَبًّا .

وقال : فالواجب حمل الرب على كلا مفهوميه ، بأن يفسر الرب بالقدر

المشترك المتصرف التام ، وسبيل أعمال المشترك في كلا مفهوميه إذا اتفقا في أمر

سبيل الكناية في أنها لا تنافي إرادة التصريح مع إرادة ما عبر عنه ، وإذا اختلفا

سبيل الحقيقة والمجاز^(٣) .

وقال الأصبهاني^(٤) : يصح أن يراد به هنا جميع معانيه ، ولهذا أتى به هنا دون

المالك ونحوه .

قوله : (وقيل : هو نعت من ربه يربه ، فهو رب ، كقولك : نم ينم فهو نم) .

قال الشريف : قوله " فهو رب " يدل على أنه صفة مشبهة من فعل متعد ، لكن

بعد جعله لازما بالنقل إلى فعل بالضم ، كما سلف تحقيقه .

ولما كان مجيء الصفة على فعل من باب فعل بالفتح ، يفعل بالضم عزيزا

استشهد له بمثال ، يقال : نم الحديث ينمه وينمه بالضم والكسر فهو نم ، ولا بد فيه

(١) النكت والعيون ١/ ٥٤ .

(٢) فوائد في مشكل القرآن ٤٨ .

(٣) الصحاح / مادة رب ، وفتوح الغيب ١/ ١١٣ .

(٤) جوزت أن يكون محمود بن عبد الرحمن بن أحمد أبا الثناء الأصبهاني أو إسماعيل بن محمد

بن الفضل أبا القاسم الأصبهاني فراجعت تفسير أبي الثناء أنوار الحقائق الربانية في تفسير

اللطائف القرآنية فلم أجد فيه الإحالة ، ثم راجعت إعراب القرآن المنسوب لأبي القاسم فلم

أجد فيه الإحالة أيضاً ، فلا أدري أي أصبهاني هو .

من النقل أيضاً ، وكان في ترك المفعول نوع إشارة إليه ^(١) .
وقال أبو حيان : "رب" على هذا القول اسم فاعل حذفت ألفه ، فأصله راب ،
كما قالوا : رجل بار ووبر ^(٢) .

قوله : (ولا يطلق على غيره تعالى) .
قال الشريف وغيره : يعنى به غالباً ، وإلا فقد جاء في شعر الحارث بن حلزة ^(٣)
يمدح ملكا :

وَهُوَ الرَّبُّ وَالشَّهيدُ عَلَى يَوْمِ الْحِيَارَيْنِ وَالْبَلَاءِ بَلَاءٌ ^(٤) .
قلت : الظاهر أن مراد المصنف نفي إطلاقه شرعا ، و الحارث من شعراء
الجاهلية .

وقال الشيخ سعد الدين : المراد أن لفظ الرب بدون الإضافة لا يذكر إلا في
حق الله تعالى ، بخلاف الجمع كـ "الأرباب" كما يقال : رب الأرباب ، وفي
التنزيل ﴿أرباب متفرقون﴾ ^(٥) [سورة يوسف ٣٩] .

قوله : (إلا مقيدا كقوله ﴿ارجع إلى ربك﴾) [سورة يوسف ٥٠] .
قال الطيبي : هذا يرده ما رواه الشيخان عن أبي هريرة مرفوعاً ((لا يقل
أحدكم أطعم ربك ، ولا وضئ ربك ، ولا اسق ربك ، ولا يقل أحدكم : ربي ،
وليقل : سيدي)) .

قال : وأما قول يوسف عليه السلام ﴿ارجع إلى ربك﴾ و﴿إنه ربي﴾ ونحوه
فهو ملحق بقوله تعالى ﴿وخرؤا له سجدا﴾ [سورة يوسف ١٠٠] في
الاختصاص بزمانه .

قلت : جوابه أن النهي في الحديث للتنزيه .
قوله : (و العالم اسم لما يعلم به كالخاتم) .
قال الشريف : يريد كما أن الخاتم - مع كونه مشتقا من الختم - اسم لما يختم

(١) حاشية الشريف ٥٣/١ .

(٢) البحر المحيط ١٠٢/١ .

(٣) هو الحارث بن حلزة بن مكروه اليشكري ، وهو من بني يشكر من بكر بن وائل . الشعر
والشعراء ١٩٧/١ وكتاب الأعاني ٤٢/١١ .

(٤) شرح القصائد التسع المشهورات صنعة أبي جعفر النحاس ٥٧٧/٢ وحاشية الشريف ٥٣/١ .

(٥) حاشية سعد الدين ل ١٣ .

به كذلك العالم - مع اشتقاقه من العلم - اسم لكل ما علم به الخالق .

قوله : (غلب فيما يعلم به الصانع) .

قلت : اشتهر عند المتكلمين إطلاق الصانع عليه تعالى ، وقد اعترض بأنه لم

يرد ، وأسماءه تعالى توقيفية .

وأجاب الشيخ تقي الدين السبكي بأنه قرئ شاذاً ﴿ صَنَعَهُ اللهُ ﴾ بلفظ الماضي ،

فمن اكتفى في الاطلاق بورود الفعل اكتفى بذلك .

وأجاب غيره بأنه مأخوذ من قوله ﴿ صنع الله ﴾ وهو أيضا جار على طريقة من

يكتفي في لإطلاق بورود المصدر .

أقول : وقد ظفرت بحديث صحيح ورد فيه إطلاقه عليه تعالى ، وهو ما أخرجه

الحاكم في " المستدرک " وصححه ، و البيهقي في كتاب " الأسماء و الصفات " من

حديث حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن الله صانع كل

صانع وصنعتة)) (١)

(١) هنا وقفات : الوقفة الأولى : روى الحديث البخاري في : خلق أفعال العباد ٤٦ ، وابن أبي

عاصم في : السنة ١ / ٢٥٦ ، والبزار في البحر الزخار (مسند البزار) ٧ / ٢٥٨ ، وابن منده

في : كتاب التوحيد ١ / ٢٦٧ ، وابن عدي في : الكامل ٦ / ٢٠٤٦ ، والمحاملي في : الأمالي

(رواية ابن يحيى البيع) ٣٠٩ ، وأبو بكر القطيعي في : جزء الألف دينار ٣٤٥ ، واللالكائي في

: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣ / ٥٣٩ ، والخطيب البغدادي في : تاريخ بغداد ٢

/ ٣١ ، والحاكم في : المستدرک ١ / ٣١ ، والبيهقي في : كتاب الأسماء والصفات ٢ / ٦ ،

٢٦٣ ، وفي : الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد ١٦٣ ، وأبو القاسم الأصبهاني في : الحجة في

بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ٢ / ٣٠٧ من طرق عن أبي مالك عن ربعي عن حذيفة

مرفوعا . قال الحافظ ابن حجر في مختصر زوائد مسند البزار ٢ / ١٥٣ : إسناده صحيح . ورواه

اليخاري في : خلق أفعال العباد ٤٦ عن شقيق عن حذيفة موقوفا .

الوقفة الثانية : عد السيوطي اسم " الصانع " من أسماء الحسنی ، واستدل على ذلك بهذا

الحديث ، وقد سبقه إلى ذلك البيهقي في : كتاب الأسماء والصفات ١ / ٧٤ وقال : ومنها

الصانع ، ومعناه المركب المهيب قال الله عز وجل ﴿ صنع الله الذي أتقن كل شيء ﴾ وقد يكون

الصانع الفاعل ، فيدخل فيه الاختراع والتركيب معا .

الوقفة الثالثة : فرق بعض أهل العلم بين إطلاق هذا الاسم الصانع على الله من باب الإخبار

عنه به ، وبين جعله اسما من أسماء الله الحسنی ، فأجاز الأول ومنع الثاني .

قال الإمام ابن القيم في : شفاء العليل ١ / ٣٩٢ وهذه الألفاظ ثلاثة أقسام : قسم لم يطلق إلا

على الرب كالبارئ والبدیع ، وقسم لا يطلق إلا على العبد كالكاسب والمكتسب ، وقسم وقع

=

ثم ظفرت بحديث ثان صحيح ، وهو ما أخرجه الطبراني في " الكبير " والحاكم في " المستدرک " عن خباب قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع تحت شجرة ، واضع يده تحت رأسه ، فقلت : يا رسول الله ألا تدعو الله على هؤلاء القوم الذين قد خشينا أن يصرفونا عن ديننا ، فصرف وجهه عني ، ثلاث مرات ، في كل ذلك أقول له ، فيصرف وجهه عني ، فجلس في الثالثة ، ثم قال : ((أيها الناس اتقوا الله ، فوالله إن كان الرجل من المؤمنين قبلكم ليوضع المنشار على رأسه فيشق باثنيين ، وما يرتد عن دينه ، اتقوا الله فإن الله فاتح لكم وصانع))^(١) .

قوله : (وإنما جمع ليشمل ما تحته من الأجناس المختلفة) .

قال في " الانتصاف " : تعليقه الجمع بإفادة الاستغراق فيه نظر ، فإن العالم - كما ذكر - اسم جنس ، وعرف بلام الجنس ، فصار مفردا أدل على الاستغراق منه جمعا .

قال إمام الحرمين : التمر أخرى باستغراق الجنس من التمر ؛ فإن اسم التمر يسترسل على الجنس لا بصيغة لفظية ، و التمر ترده^(٢) إلى تخيل الوجدان ، ثم الاستغراق بعده بصيغة الجمع ، وفي صيغة الجمع مضطرب .

قال صاحب " الانتصاف " : والتحقيق فيه وفي كل ما يجمع من أسماء الأجناس^(٣) ، ثم يعرف تعريف الجنس أنه يفيد أمرين :

إطلاقه على الرب والعبد كاسم صانع ، وفاعل ، وعامل . وقال أيضا ١ / ٣٩٤ وأما لفظ الصانع فلم يرد في أسماء الرب ، ولا يمكن ورودها ، فإن الصانع من صنع شيئا عدلا كان أو ظلما ، سفها أو حكمة ، جائزا أو غير جائز ، ومما انقسم مسماه إلى مدح وذم لم يجئ اسمه المطلق في الأسماء الحسنى كالفاعل ، والعامل ، والصانع ، لانقسام معاني هذه الأسماء إلى محمود ومذموم .

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٤ / ٧٥ ، والمعجم الأوسط ٣ / ١١٩ ، والحاكم في المستدرک ٣ / ٣٨٣ وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . قلت : يستدرک على المؤلف ما رواه أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده في كتاب التوحيد ١ / ٢٦٧ ، وأبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ٢ / ٣٠٧ من حديث أبي هريرة بلفظ " إن الله عز وجل صانع ما شاء لا مكره " .

(٢) في ظ : يرده .

(٣) في ظ : الجنس .

أحدهما : أن ذلك الجنس تحته أنواع مختلفة .

والآخر : أنه مستغرق لجميع ما تحته منها ، فالمفيد لاختلاف الأنواع الجمع ، والمفيد للاستغراق التعريف ، إذ لو جمع مجرداً^(١) عن تعريف أفاد اختلاف الأنواع ، ولو عرف مجرداً عن الجمع أفاد الاستغراق ، فظهر ضعف قوله : (جمع ليشمل) إذ الشمول من التعريف ، لا من الجمع ، وضعف قول الإمام : إن الجمع يوهي الإشعار بالاستغراق ، فإن اختلاف الأنواع الذي قصد به الجمع لا ينافيه .
وقال صاحب " الانتصاف " : بنى كلامه على أن المفرد المعرف باللام يفيد الاستغراق ، وهو مذهب المبرد ، والمختار أنه لا يفيد ، وأن الجمع المعرف يفيد .

وقال الطيبي : فإن قلت : أليس هذا مخالفاً لقولهم : الاستغراق في المفرد أشمل .

قلت : لا ، لأنهم يريدون أن الجمع قد يحتمل غير الشمول في بعض المقامات ، والمفرد وإن دل على الشمول و الاستغراق لكن الغرض استغراق الأجناس المختلفة ، فلو أفرد وقيل : رب العالم لا يحتمل الاستغراق شمول أفراد كل ما يصح عليه إطلاق اسم العالم ، فلا تعلم خصوصية تعدد الأجناس وكثرتها كالجن والإنس والملائكة وغيرها كما تعلم من الجمعية ، فجمع ليشمل ذلك المعنى .

قال : وأما ما ذكره صاحب " الانتصاف " فمندفع ؛ لأن السؤال وارد على الجمع المحلى باللام ، وتقديره ما سبق^(٢) .

وقال الشيخ أكمل الدين : ليس المراد بالجنس في قوله : (ليشمل كل جنس) ما هو المصطلح ؛ لأنه إن أراد الأجناس العالية التي حصرها المقولات العشرة لا يكون العالمين شاملاً للأجناس المتوسطة ، وهي الأنواع الإضافية ، ولا للأنواع السافلة ؛ لعدم دلالة الأعم على الأخص ، وإن أراد الأجناس المتوسطة لم يشمل الأنواع السافلة ، و الأصناف ، و الأفراد ، فلا بد من شيء يصح به الكلام ، فقال بعضهم : لما فسر العالم بمجموع الموجودات العالمة ، أو بمجموع الموجودات

(١) في س : مفرداً .

(٢) الانتصاف ٥٤/١ وفتوح الغيب ١١٤/١ .

المعلومة ، وذلك لا يتعدد توجه أن يقال : فلم جمع ؟ فقال : ليشمل كل جنس من أجناس الموجودات المسماة بالعالم ، نحو عالم الأجسام ، عالم الأعراض ، عالم الحيوان ، إلى غير ذلك ، وهذا غير مفيد ما هو المراد من الجنس على ما ذكرنا على أن العالم إن كان أحد المجموعين لم يحتمل الجمع ؛ إذ ليس ما وراء المجموع شيء ، على أنه اعترض عليه بأمور :

منها أن الجمع يقتضي اتفاق الأفراد في الحقيقة ، وهاهنا ليس كذلك .

ومنها : أنه لا حاجة إلى الجمع ؛ لأن استغراق المفرد أشمل .

ومنها : أن الشمول مقتضى اللام ، لا الجمعية ، فإن اسم الجنس إذا جمع دل

على إرادة الأنواع كزيوت ، أو الأفراد كرجال ، لا على الشمول .

وقال بعضهم : أراد بقوله : (كل ما علم به الصانع) أن العالم يطلق على كل

واحد واحد من أنواع ما يعلم به الخالق ، وعلى للمجموع ؛ إذ لو كان المجموع

فقط لاستحال جمعه ، وإذا صح إطلاقه على كل واحد واحد من الأنواع ، فلو أفرد

لأوهم أن المراد استغراق أفراد نوع مما يطلق عليه ، لا الأنواع كلها مع أفرادها .

وأما إذا جمع واستغرق الأنواع بالتعريف فقد ارتفع ذلك الوهم .

هذا حاصل كلامه ، وهو ليس شرحا لكلام المصنف ، أما

أولاً : فلأنه فسر الجنس بالنوع ، ولا دلالة للأعم على الأخص ، وأما

ثانياً : فلأنه جعل اللام مفيدة لاستغراق الأنواع ، و الجمع لاستغراق الأفراد ،

واللام لا تفيد الاستغراق عند الزمخشري ، والجمع لا يفيد استغراق الأفراد

بالاتفاق .

ولعل الصواب أن يقال : المراد بالجنس الحقيقة ، ومعناه رب هذه الحقيقة ،

أي حقيقة ما يعلم به الخالق ، ولما كانت ذات أفراد جمع ليشمل كل واحد واحد

بالمطابقة .

وما قيل : لو قيل : إن العالم والعالمين كعرفة وعرفات لم يبعد ، ليس بشيء ؛

لأنه قياس فيما يعرف بالسمع^(١) . انتهى كلام الشيخ أكمل الدين .

وقال الشيخ سعد الدين : معنى الكلام أن العالم اسم لكل جنس يعلم به

الخالق ، يقال : عالم الملك ، وعالم الإنس ، وعالم الجن ، وعالم الأفلاك ، وعالم

(١) حاشية أكمل الدين ل ١٣ .

النبات ، وعالم الحيوان ، وليس اسما لمجموع ما سوى الله تعالى بحيث لا يكون له أفراد ، بل أجزاء فيمتنع جمعه^(١) .

وقال أبو حيان : جمع العالم شاذ ، وجمعه بالواو والنون أشد للإخلال ببعض الشروط التي لهذا الجمع^(٢) .

قوله : (وغلب العقلاء منهم فجمع بالياء و النون) .

أحسن من قول "الكشاف" : " وجمع بالواو والنون إشعارا بالصفة ؛لما قيل من أن الجماد يعلم به أيضا^(٣) " .

قال صاحب "الفرائد" : لا يلزم من الوصفية جواز الجمع بالواو و النون؛لما عرف من اختصاصه بصفات أولي العلم ، فالوجه التغليب بعد اعتبار الوصفية ؛ لأن كل عالم يعلم من حيث إنه دل على الخالق تعالى وتقدس .

وقال الطيبي : إنما جمع بالواو و النون جمع قلة ، و الظاهر مستدع للإتيان بجمع الكثرة تنبيها على أنهم وإن كثروا قليلون في جنب عظمتهم وكبريائهم^(٤) .
قوله : (كسائر أو صافهم) .

تقرير لكونه وصفا بعد جعله اسما ، وذلك بتأويل كونه دالا على صانعه .

قوله : (وقيل : اسم وضع لذوي العلم) .

هو على هذا مشتق من العلم ، وعلى الأول من العلامة .

قوله : (و الثقلين) أي الجن و الإنس ، سميا بذلك لأنهما ثقلا الأرض .

قال الطيبي : فيستدل به على أن الجن أجسام^(٥) .

قوله : (وقيل : عني به الناس هاهنا ، فإن كل واحد منهم عالم من حيث إنه يشتمل على نظائر ما في العالم الكبير من الجواهر و الأعراض) إلى آخره .

قال الغزالي في كتابه " الانتصار لما في الإحياء من الأسرار" : اعلم أن آدم

مخلوق على مضاهاة صورة العالم الأكبر ، لكنه مختصر صغير ، فإن العالم إذا فصلت أجزاؤه وفصلت أجزاء آدم بمثله وجدت أجزاء آدم مشابهة للعالم الأكبر .

(١) حاشية الشيخ سعد الدين ل ١٣ .

(٢) البحر المحيط ١/١٠٣ .

(٣) الكشاف ١/٥٦ .

(٤) فتوح الغيب ١/١١٣ .

(٥) فتوح الغيب ١/١١٣ .

فمن ذلك أن العالم ينقسم قسمين :

أحدهما : ظاهر محسوس كعالم الملك .

والثاني : باطن معقول كعالم الملكوت ، والإنسان كذلك انقسم إلى ظاهر

محسوس كاللحم و العظم والدم وسائر أنواع الجواهر المحسوسة ، وإلى باطن

كالروح و العقل و العلم و الإرادة و القدرة ، وأشبه ذلك .

وقسمة أخرى : وذلك أن العالم قد انقسم بالعوالم إلى عالم الملك ، وهو

الظاهر للحواس ، وإلى عالم الملكوت ، وهو الباطن في العقول ، وإلى عالم

الجبروت ، وهو المتوسط الذي أخذ بطرف من كل عالم منها ، و الإنسان كذلك

انقسم إلى ما يشابه هذه القسمة ، فالمشابه لعالم الملك الأجزاء المحسوسة ، وقد

علمتها ، والمشابه لعالم الملكوت مثل الروح والعقل والقدرة والإرادة وأشبه

ذلك ، و المشابه لعالم الجبروت كالإدراكات الموجودة بالحواس ، والقوى

الموجودة بأجزاء البدن ^(١) .

وقسمة أخرى : وذلك أن العالم إن حلل إلى ما علم به من أجزائه بالاستقراء

فرأس الإنسان يشبه سماء العالم من حيث إن كل ما علاك فهو سماؤك ، وحواسه

تشبه الكواكب والنجوم من حيث إن الكواكب أجسام مشعة تستمد من نور

الشمس ، فتضيء بها ، والحواس أجسام لطيفة مشفة تستمد من الروح فتضيء

بذلك المدركات وروح الإنسان مشابهة للشمس ، فضياء العالم ، ونمو نباته ،

وحركة حيوانه وحياته فيما يظهر بتلك الشمس ، وكذلك روح الإنسان به حصل في

الظاهر نمو أجزاء بدنه ونبات شعره ، وخلق حيوانه ، وجعلت الشمس وسط العالم ،

وهي تطلع بالنهار ، وتغرب بالليل ، وجعلت الروح وسط جسم الإنسان ، وهي

تغرب بالنوم ، وتطلع باليقظة ، ونفس الإنسان تشابه القمر من حيث إن القمر

يستمد من الشمس ، و نفسه تستمد من الروح ، و القمر خالف الشمس ، و الروح

خالف النفس ، و القمر آية ممحوة ، و النفس مثلها ، ومحو القمر في أن لا يكون

ضياؤه منه ، ومحو النفس في أن ليس عقلها منها ، ويعتري الشمس والقمر وسائر

الكواكب كسوف ، ويعتري النفس و الروح وسائر الحواس غيب وذهول .

وفي العالم نبات ومياه ورياح وجبال وحيوان ، وفي الإنسان نبات ، وهو

(١) كتاب الإملاء في إشكالات الإحياء ٥٦ .

الشعر ، ومياه ، و هو العرق والدموع و الريق و الدم ، وفيه جبال وهي العظام ، وحيوان ، وهي هوام الجسم فحصلت المشابهة على كل حال .

ولما كانت أجزاء العالم كثيرة ، ومنها ما هي لنا غير معروفة ، ولا معلومة كان في استقصاء مقابلة جميعها تطويل ، وفيما ذكرناه يحصل به لذوي العقول تشبيه وتمثيل .
ثم قال : ولا يناقض ما ذكرناه هنا من التفرقة بين الروح و النفس قولنا في " الإحياء ^(١) " : "إنهما شيء واحد ؛ لأن لها معنى يسمى بالروح تارة ، وبالنفس أخرى، وبغير ذلك ^(٢) . انتهى .

وقال بعضهم: سمي الإنسان بالعالم الصغير؛ لأن الله تعالى أوجد المخلوقات خمسة ضروب: الجماد ، و النبات، و الحيوان، والشيطان، و الملك ، وكلها مجموعة في الإنسان، فهو جماد حيث يكون نطفة لا حركة فيه ولا حس، وهو نبات حيث ينمي ويغتذي، وهو حيوان حيث يلذ ويتألم ، وهو شيطان حيث يغوي ويضل،

(١) إحياء علوم الدين ٧/٨ .

(٢) كتاب الإملاء في إشكالات الإحياء ٤٢ قلت: إن التفريق بين الروح والنفس فيه نظر ، فإن الروح هي النفس ، والنفس هي الروح في اللغة ، وفي الكتاب والسنة ، قال الجوهرى في الصحاح / مادة نفس : النفس الروح يقال : خرجت نفسه ، وقال الأزهرى في تهذيب اللغة / مادة نفس : قال أهل اللغة : النفس في كلام العرب على وجهين : أحدهما : خرجت نفس فلان ، أي روحه ، و الضرب الآخر : معنى النفس حقيقة الشيء و جملته ، يقال : قتل فلان نفسه ، و المعنى أنه أوقع الهلاك بذاته كلها . وقال ابن قتيبة في كتاب تعبير الرؤيا ٢٩ والعرب تضع النفس موضع الروح ، والروح موضع النفس ، فيقولون : خرجت نفسه وفاضت ، وخرجت روحه منه . و قال الله تعالى " ياأيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي " فالنفس عند الاحتضار هو التي تخاطب وتؤمر بالرجوع إلى الله ، والدخول في عباده . وقال الله تعالى " الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى " فالنفس هي التي يتوفاها الله ويقبضها حين الموت ، وحين النوم، فيمسك التي قضى عليها الموت سواء ماتت قبل النوم ، أو في النوم ، ويرسل التي لم تمت . وروى البخاري ١/ ٢١٤ ح ٥٧٠ من حديث أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله قبض أرواحكم حين شاء ، وردها عليكم حين شاء". وروى مسلم ٢/ ٦٣٤ ح ٩٢٠ من حديث أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الروح إذا قبض تبعه البصر" وروى أيضا ٤/ ٢٢٠٢ ح ٢٨٧٢ من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها" فسمى الله ورسوله المقبوضة تارة روحاً ، وتارة نفسا ، وهي هي .

وهو ملك حيث يعرف الله تعالى ويعبده .

ومنها أنه يصور كل شيء بيده ، ويحكي كل صوت بفيه ، وينهش اللحم كما تنهشه السباع ، ويأكل البقول كما تأكله البهائم ، ويقضم الحب كما يقضمه الطير^(١) ، ولهذا قالوا : لا متفرق لو جمع كان منه إنسان إلا العالم ، ولا مجتمع لو فرق كان منه العالم إلا الإنسان ، فهو إنسان بالفعل ، عالم أكبر بالقوة ، والعالم الأكبر عالم أكبر بالفعل ، إنسان بالقوة .

ومنها أن الله خلق المخلوقات في عالم الأجسام على أربعة أصناف : قائم كالأشجار ، وراكع كالبهائم ، وساجد كالحيات والحيتان ، وقاعد كالجبال ، والإنسان له الصفات الأربع .

ويقال : إنما لقب بالعالم الصغير؛ لأنهم مثلوا رأسه بالفلك ، وروحه بالشمس - إذ لا قوام للعالم إلا بها كما لا قوام للجسد إلا بالروح - وعقله بالقمر؛ لأنه يزيد وينقص ويذهب ويعود ، وحواسه ببقية الكواكب السيارة ، وآراءه بالنجوم الثابتة^(٢) ، ودمعه بالمطر ، وصوته بالرعد ، وضحكه بالبرق ، وظهره بالبر ، وبطنه بالبحر ولحمه بالأرض ، وعظامه بالجبال ، وشعره بالنبات ، وأعضائه بالأقاليم ، وعروقه بالأنهار ، وصغار عروقه بالعيون^(٣) .

(١) في ظ : الطائر .

(٢) في ظ : الثاقبة .

(٣) إن تشبيه الإنسان وأجزائه بالعالم الأكبر وأجزائه لهو التكلف بعينه ، والتمحل بنفسه ، وليس من علوم الدين ، ولا من علوم اللسان فضلا عن علم تفسير كتاب الله ، وكان الأولى بأبي حامد - رحمه الله - أن ينزه كتابه الملحق بكتاب سماه إحياء علوم الدين عن هذا الفضول ، ويجلال الدين أن ينأى بنفسه عن نقله في كتاب محسوب في جملة كتب التفسير ، ورحم الله أبا حيان الذي أراد أن يلمح إلى ما كان ينبغي أن تكون عليه كتب تفسير كتاب الله ، وأنه ينبغي أن تصان عن الاسترسال في علوم أخرى ، والاستطراد لقضايا بعيدة عن تفسير كتاب الله ، فكيف لو رأى هذا الفضول وهو في كتاب محسوب في كتب التفسير .

قال : وكثيرا ما يشحن المفسرون تفاسيرهم عند ذكر الإعراب بعلم النحو ، ودلائل مسائل أصول الفقه ، ودلائل أصول الدين ، وكل هذا في تأليف هذه العلوم ، وإنما يؤخذ ذلك مسلما في علم التفسير دون استدلال عليه ، وكذلك أيضا ذكروا ما لا يصح : من أسباب نزول ، وأحاديث في الفضائل ، وحكايات لا تناسب ، وتواريخ اسرائيلية ، ولا ينبغي ذكر هذا في علم التفسير . البحر المحيط ١ / ١٢ .

قوله : (وقرئ رب العالمين بالنصب على المدح) .

قال أبو حيان : وهي فصيحة لولا خفض الصفات بعدها ، فضعفت إذ ذاك ، على أن الأهوازي ^(١) حكى في قراءة زيد بن علي ^(٢) ﴿ رب العالمين الرحمن الرحيم ﴾ بنصب الثلاث ، فلا ضعف ، وإنما الضعف في قراءة نصب رب ، وخفض الصفات بعدها ؛ لأنهم نصّوا على أنه لا اتباع بعد القطع في النعوت ، لكن تخريجها على أن يكون الرحمن بدلا ، ولا سيما على مذهب الأعلام ^(٣) ، إذ لا يجيز في الرحمن أن يكون صفة ، وحسن ذلك ^(٤) - على مذهب غيره - كونه وصفا خاصا ، وكون البدل على نية تكرار العامل ، فكأنه مستأنف من جملة أخرى ، فحسن النصب ^(٥) .

قوله : (أو النداء) .

قال أبو حيان : هذا ضعيف للفصل بقوله ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ ^(٦) .

(١) هو الحسن بن علي بن إبراهيم أبو علي الأهوازي ، مقرئ الشام ، عني بهذا الفن من صغره ، ورأس فيه ، وانتهى إليه علو الإسناد ، على ضعف فيه ، توفي سنة ست وأربعين وأربعمائة . معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ٧٦٦/٢ وغاية النهاية ٢٢٠/١ .

(٢) هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسين الهاشمي ، كان ذا علم وجلالة وصلاح ، قتل سنة خمس وعشرين ومائة . سير أعلام النبلاء ٣٨٩/٥ وتهذيب التهذيب ٤٢٠/٣ .

(٣) هو يوسف بن سليمان بن عيسى أبو الحجاج النحوي المعروف بالأعلم الشتمري ، كان عالما بالعربية واللغة ومعاني الأشعار حافظا لجميعها ، شرح الحماسة ، توفي سنة ست وسبعين وأربعمائة . وفيات الأعيان ٨١/٧ وبغية الوعاة ٣٥٦/٢ .

(٤) أي القطع في رب العالمين .

(٥) البحر المحيط ١٠٢/١ .

(٦) البحر المحيط ١٠٢/١ . قلت : في هذا الإعراب خلط وإشكال ، أما الخلط فهو أن البيضاوي أعرب الآية هكذا ((وقرئ رب العالمين بالنصب على المدح ، أو النداء ، أو بالفعل الذي دل عليه الحمد)) وأعرب أبو حيان هكذا ((وقرأ زيد بن علي وطائفة ((رب العالمين)) بالنصب على المدح ... وقول من زعم أنه نصب ((رب)) بفعل دل عليه الكلام قبله ، كأنه قيل : نحمد الله رب العالمين ضعيف ... ومن زعم أن نصبه على البدل فضعيف ؛ للفصل بقوله : الرحمن الرحيم)) .

فتعليل أبي حيان مبني على تقدير نصب ((رب)) بدلا فنقله المؤلف إلى تقدير نصب ((رب)) نداء وأما الإشكال فهو في إعراب أبي حيان فأين المبدل منه المنسوب ، حتى يصح =

قوله : (أو بالفعل الذي دل عليه الحمد)

قال أبو حيان : كأنه قيل : نحمد الله رب العالمين ، قال : وهذا ضعيف ؛ لأنه

من مراعات التوهم ، وهو من خصائص العطف ، ولا ينقاس فيه .

قوله : (وفيه دليل على أن الممكنات كما هي مفتقرة إلى المحدث حال

حدوثها ، فهي مفتقرة إلى المبقي حال بقائها)

هذا مأخوذ من كلام الإمام ، فإنه قال : إنما قال : رب العالمين ، ولم يقل :

خالق العالمين ؛ لأن الناس أطبقوا على أن الحوادث مفتقرة إلى الموجد حال

حدوثها ، و اختلفوا في أنها حال بقائها هل تبقى محتاجة إلى المبقي ، أم لا ؟

والمربي هو القائم بإبقاء الشيء ، وإصلاح حاله حال بقائه فقولهُ ﴿ رب

العالمين ﴾ تنبيه على أن جميع العالمين مفتقرة إليه في حال بقائها ، فخصه بالذكر ؛

لأنه الذي وقع الخلاف فيه ، بخلاف افتقارها إليه حال حدوثها ، فإنه أمر متفق

عليه^(١) .

قوله : (وقرأ الباقون ملك ، وهو المختار) .

عبارة غير حسنة ؛ لأن كلتا القراءتين متواترة^(٢) ، فلا يحسن أن يقال في

إحدهما : إنها المختارة ؛ لما يشعر به من أن الأخرى بخلاف ذلك .

وقد أنكر جماعة من الأئمة على من رجح قراءة على قراءة .

قال السمين : ما ذكر في ترجيح مالك على ملك ، وبالعكس غير مرضي ؛ لأن

كلتا القراءتين متواترة ، وقد روى أبو عمر الزاهد^(٣) عن ثعلب أنه قال : إذا اختلف

توجيه قراءة نصب ((رب)) بأنه بدل ، ثم أين الفصل بين لفظ ((لله)) وبين ((رب

العالمين)) بـ ((الرحمن الرحيم)) والذي يظهر لي أن في إعراب أبي حيان سبق قلم ، وأن

صواب الإعراب ما جاء في الدر المصون لتلميذ أبي حيان أحمد بن يوسف الحلبي ٤٥ / ١ : ((

وقرى منصوباً ، وفيه ثلاثة أوجه : إما منصوب بما دل عليه الحمد ، تقديره : أحمد رب

العالمين ، أو على القطع من التبعية ، أو على النداء ، وهذا أضعفها ؛ لأنه يؤدي إلى الفصل بين

الصفة والموصوف)) ..

(١) التفسير الكبير ٢٢٩ / ١ .

(٢) في ت ، ح ، د ، ق : متواترتان .

(٣) هو محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم أبو عمر الزاهد ، غلام ثعلب اللغوي ، من أئمة اللغة ،

وأكابر أهلها وأخفظهم لها ، له كتاب شرح الفصيخ لثعلب ، وكتاب اليواقيت ، توفي سنة خمس

وأربعين وثلاثمائة . معجم الأدباء ٦ / ٢٥٥٦ وسير أعلام النبلاء ١٥ / ٥٠٨ .

الإعراب في القرآن عن السبعة لم أفضل إعرابا على إعراب في القرآن ، فإذا خرجت إلى كلام الناس فضلت الأقوى^(١) .

وقال أبو شامة : أكثر المصنفون من الترجيح بين هاتين القراءتين حتى إن بعضهم يبلغ^(٢) في ذلك إلى حد يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى، وليس هذا^(٣) بمحمود بعد ثبوت القراءتين ، وضحة اتصاف الرب تعالى بهما . والأولى أن يعبر بدل الاختيار بالأمده والأبلغ^(٤) .

قوله : (ولقوله تعالى ﴿لمن الملك اليوم﴾) [سورة غافر: ١٥] .

قال الشيخ أكمل الدين : وجهه أن المراد باليوم يوم الدين، وقد ذكر فيه الملك والملك يؤخذ منه .

قوله : (و الملك هو المتصرف في الأعيان المملوكة كيف يشاء من الملك ، والملك هو المتصرف بالأمر والنهي في الأمور من الملك) .

حاصله أن بين الملك بالكسر والملك بالضم عموما وخصوصا مطلقاً ، فكل ملك مالك، وليس كل مالك ملكا، وهو ما جنح إليه الراغب والزمخشري ، وقيل : إن بينهما عموما وخصوصا من وجه ، فالمضموم التسلط على من يتأتى منه الطاعة ، ويكون باستحقاق وغيره ، و المكسور التسلط على من يتأتى منه الطاعة وغيره ، ولا يكون إلا باستحقاق ، وفي ثالث : هما بمعنى ، كحاذر وحذر ، وفاره وفره .

قوله : (وقرئ ملك بالتخفيف) أي بسكون اللام .

قوله : (وملك بلفظ الفعل) أي الماضي .

قال أبو حيان : وهي على هذه القراءة جملة خبرية ، لا موضع لها من الإعراب^(٥) .

قوله : (وملك بالنصب على المدح أو الحال) .

قال أبو حيان : أو على النداء ، قال : و القطع أعرب؛ لتناسق الصفات .

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٤٨/١ .

(٢) في د ، ق ، ظ ، بالغ .

(٣) في ظ : هو .

(٤) إبراز المعاني من حرز الأمان ٢٣٨/١ .

(٥) البحر المحيط ١٩٩/١ ١٢١ .

قوله : (ومليك مضافاً)

زاد أبو حيان: وملاك، قال: وهو محول من مالك للمبالغة، قال: وكذا ملك ، أو يكون بمعنى ملك ، فعلى الأول يأتي في إضافته ما في مالك ، وعلى الثاني لا إشكال؛ لأنه وصف معرفة .

قال : وإضافة الملك إلى يوم الدين على معنى اللام ، لا على معنى "في" ، خلافاً لمن أثبت الإضافة بمعنى "في"
قوله : (ويوم الدين يوم الجزاء)

قال الخويبي^(١) في تفسيره: بين الدين والجزاء فرق لطيف ، فإن الدين اسم للجزاء المحسوب المقدر بقدر ما يقتضيه الحساب إذا كان ممن معه وقع الأمر المجزي به، فلا يقال لمن جازى^(٢) عن غيره ، أو أعطى كثيراً في مقابلة قليل : دين، ويقال : جزاء .

قوله : (ومنه كما تدين تدان)

قلت: هو مثل مشهور، وحديث مرفوع، أخرجه ابن عدي في الكامل بسند ضعيف من حديث ابن عمر مرفوعاً^(٣)، وله شاهد مرسل .

قال عبد الرزاق في المصنف : أنبأنا معمر^(٤)، عن أيوب^(٥)، عن أبي قلابة^(٦) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((البر لا يبلى، والإثم لا ينسى،

(١) هو أحمد بن خليل بن سعادة أبو العباس الخويبي ، كان فقيهاً أصولياً ، ذاهمة عالية ، حفظ القرآن على كبر ، من آثاره تنمة تفسير القرآن لشيخه فخر الدين الرازي ، توفي سنة سبع وثلاثين وستمائة . طبقات الشافعية الكبرى ١٦ / ٨ ومعجم المفسرين ٣٥ / ١ .

(٢) في ح : جزى .

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال ٢١٦٨ / ٦ وفي سننه محمد بن عبد الملك الأنصاري ، قال ابن عدي: كل أحاديثه مما لا يتابعه الثقات عليه ، وهو ضعيف جداً .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) هو أيوب بن أبي تميمة - واسمه كيسان - أبو بكر السخيتاني البصري ، رأى أنس بن مالك ، روى عن أبي قلابة ، روى عنه معمر بن راشد ، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة ، روى له الجماعة . تهذيب الكمال ٤٥٧ / ٣ وسير أعلام النبلاء ١٥ / ٦ .

(٦) هو عبد الله بن زيد بن عمرو أبو قلابة الجرمي البصري ، روى عن أنس بن مالك ، روى عنه أيوب السخيتاني ، توفي سنة أربع ومائة ، روى له الجماعة . تهذيب الكمال ٥٤٢ / ١٤ وسير أعلام النبلاء ٤٦٨ / ٤ .

والديان لا يموت ، فكن كما شئت ، كما تدين تدان^(١))).
أخرجه البيهقي في كتاب " الأسماء و الصفات " من طريقه ، وشاهد موقوف ،
أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في كتاب " الزهد " عن مالك بن دينار^(٢) قال : مكتوب
في التوراة : كما تدين تدان ، وكما تزرع تحصد^(٣) .
وأخرج الديلمي في " مسند الفردوس " عن فضالة ابن عبيد^(٤) قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : ((مكتوب في الإنجيل كما تدين تدان، وبالكيل الذي
تكيل تكتال^(٥))) .

قال الميداني في " الأمثال " : معناه كما تعمل تجازي، فسمى العمل المبتدأ دينا
وجزاء ، للمطابقة ، على حد ﴿فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ [سورة البقرة
١٩٤] .

قال : ويجوز أن يجري على ظاهره ، أي كما تجازي أنت الناس على صنيعهم

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف ١٧٨/١١ والبيهقي من طريقه في كتاب الأسماء والصفات ١/
١٩٧ وفي كتاب الزهد الكبير ٢٩٦ ، ورواه أحمد في كتاب الزهد ٢٠٦ من طريق عبد الرزاق
عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة قال : قال أبو الدرداء ... فذكره .
قلت: ولعل الاختلاف من عبد الرزاق نفسه ، أو من الإمام أحمد . قال السخاوي في المقاصد
الحسنة ٣٢٦ هو منقطع مع وقفه .

(٢) ستاتي ترجمته في ٢٥٤ .

(٣) ليس هذا الأثر في كتاب الزهد لأحمد المطبوع ، وعدم وجوده فيه من أدلة النقص الكبير في
مطبوعة كتاب الزهد ، " فإنه كتاب كبير يكون في قدر ثلث المسند مع كبر المسند ، وفيه من
الأحاديث ولآثار مما ليس في المسند شيء كثير " تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة
للحافظ ابن حجر ١/٢٤٣ وصلت أحاديث المسند في طبعة مؤسسة الرسالة إلي ٢٧٦٤٧
وأحاديث كتاب الزهد إلى ٢٣٧٩ فالمطبوع إذن أقل من عشر المسند ، وهذا يقتضي من طلاب
العلم البحث عن نسخ كتاب الزهد وتحقيقه حتي تتم الاستفادة منه .

(٤) هو فضالة بن عبيد بن ناقد أبو محمد الأنصاري الأوسي، أول مشاهده الأحد ، ثم شهد المشاهد
كلها ، ثم انتقل إلى الشام ، وسكن دمشق ومات بها سنة ثلاث وخمسين . الاستيعاب
٣/١٢٦٢ والإصابة ٥/٣٧١ .

(٥) الفردوس بمأثور الخطاب (غير مسند) ٤/١٢٤ ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع
الصغير ٧٦٢ .

كذلك تجازى أنت على صنيعك ، والكاف في " كما" في محل نصب نعتا للمصدر ، أي تدان دينا مثل دينك^(١) .

وأخرج الخرائطي^(٢) في كتاب " اعتلال القلوب" من طريق ابن الأعرابي^(٣) ، عن بعض شيوخه قال : كان الحارث بن أبي شمر الغساني^(٤) إذا أعجبه امرأة بعث إليها ، فاغتصبها نفسها ، فبعث إلى الزاهرية بنت خويلد بن نفيل^(٥) بن عمرو بن كلاب فاغتصبها ، فأتاه أبوها ، فقال في ذلك :

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَخُوفُ أَمَا تَرَى لَيْلًا وَصَبْحًا كَيْفَ يَخْتَلِفَانِ
هَلْ تَسْتَطِيعُ الشَّمْسُ أَنْ تَأْتِيَ بِهَا لَيْلًا وَهَلْ لَكَ بِالْمَلِكِ يَدَانِ
فَاعْلَمْ وَأَيُّقِنْ أَنْ مَلِكِكَ زَائِلٌ وَاعْلَمْ بِأَنَّ كَمَا تَدِينُ تَدَانُ
فَتَذْمُ وَخَافَ الْعُقُوبَةَ ، فَرَدَّهَا وَأَعْطَاهُ ثَلَاثِمِائَةَ بَعِيرٍ^(٦) .

قوله : (وبيت "الحماسة":

وَلَمْ يَيْقَ سِوَى الْعُدْوَا نِ دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا
" الحماسة " كتاب لأبي تمام الطائي^(٧) جمع فيه أشعارا انتقاها من كلام

(١) مجمع الأمثال ٤٣/٣ .

(٢) هو محمد بن جعفر بن محمد أبو بكر السامرائي الخرائطي، صنف الكثير ، وكان من الأعيان الثقات ، صاحب كتاب مكارم الأخلاق ، وكتاب مساوي الأخلاق ، وكتاب اعتلال القلوب ، توفي سنة سبع وعشرين وثلثمائة . سير أعلام النبلاء ٢٦٧/١٥ والعبر ٢٠٩/٢ .

(٣) هو محمد بن زياد أبو عبد الله المعروف بابن الأعرابي ، كان من أكابر أئمة اللغة ، المشار إليهم في معرفتها ، وكان أحفظ الناس للغات والأيام والأنساب ، توفي سنة ثلاثين ومائتين . معجم الأدباء ٦/٢٥٣٠ ويغية الوعاة ١/١٠٥ .

(٤) هو الحارث بن أبي شمر الغساني ، من أمراء غسان في أطراف الشام ، كانت إقامته بغوطة دمشق أدرك الإسلام فأرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم كتابا مع شجاع بن وهب ، ومات في عام الفتح ، تاريخ اليعقوبي ١/١٦٨ والأعلام ٢/١٥٥ .

(٥) في اعتلال القلوب : نوفل .

(٦) اعتلال القلوب في أخبار العشاق والمحبين ١١٤ والأبيات الثلاثة في اللسان/ مادة دين / منسوبة إلى خويلد ، وفي كتاب الجماهرة / مادة دين / منسوبة إلى يزيد بن الصعق الكلابي في قصة مشابهة لقصة خويلد .

(٧) هو حبيب بن أوس أبو تمام الطائي ، شاعر مطبوع ، دقيق المعاني ، غواص على ما يستعصب منها ويعسر متناوله على غيره ، توفي سنة إحدى وثلثين ومائتين . كتاب الأغاني ١٦/٣٠٣ وكتاب الوافي بالوفيات ١١/٢٩٢ .

العرب ، و صدره بما يتعلق بالحرب ، ثم أتى بالنسيب ، و المدح ، و الهجو ، و الأدب ، و غلبت التسمية بالمُصَدَّرِ به ، و الحماسة هي الشدة و الشجاعة ، يقال : حَمِسَ الرجل يحمس حماسة إذا تشدد .

قال بعض شراح " الحماسة " : لما قفل أبو تمام حبيب بن أوس الطائي من نيسابور متوجها نحو^(١) العراق دخل همذان و الزمان شتاء^(٢) ، فحال الثلج بينه وبين المصير ، فأضافه أبو الوفاء محمد بن عبد العزيز بن سهل^(٣) ، وكان أديبا من أولاد الرؤساء ، وله شعر ترتضيه الشعراء ، فلما طال مقام أبي تمام عنده أحضره كتبه ، فاختر أبو تمام منها هذا الاختيار ، و شخص أبو تمام ، و بقية الكتب عند أبي الوفاء لا يمكن أحدا منها إلى أن مات ، و وقعت^(٤) كتبه إلى رجل من أهل الدينور يعرف بأبي العواذل ، فنسخ هذه الكتب الثلاثة ، و حملها إلى أصبهان فانتشرت النسخ بها ، و عني أهل أصبهان بتصحيحها ، و صار هذا الكتاب في الآفاق ، فلهذا لا تجد أحدا يرويه مسندا إلى أبي تمام .

قلت : قد وقع لنا مرويا بالإسناد من طريق أبي غالب محمد بن أحمد بن سهل الواسطي المعروف بابن بشران^(٥) ، عن أبي عبد الله الحسين بن علي النمري^(٦) ، عن أبي رياش أحمد ابن أبي هاشم بن شيبيل^(٧) ، عن أبي المطرف الحسن بن يوسف الأنطاكي^(٨) ،

(١) في ح : إلى .

(٢) في ت ، ح ، د ، ق : شات .

(٣) لم أعرفه ، و في شرح ديوان الحماسة لأبي زكريا التبريزي ٥ / ١ فلما دخل - أي أبو تمام - همذان اغتنمه أبو الوفاء بن سلمة فأنزله و أكرمه .

(٤) في ظ : و دفع .

(٥) هو محمد بن أحمد بن سهل أبو غالب يعرف بابن بشران ، و بشران جده لأمه ، صاحب نحو و لغة و حديث و أخبار و دين و صلاح ، و كانت إليه الرحلة في زمانه ، توفي سنة اثنتين و ستين و أربعمئة . معجم الأدباء ٥ / ٢٣٥٠ و بغية الوعاة ١ / ٢٦ .

(٦) هو الحسين بن علي أبو عبد الله النمري ، كان من أصحاب أبي رياش ، و كان من صدور البصرة في الأدب و الشعر ، توفي سنة خمس و ثمانين و ثلاثمئة . معجم الأدباء ٣ / ١٠٩٢ و بغية الوعاة ١ / ٥٣٧ .

(٧) هو أحمد بن أبي هاشم أبو رياش القيسي ، كان باقعة في حفظ أيام العرب و أنسابها و أشعارها ، توفي سنة تسع و ثلاثين و ثلاثمئة . معجم الأدباء ١ / ١٨١ و بغية الوعاة ١ / ٤٠٩ .

(٨) جاء في بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ١٠ / ٤٦٢٨ أبو المطرف الأنطاكي ، روى الحماسة عن أبي تمام الطائي ، رواها أبو عبد الله النمري ، عن أبي رياش ، عنه .

عن أبي تمام .

وقد رواها من وجه آخر عن أبي رياش أبو بكر محمد بن علي ابن الفخار الجذامي^(١) في فهرسته المسمى "صوان النخب في أسماء الشيوخ والكتب"

والبيت المذكور لِلْفِنْدِ ، واسمه شهل - بالشين المعجمة - بن شيان بن ربيعة بن زمان الزماني ، قالها في حرب البسوس .

قال الخطيب التبريزي : وإنما سمي فندا لأن بكر بن وائل بعثوا إلى بني حنيفة في حرب البسوس يستنصرونهم ، فأمدوهم به ، فلما أتى بكرأ وهو مسن جدا قالوا : وما يغني هذه العَشْبَةُ^(٢) عنا؟ قال: أو ما ترضون أن أكون لكم فندا تأوون إليه .

قال الخطيب : و الفند القطعة من الجبل^(٣) .

وقال غيره من شراح " الحماسة " : الفند شمراخ من الجبل ، وقد لقب به لعظم

خلقه تشبيها بالجبل ، وأول القصيدة :

وَقَلْنَا: الْقَوْمَ إِخْوَانُ	صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذَهْلٍ
مَنْ قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا	عَسَى الْآيَامُ أَنْ يَرْجِعَ
فَأَمْسَى وَهُوَ عَرِيَانُ	فَلَمَّا صَرَحَ الشَّرُّ
نَ دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا	وَلَمْ يَيْقِ سِوَى الْعَدَا
وَاللَيْثُ غَضِبَانُ	مَشِينًا مَشِيَةَ اللَّيْثِ غَدَا
وَتَخْضِيعَ وَإِقْرَانُ	بِضَرْبٍ فِيهِ تَفْجِيعُ
غَذَا وَالزَّقُ مَلَانُ	وَطَعْنَ كَفَمَ الزَّقِّ
لِللَّذَلَّةِ إِذْ عَانُ	وَبَعْضَ الْحَلْمِ عِنْدَ الْجَهْ
مَنْ لَا يَنْجِيكَ إِحْسَانُ ^(٤)	وَفِي الشَّرِّ نَجَاةَ حِيَا

(١) هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الفخار أبو بكر الجذامي ، كان كثير العكوف على العلم والملازمة ، مغرما بالتأليف ، ألف نحو الثلاثين تأليفا في فنون مختلفة، منها تحبير نظم الجمان في تفسير أم القرآن ، والجواب المختصر المروم في تحريم سكنى المسلمين ببلاد الروم ، توفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة. الديباج المذهب ٢/٢٨٨ والدرر الكامنة ٤/٨١ .

(٢) قال الخطيب التبريزي: والعشبة : الشيخ الكبير

(٣) شرح ديوان الحماسة ١/٢٠ .

(٤) شرح ديوان الحماسة ١/٢١-٢٦ .

قوله : صرح الشر، أي ظهر كل الظهور ، وأكد ذلك بقوله : فأمسى وهو عريان، أي مكشوف . ودناهم كما دانوا ، أي جازيناهم مثل ما ابتدءونا به .

قوله : (أضاف اسم الفاعل إلى الظرف) أي على قراءة مالك .

قال الشريف : وأما إضافة ملك فلا إشكال فيها ؛ لأنها إضافة الصفة المشبهة إلى غير معمولها ، كما في رب العالمين ، فتكون حقيقية ، لا لفظية ، فإنها إضافتها إلى الفاعل .

قال : فإن قيل : المضاف إليه فيهما مفعول به في المعنى ، فتكون إضافتهما غير محضة .

قلنا : الصفة المشبهة لا تعمل النصب أصلاً^(١) .

وقال أبو حيان : من قرأ بلفظ ملك ، على فعل مكسور العين أو ساكنها ، أو ملك بمعناه فظاهر ؛ لأنه وصف معرفة ، ومن قرأ مالك ، أو ملاك ، أو ملك محولين من مالك للمبالغة فإن كان بمعنى الماضي كانت إضافته محضة ، فيكون إذ ذاك من وصف المعرفة بالمعرفة ، ويدل عليه قراءة من قرأ ﴿ ملك يوم الدين ﴾ فعلا ماضيا ، وإن كان بمعنى الاستقبال - وهو ظاهر ، لأن اليوم لم يوجد - فهو مشكل ؛ لأن اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال فإنه تكون إضافته غير محضة فلا يتعرف بالإضافة ، وإن أضيف إلى معرفة فلا يكون إذ ذاك صفة ؛ لأن المعرفة لا توصف بالنكرة ، ولا بدل نكرة من معرفة ؛ لأن البدل بالصفات ضعيف .

قال : وحل هذا الإشكال أن اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال جاز فيه وجهان :

أحدهما : ما قدمناه من أنه لا يتعرف بما أضيف إليه إذ يكون منويا فيه الانفصال من الإضافة ، وكأنه عمل النصب لفظا .

الثاني : أن يتعرف به إذا كان معرفة ، فيلحظ فيه أن الموصوف صار معروفا بهذا الوصف ، وكان تقييده بالزمان غير معتبر .

قال : وهذا الوجه غريب النقل لا يعرفه إلا من له اطلاع على كتاب سيبويه .

(١) حاشية الشريف ٥٧/١ .

قال سيبويه : وزعم^(١) يونس^(٢) و الخليل أن الصفات المضافة التي صارت
صفة للنكرة قد يجوز فيهن كلهن أن يكن معرفة^(٣) . انتهى .

قوله : (إجراء له مجرى المفعول به)

قال الطيبي : روي بضم الميم من المزيد ، و الرواية الصحيحة بالفتح ، بمعنى
الإجراء ، كقوله ﴿ واللّه أنبتكم من الأرض نباتاً ﴾ [سورة نوح ١٧] أو بمعنى
المكان^(٤) .

وقال الشريف : يروى بالضم و الفتح إما مصدرًا ، وإما مكانًا^(٥) .

وما ذكره المصنف من أنه على إجرائه مجرى المفعول هو المشهور في الآية ،
وقد قيل : إنه مضاف إلى المفعول به حقيقة ، و المعنى أنه تعالى يملك يوم الدين ،
أن^(٦) يأتي به ، ويؤيده قراءة مالك - منونا - يوم بالنصب ، وعلى هذا مشى ابن
السراج^(٧) ، فقال : هي إضافة حقيقية ، و المراد مالك نفس اليوم ، لا يقدر على
الإتيان به إلا الله تعالى ، كقوله تعالى : ﴿ لا يجليها لوقتها إلا هو ﴾ [سورة
الأعراف ١٨٧] .

قال : وحمله على الحقيقة أولى من حمله على المجاز .

قوله : (على الاتساع) .

قال الطيبي : أي جعل المفعول فيه بمنزلة المفعول به^(٨) .

(١) قال جمال الدين ابن هشام في شرح قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير ٣٩ وقول سيبويه :
وزعم الخليل ، وإنما يقول سيبويه ذلك إذا كان الخليل قد خولف في ذلك القول ، وكان
الراجح قوله .

(٢) هو يونس بن حبيب أبو عبد الرحمن الضبي النحوي ، كان بارعاً في النحو ، وسمع من العرب
كما سمع من قبله ، أخذ عن أبي عمرو ، وروى عنه سيبويه وأكثر ، توفي سنة اثنتين وثمانين
ومائة . إنباه الرواة ٧٤/٤ وبغية الوعاة ٣٦٥/٢ .

(٣) الكتاب ٤٢٨/١ والبحر المحيط ١١٩/١ .

(٤) فتوح الغيب ١١٧/١ .

(٥) حاشية الشريف ٥٧/١ .

(٦) في ح : أي .

(٧) هو محمد بن السري السراج أبو بكر ، له كتب في النحو مفيدة ، منها كتاب في أصول النحو ،
هو غاية من الشرف والفائدة ، توفي سنة ست عشرة وثلاثمائة . طبقات النحويين واللغويين
١١٢ وبغية الوعاة ١٠٩/١ .

(٨) فتوح الغيب ١١٦/١ .

وقال الشريف : الاتساع في الظرف أن لا يقدر معه "في" توسعا، فينصب نصب
المفعول به، كقوله :

ويوم شهدناه سليما وعامراً^(١)

قوله : (يا سارق الليلة أهل الدار) .

وجه الاستشهاد أنه جعل الليلة مسروقة ، وإنما هي مسروق فيها .

قال الشريف : وأهل الدار منصوب بسارق؛ لاعتماده على حرف النداء ،

كقولك : يا ضاربا زيدا ، ويا طالعا جبلاً^(٢) .

قوله : (ومعناه مالك الأمور يوم الدين)

قال الشريف : يعني أن الظرف وإن قطع في الصورة عن تقدير "في" وأوقع

موقع المفعول به إلا أن المقصود الذي سيق الكلام لأجله على الظرفية ؛ لأن كونه

مالكا ليوم الدين كناية عن كونه مالكا فيه للأمر كله ، فإن تملك الزمان كتملك

المكان يستلزم تملك جميع ما فيه^(٣) .

قوله : (أوله الملك في هذا اليوم على جهة الاستمرار لتكون الإضافة حقيقية

بعده، لوقوعه صفة للمعرفة) .

قال الشيخ سعد الدين : فإن قيل : قد ذكر في "الكشاف" في قوله ﴿ وجعل

الليل سكنا ﴾ [سورة الأنعام ٩٦] أنه إذا قصد باسم الفاعل زمان مستمر كانت

الإضافة لفظية .

قلنا : الاستمرار يحتوي على الأزمنة الماضية والآتية والحال ، فتارة يعتبر

جانب الماضي فتجعل الإضافة حقيقية ، وتارة جانب الآتي والحال فتجعل لفظية،

والتعويل على القرائن والمقامات .

فإن قيل : التقييد بيوم الدين ينافي الاستمرار لكونه صريحا في الاستقبال .

قلنا : معناه الثبوت و الاستقرار من غير اعتبار حدوث في أحد الأزمنة ، ومثل

هذا المعنى لا يمتنع أن يعتبر بالنسبة إلى يوم الدين ، كأنه قيل : هو ثابت المالكية

في يوم الدين ، أو المراد أنه يجعل يوم الدين لتحقق وقوعه بمنزلة الواقع ،

(١) حاشية الشريف ٥٧/١ والشطر لرجل من بني عامر ، وهو من شواهد سيويه انظر في :

الكتاب ١٧٥/١ وخزانة الأدب ٢٠٢/٨ .

(٢) حاشية الشريف ٥٨/١ .

(٣) حاشية الشريف ٥٨/١ .

فتستمر مالكيته في جميع الأزمنة .

فإن قيل : ما ذكر من الاتساع وجعل الظرف يجري مجرى المفعول به صريح في أن هذه إضافة الصفة إلى معمولها ، فتكون لفظية قطعاً .

قلنا : المراد أنه إضافة إلى ما هو مفعول من جهة المعنى ، كما يقال : في مالك عبيده أمس : إنه إضافة إلى المفعول ، أي إلى ما يتعلق به تعلق المملوكية بحيث لو كانت الصفة على شرائط العمل كانت عاملة فيه ^(١) . انتهى .
قوله : (وتخصيص اليوم بالإضافة إما لتعظيمه ، أو لتفرده تعالى بنفوذ الأمر فيه) .

قال الطيبي : في اختصاص يوم الدين دون يوم القيامة وغيره من أساميهِ فائدتان :

إحداهما : مراعاة الفاصلة .

وثانيتها : العموم المطلوب في الألفاظ ، فإن الجزاء يشتمل على جميع أحوال ، القيامة ، من ابتداء النشور إلى السرمد الدائم ، بل يكاد يتناول أحوال النشأة الأولى بأسرها ، فظهر من هذا الاختصاص ومن مآل معنى القراءتين في الصورتين إفادة التعميم المطلوب من ألفاظ هذه السورة الكريمة ، والدلالة على التسلط والغلبة و التصرف والملكة ، فسبيل ملك يوم الدين ومالك يوم الدين ، سبيل رب العالمين في الحمل على المفهومين ، فانظر إلى حسن هذا الترتيب السري ، وهذا النظم الأنيق تدهش منه .

وذلك أن رب العالمين آذن بالتصرف العام في الدنيا ملكا وتربية ، ومالك يوم الدين دل على ذلك في العقبي تسلطا وقهراً ، وتوسيط الرحمن الرحيم بينهما مناد بترجيح جانب الرحمة ، وأنه تعالى رحمن الدنيا ، ورحيم الآخرة ^(٢) .
قوله : (وإجراء هذه الأوصاف على الله تعالى من كونه ربا للعالمين) إلى آخره .

قال الشريف : أي لما دل بلامي التعريف و الاختصاص على أن جنس الحمد مختص به تعالى ، وحق له أجري عليه تلك الأوصاف العظام ليكون حجة واضحة ،

(١) حاشية سعد الدين ل ١٤ .

(٢) فتوح الغيب ١١٧/١ .

ودلالة قاطعة على انحصار الحمد فيه واستحقاقه إياه ، فذكر أولاً ما يتعلق بالابتداء من كونه ربا مالكا للأشياء كلها لا يخرج شيء منها من ملكوته ، أي سلطنته الشاملة ، ومن ربوبيته الكاملة، يتصرف فيها على وفق مشيئته ويربيها ، أي يرقبها في مدارج الكمال على مقتضى عنايته بإفاضة الجود ، وإعداد أسباب الكمالات .

وثانيا : ما يتعلق بالبقاء من إسباغه علينا نعما ظاهرة وباطنة جليلة ودقيقة .

وثالثا : ما يتعلق بالإعادة من كونه مالكا للأمر كله يوم الجزاء ، كأنه قيل :

الحمد لله الذي منه الابتداء و الانتهاء ، فهو الحقيق بالثناء ^(١) .

قوله : (لا يستأهل لأن يحمد)

قلت : وقد عد الحريري ^(٢) في " درة الغواص " هذه الكلمة من جملة أوهام

الخواص فقال : يقولون : فلان يستأهل الإكرام ، وهو مستأهل للإنعام ، ولم

تسمع هاتان اللفظتان في كلام العرب ، ولا صوّب التلفظ بهما أحد من أعلام

الأدب، ووجه الكلام أن يقال: فلان يستحق المكرمة ، وهو أهل لإسداء المكرمة.

وأما قول الشاعر:

لا ، بل كلي يا أم واستأهلي إن الذي أنفقت من ماليه ^(٣) .

فإنه عنى بلفظ استأهلي اتخذي الإهالة ، وهي ما يؤتدم به من السمن ^(٤) .

وقال الجوهرى في "الصحاح" : تقول : فلان أهل لكذا ، ولا تقل : مستأهل،

(١) حاشية الشريف ٦٠ / ١ وعبارته : الذي منه الابتداء ، وإليه الانتهاء ، وبه البقاء ، فهو الحقيق بالثناء .

(٢) هو القاسم بن علي بن محمد أبو محمد الحريري ، كان أديبا فاضلاً ، بارعا فصيحاً بليغاً، صنف كتباً حسنة ، عذبة العبارة ، منها كتاب المقامات الشهيرة في أيدي الناس ، ومنها كتاب درة الغواص فيما يلحن فيه الخواص ، توفي سنة ست عشرة وخمسمائة. نزهة الألباء في طبقات الأدباء ٣٧٩ وبغية الوعاة ٢ / ٢٥٧ .

(٣) اختلف في قائله ، فعزاه أبو منصور الجواليقي في شرح أدب الكاتب ٢١٨ لعمر بن أسوى ، وتبعه ابن منظور في لسان العرب / مادة أهل / وعزاه الزمخشري في أساس البلاغة / مادة أهل / إلى حاتم ، وهو في ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره ٢٨١ وقال أبو محمد ابن السيد البطليوسي في الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٣ / ٢٥٦ هذا البيت لا أعلم قائله .

(٤) درة الغواص في أوهام الخواص ١١ قال عبد الله بن بري في حاشيته على درة الغواص ٢٢ قالوا : هو أهل لكذا ، وقد تأهل له فاستأهل ، استفعل من هذا ، أصله الهمز ، وتسهيل الهمز جائز ، فإذا استعمل مستأهل بمعنى أنه صار أهلاً له كان جائزاً .

والعامّة تقوله (١) .

لكن في " القاموس " استأهل كذا استوجبه ، لغة جيدة ، وإنكار الجوهري باطل (٢) .

وفي " الأساس " فلان أهل لكذا ، واستأهل لذلك ، وهو مستأهل له ، وقد سمعت أهل الحجاز يستعملونه استعمالاً واسعاً (٣) .
قوله : (فضلاً عن أن يعبد) .

قال أبو حيان : سئلت عن قولهم : إن زيدا لا يملك درهما ، فضلاً عن دينار ،
بم انتصب " فضلاً " ، وما المعنى في ذلك ؟

فقلت : الذي نقول في ذلك - بعد تسليم أن هذا الكلام من لسان العرب - :
إن (٤) بعض الناس قد نسب (٥) ذلك إلى العرب ، فأما أبو علي الفارسي فقال في
تعليق جمع فيه مسائل من المشكلات : إن قول القائل : إن زيدا لا يملك درهما
فضلاً عن دينار ، ثم وجه النصب بما سنذكره ، فقوله : إن قول القائل كذا ليس
بنص أنه من كلام العرب .

وقد طالعت من دواوين العرب جاهليتها وإسلاميتها الجملة الكثيرة فلم أر
مثل هذا وقع في كلامها ، وقد جرت بيني وبين بعض فضلاء أصحابنا هذه المسألة
فقال : كان الأستاذ أبو الرضي مساعد بن محمد بن عبد الواحد الأنصاري
المرسي (٦) قد جرت عنده هذه المسألة ، فأنشدنا عن بعض النحاة ، فيها ما يدل
على أنها مسموعة ، وهو قول الشاعر :

قَلَّمَا يَبْقَى عَلَى هَذَا الْقَلْبِ صَخْرَةٌ صَمَاءٌ فَضْلاً عَنْ رَمَقِ (٧)

(١) الصحاح / مادة أهل .

(٢) القاموس المحيط / مادة أهل .

(٣) أساس البلاغة / مادة أهل / وانظر في تهذيب اللغة / مادة أهل / فقد أجاز استعمال يستأهل
أن يكرم بمعنى يستحق الكرامة ، بل سمع هذا الاستعمال من أعرابي بحضرة جماعة من
الأعراب ، وما أنكروا قوله .

(٤) في ح : إذ .

(٥) في ظ : ينسب .

(٦) لم أعرفه .

(٧) لم أعرف قائله .

فظاهر هذا البيت يقتضي أن ذلك من لسان العرب .
وينبغي في إثبات مثل هذا إلى صحة نقل ، ولا تغتر بكلام من قدمنا ذكره أن ذلك من لسان العرب ، فليس بقول من هو ضابط في هذه الصناعة .
ونتكلم عليها- على تقدير أنها من كلام العرب- فنقول : القول على الإعراب مترتب على فهم المعنى ، ومعنى هذا الكلام الإخبار أنه لا يملك درهما ولا ديناراً ، وأن عدم ملكه للدينار^(١) أولى ، وكأنه قال : لا يملك درهما ، فكيف يملك ديناراً ، أي إذا انتفى ملكه لدرهم كان أحق أن ينتفي ملكه لدينار ؛ لأن من قدر على دينار كان في العادة قادراً على درهم ؛ لأن القليل مندرج في الكثير ، وكذلك إذا انتفى بقاء الصخرة الصماء على هذا القلق فكيف يبقى الرmq الذي عادته أن يفنى بأدنى شيء .

هذا شرح المعنى الذي يريده من يتكلم بهذا الكلام .
وأما الإعراب فنقل عن الفارسي أن "فضلاً" يجوز نصبه على المصدر ، أو الحال . انتهى ما نقل عنه .
ونحن نقرر ذلك فنقول : "فضلاً" ظاهره أنه من الفضلة ، التي هي البقية ، ومنه الفضالة ، وهي الباقي من الشيء ، يقال : فضل منه شيء ، أي بقي ، أو من فضل على زيد ، أي زاد عليه في الخير .

قال الشاعر :

فكفى بنا فضلاً على مَنْ غَيْرُنَا حَبِ النبي محمد إِيَّانَا^(٢)
أي زيادة على ناس غيرنا ، ويقال منه لمن صار ذلك سجية له : فضل الرجل ، بضم الضاد .

ويحتمل أن يخرج^(٣) على هذين الاشتقاقين ، وهما معنى البقية ، ومعنى الزيادة ، فإذا جعلناه مصدراً فلا بد له من عامل ، ولم يتقدمه ما يصلح أن يكون عاملاً فيه ، فيحتاج إلى إضماره ، وتقديره : يفضل فضلاً عن دينار ، ففي "يفضل" ضمير يعود إلى الدرهم ، ويفضل في موضع الصفة ، ويصير المعنى أنه لا يملك

(١) في ح : الدينار .

(٢) لكعب بن مالك الأنصاري ، انظر في ديوان كعب بن مالك الأنصاري ٢٨٩ وخزانة الأدب

. ١٢٠/٦

(٣) في ت ، ح : يتخرج .

درهما فاضلا عن دينار، أي باقيا عن دينار ، أو زائدا عن دينار ، بل يملك الدرهم ، ولا يكون فاضلا عن دينار ، وإنما كان كذلك لأن النفي إذا دخل على شيء مقيد إنما يتسلط على ذلك القيد ، فإذا قلت : ما قام رجل عاقل ، فمنطوقه انتفاء القيام عن رجل عاقل ، ومفهومه أنه قام رجل غير عاقل ، وكذلك ما جاء زيد ضاحكاً ، منطوقه انتفاء مجيء زيد في حال ضحك^(١) ، ومفهومه أنه جاء غير ضاحك .

وقد تقدم شرح المعنى في هذا الكلام ، وأن المقصود به نفي ملكه الدرهم والدينار، وأن عدم ملكه للدينار أولى، لكن يتخرج ذلك على قاعدة للعرب ، وهي أنه متى نفي شيء مقيد^(٢) فقد قدمنا أن النفي يتسلط على ذلك القيد ، هذا هو الأكثر في كلامهم .

ولهم طريقة أخرى ، وهي أنهم يقصدون نفي المحكوم عليه بانتفاء صفته ، فيقولون : ما قام رجل عاقل ، أي لا رجل عاقل فيقوم ، وهي طريقة معروفة لهم ، قال امرؤ القيس :

على لاحب لا يهتدى بمناره^(٣)

لا يريد أن يثبت لهذا الطريق مناراً ، وينفي عنه الاهتداء ، إنما يريد نفي المنار، أي فتنتفي الهداية به ، أي لا منار لهذا الطريق فيهتدى به .
وقال الأفوه الأودي^(٤) :

بمهمه ما لأنيس به حس فمأ فيه له من رسيس^(٥)

لا يريد أن بهذا القفر أنيسا لاحس له ، إنما يريد لا أنيس به ، فيكون له حس ، وعلى هذه الطريقة يخرج قوله تعالى ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ [سورة المدثر ٤٩] أي لا شافع فتتفعهم شفاعته ، وكذلك قوله تعالى ﴿ لا يسألون الناس إلحافاً ﴾ [سورة البقرة ٢٧٤] أي لا سؤال فيكون إلحافاً .

(١) في د ، ق : ضحكة .

(٢) في ت ، ح : بقيد .

(٣) ديوان امرئ القيس ٦٦ .

(٤) هو صلاة بن عمرو بن مالك الأفوه الأودي ، كان الأفوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية ، وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم ، وكانوا يصدرون عن رأيه . كتاب الأغاني ١٢ / ١٦٥ والشعر والشعراء ١ / ٢٢٣ .

(٥) ديوان الأفوه الأودي ١٨ .

وإذا تقررَت هذه الطريقة فيتخرج قولك : هذا لا يملك درهما فضلا عن دينار، على هذه الطريقة ، أي لا درهم له ، فيفضل عن دينار له ، وإذا انتفى ملكه للدرهم كان انتفاء ملكه للدينار أولى .

وإنما جعله أبو عليّ منصوبا على المصدر ، فاحتيج في ذلك إلى إضمار فعل ، وذلك الفعل في موضع الصفة ، ولم يجعل "فضلا" صفة للدرهم ؛ لأنه لا يكون المصدر صفة إلا إذا كان فيه معنى المبالغة ، فلكثرة وقوع المصدر من الموصوف جعل كأنه وصف له ، نحو قولهم : رجل صوم ، أي كثير الصوم ، ورجل زور ، أي كثير الزيارة ، وهذا المعنى مفقود هاهنا .

وأما من تأوّل المصدر بمعنى مطلق اسم الفاعل ، أو على حذف ذي ، أي صائم ، وزائر ، أو ذو صوم ، وذو زور فإنه يجوز في هذه المسألة أن يكون التقدير في "فضلا" فاضلاً ، أو ذا فضل ، وليس ذلك قول من تحقق في العربية ، بل الصحيح أن المصدر لا يوصف به إلا إذا أريد به المبالغة .

وإذا جعلنا "فضلا" منصوبا على الحال فلا يكون حالا من زيد ؛ لأن فضلا عن دينار ليس من أحوال^(١) زيد ، ولا من صفاته ، إنما يكون من أوصاف الدرهم، ويحتمل تخريجه على الحال وجهين :

أحدهما : أن يكون حالا من درهم وإن كان نكرة؛ لأن الحال قد تأتي من النكرة ، وخصوصا إذا قبح الوصف بها ، وقد قبح بما قدمناه من أن المصدر في أجود الأقوال لا يوصف به حتى يراد به المبالغة ، وقد جاءت الحال من النكرة في قولهم : مررت بماء قعدة رجل ، وقوله تعالى ﴿ أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها ﴾ [سورة البقرة ٢٦٥] وقد قاس سيبويه ذلك في كتابه^(٢) .

والوجه الثاني: أن يكون حالا من المصدر المضمّر في الفعل، على ما قرره سيبويه في قولهم: ساروا سريعا ، لم يجعل سريعا نعتا لمصدر محذوف ، أي سيرا سريعا، إنما جعله حالا من الضمير الذي للمصدر ، كأنهم قالوا: ساروه ، أي ساروا السير سريعا، أي في حال سرعته، فكذلك لا يملك درهما، أي لا يملكه، أي الملك في حال كونه فاضلا عن دينار، أي عن ملك دينار .

(١) في هامش نسخة ح إشارة إلى أن في نسخة أخرى : أوصاف .

(٢) الكتاب لسيبويه ١١٢/٢ .

وهذا التخريج الثاني قل من يعرفه ، وإنما يذهب معربوا النحاة في قولهم :
ساروا سريعا إلى أن سريعا نعت لمصدر محذوف ، أي سيرا سريعا ، وإضمار
المصدر لدلالة الفعل عليه كثير في لسان العرب قال الله تعالى ﴿اعدلوا هو أقرب
للتقوى﴾ [سورة المائدة ٩] أي العدل ، وقالت العرب : من كذب كان شراله ، أي
كان هو، أي الكذب ^(١) .

وتقرير اختيار سيبويه هذا التخريج على تخريج النحاة له مكان غير هذا ،
والمعنى الذي قررناه حالة إعرابه مصدرا يجري فيه حالة إعرابه حالا ، وهو أن
المقصود بذلك انتفاء الحال ، وذي الحال ، كما كان المعنى انتفاء الصفة
والموصوف .

وقد صنف بعض معاصرنا في هذه المسألة جزءاً وهو شهاب الدين أحمد بن
إدريس المالكي المعروف بالقرافي ^(٢) ، وجوز في إعراب " فضلا " نيفا وأربعين
وجهاً ، يوقف عليها من كتابه ، وفيها ^(٣) غاية التمحل ، والفضلاء لا يذكرون من
الأعاريب إلا ما سهل مأخذه في ^(٤) لسان العرب . انتهى كلام أبي حيان .

وقال الشيخ جمال الدين ابن هشام في رسالة ألفها في إعراب ألفاظ ، منها هذا

اللفظ :

أما قوله : فلان لا يملك درهما فضلا عن دينار ، فمعناه أنه لا يملك درهما ولا
ديناراً ، وأن عدم ملكه الدينار أولى من عدم ملكه الدرهم ، وكأنه قال : لا يملك
درهما ، فكيف يملك ديناراً .

وهذا التركيب زعم بعضهم أنه مسموع ، وأنشد عليه :

قَلَّمَا يَيْقَى عَلَى هَذَا الْقَلْقِ صَخْرَةً صَمَاءً فَضْلاً عَنْ رَمَقِ

(١) الكتاب لسيبويه ٣٩١/٢ .

(٢) هو أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن شهاب الدين أبو العباس القرافي ، كان إماماً بارعاً في الفقه
والأصول والعلوم العقلية ، انتهت إليه رئاسة الفقه على مذهب مالك ، ألف كتباً مفيدة ، منها
كتاب الذخيرة ، وكتاب شرح محصول الإمام فخر الدين الرازي ، توفي سنة أربع وثمانين
وستمائة . الديباج المذهب ٢٣٦/١ وكتاب الوافي بالوفيات ٢٣٣/٦ وجزؤه في عداد
المفقودات .

(٣) في ت ، ق : وفيه .

(٤) في ظ : من .

الرمق بقية الحياة ، ولا تستعمل "فضلاً" هذه ^(١) إلا في النفي ، وهو مستفاد في البيت من "قلما" .

قال بعضهم : حدث ل "قل" حين كفت ب "ما" إفادة الاختصاص .

قال ابن هشام : وهذا خطأ: فإن قلّ تستعمل للنفي قبل الكفّ ، يقال : قلّ أحد يعرف هذا إلا زيد ، يعني لا يعرف هذا إلا زيد، ولهذا استعمل أحد ، وصح إبدال المستثنى ، وهو بدل إما من أحد، أو من ضميره، و"على" في البيت للمعية ، مثلها في قوله تعالى ﴿ وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ﴾ [سورة الرعد ٧] [الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق] [سورة إبراهيم ٤٠] .

وانتصاب "فضلاً" على وجهين محكيين عن الفارسي :

أحدهما : أن يكون مصدرا لفعل محذوف ، وذلك الفعل نعت للنكرة .

الثاني : أن يكون حالا من معمول الفعل المذكور .

هذا خلاصة ما نقل عنه ، ويحتاج إلى بسط يوضحه .

اعلم أنه يقال : فضل عنه ، و عليه ، بمعنى زاد ، فإن قدرته مصدرا بتقدير لا يملك درهما يفضل فضلا عن دينار ، فذلك الفعل المحذوف صفة لدرهما . كذا حكى عن الفارسي .

ولا يتعيّن كون الفعل صفة ، بل يجوز أن يكون حالا ، كما جاز في "فضلاً" أن يكون حالا ، على ما سيأتي تقريره .

نعم ، وجه الصفة ^(٢) أقوى ؛ لأن نعت النكرة كيف كانت أقيس من مجيء الحال منها .

وإن قدرته حالا فصاحبها يحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون ضمير المصدر محذوفاً ، أي لا يملكه ، أي لا يملك الملك ، على حد قوله :

هذا سراقا للقرآن يدرسه ^(٣)

أي يدرس الدرس ؛ إذ ليس الضمير للقرآن ، لأن اللام متعلقة ب "يدرس"

(١) في ح : ولا يستعمل فضلاً هذا .

(٢) في د ، ق : الوصف .

(٣) قائله مجهول ، وهو من شواهد سيبويه ، انظر في الكتاب ٦٧/٣ وخزانة الأدب ٣/٢ .

ولا يتعدى الفعل إلى ضمير اسم ، وإلى ظاهره جميعا ، ولهذا وجب في " زيدا ضربته " تقدير عامل على الأصح ، وعلى هذا خرّج سيويه والمحققون نحو قوله : "ساروا سريعا" أي ساروه ، أي ساروا السير سريعا ، وليس سريعا عندهم نعتا لمصدر محذوف ؛ لالتزام العرب تنكيره ولأن الموصوف لا يحذف إلا إذا كانت الصفة ^(١) مختصة بجنسه ، كما في " رأيت كاتبا ، أو حاسبا ، أو مهندسا " فإنها مختصة بجنس الإنسان ، ولا يجوز رأيت طويلا ، ورأيت أحمر ، وفي هذا الموضع بحث ليس هذا موضعه .

الثاني : أن يكون قوله : " درهما ^(٢) " .

فإن قلت : كيف جاز مجيء الحال من النكرة ؟

قلت : أما على قول سيويه فلا إشكال ؛ لأنه يجوز عنده مجيء الحال من النكرة وإن لم يمكن الابتداء بها ^(٣) ، ومن أمثلته : فيها رجل قائما ، ومن كلامهم : عليه مائة بيضا ، وفي الحديث : ((وصلى وراءه قوم قياما ^(٤))) .
وأما على المشهور من أن الحال لا تأتي من النكرة إلا بمسوغ فلها هنا مسوغان :

أحدهما : كونها في سياق النفي ، والنفي يخرج النكرة من حيز الإبهام إلى حيز العموم فيجوز حينئذ الإخبار عنها ، ومجيء الحال منها .
الثاني : ضعف الوصف ، ومتى امتنع الوصف بالحال ، أو ضعف ساغ مجيئها من النكرة ، فالأول كقوله تعالى : ﴿ أو كالذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها ﴾ وقول الشاعر :

مضى زمن والناس يستشفعون بي ^(٥)

فإن الجملة المقرونة بالواو لا تكون صفة ، خلافا للزمخشري ، وكقولك : هذا خاتم حديدا عند من أعربه حالا ؛ لأن الجامد المحض لا يوصف به .

(١) في ح : صفته ، وفي د ، ق : إلا إن كانت الصفة .

(٢) في جميع النسخ ، ونسختان من رسالة في توجيه النصب ٢١ : أن يكون قوله درهما حالا . وهو خطأ ، والعجب توارد النسخ على الخطأ .

(٣) الكتاب ١١٢/٢ .

(٤) رواه البخاري ٢٤٤/١ ح ٦٥٦ بهذا اللفظ ومسلم ٣٠٩/١ ح ٤١٢ بنحوه من حديث عائشة .

(٥) لمجنون ليلي ، انظر في ديوان مجنون ليلي ١٩١ .

و الثاني : كقولهم : مررت بماء قعدة رجل ، فإن الوصف بالمصدر خارج عن القياس .

فإن قلت : هلا أجاز الفارسي في " فضلا " كونه صفة لـ "درهما"؟
قلت : زعم أبو حيان أن ذلك لأنه لا يوصف بالمصدر، إلا إذا^(١) أريدت المبالغة؛ لكثرة وقوع ذلك الحدث من صاحبه ، وليس ذلك بمراد هنا .
قال : وأما القول بأنه يوصف بالمصدر على تأويله بالمشتق ، أو على تقدير المضاف فليس قول المحققين .

قال ابن هشام : هذا كلام عجيب ، فإن القائل بالتأويل الكوفيون ، ويؤولون عدلا بعاذل ، ورضى بمرضى ، وكذا يقولون في نظائرهما ، و القائل بالتقدير البصريون ، يقولون : التقدير ذو عدل ، وذو رضى ، وإذا كان كذلك فمن المحققون؟

ثم اختلف النقل عن الفريقين ، والمشهور أن الخلاف مطلق .
وقال ابن عصفور^(٢) : وهو الظاهر ، إنما الخلاف حيث لا تقصد المبالغة ، فإن قصدت فالاتفاق على أنه لا تأويل ولا تقدير^(٣) .

وهذا الذي قاله ابن عصفور هو الذي في ذهن أبي حيان، ولكنه نسي فتوهم أن ابن عصفور قال : إنه لا تأويل مطلقا ، فمن هنا- و الله أعلم - دخل عليه الوهم .
والذي ظهر لي أن الفارسي إنما لم يجز في " فضلا " الصفة؛ لأنه رآه منصوبا أبدا سواء كان ما قبله منصوبا، كما في المثال ، أم مرفوعا ، كما في البيت ، أم مخفوضاً ، كما في قولك : فلان لا يهتدي إلى ظاهر النحو فضلا عن دقائق البيان .

(١) في ح : إن .

(٢) هو علي بن مؤمن بن محمد أبو الحسن ابن عصفور النحوي الحضرمي الإشبيلي حامل لواء العربية بالاندلس ، أخذ عن أبي علي الشلوين ، وكان أصبر الناس على المطالعة لا يمل ذلك ، من تصانيفه شرح الجمل ، والمقرب ، وشرح المقرب ، توفى سنة تسع وستين وستمائة . فوات الوفيات ١٠٩/٣ وبغية الوعاة ٢١٠/٢ .

(٣) قال ابن عصفور في شرح جمل الزجاجي ١٩٨/١ والوصف بالمصدر - عندنا - من قبيل ما هو في حكم المشتق ، وله في الوصف طريقان : أحدهما : أن تريد المبالغة ، والثاني : أن لا تريدها ، فإن لم ترد المبالغة فهو - عندنا - على حذف مضاف ، نحو : مررت برجل عدل ، تريد : ذي عدل ، فإن أردت المبالغة فعلى جعل الموصوف هو المصدر مجازاً ، لكثرة وقوعه منه ، نحو : مررت برجل ضرب ، تريد أن الرجل نفسه هو الضرب ، لكثرة وقوعه منه .

فهذا منتهى القول في توجيه إعراب الفارسي .

وأما تنزيله على المعنى المراد فمسير^(١) ، وقد خرج على أنه من باب قوله :

على لاحب لا يهتدى بمناره

ولم يذكر أبو حيان سوى ذلك، وقال : وقد يسلطون النفي على المحكوم عليه بانتفاء صفته، فيقولون: ما قام رجل عاقل، أي لا رجل عاقل فيقوم، ثم أنشد بيت امرئ القيس المذكور ، وقال : ألا ترى أنه لا يريد إثبات منار للطريق، ونفي الاهتداء به، إنما يريد نفي المنار، فتتفي الهداية به ، أي لا منار لهذا الطريق فيهتدى به ، وقال الأفوه :

بمهمه ما لأنيس به حس فما فيه له من رسيس
لا يريد أن بهذا القفر أنيسا لاحس له، إنما يريد لا أنيس به ، فيكون له حس ،
وعلى هذا خرج ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ أي لا شافع لهم فتتفعهم شفاعته
و ﴿ لا يسألون الناس إلحافا ﴾ أي لا سؤال فيكون إلحافا ، قال : وعلى هذا يتخرج
المثال المذكور أي لا يملك درهما فيفضل عن دينار ، وإذا انتفى ملكه للدرهم كان
انتفاء ملكه للدينار أولى .

قال ابن هشام : وهذا الكلام الذي ذكره لا تحرير فيه ؛ فإن الأمثلة المذكورة
من بايين مختلفين ، وقاعدتين متباينتين ، أميز كلا منهما عن الأخرى ، ثم أذكر أن
التخريج المذكور لا يتأتى على شيء منهما .

القاعدة الأولى : أن القضية السالبة لا تستلزم وجود الموضوع ، بل كما
تصدق مع وجوده تصدق مع عدمه ، فإذا قيل : ما جاءني قاضي مكة ، ولا ابن
الخليفة صدقت القضية وإن لم يكن بمكة قاض ، ولا للخليفة ابن ، وهذه القاعدة
هي التي تتخرج عليها ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ وبيت امرئ القيس ، فإن
شفاعة الشافعين بالنسبة إلى الكافرين غير موجودة يوم القيامة؛ لأن الله تعالى لا
يأذن لأحد في أن يشفع لهم ؛ لأنه لا يأذن فيما لا ينفع ؛ لتعالیه عن العبث ، ولا
يشفع أحد عند الله إذا لم يأذن الله له ﴿ من ذا الذي يشقع عنده إلا بإذنه ﴾ [سورة
البقرة ٢٥٦] وكذلك المنار غير موجود في اللاحب المذكور؛ لأن المراد التمدح
بأنه يقطع الأرض المجهولة من غير هاد يهتدي به ، فغرضه إنما تعلق بنفي وجود

(١) في ح ، د : فعسر ، وفي ت : يعسر .

ما يهتدي به في تلك الطريق التي سلكها ، لا بنفي وجود الهداية عن شيء نصب فيها للاهتداء به .

وأما قول أبي حيان وغيره : المراد لا شافع لهم فتنفعهم شفاعته ، ولا منار فيهتدى به فليس بشيء ؛ لأن النفي إنما يتسلط على المسند لا على المسند إليه ، ولكنهم لما رأوا الشفاعة ، و المنار غير موجودين توهموا أن ذلك من اللفظ ، فزعموا ما زعموا .

وفرق بين قولنا : الكلام صادق مع عدم المسند إليه ، وقولنا : إن الكلام اقتضى عدمه .

القاعدة الثانية: إن القضية السالبة المشتملة على مقيد نحو ما جاءني رجل شاعر تحتمل وجهين:

أحدهما : أن يكون نفي المسند باعتبار القيد، فيقتضي المفهوم في المثال المذكور وجود مجيء رجل ما غير شاعر ، وهذا هو الاحتمال الراجح المتبادر ، ألا ترى أنه لو كان المراد نفيه عن الرجل مطلقا لكان ذكر الوصف ضائعا ، ولكان زيادة في اللفظ ، ونقصا في المعنى المراد .

الثاني : أن يكون نفيه باعتبار المقيد ، وهو الرجل ، وهذا^(١) احتمال مرجوح، لا يصار إليه إلا بدليل^(٢) ، فلا مفهوم حينئذ للقيد ؛ لأنه لم يذكر للتقيد، بل ذكر لغرض آخر، كأن يكون المراد مناقضة من أثبت ذلك الوصف ، فقال : جاءك رجل شاعر ، فأردت التنصيص على نفي ما أثبتته ، وكأن يراد التعريض ، كما إذا أردت في المثال المذكور أن تعرّض بمن قال : جاء رجل شاعر ، وهذه هي القاعدة التي يتخرّج عليها ﴿ لا يسألون الناس إلحافا ﴾ فإن الإلحاف قيد في السؤال المنفي .

و المراد من الآية - والله أعلم - نفي السؤال البتة ، بدليل ﴿ يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف ﴾ و التعفف لا يجمع المسألة ، ولكن أريد بذكر الإلحاف - و الله أعلم - التعريض بقوم ملحقين ، توبيخا لهم على صنيعهم ، أو التعريض بجنس الملحقين ، و ذمهم على الإلحاف ؛ لأن النقيض للوصف الممدوح مذموم .

(١) في ح : وهو .

(٢) في ت ، ح ، ظ : للدليل .

والمثال المبحوث فيه يتخرّج على هذه القاعدة - فيما زعموا - فإن "فضلاً" مقيد الدرهم ، فلو قدر النفي مسلطاً على القيد اقتضى مفهومه خلاف المراد ، وهو أنه يملك الدرهم ، ولكنه لا يملك الدينار ، ولما امتنع هذا تعيّن الحمل على الوجه المرجوح ، وهو تسليط النفي على المقيد ، وهو الدرهم ، فينتفي الدينار ؛ لأن الذي لا يملك الأقلّ لا يملك الأكثر ، فإن المراد بالدرهم ليس الدرهم العرفي ؛ لأنه يجوز أن يملك الدينار من لا يملكه ، بل المراد ما يساوي من النقود درهماً ، فهذا توجيه التخرّيج .

وأما الاعتراض عليه فمن جهة أن القيد ليس نفس الدينار ، حتى يصير المعنى لا يملك درهماً فكيف ديناراً ، وإنما القيد قوله "فضلاً عن دينار" و الكلام لم يسق لنفي ملك الزائد على الدينار ، بل لنفي ملك الدينار نفسه ، ثم يلزم عن ذلك انتفاء ملك ما زاد عليه .

والذي يظهر لي في توجيه هذا الكلام أن يقال : إنه في الأصل جملتان مستقلتان ، ولكن الجملة الثانية دخلها حذف كثير وتغيير ، حصل الإشكال بسببه . وتوجيه ذلك : أن يكون هذا الكلام في اللفظ أو في التقدير جواباً لمستخبر قال : أملك فلان ديناراً ؟ أو رداً على مخبر قال : فلان يملك ديناراً ، فقبل في الجواب : فلان لا يملك درهماً ، ثم استأنف كلاماً آخر ، ولك في تقديره وجهان : أحدهما : أن يقال : أخبرتك بهذا زيادة عن الإخبار عن دينار استفهمت عنه ، أو زيادة عن دينار أخبرتك بملكه له ، ثم حذفت جملة أخبرتك بهذا ، وبقي معمولها ، وهو "فضلاً" كما قالوا : حيثئذ ، الآن ، بتقدير : كان ذلك حيثئذ ، واسمع الآن ، فحذفوا الجملتين ، وأبقوا من كل منهما معمولها ، ثم حذف مجرور "عن" وجار "دينار" وأدخلت "عن" الأولى على الدينار ، كما قالوا : ما رأيت رجلاً أحسن في عينه الكحل من زيد ، والأصل منه في عين زيد ، ثم حذف مجرور "من" وهو الضمير ، وجار العين ، وهو "في" ودخلت "من" على العين .

الثاني : أن يقدر فضل انتفاء الدرهم عن فلان عن^(١) انتفاء الدينار عنه . ومعنى ذلك أن يكون حال هذا المذكور في الفقر معروفة عند الناس ، والفقير إنما ينفي عنه في العادة ملك الأشياء الحقيرة ، لا ملك الأموال الكثيرة ، فوقع

(١) كذا في النسخ ، وفي رسالة توجيه النصب ٣٠ : على .

نفي ملك الدرهم عنه في الوجود فاضل عن وقوع نفي الدينار عنه ، أي أكثر منه ،
و"فضلاً" على التقدير الأول حال ، وعلى الثاني مصدر ، وهما الوجهان اللذان
ذكرهما الفارسي ، لكن توجيه الإعرابين مخالف لما ذكر ، وتوجيه المعنى مخالف
لما ذكروا ؛ لأنه إنما يتضح تطابق اللفظ و المعنى على ما وجهت ، لا على ما
وجهوا .

ولعل من لم يَقْوَأْ أنسه بتجوزات العرب في كلامها يقدر فيما ذكرت ؛ بكثرة
الحذف وهو كما قيل :

إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْأَسِنَّةُ مَرَكَبٌ فَلَا رَأْيَ لِلْمُحْتَاجِ إِلَّا رُكُوبَهَا^(١)

وقد بينت في التوجيه الأول أن مثل هذا الحذف والتجوز واقع في كلامهم .

قال أبو الفتح : قال لي أبو علي : من عرف ألف ، ومن جهل استوحش^(٢) .

انتهى كلام ابن هشام^(٣) .

وقال الشيخ سعد الدين : "فضلاً" مصدر فعل محذوف ، يقع متوسطا بين نفي
وإثبات لفظاً ، نحو فلان لا ينظر إلى الفقير فضلاً عن إعطائه ، أو معنى نحو
تقاصرت الهمم عن أدنى العدد فضلاً عن أن تترقاه ، أي لم تبلغه فضلاً عن الترقى ،
و القصد فيه إلى استبعاد الأدنى ، أعنى ما دخله النفي ، بمعنى عده بعيداً عن
الوقوع ، كالنظر إلى الفقير ، وبلوغ الهمم ، واستحالة ما فوقه ، أعنى ما دخلته "عن"
بمعنى عده بمنزلة المحال الذي لا يمكن وقوعه ، كالإعطاء و الترقى ، وهو من
قولك : أنفقت الدرهم ، والذي فضل منه كذا ، أي بقي ، وفاعل الفعل ضمير
النفي ، أي انتفى العطاء بالكلية ، والذي بقي منه عدم النظر ، وهكذا انتفى الترقى ،
وبقي التقاصر .

والأحسن أنه لا محل لهذه الجملة وإن جعلها بعضهم حالاً .

ومن الخطأ في حل هذا التركيب ما يقال : إن "فضلاً" بمعنى تجاوزاً ، وأن

المستبعد هو عدم النظر وقصور الهمم^(٤) . انتهى .

قوله : (نخصك بالعبادة و الاستعانة)

(١) لكميت بن زيد الأسدي ، انظر في شعر الكمييت بن زيد الأسدي ١١٩/١/١ .

(٢) الخصائص ١٥٢/٢ .

(٣) رسالة في توجيه النصب في إعراب فضلاً ولغة وخلافاً وأيضاً وهلم جرا ٣١ .

(٤) حاشية سعد الدين ل ٦ .

قال الشيخ أكمل الدين : اعترض عليه بأن المعنى نخص العبادة ، ونخص طلب المعونة بك .

وكان هذا المعترض إنما نظر إلى سياق الكلام بأن المعنى أنهم علموا أن العبادة لا بد منها ، وأنها ينبغي أن تكون لغير الله ، أوله ولغيره ، فقال : نخص العبادة بك ، قصر قلب على الأول ، وإفراد على الثاني ، فوجب أن يحمل كلام المصنف على القلب .

وفيه نظر ؛ لأن رد الخطأ في باب القصر إنما يكون على المخاطب ، وذلك فيما نحن فيه محال .

وأجيب بأنه على سبيل التعريض .

ورد بأنه ليس بصحيح على ما سيظهر .

وقيل : معنى ﴿ إياك نعبد ﴾ نخصك بالعبادة ، كما عبر عنه المصنف ، لأن تقديره نعبدك ، وتقديم المفعول أفاد أن يجعل المعنى نخصك بالعبادة ، لا غيرها من أفعالنا ؛ لأن غيرها منها ما لا يصلح لك .

وليس بصحيح ؛ لأنه من باب قصر الفعل على المفعول ، دون عكسه ، فليس لكلامه محمول صحيح سوى القلب ، لكن النظر في دفع الخطأ لم يندفع ^(١) . انتهى .

وقال الشيخ سعد الدين : قوله : " نخصك بالعبادة " أي نجعلك منفردا بها ، لا نعبد غيرك ، وهذا هو الاستعمال العربي ، ولو قيل : نخص العبادة بك لكان استعمالا عرفيا ^(٢) .

قوله : (ليكون أدلّ على الاختصاص) .

قال الشريف : تصريح بأنه الغيبة لها دلالة ما على ذلك ؛ لتقدم ذكر الصفات المشعرة بذلك ^(٣) .

الشيخ أكمل الدين : لم يفرق بين التخصيص والاختصاص ، ولا نزاع في الاصطلاح ^(٤) .

(١) حاشية أكمل الدين ل ١٥ .
(٢) حاشية سعد الدين ل ١٤ .
(٣) حاشية الشريف ٦٥ / ١ .
(٤) حاشية أكمل الدين ل ١٤ .

قوله : (ومن عادة العرب التفنن في الكلام ، والعدول من أسلوب إلى آخر) .
لم يصرح باسم هذا ، وسماه في " الكشاف " بالالتفات ^(١) ، فأفاد وأجاد ؛ لأن
هنا ثلاثة أنواع متقاربة ، ينبغي التمييز بينها ؛ لئلا تلتبس .

قال الشيخ بهاء الدين السبكي : في " عروس الأفراح " : اعلم أنني لم أر من
أوضح العبارة عن حقيقة الالتفات ، وربما توهم قوم أنه لفظي ، وربما أشكل
التمييز بين حقيقته وحقيقة التجريد ، وحقيقة وضع الظاهر موضع المضمرة ،
وعكسه ، ثم كونه حقيقة أو مجازا ، فالكلام في أربعة أمور :

الأول : في كشف الغطاء عن حقيقته .

اعلم أن الالتفات نقل الكلام من أسلوب لغيره ، وهو نقل معنوي ، لا لفظي
فقط ، وشرطه أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائدا في نفس الأمر إلى الملتف
عنه ، يحترز عن مثل أكرم زيدا ، وأحسن إليه ، فضمير " أنت " الذي هو فاعل أكرم
غير الضمير في " إليه " وليس التفاتا .

وإنما قلت : " في نفس الأمر " لأنه بطريق الادعاء ، يعود لغيره ، فحينئذ إذا كان
الضمير الأول في محله باعتبار الواقع في نفس الأمر ، فقلت : إني أحاطبك ،
فأجب المخاطب ، كنت أعدت الضمير في المخاطب ، وهو ضمير غيبة على
نفسك ، وليس ذلك وضعا لضمير الغائب موضع ضمير المتكلم ، بل جردت منك
مثل نفسك ، وأمرته بأن يجيبه ، فضمير الغيبة واقع موقعه ^(٢) ، وكذلك ﴿ وما لي لا
أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون ﴾ [سورة يس ٢٢] جرد من نفسه حقيقة مثلها
وخاطبها ، وفي قوله :

طحا بك قلب في الحسان طروبُ

على رأي السكاكي جرد من نفسه حقيقة مثلها وخاطبها ، فالضمير واقع في
محله ، فهو التفات وتجريد ، وعلى رأي غيره هو تجريد فقط .
وفي قوله بعده :

تكلفني ليلي

التفات على القولين ، ولا نقول : إنه أعاد الضمير على غير الأول ، فيلزم أن

(١) الكشاف ١ / ٦٢ .

(٢) في ت ، ح : موضعه .

يكون الضميران ، وهما الكاف والياء لشيئين ، بل أعاده على الأول مدعيا أنه غير الثاني، فإن الحقيقة المجردة هي باعتبار الحقيقة عين المجرد عنها، وباعتبار التجريد غيرها، فذلك الذي جرده في قوله: "بك" هو في نفس الأمر نفسه، فالتفت له بهذا الاعتبار.

وبهذا علمنا أن الالتفات في "بك" على رأي السكاكي أوضح من الالتفات الذي في "تكلفني" لأن في "بك" خروجا عن ضمير المتكلم إلى شيء لا وجود له بالكلية، وفي "تكلفني" خروج عن الحقيقة المجردة إلى الحقيقة المجرد عنها، فهو عدول إلى الأصل، و"بك" عدول إلى الفرع .

وفي قوله تعالى ﴿حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم﴾ [سورة يونس ٢٢] [جرد من المخاطبين مثلهم ، وعاد^(١) الضمير عليهم، فهو تجريد و التفتات، فالضميران في نفس الأمر لشيء واحد، وبالادعاء لشيئين.

وقوله تعالى ﴿والله الذي أرسل الرياح﴾ [سورة فاطر ٩] في لفظ الجلالة- على رأي السكاكي- التفتات، وتجريد، وعلى رأي غيره تجريد فقط .

وقوله تعالى ﴿فسقناه﴾ التفتات على رأيهما؛ لأنه عائد على الله تعالى حقيقة، والكلام فيه كالكلام في:

تكلفني ليلي

وقوله تعالى ﴿الحمد لله﴾ التفتات على رأي السكاكي وتجريد، و﴿إياك﴾

التفتات لا تجريد.

الثاني : في الفرق بين التجريد والالتفات .

وقد علم مما سبق أن بينهما عموما وخصوصا من وجه، فيوجد التجريد دون

الالتفات كقولك: رأيت منه أسدا، ومثل :

تطاول ليلك

على رأي الجمهور ، والتفتات دون تجريد نحو:

تكلفني ليلي

ونحوه ﴿فسقناه﴾ والتفتات وتجريد نحو ﴿فصل لربك﴾ ولا واحد منهما كغالب

القرآن.

(١) في س: وأعاد

الثالث: وضع الظاهر موضع المضمّر، وعكسه بالنسبة إلى الالتفات .

فعند السكاكي قد يجتمع وضع الظاهر موضع المضمّر مع الالتفات في نحو ﴿
والله الذي أرسل الرياح﴾ وأمير المؤمنين يأمر بكذا ، وقد ينفرد الالتفات نحو:
تطاول ليلك
.....

وليس فيه وضع الظاهر موضع المضمّر، بل وضع مضمّر موضع مضمّر، وقد
ينفرد وضع الظاهر عن الالتفات كقوله تعالى ﴿
إن أبانا لفي ضلال مبين﴾ [سورة
يوسف ٨] فإن أصله " إنه " لتقدمه في قوله ﴿
أحبّ إلى أبينا منا ﴾

وأما وضع المضمّر موضع الظاهر فينفرد عن الالتفات في نحو : نعم رجلا
زيد " و " ربه رجلا " لأن الضمير والظاهر كلاهما على أسلوب الغيبة ، وينفرد
الالتفات عنه كثيرا ، نحو ﴿
إياك نعبد﴾ ونحو : وبات وبات له ليلة
ويجتمعان في نحو قول الخليفة: نعم الرجل أمير المؤمنين .

وأما على رأي السكاكي فوضع الظاهر موضع المضمّر و الالتفات قد
يجتمعان ، مثل ﴿
فصل لربك وانحر﴾ وقد ينفرد الالتفات، وهو الغالب، مثل ﴿
إياك
نعبد﴾ وقد ينفرد وضع الظاهر، مثل ﴿
الحمد لله﴾ ونحو ﴿
والله الذي أرسل
الرياح﴾ ووضع المضمّر^(١) موضع الظاهر لا يجتمع مع الالتفات ؛ لأن الالتفات
لا بد فيه من ضمير سابق يلتفت عنه، ومع ذلك فلا موقع للظاهر ، ولكن ينفرد
وضع المضمّر في نحو: نعم رجلا زيد" وينفرد الالتفات في غير ذلك .

الرابع: في أن الالتفات حقيقة أو مجاز .

إذا تأملت ما سبق علمت أنه حقيقة حيث كان معه تجريد وحيث لم يكن ، وقد

صرح

الخطيبي^(٢) بأن الالتفات تجريد ، و التحقيق ما تقدم من التفصيل^(٣) . انتهى .
تنبيه: قال الشيخ بهاء الدين : قوله تعالى : ﴿
الحمد لله﴾ وقوله ﴿
إياك
نعبد﴾ اتفقوا على أنه التفات واحد .

(١) في ظ: الضمير

(٢) إذا كان المقصود بالخطيبي جلال الدين الخطيب القزويني صاحب تلخيص المفتاح ، والإيضاح
في علوم البلاغة ، فهذا العزو فيه نظر ، وذلك أن الخطيب لا يرى ترادف الالتفات والتجريد .
انظر في : الإيضاح ٨٦/٢ ، ٥٤/٦ .

(٣) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ٤٧٧/١ .

وفيه نظر؛ لأن الزمخشري ومن تابعه على أن الالتفات خلاف الظاهر مطلقاً، يلزمهم أنه إن كان التقدير قولوا: ﴿ الحمد لله ﴾ ففيه التفاتان - أعني في الكلام المأمور بقوله -

أحدهما: في لفظ الجلالة، فإن الله تعالى حاضر، فأصله الحمد لك. والثاني: ﴿ إياك ﴾ لمجيئه على خلاف الأسلوب السابق، وإن لم يقدر قولوا كان في ﴿ الحمد لله ﴾ التفات عن التكلم إلى الغيبة، فإن الله كأنه حمد^(١) نفسه، ولا يكون في ﴿ إياك نعبد ﴾ التفات؛ لأن قولوا مقدره معها قطعاً، فأحد الأمرين لازم للزمخشري والسكاكي، إما أن يكون في الآية التفاتان، أو لا يكون فيها التفات بالكلية.

هذا إن فرعنا على رأي السكاكي، وهو مقتضى كلام الزمخشري؛ لأنه جعل في أبيات امرئ القيس ثلاثاً، وإن فرعنا على رأي الجمهور، ولم نقدر قولوا: ﴿ الحمد لله ﴾ فلا التفات،؛ لأننا نقدر قولوا ﴿ إياك نعبد ﴾ وإن قدرنا قولوا قبل ﴿ الحمد لله ﴾ كان فيه التفات واحد في ﴿ إياك ﴾ وبطل قول الزمخشري أن في أبيات امرئ القيس ثلاث التفاتات^(٢) انتهى .

قوله : (تطرية له)

قال الشيخ بهاء الدين : أي إنه أشهى للقلب؛ لأن لذات النفوس في التنقلات ؛ لما جبلت عليه من الضجر^(٣) .

قوله : (وتنشيطاً للسامع)

أي فيكون أكثر إصغاء.

وقال في "المثل السائر": قول الزمخشري: إن الالتفات يحصل به الفرار من الملل لا يصح؛ لأن الكلام الحسن لا يمل^(٤) .

ورده صاحب^(٥) " الفلك الدائر" بأن المستلذ قد يملّ

(١) في عروس الأفراح : فإن الله حمد .

(٢) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ٤٧٨/١ .

(٣) عروس الأفراح ٤٧٢/١ .

(٤) الكشف ٦٤/١ والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ١٣٦/٢ .

(٥) هو عبد الحميد بن هبة الله بن محمد أبو حامد عز الدين المدائني المعتزلي ، معدود في أعيان الشعراء ، ومن تصانيفه الفلك الدائر على المثل السائر ، صنفه في ثلاثة عشر يوماً ، وله شرح

لكثرته^(١) .

قوله : (فيعدل من الخطاب إلى الغيبة ، ومن الغيبة إلى التكلم ، وبالعكس)
قال الشيخ بهاء الدين السبكي : قد قسموا الالتفات إلى ستة أقسام :
الأول : الالتفات من التكلم إلى الخطاب ، ومثله بقوله تعالى ﴿ وما لي لا
أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون ﴾ والأصل وإليه أرجع .
الثاني : التفات من التكلم إلى الغيبة ، كقوله تعالى ﴿ إنا أعطيناك الكوثر فصل
لربك ﴾ [سورة الكوثر ١ ، ٢] .

الثالث : التفات من الخطاب إلى التكلم كقوله :
طحا بك قلب في الحسان طروبُ بُعيد الشبابِ عصرَ حانِ مَشيبُ
تُكَلِّفُنِي لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ وَلِيْهَا وَعَادَتْ عَوَادِ بَيْنَنَا وَحُرُوبُ^(٢)
فالتفت في قوله : " تكلفني " عن قوله : " بك " من الخطاب إلى التكلم .
الرابع : من الخطاب إلى الغيبة ، كقوله تعالى ﴿ حتى إذا كنتم في الفلك وجرين
بهم ﴾

الخامس : من الغيبة إلى الخطاب ، كقوله تعالى ﴿ مالك يوم الدين إياك نعبد ﴾
السادس من الغيبة إلى التكلم نحو ﴿ والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا
فسقناه ﴾ وقول امرئ القيس :

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْأَثْمِدِ وَنَامَ الْخَلِيُّ وَلَمْ تَرْقُدِ
وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ كَلَيْلَةِ ذِي الْعَائِرِ الْأَرْمَدِ
وَذَلِكَ مِنْ نَبَأِ جَاءَنِي وَخَبْرَتُهُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ^(٣)
هذه الأبيات مطلع قصيدة رواها الأصمعي ، وأبو عمرو الشيباني ،^(٤)

نهج البلاغة في عشرين مجلداً ، توفي سنة خمس وخمسين وستمائة . فوات الوفيات ٢٥٩/٢
والبداية والنهاية ١٩٩/١٣ .

(١) الفلك الدائر على المثل السائر ٢٢٥/٤ .

(٢) البيتان لعلمة بن عبدة الفحل ، انظر في ديوان علقة الفحل ٣٣ .

(٣) عروس الأفراح ٤٧٠/١ .

(٤) هو إسحاق بن مرار أبو عمرو الشيباني اللغوي ، كان من أعلم الناس باللغة ، جمع أشعار
العرب ودونها ، صنف كتاب الجيم ، توفي سنة ست ومائتين . إنباه الرواة ٢٢١/١ وبغية الوعاة
٤٣٩/١ .

وأبو عبيدة، وابن الأعرابي لامرئ القيس بن حجر الكندي .

وقال الشيخ جمال الدين ابن هشام في " شرح الشواهد": وهو الثابت في

كتاب " أشعار الشعراء الستة ^(١) .

ورواها ابن الكلبي لعمر بن معديكرب ^(٢) في قتله بني مازن بأخيه عبد الله،

وإخراجهم من بلادهم ، ورواها ابن دريد ^(٣) لامرئ القيس بن عانس-بالنون-

الصحابي ^(٤) ، وبعد هذه الأبيات:

وَلَوْ عَنْ نَثَا غَيْرِهِ جَاءَنِي وَجُرْحُ اللِّسَانِ كَجُرْحِ اليَدِ
لَقُلْتُ مِنَ الْقَوْلِ مَا لَا يَزَا لِيُؤْثِرُ عَنِّي يَدَ الْمُسْنَدِ
بِأَيِّ عِلَاقَتِنَا تَرغُبُؤ نَ عَنْ دَمِ عَمْرٍو عَلَي مَرثَدِ
فَإِنَّ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لَا نَخْفِهِ وَإِنْ تَبَعْتُوا الحَرْبَ لَا نَقْعُدِ
وَإِنْ تَقْتُلُونَا نَقْتُلْكُمْ وَإِنْ تَقْصِدُوا لِدَمِ نَقْصِدِ ^(٥)

قوله :

تطاول ليلك
.....

كناية عن السهر

قال ابن هشام : وهو خطاب لنفسه ، والأصل ليلي . والأثمد بفتح الهمزة ،

وسكون المثلثة ، وضم الميم ، ودال مهملة ، اسم موضع . والخلي : الخالي ^(٦)

من الهموم . والعائر بمهملة وهمزة .

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين للأعلم ١٢٩ وتخليص الشواهد وتلخيص الفوائد ٢٤٣ .

(٢) هو عمرو بن معديكرب بن عبد الله أبو ثور ، قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في

وفد زبيد فأسلم ، وذلك سنة تسع ، أقام بالمدينة برهة ، ثم شهد عامة الفتوح بالعراق ، توفي

سنة إحدى وعشرين بعد أن شهد وقعة نهاوند مع النعمان بن مقرن وشهد فتحها . الاستيعاب

١٢٠٢/٣ والإصابة ٦٨٦/٤ .

(٣) جمهرة اللغة ٣٩٠/٢ .

(٤) هو امرئ القيس بن عابس بن المنذر الكندي الشاعر ، له صحبة ، وشهد فتح النجير باليمن ،

وكان ممن ثبت على الإسلام وأنكر على الأشعث ارتداده ، وكان له غناء في الردة . المؤلف

والمختلف للآمدي ٥ والاستيعاب ١٠٤/١ والإصابة ١١٢/١ .

(٥) ديوان امرئ القيس وملحقاته ٦٤٣/٢ وانظر في سمط اللآلي في شرح أمالي القالي لأبي عبيد

البكري ٥٣٠/١ .

(٦) في النسخ : الخلو ، والتصويب من تخليص الشواهد .

قال ابن هشام : هو قذى العين ، وقيل : العائر الرمد، قال : والأوّل أولى ليكون أشق للجمع بينهما، ويحصل الترقي أيضا ، فإن الرمد أبلغ من قذى العين، ولعدم تكرره.

قال : واشتقاق العائر من العوّار بضم العين وتشديد الواو : قذى العين .
قال: والضمير في "بات" وفي "له" ملتفت بهما عن الخطاب إلى الغيبة، و الواو في "وبات" للعطف ، وفي "وبات له ليلة" للعطف، أو للحال، وهو أولى ، أي وبت والحال أن بيتوتتي كانت شديدة، ودلّ على شدتها بالتشبيه المذكور، وإسناد البيتوتة إليها مجازي و"بات" فيهما تامة، فالجار والمجرور يتعلق بالثانية، لا باستقرار محذوف، هو خبر، فإن ذلك لا يحسن لزوال التطابق، ولأنه لو قيل: بات ليلته كان كافيا "وذلك" إشارة إلى المذكور كله، و"من" لا ابتداء الغاية .

و "النبأ" قال الراغب : خبر ذو فائدة عظيمة، يحصل به علم أو غلبة ظن، ولا يقال للخبر : نبأ حتى يتضمن ما ذكر ^(١) ، فهو أخص من مطلق الخبر.

وأبو الأسود كنيته ، واسمه ظالم بن عمرو، من بني الجون، أكل المرار، وهو ابن عم امرئ القيس، رثاه بهذه القصيدة، وقيل: بل "أبي" مضاف ومضاف إليه، و"الأسود" صفة للأب، وهو أفعل من السؤدد، أو من السواد ^(٢) .

والثنا ما نثي عن الرجل من قبيح فعله ، و"يؤثرعني" يُحَدِّثُ به، و"يد المسند" آخر الدهر .

قال القالي: ^(٣) لم يعرف الأصمعي ، وأبو عمرو معنى "بأيّ علاقتنا ترغبون" .
وقال أبو عمرو : ولم يعرفه ^(٤) أحد ممن سألته ^(٥) .

وقد اختلف في عدد الالتفات الذي وقع في هذه الأبيات ، فذكر الزمخشري

(١) مفردات ألفاظ القرآن ٧٨٨ .

(٢) تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد ٢٤٥ .

(٣) هو إسماعيل بن القاسم بن عيذون أبو علي المعروف بالقالي ، كان إماماً في علم العربية ، متقدماً فيها ، متقناً لها ، ألف كتاب النوادر ، وكتاب الممدود والمقصود ، وكتاب البارع ، توفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة . معجم الأدباء ٧٢٩/٢ وبغية الوعاة ٤٥٣/١ .

(٤) في ح : لم يعقله .

(٥) جاء في أشعار الشعراء الستة الجاهليين ١٣٠ العلاقة : الظلامة والتباعة ، متمسك بها في الخصومة ، وتطالب بها . والمراد هنا : ما تعلق به القوم الذين يخاطبهم الشاعر من مبررات لطلب الثأر بالحرب ، وعدم الرضا بالصلح .

أن فيها ثلاث التفاتات ^(١) ، في " ليلك " لأن حقه أن يقول " ليلي ، وفي " بات " لعدوله إلى الغيبة بعد الخطاب ، وفي " جاءني " لعدوله بعدها إلى التكلم .

والمحققون على أن فيها التفاتين فقط ، وأن الأول ليس بالتفات ، بل هو تجريد ، وقيل : إن الثاني والثالث " ذلك " و " جاءني " ، ورجحه صاحب ^(٢) " الإيضاح ^(٣) " ، أو " ذلك "

" وخبرته " ، ورجحه الشيخ بهاء الدين السبكي في " عروس الأفراح ^(٤) " ، وقيل : فيها أربع التفاتات " ليلك " و " ذلك " و " وجاءني " و " خبرته " .

وقد بالغ قوم فقالوا : إن فيها سبع التفاتات " ليلك " و " ترقد " و " بات " و " له " و " ذلك " و " جاءني " و " خبرته " .

قوله : (وإيّا ضمير) إلى آخره .

قال صاحب " البسيط " : اختلف العلماء في " إياك " على سبعة أقوال : فذهب سيويه ، والأخفش ، وجمهور البصريين ، وأبو علي من المتأخرين إلى أن الاسم المضممر هو " إيا " وما يتصل بها حروف تدل على أحوال المرجوع إليه من التكلم ، و الخطاب ، و الغيبة .

وذهب الخليل إلى أن " إيا " اسم مضممر ، وما بعدها مضممر مضاف إليه .
وذهب المبرد ، وابن درستويه ^(٥) ، والسيرافي ^(٦) ، إلى أنه اسم مبهم أضيف

(١) الكشف ٦٣/١ .

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر قاضي القضاة جلال الدين القزويني ، كان فاضلاً متفناً ، له مكارم وسؤدد ، صنف كتاب التلخيص في المعاني والبيان ، وكتاب الإيضاح ، توفي سنة تسع وثلاثين وسبعمائة . الدرر الكامنة ٣/٤ وطبقات الشافعية الكبرى ١٥٨/٩ وانظر في الإيضاح في علوم البلاغة ٩٠/٢ .

(٣) في د ، ق : ... صاحب الإيضاح ، وقيل : فيهما أربع التفاتات ، ليلك ، وذلك ، وجاءني ، وخبرته ، أو ذلك ، وخبرته ، ورجحه الشيخ بهاء الدين السبكي في عروس الأفراح ، وقد بالغ ...

(٤) عروس الأفراح ٤٧٠/١ .

(٥) هو عبد الله بن جعفر بن درستويه أبو محمد الفارسي النحوي ، أحد من اشتهر اسمه ، وعلا قدره ، وكثر علمه ، توفي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة . معجم الأدباء ١٥١١/٤ وبغية الوعاة ٣٦/٢ .

(٦) هو الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو سعيد النحوي القاضي ، كان يدرس في بغداد القرآن والقراءات ، وعلوم القرآن ، والنحو ، واللغة ، والفقه ، والفرائض ، صنف كتباً منها ، شرح كتاب سيويه ، توفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة . معجم الأدباء ٨٧٦/٢ وبغية الوعاة ٥٠٧/١ .

للتخصيص .

وذهب الزجاج إلى أنه اسم ظاهر خص بالإضافة إلى المضمورات .
وذهب قوم من الكوفيين ، وأبو الحسن ابن كيسان ، من البصريين إلى أن
الضمير ما بعد " إيا " ، و" إيا " دعامة لها تعتمد عليها .

وذهب آخرون من الكوفيين إلى أن الكلمة بكمالها اسم مضمرة .
وذهب الخليل - في قول آخر - إلى أنه اسم مظهر ناب مناب الضمير .^(١)
حجة القول الأول من وجهين :

أحدهما : أنها بمنزلة الضمير المنصوب المتصل في الدلالة على المفعول
به^(٢) ، في قولك : ما أكرمني إلا أنت ، وما أكرمت إلا إياي ، فإذا ثبتت اسميتها لم
يجز إضافتها ؛ لأن الضمائر لا تضاف ، وإذا امتنعت إضافتها تعين حرفية ما بعدها .
الثاني : أنها لازمة للنصب ، وليست ظرفا غير متمكن ، ولا مصدرا غير
متصرف ، ولو كانت اسما ظاهرا لما لزم النصب .

وحجة القول الثاني : أنه جاءت إضافته إلى الظاهر في قول العرب : " إذا بلغ
الرجل الستين فإياه وإيا الشَّوَاب " وإذا ثبتت إضافته إلى الظاهر الذي يظهر فيه
الإعراب وجب الحكم بإضافته إلى الضمير الذي لا يظهر فيه الإعراب .
وأما كون الضمائر لا تضاف فغير مانع من إضافة هذا النوع ؛ لأن الأحكام
العامة قد تتخلف في بعض الصور ، بدليل تخلف " لدن " عن جر " غدوة " ،
وتخلف " لولا " عن وقوع ضمير المرفوع بعدها ، وتخلف " عسى " عن اتصال
ضمير المرفوع بها ، فكذا هذا النوع من المضمورات ، تخلف عن حكم
المضمورات في منع الإضافة .

وحجة القول الثالث : أنه مع إبهامه الغالب عليه الإظهار ، فلا تمتنع إضافته ،
ولذلك تكلم في اشتقاقه .

وحجة القول الرابع : أنه ظاهر بدليل تحقق اشتقاقه ، والظاهر لا تمتنع إضافته .
وأما لزومه للنصب فغير مستنكر ، بدليل أن من الأسماء ما يلزم النصب ،
وهذا منها . وحجة القول الخامس : أن الياء والكاف والهاء في " إياي " و" إياك " ،

(١) في ظ : المضمرة .

(٢) في د ، ق : على المفعولية .

و" إياه" هي الضمائر المتصلة بالفعل في " أكرمني" و" وأكرمك" و" وأكرمه"
فوجب أن تكون هي الضمائر؛ لتحققها بالاسمية عند الاتصال بالفعل، إلا أنه لما لم
يمكن قيامها بنفسها جعل قبلها ما تعتمد عليه، وتتصل به.

وأما كون "إيا" هي الضمير دون ما بعدها فضعيف؛ لأنه لم يعهد لها حالة
يمكن حملها عليها، وقد عهد لهذه الضمائر الدلالة على الإضمار، فوجب الحمل
على ما عهد، دون ما لم يعهد.

وأما كون ما اتصل به أكثر منها فغير مانع بدليل اتصالها بالفعل، وهو أكثر
منها؛ لأن الغرض التوصل إلى جعلها منفصلة من الفعل، وهذا القول ليس ببعيد
عن الصواب.

وحجة القول السادس: أن الحكم على بعض الكلمة بالاسمية، وعلى بعضها
بالحرفية محض التحكم، لأنه لم يعهد كلمة واحدة بعضها اسم، وبعضها حرف،
فوجب الحكم على جميع الكلمة بالاسمية.

وأما اختلافها فبحسب اختلاف الإضمار إلى التكلم والخطاب والغيبة، لأنه
جعل ما يدل على كل نوع من المضميرين في آخر الكلمة.
وأما القول السابع فهو يناسب قول من قال بالإظهار. انتهى.

قوله: (واحتج بما حكاه عن بعض العرب: " إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا
الشواب") .

قال سيويه: حدثني من لا أتهم عن الخليل أنه سمع أعرابيا يقول: فذكره^(١).
قال الطيبي: الشواب جمع شابة، كدواب جمع دابة، أي فليحذر نفسه أن
يتعرض للشواب، وليحذر الشواب أن يفتنه^(٢).

قال صاحب " البسيط" في النحو: وروي: "فإياه وإيا السوات" قال: وهذا
أبلغ في التحذير من الجماع عند الكبر.

قال الزركشي^(٣) في حاشية كتبها على هذا الموضوع: هذا يرد على من ادعى

(١) الكتاب ١/ ٢٧٩ .

(٢) فتوح الغيب ١/ ١٢٣ .

(٣) هو محمد بن بهادر بن عبد الله بدر الدين الزركشي التركي الأصل المصري، عني بالاشتغال
من صغره، فحفظ كتباً، وله تصانيف كثيرة، منها تفسير القرآن العظيم، وصل فيه إلى سورة
مريم، توفي سنة أربع وتسعين وسبعمائة. الدرر الكامنة ٤/ ١٧ وطبقات المفسرين ٢/ ١٥٧ .

أن هذا تصحيف .

قوله : (وهو شاذ لا يعتمد عليه)

قال الشيخ سعد الدين : هو وإن كان شاذاً من حيث الإضافة إلى المظهر، لكن فيه دلالة على أن بين "إيا" واللواحق إضافة^(١) .

قوله : (و العبادة أقصى غاية الخضوع و التذلل)

هو كلام الراغب، وزاد أنها ضربان:

عبادة بالتسخير، كما في قوله تعالى ﴿ تسبح له السموات السبع والأرض ومن

فيهن ﴾

[سورة الإسراء ٤٤] وعبادة بالاختيار، وهي لذي النطق، وهو المأمور به في

نحو قوله تعالى ﴿ اعبدوا ربكم ﴾^(٢) [سورة البقرة ٢١] .

قوله: (والمراد طلب المعونة في المهمات كلها، أو في أداء العبادات)

الأول هو الصواب، فإنه الوارد عن ابن عباس^(٣)، و الأوفق للعموم المراد في

ألفاظ الفاتحة.

قوله : (في ذ عبادتهم) أي أنائها

قوله : (و قدم المفعول للتعظيم ، و الاهتمام به و الدلالة على الحصر)

نازع أبو حيان في دلالة التقديم على الحصر^(٤) مستندا إلى قول سيبويه: إذا

(١) حاشية سعد الدين ل ١٤ .

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ٥٤٢ .

(٣) رواه ابن جرير في جامع البيان ١/١٦٢ وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ١/١٥٨ .

(٤) تقديم المعمول على العامل يفيد الحصر، أو الاهتمام به دون الحصر، والمرجع في ذلك إلى

السياق، وقد أفاض ابن القيم في بيان إفادة التقديم الحصر، و الاهتمام في قوله تعالى "إياك

نعبد" فقال في مدارج السالكين ١/١١٠: وفيه الاهتمام وشده العناية به، وفيه الإيذان

بالاختصاص المسمى بالحصر، فهو في قوة: لانعبد إلا إياك، ولا نستعين إلا بك، والحاكم في

ذلك ذوق العربية والفقه فيها، واستقراء موارد استعمال ذلك مقداً، وسيبويه نص على الإهتمام

، ولم ينف غيره، ولأنه يقبح من القائل أن يعتق عشرة أعبد مثلاً، ثم يقول لأحدهم: إياك

أعتقت. ومن سمعه أنكر ذلك عليه، وقال: وغيره أيضاً أعتقت. ولولا فهم الاختصاص لما

قبح هذا الكلام، ولا حسن إنكاره، وتأمل قوله تعالى " وإياى فارهبون " " وإياى فاتقون " كيف

تجده في قوة: لا ترهبوا غيرى، ولا تتقوا سواي، وكذلك " إياك نعبد وإياك نستعين " هو في

قوة: لا نعبد غيرك، ولا نستعين بسواك، وكل ذى ذوق سليم يفهم هذا الاختصاص من هذا

قلت: ضربت زيدا، و زيدا ضربت فالتقديم و التأخير فيه سواء^(١) .
وتعقبه الشيخ ولي الدين العراقي في " حاشيته على الكشاف " بأنه ليس في
كلام سيويه ما يرد ذلك ، بل هو أمر مسكوت عنه، زاده البيانون، وكم في كلام أهل
البيان من دقائق العربية مما لم يصرح بذكره النحاة .

وعبر الزمخشري بدل الحصر بالاختصاص .
قال الشيخ ولي الدين : و المتبادر إلى الفهم من الاختصاص هو الحصر^(٢) .
وقال الإمام تقي الدين السبكي : إنه غيره، فإن صح لم يكن بين كلام
الزمخشري وأبي حيان تعارض .

وقال الشيخ بهاء الدين السبكي في " عروس الأفراح " : سلك الوالد في
الاختصاص حيث وقع ، إما بتقديم الفاعل المعنوي ، أو بتقديم المعمول مسلوكا
غير ما هو ظاهر كلام البيانين ، وألف في ذلك تصنيفا لطيفا سماه " الاقتصاص في
الفرق بين الحصر و الاختصاص^(٣) " .

قال فيه: قد اشتهر كلام الناس في أن تقديم المعمول يفيد الاختصاص، ومن
الناس من ينكر ذلك ، ويقول : إنما يفيد الاهتمام .
وقد قال سيويه في كتابه : " وهم يقدمون ما هم به أعنى^(٤) " .
والبيانون على إفادته الاختصاص .

ويفهم كثير من الناس من الاختصاص الحصر، فإذا قلت : زيدا ضربت،
يقول: معناه ما ضربت إلا زيدا ، وليس كذلك، وإنما الاختصاص شيء و الحصر
شيء آخر، والفضلاء لم يذكروا في ذلك لفظة الحصر، وإنما قالوا: الاختصاص .
قال الزمخشري- في تفسير قوله تعالى ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ - : "
وتقديم المفعول لقصد الاختصاص ، كقوله تعالى ﴿ أفغير الله تأمروني أعبد ﴾

السياق ، ولا عبرة بجدل من قل فهمه ، وفتح عليه باب الشك والتشكيك ، فهؤلاء هم آفة
العلوم ، وبلية الأذهان والفهوم .

(١) الكتاب ١ / ٨٠ والبحر المحيط ١ / ٨٢ .

(٢) حاشية ولي الدين العراقي ل ٥ .

(٣) هو في علم البيان . انظر في طبقات الشافعية الكبرى ١٠ / ٣١٥ ولا أعلم لها وجوداً في عالم
المخطوطات .

(٤) الكتاب ١ / ٣٤ .

[سورة الزمر ٤٦] ﴿ قل أغير الله أبغي ربا ﴾ [سورة الأنعام ١٦٤] والمعنى نخصك بالعبادة ، ونخصك بطلب المعونة" (١) .

وقال في قوله تعالى ﴿ قل أفغير الله تأمروني أعبد ﴾ : "معناه أفغير الله أعبد بأمركم" (٢) وقال في قوله تعالى ﴿ قل أغير الله أبغي ربا ﴾ : "الهمزة للإنكار، أي منكرا أن أبغي ربا غيره" (٣)

وقال في قوله تعالى ﴿ قل الله أعبد مخلصا له ديني ﴾ [سورة الزمر ١٤] : " إنه أمر بالإخبار بأنه يختص الله تعالى وحده دون غيره بعبادته، مخلصا له دينه" (٤) .

وقال في قوله تعالى ﴿ أفغير دين الله يبغون ﴾ [سورة آل عمران ٨٣] : " قدم المفعول الذي هو ﴿ غير دين الله ﴾ على فعله؛ لأنه أهم من حيث إن الإنكار الذي هو معنى الهمزة متوجه إلى المعبود بالباطل" (٥) .

وقال في قوله تعالى ﴿ أفكأ آلهة دون الله تريدون ﴾ [سورة الصافات ٨٦] : "إنما قدم المفعول على الفعل للعناية به، وقدم المفعول له على المفعول به؛ لأنه كان الأهم عنده أن يكافحهم؛ لأنهم على إفك وباطل في شركهم، ويجوز أن يكون إفكا مفعولا به، يعني أتريدون إفكا ، ثم فسر الأول بقوله ﴿ آلهة دون الله ﴾ على أنها إفك في أنفسها ، ويجوز أن يكون حالا" (٦) .

فهذه الآيات كلها لم يذكر الزمخشري لفظ الحصر في شيء منها، ولا يصح إلا في الآية الأولى فقط، و القدر المشترك في الآيات الاهتمام، ويأتي الاختصاص في أكثرها.

ومثل قوله تعالى ﴿ أفكأ آلهة ﴾ قوله تعالى ﴿ أهؤلاء إيتاكم كانوا يعبدون ﴾ [سورة سبأ ٤٠] وما أشبههما لا يأتي فيه إلا الاهتمام؛ لأن ذلك منكر من غير اختصاص، وقد يتكلف لمعنى الاختصاص في ذلك كما في بقية الآيات، وأما الحصر فلا.

(١) الكشاف ٦١ / ١ .

(٢) الكشاف ٤٠٧ / ٣ .

(٣) الكشاف ٦٤ / ٢ .

(٤) الكشاف ٣٩٢ / ٣ .

(٥) الكشاف ٤٤٢ / ١ .

(٦) الكشاف ٣٤٤ / ٣ .

فإن قلت: ما الفرق بين الاختصاص والحصر؟

قلت : الاختصاص افتعال من الخصوص، والخصوص مركب من شيئين:

أحدهما : عام مشترك بين شيئين ، أو أشياء .

والثاني: معنى منضم إليه ، يفصله عن غيره ، كضرب زيد، فإنه أخص من مطلق الضرب، فإذا قلت: ضربت زيدا، أخبرت بضرب عام وقع منك ، على شخص خاص، فصار ذلك الضرب المخبر به خاصا لما انضم إليه منك ، ومن زيد، وهذه المعاني الثلاثة: أعني مطلق الضرب ، وكونه واقعا منك ، وكونه واقعا على زيد، قد يكون قصد المتكلم بها ثلاثتها على السواء ، وقد يترجح قصده لبعضها على بعض، ويعرف ذلك بما ابتدأ به كلامه، فإن الابتداء بالشيء يدل على الاهتمام به ، وأنه هو الأرجح لغرض المتكلم .

فإذا قلت : زيدا ضربت، علم أن خصوص الضرب على زيد هو المقصود ، ولاشك أن كل مركب من خاص وعام له جهتان، فقد يقصد من جهة عمومه ، وقد يقصد من جهة خصوصه ، فقصده من جهة خصوصه هو الاختصاص، وأنه هو الأهم عند المتكلم، وهو الذي قصد إفادته للسامع من غير تعرض ولا قصد لغيره بإثبات ولا نفي .

وأما الحصر فمعناه نفي غير المذكور ، وإثبات المذكور، ويعبر عنه ب"ما"، و"إلا"، أو ب"إنما".

فإذا قلت : ما ضربت إلا زيدا كنت نفيت الضرب عن غير زيد ، وأثبتته لزيد، وهذا المعنى زائد على الاختصاص .

وإنما جاء هذا في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ للعلم بأنه لا يعبد غير الله ، ولا يستعان بغيره ، ألا ترى أن بقية الآيات لم يطرد فيها ذلك، فإن قوله تعالى ﴿أَفْغِيرِ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ لو جعل غير دين الله يبغيون في معنى ما يبغيون إلا غير دين الله ، وهمزة الإنكار داخلة عليه، لزم أن يكون المنكر الحصر ، لا مجرد بغيهم غير دين الله، ولاشك أن مجرد بغيهم غير دين الله منكر، وكذلك بقية الآيات إذا تأملتها، ألا ترى أن ﴿أَفْغِيرِ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ﴾ وقع الإنكار فيه على عبادة غير الله من غير حصر، وأن ﴿أَبْغِي رَبًّا﴾ غيره منكر من غير حصر، ولكن الخصوص، وهو غير الله هو المنكر وحده ، ومع غيره .

وكذلك ﴿إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ عبادتهم إياهم منكرة من غير حصر، وكذلك قوله تعالى ﴿آلِهَةٌ دُونَ اللَّهِ تَرِيدُونَ﴾ المنكر إرادتهم آلهة دون الله من غير حصر.

فمن هذا كله يعلم أن الحصر في ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ من خصوص المادة، لا من موضوع اللفظ . بل أقول: إن المصلي قد يكون مقبلا على الله وحده، لا يعرض له استحضار غيره بوجه من الوجوه، و غيره أحقر في عينه من أن يشتغل ذلك الوقت بنفي عبادته ، وإنما قصد الإخبار بعبادة الله .

وأول ما حضر في ذهنه عظمة من هو واقف بين يديه فقال ﴿إياك نعبد﴾ ليطابق اللفظ المعنى ، ويتقدم ما تقدم حضوره في القلب، وهو الرب سبحانه وتعالى، ثم بنى على ما أخبر به من عبادته.

فمعنى اختصاصه بالعبادة باختصاصه بالإخبار بعبادته، وغيره من الأكوان لم يخبر عنه بشيء ، بل هو معرض عنها.

وإذا تأملت مواقع ذلك في الكتاب و السنة، وأشعار العرب تجده كذلك ، ألا ترى قول الشاعر^(١) :

أَكُلُّ امْرِئٍ تَحَسَّبِينَ امْرَأًا وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا

لوقدرت فيه الحصر ب"ما" و"إلا" لم يصح المعنى الذي أراده.

وقد قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى ﴿وبالآخرة هم يوقنون﴾ : "وفي تقديم الآخرة ، وبناء ﴿يوقنون﴾ على ﴿هم﴾ تعريض بأهل الكتاب، وما كانوا عليه من إثبات أمر الآخرة على خلاف حقيقته ، وأن قولهم ليس بصادر عن إيقان ، وأن اليقين ما عليه من آمن بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك" ^(٢) .

وهذا الذي قاله الزمخشري في غاية الحسن.

وقد اعترض عليه بعض الناس فقال : تقديم الآخرة أفاد أن إيقانهم مقصور على أنه إيقان بالآخرة ، لا بغيرها.

وهذا الذي قاله هذا القائل بناه على ما فهمه من أن تقديم المعمول يفيد الحصر، وليس كذلك؛ لما بيناه.

ثم قال هذا القائل: وتقديم ﴿هم﴾ أفاد أن هذا القصر مختص بهم، فيكون إيقان غيرهم بالآخرة إيمانا بغيرها، حيث قالوا ﴿لن يدخل﴾ [سورة البقرة ١١١] و ﴿لن تمسنا﴾ [سورة البقرة ٨٠] .

(١) هو أبو دؤاد الإيادي ، انظر في شعر أبي دؤاد الإيادي ٣٥٣ .

(٢) الكشف ١/ ١٣٧ .

وهذا من هذا القائل استمرار على ما في ذهنه من الحصر، أي أن المسلمين لا يوقنون إلا بالآخرة ، وأهل الكتاب يوقنون بها وبغيرها ، وهذا فهم عجيب .
ثم قال هذا القائل: ثم إن التعريض في قوله : " بأهل الكتاب " وبما كانوا " وأن قولهم " ظاهر معني قول الزمخشري .

قال هذا القائل : وأما في قوله : " وأن اليقين " فمشكل؛ لأنه ليس فيه تعريض بأن اليقين ما عليه من آمن ، بل تصريح .

قلت : مراد الزمخشري أن التصريح بأن من آمن يوقنون تعريض بأن أهل الكتاب لا يوقنون ، فكيف يرد عليه هذا ؟

ثم قال هذا القائل : فالوجه أن يقال: " وأن اليقين " عطف على قوله : " تعريض " لا على معمولاته من " بأهل الكتاب " إلى آخره ، فكأنه قال : وفي تقديم الآخرة وبناء يوقنون على ﴿ هم ﴾ تعريض ، وأن اليقين....

قلت : مراد الزمخشري أنه تعريض بنفي اليقين عن أهل الكتاب ، وكأنه قال : دون غير من آمن، فلا يرد عليه ، ولا يحتاج إلى تقدير العطف على ما ذكره هذا القائل، وهو إما أن يقدر: " دون غيرهم " أولا، فإن قدر فهو تعريض، لا تصريح، وإن لم يقدر فلا يحتاج إلى بناء ﴿ يوقنون ﴾ على ﴿ هم ﴾ .

فحمل كلام الزمخشري على ما زعمه هذا القائل لا يصح بوجه من الوجوه ، وهذا القائل فاضل ، وإنما ألجأه إلى ذلك فهمه الحصر ، وهو ممنوع ، وعلى تقدير تسليمه فالحصر على ثلاثة أقسام :

أحدها : ب " ما " و " إلا " كقولك : ما قام إلا زيد، صريح في نفي القيام عن غير زيد، ويقتضي إثبات القيام لزيد، قيل: بالمنطوق، وقيل : بالمفهوم ، وهو الصحيح ، لكنه أقوى لمفاهيم؛ لأن " إلا " موضوعة للاستثناء ، وهو الإخراج ، فدلالتها على الإخراج بالمنطوق، لا بالمفهوم ، ولكن الإخراج من عدم القيام ليس هو عين القيام، بل قد يستلزمه ، فلذلك رجحنا أنه بالمفهوم، والتبس على بعض الناس لذلك ، فقال: إنه بالمنطوق.

والثاني: الحصر ب " إنما " وهو قريب من الأول فيما نحن فيه وإن كان جانب الإثبات فيه أظهر، فكأنه يفيد إثبات قيام زيد- إذا قلت: إنما قام زيد- بالمنطوق ، ونفيه عن غيره بالمفهوم.

و القسم الثالث : الحصر الذي قد يفيد التقديم ، وليس هو على تقدير تسليمه مثل الحصرين الأولين، بل هو في قوة جملتين:

إحدهما : ما صدر به الحكم نفياً كان أو إثباتاً ، وهو المنطوق
والأخرى : ما فهم من التقديم ، و الحصر يقتضي نفي المنطوق فقط ، دون ما
دل عليه من المفهوم؛ لأن المفهوم لا مفهوم له ، فإذا قلت : أنا لا أكرم إلا إياك،
أفاد التعريض بأن غيرك يكرم غيره ، ولا يلزم أنك لا تكرمه .
وقد قال سبحانه وتعالى ﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة ﴾ [سورة النور
٣] أفاد أن العفيف .

قد ينكح غير الزانية ، وهو ساكت عن نكاحه الزانية فقال سبحانه وتعالى
بعده ﴿والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك﴾ بيانا لما سكت عنه في الأولى .
فلو قال ﴿وبالآخرة هم يوقنون﴾ أفاد منطوقه إيقانهم بها ، ومفهومه عند من
يزعم أنهم لا يوقنون بغيرها، وليس ذلك مقصودا بالذات ، و المقصود بالذات قوة
إيقانهم بالآخرة ، حتى صار غيرها عندهم كالمدحوض، فهو حصر مجازي ، وهو
دون قولنا: يوقنون بالآخرة، لا بغيرها، فاضبط هذا ، وإياك أن تجعل تقديره: لا
يوقنون إلا بالآخرة .

إذا عرفت هذا فتقديم ﴿ هم ﴾ أفاد أن غيرهم ليس كذلك ، فلو جعلنا التقدير
لا يوقنون إلا بالآخرة كان المقصود المهم النفي ، فيتسلط المفهوم عليه، فيكون
المعنى إفادة أن غيرهم يوقن بغيرها، كما زعم هذا القائل، ويطرح إفهام أنه لا يوقن
بالآخرة .

ولاشك أن هذا ليس بمراد ^(١) ، بل المراد إفهام أن غيرهم لا يوقن بالآخرة،
فلذلك حافظنا على أن الغرض الأعظم إثبات الإيقان بالآخرة، ليتسلط المفهوم
عليه، وأن المفهوم لا يتسلط على الحصر ؛ لأن الحصر لم يدل عليه بجمله ^(٢)
واحدة ، مثل " ما " و " إلا " ومثل " إنما " وإنما دل عليه بمفهوم مستفاد من منطوق ،
وليس أحدهما متقيداً بالآخر حتى نقول: إن المفهوم أفاد نفي الإيقان المحصور ،
بل أفاد نفي الإيقان مطلقاً عن غيرهم .

وهذا كله إنما احتجنا إليه على تقدير تسليم ما ادعاه هذا القائل من الحصر،
وقد سبق إلى فهم كثير من الناس ، ونحن قد منعنا ذلك أولاً ، وبيننا أنه لا حصر

(١) في ح : مراداً .

(٢) في ح ، ظ : جملة .

في ذلك، وإنما هو اختصاص، وفرقنا بين الاختصاص والحصر.

وقول هذا القائل : تقديم ﴿هم﴾ من أين له أن هذا تقديم، فإنك إذا قلت : هو يفعل ، احتمال أن يكون مبتدأ خبره يفعل ، واحتمل أن يكون أصله يفعل هو ، ثم قدمت وأخرت ، و الزمخشري لم يصرح بالتقديم ، وإنما قال : "بناء ﴿يوقنون﴾ على ﴿هم﴾" ولكننا مشينا مع هذا الفاضل على كلامه ، وكل ذلك أوجه^(١) الوهم والتباس الاختصاص بالحصر^(٢) . انتهى كلام الشيخ تقي الدين . وقال الشيخ بهاء الدين السبكي : قال ابن الحاجب في " شرح المفصل " : الاختصاص الذي يتوهمه كثير من الناس من تقديم المعمول وهم .

واستدل على ذلك بقوله تعالى ﴿ فاعبد الله مخلصا له الدين ﴾ ثم قال تعالى ﴿ بل الله فاعبد ﴾

قال : وهو استدلال ضعيف ؛ لأن ﴿ مخلصا له الدين ﴾ أغنى عن إرادة الحصر في الآية الأولى ، ولو لم يكن فما الذي يمنع من ذكر المحصور في محل بغير صيغة الحصر، كما تقول: عبدت الله ، وتقول : ما عبدت إلا الله، كل سائغ . قال الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم ﴾ [سورة الحج ٧٧] وقال تعالى ﴿ أمر أن لا تعبدوا إلا إياه ﴾ [سورة يوسف ٤٠] بل قوله تعالى ﴿ بل الله فاعبد ﴾ من أقوى أدلة الاختصاص ؛ فإن قبلها ﴿ لئن أشركت ﴾ فلو لم تكن للاختصاص ، وكان معناها: اعبد الله لما حصل الإضراب الذي هو معنى ﴿ بل ﴾ .

قال : وقد رد الشيخ أبو حيان على مدعي الاختصاص ، ونقل عن سيبويه أنه قال: " يقدمون ما هو الأهم من كلامهم ، وهم به أعنى " قال : وربما يعترض على مدعي الاختصاص بنحو قوله تعالى ﴿ أفغير الله تأمروني أعبد ﴾ .

وجوابه : أنه لما كان من أشرك بالله غيره كأنه لم يعبد الله، كان أمرهم بالشرك كأنه أمر بتخصيص غير الله بالعبادة.

(١) في ح : أوقعه .

(٢) عروس الأفراح ١٥٤/٢ ١٥٩ .

قال : ورد صاحب الفلك الدائر" بقوله ^(١) تعالى ﴿ كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ﴾ ^(٢) .

وجوابه : أنا لا ندعي اللزوم ، بل الغلبة ، وقد يخرج الشيء عن الحقيقة ، وعن الغالب ^(٣) . انتهى .

قوله : (ولذلك قال ابن عباس : معناه نعبدك ، ولا نعبد غيرك)

أخرجه ابن جرير ، وابن أبي حاتم ^(٤) من طريق الضحاك عنه .

قوله : (ولا يستتب له)

في الصحاح : استتب له الأمر : تهيأ واستقام .

الشيخ سعد الدين : يستتب ، أي يتم ، من التبات ، وهو الهلاك ^(٥) .

قال في " الأساس " : والتبات يتبع التمام ^(٦) .

قوله : (وأصله أن يعدى باللام) إلى آخره

قال الزمخشري في غير " الكشاف " : " يقال : هداه لكذا ، أو إلى كذا ، إذا لم يكن

في ذلك ، فيصل إليه بالاهتداء ، وهداه كذا بغير حرف محتمل للحالين ، بين أن يكون

فيه ، وبين أن لا يكون ، حتى لا يجوز أن يقال في قوله ﴿ والذين جاهدوا فينا

لنهديهم سبلنا ﴾ [سورة العنكبوت ٦٩] لسبلنا ، أو إلى سبلنا " انتهى ^(٧) .

(١) في عروس الأفراح : ... الفلك الدائر الاختصاص بقوله .

(٢) الفلك الدائر على المثل السائر ٢٢٩ وفيه : فإن ذلك لا يدل على اختصاص إسحاق ويعقوب بالهداية ، لأنه قد هدى غيره ممن كان في زمانه .

(٣) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ١٥٢ / ٢ ١٥٣ .

(٤) رواه ابن جرير في جامع البيان ١ / ١٦٠ وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ١ / ١٥٧ .

(٥) حاشية سعد الدين ل ١٨ .

(٦) أساس البلاغة / مادة تبت .

(٧) هدى فعل لازم ومتعد ، والمتعدي يتعدى إلى مفعولين فيتعدى إلى المفعول الثاني تارة بنفسه ،

وتارة بإلى ، وتارة باللام ، وكلها في القرآن ، قال الله تعالى " ويهديك صراطاً مستقيماً " وقال

وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم " وقال " قل الله يهدي للحق " ولكن هل المعنى واحد في هذه

الاستعمالات الثلاثة ، أم مختلف ؟ ذهب كثير من اللغويين إلى أن الاستعمالات الثلاثة معناها

واحد ، وإنما هي لغات قبائل ، منهم أبو الحسن الأخفش في معاني القرآن ١ / ١٦ وابن خالويه

كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٢٨ والأزهري تهذيب اللغة / مادة هدى /

والجوهري الصحاح / مادة هدى / وابن منظور لسان العرب / مادة هدى / والزبيدي تاج

العروس / مادة هدى .

وللخويي فرق آخر ذكرته في " أسرار التنزيل" ^(١)

قوله : (وهداية الله تتنوع أنواعا) إلى آخره

نوعها الراغب إلى أربعة غير هذه:

الأولى: الهداية التي عم بها كل شيء ، بحسب حاله، كما قال ﴿ أعطى كل

شيء خلقه ثم هدى ﴾ [سورة طه ٥٠] .

الثاني : الهداية التي جعلها للناس، بدعائه إياهم على السنة الأنبياء ، وإنزال

القرآن ، وهو المقصود بقوله ﴿ وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا ﴾ [سورة الأنبياء

. [٧٣]

الثالث: التوفيق الذي يختص به من اهتدى ، وهو المعني بقوله ﴿ و الذين

اهتدوا زادهم هدى ﴾ [سورة محمد ١٧] ﴿ ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾ [سورة

التغابن ١١] .

الرابع : الهداية في الآخرة إلى الجنة ، وهو المعني بقوله ﴿ الحمد لله الذي

هدانا لهذا ﴾ [سورة الأعراف ٤٣] ﴿ سيهديهم ويصلح بالهم ^(٢) ﴾ [سورة محمد

. [٥]

قوله : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾

قال الطيبي : تقرير الاستشهاد به أنه تعالى أثبت لهم الجهاد على لفظ

الماضي ، وأوقع ضمير التعظيم ظرفا له، على المبالغة، أي في سبيلنا ووجهنا

مخلصين لنا ، ولا يكون مثل هذا الجهاد إلا هداية، لا غاية بعدها ، ثم قال ﴿

لنهدينهم سبلنا ﴾ على الاستقبال .

وصرح بلفظ ﴿ سبلنا ﴾ ولا يستقيم تأويله إلا بما ذكر من طلب الزيادة بمنح

الألطاف ^(٣) .

قوله : (ويميط) بضم أوله ، أي تبعد وتنحي .

وأبدي العلامة ابن القيم معنى لطيفاً وفرقاً دقيقاً بين هذه الاستعمالات الثلاثة ، فانظر في بدائع

الفوائد ٢ / ٣٠ ٣٢ .

(١) قطف الأزهار في كشف الأسرار ١ / ١٤٣ .

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ٨٣٥ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ١٣٥ .

قوله : (غواشي) جمع غاشية .

قوله : (و الأمر و الدعاء يتشاركان لفظاً)

أي صيغة ومعنى ، أي فإن كلا منهما دال على الطلب

قوله : (ويتفاوتان بالاستعلاء و التسفل ، وقيل : بالرتبة)

في مغايرة القول الثاني للأول نظر لا يخفى

قوله : (السابلة) هم المختلفون^(١) في الطرقات لحوائجهم

قوله : (وهو كالطريق في التذكير و التأنيث)

أما في المعنى فيبينهما فرق لطيف ، أشار إليه الخويّ قال: الطريق كل ما يطرقه

طارق معتادا كان أم^(٢) غيره، والسبيل من الطرق ما هو معتاد السلوك، والصراط

من السبيل ما لا التواء فيه ولا اعوجاج ، فلا يذهب يمنة ولا يسرة ، بل يكون على

سمت المقصد^(٣) ، فهو أخص الثلاثة .

قال : فإن قيل : فما فائدة وصفه بالمستقيم حينئذ؟

أجيب بأن الصراط يطلق على ما فيه صعود أو هبوط ، و المستقيم ما لا ميل

فيه إلى شيء من الجوانب الأربعة ، وأصل الاستقامة في قيام الشخص أن لا يكون

منحنياً ولا مُقَعَّنَسِيساً ، ولا مائلاً إلى يمين أو يسار .

قوله : (و المراد به طريق الحق ، وقيل : ملة الإسلام)

القولان مرويان عن ابن عباس ، أخرجهما ابن جرير^(٤) ، وليس متغايرين^(٥)

كما يفهمه إيراد المصنف ، بل مؤداهما واحد .

قال ابن تيمية: الخلاف بين السلف في التفسير قليل جداً، وخلافهم في

الأحكام أكثر من خلافهم في التفسير ، وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع

إلى اختلاف تنوع ، لا اختلاف تضاد ، وذلك كأن يعبر أحدهم عن المراد بعبارة غير

عبارة صاحبه ، تدل على معنى في المسمى ، غير المعنى الآخر ، مع اتحاد المسمى ،

مثال ذلك تفسيرهم ﴿ الصراط المستقيم ﴾ فقال بعضهم : هو القرآن ، أي اتباعه ،

(١) في ح : يعني المختلفين .

(٢) في ح : أو .

(٣) في ظ : المقصد .

(٤) جامع البيان ١/ ١٧٤ .

(٥) من هنا سقطت لوحة من نسخة د .

وقال بعضهم : هو الإسلام، فهذان القولان متفقان؛ لأن دين الإسلام هو اتباع القرآن، ولكن كل منهما نبه على وصف غير الوصف الآخر، كما أن لفظ صراط يشعر بوصف ثالث، وكذلك قول من قال: هو السنة والجماعة، وقول من قال : هو طريق العبودية ، وقول من قال: هو طاعة الله ورسوله، كلهم أشاروا إلى ذات واحدة، لكن وصفها كل منهم بصفة من صفاتها^(١) . انتهى.

ولاشك أن ملة الإسلام هي طريق الحق.

قوله : (وفائدته التوكيد) إلى آخره.

قال الطيبي: يعني أن البدل فيه معنى التكرير، ومعنى التوضيح ، فالتوضيح يرفع الإبهام عن نفس المتبوع، والتوكيد يرفع إبهام ما عسى أن يتوهم في النسبة، فهو في توضيح المتبوع كالبيان ، وفي تأكيد أمر المتبوع في النسبة كالتأكيد، ويزيد بأنه توكيد لنفس النسبة^(٢) .

قوله : (طريق المؤمنين) إلى آخره.

حكى في تفسير ﴿ الذين أنعمت عليهم ﴾ ثلاثة أقوال ، كلها قاصرة.

و الذي أخرجه ابن جرير عن ابن عباس أن المراد ب ﴿ الذين أنعمت عليهم ﴾ الأنبياء والملائكة والصديقون والشهداء ومن أطاعه وعبد^(٣) .

هذا لفظ ابن عباس، وهو يشمل الأقوال الثلاثة، ويزيد عليها، وهو الموافق

لقوله تعالى ﴿ مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين ﴾ الآية

قال الطيبي: وهو الأنسب للعموم المقصود في ألفاظ السورة^(٤) .

قوله : (وقرئ ﴿ صراط من أنعمت عليهم ﴾)

أخرجه أبو عبيد في "فضائله" عن ابن الزبير^(٥) .

قوله : (و الإنعام إيصال النعمة)

هو كلام الراغب، وزاد: ولا يقال: إلا إذا كان الواصل إليه من العقلاء ، لا

يقال: أنعم على فرسه^(٦) .

(١) مقدمة في أصول التفسير ٤٣ ٣٨ .

(٢) فتوح الغيب ١٣٨/١ .

(٣) أخرجه ابن جرير في جامع البيان ١٧٨/١ وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ١٦٢/١ .

(٤) فتوح الغيب ١٣٩/١ .

(٥) فضائل القرآن ومعالمه وآدابه ١٠٦/٢ .

(٦) مفردات ألفاظ القرآن ٨١٥ .

وقال الخويي: الإنعام نفع العالي من دونه بأمر عظيم، خاليا عن العوض والتبعة.

قوله : (و المراد هنا القسم الأخير)

قال الطيبي: الأ شبه الحمل على الإطلاق، كما قال في " الكشاف": " أطلق ليشمل كل إنعام، فإن من أنعم عليه بنعمة الإسلام لم تبق نعمة إلا أصابته، واشتملت عليه^(١) .

قوله : (بدل من ﴿ الذين ﴾)

قال أبو حيان : هو ضعيف ؛ لأن " غير " أصل وضعه الوصف ، و البديل بالوصف ضعيف^(٢) .

قوله : (على معنى أن المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلالة).

قال الطيبي : يعني إنما يصح إبدال هذا من ذلك إذا اعتبر مفهوم أحدهما مع منطوق الآخر ليتفقا .

قوله : (أوصفة)

قال أبو حيان : هو قول سيبويه^(٣)

قوله : (وَ لَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى اللَّئِمِّ يَسْبِنِي)

هو لرجل من بني سلول، وتمامه

..... فَأَعِفُّ ثُمَّ أَقُولُ: لَا يَغْنِينِي

وأورده طائفة بلفظ فَمَضَيْتُ ثُمَّ قُلْتُ: لَا يَغْنِينِي^(٤)

وبعده قوله :

غَضْبَانَ مُمْتَلِئاً عَلَيَّ إِهَابُهُ إِنِّي وَحَقِّكَ سَخَطُهُ يُرْضِينِي

قال الطيبي : لم يرد باللئيم لئىما بعينه ، ولا كل اللئام لاستحالته ، ولا الحقيقة

لاستحالة أن يمر على مجرد الحقيقة لعدمها في الخارج، بل لئىما من اللئام ، واللام

للعهد الذهني المعبر عنه بتعريف الجنس^(٥) .

(١) الكشاف ٦٩/١ وفتوح الغيب ١٣٩/١ .

(٢) البحر المحيط ١٦٧/١ .

(٣) الكتاب ٤٣١/١ والبحر المحيط ١٦٧/١ .

(٤) البيت من شواهد سيبويه . انظر في الكتاب ٢٤/٣ وخزانة الأدب ١/٣٥٧ ٣٥٨ .

(٥) فتوح الغيب ١/١٤٠ .

قال ابن الحاجب: الحقيقة الذهنية معرفة في الذهن ، نكرة في الخارج ^(١) .
وفي " الخصائص " لابن جني قوله :
ولقد أمر على اللئيم يسبني
أي : ولقد مرت ^(٢) ، أو وقع المستقبل موقع ^(٣) الماضي .
وقال في موضع آخر : إنما حكى فيه الحال الماضية ، و الحال لفظها أبدا
بالمضارع ^(٤) .
وفي بعض حواشي " الكشاف " : فإن قيل : فهلا جعلت جملة " يسبني " حالا ،
لكونها جملة بعد معرفة ، والتقدير : ولقد أمر عليه في حال سبه لي .
قيل : ما ذكرته محتمل ، لكن الأحسن أن يكون المراد : ولقد أمر على اللئيم
الساب لي ، سواء كان في حال المرور سابا ، أم لا ، فيكون أعم وأشمل .
وقال الطيبي : أجب أنه لا يحتمل الحال ؛ لأن ^(٥) القائل يمدح نفسه ،
ويصف أناته وتؤدته وأن الحلم دأبه وعادته ، لا أنه مر على لئيم معين مرة ، وأنه
احتمل مساءته ومسبته ، ودل عطف " فمضيت " و " قلت " وهما ماضيان على " أمر "
وهو مضارع على إرادة استمرار المورث للعادة ، وعلى أن المسبة والتغافل إنما
يحدثان منه عند مروره عليه ^(٦) .

ومما يشبه هذا البيت ما أنشده الأصمعي لبعض الأعراب :
لا يُغْضِبُ الحُرُّ على سِفْلَةٍ والحُرُّ لا يُغْضِبُهُ النَّذْلُ
إذا لئيمٌ سبني جَهْدُهُ أقولُ : زدني فلي الفضل ^(٧)
قوله : (وقولهم : إني لأمر على الرجل مثلك فيكرمني)
قال الطيبي : وهذا المثال أظهر من البيت ؛ لأن البيت يحتمل الحال وإن كان
الوصف فيه ظاهراً ^(٨) .

(١) الإيضاح في شرح المفصل ٨٣ / ١ .

(٢) الخصائص ٣ / ٣٣١ .

(٣) في ت ، ظ : موضع .

(٤) الخصائص ٣ / ٣٣٢ .

(٥) إلى هنا انتهى السقط الذي في نسخة د .

(٦) فتوح الغيب ١ / ١٤١ .

(٧) البيتان بلا عزو في خزانة الأدب ولب لسان العرب ١ / ٣٥٨ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ١٤٠ .

وقال ابن جنبي في " الخصائص : وكان أبو علي يقوي قول أبي الحسن في قولهم: إني لأمر بالرجل مثلك : إن اللام زائدة، حتى كأنه قال: إني لأمر برجل مثلك، لما لم يكن الرجل هنا مقصودا معنا على قول الخليل : إنه تراد اللام في المثل، حتى كأنه قال : إني لأمر بالرجل المثل لك .

قال: لأن الدلالة اللفظية أقوى من الدلالة المعنوية ، أي أن اللام ^(١) ملفوظ بها، وهي في قول الخليل مرادة مقدرة .

قال : وهذا القول من أبي علي غير مرضي عندي ، وذلك أنه جعل لفظ اللام دلالة على زيادتها ، وكيف يكون لفظ اللام دليلا على زيادتها؟ وإنما جعلت الألفاظ أدلة على إثبات معانيها، لا على سلبها.

وإنما الذي يدل على زيادة اللام هنا هو كونه مبهما ، لا مخصوصا ، ألا ترى أنك لا تفصل بين معني قولك : إني لأمر برجل مثلك ، وإني لأمر بالرجل مثلك في كون كل واحد منهما منكورا غير معروف، ولا مؤمأ به إلى شيء بعينه، فالدلالة أيضا من هذا الوجه - كما ترى - معنوية ، كما أن إرادة الخليل اللام ^(٢) في مثلك إنما دعا إليها جريه صفة على شيء ، هو في اللفظ معرفة، فالدلالة ^(٣) إذن كلتاهما معنويتان ^(٤) انتهى.

وقد جعل صاحب " الكشاف " هذا المثل لغزاً فقال في " أحاجيه ":

أخبرني عن مُعَرَّفٍ في حكم التنكير .

وقال في شرحه: تقول ما دخلت على الرجل مثلك إلا أكرمني ، كأنك قلت: على رجل مثلك.

والذي سوغ ذلك ما فيه من الإبهام ؛ لوقوعه على غير معين، ألا ترى أن النكرة والمعرفة في نحو هذا الموقع لا يكاد يبين الفرق بينهما ، ولا يتفاوت المعنيان تفاوتاً ظاهراً ، وذلك أن معنى على رجل مثلك : على واحد غير معين من جنس الرجال ، ومعنى على الرجل مثلك : على الواحد من آحاد هذا الجنس، مشارا

(١) أي إن اللام في قول أبي الحسن ملفوظ بها .

(٢) في ح : للام .

(٣) في الخصائص : فالدالتان .

(٤) الخصائص ٩٩/٣ .

باللام إلى معلوم المخاطب الثابت عنده ، أن ^(١) الواحد من الرجال ما هو ، ولا إشارة في الأول.

ومنه ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ لما كان المنعم عليهم مبهمين جرى عليهم ﴿ غير ﴾ الذي توصف به النكرات ، وقال :

ولقد أمر على اللئيم يسبني فمضيت ثمت قلت لا يعنيني
وقال :

لَعَمْرِي لَأَنْتَ الْبَيْتُ أَكْرَمُ أَهْلُهُ وَأَقْعُدُ فِي أَفْنَائِهِ بِالْأَصَائِلِ ^(٢)
كأنه قال : لَأَنْتَ بَيْتٌ ^(٣) . انتهى .

قوله : (أو جعل غير معرفة بالإضافة ؛ لأنه أضيف إلى ما له ضد واحد) إلى آخره .
وفي " شرح المفصل " للأندلسي : قال صدر الأفاضل ^(٤) : اعلم أن " غيراً " لها ثلاثة مواضع :

أحدها : أن تقع موقعا لا تكون فيه إلا نكرة ، وذلك إذا أريد به النفي الساذج في نحو مررت برجل غير زيد ، تريد أن الممرور به ليس بهذا .

الثاني : أن تقع موقعا لا تكون فيه إلا معرفة ، وذلك إذا أريد به شيء قد عرف بمضادة المضاف إليه في معنى لا يضاده فيه إلا هو ، كما إذا قلت : مررت بغيرك ، أي المعروف بمضادتك ، إلا أنه في هذا لا يجري صفة ، فيذكر غير جار على الموصوف .

وأما قولهم : الحركة غير السكون فمستكره ؛ لأن غيراً هاهنا يجري مجرى الكناية ، فلذلك يتعرف ، و المثال الجيد قول أبي الطيب ^(٥) :

(١) في الأحاجي : أي .

(٢) البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، انظر في كتاب شرح أشعار الهذليين ١/١٤٢ .

(٣) الأحاجي النحوية ٤١ .

(٤) هو القاسم بن الحسين بن محمد أبو محمد الخوارزمي النحوي ، صدر الأفاضل حقاً ، وأوحد الدهر في علم العربية صدقاً ، صنف التخمير في شرح المفصل بسيط ، توفي سنة سبع عشرة وستمئة البلغة في تاريخ أئمة اللغة ١٩٠ وبغية الوعاة ٢/٢٥٢ .

(٥) هو أحمد بن الحسين بن الحسن أبو الطيب الكندي المتنبّي ، الشاعر المشهور ، واسطة عقد الدهر في صناعة الشعر ، سار ذكره سير الشمس والقمر ، وسافر كلامه في البدو والحضر ، وكادت الليالي تشده ، والأيام تحفظه ، قتلته سرية من الأعراب سنة أربع وخمسين وثلاثمائة . يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ١/١٣٩ ووفيات الأعيان ١/١٢٠ .

قوله : (على الحال من الضمير المجرور) زاد غيره: أو من ﴿الذين﴾
قال أبو حيان : وهو خطأ ؛ لأن الحال من المضاف إليه الذي لا موضع له لا
يجوز^(١) .

قوله : (و العامل ﴿أنعمت﴾)

قال الشيخ سعد الدين : يشير إلى أن مثل هذا ليس من اختلاف العامل في
الحال ، وذي الحال ؛ إذ العمل في مجموع الجار والمجرور عمل في المجرور،
بمعنى أنه غير خارج عن المعمولية، على أن التحقيق أن المنصوب المحل، و
المرفوع المحل هو المجرور فقط؛ لأن أثر الجار إنما هو في تعدية الفعل وإفضائه
إلى الاسم، وبهذا يندفع ما يقال: إن الإسناد إليه من خواص الاسم، و الجار مع
المجرور ليس باسم^(٢) .

قوله : (أو بإضمار أعني)

قال أبو حيان : عزي إلى خليل ، وهو تقدير سهل^(٣) .

قوله : (أو بالاستثناء)

قال الطيبي : منعه الفراء ؛ لأنه حينئذ بمعنى سوى، فلا يجوز أن يعطف عليه
ب"لا"؛ لأنها نفي، فلا يعطف بها إلا على نفي^(٤) ، فلا يجوز جاءني القوم إلا زيदा،
ولا عمراً ، وأجازه الأخفش، وقال : معناه لا زيदा^(٥) ، فجاز العطف عليه ب"لا"
حملاً على المعنى^(٦) .

وقال أبو حيان : النصب على الاستثناء ، قاله الأخفش ، والزجاج وغيرهما ،
وهو استثناء منقطع، ؛ إذ لم يتناوله اللفظ السابق ، و"لا" على هذا القول صلة، أي
زائدة، مثلها في قوله تعالى ﴿ما منعك ألا تسجد﴾^(٧) [سورة الأعراف ١٢]
انتهى.

(١) البحر المحيط ١/١٦٧ .

(٢) حاشية سعد الدين ل ١٦ .

(٣) البحر المحيط ١/١٧٠ .

(٤) في فتوح الغيب : ولا يعطف الجحد إلا على الجحد .

(٥) في فتوح الغيب: وقال: جاءني القوم إلا زيदा معناه ...

(٦) فتوح الغيب ١/١٤٣ .

(٧) معاني القرآن للأخفش ١/١٨ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٥٣ والبحر المحيط ١/١٦٨ .

قوله : (و الغضب ثوران النفس لإرادة الانتقام ، فإذا أسند إلى الله تعالى أريد المنتهى و الغاية)

قال الطيبي : الغضب تغير يحصل عند غليان دم القلب لإرادة الانتقام ، وهو على الله تعالى محال ، فيحمل على إرادة الانتقام و القانون في أمثاله هو أن جميع الأعراض النفسانية مثل الرحمة ، والفرح ، والسرور ، والغضب ، والحياء ، و المكر ، و الخداع ، والاستهزاء ، لها أوائل ، وغايات ، فإذا وصف الله تعالى بشيء منها يكون محمولا على الغايات ، لا على البدايات .

مثاله الغضب ابتداءؤه غليان دم القلب ، وغايته إرادة إيصال الضرر إلى المغضوب عليه ، فلفظ الغضب في حق الله تعالى يحمل على إرادة الانتقام - كما قاله - لا على غليان دم القلب^(١) .

وقال الشيخ أكمل الدين لهم : في الجواب عن مثل هذا وجهان : أحدهما : أنه من باب إطلاق لفظ موضوع لأمر مع غايته على غايته فقط ؛ فإن لفظ الغضب موضوع لغليان الدم لإرادة الانتقام ، فاستعمل لإرادة الانتقام خاصة ، وهو مطرد في أكثر الكيفيات النفسانية . والثاني : أنه من باب التمثيل البياني .

قال : وأقول : يجوز أن يكون من باب الاشتراك اللفظي ، بأن يكون الغضب موضوعا للأمرين جميعا ، وللثاني خاصة ، و استعماله فيمن يستحيل عليه غليان الدم قرينة لإرادة أحد المعنيين ، كما يقال : الحي مشترك بين الله تعالى وبين غيره اشتراكا لفظيا ، فيكون موضوعا لمن قامت به قوة يفيض عنها سائر القوى الحيوانية ، ولباق لا سبيل للفناء عليه .

قال : ولقائل أن يقول : إذا دار اللفظ بين المجاز و الاشتراك فالمجاز أولى ؛ لأن الاشتراك يخل بالمقصود ، و المرجوح عند الراجح كالمعدوم ، فلا معنى لهذا الوجه .

و الجواب - بعد إبطال دلائل ترجيح المجاز - : أن الترجيح موقوف على

(١) فتوح الغيب ١/١٤٤ سبق التعليق على مسألة تأويل الصفات الاختيارية .

وقوع التعارض بين كون اللفظ مجازا أو مشتركا ، وذلك فاسد لا تحقق له ، و البناء على الفاسد فاسد؛ وذلك لأن ذلك لا يتحقق إلا إذا تعذر المدلول ولا قرينة ثمت، وحينئذ إن تردد الذهن كان مشتركا ليس إلا ، وإن سبق إلى خلاف ما وضع له كان مجازا ليس إلا، وإن سبق إلى خلاف ما وضع له لا يكون مشتركا، لانتفاء لازمه، وهو تردد الذهن ، ولا مجازا ؛ لأنه إذ ذاك حقيقة.

نعم أطبق علماء البيان على أن المجاز لكونه دعوى الشيء بينة أبلغ من الحقيقة ، لكن لا يمنع أن يكون غيره بليغا ، على أن كلامنا في المشترك، وقد يكون الفهم الإجمالي مرادا، فيكون استعمال المجاز خطأ ؛ لكونه على خلاف مقتضى الحال ^(١) .

قوله : (على ما مر) أي في الرحمن الرحيم
قوله : (و«عليهم» في محل رفع ؛ لأنه نائب مناب الفاعل ، بخلاف الأولى)
أي فإنها في محل نصب على المفعولية، كما أفصح به في " الكشاف" ^(٢)
فال الشيخ أكمل الدين : اعترض عليه بأن الذي في محل الرفع والنصب هو المجرور، وأما الجار فهو آلة التعدي ، كالتضعيف والهمزة ، وليس لها في إعراب ما بعدها مدخل .

وأجيب بأن المصنف لعله اختار ما ذكره أبو عليّ في " الحجة" من تعلقه بالجانبين، حيث قال : كثيرا ما يجتمع في الشيء الواحد الشبه من وجهين، ومن أصليين ، فمن ذلك حروف الجر في مررت بزيد ونحوه، هو من جهة بمنزلة جزء من الفعل ، ومن أخرى بمنزلة جزء من الاسم .

أما الجهة الأولى فلأنه قد أنفذ الفعل إلى المفعول وأوصله ، كما أن الهمزة في نحو أذهبت قد فعلت ذلك ، وكما أن تضعيف العين في خرَجْتُهُ قد فعل ذلك .
وأما الثانية فلأنه قد عطف عليه بالنصب في مررت بزيد وعمرا لما كان موضع الجار والمجرور نصبا، ومن ثم قدم الاسم ^(٣) في بمن تمرر أمرر به ^(٤) .
واعترض عليه بأن العطف بالنصب لا دلالة له على أن الجار و المجرور

(١) حاشية أكمل الدين ل ١٧ .

(٢) الكشاف ٧٢/١ .

(٣) في الحجة : قدمت على الاسم .

(٤) الحجة للقراء السبعة ١٥٧/١ .

معطوف عليه؛ لجواز أن يكون العطف على محل المجرور خاصة.

وأقول: لعله غير صحيح؛ لأن الإعراب المحلي إنما يستعمل فيما لم يكن له إعراب لفظي، و المجرور ليس كذلك، والجار والمجرور كذلك^(١). انتهى.

قوله: (و«لا» مزيدة لتأكيد ما في «غير» من معنى النفي، فكأنه قال: لا المغضوب عليهم، ولا الضالين، ولذلك جاز أنا زيدا غير ضارب، كما جاز أنا زيدا لا ضارب وإن امتنع أنا زيدا مثل ضارب)

قال أبو حيان في إعرابه: و«لا» في قوله «ولا الضالين» لتأكيد معنى النفي؛ لأن غيرا فيه معنى النفي، كأنه قيل: لا المغضوب عليهم، ولا الضالين، وعين دخولها العطف على قوله «المغضوب عليهم» لمناسبة «غير» ولثلا يتوهم بتركها عطف «الضالين» على «الذين»

ولتقارب معنى "غير" من معنى "لا" أتى الزمخشري بمسألة ليبين بها تقاربهما فقال: "وتقول: أنا زيدا غير ضارب، مع امتناع قولك: أنا زيدا مثل ضارب؛ لأنه بمنزلة قولك: أنا زيدا لا ضارب"

يريد أن العامل إذا كان مجرورا بالإضافة فمعموله لا يجوز أن يتقدم عليه، ولا على المضاف، لكنهم تسمحوا في العامل المضاف إليه "غير" وأجازوا تقديم معموله على "غير" إجراء ل"غير" مجرى "لا" فكما لا يجوز تقديم معمول ما بعدها عليها فكذلك "غير".

وأورد الزمخشري هذه المسألة على أنها مسألة مقررة مفروغ منها ليقوي بها التناسب بين "غير" و"لا" إذ لم يذكر فيها خلافا.

وهذا الذي ذهب إليه الزمخشري مذهب ضعيف جدا، وبناء على جواز أنا زيدا لا ضارب، وفي تقديم معمول ما بعد "لا" عليها ثلاث مذاهب، وكون اللفظ يقارب اللفظ في المعنى لا يقضي له بأن تجري أحكامه عليه، ولا نثبت تركيبا إلا بسمع من العرب، ولم نسمع أنا زيدا غير ضارب، وذكر الأصحاب قول من جوزه، وردوه^(٢). انتهى كلام أبي حيان.

وفي حاشية الطيبي: قال الزجاج: النحويون يجوزون أنت زيدا غير ضارب،

(١) حاشية أكمل الدين ل ١٧.

(٢) البحر المحيط ١/١٧٢.

ولا يجوزون أنت زيدا مثل ضارب؛ لأن زيدا من صلة ضارب، فلا يتقدم عليه^(١).
قال الطيبي: وذلك أن وقوع المعمول فيما لا يقع فيه عامله ممتنع، فامتنع
قولك: أنا زيدا مثل ضارب؛ لأن "مثل" مضاف إلى ضارب، و"زيدا" معموله،
فكما لا يجوز تقديم "ضارب" على "المثل"؛ لأنه مضاف إليه للمثل لا يجوز تقديم
"زيدا" عليه، وقولك: أنا زيدا غير ضارب إنما يجوز لأن غير لما كان متضمنا
معنى النفي كان بمنزلة أنا زيدا لا ضارب، والإضافة في "غير" كلا إضافة.

وقال الشيخ أكمل الدين: قالوا إن من الأصول المقررة عند النحاة أن وقوع
المعمول في موضع لا يقع فيه عامله ممتنع، ففي قولك أنا زيدا مثل ضارب لا
يجوز تقديم "ضارب" على "مثل"؛ لئلا يلزم تقديم المضاف إليه على المضاف،
وفي قولك: أنا زيدا غير ضارب جاز؛ لأن "غيرا" بمعنى "لا"، وجاز أنا زيدا لا
ضارب.

واعترض عليه بأنه مخالف للأصل المذكور؛ لوقوع المعمول في موضع لا
يقع فيه عامله، حيث لا يجوز أنا زيدا ضارب لا، وهو غلط؛ لأن "لا" ليس بعامل
في ضارب.

ومعنى قولهم: لا يقع فيه عامله، عامله الذي هو معمول^(٢).

وقال الشيخ سعد الدين: قدم في المثال مفعول اسم الفاعل المنفي عليه، و
امتناع تقديم ما في حيز النفي عليه إنما هو في "ما" و"إن"، دون "لا" و"لم" و"لن"
وذلك لأن "ما" تدخل على القبيلتين، فتشبه الاستفهام، و"لم" و"لن" يختصان
بالفعل، ويكونان كالجزء منه، وأما "لا" وإن دخلت على القبيلتين إلا أنها حرف
متصرف فيها جاز عمل ما قبلها فيما بعدها، مثل جئت بلا شيء، وأريد أن لا
تخرج، فجاز العكس أيضا^(٣).

وقال بعض أرباب الحواشي: قول الزمخشري: "لما في غير من معنى
النفي"^(٤) إشارة إلى قاعدة، وهي أن الكلام إذا كان فيه نفي^(٥) وفسر بمثبت جاز أن

(١) فتوح الغيب ١/١٤٦.

(٢) حاشية أكمل الدين ل ١٧.

(٣) حاشية سعد الدين ل ١٦٦.

(٤) الكشاف ١/٧٢.

(٥) في د، ق: معنى نفي.

تأتي في المثبت بالنفي " وأن تحذفه . أنشد ابن عطية ^(١) :

ما كان يَرْضِي رَسُولُ اللَّهِ فِعْلَهُمْ وَالطَّيِّبَانِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَا عُمَرُ ^(٢)

وقياسه : والطيبان أبو بكر وعمر، لكن لما صدر الكلام بقوله : "ما كان" جاز أن يقول : ولا عمر أيضا يرضى، وتقول : زيد ليس بظالم ، يسبي الحریم ، ويأخذ الأموال ، فقولك : يسبي الحرام ، ويأخذ الأموال جملتان صورتها صورة المثبت، وهما منفيان بنفي ما فسرت بهما، فلك ثلاثة أوجه :

لك أن تدخل "لا" على كليهما فتقول زيد ليس بظالم، لا يسبي الحریم ، ولا يأخذ الأموال ، ولك أن تنفيهما عنهما كما مثلت أولا ، ولك أن تحذفها عن الأول وتثبتها في الثاني ، ولم أر القسم الرابع في كلامهم ، والثالث أفصح الثلاثة، كما في قوله تعالى ﴿إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث﴾ [سورة البقرة ٧١] وقوله تعالى ﴿ وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ﴾ [سورة الأحقاف ٩] وكما في البيت الذي أنشده ابن عطية انتهى .

قوله : (وقرئ وغير الضالين)

أخرجه سعيد بن منصور ، وأبو عبيد ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ^(٣)

قوله : (وقيل ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ اليهود) إلى آخره

هذا من العجب العجائب ^(٤) ، تضعيفه التفسير الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وجميع الصحابة والتابعين ، واختراعه تفسيراً برأيه ، وجعله أنه المتجه .

(١) هو عبد الحق بن الحافظ أبي بكر غالب بن عطية أبو محمد المحاربي الغرناطي ، كان إماماً في الفقه وفي التفسير وفي العربية ، ألف كتابه المسمى بالوجيز في التفسير فأحسن فيه وأبدع ، توفي سنة إحدى وأربعين وخمسمائة . سبر أعلام النبلاء ٥٨٧/١٩ وطبقات المفسرين ٢٦٠/١ .

(٢) لجرير ، انظر في ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ١٥٩/١ والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١٢٨/١ .

(٣) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ومعالمه وآدابه ١٠٥/٢ وسعيد بن منصور في سننه ٥٣٤/٢ وأبو بكر بن أبي داود في كتاب المصاحف ٢٨٠/١ من طرق عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقرأ

صحح الحافظ ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ١٤١/١ والحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٥٩/٨ سنه . وتحمل على أنها من الحروف التي نسخت في العرصة الأخيرة ؛ لعدم موافقتها

لرسم المصحف العثماني .

(٤) في ظ : عجب العجائب .

أخرج أحمد في " مسنده " والترمذي - وحسنه - وابن حبان في " صحيحه " وغيرهم ، عن عدي بن حاتم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن المغضوب عليهم هم اليهود ، وإن الضالين النصارى ^(١))) .

وأخرجه ابن مردويه عن أبي ذر بلفظ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ قال : ((هم اليهود)) ﴿ ولا الضالين ﴾ قال : ((النصارى ^(٢))) .

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم التفسير بذلك عن ابن عباس ، وابن مسعود ، والربيع بن أنس ^(٣) ، وزيد بن أسلم ^(٤) ، وابنه ^(٥) عبد الرحمن ^(٦) . قال ابن أبي حاتم : ولا أعلم في ذلك خلافا بين المفسرين ^(٧) . فهذه منه حكاية إجماع ، فكيف يجوز العدول عنه ، وعن النص المرفوع إلى قول بالرأي؟ .

وأعجب من ذلك من حكى في تفسير الآية عدة أقوال ، كالإمام ^(٨) ، والماوردي ^(٩) ،

(١) رواه أحمد في مسنده ١٢٤/٣٢ والترمذي ٧١/٥ ح ٢٩٥٤ وابن جرير في جامع البيان ١٨٥/١ وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ١٦٣/١ وابن حبان (الإحسان ١٤٠/١٤) من طرق عن عدي . حسنه الترمذي .

(٢) قال الحافظ بن حجر في فتح الباري ١٥٩/٨ أخرجه ابن مردويه بإسناد حسن عن أبي ذر . (٣) هو الربيع بن أنس بن زياد البكري الخراساني ، كان عالم مرو في زمانه ، سجن بمرور ثلاثين سنة توفي سنة تسع وثلاثين ومائة . سير أعلام النبلاء ١٦٩/٦ وتهذيب التهذيب ٢٣٨/٣ .

(٤) هو زيد بن أسلم أبو عبد الله العدوي العمري المدني الفقيه ، كان له حلقة للعلم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وله تفسير رواه عنه ابنه عبد الرحمن ، توفي سنة ست وثلاثين ومائة . سير أعلام النبلاء ٣١٦/٥ وتهذيب التهذيب ٣٩٥/٣ .

(٥) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني ، صاحب قرآن وتفسير ، جمع تفسيراً في مجلد ، وكتاباً في النسخ والمنسوخ ، توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة . سير أعلام النبلاء ٣٤٩/٨ وتهذيب التهذيب ١٧٧/٦ .

(٦) رواه ابن جرير في جامع البيان ١٨٨/١ عن المذكورين جميعاً ، وأما ابن أبي حاتم فلم يروه إلا عن ابن عباس فقط بلفظ : وغير الضالين : وهم النصارى .

(٧) تفسير القرآن العظيم ١٦٤/١ .

(٨) التفسير الكبير ٢٦١/١ .

(٩) لم يحك الماوردي عدة أقوال ولا قولين في تفسير الآية ، بل نقل حديث عدي بن حاتم في تفسير الآية ، ثم قال : وهو قول جميع المفسرين . النكت والعيون ٥٩/١ .

وسليم^(١) ، وكل ذلك^(٢) ساقط ، لا يعول عليه .

قال الراغب : فإن قيل : كيف فسر على ذلك ، وكلا الفريقين ضال ،

ومغضوب عليه ؟

قيل : خص كل فريق منهم بصفة كانت أغلب عليهم وإن شاركوا غيرهم في

صفات ذم^(٣) .

قوله : (وقرئ ولا الضالين بالهمزة)

قال ابن جني : قرأها أيوب السخيتاني ، فسئل عن الهمزة فقال : هي بدل من

المدة ؛ لالتقاء الساكنين ، ونظيره قراءة عمرو بن عبيد : إنس ولا جائن ، وسمع شابة ،

ومأدة^(٤) .

قوله : (على لغة من جدّ في الهرب)

قال الطيبي : لأن التقاء الساكنين فيما إذا كان أولهما حرف لين ، والثاني

مدغما فيه مغتفر ، وإذا هرب عن هذا الجائز فقد جدّ في الهرب^(٥) .

وقال السمين : قد فعلوا ذلك حيث لا ساكنان ، قال الشاعر :

وَجِنْدِفٌ هَامَةٌ هَذَا الْعَالَمِ^(٦)

بهمز العالم ، والظاهر أنها لغة مطردة ، فإنهم قالوا في قراءة ابن ذكوان^(٧)

﴿ منسأته ﴾ بهمزة ساكنة^(٨) : إن أصلها ألف ، فقلبت بهمزة ساكنة^(٩) . انتهى .

(١) لم يحك سليم في تفسيره عدة أقوال في تفسير الآية ، بل قال : " غير المغضوب عليهم " أي

غير اليهود الذين غضبت عليهم " ولا الضالين " أي ولا النصراني الذين ضلوا عن سبيلك .

تفسير ضياء القلوب لأبي الفتح سليم بن أيوب ٦٣/١ .

(٢) في ظ : وذلك كله .

(٣) مقدمة جامع التفسير ١٤٠ .

(٤) في ح : دابة وانظر في المحتسب ٤٧/١ .

(٥) فتوح الغيب ١٤٦/١ .

(٦) للعجاج ، انظر في ديوان العجاج ٢٩٩ .

(٧) هو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان أبو عمرو البهراني ، الإمام مقرئ دمشق وإمام جامعها

قرأ على أبي الحسن الكسائي ، توفي سنة اثنتين وأربعمائة ومائتين . معرفة القراء الكبار ٤٠٢/١

وغاية النهاية ٤٠٤/١ .

(٨) لم أقف عليها .

(٩) الدر المصون ٧٥/١ .

قوله : (آمين ، اسم فعل الذي هو استجب)

الشيخ سعد الدين: هذا تحقيق لكونه اسما ، مع أن مدلوله طلب الاستجابة، كاستجب، بمعنى أن دلالة على معنى استجب ليس من حيث إنه موضوع لذلك المعنى؛ ليكون فعلا ، بل من حيث إنه موضوع لفعل دال على طلب الاستجابة ، وهو استجب ، كوضع سائر الأسماء لمدلولاتها .

وتحقيق ذلك أن كل لفظ وضع بإزاء معنى اسما كان ، أو فعلا ، أو حرفا ، فله اسم علم ، هو نفس ذلك اللفظ من حيث دلالة على ذلك الاسم ، أو الفعل ، أو الحرف ، كما تقول في قولنا: خرج زيد من البصرة: "خرج" فعل ، و"زيد" اسم ، و"من" حرف جر ، فتجعل كلا من الثلاثة محكوما عليه، لكن هذا وضع غير قصدي، لا يصير به اللفظ مشتركا ، ولا يفهم منه معنى مسماه.

وقد اتفق لبعض الأفعال أن وضعت لها أسماء آخر غير ألفاظها ، تطلق ويراد بها الأفعال من حيث دلالتها على معانيها ، وسموها أسماء الأفعال ، فأمين اسم موضوع بإزاء لفظ " استجب " أو ما يرادفه من صيغ طلب الاستجابة ، لكن لا يطلق ويقصد به نفس اللفظ ، كما في الأعلام المذكورة، بل يقصد به "استجب" الدال على طلب الاستجابة ، حتى يكون "أمين" مع أنه اسم لا استجب كلاما تاما، بخلاف استجب الذي هو أمر .

ولما كانت اسمية أسماء الأفعال مبنية على هذا التدقيق ذهب بعض النحاة إلى أنها أسماء المصادر السادة مسد الأفعال ، وإن جعلها أسماء الأفعال ، ومفيدة لمعانيها قصرا للمسافة، ولهذا قال الزجاج : إن " آمين " حرف موضوع موضع ا لاستجابة ، كما أن " صه " موضوع موضع السكوت ، إلا أنهم احتاجوا إلى الفرق بينها وبين المصادر المنصوبة السادة مسد الأفعال ، سيما التي لا أفعال لها، ولا تصرف فيها ، حيث بنيت هذه ، وأعربت تلك ^(١) .

وقال ابن جني في " الخصائص : فإن قيل : ما الفائدة في وضع أسماء

الأفعال؟

فالجواب من ثلاثة أوجه :

أحدها : السعة في اللغة للاحتياج في قافية، أو وزن

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥٤/١ وحاشية سعد الدين ل١٦ .

والثاني : المبالغة ، وذلك أنك في المبالغة لابد أن تترك موضعاً إلى موضع ، إما لفظاً إلى لفظ ، وإما جنساً إلى جنس ، كما تعدل عن عريض إلى عراض ، وعن حسن ووضيء وكريم إلى حسان ، ووضاء ، وكرام ؛ لأنها أبلغ .

و الثالث : ما في ذلك من الإيجاز و الاختصار ، وذلك أنك تقول صه للواحد و الاثنين و الجمع والمؤنث ، بخلاف اسكت ، فلما اجتمعت هذه الفوائد وضعت ، ومع ذلك فإنهم أبعدها أحوالها من أحوال الفعل المسمى بها ، وتناسوا تصريفه لتناسيهم حروفه .

ويدل على ذلك أنه لا ينصب المضارع بعدها مقروناً بالفاء ، لا تقول : صه فتسلم ؛ لأنه إنما نصب في جواب الفعل لتصور معنى المصدر فيه ؛ لأن معنى " زرني فأكرمك " لتكن زيارة منك ، فأكرام مني ، فزرني دل على الزيارة ؛ لأنه من لفظه ، وليس كذلك صه ؛ لأنه ليس من الفعل في قبيل ولا دبير ، وإنما هو صوت أوقع موقع حروف الفعل ، فلما لم يكن فعلاً ، ولا من لفظه قبح أن يستنبط منها معنى المصدر ؛ لبعدها عنه . انتهى (١) .

قوله : (وعن ابن عباس سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال : افعل)

أخرجه الثعلبي من طريق الكلبي (٢) ، عن أبي صالح (٣) ، عنه (٤)
قوله : (..... وَيَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمِينًا
صدره :

يَا رَبِّ لَا تَسْلُبْنِي حَبَّهَا أَبَدًا (٥)

(١) الخصائص ٤٦/٣ .

(٢) هو محمد بن السائب بن بشر أبو النضر الكلبي المفسر ، كان رأساً في الأنساب إلا أنه شيعي متروك الحديث ، أخذ عن أبي صالح السمان ، توفي سنة ست وأربعين ومائة . سير أعلام النبلاء ٢٤٨/٦ وطبقات المفسرين ١٤٤/٢ .

(٣) هو ذكوان بن عبد الله أبو صالح السمان ، مولى أم المؤمنين جويرية ، كان من كبار العلماء بالمدينة ، وكان يجلب الزيت والسمن إلى الكوفة ، توفي سنة إحدى ومائة . سير أعلام النبلاء ٣٦/٥ وتهذيب التهذيب ٢١٩/٣ .

(٤) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٥٩٤/٢ قال الحافظ ابن حجر في الكافي الشافي ٣/١ إسناداه واه .

(٥) عزاه أبو سهل محمد بن علي الهروي في كتاب إسفار الفصيح ٨٤٩/٢ إلى ابن أبي ربيعة ، وليس في ديوانه ، وفي كتاب التلويح في شرح الفصيح لأبي سهل أيضاً ٨٦ إلى مجنون ليلى ، وهو في ديوانه ٢٨٣ وعزاه إليه أيضاً الخطيب التبريزي في تهذيب إصلاح المنطق ٤٣٩ .

وقبله:

بَاتَتْ رَقُودًا، وَسَارَ الرَّكْبُ مُدْلِجًا وَمَا الْأَوَّانِسُ فِي فِكْرِ لِسَارِينَا
كَأَنَّ رِيْقَتَهَا مِسْكٌ عَلَى ضَرْبٍ شَيَّبَتْ بِأَصْنَهَبٍ مِنْ بَيْعِ الشَّامِيْنَا

كذا أورده صاحب^(١) الحماسة البصرية^(٢) ، ولم يسم قائله

قوله : (..... آمِينَ فَزَادَ اللَّهُ مَا بَيْنَنَا بَعْدًا)

قال البطليوسي في "شرح الفصيح"^(٣) : " هو لجبير بن الأضببط، وكان سأل

الأسدي حمالة فَحَرَمَهُ، فقال :

تَبَاعَدَ مِنِّي فُطْحُلٌ أَنْ^(٤) سَأَلْتُهُ آمِينَ فَزَادَ اللَّهُ مَا بَيْنَنَا بَعْدًا

قال : وفطحل اسم الأسدي ، وفيه روايتان: روية الكوفيين بضم الفاء ، ورواية

البصريين بفتحها ، وكان يجب أن يقع "أمين" بعد قوله :

..... فزاد الله ما بيننا بعدا

لأن التأمين يقع بعد الدعاء.

وذكر ابن درستويه أن القصر ليس بمعروف، وإنما قصره الشاعر في هذا

لييت للضرورة ، وروي البيت :

..... فأمين زاد الله ما بيننا بعدا

بالممد وتقديم الفاء ، فلا يكون فيه احتجاج^(٥) . انتهى.

وقال التبريزي في " شرح أبيات إصلاح المنطق": الوجه أن يقال:

"فزاد الله ما بيننا بعدا آمين" فقدم وأخر للضرورة^(٦) .

وقال غيره: الرواية :

..... فأمين زاد الله

وعلى هذا فلا شاهد فيه على القصر قوله: (لقوله عليه الصلاة والسلام :

(١) لم أعرفه .

(٢) الحماسة البصرية ٢/٢٢٩ .

(٣) نسبه إليه السيوطي في المزهري في علوم اللغة وأنواعها ١/٢٠١ وهو مفقود .

(٤) في ح : إذ .

(٥) تصحيح الفصيح وشرحه ٤٦٦ .

(٦) تهذيب إصلاح المنطق ٤٣٩ .

((علمني جبريل عند الفراغ^(١) من قراءة الفاتحة، وقال: إنه كالختم على الكتاب)))
روى ابن أبي شيبة في "مصنفه" والبيهقي في "الدلائل": عن أبي مسرة أن
جبريل أقرأ النبي صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب، فلما قال: ﴿ولا الضالين﴾
قال له: قل: آمين، فقال: آمين^(٢).

وروى أبو داود في "سننه" عن أبي زهير النميري^(٣) أحد الصحابة أنه قال:
آمين مثل الطابع على الصحيفة، أخبركم عن ذلك: خرجنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات ليلة فأتينا على رجل قد ألح في المسألة، فقال النبي صلى الله
عليه وسلم: ((أوجب إن ختم)) فقال رجل من القوم: بأي شيء يختم؟ فقال: ((
بآمين^(٤)))

وقد عرف بهذا أن المصنف أورد حديثين، لا حديثا واحدا، وأن الضمير في
قوله وقال، للنبي صلى الله عليه وسلم، لا لجبريل.
قال الشيخ أكمل الدين، والشيخ سعد الدين في قوله: "كالختم على الكتاب".
يعني أنه يمنع الدعاء من فساد الخيبة، كما أن الطابع على الكتاب يمنع فساد
ظهور ما فيه على الغير.

زاد الشيخ أكمل الدين: ومعنى قوله: "أوجب" إجابة الدعاء^(٥)
قوله: (وفي معناه قول علي رضي الله تعالى عنه عند آمين: خاتم رب
العالمين، ختم به دعاء عبده)

لم أقف عليه عن علي، وإنما أخرجه الطبراني في "الدعاء" وابن عدي في
"الكامل" وابن مردويه في "التفسير" بسند ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((آمين خاتم رب العالمين على عباده

(١) كذا في النسخ، وفي طبقات أنوار التنزيل: جبريل آمين عند فراغي.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ٤٢٥/٢.

(٣) هو أبو زهير النميري، قيل: اسمه يحيى بن نفير، وقيل: حاتم. الأحاد والمثاني ١١٨/٣
والاستيعاب ١٦٦٢/٤ والإصابة ١٥٦/٧.

(٤) رواه أبو داود ٣٦٦/٢ ح ٩٣٥ وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني ١١٩/٣ والطبراني في كتاب
الدعاء ٨٨٨/٢ من طريق أبي مصبح المقراني، عن أبي زهير النميري حسن السيوطي سنه في
الدر المنثور ٤٣/١.

(٥) حاشية سعد الدين ل ١٦ وحاشية أكمل الدين ل ١٧.

المؤمنين^(١)))

قوله: (لما روي عن وائل بن حجر أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ ﴿ ولا الضالين ﴾ قال: ((آمين)) ورفع بها صوته) .

أخرجه أبو داود ، والترمذي ، والدارقطني - وصححه - و ابن حبان^(٢) .

قوله: (و المشهور عنه أنه يخفيه كما رواه عنه عبد الله بن مغفل ، وأنس)

قال الشيخ ولي الدين العراقي: لم أقف عليه^(٣) .

وأخرج الطبراني في " الكبير " عن أبي وائل^(٤) قال: كان علي ، وعبد الله -

يعني ابن مسعود - لا يجهران بالتأمين^(٥)

قوله: (لقوله عليه الصلاة والسلام: ((إذا قال الإمام: ﴿ ولا الضالين ﴾

فقولوا: آمين، فإن الملائكة تقول: آمين، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما

تقدم من ذنبه^(٦))))

أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ، ووقع في " أمالي الجرجاني^(٧)

" في آخر هذا الحديث زيادة^(٨) : ((وما تأخر^(٩))) وعليها اعتمد الغزالي في "

(١) رواه الطبراني في كتاب الدعاء ٢/٨٨٩ وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٦/٢٤٣٢

وفي سننه مؤمل بن عبد الرحمن أبو العباس . قال ابن عدي : وعامة حديثه غير محفوظة .

(٢) رواه أحمد ٣١/١٣٦ وأبو داود ٢/٣٤ ح ٩٢٩ والترمذي ١/٢٨٨ ح ٢٤٨ وابن حبان (

الإحسان ٥/١٠٩) والدارقطني ١/٣٣٤ والحاكم وصححه ٢/٢٣٢ .

(٣) حاشية ولي الدين العراقي ل ٩ .

(٤) هو شقيق بن سلمة أبو وائل الكوفي ، مخضرم أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وما رآه ، حدث

عن علي وعبد الله ، كان رأساً في العلم والعمل ، توفي سنة اثنتين وثمانين . سير أعلام النبلاء

٤/١٦١ وتهذيب التهذيب ٤/٣٦١ .

(٥) رواه الطبراني في المعجم ٩/٣٠٢ من طريق أبي سعد البقال ، عن أبي وائل . قال الهيثمي في

مجمع الزوائد ٢/٢٨١ وفيه أبو سعد البقال ، وهو ثقة مدلس .

(٦) رواه أحمد ١٦/١٧ والبخاري ١/٢٧٠ ح ٧٤٧ ومسلم ١/٣٠٧ ح ٤١٠ وأبو داود ٢/٣٥

ح ٩٣٢ والترمذي ١/٢٩٠ ح ٢٥٠ والنسائي في المجتبى ٢/١٤٤ ح ٩٢٨ وفي السنن الكبرى

١/٤٧٨ ح ١٠٠٢ وابن ماجه ١/٤١١ ح ٨٥٩ .

(٧) هو محمد بن إبراهيم بن جعفر أبو عبد الله الجرجاني ، الشيخ الثقة العالم ، مسند أصبهان ، صاحب

الأمالي الأربعين ، توفي سنة ثمان وأربعمائة . سير أعلام النبلاء ١٧/٢٨٦ وشذرات الذهب ٥/٥١ .

(٨) الوسيط في المذهب ٢/١٢٢ .

(٩) قال الحافظ ابن حجر : هي زيادة شاذة . فتح الباري ٢/٢٦٥ وانظر في الخصال المكفرة

للدنوب المقدمة والمؤخرة للحافظ ابن حجر ٣٥ ٣٧ .

الوسيط^(١) " .

وأحسن ما فسر به هذا الحديث ما رواه عبد الرزاق ، عن عكرمة قال :
صفوف أهل الأرض على صفوف أهل السماء ، فإذا وافق أمين في الأرض أمين
في السماء غفر للعبد^(٢) .

قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري : مثل هذا لا يقال بالرأي ، فالمصير
إليه أولى^(٣) .

قوله : (وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي : ((ألا
أخبرك بسورة)) الحديث)

أخرجه الترمذي وقال : حسن صحيح ، و النسائي ، و الحاكم ، و صححه
على شرط مسلم^(٤) .

قوله : (وعن ابن عباس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس إذ أتاه
ملك .. الحديث) أخرجه مسلم^(٥) .

قوله : (وعن حذيفة بن اليمان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((إن
القوم ليعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا ، فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب
﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ فيسمعه الله تعالى ، فيرفع عنهم بذلك العذاب أربعين
سنة)))

أخرجه الثعلبي في " تفسيره^(٦) " ، وهو موضوع .

قال الشيخ ولي الدين العراقي : في سننه أحمد بن عبد الله الجوياري^(٧) ،

(١) الوسيط في المذهب ١٢٢/٢ .

(٢) المصنف ٩٨/٢ .

(٣) فتح الباري ٢٦٥/٢ .

(٤) رواه أحمد ٤٩١/١٥ والبخاري ٤/١٧٣٨ ح ٤٤٢٧ والترمذي ٥/٥ ح ٢٨٧٥ والنسائي في
السنن الكبرى ١/٤٧٣ ح ٩٨٨ والحاكم ٢/٢٥٨ .

(٥) رواه مسلم ١/٥٥٤ ح ٨٠٦ والنسائي في المجتبى ٢/١٣٨ ح ٩١٢ وفي السنن الكبرى
١/٤٧٢ ح ٩٨٦ .

(٦) الكشف والبيان ١/٤٢٧ .

(٧) هو أحمد بن عبد الله أبو علي الجوياري ، من أهل هراة ، دجال من الدجاجلة ، كذاب ، لا
يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل الجرح فيه . كتاب المجروحين من المحدثين ١/١٥٣
وميزان الاعتدال ١/١٠٦ .

ومأمون بن أحمد الهروي^(١)، كذابان ، وهو من وضع أحدهما^(٢) .
وقال الطيبي: المكتب ، والكتاب مكان التعليم ، وقيل: الكتاب الصبيان^(٣) .
الجوهري : الكتاب الكتبة ، و الكتاب أيضا والمكتب واحد^(٤) .
وعن المبرد من قال للموضع : الكتاب فقد أخطأ^(٥) .
وتعقبه الشيخ أكمل الدين بأن الأزهري نقل^(٦) عن الليث^(٧) - تلميذ الخليل -
إطلاقه على المكان أيضا ، موافقا لما ذكره الجوهري في " صحاحه^(٨) " .
وفي معنى الحديث ما أخرجه الدارمي في مسنده عن ثابت بن عجلان
الأنصاري^(٩) قال : كان يقال : إن الله ليريد العذاب بأهل الأرض ، فإذا سمع تعليم
الصبيان الحكمة صرف ذلك عنهم^(١٠) .
يعني بالحكمة القرآن ، ولفظ " كان يقال " حكمه الرفع ، فإن صدر من صحابي
كان مرفوعا متصلا ، أو من تابعي فمرفوع مرسل .
وقال الإمام أحمد في " الزهد " : حدثنا سيار^(١١) ،

(١) هو مأمون بن أحمد أبو عبد الله السلمي ، من أهل هراة ، كان دجالاً من الدجاجلة ، ظاهر
أحواله مذهب الكرامية ، وباطنها ما لا يوقف على حقيقته . كتاب المجروحين من المحدثين
٣٨٣/٢ وميزان الاعتدال ٤٢٩/٣ .

(٢) حاشية ولي الدين العراقي ل ٩ .

(٣) فتوح الغيب ١٤٩/١ .

(٤) الصحاح / مادة كتب .

(٥) انظر في تهذيب اللغة / مادة كتب .

(٦) في د ، ق : حكى .

(٧) هو الليث بن نصر بن سيار الخراساني النحوي اللغوي ، صاحب الخليل ابن أحمد ، كان من
أكتب الناس في زمانه ، بارعاً في الأدب ، بصيراً بالشعر والغريب والنحو . إنباه الرواة ٤٢/٣
وبغية الوعاة ٢٧٠/٢ .

(٨) تهذيب اللغة / مادة كتب ، وحاشية أكمل الدين ل ١٧ .

(٩) هو ثابت بن عجلان أبو عبد الله الأنصاري الشامي ، روى عن أنس بن مالك ، روى عنه
إسماعيل ابن عياش ، ثقة . تاريخ مدينة دمشق ١٣٢/١١ وتهذيب الكمال ٣٦٣/٤ .

(١٠) مسند الدارمي ٢١٠٧/٤ وتاريخ مدينة دمشق ١٣٥/١١ .

(١١) هو سيار ابن حاتم أبو سلمة العنزي البصري ، روى عن جعفر بن سليمان الضبعي ، روى عنه
أحمد بن حنبل ، كان جماعاً للرفائق ، صالح الحديث ، توفي سنة مائتين . تهذيب الكمال
٣٠٧/١٢ وميزان الاعتدال ٢٥٣/٢ .

حدثنا جعفر^(١) قال : سمعت مالك بن دينار^(٢) يقول : إن الله عز وجل يقول :
((إني أريد أن أعذبَ عبادي ، فإذا نظرت إلى جلساء القرآن ، وعمّار المساجد ،
وولدان الإسلام سكن غضبي^(٣))) .

يقول : صرفت عذابي .

تنبيه: عادة المفسرين ذكر ما ورد في فضل السور في أولها ؛ لما فيه من
الترغيب و الحث على حفظها ، وذكره الزمخشري - وتبعه المصنف - في آخرها .
وقد سئل الزمخشري عن وجه ذلك ، فأجاب بأن الفضائل صفات لها ، والصفة
تستدعي تقديم الموصوف .

(١) هو جعفر بن سليمان أبو سليمان الضبيعي البصري ، روى عن مالك ابن دينار ، روى عنه سيار
ابن حاتم ، ثقة ، توفي سنة ثمان وسبعين ومائة . تهذيب الكمال ٤٣/٥ وسير أعلام النبلاء
١٧٦/٨ .

(٢) هو مالك بن دينار أبو يحيى البصري الزاهد ، روى عن أنس بن مالك ، روى عنه جعفر بن
سليمان الضبيعي ، ذكره ابن حبان في الثقات ، كان من المتعبدة الصبر ، والمتقشفة الخشن ،
وكان يكتب المصاحف بالأجرة ، ويتقوت بأجرته ، توفي سنة سبع وعشرين ومائة .
كتاب الثقات ٣٨٣/٥ وتهذيب الكمال ١٣٥/٢٧ .

(٣) كتاب الزهد ١٦٢ .

« سورة البقرة »

قوله : (وسائر الألفاظ التي يتهجها بها)

في " الأساس " : هو يهجو الحروف ويتهجها ، يعددها ، ومن المجاز فلان يهجو فلانا هجاء ، يعدد معايبه^(١) .

الشريف : التهجي تعديد الحروف بأسمائها^(٢) .

الشيخ أكمل الدين : قالوا : التهجي تعديد الحروف ، فإنك إذا قلت : " ضرب " مركب من ض رب فقد عدت الحروف البسيطة التي هي مادة الكلمة قبل أن تجعل له صيغة^(٣) .

قوله : (لدخولها في حد الاسم)

قال الإمام فخر الدين : لأن الضاد مثلا لفظة مفردة دالة بالتواطئ على معنى مستقل بنفسه ، من غير دلالة على الزمان المعين لذلك المعنى ، وذلك المعنى هو الحرف الأول من " ضرب " ^(٤) .

قوله : (واعتوار ما يختص به) أي تداوله

قوله : (من التعريف والتكثير والجمع والتصغير ونحو ذلك)

قال في " الكشاف " : " كالإمالة والتفخيم والوصف والإسناد والإضافة ، وجميع ما للأسماء المتصرفة " ^(٥)

قال الشيخ سعد الدين : كالثنية و النسبة والنداء^(٦)

قوله : (وبه صرح الخليل وأبو علي)

في " الكشاف " : " قال سيويوه : قال الخليل يوما - وسأل أصحابه - : كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا بالكاف التي في " ذلك " و الباء التي في " ضرب " ؟ ف قيل : نقول : با ، كاف ، فقال : إنما جئتم بالاسم ، ولم تلفظوا بالحرف ، وقال : أقول : " كه " ، " به "

(١) أساس البلاغة / مادة هجو .

(٢) حاشية الشريف ٧٦/١ .

(٣) حاشية أكمل الدين ل ١٧ .

(٤) التفسير الكبير ٢/٢ .

(٥) الكشاف ٧٩/١ .

(٦) حاشية سعد الدين ل ١٧ .

وذكر أبو علي في كتاب " الحجة " في " يس " وإمالة " يا " : أنهم قالوا: يا زيد في النداء، فأمالوا وإن كان حرفاً، قال: فإذا كانوا قد أمالوا ما لا يمال من الحروف من أجل الياء فلأن يميلوا الاسم الذي هو "يس" أجدر، ألا ترى أن هذه الحروف أسماء لما يلفظ بها^(١) .

قوله : (وما روي عن ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال :^(٢) من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول : ألم حرف ، ولكن ألف حرف، ولام حرف ، وميم حرف^(٢)) .

-
- (١) الحجة للقراء السبعة ٣٦/٦ والكشاف ٨٠/١ .
- (٢) اختلف في إسناد هذا الحديث اختلافاً كثيراً في رفعه ووقفه ، فروى البخاري في كتاب التاريخ الكبير ٢١٦/١ والترمذي ٣٣/٥ ح ٢٩١٠ والبيهقي في شعب الإيمان ٥٤٨/٤ من طريق أيوب بن موسى ، عن محمد بن كعب ، عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً .
- ورواه شريك عند ابن المبارك في كتاب الزهد ٢٧٩ وابن عينة عند عبد الرزاق في المصنف ٣/٣٧٥ ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير ١٣٩/٩ وإبراهيم بن طهمان عند البيهقي في شعب الإيمان ٥٤٩/٤ وأبو شهاب عند سعيد بن منصور في سننه ٤٣/١ كله من طريق إبراهيم الهجري أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن ابن مسعود موقوفاً .
- وخالفهم جرير عند ابن الضريس في فضائل القرآن ٤٦ ومحمد بن عجلان عند البيهقي في شعب الإيمان ٤/٤٩٣ وصالح بن عمر عند الحاكم في المستدرک ١/٥٥٥ فرووه عن إبراهيم الهجري ، عن أبي الأحوص ، عن ابن مسعود مرفوعاً . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بصالح بن عمر . قال الذهبي : إبراهيم بن مسلم ضعيف .
- ورواه شعبة عند سعيد بن منصور في سننه ١/٣٥ والطبراني في المعجم الكبير ٩/١٤٠ وحماد بن زيد أيضاً ومسعر عند البيهقي ٤/٥٥١ وأبو الأحوص عند الفريابي في فضائل القرآن ١٦٩ وابن أبي شيبة في المصنف ١٠/٤٦٢ ، وجعفر بن سليمان الضبعي عند ابن الضريس في فضائل القرآن ٤٦ كلهم عن عطاء ابن السائب ، عن أبي الأحوص ، عن ابن مسعود موقوفاً .
- = واختلف على سفیان الثوري ، فرواه عنه قبيصة عند الدارمي في مسنده ٤/٢٠٨٤ عن عطاء ، عن أبي الأحوص ، عن ابن مسعود موقوفاً .
- وخالفه أبو عاصم عند الخطيب في تاريخ مدينة السلام ١/٢٨٥ فرواه عنه به مرفوعاً .
- ورواه قتادة عند ابن الضريس في فضائل القرآن ٤٦ وأبو حصين عند سعيد بن منصور في سننه ١/١٧ كلاهما عن أبي الأحوص ، عن ابن مسعود موقوفاً .
- وخالفهما عاصم فرواه عند البيهقي ٤/٥٥١ عن أبي الأحوص به مرفوعاً .
- ورواه أبو عبيد عند عبد الرزاق في المصنف ٣/٣٦٧ ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير ٩/١٣٩ وقيس بن سكين عند ابن أبي شيبة في المصنف ١٠/٤٦١ وعلقمة أو الأسود عنده أيضاً كلهم عن ابن مسعود موقوفاً . والراجح أنه مرفوع . وانظر في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٦٦٠ .

أخرجه الترمذي، وقال : صحيح، ولم يخرج له أحد من أصحاب الكتب الستة غيره، ولا هو في مسند الإمام أحمد على كبره.

نعم أخرجه البخاري في "تاريخه"، وابن الضريس^(١) في "فضائل القرآن" وأبو بكر ابن الأنباري في "كتاب المصاحف" وحاكم في "المستدرک"، وصححه، وأبو ذر الهروي^(٢) في "فضائل القرآن"، والبيهقي في "شعب الإيمان". وأخرجه سعيد بن منصور في "سننه"، وابن أبي شيبة، والدارمي عن ابن مسعود موقوفاً.

قوله: (فالمراد به غير المعنى الذي اصطلح عليه، فإن تخصيصه به عرف مجدد، بل المعنى اللغوي، ولعله سماه باسم مدلوله) عبارة الإمام : سماه حرفاً مجازاً لكونه اسم الحرف، وإطلاق اسم أحد المتلازمين على الآخر مجاز مشهور^(٣).

قوله : (وحدانا) جمع واحد، كركبان جمع راكب

قوله : (واستعيرت الهمزة مكان الألف)

قال الطيبي: ذكر ابن جني في "سر الصناعة" أن الألف في الأصل اسم الهمزة، واستعمالهم إياها في غيرها توسع، وذلك أن الهمزة تصير هذه المدة إذا أتى في آخر الاسم، ثم لما غلب استعمال الألف في هذه المدة أهمل ما وضع عليها^(٤).

قوله : (وهي ما لم تلها العوامل)

قال الشريف: أي تقترن بها وتتعلق بها، سواء تقدمت عليها أو تأخرت عنها^(٥).

قوله : (موقوفة خالية عن الإعراب)

(١) هو محمد بن أيوب بن يحيى بن ضريس أبو عبد الله الرازي، ثقة محدث ابن محدث، صاحب كتاب فضائل القرآن، توفي سنة أربع وتسعين ومائتين. سير أعلام النبلاء ٤٤٩/١٣ والوافي بالوفيات ٢٣٤/٢.

(٢) هو عبد بن أحمد بن محمد أبو ذر الهروي، راوي الصحيح عن الثلاثة، المستملي، والحموي، والكشميهني، له كتاب فضائل القرآن، توفي سنة خمسة وثلاثين وأربعمائة. سير أعلام النبلاء ٥٥٤/١٩ والديباج المذهب ١٣٢/٢.

(٣) التفسير الكبير ٢/٢.

(٤) لم أهد إلى موضعه بعد البحث الشديد والاستعانة بالحاسب الآلي.

(٥) حاشية الشريف ٧٨/١.

قال الطيبي: يعني أن سكونها ليس للبناء؛ لأن الأسماء المبنية إما مبنية على الحركة كأمين، وكيف، وهؤلاء، أو على السكون على وجه لا يلزم منه التقاء الساكنين كمتى، وحتى، وهذه ليست كذلك؛ لأنها لو بنيت لقيت لقيلاً صاد، وقاف بالفتح كالمبنيات، ولم يقل: صاد وقاف، كزيد وعمرو جمعاً بين الساكنين .

قال : والوقف قطع الكلمة عما بعدها ، وهذه الفواتح وإن وصلت بما بعدها لفظاً لكنها موقوفة نية^(١) .

قوله : (لفقد موجه ومقتضيه)

قال الطيبي: وهو التركيب^(٢)

الشيخ أكمل الدين: قد اختلف النحويون في أن هذه الألفاظ قبل التركيب معربة أو مبنية ، فمنهم من ذهب إلى أنها مبنية ، وعرف المبنى بما ناسب مبني الأصل، أو وقع غير مركب، وعرف المعرب بالمركب الذي لم يشبه مبني الأصل، واختار المصنف أنها معربة، وقال : المعرب هو ما لو اختلفت العوامل في أوله لاختلف آخره ، وهذه الأسماء بهذه المثابة، فإنك تقول : هذه ألف ، وكتبت ألفا ، ونظرت إلى ألف^(٣) .

وعلى هذا لا فرق بين هذه الأسماء، وبين زيد وعمرو قبل التركيب ، فمن جعلها مبنية جعلها كذلك ، ومن جعلها معربة جعلها كذلك .

لكن اعترض على المصنف بأن كلامه متناقض ، فإن القول بأنها معربة ينافي القول بأن لا يمسه الإعراب ، لفقده موجه ، وإذا فقد مقتضى الإعراب وجب البناء، إذ لا متوسط .

قال : وأقول : لا تناقض في كلامه؛ لأن المعرب يطلق على الاسم الذي هو معروض الإعراب ، مع عارضه ، وعلى المعروض فقط بالاشتراك اللفظي، فالمراد بالمعرب في قوله : " أسماء معربة " المعروض فقط ، ويقول: " لا يمسه إعراب"^(٤) نفي المعرب بالمعنى الأول^(٥) . انتهى .

(١) فتوح الغيب ١/ ١٥٥ .

(٢) فتوح الغيب ١/ ١٥٦ .

(٣) الكشف ١/ ٧٨ .

(٤) الكشف ١/ ٨٠ .

(٥) حاشية أكمل الدين ل ١٧ ١٨ .

وكذا قال الشيخ سعد الدين، فرق بين المعرب بالمعنى المقابل للمبني ، وا
لمعرب بالمعنى الذي مسه وأدرکه الإعراب، و القصد هاهنا إلى بيان الأول ^(١) .
قلت : هذا التناقض إنما يأتي على كلام " الكشاف " ؛ لأنه صرح بأنها معربة،
وبأنها خالية عن الإعراب ؛ لفقد مقتضيه وموجه ^(٢) .

والمصنف لم يصرح بأنها معربة ، بل اقتصر على كونها خالية من الإعراب ،
ثم قال: (لكنها قابلة إياه، معرضة له، إذ لم تناسب مبني الأصل) فكأنه أراد بذلك
بيان معنى قول " الكشاف " : "إنها معربة" ^(٣) أي أنها قابلة للإعراب ، معرضة له ،
غير مبنية ؛ لفقد سبب البناء .

وهذا حوم حول المذهب الثالث فيها: أنها واسطة بين المعرب و المبني ،
وقول المعترض السابق : إذ لا متوسط ، ناشئ عن عدم الإطلاع ، إذ القول بذلك
هنا ثابت مشهور.

قال أبو حيان : في " إعرابه " : « ألم » أسماء ، مدلولها حروف المعجم ،
ولذلك نطق بها نطق حروف المعجم، وهي موقوفة الآخر لا يقال: إنها معربة؛ لأنها
لم يدخل عليها عامل فتعرب ، ولا يقال: إنها مبنية ؛ لعدم سبب البناء، لكن أسماء
حروف قابلة لتركيب العوامل عليها فتعرب ، تقول: هذه ألف حسنة، ونظير سرد
هذه الأسماء موقوفة أسماء العدد إذا عدوا ، يقولون : واحد، اثنان، ثلاثة ، أربعة ،
خمس ^(٤) .

وقال ابن قاسم ^(٥) في " شرح الألفية " : وذهب قوم إلى أن الأسماء قبل
التركيب موقوفة، لا معربة ولا مبنية، واختاره ابن عصفور ^(٦) .

(١) حاشية سعد الدين ل ١٧ .

(٢) الكشاف ٨٠ / ١ .

(٣) الكشاف ٨٠ / ١ .

(٤) البحر المحيط ٥ / ٢ .

(٥) هو حسن بن قاسم بن عبد الله بدر الدين المرادي ، كان إماماً في العربية والفقاه المالكي
والأصول شرح ألفية بن مالك والتسهيل ، وصنف كتاباً في معاني الحروف الجنى الداني في
حروف المعاني ، توفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة . الدرر الكامنة ١٣٨ / ٢ وبغية الوعاة
٥١٩ / ١ .

(٦) شرح جمل الزجاجي ١٠٣ / ١ وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ٤٩ / ١ .

ومما يناسب التقرير^(١) الأول قال ابن يعيش في " شرح المفصل " : المراد بالمعرب ما كان فيه إعراب ، أو كان قابلا للإعراب ، وليس المراد منه أن يكون فيه إعراب لامحالة، ألا ترى أنك تقول في زيد ورجل : إنهما معربان وإن لم يكن فيهما في الحال إعراب؛ لأن الاسم إذا كان وحده مفردا من غير ضميمة إليه لم يستحق الإعراب؛ لأن الإعراب إنما يؤتى به للفرق بين المعاني ، فإذا كان وحده كان كصوت تصوت به، فإن ركبته مع غيره تركيبا تحصل به الفائدة ، فحينئذ يستحق الإعراب^(٢) .

قوله: (عنصر الكلام وبسائطه)

في " الصحاح " : العُنْصُرُ والعُنْصُرُ الأَصْلُ^(٣) . والبسائط جمع بسيطة ، بمعنى مبسوط ، وهي المنشورة .

قوله : (افتتحت السورة بطائفة منها إيقاظا لمن تحدي بالقرآن ، وتنبهها على أن المتلو عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم)

اختار المصنف هذا القول تبعا لصاحب " الكشاف "^(٤) ، وهو رأي لبعضهم ، ولم يثبت عن أحد من الصحابة و التابعين ولا أتباعهم .

قوله : (لما عجزوا عن آخرهم)

قال الطيبي: أي عجزا صادرا عن آخرهم ، فإذا صدر العجز عن آخرهم فيكون قد صدر عن جميعهم متجاوزا عن آخرهم^(٥) .

وقال الشيخ أكمل الدين : تقديره : عن أولهم إلى آخرهم، فحذف متعلق " عن " ، ومتعلق " آخرهم "^(٦) .

قوله: (حروف المعجم)

(١) في د ، ق : القول .

(٢) شرح المفصل ٤٩/١ .

(٣) الصحاح / مادة عنصر .

(٤) الكشاف ٦٦/١ وإلى هذا القول ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية ، وأبو الحجاج المزي حسب ما نقل عنهما الحافظ ابن كثير - قال : وإليه ذهب الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام أبو العباس أحمد ابن عبد الحليم ابن تيمية ، وشيخنا الحافظ الجهيد الإمام أبو الحجاج المزي ، وحكاه لي عن أبي العباس ابن تيمية . تفسير القرآن العظيم ٦٤/٢ ط. دار ابن الجوزي .

(٥) فتوح الغيب ١٦٨/١ .

(٦) حاشية أكمل الدين ل ٢٠ .

قال في " الصحاح " : العجم النقط بالسواد وغيره، مثل :على التاء نقطتان ، يقال: أعجمت الحروف، ومثله التعجيم ، ولا تقل : عجمت ، ومنه حروف المعجم ، وهي الحروف المقطعة التي يختص أكثرها بالنقط من بين سائر حروف الأمم ، ومعناه حروف الخط المعجم ، كمسجد الجامع ، أي مسجد اليوم الجامع ، وناس يجعلون المعجم بمعنى الإعجام مصدرًا ، مثل المدخل و المخرج ، أي من شأن هذه الحروف أن تعجم .^(١) انتهى .

قال الشيخ سعد الدين : وقد يقال : معناه حروف الإعجام ، أي إزالة العجمة ، وذلك بالنقط .^(٢)

وقال الشيخ أكمل الدين : روى الأزهري عن الليث قال : المعجم الحروف المقطعة ، سميت معجمة لأنها أعجمية ، أي لا بيان لها ، وإن كانت أصلا للكلام كله .^(٣)

قوله : (المجهورة) هي ما ينحصر جري النفس مع تحركه ، وحروفها : ظل قو ربض إذا غزا جند مطيع .

قوله : (ومن الشديدة) هي ما ينحصر جري الصوت عند إسكانه في مخرجه ، فلا يجري ، و الرخوة ضدها

قوله : (ومن المطبقة) هي ما ينطبق ما يحاذي اللسان من الحنك عليه عند خروجها ، والمنفتحة ضدها .

قوله : (ومن القلقة) هي ما ينضم إلى الشدة فيها ضغط في الوقف .

قوله : (اللام في " أصيلا ") أي فإنها بدل من النون .

قال في " الصحاح " : الأصيل الوقت بعد العصر إلى المغرب ، وجمعه أُصُلٌ ، وأصال ، وأصائل ، ويجمع أيضا على أصيلان مثل بغير وبُعران ، ثم صغروا الجمع ، فقالوا : أصيلان ، ثم أبدلوا من النون لاما فقالوا : أصيلان^(٤) .

وفي " تذكرة " أبي عليّ الفارسي : إن قيل في " أصيلا " : كيف زعمتم أن اللام بدل من النون في " أصيلان " ، وهلا قلتم : إن اللام لام كررت ، و النون في "

(١) الصحاح / مادة عجم .

(٢) حاشية سعد الدين ل ١٧ .

(٣) تهذيب اللغة / مادة عجم ، وحاشية أكمل الدين ل ١٨ .

(٤) الصحاح / مادة أصل .

أصيلان" بدل منها؟

قيل : هذا لا يجوز؛ لأن اللام لو كانت أصلا لم تثبت في التحقير الألف قبل اللام، ولانقلبت ياء، ألا ترى أنه لا يجوز في " شُمَّلال" إلا شُمَّلِيل، فلو كانت اللام الأصل لكانت مثل شمليل في التحقير ، ولا يكون أصيَلال جمعا؛ لأن هذا الضرب من الجمع لا يحقر، ولكنه اسم اختص به التحقير، كسائر الأسماء التي لم تستعمل في غير التحقير.

قوله : (والفاء في " جدف" وا لثاء في " ثروغ" الدلو)

يريد بذلك إبدال الثاء فاء، وإبدال الفاء ثاء.

قال ابن السكيت في كتاب " الإبدال": باب الفاء و الثاء، يقال: جدف، وحدث للقبر... إلى أن قال: ويقال: هو فروغ الدلو، وثروغها^(١). والفرغ مخرج الماء من الدلو من بين العراقي.

قوله : (و العين في " أعن")

يشير إلى إبدال الهمزة عينا في لغة تميم ، يقولون في نحو: أعجبنى أن تفعل : عن تفعل ، قال ذو الرمة :

أَعَنْ تَوَسَّمْتَ^(٢) مِنْ خَرَقَاءَ مَنْزِلَةً مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومٌ^(٣)

أي أأن، وكذا يفعلون في " أن" المشددة، فيقولون: أشهد عن محمدا رسول الله، وتسمى عنعنة تميم.

قوله: (و الباء في با اسمك) يشير إلى إبدال الميم باء في لغة مازن.

قال المازني: دخلت على الخليفة الواثق^(٤) فقال لي : ممن الرجل ؟ فقلت: من بني مازن، فقال : با اسمك؟ يريد ما اسمك ، وهي لغة قومي، يبدلون الميم باء، ثم قال لي: اجلس فاطبئن، يريد فاطمئن، وذلك لما أحضره ليسأله عن قول

(١) كتاب الإبدال ١٢٥ ١٢٧ .

(٢) رواية الديوان : ترسمت .

(٣) ديوان ذي الرمة ٣٧١ /١ .

(٤) هو هارون بن المعتصم بالله بن هارون الرشيد أبو جعفر الخليفة الواثق بالله ، ولي الأمر بعهد من أبيه سنة مائتين وسبعة وعشرين ، استولى أحمد ابن أبي دؤاد على الواثق ، وحمله على التشدد في المحنة والدعاء إلى خلق القرآن ، توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين . سير أعلام النبلاء ٣٠٦ /١٠ وفوات الوفيات ٢٢٨ /٤ .

الشاعر:

أَظْلُومٌ إِنَّ مُصَابِكُمْ رَجُلًا^(١) البيت

وقال ابن جنبي في " سر الصناعة " : أخبرنا أبو علي بإسناده إلى الأصمعي قال : كان أبو سوار الغنوي يقول : با اسمك؟^(٢) . يريد ما اسمك؟ فهذه الباء بدل من الميم .

وقالوا : بُعْكَوْ كَةً ، وأصلها مُعْكَوْ كَةً ، فالباء بدل من الميم^(٣) . انتهى .

قوله : (بذلق اللسان) أي طرفه

قوله : (مكثورة بالمذكورة) أي مغلوبة بالكثرة ، أي المذكورة^(٤) غالبية على

غير المذكورة ، ومنه كثره ، أي غالبه بالكثرة .

قوله : (وذكر ثلاث مفردات) هي ص ، ق ، ن (وأربع ثنائيات) هي طه ،

طس ، يس ، حم

قوله : (في تسع سور) أي بإسقاط سورة الشورى

قوله : (وثلاث ثلاثيات) هي الم ، الر ، طسم (ورباعيتين) هما المص ، المر ،

(وخماسيتين) هما كهيعص ، حمعسق

قوله : (وقيل : هي أسماء السور ، وعليه إطباق الأكثر)

عبارة الإمام : وهو قول أكثر المتكلمين ، واختيار الخليل ، وسيبويه^(٥) . ونعما

هي ، فإن الأكثر مطلقا لم يذهبوا إليه .

وقد نقض هذا القول بأمور ذكرها المصنف بعد ذلك مع الجواب عنها .

وأحسن ما ينقض به - ولم يذكره - أن أسماء السور توقيفية ، ولم يرو مرفوعا

ولا موقوفا عن أحد من الصحابة ولا التابعين أن هذه أسماء للسور ، فوجب إلغاء

القول بذلك .

ونقضه الإمام بأنها لو كانت أسماء لها لوجب اشتهاؤها بها ، وقد اشتهرت

(١) للحارث بن خالد بن العاص بن هشام المحزومي . انظر في الاشتقاق لابن دريد ٩٩ ومجالس

ثعلب ٢٤٤ وخزانة الأدب ٤٥٤/١ والقصة في إنباه الرواة ٢٤٩/١ ونزهة الألباء ١٨٣ .

(٢) في ت : ما اسبك ، وفي ظ : ما سبك .

(٣) سر صناعة الإعراب ١١٩/١ ولم أعرف أبا سوار الغنوي .

(٤) في ح : والمذكورة .

(٥) التفسير الكبير ٥/٢ .

بغيرها ، كسورة البقرة ، وآل عمران^(١) .

قوله : (مقدرتهم) بالضم ، أي قدرتهم

قوله : (قلت لها : قفي فقالت : قاف لا تحسبن أنا نسينا الإيجاف)^(٢)

كذا في النسخ ، وصدرة محرف ، وغير موزون كما ترى ، والصواب كما أورده

ابن جني في " الخصائص "

قلنا لها : قفي لنا قالت : قاف^(٣)

وأخرج أبو الفرج الأصبهاني^(٤) في " الأغاني " عن أبي بكر الباهلي^(٥) ، عن

بعض من حدثه قال : لما شهد على الوليد^(٦) عند عثمان بشرب الخمر كتب إليه

يأمره بالشخوص ، فخرج وخرج معه قوم ، فيهم عدي بن حاتم^(٧) ، فنزل الوليد

يوما يسوق بهم ، فقال يرتجز :

لَا تَحْسَبْنَا قَدْ نَسِينَا الْإِيجَافَ وَالنَّشَوَاتِ مِنْ مُعْتَقٍ صَافٍ^(٨)

وَعَزَفَ قَيْنَاتِ عَلَيْنَا عُرَافُ

فقال عدي : فأين تذهب بنا ؟ إذن أقيم^(٩) .

قوله : (روي عن ابن عباس أنه قال : الألف آلاء الله ، واللام لطفه ، والميم

ملكه)

(١) التفسير الكبير ٩/٢ .

(٢) كذا في النسخ ، والشطر الثاني من البيت ليس في طبقات أنوار التنزيل .

(٣) الخصائص ٣٠/١ ، ٨٠ ، ٢٤٦ ، ٣٦١/٢ .

(٤) هو علي بن الحسين بن محمد أبو الفرج الأصبهاني الأخباري النحوي اللغوي ، كان عالماً بأيام

الناس والأنساب والسيرة ، صنف كتاب الأغاني الكبير ، ومقاتل الطالبين ، توفي سنة ست

وخمسين وثلاثمائة . إنباه الرواة ٢/٢٥١ ووفيات الأعيان ٣/٣٠٧ .

(٥) لم أميزه .

(٦) هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط أبو وهب ، أخو عثمان بن عفان لأمه ، أسلم يوم الفتح ، وكان

شجاعاً شاعراً جواداً ، ولما قتل عثمان اعتزل الوليد الفتنة ، وأقام بالرقعة إلى أن مات .

الاستيعاب ٤/١٥٥٢ والإصابة ٦/٦١٤ .

(٧) هو عدي بن حاتم بن عبد الله أبو ظريف الطائي ، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في

شعبان سنة عشر ، وكان سيداً شريفاً في قومه خطيباً حاضر الجواب ، توفي بالكوفة سنة سبع

وستين . الاستيعاب ٣/١٠٥٧ والإصابة ٤/٤٦٩ .

(٨) في طبعة الأغاني : من عتيق أو صافٍ .

(٩) كتاب الأغاني ٥/١٢٠ .

- قلت : هذا إنما روي عن أبي العالية ^(١) .
- كذا أخرجه ابن جرير، و ابن أبي حاتم ^(٢) .
- قوله : (وعنه أن الر، وحم، ونون مجموعها الرحمن) أخرجه ابن أبي حاتم ^(٣)
- قوله : (وعنه أن الم معناه : أنا الله أعلم)
- أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ^(٤) ، و ابن أبي حاتم من طرق عنه ^(٥)
- قوله : (وعنه أن الألف من الله، واللام من جبريل، والميم من محمد)
- هذا لا يعرف عن ابن عباس ، و لا غيره من السلف
- قوله : (أو إلى مدد أقوام وآجال بحساب الجُمَّلِ ، كما قاله أبو العالية)
- أخرجه ابن جرير، و ابن أبي حاتم ^(٦) .
- قوله : (متمسكا بما روي أنه عليه الصلاة والسلام لما أتاه اليهود) الحديث .
- أخرجه البخاري في تاريخه، وابن جرير ، من طريق ابن إسحاق ، عن الكلبي، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، عن جابر بن عبد الله بن رثاب ^(٧) . وسنده ضعيف .

-
- (١) هو رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي ، الإمام المقرئ المفسر ، أحد الأعلام ، أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم وهو شاب ، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق ودخل عليه ، توفي سنة تسعين . سير أعلام النبلاء ٢٠٧/٤ وتهذيب التهذيب ٢٨٤/٣ .
- (٢) رواه ابن جرير في جامع البيان ٢٠٨/١ وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ١٦٩/١ من طريق أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية . هكذا عند ابن أبي حاتم . وعند ابن جرير : عن الربيع بن أنس قال . . . والظاهر أن أبا العالية سقط من سند ابن جرير .
- (٣) تفسير القرآن العظيم ١٦٨/١ .
- (٤) هو محمد بن إبراهيم بن المنذر أبوبكر النيسابوري ، نزيل مكة شيخ الإسلام ، له تفسير كبير في بضعة عشر مجلداً يقضي له بالإمامة في علم التأويل ، توفي سنة تسع أو عشر وثلاثمائة . سير أعلام النبلاء ٤٩٠/١٤ وكتاب الوافي بالوفيات ٣٣٦/١ . وتفسيره مفقود إلا أنه توجد منه قطعة في مكتبة جوتا في برلين بألمانيا ، تبدأ من قوله تعالى " ليس عليك هدام " آية ٢٧٢ من سورة البقرة وتنتهي بقوله تعالى " وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ " آية ٩٢ من سورة النساء . ومنها نسخة مصورة بمكتبة الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله بالمدينة النبوية برقم ٤٣٩ .
- (٥) رواه ابن جرير في جامع البيان ٢٠٧/١ وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ١٦٦/١ .
- (٦) رواه ابن جرير في جامع البيان ٢٠٨/١ وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ١٦٩/١ .
- (٧) رواه البخاري في كتاب التاريخ الكبير ٢٠٨/٢ وابن جرير في جامع البيان ٢١٦/١ قال الحافظ ابن كثير : مداره على محمد بن السائب الكلبي ، وهو ممن لا يحتج بما انفرد به . تفسير القرآن العظيم ١٦٢/١ .

وجابر^(١) المذكور صحابي آخر غير جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري المشهور.

قال ابن عبد البر في " الاستيعاب ": شهد بدرًا وسائر المشاهد، وهو أول من أسلم من الأنصار قبل العقبة الأولى.

وذكر الحافظ ابن حجر في " الإصابة " أن روايته قليلة جدا^(٢).

قوله : (هذه الألفاظ لم تعهد مزيدة للتثنية)

جوابه ما قاله الخويبي : إن القرآن كلام لا يشبه الكلام ، فناسب أن يؤتى فيه بالألفاظ تنبيه لم تعهد ؛ لتكون أبلغ في قرع الأسماع .

قوله : (وناهيك)

قال في " الصحاح ": يقال: هذا رجل ناهيك من رجل، وتأويله أنه بجده وغنائه ينهاك عن تطلب غيره، وهذه امرأة ناهيتك من امرأة ، تذكر و تؤنث، وتثنى وتجمع؛ لأنه اسم فاعل ، فإذا قلت : نَهَيْتُكَ من رجل ، كما تقول: حسبك من رجل لم تشن ولم تجمع ؛ لأنه مصدر^(٣) .

وقال أبو بكر ابن الأنباري في كتاب " الزاهر ": قولهم: ناهيك بفلان معناه كافيك

به، من قولهم: قد نَهَيْتِ الرجلُ من اللحم ، وأنهى إذا اكتفى منه وشبع^(٤) .

وقال في " القاموس ": نهيك من رجل ، وناهيك منه ، ونهاك بمعنى حسب^(٥) .

قوله : (بتسوية سيبويه بين التسمية بالجملة و البيت من الشعر^(٦)) .

قال الطيبي: ومنه قوله في باب الترخيم: ولو رخصت تأبط شرا من الأسماء

لرخصت رجلا مسمى^(٧) بقول عنترة:

(١) هو جابر بن عبد الله بن رثاب الأنصاري السلمي ، شهد بدرًا وأحدًا وسائر المشاهد مع رسول

الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أول من أسلم من الأنصار قبل العقبة الأولى . الاستيعاب

٢١٩/١ والإصابة ٤٢٣/١ .

(٢) لم أر هذا القول في ترجمة جابر في الإصابة ، ولعله وهم من المؤلف .

(٣) الصحاح / مادة نهى .

(٤) الزاهر في معاني كلمات الناس ١٦/٢ .

(٥) القاموس المحيط / مادة نهى .

(٦) وذلك قوله : واعلم أن الحكاية لا ترخم ، لأنك لا تريد أن ترخم غير منادى ، وليس مما يغيره

النداء ، وذلك نحو تأبط شراً ، وبرق نحره ، وما أشبه ذبك ، ولو رخصت هذا لرخصت رجلاً

يسمى بقول عنترة : يا دار عبلة بالجواء تكلمي . الكتاب ٢٦٩/٢ .

(٧) في د : يسمى .

يا دارَ عِبْلَةَ بِالْجِوَاءِ تَكَلَّمِي^(١)

قوله : (و الوجه الأول أقرب) إلى آخره .

ما ذكره من ترجيحه ممنوع؛ لأنه قول لا دليل عليه، ولا قاله أحد من السلف، بل هو رأي محض في كتاب الله لم يعضده مستند، ولا يخفى ما فيه من التكلف و التمحل .

قوله : (وقيل : إنها أسماء القرآن)

أخرجه ابن جرير ، عن مجاهد^(٢) ، وأخرجه عبد الرزاق ، و عبد بن حميد ، عن قتادة^(٣) .

قوله : (وقيل : إنها أسماء الله)

أخرجه ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، و البيهقي في " الأسماء و الصفات " عن ابن عباس ، وسنده صحيح^(٤) .

قوله : (ويدل عليه أن علياً رضي الله عنه كان يقول : يا كهيعص ، يا حمعسق)

أخرج ابن ماجه في تفسيره من طريق نافع بن أبي نعيم القارئ ، عن فاطمة بنت علي ابن أبي طالب^(٥) أنها سمعت علي بن أبي طالب يقول : يا كهيعص اغفر لي^(٦) .

قوله : (ولعله أراد يا منزلهما)

يرده ما أخرجه ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله « كهيعص » : إن معناه : يا من يجير ولا يجار عليه .

ومثله ما أخرجه عن أشهب^(٧) قال سألت مالكا أينبغي لأحد أن يتسمى

(١) فتوح الغيب ١/١٧٢ والشطر من معلقة عترة ، انظر في ديوان عترة ١٨٣ .

(٢) جامع البيان ١/٢٠٥ .

(٣) تفسير القرآن لعبد الرزاق ١/٣٩ وسنده صحيح .

(٤) رواه ابن جرير في جامع البيان ١/٢٠٧ والبيهقي في كتاب الأسماء والصفات ١/٢٣٠ .

(٥) هي فاطمة بنت علي بن أبي طالب القرشية ، روت عن أبيها علي ، روى لها النسائي وابن ماجه في التفسير ، توفيت سنة سبع عشرة ومائة . تهذيب الكمال ٣٥/٢٦١ وكتاب الثقات ٥/٣٠١ .

(٦) رواه أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي في نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد ١/١٧٤ من طريق محمد بن مسلم ، عن نافع بن أبي نعيم ، وابن جرير في جامع البيان ١٦/٤٤ من طريق عاتكة ، كلاهما عن فاطمة .

(٧) هو أشهب بن عبد العزيز بن داود أبو عمرو المصري الفقيه ، كان فقيهاً حسن الرأي والنظر ، توفي سنة أربع ومائتين بعد الشافعي بثمانية عشر يوماً . سير أعلام النبلاء ٩/٥٠٠ والديباج المذهب ١/٣٠٧ .

ب"يس" قال: لا، يقول الله ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ يقول: هذا اسمي، تسميت^(١) به.
وكذا حديث^(٢) "إن يتم الليلة فقولوا: حم لا ينصرون"^(٢)
قوله: (وقيل: إنها سر استأثر الله بعلمه)
أخرج ابن المنذر وأبو الشيخ ابن حيان في التفسير عن داود بن أبي هند^(٣) قال
: كنت أسأل الشعبي^(٤) عن فواتح السور، فقال: يا داود إن لكل كتاب سرا، وإن
سر هذا القرآن فواتح السور، فدعها، وسل عما بدا لك.
وحكاه الثعلبي وغيره عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وعلي بن أبي
طالب رضي الله عنه، وكثير.
وحكاه السمرقندي^(٥) عن عمر، وعثمان، وابن مسعود رضي الله تعالى

(١) في ظ: سميت.

(٢) اختلف في هذا الحديث على أبي إسحاق، فرواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٧٢/٢ والنسائي في
السنن الكبرى ٢٢٩/٩ من طريق زهير، عن أبي إسحاق، عن المهلب بن أبي صفرة مرسلأ.
ورواه أحمد ١٦٢/٢٧، ٣٨/٢٥٣ وابن سعد ٧٢/٢ والنسائي في السنن الكبرى ١٣٥/٨،
٢٢٩/٩ من طريق شريك، عن أبي إسحاق، عن المهلب بن أبي صفرة، عن رجل من
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

ورواه ابن الجارود في كتاب المتقى ٣٩٢ وأبو داود ٢٥٥/٣ ح ٢٥٩٠ والترمذي ٣٠٧/٣
ح ١٦٨٢ من طريق سفیان الثوري، وعبد الرزاق في المصنف ٥/٢٣٣ من طريق معمر
والثوري، كلاهما عن أبي إسحاق، عن المهلب، عن سمع النبي صلى الله عليه وسلم.
ورواه النسائي في السنن الكبرى ٩/٢٢٨ من طريق شيبان، والأجلح، والحاكم في
المستدرک ١٠٧/٢ من طريق الأجلح أيضاً، كلاهما عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب. قال
الحاكم: الرجل الذي لم يسمه المهلب بن أبي صفرة البراء بن عازب.

(٣) هو داود بن أبي هند دينار بن عذافر أبو محمد الخراساني البصري، كان ثقة صالحاً، صام
أربعين سنة لا يعلم به أهله، توفي سنة تسع وثلاثين ومائة. سير أعلام النبلاء ٦/٣٧٦
وتهذيب التهذيب ٣/٢٠٤

(٤) هو عامر بن شراحيل بن عبد أبو عمرو الهمداني الشعبي الإمام علامة العصر، رأى علياً رضي
الله عنه وصلى خلفه وكان حافظاً وما كتب شيئاً قط، سمع من ثمانية وأربعين من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي سنة أربع ومائة. سير أعلام النبلاء ٤/٢٩٤ وتهذيب
التهذيب ٥/٦٥

(٥) هو نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي المعروف بإمام الهدى الفقيه، له تفسير
القرآن العظيم، أربع مجلدات، توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة. الجواهر المضية ٣/٥٤٤
وطبقات المفسرين ٢/٣٤٥.

عنهم^(١) .

وحكاه القرطبي عن سفيان الثوري ، والربيع بن خثيم^(٢) ، وأبي بكر ابن الأنباري ، وأبي حاتم^(٣) ، وجماعة من المحدثين ، واختاره^(٤) .
وحكاه الإمام فخر الدين عن ابن عباس ، والحسين بن الفضل^(٥) ، ومال إليه^(٦) .

وقال السجاوندي^(٧) : المروي عن الصدر الأول في التهجي أنها أسرار بين الله تعالى

وبين نبيه صلوات الله وسلامه عليه ، وقد تجري بين المحرمين^(٨) كلمات مُعَمَّاة تشير إلى سير بينهما ، وتفيد تحريض الحاضرين على استماع ما بعد ذلك ،

(١) تفسير القرآن الكريم " بحر العلوم " ١٤٩/١ .

(٢) هو الربيع بن خثيم بن عائذ أبو يزيد الثوري الكوفي الإمام القدوة العابد أحد الأعلام ، أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأرسل عنه ، قال له ابن مسعود لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبك ، وما رأيتك إلا ذكرت المختبتين ، توفي قبل سنة خمس وستين . سير أعلام النبلاء ٢٥٨/٤ وتهذيب التهذيب ٢٤٢/٣ .

(٣) هو محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البستي ، شيخ خراسان ، كان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار ، صنف المسند الصحيح : كتاب الأنواع والتقسيم ، وكتاب التاريخ ، توفي بسحستان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة . سير أعلام النبلاء ٩٢/١٦ وكتاب الوافي بالوفيات ٣١٧/٢ وانظر في تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥١/٢ ط . دار ابن الجوزي .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٥٤/١ .

(٥) هو الحسين ابن الفضل بن عمير أبو علي البجلي الكوفي ، إمام عصره في معاني القرآن ، توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين وهو ابن مائة وأربع سنين . سير أعلام النبلاء ٤١٤/١٣ وطبقات المفسرين ١٥٦/١ .

(٦) التفسير الكبير ١٠٨/٢ .

(٧) ينسب إلى سجاوند محمد بن طيفور ، له تفسير عين المعاني في تفسير السبع المثاني ، حققه محمد صالح اليحيى رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وقد أحال المؤلف ثلاث إحالات إلى السجاوندي ، فبحث عنها في تفسير عين المعاني ، فلم أجدها فيه ، فلعل المقصود بالسجاوندي ابنه ، وهو : محمد بن محمد بن عبد الرشيد بن طيفور سراج الدين أبو طاهر السجاوندي ، فقيه حنفي مفسر ، اختصر كتاب والده عين المعاني في تفسير السبع المثاني ، وسماه " إنسان العين " توفي في حدود ستمائة ، وقيل سبعمائة . إنباه الرواة ١٥٣/٣ والأعلام ٢٧/٧ وهدية العارفين ١٠٦/٢ ومعجم المفسرين ٦١٤/٢ .

(٨) في د ، ق : الحرميين .

وهذا معنى قول السلف: حروف التهجي ابتلاء لتصديق المؤمن ، وتكذيب الكافر .
هذا وهي أعلام توقظ من رقدة^(١) الغفلة بنصح التعليم ، وتنشط في إلقاء
السمع على شهود القلب للتعظيم، كمن أراد الإخبار بمهم حرك الحاضر بيديه ، أو
صاح به غيره؛ ليقبل بكله عليه .

ومصداق ذلك أن معظمها معقبة بذكر الكتاب .

وقد قلبت الرأي ظهرا لبطن في تأويل معاني هذه الحروف سنين ، ونيفت
الأقويل المختارة على ستين ، ولم أتحصل على ثلج اليقين ، ولا ظفر الجهد على
المراد قادر اليمين حتى استروحت إلى هذا الوجه من التحري . انتهى .

قوله : (فإن جعلتها أسماء الله تعالى ، أو القرآن ، أو السور كان لها حظ من
الإعراب ، إما الرفع) إلى آخره .

اعلم أن للرفع وجهين ، وللنصب وجهين ، وللجر وجه واحد ، فوجه الرفع
إما أن يكون مبتدأ ، و« ذلك الكتاب » خبره ، وإما أن يكون خبر مبتدأ محذوف ،
أي هذه « الم » .

وأما وجهها النصب فإما المفعولية ، تقديره أقرأ ، أو أتلو « الم » وإما بحذف حرف
القسم على رأي من ينصب به .

وأما الجر فبتقدير حذف حرف القسم ، والجر به .

قوله : (والجر على إضمام حرف القسم)

قال ابن هشام في " المغني " : من الوهم قول كثير من المعربين و المفسرين في
فواتح السور: إنه يجوز كونها في موضع جر بإسقاط حرف القسم ، وهذا مردود
بأن ذلك مختص عند البصريين باسم الله سبحانه ، وبأنه لا أجوبة للقسم في سورة
البقرة ، وآل عمران ، ويونس ، وهود ، ونحوهن .

ولا يصح أن يقال: قدر « ذلك الكتاب » في البقرة ، و« الله لا إله إلا هو » في آل
عمران جوابا ، وحذفت اللام من الجملة الاسمية كحذفها في قوله:

وَرَبُّ السَّمَاوَاتِ الْعُلَا وَبُرُوجِهَا وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهَا: الْمُقَدَّرُ كَائِنٌ^(٢)

لأن ذلك على قلته مخصوص باستطالة القسم^(٣) . انتهى .

(١) في ظ : سنة . ثم كتب تحتها : رقدة .

(٢) مجهول القائل ، انظر في شرح شواهد المغني للسيوطي ٩١٩/٢ .

(٣) مغني اللبيب ٧٧١ .

قوله : (ويتأتى الإعراب لفظا والحكاية فيما كانت مفردة، أو موازنة لمفرد

كـ حم)

الشيخ سعد الدين: قيل ينبغي أن يتعين الإعراب، ولا تسوغ الحكاية كسائر الأعلام المنقولة من المفردات ، أو المركبات من كلمتين ليست بينهما نسبة ، وإنما الحكاية فيما وقع علما لنفس ذلك اللفظ مثل "ضرب" فعل ماض، و"من" حرف جر، إشعاراً بأنه لم ينقل عن الأصل بالكلية ، أو كانت جملة.

وأما إذا جعل مثل "ضرب" بدون اعتبار الضمير اسم رجل فلا وجه للحكاية. وأجيب بأن ذلك في هذه الألفاظ خاصة إذا جعلت أعلاما للسور خاصة، أما إذا جعل صاد مثلا علما لرجل، و الفاتحة علما للسورة ،فلا حكاية، وذلك لأنها قد اشتهرت ساكنة الأعجاز وكثر استعمالها كذلك، فكأنها نقلت على تلك الهيئة ، سيما وفيها شمة من ملاحظة الأصل ، من جهة أن مسمياتها مركبة من الحروف المبسوطة ، فعليها مسحة من قولك : " ضرب" فعل ماض، و" من " حرف جر^(١) .

قوله : (وإن جعلتها مقسما بها)

قال الإمام : أقسم الله بها لشرفها؛ لأنها مباني كتبه المنزلة ، وأسمائه الحسنی، وصفاته العليا، وأصول كلام الأمم^(٢)

فائدة: قال أبو بكر ابن الأنباري في كتاب " الوقف و الابتداء " إن قال قائل: كيف كتب في المصحف « الم » و « الر » و « المر » موصولا ، و الهجاء مقطوع ، لا ينبغي أن يتصل بعضه ببعض؛ لأنك لو قال قائل: ما هجاء زيد؟ كنت تقول: زاي، يا، دال، وتكتبه مقطعا؛ لتفرق بين الهجاء والحروف^(٣) ، وبين قراءته ؟

فيقال له: إنما كتبوا « الم » وما أشبهها موصولا ؛ لأنه ليس بهجاء لاسم معروف ، إنما هو حروف اجتمعت، يراد بكل حرف منها معنى ، ولو قطعت إذ^(٤) جزمت لكان صوابا . انتهى^(٥) .

قوله: (« ذلك » إشارة إلى « الم ») إلى آخره

(١) حاشية سعد الدين ل ١٧ .

(٢) التفسير الكبير ٧/٢ .

(٣) كذا في النسخ، وفي مطبوعة إيضاح الوقف: بين هجاء الحروف وبين قراءته. وهي أوضح .

(٤) في ح ، د ، ق، ونسخة من نسخ إيضاح الوقف: أو

(٥) كتاب إيضاح الوقف و الابتداء في كتاب الله عز وجل ٤٧٩/١ .

حاصله أنه ردد بين كونه إشارة إلى «الم» أو إلى الكتاب الموعود به، فتكون اللام في الكتاب للعهد الذهني.

والتحقيق أنه إشارة إلى الكتاب الحاضر، و اللام للعهد الحضوري^(١)

قال ابن عصفور: كل لام واقعة بعد اسم الإشارة، أو أي في النداء، أو إذا الفجائية فهي للعهد الحضوري .

تنبه : عبارة " الكشاف " : " وقعت الإشارة إلى «الم» "^(٢)

قال الشيخ أكمل الدين : وفيه بحث؛ لأن المراد بالكتاب هو القرآن ، وحيثذ، على كل حال لا تصح الإشارة إلى «الم» وإن فسر بالسورة ؛ لأنه جزء من القرآن، والجزء لا يكون الكل، ولا مجازا عنه ؛ لأنه ليس ملزوما للكل، و المجاز ذكر الملزوم وإرادة اللازم ، وإذا كان المشار إليه هو الموعود في الكتب المتقدمة لا يجوز أن يقع «ذلك الكتاب» خبرا عن «الم» لأن الموعود هو القرآن كله ، لا «الم»

وأما إذا كان الموعود هو النبي صلى الله عليه وسلم فيجوز أن يكون المراد بقوله «قولا ثقيلا» ويكون الكتاب عبارة عن هذه السورة. كذا قيل.

قال : ويمكن أن يقال : الكتاب مفهوم بسيط يشترك جزؤه وكله في الاسم والرسم كالماء ، والدليل على ذلك إجماع العلماء على إطلاق الكتاب على آية يثبت بها حكم شرعي ، كقولهم : فرض الوضوء ثابت بالكتاب ، وهو قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة » [سورة المائدة ٧] وإنما هي آية ، وحيثذ يكون « ذلك » إشارة إلى «الم» على أنه الكتاب ، لا على أنه جزؤه^(٣) . انتهى.

قوله : (فإنه لما تكلم به وانقضى ، أو وصل من المرسل إلى المرسل إليه أشير إليه بما يشار به إلى البعيد)

عبارة " الكشاف " : " وقعت الإشارة إلى «الم» بعد ما سبق التكلم به وانقضى^(٤) ، والمنقضي في حكم المتباعد، وهذا في كل كلام، يحدث الرجل بحديث ، ثم يقول: ذلك مما لاشك فيه ، ويحسب الحاسب ، ثم يقول: فذلك كذا وكذا، قال

(١) لم اهتد إلى موضع النقل من كتبه : شرح جمل الزجاجي ، والمقرب ، وشرح المقرب .

(٢) الكشاف ١/ ١٠٨ .

(٣) حاشية أكمل الدين ل ٢١- ٢٢ .

(٤) في مطبوعات الكشاف : وتقضى والمقتضي .

الله تعالى « لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك » [سورة البقرة ٦٩] وقال « ذلكما مما علمني ربي » [سورة يوسف ٣٨] ولأنه لما وصل من المرسل إلى المرسل إليه وقع في حد البعد، كما تقول لصاحبك - وقد أعطيته شيئا - : احتفظ بذلك ، وقيل : معناه ذلك الكتاب الذي وعدوا به ^(١) .

قال الطيبي: وأحسن ما قيل في توجيه الإشارة إليه بصيغة البعد= ما ذكره صاحب " المفتاح " قال: « ذلك الكتاب » ذهابا إلى بعده درجة ^(٢) .

وقال الإمام: إن القرآن لما اشتمل على حكم عظيمة، وعلوم كثيرة يتعسر اطلاع القوة البشرية عليها بأسرها، فهو- وإن كان حاضرا نظرا إلى صورته- غائب نظرا إلى أسراره وحقائقه، فجاز أن يشار إليه كما يشار إلى البعيد الغائب.

قوله: (وتذكيره متى أريد ب «الم» السورة؛ لتذكير «الكتاب» فإنه خبره)
جواب سؤال مقدر، تقديره كما أفصح به في " الكشاف ": " لم ذكّر اسم الإشارة، والمشار إليه مؤنث، وهو السورة " ^(٣) ؟

وحاصل الجواب تخريجه على القاعدة المعروفة إذا توسط الضمير، أو الإشارة بين مبتدئ وخبر، أحدهما مذكر، و الآخر مؤنث جاز في الضمير، و الإشارة التذكير و التأنيث مراعاة لهذا ولهذا.

وفي هذا تسليم السؤال، و الإمام منعه من أصله ، فقال: لا نسلم أن المشار إليه مؤنث؛ لأن المؤنث إما المسمى، أو الاسم، والأول باطل؛ لأن المسمى هو ذلك البعض من القرآن، وهو ليس بمؤنث، وأما الاسم فهو «الم» وليس بمؤنث ^(٤) .
نعم ذلك المسمى له اسم آخر، وهو السورة، وهو مؤنث، وليست الإشارة إليه، بل إلى الاسم الآخر، وهو «الم» الذي ليس بمؤنث.

وقال الشيخ أكمل الدين : قوله: "إن المشار إليه مؤنث" فيه نظر؛ لأن المشار إليه «الم» وهو اسم للسورة، أو هو الموعود للأمم السالفة، ولا شيء منهما بمؤنث ^(٥) قوله : (ثم أطلق على المنظوم عبارة قبل أن يكتب لأنه مما يكتب)

(١) الكشاف ١/١٠٨ .

(٢) مفتاح العلوم ٢٧٨ وفتوح الغيب ١/١٧٨ .

(٣) التفسير الكبير ٢/١٣ .

(٤) التفسير الكبير ٢/١٤ .

(٥) حاشية أكمل الدين ل ٢٢ .

قال الراغب: الكتب ضم أديم إلى أديم بالخياطة، وفي التعارف ضم الحروف بعضها إلى بعض في الخط، وقد يقال ذلك للمضموم بعضها إلى بعض في اللفظ، ولهذا سمي كتاب الله - وإن لم يكتب - كتاباً^(١)

قوله: (لا ريب فيه) معناه أنه لو ضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب العاقل) إلى آخره.

قال الطيبي: يعني ما نفى الريب بحيث ينتفي به المرتابون، وإنما نفى بطريق يرشد إلى أنه لا ينبغي لمرتاب أن يرتاب فيه، فإذا الكلام مع المرتابين، ويدل عليه أيضاً تصدير الكلام بأسامي حروف التهجي؛ لأنها كالتنبيه وقرع العصا لهم، كأنه قيل: أيها المرتابون تنبهوا من رقدة الجهالة، واعلموا أن القرآن من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب أن يقع فيه، فينطبق على هذا استشهاده بقوله «وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا» [سورة البقرة ٢٢] وتفسيره حتى إذا عجزوا عنها تحقق لهم أن ليس فيه مجال للشبهة^(٢)

قوله: (فإنه ما أبعد عنهم الريب) إلى آخره

قال الطيبي: أي خاطب المصرين على الريب الجازمين فيه بما يدل على خلوهم عنه، ولم يقصد به أنهم غير مرتابين، وإنما قصد به إرشادهم وتعريفهم الطريق إلى مزيل الريب على سبيل الاستدراج، يعني أن الارتباب من العاقل في مثل هذا المقام واجب الانتفاء، فلا يفرض إلا كما يفرض المحالات، وأنتم عقلاء ألباء تفكروا فيه، وجربوا نفوسكم، وانظروا هل تجدون فيه مجالاً للريب^(٣).

قوله: (وهدى) حال من الضمير المجرور، والعامل فيه الظرف

قال أبو حيان: هذا مشكل؛ لأن الحال تقييد، فيكون انتفاء الريب مقيداً بالحال، أي لا ريب يستقر فيه في حال كونه هدى للمتقين، لكن يزيل الإشكال أنها حال لازمة^(٤).

قوله: (سمي به الشك) .

ظاهره ترادفهما، وليس كذلك، بل الريب أخص.

(١) مفردات ألفاظ القرآن ٦٩٩ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ١٨٥ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ١٨٦ .

(٤) البحر المحيط ٢ / ٣٨ .

قال بعضهم : الريب شك مع تهمة .

وقال الإمام: الريب قريب من الشك، وفيه زيادة كأنه ظن سوء^(١) .

وقال الراغب : الفرق بين الشك و المرية والريب أن الشك وقوف النفس بين شيئين متقابلين بحيث لا يترجح أحدهما على الآخر بأمانة، و المرية التردد في المتقابلين وطلب الأمانة، مأخوذ من مَرَى الضَّرْعُ ، أي مسحه للدر، فكأنه يحصل مع الشك تردد في طلب ما يقتضي غلبة الظن، و الريب أن يتوهم في الشيء أمرًا ما، ثم ينكشف عما توهم فيه^(٢) .

وقال الخويي: الشك لما استوى فيه الاعتقادان، أو لم يستويا ولكن لم ينته أحدهما درجة الظهور الذي يبني عليه العاقل الأمور المعتبرة، و الريب لما لم يبلغ درجة اليقين وإن ظهر نوع ظهور، ولهذا حسن « لا ريب فيه » هنا، فإنه بيان لكون الأمر ظاهرًا بالغا درجة اليقين بحيث لا يحصل فيه ريب فضلًا عن شك.

قوله : (وفي الحديث^(٣)) « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الشك ريبة ، والصدق طمأنينة »)

أخرجه الترمذي من حديث الحسن بن علي، وصححه بلفظ « فإن الصدق طمأنينة، وإن الكذب ريبة^(٣) » .

قال الطيبي : دع ما اعترض لك الشك فيه منقلبا إلى ما لا شك فيه، فإذا وجدت نفسك ترتاب في الشيء فاتركه، فإن نفس المؤمن تطمئن إلى الصدق، وترتاب من الكذب، فارتيابك في الشيء منبئ عن كونه باطلا، فاحذره، واطمئنناك إلى الشيء مشعر بكونه حقا ، فاستمسك به، وهذا مخصوص بذوي النفوس الشريفة

(١) التفسير الكبير ١٨/٢ .

(٢) انظر في فتوح الغيب ١٨٣/١ ولم أر ما نقله المؤلف عن الراغب في تفسيره ، ولا في مفردات ألفاظ القرآن .

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف ١١٨/٣ وأبو داود الطيالسي في مسنده ٤٩٩/٢ وأحمد ٢٥٢/٣ والترمذي ٢٨٦/٤ ح ٢٥١٨ والنسائي في السنن الكبرى ١١٧/٥ وفي المجتبى ٣٢٧/٨ ح ٥٧١١ وابن خزيمة ٥٩/٤ والحاكم في المستدرک ١٣/٢ ، ٩٩/٤ وابن حبان (الإحسان ٤٩٨/٢) وأبو يعلى في مسنده ١٣٢/١٢ والطبراني في المعجم الكبير ٧٥/٣ والبيهقي في شعب الإيمان ٥٢/٥ من طريق أبي الحوراء السعدي ، عن الحسن بن علي . ولفظ ابن خزيمة : فإن الخير طمأنينة ، وإن الكذب ريبة ، ولفظ عبد الرزاق ، والطبراني ، والبيهقي ، ورواية للحاكم : فإن الشر ريبة ، وإن الخير طمأنينة . قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

القدسية الطاهرة من أضرار الذنوب ، وأوساخ الآثام .
قال : وظهر أن قوله : « فإن الشك ريبة » لا يستقيم رواية ، ولا دراية ^(١) .
انتهى .

وقد أخرج ابن المنذر في تفسيره عن أبي الدرداء موقوفا بلفظ : « فإن الخير
طمأنينة ، وإن الشر ريبة »

قوله : (و الهدى في الأصل مصدر)

قال الطيبي : اضطرب كلام سيبويه في الهدى ، فمرة يقول : هو عوض من
المصدر ؛ لأن فعلاً لا يكون مصدراً ، وأخرى يقول : هو مصدر هدى ^(٢)

قوله : (ومعناه الدلالة) إلى آخره

مأخوذ من كلام الإمام حيث قال : الهدى عبارة عن الدلالة .

وقال صاحب " الكشاف " : " هي الدلالة الموصلة إلى البغية "

والذي يدل على صحة الأول ، وفساد الثاني أنه لو كان كون الدلالة موصلة
إلى البغية معتبرة في مسمى الهدى لا امتنع حصول الهدى عند عدم الاهتداء ؛ لأن
كون الدلالة موصلة إلى الاهتداء حال عدم الاهتداء محال ، لكن الله تعالى أثبت
الهدى مع عدم الاهتداء في قوله « وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على
الهدى » [سورة فصلت ١٨]

واحتج صاحب " الكشاف " بثلاثة أمور :

أحدها : وقوع الضلالة في مقابل الهدى في قوله تعالى « لعلى هدى أو في

ضلال مبين » [سورة سبأ ٢٥] « اشتروا الضلالة بالهدى »

ثانيها : أنه يقال : مهدي في موضع المدح كمهتدي ، فلولا أن من شرط الهدى
كون الدلالة موصلة إلى البغية لم يكن الوصف بكونه مهدياً مدحاً ؛ لاحتمال أنه
هدى ، فلم يهتد .

ثالثها : أن اهتدى مطاوع هدى ، يقال : هديته فاهتدى كما يقال : كسرته
فانكسر وقطعته فانقطع ، فكما أن الانكسار و الانقطاع لازمان للكسر والقطع وجب
أن يكون الاهتداء من لوازم الهدى .

(١) فتوح الغيب ١ / ١٨٢ .

(٢) الكتاب ٤ / ٤٦ وفتوح الغيب ١ / ١٨٨ .

والجواب عن الأوّل: أن الفرق بين الهدى و الاهتداء معلوم بالضرورة ،
فمقابل الهدى هو الإضلال، ومقابل الاهتداء هو الضلال ، فجعل الهدى في مقابلة
الضلال ممتنع .

وعن الثاني: أن المتفجع بالهدى يسمى مهديا، وغير المتفجع به لا يسمى
مهديا؛ لأن الوسيلة إذا لم تفض إلى المقصود كانت نازلة منزلة العدم .

وعن الثالث: أن الائتثار مطاوع الأمر يقال: أمرته فائتثر، ولم يلزم منه أن
يكون من شرط كونه أمرا حصول الائتثار، فكذا هذا^(١) . انتهى كلام الإمام .

قال الطيبي: و الجواب عن إثبات الهدى مع عدم الاهتداء في آية «وأما ثمود»
أن يقال: لا نسلم حصول الهدى الحقيقي؛ لأن المراد بإثبات الهدى تمكينهم عليه،
بسبب إزاحة العلل من بعثة الرسول ، وبيان الحق .

وعن قوله: "فجعل الهدى في مقابلة الضلال ممتنع" أن لو كان ممتنعا لم يقع
في الآيتين ، ولأن المراد بالمقابلة في الصناعة : الجمع بين اللفظين الدالين على
المعنيين المتضادين حقيقة ، أو تقديرا ، سواء كانا متعديين ، أم لازمين ، أم أحدهما
متعديا و الآخر لازما ، وهذا المعنى موجود في الآيتين ، لاسيما في الأولى ، فإنه
صريح فيها لتوسيط كلمة التقابل .

وعن قوله: "إن المتفجع بالهدى يسمى مهديا، بخلاف غيره تنزيلا له منزلة
العدم" أن هذا مجاز ، والمهدي من الأوصاف التي تستعمل في المدح مطلقا،
وذلك علامة الحقيقة .

وعن قوله: "أمرته فائتثر" ما قاله البزدوي^(٢) في أصوله أن قضية الأمر لغة أن
لا يثبت إلا بالامثال؛ لأن أمر فعل متعد، لازمه ائتمر، ولا وجود للمتعدى إلا أن
يثبت لازمه، كالكسر لا يتحقق إلا بالانكسار، إلا أن ذلك لو ثبت بالأمر نفسه
لسقط الاختيار من المأمور أصلا ، وللمأمور ضرب عندنا من الاختيار^(٣) .

ومعنى هذا الكلام أن أصحاب اللغة ما أثبتوا لكل فعل متعد لازما إلا إذا اتفقا

(١) الكشاف ١١٦/١ والتفسير الكبير ١٩/٢ .

(٢) هو علي بن محمد بن الحسين أبو الحسن المعروف بفخر الإسلام البزدوي ، الفقيه الكبير بما
وراء النهر ، صاحب الطريقة على مذهب أبي حنيفة ، له في أصول الفقه كتاب مشهور مفيد ،

توفي سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة . الجواهر المضية ٥٩٤/٢ وتاج التراجم ٢٠٥ .

(٣) كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام ١١٦/١ ١١٨ .

في الوجود.

وقال ابن الحاجب: معنى المطاوعة حصول فعل عن فعل، فالثاني مطاوع؛ لأنه طواع الأول، و الأول مطاوع؛ لأنه طاعه الثاني، فإذا وجد المطاوع وجب أن لا يتخلف عنه المطاوع^(١).

فإذن معنى أمرته فائتمر جعلته مؤتمراً فائتمر، لكن منع الائتثار معنى سقوط الاختيار، ولزوم الجبر، فعرض له عارض، فوجب العدول عن الحقيقة^(٢). هذا

(١) الإيضاح في شرح المفصل ١٢٠/٢.

(٢) فتوح الغيب ١٩١/١. قلت: هنا وفتان: الأولى: من المقرر عند أهل العلم أنه ينبغي العناية بمعاني ألفاظ الشرع، ومعرفة حدودها، وما تشتمل عليه من الدلالات حتى لا يقحم في معاني الألفاظ الشرعية ما ليس من معانيها، ولا يخرج من معانيها بعضها الداخلة في ألفاظه، فإن الأول زيادة في الشرع، والثاني نقص منه، وكلاهما يلزم منه محذور شرعي، وعلى ذلك فإن هذه اللفظة "الهدى" من الكلمات الشرعية الغنية بتنوع معانيها، وقد لا يكون لها نظير في كثرة دلالاتها وإطلاقاتها، وقد أحصى لها الإمام المفسر يحيى بن سلام في "التصاريح" ٩٦ سبعة عشر وجهاً، وابن القيم أوجهاً عشرة. مدارج السالكين ١/٧٢ ٨٧ وشفاء العليل ١/٢٢٩ وبدائع الفوائد ٢/٣٥ فمنها: الهدى العام، وهو هداية كل نفس إلى مصالح معاشها، وما يقيمها، وهذا أعم مراتب الهدى، ومنها: الهدى بمعنى البيان والدلالة والتعليم والدعوة إلى مصالح العبد في معاده، وهذا خاص بالمكلفين، وهذه المرتبة أخص من المرتبة الأولى وأعم من الثالثة، ومنها الهداية المستلزمة للاهتداء، وهي هداية التوفيق، ومشية الله لعبده الهداية، وخلقه دواعي الهدى، وإرادته، والقدرة عليه للعبد، وهذه الهداية التي لا يقدر عليها إلا الله عز وجل.

الوقف الثانية: حصر الزمخشري معنى الهدى في الاهتداء، واحتج على ذلك بثلاثة أمور، وهي أمور غير دالة على ما استدلل بها عليه في الواقع، فاعترض عليه الرازي ونقض عليه الأمور الثلاثة، ثم دخل بينهما الطيبي شارح الكشاف فانحاز إلى جانب الزمخشري، وحاول أن يرد اعتراضات الرازي على الزمخشري، وكأنه جذبته علاقته بالكشاف، وشرحه له، فأتى بأجوبة ثلاثة.

أما الجواب الأول فهو سديد، ولو أن الرازي فصل في معاني الهدى، فسوّج مجيئ الهدى بمعنى التوفيق والإلهام مقابل الإضلال، والهدى بمعنى الإهتداء مقابل الضلال لم يتسن للطبيبي أن يرد عليه اعتراضه. وأما الجواب الثاني فهو تعسف ظاهر.

وأما الجواب الثالث فهو نقل من فخر الإسلام البزدوي، وهو كلام في سياق تعداد الأدلة على أن حكم الأمر الوجوب، فقال في سياق الدليل المعقول بعد ذكره دليل الكتاب والإجماع: والدليل المعقول أن تصاريح الأفعال وضعت لمعان على الخصوص، كسائر العبارات، فصار معنى المضي للماضي حقاً لازماً إلا بدليل، وكذلك الحال، واحتمال أن يكون من الاستقبال لا يخرج عن موضوعه، فكذلك صيغة الأمر لطلب المأمور به، فيكون حقاً لازماً به على أصل

كلام الطيبي .

ثم قال : والواجب تحرير معنى الهدى ، أهو حقيقة في الدلالة المطلقة ، مجاز في الدلالة المخصوصة ، أم عكسه ، أم مشترك بينهما ، أم موضوع للقدر المشترك ، وهو البيان ، فكلام الإمام يميل إلى الأول ، وصاحب " الكشاف " إلى الثاني ، والزجاج والواحدى إلى الأخير^(١) .

قوله : (واختصاصه بالمتقين) إلى آخره .

هذا السؤال مع ما أجاب به على ما اختاره من تفسير الهدى بمطلق الدلالة ، أما على التفسير الثاني فلا يتوجه السؤال ألبتة ، كما نبه عليه الإمام^(٢) ؛ لأن كون القرآن موصلاً إلى المقصود ليس إلا في حق المتقين .

نعم يقال عليه : كيف يستقيم « هدى للمتقين » و المتقون هم المهتدون ؟ فهو من تحصيل الحاصل^(٣) .

ويجاب بجوابين :

أحدهما : أنه باعتبار الثبات و الزيادة .

والثاني : أنه باعتبار ما يؤول ، أي هدى للضالين المشارفين للتعوى ، الصائرين إليها .

الوضع ، ألا ترى أن الأمر فعل متعدٍ ، لا زمه ائتم ، ولا وجود للمتعدى إلا أن يثبت لازمه ، كالكسر لا يتحقق إلا بالإنكسار ، فقضية الأمر لغة أن لا يثبت إلا بالامثال ، إلا أن ذلك لو ثبت بالأمر نفسه لسقط الاختيار من المأمور أصلاً ، وللمأمور عندنا ضربٌ من الاختيار وإن كان ضرورياً ، فنقل حكم الوجود إلى الوجوب حقاً لازماً بالأمر ، لا يتوقف على اختيار المأمور توقف الوجود على اختيار المأمور صيانة واحترافاً عن الجبر ، فلذلك صار الأمر للإيجاب . انتهى . فحاصل ما ذكره ونقله من أجله الطيبي أن الأمر نظير الكسر ، ونظير الهدى ، فكما أن كسر فعلٌ متعد ، لازمه فعلٌ قاصر ، حيث يقال : كسرته فانكسر ، كذلك هدى يلزمه فعل قاصر ، وهو اهتدى ، حيث يقال : هديته فاهتدى ، كذلك أمر يلزمه فعل لازمٌ حيث يقال : أمرته فائتم ، فيجب بالأمر نفسه امثال المأمور ووجوب وجود المأمور به ، إلا أن ذلك يستلزم الجبر وسقوط اختيار المأمور ، مع أن المأمور له شئ من الاختيار ، فما من حيلة إلا أن ينقل وجوب وجود المأمور به إلى وجوب المأمور به فراراً من الجبر . وهذا أمر غاية في التمحل والتكلف ، وإفساد لأصول الفقه ، وإقحام لما ليس من أصول الفقه بسبيل فيه .

(١) فتوح الغيب ١/٩٢ ومعاني القرآن وإعرابه ١/٧٠ والوسيط في تفسير القرآن المجيد ١/٦٨ .

(٢) التفسير الكبير ٢/٢١ .

(٣) هذا سؤال فاسد من أصله ، بين وجه فساده وعدم وروده العلامة ابن القيم في بدائع الفوائد

٢/٣٧ ٣٩ . ومدارج السالكين ١/٤٥ بكلام غاية في النفاسة والبيان ، يوقف عليه في محله .

قوله : (وهو في عرف الشرع) إلى آخره

هذا حد المتقي، ويؤخذ منه حد التقوى.

الراغب: التقوى جعل النفس في وقاية مما يخاف، وفي التعارف حفظ النفس

عن كل ما يؤثم ^(١).

قوله: (حتى الصغائر عند قوم)

اعلم أنه اختلف في التقوى هل يدخل فيها اجتناب الصغائر، وأنه إذا لم يتوقها

هل يستحق هذا الاسم؟ على قولين، وظاهر كلام المصنف، والإمام - وهو المجزوم

به في " الكشاف " ^(٢) - أنه لا يشترط في التقوى، واستحقاق الوصف بالمتقي

اجتنابها، وإلا لم يكف يستحق هذا الوصف أحد.

وقد شق على الصحابة لما نزل قوله تعالى ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ [سورة آل

عمران ١٠٣] المفسر بأن يطاع فلا يعصى، فنسخ بقوله ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾

^(٣) [سورة التغابن ١٧] وقال تعالى ﴿ ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى الذين

يجتنبون كبائر الاثم و الفواحش إلا اللمم ﴾ [سورة النجم ٣٣] فاستثنى اللمم ،

فلم يقدح في الإحسان، وهو كالتقوى ، بل أخص منها.

وأصرح منه في الاستدلال قوله تعالى ﴿ أعدت للمتقين الذين ينفقون في

السراء و الضراء ﴾ إلى أن قال ﴿ و الذين إذا فعلوا فاحشة ﴾ [سورة آل عمران ١٣٤

١٣٦] الآية .

وأما حديث الترمذي ^(٤) لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس

به حذراً لما به بأس ^(٤) فمحمول على الكمال، أي أعلى درجات المتقين.

(١) مقدمة جامع التفسير ١٥٢ .

(٢) الكشاف ١/١٢٠ والتفسير الكبير ٢/٢٠ .

(٣) القول بالنسخ هو رواية عن ابن عباس ، وقول قتادة ، وسعيد بن جبير ، ومحمد بن كعب ،

والسدي ، والربيع بن أنس ، وعبد الرحمن بن زيد ، ومقاتل بن سليمان ، والقول بأنها محكمة

غير منسوخة هو رواية عن ابن عباس أيضاً ، وقول طاووس ، ورجحه أبو جعفر النحاس في

الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل واختلاف العلماء في ذلك ٢/١٢٩ وابن الجوزي في

نواسخ القرآن ٢٤٤ والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٤/١٥٧ .

(٤) رواه البخاري في كتاب التاريخ الكبير ٥/١٥٨ والترمذي ٤/٢٤٢ ح ٢٤٥١ وابن ماجه

٤/٢١٤ ح ٤٢٩٠ وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ١/١٧٣ وعبد بن حميد في المسند (

المنتخب ٤٨٤) والطبراني في المعجم الكبير ١٧/١٦٩ والحاكم ٤/٣١٩ والبيهقي في السنن

ثم الكلام فيما لا ينتهي إلى حد الإصرار السالب للعدالة، بحيث تغلب صغائره على حسناته، على ما حرر في باب الشهادات من كتب الفقه.

قوله: (و اعلم أن الآية تحتمل أوجهها من الإعراب) إلى آخره قال أبو حيان: قد ركبوا وجوها من الإعراب في قوله « ذلك الكتاب لا ريب فيه » والذي نختاره منها أن قوله « ذلك الكتاب » جملة مستقلة من مبتدأ وخبر؛ لأنه متى أمكن حمل الكلام على غير إضمار، ولا افتقار كان أولى من أن يسلك به مسلك الإضمار و الافتقار.

وقالوا: يجوز أن يكون « ذلك » خبرا لمبتدأ محذوف ، تقديره هو « ذلك الكتاب » و «الكتاب» صفة ، أو بدل ، أو عطف بيان

ويحتمل أن يكون مبتدأ ، وما بعده خبر ، وفي موضع خبر «الم» و « لا ريب فيه » جملة تحتمل الاستئناف فلا يكون لها موضع من الإعراب ، وأن تكون في موضع رفع خبرا لـ « ذلك » ، و «الكتاب» صفة ، أو بدل ، أو عطف ، أو خبر بعد خبر إذا كان «الكتاب» خبرا، وقلنا بتعدد الأخبار، وأن تكون في موضع نصب على الحال، أي مبرأ من الريب.

وجوزوا في قوله « فيه » أن يكون خبرا لـ « لا » على مذهب الأخفش، وخبرها لها مع اسمها على مذهب سيبويه، وأن يكون صفة ، و الخبر محذوف ، وأن يكون من صلة « ريب » يعني أنه يضم عامل من لفظ ريب، فيتعلق به، لا أنه يكون متعلقا بنفس « لا ريب » إذ يلزم إذ ذاك إعرابه؛ لأنه يصير اسم "لا" مطولا بمعموله، نحو لا ضاربا زيدا عندنا.

و الذي نختاره أن الخبر محذوف ؛ لأن الخبر في باب "لا" إذا علم لم يلفظ به بنو تميم ، وكثر حذفه عند أهل الحجاز، وهو هنا معلوم.

وجوزوا في قوله تعالى: « هدى للمتقين » أن يكون « هدى » في موضع رفع على أنه مبتدأ ، و « فيه » في موضع الخبر ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أي هو « هدى » ، أو على فيه مضمرة إن جعلنا « فيه » من تمام « لا ريب » أو خبر بعد خبر، فتكون قد

الكبرى ٣٣٥/٥ من طريق عبد الله بن يزيد ، عن ربيعة بن يزيد وعطية بن قيس ، عن عطية السعدي . قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب ، وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه قلت : ضعف الحافظ ابن حجر في التقريب ٣٣٠ عبد الله بن يزيد . وضعف الشيخ الألباني في غاية المرام ١٣٠ الحديث به .

أخبرت بالكتاب عن (ذلك) وبقوله (لا ريب فيه) ثم جاء (هدى) خبرا ثالثا، أو كان (الكتاب) تابعا، و (هدى) خبر ثان، أو في موضع نصب على الحال، وبولغ بجعل المصدر حالا ، وصاحب الحال اسم الإشارة، أو (الكتاب) والعامل فيها على هذين الوجهين معنى الإشارة ، أو الضمير في (فيه) والعامل ما في الظرف من الاستقرار.

و الأولى جعل كل جملة مستقلة ، ف (ذلك الكتاب) جملة ، و (لا ريب) جملة ، و (فيه هدى للمتقين) جملة.

ولم يحتج إلى حرف عطف؛ لأن بعضها أخذ بعنق بعض ^(١) . انتهى كلام أبي حيان.

قوله : (و لا ريب) في المشهورة مبني ؛ لتضمنه معنى " من " منصوب المحل) إلى آخره.

قال ابن يعيش في " شرح المفصل " : اعلم أن " لا " النافية على ضربين: عاملة، وغير عاملة، فالعاملة التي تنفي على جهة ^(٢) استغراق الجنس؛ لأنها جواب ما كان على طريقة هل من رجل في الدار، فدخل " من " في هذا لاستغراق الجنس، ولذلك تختص بالنكرات لشمولها، ألا ترى أنه لا يجوز هل من زيد في الدار؟ كما يجوز في هل زيد في الدار، فهذه التي لاستغراق الجنس عاملة النصب فيما بعدها من النكرات المفردة، ومبنية معها بناء خمسة عشر .

وإنما استحقت أن تكون عاملة لشبهها ب " إن " الناصبة للأسماء.

ووجه المشابهة بينهما أنها داخلة على المبتدأ والخبر ، كما أن " إن " كذلك، وأنها نقيضة من الإعراب، نحو ضربت زيدا، وما ضربت زيدا، فقولك: ضربت زيدا فعل وفاعل ومفعول، وقولك: ما ضربت زيدا نفي لذلك، ومع ذلك فقد أعربته بإعرابه من حيث كان نقيضه؛ ليشعر بمعنى الرفع له، فلما أشبهت " لا " " إن " وكانت " إن " عاملة في المبتدأ والخبر كانت " لا " كذلك عاملة في المبتدأ والخبر ؛ لأنها تقتضيهما جميعا، كما تقتضيهما " إن " ولما نصبوا بها لم تعمل إلا في نكرة على سبيل حرف الخفض الذي في المسألة؛ لأنها كالنائب عنه إلا أن " لا " بنيت مع

(١) البحر المحيط ٢/ ٣٩٢٩ .

(٢) في ظ : وجه .

النكرة؛ لأنها وقعت في جواب هل من رجل عندك؟ على سبيل الاستغراق ، فوجب أن يكون الجواب أيضا بحرف الاستغراق الذي هو " من " ليكون الجواب مطابقا للسؤال ، فكان قياسه لا من رجل في الدار، ليكون النفي عاما، كما كان السؤال عاما ، ثم حذفت " من " من اللفظ تخفيفا، و تضمن الكلام معناها ، فوجب أن يبنى لتضمنه معنى الحرف ، كما بني خمسة عشر حين تضمن حرف العطف^(١) . لطيفة: قال ابن جني في " الخصائص " : باب في اقتضاء الموضع لك لفظا ، وهو معك إلا أنه ليس بصاحبك، من ذلك قولهم: لا رجل عندك ، ولا غلام لك، ف" لا " هذه ناصبة لاسمها ، وهو مفتوح إلا أن الفتحة فيه ليست فتحة النصب التي تتقضاها " لا " إنما هذه^(٢) فتحة بناء وقعت موقع فتحة الإعراب الذي هو عمل " لا " في المضاف، نحو لا غلام رجل عندك.

قال : ونظير ذلك قولك: مررت بغلامي، فالميم تستحق جرة الإعراب بالباء ، والكسرة فيها ليست الموجبة بحرف الجر ، إنما هي التي تصحب ياء المتكلم في الصحيح ؛ لأنها تثبت في الرفع وفي النصب ، وذلك دليل على أنها ليست كسرة الإعراب وإن كانت بلفظها^(٣) .

قوله : (وفي قراءة أبي الشعثاء)

هو بفتح الشين وسكون العين، اسمه سليم بن الأسود المحاربي ، تابعي مشهور^(٤)

قوله : (مرفوع ب " لا ")

زاد في " الكشاف " : " و الفرق بينها وبين المشهورة أن المشهورة توجب الاستغراق، وهذه تجوزه "^(٥) .

وقال الإمام: والذي يدل على إيجاب المشهورة للاستغراق أن نفي الجنس نفي الماهية، وهو يقتضي نفي كل فرد من أفرادها ، فلو ثبت فرد من أفرادها ثبتت الماهية.

(١) شرح المفصل ١ / ١٠٤ .

(٢) في ظ : هي .

(٣) الخصائص ٣ / ٥٦ .

(٤) هو سليم بن أسود أبو الشعثاء المحاربي الكوفي ، متفق على توثيقه ، توفي سنة اثنتين وثمانين .

سير أعلام النبلاء ٤ / ١٧٩ وتهذيب التهذيب ٤ / ١٦٥ .

(٥) الكشاف ١ / ١١٥ .

وأما قراءة « لا ريب فيه » بالرفع فهو وإن كان نكرة في سياق النفي لكنه نقيض قولنا: ريب فيه، وهو يحتمل أن يكون إثباتاً لفرد واحد منها، ونفيه يفيد انتفاءه^(١).

وقال الزجاج: إذا قلت: لا رجل في الدار جاز أن يكون فيها رجلان، وإذا قلت: لا رجل في الدار فهو نفي عام^(٢).

وقال الشيخ أكمل الدين: قد رد ما ذكره صاحب "الكشاف" من الفرق بأن «ريب» في « لا ريب فيه » نكرة، و النكرة في سياق النفي تعم، فينتفي جميع آحاد الريب، فلا فرق في ذلك بين نفي الجنس وغيره.

قال: والجواب أنه غلط؛ لأن الذي ذكره من كون النكرة تعم دليل جواز الاستغراق، إذ لولا ذلك لكان نكرة في سياق الإثبات، ولم تكن عامة، ولأن المبني في تقدير "من" الاستغراقية؛ لكونها مؤكدة للنفي، و النفي المؤكد ليس كغيره، وإلا كان الشيء مع غيره كالشيء لا مع غيره، ولأن "من" المقدره زائدة؛ لعدم اختلال أصل المعنى بتركه، وأقل مراتبها التأكيد، وتأكيد العام ينفي احتمال الخصوص، فكان محكما في الاستغراق، لا يفارقه، وليس كذلك الذي مع "لا" المشبهة بليس، فإن احتمال الخصوص فيه باق؛ لعدم ما يقطعه، فكانت دلالة على الاستغراق جائزة الافتراق، وهو ظاهر لا محالة^(٣).

وقال أبو حيان: قرئ بالرفع، والمراد أيضا الاستغراق؛ بأنه لا يريد نفي ريب واحد عنه، فيكون مبتدأ، و « فيه » الخبر، وهذا ضعيف؛ لعدم تكرار "لا"، أو يكون أعملها إعمال ليس، وهو ضعيف، فيكون « فيه » في موضع نصب على قول الجمهور من أن لا إذا أعملت عمل ليس رفعت الاسم، ونصبت الخبر^(٤).

قوله: (ولم يقدم كما قدم في قوله « لا فيها غول » لأنه لم يقصد تخصيص نفي الريب به من بين سائر الكتب، كما قصد ثمة).

قال أبو حيان: انتقل الزمخشري من دعوى الاختصاص بتقديم المفعول إلى دعواه بتقديم الخبر، ولا نعلم أحدا يفرق بين: ليس في الدار رجل، وليس رجل في الدار^(٥).

(١) التفسير الكبير ١٩/٢ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٦٩/١ .

(٣) حاشية أكمل الدين ل ٢٣ .

(٤) البحر المحيط ٣٢/٢ .

(٥) البحر المحيط ٣٦/٢ .

قوله : (فلذلك وقف على « ريب »)

عزي هذا الوقف لنافع وعاصم^(١) .

قال الإمام: و الأولى الوقف على « فيه » لأن الوقف عليه يكون الكتاب نفسه

هدى، وقد تكرر في التزيل أنه هدى ، وأنه نور، وعلى الأول لا يكون نفسه هدى،

بل فيه هدى^(٢) .

قوله: (والتقدير « لا ريب فيه » فيه « هدى »)

قال في " المرشد " : إن جعلت « لا ريب » بمعنى حقا فالوقف عليه تام، ولا

حاجة إلى تقدير فيه، وكأنه قال :الم ذلك الكتاب حقا^(٣) .

قوله: (تؤكد كونه حقا لا يحوم الشك حوله) .

قال الطيبي: أي قوله « هدى » تأكيد لقوله « لا ريب فيه » لأنه لا يكون هاديا إذا

كان فيه مجال للشبهة، ففي قوله: (لا يحوم الشك حوله) كناية، كقوله^(٤) :

فَمَا جَارَهُ جُودٌ وَلَا حَلٌّ دُونَهُ وَلَكِنْ يَصِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَصِيرُ

وهذه المبالغة مستفادة من إيقاع المصدر خبراً لهو ، كما أن المبالغة في الجملة

الثانية حصلت من تعريف الخبر، وفي الثالثة من الاستغراق^(٥)

قوله : (ذات جزالة) هي خلاف الركاة

قوله: (ففي الأولى الحذف)

قال الطيبي : أي حذف المبتدأ ، أي هذه «الم» إذا جعلت اسما للسورة^(٦)

قوله: (و الرمز إلى المقصود)

قال الطيبي: أي التحدي^(٧)

قوله: (مع التعليل)

أي الإشارة إليه بالطف وجهه، وهو أنها مشيرة إلى أن المتحدى به من جنس

(١) انظر في التفسير الكبير ١٩/٢ .

(٢) التفسير الكبير ١٩/٢ .

(٣) كتاب المرشد في الوقف ل ١٩ .

(٤) هو أبو نواس ، انظر في ديوان أبي نواس ٤٨١ وكتاب دلائل الإعجاز ٣١٠ .

(٥) فتوح الغيب ١/٢٠٤ .

(٦) فتوح الغيب ١/٢٠٤ .

(٧) فتوح الغيب ١/٢٠٤ .

ما تنظمون منه كلامكم .

قوله: (وفي الثانية فخامة التعريف)

قال الطيبي: أي الدلالة على كونه كاملا في بابه^(١)

قوله: (وفي الثالثة تأخير الظرف حذرا من إيهامه الباطل) أي إثباته في غيره

قوله: (وفي الرابعة الحذف)

قال الطيبي: أي هو «هدى»^(٢)

قوله: (والوصف^(٣) بالمصدر للمبالغة) لأن «هدى» مصدر وضع موضع هاد

قوله: (وإيراده منكرا للتعظيم)

قال الطيبي: أي هاد لا يكتنه كنهه^(٤)

قوله: (وتخصيص الهدى بالمتقين) إلى آخره

قال الطيبي: أي حيث لم يقل: للضالين الصائرين إلى التقوى؛ رعاية لحسن

المطلع^(٥)

قوله: («الذين يؤمنون بالغيب» إما موصول بالمتقين على أنه صفة) إلى آخره

في بعض حواشي "الكشاف": الصفات المفردة على ثلاثة أنواع:

أحدها: أن تكون الثانية شرحا للأولى، كقولك: فلان عدل، يفعل الواجبات،

ويجتنب الكبائر، فقولك: يفعل الواجبات، ويجتنب الكبائر، صفة شارحة للأولى،

وهي عدل.

الثاني: أن تكون أجنبية عن الأولى كقولك: فلان عالم شجاع.

الثالث: أن تكون تمثيلا لبعض ما تضمنته الصفة الأولى، كقولك: فلان كريم،

سأله سائل فأعطاه ما سأل، فقوله تعالى: «الذين يؤمنون بالغيب» يحتمل الأمور

الثلاثة،

فإننا إن قلنا: إن التقوى هي اجتناب المعاصي خاصة كان قوله «الذين يؤمنون

بالغيب» وما بعده وصفا بفعل الطاعات، وهو غير الأول.

(١) فتوح الغيب ١/٢٠٤ .

(٢) فتوح الغيب ١/٢٠٤ .

(٣) كذا في النسخ، وفي طبقات أنوار التنزيل: والتوصيف .

(٤) فتوح الغيب ١/٢٠٥ .

(٥) فتوح الغيب ١/٢٠٤ .

وإن قلنا: إن التقوى فعل الطاعات واجتناب المعاصي احتمال وجهين:
أحدهما: أن يكون شرحاً وبياناً^(١) على اندراج بقية العبادات، واجتناب
المعاصي أيضاً تحت ذكر الإيمان، والصلاة، والزكاة.
والثاني: أن يكون تمثيلاً لما تضمنته التقوى بذكر بعض الأوصاف التي
اشتملت عليها التقوى.

قوله: (وقوله صلى الله عليه وسلم: ((الصلاة عماد الدين ، والزكاة قنطرة
الإسلام))) .

يوهم أن ذلك حديث واحد، وليس كذلك ، بل هما حديثان :
فأما الأول فقد قال النووي في " شرح الوسيط": هو حديث منكر باطل^(٢)
قال الحافظ بن حجر في تخريج أحاديث الشرح الكبير : وليس كذلك، فقد
أخرجه أبو نعيم الفضل بن دكين^(٣) شيخ البخاري في " كتاب الصلاة " عن بلال
بن يحيى^(٤) مرفوعاً " الصلاة عمود الدين"^(٥) وهو مرسل ، ورجاله ثقات^(٦)
قلت: وأخرجه بلفظ " الصلاة عماد الدين " البيهقي في " شعب الإيمان " من
حديث عمر بن الخطاب مرفوعاً بسند فيه انقطاع^(٧) .
ونبه عليه الشيخ ولي الدين العراقي في حاشيته على " الكشاف"^(٨) .

(١) في ت ، ح : شرط وبيان . وفي ق : شرطاً وبياناً .

(٢) التنقيح في شرح الوسيط ٥ / ٢ .

(٣) هو الفضل بن دكين واسمه عمرو بن حماد أبو نعيم الكوفي التيمي الطلحي ، كان ثقة يقظان في
الحدِيث عارفاً به ، روى له الجماعة ، توفي سنة تسع عشرة ومائتين . تهذيب الكمال
١٩٧ / ٢٣ وسير أعلام النبلاء ١٠ / ١٤٢ .

(٤) لعله : بلال بن يحيى العبسي الكوفي ، روى عن حذيفة بن اليمان ، روى عنه ليث بن أبي سليم
، روى له البخاري في الأدب المفرد ، والباقون سوى مسلم تهذيب الكمال ٤ / ٣٠٠ وتهذيب
التهذيب ١ / ٥٠٥ قلت : وهو في طبقة شيوخ الفضل بن دكين .

(٥) طبع من كتاب الصلاة لفضل بن دكين جزء واحد ، وضاع منه جزءان ، والحديث في قسم
الضائع منه .

(٦) تلخيص الحبير ١ / ١٧٣ .

(٧) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٦ / ٩٨ من طريق قتادة ، عن عكرمة ، عن عمر . ثم نقل عن
شيخه الحاكم أبي عبد الله الحافظ أنه قال : عكرمة لم يسمع من عمر ، وأظنه أراد عن ابن عمر
 . وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع الصغير رقم ٣٥٦٦ .

(٨) حاشية ولي الدين العراقي ل ١١ .

وأخرجه أيضا الديلمي في "مسند الفردوس" من حديث علي بن أبي طالب^(١) وفي معناه حديث الترمذي من رواية معاذ بن جبل^(٢) "رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة"^(٣).

وأما حديث "الزكاة قنطرة الإسلام"^(٤) فأخرجه الطبراني في "الكبير" و البيهقي في "شعب الإيمان"^(٥) من حديث أبي الدرداء مرفوعا وسنده ضعيف قوله: (أو مسوقة للمدح) إلى أن قال: (.... أو على أنه مدح منصوب، أو مرفوع بتقدير أعني أوهم).

قال أبو حيان: النصب على المدح، على القطع بإضمار أمدح، أو بإضمار أعني على التفسير.

الشيخ أكمل الدين: قيل: الفرق بين المدح صفة والمدح اختصاصا - يعني أن

(١) رواه أبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب ٨١١/٢ وأورده الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٤٠٤/٢ (غير مسند) عن الحارث، عن علي. قال الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار ٤٣/١ والحارث ضعيف جداً.

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف ١٩٤/١١ ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير ١٣١/٢٠ وعبد ابن حميد في المسند (المنتخب ٦٨) وأحمد ٣٤٤/٣٦ والترمذي ٣٦٢/٤ ح ٢٦١٦ وابن ماجه ١٣١٤/٢ ح ٣٩٧٣ والنسائي في السنن الكبرى ٤٢٨/٦ من طريق عاصم بن النجود، عن أبي وائل، عن معاذ بن جبل. ورواه ابن حبان (الإحسان ٤٤٦/١) والطبراني في المعجم الكبير ٦٦/٢٠ عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، عن أبيه، عن مكحول، عن معاذ. وعن عمير بن هانئ، عن عبد الرحمن بن غنم، عن معاذ. ورواه أحمد ٣٧٥/٣٦، ٣٨٣، ٤٣٣، والطبراني ٦٣/٢٠، ٦٤ عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، عن معاذ. ورواه الطبراني ٧٣/٢٠، ٧٦ من طريق أيوب بن كريز، والزهري كلاهما عن عبد الرحمن بن غنم، عن معاذ. ورواه الحاكم ٧٦/٢، ٤١٢ عن ميمون بن أبي شبيب، عن معاذ. ورواه أحمد ٣٧٣/٣٦ عن عطية بن قيس، وعن عروة ابن النزال ٣٨٧/٦ كلاهما عن معاذ. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وصحح الدارقطني في العلل ٧٥/٦ رواية ميمون.

(٣) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٣٨٠/٨ والمعجم الكبير إلا أن مسند أبي الدرداء منه مفقود، وابن عدي في الكامل ١٤١٧/٤ والبيهقي في شعب الإيمان ١٩٦/٣ والقضاعي في مسند الشهاب ١٨٣/١ وأبو القاسم الأصبهاني في كتاب الترغيب والترهيب ٦٠١/٢ من طريق بقية بن الوليد، عن الضحاك ابن حمرة، عن حطان بن عبد الله الرقاشي، عن أبي الدرداء مرفوعاً. وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب ٢٣٥/١ وفي سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم ٥٠٦٨ بضحاك بن حمرة.

يكون بمعنى أعني ، أو مرفوعا بتقدير المبتدأ- أن الغرض الأصلي من الأول إظهار كمالات الممدوح، والالتذاذ بذكرها ، وقد يتضمن تخصيص بعض الصفات بالذكر الإشارة إلى إنافتها^(١) على سائر الصفات المسكوت عنها ، ومن الثاني إظهار أن تلك الصفة أحق باستقلال المدح من بين سائر الصفات الكمالية ، إما مطلقا، وإما بحسب ذلك المقام ، سواء كان في نفس الأمر، أو ادعاء ، وأن الوصف أصلي في الأول، والمدح تابع، وفي الثاني بالعكس^(٢) .

قوله: (وإما مفصول عنه، مرفوع بالابتداء، وخبره « أولئك»)

قال أبو حيان: لا نختار هذا الوجه لانفلاته مما قبله ، و الذهاب به مذهب الاستئناف مع وضوح اتصاله بما قبله، وتعلقه به^(٣) .

قوله : (والإيمان في اللغة التصديق ، مأخوذ من الأمن) إلى آخره

قال الطيبي: أي الإيمان إفعال من الأمن لغة ، ثم نقل إلى المفهوم الشرعي، وهو التصديق لعلاقة الأمن من التكذيب، والمخالفة^(٤) .

الراغب: الإيمان التصديق الذي معه أمن .

قال: وأما قوله: « يؤمنون بالجبت» فهو على سبيل الذم لهم بأنه قد حصل لهم الأمن بما لا يقع به الأمن^(٥) .

قوله: (وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف)

قال الطيبي: هذا على تقدير السؤال والجواب، يعني إذا كانت حقيقة الإيمان منقولة من أمن فما باله عدي بالباء ، ولم يعد بنفسه؟ فأجاب أن تعديته بالباء من باب التضمين^(٦) .

قال ابن جنبي : لو جمعت تضمينات العرب لاجتمعت مجلدات^(٧) .

قال صاحب " الكشاف": "من شأنهم أنهم يضمون الفعل معنى فعل آخر،

(١) كتب في ح تحت إنافتها: أي شرفها وعلو منزلتها

(٢) حاشية أكمل الدين ل ٣٤ .

(٣) البحر المحيط ٦٧/٢ .

(٤) فتوح العيب ٢١٢/١ .

(٥) مفردات ألفاظ القرآن ٩١ .

(٦) فتوح الغيب ٢١٣/١ .

(٧) الخصائص ٣١٠/٢ .

فيجرونه مجراه ، ويستعملونه استعماله".

قال الطيبي : ولو زيد مع إرادة معنى المضمن كان أحسن ، كما تقول : أحمد إليك فلانا ، أي أنهى إليك حمد فلان .

قال في سورة الكهف: " الغرض في ^(١) التضمين إعطاء مجموع معينين ، وذلك أقوى من إعطاء معنى " ^(٢) .

الشيخ سعد الدين : فإن قيل: الفعل المذكور إن كان في معناه الحقيقي فلا دلالة على الفعل الآخر ، وإن كان في معنى الفعل الآخر فلا دلالة على معناه الحقيقي ، وإن كان فيهما جميعاً لزم الجمع بين الحقيقة و المجاز .

قلنا : هو في معناه الحقيقي مع حذف حال مأخوذ من الفعل الآخر بمعونة القرينة اللفظية ، فقولنا : أحمد إليك فلانا ، معناه : أحمده منهيًا إليك حمده ، ويقلب كفيه على كذا ، معناه : نادماً على كذا ، ولا بد من اعتبار الحال وإلا لكان مجازاً محضاً ، لا تضميناً ، وتقديره هنا «يؤمنون» معترفين بالغيب ^(٣) . انتهى

قوله : (ومنه ما آمنت أن أجد صحابة)

هو من قول العرب ، حكاه أبو زيد بقوله : ناوي السفر ، أي ما أثق أن أظفر بمن أرافقه ^(٤) .

قوله : (وكلا الوجهين حسن في «يؤمنون بالغيب»)

قال الشيخ أكمل الدين : يعني نظراً إلى أصل المعنى اللغوي ، وأما بالنظر إلى العرف الشرعي فالحمل على التصديق ظاهر الرجحان ؛ للإجماع على أن الإيمان المعتبر نفس التصديق ، أو هو داخل فيه و أعظم أركانه ^(٥) .

قوله : (وأما في الشرع)

(١) في ت ، ح : من .

(٢) الكشاف ١/١٢٦ ، ٢/٤٨١ وفتوح الغيب ١/٢١٣ .

(٣) حاشية سعد الدين ل ٢٢ وفيه : ... معناه نادماً على كذا ، وقد يعكس كما يشعر به قوله : أي يعترفون به ، ولا بد من اعتبار الحال ، أي يعترفون به مؤمنين وإلا كان مجازاً محضاً ، لا تضميناً ، وربما يقال : إن ذكر صلة المتروك يدل على زيادة القصد إليه ، فجعله أصلاً والمذكور حالاً وتبعاً أولى .

(٤) كتاب النوادر في اللغة ٥١٠ وفيه : وقالوا : ما آمنت أن أجد صحابة إيماناً ، أي ما وثقت أن أجد صحابة ، والإيمان الثقة .

(٥) حاشية أكمل الدين ل ٢٥ .

الإمام: اختلف أهل القبلة في مسمى الإيمان في عرف الشرع، ويجمعهم أربع

فرق:

الفرقة الأولى: قالوا: هو أسم لأعمال القلوب، و الجوارح، والإقرار باللسان،

وهم المحدثون، و المعتزلة، والخوارج.

فالمحدثون قالوا: المعرفة إيمان كامل^(١)، وهو الأصل، ثم كل طاعة إيمان على

حدة، وهي فروع، فلا يكون شيء منها إيماناً ما لم تكن مرتبة على الأصل، و الجحود

وإنكار القلب كفر، وهو الأصل، ثم كل معصية^(٢) كفر على حدة، وهي فروع، فلا

يكون شيء منها كفراً ما لم تكن مرتبة على الأصل؛ لأن الفرع لا يحصل بدون أصله.

والمعتزلة قال بعضهم: الإيمان فعل كل الطاعات فرضاً ونفلاً، وقال بعضهم:

الفرض فقط، وقال بعضهم: اجتناب الكبائر

الفرقة الثانية: قالوا: الإيمان التصديق بالقلب و اللسان معا، وعليه أبو حنيفة،

وعامة الفقهاء^(٣).

الفرقة الثالثة: قالوا: الإيمان التصديق بالقلب فقط^(٤).

الرابعة: قالوا: الإقرار باللسان فقط، ثم منهم من شرط معه حصول المعرفة

بالقلب، فهي عنده شرط لكون الإقرار إيماناً، لا داخله في مسمى الإيمان^(٥)،

ومنهم من لم يشترط ذلك، وعليه الكرامية^(٦). انتهى ملخصاً^(٧).

ومن ذلك يجتمع في مسمى الإيمان عشرة أقوال.

(١) ليست المعرفة بإيمان كامل، بل هي جزء أصلي لمفهوم الإيمان الشامل للمعرفة وللنطق ولعمل

الجوارح. قال أبو عبد الله بن بطة في كتابه الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ١٧٦٠/٢: اعلموا

أن الله فرض على القلب المعرفة به والتصديق له ولرسله وكتبه، وبكل ما جاءت به السنة،

وعلى الألسن النطق بذلك والإقرار به قولاً، وعلى الأبدان والجوارح العمل بكل ما أمر به

وفرضه من الأعمال، لا تجزئ واحدة من هذه إلا بصاحبها، ولا يكون العبد مؤمناً إلا بأن

يجمعها كلها، حتى يكون مؤمناً بقلبه، مقراً بلسانه، عاملاً مجتهداً بجوارحه.

(٢) في ظ: خطيئة.

(٣) انظر في تبصرة الأدلة في أصول الدين لأبي المعين النسفي ٧٩٨/٢.

(٤) وهو قول الأشعرية. انظر في كتاب الإرشاد للجويني ٣٩٧ والحجة في بيان المحجة لأبي

القاسم الأصبهاني ٤٠٣/١.

(٥) وهو قول الرقاشي، وعبد الله بن سعيد القطان. انظر في تبصرة الأدلة ٧٩٩/٢.

(٦) انظر في التبصير في معالم الدين للطبري ١٨٩ وتبصرة الأدلة ٧٩٨/٢.

(٧) التفسير الكبير ٢٤/٢.

قوله: (فالتصديق بما علم بالضرورة أنه من دين محمد صلى الله عليه وسلم)
قال الإمام: لابد من شرح ماهية هذا التصديق ، فنقول: من قال: العالم محدث
فليس مدلول هذه الألفاظ كون العالم موصوفا بالحدوث ، بل مدلولها حكم ذلك
القائل بكون العالم حادثا، فالحكم بثبوت الحدوث للعالم مغاير لثبوت الحدوث
للعالم، ومغاير للعلم به أيضا ؛ لأن الجاهل بالشيء قد يحكم به ، فهذا الحكم
الذهني هو المراد من التصديق بالقلب^(١) .

قوله : (ومجموع ثلاثة أمور) إلى آخره
هذا أخذه المصنف من الراغب، وكان من أئمة السنة^(٢) ، وعبارته:

(١) التفسير الكبير ٢/ ٢٥ .

(٢) منزلة الإمامة في السنة منزلة عالية ترنو إليها همم أولو العزائم العالية ، تنال بالصبر واليقين
بعد رسوخ القدم في المعرفة والسنة ((وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا
يوقنون)) فهل كان أبو القاسم الراغب الأصبهاني إماماً بهذا المعنى ؟ لقد ألف كتاباً في العقيدة
سماه : كتاب الاعتقاد . حققه أختار جمال محمد رسالة ماجستير في جامعة أم القرى ، فألقيت
النظر عليه لمعرفة مدى انطباق وصف الإمامة في السنة عليه ، فألفيته ينحو فيه منحى
المتكلمين، ويخالف السلف في مسائل عظمى : منها مسألة الإيمان ، حيث يحصر الإيمان
الشرعي بالاعتقاد فحسب ، قال : والإيمان الشرعي الذي يطلق على سبيل المدح هو الاعتقاد
الصادق اليقيني بالأمور الأخروية ، وأصله ستة أشياء ، قد نبه النبي عليه السلام عليها بقوله :
الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ٣٥٤ ومنها :
العرش والاستواء والنزول والمجئ ، فلا يثبت عرشاً استوى عليه ربنا ، بل يؤول العرش بقوام
أمره ، ولا يثبت له نزولاً ومجئاً ، بل يؤول النزول والمجئ . ولما أورد حديث ابن مسعود " ما
بين الكرسي إلى الماء مسيرة خمسمائة عام ، والعرش فوق الماء ، والله فوق العرش ، لا يخفى
عليه من أعمالكم شيء " قال : وإياك أن تتصور بهذه الألفاظ شيئاً من = المحسوسات ، فإن "
على " في نحوه إنما هو كقوله : " والله على كل شيء قدير " وفوق كل ذي علم عليم " ١١٣
وقال : وفي قوله تعالى : " إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى
على العرش " دليل على أن لا حاجة به إلى العرش ، وأنه لم يتغير عما كان ١١٤ .

وقرر أنه ما من شيء إلا وهو فيه ، ومعه ، وعليه ، وفوقه ، قد غشاه بنور منه ، يشهد بربوبيته على
وحدانيته ، لا على أن الأشياء مكان له ، أو محتاج إليها ، بل المعنى أن الأشياء كلها محتاجة
إلى حفظه كما قال : " إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا " وعلى هذا النحو نزول
الرب عز وجل في قوله عليه السلام : " ينزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا " والمجئ في قوله
تعالى : " وجاء ربك والملك " ١١١ ١١٥ فالرجل رحمه الله مائل إلى الكلام والتجهم ،
معرض عن مذهب السلف في هذه المسائل ، ولو تتبع متتبع في مؤلفاته الأخرى ربما وجد فيها

لما كان من لوازم الإيمان التصديق قالوا: الإيمان هو التصديق .
قال: ولا يكون التصديق إلا عن علم ، ولذلك قال تعالى ﴿ إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ﴾ [سورة الزخرف ٨٧] .

فالإيمان اسم لثلاثة أشياء، علم بالشيء، وإقرار به ، وعمل بمقتضاه إن كان لذلك المعلوم عمل كالصلاة، و الزكاة، هذا هو الأصل ، ثم قد يستعمل في كل واحد من هذه الثلاثة، فيقال: فلان مؤمن، أي أنه مقر بما يحقن دمه وماله، ولذلك حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجارية حين سألها ما سألها ، ثم قال :
﴿ أعتقها فإنها مؤمنة ﴾^(١)

ويقال: مؤمن ويراد به أنه يعرف الأدلة الإقناعية التي يحصل معها سكون النفس ، وإياه عنى صلى الله عليه وسلم بقوله : ((من قال لا إله إلا الله موقناً دخل الجنة))^(٢)

ويقال : مؤمن ، ويعنى به أنه يسكن قلبه إلى الله من غير أن يلتفت إلى شيء من العوارض الدنيوية ، وإياه عنى بقوله : ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾^٣ [سورة الأنفال ٣] .

قوله : (ومن أخلّ بالإقرار فهو كافر)
قال الشريف : أي مجاهر بكفره ، بخلاف المنافق فإنه كافر يخفي كفره^(٤) .
وقال الطيبي : فيه نظر^(٥)

قال الإمام : من عرف الله بالدليل ولم يجد من الوقت ما يتلفظ بكلمة الشهادة هل يحكم بإيمانه؟ وكذا لو وجد من الوقت ما أمكنه التلفظ به^(٦) .

مخالفات في مسائل أخرى ، والمخالفة في هذه المسائل تنكب عن السنة المحضة ، فضلاً عن الإمامة فيها .

(١) رواه أحمد ١٧٦/٣٩ ومسلم ٣٨٢/١ ح ٥٣٧ والنسائي في المجتبى ١٨/٣ ح ١٢١٨ وفي السنن الكبرى ٤٤/٢ من حديث معاوية بن الحكم .

(٢) رواه الحميدي في المسند ٣٦٢/١ وأحمد ٣٦١/٣٦ وابن حبان (الإحسان ١/٤٣٠) من حديث جابر .

(٣) مقدمة جامع التفسير ١٥٤ .

(٤) حاشية الشريف ١/١٢٩ .

(٥) فتوح الغيب ١/٢١٥ .

(٦) من وفر في قلبه التصديق وأراد أن ينطق بما احتوى عليه قلبه فلم يسعفه الوقت ، ولم ينتظره

روي عن الغزالي نعم ، والامتناع من النطق يجري مجرى المعاصي التي تؤتى مع الإيمان، ويعضده حديث البخاري^(١) "أدخل الجنة من كان في قلبه خردلة"^(١) قال : و الذي يعتذرله^(٢) أن المراد بالإخلال هو أن يقصد به على سبيل الجحود و العناد كما فعل أبو طالب^(٣) .

قوله : (و الذي يدل على أنه التصديق وحده) إلى آخره تبع في هذا الترجيح الإمام فخر الدين^(٤) ، وهو خلاف مذهب إمامهما الإمام الشافعي رضي الله عنه ، و السلف قاطبة .

أخرج الحاكم في " مناقبه " وأبو نعيم في " الحلية " عن الربيع قال: سمعت الشافعي يقول: الإيمان قول وعمل ، ويزيد وينقص^(٥) . وأخرج اللالكائي في " السنة " عن البخاري قال: لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحدا منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص .

وأخرجه ابن أبي حاتم، واللالكائي^(٦) عن جمع كثير من الصحابة والتابعين^(٧) .

الأجل ، وحال دون النطق بكلمة الشهادة فلا شك أنه معذور في عدم نطقه، فإن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها ، وهذا لم يكن النطق في وسعه ، كالأخرس الذي لا يستطيع النطق بكلمة الشهادة ، فكما يعذر الأخرس الذي قام به مانع لساني يعذر الذي قام به مانع زماني . وأما من كان في حال السعة ولم يأت بركن النطق بالشهادة مع تحقق التصديق في قلبه فقد سبق في تعليق سابق أن أهل السنة والحديث لا يعتدون بتصديقه ما لم يضيف إليه الركنين الآخرين ، على أن هذه الصورة قد تكون أقرب إلى الخيال منها إلى الواقع . قال شيخ الإسلام ابن تيمية : فأما الشهاداتان إذا لم يتكلم بهما مع القدرة فهو كافر باطنياً وظاهراً عند سلف الأمة وأئمتها وجماهير علمائها . شرح حديث جبريل ٥٥٢ .

(١) رواه البخاري ٧٢٨/٦ ح ٧٠٧٢ ومسلم ١/١٨٣ ح ٣٢٦ من حديث أنس .

(٢) كتب في ح تحت كلمة له: أي المصنف .

(٣) التفسير الكبير ٢٧/٢ وفتوح الغيب ١/٢١٥ ٢١٦ .

(٤) التفسير الكبير ٢/٢٦ .

(٥) مناقب الشافعي للحاكم مفقود ، ولكن روى البيهقي الأثر في مناقب الشافعي ١/٣٨٧ عن الحاكم ، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٩/١١٠ .

(٦) هو هبة الله بن الحسن بن منصور أبو القاسم الطبري الرازي اللالكائي ، مفيد بغداد في وقته ، صنف كتاباً في السنة ، توفي سنة ثمان عشرة وأربعمائة . سير أعلام النبلاء ١٧/٤١٩ والبداية والنهاية ١٢/٢٤ وانظر في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/٩٥٩ .

(٧) أصل السنة واعتقاد الدين ٢٠ وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/١٠١٢ ١٠٢٨ .

وورد هذا اللفظ في حديث مرفوع أخرجه الديلمي من حديث أبي هريرة (١) ،
وأخرج ابن ماجه من حديث علي مرفوعاً (٢) الإيمان عقد بالقلب ، وإقرار باللسان ،
وعمل بالأركان (٣) .

فإن قلت : فما تحرير الفرق بين مذهب السلف والمعتزلة؟
قلت : السلف جعلوا العمل شرطاً في كمال الإيمان (٣) ، و المعتزلة في
صحته .

قوله : ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ [سورة الأنعام ٨٣] .
لا يصح إيراد هذه الآية في الأمثلة؛ لأن المراد بالظلم فيها الشرك ، كما سيأتي ،
لا المعاصي .

قوله : (و الغيب مصدر وصف به للمبالغة)
زاد في " الكشاف " : " بمعنى الغائب " (٤)
أبو حيان : إن كانت الباء مقوية لوصول الفعل إلى الاسم كمررت بزید فتتعلق
بالفعل ، أو للحال فتتعلق بمحذوف ، أي ملتبسين بالغيب ، عن المؤمن به ، فيتعين
في هذا الوجه المصدر .

وأما إذا تعلق بالفعل فعلى معنى الغائب ، أطلق المصدر وأريد به اسم الفاعل .

(١) رواه ابن عدي في الكامل ٢٠٣/١ والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ١١٠/١ قال ابن
عدي باطل ، وقال السيوطي في اللآلي المصنوعة ٣٧/١ موضوع .

(٢) رواه ابن ماجه ٤٧/١ ح ٦٦ والعقيلي في كتاب الضعفاء ١٣٠٨/٤ وفي سننه أبو الصلت
الهروي . قال العقيلي : حديث غير محفوظ ، والحمل فيه على أبي الصلت الهروي . وحكم
عليه الشيخ الألباني بالوضع . انظر في سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم ٢٢٧١ .

(٣) أعمال الإيمان قسمان : أعمال قلوب كالإخلاص ، والحب ، والإنقياد ، وأعمال جوارح
كالأركان الأربعة ، والواجبات الأخرى ، والمستحبات ، وأعمال القلوب أصل أعمال الجوارح ،
ولا يصح الإيمان بدون شيء من أعمال القلوب . وأما الواجبات غير الأركان الأربعة ،
والمستحبات فلا شك أنها من كمال الإيمان الواجب والمستحب ، وأما الأركان الأربعة
فاختلف أهل السنة والجماعة في التكفير بتركها مع إقرار تاركها بالوجوب فمنهم من كفر بترك
واحدة منها ، ومنهم من كفر بترك الصلاة فقط ، ومنهم من كفر بترك الصلاة والزكاة فقط ،
ومنهم من لا يكفر بترك شيء منها ، فمن كفر بالترك جعل ما كفر بتركه ركناً أصلياً للإيمان ،
تتوقف صحته عليه ، ومن لم يكفر بالترك جعل هذه الأركان من كمال الإيمان الواجب . وانظر
في التحفة العراقية في الأعمال القلبية ٢٩٤ وشرح حديث جبريل ٥٥٤ .

(٤) الكشاف ١٢٨/١ .

قالوا: وعلى معنى المغيب أطلق المصدر وأريد به اسم المفعول، نحو هذا خلق الله، ودرهم ضرب الأمير، وفيه نظر؛ لأن الغيب مصدر غاب اللازم^(١). انتهى

قوله: (و العرب تسمي المطمئن من الأرض)

قال الطيبي: يروى بكسر الهمزة، وفتحها، فبالكسر الصفة، وبالفتح الموضوع^(٢)

قوله: (والخمصة التي تلي الكلية)

قال الطيب ي: هي النقرة والحفرة^(٣)

قوله: (أو فيعل، خفف كقيل)

زاد في "الكشاف": "فإن أصله قيل"^(٤)

قال أبو حيان - وتبعه السمين في "إعرابه" -: هذا الذي أجاز الزمخشري في

الغيب فيه نظر؛ لأنه لا ينبغي أن يدعى ذلك فيه حتى يسمع مثقلاً كنظائره، فإنها

سمعت مثقلة ومخففة، ويبعد أن يقال: التزم التخفيف في هذا خاصة^(٥).

قال أبو حيان: والفارسي لا يرى هذا التخفيف قياساً في بنات الياء، فلا يجيز

في بين التخفيف، ويجيزه في ذوات الواو، نحو سيد وميت، وغيره قاسه فيهما،

وابن مالك وافق الفارسي في ذوات الياء، وخالف الناس في ذوات الواو، فزعم

أنه محفوظ، لا مقيس^(٦).

قوله: (وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته، و اليوم الآخر وأحواله، وهو

المراد في الآية)

قال الإمام: ما لا يمكن إثبات النقل به إلا بعد ثبوته فإنه لا يمكن إثباته بالنقل،

وما كان إخباراً عن وقوع ما جاز وقوعه، وجاز عدمه لا يمكن معرفته إلا بالحس أو

النقل، فالصانع والنبوت من قبيل الأول، والحشر والنشر، وما يتعلق بهما من الثاني.

(١) البحر المحيط ٥١/٢ .

(٢) فتوح الغيب ٢١٤/١ .

(٣) فتوح الغيب ٢١٤/١ .

(٤) الكشاف ١٢٨/١ .

(٥) البحر المحيط ٥١/٢ والدر المصون ٩٣/١ .

(٦) البحر المحيط ٤٢/٢ وانظر في كتاب التكملة لأبي علي الفارسي ٥٩٨ والمساعد على تسهيل

الفوائد ١٩٣/٤ .

قوله: (هذا إذا جعلته صلة للإيمان، وأوقعته موقع المفعول به)
قال الشيخ أكمل الدين: الصلة في عرف النحاة هي المفعول به بواسطة حرف
الجر^(١) .

قوله: (على تقدير ملتبس بالغيب)
قال الطيبي: وحيث يرجع معنى الغيب إليهم^(٢)
قوله: (لما روي أن ابن مسعود رضي الله عنه قال: " والذي لا إله غيره ما
أمن أحد أفضل من إيمان بغيب " ثم قرأ هذه الآية)
أخرجه سعيد بن منصور في "سننه"، وأحمد بن منيع^(٣) في "مسنده"، والحاكم
في "مستدرکه" وصححه^(٤) .

قوله: (« يقيمون الصلاة » أي يعدلون أركانها، ويحفظونها من أن يقع زيغ
في أفعالها)

قال الطيبي: وعلى هذا فهو استعارة تبعية، شبه تعديل المصلي أركان
الصلاة، وحفظها من أن يقع فيها زيغ بتقويم الرجل العود الموعج، فقيل: يقيمون،
وأريد: يعدلون^(٥) .

قوله: (من أقام العود إذا قومه)
قال الشريف: القيام في أصل اللغة هو الانتصاب، و الإقامة إفعال منه، و
الهمزة للتعدية، فمعنى أقام الشيء جعله قائما، أي منتصبا، ثم قيل: أقام العود إذا
قومه، أي سواه وأزال اعوجاجه، فصار قويا شبا القائم، ثم استعيرت الإقامة من
تسوية الأجسام التي صارت حقيقة فيها لتسوية المعاني؛ كتعديل أركان الصلاة على

(١) حاشية أكمل الدين ل ٢٥ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٢١٤ .

(٣) هو أحمد بن منيع بن عبد الرحمن أبو جعفر البغوي، رحل وجمع وصنف المسند، توفي سنة
أربع وأربعين ومائتين . سير أعلام النبلاء ١١ / ٤٨٣ وتهذيب التهذيب ١ / ٨٤ .

(٤) رواه سعيد بن منصور في سننه ٢ / ٥٤٤ وأحمد بن منيع في مسنده (المطالب العالية بزوائد
المسانيد الثمانية ٧ / ٤٨٣) وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ١ / ١٧٧ والحاكم في
المستدرک ٢ / ٢٦٠ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وقال
البوصيري في اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد الثمانية ١ / ١١٢ هذا إسناد رجاله رجال
الصحيحين .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٢١٦ .

ما هو حقها، وإنما لم تجعل استعارتها من تحصيل القيام في الأجسام ، بل من تسويتها رعاية لزيادة المناسبة بين المعاني^(١) .

هذا ، وقد قيل: الإقامة بمعنى التسوية حقيقة في الأعيان والمعاني، فلا حاجة حينئذ إلى الاستعارة

قوله: (أو يواظبون عليها ، من قامت السوق إذا نفقت، وأقمتها إذا جعلتها نافقة)

قال الطيبي: فعلى هذا هو كناية تلويحية^(٢) : عبر عن المواظبة والدوام بالإقامة، فإن إقامة الصلاة بمعنى تعديل أركانها وحفظها من أن يقع زيغ في فرائضها مشعرة بكونها مرغوبا فيها ، وإضاعتها وتعطيلها يدل على ابتذالها، كالسوق إذا شوهدت قائمة دلت على نفاق سلعتها ، ونفاقها يدل على توجه الرغبات إليها، وتوجه الرغبات يستدعي الاستدامة ، بخلافها إذا لم تكن قائمة، فعلى هذا المراد من قوله: " من قامت السوق " أي من باب قامت السوق، لا أنه منقول من قامت السوق^(٣) .

وقال الشريف: نفاق السوق كانتصاب الشخص في حسن الحال و الظهور التام، فاستعمل القيام فيه، والإقامة في إنفاقها، أي جعلها نافقة، ثم استعيرت منه للمداومة على الشيء ، فإن كلا من الإنفاق والمداومة يجعل مُتَعَلِّقَهُ مرغوبا متنافسا فيه متوجها إليه.

قال : وقد أورد عليه أن هذه المشابهة خفية جدا ، وأيضا الأصل أعني: أقام السوق مجاز ،فالتجوز عنه ضعيف.

ودفع الأول بالحمل على المجاز المرسل بعلاقة اللزوم ، فإن الانفاق يستلزم المداومة عادة.

و الثاني: بأنه صار بمنزلة الحقيقة^(٤) .

(١) حاشية الشريف ١٢٩/١ .

(٢) الكناية التلويحية : هي التي بينها وبين الممكني عنها مسافة متباعدة لكثرة الوسائط ، كما في " كثير الرماد " لأن التلويح هو أن تشير إلى غيرك من بعد . الإيضاح في علوم البلاغة ١٧٦/٥ ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها ٣٤٦/٢ .

(٣) فتوح الغيب ٢١٦/١ .

(٤) حاشية الشريف ١٢٩/١ .

وقال الشيخ أكمل الدين: قد اعترض على هذا الوجه بأنه مجاز و العلاقة غير مطردة؛ لأن الدوام لا يستلزم النفاق، ولا العكس.

و الجواب أن في تعليل المصنف مدفعا لذلك ، وهو أنه استعارة ، وهي تستدعي التشبيه، وقد بين وجهه بأنه الرغبة، فإن الدوام على الشيء بدون الرغبة فيه لا يتحقق، كما أن النفاق في الأسواق لا يتحقق إلا بالرغبات^(١) .
قوله: (قال:

أَقَامَتْ غَزَالَةٌ سُوقَ الضَّرَابِ لِأَهْلِ الْعِرَاقَيْنِ حَوْلًا قَمِيظًا)
غزالة^(٢) امرأة شبيب الخارجي^(٣) ، لما قتله الحجاج خرجت عليه، و حاربته سنة كاملة. والضراب المضاربة بالسيوف . و العراقان البصرة والكوفة . والقميظ التام.

أي هذه المرأة دامت على الحرب حولاً كاملاً تاماً.
و البيت من قصيدة طويلة لأيمن بن خريم الصحابي^(٤) رضي الله تعالى عنه ، أولها :

أَبَى الْجُبْنَاءِ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى اللَّهِ وَالنَّاسِ إِلَّا قُسُوطًا
أَيَهْزِمُهُمْ مَائَتًا فَارِسِ مِنَ السَّافِكِينَ الْحَرَامَ الْعَيْظًا
وَحَمْسُونَ مِنْ مَارِقَاتِ النِّسَاءِ يَجْرُونَ بِالْمُنْدَبَاتِ^(٥) الْمُرُوطًا
وَهُمْ مَائَتًا أَلْفِ ذِي قَوْسٍ يَيْطُ الْعِرَاقَانِ مِنْهُمْ أَطِيظًا
رَأَيْتُ غَزَالَةً إِذْ طَرَّحَتْ بِمَكَّةَ هَوْدَجَهَا وَالغَيْظًا

(١) حاشية أكمل الدين ل ٢٥ .

(٢) إمراة شبيب الحروري ، من شهيرات النساء في الشجاعة والفروسية ، وكانت تقاتل في الحروب بنفسها ، وقد كان الحجاج هرب في بعض الوقائع مع شبيب من غزاة فعيه ذلك بعض الناس .
وفيات الأعيان ٢ / ٤٥٤ والأعلام ٥ / ١١٨ .

(٣) هو شبيب بن يزيد بن نعيم أبو الضحاك الشيباني الخارجي ، رأس الخوارج بالجزيرة ، وفارس زمانه ، بعث لحربه الحجاج خمسة قواد فقتلهم واحداً بعد واحداً ، ثم غرق بنهر دجيل سنة سبع وسبعين . وفيات الأعيان ٢ / ٤٥٤ وسير أعلام النبلاء ٤ / ١٤٦ .

(٤) هو أيمن ابن خريم بن فاتك الأسدي ، أسلم يوم الفتح وهو غلام يفاع ، روى عن أبيه وعمه وهما بدریان . الاستيعاب ١ / ١٢٩ والإصابة ١ / ١٧٠ .

(٥) في د ، ظ ، ق : للمندبات .

سَمَتَ لِلْعِرَاقَيْنِ مِنْ شُؤْمِهَا فَلَا قَى الْعِرَاقَانَ مِنْهَا الْبَطِيْطًا
أَلَا يَنْقِي اللّٰهَ أَهْلَ الْعِرَاقِ قِ إِذْ قَلَّدُوا الْغَانِيَاتِ السُّمُوْطًا
وَخَيْلٌ غَزَالَةٌ تَعْتَامُهُمْ فَتَقْتُلُ كَهْلَ الْوَفَاءِ الْوَسِيْطًا
وَخَيْلٌ غَزَالَةٌ تَحْوِي (١) النَّهَابَ وَتَسْبِي السَّبَايَا وَتُخِي (٢) النَّيْطَا
وهي طويلة جداً (٣)

قوله : (أو يتشمرون لأدائها من غير فتور ولا توان، من قولهم : قام بالأمر)

إلى آخره

قال الطيبي : (يقيمون) على الوجوه مسند إلى المصلي مطلقا ، وعلى هذا الوجه مسند إلى الصلاة باعتبار أن المصلي إذا أقام الصلاة كانت هي قائمة (٤) ، على نحو نهاره صائم ، وليله قائم ، ألا ترى إلى قوله : " من غير فتور " فإنه لا يقال : نهاره صائم إلا لمن صام الدهر كله ، ولا ليله قائم إلا لمن لا ينام فيه (٥) .
وقال الشيخ أكمل الدين : اعترض على هذا الوجه بأنه مجاز ، والعلاقة غير مطردة ، وبأنه ليس على ظاهره ؛ لأن القائم بالأمر هو المتشمر له ، لا مقيم ، وهنا ليس كذلك ، اللهم إلا أن تجعل الصلاة متشمرة لكون فاعلها كذلك ، من باب جَدَّ جِدُّهُ ، ولا يخفى بعده عن الفهم .

قال : والجواب أن باب جد جده مفتوح في الكلام (٦) .

وقال الشريف : قام بالأمر ، أي اجتهد في تحصيله ، وتجلد فيه بلا توان ، وحقيقته قام ملتبسا بالأمر ، والقيام به يدل على الاعتناء بشأنه ، ويلزمه التجلد والتشمر ، فأطلق القيام على لازمه ، ومنه قامت الحرب على ساقها إذا التحمت واشتدت ، كأنها قامت وتشمرت لسلب الأرواح ، وتخريب الأبدان .

واعترض عليه بأن الإقامة إذا كانت مأخوذة مما ذكر كان معناها - على قياس التعدية - جعل الصلاة متجلدة متشمرة ، لا كون المصلي متشمرا في أدائها بلا فتور

(١) في ق : تحمي .

(٢) في ق : تحمي .

(٣) أوردها أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني ٢٠ / ٢٧٧ .

(٤) في د ، ظ ، ق : كانت قائمة هي .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٢١٧ .

(٦) حاشية أكمل الدين ل ٢٥ .

عنها، كما ذكره.

وأیضا وصف الصلاة بالتجلد والتشمير إنما یصح إذا وصفت بما هو لفاعلها، على قياس جد جده، ولا یخفى بعده.

قال : وليس لك أن تقول: الباء في قام بالأمر للتعديّة، فالمستعمل بمعنى التجلد و الاجتهاد هو الإقامة في الحقيقة؛ لأن قولهم في ضده: قعد عن الأمر، وتقاعد عنه یطله.

وأیضا القيام یناسب التشمير، لا الإقامة، كما أن القعود یلائم الكسل، لا الإقعاد^(١).

قوله: (أو يؤدونها، عبر عن أدائها بالإقامة؛ لاشتمالها على القيام، كما عبر عنها بالقنوت، والركوع، والسجود، والتسبیح)^(٢).

قال بعض أرباب الحواشي: هذا بعيد؛ لأنه قال هنا « و یقیمون الصلاة » فذكر اسم الصلاة مع إقامتها، وأما في تلك الأماكن فلم يذكر معها اسم الصلاة. وقال الشيخ أكمل الدين: قيل: إنه على هذا مجاز، من باب ذكر الجزء وإرادة الكل؛ لأن القيام في الصلاة جزء من الصلاة، وفيه نظر؛ لأن الجزء لا یستلزم الكل، فلا یكون مجازا.

والجواب أن المراد القيام في الصلاة، وهو یستلزمها قطعاً^(٣).

وقال الشريف: إن أراد أن القيام یطلق على الصلاة لكونه بعض أركانها، ثم یؤخذ منه الإقامة، ورد عليه أن الهمزة إن جعلت للتعديّة كان معنى الإقامة جعل الصلاة مصلية، وإن جعلت للصيرورة كان معنى أقام صار ذا صلاة، فلا یصح ذكر الصلاة معه إلا بجعلها مفعولا مطلقا، والكل ما لا یرتضیه طبع سليم، وإن أراد أن القيام لما كان ركنا منها كان فعله وإيجاده - أعني الإقامة - ركنا لها أيضا توجه عليه أن ركنها فعل القيام، بمعنى تحصيل هيئة القيام في المصلي حال الصلاة، لا بمعنى تحصيلها في الصلاة، وجعلها قائمة.

فإن قيل: لعله أراد أن القيام جزء منها، فیکون إيجاده - أي الإقامة - جزءاً من إيجاد جميع أجزائها الذي هو أداؤها، فعبر عن أدائها بجزئه.

(١) حاشية الشريف ١/ ١٣٠.

(٢) انظر في البحر المحيط ٥٣/٢ حيث قال: ولا یصح إلا بارتكاب مجاز بعيد...

(٣) حاشية أكمل الدين ل ٢٥.

قلت: المعنى (يقيمون) حينئذ يؤدون الصلاة، فيحتاج في ذكر الصلاة معه إلى ارتكاب كونها مفعولا مطلقا .

ولا إشكال في استعمال "قنت" أو "ركع، أو "سجد"، أو "سبح" بمعنى صلى، إذ لا يذكر معها الصلاة^(١) . انتهى

تنبيه: قال الشيخ أكمل الدين: في هذه الوجوه الأربعة- يعني أن الإقامة تجيء لمعان، وأن المذكورة هاهنا يجوز أن تكون واردة على جميع ما ورد فيه الإقامة على سبيل البدل، عند من لا يجوز عموم المشترك، و على سبيل الشمول عند من يجوزه .

قال: وهذا الذي ذكرته من أنه مستعمل في الجميع سالم عن جميع ما تقدم إيراده.

قال: ولو جعل المصنف إقامة الصلاة عبارة عن جعلها قائمة- أي حاصلة في الخارج؛ فإن القيام بهذا المعنى أيضا شائع في الاستعمال^(٢) ، كما في قولهم: الشيء إما قائم بنفسه ، أو بغيره - كان أسلم^(٣) .

وقال الشريف: ذكر بعضهم أن الإقامة تستعمل بمعنى جعل الشيء قائما في الخارج، أي حاصلا فيه؛ فإن القيام بمعنى الحصول في الخارج شائع في الاستعمال .

ومنه القيام، وهو الحاصل بنفسه، المحصل لغيره، ومنه القوام لما يقام به الشيء ، أي يحصل، فنحو "أقيموا الصلاة" من الإقامة بهذا المعنى ، أي حصلوها وأتوا بها على الوجه المجزئ شرعا، وهو معنى الأداء^(٤) .

فذلكة : قال الطيبي : تحرير هذا المقام أن قوله (يقيمون الصلاة) ليس على ظاهره فهو إما استعارة تبعية، أو كناية عن الدوام ، من قامت السوق: إذا راجت ونفقت؛ لأن نفاقها مشعر بتوجه الرغبات إليها، وهو يدل على المحافظة، وهي على الدوام ، أو مجاز في الإسناد، وهو إما بمعنى يجعلون الصلاة قائمة، فيفيد التجلد و التشمير، وأنها مؤادة مع وفور رغبة ومزيد نشاط ، كقولهم: قامت الحرب على

(١) حاشية الشريف ١/ ١٣٠ .

(٢) في ح : استعمالهم .

(٣) حاشية أكمل الدين ل ٢٥ .

(٤) حاشية الشريف ١/ ١٣٠ .

ساقها، أو بمعنى يوجدون القيام فيها، أي يقومون فيها، فأسند القيام إليها على المجاز، فيفيد أنهم يؤدونها، من باب إطلاق معظم الشيء على كله^(١) .
قوله : (والأول أظهر)

هو الوارد^(٢) عن ابن عباس ، أخرجه ابن جرير، و ابن أبي حاتم من طرق عنه^(٣) .

قال الشريف: لما كان « يقيمون الصلاة » في معرض المدح، بلا دلالة على إيجاب كان حمله على تعديل أركانها كما قرره أولاً أولى، فإنه المناسب لترتيب الهدى الكامل، والفلاح التام الشامل^(٤) .

وقال الراغب: إقامة الصلاة توفية حدودها وإدامتها، وتخصيص الإقامة فيه تنبيه على أنه لم يرد إيقاعها فقط ، ولهذا لم يؤمر بالصلاة، ولم يمدح بها إلا بلفظ الإقامة، نحو « المقيمين الصلاة » [سورة النساء ١٦٢] ولم يقل المصلين إلا في المنافقين حيث قال: « فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون » [سورة الماعون ٤-٥] .

ومن ثم قيل: المصلون كثير، والمقيمون لها قليل ، كما قال عمر رضي الله عنه : ((الحاج قليل ، والركب^(٥) كثير^(٦))) .

وكثير من الأفعال التي حث الله على توفية حقه ذكره بلفظ الإقامة، نحو « ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل » [سورة المائدة ٧٠] « وأقيموا الوزن بالقسط^(٧) » [سورة الرحمن ١٠] انتهى .

واختار الإمام الوجه الثاني، و قال: الأولى حمل الكلام على ما يحصل معه الثناء العظيم، وذلك لا يحصل إلا إذا حملنا الإقامة على إدامة فعلها من غير خلل

(١) فتوح الغيب ٢١٧/١ .

(٢) في ظ : المروي .

(٣) رواه ابن جرير في جامع البيان ٢٤١/١ وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ١٨٠/١ .

(٤) حاشية الشريف ١٣١/١ .

(٥) في ت ، ظ : والراكب

(٦) لم أقف عليه من حديث عمر ، ولكن روى عبد الرزاق عن سعيد بن جبير قال : سمعت شريحاً

العراقي يقول : الحاج قليل ، والركبان كثير . المصنف ١٩/٥ .

(٧) مقدمة جامع التفسير ١٥٦ .

في أركانها وشرائطها^(١) .

قال الطيبي : وهذا أولى من قول القاضي؛ لما مر في تقرير الكناية، فإنها جامعة لجميع المعاني المطلوبة فيها^(٢) .

قوله: (والصلاة فعلة)

قال الشيخ أكمل الدين : يعني مفتوح العين ، قلبت الواو ألفا ؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها^(٣) .

قوله : (كتبت بالواو على لفظ المفخم) .

الطيبي : قيل: التفخيم على ثلاثة أوجه : ترك الإمالة، وإخراج اللام من أسفل اللسان ، كما في اسم الله ، والإمالة إلى الواو، كما في اسم الصلاة^(٤) .

قال الشيخ سعد الدين: وهو المراد هنا.

قال: وقوله: " المفخم " بكسر الخاء^(٥)

وقال الشريف : أراد بالتفخيم هنا إمالة الألف نحو مخرج الواو، لا ما هو ضد الإمالة، أو ضد^(٦) الترقيق^(٧) .

وقال الشيخ أكمل الدين : التفخيم هنا ضد الترقيق^(٨) .

قوله : (وقيل : أصل صلي حرك الصلا)^(٩)

هو واحد الصلويين ، وهما العظمان الناتان في أعالي الفخذين، يقال: ضرب الفرس صلويه بذنبه ، أي عن يمينه وشماله.

قال الفارسي: الصلاة من الصلويين ، لأن أول ما يشاهد من أحوال الصلاة إنما هو تحريك الصلويين للركوع، فأما القيام فلا يختص بالصلاة دون غيرها.

قال ابن جنبي : هو حسن^(١٠) .

(١) التفسير الكبير ٢/ ٢٩ .

(٢) فتوح الغيب ١/ ٢١٨ .

(٣) حاشية أكمل الدين ل ٢٥ .

(٤) فتوح الغيب ١/ ٢٢٠ .

(٥) حاشية سعد الدين ل ٢٣ .

(٦) من هنا سقطت لوحة من نسخة د .

(٧) حاشية الشريف ١/ ١٣١ .

(٨) حاشية أكمل الدين ل ٢٥ .

(٩) كذا في النسخ ، وفي طبقات أنوار التنزيل: الصلويين .

(١٠) المحتسب ٢/ ٨٤ .

وهذا القول هو الذي اختاره صاحب "الكشاف" لأن غالب اعتماده في الأعراب و الاشتقاقات على كتب الفارسي وابن جنبي، ولهذا وجب النظر فيها على الناظر في "الكشاف" وهذا التفسير المختصر منه.

والمصنف ضعفه ، واختار أن الصلاة منقولة من صلّى بمعنى دعا ، ووافقه المحققون قبله وبعده.

قال الإمام فخر الدين : هذا الاشتقاق - يعني الذي قاله الفارسي - يفضي إلى الطعن في كون القرآن حجة ؛ لأن الصلاة من أشهر الألفاظ، واشتقاقه من تحريك الصلويين من أبعد الأشياء معرفة، ولو جوزنا ذلك - ثم إنه خفي واندرس بحيث لا يعرفه إلا الأحاد - لجاز مثله في سائر الألفاظ، ولو جاز لما قطعنا بأن مراد الله من هذه الألفاظ ما يتبادر أفهامنا إليه، بل لعل المراد تلك المعاني المندرسة^(١).

قال الطيبي: وأجاب القاضي أن اشتهار اللفظ في المعنى الثاني مع عدم اشتهاره في الأول لا يقدر في نقله^(٢).

وقال الشريف: في هذا الاشتقاق ضعف من وجهين:

الأول: أن الاشتقاق مما ليس بحدث قليل.

الثاني: أن الصلاة بمعنى الدعاء شائعة في أشعار الجاهلية، ولم يرد عنهم إطلاقها على ذات الأركان، بل ما كانوا يعرفونها ، فأنى يتصور لهم التجوز عنها، فالصواب ما ذهب إليه الجمهور من أن لفظ الصلاة حقيقة في الدعاء ، مجاز لغوي في الهيئات المخصوصة المشتملة عليه^(٣).

قوله: (وإنما سمي الداعي مصليا) إلى آخره هو من تنمة القول الثاني.

قال الطيبي: كأنه جواب عن سؤال سائل أن الداعي يسمى مصليا، وهو لا يحرك الصلويين^(٤).

قوله: (الرزق في اللغة الحظ)

الشيخ أكمل الدين: الرزق في الأصل مصدر بمعنى الإخراج، وشاع في اللغة أولاً على إخراج حظ إلى آخر ينتفع به، ثم شاع استعمالا وشرعا على إعطاء الله

(١) التفسير الكبير ٢/ ٢٩ .

(٢) فتوح الغيب ١/ ٢٢١ .

(٣) حاشية الشريف ١/ ١٣١ .

(٤) فتوح الغيب ١/ ٢٢٠ .

الحيوان ما يتتفع به، ويستعمل بمعنى المرزوق، وحيثُذ يطلق على ما أعطى الله عبده ومكَّنهُ من التصرف فيه، وهو معنى الملك، وهو بهذا المعنى يمكن أن ينفق بعضه، أو كله، و على ما به قوامه وبقاؤه منه خاصة، وهو معنى الغذاء، والمراد بالآية معنى الملك^(١).

قوله: (الطلق) بكسر الطاء الحلال الصرف الطيب.

قوله: (وأصحابنا جعلوا الإسناد للتعظيم)

قال الطيبي: معناه أن الرزق وإن كان كله من الله لكن من شرط ما يضاف إليه من الأفعال أن يكون الأفضل، فالأفضل، كما قال إبراهيم عليه السلام «وإذا مرضت فهو يشفين» [سورة الشعراء ٨٠] وقوله «أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم»^(٢) قوله: (وتمسكوا لشمول الرزق له بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث عمرو بن قرّة^(٣)): «لقد رزقك الله طيبا، فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله»

أخرجه ابن ماجه، وأبو نعيم في "المعرفة" والديلمي في "مسند الفردوس" من حديث صفوان بن أمية قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه عمر بن قرّة فقال: يا رسول الله إن الله تعالى قدّر^(٤) عليّ الشقوة، فلا أراني أرزق إلا من دقّي بكفّي، فأذن لي في الغناء من غير فاحشة، فقال: «لا آذن لك ولا كرامة، كذبت أي عدو الله لقد رزقك الله حلالا طيبا، فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما أحلّ الله لك من حلاله»^(٥)

قوله: (وأنفق الشيء وأنفده أخوان).

قال القطب في "الحاشية": أي بينهما الاشتقاق الأكبر، فإن بينهما تناسبا في التركيب، وفي المعنى؛ لاشتغال كل منهما على معنى الخروج^(٦).

(١) حاشية أكمل الدين ل ٢٥.

(٢) فتوح الغيب ١/٢٢١.

(٣) هو عمرو بن قرّة، لقي النبي صلى الله عليه وسلم، ذكره غير واحد في الصحابة. أسد الغابة ٧٥٩/٣ والإصابة ١١/٣.

(٤) في ظ، ق: قد كتب.

(٥) رواه ابن ماجه ٣/٤٢٢ ح ٢٦٦٢ وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٤/٢٠٤٤ والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ١/١٤٢. حكم عليه الشيخ الألباني بالوضع. ضعيف سنن ابن ماجه ٢٠٩.

(٦) حاشية قطب الدين ل ١٣.

قوله : (ولو استقرت الألفاظ وجدت ما يوافقه في الفاء والعين^(١) دالا على^(٢) معنى الذهاب والخروج)

قال القطب: كنفز، ونفز، ونفس، ونفع، ونفى^(٣) .

زاد الشريف: ونفض، ونفث، وأمثالها^(٤)

قوله: (ومن فسر بالزكاة)

هو تفسير ابن عباس، أخرجه ابن جرير^(٥)، وأخرج أيضا عن ابن مسعود أنها

نفقة الرجل على أهله^(٦) .

ولا منافاة بينهما؛ لأن كلا ذكر بعض أفراد النفقة

قوله: (لاقتراانه بما هو شقيقها)

أي الصلاة من حيث إنها أمان لسائر العبادات، ومن حيث إنها يذكران معا

في القرآن.

قوله: (وتقديم المفعول به)

قال الشريف: سمي الجار والمجرور مفعولا به تنبيها على أنه بحسب المعنى

مفعول به، أي بعض ما رزقناهم ينفقون^(٧)

قوله: (وإدخال " من " التبعية عليه للكف عن الإسراف المنهي عنه)

تبع في ذلك صاحب " الكشاف "^(٨) .

وقد ذكر بعض أرباب الحواشي: أن هذا اعتزال، وأنهم يقولون: إن " من " في

الآية للإشعار بأنه لا ينبغي أن يتصدق بجميع ماله، بل يبقى منه شيئا خشية الإضاعة،

وعدم الصبر عليها.

ونحن نقول: إن " من " يراد بها أن تكون النفقة من الرزق الذي هو حلال،

(١) كذا في النسخ، وفي طبقات أنوار التنزيل: وجدت كل ما فاؤه نون وعينه فاء دالا

(٢) إلى هنا انتهى السقط الذي في نسخة د .

(٣) حاشية قطب الدين ل ١٣ .

(٤) حاشية الشريف ١ / ١٣٣ .

(٥) جامع البيان ١ / ٢٤٣ .

(٦) جامع البيان ١ / ٢٤٤ .

(٧) حاشية الشريف ١ / ١٣٢ .

(٨) الكشاف ١ / ١٣٢ .

دون الرزق الذي هو حرام.

وأما كراهية إخراج المال كله للصدقة فليس ممنوعاً منه على الإطلاق، فقد تصدق أبو بكر رضي الله تعالى عنه بجميع ماله^(١)، ولم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما يكره ذلك لمن لا يصبر على الإضاعة . انتهى

قوله : (ويحتمل أن يراد به الإنفاق من جميع المعارف) إلى آخره

قال الراغب : الرزق لفظ مشترك للحظ الجاري تارة، وللنصيب تارة، ولما يصل إلى الجوف ويتغذى به «ومما رزقناهم ينفقون» محمول على المباح ؛ لأنه حث على الإنفاق، ومدح لفاعله، ولأنه مضاف إلى الله تعالى .

و الإنفاق كما يكون من المال و النعم الظاهرة يكون من النعم الباطنة ، كالعلم، والقوة ، و الجاه ، والجود التام بذل العلم ، ومتاع الدنيا عرض زائل .

وقال بعض المحققين في الآية : ومما خصصناهم من أنوار المعرفة

يفيضون^(٢) . انتهى .

قوله : (ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام : « إن علماً لا يقال به ككنز لا

ينفق منه ») .

أخرجه بهذا اللفظ ابن عساكر^(٣) في "تاريخه" من حديث ابن عمر مرفوعاً^(٤) ،

وأخرجه الطبراني "في الأوسط" من حديث أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: «مثل الذي

يتعلم العلم ثم لا يحدث به كمثل الذي يكنز الكنز فلا ينفق منه»^(٥) .

(١) رواه الدارمي ١٠٣٣/٢ وعبد بن حميد في المسند (المنتخب ٤٩/١) وأبو داود

٣٧٩/٢ ح ١٦٧٥ والترمذي ٥٢/٦ ح ٣٦٧٥ والحاكم ٤١٤/١ وعنه البيهقي في السنن الكبرى

١٨/٤ من طريق هشام ابن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن عمر . ورواه البزار في

المسند (البحر الزخار ٢٦٣/١) من طريق إسحاق ابن محمد الفروي ، عن عبد الله بن عمر ،

عن نافع ، عن ابن عمر ، عن عمر . قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح . وقال الحاكم هذا

حديث صحيح على شرح مسلم ولم يخرجاه .

(٢) مقدمة جامع التفسير ١٥٧ .

(٣) هو علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم الدمشقي الشافعي ، صاحب تاريخ دمشق في ثمانمائة

جزء ، والجزء عشرون ورقة ، فيكون ستة عشر ألف ورقة ، وكان فهماً حافظاً متقناً ، توفي سنة

إحدى وسبعين وخمسمائة . سير أعلام النبلاء ٥٥٤/٢٠ وطبقات الشافعية الكبرى ٢١٥/٧ .

(٤) رواه أبو الحسين الصيدواي في كتاب معجم الشيوخ ٣٤١ وابن عبد البر في جامع بيان العلم

وفضله ٤٩١/١ وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٢٢/٩ .

(٥) رواه زهير بن حرب في كتاب العلم ٦٣ وابن عدي في الكامل ٩٨٢/٣ وابن عبد البر في جامع

وأخرج ابن أبي شيبة في " المصنف " عن سلمان قال : ((علم لا يقال به ككنز لا ينفق منه^(١)))

وأخرج أبو نصر السجزي^(٢) في "الإبانة" وابن عساكر عن أبي هريرة مرفوعاً
«إن علماً لا ينتفع به ككنز لا ينفق^(٣) في سبيل الله» .

وأخرج أحمد في " الزهد " عن قتادة قال : «متكوب في الحكمة علم لا يقال به ككنز لا ينفق منه^(٤)» .

قوله: (هم مؤمنو أهل الكتاب) أخرجه ابن جرير عن ابن مسعود^(٥) .

قوله : (كعبد الله بن سلام)

هو بتخفيف اللام ، من بني قينقاع الإسرائيلي ، من ولد يوسف الصديق ، كان اسمه الحصين ، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله^(٦) ، كما رواه ابن ماجه^(٧) .

بيان العلم ٤٩١/١ من طريق ابن لهيعة ، عن دراج ، عن عبد الرحمن بن حجيرة ، عن أبي هريرة ، والطبراني أيضاً من طريق ابن لهيعة ، عن دراج ، عن أبي الهيثم وعبد الرحمن بن حجيرة ، عن أبي هريرة .

ورواه الدارمي في المسند ٤٦١/١ وأحمد في المسند ٢٨٩/١٦ والبزار (كشف الأستار ١/١٠٠) وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٦٨/٢٧ وأبو نعيم في حلية الأولياء ٧/٢٢٨ من طريق إبراهيم الهجري ، عن أبي عياض ، عن أبي هريرة . حسنه الشيخ الألباني . صحيح الجامع الصغير وزيادته ٤٢٤/١ .

(١) رواه زهير بن حرب في كتاب العلم ١٢ والدارمي في المسند ٤٦١/١ وابن أبي شيبة في المصنف ١٣/٣٣٤ والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ٢/١١٥ وابن عبد البر في جامع بيان العلم ١/٤٩٢ وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٢١/٤٤٢ .

(٢) هو عبيد الله بن سعيد بن حاتم أبو نصر الوائلي السجستاني ، شيخ الحرم ، ومصنف الإبانة الكبرى في أن القرآن غير مخلوق ، وهو مجلد كبير ، دال على سعة علم الرجل بفن الأثر ، توفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة . سير أعلام النبلاء ١٧/٦٥٤ والعقد الثمين ٥/٣٠٧ .

(٣) في ظ : لا ينفق منه .

(٤) ليس الأثر في كتاب الزهد المطبوع .

(٥) جامع البيان ١/٢٤٥ .

(٦) هو عبد الله بن سلام بن الحارث أبو يوسف الإسرائيلي ثم الأنصاري ، كان حليفاً لهم ، وكان من بني قينقاع ، أسلم أول ما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، توفي بالمدينة سنة ثلاث وأربعين الاستيعاب ٣/٩٢١ والإصابة ٤/١١٨ .

(٧) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ٨/٦٦٤ وعنه أحمد في المسند ٣٩/١٩٩ وعبد بن حميد في المسند (المنتخب ١/٤٤٦) وابن ماجه في السنن ٣/٥٦٧ ح ٣٨٠٢ وأبو القاسم البغوي في

وقد ألفت جزءاً فيمن غير النبي صلى الله عليه وسلم أسماءهم^(١) .

قوله : (وأضرابه)

قال الزمخشري: " أكثر الناس على أن الأضراب جمع ضرب، بالفتح، وعندى بكسرها، فعل بمعنى مفعول ، كالطحن ، وهو الذي يضرب به المثل ، ولا بد في المضروب به مثلاً ، والمضروب فيه من المماثلة^(٢) .

وقال غيره : الضرباء ، والأضراب الأمثال، تقول العرب : هو ضربه بالكسر ، أي مثله ، وضرب وضرب كمثل ومثيل، وشبه وشبيه .

قوله: (وهو قول ابن عباس) أخرجه ابن جرير^(٣)

قوله: (ويحتمل أن يراد بهم الأولون بأعيانهم)

قال الشريف: أورد عليه أولاً أن الإيمان بالكتب المنزلة مندرج في الإيمان

بالغيب، فلم أفرد بالذكر؟

وأجيب بأنه للاعتناء بشأنه ، كأنه العمدة .

وثانياً: أنه لم أعيد الموصول ، وهل لا اكتفي بعطف الصلاة؟

ودفع بأنه للدلالة على استقلال هذه الصفات ، واستدعائها أن يذكر معها

موصوفها ، كأن الموصوف بها مغاير للموصوف بما تقدم .

وفائدة العطف بين الموصولين مع اتحاد الذات ما أشار إليه من معنى الجمع

بين تلك الصفات وهذه، كما في العطف بالواو في سائر الصفات .

معجم الصحابة ٤/١٠٢ وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني ٤/١٠٩ وأبو يعلى في المسند ٤٨٦/١٣ عن أبي المحياة .

ورواه تمام في الفوائد ٢/٢٣٩ عن أبي بكر أحمد بن عبد الله ، عن عبد الله بن عمران ، عن أبي بكر ابن أبي شيبة . ورواه الترمذي ٦/١٣٦ ح ٣٨٠٣ عن علي بن سعيد الكندي ، عن أبي المحياة ، عن عبد الملك ابن عمير ، عن ابن أخي عبد الله بن سلام ، عن عبد الله بن سلام .

قال الهيثمي : وهذا إسناد فيه مقال ، ابن أخي عبد الله بن سلام لم يسم ، قاله في الأطراف ، وما علمته ، وباقي رجال الإسناد ثقات . مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ٣/٥٦٧ وقال الشيخ الألباني ضعيف الإسناد . ضعيف سنن الترمذي ٤١٥ .

(١) لم يذكره المؤلف في كتابه التحدث بنعمة الله في ضمن مؤلفاته ، ولا في فهرس مؤلفاته ، ولم يذكره صاحب دليل مؤلفات السيوطي أحمد الخازندار ، ولا أعلم عنه شيئاً .

(٢) الكشاف ١/١٣٤ .

(٣) جامع البيان ١/٢٥١ .

ورجح هذا الاحتمال على الأول بأن الإيمان بالمنزلين مشترك بين المؤمنين قاطبة ، فلا وجه لتخصيصه بمؤمني أهل الكتاب ، ولا دلالة للإفراد بالذكر في الآية.

على أن الإيمان بكل منهما بطريق الاستقلال، ألا ترى إلى قوله تعالى « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم » [سورة البقرة ١٣٦] فقد أفرد فيه الكتب المنزلة من قبل ، ولم يقتض الإيمان بها على الانفراد ، وبأن ما ذكره في تقديم « بالآخرة » وبناء « يوقنون » على « هم » إنما يقع موقعه إذا عم المؤمنين ، وإلا أوهم نفيه عن الطائفة الأولى ، وبأن أهل الكتاب لم يكونوا مؤمنين بجميع ما أنزل من قبله، فإن اليهود لم يؤمنوا بالإنجيل.

وما يقال من أن اشتمال إيمانهم على كل وحي إنما هو بالنظر إلى جميعهم، فاليهود اشتمل إيمانهم على القرآن، و التوراة، و النصرى اشتمل إيمانهم على القرآن ، و الإنجيل مردود ؛ لأن المفهوم المتبادر من أمثال ما نحن فيه ثبوت الحكم لكل واحد، وبأن الصفات السابقة ثابتة لمن آمن من أهل الكتاب، فتخصيصها بمن عداهم تحكم.

وجعل الكلام من قبيل عطف الخاص على العام لا يلائم المقام.

وقد يرجح الاحتمال الأول بأن الأصل في العطف التغير بالذات.

ويجاب بأن هناك تفصيلا: هو أن أدوات العطف إن توسطت بين الذوات اقتضت تغييرها بالذات، وإن توسطت بين الصفات اقتضت تغييرها بحسب المفهومات، وكذا الحكم في التأكيد، و البدل ، ونحوهما ، وإن وقعت فيما يحتملها على سواء كان الحمل على التغير بالذات أولى، فلا يحكم في مثل زيد عالم وعاقل بأن الحمل على تغييرهما بالذات^(١) أظهر .

وقد يرجح في الآية الكريمة الحمل على عطف الصفة بأن وضع « الذي » على أن يكون صفة، فالظاهر عطفه على الموصول الأول على أنه صفة أخرى « للمتقين » بلا تقسيم، مع أن ما تقدم من وجوه الترجيح شاهد له.

ثم العطف على « الذين يؤمنون بالغيب » صحيح سواء جعل المعطوف عليه موصولا بما قبله ، أو منقطعا عنه.

(١) في ظ: تغيير الذات .

وأما العطف على « المتقين » فإنما يصح على تقدير الوصل فقط، والأول أرجح؛ إذ لا معنى لإخراجهم عن « المتقين » مع اتصافهم بالتقوى إلا أن يحمل على المشارفين، فيتعين العطف عليه؛ لبعدها الحمل على المشاركة في المعطوف، وإذا اتحد الموصولان بحسب الذات فإن جعل الموصول الأول استثناءً وجب عطف الثاني عليه، وإن جعل صفة أو مدحاً كان العطف أولى؛ لأن الكشف قد تم بالمعطوف^(١) عليه، فتأمل^(٢). انتهى.

قوله: (ووسط العاطف) إلى آخره

قال الشيخ سعد الدين: أورد أمثلة للإشارة إلى أن ذلك يجري في الصفات والأسماء باعتبار تباين المفهومات، ويكون بالواو والفاء باعتبار تعاقب الانتقال^(٣) قوله: (كما وسط في قوله :

إِلَى الْمَلِكِ الْقَرْمِ وَابْنِ الْهُمَامِ وَكَيْتِ الْكَيْتِيَّةِ فِي الْمَزْدَحِمِ)^(٤).

القرم الفحل المكرم الذي لا يحمل عليه، ثم سمي به السيد. والهمام من أسماء الملوك؛ لعظم همتهم، أو لأنهم إذا هموا بأمر فعلوه. والكتيبة الجيش. والمزدحم مكان الازدحام، وهو وقوع القوم بعضهم على بعض.

وقوله: (يالهِفَ زِيَابَةَ لِلْحَارِثِ الِ صَابِحِ فَالْغَانِمِ فَالْأَيْبِ)

قال الخطيب التبريزي في " شرح الحماسة ":

قال الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيان:

أَيَابْنَ زِيَابَةَ إِنْ تَلَقَّيْنِي لَا تَلَقَّنِي فِي النَّعْمِ الْعَازِبِ
وَتَلَقَّنِي يَشْتَدُّ بِي أَجْرَدٌ مُسْتَقْدِمُ الْبُرْكَاتِ^(٥) كَالرَّائِبِ

فأجابه ابن زيابة - واسمه سلمة بن ذهل، وزيابة اسم أمه -:

يَا لَهْفَ زِيَابَةَ لِلْحَارِثِ الِ صَّابِحِ فَالْغَانِمِ فَالْأَيْبِ
وَاللَّهِ لَوْ لَا قَيْتُهُ خَالِيَاً لَأَبَ سَيِّفَانَا مَعَ الْغَالِبِ
أَنَا ابْنُ زِيَابَةَ إِنْ تَدْعُنِي آتِكَ، وَالظَّنُّ عَلَى الْكَاذِبِ

(١) في ظ: بالعطف عليه

(٢) حاشية الشريف ١/ ١٣٥ .

(٣) حاشية سعد الدين ل ٢٣ .

(٤) مجهول القائل، وانظر في الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٤٦٩ وخزانة الأدب ١/ ٤٥١ .

(٥) كتب في ح تحت " البركة ": أي الصدر

قال التبريزي: ومعناه أنه لهف أمه أن لا يلحقه في بعض غاراته فيقتله، أو يأسره^(١).

وقال النمري: وصفه بالفتك و الظفر وحسن العاقبة، وكيف يذكره بذلك وهو عدوه، وإنما يتأسف على الفائت من قتله وأسرته. ولما كانت هذه الصفة متراخية حسن إدخال الفاء؛ لأن الصباح قبل الغانم، و الغانم أمام الأيب.

ويصح أن تدخل الفاء إذا كانت الصفات مجتمعة في الموصوف، فلا يحسن^(٢) أن تقول: عجبت من فلان الأزرق العين، فالأشم الأنف، فالشديد الساعد إلا على وجه يبعد؛ لأن زرقة العين، وشمم الأنف، وشدة الساعد قد اجتمعن في الموصوف^(٣). ووقع في حاشية الطيبي أن زيادة اسم أبي الشاعر^(٤). وهو وهم. قوله: (إشادة بذكرهم) بالدال المهملة.

في الصحاح: الإشادة رفع الصوت بالشيء، وأشاد بذكره، أي رفع من قدره^(٥). قوله: (ولعل نزول الكتب الإلاهية) إلى آخره

مأخوذ من كلام الإمام حيث قال: المراد من إنزال القرآن أن جبريل في السماء سمع كلام الله، فنزل على الرسول به، كما يقال: نزلت رسالة الأمير من القصر، والرسالة لا تنزل، ولكن المستمع سمع الرسالة في علو، فنزل وأدى في سفلى، وقول الأمير لا يفارق ذاته^(٦).

(١) شرح ديوان الحماسة ١/١٤٣.

(٢) في ح: فلا حسن

(٣) لم أجد هذا النص في كتاب معاني أبيات الحماسة للنمري الذي طبع بتحقيق الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان، وذكر في المقدمة ١٥ أن للنمري شرحين على الحماسة، فلعل النص في الشرح الآخر من شرحه الذي لم يعثر عليه.

(٤) فتوح الغيب ١/٢٢٣.

(٥) الصحاح / مادة شيد.

(٦) هذا مبني على تأويل كلام الله بالكلام النفسي، والكلام النفسي لا يفارق الذات ولا يخرج، والذي بين أيدي المسلمين يكتبونه في مصاحفهم، ويحفظونه في صدورهم، ويقرأونه في صلواتهم هو عبارة عن كلام الله، والله لا يتكلم بحرف ولا بصوت. وهو قول أبي محمد ابن كلاب، وأبي الحسن الأشعري ومن تابعهما، وهو قول باطل لغة وعقلاً وشرعاً. انظر في رسالة السجزي إلى أهل زييد في الرد على من أنكروا الحرف والصوت ١٠٦.

فإن قيل :كيف يسمع جبريل كلام الله، وكلامه ليس من الحروف والأصوات؟
قلنا: يحتمل أن يخلق الله له سماعاً لكلامه، ثم أقدره على عبارة يعبر بها عن
ذلك الكلام القديم.

ويجوز أن يكون الله تعالى خلق في اللوح المحفوظ كتابه بهذا النظم
المخصوص ، فقرأه جبريل فحفظه.

ويجوز أن يخلق أصواتاً مقطعة بهذا النظم المخصوص، في جسم مخصوص،
فتلقفه جبريل، ويخلق له علماً ضرورياً بأنه هو العبارة المؤدية لمعنى ذلك الكلام
القديم^(١) انتهى.

(١) التفسير الكبير ٣٢/٢ قلت : كيف تزكو أمة وتصلح أعمالها وتقهر أعداءها وتتصر عليها
وتكتب لها العزة والغلبة والتمكين في الأرض وهي تفقد مقومات النصر ، وأسباب التمكين في
الأرض ، أمة تفسر كتاب ربها مشعل هدايتها ، ومصدر قوتها ومنبع عزتها بما يعد كفرأ بربها ،
أمة تفسر كلام ربها بأنه خلق من خلقه ، وليس صفة من صفاته .

إن هذا التفسير يصدق عليه الحديث الذي رواه أحمد في المسند ٦٣٢/٢٨ من حديث عقبة بن
عامر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((هلاك أمتي في الكتاب واللبن
قالوا : يا رسول الله ما الكتاب واللبن ؟ قال : يتعلمون القرآن فيتأولونه على غير ما أنزل الله عز
وجل ، ويحبون اللبن فيدعون الجماعات والجمع ويبدون)) وانظر في سلسلة الأحاديث
الصحيحة رقم ٢٧٧٨ .

إن القول بخلق القرآن من أبرز المقالات الكفرية التي أخذت حيزاً كبيراً في كتب التاريخ
والعقائد ، وأخذت وقتاً وجهداً من علماء السنة في الردود على أصحابها ، فسجن من سجن ،
وعذب من عذب ، ومات من مات في سبيل رد هذه المقالة ، وصد الناس عن هذه الضلالة .

قال الإمام اللالكائي بعد سرد أسماء علماء الأمصار الذين وقفوا في وجه هذه المقالة : فهؤلاء
خمسمائة وخمسون نفساً ، أو أكثر من التابعين وأتباع التابعين والأئمة المرضيين ، سوى
الصحابة الخيرين ، على اختلاف الأعصار ومضي السنين والأعوام ، وفيهم نحو من مائة إمام
ممن أخذ الناس بقولهم وتدينوا بمذاهبهم . ولو اشتغلت بنقل أقوال المحدثين لبلغت أسماؤهم
ألوفاً كثيرة ، لكنني اختصرت وحذفت الأسانيد للاختصار ، ونقلت عن هؤلاء عصرأ بعد عصر ،
لا ينكر عليهم منكر ، ومن أنكر قولهم استتابوه أو أمروا بقتله أو نفيه أو صلبه . شرح أصول
اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢ / ٣٤٤ .

وقال ابن القيم :

ولقد تقلد كفرهم خمسون في عشر من العلماء في البلدان
واللالكائي الإمام حكاه عن هم بل حكاه قبله الطبراني
الكافية الشافية ٧٢ .

قوله: (وإنما عبر عنه بلفظ الماضي) إلى آخره
قال الشيخ سعد الدين: فعلى الأول هو مجاز باعتبار تسمية الكل باسم الجزء،
وعلى الثاني استعارة باعتبار تشبيه غير المتحقق بالمتحقق.

قال: ويرد على كلا الوجهين:
أولاً: أنه جمع بين الحقيقة والمجاز، ولا يتصور معنى مجازي يعم المعنى
الحقيقي و المجازي، ليكون من عموم المجاز.
والجواب أن الجمع هو أن يراد باللفظ معناه الحقيقي والمجازي، على أن كلا
منهما مراد باللفظ، وهما أريد المعنى الذي بعض أجزائه من أفراد الحقيقة دون
البعض.

وثانياً: أن وجوب اشتمال الإيمان على السالف والمترب لا ينافي الإخبار
عنهم في ذلك الوقت بأنهم يؤمنون بالفعل السالف؛ إذ الإيمان بالمترب إنما يكون
عند تحققه، وإن أريد الإيمان بأن كل ما ينزل فهو حق، فهذا حاصل الآن من غير
حاجة إلى اعتبار تحقق نزوله.

والجواب أنه لما وجب ذلك وجب في مقام الإخبار عنهم بأنهم يؤمنون بكل
ما يجب الإيمان به أن يتعرض لذلك، سيما وقد أورد « يؤمنون » بلفظ المضارع
المنبئ عن الاستمرار، وعدم الاقتصار على الماضي.

وإني لأعجب كيف تنكب هؤلاء المتكلمون المتحدلقون الذين لا تنقصهم العقلية والعلمية
عن هذه الجادة، وخالفوا هؤلاء الأئمة، وأحدثوا هذه المقالة، واعتنقوا هذه الضلالة، وأعتقوا
لهذه الغواية. نسأل الله السلامة والتوفيق والسداد.

وعلى هذا فيجب على ذوي الكفاءات العلمية والقدرات الأدبية أن ينقوا مصادر الأمة من لوثة
البدع والضلالات والاجتهادات المخالفة في جميع الفنون، من تفاسير كتاب الله وشروح
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى إذا صفت المصادر وطهرت المشارب وأخذت
الأمة من هذه المصادر السليمة علمها وفهمها وعملت بما علمت حينئذ فقط تزكو نفسها
وتصلح أعمالها، وتأهلت لنصر الله، فيكتب لها النصر والتمكين في الأرض.

وأما قول أهل السنة والجماعة في هذه المسألة فهو واضح جداً، وهو أن هذا القرآن تكلم الله
به سبحانه فسمعه جبريل من الله، وسمعه الرسول صلى الله عليه وسلم من جبريل، ثم قرأه
على الناس. قال الله تعالى « نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي
مبي » وهو منزل من عند الله وصفة من صفاته، ولم يخلقه في اللوح المحفوظ، ولا في
جسم آخر مخصوص. وانظر في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١٢٦/١٢ وشرح العقيدة
الطحاوية ١/١٩٥.

قال : والإشكال في آية « إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى » [سورة الأحقاف ٣٠] أقوى ؛ فإن السماع لم يتعلق إلا بما تحقق إنزاله بالحقيقة ، فكيف يكون سبيله سبيل ما ذكر من جعل غير المتحقق بمنزلة المتحقق .
غاية الأمر أن الكتاب اسم للمجموع فيجب أن يراد به البعض ، أو يحمل على المفهوم الكلي الصادق على الكل وعلى البعض .
ويجاب بالتأويل أيضا ، يعني أن الكتاب كأنه قد نزل كله وسمعوه ، فالتجوز في إيقاع السماع على الكتاب المراد به الكل ، مع أنه لم يسمع إلا بعضه^(١) . انتهى .

وقال الشريف : ذكر للتعبير عن الماضي والمترقب بصيغة الماضي وجهين : أحدهما : تغليب ما وجد نزوله على ما لم يوجد .
وتحقيقه أن إنزال جميع القرآن معنى واحد ، يشتمل على ما حقه صيغة الماضي ، وعلى ما حقه صيغة المستقبل ، فعبر عنهما معا بصيغة الماضي ، ولم يعكس ، تغليبا للموجود على ما لم يوجد ، فذلك من قبيل إطلاق اسم الجزء على الكل .

والثاني : تشبيه مجموع المنزل بشيء نزل في تحقق النزول ؛ لأنه بعضه نازل ، وبعضه مستقبل سينزل قطعا ، فيصير إنزال مجموعها مشبها بإنزال ذلك الشيء الذي نزل ، فتستعار صيغة الماضي من إنزاله لإنزال المجموع .
قال : وقد اضمحل بما فصلناه ما يتوهم من لزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز في كل واحد من الوجهين .

قال : وأما قوله : « إنا سمعنا كتابا » فإنما كان نظير ذلك ؛ لأن المراد بقوله « كتابا » هو المجموع ؛ لأنه المتبادر عند الإطلاق خصوصا إذا قيد بكونه منزلا من بعد موسى ، لا بعضه ، ولا القدر المشترك بينه وبين كله ، وقد عبر عن إنزاله بلفظ الماضي^(٢) مع أن بعضه كان حينئذ مترقبا ، فوجب أن يؤول بأحد تأويلين .
وأما « سمعنا » فالظاهر فيه تغليب المسموع على ما لم يسمع في إيقاع السماع عليه^(٣) . انتهى .

(١) حاشية سعد الدين ل ٢٣ .

(٢) في ظ : ، ق : المضي

(٣) حاشية الشريف ١ / ١٣٦ .

قوله: (أي يوقنون إيقانا زال معه ما كانوا عليه) إلى آخره.
إشارة إلى ما قاله الإمام في تفسير اليقين: إنه العلم بالشيء بعد أن كان صاحبه شاكاً فيه^(١).

قوله: (وفي تقديم الصلة، وبناء « يوقنون» على «هم» تعريض بمن عداهم)
إلى آخره

قال الشيخ تقي الدين السبكي في " الاقتناص " : إنما قال: وبناء « يوقنون» على «هم» دون وتقديم «هم» لأن التقديم إنما يكون عن تأخير، وليس بلازم هنا؛ لاحتمال أنه جعل مبتدأ من أصله خبره الفعل، لا أنه فعل وفاعل قدم وأخر. انتهى.

وقد حذف المصنف من الكشاف تقدير إفادته الاختصاص هنا ، فأغنى عن الكلام عليه.

نعم قال الشريف: هنا تقديمان:
الأول: تقديم الظرف الذي هو « بالآخرة» ويفيد تخصيص إيقانهم بالآخرة، أي أن إيقانهم مقصور على حقيقة الآخرة، لا يتعداها إلى ما هو على خلاف حقيقتها، وفي ذلك تعريض بأن ما عليه مقابلوهم ليس من حقيقة الآخرة في شيء، كأنه قيل: يوقنون بالآخرة، لا بخلافها، كأهل الكتاب .

الثاني: تقديم المسند إليه الذي بني عليه « يوقنون» ويفيد أيضاً تخصيص^(٢) أن الإيقان بالآخرة منحصر فيهم ، لا يتجاوزهم إلى أهل الكتاب، وفيه تعريض بأن اعتقادهم الذي يزعمون أنه إيقان بالآخرة ليس بإيقان ، بل هو جهل محض، كما أن معتقدتهم خيال فاسد^(٣).

وكذا قرره الشيخ أكمل الدين وقال: فبان بهذا أن هنا تخصيصين وتعريضين.
قال: ثم إن كلا من التعريضين إنما هو على سبيل الكناية؛ لأنه^(٤) لما لم يكن لأهل الكتاب إيقان كان الإيقان مخصوصاً بالمؤمنين ، فالانتقال من اختصاص الإيقان بالمؤمنين إلى سلب الإيقان عن أهل الكتاب انتقال من اللازم إلى الملزوم،

(١) التفسير الكبير ٣٢/٢ .

(٢) في ح: تخصيصاً أي أن

(٣) حاشية الشريف ١٣٧/١ .

(٤) في ظ: كأنه .

فكان كناية ، وكذا في التعريض الثاني.

قال : ومن الناس من قال : ليس هنا إلا تعريض واحد ، وذلك لأن ظاهر كلامه أن في تقديم الآخرة، وبناء « يوقنون » على « هم » تعريضا، أي في هذين الأمرين تعريض بأهل الكتاب ، وبما كانوا عليه، وهو من باب أعجبنى زيد وكرمه ، وذكر أهل الكتاب توطئة، والمقصود ما كانوا عليه ، كما أن ذكر زيد في المثال توطئة ، و المقصود كرمه فمآل الكلام إلى أن التقديمين أفاد التعريض بأن ما كانوا عليه من أمر الآخرة ليس بشيء ؛

لكونه على خلاف حقيقته ، وأن إيقانهم ليس بإيقان ^(١) . انتهى .
يشير بهذا القائل إلى الطيبي ^(٢) .

قوله: (و اليقين إتقان العلم بنفي الشبهة) إلى آخره

قال الشيخ أكمل الدين ، والشريف: يريد أن العلم الذي من شأنه أن يتطرق إليه الشك والشبهة إذا انتفيا عنه كان إيقانا، ولذلك لا يوصف به العلم القديم، ولا الضروري، فلا يقال: تيقنت أن الكل أعظم من الجزء ^(٣) .

وقال الإمام: لا يقال: تيقنت أن السماء فوقي، ويقال: تيقنت ما أردته بكلامك ^(٤) .

قال الشيخ أكمل الدين: والعلم الذي من شأنه ذلك هو الذي يكون بمعنى الظن.

قال :ولو قال: هو العلم وهو الإدراك الذي لا يحتمل النقيض كان أجرى على الأصول ^(٥) .

الراغب: اليقين من صفة العلم، فوق المعرفة و الدراية وأخواتها، يقال: علم يقين، ولا يقال: معرفة يقين، وهو سكون النفس مع ثبات الحكم ^(٦) .

قوله: (و الآخرة تأنيث الآخر صفة الدار)

(١) حاشية أكمل الدين ل ٢٦ .

(٢) انظر في فتوح الغيب ١ / ٢٢٥ .

(٣) حاشية أكمل الدين ل ٢٦ وحاشية الشريف ١ / ١٣٧ .

(٤) التفسير الكبير ٢ / ٣٣ .

(٥) حاشية أكمل الدين ل ٢٦ .

(٦) مفردات ألفاظ القرآن ٨٩٢ .

قال بعض أرباب الحواشي: أجاز الماوردي أن تكون الآخرة صفة للنشأة الآخرة^(١)؛ لقوله تعالى «ثم الله ينشئ النشأة الآخرة» [سورة العنكبوت ٢٠].
قوله: (فغلبت كالدينا)

الشيخ أكمل الدين: قال الزمخشري: "الغلبة تكون في الأسماء، كالبيت على الكعبة، وقد تكون في الصفات كالرحمن غير مضاف، وقد تكون في المعاني كالخوض على الشروع في الباطل خاصة، وهاهنا في الصفات، وكذا الدنيا، ثم إنهما مع الغلبة المذكورة جرتا مجرى الأسماء لما غلب حذف موصوفهما معهما. وقد فرق بين ما غلب من الصفات فاستعمل في موصوف معين كالرحمن، وبين ما جرى مجرى الأسماء بحذف الموصوف، كالذي نحن فيه بأن استعمال الأول في موصوف معين سبب صيرورته من الصفات الغالبة، واستعمال الثاني بدون الموصوف سبب جريانه مجرى الأسماء"^(٢). انتهى.

قوله: (ونظيره:

لَحَبُّ الْمُؤَقَّدَانِ إِلَيَّ مُؤَسَى وَجَعْدَةٌ إِذْ أَضَاءَهُمَا الْوُقُودُ)

قال الطيبي: هو لجريير^(٣)، و"مؤسى" و"جعدة" ابناه، وهما عطفًا بيان لقوله: "المؤقدان" كانا يوقدان نار القرى، و"إذ أضاءهما" بدل اشتمال منهما، يحمدا أفعالهما ويشكر صنيعهما، واللام في "لحب" للقسم، و"حب" فعل ماضٍ، بضم الحاء وفتحها من "أحب" و"حب" والمعنى: وحب الله إليّ وقت إضاءة وقودهما إياهما.

هكذا روى سيبويه بقلب الواو في "المؤقدان"، و"مؤسى" همزة^(٤). انتهى.
وقال الشيخ أكمل الدين: المعنى ما أحبهما إليّ حيث اشتهرا بالكرم، وكنى عن الاشتهار بالكرم بإضاءة الوقود، والمراد بالوقود وقود نار القرى، فإنه المراد عند الإطلاق من استعمال العرب، واللام جواب القسم المحذوف، ولم يؤت

(١) النكت والعيون ٦٦/١ .

(٢) حاشية أكمل الدين ل ٢٦٦ .

(٣) هو جريير بن عطية بن حذيفة أبو حزره، كان من فحول شعراء الإسلام، واتفقت العرب على أن أشعر أهل الإسلام ثلاثة، جريير، والفرزدق، والأخطل، توفي باليمامة سنة إحدى عشرة ومائة. الشعر والشعراء ٤٦٤/١ وكتاب الأغاني ٣/٨ ووفيات الأعيان ٣٢١/١ .

(٤) فتوح الغيب ٢٢٦/١ .

ب"قد" مع أنه ماضٍ مثبت ؛ لإجرائه مجرى فعل المدح ، نحو والله لنعم الرجل زيد^(١) .

وقال الشريف : الشعر لجريز ، أو لأبي حية النميري^(٢) ، وصف ابنه بالكرم و
الاشتهار به ، فكنى عن الأول بإيقاد نار القرى ، وعن الثاني بإضاءة الوقود إياهما ،
و"لحب" أصله حُبَّ على وزن شرف ، فأدغم بالإسكان ، أو بنقل الضمة ، يقال :
حُبَّ إليَّ فلان ، أي ما أحبه إليَّ ، وقد صح الوقود هنا بضم الواو ، وهو مصدر^(٣) .
انتهى .

وقال ابن جنى في " الخصائص " - وقد أورد البيت في باب الجوار- : ومن
الجوار في المتصل قول جرير :

لحب المؤقدان إليَّ موسى

وذلك أنه تصور الضمة - لمجاورتها الواو- كأنها فيها ، فهمز كما يهمز^(٤) في
" أدور ونحوه " ^(٥) .

وقال في باب " شواذ الهمزة " : وأنشدوا لجرير :

لحب المؤقدان إليَّ موسى

بالمهمز في " المؤقدان " وفي " موسى " ^(٦) "

و البيت من قصيدة يمدح بها هشام بن عبد الملك^(٧) ، أولها :

عَفَا النَّسْرَانَ بَعْدَكَ فَالْوَحِيدُ وَلَا يَيْقَى لِجِدَّتِهِ جَدِيدُ

(١) حاشية أكمل الدين ل ٢٦ .

(٢) هو الهيثم بن الربيع بن زرارة أبو حية النميري ، شاعر مجيد مقدم ، من مخضرمي الدولتين
الأموية والعباسية ، وقد مدح الخلفاء فيهما جميعاً ، وكان جباناً بخيلاً كذاباً معروفاً بذلك
أجمع ، توفي نحو ثلاث وثمانين ومائة . الشعر والشعراء ٧٧٤ / ٢ وكتاب الأغاني ٢٣٦ / ١٦
والأعلام ١٠٣ / ٨ .

(٣) حاشية الشريف ١٣٨ / ١ .

(٤) في ظ : همز .

(٥) الخصائص ٢١٩ / ٣ وفيه : وأدور جمع دار .

(٦) الخصائص ١٤٦ / ٣ .

(٧) هو هشام بن عبد الملك بن مروان أبو الوليد القرشي الأموي الدمشقي ، استخلف في شعبان
سنة خمس ومائة ، كان عاقلاً حازماً سائساً ، فيه ظلم مع عدل ، توفي سنة ست ومائة . سير
أعلام النبلاء ٣٥١ / ٥ وفوات الوفيات ٢٣٨ / ٤ .

نَظَرْنَا نَارَ جَعْدَةَ هَلْ نَرَاهَا
 لِحَبِ الْمُؤَقَّدَانِ إِلَيَّ مَوْسَى
 تَعَرَّضْتَ الْهُمُومُ لَنَا فَقَالَتْ:
 فَقُلْتُ لَهَا: الْخَلِيفَةَ غَيْرَ شَكٍّ
 وَمِنْهَا:

هِي شَامُ الْمَلِكِ وَالْحَكْمُ الْمُصَفَّى
 يَعْمُ عَلَى الْبَرِيَّةِ مِنْكَ فَضْلٌ
 وَإِنْ أَهْلُ الضَّلَالَةِ خَالَفُوكُمْ
 وَأَمَّا مَنْ أَطَاعَكُمْ فَيَرْضَى
 وَيُطِيبُ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ الصَّعِيدُ
 وَتُطْرَقُ مِنْ مَخَافَتِكَ الْأَسْوَدُ
 أَصَابَهُمْ كَمَا لَقِيتَ ثَمُودُ
 وَذُو الْأَضْغَانِ يَخْضَعُ مُسْتَقِيدُ^(٢)

قوله: (الجملة في محل رفع إن جعل أحد الموصولين مفصولا عن المتقين

خبر له)

قال الشريف: هو مذكور فيما تقدم، وإنما كرره ليرتبط به قوله: " وإلا"^(٣)

وقال أبو حيان: إن جعلنا^(٤) «الذين» مبتدأ ف «أولئك» مع ما بعده يكون مبتدأ

وخبرا في موضع خبر «الذين» .

ويجوز أن يكون بدلا، وعطف بيان.

ويمتنع الوصف لكونه أعرف ، ويكون خبر «الذين» إذ ذاك قوله «على هدى»^(٥)

انتهى.

وقد أحسن المصنف حيث قال : (إن جعل أحد الموصولين) مصلحا به عبارة

الكشاف حيث اقتصر على الموصول الأول، فأورد عليه الثاني.

قال الشيخ أكمل الدين: ويجوز أن يكون من باب:

نحنُ بما عندنا، وأنتَ بما عندك راضٍ^(٦)
 نحنُ بما عندنا، وأنتَ بما عندك راضٍ^(٦)

(١) في مطبوعة الديوان: لحب الواقدان إليّ لو أضاءهما .

(٢) ديوان جرير بشرح محمد ابن حبيب ٢٨٧/١ .

(٣) حاشية الشريف ١٣٨/١ .

(٤) في ظ : جعل .

(٥) البحر المحيط ٦٧/٢ .

(٦) نسب لقيس بن الخطيم ، انظر في ديوان قيس بن الخطيم ١٧٣ وجاء عرضاً في ديوان حسان بن

ثابت ٨٧ منسوباً إلى درهم بن زيد الأوسي .

أي الذين يؤمنون بالغيب أولئك على هدى، والذين يؤمنون بما أنزل إليك كذلك^(١).

قوله: (وكأنه لما قيل: « هدى للمتقين ») قيل: ما بالهم خصوا بذلك؟) إلى

آخره

قال الشريف: أي ما حالهم مختصين بذلك، وهل هم أحقّاء به، فمآل السؤال

إلى أنهم هل يستحقون ما أثبت لهم من الاختصاص؟

والجواب يشتمل على هذا الحكم المطلوب مع تلخيص موجب، وقد ضم فيه

إلى الهدى نتيجته تقوية للمبالغة التي تضمنها تنكيره، كأنه قيل: هم مستحقون

للاختصاص، والسبب فيه تلك الأوصاف التي رتب عليها الحكم، فاستغنى عن

تأكيد النسبة ببيان علتها.

وقد يقال: المقصود من السؤال هو السبب فقط، أي ما سبب اختصاصهم و

استحقاقهم إلا أنه بين في الجواب مرتبا عليه مسببه، فإن ذلك أوصل إلى معرفة

السبب، فلا حاجة أصلا إلى تأكيد الجملة.

وربما قيل: قصد به مجموع الأمرين، أي هل هم أحقّاء بذلك، وما السبب فيه

حتى يكونوا كذلك؟

وإنما قال: " كأنه قيل " إذ ليس هناك سؤال، بل اتجاه سؤال، فجعل لذلك

كأنه مقدر^(٢). انتهى.

وكأنه نتيجة الأحكام والصفات المتقدمة.

قال الطيبي: فوزان قوله « هدى للمتقين » إلى قوله « ينفقون » وزان قوله « الحمد

لله رب العالمين » إلى قوله « مالك يوم الدين » ووزان قوله « إياك نعبد وإياك

نستعين » وزان قوله « أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون »

قال: وهاهنا سر دقيق: وهو أنه تعالى حكى في مفتاح كتابه الكريم مدح العبد

لبارئه بسبب إحسانه إليه، وترقى فيه، ثم مدح الباري هنا عبده بسبب هدايته له

وترقى فيه على أسلوب واحد^(٣).

(١) حاشية أكمل الدين ل ٢٧ .

(٢) حاشية الشريف ١٣٨/١ .

(٣) فتوح الغيب ١/٢٢٩ .

قوله: (ومعنى الاستعلاء في « على هدى » تمثيل تمكنهم من الهدى، و استقرارهم عليه بحال من اعتلى الشيء وركبه).

قال الطيبي: أي هو استعارة تمثيلية، واقعة على سبيل التبعية، وتقريره أن يقال: شبهت حالهم - وهي تمكنهم من الهدى، واستقرارهم عليه، وتمسكهم به - بحال من اعتلى الشيء وركبه، ثم استعير للحالة التي هي المشبه المتروك كلمة الاستعلاء المستعملة في المشبه به.

قال: ويدلك على أن الاستعارة التبعية تمثيلية الاستقراء، وبه يشعر قول صاحب " المفتاح " في استعارة " لعل " فتشبه حال المكلف - وكيت، وكيت - بحال المرتجي المخير. إلى آخره^(١).

وقال الشيخ أكمل الدين: يعني أنه استعارة تمثيلية، فإن الاستعارة من فروع التشبيه، والتشبيه إما أن يكون وجهه منزعاً من عدة أمور، أولاً، والأول هو التمثيل، والثاني غيره.

ووجه ذلك ما ذكره بقوله: " شبهت حالهم بحال من اعتلى الشيء وركبه " فكما أن حال الراكب هي تمكنه من المركوب، واستقراره عليه، كذلك حال أولئك مع الهدى، فاستعير للمشبه كلمة " على " المستعملة للمشبه به، فليس معنى " على " هاهنا الاستعلاء، بل حالهم يشابه الاستعلاء.

وإنما قال: " معنى الاستعلاء "؛ لأنه من الاستعارة التبعية، فلا بد من تقدير الاستعارة في معنى الاستعلاء؛ ليسري إلى الحرف^(٢).

وقال الشريف: يريد أن كلمة " على " هذه استعارة تبعية، شبه تمسك المتقين بالهدى باستعلاء الراكب على مركوبه في التمكن والاستقرار، فاستعير له الحرف الموضوع للاستعلاء، كما شبه استعلاء المصلوب على الجذع باستقرار المظروف في الظرف بجامع الثبات، فاستعير له الحرف الموضوع للظرفية.

وإنما قال: " معنى الاستعلاء " دون معنى " على "؛ لأن الاستعارة في الحرف تقع أولاً في متعلق معناه كالاستعلاء و الظرفية والابتداء مثلاً، ثم تسري إليه بتبعية.

(١) مفتاح العلوم ٤٩١ وفتوح الغيب ٢٣٣/١ وفي مفتاح العلوم ... المخير بين أن يفعل وأن لا يفعل .

(٢) الكشف ١٤٢/١ وحاشية أكمل الدين ل ٢٨ .

وقوله: " تمثيل " ^(١) أي تصوير فإن المقصود من الاستعارة تصوير المشبه بصورة المشبه به إبرازاً لوجه الشبه فيه بصورته في المشبه به ، فإذا قلت : رأيت أسدا يرمي فقد صورته في شجاعته بصورة الأسد وجراءته .

ومن الناس من زعم أن الاستعارة في " على " تبعية تمثيلية . قال : أما كونها تبعية فلجريانها أولاً في متعلق معنى الحرف ، وتبعيتها في الحرف .

وأما كونها تمثيلية فلكون كل من طرفي التشبيه حالة منتزعة من عدة أمور . فورد عليه أن انتزاع كل من طرفيه من أمور عدة يستلزم تركبه من معان متعددة ، ومن البين أن متعلق معنى كلمة " على " وهو الاستعلاء معنى مفرد ، كالضرب ونظائره ، فلا يكون مشبهاً به في تشبيه تركيب طرفاه ، وإن ضم إليه معنى آخر ، وجعل المجموع مشبهاً به لم يكن معنى الاستعلاء مشبهاً به في هذا التشبيه ، فكيف يسري التشبيه والاستعارة منه إلى معنى الحرف !

والحاصل أن كون " على " استعارة تبعية يستلزم كون الاستعلاء مشبهاً به ، وأن تركيب الطرفين يستلزم أن لا يكون مشبهاً به ، فلا يجتمعان .

وأجيب عنه بأن انتزاع كل من طرفيه من عدة أمور لا يوجب تركبه ، بل يقتضي تعدداً في مأخذه ، وهو مردود بأن المشبه مثلاً إذا كان منتزعا من أشياء متعددة فإما أن ينتزع بتمامه من كل واحد منها ، وهو باطل ، فإذا أخذ كذلك من واحد منها كان أخذه مرة ثانية من واحد آخر لغوا ، بل تحصيلاً للحاصل .

وإما أن ينتزع من كل واحد منها بعض منه ، فيكون مركباً بالضرورة . وإما أن لا يكون هناك لا هذا ولا ذلك ، وهو أيضاً باطل ، إذ لا معنى لانتزاعه حينئذ من تلك الأمور المتعددة .

على أن هذا الزاعم قد صرح في تفسير قوله تعالى « مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً » بأنه لا معنى لتشبيه المركب بالمركب إلا أن تنتزع كيفية من أمور عدة ، فتشبهه بكيفية أخرى مثلها ، فيقع في كل واحد من الطرفين أمور متعددة ، وأنت خبير بأن أمثال ذلك مما لا يشتهه على ذي مسكة ، إلا أن جماعة قد غفلوا في هذا المقام

(١) كذا في النسخ ، وفي طبقات الكشاف : مثل .

عن رعاية القواعد ، فزلت بهم أقدامهم .

وإن شئت مزيد تحقيق فاعلم أن قوله « على هدى » يحتمل وجوها ثلاثة:

الأول : ما مر من تشبيه تمسكهم بالهدى باعتلاء الراكب .

الثاني : أن تشبيه هيئة منتزعة من المتقي والهدى وتمسكه به بالهيئة المنتزعة من الراكب و المركوب ، واعتلائه عليه ، فيكون هناك استعارة تمثيلية ، تركيب كل من طرفيها ، لكنه لم يصرح من الألفاظ التي هي بإزاء المشبه به إلا بكلمة "على" فإن مدلولها هو العمدة في تلك الهيئة ، وما عداه تبع له ، يلاحظ معه في ضمن ألفاظ منوية ، وإن لم تكن مقدرة في نظم الكلام ، وستعرف الفرق بينهما ، فلا يكون في "على" استعارة أصلاً ، بل هي على حالها قبل الاستعارة ، كما إذا صرّح بتلك الألفاظ كلها .

الثالث: أن يشبه الهدى بالمركوب على طريقة الاستعارة بالكناية ، وتجعل كلمة "على" قرينة لها ، على عكس الوجه الأول ، فمن اعتبر هنا تلك الهيئة ، وحكم بأن الاستعارة تبعية فقد اشتبه عليه الفرق بين الوجه الأول والثاني .

وما يتوهم من أن عبارة "المفتاح" في استعارة "لعل" بينة في اجتماع التبعية والتمثيلية ، فهو مضمحل بما لخصناه في شرحه عليه ، على وجه لا مزيد عليه ^(١) . انتهى

قوله: (وقد صرحوا به)

قال الطيبي: أي بإرادتهم معنى الاستعلاء والركوب فيما يشبه الآية ^(٢) .

قوله: (في قولهم: امتطى الجهل)

قال الطيبي: أي اتخذ الجهل مطية، وهو تشبيه ^(٣) .

قال الشيخ أكمل الدين: يعني كالمطية ^(٤)

وقال الشريف: إن جعل بمنزلة قولك: ركب مطى الجهل كان استعارة بالكناية، وإن جعل في قوة قولك: اتخذ الجهل مطية كان تشبيهاً ، وأياً ما كان فتشبيه الجهل بالمطية مقصود منه ، وهو المراد بكونه مصرحاً به .

(١) مفتاح العلوم ٤٩١ وحاشية الشريف ١/١٤٢ .

(٢) فتوح العيب ١/٢٣٣ .

(٣) فتوح العيب ١/٢٣٣ .

(٤) حاشية أكمل الدين ل ٢٨ .

وقيل: امتطى استعارة تبعية، شبه اتصافه بالجهل واستقراره عليه بامتطاء المطية، واستعير لفظ المشبه به للمشبه، وسرت الاستعارة إلى الفعل، وذكر المفعول قرينة لها.

وفيه بحث؛ إذ لا فرق حنيئذ بينه وبين قوله «على هدى» في أن تشبيه الهدى والجهل

بالمركب ليس مقصودا فيهما، فكيف يجعل مصرحا به في أحدهما دون الآخر^(١). انتهى.

قوله: (واقعد غارب الهوى).

قال الطيبي: هو استعارة، إما تحقيقية، أو تخيلية، "واقعد" ترشيح لها، نحو قوله:

وَعَرِّيَ أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَّاحِلُهُ^(٢)

وقال الشيخ أكمل الدين: في "الهوى" استعارة مكنية، وفي "غارب" استعارة تخيلية^(٣).

وقال الشريف: شبه الهوى بالمطية على طريقة الاستعارة المكنية، وخيل بإثبات الغارب، ورشح بذكر الاقتعاد^(٤).

قوله: (ونكر «هدى» للتعظيم).

قال أبو حيان: وقد يكون ثم صفة محذوفة، أي على هدى، أي هدى.

قال: وحذف الصفة لفهم المعنى جائز^(٥).

قوله: (لا يبلغ كنهه)

قال: الشريف: أي نهايته.

وفي الأساس: سله عن كنه الأمر، أي حقيقته وكيفيته، واكتنه الأمر بلغ كنهه

(١) حاشية الشريف ١/١٤٤.

(٢) فتوح الغيب ١/٢٣٤ والشطر لزهير ابن أبي سلمى، انظر في شرح ديوان زهير ابن أبي سلمى ١٢٤ قال شارحه: قوله: "عري أفراس الصبا" مثل، يقول: ترك الصبا، وترك الركوب فيه. وقال الأصمعي: عري أفراس قد كنت أركبها في الصبا.

(٣) حاشية أكمل الدين ل ٢٨.

(٤) حاشية الشريف ١/١٤٤.

(٥) البحر المحيط ٢/٦٩.

وغايته^(١) .

قوله: (ولا يقادر قدره) .

الأساس: قدرت الشيء أقدره ، وهذا شيء لا يقادر قدره ، وفلان يقادرني ، أي يطلب مساواتي، وتقادر الرجلان طلب كل واحد مساواة الآخر^(٢) .

قوله: (ومثله^(٣) قول الهذلي:

فلا وأبي الطيرِ المُرْبِيَةِ بالضُّحَى على خَالِدٍ لقد وقعتَ على لَحْمِ).

هو لأبي خراش خويلد بن مرة الهذلي، يرثي خالد بن زهير.

وقال الطيبي: كان الزمخشري يقول: ما أفصحك يا بيت!

و المرية اللازمة، من أربَّ بالمكان إذا أقام به.

ولقد كان خالد هذا رفيع الشأن، عليّ القدر، فاستعظم لحمه حيث نكره،

وبسبب تعظيمه اللحم استعظم الطير الواقعة عليه، حيث أقسم بأبيها، والإقسام بالشيء دليل تعظيمه، وكذلك الكنى تدل على التعظيم.

ثم إن جعلت " لا " زائدة كان جواب القسم " لقد وقعت " وفيه إشعار من حيث

الالتفات بالتعظيم، ومن حيث أن سبب الإقسام بها كونها واقعة على ذلك اللحم

فيه تعظيم الشيء بنفسه، وإن لم تجعل " لا " زائدة، بل ردا لكلام سابق، أي ليس

الأمر كما زعمت وحق أبي الطير، يكون جواب القسم ما دلت عليه " لا " ثم ابتداء

بإنشاء قسم آخر، أي والله لقد وقعت على لحم، كقوله تعالى ﴿ لا أقسم بيوم القيامة

﴿ فيكون صفة للطير على تأويل الطير المقول في حقه ذلك^(٤) .

وقال الشيخ أكمل الدين: الاستشهاد بقوله " على لحم " أي أي لحم، وأبو الطير

إما أن يريد به خالدا، وهو الأظهر؛ لوقوعها عليه، كما يقال: أبو التراب، وإما أن

يريد أبا ذلك النوع من الطير؛ لأنه لما استعظمها بوقوعها عليه استعظم أباها؛ لأنه

أصلها وأقسم به، أو الطير نفسها، و الأب مقحم، و صدر القسم ب " لا " كما في ﴿ لا

أقسم ﴾ ويجوز أن يكون بأبي الشاعر، ومعناه وحق أبي، وحق الطير، فيكون الطير

(١) أساس البلاغة / مادة كنه . وفيه : واكتنھا الأمر : بلغ غايته ، وأكنه الأمر : بلغه غايته .

(٢) أساس البلاغة / مادة قدر .

(٣) كذا في النسخ ، وفي طبقات أنوار التنزيل : ونظيره

(٤) فتوح الغيب ١ / ٢٣٦ .

مجروراً بحذف حرف القسم ، كما في قولهم: الله لأفعلن^(١) .

وقال الشيخ سعد الدين الشعر في "ديوان الهذليين" هكذا:

لَعَمْرُ أَبِي الطير المربّة غدوة على خالد لقد علقن على لحم
فلا وأبي لا تَأْكُلُ الطيرُ مثله عَشِيَّةَ أمسى لا يبينُ من السُّلمِ
برفع "الطير المربة" على أنه فاعل فعل يفسره "لقد علقن" أي لقد علقنت
الطير^(٢) . انتهى.

قلت: و الذي رأيته أنا في "ديوان هذيل" ثلاثة أبيات لا رابع لها، وهي:

لعمر أبي الطير المربة غدوة^(٣) على خالد لقد وقعت على لحم
وإنك^(٤) لو أبصرت مَصْرَعَ خالدٍ بِجَنبِ السُّتَارِ بَيْنَ أَبْرَقَ فَالْحَزْمِ
لَأَيَقُنْتَ أَنَّ البكرَ غَيْرُ رَزِيَّةٍ ولا النَّابِ، لا ضَمَّتْ^(٥) يدَاكَ على غُنى^(٦)
قال ابن عبد البر في "الاستيعاب": أبو خراس كان من فرسان العرب، وكان
يعدو على قدميه فيسبق الخيل ، فحسن إسلامه ، ومات في زمن عمر بن الخطاب
من نهش حية^(٧) .

قوله: (وقد أدغمت النون في الراء بغنة، وبغير غنة)

قال الشيخ سعد الدين : هذا بحسب العربية، وأما بحسب الرواية عن القراء
فالأكثر أنه لا غنة مع الراء و اللام^(٨) .

وقال الشريف : المشهور عند القراء أن لا غنة مع الراء واللام ، وقد وردت
عنهم في بعض الراويات الغنة معهما ، ولا نزاع في جوازها بحسب العربية^(٩) .
قوله: (كرر فيه اسم الإشارة) إلى آخره

(١) حاشية أكمل الدين ل ٢٨ .

(٢) حاشية سعد الدين ل ٢٥ .

(٣) رواية الديوان : بالضحي وقعن

(٤) رواية الديوان: إنك بين أظلم فالحزم

(٥) رواية الديوان : ليس رزية لا انضمت

(٦) الابيات الثلاثة مع ثلاثة أخرى في كتاب شرح أشعار الهذليين ١٢٢٦/٣ .

(٧) الاستيعاب ١٦٣٦/٤ والإصابة ٣٦٤/٢ .

(٨) حاشية سعد الدين ل ٢٥ .

(٩) حاشية الشريف ١٤٥/١ .

قال الشريف: محصول ما ذكره أن تكرير ﴿ أولئك ﴾ أفاد اختصاصهم بكل واحد منهما على حدة، فيكون كل منهما مميزا لهم عن عداهم، ولولاه لربما فهم اختصاصهم بالمجموع، فيكون هو المميز، لا كل واحد^(١).

قوله: (من الأثرين) بفتح الهمزة والمثلثة، أي الاختصاصين.

قوله: (ووسط العاطف لاختلاف مفهوم الجملتين) إلى آخره.

قال الشريف: يعني أن ﴿ على هدى ﴾ و﴿ المفلحون ﴾ مع كونهما متناسبتين معنيان مختلفان مفهوما ووجودا؛ فإن الهدى في الدنيا، والفلاح في العقبى، وإثبات كل منهما أمر مقصود في نفسه، و الجملتان المشتملتان عليهما المتحدتان في المخبر عنه واقعتان بين كمالي الاتصال، والانفصال، فلذلك أدخل العاطف بينهما.

وأما ﴿ كالأنعام ﴾ و﴿ الغافلون ﴾ فهما وإن اختلفا مفهوما فقد اتحدا مقصودا؛ إذ لا معنى للتشبيه بالأنعام إلا المبالغة في الغفلة، فالجمله الثانية هاهنا^(٢) المشاركة للأولى في المحكوم عليه مؤكدة لها، فلا مجال للعاطف بينهما^(٣).

قوله: (و﴿ هم ﴾ فصل يفصل الخبر عن الصفة، ويؤكد النسبة)

قال بعض أرباب الحواشي: الأول: مذهب البصريين، وهو تفصيل لكونه فصلا؛ لأنه فصل بين كونه خبرا أو صفة.

و الثاني: مذهب الكوفيين، وعبروا عنه بكونه عمادا؛ لأن الخبر اعتمد على المبتدأ،

وعلى كل واحد من المذهبين إشكال.

أما الأول فقد جاء الفصل حيث استحالت الصفة في نحو ﴿ كنت أنت الرقيب ﴾ [سورة المائدة ١١٧] و﴿ كانوا هم الظالمين ﴾ [سورة الزخرف ٧٦] ﴿ تجدوه عند الله هو خيرا ﴾ [سورة المزمل ٢٠] و الضمير لا يوصف.

وأما الثاني: فلأنه مبني على أنه لا يجوز أن يقال: زيد هو العالم أبوه، وهو ممنوع لا يثبت بمجرد الدعوى. انتهى.

وقال الشيخ علم الدين السخاوي في " شرح الأحاجي ": إن كان الفصل إنما

(١) حاشية الشريف ١ / ١٤٥ .

(٢) في ح : منهما

(٣) حاشية الشريف ١ / ١٤٥ .

سُمي فصلاً لأنه يفصل بين الخبر والصفة فليس هو في نحو: كان زيد هو خيراً منك فصلاً ؛ لأنه لا ريبة في أن ما بعده لا يكون صفة. والذي يقال في هذا : أن هذا الضمير المتوسط بين المبتدئ والخبر دخل لأمرين:

أحدهما: الفصل بين ما يكون صفة أو خبراً.

و الثاني: التأكيد

قال الشيخ أبو العلاء^(١) : ولو قيل: دخل ليعلم أن الذي بعده يصلح أن يكون نعتاً لكان وجهها حسناً^(٢) .

قوله: (أو مبتدأ)

قال الشريف: قسيم لقوله: " فصل"^(٣)

قوله: ﴿المفلحون﴾ خبره)

قال الطيبي: فعلى هذا تكون الجملة من باب تقوي الحكم، أو من التخصيص على نحو هو عارف^(٤) .

قوله: ﴿المفلحون﴾ بالحاء والجيم الفائزون^(٥) بالمطلوب)

مراده تفسير اللفظ من حيث اللغة، وإلا فالقراءة بالحاء ، لا غير، ولم ترد قراءة شاذة بالجيم.

قال في " الصحاح " في باب الجيم: الفلج الظفر و الفوز، وقد فلج الرجل على خصمه يفلج فلجاً^(٦) .

وقال في باب الحاء: الفلاح الفوز والبقاء والنجاة^(٧) .

(١) هو الحسن بن أحمد بن الحسن أبو العلاء الهمداني ، حافظ متقن ، ومقرئ فاضل ، يعرف القراءات والحديث والأدب معرفة حسنة ، توفي سنة تسع وستين وخمسمائة . كتاب الذيل على طبقات الحنابلة ١ / ٣٢٤ وسبر أعلام النبلاء ٢١ / ٤٠ .

(٢) منير الدياجي في تفسير الأحاجي ١ / ١٧٠ ١٧١ رسالة دكتوراة في جامعة أم القرى كلية اللغة العربية .

(٣) حاشية الشريف ١ / ١٤٦ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٢٣٧ .

(٥) كذا في النسخ ، وفي طبقات أنوار التنزيل : والمفلح بالحاء والجيم الفائز بالمطلوب .

(٦) الصحاح / مادة فلج .

(٧) الصحاح / مادة فلح .

قوله: (نحو فلق) أي شق (وفلذ) أي قطع (وفلا) يقال: فلوته بالسيف، أي ضربته به.

قوله: (و تعريف المفلحين للدلالة على أن المتقين هم الناس الذين بلغك أنهم المفلحون في الآخرة ، أو الإشارة إلى ما يعرفه كل أحد من حقيقة المفلحين وخصوصياتهم)

قال الطيبي: فالتعريف على الأول للعهد، وعلى الثاني للجنس، فعلى الأول هو قصر المسند على المسند إليه ، فالفلاح لا يتعدى إلى غيرهم ، وعلى الثاني عكسه، فلا يتعدون من الفلاح إلى صفة أخرى^(١).

وقال الشريف: اللام على الأول لتعريف العهد الخارجي، ولا حاجة إلى اعتبار قصر، كما إذا قلت: الزيدون هم المنطلقون، إشارة إلى المعهودين بالانطلاق ، ولك أن تعتبر كلمة ﴿هم﴾ فصلا ، وتقصد قصر المسند على المسند إليه أفرادا ، نفيًا لما عسى أن يتوهم من أن المعهودين بالفلاح في الآخرة يندرج فيهم غير المتقين أيضا .

وعلى الثاني: لتعريف الجنس المسمى بتعيين^(٢) الحقيقة.

ثم إن المعروف بلام الجنس قد يقصد به تارة حصره في المبتدأ إما حقيقة ، أو ادعاء، نحو زيد الأمير، إذا انحصرت الإمارة فيه، أو كان كاملا فيها، كأنه قيل: زيد كل الأمير، وقد يقصد به أخرى أن المبتدأ هو عين ذلك الجنس ومتحد به، لا أن ذلك الجنس مفهوم مغاير للمبتدأ منحصر فيه على أحد الوجهين، فهذا معنى آخر للخبر المعروف بلام الجنس غير الحصر^(٣).

قوله: (ورد بأن المراد بالمفلحين) إلى آخره

قال الطيبي: الأحسن في الجواب أن المراد بالمتقين المجتنبون للشرك، فيدخل العاصي في هذا الحكم العام.

قال: فإن قلت: كيف جاز أن يكون العاصي مفلحا؟

قلت: كما جاز أن يكون مصطفى في قوله ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا

(١) فتوح الغيب ١/ ٢٣٨ .

(٢) في هامش ح إشارة إلى نسخة أخرى فيها: بتعريف

(٣) حاشية الشريف ١/ ١٤٦ .

من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ﴿ [سورة فاطر ٣٢]

قوله : (ولم يعطف قصتهم على قصة المؤمنين ، كما عطف في قوله تعالى ﴿ إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم ﴾ [سورة الانفطار ١٣ ، ١٤] لتباينهما في الغرض) إلى آخره .

نوزع فيه بأن المقصود من الأولى بيان انتفاع المتقين بالكتاب ، واهتدائهم به اللازم عنه أنهم يؤمنون^(١) ، ومن الثانية بيان عدم انتفاعهم به ، وعدم اهتدائهم المعبر عنه باستواء الإنذار وعدمه اللازم عنه أنهم لا يؤمنون ، فاتحد الغرض منهما ، وهو بيان الحال ، كما اتحد في آيتي ﴿ إن الأبرار ... وإن الفجار ﴾ غرض بيان المآل .

وأجاب الشيخ سعد الدين بأن الحكم على الكفار بذلك لا يقتضي كون الكتاب بهذه المثابة غرضاً مسوقاً له الكلام^(٢) .

قوله : (وإن من الحروف التي شابته الفعل) إلى آخره

قال ابن يعيش في " شرح المفصل " : إنما عملت " إن وأخواتها " لشبهها بالأفعال ، وذلك من وجوه :

منها : اختصاصها بالأسماء ، كاختصاص الأفعال بالأسماء .

ومنها : أنها على لفظ الأفعال ، إذ كانت على أكثر من حرفين ، كالأفعال .

ومنها : أنها مبنية على الفتح ، كالأفعال الماضية .

ومنها : أنها يتصل بها المضمرة المنصوب ، ويتعلق بها كتعلقه بالفعل في نحو "

ضربك " و " ضربه " و " ضربني " فلما كان بينها وبين الأفعال ما ذكرنا من المشابهة كانت داخلة على المبتدأ والخبر ، وهي مقتضية لهما جميعاً .

ألا ترى أن " إن " لتأكيد الجملة ، و " لكن " لاستدراك الخبر ، فلا بد من الخبر لأنه

المستدرك ، ولا بد من المبتدأ ليعلم خبر من قد استدرك ، و " ليت " في قولك : ليت زيدا قادم تمنّ لقدوم زيد ، و " لعل " ترج ، و " كأن " تقتضي مشبهاً ومشبهاً به .

فلما اقتضت لهما جميعاً جرت مجرى الفعل المتعدي ، فلذلك نصبت الاسم ،

ورفعت الخبر ، وشبهت من الأفعال بما قدم مفعوله على فاعله ، فقولك : إن زيدا

قائم ، بمنزلة ضرب زيدا رجل ، وإنما قدم المنصوب فيها على المرفوع فرقاً بينها

(١) في ت ، ح : مؤمنون .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٢٣٩ .

وبين الفعل، والفعل من حيث كان الأصل في العمل جرى على سنن قياسه في تقدم المرفوع على المنصوب، إذ كانت رتبة الفاعل متقدمة على المفعول، وهذه الحروف لما كانت في العمل فروعا على الأفعال، ومحمولة عليها جعلت دونها بأن قدم المنصوب فيها على المرفوع خطأ لها عن درجة الأفعال، إذ تقديم المفعول على الفاعل فرع، وتقديم الفاعل أصل.

وذهب الكوفيون إلى أن هذه الحروف لم تعمل في الخبر الرفع، وإنما تعمل في الاسم النصب، لا غير، والخبر مرفوع على حاله، كما كان مع المبتدأ. وهو فاسد؛ لأن الابتداء قد زال، وبالمبتدأ كان يرتفع الخبر، فلما زال العامل بطل أن يكون هذا معمولا فيه، ومع ذلك فإننا وجدنا كل ما عمل في المبتدأ عمل في خبره، نحو كان وأخواتها، وظننت وأخواتها، لما عملت في المبتدأ عملت في الخبر، وليس فيه تسوية بين الأصل والفرع؛ لأنه قد حصلت المخالفة بتقديم المنصوب على المرفوع. انتهى^(١)

قوله: (وتذكر في معرض الشك)

وهو معنى قول الشيخ عبد القاهر إنما تذكر في الخبر حيث كان للمخاطب ظن بخلاقه^(٢).

قوله: (وتعريف الموصول إما للعهد) إلى آخره

قال الشيخ سعد الدين: يريد أن تعريف "الذي" كتعريف ذي اللام، قد يكون للعهد، وقد يكون للجنس^(٣).

قوله: (والمراد به ناس بأعيانهم) إلى آخره

قلت: أخرج ابن جرير وغيره بسند صحيح عن ابن عباس أن المراد به الكفار من اليهود خاصة^(٤).

وهو الظاهر بقريظة إيلائه المؤمنين من أهل الكتاب، ولأن السورة مدنية، وأكثر الخطاب فيها لليهود، وقد خوطب كفار قريش بمثل ذلك في سورة يس في قوله

(١) شرح المفصل ١٠٢/١ .

(٢) كتاب دلائل الإعجاز ٣٢٥ .

(٣) حاشية سعد الدين ل ٢٦ .

(٤) رواه ابن جرير في جامع البيان ٢٥١/١ وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ١٨٦/١ مختصراً .

﴿وسواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون﴾ [سورة يس ١٠]

أخرج أبو نعيم في "دلائل النبوة" عن ابن عباس أنها في كفار قريش^(١).
وقد جرت عادة الله سبحانه وتعالى في القرآن أنه حيث ذكر في السور
المكية أمراً ذكر في المدنية مثله؛ لأجل أهل الكتاب، كما ذكرت ولادة يحيى وعيسى
في سورة مريم، وهي مكية، ثم ذكرت في سورة آل عمران لأنها مدنية لأجل أهل
الكتاب.

قوله: (صمم) في الصحاح: صمم في السير، أي مضى^(٢)

قوله: (وفي الشرع إنكار ما علم بالضرورة مجيء الرسول به)

هو حد الإمام فخر الدين ذكره بعد قوله: إن المتكلمين صعب عليهم حد الكفر^(٣).
وخرج بالضرورة ما علم بالاستدلال، أو بخبر الواحد، ولهذا لم يكفر أحد
بذنب^(٤)، ولا ببدعة.

وقال تلميذه الزنجاني^(٥): هذا الحد غير واف بالمقصود إذ الإنكار يختص

(١) دلائل النبوة ١/ ٢٠٠.

(٢) الصحاح / مادة صمم.

(٣) التفسير الكبير ٣٧/ ٢: قلت: نعم صعب عليهم أن يأتوا بضابط للكفر صحيح سليم من النقص
والزيادة؛ لأنهم يأتون إلى الأمور من غير بابها، ويبحثون عن الحقائق في غير مظانها، فإن
الكفر ضد الإيمان، فإذا لم يوفقوا إلى تعريف صحيح للإيمان الشرعي فبالحري أن لا يوفقوا
إلى تعريف صحيح الكفر المقابل للإيمان، وإنما تفهم هذه الأسماء الشرعية من استقراء
نصوص الشرع وفهمها فهماً سليماً يطابق فهم الصدر الأول من الصحابة والتابعين لهم بإحسان.
وقد قرب الإمام ابن القيم التعريف الصحيح للكفر فقال: "إن الكفر نوعان: كفر عمل، وكفر
جحود وعناد، فكفر الجحود أن يكفر بما علم أن الرسول جاء به من عند الله جحوداً وعناداً
من أسماء الرب وصفاته، وأفعاله وأحكامه، وهذا الكفر يضاد الإيمان من كل وجه، وأما كفر
العمل فينقسم إلى ما يضاد الإيمان، وإلى ما لا يضاده، فالسجود للصنم، والاستهانة
بالمصحف، وقتل النبي، وسبه يضاد الإيمان، وأما الحكم بغير ما أنزل الله، وترك الصلاة
فهو من الكفر العملي قطعاً. كتاب الصلاة وحكم تاركها ٥٥ ٥٧.

(٤) هذا الكلام فيه نظر، لأنه يحتمل معنى فاسداً. قال القاضي علي بن أبي العز الدمشقي: امتنع
كثير من الأئمة عن إطلاق القول: بأننا لا نكفر أحداً بذنب، بل يقال: لا نكفرهم بكل ذنب،
كما تفعله الخوارج، وفرق بين النفي العام، ونفي العموم، والواجب إنما هو نفي العموم
مناقضة لقول الخوارج الذين يكفرون بكل ذنب. شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٤٣٣.

(٥) لم أميزه.

بالقول ، والكفر يحصل بالفعل، وإنكار ما ثبت بالإجماع قد يخرج عن الضروريات.

وأيضاً فإننا قد نكفر المجسم والخارجي ، وبطلان قولهما ليس من الضروريات، وكذا الطاعن في عائشة رضي الله عنها، وبراءتها ثبتت بالقرآن^(١) ، والأدلة اللفظية غير موجبة للعلم^(٢) ، فيخرج عن الضروريات.

وأقول : الجواب عن الفعل قد تولاه الإمام بنفسه^(٣) ، وأشار إليه المصنف بقوله : (وإنما عدُّ بُسُّ الغيار) إلى آخره.

وخروج ما ثبت بالإجماع عن الضروريات ممنوع، وكذا بطلان قول المجسم. وأما الخارجي فإننا لا نكفره ما لم يخالف قاطعاً، والدلالة اللفظية تفيد العلم بانضمام القرائن ، وهي موجودة في براءة عائشة رضي الله تعالى عنها . قوله : (وسواء بمعنى^(٤) الاستواء ، نعت به كما نعت بالمصادر)

(١) في ظ : في القرآن .

(٢) هذه تسمية المتكلمين ، يسمون نصوص الكتاب والسنة بالأدلة اللفظية مقابلة بين الأدلة العقلية والأدلة اللفظية ، ويهونون من شأن دلالة الأدلة اللفظية زعموا ويرون أنه لا يمكن الاستدلال بها في المسائل الأصولية لأن الاستدلال بها موقوف على مقدمات ظنية ، مثل نقل اللغة ، والنحو والتصريف ونفي المجاز والإضمار والتخصيص والاشتراك ، وعلى دفع المعارض العقلي ، وهذه التسمية تكشف عن ضعف ثقة هؤلاء بنصوص الكتاب والسنة ، وسوء تقدير لدلالتهما ، وهي نتيجة حتمية وضربة لازب لكل من يبحث عن الحق في غير مظانه . ثم إن هذه المقابلة مقابلة غير صحيحة وتقسّم غير زكي ، فنصوص الكتاب والسنة فيهما العقل الصريح ، والهدي الصحيح ، وقد تفيد أدلتهم اليقين والقطع فيما استدل بهما عليه . قال القاضي علي بن أبي العز الدمشقي : الرد على الجهمية والمعتزلة والمعتزلة والرافضة القائلين بأن الأخبار قسمان : متواتر وآحاد ، فالمتواتر وإن كان قطعي السند لكنه غير قطعي الدلالة ، فإن الأدلة اللفظية لا تفيد اليقين !! وبهذا قدحوا في دلالة القرآن على الصفات ، قالوا : والآحاد لا تفيد العلم ، ولا يحتج بها من جهة طريقها ، ولا من جهة متنها ، فسدوا على القلوب معرفة الرب وأسمائه وصفاته وأفعاله من جهة الرسول ، وأحالوا الناس على قضايا وهمية ، ومقدمات خيالية سموها قواطع عقلية ، وبراهين يقينية ، وهي في التحقيق " كسراب بقية يحسبه الظمان ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب . شرح العقيدة الطحاوية ٤٩٨/٢ ودرء تعارض العقل والنقل ١٩/١ ٢٤ .

(٣) التفسير الكبير ٣٨/٢ .

(٤) كذا في النسخ ، وفي طبقات أنوار التنزيل : وسواء اسم بمعنى .

قال الشريف: أي كما تجري المصادر على ما اتصف بها كذلك سواء يجري على ما يتصف بالاستواء، أي يجعل وصفا له معنويا، إما نعتا نحويا، كما في ﴿ كلمة سواء﴾ [سورة آل عمران ٦٤] وإما غيره، كما في الآية^(١) .

الطبيبي : روي عن صاحب "الكشاق" : "الوصف بالمصدر، نحو رجل صوم ، وعدل على وجهين :

أن يقدر مضاف محذوف ، أي ذو صوم، وذو عدل ، وأن يجعل أنه تجسم من الصوم والعدل مبالغة ، و المبالغة هاهنا أن الإنذار وعدم الإنذار نفس السواء"^(٢) .

قوله: (رفع بأنه خبر إن، وما بعده مرتفع به على الفاعلية)
هذا أحد الأوجه في إعراب مثل هذا التركيب، وحاصل الأوجه فيه عشرة، ذكرتها في " أسرار التنزيل "^(٣) .

وقد قدح أبو حيان في هذا الوجه بأن في وقوع الجملة فاعلا خلافا ، ومذهب جمهور البصريين أن الفاعل لا يكون إلا اسما مفردا، أو ما هو في تقديره^(٤) .

قوله: (أو بأنه خبر لما بعده، بمعنى إنذارك وعدمه سيان عليهم)
هذا الوجه رجحه الإمام ووجهه بأن المراد وصف الإنذار وعدمه بالاستواء، وما كان وصفا فهو بالخبرية أليق^(٥) .

ووجهه غيره بأن سواء اسم غير صفة، فالأصل فيه أن لا يعمل ، وأيضا المقصود من الوصف بالمصادر المبالغة في شأن محالها، كأنها صارت عين ما قام بها، فمعنى قولنا : زيد عدل أنه عين العدل، كأنه تجسم منه، وإذا أولت بمعنى اسم الفاعل كمستو مثلا فأت ذلك المقصود، وكذا^(٦) إن حملت على حذف المضاف. أورده الشريف^(٧) .

(١) حاشية الشريف ١٥١/١ .

(٢) فتوح الغيب ٢٤٤/١ .

(٣) لم يذكر في قطف الأزهار في كشف الأسرار ١٨٠/١ من هذه الأوجه العشرة إلا وجهين : قال :
الجملة خير إن ، وقيل : سواء وحده خبرها ، وما بعده مرتفع على الفاعلية .

(٤) البحر المحيط ٨٩/٢ .

(٥) التفسير الكبير ٤٠/٢ .

(٦) في ظ : وكذلك .

(٧) حاشية الشريف ١٥١/١ .

وقال ابن يعيش في "شرح المفصل": الفعل هنا في تأويل المصدر، والمعنى سواء عليهم الإنذار ، وعدم الإنذار ، والإنذار وما عطف عليه مبتدأ في المعنى ، وسواء الخبر، وقد تقدم، وسواء مصدر في معنى اسم الفاعل، والتقدير مستو، ألا ترى أن موضع الفائدة الخبر، والشك إنما وقع في استواء الإنذار وعدمه، لا في نفس الإنذار، ولفظ الاستفهام لا يمنع من ذلك؛ إذ المعنى على اليقين والتحقيق، لا على الاستفهام، وإنما الهمزة هنا مستعارة للتسوية، وليس المراد منها الاستفهام، وإنما جاز استعارتها للتسوية لاشتراكهما في معنى التسوية ألا ترى أنك تقول في الاستفهام: أزيد عندك أم عمرو، وأزيد أفضل أم خالد، والشيان اللذان يسأل عنهما قد استوى علمك فيهما.

ثم تقول في التسوية: ما أبالي أفعل أم لم يفعل، فأنت غير مستفهم وإن كان اللفظ للاستفهام، وذلك لمشاركته الاستفهام في التسوية، لأن ما أبالي أفعل أم لم يفعل، أي هما مستويان عندي في علمي، كما كان في الاستفهام، هذا هو التحقيق من جهة المعنى^(١).

وقال أبو حيان: إنما أخبر هنا عن الجملة إن جعلت فاعلا بسواء، أو مبتدأ وإن لم تكن مصدره بحرف مصدري حملا على المعنى. قال: وكلام العرب منه ما طابق اللفظ المعنى، قام زيد، وزيد قائم، وهو أكثر كلام العرب.

ومنه ما غلب فيه حكم اللفظ على المعنى، نحو علمت أقام زيد أم قعد، لا يجوز تقديم الجملة على "علمت" وإن كان ليس ما بعد "علمت" استفهاما، بل الهمزة فيه للتسوية.

ومنه ما غلب فيه المعنى على اللفظ، وذلك نحو الإضافة للجملة الفعلية، نحو:

عَلَى حِينَ عَائِبَتِ الْمَشِيبِ عَلَى الصَّبَا^(٢)

إذ قياس الفعل أن لا يضاف إليه، لكن لوحظ المعنى، وهو المصدر، فصحت

(١) شرح المفصل ١/٩٣ .

(٢) للنابغة الذبياني، انظر في ديوان النابغة الذبياني ٤٤ وهو من شواهد سيبويه، انظر في الكتاب

الإضافة. انتهى^(١).

تنبيه: منع الأصبهاني هذا الوجه ألبتة، ووجهه بان الجملة لا تقع مبتدأ قط، وأن الاستفهام لا يتقدم خبره عليه.

وقال ابن يعيش: قال قوم: سواء مبتدأ، والفاعلان بعده كالخبر؛ لأن بهما تمام الكلام وحصول الفائدة، فكانهم أرادوا إصلاح اللفظ، وتوفيته حقه^(٢).

قوله: (أما لو أطلق وأريد به اللفظ)

في "شرح اللب" للسيد^(٣): إن الإسناد إلى الفعل مرادا لفظه نوعان:

تارة يسند إليه باعتبار اللفظ، مع عدم اعتبار المعنى، كقولهم: زعموا مطية الكذب، أي هذا اللفظ مطية الكذب.

وتارة يسند إليه باعتبار اللفظ، مع اعتبار معناه، كقوله تعالى «وإذا قيل لهم آمنوا»

أي إذا قيل لهم هذا القول. انتهى.

قوله: (أو مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا على الاتساع، فهو كالاسم في

الإضافة)

قال ابن السراج في "الأصول": الأصل والقياس أن لا يضاف اسم إلى فعل،

ولا فعل إلى اسم، ولكن العرب اتسعت في بعض ذلك، فخصت أسماء الزمان

بالإضافة إلى الأفعال؛ لأن الزمان مضارع للفعل؛ لأن الفعل له بني، وصارت

إضافة الزمان إليه كإضافته إلى مصدره؛ لما فيه من الدلالة عليهما^(٤).

قوله: (كقوله تعالى «وإذا قيل لهم آمنوا»)

مثال لما أريد لفظه^(٥).

(وقوله: «يوم ينفع الصادقين») [سورة المائدة ١١٩].

مثال لما أريد به مطلق الحدث، ففيه لف ونشر مرتب.

(١) البحر المحيط ٩١/٢.

(٢) شرح المفصل ٩٣/١.

(٣) هو السيد أحمد بن عبد الله القريني، عالم مشارك في بعض العلوم، له حاشية على شرح نقره

كار للباب في علم الاعراب للإسفرائيني، توفي سنة ثمانمائة وثمانية وسبعين. كشف

الظنون ١٥٤٥/٢ ومعجم المؤلفين ٢٩٧/١.

(٤) الأصول في النحو ١١/٢.

(٥) أي مع اعتبار معناه

قوله: (وقولهم :تسمع بالمعيدي خير من أن تراه)

هو مثل يضرب لمن خبره خير من مرآه.

قال أبو عبيد في " كتاب الأمثال": من أمثالهم: أن تسمع بالمعيدي خير من أن

تراه.

كان الكسائي يدخل فيه " أن" والعامية لا تذكر "أن" والوجه ما قاله الكسائي،

وكان يرى التشديد في الدال ، فيقول : المَعِيدِيّ ويقول : إنما هو تصغير رجل من مَعَدٌ.

قال أبو عبيد : ولم أسمع هذا من غيره.

قال :وأخبرني ابن الكلبي أن هذا المثل ضرب للصقعب بن عمرو النهدي، قاله

النعمان بن المنذر، وهذا على معنى من قال : هو قضاة ابن معد^(١) .

وأما المفضل^(٢) فحكى عنه أنه قال : المثل للمنذر بن ماء السماء ، قاله لشقة

بن ضمرة سمع بذكره، فلما رآه اقتحمته عينه، فقال: أن تسمع بالمعيدي خير من أن

تراه، فأرسلها مثلاً، فقال له شقة: أبيت اللعن، إن الرجال ليسوا بجزر يراد منهم

الأجسام، وإنما المرء بأصغريه، قلبه ولسانه، فذهب مثلاً، وأعجب المنذر بما رأى

من عقله وبيانه، ثم سماه باسم أبيه فقال: أنت ضمرة بن ضمرة^(٣) .

قال ابن السكيت: هو تصغير مَعَدِيّ^(٤) .

وقال الميداني في " الأمثال": يروى تسمع ، وأن تسمع ، ولأن تسمع.

قال: وعدي تسمع بالباء؛ لتضمنه معنى تحدث^(٥) .

وفي " شرح اللب" للسيد: وقع الإسناد في هذا المثل إلى الفعل، فإما أن

يحمل على حذف " أن" أي أن تسمع، فيكون الإسناد في الحقيقة إلى المصدر،

دون الفعل، أو على تنزيل الفعل منزلة المصدر من غير تقدير، أي سماعك

(١) في كتاب الأمثال ٩٧ قضاة ابن معد ، لأن نهداً من قضاة .

(٢) هو المفضل بن سلمة بن عاصم أبو طالب اللغوي ، استكثر من الرواية ونقل اللغة ، واستدرك على الخليل في كتاب العين ، وحكاه في كتاب كبير ألفه ، وسماه البارح ، ومن تأليفه كتاب

الفاخر فيما تلحن فيه العامة . إنباه الرواة ٣/٣٠٥ وبغية الوعاة ٢/٢٩٦ .

(٣) كتاب الأمثال ٩٧ والفاخر للمفضل ٦٥ ٦٦ .

(٤) إصلاح المنطق ٢٨٦ .

(٥) مجمع الأمثال ١/٢٢٧ .

بالمعيدي، وذلك لأن الفعل يدل على المصدر و الزمان، فجرد في بعض المواضع لأحد مدلوليه. انتهى.

وقد ضمن بعض الأدباء هذا المثل في بيت، فقال:

لَعَمْرُأَيْبِكَ تَسْمَعُ بِالْمُعَيْدِيِّ بَعِيدِ الدَّارِ خَيْرٌ أَنْ تَرَاهُ^(١).

قوله: (وإنما عدل هاهنا عن المصدر إلى الفعل؛ لما فيه من إيهام التجدد)

مأخوذ من كلام الإمام فخر الدين حيث قال: فائدة العدول إفادة أن هذه الحالة إنما حصلت في هذا الوقت ، وذلك يفيد حصول اليأس، وقطع الرجاء منهم الذي هو مقصود الآية، والمصدر لا يفيد ذلك^(٢).

قوله: (وحسن دخول الهمزة وأم عليه لتقرير معنى الاستواء وتأكيد، فإنهما جردتا عن معنى الاستفهام لمجرد الاستواء) إلى آخره .

قال ابن يعيش : قد أجرت العرب أشياء اختصوها على طريقة النداء؛ لاشتراكهما في الاختصاص ، فاستعير لفظ أحدهما للآخر، من حيث شاركه في الاختصاص، كما أجروا التسوية مجرى الاستفهام إذ كانت التسوية موجودة في الاستفهام، فكما جاءت التسوية بلفظ الاستفهام لاشتراكهما في معنى التسوية كذلك جاء الاختصاص بلفظ النداء لاشتراكهما في معنى الاختصاص وإن لم يكن منادى.

والذي يدل أنه غير منادى أنه لا يجوز دخول حرف النداء عليه، لا تقول: أنا أفعل كذا يا أيها الرجل ، إذا عنيت نفسك ، ولا نحن نفعل كذا يا أيها العصابة^(٣) . انتهى.

قلت: ومن هاهنا تعلم أن قول المصنف: (كما جردت حروف النداء عن الطلب لمجرد التخصيص في قولهم: اللهم اغفر لنا أيها العصابة) غير مطابق؛ لأن باب الاختصاص لم تجرد فيه حروف النداء ، بل لا وجود لحروف النداء فيه أصلاً، وإنما الأسماء فيه شابته المنادى، وهي التي جردت.

وقد تؤل العبارة على أنه أراد بالحروف الكلمات الجارية في الاختصاص،

(١) انظر في صبح الأعشى في صناعة الإنشا ١٤/١٥١ .

(٢) التفسير الكبير ٤١/٢ .

(٣) شرح المفصل ١٧/٢ .

وهي الأسماء التي صورتها صورة المنادى، لا الحروف التي هي "يا" وأخواتها.
وعبارة "الكشاف": "جرى هذا على صورة الاستفهام، ولا استفهام، كما أن
ذلك جرى على صورة النداء، ولا نداء"^(١) وهي في غاية الحسن.
وأصل هذا قول سيويه: جرى هذا على طريقة الاستفهام، كما جرى على
طريقة النداء قولهم: اللهم اغفر لنا أيتها العصابة، ولا استفهام في الحقيقة، ولا
نداء^(٢).

وقال ابن الحاجب: اعلم أن في كلامهم جملاً لمعان في الأصل، ثم نقلوها
إلى معان آخر، مع تجريدها عن أصل معناها، وهذا في أبواب:
منها: قولهم: سواء عليّ أقيمت أم قعدت، سؤال عن تعيين مع التسوية بينهما،
ثم نقل إلى الخبر بمعنى التسوية، من غير سؤال.

ومنها قولهم: أيها الرجل أصله تخصيص المنادى بطلب إقباله عليه، ثم نقل
إلى معنى الاختصاص مجرداً عن معنى طلب الإقبال في قولك: أما أنا فأفعل كذا
أيها الرجل^(٣).

قال صاحب "الانتصاف": وحاصل ذلك استعمال الحرف في أعم معناه،
والهمزة المعادلة ل"أم" موضوعة في الأصل للاستفهام عن أحد متعادلين في عدم
التعيين فنقلت إلى مطلق المعادلة وإن لم تكن استفهاماً، والنداء في الأصل
لتخصيص المنادى بالدعاء، فنقل إلى مطلق التخصيص، ولا نداء، كتخصيص
الدابة بذوات الأربع وإن كانت في الأصل لكل ما دب ودرج^(٤).

وقال بعض أرباب الحواشي: تلخيصه أن النداء فيه تنيبه للمنادى^(٥) وإقبال
عليه، والاستفهام فيه استخبار وإشعار باستواء الأمرين في المستفهم عنه، أهو
حاصل أم لا، فقد انسلخ في قولنا: اللهم اغفر لنا أيتها العصابة أحد المعنيين، وهو
التهيبة؛ لأن الإنسان لا ينبه نفسه، وبقي معنى الإقبال على نفسه، كما انسلخ معنى
الاستخبار في قوله: ﴿سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم﴾ وبقي معنى الاستواء،

(١) الكشاف ١/١٥٣.

(٢) الكتاب ٢/٢٣٢.

(٣) الإيضاح في شرح المفصل ١/٢٩١.

(٤) الانتصاف ١/١٥٢.

(٥) في ظ: المنادى.

فهذا معنى تشبيه سيبويه لإحدى المسألتين بالأخرى.

وقال صاحب "التقريب": في هذا نظر؛ لأنهما لو كانا للاستواء لما أخبر عنه بسواء، فلعل المراد أنهما كانا للاستفهام عن مستويين، فجردا عن الاستفهام، بقي أنهما للمستويين، ولا تكرار لإدخال سواء عليه؛ لأن المعنى أن المستويين في العلم مستويان في عدم النفع، وإنما جردا عن الاستفهام ليقع فاعلا لسواء؛ لأن الاستفهام يمنع ذلك لصدريته، ولكونه لأحد الأمرين، والاستواء يقتضي متعددا، فبالترديد ارتفع المانعان^(١).

قوله: (و الإنذار التخويف)

زاد ابن عطية: ولا يكاد يكون إلا في تخويف يسع زمانه للاحتراز، فإن لم يسع^(٢) زمانه للاحتراز كان إشعارا، ولم يكن إنذارا^(٣).

قوله: (وقرئ «أنذرتهم» بتحقيق الهمزتين ، وتخفيف الثانية بين بين)

زاد في "الكشاف": " و التحقيق أعرب وأكثر"^(٤).

قوله: (وقلبها ألفا، وهو لحن) إلى آخره

تابع فيه صاحب "الكشاف"^(٥) وأخطأ في ذلك؛ لأنه ثابت في السبعة؛ لأنها

رواية لورش^(٦).

قال الكواشي^(٧): ما زعمه الزمخشري فيه نظر؛ لأن من يقلبها ألفا يشبع الألف

(١) التقريب في التفسير ل ١١ .

(٢) في ت ، د ، ظ : يتسع .

(٣) المحرر الوجيز ١٥٤ / ١ وعبارته : الانذار إعلام بتخويف . هذا حده .

(٤) الكشاف ١٥٤ / ١ .

(٥) الكشاف ١٥٤ / ١ .

(٦) هو عثمان بن سعيد بن عبد الله أبو سعيد ، جود القرآن عدة ختمات على نافع ، قيل : إن نافعاً

لقبه بورش لشدة بياضه ، والورش لبن مصنوع ، ويقال : بل لقبه بالورشان ، وهو طائر معروف ،

توفي سنة سبع وتسعين ومائة . معرفة القراء الكبار ١ / ٣٢٣ وغاية النهاية ١ / ٥٠٢ وانظر في

كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ١٣٤ ١٣٥ .

(٧) هو أحمد بن يوسف بن حسن أبو العباس الموصلي الكواشي الشافعي المفسر ، برع في العربية

والقراءات والتفسير ، وله التفسير الكبير ، والصغير ، اعتمد عليه جلال الدين المحلي في

تفسيره ، واعتمدت عليه أنا في تكملته ، مع الوجيز ، وتفسير البيضاوي ، وابن كثير ، توفي سنة

ثمانين وستمائة . بغية الوعاة ١ / ٤٠١ وطبقات المفسرين ١ / ٩٨ .

إشباعاً زائداً على مقدار الألف الخارجة عادة؛ ليكون الإشباع فاصلاً بين الساكنين ،
وهما الألف المقلوّبة والنون^(١) .

قال الطيبي: وذكر ابن الحاجب في وجه من قرأ « محياي » بإسكان الياء وصلًا
هذا المعنى^(٢) ، وقيل : طريق التخفيف ليس بخطأ، وأنشد للفرزدق^(٣) :

... .. فَاَرَعِي فَزَارَةَ ، لَا هَنَّاكَ الْمَرْتَعُ^(٤)

أَي هَنَّاكَ

وقال حسان:

سَأَلْتُ هَذَا نَيْلَ رَسُولِ اللَّهِ فَاحِشَةً^(٥)

قال الطيبي : وإذا ثبت مثله في كلام الفصحاء ، ونقل عن ثبوت عصمته من

الغلط وجب القبول.

وأما القراء فهم أعدل من النحاة فوجب المصير إلى قولهم.

قال : فإن قلت: هذا طعن فيما هو من القراءة السبعة الثابتة بالتواتر، وهو كفر.

قلت : ليس بكفر ؛ لأن المتواتر ما نقل بين دفتي المصحف الإمام ، وهذا من

قبيل الأداء ، ونحوه المد ، والإمالة ، وتخفيف الهمزة بين بين^(٦) . انتهى.

وذكر مثله الشيخ أكمل الدين ، والشريف^(٧) .

وقال أبو حيان: هي قراءة ورش، وهي صحيحة متواترة لا تدفع ببعض

المذاهب؛ لأن منع الجمع بين ساكنين على غير حده إنما هو مذهب البصري^(٨) ن.

قوله (وبحذف الاستفهامية ، وبحذفها وإلقاء حركتها على الساكن قبلها).

(١) تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر ١/ ١٨٤ .

(٢) انظر في شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب لابن الحاجب ٢/ ٦١٤ .

(٣) هو همام بن غالب بن صعصعة أبو فراس ، كان يشبه من شعراء الجاهلية بزهير ، مات قبل جرير

وكان بينه وبين جرير من المهاجرة والمعاداة ما هو مشهور ، توفي سنة عشر ومائة . الشعر

والشعراء ١/ ٤٧١ وكتاب الأغاني ٩/ ٣١٨ ووفيات الأعيان ٦/ ٨٦ .

(٤) شرح ديوان الفرزدق ٢/ ٥٣ .

(٥) في هامش ح : تمامه : ضلت هذيل بما قالت ولم تصب . وانظر في فتوح الغيب ١/ ٢٤٨

وديوان حسان بن ثابت ٣٧٣ .

(٦) فتوح الغيب ١/ ٢٤٨ .

(٧) حاشية أكمل الدين ل ٣٠ وحاشية الشريف ١/ ١٥٥ .

(٨) البحر المحيط ٢/ ٩٥ .

قال الطيبي : القراءتان شاذتان^(١) .

وقال ابن الجني في " المحتسب " : حذف الهمزة قراءة ابن محيصرن^(٢) ، وهو للتخفيف كراهة اجتماع الهمزتين ، و القرينة مجيء " أم " وقد حذفت في غير موضع .

قال : فإن قيل : لعل المحذوف في الآية همزة أفعل .

قلنا : قد ثبت جواز حذف همزة الاستفهام ، فيجب أن يحمل هذا عليه ، وأما همزة أفعل في الماضي فما أبعد حذفها^(٣) .

وقال الشيخ سعد الدين في القراءة الثانية : يحتمل أن يكون ذلك مع إقرار همزة أنذرتهم ، ومع حذفها حتى تكون القراءة عليهم أنذرتهم ، أو عليهم نذرتهم .

قال : ولا وجود لواحدة من القراءتين^(٤) .

وقال الشيخ أكمل الدين : إلقاء حركة حرف الاستفهام لم يقرأ به أحد^(٥) .

وقال الشريف : هذه القراءة عليهم نذرتهم بفتح الميم وسكون النون بلا همزة

أصلاً .

وأما القراءة بفتح الميم والهمزة معا فهي مع كونها غير مروية عن أحد مخالفة

للقياس ، وموجبة للثقل^(٦) .

قوله : « لا يؤمنون » جملة مفسرة لإجمال ما قبلها

قال أبو حيان : لأن عدم الإيمان هو استواء الإنذار وعدمه^(٧) .

قوله : (فلا محل لها)

سئل الشيخ شمس الدين بن أبي الفتح البعلي^(٨) ، تلميذ الشيخ جمال الدين

(١) فتوح الغيب ٢٤٧ / ١ .

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصرن أبو عبد الله السهمي مولا هم المكي ، قارئ أهل مكة مع ابن كثير ، قرأ على سعيد بن جبير ومجاهد ، وهو في الحديث ثقة ، قد احتج به مسلم وغيره ، وله في الكتب حديث واحد ، توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة بمكة . معرفة القراء ٢٢١ / ١ وغاية النهاية ٢٨٨ / ١ .

(٣) المحتسب ٥٠ / ١ .

(٤) حاشية سعد الدين ل ٢٧ .

(٥) حاشية أكمل الدين ل ٣٠ .

(٦) حاشية الشريف ١٥٤ / ١ .

(٧) البحر المحيط ٨٩ / ٢ .

(٨) هو محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل أبو عبد الله شمس الدين الحنبلي البعلبكي ، المحدث

بن مالك عن معنى قولهم: جملة لها محل لها من الإعراب، وجملة لا محل لها،
فألف في ذلك كراسة.

وحاصل ما قاله ابن السراج في "الأصول": أن معنى ذلك، أي لو وقع موقع
الجملة اسم مفرد لكان مرفوعا مثلا .

قوله: (أوحال مؤكدة ، أو بدل عنه^(١) ، أو خبر إن)

عبارة "الكشاف": "إما جملة مؤكدة للجملة قبلها، أو خبر ل"إن"^(٢) ولم يذكر
الحالية، فإما أن تكون عبارة المصنف كذلك ، وتحرفت من النسخ ، فكتبوا لفظة
"حال" موضع لفظة "جملة" وإما أن يكون لا تحريف ، فإن الحال منقول أيضا .

قال أبو حيان: يحتمل « لا يؤمنون » أن يكون له موضع من الإعراب، إما خبرا
بعد خبر، أو خبر مبتدأ محذوف، أي هم « لا يؤمنون »

وجوزوا فيه أن يكون في موضع الحال ، وهو بعيد، ويحتمل أن يكون لا
موضع له من الإعراب ، فتكون جملة تفسيرية ، أو تكون جملة دعائية، وهو بعيد^(٣)
. انتهى .

وقال الشيخ أكمل الدين في وجهي "الكشاف": منهم من رجح الوجه
الأول؛ لأن حسن الاعتراض باعتبار أن من حقه أن يساق مساق التأكيد؛ لما عسى
أن يختلج في وهم وإن تم المقصود دونه لفظا ومعنى، وليس ذلك فيما نحن
فيه؛ لأنه أقوى في الإبانة عما سيق له الكلام من قوله « لا يؤمنون » على ما لا
يخفى .

ومنهم من رجح الثاني؛ لأن فيه التأكيد و الاهتمام بشأنها؛ لتخللها في أثناء
الكلام، وفيه معنى العلية .

قيل: ولم يذكر أن يكون خبرا بعد خبر؛ لأنه يذهب بالفخامة^(٤) . انتهى .

اللغوي النحوي ، عني بالرواية ، وبرع في العربية ، وأخذ عن ابن مالك ولازمه ، وشرح الألفية
لابن مالك ، توفي سنة تسع وسبعمائة . الدرر الكامنة ٤ / ١٤٠ والمنهج الأحمد في تراجم
أصحاب الإمام أحمد ٤ / ٣٧٩ ولم أقف على كراسته المشار إليها .

(١) كذا في النسخ، وفي طبقات أنور التنزيل: منه

(٢) الكشاف ١ / ١٥٥ .

(٣) البحر المحيط ٢ / ٨٨ .

(٤) حاشية أكمل الدين ل ٣٠ .

وقال الشريف: جعل «لا يؤمنون» تأكيدا وبيانا للاستواء في عدم الاهتداء أولى من أن يجعل خبرا، وما قبله اعتراضا؛ لأن ما تقدمه أقوى وأظهر منه في إفادة ما سيق له الكلام، فبالحري أن تكون عمدة فيه، لا معترضة مستغنى عنها.

فإن جعل «لا يؤمنون» خبرا كان له محل من الإعراب، وكذا إن جعل بيانا للجملة قبله إن أجري مجرى التوابع.

هذا إذا كان ما قبله جملة، وإن قدر أنه اسم فاعل مع فاعله تعين أن يكون «لا يؤمنون» تقريرا وبيانا لمضمونه؛ لأن الاعتراض عنده لا يكون إلا جملة لا محل لها من الإعراب^(١). انتهى.

ومن هنا يعلم أن التأكيد الذي ذكره صاحب "الكشاف" غير الحال المؤكدة، وغير التفسير اللذين ذكرهما المصنف، بل هو الجاري مجرى التوابع في التأكيد و البيان، فيكون له محل من الإعراب على حسب ما قبله، وهو الرفع، بخلاف ما ذكره المصنف فإنه لا محل له على التفسير، ومحلّه النصب على الحال.

قوله: (والجملة قبلها اعتراض)

قال الطيبي: الفرق بين المعترضة والمؤكدة - على أن المعترضة أيضا مؤكدة - هو أن المعترضة أحسن موقعا وألطف مسلكا، وفيه مع التأكيد الاهتمام بشأنها؛ لتخللها بين الكلام^(٢).

قوله: (سيما الأمثال)

قال ابن يعيش في "شرح المفصل": لا يستثنى ب"سيما" إلا ومعه جحد، لو قلت: جاءني القوم سيما زيد لم يجز حتى تأتي ب"لا".

قال: ولا يستثنى ب"لاسيما" إلا فيما يراد تعظيمه^(٣).

وقال ابن هشام في "المغني": "سي" من "لاسيما" اسم بمنزلة "مثل" وزنا ومعنى، وعينه في الأصل واو، وتشديد يائه، ودخول "لا" عليه، ودخول الواو على "لا" واجب.

قال ثعلب: من استعمله على خلاف ما جاء في قوله:

(١) حاشية الشريف ١٥٥/١ .

(٢) فتوح الغيب ٢٥٠/١ .

(٣) شرح المفصل ٨٦/٢ .

... .. وَلَا سِيَّمَا يَوْمَ بَدَارَةِ جُلْجُلٍ^(١)

فهو مخطئ .

ويجوز في الاسم الذي بعد "ما" الجر على الإضافة، و"ما" زائدة بينهما، والرفع على أنه خبر لمحذوف، و"ما" موصولة، أو نكرة موصوفة بالجملة، أي "ولا مثل الذي هو" أو "ولا مثل شيء هو" فإن كان نكرة جاز نصبه أيضا على التمييز، و"ما" كافة عن الإضافة^(٢) .

قوله: ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ تعليل للحكم السابق، وبيان ما يقتضيه) قال الطيبي: تقريره أن الآية جارية مجرى السبب الموجب لكون الهدى لا ينفع فيهم، فإنه تعالى لما أظهر عليهم تصميمهم على الكفر بقوله ﴿سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ اتجه لسائل أن يقول: فما بالهم كذلك؟ فأوقع قوله تعالى ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ إلى ساقته جوابا منطويا على بيان الموجب .

وقد بولغ في المعنى حيث جعل الختم على القلوب ليمنع من الفكر في الدلائل المعقولة الصرفة، و على السمع لأن لا ينفذ في القلوب بسببه الدلائل المصنوعة، وجعل على البصر الغشاوة لأن لا يصل إليها الدلائل المبصرة، فيستدلوا بها على وجود منشئها، فسد الطريق عليهم من كل وجه^(٣) .

قوله: (و الختم الكتم)

عبارة " الكشاف ": " الختم والكتم أخوان"^(٤)

قال القطب: أي في الاشتقاق الأكبر؛ لقرب اللفظ واشتباك المعنى؛ لأن في الختم - وهو ضرب الخاتم على الشيء - معنى الكتم، فإن المختوم مكتوم^(٥) .

قال الشيخ أكمل الدين - بعد إيراده - وهو كلام صحيح، لكنه بعيد المناسبة، فإن الكتم فيما نحن فيه لا يصلح تفسيراً للختم^(٦) .

الشريف: "أخوان" أي مشاركان في العين و اللام ، ومتناسبان في المعنى^(٧) .

(١) من معلقة امرئ القيس ، انظر في ديوان امرئ القيس وملحقاته ١٧٨/١ .

(٢) مغني اللبيب ١٨٦/١ .

(٣) فتوح الغيب ٢٥٦/١ .

(٤) الكشاف ١٥٥/١ .

(٥) حاشية قطب الدين ل ١٦ .

(٦) حاشية أكمل الدين ل ٣٠ .

(٧) حاشية الشريف ١٥٥/١ .

قوله : (سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه ؛ لأنه كتم له ، و البلوغُ آخره ، نظرا إلى أنه آخر فعل يفعل في إحرازه)

مأخوذ من كلام الراغب حيث قال: الختم و الطبع الأثر الحاصل عن نقش شيء ، ويتجاوز به يقال: ختمت كذا في الاستيثاق من الشيء والمنع منه، نظرا إلى ما يحصل من المنع بالختم على الكتب والأبواب، ويقال ذلك ويعنى بلوغ آخر الشيء نظرا إلى أنه آخر فعل في إحراز الشيء، ومنه قيل : ختمت القرآن. انتهى^(١) .
وعلم بذلك أن قول المصنف : (و البلوغُ آخره) معطوف على الاستيثاق ، عطف قسيم على قسيم .

قوله : (والغشاوة فعالةٌ ، من غَشَّاه إذا غَطَّاه ، بنيت لما يشتمل على الشيء كالعمامة والعمامة) .

قال الزجاج : كل ما اشتمل على الشيء مبني على "فعالة" نحو العمامة والقلادة ، وكذلك أسماء الصناعات ، فإن الصناعة مشتملة على كل ما فيها ، نحو الخياطة والقصارة ، وكذلك ما استولى على اسم ، فاسم ما استولى عليه الفعالة نحو الخلافة والإمارة^(٢) .

قوله : (ولا ختم ولا تغشية على الحقيقة)

هي عبارة "الكشاف"^(٣) وهو أحد مسالك أهل السنة ، يجعلون إحداث الهيئة الآتية فعل الله حقيقة ، وتسميتها ختما وتغشية مجاز^(٤) .

(١) تفسير الراغب ل ١٦٤ نسخة مصورة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية برقم ١٤٥٧ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٨٣/١ .

(٣) الكشاف ١٥٥/١ .

(٤) الأصل الذي لا يعدل عنه إلا ببرهان قاطع أن الله ختم على قلوب الكفار فلا تعي الحق ، وعلى أسماعهم فلا تسمعه سماع قبول ، وجعل على أبصارهم غشاوة فلا تهتدي برؤية عجائب مخلوقات الله التي ملأت الكون ، وأن هذا الختم على القلوب والأسماع والتغشية على الأبصار عقوبات من الله على ذنب سابق ﴿ فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم ﴾ وهي حقائق بحسب القلوب والأسماء والأبصار ، فلا تأويل ولا مجاز . قال ابن القيم : ولا تصغ إلى قول من يقول : إن هذه مجازات واستعارات ، فإنه قال بحسب مبلغه من العلم والفهم عن الله ورسوله ، وكان هذا القائل حقيقة القفل عنده أن يكون من حديد ، والختم أن يكون بشمع أو طين ، والمرض أن يكون حمى بنافض ، أو قولنج ، أو غيرهما من أمراض البدن ، والموت هو مفارقة الروح

والأقوى أنهما ختم وتغشية حقيقتان، والأحاديث صريحة في ذلك:
منها: ما أخرج البزار^(١) عن ابن عمر رفعه قال: «الطابع معلق بقائمة العرش،
فإذا اشتكت الرحم، وعمل بالمعاصي، واجترأ على الله بعث الله الطابع فيطبع
على قلبه، فلا يعقل بعد ذلك شيئاً»^(٢)
وكثير من هذه الأحاديث ونحوها يحملها من لم يتصلع من الحديث على
المجاز والاستعارة.

والأقوى- كما قاله البغوي في "شرح السنة"^(٣) وغيره- إجراؤها على
الحقيقة؛ إذ لا مانع من ذلك، والتأويل خلاف الأصل، ولا يصار إليه إلا لمانع، وهو
مفقود هنا.

قوله: (وإنما المراد بهما أن يحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم) إلى آخره
مأخوذ من كلام الراغب حيث قال: قد قيل: للإنسان ثلاثة أنواع من الذنوب،
يقابلها من الدنيا ثلاث عقوبات:
الأول: الغفلة عن العبادات، وذلك يورث جسارة على ارتكاب الذنوب، وهو

للبدن ليس إلا، والعمى ذهاب ضوء العين الذي تبصر به. وهذه الفرقة من أغلظ الناس حجاباً،
فإن هذه الأمور إذا أضيفت إلى محالها كانت بحسب تلك المحال، فنسبة قفل القلب إلى
القلب كنسبة قفل الباب إليه، وكذلك الختم، والطابع الذي عليه هو بالنسبة إليه، كالختم
والطابع الذي على الباب والصدوق ونحوهما، وكذلك نسبة الصمم والعمى إليه كنسبة الصمم
والعمى إلى الأذن والعين، وكذلك موته وحياته نظير موت البدن وحياته، بل هذه الأمور ألزم
للقلب منها للبدن، فلو قيل: إنها حقيقة في ذلك، مجاز في الأجسام المحسوسة لكان مثل
قول هؤلاء وأقوى منه، وكلاهما باطل، فالعمى في الحقيقة والبكم والموت والقفل للقلب.
شفاء العليل ٢٩٢/١. وانظر في جامع البيان ٢٥٨/١ ٢٦١ والجامع لأحكام القرآن ١/١٨٧.
(١) هو أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبوبكر البزار البصري، صاحب المسند الكبير الذي تكلم
على أسانيده، حدث بأصبهان، وبغداد، ومصر، ومكة، والرملة، توفي سنة اثنتين وتسعين
ومايتين. سير أعلام النبلاء ٥٥٤/١٣ والوفائي بالوفيات ٢٦٨/٧.

(٢) روى البزار (كشف الأستار ١٠٣/٤) وابن حبان في كتاب المجروحين ٣٣٢/١ وابن عدي في
الكامل ١١٣٤/٣ والبيهقي في شعب الإيمان ٤٤٣/٥ من حديث ابن عمر. وفي سننه سليمان
بن مسلم الخشاب. قال ابن حبان: لا تحل الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار للخواص. وقال
ابن عدي في الحديث: منكر جداً. وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢٢٣/٢ موضوع في نقدي.
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥٣٠/٧ سليمان بن مسلم الخشاب ضعيف جداً.

(٣) شرح السنة ١/١٧٠.

المشار إليه بقوله : ((إن المؤمن إذا أذنب أورث في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب ونزع صقل قلبه، وإن زاد زادت حتى تعلق قلبه))^(١)

والثاني: الجسارة على ارتكاب المحارم^(٢)، إما لشهوة تدعوه إليها، أو شرارة تحسنه في عينه فتورثه وقاحة، وهي المعبر عنها بالرين في قوله تعالى «كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون» [سورة المطففين ١٤].

والثالث: الضلال، وهو أن يسبق إلى اعتقاد مذهب باطل، وأعظمه الكفر، فلا يكون تلفت منه بوجه إلى الحق، وذلك يورثه هيئة تمرنه على استحسانه المعاصي، واستقباحه الطاعات، وهو المعبر عنه بالطبع والختم في قوله «وختم على سمعه وقلبه» [سورة الجاثية ٢٣] و«أولئك الذين طبع الله على قلوبهم» [سورة النحل ١٠٨] وبالأغفال في قوله «أم على قلوب أغفالها» [سورة محمد ٢٤] إلى غير ذلك^(٣)

قوله : (وسماه على الاستعارة ختما وتغشية ، أو مَثَلٌ قُلُوبَهُمْ) إلى آخره.
قال الطيبي : لا يخلو هذا الكلام عن تسامح^(٤) ؛ لأن ظاهره جعل التمثيل قسيما للاستعارة ، و نوعا من المجاز لقوله أول الكلام : " ولا ختم على الحقيقة "
فإن عنى بالتمثيل ما هو واقع على سبيل التشبيه ، بأن يكون وجهه منتزعا من عدة أمور غير حقيقية ، فهو ليس بمجاز ، وإن أراد به الاستعارة التمثيلية ، فهو ليس قسيما للاستعارة ، بل هو قسم منها .

قال : والجواب أن المراد الثاني ، والعدر أن الاستعارة التمثيلية غلب عليها اسم التمثيل ، ولا يكاد يطلق عليها اسم الاستعارة ، وبقية الاستعارات يطلق عليها اسم الاستعارة مطلقا .

وذلك أنهم إذا أرادوا أن بعض أنواع الجنس له مزية على سائر أنواعه

(١) رواه أحمد ٣٣٣/١٣ والترمذي ٣٥٩/٥ ح ٣٣٣٤ والنسائي في السنن الكبرى ١٦٠/٩ وابن ماجه ٢٢٧/٤ ح ٤٣٢١ والحاكم ٥١٧/٢ من حديث أبي هريرة . قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب . وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

(٢) في ح : المحرم ... إليه .

(٣) تفسير الراغب ل ١٦ ١٧ .

(٤) في د ، ظ ، ق : تسمح

يخرجونهم من ذلك الجنس، ويجعلونه جنسا آخر.
وإذا جعل هنا استعارة فهي مكنية عن قلوب متخلية، على صورة شيء مستوثق
منه، ثم نسب إليها لازم ذلك الشيء، وهو الختم، بعد التخيل^(١).

قوله: (ناعية عليهم)

أي مظهرة، من قولهم: فلان نعى على فلان ذنوبه، أي أظهرها وشهرها.

قوله: (فذكروا وجوها من التأويل)

ذكر المصنف منها سبعة، وزاد الإمام فخر الدين أوجها:

منها: أنهم أعرضوا عن التدبر، ولم يصغوا إلى الذكر، وكان ذلك عند إيراد
الله عليهم الدلائل، فأضيف ما فعلوا إلى الله؛ لأن حدوثه إنما اتفق عند إيراده
دلائله عليهم، كقوله في التوبة «زادتهم رجسا إلى رجسهم» [سورة التوبة ١٢٥]
أي ازدادوا بها كفرا إلى كفرهم.

ومنها: أن الختم على قلوب الكفار من الله تعالى، والشهادة منه عليهم بأنهم
لا يؤمنون، وعلى قلوبهم بأنها لا تعي الذكر، ولا تقبل الحق، وعلى أسماعهم بأنها لا
تصغي إلى الحق، كما يقول الرجل لصاحبه: أريد تختم على ما يقوله فلان، أي
تصدقه وتشهد بأنه حق، فأخبر الله تعالى في الآية الأولى بأنهم لا يؤمنون، وأخبر
في هذه الآية أنه قد شهد بذلك، وحققه عليهم^(٢).

قوله: (الثاني أن المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم) إلى آخره

قال الطيبي: هو الذي عناه السكاكي بقوله: التشبيه التمثيلي متى فشا استعماله
على سبيل الاستعارة سمي مثلاً^(٣).

والفرق بين هذا التمثيل والذي سبق في تقرير أهل السنة أن هناك الاستعارة
واقعة في الختم فقط، على سبيل التبعية، وهنا الاستعارة في الجملة برأسها^(٤).

قوله: (سال به الوادي)

قال الميداني في "الأمثال": يقال لمن وقع في أمر شديد^(٥).

(١) فتوح الغيب ١/٢٥١ ٢٥٢.

(٢) التفسير الكبير ٢/٥٠.

(٣) مفتاح العلوم ٤٥٨.

(٤) فتوح الغيب ١/٢٥٧.

(٥) مجمع الأمثال ٢/١٢٨.

قوله: (وطارت به العنقاء)

قال أبو عبيد في " الأمثال " : من أمثالهم طارت به العنقاء ^(١)

قال الخليل : سميت عنقاء ؛ لأنه كان في عنقها بياض كالطوق ^(٢) .

وقال أبو البقاء الكعبري في " شرح المقامات " : كان بأرض أهل الرس جبل صاعد في السماء ، قدر ميل ، به طيور كثيرة ، منها العنقاء ، وهي عظيمة الخلق ، لها وجه كوجه الإنسان ، وفيها من كل حيوان شبه من أحسن الطير ، وكانت تأتي هذا الجبل في السنة مرة قتلتقط طيره ، فجاعت في بعض السنين وأعوزها الطير فانقضت على صبي فذهبت به ، ثم ذهبت بجارية ، فشكوا ذلك إلى نبيهم حنظلة بن صفوان في زمن الفترة ، فدعا عليها فهلكت ، وقطع نسلها ^(٣) .

وفي " ربيع الأبرار " : عن ابن عباس خلق الله في زمن موسى عليه السلام طائرا اسمها العنقاء ، لها أربعة أجنحة من كل جانب ، ووجهها كوجه الإنسان ، وأعطاه من كل شيء ، وخلق لها ذكرا مثلها ، وأوحى إليه أني خلقت طائرين عجيبين ، وجعلت رزقهما في الوحوش التي حول بيت المقدس ، فتناسلا وكثر نسلهما ، فلما توفي موسى عليه السلام انتقلت فوقت بنجد والحجاز ، فلم تزل تأكل الوحوش وتخطف الصبيان ، إلى أن نبى خالد بن سنان العبسي ^(٤) قبل النبي صلى الله عليه

(١) كتاب الأمثال ٣٤٠ .

(٢) كتاب العين ١ / ١٦٩ .

(٣) شرح ما غمض من الألفاظ اللغوية في المقامات الحريية ، آخر لوحة منه ، وهو غير مرقم ، نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ٤٤٣ لغة .

(٤) روي البزار (كشف الأستار ٣ / ١٠٩) و الطبراني في المعجم الكبير ١١ / ٤٤١ و أبو نعيم في كتاب ذكر أخبار أصبهان ٢ / ١٧٨ و ابن عدي في الكامل ٦ / ٢٠٦٩ من طريق يحيى بن معلى بن منصور ، عن محمد بن الصلت ، عن قيس بن الربيع ، عن سالم الأفتس ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : جاءت بنت خالد بن سنان إلى النبي صلى الله عليه وسلم فبسط لها ثوبه ، و قال : بنت نبي ضيعة قومه .

قال البزار : رواه الثوري عن سالم ، عن سعيد بن جبير مرسلا ، و أسنده قيس ، و لم نسمع أحدا يحدث به عن محمد بن الصلت إلا يحيى ، و إنما يحفظ هذا الحديث من حديث الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس أن ابنة خالد بن سنان دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : مرحبا بابنة نبي ضيعة قومه .

قلت : روى الحديث من طريق الكلبي أبو طاهر المخلص في " الفوائد المتتقاة " انظر في سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم حديث ٢٨١ .

و قال ابن عدي : و هذا الحديث لم يوصله فقال فيه : عن ابن عباس غير قيس بن الربيع ، و عن قيس محمد بن الصلت .

وروى الحافظ ابن حجر في الإصابة ٢ / ٣٧٠ من طريق عبد الرزاق ، عن سفيان ، عن سالم الأفتس ، عن سعيد بن جبير قال قال الحافظ : و رجاله ثقات إلا أنه مرسل .

قال الهيثمي في كشف الأستار ٣ / ١١٠ ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الأنبياء إخوة لعلات ، و أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم ، ليس بيني و بينه نبيّ (صحيح البخاري ٣ / ١٢٧٠ ح ٣٢٥٨) فدلنا هذا على نكارة هذا الحديث .

وروى أبو يعلى (البداية و النهاية ٣ / ٢٤٩) و الطبراني في المعجم الكبير ١١ / ٢٩٧ و الحاكم في المستدرک ٢ / ٥٩٨ من طريق المعلى بن مهدي الموصلي ، عن أبي عوانة ، عن أبي يونس ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قصة إطفاء خالد بن سنان نار الحدثان .

وفي آخر القصة قال أبو يونس : قال سماك بن حرب : إن ابن خالد بن سنان أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : مرحبا بابن أخي . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط البخاري ، و لم يخرجاه ، فإن أبا يونس هو الذي روى عن عكرمة ، هو حاتم بن أبي صغيرة ، و قد احتجّا جميعا به ، و احتجّ البخاري بجميع ما يصح عن عكرمة . وقال الهيثمي : و فيه المعلى بن مهدي ، ضعفه أبو حاتم قال : يأتي أحيانا بالمناكير ، قلت : و هذا منها . مجمع الزوائد ٨ / ٣٩١ .

وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة ٢ / ٣٧٠ : لكن المعلى بن مهدي ضعفه أبو حاتم الرازي . وقال الحافظ ابن كثير في البداية و النهاية ٣ / ٢٥١ هذا السياق (يقصد قصة إطفاء خالد بن سنان نار الحدثان) موقوف على ابن عباس ، و ليس فيه أنه كان نبيا ، و المرسلات التي فيها أنه نبي لا يحتج بها ههنا ، و الأشبه أنه كان رجلا صالحا ، له أحوال و كرامات ، فإنه إن كان في زمن الفترة فقد ثبت في صحيح البخاري أنه قال : (أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم ، إنه ليس بيني و بينه نبي) و إن كان قبلها فلا يمكن أن يكون نبيا ؛ لأن الله تعالى قال ﴿ لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك ﴾ [السجدة ٣] .

وقد قال غير واحد من العلماء : إن الله تعالى لم يبعث بعد إسماعيل نبيا في العرب إلا محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء ، الذي دعا به إبراهيم الخليل باني الكعبة المكرمة ، التي جعلها الله قبلة لأهل الأرض شرعا ، و بشرت به الأنبياء لقومهم ، حتى كان آخر من بشر به عيسى ابن مريم ، عليه السلام .

وبهذا المسلك بعينه يردّ ما ذكره السهيلي و غيره من إرسال نبي من العرب يقال له : شعيب بن ذي مهزم ابن شعيب بن صفوان صاحب مدين ، و بعث إلى العرب أيضا حنظلة بن صفوان ، فكذبوهما ، فسلط الله على العرب بخت نصر ، فنال منهم من القتل و السبي نحو ما نال من بني إسرائيل ، و ذلك في زمن معدّ بن عدنان .

و الظاهر أن هؤلاء كانوا قوما صالحين يدعون إلى الخير .

وسلم، فشكوا إليه ، فدعا عليها ، فانقطع نسلها وانقرضت ^(١) .
 وقال الغزويني ^(٢) في " عجائب المخلوقات " : العنقاء أعظم الطير جثة
 وأكبره، كان يخطف الفيل في قديم الزمان بين الناس ، ^(٣) فتأذوا منه إلى أن سلب
 يوما عروسا بحليها ، فدعا عليه حنظلة النبي عليه الصلاة والسلام، فذهب الله به
 إلى بعض جزائر البحر المحيط ،تحت خط الاستواء ، وهي جزيرة لا يصل إليها
 الناس ^(٤) .

وما أحسن قول الصفي الحلبي ^(٥) :

لَمَّا رَأَيْتُ بَنِي الزَّمَانِ وَمَا بِهِمْ خِلٌّ وَفِيَّ لِلشَّدَائِدِ اصْطَفِي
 أَيْقَنْتُ أَنَّ الْمُسْتَحِيلَ ثَلَاثَةٌ الْغُولُ وَالْعَنْقَاءُ وَالْخِلُّ الْوَفِيُّ ^(٦)

قوله: (و القسر) بسين مهملة ساكنة ، الإكراه والقهر
 قوله: (كقوله تعالى « لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب » الآية) [سورة البينة

[١

قال الطيبي: فإنهم كانوا يقولون قبل البعثة: لا نفك مما نحن عليه من ديننا
 حتى يبعث النبي الموعود به الذي هو مكتوب في التوراة والإنجيل « فلما جاءهم ما
 عرفوا كفروا به» [سورة البقرة ٩٠] فحكى الله ذلك عنهم، كما كانوا يقولون
 ،على سبيل الوعيد والتهديد، ولو كان هذا ابتداء إخبار منه تعالى لكان الانفكاك
 متحققا موجودا عند مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم ^(٧) . انتهى.

(١) ربيع الأبرار و نصوص الأخبار ٤ / ٤٥٧ .

(٢) هو زكريا بن محمد بن محمود أبو يحيى الأنصاري الأنسي القزويني ، من سلالة أنس بن مالك
 الأنصاري ، كان قاضي واسط أيام الخليفة المستنصر بالله ، وله تصانيف منها : كتاب عجائب
 المخلوقات، توفي سنة اثنتين وثمانين و ستمائة . كتاب الوافي بالوفيات ١٤ / ٢٠٦ و الأعلام
 ٣ / ٤٦ .

(٣) في عجائب المخلوقات : كان في قديم الزمان يختطف من بيوت الناس ،

(٤) عجائب المخلوقات و غرائب الموجودات ٣٠٩ .

(٥) هو عبد العزيز بن سرايا بن علي صفي الدين الطائي الحلبي ، الناظم النائر ، أجاد القصائد
 المطولة و المقاطيع ، توفي سنة اثنتين و خمسين و سبعمائة . فوات الوفيات ٢ / ٣٣٥ و أعيان
 العصر و أعوان النصر ٣ / ٦٨ .

(٦) ديوان صفي الدين الحلبي ٥٦٨ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٢٦٤ .

قوله : (ووحده السمع للأمن من اللبس ، واعتبار الأصل ، فإنه مصدر في أصله)
قال الطيبي : في " المغرب " : السمع الأذن ، وأصله المصدر ، قيل : وقد يطلق
مجازا على القوة الحالة في الغشاء المفترش عند الصماخ ، بها تدرك الأصوات ،
فعلى هذا الوجه المراد بالسمع الآلة ، ولم يلمح فيه الأصل ^(١) .

وفي بعض الحواشي : هذه العلة أوردتها أكثر المفسرين على صورة يلحقها
خلل ، فأصلحها المصنف ، وذلك أنهم قالوا : السمع مصدر ، فلا يثنى ولا يجمع ،
و القلوب والأبصار أسماء أعضاء فجمعت .

واستشعر الزمخشري كأن سائلا يقول : ليس المراد بالسمع هنا المصدر ، فإنه
لا يختم على المصدر ، وإنما ^(٢) يختم على العضو ، فأصلح الجواب بأن قال :
السمع في أصله مصدر ^(٣) ، ثم نقل إلى هذه الجارحة المخصوصة ، فروعى أصله
مع نقله إلى العضو المخصوص ، وملاحظة الأصل ليست ببعيد عند النحاة ، فإنهم
قالوا في قوله تعالى « نزاعة للشوى » [سورة المعارج ١٧] بالنصب : إنه حال ،
والعامل فيها « لظى » وهي اسم لجهنم ، ولكن لما كان أصلها مأخوذا من التلظي
روعي الأصل ، فعملت في الحال .

قوله : (أو على تقدير مضاف ، مثل : وعلى حواس سمعهم)
قال الطيبي : فعلى هذا الوجه السمع مصدر ، وليس بمعنى الأذن ^(٤) .

قوله : (ويؤيده العطف على الجملة الفعلية)

قال الطيبي : أي واستقر على أبصارهم غشاوة ^(٥) .

قوله : (وقرئ بالنصب)

قال الطيبي : القراءات كلها شواذ ، و المشهور غشاوة بكسر الغين المعجمة مع
الألف بعد الشين ، والرفع ^(٦) .

قوله : (على تقدير : وجعل على أبصارهم غشاوة)

(١) المغرب في ترتيب المغرب ٤١٥ / ١ وفتوح الغيب ٢٦٤ / ١ .

(٢) في ح : وأنه

(٣) الكشاف ١٦٤ / ١ .

(٤) فتوح الغيب ٢٦٥ / ١ .

(٥) فتوح الغيب ٢٦٥ / ١ .

(٦) فتوح الغيب ٢٦٥ / ١ .

قال أبو حيان: يؤيده ظهوره في قوله « وجعل على بصره غشاوة »^(١) قوله: (أو على حذف الجار) إلى آخره .

قال أبو حيان : هذا ضعيف .

قال : ويحتمل عندي أن يكون اسما وضع موضع مصدر ، من معنى ختم: غَشَى، كأنه قيل: تغشية ، على سبيل التأكيد، ويكون قلوبهم وسمعهم وأبصارهم مختوما عليها مُغَشَاة^(٢) .

قوله: (وعشاوة بالعين غير المعجمة)

قال الطيبي : هو من قولهم : عشي يعشى إذا صار أعشى ، وعشا يعشو إذا جعل نفسه كأنه أعشى ، قال الله تعالى « ومن يعش عن ذكر الرحمن^(٣) » [سورة الزخرف ٣٦]

قوله : (والعذاب كالنكال)

قال السجاوندي : العذاب إيصال الألم إلى الحي مع الهوان ، فإيلام الأطفال والبهائم ليس بعذاب .

قوله: (ولذلك سمي نقاخا) أي الماء الحلو، وهو بضم النون، بعدها قاف، آخره خاء معجمة .

قال في "الكشاف": "لأنه ينقخ العطش، أي يكسره"^(٤)

وفي الصحاح : النقاخ الماء العذب الذي ينقخ الفؤاد ببرده^(٥) .

قال العرجي:^(٦)

وَإِنْ شِئْتَ حَرَّمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ وَإِنْ شِئْتَ لَمْ أَطْعَمْ نُقَاخًا وَلَا بَرْدًا^(٧)

قوله : (وفراتا)

(١) البحر المحيط ١٠٤/٢ .

(٢) الحر المحيط ١٠٥/٢ .

(٣) فتوح الغيب ٢٦٦/٢ .

(٤) الكشاف ١٦٤/١ .

(٥) الصحاح / مادة نقخ .

(٦) هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان ، كان ينزل بموضع قبل الطائف يقال له العرج

فنسب إليه ، وهو أشعر بني أمية ، توفي نحو العشرين ومائة سنة . الشعر والشعراء ٥٧٤/٢

وكتاب الأغاني ٣٦٢/١ والأعلام ١٠٩/٤ .

(٧) ديوان العرجي رواية أبي الفتح عثمان بن جني ١٠٩ وفيه: أحرمت النساء .

قال في " الكشاف": "لأنه يرفته ، على القلب"^(١)
قال بعض أرباب الحواشي: يعني أن حق الاشتقاق أن يقال: فراتا؛ لأنه يفرته،
فقلبوا و قدموا الفاء على الراء، كما قالوا: صعق، وصقع، وجذب، وجبذ، ففرت
مقلوب رفت.

قال الشريف: وعلى هذا فوزن فرات عَفَال^(٢) .
وفي " الأساس": رفت الشيء فته بيده ، كما يرفت المدر و العظم البالي^(٣) .
قوله: (فادح) بالفاء أوله ، وآخره مهملة.
في " الصحاح": فدحه الدين: أثقله، وأمر فادح إذا عاله وبهظه^(٤) . أي أثقله
وشق عليه .

قوله: (فكما أن الحقير دون الصغير، فالعظيم فوق الكبير)
قال الطيبي : يعني إذا كان الحقير مقابلا للعظيم، والصغير للكبير، يلزم أن
يكون العظيم فوق الكبير؛ لأن العظيم لا يكون حقيرا ؛ لأن الضدين لا يجتمعان، و
الكبير قد يكون حقيرا، كما أن الصغير قد يكون عظيما؛ لأن كلا منهما ليس بـضد
للآخر^(٥) .

قوله: (ومعنى التنكير في الآية) إلى آخره
قال الشيخ سعد الدين: يريد أنه للتوعية، والعذاب لما وصف بالعظيم كان
المعنى نوعا عظيما منه، فليس القصد إلى تنكيره للتعظيم.
وذكر التعامي دون العمى وإن كانوا من أهل الطبع إشارة إلى أن ذلك من سوء
اختيارهم، وشؤم إصرارهم^(٦) .

وذكر الشريف مثله، وزاد: وقيل: هو للتعظيم، أي غشاوة أي غشاوة^(٧) .
قوله: (وهم أخبث الكفرة)

(١) الكشاف ١/ ١٦٤ .

(٢) حاشية الشريف ١/ ١٦٤ .

(٣) أساس البلاغة / مادة رفت .

(٤) الصحاح / مادة فدح .

(٥) فتوح الغيب ١/ ٢٦٦ .

(٦) حاشية سعد الدين ل ٢٩ .

(٧) حاشية الشريف ١/ ١٦٥ .

الإمام : اختلف في أن كفر الكافر الأصلي أقبح أم كفر المنافق؟
فقال قوم: الأصلي أقبح؛ لأنه جاهل بالقلب، كاذب باللسان.
وقال آخرون: بل النفاق؛ لأن المنافق أيضا كاذب باللسان، فإنه يخبر عن كونه
على ذلك الاعتقاد، مع أنه ليس عليه، وقد اختلف بمزيد أمور منكرة.
منها: أنه قصد التليس، ورضي لنفسه بسمة الكذب، وضم إلى كفره
الاستهزاء، والكافر الأصلي بخلاف ذلك. (١)

قوله : (وقصتهم عن آخرها معطوفة على قصة المصريين)
قال الطيبي: يحتمل وجهين:
أحدهما: أن العطف من حيث حصول مضمون الجملتين في الوجود.
والثاني: أن الجهة الجامعة بين من محض الكفر ظاهرا وباطنا، وبين من أظهر
الإيمان وأبطن الكفر التوافق في الكفر. (٢)
وقال الشيخ سعد الدين: المراد أنه من عطف مجموع الكلام المسوق لغرض،
على مجموع قبله، مسوق لغرض آخر، لا يشترط فيه إلا تناسب الغرضين، ولا
يتكلف لجملة من هذا مناسبة مع جملة من ذلك.
ولا يرد باشمال أحد المجموعين على ما لا يناسب المذكور في المجموع
الآخر. (٣)

وقال الشريف: أي ليس هذا من عطف جملة على جملة ليطلب بينهما
المناسبة المصححة لعطف الثانية على الأولى، بل من عطف مجموع جمل متعددة
مسوقة لغرض على مجموع جمل أخرى، مسوقة لغرض آخر، فيشترط فيه التناسب
بين الغرضين، دون آحاد الجمل الواقعة في المجموعين.
قال: وهذا أصل عظيم في باب العطف، لم يتنبه له كثيرون، فأشكل عليهم
الأمر في مواضع شتى. (٤)

قوله (و الناس أصله أناس)
قال ابن الشجري في "أماله": وزن أناس فعال، وناس منقوص منه عند أكثر

(١) التفسير الكبير ٢/ ٦٠ .

(٢) فتوح الغيب ١/ ٢٦٨ .

(٣) حاشية سعد الدين ل ٢٩ .

(٤) حاشية الشريف: ١/ ١٦٦ .

النحويين ، فوزنه عال، والنقص و الإتمام فيه متساويان في كثرة الاستعمال مادام منكورا ، فإذا دخلت الألف واللام التزموا فيه الحذف ، فقالوا : الناس ، ولا يكادون يقولون: الأناس إلا في الشعر، كقوله:

إِنَّ الْمَنَائِيَّاءَ يَطْلَعُ _____ نَ عَلَى الْأَنَاسِ الْأَمِينِيَّاءِ^(١)

وحجة هذا المذهب وقوع الأناس على الناس ، فاشتقاقه من الأناس نقيض الوحشة؛ لأن بعضهم يأناس ببعض.

وذهب الكسائي إلى أن الناس لغة مفردة ، وهو اسم تام ، وألفه منقلبة عن واو. واستدل بقول العرب في تحقيره نويس.

قال : ولو كان منقوصا من أناس لرده التحقير إلى أصله، فقليل: أنيس.

وقال بعض من وافق الكسائي في هذا القول: إنه مأخوذ من النوس، مصدر ناس ينوس إذا تحرك ، ومنه قيل لملك من ملوك حمير: ذونواس ؛ لضفيرتين كانتا تنوسان على عاتقه.

قال الفراء: و المذهب الأول أشبه، وهو مذهب المشيخة.

وقال أبو علي: أصل الناس الأناس، فحذفت الهمزة التي هي فاء، ويدلك على ذلك الإناس والأناسي، فأما قولهم في تحقيره: نويس فإن الألف لما صارت ثانية زائدة أشبهت ألف ضارب، فقليل: نويس، كما قيل: ضويرب.

وقال سلمة بن عاصم^(٢) - وكان من أصحاب الفراء-: الأشبه في القياس أن يكون كل واحد منهما أصلا بنفسه، وأناس من الأناس، وناس من النوس؛ لقولهم في تحقيره: نويس، كبويب في تحقير باب^(٣) . انتهى.

وقال ابن جني في " الخصائص ": الناس أصله أناس، قال الشاعر:^(٤)

وَإِنَّا أَنَاسٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولٌ

ولا تكاد الهمزة تستعمل مع لام التعريف، غير أن أبا عثمان أنشد:

(١) نسبه محقق الأمالي ١/٨٨ إلى ذي جدن الحميري .

(٢) هو سلمة بن عاصم أبو محمد النحوي ، أخذ عن أبي زكريا يحيى الفراء ، وروى عنه كتبه ، كان أديباً فاضلاً عالماً ، صنف معاني القرآن ، وغريب الحديث ، توفي بعد السبعين ومائتين . إنباه الرواة ٥٦/٢ وبغية الوعاة ١/٥٩٦ .

(٣) أمالي ابن الشجري ١/١٨٨ .

(٤) هو السموءل بن عاديا ، انظر في ديوان السموءل ٩١ .

قوله: (وهو اسم جمع)

زاد غيره : لإنسان وإنسانة .

الطبيبي: الفرق بين الجمع الحقيقي، وبين اسم الجمع، أن اسم الجمع في حكم الأفراد بدليل جواز التصغير فيه، ولا يجوز تصغير الجمع الحقيقي إذا كان جمع الكثرة. مثال اسم الجمع رَكِبَ وسَفَرَ، وصَخَبَ، يجوز أن يقال: رَكَيْبٌ، سُنْفِيرٌ، صُحَيْبٌ، ولا يجوزون في جمع الكثرة، بل يجب أن يرد إلى واحده، أو إلى جمع قلة إن وجد^(١).

قوله: (كرخال) هو بضم الراء، وبكسرهما أيضا، الواحد رخل بكسر الخاء، الأنثى من أولاد الضان، والذكر حَمَلٌ .

وفي " الصحاح " : إن الرخال جمع الرخل^(٢) .

قال الطبيبي: وكذا عن صاحب "الكشاف" في أبيات له^(٣) .

قال: وهو مخالف لما ذكره هنا^(٤) ، وفي الأعراف^(٥) من كونه اسم جمع .

و الأبيات المذكورة قوله:

مَا سَمِعْنَا كَلِمًا غَيْرَ ثَمَانٍ هُنَّ جَمْعٌ ، وَهِيَ فِي الْوِزْنِ فُعَالٌ
فَرَبَابٌ ، وَفَرَارٌ وَتَوَاءمٌ وَعُورَاقٌ وَعُورَامٌ وَرُخَالٌ
وظَوَارٍ جَمْعٌ ظِئْرٌ ، وَبَسَاطٌ جَمْعٌ بَسَطٌ، هَكَذَا فِي مَا يُقَالُ

الرباب جمع رَبِيٍّ، على فعلى بالضم، وهي الشاة التي وضعت حديثا. والفرار جمع فرير، وهو ولد البقرة الوحشية. والتؤام جمع توأم، على فوعلى. والعُوراق جمع عَرَقٌ بفتح العين، العظم الذي أخذ عنه اللحم. والعورام بمعناه. والظوار جمع ظئر، وهي المرضعة. والبساط جمع بسط بكسر الباء، وهي الناقة تخلق مع ولدها، لا يمنع منها.

قلت: قال ابن خالويه^(٦) في كتابه "ليس": لم يجمع على فُعَالٍ إلا نحو عشرة

(١) فتوح الغيب ١/ ٢٦٨ .

(٢) الصحاح / مادة رخل .

(٣) لم أقف عليها .

(٤) الكشاف ١/ ١٦٦ .

(٥) الكشاف ٢/ ١٢٤ .

(٦) هو الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله اللغوي النحوي، من كبار أهل اللغة والعربية،

أحرف ، فذكر من هذه الثمانية ستة، وزاد: ثني وثناء، وهو الولد الذي بعد البكر، ورذُلٌ ، ورذُالٌ، وهو الشيء الرديء، ونذُلٌ ونذالٌ، وهو الخسيس^(١) .
 وقال القالي في " أماليه": لم يأت من فُعال إلا أحرف قليلة جدا، فذكر بعض ما تقدم، وزاد قولهم: نعم جُفال للكثيرة، ونعم كُثاب كثيرة، وبراء جمع بريء^(٢) .
 وقد حصل مما زاده^(٣) ستة ألفاظ ، وقد نظمتها مذيلا على أبيات الزمخشري،
 فقلت:

قلت: قد زيد ثناء وبُراء ونُذال ورذال وجُفال
 وكُثاب في كتابي^(٤) ليس مع كتب القالي، هيا يا رجال
 وقد عرف بذلك أن قول المصنف: (إذ لم يثبت فُعال في أبنية الجمع)
 منقوض بما ذكرناه.

قوله: (مأخوذ من أنسٍ أو أنسٍ)

اقتصر عليهما بناء على ما ذكره من أن أصله أناس، وذكر غيره قولين آخرين:
 أنه مأخوذ من النسيان، أو من ناس ينوس نوسا إذا تحرك، فلا همزة ولا حذف.
 والقول بأنه من النسيان هو الصحيح الوارد عن ابن عباس، كما أخرجه
 الطبراني وغيره^(٥) .

وعليه فأصله نَسِيٌّ، قلبت اللام قبل العين فصار نَيْسًا، تحركت الياء وانفتح ما
 قبلها قلبت ألفا، فصارت ناسا.

فإن قلت : قوله : (مأخوذ من أنس) مشكل من وجهين:

تقدم في العلوم حتى كان أحد أفراد عصره ، وكانت إليه الرحلة من الآفاق ، له من التصانيف
 كتاب ليس ، وهو كتاب جيد نفيس يدل على سعة علم مؤلفه ، توفي سنة إحدى وسبعين
 وثلاثمائة . معجم الأدباء ٣ / ١٠٣٠ وبغية الوعاة ١ / ٥٥٧ .

(١) ليس في كلام العرب ١٥١ / ١٥٣ .

(٢) كتاب الأمالي ٢ / ٢٩٠ .

(٣) كذا في النسخ ، والجدادة : زاده .

(٤) في ح : وكتابي .

(٥) رواه عبد الرزاق في التفسير ٢ / ١٩ وابن جرير في جامع البيان ١٦ / ٢٢١ والطبراني في المعجم
 الصغير ٢ / ٥٥ وابن منده في كتاب التوحيد ٣ / ٩٤ والحاكم في المستدرک ٢ / ٣٨١ وقال : هذا
 حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

أحدهما: أن الاشتقاق إنما يكون ف^(١) ي الأفعال و الصفات، والناس، و الإنسان اسم عين، لا فعل، ولا صفة، فكيف يصح اشتقاقه؟.

والثاني: أن أنس فعل، والفعل لا يشتق منه إلا على رأي الكوفيين.

قلت: هذه غفلة عن معنى الأخذ، وظن أنه مرادف للاشتقاق، وليس كذلك كما تقرر في أصولي الفقه و النحو من أن دائرة الأخذ أو سع من دائرة الاشتقاق. وتحقيقه - على ما يؤخذ من " الخصائص " لابن جنبي وغيره - أن كل مادة ثلاثية فإن لها تقاليب ستة، منها المستعمل و المهمل، فالمستعمل منها يشترك في أمر عام يرجع إليه الأخذ.

مثاله مادة الكلام، ك ل م، فهذه الحروف الثلاثة بتقاليبها تدل على التأثير بشدة، فمنه الكلام؛ لتأثيره في النفس، و الكَلْمُ، وهو الجرح؛ لتأثيره في البدن، و المِلْكُ؛ لتأثيره في التصرف في الأعيان، و المُلْكُ؛ لتأثيره في التصرف فيما زاد على الملك، و المَلِكُ بالفتح، وهو شدة التأثير في العجين، و اللَكْمُ، وهو أشد الضرب، و تأثيره واضح، و الكَمَالُ؛ لتأثيره في المعنى المقصود له، فهذه أربع تقاليب مستعملة.

وبقي اثنان مهملان، مَكْلٌ، لَمَكٌ، وكلها راجعة إلى مادة ك ل م، أعني الحروف الثلاثة، فهذا هو معنى الأخذ، وليس فيه اشتقاق^(٢).

والحاصل أن حروف المادة كالخشب مثلا يتخذ منه سرير، وباب، وكرسي، إلى غير ذلك، فأسمائها وصيغها مختلفة، ومادتها المأخوذة منها شيء واحد، وهو في الألفاظ كذلك من غير اشتقاق، ولا موافقة في معنى، ولا عمل.

قوله: (ولذالك سموا بشرا)

في بعض الحواشي: أراد أن بشرتهم ظاهرة، وبشرة غيرهم مستترة بصوف، أو ريش، أو غيره.

قوله: (واللام فيه للجنس، و "من" موصوفة؛ إذ لا عهد، كأنه^(٣) قال: ومن الناس ناس يقولون، وقيل: للعهد، والمعهود هم الذين كفروا، أو "من" موصولة مرادا^(٤))

(١) في د، ق: من .

(٢) الخصائص ١/ ١٣ ٢١ .

(٣) كذا في النسخ، وفي طبقات أنوار التنزيل: فكأنه قال... أو للعهد .

(٤) كذا في ت، ح، ظ، وفي ق: يراد، وفي طبقات أنوار التنزيل: أريد.

بها ابن أبي وأصحابه).

قال ابن هشام في " المغني " : قال الزمخشري: إن قدرت " ال " في الناس للعهد فموصولة، مثل « ومنهم الذين يؤذون النبي » [سورة التوبة ٦٣] أو للجنس فموصوفة، مثل « من المؤمنين رجال » [سورة الأحزاب ٢٤] ويحتاج إلى تأمل^(١).
يعني في تخصيص الموصولة بالعهد، و الموصوفة بالجنس.

قال ابن المنير في " تفسيره " : يحتمل أن يكون رأى أن العهد بالموصولة أشبه؛ لأن تعريف الموصول عهدي، وأما إذا كانت اللام للجنس فلا عهد ولا تعريف، فناسب ذلك الموصوفة؛ لأنها نكرة ، فاستبعد أن يكون المنكور بعض المعهود.

وقال الشيخ سعد الدين : فإن قيل: ما وجه هذا التخصيص؟ ولم لا يجوز أن تكون موصولة على تقدير الجنس، وموصوفة على تقدير العهد؟
قلنا: مبناه على المناسبة، و الاستعمال.

أما لمناسبة فلأن الجنس لإبهامه يناسب الموصوفة ؛ لتنكيرها^(٢) ، والعهد لتعيينه يناسب الموصولة ؛ لتعرفها.

وأما الاستعمال فلأن الشائع في مثل هذا المقام هو النكرة الموصوفة ، إذا جعل بعضا من الجنس، كقوله تعالى « من المؤمنين رجال صدقوا » والموصول مع الصلة إذا كان بعضا من المعهود ، كقوله تعالى « ومنهم الذين يؤذون النبي » و القرآن يفسر بعضه بعضا.

وقد يقال : إن العلم بالجنس لا يستلزم العلم بأبعاضه ، فتكون باقية على التنكير، فيكون المعبر بها عن البعض نكرة موصوفة ، وعهدية، الكل يستلزم عهد أبعاضه ، فتكون موصولة ، وهذا أيضا - بعد تسليمه - إنما يتم بما ذكرنا من وجه المناسبة، وإلا فلا امتناع في أن يعبر عن المعين بلفظ النكرة ؛ لعدم القصد إلى تعيينه، وفي أن يتعين بعض من الجنس الشائع ، فيعبر عنه بلفظ المعرفة^(٣) . انتهى.
ولخصه الشريف فقال: وجعل " من " موصوفة مع الجنس ، موصولة مع العهد،

(١) مغني اللبيب ٤٣٣ .

(٢) في ت ، ح ، ظ : لتنكرها .

(٣) حاشية سعد الدين ل ٢٩٠ .

رعاية للمناسبة والاستعمال.

أما المناسبة فلأن الجنس مبهم لا توقيت فيه، فناسب أن يعبر عن بعضه بما هو نكرة ، والمعهود معين، فناسب أن يعبر عن بعضه بمعرفة.
وأما الاستعمال فكما في الآيتين، لما أريد بالمؤمنين الجنس عبر عن بعضهم بالنكرة، ولما أريد بضمير «منهم» جماعة معينة من المنافقين عبر عن بعضهم بالمعرفة.

قيل: و السر في ذلك أنك إذا قلت: من هذا الجنس طائفة شأنها كذا كان التقييد بالجنس مفيدا، بخلاف ما إذا قلت: من هذا الجنس الطائفة الفاعلة كذا؛ لأن من عرفهم عرف كونهم من الجنس أولاً .
وإذا قلت: من هؤلاء الذي فعل كذا كان جنسا؛ إذ فيه زيادة تعريف له، ولا يحسن كل الحسن أن يقال: فاعل كذا؛ لأنه عرفهم كلهم إلا إذا كان في تنكيره غرض، كستر عليه، أو تجهيل^(١) . انتهى.

وقال صاحب "الفرائد": الوجه أن يكون اللام للعهد ، ولا وجه أن تكون للجنس ؛ لأن « من الناس » خبر « من يقول » فلو كان للجنس لكان المعنى من يقول من الناس ، و الظاهر أنه لا فائدة فيه .

وأما إن كانت للعهد فمعناه : ومن الناس المذكورين جماعة يقولون كذا، ولم يلزم أن تكون موصولة في العهد ، بل يجوز كلاهما .

وكذا قال صاحب "التقريب": يحتمل أن تكون موصولة إن جعل التعريف للجنس، وموصوفة إن جعل للعهد^(٢) .

وأجاب بعضهم عما ذكره صاحب "الفرائد" من عدم الفائدة بأنها موجودة ، وهي استعظام أن يختص بعض من الناس بمثل تلك الصفات ، فإنها تنافي الإنسانية بحيث كان ينبغي أن لا^(٣) يعد المتصف بها من جنس الناس.

قال الشيخ سعد الدين: وهذا الجواب ضعيف؛ لأن مثل هذا التركيب شائع ذائع في مواضع ، لا يتأتى فيها مثل هذه الاعتبارات، ولا يقصد فيها إلا الإخبار بأن من هذا الجنس طائفة تتصف بكذا.

(١) حاشية الشريف ١٦٧/١ .

(٢) التقريب في التفسير ل ١٢ .

(٣) في ح : كان لا ينبغي أن يعد .

قال: فالوجه أن يجعل مضمون الجار والمجرور مبتدأ ، يعني وبعض الناس من هو كذا وكذا، فيكون مناط الفائدة تلك الأوصاف^(١) . انتهى

وأورده الشريف ثم قال: ولا استبعاد في وقوع الظرف بتأويل معناه مبتدأ ، يرشدك إلى ذلك قول الحماسي^(٢) :

مِنْهُمْ لِيُوثَّ لَا تُرَامُ، وَبَعْضُهُمْ مِمَّا قَمَشَتْ وَضَمَّ حَبْلُ الْحَاطِبِ

حيث قابل لفظ "منهم" بما هو مبتدأ ، أعني لفظة "بعضهم"

قال: وقد يقع الظرف موقع المبتدأ بتقدير الموصوف، كقوله تعالى «ومنا دون ذلك» [سورة الجن ١٢] «وما منا إلا له مقام معلوم» [سورة الصافات ١٦٥] فالقوم قدروا الموصوف في الظرف الثاني ، وجعلوه مبتدأ ، والظرف الأول خبرا ، وعكسه أولى بحسب المعنى .

أي جمع منا دون ذلك، وما منا أحد إلا له مقام معلوم، لكن وقوع الاستعمال على "أن من الناس رجالا كذا وكذا" دون "رجال" يشهد لهم^(٣).

وقال الطيبي: قد منع بعضهم أن يكون اللام للعهد، و"من" موصولة، وقال: بل اللام للجنس، و"من" موصوفة، فإن المراد بالذين كفروا الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا، وبينهم وبين المنافقين تناف، فلم يكونوا نوعا تحت ذلك الجنس.

وكيف وقد حكم على أولئك بالختم على القلوب وغيره ، فعلم كفرهم الأصلي، وعلى هؤلاء بقوله « أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى» وأشار إلى تمكنهم من الهدى وتنور فطرتهم.

قال الطيبي : وأقول: إن التقصي عن هذا المقام لا يستتب إلا ببيان كيفية نظم الآيات، فإنه مَحَكُّ البلاغة ، ومنتقد البصيرة، ومضمار النُّظَّار، ومتفاضل الأنظار، ولا يهتدي إليه من ديدنه المجادلة، ودأبه المماراة، ولم يتكلم عن مقتضى الحال، ولم يعين لكل مقام مقالا، وليس كل ما يصح تقديره بحسب اللغة، أو النحو يعتبر عند علماء هذا الفن، فإن ذلك قد يعد من النعيق في بعض المقامات.

ألا ترى إلى صاحب "الكشاف" في سورة طه في قوله « أن اقذ فيه في

(١) حاشية سعد الدين ل ٢٩ .

(٢) هو موسى بن جابر بن أرقم اليمامي ، أنظر في شرح ديوان الحماسة لأبي علي أحمد بن محمد المرزوقي ١/٣٦٤ .

(٣) حاشية الشريف ١/١٦٧ .

التابوت» [سورة طه ٣٩] كيف بالغ فيه، حيث قال: "حتى لا تفرق الضمائر، فيتنافر عليك النظم الذي هو أمُّ إعجاز القرآن، والقانون الذي وقع عليه التحدي، ومراعاته أهم ما يجب على المفسر".^(١)

وفي سورة الحاقة في قوله «فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية» [سورة الحاقة ٥، ٦] كيف ذهب إلى المعنى بقوله «الطاغية» بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة، ليطابق قوله «صرصر عاتية» وعدل عن حمله على المصدر، وأنه الظاهر؛ لأن الطاغية كالعافية، أي بطغيانهم^(٢)؛ لأن الواجب رعاية حسن النظم بين آي التنزيل.

وكم له أمثال ذلك، فالواجب على من يخوض في هذا الكتاب أن يستوعب معرفة جميع المقامات، وجميع خواص التركيب؛ لينزل كلا في مقامه.

إذا علم هذا فنقول: إذا كان النظم هو ما ذكر افتتح سبحانه وتعالى بذكر الذين أخلصوا دينهم لله تعالى، ثم ثنى بذكر الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا، وثالث بالذين آمنوا بأفواههم، ولم تؤمن قلوبهم، فالواجب حمل التعريف في الأقسام الثلاثة إما على الجنس بأسرها، وإما العهد برمتها.

وإذا حمل على الجنس فلا يجوز أن يقال: من في «من يقول» موصولة، كما قال أبو البقاء: هذه الآيات استوعبت أقسام الناس، فالآيات الأولى تضمنت ذكر المخلصين في الإيمان، وقوله «إن الذين كفروا» تضمن من أبطن الكفر وأظهره، وهذه الآية تضمنت ذكر من أظهر الإيمان، وأبطن الكفر، و«من» للتبعيض، و«من» نكرة موصوفة، ويضعف أن تكون بمعنى الذي؛ لأن «الذي» يتناول قوما بأعيانهم، والمعنى هاهنا على الإبهام^(٣). تم كلامه.

فإن قلت: أثرت الموصوفة على الموصولة، وهي أيضا محتملة للجنس، فيلزم الإبهام أيضا كما في قوله «الذين كفروا».

قلت: الموصوفة نص في الشيع، بخلاف الموصولة، لاحتمال الأمرين فيها. بقي أن يقال: فما معنى قوله: من يقول من الناس، وأي فائدة فيه؟

(١) الكشف ٥٣٦/٢

(٢) الكشف ١٤٩/٤ .

(٣) التبيان في إعراب القرآن ٢٤/١ .

فيقال: إنه تعالى نظم الآيات الثلاث في سلك واحد ، لكن خص كل صنف بفن من الفنون ، لاسيما خصَّ هذا الصنف بمبالغات وتشديدات لم يخص الصنفين بها، وأبرز أيضا نفس التركيب إبرازا غريبا ، حيث قدم الخبر على المبتدأ، وأبهمه غاية الإبهام ونكر المبتدأ ، ووصفه بصفات عجيبة ؛ ليشوق السامع إلى ذكر ما بعده من قبائحهم ، ونكرهم نعيًا عليهم ، وتعجيبًا من شأنهم يعني انظروا إلى هؤلاء الخبيثة ، وقبيح ما ارتكبه كيف اختصوا من بين سائر الناس بما لم يرض العاقل أن ينتسب إليه .

نعم لم يفد شيئا أن لو أريد مجرد الإخبار ، ونظيره قوله تعالى « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » [سورة الأحزاب ٢٣] أي امتاز من بين سائر المؤمنين بهذه المناقب الشريفة رجال كرماء ، فدل التنكير في « رجال » على تعظيم جانبهم، كما دل الإبهام في « من يقول » على خلاف ذلك ها هنا.

وأما إذا حمل التعريف في الناس على العهد فيقال: المراد بالمتقين من شاهد حضرة الرسالة من الصحابة المنتخبين، وينصره تقدير إرادة أهل الكتاب - أعني عبد الله بن سلام وأصحابه - من قوله تعالى « والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك » معطوفا على قوله « الذين يؤمنون بالغيب وقيمون الصلاة »

فعلى هذا يحمل قوله تعالى « إن الذين كفروا » على قوم بأعيانهم، كأبي جهل، وأبي لهب ، وأضرابهم، وأن يراد بقوله « ومن الناس من يقول آمنا » عبد الله بن أبي، ومعتب بن قشير، وجد بن قيس، وأشباههم، فلا وجه إذن لقول من قال: ويحتمل أن تكون موصوفة إن جعلت التعريف للعهد؛ لأن المراد بقوله « من يقول » حيثئذ قوم بأعيانهم وأشخاصهم، كعبد الله بن أبي وأصحابه، فكيف تجعل موصوفة؛ لأن " من " نكرة، والقوم معهودون.؟

قال: ثم إنني بعد برهة من الزمان وقفت على قول صاحب " الكشاف " في قوله تعالى « ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه رزقا حسنا » [سورة النحل ٧٦]: "الظاهر أن " من " موصوفة، كأنه قيل: وحرا رزقناه ليطلق عبدا، ولا يمتنع أن تكون موصولة" (١)

يريد أن الآية من باب التضاد، فالظاهر أن تراعى المطابقة بين كلمات

(١) الكشاف ٢ / ٤٢٠ .

القرينتين، فإذا قلت : عبدا مملوكا ، و الحر الذي رزقناه ذهب المطابقة ، وفاتت
الطلاوة ، فلا يذهب إليه إلا الكز الجافي ، والغليظ الجاسي^(١) .

وأما الجواب عن قول من قال : بينهم وبين المنافقين تناف : فهو عين ما ذكره
صاحب " الكشاف " : في الجواب عن سؤاله " كيف يجعلون بعض أولئك ، والمنافقون
غير المختوم على قلوبهم "؟^(٢)

وحاصل جوابه أن كون هؤلاء مخصوصين بحكم النفاق لا يخرجهم من
جنس المصممين ، بل يفيد تميزهم عنهم بما لم يتصفوا به ، وإليه الإشارة بقوله :
"زيادة زادوها على الكفر الجامع بينهما"^(٣) فالتعريف في قوله : "الكفر جمع
الفريقين" وقوله : "الكفر الجامع بينهما" للعهد، وهو الكفر الخاص؛ لأنه جنس أيضا
باعتبار النوعين.

وهذا من فصيح الكلام ووجيزه؛ لأن الجنس إذا أطلق شاع في جميع متناولاته
إن لم تنتهض قرينة على إرادة البعض، فإذا حصلت القرينة قيدت ، فإذا كررت
كرر، فإنه تعالى لما قال « إن الذين كفروا » تناول جميع الفرق من الكفرة، فقيد
بقوله « سواء عليهم أن أنذرتهم أم لم تنذرهم » بالمصممين ، ثم قيده مرة أخرى مع
ذلك القيد « ومن الناس من يقول »

ونحوه قول الأصوليين : يجوز تخصيص ما بقي غير محصور.

قال : ثم إنني عثرت بعد هذا التقرير على كلام من جانب الإمام أفضل
المتأخرين، القاضي ناصر الدين، تغمده الله برحمته ما شدَّ بعضده:
قال: (واللام فيه للجنس) وساق كلام البيضاوي إلى آخره^(٤) .

وقال أبو حيان « مَنْ » في قوله تعالى « من يقول » نكرة موصوفة، مرفوعة
بالابتداء، والخبر الجار والمجرور المتقدم^(٥) الذكر، و«يقول» صفة.

هذا اختيار أبي البقاء^(٦) ، وجوز الزمخشري هذا الوجه، وكأنه قال : ومن

(١) أثبت محقق فتوح الغيب : إلا الكره الجاي والغليظ الحامي ! وهو تصحيف أصلع .

(٢) الكشاف ١/١٦٨ .

(٣) الكشاف ١/١٦٨ .

(٤) فتوح الغيب ١/٢٧٠-٢٧٤ .

(٥) في ح : المقدم .

(٦) التبيان ١/٢٤ .

الناس ناس يقولون كذا، كقوله « من المؤمنين رجال صدقوا »
قال : إن جعلت اللام للجنس ، يعني في قوله « ومن الناس »
قال : وإن جعلتها للعهد فموصولة ، كقوله « ومنهم الذين يؤذون النبي »^(١)
واستضعف أبو البقاء أن تكون موصولة ، قال : لأن "الذي" تتناول قوما
بأعيانهم ، والمعنى هنا على الإبهام ، والتقدير : ومن الناس فريق يقول^(٢) .
وما ذهب إليه الزمخشري من أن اللام في « الناس » إن كانت للجنس كانت «
من » نكرة موصوفة ، وإن كانت للعهد كانت موصولة أمر لا تحقيق له ، كأنه أراد
مناسبة الجنس للجنس ، والعهد للعهد .
ولا يلزم ذلك ، بل يجوز أن تكون اللام للجنس ، و« من » موصولة ، ويجوز أن
تكون للعهد ، و« من » نكرة موصوفة ، فلا تلازم بين ما ذكر .
وأما استضعاف أبي البقاء كون « من » موصولة ، وزعمه أن المعنى على
الإبهام فغير مسلم ، بل المعنى أنها نزلت في ناس بأعيانهم معروفين ، وهم عبد الله
بن أبي وأصحابه .

قال : والذي نختاره أن تكون « من » موصولة ، وإنما اخترنا ذلك لأنه الراجح
من حيث المعنى ، ومن حيث التركيب الفصيح ، ألا ترى جعل « من » نكرة
موصوفة إنما يكون إذا وقعت في مكان يختص بالنكرة في أكثر كلام العرب ، وهذا
المكان ليس من المواضع التي تختص بالنكرة في أكثر كلام العرب ، وأما أن تقع
في غير ذلك فهو قليل جدا ، حتى إن الكسائي أنكر ذلك^(٣) . انتهى .
قوله : (تمويها) من موهت الشيء ، إذا طليته وزينته .

قوله : (والقول هو التلفظ بما يفيد)

يحتمل أن يريد به مطلق الإفادة احترازا عن المهمل ، كديز مقلوب زيد ، فإنه لا
يسمى قولا ، وإنما يسمى^(٤) لفظا ، بخلاف الكلام ، والكلم ، والكلمة فإن كلا من
الثلاثة يسمى قولا ، وهذا هو المشهور عند المتأخرين ، وجزم ابن مالك في "الألفية"^(٥)

(١) الكشاف ١/١٦٧ .

(٢) التبيان ١/٢٤ .

(٣) البحر المحيط ٢/١٢٣ .

(٤) في ح ، د ، ق : سمي .

(٥) ألفية ابن مالك ٩ .

ويحتمل أن يريد الفائدة التامة احترازاً من الكلمة، والمركب الذي لا يفيد، فلا يسمى قولاً، وهو أحد الأقوال في المسألة.

قال الخوي في تفسيره: القول حقيقة في المركب المفيد، وإطلاقه على المفرد والمركب الذي لا يفيد مجاز.

والقول الثالث فيه: أنه حقيقة في المفرد، وإطلاقه على المركب مجاز، وعليه ابن معط^(١).

والرابع: أنه حقيقة في المركب سواء أفاد أم لا، وإطلاقه على المفرد مجاز. ونقل ابن الصائغ^(٢) في "في شرح الألفية" عن سعيد بن فلاح^(٣) أنه قال في "الكافي": دلالة القول بالنسبة إلى المفرد وضعية، وبالنسبة إلى المركب عقلية على قول من قال: المركب غير موضوع.

وقال الشيخ جمال الدين بن هشام في شرحه الكبير المسمى "رفع الخصاصة عن قراء الخلاصة"^(٤): قول ابن مالك:

..... والقول عم

أي أنه يطلق على الكلام، والكلمة، والكلم، وظاهر كلامه أن إطلاقه على الثلاثة على حد سواء، وهو المشهور.

وفي "فصول" ابن معط: والقول يعم الجميع، والأصل استعماله في المفرد^(٥). فعلى هذا يكون استعماله في الكلام، والكلم بطريق المجاز.

(١) هو يحيى بن معطي بن عبد النور زين الدين المغربي الزواوي، إمام في العربية أديب شاعر، من تصانيفه الفصول الخمسون في النحو، وألفية في النحو أيضاً، توفي سنة ثمان وعشرين وستمائة. معجم الأدباء ٦/٢٨٣١ وبغية الوعاة ٢/٣٤٤.

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن علي ابن الصائغ شمس الدين الحنفي النحوي، اشتغل بالعلم، وبرع في اللغة والنحو، من تصانيفه شرح ألفية ابن مالك في غاية الحسن والجمع والاختصار، توفي سنة ست وسبعين وسبعمائة. الدرر الكامنة ٣/٤٩٩ وبغية الوعاة ١/١٥٥.

(٣) هو منصور بن فلاح بن محمد أبو الخير تقي الدين المشهور بابن فلاح النحوي، له مؤلفات في العربية، منها الكافي جزء في غاية الحسن يدل على معرفته بأصول الفقه، توفي سنة ثمانين وستمائة. بغية الوعاة ٢/٣٠٢.

(٤) هو من كتب ابن هشام المفقودة، انظر في: ابن هشام الأنصاري آثاره ومذهبه النحوي للدكتور علي فودة ٣٦٤.

(٥) الفصول الخمسون ١٤٩.

وقيل: إن القول خاص بالمركب، وقيل: خاص بالمركب المفيد، فهذه أربعة أقوال. انتهى.

وبقي قول خامس: أنه يطلق على المهمل أيضا كاللفظ، حكاه أبو حيان في باب ظن من "شرح التسهيل".

ونحوه قول أبي البقاء في "اللباب": القول يقع على المفيد، وغير المفيد؛ لأن معناه التحرك والتقلقل، فكلما يمدل به اللسان ويحركه يسمى قولاً^(١).

وقال ابن إياز في "شرح الفصول": اختلف الناس في القول، فذهب بعضهم إلى أنه عبارة عن كل ما نطق بها اللسان تاما كان أو ناقصا، مفيدا أو غير مفيد، وهو مصدر، قال تعالى «ما يلفظ من قول» [سورة ق ١٨] أي ما يطرح ويلقي، وهو اختيار المصنف يعني ابن معط غير أنه قال: والأصل استعماله في المفرد، وغيره، ممن اختار هذا لم يقل كذا^(٢)، بل قال: استعماله في المفرد والمركب على حد سواء.

وذهب بعضهم إلى أنه لا فرق بين الكلام والقول. وذهب آخرون إلى أن القول يطلق على المركب خاصة سواء كان مفيدا أو غير مفيد^(٣). انتهى.

وقال الرضي: القول والكلام واللفظ من حيث أصل اللغة بمعنى، يطلق على كل حرف من حروف المعجم كان، أو من حروف المعاني، وعلى أكثر منه، مفيدا كان أولا، لكن القول اشتهر في المفيد، بخلاف اللفظ، و اشتهر الكلام في المركب من جزئين فصاعدا^(٤).

قوله: (ويقال بمعنى المقول)

أي، فيكون من باب إطلاق المصدر وإرادة المفعول. قوله: (والمعنى المتصور في النفس المعبر عنه باللفظ، والرأي والمذهب

مجازا)

قال ابن إياز في "شرح الفصول": اعلم أنه قد يطلق القول على الآراء

(١) اللباب في علل البناء والإعراب ٤٢/١.

(٢) في ح: كذلك.

(٣) شرح الرضي على الكافية ٢٠/١.

(٤) كتاب شرح فصول ابن معطي ل ٣٢.

والاعتقادات، فيقال: هذا قول الشافعي، وقول أبي حنيفة، يراد بذلك رأيه وما ذهب إليه .

والذي سوغ هذا الإطلاق كون الرأي والاعتقاد خافيا، لا يظهره غالبا سوى القول ، فلما كان القول سببا في إظهاره و الإعلام به أطلق عليه .
فإن قيل: قد يطلق على الرأي والاعتقاد الكلام والقول، فأيهما أولى بالإطلاق عليهما؟

قلنا: قال شيخنا أبو جعفر^(١): إن إطلاق القول عليهما أولى من إطلاق الكلام، وذلك لأن الرأي والاعتقاد كل منهما كما ذكرته خاف لا يظهر بنفسه، بل يحتاج إلى ما يظهره ، كما أن القول قد لا يستقل بنفسه، بل يحتاج إلى ما يتممه^(٢)، فقد اشتركا في الاحتياج، ولا كذلك الكلام، فإنه مستقل مستغن بنفسه .

قال: وقد يستعمل القول أيضا لغير ذي لفظ تجوزا، قال الشاعر:
فَقَالَتْ لَهُ الْعَيْنَانِ: سَمْعًا وَطَاعَةً وَأَبَدَتْ كَمِثْلِ الدَّرِّ لِمَا يُثْقَبُ^(٣)
وإنما جاز ذلك ؛ لأن صورة حالهما قائمة مقام قولهما: سمعا وطاعة^(٤) .
قوله : («وما هم بمؤمنين» إنكار لما ادعوه)

قال الطيبي: يعني أن مقتضى المطابقة لقوله «آمنا» أن يقال: وما آمنوا، ليتحدا في ذكر شأن الفعل، فإن «وما هم بمؤمنين» في ذكر شأن الفاعل، لا الفعل .
والجواب : المصير إلى التأويل ، والحمل على الكناية الإيمائية، ليفيد التأكيد، ويحصل التطابق .

بيانه : أنه تعالى لما أولى الضمير حرف النفي، وحكم عليهم بأنهم ليسوا بمؤمنين ، وكان ذلك جوابا عن دعواهم أنهم اختاروا الإيمان بجانبه على صفة الاستحكام، دلّ على إخراج ذواتهم وأنفسهم من أن يكونوا طائفة من طوائف المؤمنين ، وإذا شهد عليهم بذلك لزم نفي ما ادعوه، على سبيل البت والقطع .

(١) كذا في جميع النسخ ، وفي كتاب شرح فصول ابن معطي : رضي الدين ابن جعفر . ولم أتمكن من التحديد والمعرفة .

(٢) في ح: يتمه

(٣) البيت في الخصائص ١ / ٢٢ واللسان / مادة قول بدون نسبة .

(٤) كتاب شرح فصول ابن معطي ل ٢ - ٣ نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ١١٠٢ نحو .

قال الطيبي: وهذا إنما يصح لو قيل: وما هم من المؤمنين، إذ ليس قوله «وما هم بمؤمنين» مثل ما هم من المؤمنين، لكن الأول أبلغ؛ لأنه نفى لأصل الإيمان، والثاني نفى للكمال.^(١)

وقال الشيخ سعد الدين: من قواعدهم أنهم يقدمون الذي شأنه أهم، وهم بيانه أعنى، فقولهم «آمنا» بتقديم الفعل كلام في شأن الفعل، وأنه صادر عنهم متحقق، وقوله «ما هم بمؤمنين» كلام في شأن الفاعل، وأنه بحيث لم يصدر عنه الفعل، حتى إن تقديم الضمير، وإيلاءه حرف النفي ربما يفيد اختصاصه بنفي الفعل، كما سنذكر في قوله تعالى «وما أنت علينا بعزير» [سورة هود ٩٢] وأمثاله، فكيف ما كان لا تكون الجملة الاسمية المشتملة على إيلاء الضمير حرف النفي مطابقة لمقتضى الحال في رد كلامهم.

و الجواب أن هذا ليس من باب التقديم لإفادة الاختصاص، أو لجعل الكلام في شأن الفاعل أنه كذا، أو ليس كذا، بل من باب العدول إلى الجملة الاسمية، لرد كلامهم بأبلغ وجه وأكده، كأنه قيل: إنهم ليسوا في شيء من الإيمان، ولا يصدق هذا الوصف عليهم ألبتة.

لا يقال: الاسمية تدل على الثبات، فنفيها يفيد نفي الثبات، لا ثبات النفي وتأكده، لأننا نقول: ذاك إذا اعتبر الثبات بطريق التأكيد والدوام، ونحو ذلك، ثم نفي، وها هنا اعتبر النفي أولاً، ثم أكد، وجعل بحيث يفيد الثبات، أو الدوام، وذلك كما أن "ما أنا سعت في حاجتك" لاختصاص النفي، لا لنفي الاختصاص، وبالجملة ففرق بين تقييد النفي، ونفي التقييد^(٢). انتهى.

وقال الشريف: الجواب أن العدول إلى الاسمية لسلوك طريق الكناية في رد دعوهم الكاذبة، فإن انخراطهم في سلك المؤمنين، وكونهم طائفة من طوائفهم من لوازم ثبوت الإيمان الحقيقي لهم، وانتفاء اللازم أعدل شاهد على انتفاء ملزومه، ففيه من التأكيد والمبالغة ما ليس في نفي الملزوم ابتداءً.

وكيف لا، وقد بولغ في نفي اللازم بالدلالة على دوامه المستلزم لانتفاء حدوث الملزوم مطلقاً، وأكد ذلك النفي بالباء أيضاً، فليس في هذه الاسمية تقديم

(١) فتوح الغيب ١/ ٢٧٧.

(٢) حاشية سعد الدين ل ٣٠.

لقصد الاختصاص أصلا، ولا لجعل الكلام في شأن الفاعل أنه كذا ، أو ليس كذا قطعاً، بل المقصود بها ما ذكرناه من سلوك طريق هو أبلغ وأقوى في رد تلك الدعوى^(١).

وفي بعض الحواشي: ادعى صاحب "الكشاف" هنا أن قولنا: زيد ليس بقائم، أبلغ من قولنا: ما قام، وما يقوم، ولم يصرح بحجة تدل عليه. ولعله يشير إلى أن قولنا: زيد لا يقوم وصف له بالامتناع من القيام، وذلك قد يكون مع القدرة عليه، ومع عدم القدرة، وقولنا: زيد ليس بقائم، فيه سلب الاتصاف، فكأنه أقوى في^(٢) سلب أهلية الاتصاف.

وقال أبو حيان: لأجل التأكيد والمبالغة في نفي إيمانهم جاءت الجملة المنفية اسمية مصدرية ب"هم"، وتسلط النفي على اسم الفاعل الذي ليس مقيدا بزمان ليشمل النفي جميع الأزمان، إذ لو جاء النفي منسجبا على اللفظ المحكي الذي هو «آمنا» لكان وما آمنوا، فكان يكون نفيًا للإيمان الماضي، والمقصود أنهم ليسوا متلبسين بشيء من الإيمان في وقت ما من الأوقات^(٣).

قوله: (انتحلوا) في "الأساس": انتحل شعر غيره إذا ادعاه لنفسه^(٤).

قوله: (وأطلق الإيمان على معنى أنهم ليسوا من الإيمان في شيء، ويحتمل أن يقيد بما قيدوا به؛ لأنه جوابه)

في بعض الحواشي: هذا الاحتمال مطرد في التقييد بالمجرور، وظرف الزمان والمكان، و المفعول من أجله، والحال، وسين الاستقبال إذا عطف عليه ما خلا عن التقييد بها، كقولك: ضربت زيدا بعصى وعمرا، وأكرمت زيدا يوم الجمعة وعمرا، وضربت زيدا عندك وعمرا، وأكرمت زيدا وفاءً بحقه وعمرا، ولقيت زيدا راكبا وعمرا، وسيقوم زيد، ويكتسب^(٥) مالا.

ومنه قوله تعالى «كلا سنكتب ما يقول ونمد له» [سورة مريم ٧٩]

والذي يختص بهذه الآية أن الإطلاق فيها، والخلو عن التقييد أبلغ؛ لأنه يدخل

(١) حاشية الشريف ١/١٦٩.

(٢) في ت، ح: من

(٣) البحر المحيط ٢/١٣٠.

(٤) أساس البلاغة / مادة نحل.

(٥) في ح: ويكسب

فيه المقيد وغيره ؛ لعموم النفي ، بخلاف هذه الأمثلة .

قوله : (الخدع)

هو بفتح الخاء وكسرها كما في " الصحاح " ^(١) واقتصر بعضهم على الكسر .

قوله : (أن توهم)

قال الشيخ سعد الدين : هو متعد إلى مفعولين ، يقال : وهمت الشيء ، أهمه ،

أي وقع في خلدي ، وأوهمته غيري و وَهَمْتُهُ ^(٢) .

قوله : (الخارش) أي الصائد

قال القطب : الخرش مخصوص بصيد الضباب ^(٣) .

وفي " الصحاح " : فلان يخرش لعياله ، أي يكتسب ويطلب الرزق ^(٤)

قوله : (وأصله الإخفاء) أخذه من الإمام ^(٥) .

وقال ابن عطية نقلا عن أهل اللغة : أصله الفساد ، ثم حكى الأول بصيغة

التمريض ^(٦) في كلام الراغب ما يوهم أن أصله التلون ^(٧) .

وقال الطيبي : قد يكون الخداع حسنا إذا كان الغرض استئصال الغير من

ضلال إلى رشد ، ومن ذلك استدراجات التنزيل على لسان الرسل في دعوة الأمم ،

وهذا يناسب أن يكون أصله الإخفاء ^(٨) .

قوله : (ومنه المخدع) وهو بضم الميم وكسرها .

قال ابن السكيت : و الأصل الضم ، وإنما كسر استثقالا ^(٩) .

قوله : (و الأخدعان لعرقين خفيين)

قال الراغب : الخداع إنزال الغير عما هو بصدده بأمر يديه على خلاف ما

(١) الصحاح / مادة خدع .

(٢) حاشية سعد الدين ل ٣٠ .

(٣) حاشية قطب الدين ل ١٨ .

(٤) الصحاح / مادة خرش .

(٥) التفسير الكبير ٢ / ٦٢ .

(٦) لم أر ما عزاه المؤلف إلى ابن عطية في تفسيره .

(٧) تفسير الراغب ل ١٩ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٢٨١ .

(٩) إصلاح المنطق ١٣٦ .

يخفيه ، ومنه خدع الضب إذا استتر في جحره ، و "أخدع من ضب" ^(١) وطريق خادع ، وخيدع مضل ، كأنه يخدع سالكه ، و المخدع بيت في بيت ، كأن بانيه جعله خادعا لمن رام تناول ما فيه ، و خدع الريق إذا قل ، يتصور منه هذا المعنى ، و الأخدعان يتصور منهما الخداع لاستتارهما تارة ، وظهورهما أخرى .

وفي الحديث ((بين يدي الساعة سنون خداعة)) ^(٢) أي محتالة؛ لتلونها بالجذب تارة، وبالخصب تارة. ^(٣) انتهى .

قوله : (و خداعهم مع الله ليس على ظاهره)

قال الإمام : لقائل أن يقول : مخادعة الله ممتنعة من وجهين :

أحدهما: أنه تعالى يعلم الضمائر والسرائر، فلا يمكن أن يخادع ، بأن يخفى منه خلافه ما يبدى .

والثاني : أن المنافقين لم يعتقدوا أن الله بعث الرسول إليهم ، فلم يكن قصدهم في نفاقهم مخادعة الله ^(٤) .

قوله : (بل المراد إما مخادعة رسوله على حذف المضاف)

قال الراغب: نسبة الخداع إلى الله تعالى من حيث إن معاملة الرسول كمعاملته، وجعل ذلك خداعا تفضيحا لفعالهم وتعظيما ، وتنبهها على عظم الرسول وعظم أوليائه .

وقول أهل اللغة : إن هذا على حذف المضاف ، وإقامة المضاف إليه مقامه ، فيجب أن يعلم أن المقصود بمثله في الحذف لا يحصل لو أتى بالمضاف المحذوف؛ لما ذكرنا من التنبيه على أمرين :

أحدهما: فظاعة فعالهم فيما تحروه من الخديعة ، وأنهم بمخادعتهم إياه يخادعون الله .

(١) مجمع الأمثال ١ / ٤٥٧ يضرب لمن تطلب إليه شيئا وهو يروغ إلى غيره .

(٢) رواه ابن ماجه ٤ / ١١٨ ح ٤١٠٨ و أحمد ١٣ / ٢٩١ ، ١٤ / ١٧١ والحاكم في المستدرک ٤ / ٤٦٥ من حديث أبي هريرة .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

وقال الحافظ ابن كثير : إسناده جيد . البداية والنهاية ١٩ / ٢٧٧ .

(٣) تفسير الراغب ل ١٩ .

(٤) التفسير الكبير ٢ / ٦٢ .

والثاني : التنبيه على عظم المقصود بالخداع ، وأن معاملته كمعاملة الله .^(١)
انتهى .

قوله : (أو على أن معاملة الرسول معاملة الله من حيث إنه خليفته)
قال الشيخ سعد الدين : حاصل هذا الوجه أن المراد بخدع الله خدع الرسول ،
فالمجاز في التحقيق يكون في الهيئة التركيبية ، والنسبة الإيقاعية ، لا في لفظ " الله "
وإطلاقه على الرسول ؛ للإطباق على أن لفظ " الله " لا يطلق على غيره ، لا حقيقة ، ولا
مجازاً .^(٢)

وفي بعض الحواشي : حاصل هذا الوجه يرجع إلى إطلاق اسم السبب على
المسبب .

بيانه أن الملك إذا أمر بالقتل ، فالقاتل هو المباشر ، وأمر الملك هو السبب ،
فإذا قيل : قتل الملك فلانا ، أطلقوا على المسبب اسم السبب .
قوله : (وإما أن صورة صنعهم مع الله) إلى آخره

قال الشيخ سعد الدين : حاصل هذا الوجه أن المراد بالخداع المعاملة الشبيهة
به ، فيكون استعارة تبعية تمثيلية .^(٣)

وقال الشريف : الحاصل أن بينهم من الجانبين معاملة شبيهة بالمخادعة ،
فقوله : « يخادعون » استعارة تبعية ، وليس في هذا اعتبار هيئة مركبة من الجانبين ،
وما يجري بينهما مشبهة بهيئة أخرى مركبة من الخادع والمخدوع والخدع ؛ ليحمل
الكلام على الاستعارة التمثيلية .^(٤)

(١) مفردات ألفاظ القرآن ٢٧٦ .

(٢) حاشية سعد الدين ل ٣٠ .

(٣) حاشية سعد الدين ل ٣٠ .

(٤) حاشية الشريف ١ / ١٧١ قلت : اتفقت كلمة هؤلاء الرازي ، والراغب ، وسعد الدين ،
والشريف على أن خداع المنافقين الله والمؤمنين مؤول عن ظاهره ، وهو تأويل غير مرضي ،
محجوج باتفاق كلمة أهل السنة قبلهم على أن نصوص الوحيين على ظاهرها ما لم يمنع منه
قاطع عقلي أو سمعي ، ولا قاطع هنا في العقل والسمع يمنع من إجراء الخداع على ظاهره .
قال أبو جعفر الطبري : لا تمنع العرب من أن تسمي من أعطى بلسانه غير الذي هو في ضميره
تقية ؛ لينجو مما هو له خائف ، فنجا بذلك مما خافه - مخادعا لمن تخلص منه بالذي أظهر له
من التقية ، فكذلك المنافق سمي مخادعا لله وللمؤمنين بإظهاره ما أظهر بلسانه تقية مما تخلص
به من القتل والسبأ والعذاب العاجل ، وهو لغير ما أظهر مستبطن . جامع البيان ١ / ٢٧٢ .

قوله : (بإجراء أحكام المسلمين عليهم)
قال الطيبي: يعني به جريان التوارث ، وإعطاء السهم من المغنم، وغيرهما. (١)
قوله : (لأنه بيان لـ « يقول » أو استئناف)
زاد في " الكشاف " : " كأنه قيل: ولم يدعُونَ الإيمان كاذبين، وما رفقهم في ذلك ؟

فقيل: يخادعون " (٢)

قال أبو حيان: وعلى كلا الوجهين لا موضع للجملّة من الإعراب. (٣)

قوله : (و الفعل متى غولب فيه)

قال الشيخ سعد الدين: أي عورض، وجرى بينه وبين صاحبه مباراة ومقابلة. (٤)

قوله : (كان أبلغ)

زاد في " الكشاف " : " لزيادة قوة الداعي إليه " (٥)

قوله : (وَيُخَدَعُونَ وَيُخَادَعُونَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ ، وَنَصَبَ أَنْفُسَهُمْ بِنَزْعِ

الْخَافِضِ)

قال ابن جنّي في " المحتسب " : وما يُخَدَعُونَ قراءة عبد السلام بن شداد (٦) ،

والجارود بن أبي سبرة (٧) .

وهذا على قولك: خدعت زيدا نفسه ، ومعناه عن نفسه، فإن شئت قلت: حذف

حرف الجر، فوصل الفعل، كقوله تعالى « واختار موسى قومه » [سورة الأعراف ١٥٥]

أي من قومه، وإن شئت قلت : حملة على المعنى ، فأضمر له ما يناسبه.

(١) فتوح الغيب ١ / ٢٨٠ .

(٢) الكشاف ١ / ١٧٣ .

(٣) البحر المحيط ٢ / ١٣٤ .

(٤) حاشية سعد الدين ل ٣١ .

(٥) الكشاف ١ / ١٧٣ .

(٦) هو عبد السلام بن أبي حازم - واسمه شداد - أبو طالوت العبدي القيسي البصري ، روى عن

أنس ابن مالك ، روى عنه وكيع بن الجراح ، روى له أبو داود ، ثقة . كتاب الثقات ٥ / ١٣١

وتهذيب الكمال ١٨ / ٦٤ .

(٧) هو جارود بن أبي سبرة الهذلي البصري ، روى عن أنس بن مالك ، ورى عنه ثابت البناني ،

روى له البخاري في القراءة خلف الإمام ، و أبو داود ، صالح الحديث ، توفي سنة عشرين

ومائة بالبصرة . كتاب الثقات ٤ / ١١٤ وتهذيب الكمال ٤ / ٤٧٥ .

وذلك أن قولك: خدعت زيدا عن نفسه يدخله معنى انتقصته نفسه، فلما تضمن معناه أجري مجراه في الاستعمال .

وعليه قوله تعالى « أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم » [سورة البقرة ١٨٧] وأنت لا تقول : رفثت إلى المرأة ، وإنما تقول : رفثت بها، لكن لما ضمن معنى الإفضاء عدي ب " إلى " ، كما يعدي أفضيت ب " إلى " ^(١)

وقال أبو حيان: ومن قرأ « وما يُخَادِعُونَ » أو « يُخَدَعُونَ » مبنيًا للمفعول فانتصاب ما بعد إلا على ما انتصب عليه " زَيْدٌ غِبْنَ رَأْيَهُ " إما على التمييز على مذهب الكوفيين، وإما على التشبيه بالمفعول به، على ما زعم بعضهم ، وإما على إسقاط حرف الجر ، أي في أنفسهم، أو عن أنفسهم، أو ضمن الفعل معنى ينتقصون ويسلبون، فينتصب على أنه مفعول به، كما ضمن الرفث معنى الإفضاء، فعدي ب " إلى " ، ولا يقال: رفث إلى كذا، وكما ضمن « هل لك إلى أن تزكى » [سورة النازعات ١٨] معنى أدعوك، ولا يقال إلا: هل لك في كذا ^(٢) .

قوله: (و النفس ذات الشيء، وحقيقته) زاد الإمام: ولا تختص بالأجسام ^(٣) .

قوله: (ثم قيل للروح) إلى آخره

قال الشيخ سعد الدين، والشريف: ظاهر هذا الكلام أن لفظ النفس حقيقة في الذات، مجاز فيما عداها .

وكذا قال القطب، وعلله بأن الذات تقوم بالروح، وبالقلب وبالدم، وبالماء ^(٤) .

وقال الطيبي: قوله: " ثم قيل للقلب : نفس " متفرع على الأول، وقوله: " للدم نفس " متفرع على الثاني ، يدل عليه " لأن قوامها " أي قوام الروح بالدم ^(٥) .

وقال الشريف: إطلاق النفس على الرأي من قبيل تسمية المسبب باسم السبب ، أو استعارة مبنية على المشابهة ^(٦) .

قوله: (جعل اللحوق وبال الخداع) إلى آخره.

(١) المحتسب ١ / ٥١ .

(٢) البحر المحيط ٢ / ١٤٤ .

(٣) التفسير الكبير ٢ / ٦٣ .

(٤) حاشية سعد الدين ل ٣١ وحاشية الشريف ١ / ١٧٥ وحاشية قطب الدين ل ١٩ .

(٥) الكشف ١ / ١٧٥ وفتوح الغيب ١ / ٢٨٦ .

(٦) حاشية الشريف ١ / ١٧٥ .

قال الشيخ سعد الدين: يعني أن قوله « لا يشعرون » أبلغ وأنسب من « لا يعلمون »^(١)

قوله: (لأنها مانعة من نيل الفضائل) إلى آخره .

بيان لعلاقة المجاز، وهو مأخوذ من كلام الراغب^(٢) .

قوله : (و الآية تحتملها)

أقول : الذي عليه أهل التفسير حمل الآية على الثاني، وهو المجاز، فقد أخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم عن ابن مسعود ، وابن عباس ، وأبي العالية ، ومجاهد ، وعكرمة^(٣) ، والحسن، و الربيع ، وقتادة^(٤) ، ولم يحكيوا خلافه عن أحد . والتفسير مرجعه النقل .

والعجب من المصنف، وصاحب "الكشاف" أنهما في أكثر المواضع القرآنية والحديثية يحملان ما ظاهره الحقيقة على المجاز والاستعارة، مع عدم الداعية إليه، ومع تصريح أئمة الحديث والأجلاء بأن المراد الحقيقة على ظاهره، ويساعدهما الشريف، ومن جرى مجراه على ذلك ، ويتركون أئمة الحديث بقولهم: زعم أهل الظاهر! ولا مستند لهم في ذلك إلا قولهم: إن المجاز أبلغ من الحقيقة .
وها هنا ورد التفسير عن الصحابة والتابعين بالمجاز، ليس إلا، فلم يقتصروا عليه، وزادوا الحقيقة .

وليس في المتكلمين على الكشاف أكثر مشيا على طريقة المحدثين من الطيبي، فإنه كان - مع إمامته في المعقولات - محدثا صوفيا
قوله: (« أليم » أي مؤلم)

قال أبو حيان: وفعل بمعنى مفعول مجاز.^(٥)

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كل شيء في القرآن أليم فهو

(١) حاشية سعد الدين ل ٣١ .

(٢) تفسير الراغب ل ٢٠ .

(٣) هو عكرمة أبو عبد الله القرشي مولا هم المدني ، سمع من عائشة وأبي هريرة وعبد الله بن عباس ، روى عنه عمرو بن دينار ، وإبراهيم النخعي ، توفي سنة خمس ومائة . سير أعلام النبلاء ٥ / ١٢ وتهذيب التهذيب ٧ / ٢٦٣ .

(٤) جامع البيان ١ / ٢٨٢ وتفسير القرآن العظيم ١ / ١٩٤ - ١٩٦ .

(٥) البحر المحيط ٢ / ١٥٥

الموجع^(١) .

قوله : (يقال : ألم ، فهو أليم) إلى آخره

في بعض الحواشي : هذا فرار مما قاله الأكثرون ، أن أليما بمعنى مؤلم ، وجعلوه مثل «بديع السموات و الأرض» [سورة البقرة ١١٧] أي مبدعهما .
وقول الشاعر^(٢) :

أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ
... ..
أي المسمع

والزمخشري يقول : إن فعिला إنما يكون بمعنى فاعل ، أو مفعول من الثلاثي ، فأما الرباعي فلا يجيء منه فعيل ، فلا يقال : فعيل في "أحسن" ولا في "أعطى" فجعل أليما مأخوذا من "ألم" الثلاثي .
ونظرة بقولهم : وجع الرجل ، فهو وجيع .

واحتاج إلى مجاز في الإسناد ، وهو أن المتوجع والمتألم هو الإنسان ، وقد ينسب ذلك إلى المصدر الحال به ، فيقال : ضرب وجيع ، والوجع إنما هو للمضروب ، ويقال : عذاب أليم ، والألم إنما هو للمُعذَّب ، ونظرة بقولهم : جدَّ جدُّه ، والجد في الأمر هو الاجتهاد ، وهو على التحقيق فعل الجادِّ ، لا فعل الجدِّ^(٣) .
وأما قوله «بديع السموات والأرض» فقد فسره الزمخشري في مكانه بأنه من باب الصفة المشبهة^(٤) ، بديع السموات كقولك : جميل الوجه ، وكريم الأب ، وليس المعنى مبدع السموات ، بل المعنى بديعة سمواته ، كما أن المعنى جميل وجهه ، وكريم أبوه .

وأما قوله :

أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ
... ..
فقد ذكر الزمخشري - فيما علَّق عنه ، ورأيت بخطه على حاشية "الكشاف" - أن المراد من ريحانة داع من قلبي ، سميع لدعاء داعيها ، لا بمعنى مسمع منها .

(١) الذي في تفسير القرآن العظيم ١ / ١٩٧ عن أبي العالية في قوله : (ولهم عذاب أليم) قال :

الأليم : الموجع في القرآن كله .

(٢) هو عمرو بن معدي كرب الزبيدي ، انظر في شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ١٤٠ .

(٣) الكشاف ١ / ١٧٨ .

(٤) الكشاف ١ / ٣٠٧ .

ويؤيده قوله:

يُؤرِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعٌ

فإن أكثر القلق و الأرق إنما يكون من دواعي النفس وأفكارها. انتهى.
وهذه الحاشية التي أنقل عنها على الإبهام وقع لي منها مجلد على سورة البقرة،
ولم يكتب عليه اسم مؤلفه، فأنا أنقل عنه مبهما، وأظن أنها حاشية الجابري^(١)

قوله: (..... تَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ)

قال الطيبي: أنشد أوله الزجاج:

وَحَيْلٍ قَدْ دَلَفْتُ لَهُمْ بِحَيْلٍ^(٢)

أي أصحاب خيل.

دلفت: دنوت ، يقال: دلفت الكتيبة في الحرب، أي تقدمت. والتحية مصدر
حييته تحية، أي رب جيش قد تقدمت إليهم بجيش، والتحية بينهم الضرب بالسيف،
لا القول باللسان، كما هو العادة. والوجيع في الحقيقة المضروب ، لا الضرب^(٣).
وقال الشريف: يقال: دلفت الكتيبة تقدمت ، ودلف الشيخ إذا قارب الخطو،
وكلا المعنيين حسن هنا، والباء في " بخيل " للتعدي^(٤).

وفي " شرح شواهد سيبويه " للزمخشري: أن هذا البيت لمعدي كرب^(٥).

قوله: (على طريقة قولهم: جَدَّ جِدُّهُ)

قال الطيبي: أي طريقة الإسناد المجازي^(٦).

وقال الشيخ سعد الدين: ظاهر هذا الكلام أنه من قبيل الإسناد إلى المصدر
مثل جد جده، لكن لا يخفى أنه ليس مصدر الفعل المسند، وإنما يكون كذلك لو

(١) قابلت النص الذي نقله السيوطي عن الحاشية المبهمة بحاشية العلامة أحمد بن الحسن
الجابري على الكشاف ، فلم يطابق نقله نص الحاشية ، فظهر أن هذه حاشية أخرى لم تنزل
مبهمة ، وأن ظن السيوطي رحمه الله لم يصب المحز .

(٢) لعمر بن معدي كرب ، انظر في شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ١٤٩ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٢٩١

(٤) حاشية الشريف ١ / ١٧٨

(٥) ذكر محقق ربيع الأبرار ونصوص الأخبار للزمخشري ١ / ٢٤ أن من شرح أبيات سيبويه
للزمخشري نسخة مخطوطة في مكتبة أحمد الثالث في استانبول ، وهي في إحدى عشرة ومائة
ورقة .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٢٩١ .

قيل: أَلَمْ أَلَيْمٌ، وَوَجَعٌ وَجِيعٌ، فمن هنا قد يتكلف فيقال: العذاب هو الألم الفادح،
والضرب أعني المضروبية هو الوجع.^(١)

قوله: (والمعنى بسبب كذبهم)

قال الشريف: أشار بذلك إلى أن لفظة "ما" مصدرية^(٢).

وقال أبو حيان: زعم أبو البقاء أن كون "ما" موصولة أظهر، قال: لأن الهاء
المقدرة عائدة إلى "الذي" دون المصدر^(٣).

ولا يلزم أن يكون ثم هاء مقدرة، بل من قرأ «يَكْذِبُونَ» بالتخفيف فالفعل غير
متعد، ومن قرأ بالتشديد^(٤) فالمفعول محذوف؛ لفهم المعنى، تقديره بكونهم
يُكْذِبُونَ الله في أخباره، و الرسولَ فيما جاء به^(٥).

قوله: (من كَذَّبَهُ)

أي على أنه للتعدية، بمعنى يُكْذِبُونَ النبي، أي يعتقدونه كاذبا.

قوله: (أو من كَذَّبَ الذي هو للمبالغة أو التكثير)

قال الطيبي: الفرق بين الكثرة والمبالغة أن الكثرة تفيد صدور هذا المعنى من
الشخص مرارا كثيرة، والمبالغة لا تستدعي المرات، بل المراد أن الشخص في
نفسه بليغ في كذبه، كأنه بمنزلة مرار كثيرة.^(٦)

وقال الشيخ سعد الدين: المبالغة الزيادة في الكيفية، أي يكذبون كذبا عظيما، و
التكثير الزيادة في الكمية من جهة كثرة الفاعلين.^(٧)

قوله: (مِثْلُ بَيْنَ الشَّيْءِ) أي اتضح، بمعنى بان، غير أن يَبَيِّنَ أبلغ؛ لأنه يدل
على كمال ظهور الشيء واتضاحه.

قوله: (وَمَوَّتَتِ الْبَهَائِمُ) هو بمعنى ماتت، غير أنه يفيد الكثرة^(٨).

(١) حاشية سعد الدين ل ٣٢ .

(٢) حاشية الشريف ١/ ١٧٨ .

(٣) الذي في التبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٧ وما هنا مصدرية، وصلتها يكذبون .

(٤) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر " يكذبون " بتشديد الذال وضم الياء، وقرأ عاصم
وحمزة والكسائي " يكذبون " خفيفة بفتح الياء وتخفيف الذال . كتاب السبعة في القراءات ١٤١

(٥) البحر المحيط ٢/ ١٥٧ .

(٦) فتوح الغيب ١/ ٢٩٦ .

(٧) حاشية سعد الدين ل ٣٢ .

(٨) في ح: أنه للكثرة .

ففي كلام المصنف لف ونشر مرتب؛ فإن بين الشيء راجع إلى المبالغة، وموت البهائم راجع إلى التكثير، كما أفصح به في "الكشاف" (١)

قوله: (أَوْ مِنْ كَذْبِ الْوَحْشِيِّ) إلى آخره

قال الطيبي: فعلى هذا هو استعارة تبعية واقعة على التمثيل. (٢)

وقال الشيخ سعد الدين، والشريف: هو مجاز عن كَذْبِ الذي هو للتعدية، كأنه يَكْذِبُ رأيه وظنه، فيتردد. (٣)

زاد الشريف: ولما كثر استعماله في هذا المعنى وكان حال المناقق شبيهة به جاز أن يستعار لها وإن كان ما تقدم أولى. (٤)

قوله: (والكذب هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به، حرام كله) تبع في ذلك "الكشاف" (٥) "وليس كما قالاه، بل من الكذب ما هو مباح، وما هو مندوب، وما هو واجب، كما هو مقرر في كتب الفقه.

وفي الحديث: ((كل الكذب يكتب على ابن آدم إلا ثلاثاً^(٦)): الرجل يكذب في الحرب؛ فإن الحرب خدعة، والرجل يكذب على المرأة فيرضيها، والرجل يكذب بين الرجلين فيصلح بينهما)) (٧)

(١) الكشاف ١ / ١٧٩

(٢) فتوح الغيب ١ / ٢٩٦ .

(٣) حاشية سعد الدين ل ٣٢ .

(٤) حاشية الشريف ١ / ١٧٩ .

(٥) الكشاف ١ / ١٧٨ .

(٦) في د ، ظ ، ق : ثلاث .

(٧) وهم المؤلف _ رحمه الله _ فلم يروه الطبراني من حديث النواس بن سمعان ، ولكن رواه أحمد ٤٥ / ٥٥٠ من طريق داود بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد بهذا .

روى عن شهر عبد الله بن عثمان بن خثيم ، و داود ابن أبي هند ، و اختلف على كل واحد منهما ، أما الاختلاف على عبد الله فرواه داود بن عبد الرحمن عند أحمد ٤٥ / ٥٥٠ و ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ٢٤٥ و الطبراني في المعجم الكبير ٢٤ / ١٦٦ و أبو نعيم في حلية الأولياء ٩ / ٢٢ و سفيان الثوري عند أحمد أيضا ٤٥ / ٥٧٤ ، ٥٨٢ و الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٧ / ٣٥٦ و عبد الرحمن بن سليمان الرازي عند الطبري في تهذيب الآثار ١٢٨ و الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٧ / ٣٥٧ و يحيى بن سليم عند الطبراني في المعجم الكبير ٢٤ / ١٦٤ و زهير بن معاوية عند الطبراني في المعجم الكبير ٢٤ / ١٦٦ و الفضل بن العلاء

رواه الطبراني في " الكبير " من حديث النواس بن سمعان ^(١) .
وروى الطبراني في " الأوسط " : حديث ((الكذب كله إثم إلا ما نفع به مسلم ،
أو دفع به عن دين)) ^(٢)

قال النووي في " الأذكار " : وأما لمستثنى منه فقد روينا في الصحيحين عن أم
كلثوم ^(٣) أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((ليس الكذاب الذي

عند البغوي في شرح السنة ١٣ / ١١٨ كلهم (داود بن عبد الرحمن ، و سفيان الثوري ، و عبد
الرحمن بن سليمان ، و يحيى بن سليم ، و زهير بن معاوية ، و الفضل بن العلاء) عن ابن خثيم ،
عن شهر ، عن أسماء .

و خالفهم عبد الله بن واقد ، فرواه عند الطبري ١٢٤ و الطحاوي ٧ / ٣٥٦ عن ابن خثيم ، عن
أبي الطفيل ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

أما الاختلاف على داود بن أبي هند فرواه عنه يحيى بن زكريا عند الترمذي ٣ / ٤٩٤ ح ١٩٣٩
و عباد بن العوام عند ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ٢٤٦ و معتمر بن سليمان ، و عبد الأعلى
بن عبد الأعلى عند الطبري ١٢٧ كلهم (يحيى ، و عباد ، و معتمر ، و عبد الأعلى) عن دواد ،
عن شهر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا .

و رواه مسلمة بن علقمة عند الطبري ١٢٥ و ابن السني في عمل اليوم والليلة ٥٦٨ و البيهقي
في شعب الإيمان ٧ / ٤٩١ عن داود ، عن شهر ، عن الزبرقان ، عن النواس بن سمعان ، و
رواه أبو عاصم عبيد الله بن عامر عند الطبري ١٢٨ عن داود ، عن شهر ، عن أبي هريرة
مرفوعا .

قلت : الظاهر أن الاضطراب و الخلاف من شهر بن حوشب فإنه كثير الأوهام ، و مع هذا
فقد حسن الترمذي الحديث ، فلعله حسنه لما يشهد له من حديث أم كلثوم .

(١) هو النواس بن سمعان بن خالد الكلابي ، معدود في الشاميين ، و له و لأبيه صحبة ، روى عنه
جبير بن نفير ، و نفير بن عبد الله ، و جماعة . الاستيعاب ٤ / ١٥٣٤ و الإصابة ٦ / ٤٧٨ .

(٢) وهم المؤلف _ رحمه الله _ لم يرو الطبراني الحديث في معاجمه الثلاثة ، و لا في مسند
الشاميين ، و لكن رواه البزار (كشف الأستار ٢ / ٤٤١) من طريق رشدين بن سعد ، عن عبد
الرحمن بن زياد بن أنعم ، عن هبيرة بن عبد الرحمن ، عن أبي أسماء ، عن ثوبان .

قال البزار : لا نعلمه بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد ، و رشدين ، و عبد الرحمن لم يكونا
بالحافظين ، إذا انفرد أحد منهما بحديث لا يحتج به ، و لعبد الرحمن مناكير .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨ / ١٥٤ و فيه رشدين و غيره من الضعفاء .

(٣) هي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط الأموية ، أسلمت بمكة قبل أن يأخذ النساء في الهجرة إلى
المدينة ، ثم هاجرت و بايعت ، فهي من المهاجرات المبايعات ، تزوجها زيد بن حارثة ، ثم
الزبير بن العوام ، ثم عبد الرحمن بن عوف ، ثم عمرو بن العاص فمكثت عنده شهرا و ماتت .
الاستيعاب ٤ / ١٩٥٣ و الإصابة ٨ / ٢٩١ .

يصلح بين الناس، فينمي خير أو يقول خيرا))

زاد مسلم قالت أم كلثوم: ولم أسمعها يرخص في شيء مما يقول الناس إلا في ثلاث: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، والمرأة زوجها^(١).

فهذا الحديث صريح في إباحة بعض الكذب للمصلحة.

وقد ضبط بعض العلماء ما يباح منه، وأحسن ما رأيته في ضبطه ما ذكره أبو حامد الغزالي فقال: الكلام وسيلة إلى المقاصد، فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعا، فالكذب فيه حرام؛ لعدم الحاجة إليه، وإن أمكن التوصل إليه بالكذب ولم يمكن بالصدق، فالكذب فيه مباح إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحا، وواجب إن كان المقصود واجبا.

فإذا اختفى مسلم من ظالم وسأل عنه وجب الكذب بإخفائه، وكذا لو كان عنده، أو عند غيره وديعة، وسأل ظالم يريد أخذها منه وجب عليه الكذب بإخفائها، ولو استحلّفه عليها لزمه أن يحلف، ويؤرّي في يمينه، وكذا لو كان المقصود حربا، أو إصلاح ذات البين، أو استمالة قلب المجني عليه في العفو عن الجناية لا يحصل إلا بالكذب، فالكذب ليس بحرام، وكذلك كلما ارتبط به غرض صحيح له أو لغيره، فالذي له مثل أن يأخذه ظالم ويسأله عن ماله ليأخذه فله أن ينكره، أو يسأله السلطان عن فاحشة بينه وبين الله تعالى ارتكبتها فله أن ينكرها ويقول: ما زنيت، أو ما سرقت مثلا.

وقد اشتهرت الأحاديث بتلقين الذين أقروا بالحدود الرجوع عن الإقرار.

وأما غرض غيره فمثل أن يسأل عن سر أخيه فينكره، أو نحو ذلك.

وينبغي أن يقابل بين مفسدة الكذب، و المفسدة المترتبة على الصدق، فإن كانت المفسدة في الصدق أشد ضررا فله الكذب، وإن كان عكسه، أو شك حرم عليه الكذب.^(٢) انتهى.

وفي الحاشية المشار إليها: هذا الذي ذكره الزمخشري بناء على مذهبه في التحسين والتقيح، فهم يقولون: الكذب كله قبيح وإن تضمن مصلحة بناء على أن الأحكام تابعة لأوصاف في الذات.

(١) رواه البخاري ٢ / ٩٥٨ ح ٢٥٤٦ و مسلم ٤ / ٢٠١١ ح ٢٦٠٥ .

(٢) إحياء علوم الدين ٩ / ٤٠ و الأذكار ٥٣٩

وأهل السنة يقولون: الكذب للمصلحة مباح، وقد يكون واجبا كما إذا اختفى مظلوم، وسئل عنه فإنه يحرم الصدق في الإعلام به، ويجب الكذب^(١). انتهى.
وهذا الموضوع مما مشى على^(٢) البيضاوي من "الكشاف"، فلم يتنبه أنه على مذهبه، وما تنزهه عن الغفلة إلا الله سبحانه.

قوله: (وما روي أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام كذب ثلاث كذبات) روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديث الشفاعة: ((فيقول إبراهيم إني كذبت ثلاث كذبات^(٣))) وفي رواية: ((وذكر قوله في الكوكب: هذا ربي، وقوله: بل فعله كبيرهم هذا، وقوله: إني سقيم^(٤))) وروى الترمذي عن أبي سعيد في حديث الشفاعة: ((فيأتون إبراهيم فيقول: إني كذبت ثلاث كذبات)) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما منها كذبة إلا ما حل بها عن دين الله))

وفي رواية عند أحمد، وأبي يعلى: ((إني كذبت في الإسلام ثلاث كذبات و الله إن أجادل بهن إلا عن دين الله: قوله: إني سقيم، وقوله: بل فعله كبيرهم هذا، وقوله لامرأته حين أتى على الملك: أختي^(٥)))

(١) انظر في فتح الباري ٦ / ٣٩٢ ، وعمدة القاري ١٥ / ٢٤٨ فقد نقل فيه مؤلفه اتفاق الفقهاء على أن الكذب جائز ، بل واجب في بعض المقامات .

(٢) في ت، ح: عليه

(٣) رواه أحمد في المسند ١٥ / ١٣٢ و البخاري ٣ / ١٢٢٥ ح ٣١٧٩ و مسلم في ٤ / ١٨٤٠ ح ٢٣٧١ و الترمذي في ٥ / ٢٢٨ ح ٣١٦٦ و أبو داود في ٣ / ٧٩ ح ٢٢٠٥ و النسائي في السنن الكبرى ٧ / ٣٩٦ ح ٨٣١٦ .

(٤) هذه الرواية انفرد بها مسلم ١ / ١٨٦ أهلها أهل العلم ، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٧ / ٣٩١ الذي يظهر أنها وهم من بعض الرواة ، فإنه ذكر قوله في الكوكب بدل قوله في سارة ، والذي اتفقت عليه الطرق ذكر سارة ، دون الكوكب ، و كأنه لم يعد مع أنه أدخل من ذكر سارة، لما نقل أنه قاله في حال الطفولية ، فلم يعدها ؛ لأن حال الطفولية ليست بحال تكليف ، وهذه طريقة ابن إسحاق ، و قيل : إنما قال ذلك بعد البلوغ ؛ لكنه قاله على طريق الاستفهام الذي يقصد به التوبيخ ، و قيل : قاله على طريق الاحتجاج على قومه تنبيها على أن الذي يتغير لا يصلح للربوبية ، وهذا قول الأكثر أنه قال توبيخا لقومه ، أو تهكما بهم ، وهو المعتمد ؛ و لهذا لم يعد ذلك في الكذبات .

(٥) رواه أحمد في ١٧ / ١٠ و الترمذي ٥ / ٢١٣ ح ٣١٤٨ ، ٦ / ١١ ح ٣٦١٥ و ابن ماجه في ٤ / ٢٥٨ ح ٤٣٨٤ و أبو يعلى في مسنده ٢ / ٣١٠ و ليست هذه اللفظة التي عزاها المؤلف إلى أحمد و أبي يعلى عند أحمد ، بل عند أبي يعلى فقط .

وفي الحاشية المشار إليها: حكى ابن خطيب الرِّيُّ أنه باحث رجلا في هذا الحديث فقال: يجب القطع بكذب الراوي؛ لأنه قد ثبت عصمة الأنبياء، فقال له الرجل: كيف يكذب الراوي، والحديث ثابت في الصحيحين؟ فقال: تكذيب الراوي حتى يصدق إبراهيم أولى^(١).

قال صاحب الحاشية: وهذا البحث فاسد من ابن الخطيب.

قوله: (فالمراد التعريض)

قال الشيخ أكمل الدين: اختلف في معنى التعريض ها هنا ، فقيل: هو خلاف التصريح، وهو تضمين الكلام دلالة ليس لها فيه ذكر، وقيل: هو اللفظ المشار به إلى جانب، والغرض جانب آخر، وسمي تعريضا لما فيه من التعرج عن المطلوب.^(٢) وبهذا الأخير جزم الطيبي، وقال: يقال: نظر إليه بعرض وجهه، أي بجانبه، ومنه المعارض في الكلام، وهي التورية بالشيء.

قال: ونوع من التعريض يسمى الاستدراج، وهو إرخاء العنان مع الخصم في المجازاة؛ ليعثر حيث يراد تبكيته، فسلك إبراهيم عليه السلام مع القوم هذا المنهج. أما قوله في الكوكب: « هذا ربي » فكان أبوه وقومه يعبدون الأصنام والكواكب، فأراد أن ينبههم على الخطأ في دينهم، ويرشدهم إلى أن شيئا منها لا يصلح للإلهية؛ لقيام دليل الحدوث فيها، وأن وراءها محدثا أحدثها. وأما قوله: « بل فعله كبيرهم » فتنبيه على أن الإلاه الذي لم يقدر على دفع المضرة عن نفسه كيف يرجى منه دفع الضرر عن الغير.

(١) هذه جراءة عظيمة من ابن الخطيب _ سامحه الله _ وهي شنيعة نعرفها من المتكلمين الذين أسلسوا قيادهم للعلوم العقلية، و أحسنوا الظن بها، و ابتعدوا عن الآثار، و ضعف عندهم الوازع الديني نحوها.

و لم ينفرد أبو هريرة بذكر الكذبات، بل تابعه عليه أنس بن مالك عند البخاري ٦ / ٢٧٠٨ و مسلم ١ / ١٨١ و عبد الله بن عباس عند أحمد ٤ / ٣٣١ و أبو سعيد الخدري، سبق تخريجه، فهل يستطيع ابن الخطيب أن يوجب أيضا قطع كذب رواة هذه الأحاديث الثلاثة؟ كلا، بل يمكن أن تعكس هذه الدعوى على ابن الخطيب، فيقال: يجب القطع بكذب ابن الخطيب في هذه المقولة؛ لمخالفتها لما يوجب العلم الضروري من الأحاديث. ثم إن أهل العلم قبلوا هذه الأحاديث، و وجهوا الكذبات بما لا يتنافى و مكانة و عصمة خليل الله إبراهيم، عليه السلام. انظر في التنكيل ٢ / ٢٤٨ ٢٥٣ للعلامة المحقق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، فقد كتب بحثا مستفيضا قيما في توجيه هذه الأحاديث.

(٢) حاشية أكمل الدين ل ٣٨

وأما قوله : « إني سقيم » فإنه عليه السلام أوهمهم أنه استدل بأمانة علم النجوم على أنه سيسقم لتركه، فيفعل بالأصنام ما أراد أن يفعل، أو سقيم لما أجد من الغيظ والحنق باتخاذكم النجوم آلهة^(١)

قال الشيخ سعد الدين: وأما قوله: هذه أختي فالغرض منه الأخوة في الدين، تخليصا من يد الظالم.^(٢)

قال الطيبي: فإن قلت: فإذا شهد له الصادق المصدوق بالبراءة فما باله^(٣) يشهد على نفسه بها؟

قلت: نحن وإن أخرجناها عن مفهوم الكذبات باعتبار التورية، وسميهاها معاريف فلا ننكر أن صورتها صورة التعريج عن المستقيم، فالحيب قصد إلى براءة ساحة الخليل عما لا يليق بها، فسامها معاريف، حيث قال: ما حل، أي جادل، وهو معنى التعريض؛ لأنه نوع من الكناية، و الخليل لمح إلى مرتبة الشفاعة هنالك، وأنها مختصة بالحيب، فتجوز في الكذبات.

ويمكن أن يقال: إنهم من هول ذلك اليوم، وما بهم من شأن أنفسهم يدفعونهم بذلك.

هكذا ينبغي أن يتصور هذا المقام؛ فإنه من مزال الأقدام، ألا ترى إلى الإمام كيف ذهل عن ذلك، وطعن في الأئمة، وقال في سورة يوسف: الأولى أن لا يقبل مثل هذه الأحاديث؛ لئلا يلزمنا تكذيب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولا شك أن صونهم عن نسبة الكذب إليهم أولى من صون الرواة.^(٤) انتهى .

قلت: قد وقع مثل ذلك^(٥) للإمام في غير ما حديث صحيح أنكره اعتمادا على صعوبة ظاهره، وكذا وقع أيضا للقاضي أبي بكر الباقلاني، ولإمام الحرمين، ولابن فورك^(٦)، وللقاضي عياض، وللغزالي، وآخرين أجلاء، أنكروا أحاديث، وهي صحيحة

(١) فتوح الغيب ١/ ٢٩٣-٢٩٤ .

(٢) حاشية سعد الدين ل ٣٢

(٣) في ت، ح: فما له

(٤) فتوح الغيب ١/ ١٩٥ والتفسير الكبير ١٣ / ١٤٨ .

(٥) في د، ق : هذا .

(٦) هو محمد بن الحسن بن فورك أبو بكر الأصبهاني ، شيخ المتكلمين ، كان أشعريا رأسا في الكلام ، أخذ عن أبي الحسن الباهلي صاحب الأشعري ، توفي سنة ست وأربعمائة . وفيات الأعيان ٤ / ٢٧٢ وسير أعلام النبلاء ١٧ / ٢١٤ .

ثابتة في الصحيحين وغيرهما، قابلة للتأويل، وتعجب منهم أئمة الحديث في ذلك، وأرجو أن أجمعها في جزء، وسيمر بك في هذه الحاشية أشياء منها.

قوله: (عطف على «يكذبون» أو «يقول»)

فيه أمور:

الأول: قال أبو حيان: إذا كان عطفًا على «يكذبون» كان موضعه نصبًا؛ لأنه معطوف على خبر كان، والمعطوف على الخبر خبر، وهي إذ ذاك جزء من السبب الذي استحقوا به العذاب الأليم.

وإذا كان عطفًا على «يقول» فلا محل له من الإعراب؛ لأنه معطوف على صلة «من» والصلة لا محل لها، ولا يكون جزءًا من السبب^(١).

الثاني: قال في "الكشاف": "والأول أوجه"^(٢) "

قال صاحب "التقريب": "لأنه أقرب، وليفيد تسببه للعذاب أيضًا"^(٣).

زاد الطيبي: وليؤذن أن صفة الفساد يحترز منها؛ لقبحها، كما يحترز من الكذب^(٤).

زاد الشيخ أكمل الدين، والشيخ سعد الدين: و لئلا يلزم تخلل البيان، أو الاستئناف فيما بين أجزاء الصلة، أو الصفة.^(٥)

قال القطب، والطيبي، والتفتازاني، والشريف: ويمكن أن يقال: إن الثاني أوجه؛ لأن في العطف على «يقول آمنًا» تصييرا للآيات على سنن تعديد قبائحهم، فيفيد صفة أخرى لهم على الاستقلال، ولأن قوله «وإذا قيل لهم» «وإذا لقوا» معطوفان على قوله «وإذا قيل لهم لا تفسدوا» فلو عطف على «يكذبون» كانا أيضًا معطوفين عليه، فيدخلان في حيز تسبب العذاب، فتنتفي فائدة اختصاص الكذب بالذكر بالكلية^(٦).

(١) البحر المحيط ٢ / ١٨٣ .

(٢) الكشاف ١ / ١٧٩ .

(٣) التقريب ل ٩

(٤) فتوح الغيب ١ / ٢٩٧ .

(٥) حاشية أكمل الدين ل ٣٨ وحاشية سعد الدين ل ٣٢

(٦) حاشية أكمل الدين ل ٣٨ وحاشية سعد الدين ل ٣٢

(٦) حاشية قطب الدين ل ٣٠ وفتوح الغيب ١ / ٢٩٧ وحاشية الشريف ١ / ١٧٩

وعبارة الشيخ سعد الدين: وقد يقال: بل الثاني أوجه؛ لتكون الآيات على سنن
تعدد قبائحهم، وتفيد اتصافهم بالأوصاف المذكورة قصدا واستقلالا، وتدل على أن
العذاب لاحق بهم من أجل كذبهم الذي هو أدنى حالهم في الكفر والنفاق، فكيف
بسائر الأحوال؟

قال: فإن قيل: فالعطف على الاسم - أعني «من الناس من يقول» - أوفى
بتأدية هذه المعاني، فلم لا يعتد به؟

قلنا: لأنه لا يفيد دخول هذه الأحوال في ذكر المنافقين، وبيان قصتهم
وحالهم، ولا يحسن عود الضمائر إليهم عند من له معرفة بأساليب الكلام^(١).
الثالث: قال أبو حيان: ما أجازة الزمخشري من العطف على «يكذبون» أجازة
أيضا أبو البقاء^(٢).

وهذا خطأ إن كانت "ما" في قول «بما كانوا يكذبون» موصولة بمعنى الذي،
وذلك أن المعطوف على الخبر خبر، و«يكذبون» قد حذف منه العائد على «ما»
وقوله «وإذا قيل لهم» إلى آخر الآية لا ضمير فيه يعود على «ما» فبطل أن يكون
معطوفا عليه؛ إذ يصير التقدير: ولهم عذاب أليم بالذي كانوا «إذا قيل لهم لا تفسدوا
في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون» وهذا كلام غير منتظم؛ لعدم العائد، وإن كانت
مصدرية فعلى مذهب الأخفش يكون هذا الإعراب أيضا خطأ؛ إذ عنده أن ما
المصدرية اسم يعود عليها من صلتها ضمير، والجملة المعطوفة عارئة منه، وأما
على مذهب الجمهور فهذا الإعراب شائع^(٣). انتهى.

الرابع: قال أبو حيان: لم يذكر الزمخشري، وأبو البقاء في إعراب هذا سوى
أن يكون معطوفا على «يكذبون» أو «يقول»^(٤)
وزعما أن الأول أوجه، وقد ذكرنا ما فيه.

و الذي نختاره أن يكون من باب عطف الجمل، وأن هذه الجملة مستأنفة، لا
موضع لها من الإعراب؛ إذ هذه الجملة، والجملتان بعدها، هي من تفاصيل
الكذب، ونتائج التكذيب.

(١) حاشية سعد الدين ل ٣٢ .

(٢) الكشف ١ / ١٧٩ ولم أجد لإحالة في التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء

(٣) البحر المحيط ٢ / ١٨٣ - ١٨٥ .

(٤) الكشف ١ / ١٧٩ وليس في التبيان في إعراب القرآن ما أحاله إليه المؤلف.

ألا ترى قولهم « إنما نحن مصلحون » وقولهم « أنؤمن كما آمن السفهاء » وقولهم عند لقاء المؤمنين « آمننا » كذب محض، فناسب جعل ذلك جملاً مستقلة، ذكرت لإظهار كذبهم ونفاقهم، ونسبة السفه للمؤمنين واستهزائهم، فكثرت بهذه الجمل واستقلالها ذمهم، والرد عليهم.

وهذا أولى من جعلها سيقته صلة جزء كلام؛ لأنها إذ ذاك لا تكون مقصودة لذاتها، إنما جيء بها معرفة للموصول إن كان اسماً، وامتمة لمعناه إن كان حرفاً^(١).

قوله: (وما روي عن سلمان أن أهل هذه الآية لم يأتوا بعد)

أخرجه ابن جرير من طرق عنه^(٢).

قوله: (فلعله أراد به أن أهله ليس الذين كانوا فقط، بل وسيكون من بعد من

حاله حالهم)

هو جواب ابن جرير، ولفظه: لعله قال ذلك بعد فناء الذين كانوا بهذه الصفة على عهده صلى الله عليه وسلم خيراً منه ممن هو جاء منهم بعدهم، ولما يجيء^(٣).

قوله: (وكان من فسادهم في الأرض)

قال التفتازاني، والشريف: أي من الفساد الناشئ من جهتهم، لا فسادهم في

أنفسهم.

والأولى أن يقول: إفسادهم؛ لأن الممالة ونحوها إفساد، لا فساد^(٤).

قوله: (هيج الحروب)

يقال: هاج الشيء هيجاً وهيجاناً، أي ثار، وهاجه غيره يتعدى، ولا يتعدى.

قال الشيخ سعد الدين والشريف: والأنسب أن يحمل هنا على غير

المتعدي؛ لأن المتعدي إفساد، لا فساد^(٥).

قوله: (وممالة الكفار)

الراغب: مألته: عاونته وصرت من ملئه، أي جمعه، كشايعته، أي صرت من

(١) البحر المحيط ٢ / ١٨٥ .

(٢) جامع البيان ١ / ٢٨٧ وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ١ / ٥١

(٣) جامع البيان ١ / ٢٨٩ .

(٤) حاشية سعد الدين ل ٣٢ وحاشية الشريف ١ / ١٧٩

(٥) حاشية سعد الدين ل ٣٢ وحاشية الشريف ١ / ١٧٩ .

قوله: (فإن ذلك يؤدي إلى فساد ما في الأرض)

قال التفتازاني، والشريف: توجيه لإطلاق الفساد على هيج الحروب والفتن.
قالا: ولما كان حقيقة الإفساد جعل الشيء فاسدا، ولم يكن صنيعهم كذلك، بل
مؤديا إليهم جعل الكلام من قبيل المجاز باعتبار المآل، أي لا تفعلوا ما يؤدي إلى
الفساد، وليس معنى الإفساد الإتيان بالفساد وفعله ليصح حمل الكلام على الحقيقة^(٢).

قوله: (الهرج والمرج)

الهرج الفتنة والاختلاط، والمرج كذلك، وهو بفتح الراء، وإنما سكن لأجل
الهرج ازدواجا للكلام. قاله الجوهرى في الصحاح^(٣).

قوله: (والقائل هو الله تعالى، أو الرسول، أو بعض المؤمنين)

هو كلام الإمام قال: إن كل ذلك محتمل، وإن الأقرب أن القائل ذلك من
شافههم، إما الرسول، أو بعض الصحابة^(٤).

قلت: و الثاني أقربهما.

قوله: (و المعنى أنه لا تصح مخاطبتنا) إلى آخره.

قال الشيخ سعد الدين: يعني أنه قصر أفراد؛ لأن نهيمهم عن الإفساد يشعر بأن فيهم
إفسادا، فنفوا ذلك، بادعاء أنهم مقصرون على الإصلاح، من غير شائبة إفساد.
وآثروا «إنما» دلالة على أن ذلك ظاهر بين، لا ينبغي أن يشك فيه، فرد الله
عليه ذلك بقوله «ألا إنهم هم المفسدون» قصر قلب، أي هم مقصرون على
الإفساد، لا ينتظمون في جملة المصلحين أصلا، مع المبالغة بالاستئناف المقصود
به تمكين الحكم في ذهن السامع فضل تمكن؛ لحصوله بعد السؤال و الطلب،
وبالتأكيد بحرفي التنبيه والتحقيق المقصود بهما تنبيه السامع للحكم، و تقررده عنده
بحيث لا مجال فيه للريبة، وبتعريف الخبر المفيد للحصر، وبتوسط ضمير الفصل
المؤكد لذلك، وبقوله «ولكن لا يشعرون» الدال على أن كونهم مفسدين مما ظهر
ظهور المحسوس، لكن لا إحساس لهم ليدركوه.

(١) مفردات ألفاظ القرآن ٧٧٦ .

(٢) حاشية سعد الدين ل ٣٢ وحاشية الشريف ١ / ١٧٩ .

(٣) الصحاح / مادة مرج ، ومادة هرج .

(٤) التفسير الكبير ٢ / ٦٦ .

بقي هاهنا بحث: وهو أن ضمير الفصل إنما يفيد قصر المسند على المسند إليه، وكذا

تعريف الخبر -على ما ذكره صاحب "المفتاح" ^(١) وشهد به الاستعمال- مثل « إن الله هو الرزاق» [سورة الذاريات ٥٨] أي لا رازق سواه، فكيف يدل «إنهم هم المفسدون» على أنهم مقصرون على صفة الإفساد، لا يتجاوزونه إلى الإصلاح؟ والجواب: أنه إذا كان في الكلام ما يفيد القصر فضمير الفصل إنما يفيد تأكيده، سواء كان قصر المسند على المسند إليه، أو بالعكس.

وقد ذكر في "الفائق" أن تعريف المسند يفيد قصر المسند إليه على المسند، وأن معنى ((إن الله هو الدهر)) ^(٢) أنه الجالب للحوادث، لا غيرُ الجالب ^(٣) فيكون المعنى هاهنا أنهم المفسدون، لا المصلحون.

فالوجه أن يقال: تعريف الخبر قد يكون لقصر المسند إليه، وقد يكون لقصر المسند بحسب المقام. انتهى. ^(٤)

قوله: (وإنما قالوا ذلك لأنهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح)

هو أحد احتمالات الإمام، وهو أوجهها من حيث المعنى وأعمها.

زاد الإمام: وإن فسرنا «لا تفسدوا» بمدارة الكفار كان معنى قولهم «مصلحون» أن هذه المدارة سعي في الإصلاح بين المسلمين و الكفار ^(٥).

قلت: وهو الوارد عن ابن عباس، أخرج ابن جرير عنه في قوله «إنما نحن مصلحون» أي إنما نريد الإصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب ^(٦).

قوله: (للإستئناف به)

قال الطيبي: أي ترك العاطف ليفيد ضربا من المبالغة ^(٧).

قوله: (فإن همزة الاستفهام التي للإنكار إذا دخلت على النفي أفادت تحقيقا،

(١) مفتاح العلوم ٢٨٦ .

(٢) رواه مسلم ٤ / ١٧٦٣ ح ٥ وأحمد ١٥ / ٧٠ من حديث أبي هريرة .

(٣) انظر في الفائق في غريب الحديث ٤ / ٤٤٧ .

(٤) حاشية سعد الدين ل ٣٢-٣٣

(٥) التفسير الكبير ٢ / ٦٦ .

(٦) جامع البيان ١ / ٢٩٠

(٧) فتوح الغيب ١ / ٣٠٠ .

ونظيره « أليس ذلك بقادر » [سورة القيامة ٤٠]

عبارة الكشاف " ألا مركبة من همزة الاستفهام، وحرف النفي لإعطاء معنى التنبيه على تحقيق ما بعدها، والاستفهام إذا دخل على النفي أفاد تحقيقاً، كقوله « أليس ذلك بقادر »^(١) قال أبو حيان: والذي نختاره أن "ألا" التنيهية حرف بسيط؛ لأن دعوى التركيب على خلاف الأصل، ولأن ما زعم من أن همزة الاستفهام دخلت على "لا" النافية دلالة على تحقيق ما بعدها... إلى آخره خطأ؛ لأن مواقع "ألا" تدل على أن "لا" ليست للنفي، فيتم ما ادعاه.

ألا ترى أن قولك: ألا إن زيدا منطلق، ليس أصله لا إن زيدا منطلق، إذ ليس من تراكيب العرب، بخلاف ما نظّر به من قوله تعالى « أليس ذلك بقادر » لصحة تركيب "ليس ذلك بقادر" ولوجودها قبل "رب"، وقبل "ليت"، وقبل النداء، وغيرها مما لا يتعلل فيه أن "لا" نافية.^(٢)

وقال الشيخ سعد الدين في عبارة "الكشاف": يريد أن الهمزة للاستفهام بطريق الإنكار، و"لا" للنفي، وإنكار النفي في قوة تحقيق الإثبات، لكن بعد التركيب صارت كلمة تنبيه، تدخل على ما لا تدخل عليه كلمة "لا" مثل ألا إن زيدا قائم، ولا تقول: لا إن زيدا قائم، وكذا الكلام في "أما".

والأكثر على أنهما حرفان موضوعان، لا تركيب فيهما. انتهى.^(٣) وممن جزم بأنها غير مركبة ابن مالك في "شرح الكافية" فقال: "ألا" المقصود بها العرض، نحو ألا تزورنا، مركبة^(٤) من "لا" والهمزة. وأما "ألا" المستفتح بها فغير مركبة.

وذكر مثل ذلك أيضاً صاحب^(٥) كتاب "رصف المباني في حروف المعاني"^(٦)

(١) الكشاف ١/ ١٨٠

(٢) البحر المحيط ٢/ ١٦٨

(٣) حاشية سعد الدين ل ٣٣

(٤) شرح الكافية الشافية ٣/ ١٦٥٥ .

(٥) هو أحمد بن عبد النور بن أحمد أبو جعفر المالقي، كان قيماً على العربية، يشارك مع ذلك في

المنطق على رأي الأقدمين وعروض الشعر، وله كتاب رصف المباني في حروف المعاني،

توفي سنة اثنتين وسبعمئة. الإحاطة في أخبار غرناطة ١/ ١٩٦ والدرر الكامنة ١/ ١٩٤

(٦) رصف المباني في شرح حروف المعاني ١٦٥ .

وتابع الزمخشري على أنها مركبة ابن يعيش في "شرح المفصل" ^(١) وابن القواس ^(٢) في "شرح الكافية" ^(٣) .

وقال الشيخ أكمل الدين: مذهب الأكثر أنها مركبة، ومنهم من قال: إنها حرف بسيط مشترك بين التنبيه والاستفتاح ^(٤) .

قوله: (ولذلك لا تكاد تقع الجملة بعدها إلا مصدرية بما يتلقى به القسم) قال الشيخ سعد الدين: يعني "إن" والنفي، وذلك لمشاركتها القسم في كونهما للتأكيد. ^(٥)

وقال أبو حيان: هذا غير صحيح، ألا ترى أن الجملة بعدها تستفتح برب، وبليت، وبفعل الأمر، وبالنداء، وبحبذا في قوله ^(٦) :

أَلَا حَبَّذَا هِنْدًا، وَأَرْضٌ بِهَا هِنْدٌ

ولا يتلقى بشيء من هذا القسم ^(٧) .

قلت: قد أشار المصنف إلى هذه الصور النادرة بقوله: (لا تكاد)

قوله: (وأختها "أما" التي هي من طلائع القسم)

قال الطيبي: جمع طليعة، وهي ما يتقدم الجيش، فاستعيرت هنا للمقدمة ^(٨) .

قوله: (وما مصدرية - أو كافة مثلها في ربما)

قال أبو حيان: تبعه في ذلك أبو البقاء ^(٩) .

(١) شرح المفصل ٨ / ١١٥ .

(٢) هو عبد العزيز بن جمعة بن زيد عز الدين أبو الفضل القواس الموصلية، قدم بغداد واستوطنها،

وكان يعمل القسي، قرأ النحو على جمال الدين أبي محمد حسين بن إياز، شرح ألفية ابن

معطي، وكافية ابن الحاجب، توفي سنة ثمان وعشرين وستمائة. تلخيص مجمع الآداب في

معجم الألقاب ٤ / ١ / ٢١٠، وبغية الوعاة ٢ / ٩٩ .

(٣) شرح الكافية لعز الدين ابن القواس ج ٢ ل ٢٥٠ نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم

٧٥٥ النحو .

(٤) حاشية أكمل الدين ل ٣٩ ،

(٥) حاشية سعد الدين ل ٣٣ .

(٦) هو الحطيئة، انظر في ديوان الحطيئة ١٤٠ .

(٧) البحر المحيط ٢ / ١٦٩ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٣٠٠

(٩) التبيان في إعراب القرآن ١ / ٣٠ .

وينبغي أن لا تجعل كافة إلا في المكان الذي لا تتقدر فيه مصدرية؛ لأن إبقاءها مصدرية مبق للكاف على ما استقر فيها من العمل، وتكون الكاف إذ ذاك مثل حروف الجر الداخلة على "ما" المصدرية، وقد أمكن ذلك في «كما آمن الناس» فلا ينبغي أن تجعل كافة (١).

وذكر مثل ذلك ابن هشام (٢)، والحلي (٣)، والسفاقي (٤).

وعبر عن الأخير بقوله: وأيضا فإن غيرها من حرف الجر إذا دخل على "ما" قدرت معه مصدرية، فكذلك الكاف.

واستحسنه الشيخ بدر الدين ابن الدماميني في "حاشية المغني" (٥)

وفي الحاشية المشار إليها: الأحسن أن يقال في "ما": إنها كافة مهئية؛ لأنها دخلت على ما يجوز أن يعمل بها الجر.

وقال الشيخ أكمل الدين: أعترض على جعلها كافة بأنه لا ضرورة تدعو إلى ذلك؛ لأن جعلها مصدرية مبق للكلام على ما عهد لها من العمل (٦).

وأجيب بأن الكافة أيضا معهودة، فجاز الحمل عليها.

وقال الشريف: إن كانت "ما" كافة عن العمل، مصححة لدخولها على الجملة كان التشبيه بين مضموني الجملتين: أي حققوا إيمانكم كما تحقق إيمانهم.

وإن كانت مصدرية فالمعنى: آمنوا إيماننا مشابها لإيمانهم (٧).

قوله: (واللام في الناس للجنس، والمراد به الكاملون في الإنسانية) إلى آخره مأخوذ هو من كلام الراغب قال: كل اسم نوع فإنه يستعمل على وجهين: أحدهما: دلالة على المسمى، وفصلا بينه وبين غيره.

والثاني: لوجود المعنى المختص به، وذلك هو الذي يمدح به في نحو:

(١) البحر المحيط ٢ / ٢٠١ .

(٢) مغني اللبيب ٤٠٠

(٣) الدر المصون ١ / ١٤٣

(٤) المجيد في إعراب القرآن المجيد ١ / ١١٦ .

(٥) حاشية الدماميني على مغني اللبيب ل ١٤٦ نسخة مصورة بمكتبة الجامعة الإسلامية برقم

٤٤٣٦

(٦) حاشية أكمل الدين ل ٣٩ .

(٧) حاشية الشريف ١ / ١٨٢ .

إِذِ النَّاسُ نَاسٌ، وَالزَّمَانُ زَمَانٌ.

وذلك أن كل ما أوجده الله تعالى في هذا العالم جعله صالحاً لفعل خاص، ولا يصلح لذلك العمل سواه، فالفرس للعدو الشديد، و البعير لقطع الفلاة البعيدة، وعلى ذلك الجوارح كاليد، و الرجل، و العين.

والإنسان أوجد لأن يعلم، ويعمل بحسبه، فكل شيء لم يوجد كاملاً لما خلق له لم يستحق اسمه مطلقاً، بل ينفي عنه، كقولهم: فلان ليس بإنسان، أي لا يوجد فيه المعنى الذي قد خلق لأجله، فقوله تعالى «ومن الناس من يقول آمنا بالله» هو اسم جنس، لا غير، وقوله «كما آمن الناس» معناه: كما يفعل من وجد فيه تمام معنى الإنسانية، الذي يقتضيه العقل و التمييز، وهم الصحابة رضي الله تعالى عنهم^(١).

قوله: (..... إِذِ النَّاسُ نَاسٌ، وَالزَّمَانُ زَمَانٌ)

أورده في " الحماسة البصرية" هكذا:

أَلَا هَلْ إِلَى أَجْبَالِ سَلْمَى بَدِي اللَّوَى لِيَوَى الرَّمْلِ مِنْ قَبْلِ الْمَمَاتِ مَعَادُ
بِلَادَ بِهَا كُنَّا وَكُنَّا نُحِبُّهَا إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالْبِلَادُ بِلَادُ^(٢)

ولم يسم قائله.

وقال في " الأغاني": هو لرجل من عاد، فيما ذكر.

ثم أخرج عن حماد الراوية^(٣) قال: حدثني ابن أخت لنا من مراد قال: وليت صدقات قوم من العرب، فقال لي رجل منهم: ألا أريك عجبا، فأدخلني في شعب من جبل، فإذا أنا بسهم من سهام عاد، من قنا، قد نشب في ذروة من الجبل، عليه مكتوب:

أَلَا هَلْ إِلَى أَيْبَاتِ شَمَخِ إِلَى اللَّوَى لِيَوَى الرَّمْلِ يَوْمًا لِلنُّفُوسِ مَعَادُ
بِلَادَ بِهَا كُنَّا وَكُنَّا مِنْ أَهْلِهَا إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالْبِلَادُ بِلَادُ
ثم أخرجني إلى ساحل البحر فإذا أنا بحجر عليه مكتوب: يا ابن آدم، يا عبد

(١) تفسير الراغب ل ٢١ .

(٢) الحماسة البصرية ٢ / ١٢٩ .

(٣) هو حماد بن ميسرة بن مبارك الديلمي الكوفي المعروف بالراوي، كان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها ولغاتها، ويقال: إنه هو الذي جمع السبع الطوال، توفي سنة خمس وخمسين ومائة. معجم الأدباء ٣ / ١٢٠١ وبغية الوعاة ١ / ٥٤٩ .

ربه اتق الله، ولا تعجل في أمرك، فإنك لن تسبق رزقك، ولا ترزق ما ليس لك. (١)
قوله: (أو للعهد، والمراد به الرسول ومن معه)

قلت: يؤيده ما أخرجه ابن جرير وغيره عن ابن عباس في قوله «كما آمن الناس» قال: أصحاب محمد (٢).

وقال أبو حيان: الأولى حملها على العهد، وأن يراد به ما سبق قبل قول ذلك لهم، فيكون حوالة على ما سبق إيمانه؛ لأنهم معلومون معهودون عند المخاطبين بالأمر بالإيمان (٣).

قوله: (من أهل جلدتهم)

قال الطيبي: أي جملتهم.

الجوهري: أجلاذُ الرجل جسمه وبدنه (٤). كقولهم: فلان بضعة مني، وفي

الحديث ((لحمه لحمي ودمه دمي)) (٥) أي هو مني ومن جملتي (٦).

قوله: (وأن الإقرار باللسان إيمان)

هذا ذكره الإمام، وأجاب عنه، فترك المصنف الجواب.

وعبارته: لقائل أن يستدل بهذه الآية على أن مجرد الإقرار بإيمان، فإنه لو لم

يكن إيماناً لما تحقق مسمى الإيمان إلا إذا حصل فيه الإخلاص، فكان قوله «آمنوا»

كافياً في تحصيل المطلوب، وكان ذكر قوله «كما آمن الناس» لغواً

والجواب: أن الإيمان الحقيقي عند الله هو الذي يقترن به الإخلاص، أما في

الظاهر فلا سبيل إليه إلا بالإقرار الظاهر، فلا جرم افتقر فيه إلى تأكيده «كما آمن

الناس» (٧).

قوله: (الهمزة فيه للإنكار)

(١) كتاب الأغاني ١٠٦/٢١.

(٢) جامع البيان ١/ ٢٩٢ وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ١/ ٥٣.

(٣) البحر المحيط ٢/ ٢٠٢.

(٤) فتوح الغيب ١/ ٣٠٢ والصحاح / مادة جلد.

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٢ / ١٨ قال الهيثمي: وفيه الحسن بن الحسين العرنبي وهو

ضعيف. مجمع الزوائد ٩/ ١٤٢.

(٦) فتوح الغيب ١/ ٣٠٢.

(٧) التفسير الكبير ٢/ ٦٧.

قال الشيخ سعد الدين: أي لا يكون ذلك .^(١)

قوله: (و اللام مشار بها إلى الناس)

قال الشريف : أي اللام في السفهاء للعهد، وهو الناس سواء أريد به معهودون،

أو الجنس.^(٢)

قال الطيبي: ويتغير معنى السفهاء بتغير إرادة معنى الناس من كونه جنسا، أو

عهدا.^(٣)

قوله: (أو الجنس بأسره)

قال الشيخ سعد الدين: أي جنس السفهاء على ما يراه بعض الأصوليين من

بطلان الجمعية، وتعين الجنسية، أو جنس السفهاء بوصف الجمعية على ما هو

قانون العربية.^(٤)

قوله: (وإنما سفهوه لاعتقادهم فساد رأيهم، أو لتحقير شأنهم) إلى قوله: (أو

للتجلد وعدم المبالاة) إلى آخره

ذكر الطيبي: أن الأول مبني على أن اللام في «السفهاء» للجنس، وأن الثاني و

الثالث على أنها للعهد.^(٥)

وقال التفتازاني، والشريف: الأولان على تقديري العهد والجنس، وأما الثالث

فمختص بالعهد.

زاد الشريف: أعني بكون اللام في «السفهاء» مشاراً بها إلى الناس، المراد به

هؤلاء فقط، وإنما عطف ب"أو" لأن معنى كلامه أنهم أرادوا بالسفهاء جميع

المؤمنين، وسموهم بذلك اعتقاداً لأحد الوجهين، أو أرادوا به بعضهم، وسموهم

بذلك تجلدا وترقيا مع علمهم بأنهم من السفه بمعزل.^(٦)

قوله: (وسخافة رأي)

هي الرقة، يقال: ثوب سخيف، أي غير صفيق.

(١) حشية سعد لدين ل ٣٣

(٢) حاشية الشريف ١ / ١٨٢

(٣) فتوح الغيب ١ / ٣٠٤ .

(٤) حاشية سعد الدين ل ٣٣

(٥) فتوح الغيب ١ / ٣٠٥ .

(٦) حاشية الشريف ١ / ١٨٢ وحاشية سعد الدين ل ٣٣ .

قوله: (والحلم) هو الأناة.

قوله: (وإنما فصلت الآية)

قال القطب: بالتخفيف من الفصل، وبالتشديد من التفصيل ^(١).

وقال الطيبي: التفصيل من الفاصلة، كالتقفية من القافية، وفصلت الآية إذا جعل

لها فاصلة. ^(٢)

قوله: (لأنه أكثر طباقاً، لذكر السفة)

زاد الإمام: وهو جهل، فطباقه العلم. ^(٣)

وقال الطيبي: هو من باب المطابقة المعنوية؛ إذ لو كانت لفظية ل قيل: لا

يرشدون، فإن الرشد مقابل للسفه، أو قيل: ألا إنهم الجهلاء؛ ليقابل «لا يعلمون» ^(٤)

قوله: (ولأن الوقوف على أمر الدين) إلى آخره

قال الطيبي: تلخيص المعنى أن أمر الديانة أمر أخروي يحتاج إلى دقة نظر،

فلذلك فصلت الآية التي اشتملت على الإيمان بقوله «لا يعلمون»

وأما أمر البغي والفساد فأمر دنيوي، فهو كالمحسوس المشاهد، لا يحتاج إلى

دقة نظر، فلذلك فصلت الآية بـ «لا يشعرون» ^(٥)

الراغب: أصل الشعور من الشعر، ومنه الشعار الثوب الذي يلي الجسد،

وشعرت كذا يستعمل على وجهين:

تارة يؤخذ من مس الشعر، ويعبر به عن اللمس، وعنه استعمل المشاعر

للحواس، فإذا قيل: فلان لا يشعر فذلك أبلغ في الذم من قولهم: إنه لا يسمع ولا

يبصر؛ لأن حس اللمس أعم من حس السمع والبصر.

وتارة يقال: شعرت كذا، أي أدركت شيئاً، وقالوا: فلان يشق الشعر في كذا إذا

دقق النظر فيه، ومنه أخذ الشاعر؛ لإدراكه دقائق المعاني ^(٦).

فظهر أن شعرت يستعمل بمعنى أحسست، وبمعنى أدركت، وفطنت.

(١) حاشية قطب الدين ل ٣٠ .

(٢) فتوح الغيب ١/ ٣٠٦

(٣) التفسير الكبير ٢/ ٦٨

(٤) فتوح الغيب ١/ ٣٠٦ .

(٥) فتوح الغيب ١/ ٣٠٧

(٦) تفسير الراغب ل ٢٠ .

فقوله « وما يشعرون » في الآية الأولى نفي الإحساس عنهم، وفي هذه الآية نفي الفطنة؛ لأن معرفة الصلاح والفساد يدرك بالفطنة.

وفي الآية التي بعدهما نفي العلم، وفي نفيهما على هذه الوجوه تنبيه لطيف، ومعنى دقيق، وذلك أنه بين في الأول أن في استعمالهم الخديعة نهاية الجهل الدال على عدم الحس، وفي الثاني أنهم لا يفطنون تنبيها على أن ذلك أيضا لازم لهم؛ لأن من لاحس له لا فطنة له، وفي الثالث أنهم لا يعلمون تنبيها على أن ذلك أيضا لازم لهم؛ لأن من لا فطنة له لا علم له (١).

قوله: (فليس بتكرير)

قال الشريف: يريد أنه إذا نظر إلى جزاء الشرطية الأولى - أعني «قالوا آمنا» - توهم أن هناك تكرارا، مع قوله أول قصة المنافقين «ومن الناس من يقول آمنا» وإذا لوحظ أنه مقيد بلقائهم المؤمنين، وأن الشرطية الثانية معطوفة على الأولى، لا على أن كلا منهما شرطية مستقلة كالشرطيتين السابقتين، بل على أنهما بمنزلة كلام واحد، ظهر أن هذه الآية سيقت لبيان معاملتهم مع المؤمنين وأهل دينهم، كما أن صدر القصة مسوق لبيان نفاقهم، فاضمحل ذلك التوهم (٢).

قوله: (روي أن ابن أبي وأصحابه استقبلهم نفر من الصحابة) الحديث أخرجه الثعلبي، والواحد من طريق السدي الصغير (٣)، عن الكلبي، عن أبي صالح (٤)، عن ابن عباس (٥).
قال الحافظ ابن حجر في كتابه "أسباب النزول": أبو صالح ضعيف، و الكلبي متهم بالكذب، و السدي الصغير كذاب.

(١) فتوح الغيب / ١ / ٣٠٧ .

(٢) حاشية الشريف / ١ / ١٨٤ .

(٣) هو محمد بن مروان الكوفي، صاحب الكلبي، يقال له: السدي الصغير، عامة ما يرويه غير محفوظ، والضعف على رواياته بين، واتهمه بعضهم بالكذب. الكامل / ٦ / ٢٢٦٦ وميزان الاعتدال / ٤ / ٣٢ .

(٤) هو باذام، ويقال: باذان أبو صالح مولى أم هانئ بنت أبي طالب، روى عن علي وابن عباس، روى عنه الكلبي، عامة ما يرويه تفاسير، وما أقل ماله من المسند، ولم أعلم أحدا من المتقدمين رضيه. الكامل / ٢ / ٥٠١ وميزان الاعتدال / ٤ / ٥٣٨ .

(٥) رواه الثعلبي في الكشف والبيان عن تفسير القرآن / ٢ / ٧٥٣، وعنه الواحد في أسباب نزول القرآن / ٢٠ .

قال: وهذا الإسناد سلسلة الكذب، لا سلسلة الذهب.
قال: وأثار الوضع لائحة على هذا الكلام، وسورة البقرة أنزلت في أوائل ما
قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، كما ذكره ابن إسحاق وغيره.
و عليُّ إنما تزوج فاطمة رضي الله تعالى عنها في السنة الثانية من الهجرة .
انتهى (١) .

قوله: (و اللقاء المصادفة) إلى آخره .
الراغب: اللقاء مقابلة الشيء ومصادفته معا، وقد يعبر به عن كل واحد
منهما (٢) .

الإمام: اللقاء أن تستقبل الشيء قريبا منه (٣) .
قوله: (من خلوت بفلان ، وإليه ، إذا انفردت معه)
الراغب: خلا فلان بفلان صار معه في خلاء، وخلا إليه ، انتهى إليه في
خلوته (٤) .

قوله: (أو من خلوت به إذا سخرت منه، وعدي ب "إلى" لتضمنه (٥) معنى
الإنهاء)

أي على هذا الوجه .
قال في " الكشاف": " ومعناه إذا أنها السخرية بالمؤمنين إلى شياطينهم،
وحدثوهم بها، كما تقول: أحمد إليك فلانا، وأذمه إليك (٦) " .
قال الشيخ سعد الدين، والشريف: أي أنهي حمده وذمه إليك .
قالا: وهذا بيان لحاصل المعنى .

وأما تقدير الكلام: فهو هكذا: «وإذا خلوا» أي سخرُوا منهُم إليهم (٧) .
قال أبو حيان: يتعدى خلا بالباء، وب "إلى" والباء أكثر استعمالا، وعدل إلى

(١) العجائب في بيان الأسباب ١ / ٢٣٦ وانظر في الاستيعاب ٤ / ١٨٩٣ والإصابة ٨ / ٥٥

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ٧٤٥ .

(٣) التفسير الكبير ٢ / ٦٨ .

(٤) مفردات ألفاظ القرآن ٢٩٨ .

(٥) كذا في النسخ، وفي طبقات أنوار التنزيل: لتضمين .

(٦) الكشاف ١ / ١٨٤ .

(٧) حاشية سعد الدين ل ٣٣ وحاشية الشريف ١ / ١٨٤ .

"إلى" لأنها إذا عدت بالباء احتملت معنيين:

أحدهما : الانفراد.

والثاني: السخرية، إذ يقال في اللغة: خلوت به، أي سخرت منه، و"إلى" لا

يحتمل إلا معنى واحدا.

و"إلى" هنا معناها انتهاء الغاية، على معنى تضمين الفعل، أي صرفوا خلاهم

إلى شياطينهم، وقيل: يقال: خلوت إليه إذا جعلته غاية حاجته^(١).

قوله: (و المراد بشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين) إلى آخره

قال القطب: فهو استعارة، وإضافة الشياطين إليهم قرينة الاستعارة^(٢).

قوله: (ومن أسمائه الباطل)

قال الشريف: نوع تقوية للاشتقاق^(٣)

قوله: (خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية) إلى آخره

قال الشيخ سعد الدين: يعني أن قولهم للمؤمنين «آمنا» كلام مع المنكر، وقد

ترك التأكيد، وقولهم لشياطينهم «إنا معكم» كلام مع غير المنكر، وقد أكد ب"إن"

واسمية الجملة، مع أن مقتضى البلاغة عكس ذلك.

والجواب: أن ترك التأكيد كما يكون لعدم الإنكار فقد يكون لعدم الباعث و

المحرك من جهة المتكلم، ولعدم الرواج والقبول من جهة السامع، وكذلك التأكيد

كما يكون لإزالة الشك، ونفي الإنكار من السامع، فقد يكون لصدق الرغبة، ووفور

النشاط من المتكلم، ونيل الرواج والقبول من السامع، فلذا جاء «آمنا» بالجملة

الفعلية من غير تأكيد، و«إنا معكم» بالجملة الاسمية مؤكدة ب"إن"^(٤).

قوله: (تأكيد لما قبله) إلى آخره.

قال الشريف: لا شبهة في أن معنى قولهم «إنا معكم» هو الثاب على اليهودية،

وليس «إنما نحن مستهزؤون» بظاهره تقريرا و تأكيدا لهذا المعنى، فاعتبر منه لازما

يؤكد، وهو أنه ردٌ ونفيٌ للإسلام، فيكون مقررا للثبات عليها؛ لأن رفع نقيض الشيء

(١) البحر المحيط ٢ / ٢٠٧ .

(٢) حاشية قطب الدين ل ٣٠ .

(٣) حاشية الشريف ١ / ١٨٥ .

(٤) حاشية سعد الدين ل ٣٣ .

تأكيد لثباته (١) .

قوله: (أو بدل منه) إلى آخره

قال الشريف: بيانه أنهم قصدوا تصلبهم في دينهم ،وكان في الكلام الأول نوع قصور عن إفادته، إذ كانوا في الظاهر يوافقون المؤمنين في بعض الأمور، فاستأنفوا لقصده إلى ذلك بأنهم يعظمون كفرهم بتحقيق الإسلام وأهله، فهم أرسخ قدما فيه من شياطينهم.

قال: والحمل على الاستئناف أوجه؛ لكثرة الفائدة، وقوة المحرك للسؤال .

قال: وهذه الوجوه الثلاثة بيان لترك العاطف بين الجملتين في كلامهم (٢) .

قال الطيبي: الفرق بين هذا الوجه-وهو البدل- وبين الأول-وهو كونه تأكيدا- أنه اعتبر في الأول مفهوم الثاني، لتقرير المعنى الأول، واعتبر في هذه العبارة والمفهوم معا، ولا بعد فيه؛ لأن الكناية لا تنافي لإرادة الحقيقة (٣) .

وقال الشيخ سعد الدين : لما لم يكن ظاهر كونهم مستهزئين تكريرا و تقريرا لموافقتهم الشياطين في الثبات على اليهودية أخذ منه لازما جعله باعتباره تقريرا وتأكيدا ،وهو أنه نفي ورد للإسلام ، فيكون إثباتا وقبولا للكفر، فيكون تأكيدا. وأما البدل فلا يحتاج إلى اعتبار أخذ اللازم في أحد الجانبين، ويكفي تصادق الثابت على الباطل، والمستهزئين بالحق مع كون الثاني أوفى بالمقصود؛ لما في الأول من بعض القصور، حيث يوافقون المسلمين في بعض الأمور. ثم الظاهر أنه بمنزلة بدل الكل.

وأرباب البيان لا يقولون بذلك في الجملة التي لا محل لها، ويعنون بما لا محل له ما لا يكون خبرا، أو صفة، أو حالا، وإن كان في موقع المفعول المقول، فلذا كان الأوجه الاستئناف؛ لظهور مظنة السؤال (٤) . انتهى.

وفي الحاشية المشار إليها: لا يريد البدل الذي هو أحد التوابع الخمسة ، فإن ذلك لا يكون في الجمل الاسمية ،وقد جاء في الجمل الفعلية، في قوله تعالى «ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب» [سورة الفرقان ٦٨] قوله :

(١) حاشية الشريف ١ / ١٨٦ .

(٢) حاشية الشريف ١ / ١٨٦ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٣١٣ .

(٤) حاشية سعد الدين ل ٣٤ .

«يضاعف له العذاب» بدل من قوله «أثاما»

ومراد به بالبدل هنا أن الجملة الثانية - وهي قوله «إنما نحن مستهزؤون» - تحل محل قوله «إنا معكم» وتسد مسدها، وتغني عنها غناء البدل عن المبدل منه.

قوله: (والاستهزاء السخرية)

قال الإمام: حده أنه عبارة عن إظهار موافقة مع إبطان ما يجري مجرى السوء، على طريق السخرية.^(١)

الراغب: الاستهزاء طلب الهزاء، والهزاء مزح في خفية^(٢).

قوله: (سمي جزاء الاستهزاء باسمه، كما سمي جزاء السيئة سيئة)

قال الشيخ سعد الدين: تسمية جزاء الشيء باسمه كثير في الكلام، إلا أنه مشكل من جهة المعنى.

وهو استعارة حيث أطلق الاستهزاء على ما يشبه صورته صورته، وهو مشاكلة^(٣).

وقال الشريف: وجهه ما بين الفعل وجزائه من ملابسة قوية، ونوع سببية مع وجود المشاكلة المحسنة هاهنا^(٤).

قوله: (أو ينزل بهم الحقارة والهوان)

قال الشيخ سعد الدين: يعني أنه مجاز عما هو بمنزلة الغاية للاستهزاء، فيكون من إطلاق السبب على المسبب نظرا إلى التصور، وبالعكس نظرا إلى الوجود^(٥).

قال الشريف: فيكون من قبيل المجاز المرسل؛ لعلاقة السببية في التصور، والمسببية في الوجود.

والفائدة المخصوصة بهذا المجاز التنبيه على أن مذهبهم حقيق بأن يسخر منه، ويسخر بهم لأجله^(٦).

قوله: (أو يعاملهم معاملة المستهزئ) إلى آخره

(١) التفسير الكبير ٦٩/٢

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ٨٤١.

(٣) حاشية سعد الدين ل ٣٤.

(٤) حاشية الشريف ١ / ١٨٧.

(٥) حاشية سعد الدين ل ٣٤.

(٦) حاشية الشريف ١ / ١٨٧.

قال الطيبي: شبه صورة صنع الله من إجراء أحكام المسلمين عليهم في الظاهر - وهو مبطن بادخار العذاب - بصورة صنع الهازئ مع المهزوء به، وهو من الاستعارة التبعية^(١)

قوله: (وأما في الآخرة فبأن يفتح لهم - وهم في النار - بابا إلى الجنة) إلى آخره قلت: هذا مأخوذ من حديث أخرجه ابن أبي الدنيا في " كتاب الصمت " عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن المستهزئين يفتح لأحدهم باب من الجنة ، فيقال : هلم هلم ، فيجئ بكربه وغمه ، فإذا جاء أغلق دونه ، ثم يفتح لهم باب آخر ، فيقال له : هلم هلم ، فيجئ بكربه وغمه ، فإذا أتاه أغلق دونه ، فما يزال كذلك حتى إن الرجل ليفتح له الباب ، فيقال : هلم لهم ، فما يأتيه))
مرسل جيد الإسناد^(٢) .

قوله: (وإنما استؤنف به ، ولم يعطف) إلى آخره
قال الشريف: أي ليس ترك العطف فيه لرفع توهم كونه معطوفا على «إنا معكم»

فيندرج حينئذ في مقول المنافقين ، أو على « قالوا » فيتقيد بالظرف ، أعني « إذا

(١) فتوح الغيب ١ / ٣١٤ . قلت : لا حاجة إلى ركوب المجاز والتشبيه ، بل الله يستهزئ بهم في الدنيا والآخرة جزاء استهزائهم استهزاء يليق بالله عز وجل ، على قاعدة أهل السنة والجماعة في أمثال هذه الآية .

قال أبو جعفر الطبري : إن الله أخبر عن المنافقين أنهم إذا خلوا إلى مردتهم قالوا : إنا معكم على دينكم في تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به ، وإنما نحن بما نظهر لهم - من قولنا لهم : صدقنا بمحمد عليه السلام وما جاء به - مستهزئون . يعنون إنما نظهر لهم ما هو عندنا باطل ، لا حق ولا هدى ، وذلك هو معنى من معاني الاستهزاء ، فأخبر الله أنه يستهزئ بهم ، فيظهر لهم من أحكامه في الدنيا خلاف الذي لهم عنده في الآخرة ، كما أظهروا للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في الدنيا ما هم على خلافه في أسرارهم . جامع البيان ١ / ٣٠٣ .

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ١٦٩ ، من طريق مبارك ، عن الحسن مرسلا ، ورواه أبو الشيخ الأصبهاني في طبقات المحدثين بأصبهان ١ / ٣٥٠ من طريق الحجاج ، عن أبي هدبة إبراهيم بن هدبة ، عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الحافظ العراقي : ابن أبي الدنيا في الصمت من حديث الحسن مرسلا ، ورويناه في " ثمانيات النجيب " من رواية أبي هدبة - أحد الهالكين - عن أنس . المغن عن حمل الأسفار

خلوا» بل هو لكونه استثناءً (١) .

قوله: (لا يؤبه به)

في "الصحاح" : لا يبالي به (٢) . وفي " النهاية": أي لا يحفل به ؛لحقارته (٣) .

قوله: (إيماء بأن الاستهزاء يحدث حالا فحالا)

قال الطيبي: أي على الاستمرار.

قال: وإفادة الفعل المضارع ذلك من اقتضاء المقام، فإنك إذا قلت في مقام المدح: فلان يقري الضيف، ويحمي الحریم، عنيت أنه اعتاده واستمر عليه، لا أنك تخبر عنه بأنه سيفعله، فكذا أنه تعالى يخبر أن معاملة هؤلاء القوم إنما تقع على هذه الحالة، وإليه الإشارة بقوله: " وهكذا كانت نكيات الله فيهم" (٤) .

قال: ويمكن أن يقال: إن هذا الاستمرار أبلغ من الدوام الذي يعطيه معنى الجملة الاسمية؛ لأن النفس إذا اعتادت الشيء ألفته، ولا تحب مفارقتها.

قال:

أَلْفَتُ الضَّنَا مِمَّا تَطَاوَلَ مَكْتُهُ فَلَوْ زَالَ عَنِ جِسْمِي بَكَتُهُ الْجَوَارِحُ (٥)

قوله: (نكيات الله)

في " النهاية": نكيت في العدو أنكى نكاية: إذا أكثر في الجراح و القتل، فوهنوا لذلك (٦) .

قوله: (من مد الجيش، وأمه)

ظاهره أن مدَّ، وأمدَّ واحد، وهو أحد المذاهب في المسألة ، واختيار الزمخشري (٧) .

والثاني: أن مد يستعمل في الشر، وأمد في الخير، نحو « وتمد له من العذاب

مدا» [سورة مريم ٨١] « وأمددناهم بفاكهة » [سورة الطور ٢٣]

(١) حاشية الشريف ١ / ١٨٧ .

(٢) لم أره في الصحاح

(٣) النهاية / مادة أبه .

(٤) الكشف ١ / ١٨٨ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٣١٦ ولم أعرف قائل البيت .

(٦) النهاية / مادة نكى .

(٧) الكشف ١ / ١٨٨ .

والثالث: أن مدّ لما كان من نفسه، وأمد لما كان من غيره، وهو اختيار ثعلب^(١).

قوله: (و السمد) هو سرجين ورماد. قاله في "الصحاح"^(٢).

قوله: (ويدل عليه قراءة ابن كثير «ويمدهم») ليست هذه القراءة في السبعة.

قوله: (الطافه) جمع لطف

قال الطيبي: قال نجم الدين الزاهدي الخوارزمي^(٣) في "كتاب الصفوة":

اللطف في عرف المتكلمين: هو ما يختار عنده المكلف الطاعة تركا وإتيانا، ثم إن ا

للطف إذا كان محصلا للواجب يسمى توفيقا، وإذا كان محصلا لترك القبيح يسمى

عصمة، وإذا كان مقربا من الواجب، أو ترك القبيح يسمى لطفًا مقربًا.

قال: وفي "شرح مقامات المصنف": الألفاف عند المتكلمين هي المصالح،

وهي الأفعال التي عندها يطيع المكلف، أو يكون أقرب من الطاعة على سبيل

الاختيار، ولولاها لم يطع، أولم يكن أقرب، مع تمكنه في الحالين، والواحد لطف

بضم اللام وسكون الطاء^(٤).

وقال أهل السنة والجماعة في "مسألة خلق الأفعال": إن لله تعالى لطفًا لو

فعله بالكفار لآمنوا اختيارا، غير أنه لم يفعل، وهو في فعله متفضل، وفي تركه

عادل.

وقال أبو القاسم القشيري^(٥) في "كتاب مفاتيح الحجج ومصايح النهج":

اللطف قدرة الطاعة على الصحيح، ويسمى ما يقرب العبد إلى الطاعة، ويوصل إلى

الخير أيضا لطفًا.

قوله: (والطغيان) إلى قوله: (وأصله تجاوز الشيء عن مكانه)

(١) انظر في كتاب إسفار الفصيح ١ / ٤٦٣ .

(٢) الصحاح / مادة سمد .

(٣) لم أعرفه .

(٤) شرح المقامات الزمخشري ١٦ .

(٥) هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك أبو القاسم القشيري ، كان فقيهاً بارعاً أصولياً محققاً

متكلماً ، صاحب الرسالة التي سارت مغرباً وشرقاً ، توفي سنة خمس وستين وأربعمائة . سير

أعلام النبلاء ١٨ / ٢٢٧ وطبقات الشافعية الكبرى ٥ / ١٥٣ ولم أقف على ذكر كتابه هذا فضلاً

عن الوقوف عليه .

قال الراغب: الفرق بين عدا، وطمغى، وبغى أن العدوان تجاوز المقدار المأمور بالانتهاء إليه والوقوف عنده، وعلى ذلك قال « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه » [سورة البقرة ١٩٤] أي من تجاوز معكم المقدار المأمور بالانتهاء إليه فتجاوزوا معه قدره، لتكون العدالة محفوظة في المجازاة .

وأما الطغيان فتجاوز المكان الذي وقفت فيه، ومن أخلَّ بِمَا عَيْنَ له من المواقف الشرعية، و المعارف العقلية، فلم يرعها فيما يتحراه ويتعاطاه فقد طمغى، وعلى ذلك «لما طمغى الماء» [سورة الحاقة ١١] أي تجاوز الحد الذي كان عليه من قبل.

والبغى طلب تجاوز قدر الاستحقاق، تجاوزه أم لم يتجاوز، وأصله الطلب، ويستعمل في التكبر؛ لأن المتكبر طالب منزلة ليس لها بأهل^(١) .

قوله : (والعمّة في البصيرة كالعمى في البصر)

ظاهره اختصاص كل بما ذكر، وهو الذي ذكره ابن عطية^(٢) ، وكلام الإمام بخلافه، حيث قال: العمه مثل العمى إلا أن العمى عام في البصر والرأي، والعمه في الرأي خاصة، وكذا في " المفردات " للراغب^(٣) .

قوله : (قال : أعمى الهدى بالجاهلين العمه^(٤))

هو لرؤية يصف مضلة، وقبله:

وَمَخْفِقٍ مِّنْ لُّهْلِهِ وَلُهْلِهِ^(٥)

وَمَهْمَهُ أَطْرَافُهُ فِي مَهْمِهِ^(٦)

المهمه المفازة، أراد أنها لا تنتهي سعة، بل أطرافها من جوانبها في مفازة أخرى.

(١) تفسير الراغب ل ٢٢ .

(٢) المحرر الوجيز ١ / ١٧٩ .

(٣) التفسير الكبير ٢ / ٧١ ومفردات ألفاظ القرآن ٥٨٨ .

(٤) قال الأصمعي : يقول : إذا سلكه الجاهل الذي يتعمه لم يهتد له ، ولا يهتدي له إلا الدليل العالم بالأرض ، ويتعمه : يتردد . شرح ديوان رؤبة ابن العجاج ، نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ٤٢ أدب ، غير مرقم

(٥) قال الأصمعي : والمخفق البلد الذي يخفق فيه التراب ، أو يخفق فيه الريح ، واللله القفر المستوي من الأرض الذي ليست فيه أعلام ، والجمع لهاله .

(٦) قال الأصمعي : يقول : أطراف هذا المهمه إلى مهمه غيره ، وإنما يصف بعده .

وأعمى قيل: فعل ماضٍ، أي أخفى طرق الهداية، وقيل: صفة من عمى الأمر:
التبس، أي ملتبس الهداية، أي طرقها على من يجهل ويتحير فيها .
وقال الشريف: أي خفي المنار بالقياس إلى من لا دراية له بالمسالك، جعل
خفاء العلم عمى بها بطريق الاستعارة^(١) .

وقال الطيبي: العمة جمع عمه ، وعامه ، أي المهمة طريقة مشتبهة على الغبي
، إذ ليس فيه جادة ، أو منار يهتدى به^(٢) .
قوله: (ومنه:

أَخَذْتُ بِالْجُمَّةِ رَأْسًا أَزْعَرًا وَبِالثَّنَايَا الوَاضِحَاتِ الدُرْدُرَا
وَبِالطَّوِيلِ العُمَرِ عُمْرًا جَبْدَرًا كَمَا اشْتَرَى المُسْلِمُ إِذْ تَنَصَّرَا^(٣)
هو لأبي النجم^(٤) . الباء للبدل . والجممة بالضم مجتمع شعر الرأس . والأزعر
الأصلع الذي قلّ شعره . والدردر بضم الدالين المهملتين مغرز الأسنان الساقطة
الباقية الأصول . والعمر عطف بيان للطويل . والجذر بالجيم ، والموحدة ، والذال
المعجمة القصير . والمسلم الذي اشترى النصرانية بالإسلام جبلة بن الأيهم^(٥) .
وفي الحاشية المشار إليها: معنى البيتين أنه استبدل بالشعر الطويل شعرا
قصيرا، وبالثنايا البيض الصحيحة أسنانا مهمة مكسرة الأطراف، وبالشابة التي يرجى
لها طول العمر كبيرة على فم حفرتها.
وموضع الاستشهاد منه قوله:

... .. كما اشترى المسلم

(١) حاشية الشريف ١ / ١٩٠ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٣٢١ .

(٣) ديوان أبي النجم العجلي ١٢١ وفيه البيت الأول فقط ، وانظر في الأضداد لابن الأنباري ٧٢ .

(٤) هو الفضل بن قدامة بن عبيد الله أبو النجم العجلي ، من رجاز الإسلام الفحول المقدمين ،
وفي الطبقة الأولى منهم ، وكان من أحسن الناس إنشادا . الشعر والشعراء ٢ / ٦٠٣ وكتاب
الأغاني ١٠ / ١٥٧ .

(٥) هو جبلة ابن الأيهم بن جبلة الغساني من آل جفنة ، آخر ملوك الغساسنة في بادية الشام ، عاش
زمتا في العصر الجاهلي ، وقاتل المسلمين في دومة الجندل ، ثم أسلم وهاجر إلى المدينة ، ثم
ارتد وخرج إلى بلاد الروم ، ولم يزل عند هرقل ملك الروم إلى أن توفي . البدؤ والتأريخ ٣ /
٢٠٨ ، وتاريخ اليعقوبي ١ / ٢٠٧ والأعلام ٢ / ١١١ .

أي اشترى النصرانية بالإسلام حين تنصر.

قال أبو بكر ابن الأنباري في كتاب "الأضداد": قال بعض أهل اللغة: كل من آثر شيئاً على شيء فالعرب تجعل الإيثار له بمنزلة شرائه، واحتجوا بقول الشاعر. وذكر هذين البيتين^(١).

قوله: (ترشيح للمجاز)

قال الشيخ سعد الدين: هو من رشح الأم ولدها باللبن القليل، تجعله في فيه شيئاً بعد شيء إلى أن يقوى على المص، وفلان يرشح للوزارة: أي يربى، ويؤهل لها^(٢). كذا في "الصحاح".

وفي "الأساس": فلان يرشح للخلافة. وأصله ترشيح الظبية ولدها، تعوده بالمشي، فيرشح، وغزال رشح، ورشح إذا مشى ونزا^(٣).

ومعناه عندهم أن يقرن بالمجاز صفة، أو تفریح كلام يلائم المعنى الحقيقي، وأكثر ما يكون في الاستعارة، كقولك: جاوزت بحرا يتلاطم أمواجه، وقد يكون في المجاز المرسل، كقولهم: له اليد الطولى، أي القدرة الكاملة.

قال: وقد ذكرنا في "شرح التلخيص" نبذاً من الكلام في أن اللفظ الدال على الترشيح حقيقة، أو مجاز، وفي الفرق بينه وبين الاستعارة التخيلية؛ إذ في كل منهما إثبات لوازم المستعار منه وملائماته.

وأما اشتباهه بالاستعارة بالكناية فلا يخطر ببال من له مسكة في علم البيان، لكن ينبغي أن يكون متحققاً عندك أن الترشيح إنما يكون بعد تمام الاستعارة بالقرينة في التصريحية، وبالتخييل في المكنية، وأنه قد يكون مجازاً عن الشيء، وقد لا يكون^(٤).

قوله: (ولمَّا رَأَيْتَ النَّسْرَ عَزَّ ابْنَ دَايَةَ وَعَشَعَشَ فِي وَكْرِيهِ جَاشَ لَهُ صَدْرِي^(٥))

قال الطيبي: النسر طائر، وابن داية الغراب.

(١) كتاب الأضداد ٧٢.

(٢) الصحاح / مادة رشح.

(٣) أساس البلاغة / مادة رشح.

(٤) حاشية سعد الدين ل ٣٥ وشرحه المطول على التلخيص ٣٩٩.

(٥) للكثير بن زيد الأسدي، انظر في شعر الكثير بن زيد الأسدي ١ / ١ / ٢٤١ والرواية الشعر:

جاشت له نفسي . وانظر في المزهري ١ / ٥٢٠ .

استعار للشيب النسر، وللشباب الغراب، ثم رشحهما بالوكرين، وهما الرأس
واللحية^(١).

وقال الشيخ سعد الدين: معنى عَزَّ غلب. وجاش اضطرب. والوكران استعارة
للرأس و اللحية، أو للفودين أعني جانبي الرأس. والتعشيش للحلول و النزول،
وهو ترشيح، والتعشيش أخذ العش، وعش الطير موضعه الذي يأخذه من دقاق
العيدان وغيرها للتفريخ، وهو في أفنان الشجر، فإذا كان في جدار، أو جبل، أو
نحوهما فهو وكر^(٢).

وقال الشريف: استعار لفظ "النسر" للشيب، ولفظ "ابن داية" -وهو الغراب-
للشعر الأسود، ورشح الاستعارتين بذكر التعشيش، وذكر الوكر.
واستعير لفظ الوكرين من معناه الحقيقي للرأس و اللحية، أو للفودين، ولفظ
التعشيش للحلول و النزول فيهما مع كونهما مستعارين، ترشيحا لتينك
الاستعارتين، لا باعتبار المعنى المقصود بهما، بل باعتبار لفظهما، ومعناهما
الأصلي^(٣).

قوله: (يسمى شفا) بكسر المعجمة وتشديد الفاء.
في " الصحاح": الشف بالكسر الفضل و الربح، الشف أيضا النقصان، وهو
من الأضداد^(٤).

قوله: (لما جاء بحقيقة حالهم عقبها) إلى آخره
قال الطيبي: يعني أن قوله تعالى «ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم
الآخر» إلى هنا جار مجرى الصفات الكاشفة عن حقيقة المنافقين، فلما فرغ منها
عقبها ببيان تصوير تلك الحقيقة، وإبرازها في معرض المشاهد المحسوس تميما
للبیان^(٥).

قوله: (لأنه يريك المتخيل متحققا، والمعقول محسوسا)
قال القطب: وهاهنا دقيقة أخرى أنيقة، وهي أن المعاني التي يراد تفهمها ربما

(١) فتوح الغيب ١ / ٣٢٦ .

(٢) حاشية سعد الدين ل ٣٥ .

(٣) حاشية الشريف ١ / ١٩٣ .

(٤) الصحاح / مادة شفف .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٣٢٨ .

تكون معقولة صرفة، فالوهم ينازع العقل في إدراكها، حتى يحجبها عن العقل ، فيضرب لها الأمثال ، فيبرزها في معرض المحسوسات ؛ ليساعد الوهم العقل في إدراكها؛ لأن شأن الوهم إدراك المحسوس والمحاكاة، ولهذا ييكت الخصم الألد بضرب المثل؛ لأن خصومته بسبب انقياده للوهم، ونُبُو الوهم عن طاعة العقل، فإذا توافقا زالت الخصومة، لا محالة^(١) .

قوله: (ثم قيل للقول السائر)

قال الطيبي: ثم نقل هذا المعنى إلى القول السائر، أي المشهور الدائر بين الناس، الذي هو كالعلم للتشبيه، ولأجل كونه علماً للتشبيه حوفظ عليه، وحمي عن التغيير.

قال الميداني: حقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بالحال الأولى، قال كعب^(٢):

كَانَتْ مَوَاعِينُ عَرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا وَمَا مَوَاعِينُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ^(٣)

قوله: مواعيد عرقوب علم لكل ما لا يصح من المواعيد^(٤) ، والأعلام لا تغير^(٥) .

وقال الشيخ سعد الدين: السائر أي الفاشي الممثل موضع ضربه بموضع وروده.

قال : وهذا معنى قولهم: الاستعارة التمثيلية متى فشا استعمالها سميت مثلاً^(٦) .

وقال الشريف: أي نقل من معناه اللغوي، إلى معنى آخر عرفي، يتفرع عليه معنى ثالث مجازي.

(١) حاشية قطب الدين ل ٢٣ .

(٢) هو كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني الشاعر المشهور ، صحابي معروف ، قدم على النبي صلى الله وسلم بعد انصرافه من الطائف فأنشد قصيدته التي أولها : بانت سعاد . الاستيعاب ٣ / ١٣١٣ والإصابة ٥ / ٥٩٢ .

(٣) شرح ديوان كعب بن زهير ٨ .

(٤) مجمع الأمثال ٧ / ١ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٣٢٩ .

(٦) حاشية سعد الدين ل ٣٦ .

قال: والسائر هو الفاشي، ويعتبر فيه مع الفشو أن يكون تشبيها تمثيلا، على سبيل الاستعارة.

وإنما سمي مثلا لأنه جعل مضربه - وهو ما يضرب فيه ثانياً - مثلا لمورده - وهو ما ورد فيه أولاً^(١) - .

وقال القطب: الفرق بين المثل والاستعارة التمثيلية أن في المثل شهرة بحيث يصير علما للحال الأولى التي هي المورد، بخلاف الاستعارة التمثيلية، فكل مثل استعارة تمثيلية، وليست كل استعارة تمثيلية مثلا^(٢).

قوله: (الممثل مضربه بمورده)

قال الطيبي: مورد المثل هو الحال التي صدر فيها المثل عن مرسله، ومضربه الحال التي شبهت بها، أي شبه حالة مضربه بحالة مورده.

مثاله: قولهم: "في الصيف ضيَّعتِ اللَّبنَ" مورد المثل هو أن دختنوس بنت لقيط بن زرارة كانت تحت عمرو بن عمرو، وكان شيخا كبيرا فكرهته^(٣) فطلقها، ثم تزوجها فتى، وأجدبت، فبعثت إلى عمرو تطلب منه حلوبة، فقال عمرو: "في الصيف ضيَّعتِ اللَّبنَ" فذهبت مثلا^(٤).

ومضرب المثل حصول حالة من يطلب شيئا قد فوته على نفسه في أوانه؛ لأن فحواه مشابه لذلك، فيستعار المثل بعينه من غير تغيير، وهو تذكير صيغة "ضيَّعت" لاستعماله في المذكور، بل يورد هكذا على صيغة المؤنث، وإلا لم يكن عارية لذلك^(٥).

قوله: (ولا يضرب إلا لما فيه غرابة)

في "الغريب المصنف": كلام نادر غريب خارج عن المعتاد. وقال الطيبي: اعلم أن غموضة الكلام وكونه نادرا إما أن يكون بحسب المعنى، أو اللفظ.

أما الأول: فإن يرى فيه أثر التناقض، أو التنافي ظاهرا.

(١) حاشية الشريف ١ / ١٩٥ .

(٢) حاشية قطب الدين ل ٢٣ .

(٣) في ح، ظ، ق: فتركته.

(٤) مجمع الأمثال ٢ / ٤٣٤ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٣٢٩ .

مثال الأول- في غير المثل- قوله تعالى « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » [سورة الأنفال ١٨] فأثبت الرمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لأن صورتها وجدت منه، و نفاها عنه؛ لأن أثرها فعل الله عز وجل، وكأن الله هو فاعل الرمية على الحقيقة.

وقوله تعالى « ولكم في القصاص حياة » [سورة البقرة ١٨٠] للحياة قال الزمخشري: كلام فصيح؛ لما فيه من الغرابة، وهو أن القصاص قتل وتفويت للحياة، وقد جعل ظرفا ومكانا للحياة^(١).

وفي المثل قول الحكم بن عبد يغوث : " رَبُّ رَمِيَةٍ مِنْ غَيْرِ رَأْمٍ " ^(٢) " أثبت الرمية، ونفى الرامي .

ومثال الثاني: ما في الحديث: ((إن من البيان لسحرا^(٣))) حكم بأن بعض البيان سحر، و المشبه مباح مندوب، و المشبه به حرام محظور.

وأما الثاني فإما أن يحصل فيه ألفاظ نادرة لا تستعملها العامة، نحو قول حباب بن المنذر^(٤) : ((أنا جذيها المحكك، وعذيقها المرجب^(٥))) يضرب في المجرب الذي يستشفى برأيه وعقله، أو أن يكون فيه حذف، أو إضمار ، كما في قوله: "رب رمية من غير رام" أي رب رمية مصيبة من رام مخطئ، أو مراعاة للمشاكلة، نحو: ((كما تدين تدان)) أي كما تجازي تجازى، أي كما تعمل تجازى ، فسمى الابتداء جزاء، إلى غير ذلك.

وروى الميداني عن إبراهيم النظام^(٦) قال : يجتمع في المثل أربع لا تجتمع

(١) الكشف ١ / ٣٣٣ .

(٢) مجمع الأمثال ٢ / ٤٤ .

(٣) رواه أحمد ٨ / ٢٧٥ والبخاري ٥ / ١٩٧٦ ح ٤٨٥١ وأبو داود ٥ / ٣٥٥ ح ٤٩٦٨ والترمذي ٣ / ٥٥١ ح ٢٠٢٨ من حديث ابن عمر .

(٤) حباب بن المنذر بن الجموح أبو عمرو الأنصاري السلمي ، شهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، توفي في خلافة عمر بن الخطاب . الاستيعاب ١ / ٣١٦ والإصابة ٢ / ١٠ .

(٥) رواه البخاري ٦ / ٢٥٠٦ ح ٦٤٤٢ وابن أبي شيبة في المصنف ٤ / ٥٦٣ وابن حبان (الإحسان ٢ / ١٤٥) من حديث ابن عباس .

(٦) هو إبراهيم بن سيار أبو إسحاق شيخ المعتزلة البصري المتكلم ، تكلم في القدر ، وانفرد بمسائل ، وهو شيخ الجاحظ ، وكان شديد الذكاء ، ولم يكن ممن نفعه العلم والفهم ، وقد كفره جماعة . سير أعلام النبلاء ١٠ / ٥٤١ وكتاب الوافي بالوفيات ٦ / ١٤ .

في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية.
وزاد ابن المقفع^(١): والوسعة في شعوب الحديث^(٢).

قوله: (ولذلك حوفظ عليه من التغيير)

قال الشيخ سعد الدين: ظاهره أن المحافظة على الأمثال وعدم تغييرها من
جهة اشتغالها على غرابة.

والأظهر أن ذلك من جهة أن المثل استعارة، فيجب أن يكون هو اللفظ الدال
على المشبه به^(٣).

وقال الشريف: الأظهر-كما في "المفتاح"- أن المحافظة على المثل إنما هي
بسبب كونه استعارة، فيجب لذلك أن يكون هو بعينه لفظ المشبه به، فإن وقع تغيير
لم يكن مثلاً، بل مأخوذاً منه، وإشارة إليه، كما في قوله: "الصيف ضيعت اللبن"
على صيغة التذكير^(٤).

قوله: (ثم استعير لكل حال، أو قصة، أو صفة لها شأن وغرابة)

حاصله أن للمثل مفهوماً لغوياً، وهو النظر، وعرفياً، وهو القول السائر، ثم معنى
مجازياً، وهو الحال الغريبة، استعير المثل لها لعلاقة الغرابة، فإن القول لا يكون
سائراً إلا إذا كان فيه غرابة.

قوله: (والذي بمعنى الذين) إلى آخره

جواب سؤال مقدر تقديره: كيف مثلت الجماعة بالواحد؟

وحاصل ما أجاب به أوجه: استعمال الذي في موضع الذين على طريقة
الحذف والتخفيف، أو إرادة الجنس، فلا يختص بالواحد؛ ليلزم المحذور، أو
جعل موصوفه لفظاً مفرداً دالاً على معنى الجماعة، كالفوج.

وبقي رابع ذكره الإمام، وقال: إنه أقوى الأجوبة، وهو أن المنافقين وذواتهم لم
يشبهوا بذات المستوقد حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد، وإنما شبهت قصتهم

(١) هو عبد الله بن المقفع، أحد البلغاء والفصحاء ورأس الكتاب، كان يتهم بالزندقة، وهو الذي
عرب كليله ودمنة، وهو من أهل فارس، هلك سنة خمس وأربعين ومائة.

وفيات الأعيان ٢ / ١٥١ وسير أعلام النبلاء ٦ / ٢٠٨.

(٢) مجمع الأمثال ١ / ٨ وفتوح الغيب ١ / ٣٣١.

(٣) حاشية سعد الدين ل ٣٦.

(٤) مفتاح العلوم ٤٨٤ وحاشية الشريف ١ / ١٩٥.

بقصة المستوقد.

ومثله « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار » [سورة الجمعة ٦] « ينظرون إليك نظر المغشي عليه ^(١) » [سورة محمد ٢١] وهذا مذكور في " الكشاف ^(٢) " في ذيل الكلام.

وقال الشيخ سعد الدين: لا خفاء في أنه لا يتوجه هذا السؤال بعد ما ذكر أن المثل مستعار للحال العجيبة الشأن ، وأن المعنى أن حالهم العجيبة الشأن كحال الذي استوقد نارا، ولهذا قال ^(٣) آخراً "على أن المنافقين وذواتهم لم يشبهوا بذات المستوقد، حتى يلزم تشبيه الجماعة بالواحد".

وقال أبو حيان: من زعم "أن الذي" هنا هو "الذين" وحذفت النون لطول الصلة فهو خطأ؛ لإفراد الضمير في الصلة، ولا يجوز الإفراد للضمير؛ لأن المحذوف كالمفوظ، ألا ترى جمعه في قوله تعالى « وخضتم كالذي خاضوا » [سورة التوبة ٧٠]

قال: والذي نختاره أنه أفرد لفظا وإن كان في المعنى نعتا لما تحته أفراد ، فيكون التقدير: كمثل الجمع الذي استوقد نارا ^(٤) .

قوله : (كما في قوله « وخضتم كالذي خاضوا »)

فرق ابن عطية بين الآيتين بأن «الذي استوقد» وصف للذات ، و«كالذي خاضوا» وصف لمصدر محذوف، تقديره كالخوض الذي خاضوا، فهو على بابه في الأفراد ^(٥) ، ونحا إليه القطب ^(٦) .

قوله: (وإنما جاز ذلك، ولم يجز وضع القائم موضع القائم)

قال القطب: التخفيف في باب الذي مطلوب، بخلاف باب القائم

(١) التفسير الكبير ٢ / ٧٥ .

(٢) الكشاف ١ / ١٩٧ .

(٣) أي الزمخشري ، انظر : في الكشاف ١ / ١٩٧ وحاشية سعد الدين ل ٣٦

(٤) البحر المحيط ٢ / ٢٤٦ .

(٥) لم أره في المحرر الوجيز لابن عطية ، والعجب أن أغلب إحالة المؤلف إلى ابن عطية غير موجودة في تفسيره المحرر الوجيز .

(٦) حاشية قطب الدين ل ٢٣ وفيه : نهكوه وحذفوا الياء ، وقالوا : الذ بالكسر ، ثم الكسرة أيضا فقالوا : الذ ، ثم اختصر على اللام في أسماء الفاعلين والمفعولين .

والقائمين؛ لأمر: كونه وضع وصلة إلى وصف المعارف بالجمل، فهو ليس مطلوباً بالذات، بل آلة للوصف بالمعارف، والآلة كلما كانت أخف كانت أحسن. وأن باب الذي كثير الوقوع في كلام العرب، وما كان أكثر وقوعاً فهو جدير بالخفة.

وأنه مستطال بصلته، والاستطالة مؤدية إلى الملالة، فالاختصار مطلوب، وأنه نهك بالحذف للياء، ثم الكسرة، ثم الذال واللام^(١).

قوله: (وليس الذين جمعه المصحح، بل ذو زيادة زيدت لزيادة المعنى) قال السفاقي: تعقب ذلك بأنه إنما هو صحيح من جهة اللفظ، وأما من جهة المعنى فهو كالجمع بالواو والنون من حيث إنه لا يكون واقعا إلا على ما اجتمعت فيه شروط ما يجمع بالواو والنون، فلا فرق بين الذين يفعلون وبين الفاعلين، لكن لما كان مبنيًا التزم فيه طريقة واحدة إلا عند هذيل، فإنها أتت بها على صيغة الجمع بالواو والنون رفعا، والياء والنون نصبا وجرا، وكلهم التزم الجمع في الضمير العائد عليه من صلته، كالجمع^(٢). انتهى.

والمتعقب هو أبو حيان^(٣).

قوله: (ولذلك بولغ فيه فحذف ياؤه^(٤)، ثم كسرتة، ثم اقتصر على اللام في أسماء الفاعلين والمفعولين)

قال الحلبي: اعتقد^(٥) كون "أل" الموصولة بقية "الذي" وليس كذلك، بل هي موصول مستقل، على أن الراجح من جهة الدليل أنها موصول حرفي.

قال: وليس لمرجح أن يرجح قوله بأنهم قالوا: إن الميم في قولهم: "مُ اللهُ" بقية "أَيْمُنُ" فإذا انتهكوا "أَيْمَنُ" بالحذف حتى صار على حرف واحد فأولى أن يقال ذلك فيما بقي على حرفين؛ لأن "أل" زائدة على ماهية "الذي" فيكونون قد حذفوا جميع الاسم، وتركوا ذلك الزائد عليه، بخلاف ميم "أَيْمَنُ".

وأيضاً فإن القول بأن الميم بقية "أَيْمَنُ" قول ضعيف مردود، ياباه قول

(١) حاشية قطب الدين ل ٢٣ .

(٢) المجيد في إعراب القرآن المجيد ١٢٥ .

(٣) البحر المحيط ٢ / ٢٤٨ .

(٤) كذا في النسخ، وفي طبقات أنوار التنزيل: فحذفت

(٥) أي الزمخشري

الجمهور^(١) .

وقال السفاقي: قوله: "إنهم اقتصروا به على اللام وحدها في أسماء الفاعلين والمفعولين" سبقه إليه غيره.

وردَّ بأن اللام لو كانت بقية "الذي" في اسم الفاعل و المفعول لكان لها موضع من الإعراب، ولما تخطَّها العامل إلى الصلة، ولجاز وصلها بالجملة، ك"الذي" قال السفاقي: ويمكن أن يجاب بأنها أشبهت لام التعريف، فلهذا لم يكن لها موضع من الإعراب، وتخطَّها العامل، ولم تدخل على الجمل، كلام التعريف^(٢) .
قوله: (أو قصد به جنس المستوقدين)

في بعض الحواشي: يريد به أن اسم الجنس وإن كان مفردا في اللفظ فقد يعامل معاملة الجمع، فيوصف بالجمع، كقوله «عالِيهم ثياب سندس خضر» [سورة الدهر ٢٢] بكسر الراء .

فشبه هنا جماعة المستوقدين بجنس المستوقد؛ لأنه وإن كان مفردا فالمراد به الكثرة.

قوله: (أو^(٣) الفوج الذي استوقد)

أي يقدر موصوفه لفظا مفردا معناه الجماعة، كلفظ الجمع و الفوج ونحوهما.
قوله: (و الاستيقاد طلب الوقود)

الأكثر على أن استوقد هنا بمعنى أو قد، لا على الطلب.

قوله: (وهو سطوع النار)

هو حدة الوقود. ذكره الإمام أخذا من الراغب^(٤) .

وفي "الصحاح": سطع يسطع سطوعا: ارتفع^(٥) .

قوله: (واشتقاق النار من نار ينور)

زاد في "الكشاف": "و النار جوهر لطيف مضيء ، حار، محرق"

الراغب: النار يقال للهب الذي يبدو للحاسة، وللحرارة المجردة^(٦) .

(١) الدر المصون ١ / ١٥٧ .

(٢) المجيد ١٢٤ .

(٣) كذا في النسخ، وفي طبقات أنوار التنزيل: و

(٤) التفسير الكبير ٢ / ٧٥ .

(٥) الصحاح / مادة سطع .

(٦) مفردات ألفاظ القرآن ٨٢٨ .

قوله: (إن جعلتها متعدية)

قال أبو حيان: الأولى في الآية أن تكون «أضاءت» متعدية^(١).

قوله: (أو إلى ضمير النار، وما موصولة في معنى الأمكنة نصب على الظرف)

قال الطيبي: أي أضاءت النار في الأمكنة التي حول المستوقد^(٢).

قوله: (وتأليف الحول للدوران)

في بعض الحواشي: أن تركيب هذه الحروف كيف كانت تدل على هذا

المعنى، كما قالوا: إن الميم والكاف واللام تدل على القوة، فمنه كمل، وكلم،

وملك، ومكل، ولكم.

قال الشيخ سعد الدين: يقال: حال الشيء، واستحال، أي تغير، وحال عن العهد

انقلب، وحال وتحول إلى مكان آخر، تحرك، وحال الإنسان عوارضه التي تتغير

عليه، والحوالة الاسم، من أحال عليه دينه، والحويل الاسم من حاولت الشيء

أردته، والمحالة بالفتح الحيلة، والاستحالة الخروج عن الاستقامة^(٣).

قوله: («ذهب الله بنورهم» جواب لما)

هذا هو الذي اختاره أبو حيان، والأكثر^(٤).

وقال الشريف: إنه الظاهر إلا أن فيه مانعا لفظيا، وهو توحيد الضمير في

«استوقد» و«حوله» وجمعه في «بنورهم» ومعنويا، وهو أن المستوقد لم يفعل ما

يستحق به إذهاب النور، بخلاف المنافق، فجعله جوابا يحتاج إلى تأويل.

وقد نبه على إزالة المانع اللفظي بقوله: «وجمعه للحمل على المعنى»

والمعنوي بقوله: «وإسناد الإذهاب إلى الله تعالى» إلى آخره^(٥).

قوله: (أو بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان)

قال الطيبي: أي يكون تفسيراً لمجموع قوله «كمثل الذي استوقد ناراً فلما

أضاءت ما حوله» خمدت، فبقوا متحيرين متحسرين؛ لأن حاصله وتلخيصه: ذهب

الله بنور المنافقين، وتركهم في ظلمات لا يبصرون، والبدل-كما قد علم-كاليان

(١) البحر المحيط ٢ / ٢٥٦ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٣٣٦ .

(٣) حاشية سعد الدين ل ٣٧ .

(٤) البحر المحيط ٢ / ٢٥٧ .

(٥) حاشية الشريف ١ / ١٩٨ - ٢٠٠ .

و التفسير للمبدل منه^(١) .

وقال أبو حيان: جملة التمثيل - وهي «مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً» - اسمية، و«ذهب» فعلية، ولا تبدل جملة فعلية من اسمية اتفاقاً، وإنما تبدل من فعلية. وأيضاً فالبديل على نية تكرار العامل، و الجملة الأولى لا موضع لها من الإعراب؛ لأنها لم تقع موقع المفرد، فلا تكون الثانية بدلاً منها^(٢) .
وأجاب السفاقي: بأنه لم يرد البديل الصناعي، وإنما أراد أن جملة «ذهب» مبينة لجملة المثل، وأطلق عليها اسم البديل لما كانت مبينة للأولى، كما أن البديل مبين للمبدل منه^(٣) .

قال: ثم له أن يمنع أن البديل على نية تكرار العامل، بل العامل في البديل هو العامل في المبدل منه، وهو ظاهر كلام سيويه، ولو سلم فإنما ذلك حيث يكون المبدل منه عاملاً، كما في المفردات، أو ما جرى مجراها، وإلا لا تمتنع عطف جملة على جملة لا موضع لها؛ لأن العطف أيضاً قد قيل: إنه على نية تكرار العامل، ولو لم يكن على نية تكرار العامل فهم يقولون: إن حروف العطف للتشريك في الإعراب، مع تسويغهم عطف جملة على جملة لا محل لها من الإعراب، فدل على أن ذلك حيث يكون للأول عامل . انتهى^(٤) .

وفي بعض الحواشي: ليس يعني به البديل النحوي التابع للأول في إعرابه، بل يعني به أن تكون الثانية مفسرة للأولى، قائمة مقامها في المعنى موضحة لها؛ لأنهم أشبهوا مستوقد النار في ذهاب نورهم بعد ظهوره.

قوله: (و الجواب محذوف)

أي خمدت وانطفأت.

قوله: (كما في قوله تعالى « فلما ذهبوا به » [سورة يوسف ١٥] للإيجاز وأمن

الإلباس).

عبارة "الكشاف": " لاستطالة الكلام مع أمن الإلباس^(٥) "

(١) فتوح الغيب ١ / ٣٣٨

(٢) البحر المحيط ٢ / ٢٦٠

(٣) فتوح الغيب ١ / ٣٣٨ .

(٤) المجيد ١٢٩ .

(٥) الكشاف ١ / ١٩٨ .

قال أبو حيان: ولا نسلم استطالة الكلام هنا، بخلاف قوله «فلما ذهبوا به» فإن الكلام طال بذكر المعاطيف على الفعل ومتعلقاتها^(١).

قلت: ولذلك عدل المصنف عن ذكر الاستطالة إلى ذكر الإيجاز؛ لأن هذا القدر لا يرد عليه، كما هو واضح؛ إذ الإيجاز موجود في كل حذف، سواء كان في الكلام استطالة أم لم تكن.

ثم قال أبو حيان: وقوله: "مع أمن الإلباس" ممنوع، فأى أمن، ولا شيء يدل على المحذوف؟

و الذي يقتضيه ترتيب الكلام وصحته ووضعه مواضعه أن جوابه «ذهب الله بنورهم» فإذا جعل غيره الجواب مع قوة ترتيب ذهاب الله بنورهم على الإضاءة كان لغزاً؛ إذ ترك شيء يتبادر، وأضمر شيء يحتاج إلى وحي يسفر عنه؛ إذ لا دلالة على حذفه^(٢). انتهى.

قوله: (ولذلك عدي الفعل بالباء دون الهمزة) إلى آخره .
ما ذكره من أن التعدية بالباء أبلغ من الهمزة ذكره المبرد^(٣)، ثم السهيلي^(٤)، ثم صاحب "المثل السائر".

قال: من ذهب بشيء فقد أذهب، وليس كل من أذهب شيئاً فقد ذهب به؛ لأن قولنا: ذهب به يفهم منه أنه استصحبه معه، وأمسكه عن الرجوع إلى حالته الأولى، وليس كذلك أذبه^(٥).

وتوقف فيه صاحب "الفلك الدائر" باستوائهما في معنى التعدية^(٦).
ورده الطيبي بأن ذلك لا يمنع أن تفيد مع التعدية معنى سواها، وليس النزاع إلا فيه، فإن الهمزة للإزالة، و الباء للمصاحبة، وصاحب المعاني لا ينظر إلا إلى الفرق بينهما، واستعمال كل منهما في مقامه، لا إلى التعدية نفسها؛ فإن البحث عنها وظيفة النحوي^(٧).

(١) البحر المحيط ٢ / ٢٥٧ .

(٢) البحر المحيط ٢ / ٢٥٨ .

(٣) لم أره في المقتضب .

(٤) الروض الأنف ٣ / ٤١٣ .

(٥) المثل السائر ٢ / ١٦٧ .

(٦) الفلك الدائر ٢ / ١٦٧ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٣٤٢ .

وقال أبو حيان: الباء عند جمهور النحويين ترادف الهمزة، فإذا قلت: خرجت بزید، فمعناه أخرجت زيدا، ولا يلزم أن تكون أنت خرجت.
وقال المبرد: إذا قلت: قمت بزید دلّ على أنك قمت، وأقمته، وإذا قلت: أقمت زيدا لم يلزم أنك قمت. ففرق بين الباء و الهمزة في التعدية.
ورد عليه بهذه الآية ونحوها، ألا ترى أن المعنى أذهب الله نورهم، والله تعالى لا يوصف بالذهاب مع النور.

وأجيب أنه لا يلزم ذلك؛ إذ يجوز أن يكون الله وصف نفسه بالذهاب على معنى يليق به، كما وصف نفسه بالمجيء في قوله «وجاء ربك» [سورة الفجر ٢٣] والذي يفسد قول المبرد من التفرقة بين الباء و الهمزة قول الشاعر^(١):
دِيَارُ الَّتِي كَانَتْ وَنَحْنُ عَلَيَّ مِنْى تَحِلُّ بِنَا لَوْلَا نَجَاء الرِّكَّابِ
أَي تُحِلُّنَا .

المعنى: تصيرنا حلالا غير محرمين، وليست تدخل معهم في ذلك؛ لأنها لم تكن حراما فتصير حلالا بعد ذلك^(٢). انتهى .

قوله: (وما أخذه و أمسكه فلا مرسل له) ^(٣)

في بعض الحواشي: يريد أن نسبة الذهاب إلى الله تعالى أفاد في الكلام قوة في امتناع عود النور، لا تحصل عند فقد ذلك.
قوله: (ولذلك عدل عن الضوء) إلى آخره .

ما أشار إليه من أن الضوء أبلغ من النور ذكره جماعة .

وقال صاحب " الفلك الدائر": هذا غير صحيح؛ فإننا تصفحنا كتب اللغة فلم نجدها شاهدة لما ذكروا، والاصطلاح^(٤) العرفي مساعد له .

وقد قال ابن السكيت: في "إصلاح المنطق": النور الضياء، فجعلهما شيئا واحدا، قال: وليس في قوله تعالى « هو الذي جعل الشمس ضياء و القمر نورا»

(١) هو قيس بن الخطيم ، انظر في ديوان قيس بن الخطيم ٧٧ وروايته : ديار التي كادت

قال شارحه : أي : كادت تحل بنا ركابنا فنقيم عندها من حينها لها .

(٢) البحر المحيط ٢ / ٢٦١ .

(٣) كذا في النسخ، وفي طبقات أنوار التنزيل: يقال: ذهب السلطان بماله إذا أخذه و أمسكه، وما أخذه الله فلا مرسل له من بعده.

(٤) كذا في النسخ ، وفي الفلك الدائر : ولا الاصطلاح .

[سورة يونس ٦] ما يدل على الاختلاف^(١) .

وأجاب الطيبي: بأن ابن السكيت بين معناه الحقيقي بحسب الوضع، لا الاستعمال، و الاعتبار المذكور في التفرقة بحسب الاستعمال.

قال : وأما قوله: وليس في الآية المذكورة ما يدل على الاختلاف فيقال له: أفلا نقابل الآية بقوله « فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة » [سورة الإسراء ١٣] وقوله تعالى « وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا » سورة نوح ١٧ حتى يعلم الاختلاف للاستعمال^(٢) .

قوله: (فذكر الظلمة التي هي عدم النور)

زاد الإمام: عما من شأنه أن يستنير^(٣) . وهي على هذا أمر عدمي .

وزاد " في الكشاف: "وقيل: عرض ينافي النور^(٤) "

قال الطيبي: فعلى هذا أمر وجودي^(٥) .

قال : ويدل عليه قوله تعالى: « وجعل الظلمات والنور » [سورة الأنعام ١] قوله: (وترك في الأصل بمعنى طرح وخلّى، وله مفعول واحد، فضمن معنى

صير)

قال الطيبي: يوهم أن تقدير الآية مقصور على الثاني، دون الأول .

وقد ذكر ابن الحاجب في " أماليه": أن على الأول مفعول ترك هم و « في

ظلمات » و « لا يبصرون » حالان مترادفان من المفعول^(٦) .

فيقال: إن المصنف إنما ترك ذكره لظهوره^(٧) .

قوله: (وقول الشاعر^(٨) :

فتركتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْشِنُه
.....)

(١) إصلاح المنطق ١٤٢ والفلك الدائر ٤ / ٢٣٣ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٣٤٠ .

(٣) التفسير الكبير ٢ / ٧٥ .

(٤) الكشاف ١ / ٢٠١ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٣٤٥ .

(٦) كتاب أمالي ابن الحاجب ١ / ٢٦٩ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٣٤٤ .

(٨) هو عترة بن شداد ، انظر في ديوان عترة ٢١٠ .

وتمامه..... مَا بَيْنَ قَلَّةِ رَأْسِهِ وَالْمِعْصَمِ

هو من معلقة عنترة المشهورة، وقبله

فَشَكَّكَتُ بِالرُّمَحِ الطُّوِيلِ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَّا بِمُحْرَمٍ

ويروى : فتركه بالنون ، والضمير للقنا . والجزر جمع جزيرة، وهي الشاة التي

أعدت للذبح . والنوش التناول .

يقول: قتلته فجعلته عرضة للسباع.

قال الشيخ سعد الدين: البيت نص في كون "ترك" بمعنى صير؛ لأن جزر السباع

معرفة لا تحتمل الحال، بخلاف الآية؛ لجواز أن يكون ترك بمعنى طرح، و « في

ظلمات » و « لا يبصرون » حالين مترادفين، أو متداخلين^(١).

قوله: (و الظلمة مأخوذة من قولهم: ما ظلمك أن تفعل كذا، أي ما منعك)

قال الشيخ سعد الدين: هذا بعيد جدا^(٢).

قوله: (أو مثل لإيمانهم من حيث إنه يعود عليهم بحقن الدماء) إلى آخره.

هذا هو الوارد، أخرجه ابن جرير عن ابن عباس^(٣).

قوله: (كأنما إيفت مشاعرهم)

بالبناء للمفعول ، أي أصابتها آفة .

والمشاعر الحواس الخمس.

قوله: (صَمُّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرَتْ بِهِ وَإِنْ ذُكِرَتْ بِسُوءٍ^(٤) عِنْدَهُمْ أَذْنُوا)

هو لعقنب بن أم صاحب^(٥) ، من بني عبد الله ابن غطفان، وقبله:

إِنْ يَسْمَعُوا رِيَّةً طَارُوا بِهَا فَرَحًا مِني، وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا

وَأَذْنُوا مِنْ أذْنَتِ لِلشَّيْءِ: أَصْغَيْتِ إِلَيْهِ.

وأول القصيدة:

(١) حاشية سعد الدين ل ٣٧ .

(٢) حاشية سعد الدين ل ٣٧ .

(٣) رواه ابن جرير في جامع البيان ١ / ٣٢١ وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم

١ / ٢١١ .

(٤) في د ، ق : بشر .

(٥) هو قعنب بن أم صاحب الفزاري ، من شعراء العصر الأموي ، كان في أيام الوليد بن عبد الملك

، توفي نحو خمسة وتسعين . كتاب من نسب إلي أمه من الشعراء ١ / ٩٣ والأعلام ٥ / ٢٠٢ .

مَا بَالُ قَوْمٍ صَدِيقٍ، ثُمَّ لَيْسَ لَهُمْ عَهْدٌ، وَلَيْسَ لَهُمْ دِينٌ، إِذَا اتُّمِنُوا
شِبْهُ الْعَصَافِيرِ أَخْلَامًا وَمَقْدِرَةً لَوْ يُوزَنُونَ بِزِقِّ الرِّيشِ مَا وَزِنُوا
جَهْلًا عَلَيْنَا وَجُبْنًا عَنَّا عَدُوَّهُمْ لَيْسَتْ الْخَلْتَانِ الْجَهْلُ وَالْجُبْنُ^(١)

قوله: (أَصَمُّ عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي لَا أُرِيدُهُ وَأَسْمَعُ خَلْقَ اللَّهِ حِينَ أُرِيدُ^(٢))
قال الشيخ سعد الدين: عدى "أصم" ب"عن" لتضمين معنى الذهول والغفلة و
الإعراض، وهو أفعال صفة، وأسمع أفعال تفضيل^(٣).

قوله: (وإطلاقها عليهم على طريقة التمثيل، لا الاستعارة)
تابع الزمخشري في كون «صم بكم عمي» وبابه من التشبيه المحذوف الأداة،
لا من الاستعارة، وقد نقله الزمخشري عن المحققين، وعلله بما أشار إليه من أن
شرط الاستعارة أن يحذف المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لأن يراد
المنقول عنه، وإليه، لولا دلالة الحال، أو فحوى الكلام^(٤).

وتابعه السكاكي، وعلله بأن من شرط الاستعارة إمكان حمل الكلام على
الحقيقة في الظاهر، وتناسي التشبيه، وزيد أسد لا يمكن كونه حقيقة، فلا يجوز
كونه استعارة^(٥).

وتابعه صاحب "الإيضاح"^(٦)

قال الشيخ بهاء الدين السبكي في "عروس الأفراح": وما قالاه ممنوع، وليس من
شرط الاستعارة صلاحية الكلام لصرفه إلى الحقيقة في الظاهر.

قال: بل لو عكس ذلك، وقيل: لا بد من عدم صلاحيته لكان أقرب؛ لأن
الاستعارة مجاز، لا بد له من قرينة، فإن لم تكن قرينة امتنع صرفه إلى الاستعارة،
وصرفناه إلى حقيقته، وإنما نصرفه إلى الاستعارة بقرينة إما لفظية، أو معنوية، نحو

(١) من ديوان الحماسة، انظر في شرح ديوان الحماسة ٣ / ١٤٥٠ وكتاب الأمالي لأبي علي
القالي ١ / ٢٢ وسمط اللآلي لأبي عبيد البكري ١ / ٣٦٢.

(٢) قال خضر بن عطا الله الموصلي: لم أطلع على قائله. الإسعاف في شرح شواهد القاضي
والكشاف ل ٤٩ نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ٣١٣ النحو.

(٣) حاشية سعد الدين ل ٣٨.

(٤) الكشاف ١ / ٢٠٤.

(٥) مفتاح العلوم ٤٦٣.

(٦) الإيضاح في علوم البلاغة ٥ / ٤٢.

زيد أسد، فالإخبار به عن زيد قرينة صارفة عن إرادة حقيقته .
 قال: و الذي نختاره في "زيد أسد" أنه قسمان، تارة يقصد به التشبيه، فتكون أداة التشبيه مقدرة، وتارة يقصد به الاستعارة فلا تكون مقدرة، ويكون الأسد مستعملاً في حقيقته^(١)، وذكر زيد والإخبار عنه بما لا يصلح له حقيقة قرينة صارفة إلى الاستعارة، دالة عليها، فإن قامت قرينة على حذف الأداة صرنا إليه، وإن لم تقم فنحن بين إضمار واستعارة، والاستعارة أولى، فيصار إليها.
 وممن صرح بهذا الفرق عبد اللطيف البغدادي^(٢) في "قوانين البلاغة" وغيره^(٣). انتهى.

والجواب عما قاله أولاً ما ذكره الطيبي أن الشرط المذكور مبني على القول بالإدعاء الذي هو أصل الاستعارة، وهو أن المتكلم يدعي أولاً دخول المشبه في جنس المشبه به، وأنه فرد من أفراد حقيقته، فصار المستعار كاللفظ المشترك الدائر بين مفهوميه، ولو لا القرينة المبينة لم يعلم المراد^(٤).

قوله: (إذ من شرطها أن يطوي ذكر المستعار له) إلى آخره.

قال الطيبي: هذا شرط في المصرحة، لا في الممكنية^(٥).

قوله: (لدى أسدٍ شاكٍ السلاحِ مُقذِفٍ لَهُ لِيَدٌ، أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمْ)^(٦)

هو لزهير بن أبي سلمى. الشوكة شدة البأس، وحدة السلاح، يقال منه: شاك الرجل، فهو شائك السلاح، وشاكى السلاح مقلوب منه. ومقذف يقذف به، ويرمي به كثيراً إلى الوقائع والحروب. كذا قال القطب^(٧). وقال الطيبي: مقذف كثير اللحم.

(١) كذا في جميع النسخ، وفي عروس الأفراح: في غير حقيقته. وهو الصواب.

(٢) هو عبد اللطيف بن يوسف بن محمد موفق الدين البغدادي النحوي المتكلم الطيبي، كان أحد الأذكياء المتضلعين من الآداب والطب، ومن تصانيفه قوانين البلاغة، توفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة. فوات الوفيات ٢ / ٣٨٥ وبغية الوعاة ٢ / ١٠٦.

(٣) عروس الأفراح ٣ / ٢٩٨ - ٣٠٠.

(٤) فتوح الغيب ١ / ٣٥١.

(٥) فتوح الغيب ١ / ٣٥١.

(٦) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ٢٣.

(٧) حاشية قطب الدين ل ٢٥.

ولبد جمع لبدة، وهي الشعر الذي على رقبتة يتلبد^(١) .
وقوله: (.....أظفاره لم تقلم)

أي برائته، لا يعتربها ضعف، يقال للضعيف: مقلوم الظفر.
وقد اجتمع في البيت تجريد الاستعارة^(٢) ، وترشيحها^(٣) ، فالأول شاكى
السلاح، مقذف؛ لأن الأسد لا يكون له سلاح، ولا يرمي في الحروب، و الثاني باقي
البيت. و الاستشهاد بالبيت لقيام دلالة الحال على الاستعارة.
قوله: (ومن ثم ترى المفلقين)

جمع مفلق، وهو الآتي بالفلق، بالكسر، وهو الأمر العجيب، أي من أجل أن
الاستعارة لا تطلق إلا حيث ترك المستعار له، واقتصر على المستعار منه، يتناسون
التشبيه؛ لأن التشبيه يستدعي الطرفين، فإذا حذف أحدهما وأدخل المشبه في جنس
المشبه به، فكأنه لا تشبيه به، كما في قوله:

وَيَصْعَدُ حَتَّى يَظُنَّ الْجَهُولُ

فإن الصعود المكاني استعارة للعلو في المرتبة، ونسي التشبيه، فبنى عليه ما
يبنى على الصعود المكاني، من حيث الحاجة في السماء.
قوله: (كما قال أبو تمام:

وَيَصْعَدُ حَتَّى يَظُنَّ الْجَهُولُ بِأَنَّ لَهُ حَاجَةً فِي السَّمَاءِ)

هو من قصيدة يرثي بها خالد بن يزيد الشيباني^(٤) . أولها:

نَعَاءٌ إِلَى كُلِّ حَيٍّ نَعَاءٍ فَتَى الْعَرَبِ اخْتَطَّ رُبْعَ الْفَنَاءِ
أَصْبِنَا جَمِيعاً بِسَهْمِ النَّضَالِ فَهَلَّا أَصْبِنَا بِسَهْمِ الْغِيَاءِ
أَلَا أَيُّهَا الْمَوْتُ فَجَعْتَنَا بِمَاءِ الْحَيَاةِ وَمَاءِ الْحِيَاءِ

ومنها:

(١) فتوح الغيب / ١ / ٣٥٢ .

(٢) هي ما قرن بما يلائم المستعار له . شرح عقود الجمان ٩٧ .

(٣) هي ما قرن بما يلائم المستعار منه . شرح عقود الجمان ٩٧ ومعجم المصطلحات البلاغية
وتطورها / ٢ / ١٣٤ .

(٤) هو خالد بن يزيد بن يزيد أبو يزيد الشيباني ، والي أرمينية ، أحد الأمراء الولاة الأجواد في
العصر العباسي ، هو ممدوح أبي تمام ، توفي سنة ثلاثين ومائتين . أخبار أبي تمام للصولي
١٥٨ والأعلام / ٢ / ٣٠١ .

مَضَى الْمَلِكُ الْوَائِلِيَّ الَّذِي
فَأَوْدَى النَّدَى نَاضِرَ الْعُودِ وَالْأَلِ
وَأَضْحَتْ عَلَيْهِ الْعُلَا خُشْعًا
وَقَدْ كَانَ مِمَّا يُضِيءُ السَّرِيرَ
سَلِ الْمَلِكَ عَنِ خَالِدِ وَالْمَلُوكِ
أَلَمْ يَكُ أَقْتَلَهُمْ لِلْأَسُودِ
أُصِينَا بِكَنْزِ الْغِنَى وَالْإِمَامِ
ومنها:

فَمَا زَالَ يَفْرَعُ تِلْكَ الْعُلَى
ويرقى حتى يظن الجهول
مَعَ النَّجْمِ مُرْتَدِيًا بِالْعَمَاءِ
بأن له حاجة في السماء^(١)

قوله: (أَسَدٌ عَلِيٌّ، وفي الحُرُوبِ نَعَامَةٌ فَتَخَاءُ تَنْفِرُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ)
هو لعمران بن حِطَّان^(٢) رأس الخوارج، يخاطب الحجاج، وقد كان لَجَّ في طلبه، وبعده:

هَلَا حَمَلَتْ عَلَى غَزَالَةٍ فِي الْوَعَى
بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِي طَائِرِ
صَدَعَتْ غَزَالَةٌ قَلْبَهُ بِفَوَارسِ
تَرَكَتْ مَدَابِرَهُ كَأَمْسِ الدَّابِرِ^(٣)

قال الطيبي: فتخاء مسترخية الجناح. و الصفير صوت المكاء.
و النعام يضرب به المثل في الجبن.

قيل: قتل الحجاج شيبيا الخارجي، فحاربتة امرأته غزالة سنة، وهرب الحجاج وهي تتبعه، فقبل له ذلك تعبيراً.
أي هلا حملت على هذه المرأة في الوعى، بل كان قلبك في الرجف والخفقان كأنه في جناحي طائر^(٤).

(١) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ٤ / ٥ - ٣٤ .

(٢) هو عمران بن حطان بن ظبيان أبو سماك السدوسي البصري ، من أعيان العلماء ، لكنه من رؤوس الخوارج ، روى له البخاري وأبو داود والترمذي ، توفي سنة أربع وثمانين . سير أعلام

النبلأ ٤ / ٢١٤ وتهذيب التهذيب ٨ / ١٢٧ .

(٣) كتاب الأغاني ١٨ / ٥٧ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٣٥٤ .

وقال الشيخ : سعد الدين: المعنى أنت أسد، فهو في حكم المنطوق.
قال: وفي التمثيل بهذا البيت إشارة إلى أن ذكر المشبه به وإن ذكر بعده ما يشعر بأنه ليس في معناه، كلفظ "عَلِيَّ" فالكلام تشبيه.
لكننا نقول: النزاع في هذا المقام ليس لفظيا محضاً، بل مبني على أن اسم المشبه به هاهنا في معناه الحقيقي، حتى لا يستقيم الكلام إلا بتقدير الكاف، فيكون تشبيهاً أوفى معنى المشبه، كالرجل الشجاع مثلاً، ليكون استعارة لمعنى اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي، ويصح الحمل من غير تقدير الكاف.
قال : وهذا هو المختار عندي، وقد شهد به الاستعمال، فإن معنى "أسد عليَّ" مجترئ صائل، ومعنى "نعامة في الحروب" جبان هارب.
وتقول: هو أخي في الله، وهم إخوتنا في الدين.

قال ابن مالك: إذا قلت: هذا أسد مشيراً إلى السبع فلا ضمير في الخبر، وإذا قلت: مشيراً إلى الرجل الشجاع ففيه ضمير مرفوع به؛ لأنه متأول بما فيه معنى الفعل، ولو أسند إلى ظاهر لرفعه كقولك: رأيت رجلاً أسداً أبوه^(١).
وقال الشريف: "أسد عَلِيَّ" جاز تعلق الظرف به؛ لملاحظة ما يلزمه من الجراءة، لأنه مستعمل في معنى مجترئ صائل، وإلا كان مجازاً مرسلًا، وفات معنى التشبيه بالكلية، كما في قولك: زيد شجاع، أو مجترئ، وكذلك الحال في نعامة يلاحظ معهما معنى الجبن و الفرار .

وما قيل من: أن "أسداً" في "زيد أسد" مستعمل في المشبه، أي الرجل الشجاع، فيكون استعارة = مردود بأن هذا المجموع ليس مشبهاً بالأسد؛ فإن الشجاعة خارجة عن الطرفين اتفاقاً.

والحق أن أسداً مستعمل هناك في معناه الحقيقي، وقد حمل على زيد، بناء على دعوى كونه من أفرادهِ، فلا يظهر حينئذ تقدير الأداة؛ لفوات المبالغة؛ فإنك إذا قلت: زيد كالأسد، فقد جعلت مشابهته للأسد مقصودة بالإثبات، وإذا قلت: زيد أسد كان مقصودك إثبات حمله عليه، لا مشابهته إياه، كما في سائر أفرادهِ، ثم إنه قد يلاحظ - على سبيل التبعية لمعناه الحقيقي - ما يلزمه من الجراءة والصولة وغيرهما من المعاني اللازمة، فيعمل في الظرف باعتبار ذلك المعنى التابع، وقد يرفع به

(١) شرح الكافية الشافية ١ / ٣٤٠ وحاشية سعد الدين ل ٣٨ - ٣٩ .

الفاعل أيضا، نحو رأيت رجلا أسدا أبوه، إما لقصد معنى المشابهة، أو لاعتبار اللزوم، سواء جعل تابعا أو مستعملا فيه اللفظ. انتهى. (١)

قوله: (وثلاثتها قرئت بالنصب على الحال من مفعول «تركهم»)

قال أبو حيان: على أن ترك لا يتعدى لمفعولين، أو يكون تعدى إليهما وقد أخذهما.

قال: أو يكون مفعولا ثانيا لترك، على تعدد الخبر، أو منصوبا على الذم، كأنه قال: أذم صما بكما عميا (٢) ..

قوله: (لا يعودون إلى الهدى) إلى آخره .

قال الطيبي: أي لا يرجعون متعلقة بمحذوف؛ إما أن يقدر المتعلق "إلى" فالرجوع إذن بمعنى الإعادة إلى ما كان، فالمعنى: لا يعودون إلى الهدى؛ لأن المراد تمكنهم من الهدى.

وإما أن يقدر " عن " فالمعنى: لا يرجعون عن الضلالة؛ فإن المتمسك بالشيء لا يرجع عنه، وإما أن لا يقدر شيء، ويترك على الإطلاق (٣) .

وفي الحاشية المشار إليها: تلخيصه أنه يصلح أن يكون الضمير في «لا يرجعون» عائدا إلى المنافقين، وأن يكون عائدا إلى المستوقد، والأول يحتمل وجهين؛ لأنه يقال: رجع عن الشيء إذا تركه، ورجع إليه إذا أقبل عليه، فعلى الأول فهم لا يرجعون عن الضلالة بعد أن اشتروه، وعلى الثاني فهم لا يرجعون إلى الهدى بعد أن باعوه.

والاحتمال الثاني في أصل المسألة للمستوقدين، ومعناه لا يدرون كيف يذهبون، ولا كيف يرجعون.

قوله: (أي كمثل ذوي صيب)

قال في بعض الحواشي: مراده أن المنافقين لا يشبهون نفس الصيب، وإنما يشبهون من أصابه الصيب الموصوف.

قوله: (و"أو" في الأصل للتساوي في الشك، ثم اتسع فيها، فأطلقت للتساوي

(١) حاشية الشريف ١ / ٢٠٦

(٢) البحر المحيط ٢ / ٢٧٢ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٣٥٤ .

من غير شك)

قال صاحب "الفرائد": الوجه أن يقال: "أو" لتعليق الحكم بأحد المذكورين فصاعداً، والتفاوت في المؤدى إنما يقع بحسب التركيب الذي وقعت فيه، فإن وقعت في الخبر فالحاصل تعلق الحكم بأحدهما، وهو غير معين، فأمكن أن يقع الشك فيه، وإن وقعت في الطلب ولم يمكن وقوع الشك فيه أفاد التخيير والإباحة، والحاصل أيضاً تعلق الحكم بأحدهما، وذلك غير مانع لتعلق الحكم بكل واحد منهما، فعلى هذا لم تلزم الاستعارة، وهي في المواضع كلها على معناها.

قال الطيبي: حاصل تقريره أن "أو" حقيقة في القدر المشترك بين الشك والتخيير والإباحة، وهو تعليق الحكم بأحد الأمرين.

قال الحديثي^(١): دلالة "أو" و"أم" و"إمّا" على أحد الشيئين، لا غير، وأما الشك والتخيير والإباحة وغيرها فإنها من صفات الكلام الذي هي فيه، وإضافتها إليها مجاز.

وقال ابن الحاجب في "شرح المفصل": إنما قال المصنف: ويقال في "أو" و"إمّا" في الخبر: إنهما للشك، بلفظة "يقال" تنبيهاً على أن ذلك ليس بلازم، إذ قد يكون المتكلم مُبهماً.

أما في الأمر فيقال: إنهما للتخيير والإباحة على وضعهما لإثبات الحكم لأحد الأمرين، إلا أنه إن حصلت قرينة يفهم معها أن الأمر غير حاجز عن الآخر، مثل قولك: جالس الحسن أو ابن سيرين سمي إباحة، وإلا سمي تخييراً، وهو لأحد الأمرين في الموضوعين، وإنما علم نفي حجز الأمر عن الآخر في الإباحة من أمر خارج، كما في النهي، نحو قوله تعالى ﴿ولا تطع منهم أثماً أو كفوراً﴾ [سورة الإنسان ٢٤] جاء التعميم من جهة النهي الداخلة على معنى النفي؛ لأن المعنى قبل وجود النهي تطيع أثماً أو كفوراً، أي واحداً منهما، فإذا جاء النهي تبقى على بابها وبصير المعنى: ولا تطع واحداً منهما، فلا يحصل الانتهاء عن أحدهما حتى ينتهي عنهما مطلقاً^(٢).

قال الطيبي: وجه التوفيق بين كلاميه في "الكشاف" و"المفصل" هو أن "أو" في

(١) لم أعرفه.

(٢) الإيضاح في شرح المفصل ٢ / ٢١١ وفتوح الغيب ٢ / ٣٦٣ - ٣٦٤.

أصل اللغة موضوعة لتساوي شيئين في الشك، ثم فيه طريقان:
أحدهما: أن يستعار لمعنى التخيير أو الإباحة؛ لعلاقة تعليق الحكم بأحد
المذكورين، كما يستعار الأسد للشجاع؛ لعلاقة الجراءة .

وثانيهما: أن يحمل على عموم المجاز؛ لتعليق الحكم بأحد المذكورين، فيقال:
أما في الخبر فإنها للشك، وفي الأمر للتخيير، و الإباحة، وعلى الأول ورد في "
الكشاف" وعلى الثاني في "المفصل".

وفي كلام الزجاج إشعار بما ذهب إليه المصنف . قال: «أ و»
في قوله تعالى «أو كصيب من السماء» دخلت لغير شك، وهذه يسميها الحداق
باللغة "أو" الإباحة .

والمعنى أن التمثيل مباح لكم في المناقطين، إن مثلتموهم بالمستوقدين فذاك
مثلهم، أو مثلتموهم بأصحاب الصيب فهو مثلهم ، أو مثلتموهم بهما جميعا فهما
مثلاهم^(١) .

قال الطيبي: فاختصاص الحداق- أي المهرة- بهذا المعنى دون من سواهم
دليل على دقة هذا المعنى، ولم يكن كذلك إذا كان حقيقة؛ لاستواء الحداق وغيرهم
من أهل اللغة فيه.

وهذا خلاف تلك القاعدة، وهي أن "أو" في الأمر للإباحة؛ لكونها داخلة هاهنا
على الخبر، وهي للإباحة؛ ولأن "أو" عند الإطلاق يتبادر منها الشك، دون ما سواه
من المعاني، وذلك أمانة الحقيقة^(٢) .

قوله: (وأنهما سواء في صحة التشبيه بهما)

قال في "الكشاف": فإن قلت: أي التمثيلين أبلغ؟

قلت: الثاني؛ لأنه أدلّ على فرط الحيرة، وشدة الأمر، وفضاعته، ولهذا آخر، وهم

يتدرجون في نحو هذا من الأهون إلى الأغلظ^(٣) .

قوله: (ويقال للمطر وللشباب)

عبارة "الكشاف": "و الصيب المطر الذي يصوب، أي ينزل ويقع، ويقال

(١) معاني القرآن وإعرابه ١ / ٩٦ .

(٢) فتوح الغيب ٢ / ٣٦٤ .

(٣) الكشاف ١ / ٢١٣ .

للسحاب: صيب أيضا " (١)

قال الشريف: أي على أنه صفة له (٢).

وقال الشيخ أكمل الدين: لم يبين أن إطلاقه على السحاب حقيقة أو مجاز، وهو محتمل لهما، والمجاز أبلغ (٣).

قوله: (قال الشماخ: (٤)

وَأَسْحَمُ دَانَ صَادِقُ الرَّعْدِ صَيْبٌ (٥)

صدره:

مَحَا آيَهُ نَسِجُ الْجَنُوبِ مَعَ الصَّبَا

قال الطيبي: الأسحم: السحاب الأسود. ودان: قريب من الأرض.

صادق الرعد: أي غير خلب.

المعنى: محا آثار ربيع المحبوب، وَغَيْرَ رُسُومَهُ = اختلاف هاتين الريحين، وتتابع هبوبهما، مثل اختلاف الريحين بنسيج الصانع الثوب، فإن إحدى الريحين بمنزلة السدى، والأخرى اللحمة، فإن ريح الصبا تهب من جانب المشرق، والجنوب من يمين من يكون متوجه المشرق (٦).

وقال الشيخ سعد الدين: لا خفاء في أن هذه الأوصاف إنما تحسن في

السحاب، دون المطر (٧).

وفي الحاشية المشار إليها: صادق الرعد من باب المجاز، فإن الرعد لما كان

مباشرا بالمطر صار كأنه واعد بنزول المطر، ثم صدق وعده بنزوله.

فائدة: الشماخ بالشين المعجمة، هو ابن ضرار بن حرملة بن صيفي بن أصرم،

شاعر مشهور.

(١) الكشاف ١ / ٢١٤

(٢) حاشية الشريف ١ / ٢١٤ .

(٣) حاشية أكمل الدين ل ٥٢ .

(٤) هو الشماخ - وهو لقب، واسمه معقل - بن ضرار بن سنان، ويقال: ضرار بن حرملة بن

صيفي الذبياني، مخضرم ممن أدرك الجاهلية والإسلام، وهو أوصف الشعراء للقسوس

وللحمير، وأرجز الناس على بديهة. الشعر والشعراء ١ / ٣١٥ وكتاب الأغاني ٩ / ١٥٤ .

(٥) ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني ٤٣٢ .

(٦) فتوح الغيب ٢ / ٣٦٥ .

(٧) حاشية سعد الدين ل ٤٠ .

وقد رأيت البيت في " ديوان النابغة الذبياني ^(١) " من قصيدة يخاطب بها
النعمان بن المنذر.

وأولها:

أرْسَمَا جَدِيداً مِنْ سُعَادَ تَجَنَّبُ عَفَتْ رَوْضَةَ الْأَجْدَادِ مِنْهَا فَتَنْضِبُ
مَحَا آيَةَ رِيحِ الْجَنُوبِ مَعَ الصَّبَا وَأَسْحَمُ دَانَ مُزْنُهُ مُتَّصِوْبُ ^(٢)

قوله: (وفي الآية يحتملها)

أقول: الثابت في التفسير أن المراد به في الآية المطر.
أخرجه ابن جرير ^(٣) من عدة طرق عن ابن عباس، وعن ابن مسعود، ومجاهد،
وعطاء، وقتادة، والربيع، وابن زيد، وسفيان، ولا مخالف لهم.
قوله: (قال : ومن بُعدِ أرضِ بيننا وسَمَاءِ)
صدره :

فَأَوْهُ لِذِكْرَاهَا إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا
قال الشيخ سعد الدين: حيث نكر أرضاً، وسماً للبعضية؛ إذ ليس بينهما بُعدُ
جميع الأرض، وجميع السماء.
يعني أتوجع من ذكرها، ومن حيلولة قطعة من الأرض، وناحية من السماء
بيننا ^(٤).

وقال الطيبي: سمى بعض الأرض أرضاً، وبعض السماء سماءً، وأراد ببعد
السماء والأرض، ما تقابل من السماء والأرض، التي بينهما.
ولا يجوز أن يراد بالسماء المطلقة؛ لأنها ليست بينه وبينها ^(٥).
وقال الشيخ أكمل الدين: الاستشهاد على أنه أراد بالسماء طائفة منها تتخلل بينه
وبين محبوبته؛ إذ السماء المطلقة ليس بينه وبينها ^(٦).

(١) هو النابغة واسمه زياد بن معاوية بن ضباب أبو أمامة الذبياني ، كان أحسن الشعراء ديباجة شعر
، وأكثرهم رونق كلام ، وأجزلهم بيتا ، كان شعره كلاما ليس فيه تكلف ، ونبغ بالشعر بعد ما
احتك . الشعر والشعراء ١ / ١٥٧ وكتاب الأغاني ١١ / ٣ .

(٢) ديوان النابغة الذبياني ٥٨ .

(٣) جامع البيان ١ / ٣٣٤ - ٣٣٥ وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ١ / ٢١٩ .

(٤) حاشية سعد الدين ل ٤٠ .

(٥) فتوح الغيب ٢ / ٣٦٦ .

(٦) حاشية أكمل الدين ل ٥٢ .

قلت : و البيت أورده ابن جني في " الخصائص ^(١) " شاهدا على أن "أو" لغة في "أوه" اسم ،بمعنى أتألم.

قال: ويروى: فأوً لذكراها.....

وهي لغة فيها.

قوله: (ما في صيب من المبالغة من جهة الأصل)

عبارة "الكشاف": "من جهة التركيب ^(٢) "

قال الشيخ سعد الدين: أي من جهة المادة الأولى ؛لأن الصاد من المستعلية،

والياء مشددة، والباء من الشديدة، ومن جهة المادة الثانية؛لأن الصوب فرط

الانسكاب و الوقوع ^(٣) .

قوله: (و البناء)

قال الطيبي: لأنها بنيت على وزن فَيْعِلٍ، وهي صفة مشبهة، تدل على شيء

ثابت ^(٤) .

قال السجاوندي: وهي بناء يختص بالمعتل، وفيه مبالغة.

قوله: (و التنكير)

قال الشيخ سعد الدين: لأنه للتعظيم و التهويل ^(٥) .

قوله : (مع ظلمة الليل)

قال الطيبي: قيل: ظلمة الليل من أين تستفاد من الآية، وليس فيها ما يدل

عليها.

فيقال: تستفاد من الجمع، ومقام المبالغة؛فإن أقلَّ الجمع ثلاثة ^(٦) .

وقال الشيخ سعد الدين: الغرض إثبات ثلاث ظلمات في الصيب، على ما هو

أقلَّ الجمع، وظلمة الليل مستفادة من قوله تعالى « كلما أضاء لهم الآية ^(٧) » .

(١) الخصائص ٣ / ٣٨ وانظر في معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٣ .

(٢) الكشاف ١ / ٢١٤ .

(٣) حاشية سعد الدين ل ٤٠ - ٤١ .

(٤) فتوح الغيب ٢ / ٣٦٦ .

(٥) حاشية سعد الدين ل ٤٢ .

(٦) فتوح الغيب ٢ / ٣٦٧ .

(٧) حاشية سعد الدين ل ٤١ .

قوله: (وجعله مكانا للرعْد و البرق)

قال الشريف: يعني أن ظرفية السحاب للرعْد و البرق ظاهرة، دون ظرفية المطر لهما^(١).

قوله: (لأنهما في أعلاه ومنحدره ملتبسين به)

قال الطيبي: هو من إطلاق أحد المتجاورين على الآخر^(٢).

وقال الشيخ سعد الدين: جعلاً كأنهما فيه بطريق استعارة كلمة "في" للتلبس المخصوص الشبيه بتلبس الظرفية الحقيقية.

قال: وما قاله الطيبي ردُّ بأنه يكون المعنى حيثئذ: أن في السحاب رعدا وبرقا ، لا في المطر على ما هو المطلوب .

قال: فإن قيل: يكون المراد بالصيب المطر، وبضميره السحاب المجاور له على طريق التجوز. قلنا: فلا يكون ظلمة التكاثف، وظلمة الغمام في المطر إلا أن يقدر: وفيه رعْد و برق، ويراد بالضمير الأول المطر، وبالثاني السحاب الملاصق .

قال: ومنشأ هذه التعسفات الدهول عن اعتبار التجوز في كلمة "في"^(٣).

قوله: (وارتفاعها بالظرف وفاقاً؛ لأنه معتمد على موصوف)

قال الشيخ سعد الدين: يعني الاتفاق على جواز ذلك، بخلاف ما إذا لم يعتمد، فإنه مختلف فيه، فسيبويه لا يجعله مرفوعاً بالظرف، بل بالابتداء^(٤).

وقال الشريف: أي يجوز ذلك بالاتفاق لا أنه يجب، بخلاف ما إذا لم يعتمد، فإن سيبويه لا يجوز إعماله^(٥).

وفي الحاشية المشار إليها: لا يربد به أنه يجب ارتفاعه به؛ فإنه يجوز أن يرفع مبتدأ، ويجعل « فيه » الخبر بالاتفاق أيضاً، ولكن مراده أنه إذا لم يعتمد لا يرفع الفاعل عند البصريين وإن أجازته الكوفيون .

وأما إذا اعتمد فالرفع به جائز عند الفريقين.

قوله: (و الرعد صوت يسمع من السحاب، و المشهور أن سببه اضطراب

(١) حاشية الشريف ١ / ٢١٥ .

(٢) فتوح الغيب ٢ / ٣٦٨ .

(٣) حاشية سعد الدين ل ٤١ .

(٤) حاشية سعد الدين ل ٤١ .

(٥) حاشية الشريف ١ / ٢١٥ .

أجرام السحاب واصطكاكها إذا حدثها الريح)

تبع في ذلك "الكشاف" ^(١) ولا عبرة به؛ فإن الأحاديث والآثار وردت بخلافه.

قال الطيبي: الصحيح الذي عليه التعويل ما ورد في الحديث ^(٢).

أخرج الإمام أحمد في "مسنده" و الترمذي -وصححه- و النسائي، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و أبو الشيخ، و ابن مردويه في تفاسيرهم، و الطبراني في "معجمه" و أبو نعيم، و البيهقي، كلاهما في "دلائل النبوة" عن ابن عباس قال: أقبلت يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: أخبرنا ما هذا الرعد، قال: ((ملك من ملائكة الله، موكل بالسحاب، بيده مخراق من نار يزجر به السحاب، يسوقه حيث أمر الله)) قالوا: فما هذا الصوت الذي يسمع؟ قال: ((صوته)) قالوا: صدقت ^(٣).

وأخرج ابن أبي الدنيا في "كتاب المطر" و ابن جرير، و ابن المنذر، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ((الرعد ملك، والبرق ضربه السحاب بمخراق من حديد ^(٤)))

وأخرج البخاري في "الأدب المفرد" و ابن أبي الدنيا في "كتاب المطر" و ابن

(١) الكشاف / ١ / ٢١٥ .

(٢) فتوح الغيب / ٢ / ٣٦٧ .

(٣) رواه البخاري في كتاب التاريخ الكبير ٢ / ١٤٤ وأحمد ٤ / ٢٨٥ و الترمذي ٥ / ١٩٣ ح ٣١١٧ وإبراهيم الحربي في غريب الحديث ٢ / ٦٨٨ و ابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ١ / ٢١١ و النسائي في السنن الكبرى ٥ / ٣٣٦ و ابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح ١٢٣ و الطبراني في المعجم الكبير ١٢ / ٤٦ و ابن منده في كتاب التوحيد ١ / ١٦٨ و أبو الشيخ ابن حيان في كتاب العظمة ٤ / ١٢٧٩ و أبو نعيم في حلية الأولياء ٤ / ٣٠٥ من طريق بكير بن شهاب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس . قال ابن منده : هذا إسناد متصل ، ورواته مشاهير ثقات . و حسنه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ١٨٧٢

قال أبو إسحاق الحربي : قوله : " الرعد ملك " هو عند الصحابة علي ، و ابن عباس ، و عبد الله بن عمرو ، و أبي هريرة ، و كذا قال التابعون : مجاهد ، و عكرمة ، و أبو صالح ، و الضحاك ، و شهر ، و عطية ، و الحسن ، و محمد بن قيس ، و السدي . و قال أبو الجلد : هو ريح ، و لم يعرفه و هب بن منبه ، و الزهري .

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد ١٣٢ و ابن جرير في جامع البيان ١ / ٣٤٣ و الخرائطي في مكارم الأخلاق و معاليها ٢ / ٩٤٠ و أبو الشيخ في كتاب العظمة ٤ / ١٢٨٢ و البيهقي في السنن الكبرى ٣ / ٣٦٣ .

جرير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((الرعد ملك ينعق بالغيث، كما ينعق الراعي بغنمه، وكان إذا سمع صوت الرعد قال: سبحان الذي سبحت له ^(١))) وأخرج ابن المنذر، وأبو الشيخ ابن حيان، عن ابن عباس قال: ((الرعد ملك يسوق السحاب بالتسييح، كما يسوق الحادي الإبل بحدائه ^(٢))) وأخرج ابن جرير، وابن مردويه، عن ابن عباس قال: ((الرعد ملك من الملائكة، اسمه الرعد، وهو الذي تسمعون صوته، والبرق سوط من نور يزجر به الملك السحاب ^(٣))) وأخرج ابن المنذر، وابن مردويه، عن ابن عباس قال: ((الرعد ملك، اسمه الرعد، وصوته هذا تسييحه ^(٤))) وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال: ((الرعد ملك يزجر السحاب بالتسييح والتكبير ^(٥))) وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال: ((ما خلق الله شيئاً أشد سوقاً من السحاب، ملك يسوقه، والرعد صوت الملك يزجر به، والمخاريق يسوقه بها)) وأخرج أبو الشيخ عن عبد الله بن عمرو أنه سئل عن الرعد فقال: ((ملك وكله الله بسياقة السحاب، فإذا أراد الله أن يسوقه إلى بلدة أمره فساقه، فإذا تفرق عليه زجره بصوته حتى يجتمع، كما يرد أحدكم ركابه)) ثم تلا هذه الآية « ويسبح الرعد بحمده ^(٦) » [سورة الرعد ١٣] وأخرج عبد بن حميد، وأبو الشيخ عن مجاهد قال: ((الرعد ملك ينشئ السحاب، ودويه صوته ^(٧))) .

-
- (١) رواه البخاري في الأدب المفرد ٢٤٩ وابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد ١١٤، ١١٩ وابن جرير في جامع البيان ١ / ٤٣١ .
- (٢) رواه أبو الشيخ في كتاب العظمة ٤ / ١٢٨٤ والخرائطي في مكارم الأخلاق ٢ / ٩٣٧ .
- (٣) رواه ابن جرير في جامع البيان ١ / ٣٣٩ وابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد ١١٥ .
- (٤) جامع البيان ١ / ٣٣٩ .
- (٥) رواه ابن جرير في جامع البيان ١ / ٣٣٩ وابن أبي الدنيا في كتاب المطر ١٢٢ وأبو الشيخ في كتاب العظمة ٤ / ١٢٨٥ .
- (٦) لم أره في كتاب العظمة، ولعله رواه في كتاب التفسير له .
- (٧) رواه ابن جرير في جامع البيان ١ / ٣٣٨، وابن أبي الدنيا في كتاب المطر ١٢٥ والخرائطي في مكارم الأخلاق ٢ / ٩٣٨ .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد أن رجلا سأله عن الرعد فقال: ((ملك يسبح بحمده))

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك في قوله تعالى: « يسبح الرعد بحمده » قال: هو ملك يسمى الرعد، وذلك الصوت تسيحه^(١).

وأخرج ابن جرير، وأبو الشيخ عن أبي صالح قال: ((الرعد ملك من الملائكة يزجر السحاب بصوته^(٢))) .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال: ((الرعد ملك من الملائكة ، قد وكل بالسحاب، يسوقها كما يسوق الراعي الإبل^(٣))) .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير عن شهر بن حوشب قال: ((الرعد ملك موكل بالسحاب يسوقه كما يسوق الحادي الإبل، كلما خالفت سحابة صاح بها، فإذا اشتد غضبه طارت النار من فيه، فهي الصواعق))^(٤).

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال ((البرق مصع ملك^(٥))) .

قوله: (حدثها الريح)

قال الشريف: أي ساقتها^(٦).

قوله: (من الارتعاد)

قال الطيبي: لم يرد أن أصله منه؛ لأن أصله من الرعدة، بل أراد أن فيه معنى الاضطراب و الحركة^(٧).

وقال الشريف: أي مشتق من الارتعاد، فإن المصنف قد يرد المجرد إلى المزيد إذا كان المزيد أعرف في المعنى الذي اعتبره في الاشتقاق، كالقدر من التقدير،

(١) رواه أبو الشيخ في كتاب العظمة ٤ / ١٢٨١

(٢) رواه ابن جرير في جامع البيان ١ / ٣٣٨ والخرائطي في مكارم الأخلاق ٢ / ٩٤١ .

(٣) رواه ابن جرير في جامع البيان ١ / ٣٤١ وابن أبي الدنيا في كتاب المطر ١٢٤ والخرائطي في مكارم الأخلاق ٢ / ٩٣٨ والبيهقي في السنن الكبرى ٣ / ٣٦٣ .

(٤) رواه ابن جرير في جامع البيان ١ / ٣٣٩ وابن أبي الدنيا في كتاب المطر ١٢٠ وأبو الشيخ في كتاب العظمة ٤ / ١٢٨٤ .

(٥) رواه ابن جرير في جامع البيان ١ / ٣٤٤ وابن أبي الدنيا في كتاب المطر ١٣١ وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ١ / ٧١ والمصع الضرب بالسيف . الصحاح / مادة مصع .

(٦) حاشية الشريف ١ / ٢١٥ .

(٧) فتوح الغيب ٢ / ٣٦٧ .

والوجه من المواجهة.

وقيل: "من" هذه اتصالية، أي هما من جنس واحد، يجمعهما الاشتقاق من الرعدة، وكذا التي في قوله: "من برق الشيء بريقاً" (١) .
وقال الشيخ سعد الدين: يعني أن الرعد من الارتعاد، كما أن البرق من البريق. ولو قال: من الرعدة لكان أنسب، إلا أنه لا يبالي بجعل المجرد من المزيد، كالوجه من المواجهة قصداً إلى إلحاق الأخرى بالأخرى في ذلك المعنى الذي يتناسب اللفظان فيه (٢) .

قوله: (كما عَوَّلَ حَسَّانٌ في قوله:

يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ بَرْدَى يُصْفَقُ بِالرَّحِيقِ السُّسْلِ)

البريص-بالصاد المهملة كما ضبطه ابن يعيش في "شرح المفصل"-نهر يتشعب من بردى، وبردى نهر دمشق. وتصفيق الشراب تحويله من إناء إلى إناء. وبالرحيق حال من فاعل يصفق. و الرحيق الخمر. السلسل السهل الدخول في الحلق (٣) .

قال الشيخ سعد الدين: وتعدية ورد ب"على" مع ذكر المفعول على تضمين معنى النزول، كأنه قال: ورد البريص نازلاً عليهم، ضيفاً لهم، وإلا فالاستعمال ورد الماء وروداً، وورد البلد حضر، وورد عليه الكتاب وصل إليه .
والباء في ب"الرحيق" للمصاحبة. وألف بردى للتأنيث، فتذكير الضمير في " يصفق" لعوده إلى المضاف المحذوف، أي ماء بردى، كجمع الضمير في «أوهم قائلون» (٤) [سورة الأعراف ٣] ولو روعي حال اللفظ القائم مقام المضاف لأنث هنا، وأفرد ثمة .

والبيت من قصيدة معدودة في المختارات، وأولها:

أَسَأَلْتَ رَسَمَ الدَّارِ، أَمْ لَمْ تَسْأَلِ بَيْنَ الْجَوَابِي، فَالْبُضَيْعِ، فَحَوَمَلِ
لِلَّهِ دَرُّ عِصَابَةٍ نَادَمْتُهُمْ يَوْمًا بِجَلَّقَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ

(١) حاشية الشريف ١ / ٢١٥ .

(٢) حاشية سعد الدين ل ٤١ .

(٣) شرح المفصل ٣ / ٢٦ .

(٤) حاشية سعد الدين ٤١ .

أَوْلَادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ
 بِيضُ الْوَجْوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ
 يُغَشُونَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كِلَابُهُمْ
 اللَّاحِقِينَ فَقِيرَهُمْ بَغْنِيَّهُمْ
 يسقون من ورد البريص عليهم
 قوله: (والجملة استئناف)

قال أبو حيان: فلا محل لها من الإعراب
 قال: وجوزوا أن يكون موضعها الجر على الصفة لـ "ذوي" المحذوف، و
 النصب على الحال من الهاء في "فيه" وراجع على الحال^(٢) محذوف، نابت
 الألف و اللام عنه، و التقدير: من صواعقه^(٣) .

قوله: (وإنما أطلق الأصابع موضع الأنامل للمبالغة)
 قال ابن المنير : فيه إشعار بأنهم يدخلون أصابعهم في آذانهم فوق المعتاد
 فرارا من شدة الصوت^(٤) .

قوله: (أي من أجلها)
 قال الشيخ سعد الدين : يعني أنها الباعث، وذلك أن " من " هنا تغني عنها اللام
 في المفعول له، فقد يكون غاية يقصد حصوله، وقد يكون باعثا يتقدم وجوده^(٥) .

قوله: (سقاهم^(٦) من العيمة)
 أي بسبب العيمة، وهي شهوة اللبن، كما أن القرم شهوة اللحم .
 قوله: (والصاعقة قصفة رعد)

قال القطب: أي صوت رعد، والقصف في الأصل الكسر^(٧) .
 وقال الشيخ سعد الدين: أي شدة صوته^(٨) .

(١) ديوان حسان بن ثابت ١٢١ .

(٢) في بحر المحيط : على ذي الحال .

(٣) البحر المحيط ٢ / ٢٩٧ .

(٤) الانتصاف ١ / ٢١٧ .

(٥) حاشية سعد الدين ل ٤١ .

(٦) كذا في النسخ، وفي طبقات أنوار التنزيل: وسقاها

(٧) حاشية قطب الدين ل ٣٧ .

(٨) حاشية سعد الدين ل ٤١ .

وقال أبو زيد : الصاعقة نار تسقط من السماء في رعد شديد (١) .

قوله: (إلا أتت عليه)

قال الطيبي: أي أهلكته (٢) .

قوله: (وقرئ من الصواعق، وهو ليس بقلب من الصواعق؛ لاستواء كلا البناءين

في التصرف)

قال الطيبي: أي فيما يلزم الفعل من التشعب و الاشتقاق، فيقال: صقع الديك،

وخطيب مصقع، وصقعه على رأسه، ولو كان مقلوبا لم يتجاوز عن صورة

واحدة (٣) .

الراغب: الصاعقة، و الصاعقة متقاربان، وهما الهدأة الكبيرة، إلا أن الصقع يقال:

في الأجسام الأرضية، و الصقع في الأجسام العلوية.

وقال بعض أهل اللغة: الصاعقة ثلاثة أوجه:

الموت: كقوله تعالى « فصعق من في السموات » [سورة الزمر ٦٩]

والعذاب : كقوله تعالى « أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد و ثمود »

[سورة فصلت ١٤]

والنار : كقوله تعالى « ويرسل الصواعق (٤) » [سورة الرعد ١٤]

قال الطيبي: وما ذكره فهي أشياء متولدة من الصاعقة، فإن الصاعقة هي الصوت

الشديد من الجوى، ثم يكون منه نار فقط ، أو عذاب، أو موت، وهي في ذاتها شيء

واحد، وهذه الأشياء تأثيرات منها (٥) .

قوله: (صقع الديك) أي صاح .

قوله: (وخطيب مصقع) بكسر الميم، أي مجهر، يقال: رجل مجهر- بكسر

الميم- إذا كان من عادته أن يجهر بكلامه.

قوله: (وصقعه الصاعقة) أي أهلكته.

قوله : (وهي في الأصل إما صفة)

(١) كتاب المطر لأبي زيد الأنصاري ١٠٧ .

(٢) فتوح الغيب ٢ / ٣٧٠ .

(٣) فتوح الغيب ٢ / ٣٧٠ .

(٤) مفردات ألفاظ القرآن ٤٨٤ .

(٥) فتوح الغيب ٢ / ٣٧١ .

زاد قوله: (في الأصل) على "الكشاف" ولا بد منه .
وقد نبه على ذلك الشيخ سعد الدين فقال: كون الصاعقة صفة للقصفة، أو
للرعد، أو مصدرا إنما هو بحسب الأصل، وإلا فهو اسم .
قال: وعلى كل تقدير لا شذوذ في جمعها على صواعق^(١) .
وكذا قال الشريف: هي الآن اسم، وجمعها-على التقادير- على صواعق، جار
على القياس^(٢) .

قوله: (لقصفة الرعد)

قال الطيبي: لأن فاعلة صفة المؤنث، يجيء جمعها على فواعل، كضاربة،
وضوارب^(٣) .

قوله: (أو للرعد، و التاء للمبالغة)

قال الطيبي: أي هو فاعل صفة للمذكر، و التاء للمبالغة، فيجمع على فواعل
شذوذا، كفارس وفوارس^(٤) .

قوله: (كما في الراوية) هو الرجل الكثير الرواية

قوله: (أو مصدر كالعافية والكاذبة) بمعنى المعافاة والكذب
وفي الحاشية المشار إليها: قد جاء المصدر على وزن فاعلة في القرآن في
مواضع :

منها: «ولا تزال تطلع على خائنة منهم» [سورة مائدة ١٣] أي خيانة
«لا تسمع فيها لاغية» [سورة الغاشية^{١١}] أي لغو «والعاقبة للمتقين» [سورة
القصص ٨٣] أي العقبي .

«ليس لوقعتها كاذبة» [سورة الواقعة ٢] أي كذب .

«ليس لها من دون الله كاشفة» [سورة النجم ٥٨] أي كشف .

قوله: («حذر الموت» نصب على العلة)

قال أبو حيان: كذا أعربوه، وشروط المفعول له موجودة فيه، إذ هو مصدر
متحد بالعامل فاعلا وزمانا.

(١) حاشية سعد الدين ٤١ .

(٢) حاشية الشريف ٢١٨ / ١ .

(٣) فتوح الغيب ٢ / ٣٧١ .

(٤) فتوح الغيب ٢ / ٣٧١ .

وفيه نظر؛ لأن قوله «من الصواعق» هو في المعنى مفعول من أجله، ولو كان معطوفاً لجاز، كقوله تعالى «ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم» [سورة البقرة ٢٦٥]

وقد جوزوا أن يكون نصبا على المصدر، أي يحذرون حذر الموت^(١).
قوله: (وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ ادِّخَارُهُ.....
تمامه^(٢)..... وَأَعْرِضُ عَنْ شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكْرُمًا
قال الطيبي: العوراء الكلمة القبيحة، أي أسترها لتبقى الصداقة، وأدخره ليوم احتياج إليه فيه؛ لأن الكريم إذا فرط منه قبيح ندم على فعله، و منعه كرمه أن يعود إلى مثله.

واستشهد به لكون المفعول له مضافاً إلى المعرفة، وهو نادر^(٣).
قلت: و البيت لحاتم الطائي^(٤)، من قصيدة أولها:
أَتَعْرِفُ أَطْلَالَاً وَنُؤْيَا مُهْدَمًا كَخَطِّكَ فِي رَقِّ كِتَابٍ مُنْمَمًا
فَنَفْسِكَ أَكْرَمَهَا فَإِنَّكَ إِنْ تَهُنْ عَلَيْكَ فَلَنْ تُلْفَى لَهَا الدَّهْرَ مُكْرَمًا
أَهْنُ فِي الَّذِي تَهْوَى التَّلَادَ فَإِنَّهُ إِذَا مِتَّ صَارَ الْمَالُ نَهْبًا مُقْسَمًا
وَلَا تَشْقَيْنَ فِيهِ فَيْسَعَدَ وَارِثُ بِهِ حِينَ تَخْشَى أَغْبَرَ الْجَوِّ مُظْلَمًا
تَحْلَمُ عَنِ الْأَذْنَيْنِ وَاسْتَبَقِ وَدَهْمُ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْجِلْمَ حَتَّى تَحْلَمَا^(٥)
قوله: (و الموت زوال الحياة)

قال الطيبي: هو على هذا الوجه ليس بعرض، بل هو أمر عديم^(٦).
قوله: (وقيل: عرض يضادها)
قال الشريف: فيكون أمراً وجودياً^(٧).

(١) البحر المحيط ٢ / ٢٩٩ .
(٢) كذا في النسخ ، والبيت بشطريه في طبقات أنوار التنزيل
(٣) فتوح الغيب ٢ / ٣٧١ .
(٤) هو حاتم بن عبد الله بن سعد أبو سفانة الطائي ، كان جواداً شاعراً جيد الشعر ، وهو أحد أجواد العرب الثلاثة ، حاتم ، وكعب بن مامة ، وهم بن سنان . الشعر والشعراء ١ / ٢٤١ وكتاب الأغاني ١٧ / ٢٧٨ .
(٥) ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره ٢٣٣ - ٢٣٧ .
(٦) فتوح الغيب ٢ / ٣٧١
(٧) حاشية الشريف ١ / ٢١٨ .

وذهبت فرقة ثالثة من أهل الحديث إلى أن الموت جسم؛ لورود الأحاديث و الآثار مصرحة بذلك، غير أن للأولين أن يقولوا: إنهم لم يقصدوا حقيقة الموت في الواقع، بل أثره القائم ببدن الحيوان عند مفارقة الروح له، فاختلف محل النزاع.

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله تعالى «الذي خلق الموت والحياة» [سورة الملك ٢] قال: الحياة فرس جبريل، والموت كبش أملح.

وقال مقاتل و الكلبي: خلق الله الموت في صورة كبش لا يمر على أحد إلا مات، وخلق الحياة في صورة فرس لا يمر على شيء إلا حي.

وأخرج أبو الشيخ ابن حبان في "كتاب العظمة" عن وهب بن منبه^(١) قال: خلق الله الموت كبشا أملح مستترا بسواد وبياض، له أربعة أجنحة، جناح تحت العرش، وجناح في الثرى، وجناح في المشرق، وجناح في المغرب^(٢).

وأخرج الشيخان عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة و النار، ثم يذبح، ثم ينادي مناد يا أهل الجنة لا موت، ويا أهل النار لا موت))

وأخرج الشيخان و الترمذي و النسائي وابن حبان عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم هذا الموت- زاد ابن حبان -: وكلهم قد رأوه - ويقال: يا أهل النار هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم، هذا الموت - وكلهم قد رأوه - فيؤمر به فيذبح، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود، فلا موت، ويا أهل النار خلود، فلا موت^(٣))).

(١) هو وهب بن منبه كامل أبو عبد الله الأبنائوي اليماني الصنعاني، أخو همام بن منبه، روايته للمسند قليلة، وإنما غزارة علمه في الإسرائيليات ومن صحائف أهل الكتاب، روى له الجماعة، توفي سنة أربع عشرة ومائة. سير أعلام النبلاء ٤ / ٥٤٤ وتهذيب التهذيب ١١ / ١٦٦

(٢) لم أره في كتاب العظمة

(٣) رواه أحمد ١٧ / ١٢٠ وعبد بن حميد في المسند (المنتخب ٢٨٦) - واللفظ الذي عزاه المؤلف لابن حبان لعبد بن حميد - والبخاري ٤ / ١٧٦٠ ح ٤٤٥٣ ومسلم ٤ / ٢١٨٨ ح ٢٨٤٩ والترمذي ٥ / ٢٢١ ح ٣١٥٦ والنسائي في السنن الكبرى ١٠ / ١٦٨ ح ١١٢٥٤ وأبو يعلى في مسنده ٢ / ٣٩٨. ولم يخرج ابن حبان، بل قال: خبر الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد: "يجاء بالموت كأنه كبش أملح" تنكبناه لأنه ليس بمتصل (الإحسان ١٦ / ٥١٦)

وأخرج البزار وأبو يعلى ، والطبراني في " الأوسط " بسند صحيح عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ، ثم ينادي مناد يا أهل الجنة ، فيقولون : لبيك ربنا ، فيقال : هل تعرفون هذا؟ فيقولون : نعم هذا الموت ، فيذبح كما تذبح الشاة ، فيأمن هؤلاء ، وينقطع رجاء هؤلاء ^(١)))

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود قال : ((إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار أتى بالموت في صورة كبش أملح حتى يوقف بين الجنة والنار ، ثم ينادي مناد : هذا الموت الذي كان يميت الناس في الدنيا ، فلا يبقى أحد إلا نظر إليه ، ثم يذبح بين الجنة والنار))

والأحاديث في هذا كثيرة ، بحيث إن طائفة من أهل الكلام استشكلت ذلك بناء على أن الموت عرض ، والعرض لا ينقلب جسماً ، فكيف يذبح ؟ وتجاسرت طائفة فأنكرت صحة الحديث ، ودفعته .

والتحقيق ما أشرنا إليه ، وهو أن الموت في الحقيقة هو هذا الجسم الذي على صورة الكبش ، كما أن الحياة جسم على صورة فرس لا تمر على شيء إلا حي .
و أما المعنى القائم بالبدن عند مفارقة الروح فإنما هو أثره ، فإما أن تكون تسميته بالموت من باب المجاز ، لا الحقيقة ، أو من باب الاشتراك ، وحينئذ فالأمر في النزاع قريب .

تنبيه : تابع المصنف " الكشاف " ^(٢) " في هذه المسألة حتى إنه مشى معه على مذهبه .

قال المازري ^(٣) في " شرح مسلم " : الموت عند أهل السنة عرض من

(١) رواه البزار في مسنده (رسالة الماجستير ٢ / ٣١٠) والطبراني في المعجم الأوسط ٤ / ٨٣ و أبو يعلى في مسنده ٥ / ٢٧٨ - ومن طريقه الضياء المقدسي في المختارة ١٠ / ٣٩٥ -
قال الهيثمي : رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط بنحوه والبزار ، ورجالهم رجال الصحيح غير نافع بن خالد الطامي ، وهو ثقة . مجمع الزوائد ١٠ / ٧٢٦ .

(٢) الكشاف ١ / ٢١٨ .

(٣) هو محمد بن علي بن عمر أبو عبد الله المازري ، أصله من مازر ، مدينة في جزيرة صقلية على ساحل البحر ، من شيوخ إفريقية ، ألف في الفقه والأصول ، وشرح كتاب مسلم ، وشرح البرهان للجويني ، توفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة . سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٤ والديباج المذهب ٢ / ٢٥٠ .

الأعراض، وعند المعتزلة عدم محض^(١) . انتهى .

فأنت ترى المصنف كيف صدر بالقول الذي هو مذهب المعتزلة مرجحا له، ثم ثنى بالقول الذي هو مذهب أهل السنة بصيغة التمریض، وما كفاه ذلك حتى ذكره حجته وردها ، ولكن كل هذا تلخيص كلام "الكشاف".

ومما يدل أن الموت جسم، أو عرض مخلوق قوله تعالى «أو خلقا مما يكبر في صدوركم» [سورة الإسراء ٥١] فسرّه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بالموت^(٢) .

قال الطيبي هناك: معناه: لو كنتم نفس الموت لأحياكم على المبالغة، كما يقال: لو كنت عين الحياة لأماتك، وإلا فالموت عرض لا ينقلب الجسم إليه، وهو لا ينقلب إلى ضده الذي هو الحياة^(٣) .

(١) المعلم بفوائد مسلم ٣ / ٢٠٣ .

(٢) رواه ابن جرير في جامع البيان ١٥ / ٩٨ والحاكم في المستدرک ٢ / ٣٦٢

(٣) فتوح الغيب ٢٧٣ قلت: ذكر المؤلف ثلاث أقوال في ماهية الموت وحقيقته: الأول: أن الموت زوال الحياة، بمعنى عدمها وفنائها، وهو مبني على أن الحياة الروح، وهي عرض من الأعراض القائمة بالجسم، تفتى وتتلاشى وتعدم بالموت، كما تفتى الأعراض بأضدادها، كفناء الحرارة بالبرودة، وفناء المرض بالصحة، فالروح عدم محض بالموت، وهو قول أبي بكر الباقلاني. انظر في الروح لابن القيم ٢ / ٥٧٧ .

والقول الثاني: أن الموت عرض يضاد الحياة، ويمكن أن يكون صحيحا إذا فسرت الروح بتفسير صحيح وإن كان البيضاوي رده .

والقول الثالث: أن الموت جسم، وهذا القول عزاه المؤلف إلى فرقة من أهل الحديث، واستدل لذلك بأحاديث وآثار عن ابن مسعود، وقتادة، ومقاتل، والكلبي، ووهب بن منبه .

أما أثر قتادة، ومقاتل، والكلبي، ووهب فلا شك أنها إسرئليات، أو آراء محضة، لم يسندها شرع ولا عقل .

وأما الأحاديث، وأثر ابن مسعود فلا تدل قطعا على ما استدلل له بها، فإنها تدل على أن الله يقلب العرض إلى عين في الآخرة فحسب . والصحيح أن الحياة والموت في الدنيا وصفان متقابلان يوصف بهما الجسم القابل للحياة على سبيل البدل، فيقال: جسم حي إذا كانت فيه الروح، ويقال: جسم ميت إذا فارقت الروح، قال الله تعالى: "الذي خلق الموت والحياة" وليست الروح في الحقيقة فرس جبريل، ولا الموت في الدنيا كبشا أملح .

والروح - كما قاله القاضي علي ابن أبي العز الحنفي - : والذي يدل عليه الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأدلة العقل أن النفس جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس، وهو جسم نوراني علوي، خفيف حي متحرك، ينفذ في جوهر الأعضاء، ويسري فيها سريان الماء

قوله: (لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط)

قال القطب: فهو استعارة تمثيلية، شبه حاله تعالى، مع الكفار- في أنهم لا يفوتونه، ولا محيص لهم عن عذابه- بحال المحيط بالشيء- في أنه لا يفوته المحاط- و استعير لجانب المشبه الإحاطة (١).

وقال الطيبي: هي استعارة تمثيلية، شبهت حالة إنزال الله تعالى عذابه على الكافرين من كل جانب بحيث لا محيد لهم عنه، بحالة الجيش الذي صبح القوم، وقد أحاط بهم عن آخرهم، فلا يفوت منهم أحد (٢).

في الورد ، وسريان الدهن في الزيتون ، والنار في الفحم ، فما دامت هذه الأعضاء سالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف بقي ذلك الجسم اللطيف ساريا في هذه الأعضاء ، وأفادها هذه الآثار من الحس والحركة الإرادية ، وإذا فسدت هذه بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها ، وخرجت عن قبول تلك الآثار فارق الروح البدن ، وانفصل إلى عالم الأرواح . شرح عقيدة الطحاوية ٢ / ٥٦٥

وخروج الروح من الجسم عرض من الأعراض ، ووصف من الأوصاف يقوم بالجسم بعد مفارقة الروح له ، ثم إن هذا العرض يقبله الله يوم القيامة إلى عين ، إلى كبش أملح ، كما جاء في الأحاديث وأثر ابن مسعود . قال أبو حاتم ابن حبان : ومعنى يجاء بالموت : يمثل لهم الموت ، لا أنه يجاء بالموت (الإحسان ١٦ / ٥١٧)

ولهذا نظائر ، منها : أن العمل الصالح والعمل الطالح يحولهما الله إلى رجلين ، كما رواه أحمد ٣٠ / ٥٠١ من حديث البراء بن عازب ، وفيه : " ويأتيه رجل حسن الوجه ، حسن الثياب ، طيب الريح ، فيقول : أبشر بالذي يسرك ، هذا يومك الذي كنت توعده ، فيقول : من أنت ؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير ، فيقول : أنا عمك الصالح " وفيه أيضا : " ويأتيه رجل قبيح الوجه ، قبيح الثياب ، متنن الريح ، فيقول : أبشر بالذي يسوؤك ، هذا يومك الذي كنت توعده ، فيقول : من أنت ؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر ، فيقول : أنا عمك الخبيث "

ومنها : أن قراءة القرآن عمل من الأعمال الصالحة ، وهو عرض من الأعراض يحوله الله يوم القيامة إلى جسم ، كما رواه مسلم ١ / ٥٥٤ من حديث النواس بن سمعان يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به ، تقدمه سورة البقرة وآل عمران ، وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد ، قال : كأنهما غمامتان ، أو ظلتان سوداوان بينهما شرق ، أو كأنهما حزقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما " فهاتان الغمامتان ، أو الظلتان ، أو الحزقان جسمان ، وهما قراءة البقرة وآل عمران ، وقراءة القرآن فعل من الأفعال ، وعمل من الأعمال الصالحة ، يحوله الله إلى جسم ، وليس المحول القرآن نفسه الذي هو كلام الله وصفته .

(١) حاشية قطب الدين ل ٣٧ .

(٢) فتوح الغيب ٢ / ٣٧٢ .

وقال الشيخ سعد الدين: شبه حال قدرته الكاملة التي لا يفوتها المقدور البتة بإحاطة المحيط بالمحاط، بحيث لا يفوته، فتكون الاستعارة تبعية جارية في الإحاطة، وهذا لا ينافي كونها تمثيلية؛ لما في الطرفين من اعتبار التركيب .
وأما كونها تمثيلاً بمعنى تشبيه حاله تعالى مع الكفار بحال المحيط مع المحاط، بحيث تكون المفردات على حقيقتها، كما في " أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى" ففيه نظر^(١).

وقال الشريف: إن شبه شمول قدرته تعالى إياهم بإحاطة المحيط بما أحاط به - في امتناع الفوات - كان هناك استعارة تبعية في الصفة، سارية إليها من مصدرها.
وإن شبه حاله تعالى معهم بحال المحيط مع المحاط، أي شبه هيئة منتزعة من عدة أمور بأخرى مثلها كان هذا استعارة تمثيلية، لا تصرف في شيء من ألفاظ مفرداتها.

ومن زعم^(٢) أن كون هذه الاستعارة تبعية لا ينافي كونها تمثيلية لما في الطرفين من اعتبار التركيب = إن أراد به أن معنى الإحاطة مركب ففساده ظاهر؛ لأنها كالضرب مدلولها مفرد، وإن أراد اعتبار هيئة في مدلوله مع غيره لم يكن مدلول الإحاطة حينئذ مشبهاً به، فكيف تسري منه استعارة إلى الوصف المشتق منها.
ومن هنا ينكشف لك أن الاستعارة التمثيلية لا تكون تبعية أصلاً^(٣). انتهى.

قوله: (والجملة اعتراضية لا محل لها)

قال أبو حيان: لأنها دخلت بين هاتين الجملتين، وهما « يجعلون أصابعهم » و« يكاد البرق » وهما من قصة واحدة^(٤).

قال الطيبي: فإن قلت: كيف يصح أن تقع معترضة، وهي لتأكيد معنى المعترض فيها، والكلامان اللذان اعترضت هذه فيهما في شأن ذوي الصيب، وهو الممثل به، وهذه بعض أحوال المنافقين الممثل له ؟

قلت: هذا من وجيز الكلام وبليغه، وذلك أن مقتضى الظاهر أن يذكر هذا قبيل

(١) حاشية سعد الدين ل ٤١

(٢) يقصد سعد الدين

(٣) حاشية الشريف ٢١٨/١ .

(٤) البحر المحيط ٣٠٢/٢

«كصيب» ليكون بعضا من أحوال المشبه، فنزل هنا ليدل على ذلك، ويعطي معنى التأكيد لهاتين الجملتين، وفيه من الغرابة أنه مؤكدا لحال المشبه، وهو من حال المشبه به، وفائدته شدة المناسبة بين المشبه و المشبه به، فإن المشبه به مما يهتم بشأنه، ويعتنى بحاله^(١).

وقال الشيخ سعد الدين: من مذهب صاحب "الكشاف" أن لنا واواً اعتراضية، لاعاطفة، ولا حالية، وأن الاعتراض قد يكون في آخر الكلام، كقوله «ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون» [سورة البقرة ٩٢] وذلك لأن كلا من الجمل الثلاث، أعني «يجعلون» و«يكاد» و«وكلما أضاء» استئناف مستقل، منشأ الأول «ورعد» و الأخيرين «وبرق» فيكون «و الله محيط بالكافرين» في آخر الكلام.

والنكته في الاعتراض التنبيه على أن الحذر من الموت لا يفيد .
وقيل: هذا الاعتراض من جملة أحوال المشبه، على أن المراد بالكافرين المنافقون، فإنهم من عذابه تعالى في الآخرة، وإهلاكه إيهم في الدنيا بحيث لا مدفع له، ووسطاً بين أحوال المشبه به تنبيها على شدة الاتصال، وفرط التناسب^(٢).

قوله: («يكاد البرق يخطف أبصارهم» استئناف ثان)

قال أبو حيان: ويحتمل أن يكون في موضع جر صفة ل "ذوي" المحذوفة^(٣).

قوله: (وَيَخْطَفُ عَلَى أَنَّهُ يَخْتِطِفُ)

القراءة على هذه بكسر الطاء المشددة وبفتحها.

قوله: (وكذلك أظلم)

قال الأزهري : كل واحد من "أضاء" و"أظلم" يكون لازما ومتعديا^(٤).

قال الشيخ بهاء الدين ابن عقيل: إن كان أظلم هنا متعديا، فالفاعل ضمير "الله"

أو " البرق" أي أظلم البرق بسبب خفائه معاينة الطريق.

قوله: (منقولاً من ظلم الليل)

(١) فتوح الغيب ٢/٣٧٢

(٢) حاشية سعد الدين ل ٤١-٤٢

(٣) البحر المحيط ٢/٣١٩

(٤) تهذيب اللغة / مادة ضوء ، ومادة ظلم .

في " الصحاح " : ظَلِمَ الليل بالكسر، وأظلم. حكاه الفراء (١) .
قوله: (ويشهد له قراءة أظلم على البناء للمفعول)
قال القطب: فيه نظر، لجواز أن يكون « أظلم » مسندا إلى « عليهم » (٢) كقوله « غير
المغضوب عليهم »

وحينئذ فلا يدل على تعدية.
وكذا قال الحلبي: لا دليل في ذلك؛ لاحتمال أن أصله: وإذا أظلم الليل عليهم،
فلما بني للمفعول حذف الليل، وقام " عليهم " مقامه (٣) .
قال الطيبي: والجواب أن " عليهم " ليس صلة لأظلم، بل هو ظرف مستقر.
والأصل وإذا أظلم الليل مَمْشَى عليهم قاموا، فبنى للمفعول، فاستتر فيه ضمير
" مَمْشَى " فحينئذ يطابق قوله فيما سبق (كلما نور لهم مَمْشَى أخذوه) (٤)
وقال الشريف: أجيب بأن « عليهم » مقابل « لهم » في « أضاء لهم » فإن جعلنا
مستقرين لم يصلح « عليهم » أن يقوم مقام الفاعل أصلا، وإن جعلنا صلتين للفاعلين
على تضمينهما معنى النفع والضرر صح أن يقام مقام فاعل المضمن، دون المضمن
فيه.

وعلى تقدير صلوحه لذلك فعطف « إذا أظلم » على « كلما أضاء لهم » مع
كونهما معا جواباً للسؤال عما يصنعون في تارتي خفوق البرق، وخفيته يقتضي أن
يكون « أظلم » مسندا إلى ضمير البرق، كأضاء، على معنى كلما نفعهم البرق بإضاءته
اغتموه، وإذا أضرهم بإظلامه واختفائه دهشوا.
قال : وقد يجاب أيضا بأن بناء الفعل للمفعول من المتعدي بنفسه أكثر،
فالحمل عليه أولى (٥) .

قوله: (وقول أبي تمام
هُمَا أَظْلَمَا حَالِي، ثُمَّتَ أَجْلِيَا ظَلَامِيَهُمَا عَن وَجْهِ أَمْرَدَ أَشْيَبِ)
قبله - وهو أول القصيدة -:

(١) معاني القرآن للفراء ١ / ١٨ والصحاح / مادة ظلم .

(٢) حاشية قطب الدين ل ٣٧ .

(٣) الدر المصون ١ / ١٨١ .

(٤) فتوح الغيب ٢ / ٣٧٥ .

(٥) حاشية الشريف ١ / ٢٢٠

أَحَاوَلْتُ إِرْشَادِي فَعَقَلِي مُرْشِدِي أَمْ اسْتَمْتِ تَأْدِيبِي، فَدَهْرِي مُؤَدِّبِي^(١)

الاستيـام الـطلب. يقول: لا تتعرضي لإرشادي فعقلي مرشدي، ولا تجشمي تأديبي فدهري^(٢) مؤدبي. هما أي العقل و الدهر.

قال القطب، والطبيبي، والتفتازاني، والشريف: وإنما أسند الإظلام إلى العقل؛ لأن العاقل لا يطيب له عيش.

زاد التفتازاني، والشريف: وإلى الدهر؛ لأنه يعادي كل فاضل.

قال التفتازاني: ويجوز أن يكو لإرشاد العاذلة وتأديبها.

وقوله: حالي، قال القطب أي الديني و الدنيوي

وقال الطبيبي: أي الشيب و الشباب.

وقال التفتازاني و الشريف: أراد بحاليه ما يتوارد عليه من المتقابلين، كالخير والشر، والغنى و الفقر، والصحة و المرض، و العسر و اليسر.

قال الشريف: و المقصود التعميم^(٣).

وقوله: ثمت أجليا، أي كسفا ظلاميهما.

وقوله: عن وجه أمرد أشيب

من باب التجريد^(٤)، أي عن وجهي وأنا شاب في السن، و شيخ أشيب في تجربة الأمور و عرفانها، أو أشيب في غير أوانه لمقاساة الشدائد.

والهمزة في "أحاولت" للإنكار، أي ما كان ينبغي أن تتجشمي في الإرشاد و التأديب. و الفاء تعليل لمحذوف، أي لا تحاوليني لشيء منهما؛ فإن العقل و الدهر كفاية فيهما.

قوله : (فإنه وإن كان من المحدثين)

هم الشعراء الذين نشؤوا بعد الصدر الأول من الإسلام ، لا يحتج

(١) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ١ / ١٥٠ .

(٢) في د ، ق : فإن الدهر .

(٣) حاشية قطب الدين ل ٣٧ وفتوح الغيب ٢ / ٣٧٥ وحاشية سعد الدين ل ٤٢ وحاشية الشريف ١ / ٢٢٠ .

(٤) هو أن ينتزع من أمر ذي صفة آخر مثله مبالغة في كمالها ، نحو : لي من فلان صديق حميم ، جرد من الرجل الصديق آخر مثله متصفا بصفة الصداقة . شرح عقود الجمان ١٢١ و معجم المصطلحات البلاغية ١ / ٤٠ .

بكلامهم؛ لكونهم بعد فساد الألسنة ، وأولهم بشار بن برد (١) .

والشعراء طبقات:

الجاهليون: مثل امرئ القيس (٢) ، وزهير بن أبي سلمى (٣) ، وطرفة (٤) ،
والنابغة الذبياني.

والمخضرمون: وهم الذين أدركوا الجاهلية و الإسلام، مثل حسان ، وليد.
والمقدمون من أهل الإسلام كالفرزدق ، وجريز ، ويستشهد بأشعارهم في اللغة
والعربية.

ثم المحدثون كالبحثري (٥) ، وأبي تمام ، والمتنبي ، ولا يستشهد بشعرهم في
لغة ، ولا في عربية.

نقل ثعلب عن الأصمعي قال : ختم الشعراء بإبراهيم بن هرمة (٦) ، وهو آخر
الحجج.

وقال الأندلسي (٧) في " شرح بديعية رفيقه ابن

(١) هو بشار بن برد بن يرجوخ أبو معاذ العقيلي ، وهو أحد المطبوعين الذين كانوا لا يتكلمون الشعر ولا
يتعبون فيه ، وهو من أشعر المحدثين ، وهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، توفي سنة
سبع وستين ومائة . الشعر والشعراء ٢ / ٧٥٧ وكتاب الأغاني ٣ / ١٢٩ والأعلام ٢ / ٥٢ .

(٢) هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث ، هو من أهل نجد من الطبقة الأولى ، وقد سبق إلى أشياء
ابتدعها واستحسنها العرب واتبعه عليها الشعراء . الشعر والشعراء . ١ / ١٠٥ وكتاب الأغاني ٩ / ٧٦ .

(٣) هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني ، كان جاهليا لم يدرك الإسلام ، وأدركه ابنه
كعب ويجير ، ويقال : إنه لم يتصل الشعر في ولد أحد من الفحول في الجاهلية ما اتصل في
ولد زهير . الشعر والشعراء ١ / ١٣٧ وكتاب الأغاني ١٠ / ٢٩٨ .

(٤) هو طرفة بن العبد بن سفيان ، كان أحدث الشعراء سنا وأقلهم عمرا ، قتل وهو ابن عشرين سنة ،
وله شعر حسن . الشعر والشعراء ١ / ١٨٥ وجمهرة أنساب العرب ٣٢٠

(٥) هو الوليد بن عبيد بن يحيى أبو عبادة شاعر فاضل فصيح المذهب نقى الكلام ، مطبوع وله
تصرف حسن ، توفي سنة أربع وثمانين ومائتين . كتاب الأغاني ٢١ / ٣٩ والأعلام ٨ / ١٢١ .

(٦) هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة الكناني ، قال الأصمعي : ختم الشعراء بابن هرمة ،
والحكم الخضري ، وابن ميادة ، وكانت وفاته في خلافة الرشيد بعد الخمسين ومائة تقريبا .
الشعر والشعراء ٢ / ٧٥٣ وكتاب الأغاني ٤ / ٣٦٩ وخزانة الأدب ١ / ٤٢٥ .

(٧) هو أحمد بن يوسف بن مالك أبو جعفر الغرناطي الأندلسي ، تعانى الآداب فرافق أبا عبد الله
بن جابر الأعمى ، فحجا معا ودخلا القاهرة ، ولقيا أبا حيان ، شرح البديعية نظم رفيقه ، وهو
مشهور ، توفي سنة تسع وسبعين وسبعمائة . الدر الكامنة ١ / ٤٠٣ وبغية الوعاة ١ / ٤٠٣ .

جابر" (١) :

علوم الأدب ستة: اللغة ، و التصريف، و النحو، و المعاني، و البيان، و البديع .
قال: فالثلاثة الأول لا يستشهد عليها إلا بكلام العرب نظما ونثرا؛ لأن المعتبر
فيها ضبط ألفاظهم، والعلوم الثلاثة الأخيرة يستشهد عليها بكلام العرب، وغيرهم
من المولدين؛ لأنها راجعة إلى المعاني، ولا فرق فيها في ذلك بين العرب و
غيرهم، إذ هو أمر راجع إلى العقل، ولذلك قبل من أهل هذا الفن الاستشهاد بكلام
البحثري، وأبي تمام، وأبي الطيب، وأبي العلاء (٢) ، وهلم جرا (٣) .
قوله: (لكنه كان (٤) من علماء العربية) .

ولذا ترجمة الكمال ابن الأنباري في كتابه المسمى "نزهة الألباء في طبقات
الأدباء" فقال : هو حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس الطائي، شامي الأصل ،
قدم بغداد وجالس بها الأدباء ، وعاشر العلماء، وقد روى عنه أحمد بن أبي طاهر
(٥) وغيره أخبارا مسندة . ورثاه الحسن بن وهب (٦) بقوله :

فُجِعَ الْقَرِيضُ بِخَاتَمِ الشُّعْرَاءِ وَغَدِيرِ رَوْضَتِهَا حَيْبِ الطَّائِي
مَاتَا مَعًا فَتَجَاوَرَا فِي حُفْرَةٍ وَكَذَلِكَ كَانَا قَبْلُ فِي الْأَحْيَاءِ (٧)

(١) هو محمد بن أحمد بن علي بن جابر أبو عبد الله الهواري المالكي الأعمى ، نظم الحلة السيرا
في مدح خير الورا على قافية الميم ، بديعية على طريقة الصفي الحلبي ، وشرحها صاحبه أبو
جعفر ، توفي سنة ثمانين وسبعمائة . الدرر الكامنة ٣ / ٣٣٩ وبغية الوعاة ١ / ٣٤ .

(٢) هو أحمد بن عبد الله بن سليمان أبو العلاء التنوخي المعري الشاعر ، كان حسن الشعر ، جزل
الكلام ، فصيح اللسان ، غزير الأدب ، عالما باللغة ، حكيت عنه حكايات مختلفة في اعتقاده ،
حتى رماه بعض الناس بالإلحاد ، توفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة . إنباه الرواة ١ / ٤٧ وبغية
الوعاة ١ / ٣١٥ .

(٣) كتاب طراز الحلة وشفاء الغلة للأندلسي ٩٢ .

(٤) كذا في النسخ، وفي طبقات أنوار التنزيل: لكنه من علماء

(٥) هو أحمد بن أبي طاهر طيفور أبو الفضل الكاتب ، كان أحد البلغاء الشعراء الرواة ، وله كتاب
بغداد المصنف في أخبار الخلفاء وأيامهم ، توفي سنة ثمانين ومائتين . تاريخ بغداد ٤ / ٢١١
والأعلام ١ / ١٤١ .

(٦) هو الحسن بن وهب بن سعيد الكاتب ، وهو معروف في الكتابة ، فأبأؤه وأجداده كلهم كتبة في
الدولتين الأموية والعباسية ، وكان معاصرا لأبي تمام ، وله معه أخبار ، توفي نحو خمسين
ومائتين سنة . كتاب الوافي بالوفيات ١٢ / ٢٩٧ وفوات الوفيات ١ / ٣٦٧ والأعلام ٣ / ٢٢٦ .

(٧) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ١٣٩ .

وجمع الصولي^(١) أخبار أبي تمام في مجلد^(٢) .

قوله: (فلا يبعد أن يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه)

أي لأنه موثوق به في الرواية، فلو لم يسمع من العرب لم يقل.

قلت: ولا يخفى ما في هذا؛ إذ لو فتح هذا الباب لاحتج بكل ما وقع في شعر

المحدثين بهذا الطريق .

وكم أخذ النحاة، واللغويون على أبي تمام، والمنتبي، وأضرابهما من موضع

وَلَحْنُوهُم^(٣) .

وفي الحاشية المشار إليها: ما ذكره المصنف ممنوع؛ فإن الإنسان قد يتساهل

فيما ينطق به، ولا يتساهل فيما ينقله إذا كان عدلا .

ولو صح ما قاله لم يقتصر ذلك على أبي تمام، ولجاز الاستشهاد بقول

الحريري، وغيره ممن جمع بين الأدب و العدالة، وليس كذلك .

وقال الشيخ بهاء الدين ابن عقيل في تفسيره: الظاهر لزوم أظلم، فالأصل عدم

الحذف، وكون الهمزة للنقل خلاف الظاهر، وقول أبي تمام ليس كروايته؛ لجواز

صدور قوله عن اجتهاد أخطأ فيه، فالحجة فيما رواه، لا فيما رآه .

وكذا قال الشيخ سعد الدين: قد يفرق بأن مبنى الرواية على الوثوق والضبط،

ومبنى القول على الدراية والإحاطة بالأوضاع والقوانين، والإتقان في الأول لا

يستلزم الإتقان في الثاني، فغاية الأمر أنه جمع في " الحماسة " أشعار من يستشهد

بشعرهم، وصدق في ذلك، فمن أين يجب أن يكون ما يستعمله في شعره مسموعا

(١) هو محمد بن يحيى بن عبد الله أبو بكر الصولي، كان أحد الأدباء الفضلاء المشاهير، له كتاب

أخبار أبي تمام، وكتاب الورقة، توفي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة . وفيات الأعيان ٤ / ٣٥٦

، وكتاب الوافي بالوفيات ٥ / ١٩٠ .

(٢) حقق أخبار أبي تمام تأليف أبي بكر محمد يحيى الصولي خليل محمود عساكر ومحمد عبده

غرام، وطبع بدار الآفاق الجديدة ببيروت .

(٣) ألف الإمام العلامة اللغوي أبو الحسين أحمد بن فارس رسالة سماها " ذم الخطأ في الشعر "

قرر فيها أن الشعراء ليسوا معصومين من الخطأ، ولا فوق مستوى النقد، بل يصيبون في الكلام

ويخطئون، وعاب على أهل العربية توجيههم لخطأ الشعراء وتمحلهم في ذلك، وعده من

التكلف الممقوت . وألف أيضا العلامة أبو علي محمد بن الحسن الحاتمي رسالة حافلة سماها

" الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره " جمع فيها ضعيف شعره،

ومردول نظمه، وانتقده فيها، وخطأه في المعاني والألفاظ .

ممن يوثق به، أو مأخوذا من استعمالاتهم.

والقول بأنه بمنزلة نقل الحديث بالمعنى ليس بسديد، بل هو بعمل الراوي

أشبهه، وهو

لا يوجب السماع^(١).

قوله: (وإنما قال مع الإضاءة «كلما» ومع الإظلام «إذا» لأنهم حراس على

المشي، فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها، ولا كذلك التوقف)

الفرصة النبوة والشرب، يقال: وجد فلان فرصة، أي نهزة، وجاءتك فرصتك في

النهز، أي نوبتك .

وفي "الصحيح": انتهزت الفرصة إذا اغتنتمتها^(٢) .

وقد ذهب بعضهم إلى أن التكرار مراد في الإظلام أيضا، وأنه ترك استغناء

بذكره في الجملة الأولى، أو لاستفادة التكرار منها، فإن تكرار الإضاءة لا يتحقق إلا

بتكرار الإظلام.

وقال أبو حيان: لا فرق عندي بين «كلما» و«إذا» هنا من جهة المعنى، إذ التكرار

متى فهم من «كلما أضاء» لزم منه التكرار أيضا في أنه «إذا أظلم عليهم قاموا» إذ

الأمر دائر بين إضاءة البرق والإظلام، متى وجد ذا فقد ذا، ولزم من تكرار وجود ذا

عدم ذا.

على أن من النحاة من ذهب إلى أن "إذا" تدل على التكرار، كـ "كلما" وأنشد:

إِذَا وَجَدْتُ أَوَارَ الْحُبِّ فِي كَبْدِي أَقْبَلْتُ نَحْوَ سِقَاءِ الْقَوْمِ أَبْتَرِدُ^(٣)

فمعناه معنى "كلما"^(٤).

والتكرار الذي يذكره أهل أصول الفقه والفقهاء في "كلما"^(٥) إنما ذلك فيها

من العموم، لا أن لفظ "كلما" وضع للتكرار، كما يدل عليه كلامهم، وإنما جاءت

"كل" توكيدا للعموم المستفاد من "ما" الظرفية، فإذا قلت: "كلما جئتني

أكرمك" فالمعنى: أكرمك في كل فرد من جياتك إليّ .

(١) حاشية سعد الدين ل ٤٢

(٢) الصحيح / مادة نهز .

(٣) عزاه أبو علي القالي في كتاب الأمالي ١ / ٣١ لأعرابي ، وانظر في اللسان / مادة برد

(٤) البحر المحيط ٢ / ٣٣٠

(٥) انظر في الفصول في الأصول للجصاص ١ / ٩٦ .

قوله: (ومنه قامت السوق إذا ركدت)

قال التفتازاني: أي سكنت .

قال: وقد سبق قامت السوق، بمعنى نفقت، وكلاهما مذكور في كتب اللغة^(١).

قال الشريف: فهو من الأضداد^(٢).

قوله: (بقصيف الرعد) أي شدة صوته .

قوله: (بوميض البرق) أي لمعانه.

قوله: (ولقد تكاثر حذفه في شاء وأراد)

في الحاشية المشار إليها: ليس على ظاهره، بل إنما يكون ذلك مع "إن" الشرطية، و"لولا" الامتناعية، وما شاكلهما، ك"إذا" ونحوها؛ لافتقارها إلى جواب فيغني الجواب عن المفعول المضمّر.

فأما إذا تجردا عن ذلك فحكهما حكم سائر الأفعال في ظهور مفعولهما.

وكذا قال الشريف: أي تكاثر حذف المفعول في شاء وأراد ومتصرفاتهما إذا وقعت في حيز الشرط؛ للدلالة الجواب على ذلك المحذوف، مع وقوعه في محله لفظاً، ولأن في ذلك نوعاً من التفسير بعد الإبهام^(٣).

قوله: (فَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِي دَمًا لَبَكَيْتُهُ)

تمامه:

عَلَيْكَ، وَلَكِنْ سَاحَةَ الصَّبْرِ أَوْسَعُ^(٤)

قال الطيبي: أتى بالمفعول؛ لأن بكاء الدم مستغرب، ونصب "دما" باعتبار تضمين

البكاء معنى الصب^(٥).

قلت: والبيت من قصيدة لأبي يعقوب الخريمي^(٦)، يرثي بها خريم بن عامر

(١) حاشية سعد الدين ل ٤٢ وتهذيب اللغة / مادة قوم ، والصحاح / مادة قوم

(٢) حاشية الشريف ٢٢١ / ١

(٣) حاشية الشريف ٢٢١ / ١

(٤) لإسحاق بن حسان الخريمي يرثي أحد قواد الرشيد، انظر في ديوان الخريمي ٤٣ والكامل للمبرد ٣ / ١٣٦٢ وكتاب دلائل الإعجاز ١٦٤ .

(٥) فتوح الغيب ٢ / ٣٧٦

(٦) هو إسحاق بن حسان أبو يعقوب الخريمي ، كان من نسل الأتراك ، وكان شاعراً مفلحاً مطبوعاً مقتدرًا على الشعر ، وكان يمدح الخلفاء والوزراء والأشراف فيعطى الكثير ، توفي سنة أربع عشرة ومائتين . طبقات الشعراء لابن المعتز ٢٩٣ وكتاب الوافي بالوفيات ٨ / ٤٠٩

المري، وبعده - وهو آخرها -:

وَإِنِّي وَإِنْ أَظْهَرْتُ صَبْرًا وَحَسْبَةً وَصَانَعْتُ أَعْدَائِي ، عَلَيْكَ لَمُوجَعٌ
قوله: (و"لو" من حروف الشرط، وظاهرها الدلالة على انتفاء الأول لانتفاء
الثاني، ضرورة انتفاء الملزوم عند انتفاء لازمه)

قال الشيخ سعد الدين: الظاهر أن "لو" هاهنا لمجرد الشرط، بمنزلة "إن"
لابمعناه الأصلي من انتفاء الشيء لانتفاء غيره^(١).

وقال الشريف: كلمة "لو" هنا مستعملة لربط جزائها بشرطها مجردة عن الدلالة
على أن انتفاء أحدهما لانتفاء الآخر، فهي بمنزلة "إن"
وقد يقال: إنها باقية على أصلها وقصد بها التنبيه على أن مشقتهم بسبب الرعد
و البرق وصلت غايتها، وقاربت إزالة الحواس بحيث لو تعلق به المشيئة لزال
بلا حاجة إلى زيادة في قصيف الرعد وضوء البرق^(٢).

قوله: (وقرئ لأذهب بأسماعهم، بزيادة الباء)
قال الطيبي: يعني دلت الهمزة على التعدية، والباء كعضادة للتعدية وتأكيدها،
كما يعضد الباب بعضادتيه^(٣).

وفي الحاشية المشار إليها: القياس أن لا يجمع بين أداتي تعدية، بل إما الهمزة،
أو الباء، وقد جاء الجمع بينهما قليلا، ومنه هذه القراءة.
قوله: (وفائدة هذه الشرطية إبداء المانع) إلى آخره.
قال الطيبي: وفائده الراجعة إلى الممثل له هي أنه تعالى يمهل المنافقين فيما
هم فيه؛ ليتدادوا في الغي و الفساد؛ ليكون عذابهم أشد^(٤).

قوله: (والشيء يختص بالموجود)
قال في " الانتصاف": فإن قيل: إذا كان المعدوم لا يسمى شيئا، وإذا وجد صار
شيئا لا تتعلق به القدرة؛ إذ القدرة إنما تتعلق بالشيء أول وجوده ، فكيف يكون
قادرا على كل شيء ؟

(١) حاشية سعد الدين ل ٤٢

(٢) حاشية الشريف ٢٢٢ / ١

(٣) فتوح الغيب ٢ / ٣٧٧

(٤) فتوح الغيب ٢ / ٣٧٧

فجوابه أنه من باب "قتل قتيلاً" أي تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه ، كأنه قال:
قادر على كل ما يصير شيئاً^(١) .

قال في "الإنصاف": وفيه نظر؛ فإن القدرة تتعلق به في أول زمن وجوده، وهو في
أول زمن وجوده شيء، بلا خلاف بين المسلمين؛ إذ لو لم يكن شيئاً في أول زمن
وجوده لم يكن شيئاً في ثاني الأحوال^(٢) .

قوله: (أطلق بمعنى شاء تارة)

قال الطيبي: أي مرید^(٣) .

(وبمعنى مشيء أخرى) هو بفتح الميم، اسم مفعول كمبيع .

قال ابن عقيل: فالأول بمعنى الفاعل، والثاني بمعنى المفعول .

قوله: (وقول امرئ القيس:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرَهَا الْعُنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِيُ)

قال الشيخ سعد الدين: يصف العقاب، وهو مخصوص بأنه لا يأكل قلب الطير .

و"رطبا" و"يابسا" حال، أي رطبا بعضها، ويابسا بعضها، وكذا "لدى وكرها"

وقد شبه الرطب بالعناب، واليابس بالحشف البالي، أي أراد التمر اليابس^(٤) .

وقال ابن قتيبة^(٥) في " أبيات المعاني": قلوب الطير أطيب ما فيها، فهي تأتي به

تزق به - فراخها^(٦) . وأول القصيدة:

أَلَا عِمَّ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالِيُ وَهَلْ يَعْمَنُ مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِيُ
وَهَلْ يَعْمَنُ إِلَّا سَعِينَةُ مُخَلَّدُ قَلِيلُ الْهُمُومِ مَا يَبِينُ بِأَوْجَالِي
كَأَنِّي بِفَتْخَاءِ الْجَنَاحِينَ لِقُوَّةِ عَلَى عَجَلٍ مِنْهَا أَطَاطِيُّ شِمْلَالِ
تَخْطَفُ خِزَانُ الْأَنْعِمِ بِالضُّحَى وَقَدْ حَجَرَتْ مِنْهَا ثَعَالِبُ أُوْرَالِ

(١) الانتصاف ٢/ ٢٢٣

(٢) سقطت لوحة من الإنصاف هنا .

(٣) فتوح الغيب ١/ ٣٧٧ .

(٤) حاشية سعد الدين ل ٣٩

(٥) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري ، صاحب التصانيف كان رأسا في علم

اللسان العربي والأخبار وأيام الناس ، توفي سنة ست وسبعين ومائتين . سير أعلام النبلاء ١٣/

٢٩٦ وبغية الوعاة ٢/ ٦٣ .

(٦) كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني ١/ ٢٨٠ .

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا^(١) البيت

وفتخاء الجناحين لينتها. واللقوة بكسر اللام العقاب.

وقال المبرد في "الكامل": هذا البيت - بإجماع الرواة - أحسن ما جاء في تشبيه

شيء في حالين مختلفين بشيئين مختلفين^(٢).

وقال ابن عساكر في "تاريخه": يقال: إن لبيدا قدم المدينة فسأل رسول الله

صلّى الله عليه وسلّم من أشعر الناس؟ فقال: (يا حسان أعلمه)) فقال حسان: الذي

يقول:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي

فقال: هذا امرؤ القيس.

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ((لو أدركته لنفعتها)) ثم قال: ((مع له لواء

الشعراء يوم القيامة حتى يتدهدى بهم في النار^(٣)))

وفي "أمالى القالي": عن روح بن زنباع^(٤) قال: أشعر الشعراء الذي يقول:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي^(٥)

والعناب بضم العين بوزن رمان. ذكره في القاموس^(٦).

قوله: (خفقة) من خفق البرق، أي لمع.

قوله: (انتهزوها فرصة)

(١) ديوان امرئ القيس وملحقاته ١ / ٢٩٩ ، ٣٥٧ .

(٢) الكامل ٢ / ٩٢٢ .

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٩ / ٢٢٥ والحديث رواه ابن عساكر من طريق فروة بن سعيد بن عفيف بن

معدى كرب ، عن أبيه ، عن جده . ولم أقف عليه عند غيره .

وروى أحمد ١٢ / ٢٧ والبخاري (كشف الأستار ٢ / ٤٥٢) وابن حبان في كتاب المجروحين ٢ /

٥٠٥ وابن عدي في الكامل ٧ / ٢٧٥٥ من طريق أبي الجهم ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ،

عن أبي هريرة مرفوعا بنحوه . قال ابن عدي عن أبي الجهم : منكر الحديث ، وقال ابن حبان

عنه : لا يجوز الاحتجاج بروايته إذا انفرد .

(٤) هو روح بن زنباع بن روح أبو زرعة الجذامي الفلسطيني ، سيد قومه ، وكان شبه الوزير للخليفة

عبد الملك بن مروان ، ولي جند فلسطين ليزيد ، توفي سنة أربع وثمانين . سير أعلام النبلاء

٤ / ٢٥١ وتعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة ١ / ٥٣٥ .

(٥) كتاب ذيل الأمالي والنوادر ٣٠ .

(٦) القاموس المحيط / مادة عنب .

قال الشريف: الانتهاز يتعدى إلى مفعول واحد، فقوله: "فرصة" حال^(١).
قال الشيخ سعد الدين: والأحسن أن يكون مفعولا ثانيا على تضمين معنى
الاتخاذ، أي اتخذوا الخفقة فرصة^(٢).

(١) حاشية الشريف ١ / ٢١٩ .

(٢) حاشية سعد الدين ل ٤٢

التائج

١ - إن جار الله الزمخشري شخصية اعتزالية ، يؤمن بالاعتزال ، ويرفع من شأنه ويجهر به ويصيح به في المحافل والجامع ، يستعين بعقليته الجبارة وتضلعه اللغوي، وتمكنه البلاغي ، وبروزه النحوي على حمل دلالات آيات القرآن على مذهبه الاعتزالي ، ومنهجه القدري ، وكان تفسيره ميداناً فسيحاً لعرض هذا المذهب ، وشرح هذا المعتقد وتسخير آيات القرآن للدلالة على هذا الرأي ، وفيه عناية بالإبانة عن أسرار الإعجاز القرآني ، واستخراج لطائف النكت البلاغية الفرقانية ، وهو سر تعلق المفسرين المتأخرين به ، وتغلغل الاقتباسات من تفسيره في تفاسيرهم . وعلى ذلك فينبغي العناية بتفسيره وتحقيقه وتخريج أحاديثه وآثاره ، والرد عليه من خلال طبع أهم الحواشي التي علفت عليه ، وردت على اعتزالياته معه ، وهي حاشية الطيبي المسماة بفتوح الغيب في الكشف على قناع الريب ، وحاشية عمر بن عبد الرحمن سراج الدين العزويني المسماة بالكشف على الكشاف ، وحاشية محمود بن مسعود قطب الدين الشيرازي ، وحاشية سعد الدين التفتازاني .

٢ - إن القاضي ناصر الدين البيضاوي عالم مشارك في علم التفسير ، وأصول الفقه وعلم الكلام والفلسفة ، والنحو ، والتاريخ ، وألف في هذه العلوم مؤلفات انتشرت في العالم ، وعرفت بأساليبها الشديدة السبك ، البالغة في الاكتناز والإيجاز حد الإلغاز والإغماض ، وأشهر مؤلفاته تفسيره ((أنوار التنزيل وأسرار التأويل)) الملخص من تفسير ((الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل)) وتفسير الرازي ، وتفسير الراغب ، فقد انتشر في الشرق والغرب ، وفي العرب والعجم ، واستغنى به كثير من العلماء عن تفسير الكشاف ، واتخذوه كتاب دراسة وتدريس في المعاهد العلمية ، وفي المساجد والحلقات في بعض البلاد الإسلامية كبلاد تركيا والهند، ومن أجل ذلك كثرت التعليقات عليه والتحشيات ولا يعرف في كتب التفسير كتاب أكثر منه تعليقات وتحشيات .

ولما لم يكن له قدم راسخ في الحديث ومذهب أهله في الاعتقاد تابع الزمخشري في بعض ضلالاته الاعتزالية ، وانتشرت في تفسيره الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، وعلى ذلك فينبغي الاعتناء بتفسيره وتحقيقه ، وتخريج أحاديثه ، والرد عليه في المواضع التي زلّ فيها وأخطأ ، لدرء ضرره أولاً ، ثم تهيئته للاستفادة منه بعد تصفيته ثانياً .

٣ - إن جلال الدين السيوطي شخصية علمية موسوعية قد ضرب بسهم وافر في التحصيل والتأليف في العلوم الإسلامية والعربية ، وهو يتصدر قائمة المكثرين من التأليف في عصره وبعده من علماء المسلمين ، تأثر بالمذاهب العقيدية والسلوكية المائجة في عصره وفي مجتمعه من مذاهب المتكلمين والصوفية ، وكان الأصل أن يؤثر فيهم بالعلم الذي جمعه ، وأن يجمعهم بالحق الذي عرفه ، ولكن التوفيق بيد الله ، وليست عن كثرة التحصيل والتأليف ، و لا عن غزارة العلم والفتاوى .

- يغلب على مؤلفاته النقل والجمع ، أو الاختصار والتقريب ، ويقل فيها الاستنباط والاستقلالية والابتكار.

- اتهمه بعض معاصريه - كما اتهم هو غيره - بسلخ مؤلفات غيره ، والإغارة على مصنفات الآخرين ، وهو قول لا يطلق على عواهنه ، وأمر لا يسلم به إلا بعد إجراء دراسة لمصنفاته ومقارنتها بالمصنفات التي ادعي عليه أنه أغار عليها .

- هذه الحاشية نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار خلاصة لحواشي تفسير الكشاف مع إضافة بعض الفرائد والفوائد إليها ، امتازت عن حواشي تفسير البيضاوي المطبوعة اليوم بثلاثة أمور : وهي وفرة المصادر حيث اعتمد على مئات المصادر في مختلف الفنون الإسلامية والعربية ، وجودة التخريج للأحاديث والآثار حيث كان من بعده من المخرجين لأحاديثه وآثاره والمحشين عليه عالة عليه في هذا التخريج ، والاعتناء بالردود على الزمخشري والبيضاوي فيما زلأ فيه ، أو زل أحدهما فيه .

فهرس الآيات

سورة البقرة

رقم الصفحة	رقم الآية	
١٠٠	٦	أولئك على هدى
٢٢٢	٢١	اعبدوا ربكم
٢٧٤	٢٢	وإن كنتم في ريب
٢٧٣	٦٩	لا فارض و لا بكر
٢٢٦	٨٠	لن تمسنا
٣٥٤	٩٠	فلما جاءهم ما عرفوا
٤٥٣	٩٢	ثم اتخذتم العجل
٢٢٦	١١١	لن يدخل
٣١١	١٣٦	قولوا آمنا بالله
١٧١	١٧٧	ولكن البر من آمن بالله
٤١٧	١٨٠	ولكم في القصاص حياة
٣٨٠	١٨٧	أحل لكم ليلة الصيام
٤١١	١٩٤	فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
٢٠٧	٢٥٥	من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه
٢٠٢	٢٥٩	أو كالذي مر على قرية
٤٤٧	٢٦٥	ابتغاء مرضاة الله
٢٠١	٢٧٤	لا يسألون الناس إلحافا

سورة آل عمران

١٠٢	١٨	شهد الله أنه لا إله إلا هو
٣٣٦	٦٤	كلمة سواء
٢٢٤	٨٣	أفغير دين الله يبغون
٢٨٠	١٠٣	اتقوا الله حق تقاته

سورة النساء

٣٠٣	١٦٢	المقيمين الصلاة
-----	-----	-----------------

سورة المائدة

٢٧٢	٧	يا أيها الذين آمنوا
٢٠٣	٩	اعدلوا هو أقرب للتقوى
٤٤٦	١٣	ولا تزال تطلع على خائنة
٣١	٧٠	لبئس ما كانوا يصنعون
٣٠٣	٧٠	ولو أنهم أقاموا التوراة
٣٢٩	١١٧	كنت أنت الرقيب
٣٣٨	١١٩	يوم ينفع الصادقين

سورة الأنعام

٤٢٦	١	وجعل الظلمات والنور
٢٩٥	٨٣	الذين آمنوا و لم يلبسوا
١٤٣	٣	وهو الله في السموات
١٠٠	١١٩	فكلوا مما ذكر اسم الله عليه
١٠٠	١٢٢	و لا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
١٧٠	٨٩	أولئك الذين آتيناهم الكتاب
١٩٦	٩٦	وجعلنا الليل سكناً

سورة الأعراف

٤٤٣	٣	أو هم قائلون
٣٧٩	١٥٥	واختار موسى قومه
٢٣٩	١٢	ما منعك ألا تسجد
٢٣١	٤٣	الحمد لله الذي هدانا
١٧٥	١١٨	فإذا هي تلقف
١٩٥	١٨٧	لا يجليها لوقتها إلا هو

سورة الأنفال

٢٩٣	٣	إنما المؤمنون الذين
٤١٧	١٨	وما رميت إذ رميت

سورة التوبة

٣٦٤	٦٣	ومنهم الذين يؤذون
٤١٩	٧٠	وخضتم كالذين خاضوا

٦٣ ٨٩ تجري من تحتها الأنهار

٧٤ ١٢٨ لقد جاءكم رسول من أنفسكم

سورة يونس

٤٢٦ ٦ هو الذي جعل الشمس ضياء

١٦٦ ١١ وآخر دعواهم أن الحمد لله

٢١٣ ٢٢ حتى إذا كنتم في الفلك

سورة هود

٣٧٤ ٩٢ وما أنت علينا بعزيز

٨٩ ٤٢ بسم الله مجراها ومرساها

سورة يوسف

٢١٤ ٨ إن أبانا لفي ضلال مبين

١٧٧ ١٠٠ وخرروا له سجدا

١٧ ٧٠ أيتها العير إنكم لسارقون

١٣٥ ٤٠ ما تعبدون من دونه إلا أسماء

١٧ ٥٢ وأن الله لا يهدي

١٧٧ ٣٩ أرباب متفرقون

١٧٧ ٥٠ ارجع إلى ربك

٤٢٣ ١٥ فلما ذهبوا به

٢٧٣ ٣٨ ذلكما مما علمني ربي

٢٢٩ ٤٠ أمر أن لا تعبدوا إلا إياه

سورة الرعد

٢٠٤ ٧ وإن ربك لذو مغفرة للناس

١٧١ ٩ عالم الغيب والشهادة

٤٤١ ١٣ يسبح الرعد بحمده

٤٤٥ ١٤ ويرسل الصواعق

سورة إبراهيم

٢٠٤ ٤٠ الحمد لله الذي وهب لي على الكبر

سورة الحج

٥٠ ٨٨ ولقد آتيناك سبعا

٩	٩٤	فاصدع بما تؤمر
		سورة النحل
٣٦٨	٧٦	ضرب الله مثلا عبدا
٦٩	٩٩	فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله
		سورة الإسراء
٤٢٦	١٣	فمحونا آية الليل
٤٥٠	٥١	أو خلقا مما يكبر
١٦٢	٩٩	فأبى أكثر الناس إلا كفورا
١٠٣	٤٤	وإن من شيء إلا يسبح بحمده
١٥٠	١١٠	قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن
		سورة الكهف
٢٣	١	الحمد لله الذي أنزل
١٣١	٢٢	وثامنهم كلبهم
١٢٨	٣٨	لكننا هو الله ربي
		سورة مريم
٣٧٥	٧٩	كلا سنكتب ما يقول
٤٠٩	٨١	ونمد له من العذاب
		سورة طه
٣٦٧	٣٩	ان اذفيه في اليم
٢٣١	٥٠	أعطى كل شيء خلقه
		سورة الأنبياء
٢٣١	٧٣	وجعلناهم أئمة يهدون
		سورة الحج
١٠٠	٣٧	فاذكروا اسم الله عليه
٢٢٩	٧٧	يا أيها الذين آمنوا اركعوا
		سورة المؤمنون
٩٦	٢٠	تنبت بالدهن
		سورة النور
٢٢٨	٣	الزاني لا ينكح إلا زانية

	سورة الفرقان		
٣٦٠	٤٩	وأناسي كثيرا	
١٥٠	٦٠	وإذا قيل لهم اسجدوا	
	سورة الشعراء		
٣٠٦	٨٠	وإذا مرضت	
	سورة النمل		
٧٩	٣٠	إنه من سليمان	
	سورة القصص		
١٧٣	٧٠	له الحمد في الأولى والآخرة	
٤٤٦	٨٣	والعاقبة للمتقين	
	سورة العنكبوت		
٢٣٠	٦٩	والذين جاهدوا فينا	
	سورة الأحزاب		
٧٥	٢٣	من المؤمنين رجال	
	سورة سبأ		
١٥٦	١٣	اعملوا آل داود شكرا	
٢٧٦	٢٥	لعلى هدى أو في ضلال	
	سورة فاطر		
٢١٣	٩	والله الذي أرسل الرياح	
٣٣٢	٣٢	ثم أورثنا الكتاب	
	سورة يس		
٣٣٤ ، ١٣١	١٠	سواء عليهم أأنذرتهم	
٢١٢	٢٢	ومالي لا أعبد الذي فطرني	
	سورة الصافات		
٢٢٤	٨٦	أإفكاً آلهة دون الله	
٣٦٦	١٦٥	وما منا إلا له مقام	
	سورة الزمر		
٤٤٥	٦٩	فصعق من في السموات	
٢٢٣	١٤٦	أفغير الله تأمروني أعبد	

سورة عافر		
١٤٦	١٤	رفيع الدرجات
١٨٨	١٥	لمن الملك اليوم
سورة الزخرف		
٣٥٦	٣٦	ومن يعيش عن ذكر الرحمن
٣٢٩	٧٦	وكانوا هم الظالمين
٢٩٣	٨٧	إلا من شهد بالحق
سورة فصلت		
٤٤٥	١٤	أنذرتكم صاعقة
٢٧٦	١٨	وأما ثمود فهديناهم
سورة الجاثية		
٣٥٠	٢٣	وختم على سمعه وقلبه
سورة الأحقاف		
٣١٦	٣١٦	إنا سمعنا كتاباً
سورة محمد		
٢٣١	٥	سيهديهم ويصلح بالهم
٢٣١	١٧	والذين اهتدوا زادهم
٤١٩	٢١	ينظرون إليك نظر المغشي عليه
٣٥٠	٢٤	أم على قلوب أبقاها
سورة الفتح		
٥١	١	إنا فتحنا لك فتحا
سورة ق		
٣٧٢	١٨	ما يلفظ من قول
سورة الذاريات		
١٠٣	٢٤	فورب السماء والأرض
٣٩٥	٥٨	إنهم هم المفسدون
سورة الطور		
٤٠٩	٢٣	وأمددناهم بفاكهة
٩	٣٥	أم خلقوا من غير شئ

	سورة النجم	
٢٨٠	٣٣	ويجزى الذين أحسنوا
٤٤٦	٥٨	ليس لها من دون الله كاشفة
	سورة الرحمن	
١٥٠	١	الرحمن علم القرآن
٣٠٣	١٠	وأقيموا الوزن
	سورة الواقعة	
٤٤٦	٢	ليس لوقعتها كاذبة
	سورة الحديد	
٦٣	٢٤	ومن يتول فإن الله هو الغني
	سورة الجمعة	
٤١٩	٦	مثل الذين حملوا التوراة
	سورة التغابن	
٢٣١	١١	ومن يؤمن بالله يهد قلبه
٢٨٠	١٧	فاتقوا الله ما استطعتم
	سورة الملك	
٤٤٨	٢	الذي خلق الموت والحياة
	سورة الحاقة	
٣٦٧	٥	فأما ثمود فأهلكوا
٤١١	١١	لما طغى الماء
	سورة المعارج	
٣٥٥	١٧	نزاعة للشوى
	سورة نوح	
١٩٥	١٧	والله أنبتكم من الأرض
٣٦٦	١٢	وجعل القمر فيهن
	سورة الجن	
٣٦٦	١٢	ومنا دون ذلك
	سورة المزمل	
١٦٦	١١	فعصى فرعون الرسول

٣٢٩	سورة المزمل	٢٠	تجدوه عند الله
	سورة المدثر		
٢٠١		٤٩	فما تنفعهم شفاعة الشافعين
	سورة القيامة		
٣٩٦		٤٠	أليس ذلك بقادر
	سورة الدهر		
٤٢١		٢٢	عاليهم ثياب سندس
	سورة النازعات		
٣٨٠		١٨	هل لك إلى أن تزكى
	سورة الانفطار		
٣٣٢		١٣	إن الأبرار لفي نعيم
	سورة المطففين		
٣٥٠		١٤	كلا بل ران على قلوبهم
	سورة الغاشية		
٤٤٦		١١	لا تسمع فيها لاغية
	سورة الفجر		
٤٢٥		٢٣	وجاء ربك
	سورة البينة		
٣٥٤		١	لم يكن الذين كفروا
	سورة الكوثر		
٢١٦		١	إنا أعطيناك الكوثر
	سورة الماعون		
٣٠٣		٤	فويل للمصلين

فهرس الأحاديث والآثار

رقم الصفحة	
٢٥٠	أمين خاتم
٩	أتيت النبي في فداء أسرى بدر
٢٩٤	أدخل من كان في قلبه
٤٤٩	إذا دخل أهل الجنة
٤٤٨	إذا صار أهل الجنة
٢٥١	إذا قال الإمام والضالين
٣٨	إذا قال العبد الحمد لله
٦٤	إذا قرأت الحمد لله
٢٩٣	اعتقها فإنها مؤمنة
٧١	اقرأ عليّ سورة النساء
٧٢	اقرأوا ما في المصحف
٢٦٤	الألف آلاء الله
٤٤	ألا أخبرك بأخير سورة
٢٥٢	ألا أخبرك بسورة
٢٦٥	أنا الله أعلم
٤١٧	أنا جديليها المحكك
١٠٠	أنا على عهدك
١٠٣	أنت كما أثنت على نفسك
٢٦٥	إن الألف من الله
٨٥	إن أول ما نزل به جبريل
٢٦٨	إن يتم الليلة
٦٥	إن رسول الله قرأ في الصلاة
٢٦٥	إن الر وحم ونون
٣٠٨	إن علماً لا يقال به
٣٠٩	إن علماً لا ينتفع به

١٢٨	إن عيسى قال لمعلمه
٢٥٢	إن القوم ليبعث الله عليهم
١٧٨	إن الله صانع كل صانع
٤١٧	إن من البيان لسحرا
٣٨٨	إني كذبت في الإسلام
٢٦٧	إنها أسماء الله
٤١	إنها ثلث القرآن
٤٢	إنها نزلت من كنز
٢٥٤	إني أريد أن أعذب
٢٥٠	أوجب إن ختم
٢٩٥	الإيمان عقد بالقلب
١٧٩	أيها الناس اتقوا الله
١٨٩	البر لا يبلى
٤٦	بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة
٩٩	بسم الله الذي لا يضر
٨٥	باسمك ربي
٣٧٧	بين يدي الساعة سنون
٢٥٢	بيننا رسول الله جالس
٩٦	تسمية الله في قلب
٧١	تعلموا البقرة
٧٩	جردوا القرآن
٣٠٣	الحاج قليل
٣٤	الحديث في المسجد يأكل
١٦٠	الحمد لله رأس الشكر
٦٤	الحمد لله رب العالمين سبع آيات
٢٧٥	دع ما يريبك
٢٨٨	رأس الأمر الإسلام
١٤٩	رحمن الدنيا والآخرة
٤٤٠	الرعد ملك

٤٩	السبع المثاني فاتحة الكتاب
٤٤	شفاء من كل داء
٢٨٧	الصلاة عماد الدين
٣٠٩	علم لا يقال به
٤٤	فاتحة الكتاب شفاء
٦٤	فاتحة الكتاب سبع آيات
٣٨٨	فيأتون إبراهيم
٦٤	قرأ رسول الله الفاتحة
١٠٣	قرأ الله طه
٣٨٦	الكذب كله إثم
٦٩	كل أمر ذي بال
٣٨٥	كل الكذب يكتب على ابن آدم
٩٣	كل كلام لا يبدأ فيه
٢٥١	كان إذا قرأ
٦٥	كان إذا قرأ قطع
٦٥	كان رسول الله يقطع قراءته
٦٥	كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم
١٥٦	لئن ردها الله عليّ
٤٠٠	لحمه لحمي
٤٦٣	لو أدركته لنفعته
٣٠٦	لا آذن لك
١٠٢	لا أحصي ثناء عليك
٢٨١	لا يبلغ العبد أن يكون
١٧٧	لا يقل أحدكم أطمع
١٥١	ليسأل أحدكم ربه
١٦٧	المؤمن غر كريم
١٩٠	مكتوب في الإنجيل
٤٤٠	ملك من ملائكة الله
٤٤١	ملك وكله الله

٤٤٢	ملك يسبح
٧١	من حفظ عشر آيات
٧١	من قرأ الآيتين من آخر البقرة
٢٥٦	من قرأ حرفاً من كتاب الله
٢٩٣	من قال لا إله إلا الله
٤٤١	ما خلق الله شيئاً أشد
١٦١	ما شكر الله عبد لا يحمده
٢٤٥	هم اليهود
٤٤	هي أم القرآن
٤٣	هي شفاء لكل داء
٢٠٥	وصلى وراءه قوم قياما
٢٩٧	والذي لا إله غيره
٤٤٩	يوتى بالموت
٤٤٨	يجاء بالموت يوم القيامة
٢٦٧	يا كهيعص

رقم الصفحة

١٧٧	الحيارين والبلاء بلاء
٤٣٠	بأن له حاجة في السماء
٤٣٧	ومن بعد أرض بيننا وسماء
١٥٧	يدي ولساني والضمير المحجبا
٤٢٥	تحل بنا لو لا نجاء الركائب
١٥٤	شراشر من حيي نزار وألبب
٣٤٣	ضلت هذيل بما قالت ولم تصب
٣١٢	لا تلقيني في النعم العازب
٣٧٣	وأبدت كمثل الدر لما يثقب
٢٣٨	وغيرك صارما ثلم الضراب
٢١٢	طحابك قلب في الحساب طروب
٣١٢	الصباح فالغائم فالايب
٤٥٤	ظلاميها عن وجه أمرد أشيب
٤٣٦	وأسحم دان صادق الرعد صيب
٤٠٩	فلو زال عن جسمي بكته الجوارح
٣٩٩	لوى الرمل من قبل الممات معاد
٣٥٦	وإن شئت لم أطعم نقاخاً و لا بردا
٤٥٩	أقبلت نحو سقاء القوم أبرد
٢٤٩	أمين فزاد الله ما بيننا بعدا
٢١٦	ونام الخلي و لم ترقد
٣٩٧	ألا حبذا هند و أرض بها هند
٣٦٠	وإني لمن عاديتهم سم أسود
٣١٩	وجعدة إذ أضاء هما الوقود
٣٢٠	و لا يبقى لجدته جديد
٢	وجرح اللسان كجرح اليد

٤١٢	وبالثنايات الواضحات الدرودرا
٤١٣	وعشعش في وكريه جاش له صدري
١٥٤	ومن غيه يلقي عليها الشراشر
١١٩	مع همزة وحذفها والقصر
١٢١	وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر
١٩٦	ويوم شهدناه سليما وعامرا
٢٠١	لا حب لا يهتدي بمناره
٢٢٦	ونار توقد بالليل نارا
١٤٠	أفناهم الليل والنهار
٢٨٥	ولكن يصير الجود حيث يصير
٢٣٨	إن قلت خيراً قال شراً غيره
٢٠١	حس فما فيه له من رسيس
٢٩٩	لأهل العراقيين حولاً قميظا
٢٩٩	على الله والناس إلا قسوطاً
٣٤٣	فارعي فزارة لا هناك المرتع
٤٦٠	عليك ولكن ساحة الصبر أوسع
٣٨٣	يؤرقني وأصحابي هجوع
٣٨٣	تحية بينهم ضرب وجيع
٣٨٢	أمن ريحانة الداعي السميع
٣٢١	عندك راض والرأي مختلف
٢٦٤	وعزف قينات علينا عزاف
٢٦٤	قلنا لها قفي لنا قالت قاف
١٩٩	صخرة صماء فضلاً عن رمق
١١٣	آثرك الله به إثاركا
١٢٢	يا أيها المائح دلوي دونكا
١٧٤	اضرب الساقين إمك هابل
٢٦٣	أظلوم إن مصابكم رجلاً
١١١	أ أن رأيت رجلاً
٣٢٦	وعري أفراس الصبا ورواحله

٣٤٧	و لا سيما يوم بدارة جلجل
٢٣٥	والحر لا يغضبه النذل
٤٤٣	بردى يصفق بالرحيق السلسل
٤٤٣	بين الجوابي فالبضيع فحومل
١٣٢	شديداً بأعباء الخلافة كاهله
٣٦١	هن جمع وهي في الوزن فعال
٣٥٩	إذا ما رأته عامر وسلول
٤١٥	وما مواعيدها إلا الأباطيل
٣١٢	وليث الكتبية في المزدحم
٣٢٨	على خالد لقد علقن على لحم
٤٤٧	وأعرض عن شتم اللئيم تكرماً
١٢٠	أبا السمح وقرضاب سمه
٤٢٩	مقذف له لبد أظفاره لم تقلم
٢٦٢	ماء الصبابة من عينيك مسجوم
٤٢٦	فتركته جزر السباع ينشنه
٣٩٩	إذ الناس ناس والزمان زمان
١٩١	ليلا و صباحا كيف يختلفان
١٩٣	وقلنا القوم إخوان
٢٠٠	حب النبي محمد إيانا
٢٤٩	وما الأوانس في فكر لسارينا
٣٦٠	كانوا جميعاً وافرينا
١٢٣	وقد حمتك سبعاً بعد سبعينا
٢٤٨	ويرحم الله عبداً قال آمينا
٤١١	ومخفق من لهله ولهله
٣٥٩	على الأناس الآمينا
٢٧٠	والأرض وما فيها المقدر كائن
٣٣٧	على حين عاتبت المشيب على الصبا
٣٤٠	بعيد الدار خير أن تراه
١٥٧	وبالقول أخرى ثم بالعمل لا ينسى

٤٢٧	وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا
١٩١	دناهم كما دانوا
١١٣	إن مع اليوم أخاه غدوا
٤٥٧	وغدير روضتها حبيب الطائي
٢٠٥	مضى زمن والناس يستشفعون بي
٣٥٤	خل وفي للشدائد اصطفي
٤٦٢	لدى وكرها العناب والحشف البالي
١٩٨	إن الذي أنفقت من ماله
٢٦٧	يا دار عبلة بالجواء تكلمي
٢٣٤	إني وحقك سخطة يرضيني
٢٣٤	فأعف ثم أقول لا يعنيني

فهرس الأعلام

رقم الصفحة

٢	آدم بن أبي إياس
٧٣	إبراهيم النخعي
٤١٧	إبراهيم النظام
٤٥٦	إبراهيم بن هرمة
٤٥٧	أحمد بن أبي طاهر
١٩٢	أحمد بن أبي هاشم
٢٥٢	أحمد بن عبد الله
٣٩٦	أحمد بن عبد النور
٩١	أحمد بن محمد
٢٩٧	أحمد بن منيع
١٠	أحمد بن يوسف
١٢٤	الأخفش
٢	إسحاق بن راهوية
٢١	الإسنوي
٢٦٧	أشهب
١٨٦	الأعلم
٢٠١	الأفوه الأودي
١١	أكمل الدين محمد
٤٥٦	امرؤ القيس بن حجر
٢١٧	امرؤ القيس بن عابس
١٢٢	الأندلسي
٤٥٦	الأندلسي بن جابر
١٨٦	الأهوازي
٩٢	الأوزاعي
٥٦	أوس بت الصامت

٢٩٩	أيمن بن خريم
١٨٩	أيوب
٤٥٦	البحثري
١٩	بدر الدين الدماميني
١٠	البرهان إبراهيم
٦٢	برهان الدين البقاعي
٢٧٧	البزدوي
٣٤٩	البزار
٨٥	بشر بن عمارة
٤٥٦	بشار بن برد
٤٦	البغوي
٦	البلقيني
٢٨٧	بلال بن يحيى
١٧٠	بهاء الدين السبكي
٣٦	بهاء الدين بن عقيل
١٣	تقي الدين الشمني
١١	تاج الدين ابن مكتوم
٢١	تاج الدين السبكي
١١٩	ثعلب
٤٢	الثعلبي
٢٥٣	ثابت بن عجلان
٤١٢	جبله بن الأيهم
٣١٩	جرير بن عطية
٢٥١	الجرجاني
٤٥	جعفر بن أحمد
١٠	جمال الدين ابن هشام
١٤٢	الجنزي
٢٦٦	جابر بن عبد الله
٥	الجاحظ

٣٧٩	الجارود بن أبي سبرة
٤١٧	حباب ابن المنذر
١٩٨	الحريري
٥	الحسن البصري
٤٥٧	الحسن بن وهب
٤٥	حسين الجعفي
٢٦٩	الحسين بن الفضل
١٦٠	الحكيم الترمذي
٥٣	همزة
٣٩٩	حماد الراوية
٤٤٧	حاتم الطائي
١٩١	الحارث بن أبي شمر
٧٧	الحارث بن حلزة
١٩١	الخرائطي
٧٥	خزيمة بن ثابت
١٤٢	الخطابي
١٢٥	الخليل
٤٣٠	خالد بن يزيد
٥٦	خولة بنت ثعلبة
١٨٩	الخويبي
٤٧	الدارقطني
٤٣	الدارمي
٢٦٧	داود بن أبي هند
١٠٣	ذو النون
١٢٠	رؤبة
٢٤٥	الربيع بن أنس
٢٦٩	الربيع بن خثيم
١٠١	الرضي
٤٦٣	روح بن زنباع

٣	الزجاج
١٤٥	الزجاجي
٢٢١	الزركشي
٣	الزغشري
٩٢	الزهري
٤٥٦	زهير بن أبي سلمى
٢٤٥	زيد بن أسلم
١٨٦	زيد بن علي
٢٩	السبكي
٢٦٩	السجاوندي
١١٤	السخاوي
٤٠٣	السدي الصغير
١٢	سعد الدين مسعود
٧٢	سعيد بن العاصي
٣٧١	سعيد بن فلاح
٢	سعيد بن منصور
٢	سفيان بن سعيد
٨	سفيان بن عيينة
٧	السكاكي
٥٣	سلطان بن إبراهيم
٣٥٩	سلمة بن عاصم
٤٨	سليم الرازي
٢٦٨	السمرقندي
١١١	السهيلي
٦	سيبويه
٣٣٨	السيد أحمد بن عبد الله
١٢	السيد الجرجاني
٢١٩	السيرافي
٢٥٣	سيار بن حاتم

٢٩٩	شبيب الخارجي
١١	شرف الدين الحسين
٢٦٨	الشعبي
١١٠	الشلوبين
٣٤٤	شمس الدين ابن أبي الفتح
٦٢	شمس الدين ابن الجزري
٤٣٦	الشماخ
٢٠٣	شهاب الدين أحمد بن إدريس
٢٣٧	صدر الأفاضل
٤٥٦	طرفة بن العبد
١٤١	الصغاني
٣٥٤	الصفى الحلي
٢٢	الصلاح الصفدي
٨٥	الضحاك
٢١٥	عبد الحميد بن هبة الله
٢٤٥	عبد الرحمن بن زيد
٢	عبد الرزاق بن همام
٣٧٩	عبد السلام بن شداد
٩١	عبد القادر بن عبد الله
٧	عبد القاهر الجرجاني
٤٢٩	عبد اللطيف
٣٠٩	عبد الله بن سلام
١٢٦	عبد الله بن صالح
٤٣	عبد الملك بن عمير
٢	عبد بن حميد
٩١	عبيد بن عبد الواحد
٨٥	عثمان بن سعيد
٢٦٤	عدي بن حاتم
٣٥٦	العرجي

١٠١	عز الدين بن عبد السلام
٣١	العسكري
٧٣	عطاء بن أبي رباح
٣٨١	عكرمة
١٠	علم الدين عبد الكريم
٣٣	عمر بن عبد الرحمن الفارسي
٤٣١	عمران بن حطان
٤٥	عمرو بن عبيد
٣٠٦	عمرو بن قرّة
٢١٧	عمرو بن معدي كرب
١٧٣	علاء الدين البخاري
٥٣	عاصم
١١٤	العيني
٢٩٩	غزاة
٢٧	الغزالي
١١	فخر الدين أحمد
١٣	فخر الدين الزيلعي
٣٤٣	فرزدق
٣	الفراء
٢	الفريابي
١٩٠	فضالة ابن عبيد
٨٣	الفاضل اليمني
٢٦٧	فاطمة بنت علي
٥٠	قتادة
٣١	قدامة
٩٢	قرة بن عبد الرحمن
١١	قطب الدين الشيرازي
٤٢٧	قعنّب بن أمّ صاحب
٣٥٤	القزويني

٧٢	القاسم بن محمد
٢٤	القاضي عياض
٢١٨	القالبي
٥٣	الكسائي
٢٤٨	الكلبي
٣٤٢	الكواشي
٢٩٤	اللالكائي
١٢١	ليبد بن ربيعة
١٢٦	ليث بن سعد
٢٥٣	الليث بن نصر
٢٥٣	مأمون بن أحمد
٢٦	المبرد
٩١	مبشر بن إسماعيل
٢٩	المتولي
١١٠	محمد أبو عبد الله
١٤٢	محمد بن الحسن الشيباني
٩١	محمد بن حمزة
٢١٩	محمد عبد الرحمن بن عمر
٩١	محمد بن عبد العزيز
٧٢	محمد بن علي
١٠٠	محمود بن حمزة
١٣	محيى الدين الكافيجي
٤٢	المرسي
١٦٠	معمر بن راشد
٤٤	معاوية بن صالح
٣٣٩	المفضل بن سلمة
٧٣	مكحول الشامي
٤٤٩	المازري
١٣٢	المازني

١	مالك بن أنس
١٩٠	مالك بن دينار
٣٥	الموردي
٢٢	نجم الدين سعيد
٣	النحاس
١٣٤	النضر بن شميل
٤٣٧	النابغة
٩	ناصر الدين أحمد بن محمد
٥٣	نافع
٣٨٦	النواس بن سمعان
٩١	هبة الله بن أحمد
٣٢٠	هشام بن عبد الملك
٣٤٢	ورث
٢	وكيع بن الجراح
١٢	ولي الدين أبو زرعة
٢٦٤	الوليد بن عقبة
٤٤٨	وهب بن منبه
٢٦٢	الوائق
٥٠	الواحدي
٩١	يعقوب بن كعب
١٩٥	يونس
٢	ابن أبي شيبة
١٩١	ابن الأعرابي
٣	ابن الأنباري
١١٦	ابن برجان
١٩٢	ابن بشران
٤٥٧	ابن جابر
١٤٢	ابن جماعة
١٩	ابن جني

١٩	ابن الحاجب
٣٦١	ابن خالويه
١١٤	ابن خروف
١١٢	ابن الخباز
٥٢	ابن خزيمه
٢١٩	ابن درستويه
٢٤٦	ابن ذكوان
٢٤	ابن الساعاتي
١٩٥	ابن السراج
١٩	ابن الشجري
٣٧١	ابن الصائغ
٥٩	ابن الصباغ
٢٥٧	ابن الضريس
٥٢	ابن عامر
٢٣	ابن عبد البر
٢٠٦	ابن عصفور
٢٤٤	ابن عطية
٣٩٠	ابن فورك
٥	ابن القرية
٢٥٩	ابن قاسم المرادي
٣٩٧	ابن القواس
٢٦	ابن الكلبي
٣١	ابن الكمال الأنباري
١٤٢	ابن الكيسان
٣٤٤	ابن محيصن
٣٧١	ابن معط
٤١٨	ابن المقفع
٢٦٥	ابن المنذر
١١١	ابن يعيش

١٣٣	أبو إسحاق
١١٧	أبو البقاء العكبري
٥٨	أبو بكر الباقلاني
١٩٣	أبو بكر الجذامي
٥٢	أبو بكر الخطيب
٢٦٩	أبو حاتم ابن حبان
١٠١	أبو الحسن بن بابشاذ
١٠	أبو حيان الأندلسي
٣٢٠	أبو حية النميري
٢٥٧	أبو ذر الهروي
٨٥	أبو روق
١١٣	أبو زكريا التبريزي
١٤٢	أبو زيد البلخي
١٢٠	أبو زيد الأنصاري
٩٢	أبو سعيد بن الأعرابي
٩٢	أبو سلمة
٤٤	أبو سليمان
٥٣	أبو شامة
٢٨٣	أبو الشعثاء
٤٤	أبو الشيخ ابن حيان
٤٠٣	أبو صالح
٢٣٧	أبو الطيب
٢٦٥	أبو العالية
٤٧	أبو عبد الله نصر
١٩٢	أبو عبد الله الحسين النميري
٣٥	أبو عبيدة
٤٥٧	أبو العلاء المعري
٣٣٠	أبو العلاء الهمداني
١٨	أبو علي الفارسي

١٨٧	أبو عمر الزاهد
١٣٤	أبو عمر الجرمي
٥٣	أبو عمرو الداني
٢١٦	أبو عمرو الشيباني
١٤١	أبو الغنائم
٢٦٤	أبو الفرج الأصبهاني
١٤١	أبو القاسم الأمدى
٩٢	أبو القاسم البغوي
١٨٩	أبو قلابة
٨٥	أبو كريب
٥٣	أبو المعالي مجلي
٤٩	أبو ميسرة
٤١٢	أبو النجم العجلي
٣٠٩	أبو نصر السجزي
٤٩	أبو نعيم الأصبهاني
٢٨٧	أبو نعيم الفضل
٤١٠	أبو القاسم القشيري
٢٥١	أبو وائل
٤٦٠	أبو يعقوب الخريمي
٣٨٦	أم كلثوم

فهرس المصادر والمراجع

أولاً : المخطوطات والرسائل الجامعية :

- ١- أرجوزة في نظائر القرآن العظيم لجعفر بن أحمد البغدادي نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية علوم القرآن برقم ١١٤٣ .
- ٢ - الإسعاف في شرح أبيات القاضي والكشاف لخضر بن عطا الله نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ٦٩٤ التفسير .
- ٣ - الأمد الأقصى في أسماء الله الحسنى لأبي بكر ابن العربي نسخة مصورة بالمكتبة المركزية برقم ٥١٦٤ .
- ٤ - الإنصاف في مسائل الخلاف بين الزمخشري وابن المنير لعلم الدين العراقي نسخة مصورة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- ٥ - تحفة الأشراف في كشف غوامض الكشاف للفاضل يحيى بن القاسم اليميني نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ٩٦١ التفسير .
- ٦ - تفسير ابن برجان نسخة مصورة بمكتبة مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف .
- ٧ - تفسير البسيط تأليف أبي الحسن الواحدي تحقيق محمد صالح الفوزان رسالة دكتوراه جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- ٨ - تفسير الراغب الأصبهاني نسخة مصورة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .
- ٩ - تفسير ضياء القلوب لأبي الفتح سليم بن أيوب بن سليم الرازي دراسة وتحقيق ملفي بن ناعم بن عمران الصاعدي رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية .
- ١٠ - التقريب في التفسير لقطب الدين الشيرازي نسخة مصورة بمكتبة الجامعة الإسلامية .
- ١١ - تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر لأحمد يوسف الكواشي تحقيق محمد عبد الله العيادي رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- ١٢ - حاشية أبي زرعة العراقي نسخة مصورة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

- ١٣ - حاشية أكمل الدين البابر تي نسخة مصورة بمكتبة الملك فهد الوطنية .
- ١٤ - حاشية تقي الدين الشمني على مغني اللبيب نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ٨٨٠ النحو .
- ١٥ - حاشية الدماميني على مغني اللبيب لبدر الدين الدماميني نسخة مصورة بمكتبة الجامعة الإسلامية برقم ٤٤٣٦ .
- ١٦ - حاشية سعد الدين التفتازاني على الكشاف نسخة مكتبة بشير أغا بمكتبة الملك عبد العزيز المدينة المنورة .
- ١٧ - حاشية قطب الدين الشيرازي نسخة مصورة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- ١٨ - الخلافات لأبي بكر البيهقي نسخة مصورة بمكتبة الجامعة الإسلامية برقم ٣٤٥٦ .
- ١٩ - شرح الدرّة الألفية لابن الخباز نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ١٢٤ النحو .
- ٢٠ - شرح ديوان رؤبة ابن العجاج الأصمعي نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ٤٢ أدب .
- ٢١ - شرح فصول ابن معطي لابن إياز نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ١١٠٢ نحو .
- ٢٢ - شرح الكافية لعز الدين ابن القواس نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ٧٥٥ النحو .
- ٢٣ - شرح ما غمض من الألفاظ اللغوية في المقامات الحريرية لأبي البقاء العكبري نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ٤٤٣ لغة .
- ٢٤ - الضوء على المصباح لتاج الدين الاسفرايني نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ٢٩٢ النحو .
- ٢٥ - فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطبي تحقيق محمد الأمين بن الحسين رسالة دكتوراه الجامعة الإسلامية .
- ٢٦ - فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطبي دراسة وتحقيق صالح عبد الرحمن الفائز رسالة دكتوراه الجامعة الإسلامية .
- ٢٧ - كتاب الاعتقاد للراغب الأصبهاني تحقيق أخت جمال محمد رسالة ماجستير بجامعة أم القرى .

- ٢٨ - كتاب البسمة لأبي شامة نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية .
- ٢٩ - كتاب البسيط للغزالي نسخة مصورة بجامعة الإمام محمد بن سعود برقم ١٢٢٧ .
- ٣٠ - كتاب شرح فصول ابن معطي لابن إياز نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ١١٠٢ النحو .
- ٣١ - كتاب المرشد في الوقف للعماني نسخة المتحف البريطاني ولدي صورة منها .
- ٣٢ - الكشف على الكشاف لعمر بن عبد الرحمن الفارسي نسخة مخطوطة بجامعة أم القرى برقم ٢٦٩٩ .
- ٣٣ - الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحاق الثعلبي رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى بتحقيق خالد الغنزي .
- ٣٤ - مسند البزار تحقيق حسناء بكري رسالة ماجستير بجامعة أم القرى .
- ٣٥ - المفضل في شرح المفضل للسخاوي نسخة مصورة بمكتبة الجامعة الإسلامية برقم ج ٢ / ٤٥٠٣ .
- ٣٦ - منير الدياجي في تفسير الأجاجي لعلم السخاوي رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى .
- ٣٧ - الموضح في وجوه علل القراءات لأبي عبد الله نصر بن علي نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ١٠٠٩ التفسير .
- ٣٨ - نهاية المطلب في دراية المذهب لإمام الحرمين نسخة مصورة بالجامعة الإسلامية برقم ٩٨٥٧ .

ثانياً: المطبوعات :

- ١ - الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم تحقيق د/ فيصل الجوابرة دار الراجعية بالرياض .
- ٢ - إبراز المعاني من حرز الأمان لأبي شامة عبدالرحمن أبي شامة تحقيق محمود عبد الخالق الجامعة الإسلامية .
- ٣ - الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية لابن بطة العكبري دار الراجعية بالرياض .
- ٤ - إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة للإمام أحمد بن أبي بكر

- البوصيري تحقيق عادل بن سعد مكتبة الرشد الرياض .
- ٥ - إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة للحافظ ابن حجر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف .
- ٦ - الإتيقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي تعليق مصطفى البغادار ابن كثير دمشق .
- ٧ - الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان تحقيق شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة بيروت .
- ٨ - الأحاجي النحوية لمحمود بن عمر الزنجشري تحقيق مصطفى الحدري مكتبة الغزالي دمشق .
- ٩ - الأحاديث المختارة لضياء المقدسي تحقيق عبد الملك بن دهيش مكتبة النهضة مكة المكرمة .
- ١٠ - إحياء علوم الدين للغزالي دار الفكر بيروت .
- ١١ - الأدب المفرد للإمام البخاري دار الصديق الجليل .
- ١٢ - الأذكار لمحي الدين النووي تحقيق عبد القادر الأرنؤوط دار الهدى الرياض .
- ١٣ - الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار لأبي عمر ابن عبد البر تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي دار قتيبة دمشق .
- ١٤ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر تحقيق علي محمد البجاوي مكتبة نهضة مصر القاهرة .
- ١٥ - أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير تحقيق محمد البنا دار الشعب القاهرة .
- ١٦ - أصل السنة واعتقاد الدين لابن أبي حاتم تحقيق محمد عزيز شمس / الدار السلفية الهند .
- ١٧ - أساس البلاغة للزنجشري دار الكتب المصرية القاهرة .
- ١٨ - الأشباه والنظائر في النحو لجلال الدين السيوطي تحقيق د/ عبد العال سالم مؤسسة الرسالة بيروت .
- ١٩ - أشعار الشعراء الستة الجاهليين للأعلم السنتمري دار الآفاق الجديدة بيروت .
- ٢٠ - إصلاح المنطق لابن السكيت تحقيق أحمد شاكر دار المعارف القاهرة .

- ٢١ - الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر تحقيق على محمد البجاوي
دار نهضة مصر القاهرة .
- ٢٢ - الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد لأبي بكر البيهقي تحقيق أبي عبد الله
أحمد إبراهيم دار الفضيلة الرياض .
- ٢٣ - اعتلال القلوب في أخبار العشاق والمحين لأبي بكر الخرائطي دار الكتب
العلمية بيروت .
- ٢٤ - الإعجاز والإيجاز للثعالبي تحقيق إبراهيم صالح دار البشائر دمشق .
- ٢٥ - إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه حيدر آباد الهند .
- ٢٦ - الأعلام لخير الدين الزركلي دار القلم بيروت .
- ٢٧ - الاقتصاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي تحقيق الأستاذ
مصطفى السقا الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ٢٨ - إكمال المعلم بفوائد مسلم للمازني تحقيق محمد الشاذلي دار الغرب
الإسلامي بيروت .
- ٢٩ - ألفية ابن مالك لابن مالك .
- ٣٠ - الأم للإمام الشافعي تحقيق د/ أحمد بدر الدين دار قتيبة دمشق .
- ٣١ - الإملاء في إشكالات الإحياء للغزالي دار الفكر بيروت .
- ٣٢ - الأمالي للمحاملي رواية ابن يحيى البيع تحقيق د/ إبراهيم القيسي دار
ابن القيم الدمام .
- ٣٣ - إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم دار
الكتب المصرية .
- ٣٤ - الانتصار للقرآن لأبي بكر الباقلاني تحقيق د/ محمد عصام دار ابن
حزم .
- ٣٥ - الانتصاف من الكشاف لناصر الدين ابن المنير مطبوعة مع الكشاف .
- ٣٦ - الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري المكتبة التجارية
القاهرة .
- ٣٧ - الإنصاف فيما بين علماء المسلمين في قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في
فاتحة الكتاب من الاختلاف لابن عبد البر تحقيق عبد اللطيف الجيلاني دار أضواء
السلف الرياض .
- ٣٨ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين البيضاوي دار الجيل تركيا .

٣٩ - الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب تحقيق د/ موسى العليلى وزارة الأوقاف العراق .

٤٠ - الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني دار الجليل بيروت .

٤١ - إيضاح المكنون لإسماعيل باشا مكتبة المثنى بغداد .

٤٢ - بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي تحقيق عبد الرحيم أحمد مطبعة

الإرشاد بغداد

٤٣ - البدء والتاريخ لمطهر بن طاهر تحقيق لكمان باريسي .

٤٤ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني دار الفكر دمشق.

٤٥ - بدائع الفوائد لابن القيم تحقيق محمد إبراهيم الزغلي دار المعالي

الأردن.

٤٦ - البداية والنهاية لابن كثير دار الكتب العلمية وطبعة د/ عبد الله عبد

المحسن التركي دار هجر .

٤٧ - بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم تحقيق سهيل زكار دار الفكر

بيروت .

٤٨ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي تحقيق محمد أبي

الفضل إبراهيم عيسى الحلبي القاهرة .

٤٩ - بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين السيوطي تأليف الشيخ

عبد القادر الشاذلي تحقيق د/ عبد الإله نبهان مجمع اللغة العربية بدمشق .

٥٠ - البيان في عد آي القرآن لأبي عمرو الداني تحقيق د/ غانم قدوري

الكويت .

٥١ - تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة تحقيق السيد أحمد صقر دار التراث .

٥٢ - تبصرة الأدلة في أصول الدين تأليف : أبي المعين ميمون بن محمد

النسقي تحقيق د/ كلود سلامة المعهد العلمي الفرنسي بدمشق .

٥٣ - التبصير في معالم الدين للطبري تحقيق علي الشبل دار العاصمة

الرياض.

٥٤ - التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري تحقيق علي محمد

البجاوي/ عيسى الحلبي القاهرة .

٥٥ - التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين لأبي البقاء العكبري

تحقيق د/ عبد الرحمن العثيمين مكتبة العبيكان الرياض .

٥٦ - التحبير في المعجم الكبير لأبي سعد السمعاني تحقيق منيرة ناجي مطبعة الإرشاد بغداد .

٥٧ - تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل لأبي زرعة العراقي تحقيق د/ رفعت فوزي مكتبة الخانجي القاهرة .

٥٨ - التحفة العراقية في الأعمال القلبية لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق د/ يحيى الهندي مكتبة الرشد الرياض .

٥٩ - تلخيص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام الأنصاري تحقيق د/ عباس مصطفى دار الكتاب العربي بيروت .

٦٠ - تذكرة الحفاظ للذهبي حيدر آباد الهند .

٦١ - تذييل الطبقات لعبد الوهاب الشعراني مجلة مؤتة للبحوث مجلد ٨ عدد

. ٦

٦٢ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض وزارة الأوقاف المغرب .

٦٣ - ترجمة العلامة السيوطي لمحمد شمس الدين الداودي مجلة الدرعية عدد

. ١١

٦٤ - التسعينية لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق د/ محمد إبراهيم العجلان مكتبة المعارف الرياض .

٦٥ - تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه تحقيق د/ محمد بدوي دار المعارف القاهرة .

٦٦ - تعبير الرؤيا لابن قتيبة تحقيق إبراهيم صالح دار البشائر دمشق .

٦٧ - تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة للحافظ ابن حجر تحقيق إكرام الله إمداد الحق دار البشائر الإسلامية بيروت .

٦٨ - تغليق التعليق على صحيح البخاري للحافظ ابن حجر تحقيق د/ سعيد القزقي المكتب الإسلامي بيروت .

٦٩ - تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور الدار التونسية للنشر والتوزيع تونس .

٧٠ - تفسير القرآن للإمام عبد الرزاق همام الصنعاني تحقيق د/ مصطفى مسلم محمد مكتبة الرشد الرياض .

- ٧١ - تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم تحقيق أسعد الطيب مكتبة الباز
وطبعة أخرى بتحقيق أحمد الزهراني مكتبة الدار المدينة المنورة .
- ٧٢ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير تحقيق سامي محمد دار طيبة الرياض .
- ٧٣ - التفسير الكبير لفخر الدين الرازي المطبعة البهية القاهرة .
- ٧٤ - تفسير النسائي للإمام أبي عبد الرحمن النسائي تحقيق سيد الجلبي
مكتبة السنة القاهرة .
- ٧٥ - التفسير ورجاله لمحمد الفاضل ابن عاشور الدار التونسية للنشر والتوزيع
تونس
- ٧٦ - تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر تحقيق أبي الأشبال شاغف دار
العاصمة .
- ٧٧ - تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير للحافظ ابن حجر
مؤسسة قرطبة القاهرة .
- ٧٨ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر ابن عبد البر وزارة
الأوقاف المغرب .
- ٧٩ - التنقيح في شرح الوسيط لمحي الدين النووي تحقيق أحمد محمود إبراهيم
دار السلام للطباعة القاهرة .
- ٨٠ - التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل لعبد الرحمن المعلمي مكتبة
المعارف الرياض .
- ٨١ - تهذيب الآثار للطبري تحقيق علي رضا علي دار المأمون دمشق .
- ٨٢ - تهذيب الأسماء واللغات لمحي الدين النووي دار الكتب العلمية
بيروت .
- ٨٣ - تهذيب إصلاح المنطق للتبريزي تحقيق د/ فخر الدين قباوة دار الآفاق
الحديدة بيروت .
- ٨٤ - تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر حيدر آباد الهند .
- ٨٥ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي تحقيق د/ بشار عواد مؤسسة
الرسالة بيروت .
- ٨٦ - تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري الدار المصرية للتأليف القاهرة .
- ٨٧ - تاج التراجم في من صنف من الحنفية لقاسم بن قطلوبغا تحقيق إبراهيم
صالح دار المأمون للتراث دمشق .

- ٨٨ - تاج العروس للزبيدي ووزارة الإرشاد والأنباء الكويت .
- ٨٩ - تاريخ الأدب العربي لبروكلمان الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ٩٠ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي تحقيق د/ عبد السلام تدمري دار الكتاب العربي بيروت .
- ٩١ - التاريخ الكبير للبخاري حيدر آباد الهند .
- ٩٢ - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر تحقيق محب الدين أبي سعيد دار الفكر بيروت
- ٩٣ - تاريخ اليعقوبي لأحمد اليعقوبي دار صادر بيروت .
- ٩٤ - جزء الألف دينار لأبي بكر القطيعي تحقيق بدر البدر دار النفائس الكويت .
- ٩٥ - جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم المؤسسة العربية الحديثة القاهرة .
- ٩٦ - جمهرة اللغة لابن دريد حيدر آباد الهند .
- ٩٧ - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي تحقيق محمد عجاج الخطيب مؤسسة الرسالة بيروت .
- ٩٨ - جامع البيان للطبري تحقيق محمد شاكر دار المعارف وطبعة مصطفى الحلبي وطبعة د/ عبد الله التركي دار هجر القاهرة .
- ٩٩ - جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر تحقيق أبي الأشبال الزهيري دار ابن الحوزي الدمام .
- ١٠٠ - جامع التحصيل في أحكام المراسيل للعلائي تحقيق حمدي عبد المجيد عالم الكتب بيروت .
- ١٠١ - الجوهر النقي لعلاء الدين التركماني حيدر آباد الهند .
- ١٠٢ - جواهر القرآن للغزالي دار الآفاق الجديدة بيروت .
- ١٠٣ - الحث على التجارة والصناعة والعمل والإنكار على من يدعي التوكل في ترك العمل لأبي بكر الخلال اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة مكتب المطبوعات الإسلامية حلب .
- ١٠٤ - الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي تحقيق بدر الدين قهوجي دار المأمون دمشق .
- ١٠٥ - الحجة في بيان المحجة لأبي القاسم الأصبهاني تحقيق محمد محمود أبو

رحيم دار الراهية الرياض .

١٠٦ - حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة لجلال الدين السيوطي تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم عيسى الحلبي القاهرة .

١٠٧ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني مطبعة السعادة القاهرة .

١٠٨ - الحماسة البصرية لصدر الدين البصري تحقيق د/ مختار الدين أحمد حيدر آباد الهند .

١٠٩ - حاشية الشريف للسيد الشريف الجرجاني مطبوعة مع الكشف .

١١٠ - حاشية القنوي على البيضاوي لإسماعيل القنوي تركيا .

١١١ - الحاوي للفتاوى لجلال الدين السيوطي تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية بيروت .

١١٢ - حواشي ابن بري على درة الغواص في أوهام الخواص تحقيق د/ أحمد طه مطبعة الأمانة القاهرة .

١١٣ - خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي بتحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي القاهرة .

١١٤ - الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة للحافظ ابن حجر تحقيق عمرو عبد المنعم سليم دار ماجد العسيري / عسير .

١١٥ - خلق أفعال العباد للإمام البخاري تحقيق عبد الرحمن عميرة عكاظ جدة .

١١٦ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي تحقيق د/ أحمد الخراط مكتبة القلم بيروت .

١١٧ - الدر المنثور في التفسير المأثور لجلال الدين السيوطي دار الفكر بيروت .

١١٨ - درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق محمد رشاد سالم جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

١١٩ - درة الغواص في أوهام الخواص لأبي محمد الحريري تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم مطبعة نهضة مصر القاهرة .

١٢٠ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحافظ ابن حجر حيدر آباد الهند .

١٢١ - دلائل الإعجاز قرأه محمود محمد شاكر مطبعة المدني القاهرة .

- ١٢٢ - دلائل النبوة لأبي بكر البيهقي تحقيق د/ عبد المعطي قلعجي دار الكتب العلمية بيروت .
- ١٢٣ - الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون المالكي تحقيق د/ محمد الأحمد مكتبة دار التراث القاهرة .
- ١٢٤ - ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري تصحيح مصطفى السقا مصطفى الحلبي القاهرة .
- ١٢٥ - ديوان أبي نواس تحقيق أحمد عبد المجيد مطبعة مصر القاهرة .
- ١٢٦ - ديوان الأسود بن يعمر صنعة د/ نوري القيسي بغداد .
- ١٢٧ - ديوان الأعشى تحقيق المستشرق
- ١٢٨ - ديوان الأفوه الأودي تحقيق عبد العزيز الميمني دار الكتب العلمية بيروت .
- ١٢٩ - ديوان امرئ القيس وملحقاته بشرح أبي سعيد السكري تحقيق د/ أنور عليان ود/ محمد علي مركز زائد للتراث والتاريخ / العين الإمارات .
- ١٣٠ - ديوان جرير لشرح محمد بن حبيب تحقيق د/ نعمان طه دار المعارف القاهرة
- ١٣١ - ديوان حسان بن ثابت تحقيق د/ سيد حنفي دار المعارف القاهرة .
- ١٣٢ - ديوان الخطيئة تحقيق د/ نعمان طه / مصطفى الحلبي القاهرة .
- ١٣٣ - ديوان الخريمي أبي يعقوب إسحاق بن حسان جمعه وحققه على جواد الطاهر ومحمد جبار دار الكتاب الجديد بيروت .
- ١٣٤ - ديوان ذي الرمة تحقيق د/ عبد القدوس أبو صالح مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق .
- ١٣٥ - ديوان سموأل دار بيروت للطباعة والنشر بيروت .
- ١٣٦ - ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره تحقيق عادل سليمان مطبعة المدني القاهرة .
- ١٣٧ - ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني تحقيق د/ صلاح الدين الهادي دار المعارف القاهرة .
- ١٣٨ - ديوان صفي الدين الحلبي دار صادر بيروت .
- ١٣٩ - ديوان علقمة الفحل تحقيق لطفي الصقال دار الكتاب العربي حلب .
- ١٤٠ - ديوان عنزة تحقيق محمد سعيد مولوي المكتب الإسلامي بيروت .

- ١٤١ - ديوان قيس بن الخطيم تحقيق د/ ناصر الدين الأسد دار العروبة
القاهرة .
- ١٤٢ - ديوان كثير عزة تحقيق د/ إحسان عباس دار الثقافة بيروت .
- ١٤٣ - ديوان كعب بن مالك الأنصاري تحقيق د/ سامي العاني مكتبة
النهضة بغداد
- ١٤٤ - ديوان لبيد بن ربيعة تحقيق د/ إحسان عباس وزارة الإعلام الكويت .
- ١٤٥ - ديوان مجنون ليلى تحقيق عبد الفتاح فراج مكتبة مصر القاهرة .
- ١٤٦ - ديوان النابغة الذبياني تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم دار المعارف
مصر .
- ١٤٧ - ذم الخطأ في الشعر لأحمد بن فارس تحقيق د/ رمضان عبد التواب
مكتبة الخانجي القاهرة .
- ١٤٨ - ذيل الدر الكامنة للحافظ بن حجر تحقيق الدكتور عدنان درويس
معهد المخطوطات العربية القاهرة .
- ١٤٩ - ربيع الأبرار ونصوص الأخبار للزخشي تحقيق د/ سليم النعيمي
رئاسة ديوان الأوقاف بغداد .
- ١٥٠ - رسالة السجزي إلى أهل زيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت
لأبي نصر السجزي تحقيق محمد باكريم مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
- ١٥١ - رسالة في توجيه النصب في إعراب فضلا ولغة وخلافا وأيضاً وهلم
جرا لابن هشام الأنصاري تحقيق حسن الشاعر .
- ١٥٢ - رسالة في الصفات الاختيارية لشيخ الإسلام ابن تيمية ضمن جامع
الرسائل تحقيق د/ محمد رشاد سالم مطبعة المدني القاهرة .
- ١٥٣ - رصف المباني في شرح حروف المعاني لأبي جعفر المالقي تحقيق د/
أحمد الخراط دار القلم بيروت .
- ١٥٤ - رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب لتاج الدين السبكي تحقيق عادل
عبد الموجود عالم الكتب بيروت .
- ١٥٥ - الروح لابن القيم تحقيق بسام علي سلامة دار ابن تيمية الرياض .
- ١٥٦ - الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام لأبي القاسم
السهيلي تحقيق عبد الرحمن الوكيل دار إحياء التراث العربي بيروت .
- ١٥٧ - روضة الطالبين لمحيي الدين النووي المكتب الإسلامي بيروت .

- ١٥٨ - الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر بن الأنباري تحقيق د/ حاتم الضامن مؤسسة الرسالة :
- ١٥٩ - سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني مكتبة المعارف الرياض .
- ١٦٠ - سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني مكتبة المعارف الرياض .
- ١٦١ - سمط اللآلئ لأبي عبيد البكري تحقيق عبد العزيز الميمني مطبعة لجنة التأليف والترجمة القاهرة .
- ١٦٢ - السنة لأبي بكر ابن أبي عاصم تحقيق د/ فيصل الجوابرة الصمعي الرياض .
- ١٦٣ - السنن للدارقطني عالم الكتب بيروت .
- ١٦٤ - السنن للشافعي تحقيق د/ ملا خاطر دار القبلة الإسلامية جدة .
- ١٦٥ - سنن ابن ماجه لأبي عبد الله محمد بن يزيد تحقيق محمد فؤاد دار إحياء التراث العربي بيروت وتحقيق علي حسن الحلبي مكتبة المعارف الرياض .
- ١٦٦ - سنن أبي داود تحقيق محمد عوامة دار القبلة الإسلامية .
- ١٦٧ - سنن الترمذي تحقيق د/ بشار عواد دار الغرب الإسلامي بيروت .
- ١٦٨ - سنن سعيد بن منصور تحقيق د/ سعد عبد الله دار الصمعي الرياض .
- ١٦٩ - السنن الكبرى تحقيق حسن عبد المنعم مؤسسة الرسالة بيروت .
- ١٧٠ - سنن النسائي لأبي عبد الرحمن النسائي دار إحياء التراث العربي بيروت .
- ١٧١ - السنن الكبرى لأبي بكر البيهقي حيدر آباد الهند .
- ١٧٢ - سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي تحقيق شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة بيروت .
- ١٧٣ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي تحقيق محمود الأرنؤوط دار ابن كثير دمشق وطبعة المكتب التجاري للطباعة بيروت .
- ١٧٤ - شرح أبيات إصلاح المنطق للسيراني تحقيق ياسين السواس دبي .
- ١٧٥ - شرح أدب الكاتب لأبي منصور الجواليقي دار الكتب العلمية بيروت .
- ١٧٦ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للآلكائي تحقيق د/ أحمد حمدان دار طيبة الرياض .

١٧٧ - شرح التسهيل لابن مالك تحقيق د/ عبد الرحمن السيد هجر للطباعة والنشر القاهرة .

١٧٨ - شرح جمل الزجاجي لابن خروف مطبوعات جامعة أم القرى .

١٧٨ - شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الإشبيلي تحقيق د/ صاحب

أبو جناح بعداد .

١٧٩ - شرح حديث جبريل لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق علي بخت

الزهراني دار ابن الجوزي .

١٨٠ - شرح ديوان الحماسة لأبي علي المرزوقي نشرة أحمد أمين مطبعة لجنة

التأليف والترجمة القاهرة .

١٨١ - شرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزي تحقيق محمد محي الدين مطبعة

حجازي القاهرة .

١٨٢ - شرح ديوان زهير بن أبي سلمى صنعة ثعلب دار الكتب المصرية .

١٨٣ - شرح السنة للبغوي تحقيق شعيب الأرنؤوط المكتب الإسلامي

بيروت .

١٨٤ - شرح شواهد المغني للسيوطي دار مكتبة الحياة بيروت .

١٨٥ - شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان لجلال الدين السيوطي طبعة

عيسى الحلبي القاهرة .

١٨٦ - شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي تحقيق عبد الله التركي

مؤسسة الرسالة بيروت .

١٨٧ - شرح القصائد التسع المشهورات لأبي جعفر النحاس تحقيق أحمد

خطاب وزارة الإعلام العراق .

١٨٨ - شرح قصيدة بانة سعاد لكعب ابن زهير لابن هشام مكتبة مصطفى

الحلبي القاهرة .

١٨٩ - شرح قواعد الإعراب لمحيي الدين الكافيجي تحقيق د/ فخر الدين

قباوة دار طلاس دمشق .

١٩٠ - شرح الكافية للرضي تصحيح يوسف حسن عمر ليبيا بنغازي .

١٩١ - شرح الكافية الشافية لابن مالك تحقيق د/ عبد المنعم هريدي

مطبوعات جامعة أم القرى .

١٩٢ - شرح مشكل الآثار للطحاوي تحقيق شعيب الأرنؤوط مؤسسة

الرسالة بيروت .

١٩٣ - شرح مطول التلخيص لسعد الدين التفتازاني مطبعة أحمد كامل تركيا.

١٩٤ - شرح معاني الآثار للطحاوي تحقيق محمد زهري دار الكتب العلمية

بيروت .

١٩٥ - شرح مقامات الزمخشري تحقيق يوسف بقاعي دار الكتاب اللبناني

بيروت .

١٩٦ - شرح مقامات السيوطي لجلال الدين السيوطي تحقيق د/ سمير

الدروبي مؤسسة الرسالة بيروت .

١٩٧ - شرح المفصل لابن يعيش دار الطباعة المنيرية القاهرة .

١٩٨ - شرح المفصل في صنعة الإعراب لصدر الأفاضل الخوارزمي تحقيق

د/ عبد الرحمن العثيمين مكتبة العبيكان الرياض .

١٩٩ - شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب لمصنفها جمال أبي عمرو عثمان

بن الحاجب دراسة وتحقيق جمال عبد العاطي مكتبة نزار مصطفى الباز مكة .

٢٠٠ - شرح المقدمة الجزولية الكبير لأبي علي الشلوبين تحقيق تركي بن سهو

مكتبة الرشد الرياض .

٢٠١ - شرح المقدمة المحسنة لأبي الحسن بن بابشاذ تحقيق خالد عبد الكريم

المطبعة العصرية الكويت .

٢٠٢ - شرح الملوكي في التصريف صنعه ابن يعيش تحقيق د/ فخر الدين

قباوة المكتبة العربية بجلب .

٢٠٣ - شعب الإيمان لأبي بكر البيهقي تحقيق أبي هاجر بسيوني دار الكتب

العلمية بيروت .

٢٠٤ - شعر ابن ميادة جمعه وحققه د/ : حنا جميل حداد مطبوعات مجمع

اللغة العربية بدمشق .

٢٠٥ - شعر أبي داود الإيادي ضمن دراسات في الأدب العربي تأليف :

غوستاف فون ترجمة د/ محمد يوسف نجم بيروت .

٢٠٦ - شعر الكميت بن زيد الأسدي جمع د/ داود سلوم بغداد .

٢٠٧ - الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق أحمد شاعر دار المعارف القاهرة .

٢٠٨ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض دار الكتب العلمية

بيروت .

- ٢٠٩ - شفاء العليل لابن القيم تحقيق عمر الحفيان مكتبة العبيكان الرياض .
- ٢١٠ - صبح الأعشى في صناعة الإنشا لأبي العباس القلقشندي وزارة الثقافة
القاهرة
- ٢١١ - صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار لمحمد بليهد .
- ٢١٢ - صحيح بن خزيمة لأبي بكر ابن خزيمة تحقيق مصطفى الأعظمي
المكتب الإسلامي بيروت .
- ٢١٣ - صحيح البخاري للإمام البخاري ضبط د/ مصطفى البغا دار القلم
بيروت .
- ٢١٤ - صحيح مسلم للإمام مسلم ابن الحجاج تحقيق محمد فؤاد دار الفكر
بيروت .
- ٢١٥ - الصحاح للجوهري تحقيق أحمد عبد الغفور دار العلم للملايين
بيروت .
- ٢١٦ - الصفوة الصفية في شرح الدررة الألفية لتقي الدين إبراهيم بن الحسين
تحقيق د/ فتحي والعائد مطبوعات جامعة أم القرى .
- ٢١٧ - الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها لأبي الحسين ابن
فارس تحقيق السيد أحمد صقر عيسى الحلبي القاهرة .
- ٢١٨ - ضعيف الجامع الصغير للشيخ الألباني المكتب الإسلامي بيروت .
- ٢١٩ - ضعيف سنن ابن ماجه للشيخ الألباني مكتبة المعارف الرياض .
- ٢٢٠ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي دار مكتبة الحياة بيروت .
- ٢٢١ - الطبقات السنية في تراجم الحنفية لتقي الدين عبد القادر الحنفي تحقيق
عبد الفتاح الحلو مؤسسة الرسالة بيروت .
- ٢٢٢ - طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي تحقيق د/ محمود
الطناحي وعبد الفتاح الحلو طبعة عيسى الحلبي القاهرة .
- ٢٢٣ - طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي تحقيق نور الدين شربية دار
الكتاب العربي القاهرة .
- ٢٢٤ - طبقات المحدثين بأصبهان لأبي الشيخ الأصبهاني تحقيق د/ عبد
الغفور البلوشي مؤسسة الرسالة بيروت .
- ٢٢٥ - طبقات المفسرين لشمس الدين الداودي تحقيق علي محمد عمر مكتبة
وهبة القاهرة .

- ٢٢٦ - طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الزبيدي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف القاهرة .
- ٢٢٧ - العبر في أخبار من عبر للذهبي تحقيق د/ صلاح الدين المنجد وزارة الإعلام الكويت .
- ٢٢٨ - العجائب في بيان الأسباب للحافظ ابن حجر تحقيق عبد الحكيم الأنيس دار ابن الجوزي الدمام .
- ٢٢٩ - عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي مطبعة السعادة القاهرة .
- ٢٣٠ - العزيز شرح الوجيز لأبي القاسم الرافعي دار الكتب العلمية بيروت .
- ٢٣١ - العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لتقي الفاسي المكي مطبعة السنة المحمدية القاهرة .
- ٢٣٢ - العلل الواردة في الأحاديث النبوية للدارقطني تحقيق د/ محفوظ الرحمن دار طيبة الرياض .
- ٢٣٣ - عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري لمحمود العيني المطبعة المنيرية القاهرة .
- ٢٣٤ - عمل اليوم والليلة لابن السني تحقيق سليم الهلالي دار ابن حزم بيروت
- ٢٣٥ - عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران لبرهان الدين البقاعي تحقيق حسن حبشي دار الكتب المصرية .
- ٢٣٦ - غرائب التفسير وعجائب التأويل لمحمود بن حمزة الكرمانى دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة .
- ٢٣٧ - غريب الحديث لإبراهيم الحربي تحقيق د/ سليمان العائد مطبوعات جامعة أم القرى .
- ٢٣٨ - غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام للشيخ الألباني المكتب الإسلامي
- ٢٣٩ - غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري مطبعة السعادة القاهرة .
- ٢٤٠ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر المكتبة السلفية القاهرة
- ٢٤١ - الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير البيضاوي لعبد الرؤوف

- المنوي تحقيق أحمد مجتبي دار العاصمة الرياض .
- ٢٤٢ - فردوس الأخبار للدليمي تحقيق السعيد بسيوني دار الكتب العلمية بيروت .
- ٢٤٣ - الفرق بين النصيحة والتعير لابن رجب تحقيق نجم خلف المكتبة القيمة القاهرة .
- ٢٤٤ - الفصل للوصل المدرج في النقل للخطيب البغدادي تحقيق عبد السميع الأنيس دار ابن الجوزي الدمام .
- ٢٤٥ - الفصول الخمسون لابن معطي تحقيق د/ محمود الطناحي عيسى الحلبي القاهرة .
- ٢٤٦ - الفصول في الأصول لأبي بكر الجصاص تحقيق د/ عجيل جاسم وزارة الأوقاف الكويت .
- ٢٤٧ - فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة لابن الضريس غزوة بدير دار الفكر دمشق .
- ٢٤٨ - فضائل القرآن لأبي بكر الفريابي تحقيق يوسف عثمان مكتبة الرشد الرياض .
- ٢٤٩ - فضائل القرآن ومعالمه وآدابه لأبي عبيد الهروي تحقيق أحمد عبد الواحد وزارة الأوقاف المغرب .
- ٢٥٠ - الفائق في غريب الحديث للزخشي تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم عيسى الحلبي القاهرة .
- ٢٥١ - الفاخر للمفضل بن سلمة تحقيق عبد الحليم الطحاوي عيسى الحلبي القاهرة .
- ٢٥٢ - الفارق بين المصنف والسارق لجلال الدين السيوطي تحقيق الدكتور هلال ناجي عالم الكتب بيروت .
- ٢٥٣ - الفوائد : تأليف الحافظ أبي القاسم تمام بن محمد الرازي حققه حمدي عبد المجيد السلفي مكتبة الرشد الرياض .
- ٢٥٤ - فوائد في مشكل القرآن للعز ابن عبد السلام تحقيق رضوان الندوي الكويت
- ٢٥٥ - فوات الوفيات لابن شاعر الكتبي تحقيق إحسان عباس دار صادر بيروت .

- ٢٥٦ - فهرس ابن خير الإشبيلي مطبعة قومس سرقسطة .
- ٢٥٧ - فهرس دار الكتب المصرية ملحق الجزء الأول .
- ٢٥٨ - الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط / مخطوطات التفسير وعلومه مؤسسة آل البيت الأردن .
- ٢٥٩ - الفهرس الشامل للتراث الإسلامي المخطوط الفقه وأصوله مؤسسة آل البيت الأردن .
- ٢٦٠ - فهرس الكتب العربية المحفوظة في الكتبخانة الخديوية المصرية .
- ٢٦١ - فهرس مؤلفات السيوطي لجلال الدين السيوطي تحقيق يحيى محمود ساعاتي مجلة عالم الكتب المجلد الثاني عشر عدد ٢ وتحقيق سمير الدروبي مجلة مجمع اللغة الأردني عدد ٥٦
- ٢٦٢ - فهرس المكتبة الأزهرية مطبعة الأزهر .
- ٢٦٣ - فهرس مكتبة طويقي سراي تركيا .
- ٢٦٤ - القبس في شرح موطأ مالك بن أنس لأبي بكر ابن العربي تحقيق د/ محمد عبد الله دار الغرب الإسلامي بيروت .
- ٢٦٥ - قطف الأزهار في كشف الأسرار لجلال الدين السيوطي تحقيق د/ أحمد الحمادي وزارة الأوقاف قطر .
- ٢٦٦ - قاعدة جامعة في توحيد الله لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق د/ البصري دار العاصمة الرياض .
- ٢٦٧ - قاعدة حسنة في الباقيات الصالحات لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق أشرف عبد المقصود دار أضواء السلف الرياض .
- ٢٦٨ - قاعدة عظيمة نافعة في العبادات لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق سليمان الحرش الدار العالمية للكتاب الإسلامي الرياض .
- ٢٦٩ - كتاب الإبدال لابن السكيت تحقيق د/ حسين شرف مطبوعات مجمع اللغة العربية القاهرة .
- ٢٧٠ - كتاب أدب الإملاء والاسملاء لأبي سعد السمعاني تحقيق أحمد محمد محمود مطبعة المحمودية جدة .
- ٢٧١ - كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني تحقيق محمد يوسف مكتبة الخانجي القاهرة .
- ٢٧٢ - كتاب الإرشاد في معرفة علماء الحديث لأبي يعلى الخليلي تحقيق د/

محمد سعيد مكتبة الرشد الرياض .

٢٧٣ - كتاب إسفار الفصيح في شرح الفصيح لأبي سهل الهروي تحقيق أحمد بن سعيد مطبوعات الجامعة الإسلامية .

٢٧٤ - كتاب الأسماء والصفات لأبي بكر البيهقي تحقيق عبد الله الحاشدي مكتبة السوادى جدة .

٢٧٥ - كتاب الاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقي الدين المقرئى طبعة بولاق القاهرة

٢٧٦ - كتاب الإغفال لأبي علي الفارسي مجلة جامعة أم القرى مجلد ١٢ عدد ٢٠ .

٢٧٧ - كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني دار الكتب المصرية القاهرة ودار الثقافة بيروت .

٢٧٨ - كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام تحقيق د/ عبد المجيد قطامش مطبوعات جامعة أم القرى .

٢٧٩ - كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل لأبي بكر ابن الأنباري تحقيق محيي الدين رمضان مجمع اللغة العربية دمشق .

٢٨٠ - كتاب التحدث بنعمة الله لجلال الدين السيوطي تحقيق اليرابث المطبعة العربية الحديثة القاهرة .

٢٨١ - كتاب الترغيب والترهيب لأبي القاسم الأصبهاني تحقيق أبي هاجر بسيوني دار الكتب العلمية بيروت .

٢٨٢ - كتاب التكملة لأبي علي الفارسي تحقيق د/ كاظم المرجان بغداد .

٢٨٣ - كتاب التلويح في شرح الفصيح لأبي سهل الهروي تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي مكتبة التوحيد القاهرة .

٢٨٤ - كتاب التوحيد لابن خزيمة تحقيق د/ عبد العزيز الشهبان دار الرشد الرياض .

٢٨٥ - كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد تأليف : الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منده حقه وعلق عليه د/ علي محمد ناصر الفقيهى مطبوعات الجامعة الإسلامية .

٢٨٦ - كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم حيدر آباد الهند .

٢٨٧ - كتاب الحجّة على أهل المدينة لمحمد بن الحسن الشيباني حيدر آباد

- ٢٨٨ - كتاب الدعوات الكبير لأبي بكر البيهقي تحقيق بدر البدر الكويت .
٢٨٩ - كتاب ذكر أخبار أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني ليدن مطبعة بريل .
٢٩٠ - كتاب ذيل الأمالي والنوادر لأبي علي القالي دار الكتب المصرية

القاهرة .

- ٢٩١ - كتاب الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب دار المعرفة بيروت .
٢٩٢ - كتاب الرد على المنطقيين لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق عبد الصمد شرف الدين الهند .

- ٢٩٣ - كتاب الزهد للإمام أحمد تحقيق محمد السعيد بسيوني دار الكتاب العربي بيروت .

- ٢٩٤ - كتاب الزهد لعبد الله بن المبارك تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي دار الكتب العلمية بيروت .

- ٢٩٥ - كتاب الزهد الكبير للبيهقي تحقيق د/ تقي الدين الندوي دار القلم الكويت .

- ٢٩٦ - كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد تحقيق شوقي ضيف دار المعارف القاهرة .

- ٢٩٧ - كتاب السنة لعبد الله بن أحمد تحقيق د/ محمد سعيد القحطاني رمادي للنشر الدمام .

- ٢٩٨ - كتاب شرح أشعار الهذليين صنعة السكري تحقيق عبد الستار فراج دار العروبة القاهرة .

- ٢٩٩ - كتاب الصلاة وحكم تاركها تأليف : الإمام ابن القيم الجوزية تحقيق تيسير زعيتر المكتب الإسلامي بيروت .

- ٣٠٠ - كتاب الصمت لابن أبي الدنيا تحقيق أبي إسحاق الحويني دار الكتاب العربي بيروت .

- ٣٠١ - كتاب الضعفاء لأبي جعفر العقيلي تحقيق حمدي عبد المجيد دار الصميعي الرياض .

- ٣٠٢ - كتاب طراز الحلة وشفاء الغلة للأندلسي تحقيق د/ رجاء السيد مؤسسة الثقافة الجامعية الإسكندرية .

- ٣٠٣ - كتاب العلم لزهير بن حرب تحقيق الشيخ الألباني مكتبة المعارف

الرياض .

٣٠٤ - كتاب غريب الحديث لأبي عبيد الهروي تحقيق د/ حسين محمد مجمع اللغة العربية القاهرة .

٣٠٥ - كتاب الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي تحقيق عادل العزازي دار ابن الجوزي الدمام .

٣٠٦ - كتاب المجروحين من المحدثين لأبي حاتم ابن حبان تحقيق حمدي عبد المجيد دار الصمعي الرياض .

٣٠٧ - كتاب مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب تحقيق ياسين السواس مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق .

٣٠٨ - الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة تحقيق عامر الأعظمي الدار السلفية الهند .

٣٠٩ - كتاب المصاحف لأبي بكر ابن أبي داود تحقيق محب الدين عبد سبحان وزارة الأوقاف - قطر .

٣١٠ - كتاب المطر لأبي زيد الأنصاري طبع ضمن البلغة في شذور اللغة بيروت .

٣١١ - كتاب المطر والرعد والبرق والريح لابن أبي الدنيا تحقيق طارق محمد دار ابن الجوزي الدمام .

٣١٢ - كتاب المعجم لابن الأعرابي تحقيق عبد المحسن الحسيني دار ابن الجوزي الدمام

٣١٣ - كتاب معجم الشيوخ لأبي الحسين الصيداوي تحقيق عبد السلام تدمري مؤسسة الرسالة بيروت .

٣١٤ - كتاب معاني أبيات الحماسة للنمري تحقيق الدكتور عبد الله عسيلان مكتبة الخانجي القاهرة .

٣١٥ - كتاب المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني تحقيق د/ كاظم المرجان وزارة الثقافة العراق .

٣١٦ - كتاب المقفى الكبير لتقي الدين المقرئ محمد اليعلاوي دار الغرب الإسلامي بيروت .

٣١٧ - كتاب المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية للعينى طبع بهامش الخزانة طبعة بولاق .

- ٣١٨ - كتاب المنتقى لابن الجارود تخريج أبي إسحاق الحويني دار الكتاب العربي بيروت .
- ٣١٩ - كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء لابن حبيب تحقيق عبد السلام هارون مصطفى الحلبي القاهرة .
- ٣٢٠ - كتاب الموضوعات لابن الجوزي تحقيق د/ نور الدين شكري مكتبة أضواء السلف الرياض .
- ٣٢١ - كتاب نتائج المذاكرة لأبي القاسم علي بن منجب بتحقيق إبراهيم صالح دار البشائر دمشق .
- ٣٢٢ - كتاب النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري تحقيق محمد عبد القادر أحمد دار الشروق القاهرة .
- ٣٢٣ - كتاب الوافي بالوفيات لصلاح الدين صفدي تحقيق مجموعة من المستشرقين دمشق .
- ٣٢٤ - كشف الأستار عن زوائد البزار لنور الدين الهيثمي تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي مؤسسة الرسالة بيروت .
- ٣٢٥ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة .
- ٣٢٦ - الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف لجلال الدين السيوطي تحقيق جاسم المهلهل دار الدعوة الكويت .
- ٣٢٧ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل للزنجشيري دار المعرفة بيروت
- ٣٢٨ - الكافي الشافي للحافظ ابن حجر مطبوع مع الكشاف المكتبة التجارية الكبرى القاهرة .
- ٣٢٩ - الكافية الشافية لابن القيم مكتبة ابن خزيمة الرياض .
- ٣٣٠ - الكامل تأليف : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد حققه د/ محمد أحمد الدالي مؤسسة الرسالة بيروت .
- ٣٣١ - الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي الجرجاني دار الفكر بيروت .
- ٣٣٢ - اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية لجلال الدين السيوطي دار الكتب العلمية بيروت .
- ٣٣٣ - اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العكبري تحقيق غازي مختار دار الفكر بيروت .

- ٣٣٤ - لسان العرب لابن منظور دار صادر بيروت .
- ٣٣٥ - لطائف الإشارات لأبي القاسم القشيري تحقيق إبراهيم بسيوني دار الكتاب العربي القاهرة .
- ٣٣٦ - ليس في كلام العرب لابن خالويه تحقيق د/ ديزيرة دار الفكر العربي بيروت .
- ٣٣٧ - المؤلف والمؤلف للآمدي تحقيق عبد الستار فراج عيسى الحلبي القاهرة .
- ٣٣٨ - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير الجزري تحقيق د/ بدوي طبانة دار الرفاعي الرياض .
- ٣٣٩ - مجلة الجامعة الإسلامية عدد ٧٧
- ٣٤٠ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي تحقيق عبد الله درويش دار الفكر بيروت
- ٣٤١ - مجموع أشعار العرب ديوان رؤبة بن الحجاج تصحيح وليم برلين
- ٣٤٢ - المجموع شرح المهذب للنووي تحقيق محمد نجيب المطيعي مكتبة الإرشاد جده
- ٣٤٣ - المجموع المغيث في غربي القرآن والحديث لأبي موسى المدني تحقيق د/ عبد الكريم العزباوي مطبوعات جامعة أم القرى .
- ٣٤٤ - مجاز القرآن لأبي عبيدة تحقيق فؤاد سزكين مكتبة الخانجي القاهرة .
- ٣٤٥ - المجيد في إعراب القرآن المجيد لإبراهيم السفاقي تحقيق موسى محمد مطبوعات كلية الدعوة الإسلامية ليبيا .
- ٣٤٦ - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني تحقيق على النجدي ناصف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة .
- ٣٤٧ - محجة القرب إلى محبة العرب للحافظ العراقي تحقيق عبد العزيز عبد الله دار العاصمة الرياض .
- ٣٤٨ - المحلى لابن حزم تحقيق أحمد محمد شاكر المكتب التجاري بيروت .
- ٣٤٩ - مختصر زوائد مسند البزار للحافظ ابن حجر تحقيق صبري عبد الخالق مؤسسة الكتب الثقافية بيروت .
- ٣٥٠ - المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي تحقيق محمد الأعظمي دار أضواء السلف الرياض .

٣٥١ - مدارج السالكين لابن القيم تحقيق الدكتور كمال جعفر دار الكتب
المصرية القاهرة .

٣٥٢ - المزهري في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي تحقيق جاد المولى
/ عيسى الحلبي القاهرة .

٣٥٣ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم حیدر آباد الهند .

٣٥٤ - المستصفي من علم الأصول للغزالي تحقيق حمزة زهير مطبوعات
الجامعة الإسلامية .

٣٥٥ - مسند أبي بكر الصديق لأبي بكر أحمد المروزي تحقيق شعيب
الأرنؤوط المكتب الإسلامي .

٣٥٦ - المسند لأبي داود الطيالسي تحقيق محمد عبد المحسن التركي دار هجر
القاهرة

٣٥٧ - المسند للحميدي تحقيق حسين أسد مكتبة المغني الرياض .

٣٥٨ - مسند أحمد تحقيق شعيب الأرنؤوط وزملاؤه مؤسسة الرسالة بيروت .

٣٥٩ - المسند لأبي يعلى الموصلي تحقيق حسين أسد دار المأمون دمشق .

٣٦٠ - مسند البزار لأبي بكر البزار تحقيق د/ محفوظ الرحمن مكتبة العلوم
والحكم المدينة .

٣٦١ - مسند الشافعي تصحيح ومراجعة السيد يوسف علي دار الكتب

العلمية بيروت .

٣٦٢ - مسند عبد بن حميد لعبد بن حميد تحقيق أبي عبد الله مصطفى دار

الأرقم الكويت وطبعة أخرى بتحقيق صبحي السامرائي مكتبة السنة القاهرة .

٣٦٣ - المسائل البصرية لأبي علي الفارسي تحقيق د/ محمد الشاطر مطبعة

المدني القاهرة .

٣٦٤ - المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل تحقيق د/ محمد كامل

مطبوعات جامعة أم القرى .

٣٦٥ - مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للبوصيري تحقيق علي حسن

الحلبي مكتبة المعارف الرياض طبع في حاشية ابن ماجه .

٣٦٦ - مصنف عبد الرزاق لعبد الرزاق الصنعاني تحقيق حبيب الرحمن

الأعظمي المكتب الإسلامي .

٣٦٧ - المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر طبعة

مؤسسة قرطبة القاهرة وطبعة دار العاصمة الرياض .

٣٦٨ - معجم الأدباء لياقوت الحموي تحقيق إحسان عباس دار الغرب الإسلامي بيروت .

٣٦٩ - المعجم الأوسط للطبراني تحقيق طارق بن عوض الله دار الحرمين القاهرة .

٣٧٠ - معجم البلدان لياقوت الحموي دار صادر بيروت .

٣٧١ - معجم الصحابة لأبي الحسن قانع تحقيق أبي عبد الرحمن المصري مكتبة الغرباء الأثرية المدينة المنورة .

٣٧٢ - معجم الصحابة لأبي القاسم البغوي تحقيق محمد الشنقيطي الكويت .

٣٧٣ - المعجم الصغير للطبراني صححه عبد الرحمن عثمان المكتبة السلفية المدينة المنورة .

٣٧٤ - المعجم الكبير للطبراني تحقيق حمدي عبد المجيد وزارة الأوقاف العراق .

٣٧٥ - معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة مؤسسة الرسالة بيروت .

٣٧٦ - المعجم المختص للإمام الذهبي تحقيق د/ محمد الحبيب الهيلة مكتبة الصديق الطائف .

٣٧٧ - معجم المصطلحات البلاغية وتطورها تأليف أحمد مطلوب الجمع العلمي العراقي .

٣٧٨ - معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف سركيس مكتبة يوسف سركيس القاهرة .

٣٧٩ - معجم المفسرين لعادل نويهض مؤسسة نويهض الثقافية .

٣٨٠ - المعجم المفهرس للحافظ ابن حجر تحقيق محمد شكور مؤسسة الرسالة بيروت .

٣٨١ - معرفة السنن والآثار لأبي بكر البيهقي تحقيق عبد المعطي قلعجي دار الوعي حلب

٣٨٢ - معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني تحقيق عادل العزازي دار الوطن الرياض

٣٨٣ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي تحقيق أحمد خان مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات .

- ٣٨٤ - معاني القرآن للأخفش مكتبة الخانجي القاهرة .
- ٣٨٥ - معاني القرآن لأبي زكريا الفراء تحقيق الدكتور عبد الفتاح شلبي الهيئة العامة المصرية للكتاب .
- ٣٨٦ - معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج تحقيق د/ عبد الجليل شلبي عالم الكتب بيروت .
- ٣٨٧ - معيد النعم ومبيد النقم لتاج الدين السبكي تحقيق محمد علي النجار مكتبة الخانجي القاهرة .
- ٣٨٨ - المغرب في ترتيب المعرب لناصر الدين المطرزي تحقيق محمود فاخوري مكتبة أسامة بن زيد حلب .
- ٣٨٩ - المغني لابن هشام تحقيق علي حمد الله دار الفكر بيروت .
- ٣٩٠ - المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الآثار للحافظ العراقي اعتنى به أشرف عبد المقصود مكتبة دار طبرية الرياض .
- ٣٩١ - مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصبهاني تحقيق صفوان الداودي دار القلم بيروت .
- ٣٩٢ - مفتاح العلوم للسكاكي دار الكتب العلمية .
- ٣٩٣ - المفصل في علم العربية للزخشي دار الجيل بيروت .
- ٣٩٤ - المقتضب للمبرد تحقيق د/ محمد عضيمة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة .
- ٣٩٥ - مقدمة جامع التفسير للراغب الأصبهاني تحقيق د/ أحمد فرحات دار الدعوة الكويت .
- ٣٩٦ - مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق د/ عدنان زرور دار القرآن الكريم الكويت .
- ٣٩٧ - المقاصد الحسنة للسخاوي صححه عبد الوهاب عبد اللطيف مكتبة الخانجي .
- ٣٩٨ - مكارم الأخلاق ومعاليها للخرائطي تحقيق د/ سعاد سليمان مطبعة المدني القاهرة .
- ٣٩٩ - الممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي تحقيق د/ فخر الدين قباوة دار المعرفة بيروت .
- ٤٠٠ - منتقى من السفينة البغدادية لأبي طاهر السلفي تحقيق أبي عبد الباري

الجزائري دار ابن حزم الرياض .

٤٠١ - المنجم في المعجم لجلال الدين السيوطي تحقيق إبراهيم باجس دار ابن حزم بيروت .

٤٠٢ - المنهج الأحمد في تراجم الأصحاب الإمام أحمد للعلمي تحقيق محمود الأرناؤوط دار صادر بيروت .

٤٠٣ - مناقب الشافعي لأبي بكر البيهقي تحقيق السيد أحمد صقر دار التراث القاهرة

٤٠٤ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي تحقيق محمد علي البجاوي عيسى الحلبي القاهرة .

٤٠٥ - نتائج الفكر للسهيلي تحقيق محمد البنا جامعة قاريونس ليبيا .

٤٠٦ - نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات ابن الأنباري تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم مطبعة المدني القاهرة .

٤٠٧ - نسب عدنان وقحطان للمبرد تحقيق عبد العزيز الميمني دار الكتب المصرية

٤٠٨ - نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد لعثمان الدارمي تحقيق د/ رشيد بن حسن مكتبة الرشد الرياض .

٤٠٩ - النكت والعيون لأبي الحسن الماوردي تحقيق خضر محمد خضر وزارة الأوقاف الكويت .

٤١٠ - النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير تحقيق د/ محمود الطناحي عيسى الحلبي القاهرة .

٤١١ - نواذر الأصول في معرفة أحاديث الرسول للحكيم الترمذي المكتبة العلمية المدينة المنورة .

٤١٢ - الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل واختلاف العلماء في ذلك لأبي جعفر النحاس تحقيق سليمان اللاحم مؤسسة الرسالة بيروت .

٤١٣ - نواسخ القرآن لابن الجوزي تحقيق حسين أسد دار الثقافة العربية دمشق .

٤١٤ - هذه مفاهيمنا تأليف صالح آل الشيخ .

٤١٥ - الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي دار الكتب العلمية بيروت .

٤١٦ - الوسيط في المذهب للغزالي أحمد محمود إبراهيم دار السلام للطباعة

- ٤١٧ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس ابن خلكان تحقيق د/
إحسان عباس دار صادر بيروت .
- ٤١٨ - وقائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس الحنفي تحقيق محمد
مصطفى الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ٤١٩ - كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام لفخر الإسلام البزدوي دار
الكتاب العربي بيروت .
- ٤٢٠ - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر تأليف : أبو منصور الثعالبي شرح
وتحقيق د/ مفيد محمد دار الكتب العلمية بيروت .

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة

٦ - ١	المقدمة
	الباب الأول في ترجمة جلال الدين السيوطي .
٨ - ٧	الفصل الأول : اسمه ونسبه ومولده ووفاته
١٣ - ٩	الفصل الثاني : نشأته وطلبه للعلم
١٥ - ١٤	الفصل الثالث : تلاميذه
١٨ - ١٦	الفصل الرابع : مكانته العلمية
٢٤ - ١٩	الفصل الخامس : مؤلفاته
٣٣ - ٢٥	الفصل السادس : ملاحظات في حياة السيوطي
	الباب الثاني في دراسة الكتاب
٣٦ - ٣٤	الفصل الأول : اسم الكتاب
٣٨ - ٣٦	الفصل الثاني : منهج المؤلف في الكتاب
٥١ - ٣٩	الفصل الثالث : قيمة الكتاب العلمية
٦٢ - ٥٢	الفصل الرابع : مصادر الكتاب
٦٤ - ٦٣	الفصل الخامس : المؤاخذات على الكتاب
٦٨ - ٦٥	الفصل السادس : وصف النسخ الخطية للكتاب
	الباب الثالث : في تفسير البيضاوي وحواشيه
٧٢ - ٦٩	الفصل الأول : تفسير البيضاوي وأهميته
٧٦ - ٧٣	الفصل الثاني : الحواشي التي علق على تفسير البيضاوي
٢ - ١	أسلوب التفسير في الصدر الأول
٣	مؤلفوا معاني القرآن
٤ - ٣	ثناء على تفسير الكشاف والتنبيه على ضلالاته
٦ - ٤	مقدمة تفسير الكشاف
٩ - ٦	تعقب البلقيني على الكشاف وتعقب السيوطي عليه
١٣ - ٩	المؤلفات على الكشاف
١٨ - ١٤	تأليف السيوطي نواهد الأبيكار وثنائوه على نفسه

٢٠ - ١٨	أهم مصادر نواهد الأبيكار
٢٢ - ٢١	ترجمة البيضاوي
٢٣	الكلام على الخطبة
٢٥ - ٢٣	الاقتباس من القرآن
٢٥	معنى التحدي
٢٧	تفسير الغزالي للملك والرد عليه
٣١ - ٢٩	تعريف العلوم الدينية
٣١	أنواع علوم الأدب
٣٣	سورة فاتحة الكتاب
٣٥ - ٣٣	معنى فاتحة الكتاب
٣٦ - ٣٥	معنى أم القرآن
٤١ - ٣٦	اشتمال الفاتحة على معاني القرآن
٤٠	بحث في التصوف
٤٥ - ٤٢	معاني أسماء الفاتحة
٤٨ - ٤٥	الاختلاف في عد آيات الفاتحة
٥٠ - ٤٨	معنى تثني في الصلاة
٥١ - ٥٠	معنى السبع المثاني ونزول الفاتحة
٥٢ - ٥١	أسماء الفاتحة
٥٩ - ٥٢	الاختلاف في شأن البسملة والمؤلفات فيها
٦٤ - ٥٩	إنكار عبد الله بن مسعود المعوذتين وتخريج الأحاديث فيه
٦٥ - ٦٤	قراءة الرسول للبسملة
٦٦	وهم لإمام الحرمين والغزالي
٨٠ - ٦٧	تقرير ابن خزيمة وغيره لثبوت البسملة
٩٠ - ٨٠	متعلق الباء في البسملة
٩٣ - ٩٠	تخريج حديث كل أمر ذي بال
٩٥ - ٩٤	معنى البداية باسم الله
١٠٢ - ٩٥	معنى الباء
١٠٣ - ١٠٢	الحمد لله مقولة على الألسنة
١٠٧ - ١٠٣	علة كسر باء الجر ونحوها

١٢٣ - ١٠٧	اشتقاق الاسم
١٢٣	الفرق بين بسم الله وبالله
١٢٦ - ١٢٤	علة ترك كتابة ألف لفظ الجلالة
١٤٣ - ١٢٦	اشتقاق لفظ الجلالة والاختلاف فيه
١٤٣	الفرق بين الصفة واسم الصفة
١٤٤	تفخيم لفظ الجلالة
١٥٢ - ١٤٦	اشتقاق لفظ الرحمن الرحيم ومعناها
١٥٣ - ١٥٢	الأوزان الصرفية
١٦٢ - ١٥٤	معنى الحمد والمدح والشكر والذم
١٧٣ - ١٦٢	إعراب الحمد لله ومعاني أل المعرفة وأقسامها
١٧٥ - ١٧٣	توجيه قراءة الحمد لله بكسر الدال وضمه
١٧٧ - ١٧٥	معنى الرب واشتقاقه وإطلاقه
١٨٥ - ١٧٧	معنى العالم وتكلف الغزالي في محاولة التشبيه
١٨٧ - ١٨٦	قراءة رب العالمين بنصب رب
١٨٩ - ١٨٧	الاختلاف في قراءة مالك
١٩٤ - ١٨٩	معنى الدين
١٩٨ - ١٩٤	معنى إضافة مالك يوم الدين
١٩٩ - ١٩٨	معنى استأهل
٢١٠ - ١٩٩	بحث طويل في معنى : فضلا عن كذا
٢١٢ - ٢١١	معنى تخصيص العبادة بالله
٢١٩ - ٢١٢	معنى الالتفات
٢٢٢ - ٢١٩	مبحث في الاختلاف في ضمير إيا
٢٢٢	معنى العبادة
٢٣٠ - ٢٢٢	معنى الاختصاص والحصر
٢٣١ - ٢٣٠	الهداية وتصرفها
٢٣٣ - ٢٣٢	الصراط المستقيم ومعناه
٢٣٧ - ٢٣٣	تفسير صراط الذين أنعمت عليهم
٢٣٩ - ٢٣٧	بحث غير
٢٤٧ - ٢٤٠	مبحث في غير المغضوب عليهم و لا الضالين

٢٥٤ - ٢٤٧	مبحث في أمين وما ورد فيه من الآثار
٢٧١ - ٢٥٥	سورة البقرة - حروف التهجي ومعانيها وإعرابها
٢٧٤ - ٢٧٢	ذلك الكتاب معنى الإشارة ومعنى الكتاب
٢٧٦ - ٢٧٤	لا ريب فيه معنى الريب
٢٧٩ - ٢٧٦	معنى الهدى
٢٨١ - ٢٨٠	معنى التقوى
٢٨٦ - ٢٨١	إعراب ذلك الكتاب لا ريب فيه
٢٨٧ - ٢٨٦	إعراب الذين يؤمنون
٢٨٨ - ٢٨٧	تنبيه على وهم للبيضاوي وتخريج حديث
٢٨٩ - ٢٨٨	إعراب الذين
٢٩٥ - ٢٨٩	معنى الإيمان لغة وشرعاً
٢٩٧ - ٢٩٥	معنى الغيب ولإيمان به
٣٠٤ - ٢٩٧	معنى إقامة الصلاة
٣٠٥ - ٣٠٤	اشتقاق الصلاة
٣٠٦ - ٣٠٥	معنى الرزق
٣٠٩ - ٣٠٦	الإنفاق اشتقاقه ومعناه
٣١٢ - ٣٠٩	المقصود بو الذين يؤمنون
٣١٦ - ٣١٣	معنى نزول كلام الله
٣٢١ - ٣١٧	معنى وبالآخرة هم يوقنون
٣٢٢ - ٣٢١	إعراب والذين يؤمنون
٣٢٦ - ٣٢٣	معنى الاستعلاء في على هدى
٣٢٨ - ٣٢٦	معنى تذكير هدى
٣٣٢ - ٣٢٨	وأولئك هم المفلحون
	تفسير إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم
٣٤٢	وإعرابها
٣٤٧ - ٣٤٤	تفسير لا يؤمنون وإعرابها
٣٥١ - ٣٤٧	تفسير ختم الله على قلوبهم
٣٥٤ - ٣٥٢	تفسير المثل طارت به العنقاء
٣٥٦ - ٣٥٥	تفسير وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة

٣٥٧ - ٣٥٦	تفسير ولهم عذاب أليم
٣٥٨ - ٣٥٧	تفسير ومن الناس من يقول آمنا بالله
٣٦٣ - ٣٥٨	اشتقاق الناس
٣٧٠ - ٣٦٣	معنى اللام في ومن الناس
٣٧٣ - ٣٧٠	معنى القول
٣٧٥ - ٣٧٣	تفسير وما هم بمؤمنين
٣٨٠ - ٣٧٦	معنى الخداع
٣٨٤ - ٣٨١	معنى عذاب أليم
٣٩٣ - ٣٨٤	تفسير بما كانوا يكذبون
٣٩٥ - ٣٩٣	تفسير ألا إنهم هم المفسدون
٣٩٧ - ٣٩٥	تفسير ألا إنهم
٣٩٨ - ٣٩٧	معنى ما في قوله كما آمن
٤٠٠ - ٣٩٨	معنى الناس في قوله كما آمن الناس
٤٠٢ - ٤٠٠	تفسير أنؤمن كما آمن السفهاء
٤٠٣ - ٤٠٢	تفسير لا يشعرون
٤٠٤	تفسير لقوا الذين
٤٠٧ - ٤٠٤	تفسير خلوا إلى شياطينهم
٤٠٨ - ٤٠٧	تفسير إنما نحن مستهزئون
٤١٠	معنى اللطف
٤١٠	معنى الطغيان
٤١٢ - ٤١١	العمه
٤١٤ - ٤١٣	معنى الترشيح والكناية
٤١٨ - ٤١٥	معنى المثل
٤٢١ - ٤١٨	تفسير الذي استوقد ناراً
٤٢٦ - ٤٢٢	تفسير فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم
٤٢٧ - ٤٢٦	تفسير وتركهم في ظلمات لا يبصرون
٤٣٣ - ٤٢٧	تفسير صم بكم عمي فهم لا يرجعون
٤٤٤ - ٤٣٣	تفسير أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق
٤٤٧ - ٤٤٤	تفسير يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق

- ٤٤٧ - ٤٥١ معنى الموت والتعليق على رأي المصنف
- ٤٥١ - ٤٥٣ تفسير والله محيط بالكافرين
- ٤٥٣ - ٤٥٥ تفسير يكاد البرق يخطف أبصارهم
- ٤٥٥ - ٤٥٨ طبقات الشعراء
- ٤٥٩ - ٤٦٣ تفسير كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم الكتاب والسنة

الدراسات العليا

نواهد الأبحار وشوارد الأفكار

تأليف : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي

من الآية (٢١) من سورة البقرة إلى نهاية الآية (١١٢) من سورة آل عمران

دراسة وتحقيق

رسالة مقدمة إلى قسم الكتاب والسنة لنيل درجة الدكتوراه

إعداد

محمد كمال علي

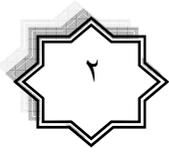
إشراف الأستاذ الدكتور

أمين محمد عطية باشا

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

قسم الكتاب والسنة - كلية الدعوة وأصول الدين

١٤٢٤ هـ - ١٤٢٥ هـ



المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

+ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ

مُسْلِمُونَ" (١) .

(١) آية (١٠٢) من سورة آل عمران .

+ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" (١) .

+ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا" (٢) .

أما بعد :

فإن الله سبحانه وتعالى خلقنا وأوجدنا من العدم ، لمهمة عظيمة وهي : عبادته وحده لا شريك له ، لا حاجة إلينا ولا إلى عبادتنا ، فإنه تعالى غني عن ذلك . ولم يتركنا هملًا أو نهتدي إلى عبادته تبارك وتعالى بأنفسنا ، بل أرسل إلينا رسولاً صادقاً أميناً ، هو خاتم الأنبياء والمرسلين والرحمة المهداة للعالمين ، قال تعالى : + وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ" (٣) .

يبصرنا ويهدينا الصراط المستقيم ، وأنزل عليه الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

وقد قضى وقدر سبحانه وتعالى ، أن يرحم هذه الأمة – حيث اصطفاه من بين سائر الأمم ، واختارها على غيرها وجعلها خير أمة أخرجت للناس ، وأكرمها عليه ، رحمة منه وتفضلاً ومنة .

قال تعالى : + وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ

(١) آية (١) من سورة النساء .

(٢) آية (٧٠ - ٧١) من سورة الأحزاب .

(٣) آية (١٠٧) من سورة الأنبياء .

عَلَى النَّاسِ" (١) .

وقال سبحانه : + كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ" (٢) .

وكتابه الذي أنزله على رسوله نبينا محمد x ، هو الكتاب الذي
أنزل بالحق والمصدق لما سبقه من الكتاب والمهيمن عليه .

قال تعالى : + وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ" (٣) .

وهو كتاب أتى عليه منزله ، بأنه أحسن الحديث .

قال تعالى : + اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِينَ .." (٤)

وقد جعله تعالى البلاغ المبين ، والمخرج من ظلمات الكفر ،
وتخبطات البدع وخطها ، إلى ضياء الإسلام ونوره ، واستقامة السنة
وصفائها قال تعالى : + هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ" (٥) .

وقال تعالى : + كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى
النُّورِ" (٦) .

وقد بين الله تعالى فيه وفصل كل ما يحتاجه المسلمون ، في

(١) الآية (١٤٣) من سورة البقرة .

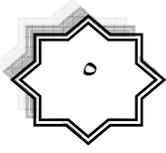
(٢) الآية (١١٠) من سورة آل عمران .

(٣) الآية (٤٨) من سورة المائدة .

(٤) الآية (٢٣) من سورة الزمر .

(٥) الآية (٥٢) من سورة إبراهيم .

(٦) الآية (١) من سورة إبراهيم .



عقائدهم وعباداتهم ومعاملاتهم .

وقال تعالى : + وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى
وَرَحْمَةً" (١) ، ولذلك كان عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - يقول :
(أنزل في هذا القرآن كل علم ، وكل شيء قد بين لنا في القرآن) ثم تلا
هذه الآية (٢) .

وقال : (من أراد العلم فلينشر القرآن ، فإن فيه علم الأولين
والآخرين) .

وقال الشافعي : ليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة إلا
وفي كتاب الله جل ثناؤه الدليل على سبيل الهدى فيها ، قال الله تبارك
وتعالى : + كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ
رَبِّهِمْ" (٣) .

وقد ذكر الله تبارك وتعالى ، أن الروح الأمين جبريل عليه السلام
نزل به على قلب رسول الله ﷺ ، لينذر به .

قال تعالى : + نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٧٢﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ
الْمُنذِرِينَ" (٤) .

وتكفل له بجمعه في صدره ، واثباته فيه وإقراءه إياه ، كما تكفل
ببيانه ، قال تعالى : + إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧٢﴾ فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ

(١) الآية (٨٩) من سورة النحل .

(٢) جامع البيان : ٨ / ١٦٢ .

(٣) الرسالة : ٢٠ .

(٤) الآية (٩٣) من سورة الشعراء .

قُرْآنُهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ" (١) ، فكانت حياة رسول الله ﷺ كلها القرآن الكريم ، يتلوه ويعمل به ويعلمه ويبينه بتفسير معانيه بلسانه وفعاله .
تقول أم المؤمنين – الصديقة بنت الصديق – عائشة رضي الله عنها :
(كان خلقه – تعني النبي ﷺ - القرآن) (٢) .

فكما أخذ الرسول ﷺ القرآن من جبريل عليه السلام أدّاه كذلك إلى أصحابه الأمانة ، تلاوةً وتفسيراً وعملاً ، فهم بدورهم بلغوه بهذه الصورة إلى من بعدهم .

فتفسير كتاب الله تعالى إذاً وبيان معانيه ، والكشف عن مقاصده ومطالبه أصل هذا الدين ، وعلومه أفضل العلوم ، ومعارفه أم المعارف الدينية ، اجتمعت له عدة فضائل :

فضل الموضوع ، لأنه كتاب الله تعالى ، ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة .

وفضل الغرض ، لأن الغرض من التفسير ، هو فهم كتاب الله تعالى ، ثم العمل به على ضوء هذا الفهم . وأي فضل أعظم من هذا الفضل ؟

وفضل شدة الحاجة إليه : لأن العلوم الشرعية ، والمعارف الدينية والحقائق الكونية متوقفة على الفهم الصحيح لكتاب الله .

وقد أثنى الله تبارك وتعالى ، على عباده الذين يتلون كتابه ويعملون به ، ووعدهم تجارة رابحة لا يخشى منها الخسارة ، وهذا حث لهم على تلاوته ، كما حضهم على التدبر فيه وتفهم معانيه وتعقل ماتضمنه من العجائب التي لا تحصى وأحكامه المتقنة المحكمة ، ليمنتلوا أمره ويجتنبوا نهيه ، عن بينة ، ويتذكروا بأمثاله الرائعة ، ويعتبروا بقصصه الواقعية

(١) الآية (١٧ - ١٩) من سورة القيامة .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه : ١ / ٥١٣ ك المسافرين ب جامع صلاة الليل .

الجزابة ويتعظوا بمواعظه الحسنة .

قال تعالى : + إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ " (١) .

وقال سبحانه : + كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا فَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ " (٢) .

ففي هاتين الآيتين دلالة واضحة على أن كل واحد من التلاوة والتدبر والعمل مقصود بذاته مستقل بالأجر عليه .

وكما أنني الله تعالى على عباده الذين يتلون كتابه ويعملون به ، وحثهم على التدبر فيه : امتن على من آتاهم منهم الفهم فيه والفقہ في معانيه .

فقال تبارك وتعالى : + يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا " (٣) .

قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما : (يعني المعرفة في القرآن ، وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ، ومقدمه ومؤخره ، وحلاله وحرامه ، وأمثاله) (٤) .

كان الصحابة رضوان الله عليهم يأخذون القرآن من في رسول الله x كما يتعلمون منه معانيه وألفاظه ويجتهدون في العمل بما تعلموا من ألفاظه وكانت سنتهم في ذلك التلقي وفهم المعاني والعمل به فتعلموا

(١) الآية (٢٩) فاطر .

(٢) الآية (٢٩) ص .

(٣) الآية (٢٦٩) البقرة .

(٤) جامع البيان : ٣ / ٨٩ . أخرجه بسنده ، عن علي ابن أبي طلحة عنه .

القرآن والعلم والعمل معاً .

يقول عبدالله بن مسعود : كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيها ، والعمل بهن^(١) .

ولذلك كان يمكث أمثال عبدالله بن عمر في سورة البقرة ثمان سنين يتعلمها^(٢) .

وهذه السورة يحفظها أولاد المسلمين في العصور المتأخرة عن عصر الصحابة في خلال أيام معدودات أو شهرين أو ثلاث أو أقل أو أكثر ، ولكن مجرد حفظ الألفاظ ، وأما التفكير والتدبر في معانيه فلا أظنه يوجد ، وعدم العمل به من باب أولى ويشهد به الواقع .

وكان الصحابة يعلمون منزلة هذا الكتاب حق العلم ، ويقدرون قدره ، ويجتهدون في فهم معانيه ، وتدبره وتعقل ما تضمنه ولو كلفهم ذلك مشاق السفر والمعونة وأعباء الرحلات الطويلة .

وقطع المسافات البعيدة ، والابتعاد عن الأهل والأوطان ، يقول ابن مسعود رضي الله عنه : (والله الذي لا إله غيره ، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين نزلت ، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيما أنزلت ، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه)^(٣) .

وروى عن عبدالله بن بريدة ، عن رجل من أصحاب النبي x ، قال : (لو أنني أعلم أنني إذا سافرت أربعين ليلة أعربت عن آية من كتاب الله لفعلت)^(٤) .

ثم تلقى التابعون عن الصحابة ، ثم أتباع التابعين عن التابعين ، تفسير كتاب الله تعالى ، فنبت منهم نابغون في التفسير ، وظهرت مرحلة

(١) رواه الإمام أحمد في المسند : ٤١٠/٥ ، عن شقيق عنه وابن جرير في جامع البيان : ١ /

٣٥ بسنده ، عن شقيق عن ابن مسعود .

(٢) رواه الإمام مالك في الموطأ : ٢٠٥/١ .

(٣) البخاري : ٤ / ١٩١٢ ، ومسلم : ٤ / ١٩١٣ .

(٤) ابن الأثير ، إيضاح الوقف والابتداء : ١ / ١٢٦ ، والإتقان : ٢ / ١٧٥ .

جديدة ، وهي مرحلة التدوين لتفسير كتاب الله تعالى، حيث ألف كثير منهم في التفسير ودونوه في مؤلفات كتفسير ، الحسن ابن أبي الحسن - يسار - البصري .

وتفسير مجاهد بن جبر .

وتفسير عكرمة أبي عبدالله ، مولى ابن عباس .

وتفسير زيد بن أسلم العدوي .

وتفسير أبي العالية الرياحي .

وتفسير الضحاك بن مزاحم .

وتفسير شبل بن عباد ، وغيرهم .

وقد اجتهد هؤلاء في تفسير هذا الكتاب أيما اجتهاد ، لعلمهم أنه أصل الدين ، وأن أموره كلها متوقفة عليه ، فيتدبر آياته يتميز الخطأ من الصواب ، ألفاظه ، جليلة ومعانيه نيرة وأحكامه واضحة .

من اتبعه يسعد سعادة أبدية ، ومن أعرض عنه يشقى شقاء ما بعده شقاء ، فهو شبيه بالحرر الوحشية التي تنفر من الأسد ، في وصفه : وفي عيشة ضيقة في الدنيا ، ويبعث يوم القيامة أعمى ، ويحمل مالا يستطيع حملها :

+ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ " (١) ،

+ فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ

لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى " (٢) .

+ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤١﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ " (٣) .

+ وَقَدْ وَاتَيْنَاكَ مِنَ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿١١﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ

(١) آية ٢٩ من سورة ص .

(٢) آية ١٢٣ و ١٢٤ من سورة طه .

(٣) آية ٤٩ - ٥١ من سورة المدثر .

الْقِيَمَةِ وَزَرًّا ﴿٥٤﴾ خَلِدِينَ فِيهِ وَسَكَوْ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا" (١).

ومع وضوح جزاء المقبلين عليه والآخذين به والعاملين به ، وبيان عقاب المعرضين عنه ، فقد نبذه بعض من ينتسب إلى الإسلام وراء ظهره ، فلا يتأدب بأدابه ، ولا يتخلق بما فيه من مكارم الأخلاق بل يتحاكم إلى غيره من القوانين الوضعية الضالة المخالفة لهديه ، ويتعبد بغير ما شرعه الله فيه وعلى لسان رسوله ﷺ وأعماله تعبر عن لسان حاله القائل : + سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا " ، + أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرُونِ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا " ، + يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا " .

+ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ " .

هذا ولم يخل قرن من القرون من أهل العلم بكتاب الله وتفسيره يعلمون ألفاظه وترتيبه ويبينون معانيه للأجيال الأخرى رجاء أن يفوزوا بما أعده الله تعالى من الثواب الجزيل والأجر العظيم لحملة كتاب الله الذين تعلموه وعلموه ، حتى برز في القرن الخامس الهجري . عالم خوارزم ، نزيل مكة ، جار الله ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، الخوارزمي المعتزلي ، وكان من العلماء الذين ألفت إليهم البلاغة مقاليدها ، ورمت إليه البراعة زمامها ، فطلبت إليه طائفة المعتزلة أن يؤلف لهم مؤلفاً في التفسير ، فـ_____ ألف تفسيره ، فـ_____ تفسيره : (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) فاستحسن العلماء هذا التفسير ، وتداولوه فيما بينهم وأمدوا تفاسيرهم منه من جهة فوائده العلمية ، وفرائده الأدبية ونكته البلاغية .

واستقبحوه من جهة إساءاته الاعتزالية وضلالاته القدرية فأراد القاضي أبو الخير ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي أن يرأب هذا الصدع ويسد هذه الثغرة ويصلح ما أفسده الزمخشري فاختصر الكشاف في تفسير (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) وأضاف إليه من غير الكشاف فرائد ،

(١) آية ٩٩ - ١٠١ من سورة طه .

من تفسير ، فخر الدين الرازي ، والراغب الأصفهاني ، فانتشر تفسيره هذا في أنحاء العالم الإسلامي شرقاً وغرباً وغيرهما .

وكثر التعليلات عليه والحواشي

ومن تلك الحواشي :

حاشية أبي الفضل جلال الدين ، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، المسماة : (نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار) .

وقع الاختيار على هذه الحاشية لدراستها وتحقيقها وعقدت عزمي على دراسة وتحقيق القسم الثاني منها :

من أول آية (٢١) من سورة البقرة + يَأْتِيهَا النَّاسُ آعْبُدُوا رَبَّكُمْ "

الآية إلى نهاية آية (١١٢) من سورة آل عمران + ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ " الآية .

ووقع الاختيار عليها لما تميزت به عن سائر حواشي أنوار التنزيل ، من حيث حسن تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير أنوار التنزيل ، حتى إن المخرجين لأحاديث الأنوار والمحشين عليها كانوا عالة عليها في تخريج الأحاديث والآثار .

ومن حيث وفرة المصادر وكثرة المراجع التي أكسبتها تميزاً وأسبغت عليها قيمة علمية ، ومن حيث الاعتناء بالردود على أخطاء الزمخشري والبيضاوي العقدي والأدبية .

وكانت الخطة : عبارة ، عن :

مقدمة ، وقسمين ، وخاتمة وفهارس .

القسم الأول : في ثلاثة أبواب .

الباب الأول : في ترجمة جلال الدين السيوطي .

ويشتمل ستة فصول :

الفصل الأول : اسمه ، ونسبه ، ومولده ، ووفاته .

الفصل الثاني : نشأته ، وطلبه للعلم ، ورحالته ، وشيوخه .

الفصل الثالث : تلاميذه .

الفصل الرابع : مكانته العلمية .

الفصل الخامس : مؤلفاته .

الفصل السادس : ملاحظة في حياته العلمية والعملية .

الباب الثاني : في دراسة الكتاب .

ويشتمل ستة فصول :

الفصل الأول : اسم الكتاب ، وتوثيق نسبه إلى المؤلف، والدافع

إلى تأليفه .

الفصل الثاني : منهج المؤلف في الكتاب .

الفصل الثالث : قيمة الكتاب العلمية .

الفصل الرابع : مصادر الكتاب .

الفصل الخامس : المؤاخذات على الكتاب .

الفصل السادس : نسخ الكتاب الخطية ، والمقارنة بينها ، وبيان

منهج

التحقيق.

الباب الثالث : في تفسير البيضاوي وحواشيه ، ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : تفسير البيضاوي ، وأهميته .

الفصل الثاني : الحواشي التي علقت على تفسير البيضاوي .

القسم الثاني : الكتاب المحقق .

والخاتمة : وهي النتائج التي تراءت لي أثناء البحث والتحقيق .

والفهارس الهامة : وهي :

فهرس المصادر والمراجع ، فهرس الآيات ، فهرس الأحاديث والآثار ، فهرس الأعلام ، فهرس الأشعار ، فهرس الموضوعات .

ثم إنني أتوجه إلى ذي الجلال والإكرام ، صاحب النعم العظام عليّ إلى الله سبحانه وتعالى بالشكر ، على ما من به عليّ من نعم لا أحصيها والتي منها : تيسيره لي طلب العلم في بلده الحرام بجوار بيته العتيق ثم أشكر جامعة أم القرى على ما مهدت للعلم وطلابه ما يمكن تهيئته للوصول إلى رغباتهم العلمية ، وعلى رعايتها للطلاب فجزى الله القائمين عليها عن العلم وطلابه خير الجزاء .

كما أشكر كلية الدعوة وأصول الدين ، وعميدها والقائمين عليها ، ثم أشكر فضيلة الدكتور أمين باشا المشرف على هذه الرسالة على توجيهاته السديدة وإرشاداته المتميزة ، وعلى فتحه لي صدره وبيته عندما أتردد إليه أثناء كتابتها حتى هذه الأونة .

وأشكر فضيلة الدكتور / وفضيلة الدكتور /

على قبولهما مناقشة رسالتي وتجشمهما قراءتها ومناقشتها .

ولا يفوتني أن أقدم الشكر للندوة العالمية للشباب الإسلامي على كفالتها إياي وجزى الله تعالى القائمين عليها - وأخص مكتب مكة الذي كلما أتردد إليه يلبي طلبي فجزاهم الله خيراً وأجزل مثوبتهم . وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين .

والحمد لله أولاً وآخراً ،،،



القسم الأول الدراسة

الباب الأول :**ترجمة جلال الدين السيوطي****الفصل الأول : اسمه - ونسبه - ووفاته .****اسمه :**

هو : أبو الفضل ، جلال الدين ، عبدالرحمن بن أبي بكر ، ابن ناصر الدين محمد بن سابق الدين أبي بكر بن فخر الدين ، عثمان بن ناصر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين ، أبي الصلاح ، أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيرى ، الأسيوطي .

هذا ما ذكره السيوطي عن نسبه في كتاب التحدث بنعمة الله^(١) .

وقال : وأما الخضيرى - وهو بضم الخاء وفتح الضاد المعجمتين مصغراً - فلا أتحقق ما تكون إليه هذه النسبة ، وعجزت في نسبتي ونسبة آبائي وأجدادي فلم أتيقن لماذا هي ؟ ، إلا أنني رأيت في كتب البلدان والأنساب ، أن الخضيرية محلة ببغداد ، وحدثني من أثق به أنه سمع أبي يذكر أن جده الأعلى كان أعجمياً أو من الشرق ، فلا يبعد أن تكون النسبة إلى المحلة المذكورة^(٢) .

مولده :

ولد السيوطي رحمه الله تعالى ، ليلة الأحد بعد المغرب مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة^(٣) .

وعاش احدى وستين سنة ، وعشرة أشهر ، وثمانية وعشرين يوماً .

(١) ص ٧٥ .

(٢) شرح مقامات السيوطي : ٧٣٦/٢ .

(٣) كتاب التحدث بنعمة الله : ٣٢ .

وفاته :

وتوفي سحر ليلة الجمعة تسع عشرة جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة ، ودفن بباب القرافة عند قبر والده الشيخ كمال الدين^(١) .

(١) بهجة العابدين : ٢٥٧ .

الفصل الثاني :

نشأته ، وطلبه للعلم ، ورحلاته ، وشيوخه

لما بلغ جلال الدين سن التمييز ، أدخله والده الكتاب ، وحين بلغ سورة التحريم ، وله من العمر خمس سنين وسبعة أشهر توفى والده ، وكان والده وصاه إلى أحد أصدقائه العلامة الفقيه ، كمال الدين ابن الهمام الحنفي ، فأحسن القيام عليه ، وقرره في وظيفة تدريس الفقه بالجامع الشبخوني ، فتاب عنه تلميذ والده العلامة فخر الدين ابن مصيفح ، وقد رزقه الله الحفظ والذكاء فأكمل حفظ القرآن الكريم ، وله من العمر دون ثمان سنين ، ثم توجه إلى طلب العلم بحفظ المتون ، فحفظ عمدة الأحكام ومنهاج النووي وألفية ابن مالك ومنهاج البيضاوي ، وبحفظ هذه المتون واستظهارها وقعت في يده ثروة علمية في الحديث والفقه والأصول والنحو ، ثم عرض هذه المحفوظات على شيخ الإسلام علم الدين البلقيني ، وشيخ الإسلام شرف الدين المناوي ، وقاضي القضاة عز الدين الكناني الحنبلي . ثم اجتهد في طلب العلم وجد في التحصيل ودأب في الطلب فقرأ الفرائض والحساب ، والجبر والمقابلة على المعمر شهاب الدين بن علي بن أبي بكر الشارماجسي الشافعي وكان بلغ مائة وثلاثين سنة .

وقرأ على الشيخ شمس الدين محمد بن موسى الحنفي صحيح مسلم ، والشفا للقاضي عياض وألفية ابن مالك قراءة بحث ودراسة ، وقرأ على الشيخ شمس الدين الحنفي خازن الكتب بالجامع الشبخوني الكافية وشرحها لابن الحاجب ، ومقدمة إيساغوجي في المنطق وشرحها للكافي ، وقطعة من كتاب سيبويه والشافية وشرحها للجاربردي وألفية العراقي .

ولزم دروس شيخ الإسلام علم الدين البلقيني ، فقرأ عليه قطعاً من كتب التدريب في الفقه والحاوي الصغير ، والمنهاج والتنبيه والروضة .

ولزم دروس شيخ الإسلام شرف الدين أبي زكريا يحيى بن محمد المناوي قاضي القضاة ، فقرأ عليه المنهاج للنووي ، وشرح البهجة ، وتفسير البيضاوي ولزم دروس العلامة محقق الديار المصرية الشيخ سيف الدين محمد ابن محمد الحنفي سماعاً لا قراءة ، فسمع عليه تفسير الكشاف والتوضيح لألفية ابن مالك لابن هشام ، وشرح شذور الذهب له ، وتلخيص المفتاح في البلاغة ، وهي : دروس إليها المنتهى في التحقيق

والتؤدة ، وحضر دروس العلامة أستاذ الأستاذين محي الدين محمد بن سليمان الكافيحي الحنفي ، فأخذ عنه الفنون قراءة وسماعاً في التفسير ، والحديث ، وأصول الدين وأصول الفقه ، والعربية ، وسمع عليه الكشاف ، والمغني لابن هشام وتفسير البيضاوي ، وكثيراً من مؤلفات الكافيحي ، وكانت مدة ملازمته له أربع عشرة سنة .

وحضر أيضاً دروس الشيخ الإمام تقي الدين أحمد بن محمد الشمني فقرأ عليه الحديث ، والعربية ، والمعاني ، وقطعة من المطول لسعد الدين التفازاني ، والتوضيح لابن هشام ، ولم يترك دروسه حتى مات .

وبدأ يؤلف كتابين ، شرح الاستعاذة والبسمة ، وشرح الحوقلة والحيعة .

وكتب شيخ الإسلام البلقيني له عليهما تقریظاً ، وألف شرحاً على ألفية ابن مالك ، فكتب تقي الدين الشمني له عليه تقریظاً وتجاوز إلى العلوم التجريبية ، فقرأ على الشيخ مجد الدين إسماعيل ابن السباع علم الميقات ، وهو من علوم الفلك ، وعلى رجل من الروم يسمى بمحمد بن إبراهيم الشرواني كتاباً في الطب من تأليف عز الدين ابن جماعة .

ثم حبب إليه الحديث بعدما تصدر للتدريس وألف المؤلفات فابتدأ في السماع وتحصيل الإجازات ، ورحل كما كان يرحل المحدثون في طلب الحديث إلى الحجاز سنة تسع وستين وثمانمائة فحج وسمع بمكة ، وألف رسالة جمع فيها فوائد الرحلة ، وشيوخ الرواية سماها (النحلة الزكية في الرحلة المكية) ثم رجع إلى القاهرة فأنشأ رحلة أخرى داخل مصر إلى دمياط والإسكندرية وألف رسالة أخرى جمع فيها فوائد هذه الرحلة ، سماها : (الاغتباط في الرحلة إلى الإسكندرية ودمياط) .

ولما رجع عن هذه الرحلة انتقل تماماً من مرحلة الطلب إلى التدريس والتعليم ، وذلك سنة سبعين وثمانمائة^(١) .

والمشايع الذين قرأ عليهم جلال الدين السيوطي أو أجازوا له كثيرون ، بلغوا ستمائة نفس ، قد جمع أسماءهم وترجمهم في معاجم ثلاثة

(١) ملخص من كتاب : التحدث بنعمة الله : ٤١ - ٨٨ ، وبهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين : ٦٤ - ٨٠ .

: المعجم الكبير ، ويسمى : حاطب ليل وجارف سيل ، والمعجم الصغير ،
ويسمى : المنتقى ، والمنجم في المعجم^(١) . ترجم فيه لأعيان شيوخه ،
فالتقط منه تراجم عشرة من أشهر شيوخه وهم :

البلقيني :

صالح بن عمر بن رسلان ، قاضي القضاة ، شيخ الإسلام ، علم
الدين ، أبو التقى ، ابن شيخ الإسلام ، سراج الدين أبي حفص ، ولد سنة
إحدى وتسعين وسبعمائة ، أخذ الفقه عن والده ، وحضر املاء الحافظ
زين الدين العراقي ، تفرد بعلو سلسلة الفقه ، فإنه كان آخر من بينه وبين
الشافعي أربعة عشر نفساً ، وله تصانيف ، منها تفسير القرآن في اثني
عشر مجلداً .

والكشاف ، وأجاز بالتدريس والإفتاء ، وحضر تصدري بالجامع
الشيخوني ، وكتب لي تقریظاً على مؤلفين من تصنيفي^(٢) ، وسمعت عليه
رواية الكثير من الصحيحين ، والشافيا . توفي يوم الأربعاء خامس رجب
سنة ثمان وستين وثمانمائة^(٣) .

نجم الدين بن فهد :

عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد الهاشمي المكي نجم الدين
أبو القاسم ابن شيخنا الحافظ تقي الدين أبي الفضل ، ولد ليلة الجمعة :
سلخ جمادى الآخرة سنة اثنتي عشرة وثمانمائة ، لازم الحافظ شمس الدين
ابن ناصر الدين كثيراً ، والحافظ برهان الدين الحلبي ورحل وبرع في

(١) حسن المحاضرة : ٣٤٤/١ ، وبهجة العابدين : ٢٥٣ .

(٢) سبق هذا ، في ص ١٨ وهما شرح الاستعاذة والبسملة ، وشرح الحيلة والحويلة .
التح

بنعمة الله : ١٣٧ .

(٣) المنجم في المعجم : ١٢٦ .

الفن ، وأفنى عمره في هذا الشأن ، وخرج وجمع عدة مجاميع ، وكثير مما في معجمي هذا من فوائده ، خصوصاً تراجم المكيين توفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة^(١) .

الشمي :

أحمد بن محمد بن محمد تقي الدين أبو العباس الشمني الحنفي ، ولد بالإسكندرية سنة احدى وثمانمائة ، برع في الفنون وصنف التصانيف الحسنة الجليلة ، لازمت الشيخ مدة سنين في الرواية والدراية ، وقرأت عليه وسمعت رواية الكثير مما هو مبين في فهرستي ، وأقام على نشر العلم ونفع الناس والانقطاع إلى الله إلى أن مات سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة^(٢) .

جلال الدين المحلى :

محمد بن أحمد بن محمد ، شيخ الإسلام جلال الدين المحلى الشافعي ، ولد سنة احدى وتسعين وسبعمائة وتقدم في الفنون ، فقها ، وأصواً ، ونحواً ، وصار أوجد عصره في العلم ، والتحقيق ، والدين والصلاح ، توفى سنة أربع وستين وثمانمائة^(٣) .

ابن إمام الكاملية :

محمد بن محمد بن عبد الرحمن ، الشيخ كمال الدين ، ابن إمام الكاملية ولد سنة ثمان وثمانمائة ، سمعت منه أشياء ، وألف شرح منهاج البيضاوي ، وشرح الورقات ، توفى سنة أربع وسبعين وثمانمائة^(٤) .

ابن قطلوبغا :

قاسم بن قطلوبغا بن عبدالله ، زين العابدين أبو العدل الحنفي ولد

(١) المنجم في المعجم : ١٥٩ .

(٢) المصدر السابق : ٨٢ .

(٣) المصدر السابق : ١٧٧ .

(٤) المصدر السابق : ٢٠٥ .

سنة اثنتين وثمانمائة ، ودأب في العلم وبرع فيه ، وشاع واشتهر صيته ، وألف التصانيف الحسان ، كتب شيئاً من تأليف المسمى التحبير في علم التفسير ، توفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة^(١) .

محب الدين الطبري :

محمد بن محمد بن محمد ، محب الدين ، أبو المعالي الطبري إمام مقام إبراهيم ، ولد سنة سبع وثمانمائة بمكة ، وولى إمامة المقام إلى أن مات ، وولى قضاء الشافعية ، توفى سنة أربع وتسعين وثمانمائة^(٢) .

شرف الدين المناوي :

يحيى بن محمد بن محمد ، شرف الدين أبو زكريا ، قاضي القضاة شيخ الإسلام ولد سنة ثمان وتسعين وسبعمائة ، لازم الشيخ ولي الدين العراقي ، وتخرج به في الفقه والأصول ، وانتهت إليه رئاسة الفقه بآخره ، توفى سنة إحدى وسبعين وثمانمائة^(٣) .

الكافيجي :

محمد بن سليمان بن مسعود ، محي الدين ، أبو عبدالله الكافيجي الحنفي ولد سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ، وتوفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة^(٤) .

جلال الدين ابن الملقن :

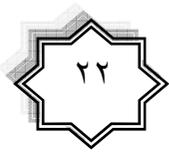
عبدالرحمن بن علي بن جلال الدين أبو هريرة بن الشيخ نور الدين أبي الحسن ابن سراج الدين ، أبي حفص ابن الملقن ، ولد سنة تسعين وسبعمائة ، وسمع علي ابن أبي المجد غالب صحيح البخاري ، توفى سنة

(١) المصدر السابق : ١٦٦ .

(٢) المصدر السابق : ٢٠٨ .

(٣) المصدر السابق : ٢٣٧ .

(٤) المصدر السابق : ١٨٣ .



سبعين وثمانمائة^(١) .

(١) المصدر السابق : ١٣٩ .

الفصل الثالث :

تلاميذه

ولما اشتد ساعده في العلم ، وثبتت قدمه فيه انتصب للتدريس وإفادة الطلاب ونشر العلم ، فاجتمع جمهرة من الطلاب ، تلقوا عنه العلم ، وسمعوا منه، وتناسخوا كتبه ، وتداولوها بينهم ، قال المؤلف : ثم لما رجعت من هذه الرحلة انتصبت للتدريس ، وذلك من شوال سنة سبعين وثمانمائة ، فلم أرد طالباً، لامبتدئاً ولا فاضلاً^(١) .

وقد قسم تلاميذه إلى ثلاث طبقات ، بحسب تقبل العلم والعمل به ، فقال :

أخذ عني ثلاث طبقات :

(١) طبقة أولى : كانت خيراً صرفاً ، دينا وفضلاً

وصدقا وعزماً فحياها الله وبيهاها ، وأسبغ عليها رحمته مماتها ومحياها ، وأمطر سحائب فضله عليها .

(٢) طبقة ثانية : تعرف وتتكبر ، تذم وتشكر ،

وهذه يحمل أمرها ويروج سعرها ، ويخفف إصرها .

(٣) ثم جاءت الطبقة الثالثة : الله أكبر ما أكثر

شرها وأكبر حرها وأشد إصرها وأنكر أمرها ، وأعظم إمرها ، وأقوى فجورها ، وأوفى كذبها وبهتانها وزورها ، عظيمة السفه والجهل ، ليست للعلم ولا للحلم بأهل^(٢)

واشتهر من بينهم ، هؤلاء المترجمون هنا ، وترجم المؤلف لاثنتين

(١) التحدث بنعمة الله : ٨٨ .

(٢) كتاب التحدث بنعمة الله : ٨٨ .

منهم ، وهما :

القيمري :

الشيخ بدر الدين ، حسن بن علي القيمري ، أحد العلماء البارعين في الفرائض والحساب والعروض والميقات ، وأحد الفضلاء المشاركين في الفقه والعربية ، فلزمني عشر سنين وقرأ عليّ الكثير من كتبي وغيرها^(١) .

الأنصاري :

الشيخ سراج الدين عمر بن قاسم الأنصاري ، شيخ القراء ، لزمني إلى الآن عشرين سنة وكتب من مصنفاتي المطوية وغيرها جملة وافرة ، وقرأ عليّ أكثر ما كتبت^(٢) .

الداودي :

محمد بن علي بن أحمد شمس الدين الداودي ، محدث حافظ مفسر ، أخذ عن السيوطي له طبقات المفسرين مطبوع ، وترجمه جلال الدين السيوطي ، طبع قطعة منه توفى سنة خمس وأربعين وتسعمائة^(٣) .

الصالحي :

محمد بن يوسف بن علي شمس الدين أبو عبدالله الشامي الصالحي محدث حافظ مؤرخ ، ولد في صالحية دمشق ، من تصانيفه : سبل الهدى والرشاد في سيره خير العباد ، مطبوع ، والإتحاف بتميز ما تبع فيه البيضاوي صاحب الكشاف ، مخطوط ، توفى سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة^(٤) .

(١) شرح مقامات السيوطي : ١٠٠١/٢ .

(٢) كتاب التحدث : ٨٨ .

(٣) معجم المؤلفين : ٣٠٤/١٠ والأعلام : ٢٩١/٦ .

(٤) معجم المؤلفين : ١٣١/١٢ .

الشاذلي :

عبدالقادر بن محمد بن أحمد الشاذلي المؤذن ، فاضل ، أخذ عن
السيوطي له بهجة العابدين بترجمة الحافظ جلال الدين السيوطي ،
مطبوع ، وشفاء المتعال بأدوية السعال^(١) .

ابن إياس :

محمد بن أحمد بن إياس ، أبو البركات ، باحث مؤرخ ، وكان من
تلاميذ جلال الدين السيوطي ، له تاريخ بدائع الزهور في وقائع الدهور ،
مطبوع توفي سنة ثلاثين وتسعمائة^(٢) .

(١) معجم المؤلفين : ٢٩٨/٥ .

(٢) معجم المؤلفين : ٢٣٦/٨ .

الفصل الرابع :

مكانته العلمية

لقد تحدث جلال الدين السيوطي بنفسه ، عن نفسه وعلمه ومؤلفاته وخصص لترجمته الذاتية ولمؤلفاته ، كتاب التحدث بنعمة الله وبعضاً من كتاب حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، وفهرس مؤلفاته ، وحكم بنفسه على خصومه ، ولمؤلفاته على مؤلفات خصومه ، وادعى الاجتهاد المطلق ، ثم ترقى به الحال ، فادعى أنه المجدد المبعوث على رأس المائة التاسعة .

ومن مقالاته الكثيرة في ذلك ، قوله :

(ورزقت التبحر في سبعة علوم ، التفسير ، والحديث ، والفقه ، والنحو ، والمعاني ، والبيان ، والبديع ، على طريقة العرب والبلغاء ، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة ، والذي أعتقده : أن الذي وصلت إليه ، من هذه العلوم السبعة ، سوى الفقه والنقول التي اطلعت عليها فيها لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي ، فضلاً عن هو دونهم ، وأما الفقه : فلا أقول ذلك فيه ، بل شيخي فيه أوسع نظراً وأطول باعاً ، ودون هذه السبعة في المعرفة : أصول الفقه ، والجدل ، والتصريف ، ودونها الإنشاء والترسل والفرائض ، ودونها القراءات ، ولم أخذها عن شيخ ، ودونها الطب وأما علم الحساب ، فهو أعسر شيء عليّ وأبعده عن ذهني ، وإذا نظرت في مسألة تتعلق به فكأنما أحاول جبلاً أحمله .

وقد كملت عندي الآن آلات الاجتهاد بحمد الله تعالى ، أقول ذلك تحدثاً بنعمة الله تعالى ، لا فخراً ، وأي شيء في الدنيا حتى يطلب تحصيلها بالفخر وقد أزف الرحيل وبدا الشيب ، وذهب أطيب العمر ، ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفاً بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ، ومداركها وتفويضها وأجوبتها ، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها

نقدت على ذلك من فضل الله ، لا بحولي ولا بقوتي (١) .

وقال أيضاً : (وأما الاجتهاد فقد بلغت - والله الحمد والمنة - رتبة الاجتهاد المطلق في الأحكام الشرعية ، وفي الحديث النبوي ، وفي العربية ، ورتبة الاجتهاد في هذه الأمور كانت مجتمعة في الشيخ تقي الدين السبكي ، ولم تجتمع في أحد بعده إلا في (٢) .

وقال أيضاً : (نحن الآن في سنة ست وتسعين وثمانمائة ولم يجيء المهدي ولا عيسى ولا أشراط ذلك ، وقد ترجى الفقير من فضل الله أن ينعم عليه بكونه هو المجدد على رأس المائة وما ذلك على الله بعزيز) (٣)

وبسبب ما ادعاه ، من الاجتهاد المطلق والتجديد ، دخل مع كثير من علماء عصره في معارك كلامية وكتابية ، واشتدت الخصومات بينهم وتفاقم الأمر وانقسم الناس إلى فريق يثق به في علمه ، ويرى له منزلة عظيمة ومكانة عليا ، وفي مقدمة هؤلاء ، معاصره : عثمان بن محمد بن عثمان أبو عمرو الفاضل الديمي الأصل (بالمهملة المكسورة ثم تحتانية مفتوحة بعدها ميم) ، وتلامذته ، كمحمد شمس الدين أبي عبدالله الداودي ، ومحمد بن أحمد بن إياس ، الحنفي ، وعبدالقادر الشاذلي ، وجمهور كثير من خارج مصر وداخلها .

وقال تلميذه - محمد بن أحمد بن إياس - : كان عالماً فاضلاً بارعاً في الحديث وغير ذلك من العلوم ، وكان كثير الاطلاع ، نادرة في عصره ، بقية السلف الصالح وعمدة الخلف ، وكان في درجة المجتهدين ، في العلم والعمل (٤) .

وتلميذه : عبد القادر الشاذلي في كلام طويل الذبول في صفحات : (شيخ الإسلام والمسلمين ، والداعي إلى رب العالمين ، إمام المحدثين في وقته في سره وإعلانه ، والناصر للسنة الشريفة بقلمه ولسانه اجتمعت فيه

(١) حسن المحاضرة : ٣٣٨/١ .

(٢) التحدث بنعمة الله : ٢٠٥ .

(٣) نفس المصدر : ٢٢٧ .

(٤) بدائع الزهور : ٨٣/٤ .

شروط المجتهد وصفاته ، وكملت فيه علومه وآلاته وانفرد في زمانه
بالاجتهاد^(١) .

وقال تلميذه عبدالوهاب الشعراني : وكان الشيخ جلال الدين على
قدم السلف الصالح من العلماء العاملين ، وكان من العارفين ، وكان له
مكاشفات غريبة ، وخوارق ، وعلوم جمّة ، ومصنفات جيدة ، كثيرة
الفوائد^(٢) .

والموقف الآخر : موقف علماء آخرين أجلاء يشاطرونه المكانة
ويناصبون له العدا ، ولا يرون له إجابة في التأليف ، ولا إحسانا في
التصنيف بل يرمونه بالاختلاس لمؤلفات غيره ، والإغارة على مصنفاتهم
، - منهم الإمام محمد بن عبدالرحمن شمس الدين أبو الخير ، السخاوي :
ت ٩٠٢ هـ وعلي بن داود بن سليمان نور الدين الجوجري ، ت ٨٨٧ هـ .
وابراهيم بن موسى بن بلال الكركي ت ٨٥٣ هـ .

قال السخاوي : ثم انجمع وتمشيخ وخاض في فنون خصوصا هذا
الشأن واختلس حين كان يتردد إليّ ممّا عملته كثيراً ، كالخصال الموجبة
للضلال والأسماء النبوية ، والصلاة على النبي x وموت الأنبياء ومالا
أحصره بل أخذ من كتب المحمودية وغيرها كثيراً من التصانيف المتقدمة
التي لا عهد لكثير من العصريين بها في فنون ، فغير فيها يسيراً وقدم
وأخر ونسبها لنفسه وهول في مقدمتها بما يتوهم الجاهل شيئاً مما لا يوفى
ببعضه^(٣) .

وقال : لو شرحت أمره لكان خروجاً عن الحد ، وبالجملة فهو
سريع الكتابة لم أزل أعرفه بالهوس ، ومزيد الترفع ، حتى على أمه
بحيث كانت تزيد في التشكي منه ، ولا زال أمره في تزايد من ذلك ، فالله
تعالى يلهمه رشده^(٤) .

وإنني إذ أسوق ما جرى لا أتصدى للحكم على أحد منهم ولا أهلا
لذلك، ويكفييني القول في شأنهم : يغفر الله لي ولهم ويرحمنا رحمة واسعة

(١) بهجة العابدين : ١١٦

(٢) تذييل الطبقات : ٢٣٤ .

(٣) الضوء اللامع : ٦٦/٤ .

(٤) الضوء اللامع : ٦٩/٤ .

، ويتجاوز عني وعنهم ، وإني وإن كنت لا أستسيغ ما جرى بينهم من كلام بعضهم على بعض بما لا يجوز ، من المجادلات العقيمة التي أخرجتهم عن النصح لعباد الله والانصاف فيما بينهم فإنه لا يصح قبول قول بعضهم في بعض ، فالله يتجاوز عنهم فيما أساء فيه الأدب وفقد الاحترام الذي يليق بأمثالهم ، بل تحول إلى العداة والعراك .

وفي النهاية هي : من المنافسات بين الأقران ، سواء وقفت عند حدها أو تجاوزت الحد . وإن كانت ردود السخاوي أخف في الإساءة إلى السيوطي - وإن كانت الدامغة المدعومة بأدلة سردها - من إساءته إليه . والله أعلم .

وقد ذكر الشوكاني بأن ما جرى بين السيوطي والسخاوي ، هو : من المنافسات التي تحصل غالباً بين الأقران .

وأما ما نقله السخاوي من أقوال من ذكره من العلماء مما يؤذن بالحط على السيوطي ، فسبب ذلك : دعواه الإجتهد وما زال هذا دأب الناس مع من بلغ إلى تلك المرتبة ... إلى آخر ما ذكره .

وهكذا كان أمر السيوطي ، فإن مؤلفاته انتشرت في الأقطار وسارت بها الركبان إلى الأنجاد والأغوار ورفع الله له من الذكر الحسن والثناء الجميل ما لم يكن لأحد من معاصريه ، والعاقبة للمتقين^(١) .

الفصل الخامس :

مؤلفاته

لقد رزق جلال الدين السيوطي النصيب الأوفر ، من حيث المصنفات في كثير من الفنون وسعة في التأليف ، فهو يعد في أوائل المكثرين من التأليف ومؤلفاته لا تكاد تحصى .

فقد ذكر في حسن المحاضرة ، أن مؤلفاته بلغت إلى الآن ثلاثمائة كتاب ، سوى ما رجع عنها^(١) ، وفي كتاب التحدث بنعمة الله أوصلها إلى ثلاثين وخمسمائة^(٢) .

وكذلك اختلفت أقوال تلامذته في حصرها :

فابن إياس يقول : إنها نحو من ستمائة مؤلف^(٣) .

والداودي : أوصلها إلى خمسمائة وأربعين مؤلفاً^(٤) .

والشعراني ، قال : له من المؤلفات أربعمائة وستون مؤلفاً^(٥) .

وأما الشاذلي ، فقال : بلغت عدة ما أثبتته من مصنفاته في فهرس مؤلفاته إلى وقت السياق نحو خمسمائة وخمسين مؤلفاً^(٦) .

وقد تضاربت الكتابات في إحصاء هذه المؤلفات ، كما أنه شكك في نسبة بعضها إليه وإن كان السيوطي كاتبها ومجردها من أصلها ، ومهما كان الأمر ، فإنني قد سبقت إلى ذلك ، وإعادتي لما سبق تكرار قد لا يكون فيه كبير فائدة وعلى كل فإنني أذكر بعض مؤلفات السيوطي :

(١) حسن المحاضرة : ٣٣٨/١ .

(٢) التحدث : ١٠٥-١٣٦ .

(٣) بدائع الزهور : ٨٣/٤ .

(٤) ترجمة السيوطي :

(٥) تذييل الطبقات : مجلة مؤتة : ٨ ، عدد ٦ ، ٢٣٣ .

(٦) بهجة العابدين : ١١٨ .

واقصر على ماله صلة بالكتاب المحقق ، التفسير :

- (١) التفسير الكبير المسند ، ويسمى ترجمان القرآن خمس مجلدات^(١) .
- (٢) الدر المنثور في التفسير المأثور اثنا عشر مجلدا^(٢) .
- (٣) الاتقان في علوم القرآن مجلدان^(٣) .
- (٤) الإكليل في استنباط التنزيل^(٤) .
- (٥) لباب النقول في أسباب النزول^(٥) .
- (٦) الناسخ والمنسوخ في القرآن^(٦) .
- (٧) مفحمت الأقران في مبهمات القرآن^(٧) .
- (٨) أسرار التنزيل ، يسمى : قطف الأزهار في كشف الأسرار إلى آخر سورة التوبة^(٨) .
- (٩) تكملة تفسير الشيخ جلال الدين المحلي الشافعي ، أكمله من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الإسراء^(٩) .
- (١٠) تناسق الدرر في تناسب السور^(١٠) .
- (١١) حاشية على تفسير البيضاوي ، تسمى : (نواهد الأبيكار

(١) حسن المحاضرة : ٣٣٩/١ . والتحدث : ١٠٥ .

(٢) حسن المحاضرة : ٣٣٩/٢ .

(٣) حسن المحاضرة : ٣٣٩/١ .

(٤) حسن المحاضرة : ٣٣٩/١ .

(٥) حسن المحاضرة : ٣٣٩/١ .

(٦) الاتقان : ٧٠٧/٢ .

(٧) حسن المحاضرة : ٣٣٩/١ مطبوع بتحقيق إياد خالد الطباع مؤسسة الرسالة .

(٨) نفس المرجع ، وكتاب التحدث بنعمة الله طبع بتحقيق الدكتور أحمد محمد الحمادي وزارة الشؤون الإسلامية بقطر .

(٩) نفس المرجعين .

(١٠) نفس المرجعين .

- وشوارد الأفكار^(١) .
- (١٢) التحبير في علوم التفسير ، جزء لطيف^(٢) .
- (١٣) معترك الأقران في مشترك القرآن^(٣) .
- (١٤) المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب^(٤) .
- (١٥) خمائل الزهر في فضائل السور^(٥) .
- (١٦) ميزان المعدلة في شأن البسمة^(٦) .
- (١٧) شرح الاستعادة والبسمة^(٧) .
- (١٨) مراصد المطالع في تناسب المطالع والمقاطع^(٨) .
- (١٩) الأزهار الفائحة على الفاتحة^(٩) .
- (٢٠) فتح الجليل للعبد الذليل في قوله تعالى : + اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ " استنبطت منها مائة وعشرين نوعاً من أنواع البديع^(١٠)

(١) نفس المرجعين ، والتحدث : ص ١٠٧ .

(٢) نفس المرجعين ، والتحدث : ١١١ بتحقيق الدكتور زهير عثمان .

(٣) نفس المرجعين .

(٤) حسن المحاضرة : ٣٣٩/١ وكتاب التحدث بنعمة الله : ١١١ .

(٥) حسن المحاضرة : ٣٤٠/١ وكتاب التحدث بنعمة الله : ١١١ .

(٦) كتاب التحدث بنعمة الله : ١١٨ .

(٧) حسن المحاضرة : ٣٤٠/١ والتحدث : ١١١ .

(٨) حسن المحاضرة : ٣٣٩/١ ، وكتاب التحدث : ١١٥ . كلاهما طبع ضمن الحاوي للفتاوي

(٩) حسن المحاضرة : ٣٤٠/١ ، والتحدث : ١١٧ .

(١٠) حسن المحاضرة : ٣٤٠/١ والتحدث : ١٣٧ .

- (٢١) اليد الوسطى في تعيين الصلاة الوسطى^(١) .
- (٢٢) المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة يتعلق بقوله : +
وَعَلَّمَ فَاوَادِمَ الْأَسْمَانِ كُلِّهَا " الآية^(٢) .
- (٢٣) دفع التأسف عن إخوة يوسف^(٣) .
- (٢٤) إتمام النعمة في اختصاص الإسلام بهذه الأمة^(٤) .
- (٢٥) الحبل الوثيق في نصرة الصديق ، ويتعلق بقوله تعالى
:
- + وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى " الآية^(٥) .
- (٢٦) الفوائد البارزة والكامنة في النعم الزاهرة والباطنة :
+ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ " الآية^(٦) .
- (٢٧) المحرر في قوله : + لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ
وَمَا تَأَخَّرَ " ^(٧) .
- (٢٨) مفاتيح الغيب كتب منه من + سَبَّحَ " إلى آخر القرآن
في مجلد^(٨) .

(١) حسن المحاضرة : ٣٤٠/١ ، التحدث : ١٧ .

(٢) التحدث : ١١٨ .

(٣) التحدث : ١٢٢ .

(٤) التحدث : ١٢٥ .

(٥) كتاب التحدث : ١٨٧ وفيه : قررت فيه اختصاص الآية بأبي بكر الصديق .

(٦) التحدث : ١٢٥ وطبع بدار ابن حزم بتحقيق محمد خير رمضان يوسف .

(٧) التحدث : ١٢٧ .

(٨) حسن المحاضرة : ٣٤٠/١ ، التحدث : ١٢٩ .

- (٢٩) ميدان الفرسان إلى مجاز القرآن^(١) .
- (٣٠) مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن ، وهو مختصر مجاز القرآن للشيخ عز الدين عبدالسلام^(٢) .
- (٣١) ألفية في القراءات العشر^(٣) .
- (٣٢) شرح الشاطبية^(٤) .
- (٣٣) الدر النثير في قراءة ابن كثير^(٥) .
- (٣٤) منتقى من تفسير الفريابي^(٦) .
- (٣٥) منتقى من تفسير عبدالرزاق^(٧) .
- (٣٦) منتقى من تفسير ابن أبي حاتم - مجلد^(٨) .
- (٣٧) القول الفصيح في تعيين الذبيح^(٩) .
- (٣٨) الكلام على أول سورة الفتح ، وهو تصدير المتوكلي^(١٠) .

وبهذا انتهى ما قيده في فهرس مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن ، وزاد بعض مؤلفات فيهما في كتابيه ، حسن المحاضرة ، والتحدث بنعمة الله .

(١) التحدث : ١٣٠ .

(٢) نفس المرجع .

(٣) حسن المحاضرة : ٣٤٠/١ ، والتحدث : ١٣٣ .

(٤) المرجع السابق ، والتحدث : ١١٠ .

(٥) التحدث : ١٢١ .

(٦) نفس المرجع : ١٢٧ .

(٧) التحدث : ١٢٨ .

(٨) نفس المرجع : ١٢٧ .

(٩) حسن المحاضرة : ٣٤٠/١ ، وكتاب التحدث بنعمة الله : ١٢١ مطبوع ضمن الحاوي .

(١٠) حسن المحاضرة : ٣٤٠/١٠ ، والتحدث : ١١٧ .

- (٣٩) مجمع البحرين ومطلع البدرين في التفسير^(١) .
- (٤٠) الكلام على قوله تعالى : + وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا " الآية^(٢) .
- (٤١) المنتقى من فضائل القرآن لأبي عبيد^(٣) .
- (٤٢) درج العلا في قراءة أبي عمرو بن العلاء^(٤) .

(١) حسن المحاضرة : ٣٣٩/١ ، والتحدث : ١٢٩ قال فيه : جامع بين المنقول والمعقول ،
والدراية والرواية ، كتب منه إلى قوله تعالى : + أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ " في
كراريس ، وكتب منه سورة الكوثر .

(٢) التحدث : ١٢٠ .

(٣) التحدث : ١٢٨ .

(٤) التحدث : ١٢١ .

الفصل السادس :

عقيدة السيوطي

إن جلال الدين السيوطي موسوعة ومكتبة متنقلة ، من حيث إطلاعه على كثير من مؤلفات من سبقه أو عاصره في التفسير والحديث وقرآته لها ، وفي الفقه والأصول ، والزهد والرقائق والأخلاق والمؤمل فيمن هذه أوصافه أن يكون قدوة في اتباع نهج السلف الصالح كما يجب ألا يرى منه ما يخل بالأخلاق الحسنة والآداب الطيبة فإن كان يرى منه خلاف ذلك في الأمرين ، فما جدوى الإطلاع على كنوز الكتاب والسنة وما فائدة جمعها ؟

ففي حياة جلال الدين السيوطي العملية ما يخالف ما تضمنته المؤلفات في التفسير والحديث التي اطلع عليها وجمعها وجعل بعضها من مؤلفاته هو ، من ذلك :

(١) أنه يميل إلى ما ذهب إليه المتكلمون في تأويل الأسماء والصفات الواردة في الكتاب والسنة وهذا يوجد بكثرة في كتبه ، يؤول ، وينقل التأويل ويرضى به ويقره وفي هذا مخالفة واضحة لمنهج السلف وإجماعهم المنعقد على عدم جواز التأويل في الأسماء والصفات في القرآن والسنة .

وقد قال : في نواهد الأبيكار : الأولى ، الرجوع في الأحاديث إلى أئمة الحديث ، فما قالوا إنه على ظاهرة ، كغالب الأحاديث حمل على ظاهره ، ويجتنب فيه طريق التمثيل ، إذ لا داعي له والتأويل خلاف الأصـل ، وما قالوا : إنه ليس على ظاهره كأحاديث الصفات سلك به طريق التأويل والتمثيل^(١) .

(٢) الاستغاثة والاستعانة بغير الله في الشدائد ، وتجويز تعليق العظام ونحوها للشفاء من الحمى ، والتعلق بالقبور والدعوة إلى ذلك .

(١) انظر الصفحة

ولا يخفى على أحد من حملة العلم وحماية الدين وحراس العقيدة منافاة هذه القضايا للتوحيد الخالص ، ومناقضتها لإخلاص الدين لله تعالى ، كما أن التعلق بالقبور ، وقصد التعبد عندها وسيلة من وسائل الشرك ، ومدخل واسع من مداخل الشيطان على من يتعلق بها ، ومن هذه الباب ، دخل الشيطان على قوم نوح عبدة ، ود وسواع ، ويغوث ويعوق ونسر ، وسموها آلهة من دون الله . وقد وقع شيء من ذلك لجلال الدين السيوطي .

فقد جاءه شخص ، وأبلغه بأن السلطان غاضب عليه وأنه هم بإيقاع الشر به ، فأفرغه ذلك أشد الفزع ، ولكنه لم يفرغ إلى من يستغاث به عند الفزع ، ويقدر على إزالة الفزع ، ملك الملوك قاهر الجبابرة والظلمة بل فرغ إلى رسول الله ﷺ ، يستغيث به منه وليحكم بينه وبين السلطان فقال للذي جاءه : إذهب وقل له ، إن له ثلاثين سنة سلطاناً ، ما رأينا منه شراً قط ، وأنا أحبه وأدعو له في هذه المدة كلها ، ولا أروم منه ديناً فإن أقرني على التمسك بالسنة وسلوك طريق السلف فما عندي أعز منه وإن أراد أن يحولني عما أنا عليه ، توجهت فيه إلى رسول الله ﷺ يحكم بيني وبينه ، ويرده عني^(١) .

وقال تلميذه – عبدالقادر الشاذلي : وقد قال لأهل بيته إذا كانت لكم حاجة فأتوا إلى قبري واذكروها لي ، فإنها تقضى ، وقد استتجد به جماعة من أصحابه بعد موته في حوائج مهمة ، فقضيت لهم ببركته^(٢) .

واستفتح جلال الدين السيوطي حياته التعليمية ، وجلسه على كرسي التعليم والتدريس ، وكذلك الانتقال من مرحلة التعلم والتحصيل العلمي إلى مرحلة التعليم والتدريس ، بالتعلق بقبر الإمام الشافعي – رحمه الله تعالى - .

ففي أول يوم طلب إليه أن يستلم وظيفة والده ، وهي : تدريس الفقه بالجامع الشبخوني ، وهو من الجوامع الكبار التي يدرس فيها علماء

(١) بهجة العابدين : ١٦٣ .

(٢) نفس المرجع : ٢٥٨ .

كبار ، وأن يستفتح دروسه بحضور شيخ الإسلام علم الدين البلقيني والعلماء والفضلاء والطلبة ، فشعر بهول الموقف وإقدامه على شيء يغير مجرى حياته، فهرع إلى قبر الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى - .

يقول : أعلمت الناس بأن الشيخ البلقيني يحضر إجلاسي في يوم كذا فلم يصدق أكثر الحسدة ، وذهبت إلى مقام الشافعي رضي الله عنه ، فدعوت عنده وتوصلت به في المعونة^(١) .

وقال في علاج الحمى : ومما ينفع تعليقه السمك الرعاد ، وعظمة جناح الديك اليميني ، والطويل العنق من الجراد^(٢) .

(٣) المجازفة في التكفير .

إن تكفير المسلم الذي ثبت إسلامه ، من أعظم الذنوب وأشد الظلم ، إذ إن المكفر بتكفيره قد قطع بأنه من أهل النار الذين يخلدون فيها ولا يستحقون مغفرة الله سبحانه ورحمته وأمر التكفير عظيم عند الله تعالى .

والتكفير هو : (باب عظمت فيه الفتنة والمحنة ، وكثر فيه الافتراق ، وتشنت فيه الأهواء والآراء ، وتعارضت فيه دلائلهم ، والتاس فيه على طرفين ووسط)^(٣) .

ولذا يجب التأنى والتثبت في إصدار الأحكام بالكفر على الناس حتى لا يقع المكفر في أمر عظيم ، لأنه إذا كفر ولم يكن كافراً حار عليه ما رماه به ومن تسرعات جلال الدين السيوطي بإصدار الحكم بالكفر على الناس إنه كان بينه وبين إبراهيم الكركي خلاف ، هل الطيلسان من لباس المسلمين أم من لباس اليهود ؟ فالسيوطي يرى أنه من ألبسة المسلمين ، وأن الرسول x لبسه فلبسه السيوطي وذهب به إلى السلطان ، والسلطان يرى أنه خاص بالقضاة المالكية ، فأنكر عليه ، وقال له : أنت مالكي حتى تتطيلس ، فقال السيوطي : الطيلسان سنة في كل مذهب لا يختص بالمالكية فقال : هذا تكبر وتجبر فقال : معاذ الله ، بل سنة رسول الله x ، ثم انصرف .

(١) بهجة العابدين : ٧٠ .

(٢) شرح مقامات السيوطي : ٤٢٨/١ .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية : ١٢/١ .

فبلغ السيوطي أن الكركي قال للسلطان : ليس الطيلسان سنة ولو كنت حاضراً ، وقال لك : إنه سنة : لقلت له : إنه سنة اليهود وكان ابن الكركي يرى أنه من ألبسة اليهود .

فقال السيوطي : إن كان ابن الكركي قال ذلك : فقد كفر .
ولو كنت حاضراً وقال ذلك لكفرته بحضرته^(١) .

فالسويطي ، كما ترى يكفر عالماً من علماء المسلمين ، لمجرد أنه بلغه حديث صحيح فذهب على ضوء هذا الحديث إلى أن الطيلسان من لباس اليهود ، والحديث الذي ذهب إليه ابن الكركي في صحيح مسلم ،

ع
أنس بن مالك : أن رسول الله ﷺ قال : (يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالة)^(٢) . وفيه أيضاً : عن عبدالله مولى أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما ، قال : قالت أسماء : (... هذه جبة رسول الله ﷺ ، فأخرجت إليَّ جبة طيالة كسروانية) الحديث^(٣) .

فالحديث ثابت بأن الطيالة من لباس اليهود ، وثابت بأنه ﷺ لبسها ، وأنها بقيت في بيت أم المؤمنين عائشة بعد موت النبي ﷺ ثم انتقلت إلى أم المؤمنين حفصة ، قالت حفصة : (وكان النبي ﷺ يلبسها ، فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها)^(٤) .

فلا يجوز للسيوطي أن يكفر مسلماً كائناً من كان فضلاً من أن يكفر عالماً كهذا ، وما أراه كفره لهذا القول فقط ، بل ربما لعداوة مشهورة بينهما .

ومن ذلك : أن السلطان أراد الاجتماع بالسيوطي ، فأرسل إليه أحد نقيب الجيش ، يدعى : يونس الطويل ، فجاء إلى السيوطي ، فقال له : كلم السلطان ، فقال السيوطي : مالي وللسلطان ؟ إن كان للسلطان عندي حاجة ، فليأت عندي ، أو قال إلى منزلي ، فقال له ، نقيب الجيش ثانياً من باب الإغلاظ عليه : أجب ولي الأمر . فقال له ، السيوطي : أسكت ، وإلا

(١) بهجة العابدين : ١٦١ .

(٢) مسلم : ٢٢٦٦/٤ ك : الفتن ، ب : في بقية أحاديث الدجال .

(٣) مسلم : ١٦٤١/٣ ك : اللباس والزينة ، ب : تحريم استعمال إناء الذهب .

(٤) المصدر السابق .

إنني أفتي بكفرك ، وضرب عنقك ، من هم أولو الأمر ؟ نحن أولو الأمر ، أولو الأمر العلماء ، مثلك يخاطبني بهذا الكلام^(١) ؟ فما جريمة النقيب حتى يستهزأ هكذا ويغلف عليه القول ، ويهدد بإصدار الفتوى عليه بالكفر وبالتالي يقتل ، إن هو نفذ أمر السلطان ولم يسكت عن السيوطي ، جريمة النقيب أداء رسالة ولي الأمر ، فما فعل إلا الواجب .

من ذلك : أن السخاوي أفتى بأن من مات على الكفر فهو من أهل النار ، لاتناله شفاعة ولا قرابة المقربين ، أفتى بذلك بناء على حديث رواه مسلم في الصحيح من حديث أنس ، أن رجلاً قال : يا رسول الله : أين أبي؟ قال : (في النار) فلما قفى دعاه فقال : (إن أبي وأباك في النار)^(٢) .

ثم إن السخاوي أحجم عن هذه الفتوى ، وتوقف عن المسألة نفياً وإثباتاً ، قال السخاوي : وقبل ذلك ، كتب السيوطي ، مؤلفاً سماه : (الكاوي في الرد على السخاوي) خالف فيه الثابت في الصحيح ، مع كوني لم أتكلم في المسألة إلا قبل ، بل مذهبي فيه ترك التكلم إثباتاً ونفياً^(٣) .

ثم إن السيوطي استعظم هذا القول ورد على قائله وألف فيه مؤلفات ست وكاد أن يكفره ، ويستغرق العمر في هجر من ينكر عليه الردود ، فضلاً عن قائل القول^(٤) .

(٤) التعلق بالتصوف والصوفية .

فتح جلال الدين السيوطي عينيه على الدنيا والعالم الإسلامي يعج بالطرق الصوفية التي تجمع الخليط من الاعتقادات الفاسدة والعبادات الطالحة ، والعامّة والخاصة تعتقد فيهم اعتقاداً هائلاً ، وتتعلق بهم تعلقاً عجيباً ، وتبنى لهم الزوايا والخوانق وتوقف عليهم الأوقاف الدارة فلم يسلم السيوطي من لوثة عصره إذ حمل وهو صبي إلى أحد الصوفية المجاذيب ، يقول : حملت وأنا صغير إلى

(١) بهجة العابدين : ١٦٧ .

(٢) صحيح مسلم اللامع : ٧٠/٤ .

(٣) الضوء اللامع : ٧٠/٤ .

(٤) شرح مقامات السيوطي : ٣٩٤/١ و ٩٤٧/٢ .

الشيخ محمد المجذوب فبرك عليّ ، وهذا الرجل كان أحد الأولياء الكبار^(١) .

ثم انخرط في سلك الصوفية والتصوف ، وتشبع من الاعتقادات الصوفية وممارساتهم التعبدية ، ومثل قمة الهرم الصوفي حيث تشيخ وترأس على صوفية خانقاه البيبرسية ، وخانقاه البرقوقية^(٢) .

وأصبحت مسحة التصوف بارزة في مؤلفاته ، بل ألف عدداً من المؤلفات في تجويز اعتقادات صوفية ، والدفاع عنها ، فألف رسالة (تنبيه الغبي بتبرئة ابن عربي) في الدفاع عن شيخ الاتحاديين ، وألف مقامة (قمع المعارض في نصرة ابن الفارض) في الدفاع عن شاعر الصوفية ابن الفارض .

وألف شرحاً على تائية ابن الفارض ، (البرق الوامض في شرح تائية ابن الفارض) ، وألف : (تأييد الحقيقة العلية وتشبيد الطريقة الشاذلية) في الدعوة إلى الطريقة الصوفية الشاذلية ، والدفاع عنها . وهذه بعض اعتقاداته الصوفية وهي تدل على ما تدل عليه .

فمن يظن أن عالماً كالسيوطي يجمع من علم الكتاب والسنة ويدعى الاجتهاد المطلق في الشريعة ، ويزعم أنه مجدد المائة التاسعة ، من يظن أنه يدافع عن هذه الطائفة الضالة عن هدي الكتاب والسنة . ومن اعتقاداته التي لا يجد عليها دليلاً من الكتاب والسنة ولا من أقوال من يعتد قوله ، من الصحابة ومن بعدهم . إلا أن يكون مجرد تلبيس .

اعتقاد إمكانية رؤية النبي x يقظة بالبصر ، لا مناماً وادعاء ذلك لنفسه والاجتماع به بعد وفاته x وقد صرح السيوطي وادعى أنه اجتمع بالنبي x يقظة أكثر من سبعين مرة ، وألف في ذلك ، رسالة ، سماها : (تنوير الحوالك في إمكان رؤية النبي والملك) .

وقال تلميذ جلال الدين السيوطي ، زكريا بن محمد الشافعي :

(١) بهجة العابدين : ٦٤ .

(٢) بهجة العابدين : ١٥٩ - ١٦٠ .

عرض لي أمر مهم ، فعرضته على شيخنا رحمه الله وسألته أن يكتب بذلك إلى رجل من تلامذته فيتكلم فيه بعض أرباب الدولة ، فامتنع ، وقال :

إذا حضر كلمته في ذلك ، فحصل في نفسه حزازة ، ثم قمت من عنده فلما خرجت أرسل خلفي ، فرجعت إليه وجلست بين يديه مطرقا ، فناولني ورقة صغيرة مكتوب فيها بخطه ، ما معناه : إني اجتمعت مع النبي ﷺ في اليقظة بضعا وسبعين مرة ، وسألته : أمن اهل الجنة أنا يا رسول الله ؟ قال : نعم ، قلت : من غير عذاب يسبق ؟ قال : لك ذلك ، وهو أولى أن أسأله فيما شئت من قضاء الحوائج واطرح ما في نفسك من الحزازة ، فاستأذنته في التكلم بذلك فمنعني منه إلا بإذن^(١) .

ومن ذلك : الخيالات التي صيرها إلى عالم الوجود والواقع وذلك : اعتقاده وجود ما يسمى في العرف الصوفي : بالأقطاب ، والأوتاد والنجباء ، وأن القطب على قلب إسرافيل ، ومكانه من الأولياء كالنقطة في الدائرة التي هي مركزها ، به يقع صلاح العالم ، وألف في ذلك رسالة : سماها : (الخبر الدال على وجود القطب ، والأوتاد والنجباء ، والأبدال . والواقع أن هذه أسماء خيالية لا وجود لها في دنيا الواقع غير ألفاظها على ألسن من لعب بهم الشيطان من طائفة الصوفية ، ومن يردد قولهم من غير علم بحقيقتهم .

ومن الخرافات والخيالات :

اعتقاده وزعمه : بأن الولي الواحد الكامل في الولاية يتقاسم بالشخص إلى أشخاص آخرين ، بحيث يصبح زيد الولي الواحد مائة زيد ويكون في أكثر من موضع بجسده في لحظة واحدة ، وألف في ذلك رسالتين : الأولى :

(المنجلي في تطور الولي)

والثانية : (المعتلي في تعدد صور الولي)^(٢) .

(١) بهجة العابدين : ١٥٤ .

(٢) الحاوي للفتاوي : ٣٤٠/١ و ٤٣٦/٢ وبهجة العابدين : ٢٢٥ .

(٥) مدح النفس والمباهاة بالعلم والمفاخرة بالمؤلفات .

إن التواضع وهضم النفس في جنب الله تبارك وتعالى من صفات المؤمنين ونعوت الصادقين ، ودأب العلماء العاملين ، بل هو من خصال الإيمان وشعبه وحملة العلم وورثة الأنبياء أحق الناس أن يوصفوا بهذه الصفة وأجدر البرية بهذه الحلية .

لما حباهم الله من العلم وحملهم إياه من المعرفة ، وهي جادة مطروقة ومهيح مسلوك للعلماء العاملين الربانيين .

إلا أن جلال الدين السيوطي ، يتنكب أحياناً عن هذه الجادة في حديثه المبالغ فيه ، والمغالاة في المدح ، والمباهاة بالعلم ، والمفاخرة بالمؤلفات وبالإجادة في ترصيفها ، وبالالتقان في تأليفها ، والتبجح بسعة الإطلاع ، استمع إليه يقول – في الثناء على لسانه والافتخار به وأنه ليس كلسان الآخرين ، بل أمر خارق للعادة والمعهود .

يقول : إن لي لساناً لو مددته لوصل إلى جبل قاف ، ولو نشرته لنسف رمال الأحقاف ، ولو أدخلته البحر المحيط لكدره ثم سجره ، ولو أصعدته الجو لغبره ثم صعره^(١) .

فهذه أمور يجب أن تكون بعيدة عن ألسن العلماء وما يليق بهم أن يقولوا بمثل هذا القول : فنسف مثل هذه الرمال ، وتسجير المحيط وتحويل الجو إلى غبار ثم إلى نار أمر لا يقدر عليه إلا الواحد الأحد ولا تكون إلا يوم الإعلان بانتهاء الدنيا . إلا أن ذلك مجرد قول نقل عنه لا يمكن أن يدعمه فعل وقال : إنني حامل لواء العلم لمن يريد أن يهتدي ، والإمام المقدم فيه لمن يروم أن يقتدي ، ومني يستمد كل دان وناء ، وما في المشرق والمغرب الآن أحد إلا وهو داخل في العلم تحت لوائي^(٢) .

(١) شرح مقامات السيوطي : ٦٢٠/٢ .

(٢) شرح مقامات السيوطي : ٤١٩/١ .

وقال : جولووا في الناس جولة ، فإنه ثم من ينفخ أشداه ويعدى مناظرتي ، وينكر عليّ دعواي الاجتهاد والتفرد بالعلم على رأس هذه السنة ، ويزعم أنه يعارضني ويستجيش عليّ من لو اجتمع هو وهم في صعيد واحد ، ونفخت عليهم صاروا هباء منثوراً^(١) .

وقال : وكيف لا أتكلم في ذلك ، وأنا الحامل للشريعة المحمدية على كاهلي ، والراقم لها في تصانيفي بأناملي ؟ وأنا الذي بالعلم حقيق وقمن ، أنا أعلم خلق الله الآن قلما وفما ، إن لم أكن أحق بالتكلم ، فمن ؟^(٢)

سبحان الله ، ما أشد هذه الكلمة ، وما أسوأها ادعاء ، وما أبعداها عن الصواب والتواضع ، ما أحوجه إلى أن يعرض عنها ويقول غيرها ، ما كان له أن يتكلم بهذا ألم يعلم السيوطي أن الله عاتب نبيه وكليمه موسى عليه السلام على ما هو أقل بكثير من قول السيوطي ، مع أن موسى لم يرد الافتخار على الناس ، وإنما أراد أنه نبيُّ يوحى إليه ولا يعلم غيره من الناس أعلم منه ، فعاتبه المولى تبارك وتعالى إذ لم يفوض العلم إليه تعالى ، ثم علم بعد المشقة وعتاب الله تعالى له أن هناك من هو أعلم منه من الناس ، فتعلم منه ما شاء الله أن يتعلم .

روى البخاري في صحيحه حديث أبي بن كعب ، عن النبي x (قام موسى النبي خطيباً في بني إسرائيل ، فسئل أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا أعلم ، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه)^(٣) .

وأنت ترى بعد ما بين قول موسى عليه السلام وبين قوله السيوطي ؛ أنا أعلم خلق الله قلما وفما .

وكان الأجدر به أن يأخذ بقول الإمام البخاري في التبويب للحديث المذكور ، حيث قال : باب ما يستحب للعالم إذا سئل ، أي الناس أعلم ؟ فيكل العلم إلى الله^(٤) ...

علما بأن موسى سئل ، بينما السيوطي أنشأها افتخاراً به على الناس .

(١) الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف : ٢٢ .

(٢) شرح مقامات السيوطي : ٤٠٩/١ .

(٣) صحيح البخاري : ١ / ٥٧ / ك : العلم ، ب : ما يستحب للعالم إذ سئل .

(٤) صحيح البخاري : ٥٦/١ .

(٦) شدة الخصومة والإقذاع في الملاحاة .

إن ردود العلماء بعضهم على بعض فيما أخطأوا فيه رواية ودراية جائزة حفاظاً على بقاء الدين صافياً خالصاً من شوائب البدع المحدثه والآراء المختلقة وما زال العلماء يختلفون ، ويرد بعضهم على بعض ولولا الردود لدخل النقص في الدين واختل نظامه وصار له أسوة بالأديان السابقة المحرفة، وهو من النصح لدين الله تعالى . إذا كان الرد حسناً وصحبته نية طيبة وحالفه الإخلاص والعلم والتوفيق .

قال ابن رجب : (وقد قرر علماء الحديث هذا في كثير من كتبهم في الجرح والتعديل ، وذكروا الفرق بين جرح الرواة وبين الغيبة ، وردوا على من سوى بينهما من المتعبدین وغيرهم ، ممن لا يتسع علمه ، ولا فرق بين الطعن في رواية ألفاظ الحديث وبين تبیین خطأ من أخطأ في فهم معاني الكتاب والسنة ، وتأول شيئاً منها على غير تأويله ، ليحذر من الاقتداء به فيما أخطأ فيه ، وقد أجمع العلماء على جواز ذلك)^(١) .

ولكن ما للردود العلمية والتنبيه على الأوهام والأخطاء علاقة بالمهاترات والشتم والاستهزاء .

ومما لاشك فيه أن رد بعضهم على بعض بالشتائم والعبارات اللاذعة وإن كان يرى أصحابها أنها من النكايات العلمية والردود البالغة الرادعة ، فهذا بعينه هو تزيين الشيطان وكيد وتلييسه .

ولقد تعدى السيوطي حدود الإنصاف والنصيحة والاكتفاء بالرد العلمي إلى السباب في المنازعات والتعيير بالأحساب والأنساب وقد كان العلامة إبراهيم بن عبدالرحمن الكركي منحدرًا من أصول إسرائيلية^(٢) ، وماذا يضره أن يكون إسرائيلي الأصل في دينه ؟ فهو عالم من علماء المسلمين ، شهد له أهل العلم بالتقدم في الصلاح والعلم ، فانتهز السيوطي هذه الفرصة الثمينة لإدخال عنصر التعيير بالأجداد والأحساب في المناقشة فعيّره بنسبه في أكثر من مناسبة في مناقشة ، يقول معيرا له

(١) الفرق بين النصيحة والتعيير : ٢٩ .

(٢) شرح مقامات السيوطي : ٧٣٧/٢ .

بأصوله : الأصل أصل ذلة ، والفصل فصل قلة والفرع فرع علة^(١) .
ويقول : وله عصابة من جنسه قوم بهت^(٢) .
ويقول عنه : أين زئير الأسد من نبيح الكلب ونهيق الحمار^(٣) .
وقال : مقامته حرارة قناة تجري من سراب ، إنما رضى ذلك قوم
يجهلون ، صم بكم عمي فهم لا يعقلون .
ومن الأمثال المشتهرة : (عند الخنازير تنفق العذرة)^(٤) .
ويقول ، عن المحدث الحافظ ، شمس الدين السخاوي : وهو على هذا
حقير نقير ، لا يباع في سوق العلم بقطمير ، لا نسبه في الأنساب عال
ولا حسبه إذا قومت الأحساب غال ، ولا يزداد إلا جهلاً على كر الأيام
وممر الليالي ، قد عرى عن ثوب العلم ، وتجرد من لباس الحلم ، لا يفهم
حكمة ، ولا يحرر كلمة ، ولا يبلغ العلم ولو ثقت بالماس فهمه ، نجد
حمقا وجهلاً ، وتحجر فحزّن ما كان سهلاً ، وتشامخ مع ذلك بأنفه^(٥) .
هذه ملاحظات تراءت لي أثناء البحث والإطلاع على تراجمه ، وما
كنت لأصدر أحكاماً من نفسى على السيوطي ، ولا أريد الإساءة إليه ،
ولا تطاولاً عليه ، وإنما سجلت هنا ما قرأته عنه ، فالله تعالى يعفو عنا
ويتجاوز عما بدر مني ومنه .

(١) شرح مقامات السيوطي : ٦٢٠/٢ .
(٢) المصدر السابق : ٦٣٦/٢ .
(٣) المصدر السابق : ٦٣٤/٢ .
(٤) المصدر السابق : ٦٤١/٢ .
(٥) المصدر السابق : ٦٣٦/٢ .

الباب الثاني :

في دراسة الكتاب

الفصل الأول :

اسم الكتاب ، وتوثيق نسبته إلى المؤلف ، والدافع إلى تأليفه
 ذكر السيوطي ، في كتابه (التحدث بنعمة الله أنه ألف حاشية على
 تفسير البيضاوي ووصل فيها إلى آخر سورة الأنعام)^(١) .
 وفي كتابه حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة^(٢) .
 ثم سماها في فهرس مؤلفاته باسمها العلم : (نواهد الأبيكار وشوارد
 الأفكار) . وذكر أنها أربع مجلدات^(٣) .
 وقد أحال في هذه الحاشية إلى بعض مؤلفاته أحال إلى :
 الاتقان . وأسرار التنزيل . ولباب النقول .
 والمزهر^(٤)

كما نقل تلميذه عبدالقادر الشاذلي في كتابه ، بهجة العابدين بترجمة
 جلال الدين مقدمة الحاشية معزوة إلى السيوطي .
 وكذلك حاجي خليفة في كشف الظنون .
 فهذه الحاشية إذناً : (نواهد الأفكار وشوارد الأفكار) للسيوطي بلا
 تردد ولا ارتياب .

وأما الدافع إلى تأليف هذه الحاشية : فقد صرح به السيوطي في
 مقدمتها ، فقال : (ولقد كان شيخاي الإمامان الأكملاان ، والأستاذان
 الأفضلاان ، بقية النحارير المدققين ، وعمدة المشايخ المحققين ، تقي الدين

(١) التحدث بنعمة الله : ١٠٧ .

(٢) حسن المحاضرة : ٣٣٥/١ .

(٣) فهرس مؤلفات السيوطي مجلة مجمع اللغة الأردني عدد : ٥٦ ، ص ١٩٠ . هذا هو
 إسمها العلم الذي ذكره المؤلف في فهرس مؤلفاته .

وقد ذكر أن إسمها : [نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار] لكن المشهور الأول .

(٤) : ١٢٢ - ١٤٣ .

الشمي ، ومحي الدين الكافي سقى الله ثراهما شآبيب الغفران ، وأمطر على مضجعهما سحائب الرضوان يقرئان هذا الكتاب^(١) ، فيأتيان في تقريره بالعجب العجاب ويرشدان من كنوزه ورموزه إلى صوب الصواب ، فلما توفاهما الحق إلى رحمته ، ونقلهما من هذه الدنيا الدنية إلى فسيح جنته ، شُغِرَتِ الديار المصرية من محقق ، وخلت من مدرس يبدى ضمائر مدقق ، فصار الكتاب بما فيه من الكنوز كصندوق مقل ، وأصبح لفقد من فيه أهلية لتدريسه كأنه مغفل ، فألهمني الله سبحانه وتعالى أن جردت الهمة لتدريسه ، وشدت المنزر لتقرير ما فيه وتأسيسه ، فشرعت في إقراءه مفتح سنة ثمانين وثمانمائة ، فأقرأت فيه في مدة عشر سنين متواليه من أوله إلى أثناء سورة هود ، وبذلت المجهود في استقراء مواده والتنقيب عن معادنه ، ولزمت النظر والسهود والكواكب شهود وشرعت مع ذلك في تعليق حاشية عليه تحلل خفاياه وتذلل مطاياه فسمع بذلك السامعون وطمع في الوصول إليها الطامعون ، وجسر على إقراءه كل جسور ، وهجم من متعربة وعن عجم ، ممن لا يعرف في مقدمة التصريف بين باب ضرب يضرب ونصر ينصر ، فضلاً عن أن يحوى عنده شتات تلك العلوم التي هي أصول له ويحصر ، وممن إذا قرأ الكراس نظراً يصحف التفقيه بالتفقيه ، ويحرف الترفية بالترقية وإذا سمع باستعارة أو مجاز كأن بينه وبين إدراك ذلك مجاز^(٢) .

(١) يعني تفسير البيضاوي .

(٢) نواهد الأبيكار : ١٤ .

الفصل الثاني :

منهج المؤلف في الكتاب

يختلف المؤلفون في التأليف من حيث الأسلوب حسب ما رزق الله كلا من القدرات العقلية والطاقات العلمية ، فمنهم : من يعتمد - بعد الله تعالى - على ما عنده من العلم والقدرات يحب الاستقلال في مؤلفاته ويعتمد على جهده .

ومنهم من يجمع بين الاعتماد على نفسه ، والنقل عن غيره على حد سواء ، وهذا النوع منهم : من إذا نقل عن الآخرين بين ذلك ، ومنهم من إذا فعل ذلك يسكت فيظن القارئ أو المطلع على ذلك أنه من كلامه ، وصاحبنا فيه من هذا الأخير ومنهم : من يملأ مؤلفه بالنقول عن الآخرين ، بحيث لا تكاد تجد فيه إلا النقول إلا نادراً فلا تجده يستنبط ولا تراه يضيف من عنده معلومة أو نكتة ، فهذا النوع إن لم تكن شخصيته ذائبة في شخصيات المنقول عنهم فإن شخصيته لا تكاد تبرز في مؤلفه ، وأرى أن وضع جلال الدين السيوطي في هذه القائمة أليق ، وهذا ما وقفت عليه أثناء تحقيقي لحاشيته ، وقد أكثر فيها النقل عن الآخرين يصرح أحياناً ، وأحياناً يغفل ، ويأتي شيء من هذا في الملاحظات على الكتاب .

ومن المعلوم أن حاشية السيوطي موضوعة على كتاب مختصر هو (أنوار التنزيل) عن الكشاف للزمخشري ، فلذا كانت معظم المصادر التي اعتمد عليها السيوطي في النقل عنها هي الحواشي على الكشاف ، أو مختصراته أو الكتب التي خرجت أحاديثه وقد أكثر جداً من النقل عن الطيبي : في حاشيته على الكشاف : (فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب) وحاشية التفازاني ، وحاشية الجرجاني ، والبابرتي وقطب الدين الشيرازي ، والانتصاف لابن المنير ، والانتصاف لعلم الدين العراقي وولي الدين العراقي ، وهذه هي أكثر المصادر التي ينقل عنها إما تصريحاً أو تلويحاً من حواشي الأصل ، وإن كان ينقل كثيراً أيضاً ، عن أبي حيان في البحر ، وعن الحلبي في الدر المصون .

فبالجملة إن مصادره التي اعتمد عليها في النقل عنها متنوعة ، في القراءات ، وعلوم القرآن والتفسير ، والحديث وشروحه ، وهي كثيرة

أيضاً، وأصوله وأصوله الفقه والفقه واللغة والنحو والصرف ، والبلاغة ،
والدواوين الشعرية وشروحها وعلم الكلام والتصوف والمعارف العامة .

هذه هي السمة الغالبة (النقل) ، ومع ذلك ففي الحاشية فوائد
كثيرة : منها ردوده العلمية على الكشاف والبيضاوي وعلى بعض
أصحاب الحواشي كذلك وغيرهم . وهذا ما سيأتي إن شاء الله في قيمة
الكتاب العلمية .

وقد ذكر السيوطي في مقدمة حاشيته : (نواهد الأبيكار وشوارد
الأفكار) أنه جرد الهمة لتدريس تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل
وأسرار التأويل) وشد المنزر لتقرير ما فيه وتأسيسه . فذكر أنه شرع في
إقراءه مفتح سنة ثمانين وثمانمائة فاستمر في إقراءه عشر سنين متوالية ،
من أوله إلى أثناء سورة هود ، كما بين أنه شرع في تعليق حاشية عليه .

وقد رأى أن ينظر في تبييض الكتاب وتحريره وتكميل ما بقي منه
إلى
أخيره .

فجمع المواد وبالغ في تهذيبه ، تقريراً وتحريراً .

وسماه : (نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار) .

وذلك في العام الذي هو ختام القرن . (التاسع) .

وقد أشار إلى منهجه الذي سار عليه في الحاشية ، وأوضح أنه لم
يفتصر في تأليفها على الحواشي التي وضعت على الكشاف بل ضم إلى
ذلك فوائد جمة من كتب الأئمة التي ذكرها في مقدمته الرائعة البليغة
لحاشيته التي فاقت كل حواشي الأنوار ، والتي إستفاد منها من جاء بعد
السيوطي ، ممن كتب الحاشية على الأنوار . فقد قال السيوطي : واعلم
أنني لخصت فيه مهمات مما في حواشي الكشاف مما له تعلق بعبارة
الكتاب ، وضممت إلى ذلك نفائس تستجد وتستطاب مما لخصته من كتب
الأئمة الحافلة .

كتذكرة أبي علي الفارسي ، والخصائص ، والمحتسب ، وذا القد

لابن جني ، وأمالي ابن الشجري ، وأمالي ابن الحاجب ، وتذكرة الشيخ جمال الدين ابن هشام ، ومغنيه ، وحاشية الإمام بدر الدين الدماميني ، وشيخنا الإمام تقي الدين الشمني ، غيرنا قل حرفاً من كلام أحد إلا معزواً إليه ، لأن بركة العلم : عزوه إلى قائله .

وحيث كان المحل من المشكلات التي كثر كلام الناس عليها : أشبعت القول فيه ، بذكر كلام كل من تكلم عليه تكثيراً للفائدة .

ومن المواضع ما وقع فيه تنازع وتباحث بين الأئمة قديماً وحديثاً بحيث أفردوه بالتأليف ، فأسوق خلاصة ذلك المؤلف .

فدونك كتاباً تشد إليه الرحال ، وتخضع له أعناق فحول الرجال^(١) .

(١) المقدمة : ١٤ و ١٨ - ٢٠ .

الفصل الثالث :

قيمة الكتاب العلمية

إن الحواشي التي حشت تفسير البيضاوي كثيرة جداً ، سواء أكان ذلك قبل عصر السيوطي ، أو في عصره ، أو بعد عصره ، إلا أن حاشية السيوطي تميزت بأمور لم تكن في غيرها ، وهذه الأمور والميزات التي اجتمعت في صاحبها ، جعلتها محل إقبال من أصحاب الحواشي الأخرى ، وحقق الهدف الذي ألفت من أجله ، وهو تقريب تفسير البيضاوي إلى قارئه ومدرسيه ، بتوضيح غامضه بالشرح والإعراب ، وما شابه ذلك ، وهذه الأمور ، هي التي جعلت لها قيمة علمية كبيرة وهذه الميزات ، بالاختصار ، هي :

- ١ - شهرة اسم مؤلفها ، وعلو مكانته ، وإطلاعه الواسع على المصادر والمراجع ، ومعرفته بها ، وكيفية الاستفادة منها .
- ٢ - ما ضمن حاشيته ، من تخريج الأحاديث والآثار ، فهو أبصر بالحديث وطرقه ممن حشاها ، بحيث اعتمد عليه في ذلك ، من جاء بعده ممن كتب الحاشية على الأنوار ، وصار عالية عليه ، كالشهاب الخفاجي وكذا من خرج أحاديثها ، كالمنأوي .
- ٣ - كثرة مصادر ومراجعته التي رجع إليها ، وأفاد منها ، مع جودة الأخذ منها ، وقد رجع في هذا الجزء المقرر عليّ إلى نحو ثلاثمائة مصدر ومرجع ، على أن منها ما هو مفقود اليوم ، فاستطعنا بسبب نقله عنها أن نعرف ما فيها بعد فقدانها .
- ٤ - ردوده القاصمة على الزمخشري والبيضاوي ، فيما أخطأ فيه الأول في الكشاف ، وتبعه عليه الثاني في الأنوار ، مما يتعلق بالعقيدة وإساءة الأدب ، ورد الآثار الثابتة بالهوى والاعتقادات الزائغة . أو مما انفرد به الثاني منها .

فنتبعتها السيوطي ورد عليها ، وانظر على سبيل المثال لا الحصر (١) ، في ردهما ما جاء من الآثار في قوله تعالى : + وَقُوْدُهَا النَّاسُ

(١) ص ٥٣ - ٥٤ من هذا المجلد .

وَأَلْحِطَارَةٌ" ^(١) ، من أنها حجارة الكبريت .

وفي خلق آدم ، والملائكة ، وأن من الملائكة ضرباً لا يخالف الشياطين ^(٢) . وفي مس الجن والشياطين في قصة مريم ^(٣) .

وفي التوبة عند قوله تعالى : + عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ^(٤) .

حيث قال الزمخشري : كناية عن الجناية ، لأن العفو : رادف لها . ومعناه : أخطأت ، وبئس ما فعلت ^(٥) .

وقال البيضاوي : كناية عن خطئه في الإذن ، فإن العفو من روادفه ^(٦) فبين السيوطي خطأ الزمخشري ، وأن البيضاوي تبعه في ذلك وأورد ما رد به صاحب الانتصاف ، وفتوح الغيب ، والشفاء ، والسجاوندي والتفتازاني ، وتقي الدين السبكي .

(١) آية ٢٤ من سورة البقرة .

(٢) انظر ص ١٥٣ - ١٥٥ عند آية ٣٤ البقرة .

(٣) انظر ص ٥٣٦ - ٥٣٩ عند آية ٣٦ آل عمران .

(٤) آية ٤٣ التوبة - رسالة الدكتوراة ، تحقيق : الدوروي ص ٤٩٩ - ٥٠١ .

(٥) الكشف :

(٦) الأنوار : ١ / ٨٢ .

الفصل الرابع :

مصادر الكتاب

لقد رزق السيوطي في حياته العلمية اطلاعاً واسعاً وخبرة بالمصادر الإسلامية لكثرة زيارته للمكتبات ، ومنها الخزانة المحمودية التي أنشأها الأمير جمال الدين ، محمود بن علي ، ووقف عليها كتب جماعة^(١) .

وذكر المقرئزي " أنه لا يعرف اليوم بديار مصر ولا الشام مثلها وبهذه الخزانة كتب الإسلام من كل فن "^(٢) .

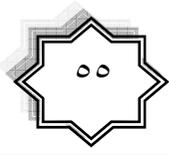
فمكثه هذا الاطلاع ، من تزويد كتبه بها ، حيث رجع في (نواهد الأبيكار ..) إلى مصادر ومراجع كثيرة ومتنوعة في الفنون ، وهو في الإحالة إلى تلك المصادر والمراجع يتفنن ، فتارة : يبين أنه رجع إليها وأفاد منها ، وأخرى يكتفي بذكر مؤلفيها ، وأحياناً ينقل من مصادر نقلت منها ، وأحياناً يسرد كلاماً فيها من غير أن يشير إلى قائله أو مصدره .

وإنني أقيد منها ما ورد ذكره في القسم المقرر عليّ ، وأعلم عليها بـ (ط) إن كانت مطبوعة وبـ (خ) إن كانت مخطوطة ، وما لم أعلم أو كان مفقوداً أغفله عنهما ، وقد يفوتني بعضها سهواً أو لعدم علمي من أيها نقل .

ط	الاتقان في علوم القرآن للسيوطي
ط	إحياء علوم الدين للغزالي
ط	أخبار مكة للأزرقي
ط	الأدب المفرد للإمام البخاري
ط	الأذكار للنووي
ط	أساس البلاغة للزمخشري
ط	أسباب النزول للواحيدي

(١) مجلة معهد المخطوطات العربية : ٤ / ١ / ١٣٤ .

(٢) انظر كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار : ٢ / ٣٩٥ .



ط	الاستيعاب لابن عبد البر
ط	الأسماء والصفات للبيهقي
ط	الأشباه والنظائر
ط	الإصابة لابن حجر
ط	الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني
ط	إكمال المعلم للقاضي عياض
ط	ألفية ابن مالك
ط	أمالى ابن الحاجب
ط	أمالى ابن الشجري
ط	أمالى القالى
	الأمثال للقمي
ط	الأمثال للميداني (مجمع الأمثال)
ط	الأنساب للسمعاني
	الإنصاف لعلم الدين العراقي
ط	الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري
(ط مع الكشاف)	الانتصاف لابن المنير
ط	الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني
ط	البحر المحيط لأبي حيان
ط	بدائع الفوائد لابن القيم
ط	البعث والنشور للبيهقي
	البيسط في التفسير للواحي - رسالة دكتوراه
	تاريخ ابن عساكر ط (تاريخ مدينة دمشق)
ط	التاريخ الكبير للبخاري

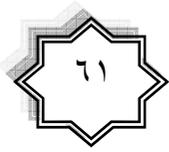
- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري ط
- ط التبيين في الخلاف له
- ط تلخيص الشواهد لابن هشام
- تذكرة ابن هشام في النحو
- تذكرة أبي علي الفارسي
- تفسير ابن عقيل (بهاء الدين)
- تفسير ابن ماجه
- تفسير ابن مردويه
- تفسير ابن المنذر خ
- تفسير الراغب خ
- التفسير لأبي الشيخ ابن حبان
- ط تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني
- ط تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم
- ط التفسير الكبير للرازي
- ط تلخيص الحبير لابن حجر
- تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر للكواشي رسالة ماجستير
- ط تهذيب اللغة للأزهري
- ط جامع البيان للطبري
- ط الجامع لأحكام القرآن للقرطبي
- خ حاشية أكمل الدين
- خ حاشية الجرجاني
- خ حاشية سعد الدين التفتازاني
- خ حاشية قطب الدين الشيرازي
- خ حاشية المغني للدماميني

خ	حاشية ولي الدين العراقي
ط	الحجة لأبي علي الفاري
ط	حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني
ط	الحماسة لأبي تمام
ط	الخصائص لابن جني
ط	الخلافيات للبيهقي
ط	الدر المصون للحلي
ط	دلائل النبوة لأبي نعيم
ط	دلائل النبوة للبيهقي
ط	ديوان الأعشى
ط	ديوان بشار بن برد
	ديوان زهير بن أبي سلمى
ط	ديوان النابغية الذبياني
ط	ديوان النابغة الجعدي
ط	روضة الطالبين للنووي
ط	سمط اللآلي لأبي عبيد البكري
ط	سنن أبي داود
ط	سنن الترمذي
ط	سنن الدارقطني
ط	سنن سعيد بن منصور
ط	سنن ابن ماجه
ط	سنن النسائي
ط	السنن الكبرى للبيهقي
ط	سيرة محمد بن إسحاق

- ط شرح أبيات سيبويه للسيرافي
- ط شرح التسهيل لابن مالك
- ط شرح جمل الزجاجي لابن خروف
- ط شرح جمل الزجاجي لابن عصفور
- ط شرح ديوان الحماسة للتبريزي
- ط شرح الرضي على الكافية للاستربادي
- ط شرح السنة للبعوي
- ط شرح الكافية لابن مالك
- ط شرح المفصل لابن يعيش
- ط شرح المعلمات السبع للزوزتي
- ط شرح المهذب (المجموع) للنووي
- ط شعب الإيمان للبهقي
- ط الشفا للقاضي عياض
- ط الصحاح للجوهري
- ط صحيح ابن حبان
- ط صحيح البخاري
- ط صحيح ابن خزيمة
- ط صحيح مسلم
- ط الطبقات لابن سعد
- ط طبقات الشافعية الكبرى ، للسبكي
- ط علل الحديث لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم
- ط غريب الحديث للخطابي
- ط الغريب لأبي عبيد
- ط الفائق للزمخشري

- ط فتح الباري لابن حجر
فتوح الغيب للطبيبي رسالة دكتوراه
- خ فرائد التفسير للمابرنابادي
- ط فضائل القرآن لأبي عبيد
- ط القاموس المحيط للفيروزآبادي
- ط الكامل للمبرد
- ط الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي
- ط الكتاب لسبويه
- ط كتاب الإبدال لابن السكيت
- ط كتاب الأمثال لأبي عبيد
- ط كتاب الزهد للإمام أحمد
- ط كتاب الزهد لهناد السري
- ط كتاب الزهد لابن المبارك
- ط كتاب العظمة لأبي الشيخ
- ط كتاب النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري
- ط كتاب الوافي بالوفيات للصفدي
- ط الكشاف للزمخشري
- الكشف والبيان للثعلبي رسالة دكتوراه
- ط اللباب في تهذيب الأنساب
- ط المثل السائر لابن الأثير
- ط مجاز القرآن لأبي عبيد
- المجموع المغيـث في غريب القرآن
والحديث لأبي موسى المدني
- ط المجيد في إعراب القرآن المجيد للسفاقي

- ط المحتسب لابن جني
- ط المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز لابن عطية ط
- ط مستدرك الحاكم
- ط مسند أحمد
- ط مسند الشافعي
- ط مسند ابن راهويه
- ط مسند البزار
- خ مسند الفردوس للدلمي
- ط المصنف لابن أبي شيبة
- ط معاني القرآن للأخفش
- ط معاني القرآن وإعرابه للزجاجي
- ط معاني القرآن للفراء
- ط المعجم الأوسط للطبراني
- ط المعجم الكبير للطبراني
- ط المعجم الصغير للطبراني
- ط معرفة السنن والآثار للبيهقي
- ط معرفة الصحابة لأبي نعيم
- ط المغرب في ترتيب المعرب للمطريزي
- ط المغني لابن هشام
- ط مفتاح العلوم للسكاكي
- ط المفردات للراغب
- ط المفصل للزمخشري



-
- ط المقترض للمبرد
- ط الموضح في وجوه علل القراءات للشيرازي
- ط ميزان الاعتدال للذهبي
- ط النكت والعيون للماوردي
- ط النهاية لابن الأثير
- ط نوارد الأصول للحكيم الترمذي
- ط الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحي

الفصل الخامس :

المؤاخذات على الكتاب

ومع قيمة هذه الحاشية العلمية ، وجهود مؤلفها فيها ، وكثرة مراجعته لها وتنقيحها ، وتصحيحها ، فإنها من أعمال البشر لا تخلو من المآخذ ، وبعض العيوب ، من هذه المآخذ :

١ - الإطالة في مسألة نحوية ليس في سرد الأقوال فيها فائدة ، ولا طائل في نقل الخلافات فيها . انظر في قراءة + مَنْ قَبْلَكُمْ ^(١) . ومثل هذا التطويل بالمسائل الخلافية التي لا طائل فيها كثير .

٢ - حشده الأبيات الشعرية الكثيرة في موضع واحد ، لأجل الاستشهاد بكلمة في صدر البيت الواحد منها ، أو عجزه ، وربما لأجل الاستشهاد بحركة في آخر البيت منها ، وقد تحتوي على الغزل والتشبيب ، أو وصف البقر والأتن ^(٢) ، أو في وصف الخمر وإنائها .

وكان الأليق إبعاد ذلك عما له علاقة بتفسير كتاب الله تعالى حيث لا حاجة تدعو إلى الاستشهاد بها .

٣ - إحالة القول إلى غير قائله ، أو إلى غير المصدر أو المرجع الذي جاء فيه ^(٣) .

٤ - عزو الحديث أو الأثر إلى غير المصدر الذي روى فيه . فقد عزا إلى دلائل النبوة لأبي نعيم ، والواقع وروده في الحلية له .

٥ - عدم مراعاة الترتيب والتشويش في الإحالة إلى المراجع والنقل منها ، وهذا كثير في الإحالات إلى حاشية سعد الدين التفتازاني فمثلاً ينقل عنه كلاماً أو جملة في موضع ، ثم ينقل عنه مرة أخرى كلاماً آخر ، المناسب أن يأتي به قبل ذلك الموضع .

٦ - اعتماده الكثير على أهل الفلسفة والكلام في التحليلات البلاغية

(١) آية ٢١ من سورة البقرة .

(٢) انظر : ص ٤٨ و ٤٩ و ٧٨ و ٧٩ و ٢٢٣ و ٢٢٤ .

(٣) انظر : ص ٢٥٣ .

العجمية اليونانية ، لا البلاغية العربية ، كصاحب المفتاح وبهاء الدين السبكي ، والتفتازاني ، والجرجاني ، وهؤلاء تغلب عليهم هذه الأشياء ، فخالف صنيعة ما كان يعتز به ، من أنه رزق التبخر في سبعة علوم (ومنها : التفسير) على طريقة العرب البلغاء ، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة فهاهو في كتابه الذي وضعه على التفسير على طريق هؤلاء .

٧ - سوجه لكلامه مع كلام غيره كأن الكل له ، من غير فصل ، ولا يبين ذلك ، وبهذا خالف منهجه العام ، الذي هو : غزو كل قول إلى قائله ، وكل نكتة إلى صاحبها الذي أتى بها ، فهذه وإن كانت من المآخذ ، فهي لا تكاد تظهر بجانب جودة صناعته في حاشيته ، ولا تنقص قيمتها ، ولا من أهميتها ، ولا تؤثر في مكانته العلمية .

الفصل السادس :

- وصف النسخ الخطية للكتاب ، والمقارنة بينها
لهذا الكتاب (نواهد الأباكار وشوارد الأفكار) نسخ خطية كثيرة ،
ومنتشرة في العالم ، منها :
- ١- متحف طوبقبو سراى ١ / ٥٠٧ [٢١٢ A. ١٩٢١] - ٣٢٧ و - ٨٦٠ هـ .
 - ٢- إسميخان سلطان ٨ [٥٤] - ٩٧٣ هـ .
 - ٣- أوقاف الموصل (الجليلي) ١ / ٢٧٧ [١ / ٦٩ / ٣٥ مجموع] - (ج ١) - ٩٩٣ هـ - (بروك (م) ١ / ٧٣٩) .
 - ٤- جامعة إستنبول ١ / ٢٠٧ [٤٨٤ A . ٤٩٦٨] - ٢٠٥ و - ق ١٠ هـ .
 - ٥- متحف طوبقبو سراى ١ / ٥٠٨ [٢٠٢ A. ١٩٢٢] - (١ ب) - ١٦٦ (أ) - ق ١٠ هـ .
 - ٦- التيمورية ١ / ٦٥ [٥٣٣] - (مج ١) - ١٠٠١ هـ .
 - ٧- خزانة القرويين ١ / ٧٥ [٣١] - ٣٥٠ و - ١٠٠٥ هـ .
 - ٨- الدولة / برلين ١ / ٣٣١ [٣٤٧ LBG. ٨٣٤٠] - (١ - ٤٢ و) - ١٠٨٧ هـ (بروك ١ / ٥٣١ ، ٢ / ١٨٢) .
 - ٩- الظاهرية (ع . ق) ٣ / ٤٥٧ - ٤٥٨ [٤٧٧ - تفسير ٨١] - ٢٧٢ و - ق ١١ هـ .
 - ١٠- الأزهرية ١ / ٣٠٢ [(١٧٦ ٢٩٦٧) - مج ١ (٤٠٥ و) ، مج ٢ (٣١٦ و) - ١١١٦ هـ .
 - ١١- أوقاف الموصل الجليلي ١ / ٢٧٧ [٢ / ٦٩ / ٢٥ مج] - (ج ٢) - ١١٥٧ هـ - (بروك (م) ١ / ٧٣٩) .
 - ١٢- الأحمدية حلب ٦٥ - ٦٦ [٣٠ التفسير] - ٤٧٢ و ١٢ هـ .
 - ١٣- السعيدية ١ / ٤٠ [١٢١ Tafsir ٨١] - ٤١٢ و - ق ١٣ هـ .

- ١٤- أيا صوفية ٢٠ [٣٥٠] - (بروك / ١ / ٥٣١ ، ٢ / ١٨٢) .
- ١٥- الأزهرية ١ / ٣٠٢ [(٧١) / ١٠٧١] - ج ١ (٢٥٩ و) ، ج ٢ (١٨٦ و) .
- ١٦- أسعد أفندي ١٥ [٢٢٠] .
- ١٧- الإسكوربال ٣ / ٢١ [١٣١٠] - ٣٧٦ و - (بروك (م) / ١ / ٧٢٩) .
- ١٨- الأوقاف / بغداد / ١ / ١٦٦ [٢٢٦٩] - ٥١٢ و .
- ١٩- — ١ / ٣٠٢ [(٢٤٩) / ٤٢٤٧] - ج ١ (٢١٥ و) .
- ٢٠- — ١ / ١٦٦ [٢٢٥٠٩] ٥٥ و .
- ٢١- بشير آغا (أيوب) ٤ [٢٨] - (مج ٢) .
- ٢٢- جور ليلي على باشا ٥ [٥٥] - مج ١ (٦٤٢ و) من سورة الفاتحة إلى سورة النساء .
- ٢٣- ٥ [٥٦] - مج ٢ (٦٠٠ و) .
- ٢٤- الخالدية (المنجد) ٢٣ [٢ / ٣٧ مجموع] - ٥٥ حاشية على جز عم منه .
- ٢٥- دار الكتب / القاهرة / ١ / ٦٥ [٤٣٣] - (بروك (م) / ١ / ٧٢٩) .
- ٢٦- ١ / ٦٥ [٥١٤] - (ج ١ ، ٢) - (بروك (م) / ١ / ٧٣٩) .
- ٢٧- رضا / ١ / ٧٠ [الفصل ٣ / ٢٢١] - ٤٥٣ و - (بروك (م) / ١ / ٧٣٩) .
- ٢٨- سليم آغا ١٤ [١٣٠] - ٧١٨ ص - (بروك (م) / ١ / ٧٣٠) .
- ٢٩- السليمانية ١٤ [١٦٦] - (بروك (م) / ١ / ٧٣٩) .
- ٣٠- شهيد علي باشا ١٥ [١٩٧] - (مج ١) .
- ٣١- — ١٥ [١٩٨] - (مج ٢) .
- ٣٢- عاشر أفندي (مصطفى) ٩٩ [١٩] .
- ٣٣- عاطف أفندي ١٩ [٢٩٩] - حاشية على جزء عم منه .

- ٣٤- — ١٩ [٣٠٠] - حاشية على جزء النبأ منه .
- ٣٥- العمومية / استنبول ٣٧ [٧٧ / ٧٣٧] .
- ٣٦- فاتح ٣١ [٥١٨] .
- ٣٧- — ٣١ [٥١٩] .
- ٣٨- قليج علي باشا ٩ [١٢٤] .
- ٣٩- لاله لي ٢٥ [٢٨٢] .
- ٤٠- — ٢٥ [٢٨٣] .
- ٤١- — ٢٥ [٢٨٤] .
- ٤٢- محمد مراد (مراد ملا) ١٩ [٢١٦] - من المائدة إلى الناس - (بروك (م) ١ / ٧٣٩) .
- ٤٣- — ١٩ [٢١٧] - (بروك (م) ١ / ٧٣٩) .
- ٤٤- المكتب الهندي (لون) ١٧ [٨٢٨٤] - ٦٣٣ و - (بروك ١ / ٥٣١ ، ٢ / ١٨٢) .
- ٤٥- نور عثمان ٢٩ [٤٨٥] - (مج ١) .
- إلا أنني اقتصررت على ثلاث منها ، وأعرضت عما سواها . وسبب ذلك :
- إما : لأن القدر المقرر عليّ ، لا يوجد فيها .
- أو لعدم استطاعتي الحصول عليها ، وقد طلبت نسخة منها وهي في مكتبة الأسد بسوريا بطريق المكتبة المركزية ، وبطريق خاص فلم نحصل عليها _____ ،
- أو لعدم صلاحيتها للاستفادة منها .
- وهذه النسخ الثلاث ، لا مزية لواحدة منها على الأخرى ، بل هي

متقاربة في الأخطاء ، وإن كان موضع الخطأ يختلف ، وقد أمكن الاستفادة من مجموع النسخ الثلاث في إثبات النص . وهي كالاتي :

الأولى : نسخة المكتبة السليمانية باستانبول ، برقم (١٢٤) والقدر المقرر علي (٥٦) لوحة ، وتضم اللوحة (٩٠) سطراً وخطها نسخ جميل دقيق ، وفيها بعض الأخطاء الظاهرة ، كاتبها : خليل بن محمد ، سنة ١١٢٣ هـ ورمزت لها ب: (س) .

الثانية : نسخة مكتبة كلية القرويين برقم (٣١) والقدر المقرر علي (٨٠) لوحة ، وتضم اللوحة (٧٠) سطراً وخطها نسخ ، وبها أخطاء ، وفي أول المقرر علي طمس ، وفي بعض الأماكن فراغ أكملته من الأولى والثالثة .

كاتبها : جمال الدين المنوفي الشافعي . ورمزت لها ب: (ق) .

والثالثة : نسخة المكتبة الظاهرية . برقم ٤٧٧ ، والقدر المقرر علي : ١٢٠ لوحة وتضم كل لوحة منها : ٦٢ سطراً . وهذه خطها نسخ واضح ، إلا أنها أكثر خطأ من السابقتين وقد استفدت منها في الأماكن التي بها طمس أو فراغ في (س) و (ق) ، مع المصادر والمراجع التي نقل عنها المصنف . وقد رمزت لها ب: (ظ) ولا توجد في هذه النسخ نسخة بخط المؤلف ، أو نسخت عنها ، أو مقروءة عليه ، أو مكتوبة بخط عالم أو مقروءة عليه .

لهذه الأمور لم أعتمد نسخة منها بعينها بل اعتمدت مجموع الثلاث ، واستعنت بالحواشي وبالمصادر والمراجع التي نقل عنها المؤلف في إثبات النص وتقييمه ، لأن أكثرها منقول ، وهذا واضح .

الباب الثالث

في (تفسير البيضاوي وحواشيه)

الفصل الأول : تفسير البيضاوي ، وأهميته

ولما كان تفسير الكشاف للزمخشري حاوياً على البلاغة والفصاحة والبيان واللغة والأدب ودقائق الأمور في التفسير ، وروعة الأسلوب ، وقوة التعبير ، ودقة الملاحظة وإظهار البلاغة القرآنية ، وإبداء معجزاته البيانية ، وكان مشحوناً بالاعتزاليات ، والاعتقادات البدعية ، والضلالات ، وقف الناس بساحله ولم يجروا على خوض أمواجه مخافة الغرق فكانوا بين الإقبال عليه ، لما فيه من البلاغة والفصاحة ، وغيرها مما تميز به وبين الإدبار عنه لما فيه من الاعتقادات البدعية الاعتزالية فأقدم البيضاوي على العمل فيه باختصاره بحذف ما ضمنه الزمخشري من الاعتزاليات والاعتقادات الفاسدة وإساءة الأدب وإبقاء ما فيه من البلاغة والفصاحة والبيان وكل ما أحسن فيه وكان أهلاً لذلك .

وإن كان أحياناً يوافق على ما يذهب إليه انظر آية ٢٧٥ البقرة عند تفسير + أَلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ " الآية ، وأن الجن لا تسلط لها على

الإنس إلا بالوسوسة ، وبالجملة فقد أسدى به البيضاوي يداً بيضاء للباحثين والدارسين إذ قرب منهم المستعصي ، وجمع لهم المتفرق ، وضبط لهم تحرير غير المحرر فأحله الناس منذ بروزه واشتهاره في النصف الثاني من القرن السابع محل الاعتماد والإقبال ، وعكفوا عليه عكوفهم على المرجع الأصلي للتفسير إذ امتاز بالجمع بين التفسيرين المتكاملين اللذين لا يستغني الدارس المتقن والباحث المستبحر بأحدهما عن الآخر وهما تفسير الكشاف وتفسير الرازي^(١) .

وقال عنه القنوي : واحتوى من قواعد البلاغة وأصول الفصاحة أهمها ، ومن شعب البلاغة والبراعة ، وفنون البدائع أدقها وأسناها ، ومن قوانين العلوم الأدبية أقواها وأعلاها ، فكان من بين التفاسير كالغرة الغراء ، والفريدة البيضاء ، ومرآة لانفهام وجوه البلاغة والإعجاز ، مع

(١) التفسير ورجاله ١٠٨ ، وكشف الظنون : ١ / ١٨٧ .

عبارة لطيفة أنيقة ، وإشارات دقيقة ، كأنها سحر عجاب ، يتحير منه أولوا الألباب ، فصار في الاشتهار كالشمس في الهاجرة ونصف النهار ، واعتمد عليه أولوا الأبصار من الفحول في جميع الأمصار^(١) .

(١) حاشية القنوي على البيضاوي : ٣ / ١ ، وعناية القاضي وكفاية الرازي : ٣ / ١ .

الفصل الثاني :

الحواشي التي علقت على تفسير البيضاوي

ولقد كتب الكثير من الحواشي على بعض كتب التفسير ، كالكشاف للزمخشري ، وتفسير النسفي ، وتفسير الجالين ، وتفسير أبي السعود ، وأنوار التنزيل للبيضاوي .

وتفسير البيضاوي أكثرها حاشية ، وقد أوصلها حاجي خليفة إلى ٤٧ حاشية^(١) وبعضهم إلى ١٣٦ حاشية^(٢) .

فمنها ما هو قبل حاشية السيوطي ، كحاشية شمس الدين الكرمانى محمد بن يوسف بن علي ت ٧٦٨ هـ ، وحاشية الجرجاني ، أبي الحسن ، علي ابن محمد بن علي ت ٨١٦ هـ .

ومنها ما هو في عصر السيوطي ، وهي كثيرة ، كحاشية مصطفى بن حمزة ابن محمد أبي الميامين الطرطوشي : ٧٨١ هـ ، ومحمد بن محمد بن عبد الرحمن أبي عبد الله كمال الدين ، ابن إمام الكاملية ت ٨٧٤ هـ ، ومحمد بن قطلوبغا ٨٨١ هـ ، وأبي القاسم ابن أبي بكر الليثي ، السمرقندي ٨٨٨ هـ ، وحسين ابن أحمد بن محمد ، بدر الدين الكيلاني ٨٨٩ هـ .

ومنها : ما هو بعد السيوطي ، وهي أكثر ، كحاشية ، شيخ زاده ، محمد ابن مصطفى بن شمس الدين ٩٥١ هـ ط ، وحاشية الخفاجي ، أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين : ١٠٦٩ هـ ط ، وحاشية الكازرني ، عبد الله بن حسن العفيف ١١٠٢ هـ ط ، وحاشية إسماعيل بن محمد بن مصطفى القنوي ١١٩٥ هـ .

وهذه الحواشي منها : ما هو مفقود ، ومنها : ما هو مخطوط ، ومنها ما هو مطبوع . ولم أورد في هذه الأسطر إحصاء الحواشي التي كتبت على

الأنوار ، وإنما أردت الإشارة إليها بذكر بعضها .

(١) كشف الظنون : ١ / ١٨٨ .

(٢) معجم المفسرين : ٢ / ٨٥٥ .

وسبب كثرة الحواشي على هذا الكتاب : تعلق كثير من العلماء وطلبة العلم بهذا التفسير (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) واختيارهم إياه على غيره من التفاسير السابقة عليه ، والتي بعده في تدريسه وإقراءه في المساجد والمدارس ، وانتشار نسخة في الأقطار الإسلامية ، فأراد العلماء تقريبه إلى الفهم ، وتذليل صعابه ، وإيضاح غوامضه ، وغير ذلك مما أضافوا إليه من الفوائد وزينوه به ، مما بدا لهم أنه يتناسب معه ، من تحقيق مسألة تفسيرية ، أو حديثية أو فقهية ، أو لغوية ، أو نحوية ، أو صرفية أو بلاغية . وبهذا يكمل ويكمل بهيئة حسنة .

على أن الكتاب - مع كونه مختصراً من الكشاف بعد أن أبعدت اعتزالياته عنه^(١) - استقاه المؤلف ، واستمده من (مفاتيح الغيب) للفخر الرازي الذي تأثر به عند عرضه للآيات الكونية ومباحث الطبيعة ، ومن تفسير الراغب الأصبهاني (تحقيق البيان في تأويل القرآن) .

وقد ضمنه استنباطات دقيقة ، ونكت رائعة ، في أسلوب موجز جذاب شيق ويهتم أحياناً بذكر القراءات المتواترة والشواذ ، وإن لم يبين ذلك .

وبهذا يعتبر الكتاب خلاصة للكتب المذكورة في بعض الموضوعات .

لذا كان جديراً بالاهتمام به وإقبال العلماء وطلاب العلم عليه ، ولكنه يحتاج إلى تصفية مما لا يزال عالقاً به من اعتزاليات الزمخشري ، كما يحتاج إلى خلوه من آراء المتكلمين ، ومن التأويلات المخالفة لمنهج أهل السنة في الأسماء والصفات . والله أعلم .

(١) لكن لم تبعد كلها بل بقى فيه شيء منها ومن غيرها مما يجب تنقية الكتاب منها ، وقد أشرت إلى ذلك انظر ص ٦٤ رقم ٤ - رده القاصمة إلى آخره . وص ٨٠ الباب الثالث : - في تفسير البيضاوي وحواشيه .

منهج عملي :

أما منهج عملي فإنني :

- ١ - قابلت بين النسخ الثلاث ، وقارنت بينها ، وتوصلت بذلك إلى إثبات نص صحيح سليم من السقط والتصحيف والتحريف .
- ٢ - عزوت الآيات القرآنية ، إلى سورها برقمها في المصحف ، مكتوبة بالرسم العثماني ، ومشكولة ، وخرجت القراءات ، متواترها وشواذها من مصادرها ، أو أحلت إلى المراجع التي أوردتها .
- ٣ - خرجت الأحاديث والآثار من المصادر التي عزا إليها المؤلف ما وقفت عليه وما لم يعزه إلى مصادره ، خرجته ، فإن كان في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما أو إلى أحدهما ، وإن لم يكن فيهما أو في أحدهما : عزوت إلى من أخرجه ، بقدر الإمكان ، وذكرت في درجتها ما علمت من أقوال العلماء فيها .
- ٤ - خرجت الأشعار والأمثال ، من دواوين الشعر ومصادر اللغة ، وكتب الأمثال والأدب ، وشرحت ما فيها من الألفاظ التي رأيت أنها تحتاج إلى الشرح بما جاء في كتب اللغة ، أو شروح وتعليقات الدواوين الشعرية ، أو ورد شرحه في كتب الأدب .
- ٥ - علقت على ما يحتاج التعليق عليه ، ونبهت على وهم أو خطأ فيها ، كما أشرت إلى الأخطاء العقدية ، والتأويلات في الأسماء والصفات ، وإلى ميوله إلى التصوف .
- ٦ - وثقت نقولاته من المصادر والمراجع التي استقاها منها وأفاد منها ، بذكر الجزء والصفحة .
- ٧ - ترجمت الأعلام ترجمة موجزة ، بذكر الاسم إلى الجد ، والكنية ، واللقب والنسبة إن وجدت ، وتاريخ الوفاة ، وقد أذكر شيئاً من آثار صاحب الترجمة .
- ٨ - عملت الفهارس العامة :

فهرس المصادر والمراجع ، فهرس الآيات ، فهرس الأحاديث والآثار ، فهرس الأعلام ، فهرس الأشعار ، فهرس الموضوعات .

الآية ٢١ من سورة البقرة

س/٥٤ / قوله : (فالناس يعم الموجودين وقت النزول لفظاً ومن سيوجد) إلى آخره^(١) .

أما العموم في الحكم : فمجمع عليه^(٢) . وهل هو بالصيغة ؟ أو بدليل آخر من قياس أو غيره ؟ . خلاف محكي في الأصول^(٣) . والأصح : الثاني^(٤) وهو : لفظي .

قال الإمام^(٥) : والأقرب : إنه لا يتناول من سيوجد لأن (يا أيها

(١) لا خلاف في شموله لمن بعدهم من المعدومين حال صدوره . ذكره الزركشي في البحر المحيط ١٨٥-١٨٤/٣ .

(٢) ذكر معناه الزركشي في البحر المحيط ١٨٥-١٨٤/٣ وفخر الدين الرازي في المحصول ٣٨٩-٣٨٨/٢ .

(٣) نقل كل من الزركشي والشوكاني عن ابن دقيق العيد : أن الخلاف في أن خطاب المشافهة هل يشمل غير المخاطبين ؟ قليل الفائدة (مادام الحكم يشملهم) البحر ١٨٥/٣ ، وإرشاد الفحول ٤٦٦/١ .

(٤) أي أنه بدليل آخر ، من إجماع أو قياس أو غيره . المصادر السالفة ، والمستصفي ٣٠١-٣٠٠/٣ والإحكام ١١٣-١١١/٢ .

(٥) هو : محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري الطبرستاني الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي وباين خطيب الرى ، أبو عبدالله مفسر متكلم فقيه أصولي .. مشارك في كثير من العلوم الشرعية والعربية وغيرها . ت ٦٠٦ هـ عيون الأنبياء ٤٢٤ ومعجم المؤلفين ٧٩/١١ .

الناس) خطاب مشافهة ، وخطاب المشافهة مع المعدم لا يجوز .
وتناوله ، له : لدليل منفصل . وهو : ما تواتر من دينه عليه السلام
أن أحكامه ثابتة في حق من سيوجد إلى قيام الساعة^(١)^(٢) .
قوله : (وما روى عن علقمة^(٣) ، والحسن^(٤) : أن كل شيء نزل فيه
(يا أيها الناس) : فمكي . و (يا أيها الذين آمنوا) : فمدني) ، إلى
آخره .

فيه : أمور . أحدها : قول علقمة ، أخرجه أبو عبيد^(٥) .
في فضائل القرآن^(٦) ، وأخرجه أيضاً عن ميمون^(٧) ابن مهران^(٨) .
ولم أقف على قول الحسن مسنداً . الثاني : قوله : (إن صح رفعه) ،
صوابه : إن صح ، بدون (رفعه) لأن المرفوع : قول النبي x . أو قول^(٩)
الصحابي فيما يتعلق بالنزول^(١٠) . وعلقمة والحسن ليسا من الصحابة .

(١) التفسير الكبير : ٨٤/٢ .

(٢) مثل ، قوله تعالى : + لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ " الأنعام : ١٩ ، وقوله تعالى : + هُوَ

الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ " الآيتين . الجمعة ٢-٣ ، وقوله x : ((بعثت إلى الناس كافة))

وغير ذلك من الآيات والأحاديث الواردة في هذا المعنى .

التفسير الكبير : ٨٤/٢ ، والمحصل : ٣٨٨/٢-٣٨٩ ، والزرکشي في البحر المحيط
١٨٤/٣ - ١٨٥ .

(٣) علقمة بن قيس بن عبدالله النخعي أبو شبل ، الكوفي ، ثقة ثبت فقيه عابد ، أحد الأعلام .
ت بعد الستين ، التقريب : ٣٩٧ .

(٤) الحسن بن أبي الحسن (يسار) بالتحانية والمهملية ، الأنصاري مولاهم البصري ثقة فقيه
فاضل ، مشهور . وكان يرسل كثيراً ويدلس . ت : ١١٠ هـ التقريب ١٦٠ .

(٥) القاسم بن سلام ، بالتشديد ، البغدادي ، الإمام المشهور ، ثقة فاضل ، مصنف . ت ٢٢٤ هـ
التقريب : ٤٥٠ .

(٦) فضائل القرآن ٢٢٢ . وذكره الواحدي في الوسيط ٩٧/١ والرازي في التفسير الكبير
٨٢/١ ، قال السيوطي : مرسل . وقال ابن الحصار : قد اعتنى المتشاعلون بالنسخ بهذا
الحديث واعتمده على ضعفه . الاتقان ٤٧/١ .

(٧) ميمون بن مهران ، الجزري ، أبو أيوب أصله كوفي . نزل الرقة ، ثقة فقيه ، وكان يرسل
ت ١١٧ هـ التقريب : ٥٥٦ .

(٨) فضائل القرآن : ٢٢٢ .

(٩) في ج : وقول .

(١٠) علوم الحديث : ٥٠ ، والتبصرة والتذكرة : ١ / ١٣٢ .

(فقد يقال : إن قولهما في ذلك^(١) : في حكم المرفوع المرسل)^(٢) .

الثالث : هذا توقف من المصنف في صحته ، وكذا قال الطيبي^(٣) :
(هذا مذكور في معالم التنزيل^(٤) والبسيط^(٥) والكواشي^(٦) ، ولم أجده في
كتب الحديث)^(٧) وقد تقدم تخريجه^(٨) . وصح عن ابن مسعود أيضاً .

أخرجه البزار^(٩) في مسنده^(١٠) ، والحاكم^(١١) في المستدرک^(١٢)

- (١) في : ساقطة من ج .
(٢) مقدمة ابن الصلاح ، مع التقييد والإيضاح : ٦٧ .
(٣) الطيبي : هو الحسين بن محمد بن عبدالله الطيبي ، الإمام المشهور ، كان كريماً متواضعاً حسن
المعتقد ، شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة ... شديد الحب لله ورسوله كثير الحياء ، ملازماً
للجماعة ، شرح الكشاف شرحاً كبيراً ، وأجاب عما خالف مذهب السنة ، أحسن جواب ،
يعرف فضله من طالعه . ت ٧٤٣ هـ الدرر الكامنة ٢ / ٦٨-٦٩ ، والبرد الطالع ١ / ٢٢٩-
٢٣٠ ، معجم المؤلفين ١ / ٦٣٨ .
(٤) معالم التنزيل للبعوي ١ / ٥٥ .
(٥) البسيط للواحدي ٢ / ٥٨٨ .
(٦) الكواشي : هو أحمد بن يوسف بن الحسن بن رافع .. الشيباني الموصلي الشافعي موفق
الدين أبو العباس ، المفسر المقرئ ، الرجل الصالح له : تفسير كبير (تبصرة المتذكر
وتذكرة المتبصر) وصغير (التلخيص) والكواشي : قلعة حصينة في الجبال التي في
شرق الموصل . ت ٦٨٠ هـ ، الطبقات ٨ / ٤٢ ، ومعجم البلدان ٤ / ٤٨٦ ، ذكره في
تلخيص تبصرة المتذكر : ٢١١ .
(٧) قاله الطيبي في : فتوح الغيب : ١ / ٣٨١ .
(٨) سبق تخريجه ص : ٢ .
(٩) هو الشيخ الإمام الحافظ الكبير ، أبوبكر ، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق ، البصري ،
صاحب المسند الكبير . ت ٢٩٢ هـ ، تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٥٣ .
(١٠) البحر الزخار ٤ / ٣٣٦ ، قال وهذا الحديث يرويه غير قيس مرسلأ : ولا نعم أحداً أسنده
إلا قيس .
وانظر علل الدارقطني ٥ / ١٦٨ - ١٦٩ قال : اختلف عنه . وصح أنه من قول علقمة
لأن أصحابه روه هكذا .
(١١) هو : محمد بن عبدالله بن محمد ابن البيهق ، الإمام الحافظ ، الناقد العلامة شيخ المحدثين
أبو عبدالله النيسابوري ، صاحب التصانيف . ت ٤٠٥ السير : ١٧ / ١٦٢ .
(١٢) المستدرک - ك الهجرة ٣ / ٢٠ ، وسكت عنه الذهبي .

والبيهقي^(١) في دلائل النبوة^(٢) .

الرابع : لم يستدل أحد بهذا الأثر على اختصاص الآية بالكفار حتى يحتاج المصنف إلى رفعه ، وغاية ما استدل به ، على أن الآية مكية ، أي نزلت بمكة مع قصد العموم للمؤمنين والكفار .

وأن : (يا أيها الذين ، آمنوا) : مدني أي نزل بالمدينة .

الخامس ، في الحاشية المشار إليها^(٣) : هذا وإن كان مشهوراً ومنقولاً عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما : فهو مشكل ، لأن سورة البقرة مدنية . وقد قال هنا : + يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ " وفيها : + يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوْا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا " ^(٤) .

وكذلك سورة النساء : مدنية ، وأولها : + يَأْتِيهَا النَّاسُ " ^(٥) وفي

أثنائها : + إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ " ^(٦) و + يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَآؤَكُمْ

الرَّسُولُ بِالْحَقِّ " ^(٧) و + يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَآؤَكُمْ بَرْهَنٌ مِّنْ رَبِّكُمْ " ^(٨)

وكذلك قوله تعالى : + يَأْتِيهَا الَّذِينَ وَآمَنُوا " قد جاء في سورة

الحج وهي مكية بالاتفاق^(٩) . وفيها : + يَأْتِيهَا الَّذِينَ وَآمَنُوا أَرْكَعُوا

(١) البيهقي ، هو الحافظ العلامة ، الثبت ، الفقيه ، شيخ الإسلام ، أبو بكر ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ت ٤٥٨ هـ السير ١٦٣/١٨ .

(٢) دلائل النبوة ١٤٤/٧ .

(٣) لم أجده في فتوح الغيب .

(٤) الآية (١٦٨) البقرة .

(٥) الآية (١) النساء .

(٦) الآية (١٣٣) النساء .

(٧) الآية (١٧٠) النساء .

(٨) الآية (١٧٤) النساء .

(٩) لم أر من حكى الاتفاق بل هناك من قال إنها مدنية روي ذلك عن قتادة والضحاك ، ونقل

وَأَسْطُدُوا" ^(١) فإن أرادوا به أن الأغلب كذا فهو صحيح لاسيما في نداء الذين آمنوا .

وإن أرادوا به الحصر : فهو منقوض بما ذكرنا . إنتهى ^(٢) .
قلت : وقد أجيب عنه بأوجه ذكرتها في أول الاتقان ^(٣) .

قوله : (وقرئ ^(٤) من قبلكم على إقحام الموصول الثاني بين الأول وصلته) ، مؤكداً ، قال أبو حيان ^(٥) : هذا الذي قاله : مذهب لبعضهم ، إنك إذا أتيت بعد الموصول بموصول آخر في معناه مؤكداً لم يحتج الموصول الثاني إلى صلة .

وهذا باطل . لأن القياس : إذا أكد الموصول (بمثله) أن تكرره مع صلته .

لأنها من كماله ، وإذا كانوا إذا أكدوا حرف الجر أعادوه مع ما يدخل عليه لافتقاره إليه ولا يعيدونه وحده إلا في ضرورة ، فالأحرى أن يفعل مثل ذلك بالموصول الذي الصلة بمنزلة جزء منه . وخرج أصحابنا هذه القراءة أن يكون قبلكم صلة من ، ومن خبر مبتدأ محذوف ، وذلك

كل من القرطبي وابن عطية عن الجمهور قولهم : السورة مختلطة . منها مكي ومنها مدني .

قال القرطبي : وهذا هو الأصح . لأن الآيات تقتضي ذلك .

الجامع لأحكام القرآن ٣/١٢ ، المحرر الوجيز ٢١٩/١٠ .

وقال البغوي : مكية إلا ست آيات الخ معالم التنزيل ، ٢٧٣/٣ ، الاتقان ٣٢/١ .

(١) الآية (٧٧) الحج .

(٢) الفتوح :

(٣) الإتقان ٤٧/١ - ٤٩ ، ولكثرة تلك الأوجه وتشابيحها لم أذكرها هنا .

(٤) وهي قراءة زيد بن علي . ذكرها الزمخشري الكشاف ٩١/١ ، وأبو حيان البحر ٢٣٤/١ .

وانظر : إعراب القراءات الشواذ : ١ / ١٣٥ .

(٥) أبو حيان : هو محمد بن يوسف بن علي أثير الدين أبو حيان الأندلسي كان عارفاً باللغة -

وأما النحو والتصريف : فهو الإمام المطلق ومن آثاره : تفسيره المشهور (البحر

المحيط)

ت ٧٤٥ هـ .

الدرر الكامنة ٣٠٢/٤ ، بغية الوعاة ٢٨٠/١ .

المبتدأ وخبره صلة للموصول الأول ، وهو اللذين .

التقدير : والذين هم من قبلكم^(١) . وذكر السفاقي^(٢) مثل ما قاله أبو حيان^(٣) . وحكي الحلبي^(٤) هذا التخريج الذي قاله أبو حيان ، ثم قال : ولا يخفى ما فيه من التعسف^(٥)^(٦) .

وقال الشيخ سعد الدين^(٧) : لم يعهد التأكيد اللفظي إلا بإعادة اللفظ الأول ، ومع ذلك فقد صرحوا بامتناعه قبل الصلة وإن أريد التأكيد من جهة المعنى : عاد المحذور ، واحتيج إلى بيان وجه إجتماع الموصولين . ألا ترى إنهم لم يذهبوا في مثل قول الشاعر^(٨) : فصَيَّرُوا مثل كعصف مأكول .

إلى أن الكاف تأكيد ؟ بل مزيدة – فالأولى أن يقال وهنا : إن كلمة (من) مزيدة ، على ما هو مذهب الكسائي^(٩) ، أو موصوفة أو موصولة ،

(١) البحر المحيط : ٢٣٤/١ .

(٢) هو : إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق البرها السفاقي المالكي النحوي ، جمع إعراب القرآن ، اسمه : المجيد في إعراب القرآن المجيد . ت ٧٤٢هـ الدرر الكامنة : ٦١/١ ، وبغية الوعاة : ٤٢٥/١ .

(٣) المجيد في إعراب القرآن المجيد : ١٤٨ - ١٤٩ .

(٤) هو : أحمد بن يوسف بن محمد ، أبو العباس الحلبي ، المعروف بالسمين لازم أبا حيان إلى أن مهر في حياته . ت ٧٥٦هـ الدرر الكامنة : ٣٦٠/١ .

(٥) التعسف في الكلام : التكلف . والسير بغير هداية ، والأخذ على غير الطريق ، والظلم وعدم الإنصاف : الصحاح : ٤ / ١٤٠٣ ، واللسان : ٩ / ٢٤٥ .

(٦) الدر المصون : ١٨٧/١ - ١٨٨ .

(٧) هو : مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني ، صاحب التصانيف المشهورة منها حاشيته على الكشاف ، لم تتم ، عالم بالنحو والتصريف والبيان وغيرها . ت : ٧٩١ ، الدرر الكامنة : ٤ / ٣٥٠ ، وبغية الوعاة : ٢ / ٢٨٥ .

(٨) في هامش الدر المصون البيت لرؤية أو حميد الأرقط . الدر المصون : ١ / ١٥٥ . وقبله : ولجبت طير بهم أباييل .

(٩) هو : أبو الحسن ، علي بن حمزة بن عبدالله ، النحوي ، أحد الأئمة في القراءة ، والنحو واللغة ، وأحد السبعة القراء المشهورين من أهل الكوفة . روى الحديث وصنف الكتب .

واقعة موقع خبر مبتدأ محذوف .

والجملة : صلة الذين ، أي الذين هم من قبلكم^(١) .

وذكر الشريف^(٢) مثله ، وزاد في تقدير كونها موصوفة . إنها موصولة بالظرف، وخبر لمبتدأ محذوف ، أي الذين هم أشخاص كائنون قبلكم ، ثم قالاً : ونُقل عن صاحب^(٣) الكشف هنا سؤال ، وهو : أن الموصول بدون الصلة غير مفيد، فكيف يؤكد بمن ؟ وأجاب بأنه يفيد مبهم _____ ، كاسم _____ الإشارة ، ولهذا صح عود الضمير إليه في مثل الذي قام ، مع أن الضمير إنما يرجع إلى المفيد . فقل عليه : إن التأكيد اللفظي لما لم يستبعد في الحرف ففي الموصول أولى . وأجيب بأن وجه الاستبعاد هو أن الموصول لا يتم جزءاً إلا بصلة وعائد ، فهو وحده بمنزلة جزء من الاسم ، كالزاي من زيد .

ولا كذلك الحرف وإن توقف على ذكر شيء فلا يصير معه بمنزلة

ت ١٨٠هـ تهذيب التهذيب : ٢٧٥/٧-٢٧٦ ، معجم الأدباء : ١٦٧/٧ . وذكر مذهب الكسائي ، أبو البقاء في إعراب القراءات الشواذ : ١ / ١٣٥ ، وابن هشام في المغنى : ٣٥٩ / ١ .

(١) التفتازاني : ١٣٣ .

(٢) هو : علي بن محمد بن علي الجرجاني ، الحسني ، الحنفي ، ويعرف بالسيد الشريف أبو الحسن عالم حكيم مشارك في أنواع من العلوم من تصانيفه : حاشية على تفسير البيضاوي ، والكشاف ، وغيرها ت ٨١٦هـ ، معجم المؤلفين ٢١٦/٧ ، البدر الطالع . ٤٨٨/١ .

(٣) هو : محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري أبو القاسم ، ويلقب بجار ، كان إماماً في التفسير واللغة والنحو والأدب ، واسع العلم ، معتزل المذهب ، متجاهراً بذلك ، داعية إلى الاعتزال ، له من المصنفات : الكشاف والمفصل . ت ٥٣٨هـ ، معجم الأدباء ١٢٦/١٠ - ١٢٩ ، الميزان ٧٨/٤ .

كلمة واحدة^(١).

قال الشريف : وأنت خبير بأن جعل الموصولات في الإفادة الاستقلالية دون الحرف خروج عن الإنصاف^(٢).

قوله : (كما أقحم جرير^(٣) في قوله : يَأْتِيُمُ تَيْمَ عَدِي لَا أَبَاكُم^(٤) .

تَيْمًا الثَّانِي بَيْنَ الْأَوَّلِ وَمَا أُضِيفَ إِلَيْهِ) .

قال الشيخ سعد الدين والشريف : الإقحام إدخال شيء على شيء بشدة وعنف ، يعني أن تَيْمًا الأول مضاف إلى عدى المذكور ، وتَيْمُ الثاني : مقم بين المضاف والمضاف إليه ، كما أقحم اللام في لا أبا لك بين المضاف والمضاف إليه تأكيداً للام الإضافة المقدرّة فإن قلت : كيف جاز الفصل بغير الظرف ؟ وما وجه حذف التنوين من تيم الثاني ؟ قلت : لما تكرر المضاف بلفظه وحركته صار كأن الثاني هو الأول من غير فصل ، كما في قولك : إن أن زيدا قائم مع امتناع الفصل بين أن واسمها بغير الظرف والتأكيد اللفظي في الأغلب حكمه حكم الأول ، وحركته حركته ، إعرابية كانت أو بنائية . فكما حذف التنوين من الأول حذف من الثاني ، لأنه كأنه باشره حرف النداء . انتهى^(٥) .

وما ذكره المصنف من أن الثاني مقم وأن الأول مضاف إلى ما

(١) حاشية الشريف الجرجاني مع الكشاف ٢٢٨/١ .

(٢) حاشية الشريف على الكشاف ٢٢٨/١ .

(٣) جرير ، هو : أبو حَزْرَةَ ، جرير بن عطية بن الخَطْفِي ، واسمه : حذيفة والخَطْفَى لقبه ، التميمي الشاعر المشهور ، من فحول شعراء الإسلام ت ١١٠ هـ وفيات الأعيان ٣٢١/١ و٣٢٦-٣٢٧ .

(٤) ديوان جرير ٢١٩ .

(٥) حاشية الشريف على الكشاف ٢٢٩/١ ، وحاشية التفنّازاني : ١٣٣ .

بعد الثاني هو مذهب سيبويه^(١). وذهب المبرد^(٢) إلى أن الثاني مضاف لما يليه وأن الأول حذف منه المضاف إليه ، لدلالة الثاني عليه ، والمراد ياتيم عدى يا تيم عدى^(٣). والبيت : من قصيدة هجا بها جرير عمر بن ٨٢ لجأ^(٤) التيمي وتمامه :

لا يوقعنكم في سوءة عمر وأول القصيدة :

هاج الهوى وضمير الحاجة الذكّر

واستعجم اليوم من سلومة الخبر^(٥)

قوله : (أو مبتدأ خبره : فلا تجعلوا) . قال أبو حيان : هذا ضعيف لوجهين ، أحدهما أن صلة الذي وما عطف عليها قد مضيا فلا يناسب دخول الفاء في الخبر .

الثاني : أن ذلك لا يتمشى إلا على مذهب أبي الحسن^(٦) لأن من الروابط عنده تكرار المبتدأ بمعناه . فالذي ، مبتدأ وفلا تجعلوا لله أندادا ، جملة خبرية ، والرابط لفظ (الله) من (لله) ، كأنه قيل : فلا تجعلوا له أندادا ، وهذا من تكرار المبتدأ بمعناه ، ولا يعرف إجازة ذلك إلا عن أبي الحسن

(١) سيبويه : هو عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر البصري وسيبويه : لقب ، ومعناه رائحة التفاح وأصله من أرض فارس ومنشأه البصرة ، أديب نحوي أخذ النحو والأدب عن الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب وغيرهم ومن آثاره : الكتاب في النحو ت ١٨٠هـ معجم المؤلفين ١٠/٨ ، معجم الأدياء ١٦/١١٤-١٢٦ .

(٢) المبرد : هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العباس الأزدي البصري النحوي صاحب الكامل ت ٢٨٦هـ ، السير ١٣/٥٧٦-٥٧٧ ، والبداية ٩٠/١١ .

(٣) ذهب الخليل وسيبويه وجمهور النحاة ، إلى أن لا أبا لك مضاف حقيقة باعتبار المعنى . حاشية الشريف على الكشاف ١/٢٢٩ ، والكتاب ٢/٢٠٥-٢٠٧ .

(٤) بفتح اللام والجيم آخره همزة ، بن حدير ، بن مصاد . جمهرة أنساب العرب : ٢٠٠ وشرح جمل الزجاجي : ٢/٧١٩ ، والنقائض : ١/٣٥٠ .

(٥) ديوان جرير : ٢١٨ ، وشرح ديوان جرير : ٣١١ .

(٦) أبو الحسن ، سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء نسبة إلى مجاشع بن دارم بطن من تميم النحوي البلخي المعروف بالأخفش الأوسط ، أحد نحاة البصرة ، من أئمة العربية ، وأخذ النحو عن سيبويه وهو أكبر منه . وله كتاب الأوسط في النحو ، وكتاب تفسير معاني القرآن وغيره .

ذلك ، ت ٢١٥هـ ، الفهرست : ٥٨ ، وفيات الأعيان ٢/٣٨٠-٣٨١ .

فإنه أجاز أن يقال : زيد قام أبو عمرو إذا كان أبو عمرو كنية لزيد .
ونص سيبويه على منع ذلك^(١) .

قوله : بمعنى صار وطفق فلا يتعدى . كقوله^(٢) :

فقد^(٣) جعلت قلوص بني سهيل من الأكوار مرتعها قريب
قال التبريزي^(٤)(٥) في شرح الحماسة : جُعِلت بمعنى طَفِقَتْ ،
ولذلك لا يتعدى (ومرتعها قريب) : في موضع الحال أي : أقبَلت قلوص
هذين الرجلين قريبة المرتع من رحالهم لما بها من الإعياء ، وقال غيره :
ليست جعلت هنا بمعنى المقاربة وإنما هي بمعنى صيرت ، وفيها ضمير
يعود على المذكورة .

وقلوص : بالنصب ، مفعول أول ، ومرتعها قريب : جملة في
موضع المفعول الثاني – وقيل : فيها ضمير الشأن . وقيل : هو ، على
إلغاء جعلت مع تقدمها ، لأن الرواية الشهيرة : برفع قلوص .

قوله : (ويتعدى إلى مفعولين ، كقوله : + جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا

" يجوز كونها هنا متعدية إلى مفعول واحد ، وفراشاً : حال .

قوله : (بيتا كان) هو من الطين واللبن والشعر وغير ذلك .

قوله : (أوقبة) ، هي مثل الخيمة^(٦) .

قوله : (أو خباء) ، هو البيت من وبر أو صوف^(٧) كما أن

(١) البحر المحيط ٢٣٦/١ .

(٢) لم أعرف من هو ؟

(٣) في ج : قد .

(٤) في ج الشريف .

(٥) هو : يحيى بن علي بن محمد الشيباني المعروف بالخطيب التبريزي أبو زكريا أديب
نحوي لغوي نشأ ببغداد ورحل إلى بلاد الشام . من آثاره : شرح ديوان الحماسة لأبي
تمام والملخص في إعراب القرآن ت ٥٠٢ هـ . السير : ١٩ / ٢٦٩ معجم المؤلفين
٢١٤/١٣ .

(٦) القبة من الخيام : بيت صغير مستدير ، وهو من بيوت العرب ، النهاية : ٣/٤ ، والجمع :
قُبَبٌ وقباب . الصحاح : ١٩٧/١ .

(٧) ولا يكون من شعر ويكون على عمودين أو ثلاث . والجمع : أخبية . النهاية : ٩/٢ .
والوبر : من الإبل : الصحاح : ٨٤٢/٢ ، والنهاية : ١٤٥/٥ .

الطُّرَافِ بَيْتٍ مِنْ أَدَمَ^(١)، وَالخَيْمَةِ بَيْتٍ مِنْ شَعْرٍ .

قوله : (مدرجاً)^(٢) قال الشيخ سعد الدين : حال من فاعل إنشائها^(٣) .

قوله : (فإن المطر يبتدئ من السماء إلى السحاب ومنه إلى الأرض ، على ما دلت عليه الظواهر) أي : ظواهر الآيات والآثار ، كقوله تعالى :

+ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ " ^(٤) ، + وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً " ^(٥) ، + أَنْزَلَ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ " ^(٦) ، + وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ
جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ " ^(٧) ، + وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ " ^(٨) وأخرج أبو الشيخ^(٩)
ابن حبان في العظمة .

عن الحسن ، أنه سئل : المطر من السماء ، أم من السحاب ؟

قال : من السماء^(١٠) إنما السحاب علم ينزل عليه الماء من السماء^(١١) .

والصوف للشاة ، الصحاح : ١٣٨٨/٤ ، والنهية : ٦٧/٣ .

(١) الصحاح : ١٣٩٥/٤ .

(٢) يريد به ، قول البيضاوي : ولكن له في إنشائها مدرجا .

(٣) التفتازاني ، لـ ١٣٤ .

(٤) الآية (١٩) البقرة .

(٥) الآية (٤٨) الفرقان .

(٦) الآية (٢١) الزمر .

(٧) الآية (٤٣) النور .

(٨) الآية (٢٢) الذاريات .

(٩) أبو الشيخ ، هو : عبدالله بن محمد بن جعفر بن حبان الأنصاري الأصبهاني ويعرف بأبي الشيخ أبو محمد ، محدث حافظ مفسر مؤرخ ، من تصانيفه : التفسير ، كتاب عظمة الله ومخلوقاته ، ذكر فيه عظمة الله وعجائب الملكوت العلوية . معجم المؤلفين ١١٤/٦ .

(١٠) تفسير الحسن البصري : ٧٥/١ .

(١١) الدر المنثور : ٧٥/١ .

وأخرج ابن أبي حاتم^(١)، وأبو الشيخ، عن خالد بن معدان^(٢)، قال : المطر ما يخرج من تحت العرش ، فينزل من سماء إلى سماء ، حتى يجتمع في السماء الدنيا ، فيجتمع في موضع يقال له الإبرم^(٣) فتجيب السحاب السود (فتدخله) فتشربه^(٤) مثل شرب الإسفنجة فيسوقها الله حيث يشاء^(٥)، وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن عكرمة^(٦) قال : ينزل الماء من السماء السابعة فتقع القطرة منه على السحاب مثل البعير^(٧)، وأخرج ابن أبي حاتم ، عن خالد بن يزيد^(٨)، قال المطر : منه ، من السحاب، ومنه ما يُسْفِيهِ^(٩) الغيم من البحر فيُعذبه الرعدُ والبرق .

فأما ما كان من البحر فلا يكون له نبات ، وأما النبات : فمما كان من ماء السماء^(١٠) .

(١) هو : عبدالرحمن بن محمد بن إدريس العلامة ، أبو محمد التميمي الرازي ، كان بحراً في العلوم ومعرفة الرجال ، له : كتاب الجرح والتعديل ، والرد على الجهمية . وله تفسير كبير ، عامته آثار بأسانيده ، من أحسن التفاسير . ت ٣٢٧ هـ .

سير الأعلام ٢٦٣/١٣ ، والشذرات ١٣٩/٤ .

(٢) الكلاعي ، الحمصي ، أبو عبدالله ، ثقة عابد ، يرسل كثيراً ، ت ١٠٣ ، التقريب : ١٩٠ .

(٣) الإبرم : بكسر الهمزة وسكون الباء الموحدة ، وفتح الراء وميم ، اسم بلد .. معجم البلدان : ٩١/١ .

(٤) العظمة : ١٢٧٥/٤ ، الدر المنثور ٧٥/١ .

والإسفنج : جسم رخو مرن واسع المسام يتخذ من حيوان بحري نباتي ، رخو الجسم ذو مسام واسعة، يستعمل في الاستحمام والتنظيف وغيرهما لقوة إمتصاصه الماء . المعجم الوسيط : ١٧/١ .

(٥) تفسير القرآن العظيم : ٦١/١ .

(٦) عكرمة القرشي الهاشمي ، أبو عبدالله ، مولى ابن عباس أصله بربري من أهل المغرب ، وهبه الحصين بن أبي الحر لابن عباس حين جاء والياً على البصرة لعلي بن أبي طالب ،

ت ١٠٤ هـ التقريب ٣٩٧ ، تهذيب الكمال ٢٦٥/٢٠ .

(٧) تفسير القرآن العظيم : ٢٧٤/١ و ١٣٥٨/٤ و ١٩٤١/٦ .

(٨) خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي ، أبو هاشم الدمشقي ، صدوق مذكور بالعلم ت ١٩٠ هـ ، وتهذيب الكمال ٢٠٤/٨ .

(٩) أي : يحمله . لسان العرب : ٢٩٠/٦ .

(١٠) تفسير القرآن العظيم : ١٣٥٨/٤ ، وذكر هذا الأثر في تهذيب الكمال : ٢٠٤/٨ تحت

قوله : و (من) الثانية للتبعيض قال الشيخ سعد الدين : أما أولاً :
 فلموافقة الآيات الواردة في هذا المعنى ، كقوله تعالى : + فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ
 كُلِّ الثَّمَرَاتِ ^(١) إذ لا وجه للبيان ، لأنه لا ذكر لشيء مبهم يحتاج إلى
 البيان ، وكقوله تعالى : + فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ ^(٢) فإن التنكير لاسيما في
 جمع القلة يفيد البعضية على ما هو الظاهر . وأما ثانياً : فلدلالة السياق
 أعني ماءً ورزقاً فإن المخرج ببعض الماء لأجل بعض الرزق ولا يكون
 إلا لبعض الثمرات .

وأما ثالثاً : فلمطابقة المعنى في الواقع ، فإن المنزل من السماء
 بعض الماء لا كله ، والمخرج بماء السماء بعض الثمرات ، وحقيقته شيئاً
 م

الثمرات ؛ لأن من حرف فلا ^(٣) اسم وكان رزقاً مستعملاً .

في معناه المصدرى واقعاً موقع المفعول له ، ولكم مفعول رزقا ،
 أي أخرج بعض الثمرات لأجل أن يرزقكم ^(٤) .

قوله : (أو للتبيين) ، قال الحلبي : فيه نظر ، إذ لم يتقدم ما يبين
 هذا وكأنه يعني أنه بيان لرزقا من حيث المعنى ^(٥) .

وقال التفتازاني ، والشريف : إن كانت مبينة ، فالأمر المبهم
 المحتاج للبيان ، هو رزقاً على أنه بمعنى المرزوق مفعولاً به لأخرج ،

ترجمة . خالد بن يزيد .

(١) الآية (٥٧) الأعراف .

(٢) الآية (٢٧) فاطر .

(٣) في حاشية التفتازاني : وحقيقته ، شيئاً من الثمرات لا من حرف لا اسم . ولم أعرف
 معناها .

(٤) حاشية التفتازاني : لـ ١٣٤ - ١٣٥ .

(٥) الدر المصون : ٢١٦/١ بمعناه .

ولكم صفة له ، ومن الثمرات بيان له تقدم عليه فصار حالاً منه ، أي :
أخرج مرزوقاً لكم هو الثمرات^(١) .

قوله : (كقوله : أنفقت من الدراهم ألفاً) ، في الحاشية المشار إليها
ليس مراده أن يكون عنده أكثر من ألف وأنفق الألف منه لأن ذلك معنى
التبويض ، بل المراد أن نفقته من هذا الجنس المعروف المسمى بالدراهم
مقدارها ألف^(٢) .

قوله : (وإنما ساغ الثمرات ، والموضع موضع الكثرة ، لأنه أراد
بالثمرات جماعة الثمرة) إلى آخره .

قال القطب^(٣) ، والطبيبي : يريد أن مفرد الثمرات الثمرة التي يراد
بها الثمار ، لأن الثمار إذا تلاحقت واجتمعت يطلق عليها الثمرة ، كما
يقال : كلمة الحويدرة^(٤) : لقصيدة لأن القصيدة كلها مجتمعة متلاحق
بعضها ببعض فصارت كأنها كلمة واحدة ، فالكثرة المستفادة من الثمرات
أكثر من الكثرة المستفادة من الثمار^(٥) . وقال الشيخ سعد الدين : حاصل
الجواب أن الثمرات جمع الثمرة التي في معنى الكثرة ، لا الواحدة : وهي
واقعة موقع جمع الكثرة ، كما في قوله تعالى : + كَمَّ تَرَكَوْا مِنْ جَنَّتٍ
وَعُيُونٍ " ^(٦) لأن كم للتكثير ، كما يقع جمع الكثرة موقع جمع القلة مثل
ثلاثة قروء ، فإن مميز الثلاثة لا يكون إلا جمع قلة .

(١) التفتازاني : لـ ١٣٥ ، والجرجاني على الكشاف : ٢٣٥/١ .

(٢) الجرجاني : ٢٣٥/١ .

(٣) هو : محمود بن مسعود بن مصلح الفارسي الشيرازي قطب الدين عالم مشارك في
التفسير والفقه والأصول .. وغيرها . من تصانيفه : فتح المنان في تفسير القرآن
٧١٠ هـ معجم المؤلفين ٢٠٢/١٢ .

(٤) تصغير الحادرة تعظيماً وتهويلاً فكلمته قصيدته المشهورة . وسميت كلمة لشدة ارتباط
بعضها ببعض كأجزاء الكلمة الواحدة . حاشية الجرجاني ٢٣٥/١ .

(٥) فتوح الغيب : ١ / ٣٩٥ . وحاشية القطب : ٢٩ / ب .

(٦) الآية (٢٥) الدخان .

هذا والحق أن جمع التصحيح إنما يكون للقلة إذا لم يعرف باللام^(١) . وقال أبو حيان : لا حاجة تدعو إلى ما ذكره الزمخشري ، لأن جمع السلامة المحلي بأل التي للعموم يقع للكثرة فلا فرق إذا في الثمرات والثمار^(٢) . وقال ابن عقيل^(٣) : هذا الذي قاله الزمخشري ، إن قصد به أن الثمرات للقلة ففيه نظر ، لأن اللام تفيد الاستغراق ، ولا فرق حينئذ بين جمع التصحيح وغيره ، وإن قصد أنه عدل إلى التعبير بجمع قلة محلي بأل عن التعبير بذلك : ففيه نظر أيضاً لاستواء الجمعيين في استغراق الأفراد من جهة أل^(٤) .

قوله : (ولكم صفة رزقا) : إن أريد به المرزوق ، ومفعوله ، إن أريد به المصدر .

قال أبو حيان : إن أريد بالرزق المصدر كانت الكاف ، في لكم ، مفعولاً به واللام منوية لتعدي المصدر إليه ، نحو : ضربت إبني تأديباً له أي : تأديبه ، وإن أريد به المرزوق كان في موضع الصفة فتتعلق اللام بمحذوف ، أي : كائنا لكم^(٥) ، وقال ابن عقيل : لا يمتنع عكس ذلك^(٦) .

قوله : (أو بلعل على أن نصب تجعلوا نصب فأطلع) ، قال أبو حيان : هذا لا يجوز على مذهب البصريين بل على مذهب الكوفيين . لأنهم أجروا لعل مجرى هل في نصب الفعل جواباً له^(٧) .

قوله : (والمعنى أن تتقوا لا تجعلوا الله أنداداً) قال الطيبي : هذا الوجه

ذكره القاضي^(٨) على غير ما في الكشف لأنه لم يجعل لعل على تأويل الشرط ، بل جعلها بمعنى كي على تشبيه الحالة بالحالة ، في قوله : +

(١) التفتازاني : لـ ١٣٥ .

(٢) البحر المحيط ٢٣٨/١ .

(٣) ابن عقيل ، هو : عبدالله بن عبدالرحمن بن عقيل ، بهاء الدين أبو محمد الحلبي النحوي الفقيه المفسر ، له شرح الألفية والتسهيل لابن مالك ، وقطعة من التفسير ت ٧٦٩ هـ الدرر الكامنة ٢٦٨/٢ ، معجم المؤلفين ٧٠/٦ .

(٤) ذكر معناه التفتازاني : لـ ١٣٥ .

(٥) البحر المحيط : ٩٩/١ .

(٦) لم أجد ما قاله ابن عقيل ، ولم أدر ما عكسه .

(٧) البحر المحيط : ٩٩/١ .

(٨) يعني البيضاوي .

لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ " (١).

قوله : (أو بالذي جعل ، إن استأنفت به على أنه نهى وقع خبراً)^(٢) ، عبارة أبي حيان : ويجوز أن يكون متعلقاً بالذي ، إذا جعلته خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو الذي جعل لكم هذه الآيات العظيمة فلا تجعلوا له أنداداً ، قال : والظاهر في هذا القول هو ما ذكرنا أولاً من تعلقه بقوله : + أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ " (٣) قوله : (الند : المثل) الراغب^(٤) : ند الشيء مشاركته في الجوهر ، وذلك ضرب من المماثلة فإن المثل يقال في أي مشاركة كانت ، وكل ند : مثل : ولا ينعكس^(٥) قوله : (المنائى) : العادي . قوله : (قال جرير :

أَتَيْمًا تَجْعَلُونَ إِلَيَّ نَدَاً وَمَا تَيْمٌ^(٦) لَذِي حَسَبٍ نَدِيدٍ)^(٧)

قال الطيبي : ضُمِّنَ تَجْعَلُونَ معنى تَضْمُونَ ، أي أَتَضْمُونَ إِلَيَّ تَيْمًا وَتَجْعَلُونَهُ لِي نَدَاً ؟ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَيْمًا مَفْعُولًا لِفِعْلِ مَحْذُوفٍ ، أَي أَتَضْمُونَ وَتَنْسَبُونَ إِلَيَّ تَيْمًا تَجْعَلُونَهُ نَدَاً لِي ؟ وَأَنْ يَكُونَ إِلَيَّ مَع مَتَعَلِّقِهِ الْمَحْذُوفِ حَالًا مِنْ تَدَا^(٨) .

وقال الشيخ سعد الدين : جعل هنا من دواخل المبتدأ والخبر ،

(١) الآية (٣٦) غافر . انظر الكشاف : ٤٥/١ .

(٢) فتوح الغيب : ٣٩٦ / ٢ .

(٣) البحر المحيط ١٠٠/١ .

(٤) الراغب ، هو : الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أحد الأعلام ومشاهير الفضل ، أبو القاسم أديب لغوي ، حكيم مفسر ، من تصانيفه : تحقيق البيان في تأويل القرآن ، مفردات ألفاظ القرآن ، ت ٥٠٢ هـ ، معجم المؤلفين ٥٩/٤ ، والوافي ٤٥/١٣ .

(٥) المفردات ، ندد ٧٩٦ بمعناه .

(٦) قوله : (أتيمًا ، وما تيمٌ) . في ديوان جرير أتيمٌ ، وهل تيمٌ . ديوان جرير ص ١٢٩ .
والعادي : العدو . الصحاح : ٢٤٢٠ / ٦ .

(٧) ديوان جرير ١٢٩ .

(٨) الفتوح : لـ ٣٩٧ .

والمعنى : أتجلعون تيمنا ندا إلى وهو لا يصلح ندا لمن هو دونه . وقوله :
إليّ : حال من ندا بمعنى مضموماً إلى ومنتسباً ، والنديد الند^(١) . وقال
الشريف : الجعل هنا بمعنى التصيير القولي والاعتقادي ، من قبيل +
وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثَاءً " ^(٢) ومعنى إليّ : منسوباً
إليّ نـداً فهو حال من (تيمنا) ،
وقيل : من (نداً) وفيه : أن نداً في حكم خبر المبتدأ فلا يكون ذا حال .
والنديد المثل – أي لا يصلح مثلاً لذي حسب فكيف بمثلي المشهور
في الأحساب؟ ^(٣)

قوله : (شابتهت حالهم^(٤) حال من يعتقد) إلى آخره . وقال الطيبي
حاصله ، أنها استعارة مصرحة تحقيقية أصالية واقعة على سبيل
التهكم^(٥) .

وقال التفنازاني : هي استعارة تمثيلية تهكمية^(٦) ، وقال الشريف :
هي ، استعارة تمثيلية وليست تهكمية اصطلاحية ، إذ ليس فيها استعارة
أحد الضدين للآخر ، بل أحد المتشابهين لصاحبه ، لكن المقصود منها

(١) التفنازاني : لـ ١٣٥ ب .

(٢) الآية (١٩) الزخرف .

(٣) حاشية الجرجاني مع الكشف ٢٣٧/١ .

(٤) في أ : جاكم .

(٥) فتوح الغيب : ١ / ٣٩٨ . والتهكم : الاستهزاء . اللسان : ١٢ / ٦١٧ .

والاستعارة استعمال اللفظ في غير ما وضع له ، لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه
والمعنى المستعمل ، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي . مفتاح العلوم : ٣٦٩ .

والمصرحة : هي ، ما صرح فيها بلفظ المشبه به ، وتسمى : تحقيقية .

والأصلية : ما كان فيها المستعار اسم جنس غير مشتق . مفتاح العلوم : ٣٦٩ .

(٦) التفنازاني : لـ ١٣٥ ب .

والاستعارة التهكمية : استعارة أحد الضدين للآخر ، بواسطة انتزاع شبه التضاد وإحاقه
بشبه التناسب . مفتاح العلوم : ٣٧٥ .

التهكم بهم بتنزيلهم منزلة الأنداد حتى أشبهت حالهم حاله^(١) .

قوله : (بأن جعلوا أنداداً) : قال الشريف : متعلق بشنّع ، أي شنّع عليهم واستفزع شأنهم بذكر أنهم جعلوا^(٢) .

قوله : (قال موحد الجاهلية ، زيد بن عمرو بن نفيل^(٣)) : أربباً واحداً (إلى آخره . أخرج ابن عساكر^(٤) في تاريخه من طريق هشام بن عروة^(٥) ، عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ، قالت : قال زيد بن عمرو بن نفيل :

أربباً واحداً أم ألف ربّ أدبين إذا تُقسّمتِ الأمور

تركت اللات والعزى جميعاً كذلك يفعل الرجل البصير

ألم تعلم بأن الله أفنى ، رجالاً كان شأنهم الفجور وأبقى آخرين ببر قوم ، فيربو منهم الطفل الصغير وبيننا المرء يعثر ثاب يوماً ، كما يتروّح العُصن النضير^(٦) .

قال الشريف : أدبين ، أي : أطيع . من دان له : إنقاد^(٧) ، وقال الطيبي : إذا تقسمت الأمور أي : تفرقت الأحوال^(٨)^(٩) .

قوله (أي : وحالكم أنكم من أهل العلم) إلى آخره .

(١) حاشية الشريف : ٢٣٧ / ١ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) ابن عبد العزى ، ابن عم عمر بن الخطاب ، والد سعيد ، أحد المبشرين بالجنة ، رضي الله عنهم ، وزيد رجل جاهلي ، كان على دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام : التقريب : ٣٥٥ .

(٤) هو : أبو القاسم ، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر ، الإمام العلامة الحافظ الكبير المجود ، محدث الشام ، ثقة الدين . ت ٥٧١ هـ . السير : ٢٠ / ٥٥٤ .

(٥) ابن الزبير بن العوام ، الأسدي ، ثقة فقيه ، ربما دلّس . ت ١٤٦ هـ . التقريب : ٥٧٣ .

(٦) تاريخ دمشق ٥١٣/١٩ - ٥١٤ .

(٧) حاشية الجرجاني ٢٣٧/١ ، والصاح : ٢١١٩/٥ ، والنهاية : ١٤٨/٢ .

(٨) الصاح : ٢٠١١/٥ - ٢٠١٢ ، واللسان : ٤٨٠/١٢ .

(٩) الفتوح : ٣٩٩ / ١ .

قال الطيبي : يريد أن موقع (وأنتم تعلمون) موقع الحال المقررة لجهة الإشكال المتضمنة بمعنى التعجب ، أي : لا تجعلوا لله أندادا والحال أنكم من صحة التمييز والمعرفة بمنزلة يعني جعلكم لله أندادا مع هذا الصارف القوى مظنة تعجب وتعجيب^(١) .

قوله : (من المقلة والمظلة) أي : الأرض والسماء .

قوله : (فإن لكل آية ظهراً وبتنا ولكل حد مُطَّلَعاً)^(٢) ، هذا لفظ حديث^(٣) أخرجه الفريابي^(٤) في تفسيره عن الحسن مرفوعاً مرسلأ ، وفيه : ولكل حرف حد ولكل حد مطلع^(٥)^(٦) ، وله شواهد مرفوعة وموقوفة عن ابن مسعود^(٧) وغيره ، وقد اختلف في معناه على أقوال أوضحتها^(٨) في أواخر الإتقان^(٩) ، والذي جنح إليه المصنف في معنى الظهر والبطن أن الظهر ما ظهر من^(١٠) معانيها لأهل العلم بالظاهر ، والبطن ما تضمنه^(١١) من الأسرار التي أطلع الله^(١٢) عليها أرباب الحقائق . وقال أبو عبيد : الأشبه بالصواب : أن القصص التي قصها الله تعالى عن الأمم الماضية وما عاقبهم به ظاهرها الأخبار بهلاك الأولين ، وباطنها وعظ

(١) الفتوح : ٣٩٩ / ١ .

(٢) أي : لكل حد مصعداً يصعد إليه من معرفة علمه . والمطلع : مكان الإطلاع من موضع عال . النهاية ١٣٢/٣ ، والصاح : ١٢٥٤/٣ .

(٣) في أ : جريير .

(٤) الفريابي ، هو : محمد بن يوسف بن واقد المعروف بالفريابي الكبير أبو عبدالله الإمام الحافظ شيخ الإسلام الضبي ، ثقة ، فاضل يقال : أخطأ في شيء من حديث سفيان ، وهو مقدم فيه مع ذلك عندهم على عبدالرزاق ت ٢١٢ هـ . من آثاره تفسير القرآن . التقريب : ٥١٥ ، تاريخ ابن معين : ٥٤٣/٢ ، مقدمة فتح الباري : ٤٤٢ .

(٥) والأثر ذكره في الإتقان ٤ / ١٩٥ - ١٩٦ .

(٦) في أ وج : مطلعاً .

(٧) وحديث ابن مسعود أخرجه أبو يعلى مرفوعاً في المسند ٨٠/٩-٨٢ ، والطبراني في الكبير ١٠٥/١٠-١٠٦ .

(٨) في أ : أوضعها .

(٩) الإتقان ٤/١٩٥-١٩٨ . وما ذكره السيوطي هنا ، هو بعض ما ذكره ، هناك ، لذا ولطوله لم أنقل كلامه .

(١٠) في ج لمعانيها .

(١١) في ج تضمنته .

(١٢) في ج : أطلع عليها .

الآخرين وتحذيرهم^(١) أن يفعلوا كفعالهم فيحل بهم ما حل بهم^(٢)، وقال بعضهم : الظهر التلاوة والبطن الفهم والحد أحكام الحلال والحرام . والمطلع الإشراف على الوعد ، والوعيد^(٣) ، ولكل حرف حد أي منتهى فيما أراد الله^(٤) من معناه ، وقيل : لكل حكم مقدار من الثواب / والعقاب ، ولكل حد مطلع ، أي : لكل غامض من المعاني مطلع يتوصل به إلى معرفته ، ويوقف على المراد به .

وقيل : كل ما يستحقه من الثواب والعقاب يطلع عليه في الآخرة عند المجازاة .

قوله : بَدَّتْ ، بالذال المعجمة (المشددة : أي سيئت)^(٥) .

قوله : (مِنْطِيقٌ) هو البليغ ، كما في الصحاح^(٦) .

قوله : (وتهالكهم)^(٧) ، أي : تساقطهم والمعاراة : بالراء المشددة^(٨) .

قوله : (وإنما قال مما نزلنا لأن نزوله نجما فنجما) ، إلى آخره . قال الحلبي قال بعضهم : هذا الذي ذهب إليه في تضعيف الكلمة هنا : هو الذي يعبر عنه بالتكثير أي : يفعل مرة بعد مرة فيدل على ذلك بالتضعيف قال : وذهَلَ على أن شروطه غالباً أن يكون في فعل متعد قبل التضعيف ، نحو خرَّجت زيدا ، وقد قيل في لئلازم نحو مَوَّتُ المال ، وأيضاً فالتضعيف الدال على الكثرة لا يجعل القاصر متعدياً كما تقدم في مَوَّتُ المال . ونَزَّلَ : كان قاصراً فصار بالتضعيف متعدياً فدل على أن تضعيفه للنقل لا للتكثير ، وأيضاً فكان يحتاج قوله : + لَوْلَا نَزَّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً

(١) في ج تحذيرهم .

(٢) ذكره في الإتيان : ١٩٦/٤ .

(٣) لفظ الوعيد ساقط من ج وذكره في الإتيان : ١٩٦/٤ - ١٩٧ .

(٤) في ج : زاد .

(٥) ما بين القوسين : ساقط من ج . وتفسيره ، بذت : بسيئت غير مناسب هنا ، وإن كانت من معانيها ، ولعل الصواب تفسيرها بـ غلبت . انظر : اللسان : ٣٥١/١ .

(٦) الصحاح : ١٥٥٩/٤ .

(٧) في ج : تهالكهم .

(٨) المعاراة : عاره معارة وعراراً : قاتله وآذاه . لسان : ١٢٥/٩ .

وَحِدَّةٌ" ^(١) إلى تأويل . وأيضاً فقد جاء التضعيف حيث لا يمكن فيه التكرير نحو قوله تعالى : + وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ " ^(٢) ، + لَنزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا " ^(٣) إلا بتأويل ضعيف ^(٤) جداً إذ ليس المعنى على أنهم اقترحوا تكرير نزول آية ولا على أنه على تكرير نزول ملك رسول ^(٥) ، على تقدير كون ملائكة في الأرض ^(٦) .

قوله : (والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي أقلها ثلاث آيات) ، قال الشيخ سعد الدين ، يريد تفسير سورة القرآن ، وإلا فالسورة أعم بدليل ما سبق من أن من سور ^(٧) الإنجيل سورة الأمثال وما سيجيء أن سائر كتب الله سورة . ومعنى المترجمة : المسماة باسم خاص ، كسورة الفاتحة وسورة البقرة وبه يقع الاحتراز عن عدة آيات من سورة ، كالعشر والحزب ، ولا يرد مثل آية الكرسي لأنه مجرد إضافة لا تسمية وتلقيب . قال : وقوله : التي أقلها ثلاث آيات تنبيه على أن أقل ما تتألف منه السورة ثلاث آيات لا قيد في التعريف ، إذ لا يصدق على شيء من السورة إنها طائفة مترجمة أقلها ثلاث آيات ^(٨) ، وكذا قال الشريف ، أراد بقوله : أقلها ثلاث آيات ، إن تلك الطائفة المسماة ، بالسورة ^(٩) تتفاوت قلة وكثرة في أفرادها .

وغاية قلتها : ثلاث آيات ، وبهذا ينكشف المقصود زيادة إنكشاف ، فلا يرد أن هذا القيد يوجب أن لا يصدق التفسير على شيء من السور ^(١٠) قوله : (على حيالها) أي : انفرادها . قوله :

(١) الآية (٣٢) الفرقان .

(٢) الآية (٣٧) الأنعام .

(٣) الآية (٩٥) الإسراء .

(٤) في أ : بعيد .

(٥) لفظ رسول ساقط من ج .

(٦) الدر المصون : ١٩٨/١ - ١٩٩ .

(٧) في أ : سورة .

(٨) التفنيزاني : ل ١٣٦ أ .

(٩) في ج فالسورة .

(١٠) حاشية الشريف الجرجاني مع الكشاف ٢٣٩/١ .

ولِرَهْطِ حَرَّابٍ وَقَدْ سُوِّرَهُ
هو للنابغة^(٢) وبعده .

قوم إذا كثر الصياح رأيتهم وُفِرَا غداة الروع والإنفار

حَرَّابٍ بالحاء المهملة والراء المشددة ، و (قَدْ) بفتح القاف وتشديد
الذال المعجمة^(٣) ، كذا ضبطه الطيبي ، والشيخ أكمل الدين^(٤) ، هو ابن
مالك^(٥) الأسدی كان جواداً لا يبقى شيئاً . وقوله : ليس غرابها بمطار قال
الطيبي كناية عن كثرة الرهطين ودوام المجدلهما ، فإن النبات والشجر إذا
كثر في موضع ، قيل : لا يطير غرابه لأن الغراب ، إذا وقع في
الموضع^(٦) الخصب أصاب مالا يحتاج معه إلى أن ينتقل منه إلى مكان
آخر . قال : والوجه (أن يراد)^(٧) أنه لا يرام هذه المرتبة لكونها منيعة^(٨) ،
وقال الشيخ سعد الدين : (حراب وقد) بالراء والذال المهملتين . وقد بالذال
المهملة . وقد يظن بالمعجمة ، وليس غرابها بمطار : أي هي مجد كامل
ثابت لا يزول . يقال : أرض لا يطير غرابها أي مخصبة كثيرة الثمار ،
وقيل : كناية عن رفعة الشأن أي لا يصل إليها الغراب حتى يطار ، أي لا
غراب هناك ولا إطارة أو لاتصل الإشارة إلى غرابها حتى يطار مع أنه
يطير بأدنى ريبة^(٩) قال الشيخ أكمل الدين تخصيص الغراب لأنه ينفر
بأدنى ريبة أو لأن أصل المثل فيه^(١٠) .

(١) في ديوان النابغة : غرابهم والبيت في ديوانه ٥٩ . وانظر اللسان : ٨ / ٢٣٨ طير .
(٢) النابغة : هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري ويعرف بالنابغة
الذبياني شاعر جاهلي من أهل الحجاز أبو أمامة لقبه النابغة لنبوغه في الشعر من
المشهورين ومن أعيان فحول الشعراء . ت ١٨ ق هـ ٦٠٤ م ، معجم المؤلفين ٤ / ١٨٨ -
١٨٩ ، تاريخ دمشق ١٩ / ٢٢١ .
(٣) هذا تفسير لِقَدْ ، والصواب بالمهملة لا بالمعجمة ، كما سيأتي .
(٤) هو : محمد بن محمود بن أحمد البابرتي الشيخ أكمل الدين الحنفي ، ويقال : محمد بن
محمد بن محمود لـ ٦١ / ب من تصانيفه حاشية على الكشاف . ت ٧٨٦ هـ . الدرر ٤ /
٢٥٠ .

(٥) يعني : أن قد هو ابن مالك ، أما حراب فهو ابن زهير ، وكلاهما أسديان : البابرتي .
(٦) في ب : المكان .
(٧) سقط ما بين القوسين من ج .
(٨) فتوح الغيب : ١ / ٤٠٢ - ٤٠٣ .
(٩) التفتازاني لـ ١٣٦ أ .
(١٠) أي يجعل مثلاً في الخصب وكثرة الخير ، حتى إن الغراب إذا وقع على شيء يأكله ، لم

قوله : (وإن جُعِلت^(١) مبدلة من الهمزة) ، قال الشريف : فيه ضعف من حيث اللفظ إذ لم يستعمل في المشهورة ولا في الشاذة المنقولة^(٢) في كتاب مشهور . ومن حيث المعنى كأنها اسم ينبئ عن قلة وحقارة . وأيضاً استعماله فيما فضل بعد ذهاب الأكثر ، ولا ذهاب ههنا^(٣) .

قوله : (متى حذقها) : في الصحاح : حذق الصبي القرآن إذا مهر فيه^(٤) . وفي الأساس حذق القرآن أتم^(٥) قراءته وقطعها ، من حذق السكين الشيء قطعه^(٦) .

قوله : (والضمير لما أنزلنا) هذا هو الصحيح ، كما قال^(٧) ابن جرير^(٨) ، وهو : قول قتادة^(٩) ومجاهد^(١٠) لقوله في آية أخرى : + فَأَتُوا

يُنْقَر . جمهرة الأمثال للعسكري : ٢ / ٤٠٧ . واللسان : ٨ / ٢٣٨ ، والبايرتي : (٦٠ - ٦١) .

(١) أي الواو في السورة .

(٢) عبارة الشريف : إذ لم تستعمل في السبعة ولا في الشاذة المنقولة إلى آخره . حاشية الشريف ٢٤٠/١ .

(٣) حاشية الشريف الجرجاني ٢٤٠/١ .

(٤) الصحاح ١٤٥٦/٤ .

(٥) في ج تم .

(٦) الأساس ٧٨ .

(٧) جامع البيان : ٢٠١/١ .

(٨) ابن جرير ، هو الإمام محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، أبو جعفر ، مفسر مقرئ محدث ، مؤرخ ، فقيه ، أصولي ، مجتهد ، أحد أئمة العلماء يحكم بقوله ، ويرجع إلى رأيه لمعرفة وفضله من آثاره : جامع البيان في تأويل القرآن ، تاريخ الأمراء والملوك ، تهذيب الآثار ت ٣١٠ هـ ، تاريخ بغداد ١٦٢/٢ .

(٩) قتادة بن دعامة السدوسي أبو الخطاب البصري ، ثقة ثبت ، يقال : ولد أكمه ت بضع عشر ومائة هـ التقريب ٤٥٣ .

(١٠) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي ، مولا هم المكي ، ثقة إمام في التفسير والعلم ت

سنة

بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ" ^(١) وليست السورة مثل النبي x . قال الإمام فخر الدين ،
في تفسيره : عود الضمير إلى ما نزلنا مروى عن الصحابة . ويدل على
الترجيح وجوه ، أحدها : أن ذلك مطابق لسائر الآيات الواردة في باب
التحدي لاسيما ما ذكره في سورة يونس + فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ " ^(٢) .

وثانياً : أن البحث إنما وقع في المنزل ، لأنه قال : + وَإِنْ كُنْتُمْ فِي
رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا " فوجب صرف الضمير إليه ، ألا ترى أن
المعنى : وإن ارتبتم في أن القرآن ^(٣) . منزل من عند الله فهاتوا أنتم شيئاً
مما يماثله ، وقضية الترتيب : لو كان الضمير مردوداً إلى الرسول x أن
يقال : وإن ارتبتم في أن محمداً منزل عليه فهاتوا قرآناً من مثله .

وثالثها : أن الضمير إذا كان عائداً إلى القرآن يقتضي كونهم
عاجزين عن الإتيان بمثله سواء اجتمعوا أو انفردوا . وسواء كانوا أميين
أو كانوا عالمين .

أما لو كان عائداً إلى محمد x فذلك لا يقتضي إلا كون أحادهم من
الأميين عاجزين عنه ، لأنه لا يكون مثل محمد إلا الشخص الواحد
الأمي ^(٤) وأما لو اجتمعوا وكانوا قارئين لم يكونوا مثل محمد ، لأن
الجماعة لا تماثل الواحد ، والقارئ لا يكون مثل الأمي ، ولا شك أن
الإعجاز على الوجه الأول أقوى .

رابعها : إننا لو صرفنا الضمير إلى القرآن فكونه معجزاً إنما
يحصل لكمال حاله في الفصاحة ، وأما لو صرفناه إلى محمد x فكونه
معجزاً إنما يكمل بتقرير كمال حاله في كونه أمياً بعيداً عن العلم ، وهذا
وإن كان معجزاً إلا أنه لما كان لا يتم إلا بتقدير نوع من النقصان في حق
محمد x كان الأول أولى .

(١) الآية (٣٨) يونس .

(٢) الآية (٣٨) يونس .

(٣) في أ : محمداً .

(٤) في أ : الأدمي .

خامسها : أنا لو صرفنا الضمير إلى محمد x . لكان ذلك يوهم أن صدور مثل القرآن ممن لم يكن مثل محمد في كونه أمياً ممكن ، ولو صرفنا إلى القرآن لدل على أن صدور مثله من الأمي وغير الأمي ، ممتنع ، فكان هذا أولى^(١) .

قوله : (أوصلة فأتوا والضمير للعبد) ، قال القطب ، والطبيبي : ولا يجوز على هذا عوده لما نزلنا ، لأنه يستدعي كون من للبيان ، والبيان يستدعي تقديم مبهم ، ولا مبهم ، فتعين أن تكون للابتداء أي : أنشئوا واستخرجوا من مثل العبد بسورة لأن مدار الاستخراج هو العبد لا غير ، فلذلك تعين على هذا الوجه عود الضمير إلى العبد^(٢) . قال القطب : وبهذا يضمنل وهم من لم يفرق بين فأتور بسورة من مثل ما نزلنا وبين فأتوا بسورة^(٣) .

وقال الطبيبي : قد تصدى للسؤال بعض فضلاء العصر^(٤) ، وقال : قد استبهم قول صاحب الكشف حيث جوز في الوجه الأول كون الضمير لما نزلنا تصريحاً ، وحظره في الثاني تلويحاً ، فليت شعري ما الفرق بين فأتوا بسورة كائنة من مثل ما نزلنا وفأتوا من مثل ما نزلنا بسورة ؟ وأجيب بأن من إذا تعلق بالفعل يكون إما ظرفاً لغوا ومن للابتداء ، أو مفعولاً به ، ومن للتبعيض ، إذ لا يستقيم أن يكون بياناً لا قضاؤه أن يكون مستقراً والمقدر خلافه ، وعلى تقدير أن يكون تبعيضاً ، فمعناه : فأتوا ببعض مثل المنزل بسورة وهو ظاهر البطلان ، وعلى أن يكون ابتداء لا يكون المطلوب بالتحدي الإتيان بالسورة فقط ، بل يشترط أن يكون بعضاً من كلام مثل القرآن وهذا على تقدير استقامته^(٥) بمعزل عن المقصود واقتضاء المقام ، لأن المقام يقتضي التحدي على سبيل المبالغة وأن القرآن بلغ في الإعجاز بحيث لا يوجد لأقله نظير^(٦) فكيف للكل ؟ فالتحدي إذا بالسورة الموصوفة بكونها من مثله في الإعجاز . وهذا إنما

(١) التفسير الكبير : ١١٨/٢ .

(٢) فتوح الغيب : ٤٠٤ . وحاشية القطب : ٣٠ / ب .

(٣) راجع كلام القطب . نفس المصدر .

(٤) في ج : بعد صلاة العصر .

(٥) في ج : إستفهامية .

(٦) في (ب) وج : نظر .

يتأتى إذا جعل الضمير لما نزلنا ، ومن مثله صفة لسورة ، ومن بيانية فلا يكون المأتيُّ به مشروطاً بذلك الشرط ، لأن البيان والمبين كشيء واحد^(١) . انتهى .

والفاضل الذي أشار إليه : هو ، العلامة العضد^(٢) ، ونص سؤاله ، قوله : يا أدلاء الهدى ، ومصابيح الدجا حياكم الله وبياكم . وألهمنا الحق بتحقيقه^(٣) وإياكم ها أنا من نوركم مقتبس وبضوء ناركم (للهدى)^(٤) ملتبس ممتحن بالقصور لا ممتحن نو غرور^(٥) ، يُنشد بأنطق لسان وأرق جنان :

ألا قل لسكان^(٦) وادي الحما^(٧) هنيئاً لكم في جنان الخلود
أفيضوا علينا من الماء فيضاً فنحن عطاش وأنتم ورود

قد استبهم قول صاحب الكشاف – أفيضت عليه سجال الألفاظ – من مثله ، متعلق بسورة أي بسورة كائنة من مثله ، والضمير لما نزلنا ، أو لعبدنا ، ويجوز أن يتعلق بقوله : فأتوا ، والضمير للعبد^(٨) . حيث جوز في الوجه الأول كون الضمير لما نزلنا تصريحاً وحظره في الوجه الثاني تلويحاً ، فليت شعري ما الفرق بين فأتوا بسورة كائنة من مثل ما نزلنا وفأتوا من مثل ما نزلنا بسورة ، وهل ثم حكمة خفية ، أو نكتة معنوية ؟ أو هو تحكم

بحت ؟ ، بل هذا مستبعد من مثله ، فإن رأيتم كشف الريبة وإمطة الشبهة

(١) فتوح الغيب : ٤٠٤ – ٤٠٥ .

(٢) عضد الدين ، عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالغفار ، الإيجي بكسر الهمزة ثم إسكان آخر الحروف ، ثم جيم مكسورة ، الشيرازي ، كان إماماً في المعقولات ، عارفاً بالأصلين ، والمعاني والبيان والنحو ، مشاركاً في الفقه ، من مؤلفاته : الرسالة العضدية ، ت ٧٥٦ هـ ، الطبقات : ٤٦/١٠ ، والنجوم الزاهرة : ٢٨٨/١٠ ، معجم المؤلفين : ١١٩/٥

(٣) في ج : إياكم .

(٤) ما بين المعكوفتين من ب .

(٥) في ب : غفور .

(٦) في الطبقات : ساكن .

(٧) في الطبقات : الحبيب .

(٨) الكشاف ٢٤١/١ .

والإنعام بالجواب أثبتتم جزيل^(١) الأجر والثواب^(٢) ، وقد دار هذا السؤال بين العضد ، والفخر الجار^(٣) بردي ، فكتب الجار بردي على هذا السؤال كتابة تتضمن الغض منه فكتب العضد عليها بما هو أبلغ في الغض من الجار بردي وتصدى إبراهيم^(٤) . ولد الجار بردي لنصرة والده في رسالة^(٥) سماها : السيف الصارم في قطع العضد الظالم . وقد سقت الجميع في الجزء الخامس من تذكرتنا المسماة بالفلك المشحون^(٦) ونذكر هنا أجوبة المحققين من هذا السؤال .

قال العلامة ، أمين^(٧) الدين التبريزي : إن قيل : ما وجه تخصيص^(٨) الضمير بالعبد على تقدير تعلق من مثله بفأثوا^(٩) مع تجويز كونه _____ ل _____
وللمنزل على تقدير تعلقه بالسورة ؟ قلنا^(١٠) : الجواب يقتضي تقديم مقدمتين : الأولى : أن (مثله) يحتمل وجهين :

الأول : أن يكون المراد من مثل الكلام المنزل ، والعبد المذكور

(١) في الطبقات : أجزل .

(٢) وقد ساق هذا السؤال السبكي . وردَّ الجار بردي على السؤال وجواب العضد على جواب الجار بردي . الطبقات : ٤٩/١٠ - ٥٢ .

(٣) هو : أحمد بن الحسن بن يوسف ، فخر الدين أبو المكارم ، عالم فقيه فاضل ، تفقه على مذهب الشافعي ، وفاق في العلوم العقلية ت ٧٤٦ هـ الدرر : ١٢٣/١ - ١٢٤ .

(٤) هو : إبراهيم بن أحمد بن الحسن ، التبريزي الشافعي ، له رد على العضد إنتصاراً لوالده

ت ٧١٢ هـ الدرر : ٨/١ ، ومعجم المؤلفين : ٤/١ .

(٥) ساق تلك الرسالة ، السبكي ، من قوله : بسم الله الرحمن الرحيم إلى آخر الرسالة ، كما يدل عليه السياق ، وختمها بالاعتذار عن العضد وأن بينه وبين والده محبة ، وأن كتابته ، إنما هي استيفاء للقصاص ، ولا يدل على التحقير ؛ لأنه يستوفى القصاص من العظيم ، ثم توجه إلى الله بالدعاء أن يتجاوز عنهم . الطبقات : ٦٠/١٠ - ٧٨ .

(٦) من مؤلفات السيوطي الكبيرة المفقودة .

(٧) هو : المظفر بن إسماعيل بن علي ، الشافعي ، فقيه أصولي تفقه ببغداد وأفتى وناظر ، من مؤلفاته مختصر المحصول لفخر الدين في أصول الفقه : ت ٦٢١ ، طبقات السبكي : ٣٧٣/٨ ، معجم المؤلفين : ٢٩٨/١٢ .

(٨) في ج : لتخصص

(٩) في ج : فأثوا .

(١٠) في ج : قلت .

نفس ذلك العبد^(١) ، فيكون معنى المثل ملغى ، كما في قول الشاعر^(٢) :

حاشا لمثلك أن تكون بخيلة

ولمثل وجهك أن يكون عبوساً

وحيئنذ يجب تقدير المثل في السورة ليستقيم المعنى وإلا لزم أن يكون التحدي باتيان سورة كائنة ، من القرآن أو صادرة من النبي x وهو محال .

الثاني : أن يكون معنى المثل بحاله ويكون المراد منه كلاماً آخر مثل القرآن أو شخصاً آخر مثل النبي وهو ظاهر .

الثانية^(٣) : أن الأقسام على ما ذكره صاحب الكشاف أربعة ، لأن من مثله إما متعلق بسورة أو بالإتيان .

وعلى التقديرين فالضمير إما للعبد أو للمنزل فهذه أربعة^(٤) وإذا تقرر ذلك : فنقول : القسم الأول صحيح على الوجهين لأن التقدير حينئذ فأتوا بسورة صادرة من النبي أو بسورة صادرة من مثل النبي وهما : مستقيمان ، والثاني صحيح على الأول دون الثاني ، وإلا لم يكن التحدي باتيان السورة فقط ، بل يشترط أن يكون بعضاً من كلام مثل القرآن ، وهو باطل ، والثالث صحيح على الثاني دون الأول ، لأن تقديره حينئذ فأتوا من مثل هذا العبد بمثل سورة ، وهو لغو ، فيكون القسم الرابع فاسداً على الوجهين^(٥) . انتهى .

وقال الإمام قوام الدين الشيرازي^(٦) : ولقائل أن يقول : إذا جعل

(١) في الطبقات : الكلام .

(٢) هو : المتنبي . والبيت في ديوانه : ٥٨ ضمن أبيات يمدح فيها محمد بن رزيق الطرسوسي . وبعده :

أبقى رزيق للشعور محمداً أبقى نفيس للنفيس نفيسا

(٣) أي : المقدمة الثانية .

(٤) الكشاف : ٤٨/١ .

(٥) ذكره السبكي نقلاً ، عن أمين الدين ، الحاجي دادا ، ولم يقل التبريزي ، الطبقات : ٥٤/١٠ - ٥٥ .

(٦) الشيرازي ، هو : عبدالله بن محمود بن حسن الشيرازي قوام الدين ، أبو البقاء ، عالم له كتاب الكشف ت ٧٧٢ هـ ، معجم المؤلفين ١٤٦/٦ .

مثل القراءان بحسب الفرض والتقدير فالمثل مفروض حينئذ ، ولا يبعد أن يقال : فأتوا من مثل المفروض بسورة ، كما قيل : فأتوا بسورة كائنة مثل ما نزلنا ، على أن من بيانية ، أو هي بعض ما نزلنا على أن من تبعية ، ومن مثله متعلق بسورة هذا وكما أن مثل القرآن لا يوجد ، مثل بعضه لا يوجد ، والأمر هنا للتعجيز ، فلا يقتضي الإتيان بالمأمور .

وقال كمال الدين عبدالرزاق^(١) لما قال جار الله العلامة : من مثله ، متعلق بسورة صفة لها ، أي بسورة كائنة من مثله^(٢) والضمير : لما نزلنا ،

أو لعبدنا . ويجوز أن يتعلق بقوله : فأتوا والضمير للعبد : أو هم قوله إن الضمير ، إذا كان لما نزلنا ، كان الكلام مشعراً بثبوت مثل له حتى يأتوا بسورة من جملة ذلك المثل .

فاحترز عن ذلك بما معناه : أن من بيانية،/ لا تبعية ، والمراد بمثل ما هو على صفته من جنس النظم ، أي بسورة من جنس كلام هو على صفته من غير قصد إلى مثل له كما ذكر يعني بسورة هي كلام موصوف بصفته .

كقولك : عندي مال من الماشية ، أي : مال هو الماشية فعلى هذا ، إذا علق من مثله بفأتوا كان المعنى على تقدير عود الضمير إلى المنزل . فأتوا من جنس كلام موصوف بصفته بسورة ، فيكون من مثله إما حالاً من السورة مبينة لهياتها^(٣) بأنها مثل هذا المنزل ، والحال من المعمول يُقيد عامله .

وإما صلة للإتيان ، وكيف كان يقيد الفعل فيكون الإتيان المأمور إتياناً مقيداً بأنه كائن من كلام مثله بسورة ، فإن كان المراد به السورة كما قررنا : كان المعنى فأتوا إتياناً مقيداً بكونه من سورة مثله بسورة ، وذلك فاسد لاشك فيه ، وإن كان المراد فأتوا من جملة كلام يماثله بسورة واحدة ، فإن كان ذلك المثل موجوداً لزم المحذور وهو : ثبوت المثل وكذا إن

(١) كمال الدين عبدالرزاق لم أجد من ترجم له . ولم يزد السبكي على قوله : المولى المعظم

كمال الدين عبد الرزاق .

(٢) انظر الكشف : ٤٨/١ .

(٣) في الطبقات : هيئتها .

كان المراد إتياننا مستنداً من كلام مثله بسورة وإن لم يكن موجوداً كان الفعل المقيد بإتيانه^(١) منه ممتنعاً ، فإن الممكن المقيد وجوده بوجود المعدوم ممتنع الوجود ، وذلك ينافي التحدى ، لأن التحدى إنما يكون إذا كان أصل الفعل ممكناً مقدوراً مطلقاً^(٢) للنوع ، لكنه اختص بشيء من زيادة أو تعلق بمفعول لا يسع أحداً من بناء^(٣) نوع ذلك أن الفاعل مثل ذلك الفعل المختص بتلك الزيادة أو بذلك الفعل فيدل على أن ذلك الإختصاص إنما هو لمزية وتأييد من عند الله تعالى لصاحبه ، وهنا^(٤) أصل الفعل ليس بممكن^(٥) وإن جعل الأصل مطلق الإتيان والمعجزة الإتيان المقيد كان المتحدي به هو الفعل لا المفعول والمقدور خلافه ، فإنه إتيان مقيد بوجود معدوم ، لا نفس الإتيان ، فتبين أن كون الضمير عائداً إلى المنزل على تقدير تعلق من مثله بفأثوا لا يخلو عن أقسام كلها باطلة ، سواء كانت من ابتدائية أو تبعيضية أو بيانية^(٦) . وقال المولى عز الدين التبريزي^(٧) : إن في جعل من مثله صفة لسورة^(٨) ، وإن كان الضمير للمنزل ، فمن للبيان ، وإن كان للعبد فمن للإبتداء ، وهو ظاهر . فعلى هذا إن تعلق مثله بقوله : فأثوا . فلا يكون الضمير للمنزل لأنه يستدعي كونه للبيان والبيان يستدعي تقديم مبهم ، فإذا تعلق بالعبد فلا يتقدم مبهم فتعين أن تكون للإبتداء لفظاً أو تقديراً أي : أصدرتوا وأنشئوا واستخرجوا من مثل العبد بسورة ، لأن مدار الإستخراج هو العبد لا غير ، فتعين في الوجه الثاني عود الضمير إلى العبد^(٩) . وقال المولى همام الدين^(١٠) ، قوله : ويجوز أن يتعلق بقوله فأثوا والضمير للعبد لأنه إذا كان ظرفاً

(١) في الطبقات : بابتدائه .

(٢) لفظ (مطلقاً) من : أ ، ولم تذكر في الطبقات .

(٣) في ج مرتبتي وفي أ من بنى وكذا في الطبقات .

(٤) في أ و ج هاهنا والطبقات .

(٥) في ج بركن .

(٦) طبقات الشافعية : ٥٣/١٠ - ٥٤ .

(٧) هو : محمد بن محمد بن محمود ، التبريزي الأصل ، المقدسي المولد ، من علماء القرن

الثامن ، من آثاره : مختصر الروضة : الدرر ٢٣٧/٤ ، معجم المؤلفين ٢٩٩/١١ .

(٨) في الطبقات : فإن .

(٩) نقله السبكي ، عن عز الدين في الطبقات : ٥٧/١٠ .

(١٠) همام الدين لم أجد من ترجم له ، ولم يزد في الطبقات ، على : المولى المعظم قدره

صدر فضلاء خوارزم همام الدين .

مستقراً على أنه صفة سورة بمعنى سورة كائنة من مثله لم يتعين الضمير للعبد بل كما احتتمل العود إلى العبد احتتمل العود إلى المنزل ، أما إذا كان ظرفاً لغواً متعلقاً بقوله : (فأتوا) لم يحتتمل العود إلا إلى العبد لأنك لما علقت به فقد جعلته مبتدأ الاتيان بالسورة ومنشأها فيكون هو المنشيء لها والآتي بها والمصدر أو المُمْلَى () حتى يتحقق الابتداء فيه^(١) حقيقة كما إذا قلت : ايتني بشعر من فلان كان هو المملَى والمنشيء على ما لا يخفى ، ولو رجعت الضمير على هذا إلى المنزل أجدت^(٢) ، وأما نحو قولك : ايتني بماء من دجلة وثمر من بستانك وآية من القرآن وبيت من الحماسة فليس منه^(٣) على أن في الحمل^(٤) عليه^(٥) فساداً لأنه يفيد ثبوت المثل للقرءان أو يوهم ، والغرض نفي المثل على ما قلنا ولا قصد إلى مثل ونظير هنالك . قال : وفي ثبوت التحدي ؛ لأن المعنى : فأتوا من مثل القرءان ، أي من كلام ، مثل القرءان في الأسلوب والفصاحة ، بخلاف ما إذا علقت به بالسورة لأن حقيقة المعنى على إقحام كلمة (من) ، فكأنه قيل : بسورة مماثلة نظماً وأسلوباً ، فلا يلزم فيه ما يلزم في الأول ، وهذا كما إذا قلت : ايتني بدرهم كائن من مثل هذه الدراهم المضروبة كان المعنى أن يأتي بما ينطبع على وجهها ويتكون من مثلها مطلقاً ، لا أن يأتي من مثلها الموجود^(٦) .

وقال بعض أرباب الحواشي : هذا كلام مشكل قد استشكله قوم ولم يتضح لهم وجهه والذي يمكن فيه أننا إذا قلنا بالأول كانت رتبة من مثلها التقديم .

فيصير التقدير : فاتوا من مثله بسورة فيكون مثله كالموجود المحقق ، وإنما التعجيز في أن يخرج منه سورة كما لو قلت : أصنع في مثل هذه القطعة من الحديد درعاً أو أصنع من هذه الخشبة كرسيّاً ، فمثل الحديد والخشب موجود ، وإنما التعجيز في تحصيل الدرع والكرسي

(١) في الطبقات : منه .

(٢) في الطبقات : أحلت . بمعنى : أتيت بالمحال .

(٣) في ب : فيه .

(٤) في ب : الجملة .

(٥) لفظ (عليه) ساقط من أ و ج .

(٦) نقل عنه السبكي في الطبقات : ٥٦/١٠ - ٥٧ .

منهما .

ومثل القرءان مستحيل الوجود ، فلا يمكن أن يقال : انتوا من مثله بسورة ، لأنهم يقولون : لا مثل للقرءان حتى نأتي منه بسورة ومثل الرسول x في البشرية موجود ، فيمكن أن يقال : هاتوا من مثله في كونه عربياً أمياً بسورة .

وأما إذا جعلته صفة بسورة فالتعجيز وقع بأن يأتوا بسورة موصوفة بكونها من مثله والتعجيز بالموصوف يكون تارة بفقد الموصوف وتارة بفقد الوصف مع وجود الموصوف عارياً من الوصف فكأنه يقول : لا قدرة لكم على أن تأتوا بسورة موصوفة بكونها من مثل محمد x ولا على أن تأتوا بسورة موصوفة بكونها من مثل القرءان ، وقال الشيخ تقي الدين السبكي^(١) قوله تعالى : + وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّمَّنْ مِثْلِهِ " .

قال الزمخشري : من مثله ، متعلق بسورة صفة لها أي بسورة كائنة من مثله^(٢) . وليس مراده التعلق^(٣) الصناعي ، لأن الصفة : إنما تتعلق بمحذوف وقد صرح هو به ، ومراده أنه لا يتعلق بقوله : (فأتوا) ، ثم قال : والضمير لما نزلنا أو لعبدنا – والأحسن عندي أن يتعلق بعبدنا ، وإن علق بما نزلنا فيكون بالنظر إلى خصوصيته فيشمل صفة المنزل في نفسه والمنزل عليه . وإنما قلت ذلك : لأن الله تعالى تحدى بالقرءان في أربع سور ، في ثلاث منها بصفته في نفسه . فقال تعالى : + قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْطِّينُ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ "

(١) السبكي ، هو : علي بن عبدالكافي بن علي الأنصاري ، الخزرجي السبكي الشافعي أبو الحسن ، تفقه على والده وأخذ العلم في عدة فنون عن علماء عصره الأجلاء مثل الباجي والسيف البغدادي ، وأبي حيان ، والعلم العراقي ت ٧٥٦ هـ ، الدرر ٦٣/٣ ، معجم المؤلفين ١٢٧/٧ .

(٢) الكشف : ٤٨/١ .

(٣) في أ و ج : بالتعلق .

(١) الآية وقال تعالى : + أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَبَهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ " (٢) .

وقال تعالى : + أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَبَهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُوَرَةٍ مِّثْلِهِ " (٣) والسياق في ذكر القرءان من حيث هو هو ، ولذلك لم يذكر في هاتين السورتين لفظ (من) المحتملة للتبعيض ولإبتداء الغاية فمن هنا تعين الضمير للقرءان ، وفي سورة البقرة ، لما قال : + وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا " قال : + فَأْتُوا بِسُوَرَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ " فتكون من لابتداء الغاية ، والضمير في مثله للنبي x ، ويكون قد تحداهم فيها^(٤) بنوع آخر من التحدي غير المذكور في السور الثلاث . وذلك أن الإعجاز من وجهين^(٥) :

إحداهما : من فصاحة القرءان وبلاغته وبلوغه مبلغاً تقصر قوى الخلق عنه، وهو المقصود في السور الثلاث المتقدمة المتحدى به فيها^(٦) ، والثاني : من إتيانه من النبي الأمي الذي لم يقرأ ولم يكتب وهو المتحدى به في هذه السورة ، ولا يمتنع إرادة المجموع كما قدمناه ، فإن أراد الزمخشري بعود الضمير على ما نزلنا المجموع بالطريق التي أشرنا إليها فصحيح ، وحينئذ يكون ردّد بين ذلك وعود الضمير على الثاني فقط .

وإن لم يرد ذلك فما قلناه أرجح ، ويعضده أنه أقرب ، وعود الضمير على الأقرب أوجب ويعضده أيضاً أنهم قد تُحَدُّوا قبل ذلك ، فظهر عجزهم عن الإتيان بسورة من مثل القرءان ، لأن سورة يونس^(٧)

(١) الآية (٨٨) الإسراء .

(٢) الآية (١٣) هود .

(٣) الآية (٣٨) يونس .

(٤) في أ : نجاهم منها .

(٥) في الطبقات : من جهتين .

(٦) في أ : بها .

(٧) في ب : يس .

مكية فإن^(١) عجزوا عنه من كل أحد فهم عن الإتيان بمثله ممن لم يقرأ ولم يكتب أشد عجزاً ، فالأحسن أن يجعل الضمير لقوله : عبدنا ، فقط ، وهذان النوعان من التحدي يشتمل على أربعة أقسام ، لأن التحدي بالقرءان أو ببعضه بالنسبة إلى من يقرأ ويكتب ، وإلى من ليس كذلك . والتحدي بالنبي x بالنسبة إلى مثل المنزل وإلى أي سورة كانت .

فإن من لم يكتب^(٢) لا يأتي بها فصار الإتيان بسورة من مثل^(٣) النبي x ممتنعاً (شابهت القرءان أو لم تشابهه) ^(٤) ، والإتيان بسورة من مثل القرءان ممتنعاً كانت من كاتب قارئ أم من غيره .

فظهر أنها أربعة أقسام ، ثم قال الزمخشري : ويجوز أن يتعلق بقوله فأتوا والضمير للعبد^(٥) ، هذا صحيح وتكون من لابتداء الغاية ، ولم يذكر الزمخشري على هذا الوجه احتمال عود الضمير على ما نزلنا ، ولعل ذلك لأن السورة المتحدى بها إذا لم يوجد معها المنزل عليه لابد أن يخص^(٦) بمثل المنزل كما في سورة يونس وهود ، فإذا علقنا الضمير هنا في سورة البقرة بقوله : (فأتوا) وعلقنا الضمير بالمنزل كانوا قد تُحَدُّوا بأن يأتوا بسورة مطلقة ليست موصوفة ولا من شخص موصوف^(٧) ، فليست على نوع من نوعي التحدي . فإن قلت : (من) ، على هذا التقدير للتبعيض ، فتكون السورة بعض مثله يقتضي مماثلتها .

قلت : المأمور به السورة المطلقة . و (من) يحتمل أن تكون لابتداء الغاية وإن سلم أنها للتبعيض فالمماثلة إنما يعلم حصولها للسورة بالاستلزام ، فلم يُتَّحَدَّوا ولم يؤمروا بإتيانها من حيث هي مطلقة ولا من حيث ما اقتضاه الاستلزام من المماثلة، فإن المماثلة بالمطابقة في الكل المُبْعَض لا في البعض ، فإن لزم حصولها في البعض فليس من اللفظ ، وبهذا يعرف الجواب . عن قول من قال : ما الفرق بين فأتوا بسورة كائنة

(١) في أو ج إذا .

(٢) - في ب : الكتب .

(٣) في ب : مثل .

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من ج .

(٥) الكشاف ٤٨/١ .

(٦) في ج يختص .

(٧) في الطبقات : مخصوص ، ولعله الصواب .

من مثل ما نزلنا ، وبين فأتوا من مثل ما نزلنا بسورة ، فنقول : الفرق بينهما : ما ذكرناه ، فإن المأمور به في الأول سورة مخصوصة ، وفي الثاني : سورة مطلقة من حيث الوضع ، وإن كانت بعضاً من شيء ، مخصوص والله تعالى أعلم^(١) . وقال الشيخ العلامة محمود السيواسي^(٢) : تعيين الفرق ههنا موقوف على استحضار أمرين معلومين في هذا المقام^(٣) أما الأول فهو : أن المطلوب في معرض المعارضة بهذه الآية الكريمة دائر بين الأمرين وليس بخارج عنهما ، بل لا يصح أن يخرج وذلك : إما كون السورة المأتي بها مثلاً للمنزل^(٤) أو كونها مأتياً بها^(٥) من مثل العبد في كونه بشراً أو أمياً (وأما الأمر الثاني : فهو ، أن (من) إذا تعلق بفأتوا لا تكون إلا للابتداء ولا يصح أن تحمل على غيره)^(٦) من البيان ، وإذا تعلق بسورة يصلح لذلك كله وإذا تقرر هذان الأمران ، نقول : الفرق بين فأتوا بسورة كائنة من مثل ما نزلنا (و فأتوا من مثل ما نزلنا)^(٧) بسورة إذا أريد تعلق من بفأتوا ، هو أن التركيب الثاني : يدل على أن المطلوب في معرض المعارضة كون السورة مأتياً بها من مثل المنزل ، وذلك : خارج عن أحد الأمرين اللذين قلنا : إن المطلوب دائر بينهما وذلك ليس بمطلوب ولا يصح أن يكون .

أما أنه ليس مطلوباً فلأنهم لو وجدوا في ديوان أشعارهم وأمثالهم أو خطبهم مقدار أقصر سورة تكون مثلاً للمنزل في غريب البيان وعلو الطبقة في حسن النظم وأبوابه لكان به المعارضة لهم ، وإن كان نفس ذلك الديوان ليس مثلاً للمنزل كما يدل على هذا قول صاحب الكشاف قبيل هذا في جواب قوله : فإن قلت : لم قيل : مما نزلنا على لفظ التنزيل دون الإنزال ؟^(٨) ، وأما أنه لا يصح فلأنه يلزم أن يكون الإتيان بمثل المنزل أيضاً مطلوباً لامتناع تحصيل الشيء من غير الحاصل ، فحينئذ يكون

(١) نقله عن السبكي ، السبكي في الطبقات : ٥٧/١٠ - ٦٠ .

(٢) العلامة محمود السيواسي .

(٣) المقام : من ب و ج .

(٤) في ج للمترك .

(٥) في ب : بإتيانها .

(٦) سقط ما بين القوسين من ب .

(٧) سقط ما بين القوسين من أ و ج .

(٨) الكشاف : ٤٧/١ .

الإتيان بالسورة التي هي المطلوبة في التحدي مانعاً فليتدبر؛ وأما التركيب الأول : فلا يدل على ذلك إلا إذا حمل (من) على الابتداء ، وذلك غير لازم هنا ، فإنه يمكن أن تكون للبيان ، ويكون معنى الكلام : فأتوا بسورة كائنة مثل المنزل ، وذلك ليس بخارج عن الأمرين اللذين قلنا إن المطلوب دائر بينهما وذلك المقدار من الفرق كاف في ذلك التخصيص وقال الشيخ أكمل الدين : قد استشكل بعض الفضلاء جواز عود الضمير إلى المنزل والعبد على تقدير كون من مثله متعلقاً بسورة وانحصار عوده إلى العبد على تعلقه بقوله : (فأتوا) وقال : ليت شعري ما الفرق بين فأتوا بسورة كائنة من مثل ما نزلنا [وفأتوا من مثل ما نزلنا] ^(١) بسورة ، وكثر الكلام فيه بين العلماء بتبريز . والذي انتهى إليه الكلام فيه منهم ، ومن غيرهم : إنه إذا تعلق بقوله : فأتوا لا يجوز أن يكون الضمير للمنزل لاستلزام بطلان كلمة (من) ، لأنها لا يصح أن تكون للتبعيض لأنه حينئذ يكون مفعول فأتوا ثلاثاً ولا بد منها ولا أن تكون للبيان لأنه / يقتضي مبهما قبله وليس بموجود ، ولا للابتداء لأن ابتداء الإتيان من مثل المنزل لا يتحقق ولا زائدة ، على قول الأخفش لما ذكر في التبعيض .

وأما إذا كان الضمير للعبد كان من للابتداء ليس إلا ، وابتداء الإتيان من مثل العبد الصحيح ^(٢) . وقال الشيخ سعد الدين : قد اشتهر هنا سؤال تخصيص ، وهو أنه لم لا يجوز على هذا التقدير أيضاً أن يكون الضمير لما نزلنا كما جاز على تقدير كون من مثله صفة سورة .

والجواب : أن هذا أمر تعجيز باعتبار المأتى به والذوق شاهد بأن تعلق من مثله بالإتيان يقتضي وجود المثل ورجوع العجز إلى أن يؤتى منه بشيء ومثل النبي x في البشرية والعربية موجود بخلاف مثل القراءان في البلاغة والفصاحة ، وأما إذا كان صفة للسورة فالمعجوز عنه هو الإتيان بالسورة الموصوفة ولا يقتضي وجود المثل ، بخلاف قولنا :

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من ج .

(٢) لم أجد قول أكمل الدين في موضعه من الحاشية .

أتيت ببيت من مثل الحماسة ، قال : وقد (يجاب) ^(١) بوجوه آخر ، الأول : أنه إذا تعلق بفأتوا فمن للابتداء قطعاً ، إذ لا مبهم يبين ولا سبيل إلى البعضية ، لأنه لا معنى لإتيان البعض ولا مجال لتقدير الباء مع (من) ، كيف وقد ذكر المأتى به صريحاً وهو السورة ، وإذا ^(٢) كانت (من) للابتداء تعين كون الضمير للعبد لأنه المبتدأ للإتيان لامثل القرءان وفيه نظر لأن المبتدأ الذي تقتضيه من الابتداء ليس هو الفاعل حتى ينحصر مبتدأ الإتيان بالكلام في المتكلم على أنك إذا تأملت فالتكلم ليس مبتدأ للإتيان بالكلام منه بل للكلام نفسه بل معناه أن يتصل به الأمر الذي اعتبر له إمتداد حقيقة أو توهما كالبصرة للخروج والقرءان للاتيان بسورة منه .

وبهذا يندفع ما يقال : إن المعتبر من المبتدأ هو الفاعلي أو المؤدي أو الغائي أو جهة يتلبس بها ولا يصح شيء من ذلك فيما نحن فيه على أن يكون مثل القرءان مبدأ مؤدياً للإتيان بالسورة ليس أبعد من كون مثل العبد مبدأ فاعلياً له .

الثاني : أنه إذا كان الضمير لما نزلنا و (من) صلة فأتوا كان المعنى فأتوا من منزل مثله بسورة فكان مماثلة ذلك المنزل لهذا المنزل هو المطلوب لا مماثلة سورة واحدة منه بسورة من هذا ، وظاهر أن المقصود خلافه كما نطقت به الآي الأخر ، وفيه نظر لأن إضافة المثل إلى المنزل لا يقتضي أن تعتبر موصوفة منزلاً ألا ترى أنه إذا جعل صفة سورة لم يكن المعنى بسورة من منزل من مثل القرءان ، بل من كلام ، فكيف يتوهم ذلك ، والمقصود تعجيزهم على أن يأتوا من عند أنفسهم بكلام مثل القرءان ، ولو سلمَ فما ادعاه من لزوم خلاف غير بين ولا مبين .

والثالث : أنها إذا كانت صلة فأتوا كان المعنى فأتوا من عند المثل

(١) لفظ يجاب ساقط من أ .

(٢) في جـ و أ : أن

كما يقال : ائتوا من زيد بكتاب أي من عنده ، ولا يصح إئتوا من عند مثل
القرءان بخلاف مثل العبد ، وهذا أيضاً بين الفساد^(١) . انتهى .

قال الشريف : أورد على هذا الوجه أنه لم لا يجوز أن يكون
الضمير حينئذ لما نزلنا أيضاً ؟ كما جاز ذلك على تقدير كون الظرف
صفة للسورة ؟ وأجيب بوجهين :

الأول : إن فأتوا أمر قصد به تعجيزهم باعتبار المأتى فلو تعلق به
قول (من مثله) وكان الضمير^(٢) للمنزل تبادر منه أن له مثلاً محققاً وإن
عجزهم إنما هو عن الإتيان بشيء منه وهو فاسد ، بخلاف ما إذا رجع
الضمير إلى العبد فإن له مثلاً في البشرية والعربية والأمية فلا محذور .

والثاني : إن كلمة - (من) - على هذا التقدير ليست بيانية إذ لا
مبهم هناك . وهي أيضاً مستقر أبدأ فلا تعلق بالأمر لغوا ولا تبعيضية ،
وإلا كان الفعل واقعا عليه حقيقة ، كما في قولك : أخذت من الدراهم ،
ولا معنى لإتيان البعض بل المقصود الإتيان بالبعض ولا مجال لتقدير
الباء مع وجود من ، كيف وقد صرح بالمأتى به أعني بسورة ، فتعين أن
تكون

ابتدائية ، وحينئذ يجب كون الضمير للعبد ، لأن جعل المتكلم مبدءاً للإتيان
بالكلام منه معنى حسن مقبول بخلاف جعل الكلام مبدءاً للإتيان بما هو
بعض منه ، ألا ترى أنك إذا قلت : إئت من زيد بشعر كان القصد إلى
معنى الابتداء أعني إبتداء الإتيان بذلك الشعر من زيد مستحسناً فيه ،
بخلاف ما إذا قلت : إئت من الدراهم بدرهم ، فإنه لا يحسن فيه قصد
الابتداء ولا تر تضييه فطرة سليمة وإن فرض صحة ما قيل في النحو من
أن جميع معانيها راجعة إليه ولا نعني بالمبدء الفاعل ليتوجه أن المتكلم
مبدءاً للكلام نفسه لا للإتيان بالكلام منه بل ما يعد عرفاً مبدءاً من حيث

(١) التفتازاني : ل ١٣٦ ب - ١٣٧ أ .

(٢) في ج إلى العبد .

يعتبر أنه اتصل به أمر له إمتداد حقيقة أو توهما^(١) .

قوله : (معناه فأتوا بسورة مما هو على صفته) : فقد اعتنى بهذا المحل رجل من فضلاء العجم ، يقال له : مظفر الدين الشيرازي^(٢) ، رأيته بمكة سنة تسع وستين وثمانمائة ، فألف فيه كراسة نقل فيها كلام الطيبي والتفتازاني وبحث معهما وقدم إلى الديار المصرية^(٣) معنا سنة سبعين فأظهرها مستحجا بها فنازعه من نازعه، ورفع في ذلك سؤال إلى شيخنا العلامة محي الدين الكافيجي^(٤) فكتب عليه كتابة مطولة ، خطأ فيها مظفر الدين فيما بحثه وفيما خرجه ، لكونه عول في التخريج على القواعد المنطقية ، وهي مخالفة لأساليب العربية التي مرجع البلاغة القرآنية إليها ، ولولا خشية الإطالة لسقت ذلك كله .

قوله : (ولأن مخاطبة الجم الغفير) ، قال الطيبي : أصل الكلمة من الجموم والجمّة ، وهو الاجتماع والكثرة ، والغفير من الغفر وهو التغطية والستر ، فجعلت الكلمتان في موضع الشمول والإحاطة^(٥) .

قوله : (ولا يلائمه) .

قوله : (وادعوا شهداءكم) قال الطيبي : لأنه لا معنى للاستظهار بهم على أن يأتوا بسورة واحدة من مثل محمد x^(٦) .

قوله : (ومنه : تدوين الكتب) ، هذا ممنوع ، فإن التدوين إنما هو مأخوذ من الديوان ، وهو لفظ أعجمي ليس مشتقاً من دون^(٧) .

قوله : (ثم استعير للرتب) إلى آخره . قال الطيبي : يعني لما مر

(١) الجرجاني : ٢٤١/١ - ٢٤٢ .

(٢) مظفر الدين الشيرازي . هو : محمد بن عبد الله بن حميد ، مظفر الدين بن حميد الدين نزي

مكة ، برع في فنون

(٣) سقط لفظ المصرية من أ .

(٤) الكافيجي ، سبق في شيوخ السيوطي .

(٥) فتوح الغيب : ١ / ٤٠٧ - ٤٠٨ .

وانظر : الصحاح : ١٨٨٩/٥ - ١٨٩٠ و ٧٧٠/٢ ، واللسان : ١٠٤/١٢ و ٢٥/٥ .

(٦) فتوح الغيب : ١ / ٤٠٨ .

(٧) في أساس البلاغة : ١٣٩ ، ودون الكتب : جمعها . وهو : ديوان الحساب ، وهي دواوينه

استعماله في هذه المعاني استعير في معنى المرتبة مطلقاً بأن شُبِهت
المراتب المعنوية بالمكانية ، واستعير لها ما كان مستعملاً هناك ، ثم اتسع
فيه فجعل مثلاً لكل متجاوز حد من غير نظر إلى الاستعارة^(١) .

قوله : (وقال أمية^(٢)) :

يا نفسُ مالكِ دونَ الله من واق

تمامة :

ولا للسعِ بناتِ الدهرِ من راق

يريد النوائب .

قوله : (ومن متعلقة بأدعو) هذا على أن الشهيد بمعنى الحاضر أو
القائم بالشهادة .

قوله : (أو بشهداءكم) . هذا لأنه بمعنى القائم بالشهادة .

قوله : (من قول الأعشى^(٣)) (تريك القذى من دونها وهي دونه)
تمامه : إذا ذقها من ذاقها يتمطق .

يصف زجاجة فيما خمر . أي : تريك الزجاجاة القذى من قدامها
وهي قدام القذى . (يتمطق) : أي : يمص شفثيه من لذاتها^(٤) .

(١) فتوح الغيب : ٤٠٩ .

(٢) أمية بن أبي الصلت ابن (أبي ربيعة) الثقفي ، وقد كان قرأ الكتب المتقدمة ، ورغب عن
عبادة الأوثان ، وكان يخبر بأن نبيا يبعث قد أظل زمانه ، ويؤمل أن يكون هو فلما بعث
x كفر حسداً له . الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٤٥٩/١ .

(٣) الأعشى : إسمه : ميمون بن قيس بن جندل .. أبو بصير ، من شعراء الجاهلية وفحولهم :
سئل بعضهم ، من أشعر الناس ؟ فقال : إمرؤ القيس إذا غضب ، والنايغة إذا رهب ،
وزهير إذا رغب والأعشى إذا طرب . ت ٧هـ ، الأغاني : ١٢٧/٩ .

(٤) الصحاح : ١٥٥٥/٤ ، واللسان : ٣٤٥/١٠ .

وفي شرح ديوان الأعشي أن هذا البيت من مستحسنات شعره .
أراد أن الزجاجاة لصفائها تريك القذى . أقرب إليك منها ، وإنما القذاة في
أسفلها

وأول القصيدة :

أرقتُ وما هذا السُّهَادُ المَوْرَقُ

وما بيَ من سُقْمٍ وما بيَ مَعَشَقُ

ولكن أراني لا أزال بحادثٍ

أغادى بما لم يمس عندي وأطرقُ

وشاور إذا شئنا كَمَيْشٌ يَمَسَعُرُ

وصهباء مُزْبَادُ إذا ما نُصَقَّقُ (١)

وقبل البيت المستشهد به ، قال الطيبي: روى ابن حمدون (٢) في
التذكرة: أن الوليد (٣) بن عبد الملك قال لابن الأقرع: أنشدني قولك في
الخمرة ، فأنشده:

كميت إذا شجت ففي الكأس وردها

لها في عظام الشاربين دبيب

تريك القذى من دونها وهي دونه

لوجه أخيها في الإناء قطوب

(١) والسهاد الأرق نقيض الرقاد .

يقول : قضيت ليلي ساهراً وقد هجرني الرقاد ، وعجبي من ذلك : أنني لا أشكو من
مرض انتابني ولا من حب أصابني .

(٢) أبو المعالي ، محمد ابن أبي سعد ، الحسن بن محمد الكاتب الملقب (كافي الكفاءة) بهاء ،
الدين البغدادي ، كان فاضلاً ذا معرفة تامة بالأدب والكتابة ، صنف كتاب التذكرة
الحمدونية في التاريخ والأدب والنوادر والأشعار . ت ٥٦٢ هـ ، الوفيات : ٣٨٠/٤
و ٣٨٢ ، والنجوم الزاهرة : ٣٧٤/٥ .

(٣) الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي الدمشقي أبو العباس الخليفة الذي أنشأ
جامع بني أمية ، كان مترفاً قليل العلم لحنة ورزق في دولته سعادة ، ففتح بوابة الأندلس
وبلاد الترك ، وكان فيه جبروت وقيام بأمر الدولة . ت ٩٦ هـ ، السير ٣٤٧/٤ ، والبداية
١٨٠/٩ - ١٨٥ .

فقال الوليد : شربتها ورب الكعبة ، قال : لئن كان وصفي لها رابك فقد رابني معرفتك بها .

فعلى هذا ابن الأقرع إما ضمن المصراع أو كان من التوارد^(١) .

(قوله :) فعبر عن الإتيان المكيف بالفعل الذي يعم الإتيان وغيره (إيجازاً) قال الشيخ سعد الدين : أن الفائدة في ترك ذكر الإتيان إلى ذكر الفعل هو أن الإتيان فعل من الأفعال ، والفائدة هو الإيجاز حيث وقع لفظ الفعل موقع الإتيان مع ما يتعلق به^(٢)^(٣) .

قوله : (ونزل لازم الجزاء منزلته على سبيل الكناية) إلى آخره . قال الشيخ سعد الدين : يعني أن من حق الشرط أن يكون سبباً للجزاء أو ملزوماً ، وليس عدم الإتيان بالسورة سبباً لاتقاء النار ولا ملزماً فكيف وقع جزاء له ؟ والجواب : أن اتقاء النار كناية عن ترك العناد ، وهو مشروط بعدم القدرة عن الإتيان بالسورة ومسبب عنه ، وهذه الكناية مع أنها في نفسها من شعب البلاغة وأبلغ من التصريح تفيد أمرين :

أحدهما الإيجاز حيث طوى ذكر الوسائط أعني ، قولنا : فإن لم تفعلوا فقد صح عندكم صدقه ، وإذا صح كان لزومكم العناد وترككم الإيمان والانقياد سبباً لاستحقاقكم العقاب بالنار فتركوا ذلك واتقوا النار ، وليس المراد أن هناك حذفاً وإضماراً بشرط أو جزاء بل أن المعنى على ذلك . وإلى هذا يشير من يقول : أنه يراد في الكناية معنى اللفظ ومعنى معناه .

وثانيهما : تهويل شأن العناد بإقامة النار مقامه بناء على أن إنابة اتقاء النار مناب ترك العناد وإبراز ترك العناد في صورة اتقاء النار فاعترض بأنه ينبغي أن يكون مجازاً عن ترك العناد^(٤) على ما اختاره صاحب المفتاح^(٥) لا كناية إذ مبناها على التعبير باللازم عن الملزوم^(١) .

(١) فتوح الغيب : ١ / ٤١١ - ٤١٢ . والمصراع : جعل عروض البيت مقفاة مثل ضربه . شمس العلوم : ٦ / ٣٧٣٢ .

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من : ب .

(٣) التفتازاني : ل ١٣٨ ب .

(٤) الواو ساقطة من : ب و ج والتفتازاني ويبدو لي - والله أعلم - أن المعنى يستقيم .

(٥) صاحب المفتاح .

والجواب : أن اطلاق الكناية على التعبير بالملزوم عن اللازم شائع في كلام صاحب الكشاف ، ومبنى الفرق بينها وبين المجاز عنده على إرادة المعنى الحقيقي وعدمها ، وأما التفرقة بأن التعبير باللازم عن الملزوم كناية وعكسه مجاز ، فإنما هي لصاحب المفتاح^(٢) . انتهى .

قوله : (وخطابا معهم على حسب ظنهم) .

قال الطيبي : فإنهم كانوا يقولون : (لو نشاء لقلنا مثل هذا)^(٣) .

قوله : (حرف مقتضب)^(٤) أي : مرتجل لتبسيط ثنائي الوضع .

قوله : (عند سيبيويه والخليل^(٥) في إحدى الروايتين عنه) هو

الراجح عند المتأخرين ، وأبي حيان ، وابن هشام .

قوله : (وفي الرواية الأخرى : أصله ، (لا أن)) .

أي : فحذفت الهمزة لكثرتها في الكلام ثم الألف لالتقاء الساكنين .

قوله : (فلان فخر قومه) .

قال الطيبي^(٦) : أي الذي يفخر به قومه ، كقولك : ضرب الأمير

أي مضروبه .

قوله : (وإن أريد به المصدر فعلى حذف مضاف أي : وقودها

هو : يوسف بن أبي بكر محمد بن علي أبو يعقوب ، سراج الملة والدين السكاكي ت ٦٢٦ هـ . واختياره الذي أشار إليه السيوطي ، هو قوله : عند هذه الآية ، أي العناد المستلزم للنار . مفتاح العلوم : ٣٦٦ وانظر : كشف الظنون : ١٧٦٢ .

(١) في التفتازاني : بالملزوم عن اللازم .

(٢) التفتازاني : لـ ١٣٨ بـ ١٣٩ أ .

(٣) الآية (٣١) الأنفال . فتوح الغيب : ٤١٤ .

(٤) الصحاح : ٢٠٣/١ ، والارتجال : التكلم بالحديث أو الشعر من غير تهيئة له . اللسان : ٦٨٠/١ .

(٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي ، الإمام صاحب العربية ومنشئ علم العروض ، أبو عبد الرحمن البصري أحد الأعلام ، له كتاب العين في اللغة : ت سنة بضع وستين ومائة

: السير : ٤٢٩/٧ . والتقريب : ١٩٥ .

(٦) فتوح الغيب : ٤١٨ .

احتراق الناس) زاد غيره : أو يقدر المضاف قبله ، أي ذو وقودها الناس .
زاد .

الطبيبي : أو يجعل من باب رجل عدل ، قال : وعلى هذا فالمعنى ليس
وقود النار إلا ذلك وعلى الأول يجوز أن يكون هناك وقود آخر^(١) .

وقوله : (وقيل حجارة الكبريت ، وهو تخصيص بغير دليل) إلى
آخره .

أقول : تبع في ذلك الكشف^(٢) ، وهذا من جملة رده الأحاديث
الصحيحة والتفاسير المرفوعة الثابتة ، بمجرد الرأي : فإننا لله ، فإن تفسير
الحجارة هناك بحجارة الكبريت هو الثابت في المنقول ، ولا يعرف في
التفسير غيره أخرج عبدالرزاق^(٣) وسعيد بن منصور^(٤) في سننه وهناد
ابن السري^(٥) في كتاب الزهد وعبد بن حميد^(٦) وابن جرير وابن المنذر^(٧)
وابن أبي حاتم والطبراني^(٨) في الكبير والحاكم في المستدرک وصححه
والبيهقي في البعث والنشور عن عبدالله بن مسعود في قوله : + وَقُودُهَا
النَّاسُ وَالْحِطَارَةُ"^(٩) .

(١) فتوح الغيب : ٤١٨ .

(٢) الكشف : ٥١/١ .

(٣) عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري مولا هم أبو بكر الصنعاني ثقة حافظ مصنف شهير ،
عمى في آخر عمره فتغير وكان يتشيع ت ٢١١ هـ . التقريب : ٣٥٤ .

(٤) سعيد بن منصور بن شعبة أبو عثمان الخراساني نزيل مكة ثقة مصنف ، وكان لا يرجع
عما في كتابه لشدة وثوقه به ت ٢٢٧ هـ . التقريب : ٢٤١ .

(٥) هناد بن السري بن مصعب التميمي أبو السري الكوفي ثقة ت ٢٤٣ هـ ، أخرج في الزهد
٣٥٧/١ ، وانظر طبك ٢٣٩/٩ من طريق الفريابي .

(٦) عبد بن حميد بن نصر الكشي أبو محمد ، قيل : اسمه عبدالحميد ، ثقة حافظ ت ٢٤٩ هـ .
التقريب : ٣٦٨ .

(٧) ابن المنذر : الإمام الحافظ العلامة ، شيخ الإسلام ، أبو بكر ، محمد بن إبراهيم ابن المنذر
النيسابوري الفقيه نزيل مكة ، صاحب التصانيف كـ (الإشراف في اختلاف العلماء)
والإجماع ، إلى ت ٣١٩ هـ السير : ٤٩٠/١٤ - ٤٩١ .

(٨) الطبراني هو : الإمام الحافظ الثقة ، أبو القاسم ، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي
صاحب المعاجم الثلاثة . ت ٣٦٠ هـ وقد عاش مائة عام وعشرة أشهر . السير ١١٩/١٦
و ١٢٨ .

(٩) الآية (٦) التحريم .

قال : حجارة الكبريت جعلها الله تعالى كما شاء^(١) ، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية .

قال : هي حجارة في النار من كبريت أسود^(٢) .

ومثل هذا التفسير الوارد عن الصحابي فيما يتعلق بأمر الآخرة له حكم الرفع بإجماع أهل الحديث .

وقد أخرج ابن أبي حاتم مثله عن مجاهد^(٣) ، وأبي جعفر^(٤)^(٥) ، وابن جرير ، وجزم به ابن جرير ولم يحك خلافة عن أحد ، وعلله بأنها أشد حراً^(٦) ، ونقله البغوي^(٧) عن أكثر المفسرين ، وقالوا : لأنها أكثر التهاباً^(٨) ، ونقله ابن عقيل عن الجمهور ، وقال : خصت لأنها تزيد على غيرها من الأحجار بسرعة الإيقاد وبتن الرياح وكثرة الدخان وشدة الإلتصاق بالأبـدان وقسوة الحر .

قوله : (ولما كانت الآية مدنية نزلت بعدما نزل بمكة ، قوله تعالى : في سورة التحريم + نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِطَابَةُ " ^(٩) وسمعوه صح تعريف النار) .

(١) الزهد : ٣٥٧/١ بسنده عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون ، عنه قال محقق كتاب الزهد إسناده صحيح طب ك : ٢٣٩/٩ هـ : البعث : ٢٨٦ ابن أبي حاتم : ٦٤/١ ، المستدرک ٥٣٦/٢ ، ووافقه الذهبي ، جامع البيان ١٦٨/١ - ١٦٩ ، وتفسير القرآن ، للصنعاني : ٤٠ / ١ . أخرجه بسنده ، عن ميمون ، عنه .

(٢) جامع البيان : ١٦٩/١ . أخرجه بسنده عن أبي صالح ، عنه .

(٣) ابن أبي حاتم : ٦٤/١ . أخرجه بسنده ، عن عمرو بن ميمون ، عنه .

(٤) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، الباقر ، ثقة فاضل ت سنة بضع عشرة ومائة هـ التقريب : ٤٩٧ .

(٥) ابن أبي حاتم : ٦٤/١ . أخرجه بسنده ، عن ابن أبي نجيح ، عنه .

(٦) جامع البيان : ١٦٨/١ . أخرجه بسنده ، عن عمرو بن ميمون ، عن ابن مسعود .

(٧) هو : الشيخ الإمام العلامة القدوة الحافظ شيخ الإسلام محي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد ، البغوي الشافعي المفسر صاحب التصانيف ت ٥١٦ هـ . السير :

٤٣٩/١٩ و ٤٤٢ .

(٨) معالم التنزيل : ٥٦/١ .

(٩) الآية (٦) التحريم .

تابع في ذلك الكشاف ، وقد تعقبه القطب وغيره بأنه ينافي ما سيقوله في سورة التحريم أنها مدنية وقال صاحب^(١) الانتصاف لم أقف على

خلاف أن سورة التحريم مدنية . والظاهر أن الزمخشري وهم في قوله : إنها مكية^(٢) . وقال الشيخ أكمل الدين : ما ذكره الزمخشري ليس بصحيح لأن سورة التحريم مدنية بلا خلاف ، قال : وقد اتفق الشارحون على ورود هذا الاعتراض ، ونسب بعضهم الزمخشري إلى السهو^(٣) ، وفي الحاشية المـ

إليها : ما ذكره الزمخشري وهم . فإن المفسرين / متفقون على أن سورة التحريم مدنية ، وكان يكفي أن يقول : أية التحريم نزلت قبل هذه بالمدينة ، ثم هذه بعدها ، فإن صحة الجواب لا يتوقف على كون أية التحريم مكية وقال الشيخ سعد الدين والشريف : اعترض هنا بأن الصفة أيضاً يجب أن تكون معلومة الانتساب إلى الموصوف كالصلة، وإلا لكان خبراً، ولهذا قالوا : إن الصفات قبل العلم بها أخبار ، كما أن الأخبار بعد العلم بها أوصاف ، فيعود السؤال بعينه في قوله : + نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِطَابَةُ " ^(٤) . والجواب : أن الصفة والصلة يجب كونها معلومين للمخاطب لا

لكل سامع ، وما في التحريم خطاب للمؤمنين . وهم قد علموا ذلك بسماعهم

(١) هو : ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندراني المالكي ، من تصانيفه الانتصاف بين فيه ما تضمنه الكشاف من الاعتزال وناقشه في أعرابيه وأحسن فيها الجدالات ٦٨٣ هـ . كشف الظنون : ٢ / ١٤٧٧ .

(٢) هامش الكشاف : ٥٠/١ .

(٣) لم أجد قول الشيخ أكمل الدين في موضعه من الحاشية .

(٤) الآية (٦) التحريم .

من النبي X ولما سمع الكفار ذلك الخطاب أدركوا منه ناراً موصوفة بتلك الجملة ، فجعلت فيما خوطبوا به^(١) .

قوله : (والجملة استئناف أو حال) ، قال أبو حيان : ذكر أبو البقاء^(٢) ، أن جملة أعدت للكافرين في موضع الحال من النار ، والعامل فيها فاتقوا^(٣) وفي ذلك نظر ، لأن المعنى حينئذ يصير : فاتقوا النار في حال إعدادها للكافرين ، وهي معدة للكافرين ، اتقوا النار أولم تتقوها ، فتكون إذ ذاك حالا لازمة والأصل في الحال التي للتأكيد أن تكون منتقلة .
قال :

والأولى عندي : أن تكون الجملة لا موضع لها من الإعراب وكأنها جواب سؤال مقدر ، كأنه لما وصفت نار وقودها الناس والحجارة ، قيل :
لم

أعدت ، فقيل : أعدت للكافرين^(٤) . وقال الشيخ سعد الدين : لا يحسن الاستئناف والحال ؛ لأنها متعلقة بأحوال تلك النار وعندني إنها صلة بعد صلة ، كما في الخبر والصفة قال : وإن أبيت بناءً على أنه لم يسطر في كتاب فليكن عطفاً بترك العاطف ، قال : لكن عطف وبشر على لفظ

(١) التفتازاني : ل ١٣٩ ب - ١٤٠ .

(٢) أبو البقاء ، الشيخ الإمام العلامة النحوي البارع محب الدين ، عبدالله بن الحسين أبي البقاء العكبري ثم البغدادي ، الضرير ، من تصانيفه : تفسير القرآن ، إعراب القرآن .. ت ٦١٦ هـ ، السير : ٩١/٢٢ - ٩٣ ، معجم البلدان ٣ / ١٤٣ .

(٣) التبيين : ٣٧ .

(٤) البحر المحيط : ٢٥١/١ .

الطبيبي بعد إيراد الاعتراض ، هذا سؤال اتفق الناس على وروده^(١) .
والجواب عنه : أن الزمخشري^(٢) لم يجعل قوله فاتقوا جواباً لقوله فإن لم
تفعلوا حتى يلزم المحذور . وإنما جعله مبنياً على جزاء محذوف^(٣) ،
والتقدير : وإن كنتم في شك من صحة ثبوته وصدق قوله : إن القراء
منزل عليه من عند الله ، فأتوا بسورة من مثله فإن لم تقدرُوا على ذلك
وأنتم فرسان البلاغة فقد صح صدقه وإذا صح^(٤) صدقه فليتنق المعاند
النار ، وبشر يا محمد المصدق بالجنة ، قال : وهذا هو الذي قرره
البيضاوي^(٥) . وقال أبو حيان : جعل وبشر معطوفاً على قوله + فاتقوا "
قاله أيضاً أبو البقاء وهو خطأ ، لأن فاتقوا جواب الشرط ، وموضعه جزم
والمعطوف على الجواب جواب . ولا يمكن أن يكون وبشر جواباً لأنه
أمر بالبشارة مطلقاً لا على تقدير إن لم تفعلوا بل أمر أن يبشر الذين آمنوا
، أمراً غير مرتب على شيء قبله^(٦) .

قال السفاقي : قوله وموضعه جزم والمعطوف على الجواب
جواب ، فيه نظر ، وقد أجاز الفارسي^(٧) في نحو زيد ضربته وعمراً
كلمته معطوفاً على الجملة الصغرى وهي ضربته وإن لم يصح أن يكون
وعمراً كلمته خبراً لعدم الرباط ووافقه على ذلك جماعة ، قال : لأن
الجملة وإن كان لها موضع من الإعراب فإن ذلك الموضع لما لم يظهر لم
يكن له حكم وصار ذلك بمنزلة الجملة التي لا موضع لها من الإعراب فلم
يتمتع أن يعطف عليها مالا موضع له فلما صح أن يعطف على الخبر مالا

(١) سبق في الدراسة .

(٢) فتوح الغيب : ١ / ٣٢٢ .

(٣) في فتوح الغيب : جزاء لشرط محذوف .

(٤) في أ وإنما .

(٥) فتوح الغيب : ١ / ٤٢٢ - ٤٢٣ .

(٦) البحر المحيط ٢٥٣/١ ، والدر المصون : ٢٠٩/١ .

(٧) الفارسي ، الحسن بن أحمد بن عبدالغفار أبو علي ، إمام النحو صاحب التصانيف ، وكان
فيه اعتزال ، ومن مصنفاة ، الحجة في علل القراءات ، والايضاح في النحو ، والتكملة
في التصريف . ت ٣٧٧ هـ ، السير : ٣٧٩/١٦ ، والبيغة : ٤٩٦/١ .

يكون خبراً صح أن يعطف على الجواب مالا يكون جواباً .

قوله : لأنه أمر بالبشارة مطلقاً لا على تقدير إن لم تفعلوا ، جوابه إن الواقع عدم الفعل جزمًا ولهذا قال : ولن تفعلوا فلم يبق ثم تقدير إن فعلتم فلا تبشير فكان الأمر بالبشارة واقعاً مطلقاً . وقال ابن هشام في المغني : في جواب الزمخشري نظر ، لأنه لا يصح أن يكون جواباً للشرط إذ ليس الأمر بالتبشير مشروطاً بعجز الكافرين عن الإتيان بمثل القرآن ، ويجاب بأنه قد علم أنهم غير المؤمنين ، فكأنه قيل فإن لم يفعلوا فبشر غيرهم بالجنات .

ومعنى هذا فبشر هؤلاء المعذبين^(١) . بأنه لاحظ لهم في الجنة^(٢) .

قوله : (وقرئ وبشر على البناء للمفعول عطفاً على أعدت) فيكون أي : أعدت - استئنفاً ، قال أبو حيان ولا يصح عطفه على أعدت إذا أعرب حالاً لأن المعطوف على الحال حال ، ولا يصح أن يكون وبشر في موضع الحال ، وحينئذ فيكون معطوفاً على ما قبله من الجمل وإن لم تنفق^(٣) معانيها كما ذهب إليه سيبويه^(٤) .

وقال الحلبي : قوله : (عطفاً على أعدت) غلط لأن المعطوف على الصلة صلة ولا راجع على الموصول من هذه الجملة فلا يصح عطفه على أعدت^(٥) . وقال الطيبي : إذا عطف على أعدت فعلى هذا يدخل في حيز ، الصلة ، ويكون بشارة للمؤمنين عن الخلاص عنها من جملة تنكيل الكافرين فيجتمع لهم التعذيب مع الحسرة كما قيل : إن الإحسان إلى العدو مما ينعم به العدو^(٦) وفي الحاشية المشار إليها : لا يصح عطف وبشر على أعدت إن أعرب حالاً ، لأن المعطوف على

(١) في المغني : المعاندين ، وهو الصواب ، والله أعلم .

(٢) المغني : ٤٨٣/٢ .

(٣) في ب : يتوقف . وهذه القراءة ذكرها العكبري في إعراب القراءات الشواذ : ١ / ١٣٩

وهي قراءة زيد بن علي .

(٤) البحر المحيط ٢٥٣/١ .

(٥) الدر المصون : ٢١١/١ .

(٦) فتوح الغيب : ٤٢٤ - ٤٢٥ .

الحال حال ، فيكون قوله : وبشر خالاً من النار أيضاً ، وهو بعيد لا ينتظم ، وكذلك إن جعلت أعدت صلة بعد صلة للتي ، كما تقول : زيد الذي يكرم الضيف يحمل الكَلِّ فإنه لا يقتضي أن يكون وبشر صلة التي ، فيكون التقدير : النار التي بشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات ولا عائد فيه على الموصول ، اللهم إلا أن يدعى أن أعدت جملة مستأنفة وليست صلة ولا حالاً فحينئذ يسوغ عطف وبشر عليها .

قوله : (والبشارة الخبر السار) شرطه أن يكون صدقاً نبه عليه في الحاشية المشار إليها^(١) ، وهو منصوص في كتب الفقه .

قوله : (فإنه يظهر أثر السرور في البشارة) ، قال الراغب : وذلك إن النفس إذا سرّت انتشر الدم إنتشار الماء في الشجر^(٢) . وفي الحاشية المشار إليها أن البشارة مشتقة من تغير البشارة لما يرد عليها وذلك مشترك في خبر الخير والشر غير أن عرف الاستعمال خصصه بالخير ، فيجوز أن يقال : إن قوله تعالى : + فَبَشِّرْهُمْ " استعمل عليه الوضع اللغوي فيكون حقيقة لغة ومجازاً عرفاً .

قوله : (وأما قوله + فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ") فعلى التهكم ، قال الطيبي ، أي : هو من الاستعارة التهكمية^(٣) استعارة البشارة للندارة بواسطة اشتراط الضدين ، ومن حيث اتصاف كل بمضادة صاحبيتها فَنَزَّلَتْ البشارة منزلة الندارة ، ثم قيل على التبعية : فبشرهم بدل فأنذرهم^(٤) .

قوله : (أو على طريقة . قوله : تحية بينهم ضرب وجيع)^(٥) .

(١) فتوح الغيب : ٤٢٤ .

(٢) المفردات : ١٢٥ .

(٣) سبق معنى الاستعارة التهكمية في ص ٢٠ .

(٤) فتوح الغيب : ٤٢٥ .

(٥) هذا عجز ، وصدرة : وخيل قد دلفت لها بخيل

ونسبه البعض إلى عمرو بن معد يكرب ، كما ذكر هذا الصدر مع عجز بيت لكل من :

عنتر بن شداد العبسي ، وهو : عليها الأسد تهتصراً اهتصاراً

والختساء ، في رثاء أخيها صخر ، وهو : فدارت بين كبشيتها رحاها

الفرق بينهما أن الثاني لا تهكم فيه .

قوله : (من الصفات الغالبة) أي التي استعملت من غير موصوف ، فكأنها ليس لها موصوف قوله :

قوله : كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لأم بظهر الغيب تأتيني^(١)

هو الحطيئة^(٢) قال ابن الأثير^(٣) في الكامل : إن النعمان^(٤) دعا بحلة من حلل الملوك ، وقال للوفود - وفيهم أوس^(٥) بن حارثة بن لأم الطائي - أحضروه في غد ، فإني ملبس هذه الحلة أكرمكم ، فلما كان الغد حضروا إلا أوساً ، فقيل له في ذلك : فقال : إن كان المراد غيري فأجمل الأشياء بي ألا أحضر ، وإن كنت المراد فسأطلب .

فلما جلس النعمان ولم ير أوساً ، طلب ، وقال : (فقولوا له)^(٦) : أحضر آمناً مما خفت فحضر فألبس الحلة فحسده قوم من أهله ، وقالوا للحطيئة : أهجه ولك ثلاثمائة ناقة ، فقال : كيف الهجاء البيت^(٧) .

قال الطيبي : تنفك تزال وبظهر الغيب ، حال ، أي : ملتبساً بالغييب ، أي : غائبين ، والظهر معجمة لتأكيد معنى الغيب ، وتأتي خبر تنفك^(٨)

وأعرابي ، وهو : ترى فرسانها مثل الأسود خزانة الأدب : ٩ / ٢٦٣ - ٢٦٥ ، وأورد الأخفش ، بصدده وعجزه ، كما هنا . ولم ينسبه . معاني القرآن : ١ / ٣٠٩ .

(١) ديوان الحطيئة .

(٢) الحطيئة ، جرول بن أوس .

(٣) ابن الأثير ، الشيخ الإمام العلامة المحدث الأديب النسابة ، عز الدين ، أبو الحسن ، علي بن محمد بن محمد ، الجزري الشيباني ، مصنف (الكامل وأسد الغابة) ، ت : ٦٣٠ هـ ، السير : ٢٢ / ٣٥٣ - ٣٥٦ ، والبداية : ١٣ / ١٣٣ .

(٤) النعمان بن المنذر ، أبو قابوس .

(٥) أوس بن حارثة بن لأم الطائي ، كان سيداً مطاعاً في قومه وجواداً مقدماً ، الكامل : ٤٩٦ / ١ .

(٦) ما بين المعكوفتين من الكامل ، لعدم استقامة المعنى بدونه .

(٧) الكامل : ٤٩٦ / ١ .

(٨) فتوح الغيب : ٤٢٥ - ٤٢٦ .

قوله : (واللام فيه للجنس) ، قال أبو حيان : أي لا للعموم ، لأنه لا يكاد يمكن أن يعمل المؤمن جميع الصالحات^(١) .

قوله :

كَأَنَّ عَيْنِي فِي غَرْبِي مُقْتَلَةٌ من النواضح تُسْقَى جَنَّةً
سُحُقًا^(٢)

هو لزهير^(٣) ابن أبي سلمى ، الغربان^(٤) تثنية غرب وهو الدلو العظيمة والمقتلة الناقة المرتاضة المذلة والنواضح الإبل التي يسقى عليها ، جمع ناضح .

قال الطيبي : وتخصيص النواضح والمقتلة لأنها تخرج الدلو ملآن بخلاف الصعبة فإنها تنفر فيسيل الماء من نواحي الغرب فلا يبقى منه الإصابة ، والسحق جمع سحق وهي النخلة الطويلة وأراد بالجنة النخل لأنها أحوج إلى الماء ، والطوال منها أكثر حاجة من القصار^(٥) .

وفي قوله : (في غربي) تجريدية وهو خبر كأن .

وقال الشيخ سعد الدين جعل عينيه في الغربين دون أن يجعلهما غربين ، كناية لطيفة ، كأن ما ينصب في الغربين ينصب من العينين^(٦)

(١) البحر المحيط : ٢٥٤/١ .

(٢) ديوان زهير : ٣٩ ، مقتلة : مذلة بكثرة العمل .

(٣) زهير بن أبي سلمى (ربيعة بن رباح) ينتهي نسبه إلى مضر ... أحد الثلاثة المتقدمين على الشعراء - أمرؤ القيس ، زهير ، النابغة - ت ٦٣١ م ، لا يمدح أحداً إلا بما فيه ، أحسن الشعراء شعراً ، وأبعدهم عن سخر الكلام وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من اللفظ : رأى رؤيا فعبرَ بخبر من السماء بعده ، فوصى ولده بالتمسك به والمسارعة إليه . شرح المعلقات : ١٠٣ - ١٠٤ .

(٤) في ب : الغرباء من .

(٥) فتوح الغيب : ٤٣٠ .

(٦) التفتازاني : لـ ٤١ اب . وقوله : تجريد ، أي أن فيه استعارة تجريدية وهي التي عقيبت بصفات ملائمة للمستعار له أو تفريع كلام ملائم له . مفتاح العلوم : ٣٨٥ .

انتهى . وأول القصيدة :

إن الخَليطَ أجدُّوا البينَ فانفرقا
وعُلقَ القلبُ من أسماءَ ما عَلِقَا
وأخْلَفْتَكَ ابنَهُ البكريَّ ما وعدتُ
فأصبحَ الحبلُ منها واهيا خَلْقًا^(١)
وفارقتك برهنَ لا فِكَاكَ له
يومَ الوَداعِ فأمسى رهئها غَلِقًا^(٢)

قوله : (ثم دار الثواب) ، قال الطيبي : فهي منقولة شرعية على سبيل التغليب^(٣) .

قوله : (لأن الجنان على ما ذكره ابن عباس رضي الله عنه : سبع (لم أقف عليه .

قوله : وعن مسروق^(٤) أنهار الجنة تجري في غير أخدود ، وأخرجه ابن المبارك^(٥) وهناد في الزهد وابن جرير والبيهقي في البعث^(٦) والأخدود شق مستطيل في الأرض قاله في الصحاح^(٧) .

(١) في الديوان : هذا البيت ، هو الثالث ، والذي بعده : هو الثاني .
(٢) شرح ديوان زهير : ٣٣-٣٨ وورد شرح بعض الكلمات في هذه الأبيات في نفس المرجع . الخليط : المخالط في الدار ، أجدُّ : جد وأجد فلان في أمره : أخذ فيه . فانفرق : انقطع . بفلان علاقة من فلان ، وعلق من فلانة : وعلق الرجل المرأة : هويها وأحبها ولم يستطع الخلاص من حبها . والرهن هنا : القلب . واهنا : ضعيفا . خلقا : باليا . والحبل : العهد ، غلقا : أي لا فِكَاكَ له من حبها . الهادي إلى لغة العرب : ٢٥٥/٣ - ٢٥٦ .

(٣) فتوح الغيب : ٤٣٠ .
(٤) مسروق بن لأجدع بن مالك الهمداني الوادعي أبو عائشة الكوفي ، ثقة فقيه عابد مخضرم ت ١٦٣ هـ التقريب : ٥٢٨ .

(٥) هو : عبد الله ابن المبارك بن واضح أبو عبدالرحمن المروزي مولى بني حنظلة ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد ، جمعت فيه خصال الخير . ت ٢٨١ هـ ، التقريب : ٣٢٠ .

(٦) هناد في الزهد ١/١٧١ ، قال محققه : إسناده حسن - يعني - إلى مسروق ، لأنه أخرجه بسنده عن أبي عبيدة ، عن مسروق وجامع البيان ١/١٧١ ، بسنده عن أبي عبيدة عن مسروق . وابن المبارك في الزهد : ٥٢٤ . (هق) في البعث ١٩٣ .

(٧) الصحاح ٢/٤٦٨ .

قوله : (واللام في الأنهار للجنس) الطيبي : يشير به إلى ما هو حاضر في ذهن المخاطب ، وأنت تعلم أن الشيء لا يكون حاضراً في الذهن إلا أن يكون عظيم الخطر معقوداً به الهمم أي تلك الأنهار التي عرفت أنها النعمة العظمى واللذة الكبرى ، وأن الرياض وإن كانت آتق لا تبهج الأنفس حتى تكون فيها الأنهار^(١) .

قوله : (أو للعهد) ، والمعهود هي الأنهار المذكورة في قوله تعالى

+ أَنهَرُ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ نَاسِنٍ " الآية^(٢) . قال الشيخ بهاء الدين ابن عقيل : هذا يتوقف على تقدم نزول آية القتال على هذه . وقد قال عكرمة : إن البقرة أول سورة نزلت بالمدينة^(٣) . وقال الشيخ سعد الدين : إنما يصح هذا لو ثبت سبقها في الذكر ، قال : ومع ذلك لا يخفى بعد مثل هذا العهد^(٤)

قوله : (والنهر بالفتح والسكون) زاد في الكشاف^(٥) أن الفتح اللغاة العالية، قال الطيبي : أي : الفصيحة التي كثر استعمالها في كلام الفصحاء^(٦) .

قوله : (والتركيب للسعة) ، قال القطب : فإن النهار اسم لضوء واسع ممتد من طلوع الشمس إلى غروبها^(٧) .

والإنهار الإسالة سعة وكثرة ، وأنهر الطعن : وَسَّعَ ، واستنهر الشيء : اتسع ، والمنهرة فضاء يكون بين أفنية القوم يلقون فيها

(١) فتوح الغيب : ٤٣٣ .

(٢) الآية (١٥) محمد .

(٣) أسباب النزول ، للواحي : ٣١ .

(٤) التفتازاني : لـ ١٤٢ ب .

(٥) الكشاف : ٥٢/١ .

(٦) فتوح الغيب : ٤٣٣ . والعالية : ما فوق نجد إلى أرض تهامة وإلى ما وراء مكة وهي الحجاز وما والاها . الصحاح : ٦ / ٢٤٣٦ .

(٧) المفردات : ٨٢٦ .

كُنَاسَتَهُمْ^(١) .

قوله : (كلما رزقوا صفة ثانية لجنات أو خبر مبتدأ محذوف أو جملة مستأنفة) إلى آخره ، قال أبو حيان : الأحسن في هذه الجملة أن تكون مستأنفة لا موضع لها من الإعراب ، فإنه لما ذكر أن لهم جنات صفتها كذا : هَجَسَ^(٢) في النفوس حيث دُكِرَت الجنة الحديث عن ثمار الجنات وأحوالها ، فقيل لهم كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا ، وأجيز أن تكون الجملة لها موضع من الإعراب ، نُصِبَ على تقدير كونها صفة للجنات أو رفع على أنها خبر مبتدأ محذوف عائد على الجنات أي هي + كَلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا " ، أو عائد على الذين آمنوا أي هم كلما رزقوا .

والأولى : الوجه الأول لاستقلال الجملة فيه ، لأنها في الوجهين الأخيرين تنقدر بالمفرد ، فهي مفتقرة إلى الموصوف أو إلى المبتدأ المحذوف . وأجاز أبو البقاء أن تكون حالاً من الذين آمنوا تقديره : مرزوقين على الدوام ، ولا يتم له ذلك إلا على تقدير أن تكون الحال مقدره لأنهم وقت التبشير : لم يكونوا مرزوقين على الدوام وأجاز أيضاً أن تكون حالاً من جنات ، لأنها نكرة قد وصفت بقوله: تجري ، فقربت من المعرفة ، ويؤول أيضاً / إلى الحال المقدره ، والأصل في الحال أن تكون مصاحبة فلذلك اخترنا في إعراب هذه الجملة غير ما ذكره^(٣) ، انتهى .

وفي الحاشية المشار إليها : في كونها خبر مبتدأ محذوف إشكال . وذلك أن (كلما) هنا ظرفية ، والتقدير : كل زمن رزق يتجدد لهم ، وكل منصوبة إنتصاب ظرف الزمان ، وهو لا يكون خبراً عن جثة ، إنما يكون خبراً عن المصدر ، ففي تقدير المبتدأ عسر .

وقال الشيخ سعد الدين : قوله : أو خبر مبتدأ محذوف أي : هم أو هي ، لا شأنها لعدم العائد – وإن أريد أن الجملة خبر عن ضمير الشأن فلا يكون المحذوف شأنها ، بل هي بمعنى القصة والشأن ، قال : وههنا بحث ، وهو أن الجملة المحذوفة المبتدأ إما أن تجعل صفة أو استئنفاً

(١) الصحاح : ٨٤٠/٢ ، والنهاية : ١٣٥/٥ .

(٢) هَجَسَ في صدري شيء : أي حدس ، وهو الظن والتخمين . يقال : يحدسُ ، بالكسر ، أي يقول شيئاً برأيه . الصحاح : ٩١٥/٣ و ٩٩٠ .

(٣) أي : أبو البقاء . البحر المحيط ٢٥٧/١ ، انظر : التبيان : ٣٧ – ٣٨ .

فاعتبار الضمير لغو ، وإما أن يكون كلاماً مبتدأ غير صفة ولا استئناف فلتكن بدون اعتبار الحذف كذلك^(١) .

قوله : (وقع في خلد السامع) : بفتح الخاء المعجمة واللام أي : في قلبه ورؤوعه^(٢) .

قوله : (ومن الأولى والثانية للابتداء واقعتان موقع الحال) ، الذي ذكره صاحب الكشاف . أنهما على هذا الوجه ، أي : كونها لابتداء الغاية متعلقان برزقوا^(٣) . قال أبو حيان : (من) في قوله : منها ، لابتداء الغاية ، وفي - (من ثمرة) كذلك - لأنه بدل من قوله : (منها) أعيد معه حرف الجر وكتاهما متعلق برزقوا على جهة البدل لأن الفعل لا يقتضي حرفي جر في معنى واحد إلا بالعطف أو على طريقة البدل ، وهذا البدل من بدل الاشتمال^(٤) .

قوله : ويحتمل أن يكون من ثمرة بيانا تقدم كما في قولك : رأيت منك أسداً ، قال الطيبي : يعني هو من باب التجريد ، وهو أن ينتزع من ذي صفة آخر مثله فيها إيهاما لكمالها فيه كأنك جردت من المخاطب شيئاً يشبه

الأسد ، وهو نفسه كذا هنا جرد له من ثمرة رزق وهو هي ، فيكون رزقا أخص من ثمرة لأن الثمرة ذات أوصاف ، فانتزع منها وصف المرزوقية أي التي يقع الأكل عليها لكمال هذا المعنى فيه . فالرزق على هذا مخرج من

قوله : من ثمرة ، وعلى الأول بالعكس^(٥) . وقال القطب بعد تقديره : لیت شعري إذا حمل (من) هنا على البيان لم يجعل الأسلوب من التجريد ، فإنه يجوز بل يظهر أن رزقا منهم يفسره الثمرة ، أي : الرزق الذي هو الثمرة ، لا كما في قولك : أنفقت من الدراهم ألفا فإنه ليس من أسلوب التجريد^(٦) وقال الشيخ أكمل الدين - بعد حكايته - : الظاهر : أنه لا مانع

(١) التفتازاني : لـ ١٤٢ ب .

(٢) لسان العرب : ١٦٥/٣ .

(٣) الكشاف : ٥٢/١ .

(٤) البحر المحيط ٢٥٧/١ .

(٥) فتوح الغيب : ١ / ٤٣٥ .

(٦) حاشية القطب : ٣٣ / أ .

من ذلك في موارد (من) البيانية كلها ، فإنه يجوز أن يقال في قوله : +
 فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ " (١) . أن الأوثان بلغت في صفة النجاسة
 بحيث يجوز أن يجرّد منها رجس ، وكذلك الدراهم ، بلغت في الانفاق
 كثرة يمكن أن يجرّد منها نهاية مراتب العدد ، وإن كان ذلك أمراً اعتبارياً
 لا يستلزم محالاً لم يستبعد جوازه (٢) .

وقال أبو حيان : أجاز الزمخشري أن يكون من ثمرة بياننا ، كقولك
 : رأيت منك أسداً تريد أنت أسد (٣) ، وكون (من) للبيان ليس مذهب
 المحققين ، بل تأولوا ما استدل به من أثبت ذلك ولو فرضنا مجيئها للبيان
 لما صح تقديرها للبيان هنا لأن القائلين بأن من للبيان قدروها بمضمر
 وجعلوه صدرأ لموصول صفة إن كان قبلها معرفة نحو : + فَاجْتَنِبُوا

الرِّجْسَ مِنَ

الأَوْثَانِ " (٤) أي : الرجس الذي هو الأوثان ، وإن كان قبلها نكرة فهو
 يعود على تلك النكرة نحو : من يضرب من رجل ، أي : هو رجل ، ومن
 هذه ليس قبلها ما يصلح أن يكون بياناً لا نكرة ولا معرفة إلا إن كان
 يُتَمَحَّلُ (٥) لذلك أنها بيان لما بعدها ، وأن التقدير : كلما رزقوا منها رزقا
 من ثمرة ، فتكون من مبينة لزرق أي رزقا هو ثمرة ، فيكون في الكلام
 تقديم وتأخير ، فهذا ينبغي أن ينزه كتاب الله عن مثله . وأما رأيت منك
 أسداً فمن لابتداء الغاية . انتهى (٦) .

وقال الشيخ سعد الدين : وأما جعل هذا البيان على منهاج رأيت
 منك أسداً فمبنى على أن (من) البيانية عنده راجعة إلى ابتداء الغاية ،
 فلا بد من اعتبار التجريد بأن ينتزع من المخاطب أسد ، ومن الثمرة

(١) الآية (٣٠) الحج .

(٢) البائرتي : ٦٠ لب .

(٣) الكشاف : ٥٢/١ .

(٤) الآية (٣٠) الحج .

(٥) أي : يحتال . الأساس : ٤٢٢ .

(٦) البحر المحيط : ٢٥٧/١ .

رزق^(١) .

قوله : (وهذا إشارة إلى نوع ما رزقوا) هو : مثال على الوجهين كون (من) للابتداء ، وكونها بياناً .

قوله : (وإن كانت الإشارة إلى عينه) إن هنا وصلية من تنمة ما قبله على ما يفهمه إيراد الطيبي .

وقوله : (فالمعنى متفرع على قوله) : وهذا إشارة إلى نوع ما رزقوا ، ولم يذكر المصنف الوجه الآخر الذي ذكره صاحب الكشف على البيان وهو أنه يحتمل أن يكون إشارة إلى المفرد والشخص .

قوله : (فالمعنى هذا مثل الذي) ، قال الشيخ سعد الدين إنما احتاج إلى ذلك ، لأن هذا إذا لم يذكر معه الوصف كان إشارة إلى المحسوس الحاضر وهو الذات الجزئية لا الماهية الكلية . وأما إذا قيل هذا النوع كذا فلا يلزم ذلك^(٢) .

قوله : (ولكن لما استحکم الشبه بينهما جعل ذاته ذاته) . قال الطيبي : أي هو تشبيهه بحذف الأداة ووجهه : نحو قولك : زيد أسد^(٣) . قال الإمام : لما اتحد في الحقيقة وإن تغايراً في العدد صح أن يقال : هذا هو ذلك لأن الوحدة النوعية لا ينافيها الكثرة بالشخص^(٤) . وقال صاحب الفرائد^(٥) :

الإشارة بقوله : هذا إلى النوع ، فلا حاجة إلى التأويل^(٦) . قال الطيبي : قوله تعالى : + وَأَتُوا بِهِم مَّتَشَبِهًا " يحتاج^(٧) إلى التأويل ، لأنه

(١) التفتازاني : لـ ١٤٣ أ .

(٢) التفتازاني : لـ ١٤٣ أ .

(٣) فتوح الغيب : ١ / ٤٣٦ .

(٤) التفسير الكبير : ١٢٩ / ٢ .

(٥) صاحب الفرائد ، فصيح الدين محمد بن العزيز بن عمر المابرنابادي . كشف الظنون : ١٢٤٢ / ٢ ، والفرائد كتابه ، فرائد التفسير ، مخطوط : انظر هامش الطيبي : ١ / ٩٨ .

(٦) نقل عنه الطيبي في فتوح الغيب : ١ / ٤٣٦ .

(٧) في أ و ج : بحوجه .

اعتراض يقرر أمر المعترض فيه أو حال مقيدة^(١) . وقال الشيخ أكمل الدين : الإشارة الحسية إلى النوع غير متصورة لعدم تحققه في الخارج فبطل قول صاحب الفرائد .

والإشارة إلى الشخص وإرادة النوع مجاز ، لأن الشخص يستلزمه والذي ذهب إليه المصنف تشبيهه بليغ بحذف الأداة ووجه الشبه^(٢) .

وقوله : + وَأُتُوا بِهِ مُتَشَبِّهًا " يدل عليه دلالة ، فصار المصير إليه متعيناً . وقال أبو حيان : إنما احتيج إلى هذا الإضمار لأن الحاضر بين أيديهم في ذلك الوقت يستحيل أن يكون عين الذي تقدم^(٣) .

قوله : (مزيته) : في الصحاح : المزية الفضيلة ولا يبنى منها فعل^(٤) وفي حاشية الصحاح : يقال أمزيته أي فضلته ، وفي الأساس : تَمَزَيْتَ عَلَيْنَا تَفَضَّلْتَ أَي : رَأَيْتَ لَكَ الْفَضْلَ عَلَيْنَا وَمَزَيْتُ فُلَانًا فَضْلُهُ^(٥) .

قوله (حكي عن الحسن أن أحدهم يؤتى بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى بأخرى فيراها مثل الأولى فيترك^(٦) ذلك ، فتقول الملكة : كل فاللون واحد والطعم مختلف) . أخرجه ابن جرير عن يحيى ابن أبي كثير^(٧) بهذا اللفظ^(٨) . والصحفة كالقصة والجمع صحاف^(٩) .

(١) فتوح الغيب : ٤٣٦ .

(٢) في أ وج : التشبيه . وانظر البائرتي : لـ ٦١ / ب .

(٣) البحر المحيط : ٢٥٧/١ .

(٤) الصحاح : ٢٤٩٢/٦ .

(٥) الأساس : ٢١٦ .

(٦) في ج : فيقول وفي أ : فيتركه .

(٧) يحيى ابن أبي كثير الطائي ، مولاهم أبو نصر اليمامي ، ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل ،

ت ١٣٢ هـ ، التقريب : ٥٩٦ .

(٨) جامع البيان : ١٧١/١ .

(٩) الصحاح : ١٣٨٤/٤ ، واللسان : ١٨٦/٩ .

قوله : (روى أنه عليه الصلاة والسلام ، قال : (والذي نفس محمد بيده إن الرجل (من أهل الجنة) ^(١) ليتناول الثمرة ليأكل منها فما هي واصله إلى فيه حتى يبذل الله مكانها مثلها) . أخرجه ابن جرير عن أبي عبيدة ^(٢) موقوفاً ^(٣) . وفي المستدرک من حديث ثوبان ^(٤) ، مرفوعاً (لا ينزع رجل من أهل الجنة من ثمرها شيئاً إلا أخلف الله مكانها مثلها) . وقال : صحيح على شرط الشيخين ^(٥) .

قوله : (والأول أظهر ، لمحافظته على عموم كلما ، فإنه يدل على ترديدهم هذا ^(٦) القول كل مرة رزقوا) فلا يصح في ^(٧) الوجه الثاني هذا القول إذا أتوا به أول مرة . قلت : وعندني أن الثاني أرجح لأن فيه توفية بمعنى حديث تشابه ثمار الجنة وموافقة لقوله بعد : + وَأُتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا " فإنه في رزق الجنة أظهر وإعادته إلى المرزوق في الدارين لا يخفى ما فيه من التكلف ، وسيأتي في كلام أبي حيان إشارة إلى ذلك .

قوله : (وتبجحهم) التبجح الفرح .

قوله : (وأتوا به متشابهها اعتراض) قال القطب : الأشبه أنها من

(١) لفظ (من أهل الجنة) ساقط من ب .

(٢) أبو عبيدة بن عبدالله بن مسعود ، مشهور بكنيته ، والأشهر أنه لا اسم له غيرها ويقال : اسمه عامر ، كوفي ثقة ، من كبار الثالثة ، والراجح أنه لا يصح سماعه من أبيه ، مات بعد سنة ثمانين . التقريب : ٦٥٦ .

(٣) جامع البيان : ١٧١/١ . بسنده عن عمرو بن مرة ، عن أبي عبيدة .

(٤) ثوبان الهاشمي مولى النبي ﷺ ، صحبه ولازمه ونزل بعده الشام ، ومات بحمص ٥٤ هـ ، التقريب : ١٣٥ .

(٥) المستدرک : ٤٩٧/٤ . في التلخيص : على شرط البخاري ومسلم ، وأخرج مسلم بعضه من طريق هشام الدستوائي ، عن يحيى .

(٦) في ب : في .

(٧) في ب : من .

باب التذييل ، وهو أن يعقب الكلام بما يشتمل على معناه توكيداً لا محل له من الإعراب^(١) وقال الشيخ أكمل الدين : قد جوز بعض علماء المعاني وقوعها آخر جملة لا تليها جملة متصلة بها فيشتمل التذييل . وهو مختار صاحب الكشاف^(٢) .

وقال الشيخ سعد الدين : هذا على تجويز الاعتراض في آخر الكلام ، والأكثر أن يسمونه تذييلاً^(٣) .

قوله : (والضمير على الأول راجع إلى ما رزقوا في الدارين ، فإنه مدلول عليه بقوله : + هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ ") قال الطيبي : إن المشبه والمشبه به مشتملان^(٤) على معنى المرزوق في الدارين . يعني من أراد أن يعبر عن قوله : هذا الذي رزقنا في الآخرة مثل الذي رزقنا في الدنيا بلفظ جامع له أن يقول المرزوق في الدنيا والآخرة . وهذا الطريق في البيان يسمى الكناية الإيمائية فالضمير المفرد راجع إلى المفهوم^(٥) الواحد الذي تضمنه اللفظان فلو رجع إلى الملفوظ وهو المشبه والمشبه به . لقيـل : وأتوا بهما^(٦)^(٧) وقال أبو حيان : معنى الكلام أنه لما كان التقدير هذا مثل الذي رزقناه كان قد أنطوى على ذكر المرزوقين معاً ألا ترى أنك إذا قلت : زيد مثل حاتم ، كان منطوياً على ذكر زيد وحاتم . قال : وما ذكره الزمخشري غير

(١) حاشية القطب : لـ ٣٣ / ب .

(٢) انظر : الكشاف ٥٣/١ ولم أجده في الجابري .

(٣) التفنيزاني : لـ ١٤٣ / ب .

(٤) في ب : مثلاً .

(٥) في ب : المعهود .

(٦) لفظة بهما ساقطة من أ وج .

(٧) فتوح الغيب : ٤٣٦ .

ظاهر الآية ، لأن ظاهر الكلام يقتضي أن يكون الضمير عائداً على مرزوقهم في الآخرة فقط لأنه هو المحدث عنه والمشبه بالذي رزقوه من قبل ولأن هذه الجملة إنما جاءت محدثاً بها عن الجنة وأحوالها وكونه مخبراً عن المرزوق في الدنيا والآخرة أنه متشابه ليس من حديث الجنة إلا بتكلف^(١) مع أنه إذا فسرت القلبية بما في الجنة تعين^(٢) ألا يعود الضمير إلا إلى الرزق^(٣) في الجنة [كأنه^(٤)] ، قال وأتوا بالمرزوق في الجنة [متشابهاً^(٥)] ، ولاسيما إذا أعربت الجملة^(٦) حالاً ، إذ يصير التقدير قالوا : هذا مثل الذي رزقنا من قبل ، وقد أتوا به متشابهاً .

أي قالوا ذلك في هذه الحال ، وكان الحامل على القول المذكور كونه أتوا به متشابهاً ومجيء الجملة المصدرة بماض حالاً ومعها الواو على إضمار (قد) جازز في فصيح الكلام .

قال تعالى : + كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ " أي

وقد كنتم . ولذلك لا يستقيم عوده إلى المرزوق في الدارين إذا كانت الجملة معطوفة على قوله : (هو الذي رزقنا من قبل) لأن الإتيان إذ ذاك يستحيل أن يكون ماضياً معنياً لأن ما في حيز كلما والعامل فيها يتعين هنا أن يكون مستقبل المعنى ، وإن كان ماضى اللفظ ، لأنها لا تخلو من معنى الشرط ، ويجوز أن تكون الجملة مستأنفة تضمنت الأخبار عن الإتيان بهذا الذي^(٧) رزقوه متشابهاً ولا يظهر فيه أيضاً العود إلى الدارين

(١) في أ : تكليف .

(٢) في أ و ج : تفسيران .

(٣) في أ و ج : المرزوق .

(٤) في أ - لأنه .

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من ج .

(٦) في أ : الجنة .

(٧) في ب : اللفظ .

لأن هذه الجملة محدثة^(١) بها عن الجنة وأحوالها . انتهى^(٢) .

قوله : ونظيره قوله : (إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما)^(٣)
أي : الغنى والفقير . في الحاشية المشار إليها تنظيره عود الضمير في
قوله : وأتوا به [إلى ما رزقوه في الدنيا والآخرة بقوله : (إن يكن غنياً
أو فقيراً فالله أولى بهما)^(٤) وهاهنا القياس وأتوا بهما]^(٥) متشابهين فهو
على عكس ما نظر به غير أن كلام الكشف ما يجيب عن هذا السؤال
لأنه قال في آخر كلامه : ولو رجع الضمير إلى المتكلم به لقليل أولى به^(٦)
، فهذه الآية نظيرة تلك في أن كل واحدة منهما رجع^(٧) الضمير فيها إلى
المعنى لا إلى اللفظ ، فقياس هذه أن يقال : وأتوا بهما ، فقليل : به وقياس
تلك أن يقال به ، فقليل : بهما ، وكذا قال الطيبي ونظيره في رجوع
الضمير إلى المعنى دون اللفظ + **إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَاقِرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا**"

^(٨) إذ لو اعتبر اللفظ لقليل : أولى به على
الإفراد^(٩) ، لأن الضمير في الشرط - وهو إن يكن - راجع إلى^(١٠)
المشهود عليه في قوله : (شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين
والأقرباء)

يكن^(١١) أي : المشهود عليه غنياً أو فقيراً فالله أولى به لتيطابق الشرط
والجزاء لكن لما كان المانع من الشهادة على الأقرباء غالباً إما خوف
الفقر^(١٢) عليهم إذا كانوا أغنياء أو تضررهم بها^(١٣) إذا كانوا فقراء عم

(١) في أ : تحدث .

(٢) البحر المحيط : ٢٥٨/١ - ٢٥٩ .

(٣) الآية (١٣٥) النساء .

(٤) الآية (١٣٥) النساء .

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من ج .

(٦) الكشف : ٥٣/١ .

(٧) في هذا الموضع زيادة (إلى) في ب .

(٨) الآية (١٣٥) النساء .

(٩) وهذا القدر ذكره في الكشف : ٥٣/١ .

(١٠) في أ : في .

(١١) الآية (١٣٥) النساء .

(١٢) في ب : الفقير .

(١٣) في أ : بما .

الصنفين بتثنية الضمير ، أي الله أعلم بجنس المتصف بصفة الغنى و بجنس المصتف بصفة الفقر ، سواء كان مشهوداً عليه أو غيره ، وأعلم بمصالحه وبما ينفعه فيدخل في هذا العام المشهود عليه دخولاً أولاً وهذا أياً كنايةً إيمائيةً يدل عليه قوله : بجنس الغنى والفقير^(١) . انتهى .

قوله : قال ابن عباس: (ليس في الجنة من أطعمة الدنيا إلا الأسماء) . أخرجه مسدد^(٢) في مسنده وهناد في الزهد ، وابن جرير ، وابن المنذر وابن أبي حاتم^(٣) ، والبيهقي في البعث^(٤) .

قوله : (مطهرة مما يستقذر من النساء ويذم من أحوالهن كالحيض والدرن و دنس الطبع وسوء الخلق) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : معنى تطهيرهن مما ذكر أنها منزهة عن ذلك مبرأة عنه بحيث لا يعرض لهن لا التطهير الشرعي بمعنى إزالة النجس / الحسي والحكمي كما في الغسل عن الحيض ليلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز . نعم في إطلاق التطهير تشبيهه للدنس بالأقدار والأحداث^(٥) .

قوله : وإذا العذارى بالدخان تقنعت

واستعجلت نصب القدور فملت

قال المرزوقي^(٦) ، في شرح الحماسة : العذارى جمع عذراء يقول : إذا أ بكر النساء صبرت على دخان النار حتى صار كالقناع لها ولم

(١) فتوح الغيب : ٤٣٧ .

(٢) مسدد بن مسرهد بن مسريل بن مستورد الأسدي البصري أبو الحسن ، ثقة حافظ ، صاحب المسند ت ٢٢٨ هـ . التقريب : ٩٢٨ .

(٣) ابن أبي حاتم : ٦٦/١ . أخرجه بسنده ، عن أبي ظبيان ، عنه .

(٤) البعث : ٢١٠ . والزهد لهناد ٨٥/١ بسنده عن الأعمش عن أبي ظبيان ، عنه ، قال محققه : إسناده صحيح . ، وجامع البيان ١٧٤/١ بسنده عن الأعمش عن أبي ظبيان ، عنه .

(٥) التفتازاني : ١٤٣ ب - ١٤٤ أ .

(٦) أحمد بن محمد بن الحسن ، أبو علي ، إمام النحو ، الأصبهاني ، أحد أئمة اللسان ، له : شرح الأختيار المنسوب إلى أبي تمام الطائي المعروف بكتاب الحماسة (وهو معروف بشرح الحماسة ، ت ٤٢١ هـ . السير : ٤٧٥/١٧ - ٤٧٦ .

تصبر على إدراك ما في القدر بعد نصبها لشدة الحاجة ، فَمَلَّتْ أي : شوت في المَلَّة وهي الرماد الحار^(١) قدر ما تعلل به نفسها من اللحم لدفع ضرر الجوع المفرط من اشتداد السنة . وتخصت العذارى بالذكر لفرط حيائهن ولتصونهن عن كثير مما يبتذل فيه غيرهن فجعل نصب القدر مفعول استعجلت على السعة^(٢) . وجواب إذا ، قوله بعده :

دَارَتْ بارزاق العفاة مغالِقُ بِيَدَيَّ من قمع العشار الجَلَّةِ

والبيت من قصيدة ، لسلمي^(٣) بن ربيعة من بني أسد بن ضبة .

أولها : حَلَّت تماضر^(٤) غربة فاحتلت قَلْجاً وأهلك باللوى
فالجَلَّةِ

وكان في العينين حب قَرْنُفْل أو سنبلاً كحلت به فانهأت
زعمت تماضر أنني إمّا أُمّت يَسُدُّ أْبْيُئُوها^(٥) الأصاغِرُ
خَلَّتِي^(٦)

تربت^(٧) يداك وهل رأيت لقومه مثلى على يُسْرَى وحين
تَعَلَّتِي^(٨)

رجلاً إذا ما النائبات عَشِيْنَه أكفى لمعضلة وإن هي جَلَّت
ومُنَاخُ نازلة كَفَيْتُ وفارس نهأت قَنَاتِي من مَطَاهِ وَعَلَّت

(١) النهاية : ٣٦١/٤ .

(٢) شرح ديوان الحماسة : ٥٤٦/٢ .

(٣) هكذا ، في المخطوطة : سليم . والذي في خزانة الأدب : ٣٦/٨ ، وشرح ديوان الحماسة :

٥٤٦/٢ ، وشرح المفصل : ١٠٥/٥ : سُلْمَى .

(٤) هي ، امرأة سلمى ، فارقت عاتبة عليه في استهلاكه المال ، فأخذ يتلهف عليها ويتحسر ،

ويقول : حلت : أي نزلت ، واحتلت أي ابتعدت عنه ، واستقرت بهذا الموضع - فلج -

بفتحتين . والجَلَّة : موضع أيضاً - واللوى : رمل متصل به ، وبين هذه المواضع تباعد

. شرح الديوان ، والخزانة .

(٥) تصغير أبناء .

(٦) الخلة : النلثة التي يتركها بموته .

(٧) تربت : أي صار في يدك التراب . يستعمل في الفقر والخيبة ، لا غير .

(٨) أي : وحين اعتمدت على إقامة العلة لحصول الفقر . أو ، يريد العسر ، تعتل حاله وتختل

. والمعضلة الداهية الشديدة . المرزوقي : ٥٤٨/٢ ، والخزانة : ٣٨/٨ .

قوله وإذا العذارى : البيت^(١) .

قوله : ولذلك قيل للأثافي خوالد ، قال في الصحاح : لبقائها بعد دروس الأطلال^(٢) .

قوله (فإن قيل : الأبدان مركبة) ، إلى آخره . قال الطيبي : ذكر الراغب نحو هذا الجواب . ثم قال : ليس لذلك القول وجه إلا التوقيف ، ولا مدخل للاجتهاد فيه والذي يستبعده المتفلسفون هو أنهم يريدون أن يتصوروا أبداننا متناولة الأطعمة لا استحالة له فيها ولا تغير لها ولا يكون منها فضلات^(٣) ، وتصور ذلك محال وذلك لأن التصور هو إدراك الوهم ما أدركه الحس . وما لا يدركه الحس جزءه ولا كله كيف يمكن تصوره ولو كان للإنسان سبيل إلى تصور ذلك لما قال تعالى : **فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ** " ^(٤) .

وما قال رسول الله ﷺ مخبراً عن الله تعالى : ((أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر))^(٥)

قوله : (التمثيل) ، قال الطيبي : لم يرد به التشبيه التمثيلي] أو الاستعارة التمثيلية بل أعم^(٧) . وقال الشيخ سعد الدين : المراد

(١) لا أدري لم أعاده ؟

(٢) الصحاح : ٤٦٩/٢ .

(٣) في الفتوح : فضولات .

(٤) في الفتوح : لا يدرك .

(٥) أخرجه البخاري ، عن أبي هريرة في صحيحه : ٣ / ١١٨٥ / ك : بدء الخلق ب : ما جاء في صفة الجنة و٤ / ١٧٩٤ ك : التفسير ، ب : قوله : (فلا تعلم نفس) الآية و٦ /

٢٧٢٣ ك : التوحيد ، ب : قول الله + **يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ** " ، ومسلم عن

المغيرة بن شعبة نحوه ١٧٦/١ ك : الإيمان ، ب : أدنى أهل الجنة منزلة .

(٦) فتوح الغيب : ١ / ٤٤١ .

(٧) فتوح الغيب : ١ / ٤٤٢ .

بالتمثيل [^(١) التشبيه مطلقا سواء كان في المفرد أو المركب على وجه الاستعارة أو غيرها ^(٢)] .

قوله : (ولذلك شاعت الأمثال في الكتب الإلهية وفشت في عبارات البلغاء) ^(٣) .

قلت : أخرج الرامهرمزي ^(٤) في الأمثال عن عبدالله بن عمر ^(٥) رضي الله تعالى عنهما قال : (حفظت عن رسول الله x ألف مثل) .

قوله : كما مثل في الإنجيل غل ^(٦) الصدور بالنخالة والقلوب القاسية بالحصاة - ومخاطبة السفهاء بإثارة الزنابير ^(٧) ، نص على ما حكاه الإمام في الأول : لا تكونوا كمنخل خرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة كذلك أنتم تخرج الحكمة من أفواهكم وتبقون الغل في صدوركم . وفي الثاني : قلوبكم كالحصاة التي لا تطبخها النار ولا يلينها الماء ولا تنسفها الرياح .

وفي الثالث : لا تثيروا الزنابير فتلدغكم ، فكذلك لا تخاطبوا السفهاء فيشتموكم ^(٨) .

قوله : (أسمع من قراد) ^(٩) قال الميداني ^(١٠) : لأنه يسمع صوت

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من ج .

(٢) التفقازاني : لـ ١٤٤ أ .

(٣) سقطت لفظة البلغاء من ب .

(٤) الرامهرمزي : الحسن بن عبدالرحمن بن خلاد ، الفارسي ، أبو محمد الإمام الحافظ البارع ، محدث العجم . له المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، والأمثال . ت ٣٦٠ هـ ، السير : ٧٣/١٦ .

(٥) في أ : عمرو .

(٦) الغل ، بالكسر : الغش والحقد والعداوة ، وقد غلَّ صدره يَغْلُ غِلاً إذا كان ذا غش أو ضغن وحقد . الصحاح : ١٧٨٣/٥ ، والنهاية : ٣٨١/٣ ، والمفردات : ٦١٠ .

(٧) جمع زُنْبُور : الدَّبْرَة بالفنح : جماعة النحل . الصحاح : ٦٦٧/٢ و ٦٥٢ .

(٨) التفسير الكبير : ١٣٤/٢ .

(٩) القراد : مثل غراب ، دويبة ذات أرجل كثيرة تتعلق بالبعير ونحوه ، كالقمل للإنسان . المصباح ٤٩٦ .

(١٠) الميداني : العلامة شيخ الأدب ، أبو الفضل ، أحمد بن محمد بن إبراهيم ، النيسابوري ، الكاتب اللغوي ، له كتاب في الأمثال ، لم يعمل مثله (مجمع الأمثال) ت ٥١٨ هـ ، السير :

أخفاف الإبل من مسيرة يوم فيتحرك لها^(١) ، وقال الشيخ سعد الدين :
تزعّم العرب إنه يسمع الهمس الخفي .

من وقع مناسيم^(٢) الإبل على مسيرة سبع ليال^(٣) ، وقال القمي^(٤) في
الأمثال : زعموا أنه يحس بالإبل في ليلة القرب ، وهي الليلة التي تصبح
منها الإبل على الماء^(٥) ، فيتحرك لذلك حركة لا يخفى أنها قد أحست
بإقبال الإبل والناس لا يشعرون قال : وفي لطف إحساس كثير من
الحيوان عجب عجيب وإن في ذلك لعبرة لأولى الأبواب ، فتبارك الله
أحسن الخالقين .

قوله : (وأعز من مخ البعوض) ، يضرب لمن تكلف الأمور
الشاقة^(٦) .

قوله : (وأيضاً لما أرشدهم إلى ما يدل على أن المتحدى به وحي)
إلى آخره . وقال الإمام : إنه تعالى لما بين أن القرءان معجز أتى بشبهة
أوردها الكفار قديماً في ذلك وأجاب عنها . وتقرير الشبهة أنه جاء في
القرءان ذكر النحل والذباب والعنكبوت ، وهذه الأشياء لا تليق بكلام
البلغاء فضلاً عن كلام المجيد ، وأجاب أن صغر هذه الأشياء ، لا يقدر
في البلاغة^(٧) .

إذا كان ذكرها مشتملاً على حكم بالغة^(٨) . قال الطيبي : فعلى هذا
نظم الآية بما قبلها نظم قوله تعالى : + إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ

(١) مجمع الأمثال : ٤٤٢/١ .

(٢) المناسيم : جمع منسيم ، أي : أخفافها ، والمنسم خف البعير يستبان به على الأرض أثره إذا
ضل ، وقد يطلق على مفاصل الإنسان . النهاية ٥٠/٥ ، واللسان ٥٧٤/١٢ .

(٣) التفتازاني : ١٤٤ ب .

(٤) القمي هو علي بن موسى بن يزداد ، أبو الحسن النيسابوري ، أحد الفقهاء العراقيين
المشهورين والعلماء الفضلاء المصنفين ، من مصنفاته : كتاب أحكام القرآن . ت ٣٠٥
هـ . الواقعي : ٢٢ / ٢٦٤ ، الفهرست : ٢٩٢ .

(٥) في ب : المال . وانظر المفردات : ٦٦٥ . الصحاح : ١ / ١٩٨ ، واللسان : ١ / ٦٦٦ .

(٦) أورده في التفسير الكبير : ١٣٣/٢ ، مجمع الأمثال : ٦٤/٢ .

(٧) التفسير الكبير : ١٣١/٢ - ١٣٢ .

(٨) البحر المحيط ١ / ٢٦٨ .

وَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ" ^(١) في كونها جملة مستطردة ، كما ذكره الإمام ^(٢) : قلت : وفيه إشارة إلى مناسبة وضع هذه الآية هنا ، ولم توضع في سورة العنكبوت أو الحج عقب المثل المستنكر ، لأنه جواب عن شبهة أوردت على إقامة الحجة على حقيقة القرآن بأنه معجز فكان ذكرها هنا أنسب .

قوله : (فإنه إنكسار يعتري القوة الحيوانية فيردها عن ^(٣) أفعالها)

قال الشيخ سعد الدين : هو تفسير للفظ الحياء ^(٤) ونوع تنبيهه على معناه الوجداني المغني عن التعريف ^(٥) .

وقال الشيخ أكمل الدين ، الحق أن الكيفيات النفسانية لا تحتاج إلى تعريف لكونها وجدانيات ، فإن عرفت كان التعريف لفظيا . قال : والظاهر أنه عرفه هنا ليبينى عليه كيفية ^(٦) جواز اطلاقه على الله تعالى .

قوله : (فقيل : حيي الرجل ، هي لغة حكاها أبو زيد ^(٧) خلافا لقول أبي البقاء : إنه لم يستعمل منه فعل بلا سين ^(٨)) .

قوله (^(٩)) (إذا اعتلت نساء وحشاه) النساء بالفتح والقصر عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ، ثم يمر بالعرقوب ^(١٠) حتى يبلغ

(١) الآية (٦) البقرة .

(٢) التفسير الكبير : ١٣٢/٢ .

(٣) في أ : على .

(٤) في ج : الحيل .

(٥) التفنيزاني : ١٤٤ .

(٦) في أ : كيفيته .

(٧) أبو زيد ، صاحب النوادر في اللغة : سعيد بن أوس بن ثابت أبو زيد الأنصاري الخزرجي النحوي ، غلبت عليه اللغة والغريب . والنوادر فانفرد بذلك ت ٢١٥ هـ . الفهرست ٨١ ، بغية الوعاة : ١ / ٥٨٢ ولم أجد قول أبي زيد .

(٨) في ب : تبين . وعبارته : بغير السين . التبيان : ٣٨ .

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من ج .

(١٠) العرقوب : الوتر الذي خلف الكعبين بين مفصل القدم والساق من ذوات الأربع وهو من

الحافر^(١) ، والحشا : الربو وهو النفس العالي ، قاله : القطب والطبيي
والشيخ سعد الدين^(٢) ، وقال الشيخ سعد الدين^(٣) وغيره : الحشا ما
انضمت عليه الضلوع والجمع أحشاء^(٤) .

قلت : يريد الأول^(٥) قول الشماخ^(٦) :

تلاعبني إذا ما شئتُ خَوْدٌ^(٧) على الأنماط ذات حشا قطع^(٨)
إي : ذات نفس عال من سمنها^(٩) .

قوله : (إذا وصف به الباري تعالى ، كما جاء في الحديث : ((إن الله
يستحي من ذي الشيبة المسلم أن يعذبه)) . أخرجه البيهقي في الزهد ، من
حديث أنس^(١٠) بنحوه ، وابن أبي الدنيا^(١١) في كتاب العمر من حديث
سلمان بنحوه .

قوله : ((إن الله حيي كريم يستحي إذا رفع العبد يديه أن يردها
صفرأ حتى يضع فيهما خيراً)) . أخرجه أبو داود، والترمذي ، وحسنه ،

الإنسان : فوق العقب . النهاية ٢٢٠/٣ .

(١) اللسان ٣٢١/١٥ .

(٢) التفتازاني : ١٤٤/ب .

(٣) التفتازاني : ١٤٥/أ .

(٤) الصحاح ٢٣١٣/٦ .

(٥) أي الربو ، الصحاح ٢٣١٤/٦ .

(٦) الشماخ بن ضرار بن حرملة المازني الذبياني الغطفاني أدرك الجاهلية والإسلام وهو من
طبقة لبيد والنابعة ، كان أرجز الناس على الطبيعة ت ٢٢ هـ . الإعلام : ٥٧ / ٣ .

(٧) الخود : الجارية الناعمة والجمع : خود . الصحاح ٤٧٠/٢ .

(٨) البيت : في ديوان الشماخ : ٢٢٣ .

(٩) الصحاح ٢٣١٤/٦ ، إلا أنه قال : منقطع بدل عال .

(١٠) في كنز العمال ١٥ / ٦٦٦ ، ابن النجار ، عن أنس .

(١١) هو : عبيد الله بن محمد بن عبيد ، يكنى أبا بكر ، وكان قرشياً من ولاء وكان يؤدب

المكثفي بالله ، وكان ورعاً زاهداً ، عالماً بالأخبار والروايات . صاحب التصانيف

السائرة . ت ٢٨١ . السير : ٣٩٧ / ١٣ .

والحاكم ، وصححه من حديث سلمان ، بدون قوله : حتى يضع فيها خيـراً^(١) .

وأخرجه الحاكم من حديث أنس^(٢) هذه الجملة نحوه . والصر : الخالي .

قوله : (فالمراد به الترك اللازم للانقباض ، كما أن المراد من رحمته وغضبه إصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعنييهما) . قال صاحب الانتصاف : التأويل في الحديث لازم ، لأنه إثبات ، وأما الآية فلا تحتاج إلى التأويل ، لأن الحياء مسلوب عنه تعالى ، فهو كقوله : إنه تعالى ، ليس بجسم ولا عرض^(٣) ، وتعقبه القطب ، بأن نفى الحياء^(٤) في الآية ليس سلباً محضاً ، بل عدم الحياء عن ما من شأنه الحياء ، فإن نفى الحياء مطلقاً وصف مذمة ، فإنه يقال للخائض فيما لا ينبغي : لا حياء له وذلك محال على^(٥) الله تعالى سلباً ، فوجب التأويل في السلب كالأثبات ، وقال الشيخ سعد الدين : فإن قيل^(٦) : هب أن إثبات الاستحياء لله تعالى كما في الحديث يحتاج إلى تأويل ، وأما نفيه كما في الآية فلا يحتاج إلى ذلك كما في قولهم : لله ليس بجوهر ولا عرض وقوله تعالى : + لا

تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ^(٧) ، و + لَمْ يَكِلِدْ وَلَمْ يُوَلِّدْ^(١) ونحو ذلك : فأبي

(١) أخرجه أبو داود في السنن : ٤ / ٣٠٢ ، ك : الحمام ، ب : النهي عن التعري ، عن يعلى بن أمية ، لا عن سلمان ، ولم يذكر المزي إلا حديث يعلى . تحفة الأشراف : ٩ / ١١٥ ، والترمذي في السنن : ٥ / ٥٥٧ ، ك : الدعوات ، ب : دعاء النبي x ، وقال : حسن غريب . والحاكم في المستدرک : ١ / ٦٧٥ ، ك : الدعوات ، وقال : إسناده صحيح ، ووافقه الذهبي كلهم روه بمعناه ، وصحح الألباني حديث يعلى وسلمان . صحيح أبي داود

٧٥٨ / ٢ .

(٢) المستدرک : ١ / ٦٧٥ ، ك : الدعاء . وفيه عامر بن يساف ، قال في التلخيص : عامر ، ذو مناكير .

(٣) هامش الكشف : ١ / ٥٤ - ٥٥ .

(٤) لفظ الحياء : ساقط من أ .

(٥) في أ : عن .

(٦) سقطت كلمة (فإن قيل) من ب .

(٧) الآية (٢٥٥) البقرة .

حاجة إلى جعل لا يستحي من قبيل التمثيل أو المقابلة أعنى المشاكلة ، قلنا إذا نفيت أمثال ذلك على الإطلاق ، بمعنى أنها ليست من شأنه فإنه لا يتصف بها ، كما في الأمثلة المذكورة لم يحتج إلى تأويل ، وأما إذا نفيت على التقييد فقد رجع النفي إلى القيد ، وأفاد ثبوت أصل الفعل أو امكانه لا أقل ، فاحتاج إلى تأويل ، كما إذا قيل : لم يلد ذكراً ولم يأخذه نوم في هذه الليلة ، وليس بعرض قارن الذات^(٢) . وقال الطيبي : الفرق بين قولنا : إن الله تعالى ليس بجسم ولا عرض ، وما في الآية والحديث هو أن القصد في ذلك التنزيه ، وما لا يجوز أن ينسب إليه تعالى . وفي الآية القصد إلى تجويز ضرب المثل وأن الحياء غير مانع منه ، وفي الحديث القصد إلى ترك تخييب العبد وأن الحياء مانع من التخييب فالمقاصد مختلفة والمقامات متباينة ، فهما قريبان من ترتب الحكم على الوصف المناسب ، فلا بد من اعتبار المجاز^(٣) .

قوله : (ونظيره ، قول من يصف إبلا :

إذا ما استحين الماء يعرض نفسه
كَرَ عَنَ بِسَبْتٍ فِي إِنْءٍ مِنَ الْوَرْدِ
(

هو للمتنبى^(٤) ، قال الطيبي : أي تركز ، والضمير للنوق وكرع الماء يكرع كروعاً إذا تناوله بفيه من موضعه^(٥) والسبت بكسر السين المهملة : جلد البقر المدبوغة بالقرظ^(٦) ، شبه مشافر^(١) الإبل به ، وعنى بالإنء

(١) الآية (٣) الإخلاص .

(٢) التفتازاني : ١٤٥ / أ .

(٣) فتوح الغيب : ١ / ٤٤٩ .

(٤) المتنبى ، هو شاعر الزمان ، أبو الطيب ، أحمد بن حسين ابن حسن الجعفي الكوفي الأديب الشهير بالمتنبى ، أقام بالبادية يقتبس اللغة والأخبار ، وكان من أذكى عصره ت ٣٥٤ هـ . السير : ١٦ / ١٩٩ - ٢٠١ .

(٥) الصحاح : ٣ / ١٢٧٥ .

(٦) الصحاح : ١ / ٢٥١ .

والقرظ : ورق السلم يدبغ به الصحاح ٣ / ١١٧٧ ، والسلم شجر من العضاء . الصحاح

النقرة^(٢) فيها الماء ، وبالورد الأزهار ، ويصف الإبل وكثرة مياه الأمطار المحفوفة بالأزهار ، فكان الماء يعرض نفسه عليها^(٣) .

والإبل تستحي من رد الماء إذا كثر عرض نفسه عليها فتكرع فيه بمشافر كأنها السبت^(٤) . والبيت من قصيدة يمدح بها أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد^(٥)، أولها :

نُسيت وما أنسى عتابا على الصد
ولا خَفَرًا زادت به حُمْرُهُ
الخد

ومن يصحب اسم ابن العميد محمد
يَمُرُّ من السم الوَحِيَّ بعاجِز
يسر بين أنياب الأسود والأسد
ويعبر من أفواههن على دُرْدٍ
كفانا الربيع العيس من بركاته
فجاءته لم تسمع حداءً سوى
الرعْد

إذا ما استحين الماء يعرض نفسه
الورد

كأننا أرادت شكرنا الأرضُ عنده
فلم يُخلنا جَوْ هبطناه من
رِفْد^(٦)

قوله : (وأما عدل به عن الترك لما فيه من التمثيل) .

١٩٥٠/٥ ، والعضاه : كل شجر يعظم وله شوك . الصحاح : ٢٢٤٠/٦ .
(١) في الصحاح : المشفر من البعير كالجحفة من الفرس ، والجحفة للحافر كالشفة للإنسان
٧٠١/٢ و١٦٥٢/٤ .

(٢) النقرة : حفرة صغيرة في الأرض . الصحاح : ٨٣٥/٢ .

(٣) انظر الدر المصون ١/١٦٢ .

(٤) فتوح الغيب : ١ / ٤٥٠ .

(٥) الوزير الكبير الكاتب ، وزير الملك ركن الدولة ، الحسن بن بويه الديلمي كان عجا في الترسل والإنشاء والبلاغة ، يضرب به المثل ، ويقال له : الجاحظ الثاني ... وكان مع

سعة فنونه لا يدري ما الشرع ، وكان متفلسفا . ت ٣٦٠ هـ ، السير ١٦/١٣٧ .
(٦) هذه الأبيات ، في ديوان المتنبي ، ومعاني بعض الكلمات فيها : في شرح الديوان . الخَفَرُ ، بالتحريك : الحياء ، الأسود : الأفاعي . الوحي : السريع . والدُرْدُ : جمع أدرد ، وهو الذي ذهبت أسنانه . والربيع : المطر . والعيس : الإبل البيض مع شُفْرة يسيرة واحدها أعيس وعيساء . والحداء : الغناء للإبل . والجو : ما اتسع من الأرض أو الأودية ، والرفد :

العطاء . التبيان بشرح الديوان : ٥٩/٢ و ٦٣ ، والنهاية : ٣٢٩/٣ .

قال الشيخ سعد الدين : بين^(١) الاستعارة التمثيلية وبين التشبيه في المصدر تنبيهها على أنها استعارة تبعية ، وبه يظهر^(٢) أن المستعار في الاستعارة التمثيلية قد يكون لفظاً مفرداً دالاً على معنى مركب^(٣) .

قوله : (وتحتل الآية خاصة أن يكون مجيئه على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة) . قال الطيبي : لم يرد بالمقابلة المعنى المصطلح عليه في البديع ، وهي أن يجمع^(٤) بين شيئين متوافقين أو أكثر وبين ضديهما^(٥) . بل أراد المشاكلة . وهي : أن تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته^(٦) لكن المشاكلة على التقدير . إذ لولا قولهم : أما يستحي رب محمد أن يضرب مثلاً بالذباب والعنكبوت على سبيل الإنكار لم يحسن قوله إن الله لا يستحي ، جواباً عنه^(٧) . وذكر نحوه الشيخ أكمل الدين^(٨) والشيخ سعد الدين . وزاد أن المشاكلة ليس بحقيقة ، كما هو ظاهر ، وأن وجه التجوز ليس بظاهر ، قال : وظاهر كلامهم أن مجرد وقوع مدلول هذا اللفظ في مقابلة ذاك جهة التجوز^(٩) .

قلت : وقد كنت سئلت قديماً عن المشاكلة ما علاقتها ؟ فأجبت بما نصه ، قد رأيت بعض متأخري أهل البيان إدعى في نوع المشاكلة أنه واسطة بين الحقيقة والمجاز ، قال : وليس بحقيقة لأنه استعمال اللفظ فيما لم يوضع له ولا مجاز^(١٠) لعدم العلاقة المعتمدة .

والصواب أنه مجاز قطعاً ، والعلاقة في مثل : + وَجَزَّوْهُ سَيِّئَةً

- (١) في ب : أي .
- (٢) في أ و ج : ظهر .
- (٣) التفتازاني : ١٤٥ / أ .
- (٤) في أ : يجمع .
- (٥) جواهر البلاغة : ٣٦٧ .
- (٦) شرح الكافية البديعية : ١٨١ .
- (٧) فتوح الغيب : ١ / ٤٤٩ .
- (٨) البابرتي : ل ٦١ / ب .
- (٩) التفتازاني : ١٤٥ / أ .
- (١٠) في ب : ومجاز .

سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا" (١)، + فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ" (٢) الشكل والشبه الصوري ، كما يطلق على الإنسان والفرس على الصورة المصورة (٣) .

قوله : (وضرب المثل اعتماده) زاد (٤) في الكشف وصنعه (٥) .

قوله : (وأصله وقع شيء على آخر) قال الراغب : الضرب إيقاع شيء على شيء ، ولتصور اختلاف الضرب خولف بين تفاسيرها ، كضرب الشيء باليد والعصا والسيف ونحوها . وضرب الدراهم اعتباراً (٦) بضربه بالمطرقة ، وقيل له (٧) الطبع اعتباراً بتأثير السكة (٨) فيه ، وبذلك شبه السجية ، فقيل لها : الضربية والطبيعة ، والضرب في الأرض : الذهاب فيها وهو ضربها بالأرجل ، وضرب الخيمة بضرب أوتادها بالمطرقة ، وتشبيها بضرب الخيمة قال تعالى : + ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ **الذِّلَّةُ** " (٩) أي : التحفتهم الذلة التحاف الخيمة ، ومنه استعير (١٠) +

(١) الآية (٤٠) الشورى .

(٢) الآية (١٩٤) البقرة .

(٣) لقد أطال السيوطي الكلام ، عند تأويل البيضاوي الاستحياء بالترك ، والرحمة بإصابة المعروف، والغضب بإصابة المكروه ، ونقل في ذلك عن نقل . وفي النهاية أقره على تأويله .

وتأويلها : مخالف لما عليه السلف ، من إثباتها كما جاءت في الكتاب والسنة من غير تأويل . والصواب : ما قرره .

وقد نقل ابن تيمية ، ما ذكره شيخ الحرمين ، أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي ، من كلام الشافعي ، ومالك ، والثوري ، وأحمد ، والبخاري ، وابن عيينة ، وابن المبارك ، والأوزاعي ، والليث ، وابن راهوية ، في أصول السنة ما يعرف به اعتقادهم من أنها ثابتة له تعالى ، كغيرها من الصفات . كالمحبة ، والرضى ، والضحك ، والعلو ، والنزول ، والإستواء ، وغيرها .

وقال في الصفات الواردة في الأبي : إنا نقبلها ، ولا نحرفها ، ولا نكفيها ، ولا نعطلها ، ولا نتأولها ، وعلى العقول لا نحملها ، وبصفات الخلق لا نشبهها ولا نعمل رأينا وفكرنا فيها ، ولا نزيد عليها ، ولا ننقص منها ، بل نؤمن بها كما جاءت ، كما فعل ذلك السلف الصالح ، وهم القبة لنا في كل علم . مجموع الفتاوى : ٤ / ١٧٥ - ١٨٥ ، وتحفة الأحوذني : ٩ / ٥٤٤ .

(٤) في أ : جاز .

(٥) الكشف : ٢٣٨/١ .

(٦) في ب : اعتبرا .

(٧) في ج : إنه .

(٨) في المفردات : السمة .

(٩) الآية (١١٢) آل عمران .

(١٠) في أ : وضربنا .

فَضَرَبْنَا عَلَىٰ وَاذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا " (١) / وضرب المثل هو من ضرب الدراهم وهو ذكر شيء أثره (٢) يظهر في غيره (٣) .

قوله : (وأن بصلتها مخفوض المحل عند الخليل بإضمار من منصوب بإفشاء الفعل إليه بعد حذفها عند سيبويه) (٤) قال ابن مالك في شرح

الكافية : يجوز أن يتعدى الفعل اللازم بحرف الجر إلى إن وأن وغيرهما ، نحو عجبت [من أنك منطلق ، ومن أن قام زيد ومن قعود عمرو ، ويجوز حذف حرف الجر من أن وإن ، فيقال [: (٥) عجبت أنك ذاهب وأن قام زيد ، ولا يجوز حذفه من غيرهما ، فلا يقال : عجبت قعود عمرو .

ومذهب الخليل والكسائي في أن وإن ، إنهما في محل جر بعد حذف حرف الجر . ومذهب سيبويه والفراء (٦) إنهما في محل نصب ، ويؤيد قول الخليل قول الشاعر : أنشد الأخفش :

وما زرت ليلي أن تكون حبيبة إليّ ولا دين بها أنا طالبه

فجر المعطوف على أن فعلم أن أن في محل جر .

تنبيه : قول المصنف : منصوب بإفشاء الفعل (٧) إليه بعد حذفها كلام مطلق لم يقصد به خصوص هذا الموضع ، فإنه يجوز هنا أن تكون منصوبا لا على حذفها ، بل على تعدية الفعل بنفسه إليه فإن استحي

(١) الآية (١١) الكهف .

(٢) في ب : مظهر .

(٣) المفردات ٥٠٥ و ٥٠٦ .

(٤) انظر الكتاب : ١٥٤/٣ .

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من ج .

(٦) الفراء ، هو : يحيى بن زياد بن عبدالله ، أبو زكريا الأسدي مولا هم ، الكوفي ، النحوي ، صاحب الكسائي العلامة ، صاحب التصانيف ، منها : معاني القرآن ت ٢٠٧ هـ ، السير

: ١٢١-١١٨/١٠ .

(٧) في ب : المحل .

يتعدى بنف دى بنف سسه
أيضاً . قالت شاعرة :

وإني لأستحييه والثوب بيننا كما كنت أستحييه وهو يراني^(١)

وقد نبه على ذلك في الكشف ، فقال : وفيه لغتان ، التعدي بالجار والتعدي بنفسه . تقول : استحييت منه^(٢) واستحييته وهما محتملان هنا^(٣) . هذه عبارته ، قال في الحاشية المشار إليها : يعني التعدية بنفسها وبحرف الجر فإن عدت^(٤) بنفسها فموضع (أن يضرب) النصب بالمفعولية ، فإن عدت بحرف الجر كانت على الوجهين المشهورين في موضع أن وما بعدها إذا حذف منها حرف الجر ، هل هي في موضع نصب أوجر ؟ فحاصله أن فيها طريقتين ، طريقة قاطعة بأن محله نصب وطريقة بأن في محله قولين ، أحدهما النصب والآخر الجر . انتهى .

قوله : (وما إبهامية تزيد النكرة إبهاماً وشياعاً) وتسد عنها طرق التقييد ، كقولك : أعطني كتاباً ما أي أي كتاب كان ، أو مزيدة للتأكيد ، كالتي في قوله تعالى : + فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ " (٥) قال الشيخ سعد الدين : جعل صاحب الكشف هنا ما الإبهامية قسيماً للصلة وفي المفصل^(٦) قسيماً من حروف الصلة ، مثلها في^(٧) + فَبِمَا نَقَّضِهِم " (٨) وكأنه مال^(٩) هنا إلى أنها اسم على ما هو رأي البعض ، فمعنى^(١٠) مثلاً ما أي مثل

(١) هذا البيت ساقط من ب .

(٢) في ب : فيه .

(٣) الكشف : ٥٥/١ .

(٤) في أ : عدت .

(٥) انظر الكشف : ٥٥/١ . والمفصل : ٤٢٤ .

(٦) المفصل : ٤٢٤ .

(٧) في : ساقطة من أ و ج .

(٨) الآية (١٥٥) النساء و(١٣) المائدة .

(٩) في ب : قال .

(١٠) في أ و ج : فالمعنى .

ويتفرع على الإبهام الحقارة مثل أعطه شيئاً ما، والفخامة مثل لامر ما يسود ، والنوعية مثل أضربه ضرباً (ما) ^(١) ففي الجملة تؤكد ^(٢) ما إفادة تنكيـر الأسـم قبلهـم
قال : وبين فائدة المزيدة بقوله للتأكيد لئلا يتوهم أنها لغو يجب صيانة الكلام الفصيح عنه ^(٣) .

وقال الطيبي : إذا كانت ما إبهامية تعطي معنى التنكير في مثلاً وتزيد في شيوعه ، ولهذا قلنا ^(٤) أي مثل كان والمؤكد تؤكد معنى مضمون الجملة ويعضده ما في المفصل : قولك ما أن رأيت زيداً . الأصل ما رأيت ، ودخول أن صلة أكدت معنى النفي ^(٥) وقال الشيخ أكمل الدين : الإبهامية : قال بعضهم إنها اسمية للصفة لأنها في معنى مثلاً أي : مثلاً ^(٦) حقيراً كان أو صغيراً ، قال : وذكر بعضهم أن ما في الكشاف هو الوجه ، لثبوت زيادة ما لهذه الفائدة نصاً في مثل + أَيَّامًا تَدْعُوا ^(٧) و +

أَيَّامًا تَكُونُوا ^(٨) فالحمل على ما ثبت أولى ، قال : وقوله : أو مزيدة للتأكيد ، يعني أنها لتأكيد الكلام، لا لزيادة الإبهام والشيوع .

قال بعضهم : وحينئذ يحتمل أن تكون لتأكيد ضرب المثل فيكون معناه إن الله يضرب المثل حقاً . وأن تكون لتأكيد نفي الاستحياء ، فمعناه إن الله لا يسحني ألبتة أن يضرب مثلاً ^(٩) ، وقال أبو حيان : ما إذا نصب بعوضة زائدة للتأكيد ، أو صفة للمثل تزيد النكرة شيئاً ، كما تقول : إبتنا
ي برجـل

(١) ما ساقطة من ب .

(٢) في أ و ج : تأكد .

(٣) التفتازاني : ل ١٤٥ ب .

(٤) في ج : قلت .

(٥) فتوح الغيب : ١ / ٤٥٢ .

(٦) في ب و ج : مثل .

(٧) الآية (١١٠) الإسراء .

(٨) الآية (١٤٨) البقرة و(٧٨) النساء .

(٩) البابر تي : ٦٢ / أ .

ما ، أي : أيّ رجل كان^(١) . وقيل : ما نكرة وتنصب بدلا من مثلا . وقال ابن هشام في المغني : قال الزجاج^(٢) : ما في قوله : + مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً " حرف زائد للتوكيد عند جميع البصريين^(٣) . قال ابن هشام : ويؤيده سقوطها^(٤) في قراءة ابن مسعود رضي الله عنه وبعوضة بدل . وقيل : (ما) اسم نكرة صفة لمثلاً أو بدل منه ، وبعوضة عطف بيان على (ما)^(٥) .

قوله : (ولا نعني بالمزيد اللغو الضائع) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : معنى كونها صلة ومزيدة أنها لا يتغير بها أصل المعنى ، ويشكل ببعض الحروف المفيدة للتأكيد ، مثل إن واللام حيث لا تعد صلة وإن اشترط عدم العمل انتقض باللام حيث لم تعمل ، وزيادة بعض الحروف الجارة حيث عملت ، وقد تكون حروف الصلة لتزيين^(٦) اللفظ وزيادة فصاحته^(٧) ، وقال الشيخ أكمل الدين : ليس معنى الزيادة التي تكون لغواً ، فإنه لا يصح في الكلام المعجز ، وإنما المراد بها ألا تكون موضوعة لمعنى هو جزء التركيب وإنما تفيد وثاقة وقوة للتركيب . وقال بعضهم في الفرق بينها وبين الحروف الموضوعة للتأكيد الغير الزائدة ، كلام القسم ولام التأكيد ونحوهما إن هؤلاء موضوعة لتأكيد هو جزء معنى التركيب كالجص^(٨) الذي يوضع بين اللبنتين ، والحرف الزائد وإن كان موضوعاً لمعنى التأكيد إلا أنه لا دخل له في التركيب بل خارج عنه كما إذا أوصل خشبة بخشبة وضع على مفصلهما ضبة^(٩) فتلك الضبة ما صارت جزءاً من ذلك المركب ، بل لا يفيد إلا

(١) البحر المحيط ٢٦٦/١ .

(٢) الزجاج ، إبراهيم ابن محمد بن السري ابن سهل ، أبو إسحاق الإمام ، نحوي زمانه ، البغدادي ، مصنف كتاب : (معاني القرآن) وله تصانيف جمّة ت ٣١١ هـ . السير : ٣٦٠/١٤ ، وبغية الوعاة : ٤١١/١ .

(٣) المعاني : ١٠٣/١ - ١٠٤ .

(٤) في أ : منقوطها .

(٥) المغني : ٣٤٤/١ .

(٦) في ب : لتتوين .

(٧) التفتازاني : ل ٤٥ اب .

(٨) الجص : بفتح الجيم وكسره ، ما يبني به ، وهو معرب . الصحاح : ١٠٢٣/٣ .

(٩) والضبة : حديدة عريضة يضرب بها الباب : الصحاح : ١٦٨/١ .

توثيقاً وزيادة متانة ، وكذلك القول في سائر الزيادات^(١) . انتهى .
وهذا الكلام الأخير للقطب .

قوله : (وبعوضة عطف بيان لمثلاً) ، قال أبو حيان : نصب
بعوضة ، إما على أن تكون صفة (لما) إذا جعلنا (ما) بدلاً من (مثل)
(ومثلاً : مفعول بيضرب ، وتكون (ما) إذ ذاك قد وصفت باسم الجنس
المنكر لإبهام ما أو عطف بيان ومثلاً مفعول بيضرب أو بدلاً من مثل ،
أو مفعول
ليضرب ، وانتصب مثلاً حالاً من النكرة مقدماً عليها أو مفعولاً ليضرب
ثانياً ، والأول هو (المثل) على^(٢) أن يضرِب [يتعدى إلى اثنين ، أو
مفعولاً أول ليضرب ومثلاً ، المفعول الثاني وعلى تقدير اسقاط الجار ،
والمعنى أن يضرِب مثلاً]^(٣) ما بين بعوضة فما فوقها ، وحكوا له :
عشرون ما ناقة فجملاً قال : والذي نختاره من هذه الأعراب : أن
ضرب^(٤) يتعدى لواحد وذلك الواحد هو مثلاً ، لقوله تعالى : + ضُرِبَ مَثَلٌ
" (٥) ولأنه المقدم في التركيب ، وما صفة تزيد النكرة شيئاً ، وبعوضة
بدل لأن عطف البيان ، مذهب الجمهور فيه : أنه لا يكون في النكرات .
انتهى^(٦) .

قوله : (أو مفعول ليضرب ومثلاً حال تقدمت عليه) . قال الشيخ
سعد الدين : لاخفاء في^(٧) أنه لا معنى لقولنا : يضرِبَ بعوضة إلا بضم
مثلاً إليه فتسميته مثل هذا مفعولاً ومثلاً حال بعيد جداً ، وتوهم كونه حالاً
موظئاً غلط ظاهر ، فإن مثلاً هو المقصود ، وإنما يستقيم لوجعل مثلاً

(١) البابر تي : لـ ٦٢/ب . وحاشية القطب : لـ ٣٤ / ب .

(٢) في أ : عن .

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من ب .

(٤) في ب : ضربت .

(٥) الآية (٧٣) الحج .

(٦) البحر المحيط ١/٢٦٦ - ٢٦٧ .

(٧) في ج : فيما .

بعوضة حالا ومثلاً صفة له ، مثل + أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا^(١) (٢) . وقال الشيخ أكمل الدين : ذكر بعضهم أن الحال على هذا تكون موطئة ليستقيم المعنى وَقَلَّ ما يجيء هذا القسم مقدماً على صاحبه . فلهذا ضعف هذا الوجه^(٣) .

قوله : (أو هما مفعولاه : لتضمنه معنى الجعل) .

قال الطيبي : قيل هذا أبعد الوجوه لندرة مجيء مفعولي جعل وأمثاله نكرتين ، لأنهما من دواخل^(٤) المبتدأ والخبر^(٥) . قال الشيخ أكمل الدين : ورد بأن البعوضة فما فوقها فيه معنى التعميم والوصف أيضاً ؛ لأنه يفيد معنى صغيراً وأصغر .

قال : وكون ضرب بمعنى جعل طريقة المجاز لأن ضرب جعلٌ خاص ، ويكون مثلاً هو المفعول الثاني^(٦) .

[وقال الشيخ سعد الدين : هذا على أن مثلاً هو الثاني] وبعوضة^(٧) هو الأول ، وصح التنكير لحصول الفائدة إذ القصد بها إلى أصغر صغير^(٨) .

قوله وعلى هذا تحتمل (ما) وجوهاً آخر أن تكون موصولة ، قلت : هذا صريح في أنها لا تحتمل الموصولية على قراءة النصب ، وليس كذلك فقد ذكر ابن جرير على قراءة النصب أنها موصولة حذف صدر صلتها ، ثم أورد على نفسه أن [النصب]^(٩) حينئذ لا وجه له . وأجاب

(١) الآية (٢) يوسف و(١١٣) طه .

(٢) التفنازاني : لـ ١٤٦ أ .

(٣) البابر تي : ٦٢/ب .

(٤) في أ : لام المبتدأ .

(٥) فتوح الغيب : ١ / ٤٥٤ .

(٦) البابر تي : ٦٢/ب . فيه تقديم وتأخير .

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من أ .

(٨) التفنازاني : ١٤٦/أ .

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من أ .

بأن له وجهين أحدهما : أن ما لما كانت في محل نصب وكانت بعوضة صلتها أعربت بإعرابها .

كما في قول حسان^(١) :

فكفى^(٢) بنا فضلاً على من غيرنا

فإن غيرنا أعربت بإعراب من ، والعرب تفعل ذلك خاصة في (من ، وما) ، تعرب صلاتهما بإعرابهما . والثاني : أنه على تقدير^(٣) ما بين بعوضة إلى ما فوقها فحذف بين ونصب بعوضة لإقامته مقامه ثم حذف (إلى) إكتفاءً بالفاء . على قولهم : (أحسن ما قرناً فقد ما) ، أي ما بين قرن إلى قدم . انتهى^(٤) .

قوله : (حذف صدر صلتها) ؛ قال أبو حيان ؛ أي : الذي هو بعوضة ، قال : وهذا يتمشى على مذهب الكوفيين . لعدم اشتراطهم في جواز حذف هذا الضمير طول الصلة والبصريون يشترطون ذلك^(٥) .

قوله : (وموصوفة) أي : نكرة بصفة كذلك ، أي حذف صدر الجملة التي هي الصفة ، أي : هو^(٦) .

قوله : (واستفهامية) ، إلى قوله : ونظيره : (فلان لا يبالي بما^(٧) يهب ماديانار مادياناران) ، قال صاحب الانتصاف^(٨) : لا يستقيم المعنى على ما أشار إليه لأن هذا الاستفهام إنما يقع للإنكار تنبيهاً بالأدنى على

(١) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري الخزرجي أبو عبدالرحمن أو أبو الوليد ، شاعر رسول الله ﷺ مشهور ت ٥٤ هـ ، وله مائة وعشرون سنة . التقريب : ١٥٧ .

(٢) في ج : فكيف ، وهذا صدر بيت ، عجزه :

حب النبي محمد إيانا

في ديوان حسان : ١ / ٥١٥ ، وجامع البيان : ١ / ١٧٩ .

(٣) في أ : ما بعوضة .

(٤) جامع البيان : ١ / ١٧٩ - ١٨٠ ، والمعاني للزجاج : ١ / ١٠٤ ، وفيهما : (هي أحسن الناس ما قرنا فقدما) .

(٥) البحر المحيط ١ / ٢٦٧ . والمعاني للزجاج : ١ / ١٠٤ .

(٦) المرجع السابق .

(٧) في ب : ما يهب وفي المطبوعة : مما ، وفيها : (ودياناران) .

(٨) ذكره في الانتصاف : هامش الكشاف : ١ / ٥٦ .

الأعلى ، كما يقال : فلان يعطي الأموال ما الدينار وما الديناران^(١) ، وأما ههنا فهم أنكروا ضرب المثل بالذباب ، فلا يستقيم أن تكون البعوضة فما فوقها في الصغر أو الكبر على اختلاف المذهبين ، تنبيهها بالأقل على الأكثر إذ هي وما فوقها الأكثر في الحقارة ولا تجد لتصحيح المعنى وجهها .

قال : وإنما أطلت^(٢) لأنه موضع ضيق يبعد فهمه ، وحسبك بمعنى انعكس فيه فهم الزمخشري^(٣) ، وقال صاحب الانتصاف^(٤) : لو تأمل كلام الزمخشري لوجد جواب اعتراضه فيه لأنه قال : أجيبوا بأن^(٥) الله لا يستحي أن يضرب [من الأمثال ما يشاء^(٦)] ، فما البعوضة فما فوقها وذلك أن المسلوب عنه تعالى أن يستحي أن يضرب [^(٧) مثلاً وهو نكرة في سياق النفي فيعم كل مثل على اختلاف أنواعه ، فما البعوضة فما فوقها في الكبر إذ الكل في الجواز سواء .

أو فما البعوضة فما فوقها في الحقارة إذا المبالغة في تحقيره لا يخرج عن كونه مثلاً ، والكل جائز ، ولا يلزم في الاستفهام (بما) أن يكون من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى بل قد يكون للإنكار على من سمع قاعدة قد تقررت ، فسأل عن بعض جزئياتها وقال : لم جاز هذا مع وضوح الدليل على جواز الكل لاشتراك الجميع في علة واحدة ، وليس بعجيب ما وهم^(٨) فيه فظنه من ضيق مجال هذا البحث ، فقد قال الشاعر^(٩) :

وكم من عائب^(١٠) قولا صحيحا وأفته من الفهم السقيم

(١) في أ : وما الدينار .

(٢) في ج : أطلب .

(٣) هامش الكشف ٥٦/١ .

(٤) في أ و ج : الانصاف .

(٥) في ب : بالله .

(٦) في ج : ما هاهنا .

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من ب .

(٨) في ب : ما هم .

(٩) الشاعر : هو المتنبي .

(١٠) في ج : عان ، والبيت : قد استشهد به السبكي في شرح التلخيص : ٢٠/١ . وهو في

ديوان المتنبي : ٢٣٢ .

وفي الحاشية المشار إليها : ادعى بعض الفضلاء أن هذا الوجه غلط من المصنف وأن فهمه انعكس فيه فإن تمثيله بقوله : فلان لا يبالي بما يهب ، ما دينار ماديان ان عكس هذا المثال ، فإن من سمح بإعطائه الكثير كان سماحه باعطاء القليل أولى ، فما وجه سؤالك ، عن الدينار والدينارين إذ هو داخل تحت قولك : لا يبالي بما وهب من باب الأولى ، [وأما هذا فإذا لم يستحي من ضرب الأمثال بالأشياء الكاملة الجليلة لا يكون ضرب المثل بالبعوض جائزاً من باب الأولى]^(١) .

لأنهم إنما استنكروا حقارتها ، ولو ضربت بشيء شريف أو جليل لما استنكروه . قال : وجوابه أن المصنف لم يدع أنه من باب الأولى حتى يرد عليه ما قيل ، ولكن إذا ذكرت قاعدة كلية يندرج تحتها جزئيات ، فسأل سائل عن جزئياتها واحدة واحدة توجه الإنكار عليه كما لو قيل^(٢) : يحرم الربا في كل مطعوم ، فقال قائل : فما تقول في السفر جل والتفاح [اللوز ؟ فإنك تقول له : قد قلت : إنه يحرم الربا في كل مطعوم ، فما سؤالك عن التفاح]^(٣) وغيره ؟ كذلك ههنا ، قال إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ، ومثلاً نكرة في سياق النفي يعم البعوض والذباب والعنكبوت وغيرها .

قوله : (والبعوض فعول) ، [في الكشف : والبعوض]^(٤) . في أصله صفة على فعول كالقطوع والخموش^(٥) فغلبت^(٦) ، واشتقاقه من البعوض ، وهو القطع كالبضع والعضب^(٧) .

قوله : (غلب على هذا النوع) يعني غلب استعمال هذه الصفة في هذا الحيوان / المعروف .

قوله : (كالخموش) قال الشيخ أكمل الدين : يعني أنه أيضاً في

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من ب .

(٢) في ب و ج : قال .

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من ب .

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من ب .

(٥) في ب : الحرش .

(٦) الكشف : ٥٦/١ .

(٧) الصحاح : ١ / ١٨٣ و ٣ / ١١٨٦ .

الأصل صفة فغلبت ، وهو بفتح الخاء : البعوض في لغة هذيل^(١) ، سميت به لكثرة خمشه أي خدشه^(٢) .

قوله : (أو في المعنى الذي جعلت فيه مثلاً ، وهو الصغر والحقارة) ، قال الشيخ أكمل الدين ، هذا الوجه هو الذي مال إليه المحققون لمطابقتها البلاغة ولما سبق له الكلام ، وأما الوجه الآخر فلا يظهر إلا إذا خضت بمورد النزول وإنه كان في الذباب والعنكبوت وفي هذا الوجه : الترقية معنوية والصغر في الحجم ، وفيه الترقي من الأدنى إلى الأعلى في الحقارة^(٣) .

قوله : (كجناحها ، فإنه عليه السلام ضربه مثلاً للدنيا)^(٤) .

أي في قوله : (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة) . أخرجه الترمذي^(٥) من حديث سهل^(٦) بن سعد^(٧) .

قوله : (روى أن رجلاً بمنى خر على طناب فسطاط)^(٨) .

فقالت عائشة : سمعت رسول الله ﷺ ، يقول : ((ما من مسلم يشاك شوكة))^(٩) الحديث أخرجه ، مالك والبخاري ومسلم والترمذي^(١٠) ، قال الطيبي عند بعضهم : أراد بقوله : شوكة المعنى ، لا العين ، وهي المرة

(١) اللسان : ٢٩٩/٦ .

(٢) البابر تي : لـ ٦٣/ب ، والنهاية : ٧٩/٢ - ٨٠ .

(٣) البابر تي : لـ ٦٤/أ .

(٤) في أ : النساء .

(٥) سنن الترمذي ٥٦٠/٤ ، بلفظ : شربة ماء وابن ماجه ١٣٧٧/٢ نحوه وفي إسناده ضعف لكن أصل المتن صحيح ، صحيح الترمذي : ٥٣٢/٢ .

(٦) سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي الساعدي أبو العباس ، له ولأبيه صحبة ، مشهور . ت ٨٨هـ ، وقد جاز المائة ، التقريب : ٢٥٧ .

(٧) في أ : ابن سعيد .

(٨) الفسطاط : ضرب من الأبنية في السفر ، الفائق : ٢٩/٣ .

(٩) في أ و ب : بشوكة . وتمام الحديث : (... فما فوقها ، إلا كتبت له بها درجة ، ومحيت عنه بها خطيئة) . هذا لفظ مسلم .

(١٠) الموطأ : ٩٤١/٢ ، ك : العين ، ب : ما جاء في أجر المريض ، والبخاري : ٢١٣٩/٥

ك : المرضى ، ب : شدة المرض ولكن عن ابن مسعود لا عن عائشة بمعناه ، ومسلم :

١٩٩١/٤ ، ك : البر والصلة ، ب : ثواب المؤمن فيما يصيبه ، والترمذي : ٢٨٨/٣ ،

ك : الجنائز ، ب : ما جاء في ثواب المريض بمعناه .

من شاك ، ولو أراد العين لقال : بشوكة . قال : وفيه نظر^(١) ، يقال : شيك الرجل فهو مشوك إذا دخل^(٢) في جسمه شوكة . وجزم التفتازاني والشيخ أكمل الدين بأن المراد المرة من المصدر لا واحد الشوك الذي هو العين^(٣) . والفسطاط : بيت من شعر قوله : (كنخبة النملة) ، قال في النهاية : النخبة ، بالخاء المعجمة : العضة والقرصة .
يقال : نَخَبَتِ النملة تنخب ، إذا عضت^(٤) .

قوله X : ((ما أصاب المسلم من مكروه فهو كفارة لخطايا حتى نخبة النملة))^(٥) قال الطيبي : لم أقف له على رواية^(٦) . وقال الشيخ ولي^(٧) الدين العراقي : لم أقف عليه بهذا اللفظ .

قوله : (أما حرف يُفصل ما أجمل ويؤكد ما به صدر ويتضمن معنى الشرط) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أنه ليس باسم ، على^(٨) ما يتوهم من قولهم : أما زيد فمنطلق ، معناه : مهما يكن من شيء ، مع شيوع العبارة عنه بالكلمة^(٩) دون الحرف ثم هي ليست بحرف شرط ، بل فيها معنى الشرط ، ونبه بقوله : ولذلك يجاب بالفاء على ما يعلم به تضمنها معنى الشرط . وسره : أنهم لما حاولوا^(١٠) الدلالة على أن الواقع بعده مما يتعلق به (بشيء من الجملة جعلوه في موضع الملزوم^(١١) أعني الشرط ، وما يتعلق به فـ

(١) فتوح الغيب : ٤٥٦ .

(٢) في ب : جسمه .

(٣) التفتازاني : لـ ١٤٦/أ ، والبايرتي : لـ ٦٤/أ .

(٤) النهاية : ٣٠/٥ .

(٥) ذكره ابن الأثير ، في النهاية : ٣٠/٥ .

(٦) فتوح الغيب : ٤٥٦ .

(٧) أحمد بن عبدالرحيم بن الحسين ، أبو زرعة ، المصري الشافعي الإمام العلامة ، الفريد الحافظ : ت ٨٢٦هـ لحظ الألاحظ : ٢٨٤ و ٢٨٩ .

(٨) على : ساقطة من : ب .

(٩) في ، ب : الكلبة .

(١٠) في ب : ما حالوا .

(١١) في ب : اللزوم .

موضع (١) اللزوم ، أعني الجزاء فدل على لزوم الحكم ، وأنه كائن ألبتة ، ولا محالة . وإلى هذا أشار ببيان فائدته .

وذكر ابن الحاجب (٢) في تحقيق معناها ووجه جواز (٣) تقديم ما في حيز الفاء عليها . أنها لتفصيل ما في نفس المتكلم من أقسام متعددة ، فقد تذكر الأقسام ، وقد يذكر قسم ويترك الباقي . كقوله تعالى : + فَأَمَّا الَّذِينَ

فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ (٤) والتزموا حذف الفعل بعدها لجريه على طريقة واحدة

كما التزموا حذف متعلق الظرف إذا وقع خبراً ، مثل زيد في الدار لأن المعنى : مهما يكن من شيء أو يذكر من شيء ، والتزموا أن يقع بينها وبين جزائها ما يكون كالعوض من الفعل المحذوف ، ثم اختلفوا فيما يتعلق به ذلك الواقع . والصحيح أنه أحد أجزاء الجملة الواقعة بعد الفاء قدم عليها لغرض العوضية . وذلك : لأن وضعها لتفصيل الأنواع وما ذكر بعدها أحد الأنواع المتعددة . وذكره باعتبار ما يتعلق به من الجملة الواقعة بعد الفاء والغرض من التقديم الدلالة على أنه هو النوع المراد تفصيل جنسه ، وكان قياسه أن يقع مرفوعاً على الابتداء ؛ لأن الغرض الحكم عليه بحسب ما بعد الفاء لكنهم خالفوا الابتداء إيذاناً من أول الأمر بأن تفصيله باعتبار الصفة التي هو عليها في الجملة الواقعة بعد الفاء من كونه مفعولاً أو ظرفاً أو مصدرأ أو غير ذلك . ألا ترى أنك (تفرق) (٥) بين يوم الجمعة في قولك : يوم الجمعة ضربت فيه ، وقولك : ضربت في يوم الجمعة ، وإن كان في الموضوعين مضروباً فيه إلا أنه ذكر في الأول ليدل على أنه حكم عليه ، ولما كان الحكم بوقوع الضرب فيه علم أن الضرب واقع صفة وفي الثاني ذكر ليدل على أنه الذي وقع الضرب فيه من أول الأمر . فلما كان كذلك قصد أن يكون الواقع بعد (أما) من أول

(١) ما بين المعكوفتين : ساقط من ج .

(٢) ابن الحاجب ، الشيخ الإمام العلامة المقرئ الأصولي الفقيه النحوي أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر ، الكردي ، المالكي ، له : شرح المفصل والأماشي في العربية ، وغير ذلك . ت ٦٤٦ هـ ، السير : ٢٦٤/٢٣ ، والبداية : ١٦٨/١٣ .

(٣) لفظة جواز ساقطة من : ب .

(٤) الآية (٧) آل عمران .

(٥) لفظة (تفرق) ساقطة من أ .

الأمر على حسب ما هو عليه في^(١) جملته ولزم^(٢) أن يكون على معناه وإعرابه الذي كان له ، وبطل القول بكونه معمول الفعل المحذوف مطلقاً أو بشرط أن لا يكون^(٣) هناك مانع ، وتبين وجه ما قيل أن لها خاصية في تقديم الصحيح لما يمتنع تقديمه . وحاصله التنبيه على أن الواقع بعدها هو المقصود بالتفصيل والتخصيص من بين ما في الجملة الواقعة بعد الفاء^(٤)

تنبيه : وقع في المغني لابن هشام أما حرف شرط وتفصيل وتوكيد^(٥) .

قال الشيخ بدر الدين ، ابن^(٦) الدماميني ، في حاشيته : فهو ، معترض ، فقد صرح غير واحد من النحاة ، أن (أما) ليست بحرف شرط ، بل فيها معنى الشرط ، قال الشيخ بهاء الدين السبكي ، في شرح التلخيص : (أما) من الأدوات التي يحصل بها^(٧) التعليق وليست شرطاً وبذلك صرح شيخنا أبو حيان ، ونقل عن بعض أصحابه إنها حرف إخبار تضمن معنى الشرط ، ولو كانت أداة شرط لاقتضت فعلاً بعدها لكنها أغنت عن الجملة الشرطية وعن أدوات الشرط ، وهي من أغرب الحروف لقيامها مقام أداة شرط وجملة شرطية ، ولكونها تدل على الشرط ، حكم أن معنى أما زيد فذاهب : الإخبار بأنه سيذهب في المستقبل ، لأن زيد ذاهب جواب الشرط ، ولا يكون جوابه إلا مستقبلاً . هذا كلامه .

قال الدماميني^(٨) : وقد يقال : إنه جعلها حرف شرط باعتبار تضمنها لمعنى الشرط لا باعتبار أنها موضوعة للشرط ، والإضافة تكون

(١) في ب : من .
 (٢) في ج : ألزام .
 (٣) حرف لا : ساقطة من أ .
 (٤) التفتازاني : لـ ١٤٦ / أ - ب ، نقله عن ابن الحاجب باختصار ، والإيضاح : ٢٦٠ / ٢ - ٢٦٣

(٥) المغني : ٥٦ / ١ .
 (٦) لم أجد من ذكره .
 (٧) شرح التلخيص : ٥٤٠ / ٤ ذكره السيوطي بمعناه .
 (٨) محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بدر الدين القرشي المخزومي السكندري المالكي ويعرف بابن الدماميني ، من مصنفاته : شرح مغني اللبيب عن كتب الأعراب . ت ٨٢٧ هـ ، الضوء اللامع : ١٨٤ / ٧ - ١٨٥ .

بـ ملابسة . انتهى .
أدنى

وقال أبو حيان في شرح التسهيل : قال بعض أصحابنا أما حرف إخبار متضمن معنى الشرط . فإذا قلت : أما زيد فمنطلق : فالأصل إن أردت معرفة حال^(١) زيد فزيد منطلق ثم حذفت أداة الشرط وفعل الشرط ، وأنبيت^(٢) أما مناب ذلك . ولو كانت شرطا لكان ما^(٣) بعدها متوقفاً عليها ، وأنت تقول (إما عالماً فعالم) فهو ، عالم . ذكرته أنت أولم تذكره بخلاف إن قام زيد قام عمرو فقيام عمرو متوقف على قيام زيد ، وأجيب بأنه قد يجيء الشرط على ما^(٤) ظاهره عدم التوقف عليه . كقوله^(٥) : (من يك ذابث فهذا بتي) ألا ترى أن بته موجود ، كان لغيره بت أو لم يكن . وكقولهم : إما عالم فعالم ، فالمعنى : مهما تذكره عالماً فذكرك حق ، لأنه عالم ولا يكون ذكره حقا حتى تذكره فقد تضمنت معنى الشرط وأنابوا (أما) مناب الشرط وفعله (فجاءت الفاء تلي (أما) فأرادوا أن يصلحوا اللفظ فأولوها شيئاً آخر حتى لا يجيء الجزاء تاليا أداة الشرط)^(٦) .

وفي البسيط ، قال ابن السيد^(٧) : أما حرف إخبار يتضمن معنى الشرط ونقض بنحو ، أما زيدا فاضرب . وقد ألغز الشيخ علم الدين السخاوي^(٨) في أما هذه فقال :

(١) لفظة : حال ، ساقطة من ج .

(٢) في ج : أنيب .

(٣) في ب سقطت ما .

(٤) ما ساقطة من ب .

(٥) في ألف : قولك . لم أجد من نسبه إلى قائل ، وهذا صدر بيت ، عجزه : مقيظ مُصَيَّفٌ مُشْتَى . هذا البيت : ذكره سيبويه ، في الكتاب : ٢ / ٨٤ ، وابن يعيش في شرح المفصل : ١ / ٩٩ ، وابن الشجري في الأمالي : ٢ / ٢٥٥ ولم ينسبوه إلى قائل .

(٦) ما بين القوسين من : ب .

(٧) ابن السيد : هو العلامة ، أبو محمد ، عبد الله بن محمد بن السيد النحوي اللغوي ، البطلبوسي ثم التنيسي صاحب التصانيف في اللغة وغيرها ، منها : كتاب الاقتضاب في شرح

الكتاب ، لابن قتيبة ت ٥٢١ هـ ، السير : ١٩ / ٥٣٢ ، والبداية : ١٢ / ٢١٣ .
(٨) علي بن محمد بن عبدالصمد ، الإمام ، أبو الحسن الهمداني ، المقرئ المفسر النحوي ، شيخ القراء بدمشق في زمانه . ومن تصانيفه شرح الشاطبية وشرح المفصل للزمخشري

وأية كلمة في حكم شرط وجاك جوابها ينيبك عنها
وقد جمعوا حروف الشرط عدًّا وما عدت لعمر^(١) أبيك منها^(٢)

قوله : (ولذلك يجاب بالفاء) قال الشيخ أكمل الدين : استدلاله على تضمنه معنى الشرط بدخول الفاء في جوابه فيه نظر لأن دخوله بعد كونه للشرط فلا يكون علة له ، قال : والجواب : أن معنى الشرط علة للدخول والدخول دليل عليه فاختلفت جهة التوقف^(٣) .

قوله : (وفي تصدير الجملتين به إحماد) . قال الطيبي : ليس من أحمده أي صادفته محموداً . وإنما هو من أحمدت صنيعه وأحمدت الأرضَ رضيت سكنائها وجاورته فأحمدت جواره^(٤) .

قاله في الأساس في قسم المجاز^(٥) ، وقيل : حكم بكونه محموداً كالإكفار حكم بكونه كافراً .

قوله : (والضمير في أنه للمثل أو لأن يضرب) . قال أبو حيان : الأظهر الأول . كقوله تعالى : + مَا ذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا^(٦) فميز المشار إليه بالمثل والتقسيم ورد على شيء واحد فظهر أنه عائد على المثل^(٧) .
قوله : (وذا بمعنى الذي وما بعده صلته) .

قال أبو حيان : والعائد محذوف إذ فيه شرط جواز الحذف والتقدير

ت ٦٤٣ هـ ، معرفة القراء الكبار : ٦٣١/٢ .

- (١) في ج أقرأ وفي ب الفتاوى .
- (٢) في ب : لعمر و .
- (٣) اللبائري : ل ٦٤ / أ .
- (٤) فتوح الغيب : ١ / ٤٥٧ .
- (٥) فتوح الغيب : ١ / ٤٥٧ .
- (٦) الأساس : حمد ٩٤ .
- (٧) الآية (٢٦) البقرة و(٣٠) المدثر .
- (٨) البحر المحيط ١ / ٢٦٨ .

ما الذي أراده الله^(١) .

قوله : (والمجموع خبر ما) قال الشيخ سعد الدين : بإطباق النحاة وإن كان المبتدأ نكرة والخبر معرفة^(٢) .

قوله (ليطابق الجواب السؤال) أي : في كونه جملة إسمية على الأول وفعلية على الثاني .

قوله (والإرادة نزوع النفس) إلى آخره ذكر الإمام أنه لا حاجة إلى تعريف الإرادة ، لأنها من الضروريات فإن الإنسان يدرك بالبديهة التفرقة بين إرادته وعلمه وقدرته وأمه ولذته ، ثم حدها بأنها صفة تقتضي رجحان أحد طرفي الجائز على الآخر لا في الوقوع بل في الإيقاع . قال : واحترزنا بهذا القيد الأخير عن القدرة^(٣) .

قوله : (فقيل : إرادته لأفعاله أنه غير ساه) إلى آخره .

هذا قول النجار^(٤) ، من المعتزلة . فالإرادة عنده من الصفات السلبية لا الثبوتية .

قوله : (وقيل : علمه باشتمال الأمر) إلى آخره . هذا رأي الجاحظ^(٥) والكعبي^(١) وأبي الحسن^(٢) البصري منهم .

(١) البحر المحيط ٢٦٩/١ .

(٢) التفتازاني : ل ١٤٦ ب .

(٣) التفسير الكبير : ١٣٧/٢ .

(٤) هو الحسين بن محمد بن عبدالله البغدادي المعروف بالنجار أبو عبدالله ، من متكلمي المجبرة ، له من التصانيف الاستطاعة ، وكتاب الإرادة . معجم المؤلفين ٦٣٩/١ ، وانظر رأيه في الإرادة في كتاب مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري : ٥١٤ .

(٥) هو : عمرو بن بحر بن محبوب ، أبو عثمان ، كان من أهل البصرة ، وأحد شيوخ المعتزلة ومتكلميهم ، وأحد التُّسأة ، المصنف الحسن الكلام البديع التصانيف . ت ٢٥٥ هـ ، تاريخ بغداد : ٢١٢/١٢ ، الكامل : ٢١٣/٦ .

((قوله : والحق أن ترجيح أحد مقدوريه على الآخر، وتخصيصه بوجه دون وجه)) إلى آخره . هذا رأي الأشاعرة ، فهي صفة ذاتية قديمة زائدة على العلم^(٣) . (وقوله : بوجه دون وجه : إحتراز عن القدرة ، فإنها لا تخصص الفعل ببعض الوجوه بل هي موجدة للفعل مطلقاً .

قوله : (ومثلاً : نصب على التمييز) .

قال الشيخ سعد الدين : قد كثر في الكلام التمييز عن الضمير ، وقد يكون في اسم الإشارة وتمامها بنفسها من جهة أنه تمتنع إضافتها وذلك إذا كانا مبهمين لا يعرف المقصود بهما ، مثل ياله رجالاً ويالها من قصة ويالك من ليل ، ونعم رجلاً وأشباه ذلك .

والعامل هو الضمير واسم الإشارة ، فقد جوزوا إعمالها كما في سائر الأسماء الجامدة المبهممة التامة بالتثوين ونحوه . وأما إذا كان المرجع والمشار إليه معلوماً^(٤) كما في قولنا : جاءني رجل فله دره رجلاً ، ويالك رجلاً ، في الخطاب المعين ، وقال الله عز قائلًا أو من قائل ، ولقيت زيدا قاتلاً لله شاعراً ، وانتفع بهذا سلاحاً ، فالتمييز عن النسبة وهو نفس المنسوب إليه ، كما في قولك : كفى بزيد رجلاً ، ويلم أيام الشباب معيشة وأمثال ذلك . ومعلوم أن هذا في الآية إشارة إلى المثل ، فالتمييز عن النسبة ، وهي : نسبة التعجب والإنكار إلى المشار إليه^(٥) . وقال أبو حيان : إنتصاب مثلاً على التمييز أي من مثل^(٦) . وهو المختار . وجاء على معنى التوكيد لأنه

(١) هو : العلامة ، شيخ المعتزلة أبو القاسم ، عبدالله بن أحمد بن محمود البلخي من نظراء أبي علي الجبائي ، وله من التصانيف : كتاب المقالات ، وكتاب الجدل . ت ٣٠٩ هـ ، السير : ٣١٣/١٤ ، وانظر أصول الدين لعبد القاهر البغدادي ١٠٣ .

(٢) هو : شيخ المعتزلة ، محمد بن علي بن الطيب ، كان فصيحاً بليغاً عذب العبارة ، يتوقد ذكاء ، وله إطلاع كبير ، وله المعتمد في أصول الفقه وتصفح الأدلة ، ت ٤٣٦ هـ ، السير : ٥٨٧/١٧ .

(٣) انظر أصول الدين لعبد القاهر البغدادي : ١٠٢ .

(٤) في ب : معلق .

(٥) التفتازاني : ل ١٤٧/أ .

(٦) البحر المحيط : ٢٦٩/١ .

من حيث أشير^(١) إليه علم أنه مثل ، فجاء التمييز بعده مؤكداً للاسم الذي أشير إليه .

قوله : (أو الحال ، كقوله تعالى : + هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ نُؤْيَةٌ " (٢)) قال أبو حيان : هو حال من اسم الإشارة أي : ممثلاً به ، والعامل فيه اسم الإشارة^(٣) .

وقال الشيخ سعد الدين : ذو الحال هو اسم الإشارة وأما العامل : فهو الفعل . كما في قولك : لقيت هذا فارساً إلى زيد ، ولا حاجة إلى جعل العامل اسم الإشارة وذو الحال الضمير المجرور الذي في أشير إليه مثلاً ، وعلى هذا فالتمثيل بقوله تعالى : + هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ نُؤْيَةٌ " (٤) في مجرد أن الحال اسم جامد ، وإلا ففي الآية العامل في الحال اسم الإشارة .
مث : ل

+ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا " (٥) انتهى^(٦) .

وجوز أبو البقاء ، أن يكون صاحب الحال اسم الله أي : متمثلاً^(٧) . ثم قال الشيخ سعد الدين : وإيقاع مثلاً تمييزاً أو حالاً من هذا . يشعر بأنه إشارة إلى المثل لا إلى ضرب المثل على ما هو أحد محتملي الضمير في أنه الحق^(٨) .

قوله : (أو بيان للجملتين) إلى آخره ، قال الطيبي : كلتا الجملتين مشتملة على الكثرة وعلى معنى الضلالة والهدى ، وبين قوله : (يعلمون أنه الحق من ربهم ، ويقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً) فبين بقوله : (

(١) في ج : اشترى .

(٢) الآية (٧٣) الأعراف .

(٣) البحر المحيط : ٢٦٩/١ .

(٤) الآية (٧٣) الأعراف .

(٥) الآية (٧٢) هود .

(٦) التفنيزاني : لـ ١٤٧/أ و ب .

(٧) التبيان : ٣٩ .

(٨) التفنيزاني : لـ ١٤٧/أ .

يضل) إلى آخره ذلك وكشف المعنى^(١) .

قوله : (قليل إذا عدوا كثير إذا شدوا)^(٢) .

هو للمتنبى من قصيدة يمدح بها على بن يسار^(٣) وقبله :

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ كأنهم من طول ما التثموا مُزد

ثَقَالٍ / إذا لالِقوا خفاف إذا دعوا

قوله :

إن الكرام كثير في البلاد وإن قلوا كما غيرهم قل وإن كثروا

قوله : قال رؤبة^(٤) : فواسقا عن قصدها جوائراً

أوله : يذهبن في نجد وغوراً غابراً^(٥) .

يصف نوقاً يمشين في المفاوز ويذهبن عن استقامة الطريق غوراً عطف على محل الجار والمجرور . فواسقا : خوارجا . والقصد الطريق المستقيم . وجوائراً : من جار عن القصد ، عدل عنه . قال ابن الأعرابي^(٦) : لم يسمع قط في كلام الجاهلية ، ولا في أشعارهم فاسق^(١) .

(١) فتوح الغيب : ١ / ٤٦٠ . وفي فتوح الغيب - بعد قوله : والهدى - وهو قوله : (يعلمون أنه الحق) .

(٢) والبيت في الديوان : ثَقَالٍ إذا لالِقوا خفافٍ إذا دُعُوا كثير إذا شُدُّوا قليل إذا عُدُّوا .

وكذلك في شرحه . الديوان : ٩٥ وشرح الديوان : ٩٢/٢ .

(٣) في الديوان وشرحه : محمد بن يسار بن مكرم التميمي .

(٤) رؤبة بن العجاج (عبد الله) بن رؤبة بن ليبيد ، أبو الجحاف من بني مالك ... بن تميم ، هو وأبوه شاعران ، وهو أكثر شعراً من أبيه وأفصح منه . ت ١٤٥ هـ . خزنة الأدب :

١ / ١٠٣ ، والأغاني : ٢٠ / ٣٥٩ .

(٥) البيت في تاج العروس ٤٨/٧ ، مادة فسق بدون نسبة إلى رؤية ولم أجده في ديوان رؤية .

(٦) ابن الأعرابي ، هو : محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي مولاهم أبو عبدالله الأحول ، إمام اللغة النسابة ، له مصنفات كثيرة أدبية وتاريخ القبائل وكان صاحب سنة واتباع ،

وهذا عجيب وأنه كلام عربي .

قوله : (التغابي) بالغين المعجمة والموحدة ، من تغابي : أي تغافل^(٢) .

قوله : (واستعماله في إبطال العهد من حيث إن العهد يستعار له الحبل) .

قال الطيبي : أي لما سمعوا العهد بالحبل على سبيل الاستعارة ، كما في قولهم : إن بيننا وبين القوم حبلاً ، أي عهداً ، جسروا^(٣) أن يستعملوا النقض في إبطال العهد ، وذلك : أنه شبه العهد بالحبل لما فيه من ثبات الوصلة تشبيهاً بليغاً حتى إنه حبل من الحبال ، ثم أخذ الوهم في تصويره بصورة الحبل وتخيله بالحبل واختراع ما يلزم الحبل من النقض (ثم إطمـ اطلاق النقض)^(٤) المحقق على ذلك المخترع على سبيل الاستعارة التخيلية ثم إضافته إلى العهد المتخيل لتكون قرينة مانعة ، من إرادة المعنى الحقيقي ولولم يذكر النقض لم يعلم أن العهد مكان الاستعارة^(٥) . فما ، في قوله : (ما هو من روادفه) واقعة على النقض ، والضمير في روادفه للحبل .

وقال الشيخ سعد الدين : يعني أنه استعارة بالكناية ، حيث سكت عن الحبل المستعار ، ونبه عليه بذكر النقض ، حتى كأنه قيل : ينقضون حبل الله أي عهده . والنقض استعارة حقيقية تصريحية حيث شبه إبطال

مات بسامراء سنة ٢٣١هـ ، السير : ٦٨٧/١٠ - ٦٨٨ .

(١) نقل عنه التفتازاني : لـ ١٤٨/أ .

(٢) انظر : الصحاح : ٢٤٤٣/٦ .

(٣) أي : أقدموا ، لسان العرب : ١٣٦/٤ ، والنهاية : ٢٧٢/١ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من ب .

(٥) فتوح الغيب : ١ / ٤٦٣ .

العهد بإبطال تأليف الجسم وأطلق اسم المشبه به على المشبه لكنها إنما جازت وحسنت بعد اعتبار تشبيه العهد بالحبل ، فهذا الاعتبار صار^(١) قرينة على استعارة الحبل للعهد قال : وبهذا ظهر أن الاستعارة بالكناية قد توجد بدون التخيلية ، وإن قرينتها قد تكون استعارة حقيقية^(٢) .

قوله : (والعهد الموثق) ، بفتح الميم مصدر ، بمعنى الوثوق أو اسم موضع ، أي موضع الوثوق . قاله القطب .

قوله : (وهذا العهد إما العهد المأخوذ بالعقل) إلى آخره .

الذي اختاره ابن جرير ، القول الثاني وأنها نزلت (في منافقي)^(٣) أهل الكتاب^(٤) .

قوله : (الضمير للعهد) منهم من رجع إلى الله تعالى .

فعلى الأول : هو من إضافة المصدر إلى المفعول .

وعلى الثاني : من إضافته إلى الفاعل . قاله أبو البقاء^(٥) .

قوله : (ويحتمل أن يكون بمعنى المصدر) هذا ذكره الزمخشري وتبعه أبو البقاء^(٦) . ورد بأن النحويين لم يذكروا مفعلاً في صيغ المصادر ، حتى إن أبا العباس^(٧) ابن الحاج وابن مالك لم يذكرا ذلك مع أنهما من أكثر الناس استيعاباً لأبنية المصادر . وأصل مفعال أن يكون وصفاً كمطعام ومسقام . قال ابن عقيل^(٨) : ويجوز حمل كلام الزمخشري

(١) في ب : الاعتبارات ، وفي ج : صارت .

(٢) التفتازاني : لـ ١٤٨/ب و ١٤٩/أ .

(٣) في ج : في هذا ففي .

(٤) جامع البيان : ١٨٣/١ . والمراد بالثاني : المأخوذ بالرسول على الأمم في وجوب صدق الرسول وأتباعه وعدم ختم أمره .

(٥) التبيين : ٤٠ . وانظر الكشف : ٥٩ / ١ .

(٦) التبيين : ٣٩ .

(٧) أحمد بن محمد بن حمدون السلمي المعروف بابن الحاج أبو العباس ، نحوي ، من تصانيفه العقد الجوهري من فتح الحي القيوم في حل شرح الأزهرى ، معجم المؤلفين :

٩٥/٢ ، وإيضاح المكنون : ١٠٧/٤ .

(٨) لم أجده .

على إرادة أنه اسم واقع موقع المصدر كعطاء ، وبه صرح ابن عطية^(١)(٢) .

قوله : (يحتمل كل قطيعة) إلى آخره . قال ابن جرير - بعد حكايته - هذا المذهب غير بعيد من الصواب إلا أن الله تعالى قد ذكر المنافقين في غير آية من كتابه فوصفهم بقطع الأرحام ، فهذه : نظير تلك ، غير أنها وإن كانت كذلك ، فهي دالة على ذم الله تعالى كل قاطع قطع ما أمر الله بوصله رحماً أو غيره^(٣) .

قوله : (وبه سمى الأمر الذي هو أحد الأمور) . قال الطيبي : أي القصد والشأن ، لأن الأمر المصطلح عليه جميعه أو امره^(٤) .

قوله : (وأن يوصل) يحتمل النصب والخفض) ، زاد أبو البقاء ، والرفع على تقدير المبتدأ أي : هو^(٥) .

قوله : (واشتراء النقص بالوفا) ، قال الشيخ سعد الدين : إشارة إلى أنهم جعلوا بإطلاق الخاسرين عليهم بمنزلة التاجرين على طريق الاستعارة المكنية حيث استبدلوا شيئاً بشيء^(٦) .

قوله : (بانكار الحال) إلى آخره ، يعني : أن كيف سؤال عن الحال فيكون إنكاراً لحال الكفر ، وهو ليس بمطلوب .

والمطلوب : انكار الكفر . وحاصل الجواب أن انكار حال الكفر إنكار الكفر بطريق برهاني .

لأن كل شيء يوجد لا ينفك من حال^(٧) . فالحال من لوازم الشيء ، وإذا نفى اللازم انتفى الملزوم قطعاً .

(١) عبدالحق ابن غالب بن عبدالرحمن بن عطية المحاربي المالكي من أهل غرناطة أبو محمد ، كان واسع المعرفة قوي الأدب متفنناً في العلوم . ت ٥٤١ هـ . الصلة : ١ / ٣٦٧ - ٣٦٨ .

(٢) المحرر الوجيز ١ / ٢١٩ .

(٣) جامع البيان : ١ / ١٨٥ .

(٤) فتوح الغيب : ١ / ٤٦٩ .

(٥) التبيان : ٤٠ .

(٦) التفتازاني : ١٥٠ / ب .

(٧) ذكره في الكشاف ١ / ٥٩ إلا أن السيوطي : قدم وأخر .

فهو كقولك : ليس بكثير الرماد كناية عن ليس بمضياف قال الطيبي : عن الزمخشري أنه قال في الفرق بين الهمزة وكيف أن كيف سؤال تفويض لإطلاقه فكأن الله فوض الأمر إليهم في أن يجيبوا بأي شيء أجابوا ، ولا كذلك الهمزة ، فإنه سؤال حصر وتوقيت^(١) .

فإنك تقول : أجاؤك راكباً أم ماشياً فتوقت وتحصر ، ومعنى الإطلاق ، قال صاحب المفتاح : كيف : سؤال عن الحال . وهو ينتظم الأحوال كلها ، والكفار حين صدر الكفر عنهم لا بد من أن يكونوا على أحد الحالتين ، إما عالمين بالله تعالى وإما جاهلين به . فإذا قيل^(٢) : كيف تكفرون بالله ، أفاد ، أفي حال العلم تكفرون بالله تعالى أم في حال الجهل ؟ هذا معنى التفويض في الآية^(٣) .

قوله : (أو مع القبيلين)^(٤) عطف على قوله : مع الذين كفروا .
قوله : (النعم العامة) هي خلق ما في الأرض لهم ، والخاصة بهم : إحياءهم بعد الموت .

قوله : (وما يعم كل ما في الأرض) لا الأرض^(٥) إلى آخره .
أقول : بل تعم الأرض على وجه آخر عربي بليغ ، وهو الاستغناء بالمضاف عن المضاف إليه مع إرادته ، كقولهم : راكب الناقة طليحان ، أي الناقة وراكبها ، فثنى^(٦) الخبر على اعتبار المضاف والمضاف إليه معاً ، ذكره في التسهيل وغيره^(٧) ، وكذلك الآية ، فقوله : ما في الأرض في تقدير الأرض وما فيها .

(١) في ب : توقيت .

(٢) في ب : فإن كيف .

(٣) فتوح الغيب : ١ / ٤٧٠ - ٤٧١ . وانظر مفتاح العلوم : ٣١٤ .

(٤) في أ و ج : قبيلتين .

(٥) هكذا في جميع النسخ ، لكن قوله : لا الأرض : ليس في أصل المصنف المطبوع . فعلى هذا ولو جعل قوله : إلى آخره ، قيل : لا الأرض : كان أولى . والله أعلم . لأن قوله : لا الأرض ، من كلام السيوطي .

(٦) في ج : يعني .

(٧) الخصائص لابن جني : ١٨٩/١ وحاشية الصبان : ١١٦/٣ ولم أره في التسهيل . ومعنى طليحان : أي ضعيفان ، فحذف المعطوف . الخصائص نفس الصفحة . أو أن الأصل : أحد طليحين ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه : حاشية الصبان : ٣ / ١١٦ .

قوله : (وجميعاً : حال عن الموصول الثاني) : في الحاشية المشار إليها: هذا جواب على تقدير سؤال ، هل أريد بالتوكيد توكيد الضمير الذي في ((لكم)) وهو معمول الموصول الأول أي خلق لكم جميعاً ما في الأرض ؟ . أو أريد توكيد الموصول الثاني ؟ وهو : ما . فاختر أن يكون توكيداً للموصول الثاني لقربه ، ولأن المنة بتعدد النعم أظهر من المنة بتعدد المنعم عليهم ، لأن تعداد النعم يتصل إلى كل واحد واحد .

ولأن سياق الآيات إنما هو في تعداد النعم ، ولهذا قال بعد هذا : ثم استوى إلى السماء فسواهن . وقال أبو حيان : انتصب جميعاً على الحال من المخلوق ، وهي حال مؤكدة ، لأن لفظ ما في الأرض : عام . ومعنى جميعاً : العموم فهو مرادف من حيث المعنى للفظة كل ، كأنه قيل : ما في الأرض كله^(١) .

قوله تعالى : + ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ " (قصد إليها) إلى آخره . قال الطيبي : في الأساس : ومن المجاز : استويت إليك قصدتك قصداً لا ألوى على شيء ، ولما لم يكن في الاعتدال والاستقامة التواء سمي به القصد المستوى مجازاً بقرينة التعديّة بإلى ، ثم شبه بهذا القصد الذي يختص بالأجسام إرادته الخاصة تعالى عن صفات المخلوقين ، ثم استعير لها ما كان مستعملاً في المشبه به استعارة مصرحة تبعية^(٢) .

وفي الحاشية المشار إليها : الاستواء^(٣) حقيقة الاعتدال والاستقامة وتمام الخلق والقوى . ومنه : + وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ " ^(٤) فإذا أطلق

(١) البحر المحيط : ٢٨٠/١ .

(٢) فتوح الغيب : ٤٧٦ / ١ .

(٣) في ج : الاستواء .

(٤) الآية (١٤) القصص .

في حق الباري تعالى : استحال إرادة الحقيقة فتعين حمله على المجاز .
ولـ

طريقان ، أحدهما : استعمال الاستواء بمعنى الاستيلاء . قال الشاعر^(١) :
قد استوى بشر^(٢) على العراق من غير قهر ودم مهراق
وعليه يحمل قوله تعالى : + ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ^(٣) حيث وقع^(٤)

والثانية : القصد المستوى إلى الشيء من غير تعريج على غيره
مأخوذ من : استوى السهم ، وعلامة هذا المجاز : أن يعدى بالى والأول
يعدى بعلى، وعلى الثاني : يحمل قوله تعالى : + ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ
" لاستحالة إرادة الحقيقة ، والمجاز الأول .

قوله : (والمراد بالسماء : هذه الأجرام العلوية ، أو جهات العلو)

قال الطيبي : إنما عدل إلى هذا التأويل لفقدان المطابقة بين ذكر
السماء والضمير في فسواهن إفراداً وجمعاً .

فأصل الكلام حينئذ : ثم استوى إلى فوق فسوى سبع سموات : ألا
ترى^(٥) حين جعل السماء في معنى الجنس أو الجمع كيف جعل الضمير

(١) الشاعر : هو الأخطل ، أورد هذا البيت السكري ، ونسبه إليه ، شعر الأخطل : ٥٥٧ .
(٢) هو ، ابن مروان بن الحكم، بن أبي العاص ، أبو مروان المرواني . ت ٧٥هـ الخزائن : ٩ / ٤١٥

(٣) الآية (٥٤) الأعراف و(٣) يونس و(٢) الرعد و(٥) طه و(٥٩) الفرقان و(٤) السجدة
و(٤) الحديد .

(٤) قلت : وحمله على الإستيلاء : خطأ ومخالف لما جاء عن السلف ، وهو العلو ، انظر
جامع البيان : ١ / ١٩١ ، ومعالم التنزيل : ٢ / ١٦٥ ، والجامع لأحكام القرآن : ٧ /

١٤١ وقد سلف بيان ذلك في ص ٩٠ .

(٥) في أ و ب : إلى حين .

للسماء لحصول المطابقة . فإذن المعنى على التقديرين الأخيرين^(١) ثم أراد تسوية السموات فسواهن سبعاً . كقوله : + فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ^(٢) أي : فاعزموا على التوبة فاقتلوا أنفسكم ، لكن الأول أفضى لحق البلاغة ومقام إرادة تفضيل خلق السموات على الأرض بدليل

إيثار
(ثم) الدالة على التراخي^(٣) في الرتبة^(٤) أدعى له فإفراد السماء لإرادة جهة فوق مؤذن بالتفضيل إذ التعبير عنها بها تعظيم لها مع أن في تصوير الفوقية في هذا الجانب تصوير ضدها فيما يقابلها ولرتبة هذه الفائدة أبهم ضمير السموات ليشوق إلى ما يبينه ثم جيء بها مفسرا له فحصل من ذلك مزيد التفضيم لشأنها ، وإن شئت فجرب ذوقك في قولك : ربه رجلاً وقولك : رب رجل لتعرف الفرق ، وليس في إرادة الجنسية تلك الفوائد ولا الجمعية^(٥) مع أن تلك لغة^(٦) غير فصيحة . وأما الفرق بين النصيبين : فإن الضمير في فسواهن إذا رجع إلى السماء على المعنى ، كان سبع سموات حالاً ، أي فسواهن كائنة سبع سموات أو سبع سموات متعددة على أنها حال موطنة^(٧) نحو : + أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا^(٨) وإذا كان الضمير مبهماً ، كان سبع سموات نصبا على التفسير والتمييز ، نحو ربه

(١) هما : جعل السماء بمعنى الجنس ، أو الجمع .

(٢) الآية (٥٤) البقرة .

(٣) في ب : الترقي ، وفي ج : على التراخي .

(٤) في أ و ب : في التوبة .

(٥) في ج : جمع أن تلك .

(٦) في ب : لغية .

(٧) في أ و ج : مطلوبة .

(٨) الآية (٢) يوسف و(١١٣) طه .

رجلاً نص^(١) على هذين النصيبين في سورة حم السجدة^(٢) ، وقال الشيخ سعد الدين : إثبات الجهات العلوية والسفلية ، والأيام الستة^(٣) أو الأربعة قبل خلق السماء والأرض مبنى على التقدير والتمثيل ، ولا أرى باعثاً على تفسير السماء بالجهات العلوية بعدما فسر الاستواء بالقصد إليها بمشيئته وإرادته ، وهذا لا يقتضي سابقة الوجود .

فلم يجعل ضمير فسواهن عائداً إليها باعتبار كونها عبارة عن الجهات ، بل جعله مبهماً مفسراً بسبع سموات مثل ربه رجلاً ونعم رجلاً ، وفيه من التفضيم والتشويق والإبهام والتفسير والتمكن في النفس ونحو ذلك ما لا يخفى ، دون ان يجعل الضمير للسماء لكونها في معنى الجنس أو لكونها جمع^(٤) سماة ، فإن الجمعية لم تثبت والجنسية لم تكن كافية في عود ضمير الجمع المؤنث إليه مع فوات ما في الإبهام ثم التفسير . انتهى^(٥) .

قوله : (وثم) لعله لتفاوت هذين^(٦) الخلقين) قال أبو حيان : في القدر^(٧) والعظم .

قوله : (لا للتراخي في الوقت) .

قال أبو حيان : لأنه لا زمان إذ ذاك .

قال : وقيل : لما كان بين خلق الأرض والسماء أعمال من جعل الرواسي والبركة فيها وتقدير الأقوات عطف بثم لما بين خلق الأرض

(١) يعني البيضاوي : عند تفسيره . + فَقَضَلَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ " الآية (١٢) فصلت . قال :

والضمير : للسماء على المعنى ، أو مبهم ، وسبع سموات : حال على الأول ، وتمييز على الثاني ٦٨/٥ .

(٢) فتوح الغيب : ١ / ٤٧٧ - ٤٧٨ .

(٣) في ب : والآيات الستة .

(٤) في ج : مع .

(٥) التفتازاني : لـ ١٥٢/أ .

(٦) في المطبوعة : ما بين .

(٧) البحر المحيط : ٢٨٠/١ .

والاستواء ، من تراخ^(١) .

قوله : (فإنه يخالف ظاهر قوله تعالى : + وَأَلْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ

دَحَلَهَا^(٢)) أخف من قول الكشاف^(٣) : يناقض . ففي الحاشية المشار إليها أنه مأخوذ عليه لما فيه من سوء الأدب في إيراد السؤال . واللائق أن يقول : ما وجه الجمع بين ذا وذاك؟^(٤)

قوله : (فإنه يدل على تأخير دحو الأرض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء) .

قال الشيخ سعد الدين : الجواب بأن يقدم خلق جرم الأرض على خلق السماء لا ينافي تأخر دحوها عنه ليس على ما ينبغي ، لأن ثم تدل على تأخر خلق السماء عن خلق ما في الأرض من عجائب الصنع حتى أسباب اللذات والآلام وأنواع الحيوانات حتى الهوام ، لا عن مجرد خلق جرم الأرض . وسيذكر في حم السجدة^(٥) ما يدل على تأخر إيجاد السماء عن خلق الأرض ودحوها جميعاً حتى قيل : إنه خلق الأرض وما فيها في أربعة أيام ثم خلق السماء وما فيها في يومين ، وكثير ذلك في الروايات فلا يفيد حمل ثم على تراخي الرتبة إلا أن يعول على رواية كون إيجاد السماء مقدماً على إيجاد الأرض فضلاً عن دحوها ، على ما روى عن مقاتل^(٦) ، والأوجه^(٧) ، أن يحام حول تأويل^(٨) قوله تعالى : + وَأَلْأَرْضَ

(١) البحر المحيط : ٢٨٠/١ .

(٢) الآية (٣٠) النازعات .

(٣) انظر الكشاف : ٦١/١ .

(٤) التفنيزاني : لـ ١٥٢/أ .

(٥) عند تفسير آية (١٢) الأنوار : ٦٨ / ٥ .

(٦) مقاتل بن سليمان ، بن بشير الأزدي الخراساني أبو الحسن البلخي ، نزيل مرو ، ويقال له : ابن (دَوَال دوز) كذَّبُوهُ وَهَجَرُوهُ ورمى بالتجسيم . ت ١٠٥ هـ . التقريب : ٥٤٥ ،

وتهذيب الكمال : ٤٣٠ / ٢٨ .

(٧) في ج : ولا وجه .

(٨) في أ : تأويله .

بَعْدَ ذَلِكَ دَحَلَهَا" (١) . انتهى (٢) .

وقال الإمام : ثم هنا من جهة تعديد النعم ، كما تقول لصاحبك : أليس قد منحتك (٣) هذا ثم رفعت قدرك ثم دفعت الخصوم عنك ، ولعل بعض (٤) ما أخره في الذكر قد تقدم (٥) فثم على هذا مجاز ، لمجرد التعاقب

قلت : أخرج عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه (٦) في تفاسيرهم ، والحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات ، عن سعيد (٧) بن جبير ، قال جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، فقال : رأيت أشياء تختلف على من القرآن ؟

قال : هات ما اختلف عليك من ذلك ، قال أسمع الله تعالى يقول : + أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ " (٨) حتى بلغ : + طَائِعِينَ " فبدأ بخلق الأرض في هذه الآية قبل خلق السماء ، ثم قال في الآية الأخرى : + أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا " (٩) ثم قال : + وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَلَهَا " (١٠) فبدأ بخلق السماء في هذه الآية قبل خلق الأرض ، فقال : ابن عباس : أما قوله : خلق الأرض في يومين ، فإن الأرض خلقت قبل السماء ، فكانت السماء دخانا فسواهن سبع سموات في يومين بعد خلق الأرض ، فقال ابن عباس

(١) الآية (٣٠) النازعات .

(٢) التفتازاني : ج ١٥٢ / أ - ب .

(٣) في أ : متحك .

(٤) في أ : بعد .

(٥) التفسير الكبير : ١٥٥/٢ - ١٥٦ .

(٦) ابن مردويه ، هو : الحافظ المجود العلامة ، محدث أصبهان ، أبوبكر أحمد بن موسى بن

مردويه بن فورك الأصبهاني ، صاحب التفسير الكبير والتاريخ ، وكان من فرسان

الحديث ، فهما يقظا متقنا . ت ٤١٠ هـ ، السير : ٣٠٨/١٩ .

(٧) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي مولاهم ، الكوفي ، ثقة ثبت فقيه ، الإمام الحافظ المقرئ

المفسر الشهيد أبو محمد الوالبي ، أحد الأعلام . ت ٩٥ هـ ، التقريب : ٢٣٤ .

(٨) الآية (٩ - ١٠) فصلت .

(٩) الآية (٢٧) النازعات .

(١٠) الآية (٣٠) النازعات .

: أما قوله : + وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ^(١) ، يقول : جعل فيها ، جبلاً
وجعل فيها نهراً ، وجعل فيها ، وجعل فيها شجراً ، وجعل فيها بحوراً ^(٢)

وأخرج ابن جرير والنحاس ^(٣) في ناسخه وابن مردويه والحاكم
وصححه ، والبيهقي في الأسماء والصفات ، عن ابن عباس ، أن اليهود
أتت النبي x فسألته عن خلق السموات والأرض ، فقال : ((خلق الله
الأرض يوم الأحد والإثنين ، وخلق الجبال وما فيهن من منافع يوم
الثلاثاء ، وخلق يوم الأربعاء الماء والشجر والمدائن والعمران والخراب
فهذه أربعة أيام ، فقال : + قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي

يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رِوَادًا مِنْ

فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءَ لِلسَّالِينِ ^(٤) .

وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر
والملائكة ((الحديث ^(٥) . وأخرج عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير
وابن ^(٦) أبي حاتم ، عن مجاهد قال ، خلق الله الأرض قبل السماء ، فلما
خلق الأرض ثار منها دخان فذلك قوله تعالى : + ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ

(١) الآية (٣٠) النازعات .

(٢) تفسير القرآن العزيز لعبد الرزاق : ١ / ١٥٨ ، وجامع البيان : ، والأسماء
والصفات : ١٢٠/٢ - ١٢٣ .

(٣) أحمد بن محمد بن إسماعيل ، المرادي ، المصري ، المعروف بالنحاس نسبة إلى عمل
النحاس ، أبو جعفر النحوي اللغوي المفسر ، أديب وفقه ، من مصنفته : معاني القرآن
، الكافي في النحو ، تفسير القرآن ، ت ٣٣٨ هـ ، الأنساب : ٤٦٥/٥ ، والوافي :
٣٦٢/٧ .

(٤) الآية (٩ - ١٠) فصلت .

(٥) جامع البيان : ١٢ / ٩٤ ، والأسماء والصفات : ٢ / ٩٣ ، الناسخ والمنسوخ : ٢٢٦ ،
والمستدرک : ٢ / ٥٩٢ - ٥٩٣ ، وصححه ، في التلخيص : أبو سعيد البقال ، قال ابن
معين : لا يكتب حديثه .

(٦) انظر ، جامع البيان ١ / ١٩٤ أخرجه بسنده ، عن ابن أبي نجیح ، عنه ، وابن أبي حاتم :
٧٤/١ .

فَسَوَّلَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ^ع .

قوله : (وهن^(١)) ، ضمير السماء إن فسرت بالأجرام ، لأنه : جمع . قال الزجاج : وأحدها^(٢) سماة . وقيل : سماوة^(٣) .

وقوله : (أو في معنى الجمع) قال أبو حيان : أي اسم جنس يصدق إطلاقه على المفرد والجمع ، ويكون مراداً به هنا الجمع .

قوله : (وإلا فمبهم يفسره ما بعده ، كقوله : ربه رجلاً)^(٤) .

قال أبو حيان : الضمير الذي يفسره ما بعده عندهم منحصر في ضمير الشأن ، ومرفوع باب نعم ، والمرفوع بأول المتنازعين ، والمجرور برب^(٥) والمجوعول خبره مفسراً له كقوله تعالى : + إِنَّ هِيَ إِلَّا

حَيَاتُنَا الدُّنْيَا^(٦) والمبدل منه مفسره وما ذكره الزمخشري ليس واحداً

منها ، إلا أن يجعل سبع سموات بدلاً ، وهو الذي يقتضيه تشبيهه بربه رجلاً ، فإنَّه ضمير مبهم ، ليس عائداً على شيء قبله لكنه يضعف أيضاً لعدم ارتباطه بما قبله ارتباطاً كلياً لاقتضائه أنه أخبر بأخبارين ، أحدهما أنه استوى إلى السماء ، والآخر أنه سوى سبع سموات . والظاهر أن الذي استوى إليه هو بعينه^(٧)

المسوى^(٨) . وقال السفاقي : الظاهر أنه قصد البداية ، لأنه فسر سوى بمعنى عدل وقوم ، فيتعدى إلى واحد ، فيتعين أن يكون سبع سموات بدلاً منه ، ولولا ذلك لجاز أن يكون عنده بمعنى صيره ويكون المفعول الثاني مفسراً له لأنه خبر المبتدأ في الأصل فرجع إلى المبتدأ الذي يفسره الخبر

(١) في أ : ومن .

(٢) في ج : وأحدهما .

(٣) معاني القرآن : ١٠٧/١ .

(٤) البحر المحيط ٢٨١/١ .

(٥) في ب و ج : ندب .

(٦) الآية (٢٩) الأنعام و(٣٧) المؤمنون .

(٧) البحر المحيط : ٢٨١/١ عبارة أبي حيان : (هو بعينه المستوى سبع سموات) .

(٨) لفظ (المسوى) ساقط من أ و ج .

وقوله : (هو الذي : يقتضيه تشبيهه بربه رجلاً^(١) وأنه ضمير مبهم ، هذا لا يقتضي إلا التفسير لا البدلية ، وقوله ، لكنه يضعف لعدم ارتباطه ، بل هو مرتبط ، لأنه فسر السماء بالعلو والاستواء بالقصد ، قال : كأنه قيل : استوى إلى فوق ، ثم عطف عليه ، فسواهن على معنى السببية ، أي لما قصد إلى العلو سوى سبع سموات ، وليس الذي استوى إليه بعينه هو المسوى^(٢) . انتهى .

قوله : سبع سموات ؛ بدل أو تفسير ، قال أبو حيان : أعرب بعضهم سبع سموات بدلاً من الضمير على أن الضمير عائد على ما قبله . وهو صحيح . نحو أخوك مررت به زيد . قال : وأجازوا أن يكون مفعولاً ثانياً لسوى ويكون بمعنى صير . وجعله بمعنى صير ليس بمعروف في اللغة^(٣) .

قوله : (أليس إن أصحاب الهيئة^(٤) أثبتوا تسعة أفلاك) ؟

قال الإمام : هي كرة القمر ، ثم كرة عطارد ثم كرة الزهرة ، ثم كرة الشمس ، ثم كرة المريخ ، ثم كرة المشتري ، ثم كرة زحل والفلك الثامن الذي حصلت الكواكب فيه .

والتاسع الفلك الأعظم ، وهو يتحرك كل يوم وليلة على التقريب دورة واحدة^(٥) .

قوله : (قلت : فيما ذكره شكوك) . أقول : هذه الأمور لا يجوز التعويل عليها لأنها أخبار صدرت عن فلاسفة اليونان في أحوال الملكوت الأعلى بغير علم ، ولم يرد عن أحد من الأنبياء خبر يصدق شيئاً منها .

(١) في ب : فإنه .

(٢) المجيد : ١٨٣ - ١٨٤ .

(٣) البحر المحيط : ٢٨١/١ - ٢٨٢ .

(٤) في المطبوعة : الإرساد يريد علماء الفلك ، وهو علم يبحث عن أحوال الأجرام السماوية وعلاقة بعضها ببعض ومالها من تأثير في الأرض ، والأرصاد : جمع للرصد اسم لموضع تعين فيه حركات الكواكب ، المعجم الوسيط : ١٠١٣/٢ و ٣٤٩/١ .

(٥) التفسير الكبير : ١٥٦/٢ .

وقد قال تعالى : + وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ^(١) .

قوله : (وبنيتا لشبههما ^(٢) بالموصلات) .

قلت : الأولى ^(٣) : أن يقال : لشبههما بالحروف في الافتقار إلى جملة كالموصلات ، لأن مدار علة البناء على شبه الحروف ، ويريد أن شبههما بالحروف في الوضع .

قوله : (واستعملتا للتعليل والمجازاة) ، قلت : هو لف ونشر مجمل ، فإن إذ هي التي ^(٤) تستعمل للتعليل وإذا هي التي تستعمل للمجازاة ، ولا يعرف ورود إذ للمجازاة ، ولا إذا للتعليل . وقد راسلني الخطيب ^(٥) عند كتابته على هذا المحل ، فأجبتة بذلك ^(٦) . وأنكر أبو حيان ورود إذ للتعليل ألبتة ^(٧) ، وقال ابن هشام في المغني : الجمهور لا يثبتونه ^(٨) . وقال في إذا : إنها لا تعمل الجزم إلا في الضرورة ^(٩) .

قوله : (ومحلها النصب أبدأ بالظرفية) : قال الطيبي : فيه نظر ، لأن إذ قد تقع اسما نحو : إذ يقوم زيد ^(١٠) . وقال ابن هشام في المغني : إن لها أربعة استعمالات ، أحدها أن تكون ظرفاً . وهو الغالب والثاني أن يكون مفعولاً به ، نحو : + وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمُ ^(١١) . والغالب على المذكورة في أوائل القصص في التنزيل أن يكون مفعولاً به

(١) الآية (٣٦) الاسراء .

(٢) يريد إذ وإذا .

(٣) في ج : الأول .

(٤) في ب : الذي .

(٥) شمس الدين محمد بن إبراهيم الخطيب الوزيري المالكي ، مفسر ، مشارك في بعض العلوم من آثاره حاشية على تفسير البيضاوي ، ت : ٨٩١ هـ ، كشف الظنون : ١٠٣٣/٢ ، ومعجم المؤلفين : ١٩٨/٨ .

(٦) في ب : بذكر . وفي ج : بعد قوله - على هذا المحل - : فأنكر ذلك ورود إذ للتعليل .

(٧) البحر المحيط ٢٨٤/١ .

(٨) المغني : ٨٢/١ .

(٩) المغني : ٩٣/١ .

(١٠) فتوح الغيب : ١ / ٤٧٨ - ٤٧٩ .

(١١) الآية (٨٦) الأعراف .

بتقدير اذكر نحو : + وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ ^(١) ، + وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ ^(٢) ، + وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ ^(٣) وبعض المعربين يقول في ذلك : إنه ظرف لأذكر محذوفا وهذا وهم فاحش ، لاقتضائه حينئذ الأمر بالذكر في ذلك الوقت ، مع الأمر للاستقبال وذلك الوقت قد مضى قبل تعلق الخطاب بالمكلفين منّا ، وإنما المراد ذكر ^(٤) الوقت نفسه ، لا الذكر فيه .

والثالث : أن تكون بدلا من المفعول ، نحو : + وَأَذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَدَتْ ^(٥) فاذا : بدل اشتمال من مريم .

والرابع : أن يكون مضافا إليها اسم زمان صالح للحذف ، نحو : (يومئذ ، وحينئذ) أو غير صالح له ، نحو (إذ هديتنا) .
وزعم الجمهور : أن ^(٦) إذ لاتقع إلا ظرفا أو مضافا إليها ، وأنها ^(٧) في نحو : + وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيْلًا ^(٨) ظرف لمفعول محذوف نحو ^(٩) :

(واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم قليلا) ^(١٠) وقال في إذا : الجمهور : على أن إذا لا تخرج عن الظرفية ، وزعم أبو الحسن ^(١١) : أنها تجر بحتى ، وزعم أبو الفتح ^(١٢) : أنها تقع مبتدأ وخبراً . وزعم ابن مالك : أنها تقع

(١) الآية (٣٠) البقرة و(٢٨) الحجر .

(٢) الآية (٣٤) البقرة و(٦١) الإسراء و(٥٠) الكهف و(١١٦) طه .

(٣) الآية (٥٠) البقرة .

(٤) في ب : ذلك .

(٥) الآية (١٦) مريم .

(٦) كلمة أن ساقطة من ج .

(٧) في ج : لأنها .

(٨) الآية (٨٦) الأعراف .

(٩) والذي في المغني : أي ، (واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم قليلا) وهو الصواب .

(١٠) المغني : ١ / ٨٠ - ٨١ .

(١١) لعله الأخص . ولم أر أين ذكره . لكن ذكره الحلبي ، في الدر : ١٣٣/١ .

(١٢) أبو الفتح لم أعرف من هو أبو الفتح . لكن هذا القول ذكره الحلبي في الدر : ١٣٣/١ من غير تعيين قائله .

مفعولاً ، وزعم آخرون أنها تقع في موقع جر بدلاً^(١) .

قوله : (وأما قوله تعالى : + وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ " (٢)

ونحوه^(٣) : فعلى تأويل ، اذكر الحادث^(٤) إذ كان كذا ، فحذف^(٥) الحادث وأقيم الظرف مقامه) . في الحاشية المشار إليها : استشكل بعض المتأخرين ورود الأمر بذكر الأوقات ، لا بذكر نفس ما جرى في الوقت . وكأنه يقول أي فائدة في تذكرك ذلك الزمان ؟

وأجيب عنه : بأن الشيء بالشيء يذكر ، وقد يعظم الزمان بعظم ما يقع فيه ويشرف بشرفه .

أما الأول : فكقوله^(٦) تعالى : + عَذَابٌ عَظِيمٌ " (٧) وقال تعالى :

+ يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا " (٨) والعبس أهله .

وأما الثاني : فقال العلماء : إنما شرف شهر رمضان وليلة القدر والأيام المعلومات : بشرف الأعمال الواقعة فيها .

فلذلك أمر بذكر الوقت ، لأنه : عظم وشرف بما وقع فيه^(٩) .

قال : واعلم أن مسائل إذ متى أمكن أن يعمل فيها لفظ موجود وتبقى على الظرفية كان خيراً من أن يضم لها فعلاً ويجعلها مفعولاً ،

(١) المغني : ٩٤/١ .

(٢) الآية (٢١) الأحقاف .

(٣) حذف الضمير من : ب .

(٤) في ج : الحديث .

(٥) في ج : فحدث .

(٦) في ب : فلقوله .

(٧) الآية (٧ و ١١٤) البقرة و (١٠٥ و ١٧٦) آل عمران و (٣٣ و ٤١) المائدة و (٦٨) الأنفال

و (٩٤ و ١٠٦) النحل و (١١ و ١٤ و ٢٣) النور و (١٠) الجاثية .

(٨) الآية (١٠) الإنسان .

(٩) إلا أن النصوص تدل على أن الأيام لها شرف في نفسها . ولشرفها حث الشارع على

الأعمال الصالحة فيها ، ولو كان الشرف بسبب الأعمال لكانت الأيام الأخرى مثلها إن

عمل فيها من الصالحات ما عمل في رمضان ويوم عرفة ، وعشر ذي الحجة إلى آخره

لأمرين ، أحدهما : أن الإضمار ^(١) خلاف الأصل .

والثاني : أن جعلها من الظروف المتصرفة على خلاف قواعد النحاة .

وقوله : (وعامله في الآية : قالوا ^(٢) : أو اذكر على التأويل المذكور) ^(٣) قال الطيبي : الثاني أوجه ، لأن تقدير أذكر : يقتضي تذكيراً متجدداً ، فيكون كقصة مستقلة ، ولا كذلك العطف ، فيكون قوله : + هُوَ

الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ " تذكيراً لدلائل الآفاق ، وهذه لدلائل الأنفس ^(٤) . وقال

الشيخ سعد الدين : الأحسن أن يجعل هذا الأمر على تقدير ، واذكر عطفاً على محذوف قبله ، أي أشكر النعمة في خلق الأرض والسماء ، واذكروا ما ، على تقدير انتصابه بقالوا : فهو ظرف ، والجملة بما فيها عطف على

قبلها ، عطف القصة على القصة من غير التفات إلى ما فيها من الجمل إنشاء وأخباراً ، ولهذا جعل صاحب الكشف الوجه الأول أرجح ^(٥) ، يعني : كونه بإضمار اذكر ^(٦) . وقال أبو حيان ، ذكروا في إعراب إذ هنا : ثمانية أقوال ، ينزه عنها كتاب الله ، والذي تقتضيه العربية نصبه بقوله : + قَالُوا أَتَطَعَلُ فِيهَا " أي : وقت قول الله للملائكة + إِنِّي جَاعِلٌ فِي

الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَطَعَلُ فِيهَا " كما تقول : إذ جئتني أكرمك أي وقت مجيئك أكرمك

فهذا : وجه حسن سهل ^(٧) واضح ^(٨) مضمون الآية المتقدمة مثل وبدأ قوله : (أو مضمّر دل عليه)

(١) في ج : الاحتمال .

(٢) في ج : والولا .

(٣) لفظ : المذكور ، ساقط من ج .

(٤) فتوح الغيب : ١ / ٤٧٩ .

(٥) التفتازاني : لـ ١٥٢ / ب .

(٦) الكشف : ٦١ / ١ لكنه لم يرجح ذلك وإنما قدمه .

(٧) البحر المحيط : ٢٨٦ / ١ - ٢٨٧ .

(٨) في جميع النسخ المخطوطة التي عندي : على . والتصحيح من المطبوعة .

خلقكم إذ قال) قال أبو حيان : هذا القول لا تحرير فيه . لأن ابتداء خلقنا : لم يكن وقت قول الله للملائكة : إني جاعل في الأرض خليفة ، لأن الفعل العامل في الظرف : لا بد أن يقع ، أما أن يسبقه أو يتأخر عنه فلا ، لأنه : لا يكون له ظرفاً^(١) .

قوله : (وعن معمر ، أنه مزيد) . قلت : هو أبو عبيدة^(٢) معمر المثنى^(٣) الإمام المشهور صاحب مجاز القرآن وغيره من المصنفات ، توفي سنة تسع ومائتين ، وقيل : بعد ذلك^(٤) .

قوله : (والملائكة جمع مَلَأَ على الأصل) قال الطيبي : أي أصله : مَلَأَ بالهمزة ثم ترك الهمزة لكثرة الاستعمال فلما جمعه رده إلى الأصل^(٥) .

قوله : (والتاء لتأنيث الجمع) قال الشيخ سعد الدين : معناه لتأكيد تأنيث الجماعة^(٦) ، وعبرة المفصل : لتأكيد معنى الجمع^(٧) .

قوله : (وهو مقلوب مَأَلَك) في الحاشية المشار إليها : لفظ الملك مشتق من الألوكة ، وهي الرسالة . ويقال لها : مَأَلَكَة ، فالأصل فيه مَأَلَك ثم قلب فصار مَأَلَا على وزن مَفْعَل ، ثم خفف بعد قلبه ونقلت حركة الهمزة إلى اللام ، فصار مَلَا على وزن فَعَل ، فكان قياس هذا أن يجمع على أفعال كجمل وأجمال وفرس وأفراس ، لكنهم راعوا الأصل الثاني وهو مَلَأَ ، أعني بعد القلب وقبل أن يخفف فجمع على قياس نظائره^(٨) .

(١) البحر المحيط : ٢٨٦/١ - ٢٨٧ .

(٢) البصري مولى بني تميم ، (تميم بن مرة) قریش ، لا تميم الرِّبَاب ، من أعلم الناس باللغة وأنساب العرب وأخبارها ، النحوي اللغوي من تصانيفه : غريب القرآن ، مجاز القرآن ، غريب الحديث صدوق أخباري وقد رمي برأي الخوارج ، تهذيب الكمال : ٣١٦/٢٨ .

والتقريب : ٥٤١ ، ومعجم الأدباء : ١٥٤/١٩ .

(٣) لفظ المثنى : ساقط من أ .

(٤) التقريب : ٥٤١ .

(٥) فتوح الغيب : ١ / ٤٧٩ .

(٦) التفتازاني : لـ ١٥٢/ب .

(٧) المفصل : ١٩٩ .

(٨) ذكره في البحر المحيط : ٢٨٤/١ ، وفي الصحاح : ١٦١١/٤ ، والنهية : ٣٥٩/٤ .

فقوله : جمع على الأصل : لا يريد به الأصل الأول قبل القلب ، وإلا كان قياسه : مَأْلِك . كمأدبة ومأدب ، لكن يريد به ما تأصل بعد قلبه ، وقبل تخفيفه .

قوله : (من الألوكة^(١)) . تصريح بأن ميمه زائدة ، وهو رأى الجمهور ، وذهبت طائفة إلى أنها أصلية، ثم اختلفوا هل هو من الملك بالفتح وهو القوة لقوتهم ، أو من الملك بالكسر فهو فعل بمعنى مفعول ، لأنهم مملوكون لله ، قولان .

وأحسن من الجميع قول النضر^(٢) بن شميل : إنه غير مأخوذ من شيء . قال : إن العرب لا تشتق فعله وتصرفه وهو مما فات علمه^(٣) .

قوله : (وجاعل من جعل الذي له مفعولان) زاد في الكشف : ومعناه ، مصير^(٤) .

قوله : (ويجوز أن يكون بمعنى خالق) قال أبو حيان : فيتعدى إلى واحد ، قال : وهذا القول عندي أجود لأنهم قالوا : أتجعل فيها من يفسد فيها ، فظاهر هذا أنه مقابل لقوله : + جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً " فلو كان الجعل الأول على معنى التصيير / لذكره ثانياً فكان (أتجعل فيها خليفة من يفسد فيها) وإذا لم يأت كذلك كان معنى الخلق أرجح ولا احتياج إلى تقرير خليفة لدلالة ما قبله عليه^(٥) .

قوله : (والمراد به آدم عليه الصلاة والسلام) .

الراغب : إنما استخلف الله تعالى آدم : لقصور المستخلف عليه أن يقبل التأثير) من المستخلف ، وذلك ظاهر كأن^(٦) السلطان جعل الوزير بينه وبين رعيته إذ هم أقرب إلى قبولهم منه ، وكذا الواعظ جعل بين

(١) في ج : الألوكة .

(٢) النضر بن شميل المازني ، أبو الحسن النحوي البصري نزيل مرو ، ثقة ثبت . ت ٢٠٤ .
التقريب : ٥٦٢ .

(٣) ذكره الحلبي في الدر : ٢٥١/١ .

(٤) الكشف : ٦١/١ .

(٥) البحر المحيط : ٢٨٨/١ .

(٦) في ج : فإن .

العامة والعلماء الراسخين فإن العامة^(١) أقبل منه من العالم الراسخ ، وليس ذلك لعجزه ، بل لعجز العامة عن القبول منه .

قوله : (تعجب من أن يستخلف) قال الطيبي^(٢) : أي ولدت الهمزة معنى التعجب لأنه لا يجوز أن يحمل على الإنكار لأنه لا يتصور من الملائكة^(٣) .

قوله : (من سبح في الأرض والماء ، الراغب : التسبيح أصله : من السبح وهو سرعة الذهاب في الماء ، واستعير لجري النجوم في الفلك ولجري الفرس^(٤) .

قوله : (وبحمدك في موضع الحال) ، قال أبو حيان : وهي حال متداخلة لأنها حال في حال^(٥) . وقال ابن الشجري^(٦) : إن شئت علقته الباء بالتسبيح ، أي : نسبح بالثناء عليك ، وإن شئت قدرت نسبح متلبسين بحمدك .

قوله : (أي متلبسين بحمدك على ما أهلتنا لمعرفتك^(٧) ووقفنا لتسبيحك . قال الطيبي : توجيه لتقييد التسبيح بالحمد أي تسبيحنا مقيد بشرك ومتلبس به^(٨) .

قوله : (ونقدس لك ، نظهر نفوسنا عن الذنوب لأجلك) يشير إلى أن اللام للعلة ، وهو أحد الأقوال فيها .

(١) في ج : العالم .

(٢) في ج : الطبراني .

(٣) فتوح الغيب : ٤٨١ .

(٤) المفردات : ٣٩٢ .

(٥) البحر المحيط : ٢٩١/١ .

(٦) ابن الشجري ، العلامة شيخ النحاة أبو السعادات ، هبة الله ابن علي بن محمد .. الهاشمي العلوي الحسني البغدادي ، صنف وأملى كتاب الأمالي ، وكان فصيحاً حلوا الكلامات

٥٤٢ هـ ، السير : ١٩٤/٢٠ - ١٩٦ .

(٧) في ج : أهلت المعركة وفي المطبوع : (أهمتنا) ولعل الصواب .

(٨) فتوح الغيب : ٤٨٣ .

قال أبو حيان : والأحسن أن تكون معدية للفعل كهي في قوله تعالى
: + يُسَبِّحُ لِلَّهِ " (١) ، + سَبَّحَ لِلَّهِ " (٢) ، وسجدت لله (٣) .

قوله: (إما بخلق علم ضروري بها فيه أو إلقاء في روعه وهو الإلهام) ، زاد غيره : أو بإرسال ملك إليه (٤) ، أو بخطاب الله تعالى له (٥) ، أو بخلق الأصوات في الأجسام المسميات .

قال الطيبي : وفي إيجاز البيان : وقع التعليم بالوحي في أصول الأسماء والمصادر ومباني الأفعال والحروف عند حصول أول اللغة في الإصطلاح ثم بزيادة الهداية في التصريف والاشتقاق . فأفادت هذه الآية أن علم اللغة فوق التحلى بالعبادة (٦) فكيف علم الشريعة التي هي الحكمة (٧) .

قوله : (وآدم : اسم أعجمي ، كآزر وشالخ ، واشتقاقه من الأدمة أو الأدمة بالفتح) يعني أو من أديم الأرض ، لما روى عنه عليه الصلاة والسلام : ((أنه تعالى قبض قبضة من جميع الأرض سهلها وحزنها فخلق منها آدم)) (٨) ، فلذلك أتى بنوه أخياً (٩) أو من الأدم ، والأدمة : بمعنى الألفة ، تعسف كاشتقاق إدريس من الدرر ، ويعقوب من العقب وإبليس من الإبلار .

قوله : (واشتقاقه) (١٠) ، مبتدأ وخبره : تعسف ، أي إن ذلك إنما

(١) الآية (١) الجمعة و(١) التغابن .

(٢) الآية (١) الحديد و(١) الحشر و(١) الصف .

(٣) البحر المحيط : ٢٩٢/١ .

(٤) ذكره القرطبي ، في الجامع : ٢٧٩/١ ، وابن عطية : في المحرر الوجيز : ١١٩ / ١ .

(٥) المحرر الوجيز : ١١٩/١ .

(٦) في ج : يوقى النحل في العبارة .

(٧) فتوح الغيب : ٤٨٥ .

(٨) أخرجه ، أبو داود : ٦٧/٥ ، ك : السنة ، ب : في القدر ، والترمذي : ٢٠٤/٥ ، ك :

التفسير ، ب : ومن سورة البقرة ، وقال : حسن صحيح ، وأحمد في المسند : ٤٠٠/٤

و ٤٠٦ كلهم عن أبي موسى رضي الله عنه وسيأتي قريباً . صحيح سنن أبي داود : ٣ /

١٤٤ .

(٩) والأخيار : الأطوار ، والناس أخيار ، أي على حالات شتى . العين : ١١٢/٤ .

(١٠) يريد ، أن اشتقاق آدم من الأدمة بمعنى الألفة ، تعسف ، كاشتقاق إدريس إلى آخره .

وكان عليه أن يقدمه على : (أو من الأدم) كما في الأصل .

ينتأى في الأسماء العربية . والعجمي : لا اشتقاق له .

قال الشيخ أكمل الدين : واعترض عليه بأن توافق اللغتين غير منكر ولا دليل على أن^(١) الاشتقاق من خواص كلام العرب وأيضاً آدم عليه الصلاة والسلام كان يتكلم بالعربية فلا يلزم عدم الاشتقاق في المشبه به عدمه في آدم وأيد باشتقاق حواء من الحوة^(٢) ، وأجيب بأن الأصل عدم التوافق وبأن الاشتقاق من كلام العرب فإنهم أطبقوا على أن التفرقة بين اللفظ العربي والعجمي بصحة الاشتقاق ، وإن آدم كان يتكلم بكل لسان على ما صح في النقل ، ولكن كان غالبه بالسرياني ، ويدل عليه أنها^(٣) في أولاده ، ثم إن تكلمه بالعربي لا مدخل له في عربية اسمه واشتقاقه والكلام فيه .

ثم إن الاشتقاق في الأعلام^(٤) القصدية ، أي التي لا تكون علماً بالغلبة ، كأحمد وتغلب ويشكر مثلاً ، ليس له معنى إلا النقل عن مشتق ، وذلك : لم يعرف في المشبه به ، يعني إدريس وإبليس ، وأما في آدم فمن الأدمة ، لا يناسبه ما ورد في براعة جماله وأن يوسف عليه الصلاة والسلام كان جماله على الثلث من جماله ، وكذلك من أديم الأرض على أن آدم من أديم الأرض غير مستعمل قبل جعله علماً حتى يقال : إنه منقول . ثم إن المصنف منع الاشتقاق على قانون كلام العرب بأنها أعجمية ، أما اشتقاقها في العجمية إن صح فلا مانع منه . صرح به في طالوت^(٥) . انتهى^(٦) .

وأقول : قد صح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما .

أنه قال : (إنما سمي لأنه خلق من أديم الأرض) ، أخرجه

(١) سقط ، أن من : ج .

(٢) والحوة في الشفاه : شبه اللمى : العين : ٣١٩/٣ ، وتهذيب اللغة : ٢٩٣/٥ ، واللمى : سمرة في باطن الشفة ، وهو يستحسن : معجم مقاييس اللغة : ٢٠٨/٥ ، والصاح : ٦ / ٢٤٨٥ .

(٣) في البابر تي : أسامي .

(٤) في ج : الكلام .

(٥) لكن البيضاوي ذكر هناك أن اشتقاق طالوت من الطول ، تعسف ، الأنوار : ١ / ١٥٠ . فلا يتفق مع ما ذكره السيوطي هنا .

(٦) البابر تي : لـ ٧٧ / أ - ب .

الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم ، والحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات^(١) ، وورد مثله عن علي ابن أبي طالب وابن مسعود - رضي الله عنهما - أخرجه ابن جرير^(٢) . وذلك يقوى كونه عربيا ، وبه صرح الجواليقي^(٣) (وغيره ، قال الجواليقي) في المعرب : أسماء الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين ، كلها أعجمية إلا أربعة أسماء ، وهي : آدم وصالح وشعيب ومحمد^(٤) ، وأديم الأرض : ظاهر وجهها والأدمة : لون يشبه لون التراب ، قاله : الليث^(٥) ، ويقاربه قول الحافي^(٦) في لون يقارب السواد . وقول الجوهرى^(٧) : السمرة والحزن ما غلظ من الأرض وصلب . والأخفاف بخاء معجمة ومثناة تحتية وفاء : المختلفون . والحديث الذي أورده المصنف أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات ، عن أبي موسى الأشعري ، قال : قال رسول الله ﷺ : ((إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض منهم ، الأحمر والأبيض ، والأسود وبين ذلك ، والسهل

(١) جامع البيان : ٢١٤/١ بسنده ، عن سعيد بن جبير ، عنه ، وابن أبي حاتم : ٨٥/١ ، أخرجه بسنده ، عن أبي الضحى ، عنه ، والمستدرک : ٤١٢/٢ ، ك : التفسير ، وقال : على شرط البخاري ومسلم ، والأسماء والصفات : ١٢٦/٢ .

(٢) جامع البيان : ٢١٤/١ . بسنده ، عن عمرو بن ابي ، عن أبيه عن جده ، عنه .

(٣) الجواليقي ، هو العلامة الإمام اللغوي النحوي ، أبو منصور ، موهوب بن أحمد بن محمد . ومن آثاره كتاب (المعرب) كان متقنا منتقعا به لديانته وحسن سيرته ، من المحامين

ع

السنة . ت ٥٤٠ هـ ، السير ٨٩/٢٠ و ٩٠ .

(٤) المعرب : ١٠٢ .

(٥) الليث بن نصر بن سيار الخراساني اللغوي النحوي صاحب الخليل ، أخذ عنه النحو واللغة ، وأملى عليه ترتيب كتاب العين . ويقال : إن الخلل الواقع فيه من جهته . ت _____ طبقات الشعراء لابن المعتز : ٩٦ ومعجم الأدباء ٤٣/١٧ ، وإشارة التعيين : ٢٧٧ ولم أر من ذكر تاريخ وفاته .

(٦) وهو : علي بن إبراهيم بن سعيد ، النحوي : من علماء اللغة والتفسير ، من آثاره البرهان في تفسير القرآن ، ت : ٤٣٠ هـ . طبقات المفسرين : ١ / ٣٨٨ الأعلام : ٤ / ٣٥٠ .

(٧) الجوهرى ، إسماعيل بن حماد ، أبو نصر التركي ، الأتراري إمام اللغوية وأحد من يضرب به المثل في ضبط اللغة . مصنف كتاب الصحاح . ت ٣٩٣ هـ السير : ٨٠/١٧ .

والحزن والخبيث والطيب))^(١) وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ، قال : (إنما سمي إبليس لأنه أبلس من رحمة الله ، أي أيس منها) وعلى هذا هو عربي ، وقد اختاره ابن جرير ، ووجه عدم صرفه بكونه لا نظير له في الأسماء^(٢) ، وفيه نظر من وجهين ، أحدهما : أن ذلك ليس معدوداً من موانع الصرف .

والثاني : أن له نظائر . منها : أغريض للطلع وأحريض للعصفر ، وسيف إصليت ، أي صقيل^(٣) .

قوله : والهمة : معرفة ذوات الأسباب وخواصها وأسمائها .

في الحاشية المشار إليها : اختلف الناس في الذي علم آدم على ثلاثة أوجه . أحدهما : أنه علم الألفاظ الموضوعات بإزاء الأعيان والمعاني عملاً بظاهر قوله : + وَعَلَّمَ زَادَمَ الْأَسْمَاءَ " الثاني : أنه علم منافعها ، فإن المزية في العلم إنما تحصل بمعرفة مقاصد المخلوقات ومنافعها ، لا بمعرفة أن أسماءها كذا وكذا ، وهذا : وإن قرب من المعنى ، فهو بعيد من اللفظ .

والثالث : وهو الذي سلكه الزمخشري^(٤) أنه علم الأمرين معاً جمعاً بين مقتضى اللفظ والمعنى .

فإذا قلنا بالأول ففيه وجهان ، أحدهما : أنه علم الأسماء الموضوعات بكل لغة وعلما أولاده ، فلما افترقوا في البلاد وكثروا واقتصر كل قوم

(١) وقد سبق تخريجه : عند أحمد وأبي داود ، والترمذي ، وانظر : جامع البيان : ٢١٤/١ ، والمستدرک : ٢٨٨/٢ ، ك : التفسير ، والأسماء والصفات : ١٢٥/٢ - ١٢٦ .

(٢) جامع البيان : ١ / ٢٢٧ وقد أخرج حديث ابن عباس بسنده عن الضحاك ، عنه .

(٣) في الصحاح : ١٠٩٤/٣ : الإغريض والغريض الطلع . والطلع : نور النخلة مادام في الكافور . وهو ما يطلع من النخلة ثم يصير ثمراً إن كانت أنثى ، وإن كانت ذكراً لم يصير ثمراً ، بل يؤكل طرياً ، ويترك على النخلة أياماً معلومة حتى يصير فيه شيء أبيض مثل الدقيق ، وله رائحة ذكية ، فيلقح به الأنثى ، لسان العرب : ٢٣٨/٨ ، والمصباح المنير : ٣٧٥ ،

والعصفر : صيغ معروف ، من نبت ، الصحاح : ٧٥٠/٢ ، والمصباح : ٤١٤ ، والصقيل : المجلو أي المكشوف صداه . المصباح المنير : ٣٤٥ و ١٠٦ .

(٤) انظر : الكشف : ٦٢/١ .

على لغة . وهذا يقوى قول من قال : إن اللغات توقيفية .
والثاني : أنه علم لغة واحدة لأن الحاجة لم تدع إلا إليها . وأما بقية اللغات فبالتواضع^(١) . انتهى .

قلت : القول الأول هو الوارد عن ابن عباس^(٢) .

قوله : (إذ التقدير أسماء المسميات ، فحذف المضاف إليه لدلالة المضاف عليه) قال أبو حيان : يحتتمل هذا ويحتتمل أن يكون التقدير : مسميات الأسماء فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه . (قال :) ويترجح الأول لتعلق الإنباء به ، في قوله : (أنبئوني بأسماء هؤلاء) ولم يقل : (أنبئوني بهؤلاء)^(٣) ، ويترجح الثاني بقوله : (ثم عرضهم) ، لأن الأسماء لا تجمع^(٤) كذلك^(٥) قال الشيخ سعد الدين : إنما احتيج إلى اعتبار هذا الحذف ليتحقق مرجع ضمير (عرضهم) وينتظم أنبئوني بأسماء هؤلاء ، ولم يجعل المحذوف مضافا ، إلى مسميات الأسماء لينتظم تعليف الإنباء بالأسماء فيما ذكر بعد التعليل^(٦) وفي الحاشية المشار إليها : إنما احتيج إلى إضمار المسميات لقوله تعالى : ثم عرضهم وإنما تعرض الأعيان ، لا الأسماء ولأن قوله : ثم عرضهم ، جمع من يعقل ، والأسماء لا تعقل ولأن قوله : بأسماء هؤلاء ، وأنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم : يدل على أن المراد المسميات .

قوله : (فحذف المضاف إليه لدلالة المضاف عليه : و عوض عنه اللام ، لقوله تعالى : + وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا^(٧) قال أبو حيان : ما ذكره من التعويض ليس مذهب البصريين^(٨) ، بل هو مذهب بعض الكوفيين ، ولو كانت أل عوضاً عن الضمير لما جيء بالضمير معها في

(١) في ج : بالوضع . والتواضع : الاتفاق ، تواضع القوم على الشيء : اتفقوا عليه . اللسان : ٣٩٧/٨ .

(٢) وقول ابن عباس ، ذكره ابن جرير في جامع البيان : ٢١٥/١ .

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من ب .

(٤) في ج : لا تجعل .

(٥) البحر المحيط : ٢٩٥/٢ .

(٦) التفتازاني : لـ ١٥٣/ب .

(٧) الآية (٤) مريم .

(٨) البحر المحيط : ٢٩٥/١ .

قول النابغة :

رجيب قطاب الجيب منها^(١)

وقال السفاقي : قد نقله ابن مالك في شرح التسهيل عن الكوفيين وبعض البصريين ، واختاره . وإن كان بعض المتأخرين قد عد هذه المسألة من مسائل الإختلاف بين البصريين والكوفيين ، فقد أنكر ذلك ابن خروف^(٢) وقال : لا ينبغي أن يجعل خلافا ، لأن سيبويه قد جعل الألف واللام عوضا عن الضمير في قوله : في باب البدل : ضرب زيد الظهر والبطن ، وهو يريد ظهره وبطنه . قاله السفاقي^(٣) : وقول أبي حيان ، لما جاء بالضمير معها ، لا يلزم ، لأنه قد يقال : إذا جاء بالضمير لم يقصد العوضية .

وقال الشيخ سعد الدين : ظاهر كلام الكشاف : إن اللام عوض عن المضاف إليه ، كما هو مذهب الكوفيين وقد نفى ذلك في قوله تعالى : + **فَإِنَّ الْأَطْحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ** ^(٤) ولم يقل به ، في ^(٥) + **وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا** ^(٦) ، فوجب أن يحمل على ما ذكرنا في + **جَنَّتِ تَطْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ** ^(٧) ، وإن كان الظاهر على خلافه ، أو يقال : ليس كل ما

(١) هذا صدر بيت محذوف الآخر ، تمامه - مع عجزه - : قال طرفة :

رجيب قطاب الجيب منها رفيقة بجس الندامى بضة المتجرد

ونسبه صاحب اللسان : ، والمحتسب : ١ / ١٨٣ لطفة . والظاهر أن السيوطي أخطأ في نسبه للنابغة ، ولعل سبب ذلك أن للنابغة الذبياني بيتاً يشبه آخره آخر هذا البيت إذ في كل منهما : بضة المتجرد . ديوان الذبياني : ٣٩ . والبيت في ديوان طرفة : ١٠٣ مع شرح المعلقات السبع والعشر : ٥٩ .

(٢) علي بن محمد بن علي أبو الحسن ، ضياء الدين ونظامه ، الأديب القيسي القرطبي ، الشاعر . له ، شرح كتاب سيبويه تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب ، وشرح جمل الزجاجي وغيرهما . ت ٦٠٢ هـ ، نفح الطيب : ٦٤٠/٢ .

(٣) الكتاب : ١ / ١٥٨ ، والمجيد : ١٩٧ .

(٤) الآية (٣٩) النازعات .

(٥) سقطت (في) من : ب .

(٦) الآية (٤) مريم .

(٧) الآية (٢٥) البقرة .

يذكر من المحتملات مختاراً عنده^(١) . والذي ذكره هناك : أنه يجوز أن يكون تعويضاً لامياً قائماً مقام التعريف الإضافي ، لا أن تكون عوضاً عن المضاف إليه ، كما يراه الكوفيون^(٢) ، لأنه^(٣) قد ذكر في قوله تعالى :
 + فَإِنَّ الطَّحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ^(٤) إن المعنى : هي مأواه وتركت الإضافة للعلم بها^(٥) ، وليست اللام بدلا من الإضافة وإنما معناها الدلالة على أنه أريد ما هي معين ، وكذا في : + وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ^(٦) إنه لم يصف الرأس إكتفاءً بعلم المضاف إليه^(٧) . انتهى .

قوله : (لأن العرض للسؤال عن أسماء المعروضات ولا يكون المعروض نفس الأسماء) قال القطب : فيه نظر . لأنه كما يجوز أن يعرض المسمى ويستكشف اسمه كذلك يجوز أن يعرض الاسم ويستكشف عن مسماه^(٨) .

قلت : لكن الآثار الواردة تدفعه ، فإنها مصرحة^(٩) بأن المعروض المسميات ، وطلب ذكر أسمائها .

واعلم أن لي هنا سؤالاً ، وذلك أن المسميات أعيان ومعان ، وعرض الأعيان ظاهر ، فكيف عرضت المعاني ، كالألم واللذة والفرح والحزن والعلم والجهل والجوع والعطش والمصادر بأسرها ؟ ولا محيص عن ذلك إلا بما قررتة غير مرة أن المعاني إنما هي غير

(١) في أ و ج : الكوفيين .

(٢) في أ : الكوفيين ، وفي ج .

(٣) الضمير لصاحب الكشف .

(٤) الآية (٣٩) النازعات .

(٥) الكشف : ٦٩٨/٤ .

(٦) الآية (٤) مريم .

(٧) الكشف : ٤/٣ . والتفتازاني : لـ ١٥٣ / ب - ١٥٤ ب .

(٨) حاشية القطب : لـ ٣٨ / أ .

(٩) في أ : محصورة .

مرئية^(١) في هذا العالم ، وأما في عالم الملكوت فهي متشكلة^(٢) بأشكال يختص بها بحيث ترى^(٣) ، وتنطق . وهذا نحو من عالم المثال الذي أثبتته طائفة ولا يغتر بقول من أنكره ، فنحن قد قامت الأدلة عندنا على إثباته ، ويدل عليه الأحاديث الواردة في تشكّل الإيمان والصلاة والقراءة والعلم والأيام والليالي والرحم وذكر كل ما ذكر ومحاورته . وقد ألفت في ذلك رسالة سميتها : المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة ، وقد قال الشيخ عبدالغفار^(٤) القوسي في كتاب التوحيد والمعاني : تتشكل^(٥) ولا يمتنع ذلك على الله تعالى .

قوله : (وتذكيره لتغليب ما اشتمل عليه من العقلاء) .

في الحاشية المشار إليها : حقه أن يقول : وإنما ذكر وجمع جمع من يعقل لأن جوابه يشمل الأمرين .

قوله : (وقرئ : وعرضهن وعرضها على معنى مسمياتهن أو مسمياتها)^(٦) ، قال الشيخ سعد الدين : إنما اعتبر حذف المضاف : لأن العرض لا يصح في الأسماء ، وكأنه أراد العرض المعقب بقوله تعالى : + أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ " ، وإلا فعليه منع ظاهر لجواز أن يعرض الأسماء ويسأل عن معانيها ، وإنما لم يجعل الضمير للمسميات المحذوف من قوله : + وَعَلَّمَ وَادَمَ الْأَسْمَاءَ " لأن اعتبار ذلك الحذف ، إنما كان لأجل عرضهم . وأما على تقدير عرضهن أو عرضها فيصح عود

(١) في ب و ج : مرتبة .

(٢) في أ : مستشكلة .

(٣) لفظة ترى : ساقطة من ج .

(٤) بن أحمد ، بن عبدالمجيد ، الدروري القوسي أبو محمد ، متكلم شاعر . ت ٧٠٨ هـ ، الدرر الكامنة ٣٨٥/٢ ، معجم المؤلفين : ٢٦٧/٥ .

(٥) في ب : تستشكل ، والصواب ما أثبتته . وفي طبقات السبكي : ١٠ / ٨٧ الوحيد في التوحيد وفي الدرر الكامنة : ٢ / ٣٨٥ الوحيد في سلوك أهل التوحيد .

(٦) نسب ابن عطية : الأولى إلى ابن مسعود والثانية إلى ابن عباس المحرر الوجيز : ٢٣٥/١ .

الضمير إلى الأسماء فلا يعتبر حذف المسميات ثمة مضافاً إليه ، بل هاهنا مضافاً لئلا يكون نزعاً للخف قبل الوصول إلى الماء فليتأمل^(١) .

٦٧/س

قوله : (تبكيت) في الأساس : بكتّه بالحجة وبكتّه غلبه وبكتّه : / قرعه على الأمر وألزمه حتى عنّ بالجواب^(٢) .

قوله : (إن كنتم صادقين في زعمكم أنكم أحقّاء بالخلافة أو أن خلقهم واستخلافهم ، وهذه صفتهم لا تليق بالحكمة^(٣)) ، وهو وإن لم يصرحوا به لكنه لازم مقالتهم) أقول : غير هذا التقدير أولى منه فقد ورد أنهم قالوا : لن يخلق ربنا خلقاً أكرم عليه منا ولا أعلم . أخرجه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه وعن الحسن البصري وقتادة والربيع^(٤) بن أنس^(٥) ، فالتقدير : إن كنتم صادقين في قول ذلك ، ومشى عليه الواحدي^(٦)^(٧) .

وقال ابن جرير : الأولى أن تقدر إن كنتم ، صادقين في أنى جعلت خليفة من غيركم أفسد وسفك الدماء وإن جعلتكم فيما أطعتم واتبعتم أمرى فإنكم إذا كنتم لا تعلمون أسماء هؤلاء الذين عرضتكم عليكم من خلقي وهم مخلوقون موجودون ترونهم وتعابنونهم فأنتم بما هو غير موجود من الأمور التي ستكون أخرى أن تكونوا غير عالمين فلا تسألوني ماليس لكم به علم فإني أعلم بما يصلحكم ويصلح خلقي^(٨) .

قوله : (سبحان من علقمة الفاخر) :

-
- (١) التفتازاني : لـ ١٥٦/أ .
(٢) الأساس : ٢٨ والذي فيه : وبكتّه : قرعه على الأمر وألزمه ما عى بالجواب عنه .
(٣) في المطبوعة : لا يليق بالحكيم .
(٤) الربيع بن أنس بن زياد البكري الخراساني المروزي أو الحنفي ، صدوق له أوهام ورمى بالتشيع ت ١٤٠هـ ، التقريب : ٢٠٥ .
(٥) جامع البيان : ٢١٨/١ ، لكنى لم أرفيه ، عن الربيع .
(٦) الواحدي ، الإمام العلامة الأستاذ أبو الحسن ، على بن أحمد بن محمد النيسابوري ، الشافعي ، صاحب التفسير ، البسيط والوسيط ، والوجيز ، وله كتاب أسباب النزول ، ت ٤٦٨هـ ، السير : ٣٣٩/١٨ - ٣٤٢ .
(٧) الوسيط : ١١٧/١ .
(٨) جامع البيان : ٢١٨/١ - ٢١٩ .

يأتي في سورة الإسراء^(١)

قوله : (على وجه البسط)^(٢) : قال الشيخ سعد الدين : حيث تعرض للتفاصيل وإن كان مالا يعلمون أوجز وأشمل ، اللهم إلا إذا خص بما خفي من مصالح الإستخلاف ، فحينئذ يكون هذا أشمل وأكمل^(٣) .

قال الطيبي : وإنما قال : أبسط ولم يقل : بيان له ، لأن معلومات الله تعالى لانهاية لها . وغيب السموات والأرض وما يبذونه وما يكتُمونه لم يكن قطرة من تلك الأبحر لكنه نوع بسيط لذلك المجمل^(٤) .

قوله : (تدل على شرف الإنسان ومزية العلم) قال الإمام : هذه الآية دالة على فضل العلم فإنه سبحانه ما أظهر كمال حكمته في خلقه آدم إلا بأن أظهر علمه ، فلو كان في الإمكان وجود شيء أشرف من العلم كان من الواجب إظهار فضله بذلك الشيء لا بالعلم^(٥) .

قوله : (وإلا عطفه بما يقدر عاملا فيه) ، قال أبو حيان : قيل : العامل في إذ هذه أبي . ويحتمل عندي أن يكون محذوفاً دل عليه قوله : فسجدوا لأن السجود ناشيء عن الانقياد^(٦) .

قوله : قال الشاعر : (ترى الأكم فيه سجدا للحوافر) .
هو لزيد الخير^(٧) وأوله : (بجمع تضل البلق في حجراته) ومعناه

(١) يأتي في الأنوار : ٢٤٧ / ٣ .
وهذا عجز بيت صدره :

أقول لما جاءني في فخره

وهو للأعشى ، الديوان : ١٥٥ ، والخصائص : ١٩٧ / ٢ ، والخزانة : ١٨٩ / ١ .

(٢) في المطبوعة : أبسط ، وكذلك في الكشاف : ٦٢ / ١ .

(٣) التفتازاني : لـ ١٥٦ / أ .

(٤) فتوح الغيب : ٤٨٩ / ١ .

(٥) التفسير الكبير : ١٧٨ / ٢ .

(٦) البحر المحيط : ٣٠١ / ١ .

(٧) زيد الخير ، هو زيد الخيل ابن مهلهل بن زيد الطائي وقد وفد سنة ٩ ، وسماه النبي x : زيد الخير وكان من المؤلفة قلوبهم ثم أسلم وحسن إسلامه ، يكنى ، أبا مكنف ، توفي في

: أن الأكم تخضع للحوافر فتناثر بها وفي الحاشية المشار إليها : أي أنك تجد خيلنا تستعلى على الأماكن المرتفعة ولا تستعصى عليها فكأنها مطيعة لها . وفي ديوان زيد الخيل : أغار زيد على طوائف من بني عامر فأصاب أسارى وقتل وقال :

بني عامر هل تعرفون إذا غداً أبو مُكْنِفٍ قد شد عقد الدوابر
 بجمع^(١) تضل البلق في حَجْرَاتِهِ ترى الأكم فيه سجدا للحوافر
 وجمع كمثل الليل مُرتجز الوغى كثير حواشيه سريع البوادر^(٢)
 أبْتُ عادة للورد أن يُكْرَهُ القَنَا رجاجة رمحى في غبير بن عامر
 وقال^(٣) :

وقلن له اسجد لليلى فاسجدا

هو لأعرابي^(٤) من بني أسد ، وأوله :

فعدن لها وهما أمبا خطامه .

وأسجد بهمزة قطع أمر بوزن أكرم ، يقال : أسجد البعير بوزن أكرم ، أي طأطأ رأسه ليركب .

قوله : (فاللام فيه كاللام في قول حسان) :

أليس أول من صلى لقبلكم وأعرف الناس بالقرآن والسنن^(٥)
 قال أبو حيان : اللام في : لآدم ، للتبيين^(٦) .

وقبل هذا البيت :

ما كنت أحسب أن الأمر منصرفاً

عهد النبي ، وقيل في خلافة عمر ، أسد الغابة : ٣٦٠/٢ ، والإصابة : ٥١٣/٢ .

(١) في الأغاني : بجيش .

(٢) هذه الأبيات : في الأغاني : ٢٤٨/١٧ و ٢٥٨ ، ولكن عجز البيت الأخير فيه : وحاجة نفسي في نمير وعامر .

(٣) في المطبوعة : زيادة (آخر) .

(٤) لم أر من ذكره .

(٥) لم أر قول حسان .

(٦) البحر المحيط : ٣٠٣/١ .

عن هاشم ثم منها عن أبي الحسن
قوله : (قبلتكم) : أي مستقبلاً لقبلتكم .

قوله : (ولأن ابن عباس روى : (أن من الملائكة ضرباً يتوالدون
يقال لهم : الجن . ومنهم : إبليس)) . لم أقف عليه .

قوله : (ولعل ضرباً من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات) إلى
آخره .

قلت : كان الأولى بالمصنف الإعراض عن هذا الكلام والإضراب
عنه صفحاً^(١) .

ولكن هذه ثمرة التوغل في علوم الفلاسفة وعدم التضلع بالأحاديث
والآثار ، والذي دلت عليه الآثار أن إبليس أبو الجن، كما أن آدم أبو
الإنس، وأنه لم يكن من الملائكة طرفة عين وأن المصحح للاستثناء
التغليب ، لكونه : كان فيهم ، أو هو منقطع .

قوله : (روت عائشة رضي الله عنها ، أنه عليه السلام قال :
((خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجن من مارج من نار)) أخرجه
مسلم . وتمامه : ((وخلق آدم مما وصف لكم))^(٢) .

قوله : (لأنه كالتمثيل لما ذكرت) . أقول : لو^(٣) أمكن المصنف
وأشباهه أن يحملوا كل حديث على التمثيل لفعلوا ، وهذا غير لائق ،
وليت شعري إذا حمل ما ذكر في خلق الملائكة والجن على التمثيل ماذا
يصنع في بقية الحديث أيحمل ما ذكره في خلق آدم على التمثيل وأنه ليس

(١) في الصحاح : قد ضربت عنه صفحاً ، إذا عرضت عنه وتركته : ٣٨٣/١ .

(٢) صحيح مسلم : ٢٢٩٤/٤ .

(٣) في أ : لم .

مخلوقا من تراب كما هو ظاهر الآية .

هذه إحالة للنصوص على ظواهرها فلنحذر هذه الطريقة ، فإن مدار المعتزلة عليها ، وهم : أول من أكثر منها ، حتى إنهم أنكروا سؤال منكر ونكير^(١) .

وعذاب القبر والميزان والصراط والحوض والشفاعة ودابة الأرض وحملوا جميع الأحاديث الواردة في ذلك على التمثيل ، ثم عدوا ذلك إلى أحاديث لا يقدر تأويلها في العقيدة كحديث شكوى النار وتنفسها في كل عام مرتين ، وشكوى الرحم وغير ذلك ، فتبعهم في ذلك من تزلع في علوم الفلسفة والعقول ، ولم يتبحر في الحديث فمشى في كل أية وحديث على هذا التأويل ، وألغى اعتبار ظاهره ، وهذا غير مناسب ، بل الأولى الرجوع في الأحاديث إلى أئمة الحديث فما قالوا : إنه على ظاهره - كغال -

الأحاديث - : حمل على ظاهره ، ويجنب فيه طريق التمثيل ، إذ لا داعي له والتأويل خلاف الأصل ، وما قالوا : إنه ليس على ظاهره - كأحاديث الصفات سلك به طريق التأويل والتمثيل^(٢) ، والطيب رحمة الله عليه سلك هذا المنهاج لكونه^(٣) محدثاً ، ورأيت في تذكرة الإمام تاج الدين ابن مكتوم^(٤) بخطه ، قال الإمام أبو محمد عبدالله بن السيد البطليوسي في كتاب المقتبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، قد اختلف في معنى قوله عليه الصلاة والسلام ، ((اشتكت النار)) فجعله قوم حقيقة ، وقال : إن

(١) إسما ملكين اللذين يسألان في القبر . ورد ذلك في حديث أخرجه الترمذي ، عن أبي هريرة ، مرفوعاً وقال : حسن غريب . السنن : ٣ / ٣٧٤ ، ك : الجنائز ، ب : ما جاء في عذاب القبر . وابن أبي عاصم ، في كتاب السنة : ٢ / ٤١٦ وحسنه الألباني . وانظر الصحيحة : ٣ / ٣٨٠ .

(٢) وهذا أيضاً خلاف قول أئمة الحديث في أحاديث الصفات فإنهم لا يؤولونها ، بل يتركونها على ظاهرها . انظر كتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد : ١ / ٢٦٤ - ٣٠٦ .

(٣) في ب زيادة : كان .

(٤) أحمد بن عبدالقادر بن أحمد بن مكتوم القيسي الحنفي أبو محمد لغوي نحوي ، من تصانيفه ، شرح الكافية لابن الحاجب ، والدر اللقيط في التفسير ، ت ٧٤٩ هـ الدرر الكامنة : ١٧٤/١ ، ومعجم المؤلفين : ٢٧٨/١ .

الله تعالى قادر على أن ينطق كل شيء إذا شاء وحملوا جميع ما ورد من هذا أو نحوه في القرآن والحديث على ظاهره ، وهو الحق والصواب وذهب قسوم إلى أن هـ إذا كـ مجاز ، وما تقدم هو الحق من حمل الشيء على ظاهره حتى يقوم دليل على خلافه . هذا لفظه بحروفه مع أن البطليوسي المذكور كان من الأئمة الأفراد المتبحرين في المعقولات والعلوم الفلسفية والتدقيقات ، وهؤلاء الذين يقولون بالتأويل وإخراج هذه الأحاديث عن ظاهرها ويرون أن ذلك من التحقيق والتدقيق ، وإن حملها على ظاهرها خلاف التحقيق والتدقيق .

قوله : (إذ العبرة بالخواتيم) : هذا مأخوذ من حديث ((الأعمال بالخواتيم)) ، أخرجه البخاري ، من حديث سهل بن سعد^(١) . وابن حبان^(٢) ، من حديث معاوية وابن عدي^(٣) ، من حديث عائشة ، والطبراني من حديث علي^(٤) والبزار من حديث ابن عمر^(٥) ، رضي الله تعالى عنهم .

قوله : (السكنى : من السكون) ، قال القطب : إشارة إلى قوله : (أسكن) معناه : اتخذ مسكنا ، وليس معناه استقر فيها ولا تتحرك^(٦) ، وقال الشيخ سعد الدين : يعني أن أسكن أمر من السكنى بمعنى اتخاذ^(٧)

(١) صحيح البخاري : ٦ / ٢٤٣٧ ، ك : القدر ، ب : العمل بالخواتيم .

(٢) هو : محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، صاحب الأنواع والتقسيم ، وأحد الحفاظ الكبار . ت سنة ٣٥٤ هـ ، الميزان : ٣ / ٥٠٦ ، ولسان الميزان : ٥ / ١١٢ . انظر : الإحسان : ٥١ / ٢ .

(٣) هو : الإمام الحافظ الكبير ، أبو أحمد ، عبدالله بن عدي بن عبدالله ، الجرجاني ، صاحب كتاب الكامل ، في الجرح والتعديل ، ت سنة ٣٦٥ هـ ، تذكرة الحفاظ : ٣ / ٩٤٠ ، أخرجه في الكامل : ١ / ٣٣٢ ، وقال : هذا الحديث من حديث هشام بن عروة : غير محفوظ .

(٤) أخرجه في الكبير : ٦ / ١٤٣ ، عن سهل بن سعد ، ولم أر فيه عن علي .

(٥) لم أره .

(٦) حاشية القطب : ٣٨ / ب .

(٧) في ج : إنمامه .

المسكن لامن السكون بمعنى ترك الحركة ولهذا يذكر متعلقة بدون في ،
إلا أن مرجع السكنى إلى السكون^(١) .

وقوله : (وأنت تأكيد أكذبه المسكن ليصح العطف عليه ، إذ لا
يجوز عند البصريين العطف على المرفوع المتصل بلا فصل) الطيبي :
فإن قيل : كيف يصح العطف وزوجك لا يرتفع باسكن فإنك لا تقول :
أسكن غلامك، إذ الغالب لا يؤمر بلفظ الحاضر ، فيقال : قد اندرج الغائب
في حكم الحاضر لقضية العطف على سبيل التغليب فينسحب عليه
حكمه^(٢) .

قوله : (وإنما لم يخاطبها أولاً تنبيهها على أنه المقصود بالحكم ،
والمعطوف تبع) مأخوذ من كلام الراغب ، حيث قال : إن قيل : ما
الفرق بين أن يقال : افعل أنت وقومك^(٣) كذا وبين أن يقال : إفعلوا كذا ؟
قيل : الأول تنبيه على أن المقصود هو المخاطب والباقون تبع له ، وأنه
لولاها لما كانوا مأمورين بذلك ، وعلى نحوه قال : + فَمَنْ رَبُّكُمَْا يَمْوَسَىٰ
"٤) ، وليس كذا إذا قال : افعلوا^(٥) .

قوله : (صفة مصدر محذوف) قال أبو حيان : انتصاب رغدا ،
قالوا : على أنه نعت لمصدر محذوف تقديره أكلا رغداً ، وقيل : هو
مصدر في موضع الحال . والأول مخالف لمذهب سيبويه ؛ لأنه ما جاء
من هذا النوع جعله منصوباً على الحال من الضمير العائد على المصدر
المدال عليه الفعل .

(١) التفنازاني : لـ ١٥٦ / أ .

(٢) فتوح الغيب : ٤٩١ / ١ .

(٣) (قومك) ساقط من (ج) .

(٤) الآية (٤٩) طه .

(٥) انظر أيضاً فتوح الغيب : ٤٩١ / ١ .

علم لا ينفع وجهل لا يضر^(١) ، قلت : وقد يقال : إن فيها نفعاما ، وذلك إذا قلنا : إنها الكرم ، ففيها إشارة إلى أن الخمر أم الخبائث لأن أصلها هو الذي كان السبب في الإخراج من الجنة أولا فيجتنب لئلا يكون مانعا من العود إليها في الآخرة .

قوله : (أصدر زلتها عن الشجرة وحملها على الزلة بسببها) قال الطيبي : يشير إلى أن أزلها على أن يكون الضمير (عنها) للشجرة مضمن لمعنى أصدر ، وعن حينئذ للسببية ، أي أن الشيطان إنما قدر على إصدار الزلة عن الشجرة بسبب الوسوسة ، بأن يقول : هذه شجرة الخلد فكلا لتخلدا ، أو لأن أكلها سبب لصيرورتكما ملكين ، هذا هو المراد بقوله : فحملها الشيطان على الزلة بسببها ، أي بسبب الشجرة^(٢) .

قوله : (ونظير (عن) هذه) في قوله تعالى : + وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ

أَمْرِي^(٣) قال الشيخ سعد الدين : أي ما أصدرت فعله عن أمري ، قال : وما يقال : أن في التضمين^(٤) بورود الفعل المضمن^(٥) على طريق الحال ليس بلازم^(٦) .

قوله : (أو أزلها عن الجنة) ، قال صاحب الانتصاف : يشهد له قوله تعالى : + كَمَا أَخْرَجَ أَبُوَيْكُمْ مِنَ الطَّنَّةِ^(٧) ، قال في الانصاف : وهو سهو ، لأن الذي أعاد الضمير إلى الشجرة قَدَّرَ (فأصدر الشيطان)^(٨) زلتها عن الشجرة وذلك لا ينافي إخراج الشيطان إياهما عن الجنة ولا يمكن نسبة الإخراج إلى الشجرة ، ولقد كان هذا الوجه قويا وعن تأييده غنيا .

(١) جامع البيان : ٢٣٣/١ .

(٢) فتوح الغيب : ٤٩٣ / ١ .

(٣) الآية (٨٢) الكهف .

(٤) في ب : الضمير .

(٥) في ب : مورد الفعل المضمر وفي جـ الوروده الفعل المضمر .

(٦) التفتازاني : لـ ١٥٦/ب .

(٧) الآية (٢٧) الأعراف وانظر هامش الكشاف : ١٢٧/١ .

(٨) في أ و جـ : للشيطان .

قوله : (فقيل : إنه منع من الدخول على جهة التكرمة) قال الطيبي : يريد أن الأمر بالخروج معلل بقوله : + فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ^(١) فدل على أن الجنة دار المقربين فلا يسكنها اللعين ، فإذا دخل لغير التكرمة لا يمنع منه ويمكن أن يعبر بالأمر عن مطلق الطرد والإهانة .
فلا يلزم على هذا وجوب الخروج ^(٢) .

قوله : (وقيل : دخل في فم الحية حتى دخلت به) .

قلت : هو المراد ، أخرجه ، ابن جرير ، عن ابن مسعود وابن عباس وأبي ^(٣) العالية ووهب ^(٤) بن منبه ومحمد ^(٥) بن قيس ^(٦) ، وفيه التصريح بأنه تأولهما بذلك ولم يسند شيئاً من الأقوال المذكورة عن أحد .

قوله : (أو هما وإبليس) . قلت : هذا هو الوارد ، أخرجه ابن جرير ، عن ابن عباس ، وزاد : والحية ، وعن مجاهد وأبي العالية وأبي ^(٧) صالح والسدي ^(٨) فهو المعتمد ^(١) . والعداوة بين آدم وإبليس

(١) الآية (٣٤) الحجر و(٧٧) ص .

(٢) فتوح الغيب : ١ / ٤٩٤ .

(٣) هو : رفيع ، بالتصغير ، بن مهران الرِّيَاحي بكسر الراء والتحتانية ثقة ، كثير الإرسال ، ت سنة ٩٠هـ ، التقريب : ٢١٠ .

(٤) ابن كامل اليماني ، أبو عبدالله الأبنوي بفتح الهمزة وسكون الموحدة ، بعدها : نون ، ثقة ،

ت سنة : بضع عشرة ومائة ، التقريب : ٥٨٥ .

(٥) محمد بن قيس بن مخزومة بن عبدالمطلب ، المطلبي ، يقال : له رؤية ، وقد وثقه أبو داود وغيره ، التقريب : ٥٠٣ .

(٦) جامع البيان : ١ / ٢٣٥ - ٢٣٧ . بسنده ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس . وعن مرة عن ابن مسعود .

(٧) أبو صالح ، هو ذكوان ، السمان الزيات المدني ثقة ثبت ، وكان يجلب الزيت إلى الكوفة . ت ١٠١هـ ، التقريب : ٢٠٣ .

(٨) السدي ، هو إسماعيل بن عبدالرحمن ابن أبي كريمة ، السدي الكبير ، أبو محمد الكوفي صدوق يهْمُ ورمي بالتشيع . ت سنة ١٢٧هـ ، التقريب : ١٠٨ .

والحياة ظاهرة وفي الحديث : ((الحيات ما / سالمناهن منذ حاربناهن))^(٢)

قوله : (بعضكم لبعض عدو) حال استغنى فيها عن الواو بالضمير ، قال الطيبي : ويجوز أن يكون جملة مستأنفة على تقدير السؤال^(٣) . وقال أبوحيان : هذه الجملة في موضع الحال أي اهبطوا متعادين ، والعمل فيها : اهبطوا ، وصاحب الحال الضمير في اهبطوا ، ولم يحتج إلى الواو لإغناء الرابط عنها ، واجتماع الواو والضمير في الجملة الإسمية الواقعة حالا أكثر من انفراد الضمير ، وأجاز مكي^(٤) أن تكون مستأنفة إخباراً من الله تعالى بأن بعضهم لبعض عدو فلا يكون في موضع الحال ، وكأنه فر من الحال ، لأنه تخيل أنه يلزم من القيد في الأمر أن يكون مأموراً به أو كالمأمور ، ألا ترى ، أنك إذا قلت : قم ضاحكا كان المعنى الأمر بايقاع القيام مصحوباً بالحال ، فيكون الحال مأموراً بها أو كالمأمور لأنك لم تسوغ له القيام إلا في حال الضحك ، وما لا يتوصل إلى فعل المأمور به إلا به مأمور به .

والله تعالى لا يأمر بالعداوة ولا يلزم ما يتخيل من ذلك لأن الفعل إذا كان مأموراً به من^(٥) المسند إليه في حال من أحواله لم تكن تلك الحال مأموراً بها ، لأن النسبة الحالية هي نسبة تقييدية لا نسبة إسنادية فلو كانت مأموراً بها لم تكن تقييدية والتقييدية غير الإسنادية فلو سلمنا كون الحال مأموراً إذا كان العامل فيها أمراً فلا يسوغ ذلك هنا ، لأن الفعل المأمور به إذا كان لا يقع في الوجود إلا بذلك القيد ولا يمكن خلافه : لم يكن ذلك القيد مأموراً به لأنه ليس داخلاً في حيز التكليف ، وهذه الحال من هذا

(١) جامع البيان : ٢٣٩/١ - ٢٤٠ . بسنده عن النبي عن حدثه عن ابن عباس .

(٢) أخرجه أحمد في المسند : ٢٤٧/٢ و ٤٣٢ و ٥٢٠ عن أبي هريرة مرفوعاً وأبو داود :

السنن

٥ / ٤٠٩ ، ك : الأدب ، ب : في قتل الحيا . صححه الألباني : صحيح أبي داود :

٣ / ٩٨٥ ، والمشكاة : ٣ / ١٣٠٤ .

(٣) فتوح الغيب : ١ / ٤٩٤ .

(٤) هو ابن أبي طالب :

(٥) في ب : من سند إلى سند .

النوع ، فلا يلزم أن يكون الله تعالى أمر بها وهذه الحال من الأحوال اللازمة^(١) . انتهى كلام أبي حيان .

قوله : (موضع استقرار أو استقرار) ، قال أبو حيان : أي أنه اسم مكان أو مصدر ، وبقي احتمال ثالث ، إنه اسم مفعول ، وهو ما استقر ملكهم عليه وجاز تصرفهم فيه^(٢) ، ذكره الماوردي^(٣)^(٤) .

قوله : (ومتاع تمتع) ، في الحاشية المشار إليها ، يعني أن المتاع تارة يطلق ويراد به المصدر وتارة غيره والمراد هنا المصدر .

قوله تعالى : (+ إِلَى حِينٍ " يراد به وقت الموت أو القيامة) .

قلت^(٥) : القولان واردان ، أخرج^(٦) ابن جرير الأول عن ابن عباس رضي الله عنهما ، والثاني عن مجاهد .

قال الطيبي : الثاني مشكل بقوله : متاع بمعنى تمتع بالعيش^(٧) ، قال الكواشي : لكل إنسان مكان في الأرض يستقر فيه ويتمتع بما قسم له فيه مدة حياته وبعد مماته^(٨) ، قال الطيبي : هذا معنى قوله : في الأعراف

+ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَى حِينٍ ﴿١٦٦﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا

تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ " ^(٩) ، فالمتاع بمعنى التحقير في الاستمتاع

والتقليل في المكث على نحو قوله تعالى : + إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَعٌ

(١) البحر المحيط : ٣١٦/١ .

(٢) البحر المحيط : ٣١٦/١ - ٣١٧ .

(٣) النكت والعيون : ١٠٨/١ .

(٤) هو : أبو الحسن ، علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي ، نسبته إلى بيع الماورد وعمله ، لأن بعض أجداده كان يعمله ، كان وجوه الفقهاء الشافعيين ، ومن تصانيفه ، النكت . ت ٥٢٥ هـ الأنساب ، ١٨١/٥ ، واللباب : ١٥٦/٣ .

(٥) في ج : قوله .

(٦) في ج : ان إخراج . أخرج أثرهما ابن جرير في جامع البيان : ١ / ٢٤٢ .

(٧) فتوح الغيب : ١ / ٤٩٤ .

(٨) تلخيص تبصرة المتذكر : ١ / ٣٥٧ .

(٩) الآية (٢٤ و ٢٥) الأعراف .

وَأَنَّ الْأَخِرَةَ هِيَ دَارُ
الْقَرَارِ" (١) .

قال : ويمكن أن يجعل المتاع بمعنى التمتع في العيش على تقدير حصول الثواب والعقاب للمؤمن والكافر في القبر ، وأما تمتع الكافر فعلى التهكم ثم التغليب .

قال : والوجه الأول أظهر (٢) ، وقال الشيخ ، أكمل الدين : قوله إلى الموت لا يحتاج إلى تأويل وأما قوله : إلى يوم القيامة فيحتاج إلى ذلك فقيل : لأنه يبتدئ من الموت لإدخال مقدمات الشيء فيه أو لأنه ينتفع بمسكنه في القبر إلى أن يبعث (٣) ، وقال الشيخ سعد الدين : الظرف واقع خبراً عن مستقر ومتاع ، فقيل : إلى يوم القيامة ، لأن الاستقرار ثابت إلى يوم القيامة ، لمكان القبر ، وقيل : إلى الموت ، نظراً إلى تعلقه بمتاع ، إذ لا تمتع بعد الموت (٤) .

قلت : ما حمل هذا المحمل على أحسن من هذا المحمل ، ثم قال الشيخ سعد الدين : ومن جعله على تقدير التفسير بيوم القيامة أيضاً متعلق بمتاع وجعل ابتداء يوم القيامة من الموت ، لأن من مات فقد قامت قيامته .

أو جعل مقدمات الشيء من جملة ، فلا يخفى أن التفسيرين حينئذ واحد ، أو جعل السكنى في القبر تمتعاً في الأرض ، وهذا أقرب (٥) .

وقال أبو حيان : يمكن أن يفسر قوله + مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَى حِينٍ" (٦)

(١) الآية (٣٩) غافر .

(٢) فتوح الغيب : ١ / ٤٩٥ .

(٣) البابرتي : ل ٧٩/ب .

(٤) التفتازاني : ل ١٥٦/ب .

(٥) التفتازاني : ل ١٥٦/ب .

(٦) الآية (٢٤) الأعراف .

بقوله : + قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ " (١) (٢) .

قوله : (استقبلها بالأخذ والقبول والعمل بها حين أعلمها) في الحاشية المشار إليها : التلقى حقيقة في استقبال من جاء من بعد واستعماله في الكلمات مجاز (٣) منه . وقال الشيخ بهاء الدين ابن عقيل : زيادة العمل خارجة عن مدلول التلقي لغة .

وقال الطيبي : هو مستعار من استقبال الناس بعض الأعزة إذا قدم بعد الغيبة ، لأنهم حينئذ . لا يدعون شيئاً من الإكرام إلا فعلوه وإكرام الكلمات الواردة من الحضرة الإلهية العمل بها (٤) .

قوله : وقرأ ابن كثير (٥) بنصب آدم ورفع كلمات على أنها استقبلته وتلقته ، قال الطيبي : وعلى هذه القراءة أيضاً استعارة (٦) .

قوله : وهي قوله : + رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا " (٧) الآية .

قلت : هذا أصح الأقوال في ذلك . أخرج ابن المنذر عن ابن عباس ، وابن جرير عن مجاهد ، والحسن وقتادة وابن زيد (٨) وقاله أيضاً : سعيد بن جبير وأبو العالية ومحمد بن كعب (٩) والربيع بن أنس وخالد

(١) الآية (٢٥) الأعراف .

(٢) البحر المحيط : ٣١٧/١ .

(٣) في أ : محل .

(٤) فتوح الغيب : ١ / ٤٩٥ .

(٥) هو : عبدالله بن كثير بن عمرو ، الإمام العلم ، مقرئ مكة ، وأحد القراء السبعة ، أبو معبد الكناني ، الداري المكي ، فارسي الأصل صدوق . ت ١٢٠ هـ ، السير : ٣١٨/٥ ، والتقريب : ٣١٨ . وهذه القراءة ذكرها مكي في الكشف عن وجوه القراءات : ١ / ٢٣٧ ، والفارسي في الحجة : ٢ / ٢٣ .

(٦) فتوح الغيب : ١ / ٤٩٦ .

(٧) الآية (٢٣) الأعراف .

(٨) جامع البيان : ٢٤٣/١ - ٢٤٥ . بسنده ، عن سفيان وقيس جميعاً ، عن خصيف ، عن مجاهد . وبسنده عن معمر عن قتادة . وعن سعيد عن قتادة . وعن الحسن . وبسنده ، عن وهب عن ابن زيد . وبسنده ، عن الربيع عن أبي العالية .

(٩) ابن سليم بن أسد ، أبو حمزة القرظي ، المدني ، ثقة عالم ت سنة ١٢٠ هـ ، التقريب : ٥٠٤ .

بن معدان وعطاء الخراساني^(١).

وقال ابن جرير : إنه الموافق للقرآن^(٢).

قوله : (وقيل سبحانه اللهم وبحمدك إلى آخره) أخرجه البيهقي في الزهد عن أنس مرفوعاً^(٣) وابن جرير عن عبدالرحمن بن يزيد بن معاوية^(٤) موقوفاً^(٥).

قوله : (وعن ابن عباس : قال : يا رب ألم تخلقني بيدك) قال في الحديث : أخرجه الفريابي وابن أبي الدنيا في التوبة وابن جرير وابن مردويه والحاكم في المستدرک وصححه^(٦).

قال الطيبي : قوله (أراجعي) ، صح في نسخة المصنف بالتخفيف ، وفي نسخة زين المشايخ ، بالتشديد ، وهو السماع ، وتوجيهه^(٧) مشكل إلا أنه يجعل جمعاً ، وهو مستبعد أيضاً^(٨) . وقال الشيخ أكمل الدين : ذكر بعضهم أنه لا استبعاد مع ظهور كونه من أسلوب (ألا فارحموني يا إله^(٩) محمد) ، وأنت^(١٠) على هذا مبتدأ قدم عليه خبره ، قال : وأقول : إن لم يكن في سياق الكلام ما يمنع أن يكون ارحموا خطاباً لغير الله جاز أن يكون تقديره يا عباد إله محمد ، حذف المضاف وأقيم المضاف إليه

(١) هو ابن أبي مسلم ، ميسرة ، أبو عثمان ، صدوق ، يهيم كثيراً ويرسل ويدلس ، ت ١٣٥ هـ ، التقريب : ٣٩٢ .

(٢) جامع البيان : ٢٤٥/١ .

(٣) لم أجده في الزهد .

(٤) عبدالرحمن بن يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان صدوق ، أرسل حديثاً مات على رأس المائة . التقريب : ٣٥٣ .

(٥) جامع البيان : ٢٤٤/١ .

(٦) أخرجه ، في جامع البيان : ٢٤٣/١ بسنده عن سعيد بن جبير عنه ، والمستدرک : ٢ / ٥٩٤ ، ك : التاريخ وواقفه الذهبي على تصحيحه .

وأما الفريابي وابن أبي الدنيا ، فقد عزى السيوطي لهما . وكذلك ابن مردويه عزاه له في الدر المنثور : ١ / ١٤٣ .

(٧) في ج توجهه .

(٨) فتوح الغيب : ١ / ٤٩٦ .

(٩) في ج : ياله .

(١٠) في ب : لفت .

مقامه وأعرب بإعرابه وسقط التنظير به وعاد الاستبعاد^(١) .

وقال الشيخ سعد الدين : (أراجعي أنت) اسم فاعل أضيف إلى المفعول وأنت فاعله ، لاعتماده على الاستفهام وإن شئت فمبتدأ ، وأما نسخة زين المشايخ : أراجعي بتشديد الياء فحملها على سهو القلم أقرب من أن تجعل راجعي جمعاً مضافاً إلى ياء المتكلم خبر أنت ، أي أنت راجعون كما في قوله : ألا فارحموني يا إله محمد ، وعلى النسختين ففوق الجملة الاستفهامية جزاء الشرط محل بحث^(٢) .

قلت^(٣) : قوله : رأيت إن تبت^(٤) وأصلحت^(٥) أراجعي أنت إلى الجنة ؟ على أسلوب قوله تعالى : + قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ " ^(٦) ، وسيأتي الكلام فيه فيخرج على هذا الحديث ما يذكر هناك .

قوله : (وهو الإعراف بالذنب) ، إلى آخره . الراغب : التوبة ترك الذنب على أجمل الوجوه ، وهو أبلغ ضرور الاعتذار ، فإن الاعتذار على ثلاثة أوجه إما أن يقول المعتذر : لم أفعل ، أو يقول : فعلت لأجل كذا ، أو يقول : فعلت وأساءت وقد أقلعت ولا رابع لذلك ، وهذا الأخير هو التوبة^(٧) .

قوله : (أو الإختلاف المقصود) إلى آخره ، في الحاشية المشار

(١) البابر تي : لـ ٧٩/ب .

(٢) التفتازاني : لـ ١٥٧/أ .

(٣) لفظة : قلت ، ساقطة من ب .

(٤) في ج : بت وفي ب : نبت .

(٥) في ج : أصبحت .

(٦) الآية (٤٠) الأنعام .

(٧) المفردات : ١٦٩ .

إليها : يعني أن القصة تعاد لزيادات تذكر فيها لم تذكر أول مرة^(١) .

قال الطيبي : ويسمى هذا الأسلوب في البديع : بالترديد^(٢) .

قوله : (الشرط الثاني ، مع جوابه جواب الشرط الأول) .

قال أبو حيان : لا يتعين عندي أن تكون من شرطية بل يجوز أن تكون موصولة ، بل يترجح ذلك ، لقوله : في قسمه^(٣) : والذين كفروا وكذبوا ، فأتى به موصولا ويكون قوله : فلا خلاف جملة في موضع الخبر ، وأما دخول الفاء فيها، فإن الشروط المسوغة لذلك موجودة هنا^(٤) .

قوله : (وما مزيدة أكدت به إن) إلى آخره ، قال الكواشي : (ما) تؤكد أول الفعل والنون آخره^(٥) ، وقال صاحب المرشد^(٦) ، زيدت ما هنا لتأكيد الفعل الذي بعد حرف الشرط شبهوها بلام القسم المؤكدة للفعل ، نحو : والله لأعطين وهي أكدت أول الفعل ، والنون المشددة آخره ، كذلك هنا .

قوله : (واقتضاه العقل) : هذا^(٧) ونحوه في الكتاب : مشية قلم مما في الكشف ، فإن ذلك ليس مذهبنا .

قوله : (وقرئ هدىً على لغة هذيل) ، قال ابن جني^(٨) : هي

(١) التفتازاني : لـ ١٥٧/أ .

(٢) في ب : بالترديد . انظر : فتوح الغيب : ١ / ٤٩٦ .

(٣) في ج : تسمية .

(٤) البحر المحيط : ٣٢٢/١ .

(٥) تلخيص تبصرة المتذكر : ١ / ٢٦٠ .

(٦) صاحب المرشد ، هو : أبو الحسن محمد بن علي الدقيقي البغدادي نحوي ، والمرشد :

كتاب في النحو، والمسموع من غريب كلام العرب ، توفي الدقيقي سنة ٤٤٠ هـ ، معجم

الأدباء : ٢٥٨٠/٦ ، وكشف الظنون : ١٦٥٤/٢ ، ومعجم المؤلفين : ٩/١١ .

(٧) لفظة : هذا ، ساقطة من ب . ويريد بقوله : مشية قلم الرد على قوله : واقتضاه العقل ،

بأن النظر في أدلة التوحيد إنما يثبت بالسمع لا بالعقل . انظر : الإنصاف بهامش

الكشاف :

٦٤ / ١ .

(٨) ابن جني ، إمام العربية ، أبو الفتح ، عثمان بن جني الموصلية ، صاحب التصانيف ، منها

: سر الصناعة ، والخصائص ، وغيرها ، وكان أعور ت ٣٩٢ هـ ، السير : ١٧/١٧ -

١٩ .

قراءة أبي الطفيل^(١) ، وعيسى بن عمر الثقفي^(٢) ، وهي : لغة فاشية في هذيل وغيرهم أن^(٣) يقلبوا الألف من آخر المقصور^(٤) إذا أضيف إلى ياء المتكلم ويدغموها في ياء الإضافة^(٥) .

قوله : (وأصلها : أية) أي بتشديد الياء (أو أوية) أي بسكون الواو . هذا قول الفراء .

قوله : (فأبدلت عينها أي ألفا) استثقلاً للتضعيف ، كما أبدلت في قيراط وديوان .

قوله : (أو أيبة أو أوية أي بفتحات . هذا قول الخليل وسيبويه^(٦) .
قوله : (فأعلت) ، أي بقلب الياء أو الواو التي هي العين ألفا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وسلمت اللام شذوذاً والقياس العكس^(٧) .
قاله أبو حيان^(٨) ، قال ابن هشام ، في تذكرته : إذا اجتمع حرفان مستحقان للإعلال ، فالقياس أن يجعل الثاني دون الأول نحو هوى وشوى وطوى ، ويشذ في كلامهم أن يعل الأول دون الثاني ، كغاية ، وطاية^(٩) ، وتايه ، وآية .

(١) أبو الطفيل ، هو : عامر بن وائلة بن عبدالله بن عمرو بن جحش الليثي وربما سمي عمراً ، ولد عام أحد ، ورأى النبي ﷺ ، وروى عن أبي بكر فمن بعده ، وعمر إلى أن مات سنة ١١٠ هـ على الصحيح وهو آخر من مات من الصحابة ، التقريب : ٢٨٨ .

(٢) عيسى بن عمر الثقفي ، النحوي ، أبو عمر البصري ، صدوق ، وله في النحو : الإكمال والجامع وكان صاحب افتخار بنفسه ، قال مرة لأبي عمرو بن العلاء : أنا أفصح من معد ابن عدنان ، وثقه ابن معين ، ت ١٤٩ هـ ، السير : ٢٠٠/٧ ، والتقريب : ٤٤٠ .

(٣) في ب : إنهم .

(٤) في ب : المقصود .

(٥) المحتسب : ٧٦/١ .

(٦) الكتاب : ٣٩٨/٤ .

(٧) أي أن تسلم العين وتعل اللام .

(٨) البحر المحيط : ٣١٢/١ .

(٩) الطاية : السطح ، ومرَبَدَ التمر ، الصحاح : ٢٤١٦/٦ . وفي اللسان : ٢٢/١٥ ، الطاية : السطح الذي ينام عليه ، وقد يسمى بها الذكان ، قال : وتوديه تاية ، وهو : أن يجمع بين رؤوس ثلاث شجرات أو شجرتين ثم يلقى عليها ثوب فيستظل بها .

قوله : (أو آيية ، كقائلة)^(١) ، هذا قول الكسائي^(٢) .

قوله : (فحذفت الهمزة تحقيقاً) ، قال أبو حيان : لئلا يلزم فيه من الإدغام مالزم في دابة فيثقل^(٣) .

قوله : (ولعله أن حط^(٤) عن الأمة لم يحط عن الأنبياء) ، قلت : ولا عن الأمم السابقة بأسرهم ، فإن عدم المؤاخذة بالنسيان من خصائص هذه الأمة ، كما ثبت في الأحاديث الصحيحة^(٥) .

قوله : (قال عليه السلام : أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل) أخرجه بدون قوله : ثم الأولياء ، الترمذي^(٦) ، وصححه ، والنسائي ، وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث سعد ابن أبي وقاص^(٧) ، وأخرجه الحاكم من حديث أبي سعيد ، بلفظ : الأنبياء ثم العلماء ، ثم الصالحون^(٨) .

قوله : (روى أنه عليه السلام ، أخذ حريراً وذهباً بيده ، وقال : هذان حرامان على ذكور أمتي حل لإناثها) أخرجه الأربعة من حديث علي بلفظ : هذان حرام^(٩) .

(١) لفظة : قائلة : ساقطة ، من ب .

(٢) نقل عنه أبو حيان ، في البحر : ٣١٢/١ .

(٣) هذا متصل بما نقله عن الكسائي في البحر .

(٤) في ج : على .

(٥) ورد في ذلك حديث ابن عباس مرفوعاً ، ((إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)) . وأبي ذر ، نحوه ، رواه ابن ماجه في السنن : ٦٥٩/١ ، قال الزيلعي : أصحها حديث ابن عباس ، نصب الراية : ٢٢٣/٣ ، وصححه الألباني ، بكثره طرقه ، مشكاة المصابيح : ١٧٧١/٣ .

(٦) السنن : ٦٠١/٤ - ٦٠٢ ، ك : الزهد ، ب : ما جاء في الصبر على البلاء ، وقال : حسن صحيح ، والنسائي ، الكبرى : ٣٥٢/٤ ، ك : الطب ، أي الناس أشد بلاء ، وابن ماجه : في السنن : ١٣٣٤/٢ ، ك : الفتن ، ب : الصبر على البلاء .

(٧) وابن حبان ، الإحسان : ١٦٠/٧ ، المستدرک : ٣٨٦/٣ ، ك : في معرفة الصحابة .

(٨) المستدرک : ٩٩/١ ، وقال : صحيح على شرط مسلم . محنة أبي ذر وقال : صحيح على شرط الشيخين . وفيه : ربيعة بن يزيد ، قال في التلخيص : ابن يزيد : متروك .

(٩) أخرجه أبو داود في السنن : ٣٣٠/٤ ، ك : اللباس ، ب : في الحرير للنساء ، والترمذي : ٢١٧/٤ ، ك : اللباس ، ب : ما جاء في الحرير والذهب ، وقال : حسن صحيح ، والنسائي : ١٦٠/٨ - ١٦١ ، ك : الزينة ، ب : تحريم الذهب على الرجال - وابن ماجه : ١١٨٩/٢ ، ك : اللباس ، ب : لبس الحرير والذهب للنساء .

قوله : (وإسرائيل لقب) . قال الشيخ سعد الدين : لكونه علماً يشعر بمدح بملاحظة الأصل . أي صفوة الله أو عبدالله . فكذا مثل عبدالله علماً إذا قصد به الأشعار بأنه عبدالله تشریفاً^(١) .

قوله : (ومعناه بالعبرية ، صفوة الله ، وقيل : عبدالله)^(٢) .

قال الشيخ أكمل الدين : قيل : إن إسرا بمعنى الصفوة ، وإيل هو الله تعالى ، وقيل : إسرا ، معناه العبد^(٣) ، زاد في الحاشية المشار إليها ، ولذا زعموا أن جبريل وميكائيل ، بمعنى عبد وإيل هو الله .

قوله : (وقيل : أراد بها ما أنعم على آبائهم وعليهم) قال الشيخ سعد الدين : فيه جمع بين الحقيقة والمجاز ، حيث جعل قوله : عليكم مراداً به ما أنعم عليهم وعلى آبائهم ، فينبغي أن يحمل على حذف أو اعتبار معنى جامع بأن يجعل الخطاب لجميع بني إسرائيل الحاضرين والغائبين^(٤) .

وفي الحاشية المشار إليها : إن أراد بهذا أنه أراد الأمرين معا بلفظ واحد ، وهو اللفظ المذكور في هذه الآية التي يفسرها ، فهو مشكل ، فإنه : جمع بين الحقيقة والمجاز في لفظ واحد .

فإنه قال : (نعمتي التي أنعمت عليكم) فتناولها للنعمة على الموجودين حقيقة ، وتناولها للنعمة على الآباء مجاز ، وإن أراد به أنه أراد المعنيين بلفظين مختلفين فهو حسن ، فإنه ذكر في هذه الآية ما يصلح للموجودين ، وذكر في الآية هي ، قوله : + أَذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي

أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنْتِي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ^(٥) ، ما أنعم به على الآباء

(١) التفتازاني : لـ ١٥٧/ب و ١٥٨/أ .

(٢) ذكر ابن جرير ذلك في جامع البيان : ٢٤٨/١ ، وابن عطية في المحرر الوجيز : ٢٦٧/١ ، والقرطبي ، في الجامع : ٢٢٦/١ ، وأبو حيان ، في البحر : ٣٢٥/١ .

(٣) البابرتي : لـ ٨٠/أ .

(٤) التفتازاني : لـ ١٥٨/أ .

(٥) الآية (٤٧) البقرة .

قوله : (والعهد يضاف إلى المعاهد والمعاهد) ، قال الشيخ سعد الدين : لأنه نسبة بينهما بمنزلة مصدر يضاف تارة إلى الفاعل وتارة إلى المفعول ولا خفاء في أن الفاعل هو الموفى فإن أضيف إليه / مثل أوفيت بعهدي ، ومن أوفى بعهده ، فهو مضاف إلى الفاعل . وإن أضيف إلى غيره ، مثل : (أوف بعهدكم) وأوفيت بعهدك ، تكون الإضافة إلى المفعول^(١) .

قوله : (وما روى عن ابن عباس أوفوا بعهدي في إتباع محمد أوف بعهدكم في رفع الإصار والأغلال) أخرجه ابن جرير بسند صحيح عنه^(٢) .

قوله : (وعن غيره : أوفوا بأداء الفرائض) إلى آخره . هو أيضاً عن ابن عباس ، أخرجه ابن جرير عنه ، لكن بسند ضعيف^(٣) .

قوله : (وهو أكد في إفادة التخصيص : من إياك نعبد) . في الحاشية المشار إليها ؛ لأن نعبد لما لم تستوف مفعولها كانت هي الناصبة لإيائك فكانت جملة واحدة بخلاف قوله : فارهبون ، فإنها قد استوفت مفعولها ، فلا بد من تقدير فعل عامل في إياك^(٤) ويحب كونه مؤخراً عن إياك^(٥) ، لكون الضمير منفصلاً فيصير التقدير : إرهبوا إياي فارهبون ، فيكون الأمل بالرهبة متكرراً ، ويقوى تكررها عطف الثانية بالفاء المقتضية للتعقيب ، فكانه قال : إرهبون رهبة بعد رهبة ، ولاشك في أن هذا المعنى مفقود في إياك

(١) التفتازاني : ج ١/١٥٨ أ .

(٢) جامع البيان : ٢٥٠/١ . أخرجه بسنده عن سعيد بن جبير عنه .

(٣) لم أجده في الجامع .

(٤) في أ : إياي .

(٥) في ب : إياي ، وفي أ : كون إياي مؤخراً ، وفي ج : مؤخراً في إياي .

نعبد .

قوله : (لما فيه مع التقديم من تكرار المفعول ، والفاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط ، كأنه قيل : إن كنتم راهبين شيئاً فارهبون) قال الطيبي : هذا الذي قاله القاضي على خلاف رأى صاحب الكشف لأنه جعل التركيب من باب الإضمار على شريطة التفسير لقوله : هو من قولك : زيداً رهبتة ، فإن هذا التركيب أكد في إفادة الاختصاص من إياك نعبد^(١) ، إذا قدرت المفسر بعد المنصوب لتكرير الجملة المفيدة للتخصيص بخلاف إياك نعبد ، فإن فيه تقديماً فقط^(٢) . قال صاحب المفتاح : وأما زيداً عرفته ، فأنت بالخيار ، إن شئت قدرت المفسر قبل المنصوب وحملته على التأكيد ، وإن شئت قدرته بعده وحملته على باب التخصيص ، والمقام يقتضي الثاني لسباق الكلام وسياقه ، وأما إذا جعل من باب الشرط فلا وجه أن يقابل بقوله : إياك نعبد ، إذ لا مناسبة بينهما ، نعم لو قدر إن كنتم تخصون أحداً بالرهبة فخصوني بها أفاد التخصيص لكن تقدير الشرط أخط وأضعف من إياك ، لأن التقديم يستدعي وقوع الفعل جزماً ، والشرط على الفرض والتقدير . قال : فإن قلت : كيف عطف الجملة المؤكدة على مؤكدها والعطف يقتضي المغايرة ؟ قلت : المغايرة حاصلة . لأن المراد من التكرار الترقى من الأهون إلى الأغظ ، فإن في التعقيب اتصال الرهبة برهبة هي أعلى منها من غير تخلل شيء آخر ، كقوله : الأفـضل فالأفـضل ، والأكرم فالأكرم ، لم يريدوا به أفضلين وأكرميين ، بل الترقى إنتهاء الوسـع والإمكان .

قال صاحب الكشف ، في قوله تعالى : + كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ

فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا^(٣) أي كذبوه تكذيباً عقب تكذيب ، ففيه إشعار بمزيد

(١) الكشف : ٦٥/١ .

(٢) فتوح الغيب ٣ / ٥٠١ وهذا الكلام : نقله السيوطي عن الطيبي ، من هنا إلى قوله : انتهى في ص : ١٧٥ .

(٣) الآية (٩) القمر .

الاختصاص ، ثم قوله أكد في إفادة الاختصاص من إياك نعبد يقتضي أنه أكد منه وحده ، لكن إذا ضم معه إياك نستعين كان هذا أكد لتصريح التكرار والتعميم في نستعين . انتهى^(١) .

وقال الشيخ أكمل الدين ، بعد إيراد ما لم يجز أن تكون عاطفة ، كانت جزائية وعليه أكثر المحققين ، وكونها جزائية لا ينافي الإضمار على شريطة التفسير ، فيكون أكد من إياك نعبد لوجهين : ما ذكره ، وما ذكره القاضي أيضاً ، قال : وقال بعضهم : إن جعله من باب الإضمار على شريطة التفسير وهم ، لأن حرف العطف لا يتوسط بين المفسر والمفسر ، وأيضاً من شرط باب الإضمار أن يكون الفعل مشتغلاً عن الاسم بضميره أو متعلقه لو سلط عليه هو أو مناسبة لنصبه^(٢) لتوسط الفاء . فالجواب أن لا يجعل من باب الإضمار بل هو منصوب بفعل محذوف يدل عليه (فارهبون) كما في باب الإضمار لا أنه فرد من أفراد ، قال : وذكر بعضهم في تحقيق هذا المقام ما معناه ، أن الفاء لا يجوز أن تكون عاطفة ، لأنها لا تجامع الواو ، وكذلك في قوله : + وَرَبِّكَ فَكَبِّرُ " (٣) ، + بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدُ " (٤) (٥) ونحو ذلك قال : ثم إن لم يكن بعد الفعل ما يشغله من ضمير أو متعلقه . فهو معمول الفعل المذكور قدم على الفاء الجزائية أو إرادة التخصيص و عوضاً عن فعل الشرط كما ذكروا في نحو : أما زيد فمنطلق ، أو معمول فعل مقدر ، وتقدر الفاء داخلة عليه ، وتقديره مهما يكن من شيء فربك كبر وإن كنت غافلاً فاعبد الله ، إذ لا بد من

(١) مفتاح العلوم : ٢٢٣ - ٢٢٥ - ٢٣٣ فقد نقل عنه بمعناه و ٢٥٠ وانظر فتوح الغيب : ٢ / ٥٠١ .

(٢) بين قوله : لنصبه وبين ، لتوسط الفاء ، قوله : (وهنا لو سلط عليه لم ينصبه) .

(٣) الآية (٣) المدثر .

(٤) في أ : فكبر فاعبد ، وفي ج : الله فاعبد .

(٥) الآية (٦٦) الزمر .

فعل محذوف يفيد التعميم والمبالغة ، ويقدر في كل موضع بحسب ما يليق به ولو قدر في الجمع مهما يكن من شيء لم يكن به بأس ، ثم لما حذف الفعل وجعل مفعوله عوضاً عن فعل الشرط لفظاً ، زحلت الفاء إلى المفسر على معنى أن الفاء العاطفة التي كانت فيه أولاً جعلت فيه جزائية بعد الحذف لئلا يلزم تقديم ما في حيز الجزاء على فائه ، وإن كان بعد الفعل ما يشغل ، كالذي نحن فيه ، فلا يجوز أن يكون معمول المذكور لاشتغاله عنه بضميره ، بل هو معمول فعل محذوف هو الجزاء في الحقيقة ، والمذكور تأكيد له ، ولما وجب حذفه للمفسر قائماً مقامه لفظاً وأدخل الفاء عليه لأنه لا بد منه للدلالة على الجزاء ، ولا يدخل على معمول المحذوف لتمحضه عوضاً عن فعل الشرط ، والفاء لا تدخل على الشرط فكذا على ما هو عوض ، فتعين أن تدخل على المفسر ، فلا يمكن جعل الفاء عاطفة لئلا يكون عطف المفسر على المفسر ، وما ذكره صاحب المفتاح من أن الفاء عاطفة ، والتقدير : وإياي ارهبوني^(١) فأرهبون فقد أراد أنها في الأصل كذلك ، لا في الحال . انتهى^(٢) .

قال أبو حيان : الفاء في قوله : فارهبون دخلت في جواب أمر مقدر ، التقدير : تنبهوا فارهبون .

قال بعض أصحابنا : الذي ظهر فيها بعد البحث أن الأصل في زيداً فاضرب تنبه فاضرب زيداً ثم حذف تنبه فصار فاضرب زيداً ، فلما وقعت الفاء صدرأ قدموا الاسم إصلاحاً للفظ وإنما دخلت الفاء هنا لترابط هاتين الجملتين ، وإذا تقرر هذا فتحتمل الآية وجهين :

أحدهما : أن يكون التقدير ، وإياي فارهبون .

والثاني : أن يكون التقدير : وتنبهوا فارهبون ، ثم قدم المفعول فانفصل وأخرت الفاء حين قدم المفعول وفعل الأمر الذي هو تنبهوا

(١) في ب و ج : وإياي فارهبون .

(٢) البابر تي : لـ ٨٠/ب .

محذوف فالتقى بعد حذفه حرفان الواو العاطفة والفاء التي هي جواب الأمر فتصدرت الفاء فقدم المفعول وأخرت الفاء إصلاحاً للفظ ثم أعيد المفعول على سبيل التأكيد ولتكميل الفاصلة ، وعلى هذا التقدير الأخير لا يكون إياي معمولاً لفعل محذوف ، بل معمولاً لهذا الفعل الملفوظ به ولا يبعد تأكيد الضمير المنفصل بالضمير المتصل كما أكد المتصل^(١) بالمنفصل في ضربتك إياك^(٢) . انتهى^(٣) .

وقال الشيخ سعد الدين في تقدير الآكدية : قد سبق أن مثل زيد ضربت يفيد الاختصاص فإذا نقل إلى الإضمار على شريطة التفسير مثل : زيدا ضربته ودلت القرينة على أن المحذوف يقدر مؤخراً كان أكد في إفادة الاختصاص ؛ لأن الاختصاص عبارة عن إثبات ونفى فإذا تكرر الإثبات صار أكد على أن الإثبات اللاحق يمكن أن يعبر عن وجه الاختصاص بقرينة كونه تفسيراً للسابق وإن لم يكن هناك شيء من أدوات الحصر ، وحينئذ يتكرر الاختصاص بدخول الفاء والفعل مثل زيدا فاضرب . وعليه قوله تعالى : + بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ " ، + فَبِذَلِكَ فَلِطْفَرْحُوا " ، + وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ " أي إن كنت عاقلاً فالله اعبد وإن فرحوا بشيء فليخصوه بالفرح .

وذكر في الكشف في قوله تعالى : + وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ " أي : اختص ربك بالتكبير أو دخول الفاء لمعنى الشرط ، كأنه قيل : مهما يكن من شيء ، فلا تدع تكبيره^(٤) . وقريب من هذا ما يقال : إن مثله على حذف أما ، أي : أما زيدا فاضرب ، وقد يجمع بين الطريقتين أعني دخول الفاء وتكرير الإثبات ، بأن يجعل الفعل مشغولاً بالضمير ، نحو زيدا فاضربه ، وعليه : فإياي فارهبون فتكرير التعلق تأكيد للاختصاص وتعليقه بالشرط العام الذي

(١) في أ : من .

(٢) في ب : إياي .

(٣) البحر المحيط : ٣٣١/١ .

(٤) الكشف : ٦٤٧/٤ .

هو وقوع شيء ما تأكيد على تأكيد . قال : وهذا تقرير واضح موضح للمقصود . قال : ونقل عن صاحب الكشاف ، أنه قال : في إياي فارهبون : وجوه من التأكيد ، تقديم الضمير المنفصل وتأخير المتصل والفاء الموجبة معطوفاً ومعطوفاً عليه ، تقديره : إياي ارهبوا فارهبون ، أحدهما : مضمرة ، والثاني : مظهر ، وما في ذلك من تكرار الرهبة ، وما فيه من معنى الشرط بدلالة الفاء . كأنه قيل : إن كنتم راهبين شيئاً فارهبون^(١) .

قوله : (وكذلك قال عليه السلام ((لو كان موسى حياً لما وسعه إلا إتباعي)) أخرجه أحمد وأبو يعلى^(٢) في مسنديهما من حديث جابر ، وسببه : أن عمر استأذنه في جوامع كتبها من التوراة ليقراها ويزداد بها علماً إلى علمه^(٣) .

وهذا الحديث استدل به جماعة على تحريم الاشتغال بفن المنطق . قال بعض أهل الحديث : إذا لم يوسع عذرا في الكتاب الذي جاء به موسى هدى ونوراً فكيف بما وضعه المتخبطون من فلاسفة اليونان إفكا وزوراً .

قوله : (وأول كافر وقع خبراً عن ضمير الجمع) إلى آخره . في الحاشية : لما كان أول الخطاب المجموع بقوله : + وَلَا تَكُونُوا "

(١) التفتازاني : لـ ١٥٨/أ - ب . ولـ ١٥٩/أ .

(٢) أبو يعلى الموصلي ، الحافظ الثقة ، المحدث ، أحمد بن علي بن المثنى ، التميمي ، صاحب المسند الكبير ، من أهل الصدق والأمانة والدين ، والحلم ، ت سنة ٣٠٧ هـ ، تذكرة الحفاظ : ٧٠٧/٢ .

(٣) أحمد في المسند : ٣٣٨/٣ ، وأبو يعلى في المسند : ١٠٢/٤ ، بمعناه ، وليس فيهما ذكر السبب ، وسنده عندهما يدور على مجالد بن سعيد ، وهو ضعيف . مجمع الزوائد : ٤٢٠/١ . وأخرجه الدارمي في السنن : ١ / ١٢٢ وقد ذكر السبب فيه .

ويستحيل أن يكون الجماعة أول كافر سلك فيه إحدى طريقين ، إما تأويل الكافر بالجنس فأتى بلفظ مفرد معناه الجمع كالفوج والفريق ، أو تأويل ولا تكونوا بأنه ليس المراد نهى المجموع ، بل نهى كل واحد عن أن يكون أول كافر (١) .

قوله : (المراد التعريض) . قال الطيبي ، أي بما يجب عليهم لمقتضى حالهم ولما تكلموا به من الاستقباح والبشارة .

قال : والتعريض أنواع ، منها : أن يشار به لمقتضى الحال على طريقة قوله :

أروح لتسليم عليك واغتندي

وحسبك بالتسليم متى تقاضيا (٢)

قال : وهذا الموضع من هذا القبيل (٣) .

قوله : (وأول أفعل لا فعل له) لاستئصال إجماع الواوین .

قوله : (من وأل) بمعنى لجأ (٤) .

قوله : (يستبدلوا) : في الحاشية المشار إليها هذا جواب عن سؤال مقدر ، كأن قائله قال : الباء إنما تدخل على الثمن ، فأجاب بأن المراد الاستبدال ، ولو قلت : استبدل صح دخولها على كل واحد منهما .

وقال الطيبي : تقديره : أن الاشتراء استعارة للاستبدال ، وإن (٥) لم

تكن استعارة له لزم أن يكون الثمن في قوله تعالى : + ثَمَّنًا قَلِيلًا " هو

المشترى والثمن المتعارف هو المشتري به .

وها هنا المشتري به الآيات ، لأن الباء تدخل على الثمن فلما دخل على آيات صار هو المشتري به ، وصار ثمننا قليلاً هو المبيع ، وهذه استعارة لفظية لا معنوية ، فاستعير الشراء لمجرد للاستبدال من غير نظر

(١) ذكر معناه التفتازاني : لـ ١٥٩ / ب .

(٢) في ج : تقابضا . ولم أعرف قائله .

(٣) فتوح الغيب : ١ / ٥٠٣ .

(٤) لسان العرب : ٧١٥ / ١١ .

(٥) في أ : وان تكن .

إلى التشبيه ، كما يستعار لأنف الإنسان المارن^(١) ويمكن أن يكون استعارة معنوية بولغ أولاً ، بأن شبه الاستبدال في كونه مرغوباً فيه بالبيع والشراء ثم زيد في المبالغة ، بأن قلبت القضية، وجعل الثمن مبيعاً والمبيع ثمناً ، ونحوه في القلب قوله تعالى : **إِنَّمَا أَلْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا** " فجعلت الآيات في الابتذال والامتهان وكونها ذرائع إلى سائر متاعهم ، كالمبذول المبدول لخدمة لِقضاء الحوائج ، ومقام التفرغ والبغي على بني إسرائيل وسوء صنيعهم يقتضي هذه المبالغة .

قوله : (واللبس الخلط ، وقد يلزمه جعل الشيء مشتبهاً بغيره) إلى آخره ، عبارة الكشاف : الباء التي في الباطل إن كانت صلة مثلها في قولك : لبست الشيء بالشيء ، وخلطته به كان المعنى : ولا تكتبوا في التوراة ما ليس منها فيختلط الحق بالمنزل بالباطل الذي كتبتم حتى يتميز بين حقا وباطلكم ، وإن كانت باء الاستعانة كالتي في قولك : كتبت بالقلم ، كـ_____ان المعنى : _____ ولا / تجعلوا الحق ملتبساً مشتبهاً بباطلكم الذي تكتبونه^(٢) .

٧٠/س

قال الطيبي : والفرق أن الخلط يستدعي مخلوطاً ومخلوطاً به^(٣) . قال الجوهرى : خلطت الشيء بغيره خلطاً ، فاختلط . فإذا جعلت صلة كان بالباطل : مفعولاً مثل الأول فخلطهم أن يكتبوا شيئاً آخر مثل المنزل فإذا كتبوا اختلط مع الحق فالمنهي الكتابة نفسها لأنها مستلزمة للاختلاط ، ومن ثم قال : ولا تكتبوا فيختلط الحق بالباطل ، فإذا جعلت للاستعانة كان المنهي جعل مكتوبهم سبباً للاشتباه ، ولهذا قال ، ولا تجعلوا الحق مشتبهاً بباطلكم أي بسبب باطلكم ، وقال : الذي تكتبونه أي الذي أنتم مشتغلون به ، وهو دأبكم وعادتكم .

فقوله : ملتبساً ثاني مفعولي جعل^(٤) ، وقال أبو حيان : الظاهر ، أن

(١) في ج : المرسن وفي ب و أ : الرين ، والمارن : ملان من الأنف وقُضِلَ عن القصية .
الصاحح : ٢٢٠٢/٦ ، والنهائية : ٣٢١/٤ ، فتوح الغيب : ١ / ٥٠٤ .

(٢) الكشاف : ٦٥/١ .

(٣) فتوح الغيب : ١ / ٥٠٥ .

(٤) الصاحح : ١١٢٤ / ٣ .

الباء في قوله : + بِالْبَطْلِ " للالتصاق ، كقولك : خلطت الماء باللبن ، فكأنهم نهوا عن أن يخلطوا الحق بالباطل ، وجوز الزمخشري أن تكون الباء للاستعانة وساق عبارته، ثم قال : وهذا فيه بعد عن هذا التركيب وصرف عن الظاهر بغير ضرورة تدعو إلى ذلك^(١) ، وكذا قال الشيخ سعد الدين قد يرجح الأول بأنه أظهر وأكثر^(٢) . فائدة : في الحاشية المشار إليها ، على كلام الكشاف مؤاخذه لطيفة ، فإنه سمي باء التعديّة صلة ، والذي يستعمله أكثر المصنفين . في مثل^(٣) هذا أن الصلة بمعنى الزيادة .

قوله : (أو نصب بإضمار أن على أن الواو للجمع) ، أي لا تجمعوا لبس الحق وكتمانه . قال الطيبي : فإن قيل : فعلى هذا يلزم جواز فعلهم اللبس بدون الكتمان وعكسه ، كما في مسألة : لا تأكل السمك وتشرب اللبن . قلت : لا نسلم جواز فعل كل واحد منهما على الانفراد ، فإن نهي الجمع لا يدل على جواز البعض ولا على عدمه وإنما يعلمان من دليل آخر . أما في مسألة السمك فمن الطب ، وأما في الآية فلا إشتداد^(٤) قبح كل منهما .

بقي أن يقال : إذا كان كذلك فما فائدة الجمع والجواب ؟ إن فائدته^(٥) المبالغة في البغي^(٦) عليهم وإظهار قبح أفعالهم من كونهم جامعين بين الفعلين اللذين إذا انفرد كل منهما كان مستقلاً في القبح . وعلى قراءة الجزم ، وإن دل على المبالغة لكن تقوت فائدة البغي^(٧) عليهم^(٨) إنتهى . وذكر القطب نحوه .

قوله : (ويعضده أنه في مصحف ابن مسعود + وَتَكْتُمُونَ ") أي

(١) البحر المحيط : ٣٣٤/١ .

(٢) التفتازاني : لـ ١٦٠/ب .

(٣) في ج : قيل .

(٤) في ج : امتداء .

(٥) في ج : فائدة .

(٦) في ب و ج : النعي : ولعل الصواب : النعي . وهو كذلك في فتوح الغيب .

(٧) لعل الصواب : النعي ، كما سلف .

(٨) فتوح الغيب : ٥٠٦ / ٢ .

وانتم تكتمون ، بمعنى كاتمين ، زاد المصنف على الكشاف ، قوله : (أي وأنتم تكتمون) لأن المتكتمين تعقبوا عليه حيث قال : وتكتمون بمعنى كاتمين قال أبو حيان : هذا تقدير معنى لا تقدير إعراب لأن الجملة المثبتة المصدرية بمضارع إذا وقعت حالا تدخل عليها الواو ، والتقدير الإعرابي هو أن يضم قبل المضارع مبتدأ تقديره وأنتم تكتمون الحق . قال : ولا يظهر تخريج هذه القراءة على الحال ، لأن الحال قيد في الجملة السابقة وهم نهوا عن لبس الحق بالباطل على كل حال فلا يناسب ذلك التقييد بالحال ، إلا أن تكون الحال لازمة ، وذلك : بأن يقال : لا يقع لبس الحق بالباطل إلا ويكون الحق مكتوماً قال : ويمكن تخريج هذه القراءة على وجه آخر وهو أن يكون الله تعالى قد نعى عليهم كتمهم الحق مع علمهم أنه حق فتكون الجملة الخبرية عطفت على جملة النهي على مذهب من يرى ذلك ، وهو سيبويه وجماعة ولا يشترط التناسب في عطف الجمل . قال : وكلا التخريجين تخريج شذوذ^(١) .

قوله : (يعني صلاة المسلمين) قال الشيخ سعد الدين : يؤيد أن اللام في الصلاة والزكاة والراكعين للإشارة إلى المعلوم المعين ويجوز أن تكون للجنس والدلالة على أن صلاة غير المسلمين ليست^(٢) بصلاة^(٣) .

قوله : (فإن صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة) ، هذا حديث مرفوع ، أخرجه الشيخان^(٤) . من حديث ابن عمر .

قوله : (قال الأضبط السعدي) :

لاتذل الضعيف علك أن تركع يوماً والدهر قد رفعه

هو الأضبط بن قريع^(٥) ، من شعراء الدولة الأموية .

(١) البحر المحيط : ٣٣٥/١ .

(٢) سقطت لفظة : ليست من ج .

(٣) التفتازاني : لـ ١٦١/أ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه : ١ / ٢٣١ ، ك : الجماعة والإمامة ، ب : فضل صلاة الجماعة ، ومسلم : ٤٥٠/١ ، ك : المساجد ، ب : فضل صلاة الجماعة .

(٥) بن عوف بن كعب السعدي التميمي : شاعر جاهلي قديم أساء قومه إليه فانقل عنهم إلى آخرين ففعلوا كالأولين - فقال : بكل واد بنو سعد . الأغاني مع الهامش : ١٣٣/١٨ .

وقبله :

لكل ضيق من الأمور سعة والمساء والصبح لابقاء معه

وبعده :

وصل وصال البعيد إن وصل الحب ل وأقص القريب إن قطعه
فأقبل من الدهر ما أتاك به من قر عينا بعيشه نفعه
قد يجمع المال غير آكله ويأكل المال غير من
جمعه

علك : لغة في لعلك^(١) . وتركع ، وهو الركوع من الانحناء^(٢)
والميل وأراد به الإنحطاط من المرتبة والسقوط من المنزلة .

قوله : (تقرير) ، قال الشيخ سعد الدين : عندهم يقال للحمل على
الإقرار والإلجاء إليه وللتحقيق والتنثيت ، وكلاهما مناسب ههنا^(٣) .

قوله : (ويتناول كل خير) قال الشيخ سعد الدين : أي يطلق عليه ،
ولم يرد هنا إنهم يأمرون بكل خير^(٤) .

قوله : (وتتركونها من الترك كالمنسيات) ، قال القطب والطبيبي :
أشار بالكاف إلى أن المراد بقوله : تتسون تتركون ، على الاستعارة
التبعية لأن أحداً لا ينسى نفسه بل يحرمها من الخير ويتركها كما يترك
الشيء المنسي مبالغة لعدم المبالاة والغفلة فيما ينبغي أن يفعله^(٥) .

قوله : (وعن ابن عباس ، أنها نزلت في أحبار اليهود) إلى آخره
أخرجه الواحد في أسباب النزول^(٦) . من طريق الكلبي^(٧) عن أبي

وهذه الأبيات كلها ذكرها في الأغاني : ١٨ / ١٣٤ .

(١) الصحاح : ١٧٧٤/٥ .

(٢) الصحاح : ١٢٢٢/٣ ، واللسان : ١٣٣/٨ .

(٣) التفتازاني : لـ ١٦١/أ .

(٤) نفس اللوحة .

(٥) فتوح الغيب : ١ / ٥٠٧ . وحاشية القطب : ٤٠ / أ .

(٦) أسباب النزول : ٣٣ ، لكنه قال : في يهود المدينة .

(٧) الكلبي ، هو : محمد بن السائب بن بشر الكلبي أبو النضر الكوفي النسابة المفسر متهم

بالكذب ورمي بالرفض ت ١٤٦ هـ ، التقريب : ٤٧٩ .

صالح ، عن ابن عباس .

قوله : (وأنتم تتلون الكتاب ، تبكيت كقوله : + وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ")
قال الطيبي : يعني كما وقع وأنتم تعلمون حالا من فاعل لا تلبسوا على
سبيل التبكيت وإلزام الخصم ، كذلك وأنتم تتلون الكتاب ، حال من فاعل
أتأمرون الناس بالبر للتبكيت^(١) .

قوله : (شكيمته) ، في الصحاح : فلان شديد الشكيمة إذا كان
شديد النفس ألبا ، وفلان ذو شكيمة إذا كان لا ينفاد^(٢) .

قوله : (روى أنه عليه السلام كان إذا حزبه أمر فزع^(٣) إلى
الصلاة) ، أخرجه أحمد وأبو داود وابن جرير ، من حديث عبدالعزيز^(٤)
أخي حذيفة بن اليمان^(٥) . وحزبه : بحاء مهملة وزاي وباء موحدة : أي
أهمه ونزل به^(٦) ، وضبطه الطيبي بالنون وحكى الموحدة عن ضبط
النهاية ، وعزى الحديث لرواية حذيفة^(٧) ، وإنما هو : من رواية أخيه^(٨) .
وفزع إلى الصلاة : أي لجأ إليها^(٩) .

قوله : (قال أوس بن حجر)^(١٠) :

مخالط ما تحت الشراسيف

فأرسلته مستيقن الظن أنه

جائف

(١) الفتوح : ٥٠٨ / ٢ .

(٢) الصحاح : ١٩٦١ / ٥ .

(٣) لجأ وهباً ، الصحاح : ١٢٥٨ / ٣ ، والنهاية : ٤٤٤ / ٣ .

(٤) ويقال : ابن أخيه ، وثقه ابن حبان ، وذكره بعضهم في الصحابة ، التقريب : ٣٦٠ .

(٥) المسند : ٣٨٨ / ٥ قال محقق المسند : إسناده ضعيف : ٣٨ / ٣٣٠ ، والسنن : ٧٨ / ٢ ،

وجامع البيان : ٢٦٠ / ١ . أخرجه بسنده ، عن محمد بن عبد الله الدولي ، عنه .

(٦) النهاية : ٣٧٧ / ١ ، والصحاح : ١٠٩ / ١ .

(٧) فتوح الغيب : ٥٠٩ / ٢ .

(٨) والذي في المسند ، وسنن أبي داود ، وجامع البيان : أنه من رواية حذيفة عنه x ، رواه
عنه عبدالعزيز .

(٩) النهاية : ٤٤٤ / ٣ .

(١٠) ابن مالك التميمي ، أبو شريح ، شاعر تميم في الجاهلية ، وهو : زوج أم زهير ابن أبي

سلمى ت نحو سنة ٢ قبل الهجرة ، ٦٢٠م ، الأغاني : ٧٣ / ١١ ، ومعجم الأعلام : ١٢١ .

حجر بفتح الحاء والجيم كما ضبطه أصحاب المؤتلف والمختلف
وبيته هذا من قصيدة أولها :

تكرر بعدي من أميمة صائفُ

فَبِرْكَ فَاعَلَى تَوْلِبٍ فَاَلْمَخَالِفُ^(١)

وقبل هذا البيت :

فَيَسِّرَ سَهْمًا رَاشَهُ بِمَنَاقِبِ

لُؤَامٍ ظَهَارَ فَهُوَ أَعَجَفُ شَاسِفُ

يصف رمية السهم إلى الحمار الوحشي ، قال الأصمعي^(٢) : ظن
ظناً يقيناً ، أي مصيباً . والشراسيف أطراف الأضالع^(٣) والرخصة في
أطراف الصدر المشرفة . وجايف بالجيم يصيب الجوف فتصير الرمية
جائفة .

قوله : (قال عليه السلام : ((وجعلت قررة عيني في الصلاة))
أخرجه النسائي والحاكم من حديث أنس رضي الله عنه^(٤) ، ويأتي تمامه
في سورة آل عمران . قال الطيبي : وفي حديث أبي داود أنه x ، قال :
((أقم الصلاة أرحنا بها يا بلال))^(٥) . قيل : كان اشتغاله بالصلاة راحة
له ، فإنه كان يعد غيرها من الأعمال الدنيوية تبعا ، وكان يستريح
بالصلاة لما فيها من مناجاة الله تعالى ، وما أقرب الراحة من قررة عين
الراغب . الصلاة جامعة للعبادات وزائدة عليها لأنها لا تصح إلا ببذل

(١) ذكر ابن فارس صدره . وفيه : تنكر ، وصايف ، برك ، تواب ، المخالف كلها : مواضع
هامش الديوان : ٦٣ ، ومعجم المقاييس : ٣ / ٣٢٧ . وأما البيت الأخير : ذكره له
صاحب اللسان : ١٢ / ٢١٢ وفيه يقلب سهماً وصاحب الفصوص : ٤ / ١٨٩ وفيه :
وليس سهماً . والأبيات الثلاثة ، في ديوان أوس : ٦٣ و ٧١ و ٧٢ .

(٢) الأصمعي الإمام العلامة الحافظ ، حجة الأدب ، لسان العرب ، أبو سعيد عبد الملك بن
قريب ابن عبد الملك ، البصري ، اللغوي الأخباري ت ٢١٥ هـ ، السير : ١٠ / ١٧٥ .

(٣) الصحاح : ٤ / ١٣٨١ .

(٤) أخرجه النسائي في السنن : ٦١ / ٧ ، ك : عشرة النساء ، ب : حب النساء ، وأحمد في
المسند : ٣ / ١٢٨ ، والحاكم في المستدرک : ٢ / ١٧٤ ، ك : النكاح ، وقال : صحيح على
شرط مسلم ووافقه الذهبي . وقال الألباني : صحيح . صحح سنن النسائي : ٣ / ٥٧ .

(٥) أخرجه في السنن : ٥ / ٢٦٢ ، والفتوح : ٢ / ٥١٢ .

مال ما جار مجرى الزكاة فيما يستر به العورة ويظهر به البدن وإمساك في مكان مخصوص يجرى مجرى الاعتكاف ، والتوجه إلى الكعبة تجرى مجرى الحج ، وذكر الله ورسوله يجرى مجرى الشهادتين ومجاهدة في مدافعة الشيطان جارية مجرى الجهاد وإمساك عن الأطيبين جارى مجرى الصوم وفيها ما ليس في شيء من العبادات الأخرى من وجوب القراءة وإظهار الخشوع والركوع والسجود وغير ذلك . قال الطيبي : وفيها ما قال X . ((وجعلت قرّة عيني في الصلاة))^(١) الذي هو أصل ذلك كله^(٢)

قوله : (أي عالمي زمانهم) : أخرجه ابن جرير عن مجاهد وأبي العالية وقتادة^(٣) . وقال الشيخ سعد الدين : يعني ليس المراد بالعالمين جميع ما سوى الله ليلزم تفضيلهم على الملائكة ، ولا جميع الناس ليلزم تفضيلهم على نبينا وأمته ففسر بعالمي زمانهم ، ووجهه أن العالم اسم لكل موجود سواه ، فيحمل على الموجودين بالفعل فلا يتناول من مضى أو من يوجد بعدهم على أنه لو سلم العموم في العالمين فلا دلالة على التفضيل : من كل جهة عموماً ، ولا من جهة القرب والمكانة عند الله خصوصاً . وفي الحاشية المشار إليها : التفضيل في شيء لا يلزم منه التفضيل مطلقاً ، وذلك لأن شخصاً لو فاق في نظم الشعر ، وفاق آخر في علم القرآن والفقّه ، لا يلزم من تكريم الأول أنه يطلق عليه أنه أفضل من الفقيه المفسر . ومعنى تفضيلهم على جميع العوالم أن الله تعالى بعث منهم رسلاً كثيراً لم يبعثهم من أمة ففضلوا بهذا النوع من التفضيل على سائر الأمم .

(١) هذا جزء من حديث أخرجه النسائي ، عن أنس مرفوعاً ، أوله : ((حبيب إليّ من الدنيا ، النساء والطيب)) السنن : ٦١/٧ ، والكبرى : ٢٨٠/٥ ، وأحمد في المسند : ١٢٨/٣ و١٩٩ و٢٨٥ . قال الألباني : حسن صحيح . صحيح سنن النسائي : ٣ / ٥٧ .

(٢) فتوح الغيب : ٥١٢ / ٢ .

(٣) أخرجه ابن جرير ، عن هؤلاء في جامعه : ٢٦٤/١ - ٢٦٥ . أخرجه بسنده ، عن ابن جريج ، قال : قال مجاهد . وبسنده ، عن أبي الربيع ، عن أبي العالية وبه أخبرنا معمر ، عن قتادة .

قوله : (لاتقضى عنها شيئاً من الحقوق) زاد في الكشف : فشيئاً مفعول به^(١) .

قوله : (وعلى هذا تعين أن يكون مصدرأ) بخلاف أجزاء عنه بالهمزة بمعنى أغنى عنه ، فإنه لازم فلا يكون شيئاً إلا مصدرأ .

قوله : (وإيراده منكرأ مع تنكير النفس للتعميم ، والإقنات الكلي ، تبع في ذلك صاحب الكشف^(٢) . وفي الحاشية المشار إليها : إن هذا على مذهب المعتزلة ، فإنهم ينكرون الشفاعة للعصاة ويحتجون بهذه الآية ، وأهل السنة يقدرون لاتجزى نفس عن نفس كافرة شيئاً لما ثبت من الآيات والأخبار الصحيحة .

قوله : (والجملة صفة ليوماً والعائد فيها محذوف) إلى آخره . قال أبو حيان : هذه الجملة صفة لليوم ، والرابط محذوف ، فيجوز أن يكون التقدير : لا تجزى فيه ، فحذف حرف الجر والضمير دفعة واحدة ، ويجوز أن يكون التقدير : لا يجزىه فيكون قد حذف حرف الجر ، فاتصل الضمير بالفعل ثم حذف الضمير ، فيكون الحذف بتدرج أو عدأه إلى الضمير الأول إتساعاً . قال : وما ذهبوا إليه من تعيين الرابط أنه فيه أو الضمير : هو الظاهر .

وقد يجوز على رأى الكوفيين ألا يكون ثم رابط ولا تكون الجملة صفة ، بل مضافاً إليها يوم محذوف لدلالة ما قبله عليه ، التقدير : واتقوا يوماً ، يوم لا تجزى فحذف يوم لدلالة يوماً عليه ، فلا تحتاج الجملة إلى ضمير ، ويكون إعراب ذلك المحذوف ، بدلاً وهو بدل كل من كل . ولم يجز البصريون ما أجازوه الكوفيون من حذف المضاف وترك المضاف

(١) الكشف : ٦٧/١ .

(٢) هذا الذي ذكره ، موجود في الكشف بمعناه .

إليه على خفضه في يعجبني القيام زيد ، ولا يبعد ترجيح حذف يوم لدلالة ما قبله عليه بهذا المسموع الذي حكاه الكسائي^(١) .

قوله : (كما حذف في قوله : أو مال أصابوا) . قال القالي^(٢) في أماليه : حدثنا أبو بكر^(٣) بن دريد ، أنا عبدالرحمن ، عن عمه الأصمعي ، قال : خرج أعرابي إلى الشام فكتب إلى بني عمه كتباً^(٤) فلم يجيبوه عنها ، فكتب إليهم :

ألا أبلغ معاتبتني وقولي

بني عمي فقد حسن العتاب

وسل هل كان لي ذنب إليهم

هُمُّ مِنْهُ^(٥) فَأَعْتَبَهُمْ غَضَاب

كُتِبَتْ إِلَيْهِمْ كُتْبًا مَرَارًا

فلم يرجع إليَّ لهم جواب

فما أدري أغيرهم ثناء

وطول العهد أم مال أصابوا

فمن يك لا يدوم له وفاء

(١) البحر المحيط : ٣٤٧/١ .

(٢) القالي : هو العلامة اللغوي ، أبو علي ، إسماعيل بن القاسم بن هارون بن عبْدُون

البغدادي ، صاحب كتاب الأمالي في الأدب ، والقالي : نسبة إلى قرية (قاليقلا) من إقليم

أرمينية ، رافق ناسا من تلك القرية فعرف بذلك تلقبياً وشهر به . ت ٣٥٦ هـ ، السير ١٦

(٣) أبو بكر بن دريد ، العلامة ، شيخ الأدب ، محمد بن الحسن بن دريد ، الأزدي البصري

صاحب التصانيف ، تنقل بطلب الأدب ولسان العرب ففاق أهل زمانه ، وقد كان منهمكا

في الشراب ، قال ابن شاهين : كنا ندخل عليه فنستحي مما نراه من العيدان المعلقة

وآلات اللهو والشراب المصفى ، وقد قارب المائة ، قال أبو منصور الأزهري : دخلت

عليه فوجدته سكران فلم أعد إليه ، ت ٣٢١ هـ ، البداية والنهاية : ١١/١٩٨ ، والسير :

٩٦/١٥ - ٩٧ .

(٤) في ج : كتابا .

(٥) في أ و ب : به .

وفيه حين يغترب انقلاب

فعهدي دائم لهم وودي

على حال إذا شهدوا وغابوا^(١)

وقال ابن الشجري ، في أماليه : قائلها الحرث^(٢) بن كلدة يعاتب بني عمه وإنما قال : أم مال أصابوا ، لأن الغنى في أكثر الناس يغير الإخوان على إخوانهم^(٣) وهي من أطف عتاب وأحسنه . قال الشيخ سعد الدين : فمن ذلك ما قاله أبو الهول^(٤) : في صديق له أيسر فلم يجده كما يجب .

لئن كانت الدنيا أنالتك ثروة

فأصبحت فيها بعد عسر أخا يسر

لقد كشف الإثراء منك خلائقا

من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر^(٥)

قوله : (أي من النفس الثانية العاصية أو من الأولى) قال الشيخ سعد الدين : يشير إلى أن / المختار ، هو أن يرجع إلى النفس العاصية ليلائم قوله : + وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ " فإن الضمير فيها للنفس العاصية ، وكذا في + لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ " وليوافق ما ذكر في موضع آخر + وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفْعَةٌ"^(٦) ولأنه حيث أريد هذا المعنى

(١) الأمالي : ١١٩/٢ .

(٢) بن عمرو بن علاج ، طبيب العرب ، وكان شاعراً ذا حكمة في شعره . المؤلف والمختلف ، للآمدي : ٢٦١ .

(٣) أمالي ابن الشجري : ١٠/١ .

(٤) هو : عامر بن عبدالرحمن الحميري ، شاعر مقل ، من شعراء الدولة العباسية ، انظر حواشي ابن الشجري : ١٠/١ .

(٥) التفتازاني : لـ ١٦٣/أ ، انظر أمالي ابن الشجري : ١٠/١ .

(٦) الآية (١٢٣) البقرة .

أضيفت الشفاعة إلى الشافع مثل : + فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ " (١) ،
وما يقال في ترجيح الوجه الثاني أن المقصود نفي أن يدفع العذاب أحد
عن أحد فنفي جميع ما يتصور في ذلك من الطرق أعني الاعطاء لنفس
الحق وهو الجزاء وبدله وهو الفدية أو ترك الاعطاء مع اللطف وهو
الشفاعة أو (٢) القهر وهو النصرة ، غايته أنه لم يراع في الذكر الترتيب
وغير في طريق النصرة الأسلوب حيث لم يقل ولا هي أي النفس
المجازية بنصرها إلى المجزية، إشارة إلى أن هذا الطريق مستحيل بحيث
لا يصح أن يسند إلى أحد وأنه لا خلاص لهم بهذا الطريق ألبتة ، ولا
محالة لما في تقديم المسند إليه من تقوى الحكم مردود بأن المقصود بسوق
الآية نفي اندفاع العذاب وعدم الخلاص لأن المناسب بوجود الاتقاء وإنما
نفي الدافع بالعرض مع أن عود الضمير في : لا يؤخذ منها عدل إلى
النفس الثانية في غاية الظهور ، وإن حمل ، ولاهم ينصرون على ما ذكر
: تكلف (٣) . وقال أبو حيان : الضمير في : منها : عائذ على النفس
المتأخرة ، لأنها : أقرب مذكور ، ويجوز أن يعود على نفس الأولى ، وقد
يظهر ترجيحه لأنها هي المحدث عنها ، في قوله : + لَا تَجْزَى نَفْسٌ عَنْ
نَفْسٍ " ، والنفس الثانية مذكورة على سبيل الفضلة لا العمدة (٤) .

قوله : (وكأنه أريد بالآية نفي أن يدفع العذاب أحد عن أحد من كل
وجه يحتمل) إلى آخره ، قال الطيبي : هذا على التقسيم العقلي ، وأما
البياني فإن الآية من أسلوب الترقى ، ولذلك أختار في تفسير تجزى ،
تقضي على لغة يعني كأنه قيل : النفس الأولى غير قادرة على اختصاص
صاحبها من قضاء الواجبات وتدارك التبعات ؛ لأنها مشغلة عنها بشأنها
ثم إن قدرت على سعي ما مثل الشفاعة فلا تقبل منها وإن زادت عليها
بأن تضم معها النداء ، فلا يؤخذ منها ، وإن حاولت الخلاص بالقهر

(١) الآية (٤٨) المدثر .

(٢) في ج : أن .

(٣) التفتازاني : ج ١٦٣ ب - ١٦٤ أ .

(٤) البحر المحيط : ٣٤٨/١ .

والغلبة وأنى لها^(١) ذلك فلا يتمكن^(٢) منه ، كالتراقي من السعي إلى السعي^(٣) .

قوله : (والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة في سياق النفي من النفوس الكثيرة ، وتذكيره بمعنى العباد والأناسي) ، قال الحلبي : يعني أنه فُصد بها المدكُورُ ، ولكن قد نص النحاة على أن مثل هذا ضرورة ، فالأولى أن يعود على الكفار الذين اقتضتهم الآية كما قال ابن عطية^(٤) . وقال الشيخ سعد الدين : أشار إلى أنه ليس الضمير عائداً إلى النفس المنكرة من حيث كونها لعمومها بالنفي في معنى الكثرة ، على ما يقع في بعض العبارات بل إلى ما تدل هي عليه من النفوس الكثيرة حتى إن هذا يكون من قبيل ما تقدم ذكره يعني بدلالة لفظ آخر^(٥) . مثل :
 + فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاطِزِينَ^(٦) فإن الضمير عائداً إلى لفظ أحد ؛

لأنه في معنى الجماعة ، ثم استشعر أنه لما عاد الضمير إلى النفوس كان المناسب : هن بالتأنيث لاهم بالتذكير ، فأجاب بأنه لتأويل النفوس بالعباد والأناسي ، كما تقول : ثلاثة أنفس بالتاء مع تأنيث النفس ، لتأويل النفوس بالأشخاص أو الرجال^(٧) وقال الطيبي : حق الظاهر أن يقال : ولا هي تنصر فخولف بأن جمع الضمير والمرجوع إليه مفرد ، وذكره وهو مؤنث ، فالجمع باعتبار أن النفس المنكرة في سياق النفي دلت على أن هناك نفوساً كثيرة ، وكل واحد منها : لا تجزي عن الأخرى شيئاً ، والتذكير لتأويل أن تلك الأنفس عبيد مقهورون مذللون تحت سلطان الله ومملكه^(٨) . وفي الحاشية المشار إليها : لو قيل : إن النفس المذكورة في الآية لما كان المراد عمومها دخل فيها الذكور والإناث ، فغلب المذكر كان حسناً .

(١) في ج : هازم .

(٢) سقطت (فلا) من ب .

(٣) فتوح الغيب : ٢ / ٥١٩ - ٥٢٠ .

(٤) الدرر المصون : ١ / ٣٣٩ - ٣٤٠ ، والمحزر الوجيز : ١ / ٢٨٣ .

(٥) في التفتازاني : زيادة (بخلاف) قبل (مثل) .

(٦) الآية (٤٧) الحاقة .

(٧) التفتازاني : لـ ١٦٤ / أ .

(٨) الفتوح : ٢ / ٥١٩ .

وقال أبو حيان : منهم من جعل الضمير في (ولاهم) عائداً على^(١) النفسين معاً ، لأن التثنية جمع^(٢) .

قوله : (وأصل آل : أهل ، لأن تصغيره أهيل) ، ذهب الكسائي إلى أن أصله أول من آل يؤول رجع قلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ونقل عن العرب ، أنهم قالوا في تصغيره : أويل وبهذا القول جزم الجوهري^(٣) ، وصححه الواحدي ، واختاره ابن البادش^(٤) ، ورد الأول باختلاف أهل وآل معنى ، فإن الأصل القرابة، والآل من يؤول إليك في قرابة أورأى أو مذهب وبأن الألف لم يثبت بدلاً من الهاء في غير هذا الموضع .

قوله : (وفرعون لقب من ملك العمالة ككسرى) وقيصر لملكي الفرس والروم ، قال الشيخ سعد الدين : يشبه أن يكون مثل فرعون وقيصر وكسرى من علم الجنس ولذا منع الصرف ، ولكن جمعه باعتبار الألف^{_____}راد ،
مثل : الفراعنة والقياصرة والأكاسرة يدل على أنه علم شخص يسمى به كل من يملك ذلك وضعاً ابتدائياً .

قال : والعمالة أولاد عمليق بن لاوذ بن بن إرم بن سام بن نوح^(٥)

قوله : (ولعتوهم اشتق منهم تفرعن الرجل)^(٦) . في الحاشية : يشير به إلى أن الاشتقاق أصله أن يكون من المصادر لا من الأسماء وقل

(١) في ب : على أن .

(٢) البحر المحيط : ٣٤٩/١ .

(٣) الصحاح : ١٦٢٨/٤ .

(٤) هو : علي بن أحمد بن خلف بن محمد ، الأنصاري الغرناطي ، المعروف بابن البادش ، أبو الحسن ، نحوي ، مشارك في بعض العلوم ، من تصانيفه شرح جمل الزجاجي ، شرح كتاب الإيضاح للفارسي .. ت ٥٢٨ هـ ، معجم المؤلفين : ١٥/٧ ، وكشف الظنون : ١١١/١ .

(٥) التفتازاني : لـ ١٦٤/ب .

(٦) وقد تفرعن ، وهو ذو فرعنة ، أي دهاء ونُغر ، وكل عات متمرد فرعون ، والعتاة الفراعنة وفرعون : لقب ، الوليد بن مصعب ، ملك مصر ، الصحاح : ٢١٧٧/٦ ، والم^{_____}صباح :

من الأسماء كهذا .

قوله : (وكان فرعون موسى مصعب بن ريان ، وقيل : إسمه وليد) ، والأشهر في اسمه الثاني^(١) ، قاله : ابن إسحاق^(٢) وأكثر المفسرين .

قوله : (يسومونكم : يبغونكم) ، قيل : المعروف تفسير يسومونكم : يتولونكم ويذيقونكم مع أن يبغونكم متعد إلى واحد فلا يصح أن يفسر به ما عدى إلى المفعولين ، لكن قال الراغب : السوم الذهاب في ابتغاء الشيء فهو لفظ لمعنى مركب من الذهاب والابتغاء وأجرى مجرى الذهاب في قولهم سامت الإبل ومجرى الابتغاء في قولهم : سمته الخسف^(٣) ، ومنه ، قوله ، **يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ**^(٤) .

قوله : (ونصبه على المفعول) أي الثاني .

قوله : (بيان ليسومونكم) : تبع عبارة الكشاف^(٥) . وعبارة أبي حيان ، بدل من يسومونكم ، بدل الفعل من الفعل ، نحو قوله تعالى : **يَلْقَ أَثَامًا ۖ يُضَعَّفَ لَهُ الْعَذَابُ**^(٦) وهي أصوب لأن عطف البيان لا يكون في الأفعال ولا في الجمل ، قال ابن هشام في المغني : مما افترق فيه عطف البيان والبدل : أن عطف البيان لا يكون جملة ولا تابعاً لجملة ، ولا فعلاً ولا تابعاً لفعل بخلاف البديل^(٧) . والمفهوم من كلام الشيخ سعد الدين ، أنه لم يقصد هنا بالبيان عطف البيان ، بل البيان المعنوي ، أي التفسير فإنه قال : ويذبحون بيان لقوله : يسومونكم . وهو حال أو

(١) جامع البيان : ٢٧٠/١ ، يريد ، أن اسمه الوليد بن مصعب بن ريان ، ذكره الطبري عنه والمحرر الوجيز : ٢٨٤/١ .

(٢) ابن إسحاق ، هو : محمد بن إسحاق بن يسار أبوبكر المطلبي ، مولاهم المدني ، نزيل العراق ، إمام المغازي صدوق يدلّس ، ورمي بالتشيع والقدرت ١٥٠ هـ ، التقريب : ٤٦٧ .

(٣) المفردات : ٤٣٨ .

(٤) الآية (١٤١) الأعراف و(٦) إبراهيم .

(٥) الكشاف : ٦٨/١ .

(٦) الآية (٦٨ و٦٩) الفرقان ، ذكره في البحر المحيط : ٣٥١/١ .

(٧) المغني : ٤٥٦/٢ .

استئناف^(١) ، وقد حكى القولين مع البديل أبو حيان^(٢) .

وفي الحاشية المشار إليها جعل المصنف يذبحون بياناً وتفسيراً لقوله : يسومونكم ، فكأن قائلاً قال : فما الذي ساموهم إياه ؟ فقال : يذبحون ، ويستحيون ، إلا أن هذا يعارضه ما في سورة إبراهيم ، وهي قولُه :

+ يَسُومُونَكَمُ سُوْوِ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ^(٣) والظاهر من حرف العطف

المغايرة والواقعة واحدة . ويبعد أن تدخل الواو على المضارع إذا كان^(٤) حالاً مثبتاً . وقال أبو حيان : قال الفراء : الموضع الذي حذف فيه الواو تفسير لصفات العذاب ، والموضع الذي فيه الواو يبين أنه قد مَسَّهُمْ من العذاب غير الذبح^(٥) .

قوله : (لأن فرعون رأى في المنام) ، أخرج ابن جرير عن السدي ، أن فرعون رأى في المنام : أن ناراً أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل وأخربت بيوت مصر ، فدعا السحرة والكهنة ، فسألهم عن رؤياه فقالوا : يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو إسرائيل منه رجل يكون على وجهه هلاك مصر^(٦) .

قوله : بسلوكم فيه أو بسبب انجائكم أو ملتبسا بكم) . قال الطيبي ، والشيخ سعد الدين : يعني أن في الباء ثلاثة أوجه ، أولها الاستعانة والتشبيه بالآلة فتكون استعارة تبعية ، وثانيها : السببية الباعثة بمنزلة اللام ، وثالثها : المصاحبة فيكون الظرف مستقراً على هذا وعلى الوجهين لغواً^(٧) .

زاد الطيبي : وفرق بين باء السببية والاستعانة فإن باء الاستعانة

(١) التفتازاني : لـ ١٦٤/ب .

(٢) البحر المحيط : ٣٥١/١ .

(٣) الآية (٦) إبراهيم .

(٤) في ب : كانت .

(٥) البحر المحيط : ٣٥١/١ ، وانظر معاني القرآن ، للفراء : ٦٩/٢ .

(٦) جامع البيان : ٢٧٢/١ . أخرجه بسنده عن أسباط ابن نصر عنه .

(٧) التفتازاني : لـ ١٦٥/أ ، وفتوح الغيب : ٥٢٣ / ٢ .

كالآلة وإن البحر فرق بواسطتهم ، والسببية آذنت بأن الله تعالى فرقه بسببهم ولأجل انجائهم ، لكن ليس فيه أنه فرق بواسطتهم أم لشيء آخر ، وعلى الملابس ليس فيها نصوصية الأمرين^(١) . وقال صاحب الانتصاف : يضعف الأول إن آلة التفريق للبحر هي العصا ، بدليل قوله تعالى : + **أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَأَنْفَلَقْ**"^(٢) قوله : كقوله : تدوس بنا الجماجم والتريبا . هو : للمتنبى ، وأوله :

كأن خيولنا كانت قديماً تُسقى في فحوفهم الحليبا
فمرت غير نافرة عليهم تدوس بنا الجماجم والتريبا^(٣)

قال الطيبي : التريب جمع تربية ، وهي عظام الصدر^(٤) ، والعرب تسقى كرام خيولهم اللبن ، يقول : كأن خيولنا كانت تسقى اللين في فخوذ^(٥) رؤس الأعداء فألفتها فهي تطأ رؤوسهم وصدورهم ونحن عليها فلا تنفر^(٦) .

قوله : (أراد به فرعون وقومه) إلى آخره . قلت : الأحسن فيه أنه من باب ركب الناقة طليحان^(٧) إعتباراً للمضاف والمضاف إليه ، لا من باب حذف المعطوف عليه أو المعطوف الذي ذكره المصنف .

قوله : (روى أنه تعالى أمر موسى عليه السلام : أن يسرى ببني إسرائيل) الحديث ، اخرج ابن جرير ، عن ابن عباس ، وفيه : فأوحى

(١) الفتوح : ٥٢٣ / ٢ .

(٢) الآية (٦٣) الشعراء .

(٣) ديوان المتنبى : ٤٣ وشرحه : ١٣٨ / ١ .

(٤) الصحاح : ٩١ / ١ .

(٥) هكذا هي في الفتوح (فخوذ) ولعل الصواب : قحوف ، جمع قحْف ، وقحف الرأس : ما انضم على أم الدماغ (الجمجمة) ولا يسمى قحفا حتى ينكسر أو يقطع فيسقط عن الدماغ ، جمهرة اللغة : ٥٥٣ / ١ ، والأساس : ٣٥٦ ، والبيان : ١٣٨ / ١ .

(٦) فتوح الغيب : ٥٢٣ / ٢ .

(٧) معناه : ركب الناقة والناقة طليحان ، أي ضعيفان ، فحذف المعطوف أو أن الأصل : أحد طليحين ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه الخصائص لابن جني : ٢٨٩ / ١ ، وحاشية الصبان : ١١٦ / ٣ .

الله تعالى إلى موسى ، أن قل بعصاك هكذا ، فقال موسى بعصاه على
الحيطان هكذا فصار فيها كوى أي أشار بها إلى حيطان الماء^(١) ، قال في
الأساس : قال بيده أهوى بها ، وقال برأسه : أشار ، وقال الحائط : سقط .
وقال : وبالجملية : فالعرب تستعمل القول في غير الكلام^(٢) ، وقال في
النهاية : العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال وتطلقه على غير
الكلام ،

فتقول : قال بيده أي أخذه وقال برجله ، أي مشى ، وقال بثوبه أي رفعه ،
وقال بالماء على يده ، أي قلب^(٣) ، ويقال : قال بمعنى مال وأقبل وضرب
، وغير ذلك - والكوى بالكسر جمع كوة بالفتح ، كبدرة وبدر ، وبالضم
جمع كوة^(٤) . وفي الحاشية المشار إليها العرب تستعمل القول مجازاً في
الشروع في الفعل والإشارة إليه قال : ومن عادة الزمخشري ألا يطيل في
القصص ، ولا يذكر منها إلا ما لا بد منه في تفسير الآية ، أو ما ثبت في
الحديث الصحيح ، وإنما ذكر هذه القصة لأن للسلف تأويلين في قوله : +
وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ " ، أحدهما : وأنتم في حال الإنجاء ينظر بعضكم إلى بعض

، كما ذكرنا في ر ف ي
القصة من تشبيك الماء وصيرورته كوى ، والثاني : وأنتم بعد أن سعدتم
من البحر تنظرون إلى غرفهم . وقال الطيبي : أي تنظرون من النظر
بالبصر ، والظاهر الإطلاق^(٥) . قال الراغب^(٦) : النظر نظران ، نظر
بصر ونظر بصيرة ، والأول كالخادم للثاني ، ولما احتملت الآية المعنيين
، قيل معناها : وأنتم تشاهدونه ولا تشكون فيه وعلى ذلك حمل قوله تعالى
:

+ فَأَلْيَوْمَ نُنْطِيقُ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً^(٧) . وقيل معناها :

(١) جامع البيان : ٢٧٧/١ . أخرجه بسنده عن عكرمة ، عنه .

(٢) الأساس : ٣٨٢ .

(٣) النهاية : ١٢٤/٤ .

(٤) الصحاح : ٢٤٧٨/٦ .

(٥) فتوح الغيب : ٥٢٤ / ٢ .

(٦) المفردات : ٨١٢ بمعناه .

(٧) الآية (٩٢) يونس .

وأنتم تعتبرون بذلك^(١) .

قوله : (لما عادوا إلى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله موسى أن يعطيه التوراة) قلت : هذا الذي ذكره من عودهم إلى مصر تبعاً لما في الكشاف^(٢) لا يعرف ولم يرد في شيء من الأخبار أنهم عادوا إلى مصر بعد خروجهم منها ، والقرآن ناطق بخلاف ذلك في عدة مواضع ، وهو أنهم كانوا بالشام ، كقوله تعالى : + وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا

يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا^(٣) فَإِنَّهَا

مفسرة بالشام ، ولم يأت موسى للميعاد إلا بطور سينا ، وهو بالشام لا بمصر ، وقد صرح بما ذكرته الإمام أبو جعفر ابن جرير^(٤) فقال : قد كتب الله لهم الأرض المقدسة بعد أن أخرجهم من مصر ، فلما امتنعوا من قتال الجبارين حرّمها عليهم وعاقبهم بالتيه إلى أن دخلها أولادهم مع يوشع ، ولم يخبرنا أنه ردهم إلى مصر بعد إخراجهم منها : قال : فإن قيل ، فإن الله تعالى قال : + فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّنْ جَنَّتٍ وَعُيُونٍ " إلى قوله : +

وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ^(٥) قيل : إن الله أورثهم وملكهم إياها ولم يرددهم

إليها وجعل مساكنهم الشام^(٦) . وقال الشيخ بهاء الدين ابن عقيل في تفسيره لم يصرح أحد من المفسرين والمؤرخين بأنهم دخلوا مصر / بعد خروجهم منها .

قوله : (واعدنا) ، لأنه تعالى وعده الوحي ووعد موسى المجيء (قال الشيخ سعد الدين : كثيراً ما يسلك صاحب الكشاف هذه الطريقة أعني جعل تعلق المفاعلة بالنسبة إلى كل من المشاركين شيئاً آخر^(٧) .
وقال أبو

(١) المفردات : ٨١٢ - ٨١٣ ، والبحر المحيط : ٣٥٦/١ ، والكشاف : ٦٨/١ .

(٢) الكشاف : ٦٨/١ .

(٣) الآية (١٣٧) الأعراف .

(٤) جامع البيان : ٤ / ١٧٢ .

(٥) الآية (٥٧ - ٥٩) الشعراء .

(٦) جامع البيان : ٤٢/٦ .

(٧) التفازاني : لـ ١٦٥/أ .

حيان : لا يجوز نصب أربعين على الظرف ، لأنه ظرف معدود فيلزم وقوع العامل في كل فرد فرد من أجزائه والمواعدة لم تقع كذلك^(١) . وقال الطيبي : من فوائد صاحب التقريب في هذا المحل إشكال تقريره أن أربعين إما أن يكون منتصبا على الظرفية أو على المفعولية لظهور بعد غيرهما من المنصوبات أو امتناعه ، والأول ممتنع^(٢) لأن المواعدة لم تكن في أربعين ، وكذلك الثاني ، لأن المواعدة إنما تتعلق بالأحداث والمعاني ، لانفس الحديث والأزمنة ولا جائز أن يقدر مضاف لأنه لو قدر إما أن يقدر المذكور إلى الوحي والمجيء ، وهو ممتنع لأن تقدير مضافين إلى شيء واحد حذفاً من اللفظ غير معهود في العربية أو أن يقدر أمر واحد منهما أو غيره والأول أيضا ممنوع لأن أحدهما غير مواعد من الظرفين بل كليهما . والثاني غير جائز لأن المنقول ذلك الأمر ، على أن المواعدة تقتضي شيئين . وأجاب بأننا نختر الثالث ونقدر أمراً يتضمنهما لتصحيح المعنى واللفظ نحو الملاقات ، فإنها تستقيم من الجانبين ، واللقاء الموعود من الله لأجل الوحي ومن موسى لأجل المجيء لاستماعه ، وغرض المفسرين من ذلك التقدير بيان المعنى ، وأن الموعود من كل جانب ماذا ؟ لا بيان الإعراب^(٣) . وقال الشيخ سعد الدين : أربعين في موضع المفعول به باعتبار ما يتعلق بها من الأحوال والأفعال الصالحة لتعليق الوعد به ويكون من الظرفين وعد يتعلق به إلا أنه من الله تعالى الوحي وتنزيل التوراة ومن موسى المجيء والاستماع والقبول وكذلك الكلام في موضع تبين اختلاف الظرفين في باب المفاعلة^(٤) .

وقوله : (ثم اتخذتم العجل إلهاً) فيه أمران : الأول : أنهم جعلوا اتخذ مما أبدل فيه الهمزة كما قالوا في التمن : اتمن ، وكان القياس إبدالها ياءً فيقال : اتخذ . قال أبو حيان : ومن فوائد الشيخ بهاء الدين ابن النحاس^(٥) : إن اتخذ مما أبدلت فيه الواو تاء على اللغة الفصحى ، لأن فيه

(١) البحر المحيط : ٣٥٧/١ .

(٢) في ج : ممتزج .

(٣) فتوح الغيب : ٢ / ٥٢٤ - ٥٢٥ .

(٤) التفتازاني : ل ١٦٦ ب .

(٥) محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر ، الحلبي ، أبو عبدالله النحوي ، شيخ الديار

لغة أنه يقال : وخذ بالواو فجاء هذا على الأصل في البديل وإن كان مبنياً على اللغة القليلة وهذا أحسن ، لأنهم نصبوا على أن اتمن لغة رديئة وكان رحمه الله يغرب بنقل هذه اللغة وخرجه الفارسي على أن التاء الأولى أصلية ، لأن العرب ، قالوا : تخذ بكسر الخاء بمعنى اتخذ^(١) ، قال تعالى : + لَتَّخَذَتْ عَلَيْهِ أَجْرًا^(٢) الثاني قال أبو حيان : يحتمل اتخذ هنا أن

تكون متعدية

لواحد ، أي صنعت عجلًا ، وعلى هذا التقدير يكون ثم جملة محذوفة يدل عليها المعنى ، وتقديرها : وعبدتموه إليها ، وأن تكون متعدية إلى اثنين ، فيكون المفعول الثاني محذوفًا لدلالة المعنى عليه ، والتقدير : ثم اتخذتم العجل إليها .

قال : والأول أرجح ، إذ لو تعدى في هذه القصة إلى اثنين لصرح بالثاني ، ولو في موضع واحد في نظائره ، قال : ويترجح القول الثاني لاستلزام القول الأول حذف جملة ، ولا يلزم في الثاني إلا حذف المفعول ، وحذف المفرد أسهل^(٣) . انتهى ، والمصنف مشى على الثاني . قوله تعالى

+ مِنْ بَعْدِهِ " : أي مضيئه . قال الشيخ سعد الدين : إن الضمير لموسى والمضاف محذوف^(٤) ، وقال أبو حيان : من تفيد ابتداء الغاية في البعدية التي تلي المواعدة إذ الظاهر عود الضمير على موسى ولا يتصور البعدية في الذات فلا بد من حذف ، وأقرب ما يحذف مصدر يدل عليه لفظ واعدنا ، أي من بعد مواعدة فلا بد من ارتكاب المجاز في أحد الحرفين إلا إن قدر محذوف غير المواعدة ، وهو أن يكون التقدير : من بعد ذهابه إلى الطور ، فيزول التعارض إذ المهلة تكون بين المواعدة والاتخاذ ويبين المهلة قصة الأعراف إذ بين المواعدة والاتخاذ هناك جمل

المصرية في علم اللسان . ت ٦٩٨ هـ ، بغية الوعاة : ١٣/١ ، ومعجم المؤلفين : ٢١٩/٨ .

(١) الحجة للقراء السبعة : ٦٨/٢ .

(٢) الآية (٧٧) الكهف . ذكره أبو حيان في البحر : ٣٥٤/١ .

(٣) البحر المحيط : ٣٥٨/١ .

(٤) التفنيزاني : ل ١٦٦ ب .

كثيرة ، وابتداء الغاية يكون عقب الذهاب إلى الطور فلم تتوارد المهلة والابتداء على شيء واحد فزال التعارض^(١) .

وقوله : (والعفو محو الجريمة من عفا إذا درس) ، ذكر غيره أن العفو بمعنى الترك وبمعنى الدروس ، وبمعنى السهولة^(٢) ، وإن العفو عن الذنب يصح رجوعه إلى كل منها ، فعلى الأول هو ترك ما يستحق الذنب من العقوبة ، وهو ما ذكره الليث وعلى الثاني ، وهو محو الذنب ، وهو ما ذكره ابن الأنباري^(٣) وعلى الثالث : هو الإعراض عن المؤاخظة كما يعرض عما يسهل على النفس بذله .

قوله : (أي لكي تشكروا عفوهُ) ، إصلاح لما في الكشف ، إذ قال : إرادة أن تشكروا^(٤) ، قال المحسوف^(٥) : هذا بناء على مذهبه ، والذي ألجأه إلى ذلك أن لعل تكون بمعنى الطمع والاشفاق ، وكلاهما مستحيل في حق الله ، فأوله بالإرادة بناء على مذهبه أن مراد الله تعالى قد يتخلف عن إرادته ، وعندنا لا يصح ذلك لأن إرادته تستلزم الوقوع ، ولو أراد الله أن يشكروا لشكروا كلهم ، ولم يقع ذلك ، فيحمل على + كي تشكروا " أخرج ابن أبي حاتم عن السدي ، عن أبي^(٦) مالك^(٧) ، قال : لعلكم في القرآن بمعنى كي^(٨) ، غير آية في الشعراء + لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ " ^(٩) ،

(١) البحر المحيط : ٣٥٨/١ .

(٢) انظر المفردات : ٣١١ و ٥٧٤ .

(٣) ابن الأنباري ، الإمام الحافظ اللغوي ، ذو الفنون . أبوبكر محمد بن القاسم ابن بشار ، المقرئ النحوي ، كان صدوقاً ديناً من أهل السنة ، له كتاب الوقف والابتداء ، والكافي ، في النحو وغيرهما ت وهو شاب ، سنة ٣٠٤ هـ ، السير : ٢٧٤/١٥ .

(٤) الكشف : ٦٩/١ .

(٥) هكذا هي في جميع النسخ ، ولعلها : المحشون : لأن هذا المعنى . في فتوح الغيب : ٢ / ٥٢٦ ، والتفتازاني : لـ ١٦٦ / ب ، كما أن ابن المنير ذكر معنى هذا الكلام في الرد

على

الزمخشري ، وقال : أخطأ في تفسير لعل بالإرادة ، وإنما أجراه على قاعدته الفاسدة في اعتقاد أن مراد الرب كمراد العبد ، منه ما يقع ومنه ما يتعذر تعالى الله عن ذلك ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، الانتصاف بهامش الكشف : ٦٩/١ .

(٦) في أ : ابن .

(٧) أبو مالك ، هو : غزوان الغفاري الكوفي ، مشهور بكنيته ثقة . التقريب : ٤٤٢ .

(٨) ابن أبي حاتم : ١٠٨/١ . أخرجه بسنده ، عن أسباط ، عنه .

(٩) الآية (١٢٩) الشعراء .

يعني كأنكم تخذون^(١) .

قوله : (يعني التوراة الجامع بين كونه كتاباً وحجة) ، إلى آخره .
قال الطيبي : يريد أن الكتاب والفرقان عبارتان عن معبر واحد وهو
التوراة بعد تأويلها بالصفتين وهو من باب الكناية التي يطلب بها نفس
الموصوف نحو قولك : حي مستوى القامة عريض الأظفار ، وتريد
الإنسان ، وأما الواو فهي الداخلة بين الصفات للإعلام باستقلال كل
منهما^(٢) .

قوله : (وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام) قال الطيبي :
فالعطف إذن إما من باب قولك : ملائكته وجبريل أو من باب التجريد ،
لأن التوراة مشتملة على الشرع الفارق فجرد منها هذه الصفة لكما لها فيه
ثم عطف عليها ، وهي هي^(٣) .

قوله : (بالبخع) بموحدة ثم معجمة ثم مهملة ، يقال : بخع الشاة
ذبحها ، وبخع نفسه أهلكتها^(٤) ، ومنه قوله + لَعَلَّكَ بَخِعٌ نَفْسَكَ^(٥)
وفي الأساس : إن إطلاقه على المشقة التي هي غير القتل مجاز^(٦) .

قوله : (أو قطع الشهوات) ، هذا ذكره بعض أرباب الحواشي^(٧) ،
قال جماعة ؛ ولا يجوز أن يفسر به ، لإجماع المفسرين على أن المراد
هنا القتل الحقيقي .

قوله : (روى أن الرجل كان يرى) إلى آخره . أخرجه ابن جرير
من طرق ، عن ابن عباس وغيره^(٨) . قال الشيخ سعد الدين : الضبابه :

(١) ابن أبي حاتم : ٢٧٩٥/٩ . أخرجه بسنده ، عن سعيد ، عن قتادة .

(٢) الفتوح : ٥٢٦ / ٢ .

(٣) فتوح الغيب : ٥٢٧ / ٢ .

(٤) النهاية : ١٠٢/١ .

(٥) الآية (٣) الشعراء .

(٦) الأساس : ١٦ .

(٧) في أ و ج : الخواطر .

(٨) جامع البيان : ٢٨٦/١ - ٢٨٧ ، أخرجه عن ابن عباس وسعيد ابن جبير ومجاهد والسدي
بمعناه .

شبهه^(١) سحابة تغطي الأرض^(٢) كالدخان^(٣) .

قوله : (و الفاء الأولى للسببية) ، قال الزمخشري^(٤) : لا غير قال الطيبي : يعني ليست للعطف ، كقولهم : الذي يطير فيغضب زيد الذباب^(٥) ، وحكاة القطب ، فقال : منهم من يخيل من قوله : لا غير ، إنها ليست للعطف ، وليس كذلك بل هي لهما معاً والمعطوف عليه : + إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ " ، لأن كلاً منهما مقول قول موسى^(٦) ، أنتهى ، وكان المصنف حذف قولاً : هـ :

(لا غير) لهذه النكته ، ولم يتعرض المصنف للفاء الثالثة وقد قال القطب والطيبي : إنها فاء الفصيحة ، وهي الفاء التي تدل على أن ما بعدها يتعلق بمحذوف هو سبب لما بعدها . قال القطب : فالفاء التي ما قبلها يكون سبب لما بعدها إن كان ما قبلها محذوفاً فهي الفصيحة وإلا فهي للسببية^(٧) . وقال الطيبي : قد سميت فصيحة لأنها تفصح عن محذوف هو سبب لما بعده ، والأولى أن علة التسمية اختصاصها بكلام الفصحاء^(٨) . وفي الحاشية للقطب ، في قوله : + فَأَنْفَطَرَتْ " ، الفاء فصيحية وسميت الفاء فصيحية لأنه يستدل بها على فصاحة المتكلم ، يقال : كلام فصيح ، وكلمة فصيحة وصفت الفاء بها على الإسناد المجازي ، وإنما اختصت بكلام البلغاء لأن المراد بالحذف الدلالة على أن المأمور لم يتوقف عن إتباع الأمر فظهر أثره في الحال وعلى أن المطلوب بالضرب الانفجار لا الضرب ومثل هذا المعنى الدقيق لا يذهب إليه إلا الفصيح .

قوله : (والثانية للتعقيب) ، قال الطيبي : حمل الفاء على التعقيب يحتمل وجهين ، أحدهما : أن يكون قتل أنفسهم عين التوبة ، فحينئذ يحتاج

(١) في ج : جمع .

(٢) لفظ (الأرض) ساقط من : أ .

(٣) التفتازاني : لـ ١٦٧/أ .

(٤) الكشاف : ٦٩/١ .

(٥) فتوح الغيب : ٥٢٨ / ٢ .

(٦) الفتوح : ٥٢٨ / ٢ .

(٧) حاشية القطب : ٤١ / ب .

(٨) الفتوح : ٥٢٨ / ٢ .

إلى تقدير : فاعزموا على التوبة فاقتلوا لئلا يلزم عطف الشيء على نفسه . وثانيهما : أن يكون قتل أنفسهم تنمة للتوبة ، فتكون التوبة مشتملة على القول المتعارف والفعل المخصوص ، فيصح العطف بدون التقدير ^(١) ، وقال أبو حيان : جملة فاقتلوا أنفسكم ، بدل من قوله : + فَتُوبُوا " إن قلنا

إن التوبة هي نفس القتل ، والفاء كهي في فتوبوا معها السببية ، وللتعقيب إن قلنا : القتل تمام ^(٢) توبتهم والمعنى : فأتبعوا التوبة القتل تنمة لتوبتكم ^(٣) . وفي الحاشية المشار إليها : ذكر صاحب الكشاف في الفاء الثانية وجهين ، لا يخلو واحد منهما عن إشكال ، الأول : أنه جعل قوله فتوبوا كناية عن إرادة التوبة والعزم عليها ، كقوله : + إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا ^(٤)

، + فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ ^(٥) ، وهذا وإن كثرت شواهدة فهو على خلاف الأصل ، والثاني : أنه جعل القتل من تمام التوبة حتى يتم له عطف القتل على التوبة ، وهو أيضاً مجاز ، لأن القتل إذا كان جزءاً من التوبة فالواقع قبلها ليس بتوبة وإنما هو جزء توبة . فحاصل الوجهين : أن قولاً فتوبوا مجاز ، إما ^(٦) من باب التعبير بالمسبب عن السبب ، وإما من باب التعبير عن الجزء بالكل ، قال : ويحتمل أن يقال : إن هذه الفاء جاءت في كتاب الله وفي كلام الفصحاء لا تدل على تعقيب ، بل تأتي كالتفسير لما أجمل أولاً والتبيين لكيفية وقوعه ، فمن ذلك هذه الآية فإن القتل كان نفس التوبة ، ومنه هـ :

+ فَأَنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ^(٧) ، وتقول : قام فلان فأحسن

(١) فتوح الغيب : ٢ / ٥٢٨ .

(٢) في ب : عام .

(٣) البحر المحيط : ١ / ٣٦٧ .

(٤) الآية (٦) المائدة .

(٥) الآية (٩٨) النحل .

(٦) في ج : ما بين .

(٧) الآية (١٣٦) الأعراف .

وخطب فأوجز ، وأعطى فأجزل ، والتعقيب ممتنع في هذه الأمثلة^(١) .

قوله : (+ فَتَابَ عَلَيْكُمْ " ، متعلق بمحذوف) إلى آخره . قال

الشيخ سعد الدين : الفاء الثالثة تحتمل وجهين ، أحدهما أن تكون جزاء شرط محذوف ، أي إن فعلتم فقد تاب عليكم ، وأتى بلفظ قد ليصح دخول الفاء ، وإنما انتظم في قوله لأنه لا معنى أن يقول الله لهم : إن فعلتم فقد تاب عليكم ، وثانيهما أن تكون عطفاً على محذوف أي إن فعلتم فتاب عليكم ، ويكون خطاباً من الله لهم على طريق الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ، حيث عبر عنهم بطريق الغيبة بلفظ قومه . وهذا مع وضوحه قد خفي على كثيرين حتى توهموا أن المراد الالتفات من التكلم إلى الغيبة في فتاب ، حيث لم يقل : فتبنا . إنتهى^(٢) . وأشار بهذا الأخير إلى الطيبي ، فإنه قرر ذلك ، فقال : أي قال لكم موسى توبوا إلى بارئكم فتبنا عليكم ، قال : فإن قلت : من أين نشأ الالتفات ؟ وكيف موقعه ؟ قلت : من قوله : وإذ قال موسى لقومه ، يعني أذكروا يابني إسرائيل وقت قول موسى لقومه : فتوبوا إلى بارئكم فامتثلتم أمره فتبتم فتبنا عليكم ، فرجع إلى الغيبة^(٣) ، وفي الحاشية المشار إليها ما ذكره الزمخشري على الوجه الأول من تعلقه بشرط محذوف^(٤) فيه إشكال ، فإن الفعل الماضي إذا وقع جواباً للشرط ولم يقدر الجواب محذوفاً لم يجز دخول الفاء إلا مع قد كقوله : من فعل فقد أحسن ، ولا يصح أن يقال : من فعل فأحسن . وقال أبو حيان : قوله فتاب عليكم ، لأبد فيه من تقدير محذوف عطفت عليه هذه الجملة أي فامتثلتم ذلك فتاب عليكم ، وتكون هاتان الجملتان مندرجتين تحت الإضافة إلى الظرف الذي هو إذ في قوله : + وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ

لِقَوْمِهِ " ، قال : وأجاز الزمخشري أن يكون مندرجاً تحت قول موسى

على تقدير شرط محذوف ، كأنه قال : فإن فعلتم فقد تاب عليكم ، فتكون الفاء إذ ذاك رابطة لجملة الجزاء بجملة الشرط المحذوفة هي وحرف

(١) الكشاف : ٦٩/١ .

(٢) التفتازاني : لـ ١٦٧/أ .

(٣) الفتوح : ٢ / ٥٢٨ - ٥٢٩ .

(٤) حيث قال : كأنه قال : فإن فعلتم فقد تاب عليكم . الكشاف : ٦٩/١ .

الشرط قال : وما ذهب إليه الزمخشري لا يجوز ، وذلك أن الجواب يجوز حذفه كثيراً للدليل عليه ، وأما فعل الشرط وحده دون الأداة ، فيجوز حذفه إذا كان منفياً بلا في الكلام الفصيح ، وأما حذف فعل الشرط وأداة الشرط معاً وإبقاء الجواب فلا يجوز إذا لم يثبت ذلك من كلام العرب^(١) . وقال السفاقي : فقد أجازته الفارسي في الحجة في قوله : + فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ " ، قال : الفاء جزاء لا عاطفة ، أي إذا حبستموهما أقسما^(٢) .

/ قوله : (استعيرت للمعاينة) قال الطيبي : وفائدتها كمال الرؤية بحيث لا يضام فيها^(٣) ، وفي الحاشية المشار إليها : الجهر حقيقة في القول ، واستعماله في رؤية العين مجاز ، والمخافتة حقيقة في الصوت الخفي وتستعمل في رؤية القلب مجازاً ، الراغب : الجهر يقال لظهور الشيء بإفراط ، إما بحاسة البصر نحو رأيت جهاراً ، + حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً " ومنه جهر البئر إذا ظهر ماءها ، والجوهر : فوعل منه سمي بذلك لظهوره للحاسة ، وإما بحاسة السمع ، قال تعالى : + إِنَّهُ يَعْلَمُ الظُّهْرَ مِنَ الْقَوْلِ " ^(٤) .

قوله : (أو الحال من الفاعل) قال أبو حيان : على تقدير الحذف أي نوى جهرة ، أو على معنى جاهرين بالرؤية ، لا على طريق المبالغة ، نحو رجل صوم ، لأن المبالغة لا تراد هنا^(٥) .

قوله : (قيل جاءت نار من السماء فأحرقتهم) ، أخرجه ابن جرير

(١) البحر المحيط : ٣٧٠/١ .

(٢) المجيد : ٢٥٦ - ٢٥٧ . وفيه : إذا اقتسمتموهما .

(٣) فتوح الغيب : ٥٣١ / ٢ .

(٤) الآية (١١٠) الأنبياء . ذكره الراغب في المفردات : ٢٠٨ - ٢٠٩ .

قال : والجوهر ، ما إذا بطل بطل محموله .

وفي اللسان : ١٥٢/٤ ، وجوهر كل شيء ما خلقت عليه جبلته ، والمصباح : ١١٣ .

(٥) البحر المحيط : ٣٧١/١ .

عن السدي^(١) .

قوله : (وقيل : صيحة) أخرجه ابن جرير عن الربيع بن أنس^(٢) .

قوله : (والسُّمَانِي) بتخفيف الميم والقصر وألفه لللاحق وواحد سماناه^(٣) .

قوله : (واصله فظلموا بأن كفروا هذه النعمة) ، قال الشيخ سعد الدين : وجه الدلالة ما ظلمونا على هذا المحذوف أنه نفى بطريق العطف تعليق الظلم بمفعول وأثبتته بمفعول آخر ، وهذا يقتضي سابقة إثبات أصل الظلم^(٤) . وقال الطيبي : يريد أن الواو في + وَمَا ظَلَمُونَا " تستدعي

معطوفاً عليه هو مرتب على ما قبله كقوله تعالى : + وَقَالَا أَلْحَمْدُ لِلَّهِ " (٥) ، بعد قوله : + وَلَقَدْ وَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا " ، قدر فيه : فعلمنا

به وعلمناه ، وعرفنا حق النعمة فيه والفضيلة ، + وَقَالَا أَلْحَمْدُ لِلَّهِ " ، والفاء في فظلموا بها مجاز لغير الترتيب ، على أسلوب قولك : أنعمت عليه فكفر أي ليشكر فكفر وضعوا الكفر موضع الشكر فظلموا ونحوه قولنا تعالى :

+ وَجَعَلُونَ رِزْقَكُمْ " (٦) ، أي شكر رزق ربكم أنكم تكذبون ، وإنما قال :

فظلموا بأن كفروا هذه النعمة ولم يقل : فظلموا بأن لم يمتثلوا الأمر ، لأنهم امتثلوا الأمر وهو الأكل ، لكن ما عملوا بمقتضاه أي الشكر^(٧) .

قوله : (أريحا) ، قال في النهاية : بفتح الهمزة وكسر الراء والحاء

(١) جامع البيان : ٢٩٠/١ . بسنده عن أسباط عن السدي .

(٢) الجامع : ٢٩٠/١ . أخرجه بسنده عن عبد الله ابن أبي جعفر عن أبيه ، عن الربيع .

(٣) الصحاح : ٢١٣٨/٥ ، واللسان : ٢٢٠/١٣ .

(٤) التفتازاني : لـ ١٦٧/ب .

(٥) الآية (١٥) النمل .

(٦) الآية (٨٢) الواقعة .

(٧) فتوح الغيب : ٥٣٣ / ٢ .

المهمله ، اسم قرية بالغور قريبة من بيت المقدس^(١) .
 قوله : (أو أمرك حطة) ، قال الطيبي : أي : شأنك حظ الذنوب^(٢)

قوله : (وقيل معناه : أمرنا حطة) أي : أن نحط في هذه القرية ونقيم بها . قال الإمام : هذا قول أبي مسلم وزَيْف^(٣) بأنه لو كان المراد ذلك ، لم يكن غفران خطاياهم متعلقا به ، والآية دلت على أن غفران خطاياهم كان لأجل قولهم : حطة ، قال الإمام : ويمكن الجواب عنه بأنهم لما حطوا في تلك القرية حتى يدخلوا سجداً مع التواضع كان الغفران متعلقا به^(٤) .

قال الطيبي : ويشكل بقوله تعالى : + فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ " ويمكن أن يقال : أن الأمر بذلك القول لمحض التعبد ، وحين لم يعرفوا وجه الحكمة بدلوه بما اتجه لهم من الرأي فعذبوا لذلك^(٥) .

قوله : (قرأ نافع^(٦) بالياء وابن عامر^(٧) بها) : صوابه : وابن عامر بالتاء الفوقية^(٨) . وعندني أن هذا تحريف من الناسخ والمصنف

(١) النهاية : ٤٣/١ .

(٢) الفتوح : ٥٣٤ / ٢ .

(٣) عبارته : وزيف القاضي ذلك . وأبو مسلم هو الأصفهاني .

(٤) التفسير الكبير : ٨٩/٣ .

(٥) الفتوح : ٥٣٤ / ٢ .

(٦) نافع بن عبدالرحمن ابن أبي نعيم ، الإمام حبر القرآن - أبو رُويم القارى المدني مولى بني ليث ، أصله من أصبهان ، وقد ينسب لجدّه ، صدوق ثبت في القراءة ، وممن قرأ عليه ما

الإمام . ت ١٦٩ هـ ، التقريب : ٥٥٨ ، والسير : ٣٣٨ / ٧ .

(٧) وابن عامر ، عبدالله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبي ، بفتح التحتانية وسكون المهمله وفتح المهمله بعدها موحدّة الدمشقي المقرئ ، أبو عمران ، ثقة ، ت ١١٨ هـ ، التقريب : ٣٠٩ .

يريد : أنهما قرءا قوله تعالى : + نَعْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ " بذلك . وانظر الكشف :

٢٤٣/١ .

(٨) أي : مضمومة ، المحرر الوجيز : ٣٠٨/١ ، والذي في تفسير البيضاوي المطبوع : وابن

منه ————— زه ع ————— ن
ذلك .

قوله : (أو على أنه مفعول قولوا) ، أي : قولوا هذه الكلمة . قال أبو حيان : هذا ليس بجائز ، لأن القول لا يعمل في المفردات إنما يدخل على الجمل للحكاية ، فيكون في موضع المفعول به إلا إن كان المفرد مصدراً ، نحو قلت قولاً ، أو صفة لمصدر ، نحو قلت حقاً ، أو معبراً به عن جملة نحو قلت شعراً وقلت خطبة ، على أن هذا القسم يحتمل أن يعود إلى المصدر ، لأن الشعر والخطبة نوعان من القول فصار كالتقري من الرجوع ، وحطة ليس واحداً من هذه ، ولأنك إذا قلت حطة منصوبة بلفظ قولوا : فإن^(١) ذلك من الإسناد اللفظي لا المعنوي ، وإذا كان من اللفظي لم يترتب على النطق به فائدة أصلاً إلا مجرد الامتثال للأمر بالنطق بلفظ لا فرق بينه وبين الألفاظ الغفل التي لم توضع للدلالة على معنى ، ويبعد أن يرتب الغفران للخطايا على النطق بمجرد لفظ مفرد لم يدل به على معنى ، انتهى^(٢) .

قوله : (وأخرجه عن صورة الجواب) إلى آخره ، هو جواب سؤال مقدر ، أي : كيف عطف وسنزيد على نغفر ، وهو مجزوم ، قال الطيبي : أراد أن الزيادة إذا كانت من وعد الله كانت أعظم مما إذا كانت مسببة عن فعلهم^(٣) .

قوله : (بدلوا بما أمروا به) إلى آخره .
لم يذكر اللفظ الذي قالوه بدله . قد أخرج الشيخان من حديث أبي

عامر بالتاء على البناء للمفعول : ١٢/١ ، ولعل العبارة صححت في المطبوعة .

(١) في البحر : كان .

(٢) البحر المحيط : ٣٨٤/١ .

(٣) الفتوح : ٣٥٣ / ٢ .

هريرة مرفوعاً ، إنهم قالوا : حبة في شعرة وفي رواية في شعيرة^(١) ، وأخرج الحاكم في مستدرکه عن ابن مسعود ، أنهم قالوا : هطى سمقايا زيد وزبا ، وهي بالعربية : حنطة حمراء قوية فيها شعرة سوداء^(٢) . وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ، أنهم قالوا : حنطة حمراء فيها شعيرة^(٣) . وأخرج الحاكم عن ابن عباس ، أنهم ، قالوا : حنطة^(٤) . والحاصل ، إنهم عدلوا إلى لفظ حنطة عن لفظ حطة إستهزاء بها ، فأخرج ابن جرير عن ابن زيد ، أنهم قالوا : ما يشاء موسى أن يلعب بنا [إلا لعب بنا]^(٥) حطة حطة ، أي شيء حطة ؟ وقال بعضهم لبعض حنطة^(٦) .

قوله : (والرجز في الأصل ما يعاف عنه) ، الراغب : أصل الرجز الاضطراب ومنه رجز البعير إذا تقارب^(٧) خطوه ، والرجز هنا الزلزلة^(٨) ، وقال غيره : أصله تتابع الحركات ، والرجز العذاب المقلق بشدته قلقة شديدة متتابعة شديدة^(٩) .

قوله : وقرئ بالضم ، وهي لغة فيه ، زاد غيره : إنها لغة بني الصعداء .

قوله : (والمراد به الطاعون) ، أخرجه ابن جرير عن ابن زيد وأورد فيه حديث الطاعون ، رجزاً نزل على من كان قبلكم ، ثم أخرج

(١) أخرجه البخاري في صحيحه : ٣ / ١٢٤٩ ، ك : الأنبياء ، ب : حديث الخضر ، و٤ / ١٦٢٨ ، ك : التفسير ، ب : وإذ قلنا ادخلوا ، ومسلم : ٤ / ٢٣١٢ ، ك : التفسير .

(٢) المستدرک : ٢ / ٣٥٢ ، ك : التفسير ، وقال : على شرط مسلم . ووافقه الذهبي . والعبارة فيه ، (هطاً سمقائاً أزبه مزياً) وفي المحرر الوجيز : (هطى شمقائاً أزبة) : ٣١٠ / ١ ، وفي جامع البيان : ٣٠٧ / ١ (هطة سمقاباً أزبة هزياً) .

(٣) جامع البيان : ٣٠٣ / ١ . أخرجه بسنده عن أبي الكنود ، عن ابن مسعود .

(٤) المستدرک : ٢ / ٢٨٨ ، ك : التفسير . وصححه ، قال في التلخيص : على شرط البخاري ومسلم .

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من النسخ ، والتصحيح من جامع البيان ليستقيم المعنى .

(٦) جامع البيان : ٣٠٤ / ١ . وأخرجه بسنده ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد .

(٧) في أ : تفارق .

(٨) المفردات : ٣٤١ .

(٩) اللسان : ٣٥٢ / ٥ .

عن ابن عباس ، إن كل شيء في القرآن من الرجز يعني به العذاب^(١) .

قوله : (الأدرّة) بالضم انتفاخ الخصية .

قوله : من آس^(٢) الجنة ، بالمد ، يخالفه ما أخرجه ابن المنذر ، عن

ابن عباس ، أنها كانت من عوسج^(٣) ، وأخرج مثله عن الحكم .

قوله : (متعلق بمحذوف تقديره : فإن ضربت فقد انفجرت) تابع

فيه الزمخشري ، وقال أبو حيان : تقدم الرد عليه في هذا التقدير في فتا

عليكم ، بأن إضمار هذا الشرط لا يجوز ، وفي قوله أيضاً إضمار قد إذ

يقدر (فقد تاب عليكم) ، فقد انفجرت ولا يحفظ من لسانهم ذلك ، إنما

تكون بغير فاء أو إن دخلت الفاء فلا بد من إظهار قد ، وما دخلت عليه قد

يلزم أن يكون ماضياً لفظاً ومعنى . نحو : + وَإِنْ يُكذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ

رُسُلٌ^(٤) ، وإذا كان ماضياً لفظاً ومعنى : استحال أن يكون بنفسه جواب

الشرط فاحتيج إلى تأويل وإضمار جواب الشرط ، ومعلوم أن الانفجار

على ما قدر يكون مرتباً على أن يضرب ، وإذا كان مرتباً على مستقبل

وجب أن يكون مستقبلاً ، فإذا كان مستقبلاً امتنع أن تدخل عليه قد التي

من شأنها ألا تدخل في شبه جواب الشرط على الماضي إلا ويكون معناه

ماضياً ، نحو الآية ، ونحو قولهم : إن تحسن إليّ فقد أحسنت إليك ويحتاج

إلى تأويل كما ذكرنا ، وليس هذا الفعل بدعاء فتدخله الفاء فقط ويكون

معناه الاستقبال ، وإن كان بلفظ الماضي ، نحو : إن زرتني فغفر الله لك ،

وأيضاً فالذي يفهم من الآية : أن الانفجار

قد وقع وتحقق ، ولذلك قال : + قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كَلُوبًا

(١) جامع البيان : ٣٠٥/١ - ٣٠٦ أخرجه بسنده عن ابن وهب عن ابن زمد . وبه عن

الضحاك عن ابن عباس . وذكر الحافظ ابن كثير في تفسير الرجز ، حديث الطاعون ،

عن ابن أبي حاتم والنسائي وابن جرير ، عن سعد بن أبي وقاص وأسامة بن زيد

وغيرهما مرفوعاً ، قال : إن أصله في الصحيحين . تفسير القرآن العظيم ١ / ٢٨١ .

(٢) والأس : شجر معروف . الصحاح : ٩٠٦/٣ ، والأس العسل ، والأس البلح ، والأس

ضرب من الرياحين ، اللسان : ١٨/٦ - ١٩ .

(٣) العوسج : شجر شاك نجدي ، له جناة حمراء ، اللسان : ٣٢٤/٢ .

(٤) الآية (٤) فاطر .

وَأَشْرَبُوا " وجعله جواب شرط محذوف على ما ذهب إليه يجعله غير واقع إذ يصير مستقبلاً لأنه معلق على تقدير وجود مستقبل والمعلق على تقدير وجود مستقبل لا يقتضي إمكانه فضلاً عن وجوده ، فما ذهب إليه فاسد في التركيب العربي ، فاسد من حيث المعنى ، فوجب طرحه^(١) . فالفاء إذا إنما هي للعطف على جملة محذوفة ، أي فضرب فانفجرت ، لقوله : + أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَأَنْفَلَقَ " ^(٢) ، أي : فضرب فانفلق ،

ويدل على هذا المحذوف وجود الانفجار مرتباً على ضربه ، إذ لو كان ينفجر بدون ضرب ما كان للأمر فائدة ، ولكان تركه عصياناً ، وهو لا يجوز على الأنبياء. انتهى^(٣) . وقال الحلبي في الجواب : كأنه ، يعني الزمخشري ، يريد تفسير المعنى ، لا الإعراب^(٤) . وقال السفاقي : أما حذف الشرط وفعله : فقد تقدم . وقد يقال هنا : أنه ليس من هذا القبيل لتقدم الأمر المضمن معنى الشرط ، وهو قوله : إضرب ، وأما فساد المعنى والتركيب فممنوع وهو مثل قوله تعالى : + وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِكَ " ^(٥) ، وقد قال ابن الضائع^(٦) :

وتقول : إن قام زيد فقد قام عمرو أمس ، وهذا ليس بجواب في الحقيقة ، إذ لا يتقدم المسبب على سببه وإنما الجواب محذوف ، تقول : إن جننتي فقد أعطيتك فهو مما استغنى فيه بالسبب عن مسببه ، وهو كثير . قال السفاقي : والتقدير في الإثنيين على هذا النحو أي إن كذبوك فلا تأس ؛ لأنه قد كذبت ، أو فاصبر وإن ضربت بسيف أو لم يذكر ، ونحوه ، قد انفجرت ، أو قدر واقعاً لتحقيقه ، قال : والحق أن فيه تكلفاً وتعسفاً^(٧) ،

(١) البحر المحيط : ٣٩٠/١ .

(٢) الآية (٦٣) الشعراء .

(٣) ظاهره ، أن هذا من تمام كلام أبي حيان ، إلا أنني لم أجده في البحر .

(٤) الدر المصون : ٣٨٥/١ .

(٥) الآية (٤) فاطر .

(٦) هو : علي بن محمد بن علي ، الأشبيلي ، أبو الحسن ، الكتامي بلغ الغاية في فن النحو ، ومن تصانيفه : شرح كتاب سيبويه جمع فيه بين شرحي السيرافي وابن خروف . ت ٦٨٠ هـ ، بغية الوعاة : ٢٠٤/٢ ، ومعجم المؤلفين : ٢٢٤/٤ .

(٧) التعسف : عدم الإنصاف ، تعسف فلان فلانا إذا ركبه بالظلم ولم ينصفه ، ورجل عسوف ، إذا كان ظلوماً ، اللسان : ٢٤٦/٩ .

ولكنه لا ينتهي إلى فساد المعنى والتركيب^(١) . وقال ابن هشام في المغني : بعد ذكره . إن هذا التقدير يقتضي تقدم الانفجار على الضرب ؛ إلا إن قيل : المراد فقد حكمنا بترتيب الانفجار على ضربك^(٢) .

قوله : (يريد ما رزقهم من المن والسلوى وماء العيون) إلى آخره . قال الشيخ سعد الدين : جعل الرزق بمعنى المرزوق ووصله إلى الطعام نظراً إلى كلوا أو إلى الماء نظراً إلى إشرَبوا ، ولا قرينة على الأول ، إلا أن يلاحظ ما سبق من قصد تظليل الغمام وإنزال المن والسلوى ولعدم التعرض لذلك في هذه القصة فسر بعضهم الرزق بالماء وجعله مما يؤكل بالنظر إلى ما ينبت منه ومشروباً بحسب نفسه ، ولم يرتضه المصنف ، أما أولاً ، فلأنه لم يكن أكلهم في التيه من زروع ذلك الماء وثماره . وأما ثانياً : فلأنه جمع بين الحقيقة والمجاز ، ولا يندفع بكون من للابتداء ، دون البعضية لأن ابتداء الأكل ليس من الماء بل مما ينبت منه بل الجواب أن من لا تتعلق بالفعلين جميعاً وإنما هي على الحذف ، أي كلوا من رزق الله وأشربوا من رزق الله فلا جمع^(٣) ، انتهى ، وقال أبو حيان : من رزق الله متعلق بأشربوا ، وهو من إعمال الثاني على طريقة اختيار أهل البصرة ، إذ لو كان من إعمال الأول لأضمر في الثاني ما يحتاجه ، فكان يكون كلوا وأشربوا منه ، من رزق الله ، ولا يجوز حذف منه إلا في ضرورة^(٤) ، انتهى .

قوله : (وإنما قيده ؛ لأنه وإن غلب في الفساد قد يكون منه ما ليس بفساد) إلى آخره . قال الطيبي : هذا الذي قال القاضي^(٥) المقام ناب عنه ؛ لأن الآية واردة في قوم مخصوصين . فالصواب : أن مفسدين حال مؤكدة ، وهو الذي ذكره أبو البقاء^(٦) ، وقال الشيخ أكمل الدين : قيل :

(١) المجيد : ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٢) المغني : ١٦٧/١ .

(٣) التفتازاني : لـ ١٦٨/ب . والبحر المحيط : ١ / ٣٩٢ .

(٤) البحر المحيط : ١ / ٣٩٢ .

(٥) في ج : الطيبي .

(٦) التبيين : ٥٧ ، وفتوح الغيب : ٢ / ٥٤٠ .

جعل المفسدين حالاً مؤكدة فاسد^(١) ، وذكر نحوه الشيخ سعد الدين^(٢) .

قوله : أجموا بكسر الجيم ، يقال : أجمتُ الطعام إذا كرهته من
المداومة عليه^(٣) .

قوله : (كانوا فلاحاً) قال الطيبي : أي : أهل زراعات ، فنزعوا
إلى عكّهم أي : اشتاقوا إلى أصلهم^(٤) ، وقيل : العكر العادة والدين^(٥) .

قوله : (تفسير وبيان وقع موقع الحال) ، عبارة أبي البقاء (من)
في بقلها لبيان الجنس وموضعها نصب على الحال من الضمير المحذوف
وتقديره : مما تنبته الأرض كائناً من بقلها^(٦) .

قوله : (وقيل : بدل بإعادة الجار) . قال أبو حيان : فمن ، على
هذا التقدير تبعيضية كهي في + مِمَّا تُنْبِتُ " ، ولا يمكن كونها حينئذ لبيان
الجنس لأن اختلاف مدلول الحرفين يمنع البديل كاختلاف الحرفين قال :
والمختار ، كون (من) في الموضعين للتبعيض ، وأن الثانية بدل من
الأولى^(٧) .

قوله : (يقال هبط الوادي) إلى آخره . في الحاشية المشار إليها :
يشير به إلى أن هبط لا يختص بالنزول من المكان العالي ، بل قد تستعمل
في الخروج من أرض إلى أرض مساوية لها ، وإلى أرض أعلى كما في
هبط من الوادي ، قوله : (وإنما صرفه لسكون وسطه) أي : كما صرف
هند ودعد لمعادلة أحد السببين بخفة الاسم لسكون وسطه^(٨) .

(١) البابرتي : لـ ٨٣/أ .

(٢) التفنازاني : لـ ١٦٩/أ .

(٣) الصحاح : ١٨٥٨/٥ .

(٤) الصحاح : ٧٥٦/٢ ، والنهاية : ٢٨٤/٣ .

(٥) الدين : الدأب والعادة الصحاح : ٢١١٢/٥ ، والنهاية : ١٤٧/٢ ، الفتوح : ٥٤٠ / ٢ -
٥٤١ .

(٦) التبيان : ٥٧ .

(٧) البحر المحيط : ٣٩٥/١ .

(٨) ذكره في البحر المحيط : ٣٩٧/١ .

قوله : (أو على تأويل البلد) ، قال أبو حيان : أي ذهب باللفظ
مذهب المكان والبلد لا الأرضية فذكره ، فبقي فيه سبب واحد فانصرف^(١)

قوله : (وقيل : أصله مصرايم^(٢) فعرب) ، قال الشيخ سعد الدين :
وإنما جاز الصرف على هذا لعدم الاعتداد / بالعجمة لوجود التعريب
والتصرف^(٣) .

قوله : (أحيطت بهم إحاطة القبة بمن ضربت عليه أو ألصقت بهم
من ضرب الطين على الحائط) ، قال الطيبي : أي الاستعارة إما أن
تكون في الذلة بأن شبهت الذلة بالقبة المضروبة على شيء شاملة له من
كل جانب ، ثم بولغ في التشبيه فحذف المشبه به ، وأقيم المشبه مقامه
فأثبت لها الضرب على طريق التخييلية ، فتكون استعارة مكنية وإما أن
يكون في الفعل ، وهو ضربت فاستعير لمعنى ألصقت على سنن التبعية
فتكون مصرحة^(٤) ، وقال الشيخ سعد الدين : أي أن في الذلة استعارة
بالكناية ، حيث شبهت بالقبة أو بالطين ، وضربت استعارة تبعية تحقيقية
بمعنى الإحاطة والشمول بهم أو اللزوم واللصوق ، ولا تخيلية وعلى
الوجهين فالكلام كناية عن كونهم أذلاء متصاغرين ، فما يقال : المراد
الاستعارة إما في الذلة تشبيها بالقبة ، فهي مكنية ، وإثبات الضرب تخييل
وإما في الفعل ، أعني ضربت ، تشبيها لإلصاق الذلة ولزومها بضر
الطين على الحائط فتكون تصريحية تبعية ، مما لا يرتضيه علماء
البيان^(٥) .

(١) البحر المحيط : ٣٩٧/١ .

(٢) في ج : اسمه مطرم وفي المطبوعة : مصرايم .

(٣) التفتازاني : لـ ١٦٩/أ .

(٤) الفتوح : ٥٤٢ / ٢ .

(٥) التفتازاني : لـ ١٦٩/أ .

قوله : (رجعوا به أو صاروا أحقاء بغضبه) ، قال أبو حيان :
الباء على الأول للحال ، وعلى الثاني : صلة ، فعلى الأول تتعلق
بمحدوف ، وعلى الثاني : لا تتعلق^(١) .

قوله : (وأصل البوء) ، يجوز فيه فتح الباء وضمها ، فكلاهما
مصدر رباء .

قوله : (ونظيره في الضمير قول رؤبة . يصف بقرة :

فيها خطوط من سواد وبلق كأنه في الجلد توليع البهق)

التوليع : إختلاف الألوان والبهق بياض وسواد يظهر في الجلد ،
روى أن أبا عبيدة قال لرؤبة : إن أردت الخطوط فقل : كأنها ، أو السواد
والبلق ، فقل كأنهما ، فقال : أردت كان ذلك ، ويئك^(٢) . انتهى ، وأول
هذه الأرجوزة :

وقاتم الأعماق خاوي المخترق

مشتبه الأعلام لِمَاع الخفق

يُكَلِّمُ وَفَدَ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ انْخَرَقَ

شَأْزُ بَمِنْ عَوَّةٍ جَدَّبِ الْمَنْطَلِقَ

نَاءٍ مِنَ التَّصْبِيحِ نَأَى الْمُعْتَبَقِ

تَبْدُو لَنَا أَعْلَامَهُ بَعْدَ الْغَرَقِ

فِي قَطْعِ الْأَلِّ وَهَبَوَاتِ الدُّقُقِ

خَارِجَةَ أَعْنَاقِهَا مِنْ مَعْتَنَقِ

تَنْشِطْتَهُ كُلِّ مِغْلَاةِ الْوَهْقِ

مَضْبُورَةٍ قَرَوَاءِ هَرِّ جَابِ فُنُقِ

مَائِرَةِ الْعَضْدِينَ مَصَلَاةِ الْعَنْقِ

مَسُودَةِ الْأَعْطَافِ مِنْ وَسْمِ الْعَرَقِ

(١) البحر المحيط : ٣٩٨/١ .

(٢) انظر ، خزنة الأدب : ١٠٢/١ .

إذا الدليل استناف أخلاق الطرق
 كأنها حقباء بقاء الزلق
 قود ثمان مثل أمراس الأبيق
 فيها خطوط من سواد وبلق
 كأنه في الجلد توليع البهق
 يحسبن شاماً أو رقاعاً من نبق
 فوق الكلى من دائرات المنطق .

قال ابن دريد في شرح ديوان رؤبة : إنما يريد أتاناً لأن هذه الصفة
 صفة أتان^(١) .

قوله : (سموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل) قلت : أخرج ابن
 جرير عن ابن^(٢) جريج ، قال : إنما سميت اليهود من أجل قولهم : + إنا
 هُدْنَا إِلَيْكَ^(٣) .

قوله : (والياء في نصراني ، للمبالغة كما في أحمري) ، قال
 الشيخ سعد الدين : وذلك للدلالة على أنه منسوب إلى ذلك عريق فيه لا
 مجرد موصوف بالحمرة ، وفي الصحاح : لم يستعمل نصراني^(٤) إلا بياء
 النسب^(٥) ، ويقال : نصران ، قرية بالشام نسبت إليها النصارى^(٦) .

قوله : (سموا بذلك ، لأنهم نصروا المسيح) ، في الحاشية المشار
 إليها : ليس هذا خارجاً عن قواعد الاشتقاق ، فإنه يقال : لواحدهم : ناصر

(١) انظر ، خزنة الأدب : ١٠٢/١ - ١٠٣ ، والأغاني : ٣٥٩ / ٢٠ ، وشرح ديوان رؤبة

(٢) ابن جريج هو عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج الأموي مولاهم المكي ، ثقة فقيه فاضل ،
 وكان يدلس ويرسل ، مات سنة ١٥٠ هـ ، أو بعدها وقد جاز السبعين ، التقريب : ٣٦٣ .

(٣) الآية (١٥٦) الأعراف ، أخرج ذلك في جامع البيان : ٣١٨/١ .

(٤) في جميع النسخ التي عندي : نصراني ، وفي الصحاح ، والأنوار ، والتفتازاني : نصران
 ، ولعله الصواب .

(٥) الصحاح : ٨٢٩/٢ .

(٦) اللسان : ٢١٢/٥ ، والتفتازاني : لـ ١٦٩/ب - أ / ١٧٠ .

، وفاعل لا يجمع على فعالي ، بل على فاعلين كعاقلين ، أو فُعَل كركع .
 أو فعلة ككتبة أو فُعَل كركب وتجر ، وليس من صيغ جمعه فعالي ، قال :
 وكذا قول من قال : إنهم سموا به لأنهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة ، من
 عمل بيت المقدس ، ومنها ظهر أمر عيسى فإن : هذا الاشتقاق أيضاً بعيد
 ، فإن قياس النسبة إليه : ناصري ، والجمع ناصرون ، قال : ولو قيل :
 إنه اسم جامد غير مشتق يخلص القائل من هذه الأمثلة ، قلت : هذا القول
 الثاني ، أخرجه ابن جرير بسند ضعيف^(١) ، عن ابن عباس ، قال : إنما
 سميت النصارى لأن قرية عيسى كانت تسمى ناصرة ، وأخرج عن قتادة
 مثله^(٢) ، ويجاب عما اعترض به بأن هذا من شواذ النسبة التي جاءت
 على غير القياس ، كقولهم : لحياني ورقباني ورازي ، ودراوردي ،
 ومروزي .

قوله : (فمن صبا إذا خرج)^(٣) ، وقرأ نافع وحده بالباء إما لأنه
 خفف الهمزة أو لأنه من صبا إذا مال . في الحاشية المثار إليها : حاصله
 : أن من قرأ الصابئين بالهمزة فهو من صبا إذا خرج ، يقال : صبأت
 النجوم إذا طلعت^(٤) ، ومن قرأ الصابيون^(٥) بلا همزة فله وجهان أحدهما
 : إنه أراد الهمزة وحذفها تحفيفاً ، والثاني : إنه من صبا يصبو فهو صاب
 إذا مال^(٦) وجمعه صابون . ومثله داعون ، قال : ولهذه المسئلة نظيران ،
 أحدهما ، النبي ، من همزه جعله مشتقاً من النبأ ، وهو الخبر ، ومن لم
 يهمزه فله وجهان أحدهما أنه تخفيف من النبأ والثاني : أنه من نبا ينبو إذا
 ارتفع .
 النظير .
 الثاني : البرية ، فمن همزها فهي الخليفة من برا الله والله البارى ومن لم
 يهمزها ، فله وجهان ، أحدهما أنه تخفيف من برا إذا خلق ، والثاني : إنه

(١) لأن فيه هشام بن محمد بن السائب الكلبى ، عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس ،
 فهشام : متروك ، رافضى ، الميزان : ٣٠٤/٤ .

(٢) جامع البيان : ٣١٨/١ ، وقد قال قبل إخراجها : إنه من طريق غير مرضي عن ابن عباس

(٣) النهاية : ٣/٣ .

(٤) النهاية : ٣/٣ .

(٥) والصواب : الصابون . الحجة : ٩٤/٢ .

(٦) الصحاح : ٢٣٩٨/٦ .

مشتق من البرا وهو التراب .

قوله : (ومن مبتدأ خبره فلهم أجرهم ، والجملة خبر إن ، أو بدل من اسم إن ، وخبرها فلهم أجرهم) ، قال أبو حيان : إتفق المعربون والمفسرون على أن الجملة من قوله : + مَن وَآمَنَ " في موضع خبر إن ،

إذا كان من مبتدأ ، وإن الرابطة محذوف ، تقديره ، من آمن منهم ، ولا يتم ما قالوه إلا على تغاير الإيمانيين، أعني الذي هو صلة الذين والذي هو صلة مَن ، إما في التعلق أو في الزمان أو في الإنشاء والاستدامة . وأما إذا لم يتغاير فلا يتم ذلك لأنه يصير المعنى ، إن الذين آمنوا من آمن منهم ومن كانوا مؤمنين ، لا يقال من آمن منهم إلا على التغاير بين الإيمانيين ، وأعرّبوا أيضاً (من) بدلاً ، فتكون منصوبة ، موصولة ، قالوا : وهي بدل من اسم إن قال : ومن أعرّبها مبتدأ فإنما جعلها شرطية ويحتمل أن تكون موصولة، فإذا كانت شرطية فالخبر الفعل بعدها ، وإذا كانت موصولة فالخبر قوله : (فلهم أجرهم) ، قالوا : وهي بدل من اسم إن وما بعدها ولا يتم ذلك أيضاً إلا على تقدير تغاير الإيمانيين ، كما ذكرنا ، قال : والذي نختاره إنها بدل من المعاطيف التي بعد اسم إن فيصح إذ ذاك المعنى ، وكأنه قيل : إن الذين آمنوا من غير هذه الأصناف الثلاثة ومن آمن من الأصناف الثلاثة ، (فلهم أجرهم) (١) . انتهى .

وقال الشيخ سعد الدين : ما ذكره من كون (من) مبتدأ خبره فلهم ؛ يشعر بأنه جعلها موصولة ، إذ الشرطية خبرها الشرط مع الجزاء لا الجزاء وحده (٢) .

قوله : (روى أن موسى لما جاءهم بالتوراة فرأوا ما فيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم) ، إلى آخره . أخرجه ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس (٣) .

قوله : (ويجوز عند المعتزلة أن يتعلق بالقول المحذوف ، أي : قلنا

(١) البحر المحيط : ٤٠٥/١ .

(٢) التفتازاني : لـ ١٧٠/أ .

(٣) لم أجد فيه .

: خذوا واذكروا إرادة أن تتقوا) ، قال الطيبي : الحاصل ، أن لعلمكم إذا كانت تعليلاً ، لقوله : خذوا واذكروا ، كان على حقيقته لأنه راجع إليهم ، وإذا علق بقلنا المقدر يكون تعليلاً لفعل الله ، فيجب تعليله بالإرادة على مذهبهم^(١)(٢) .

قوله : (أعرضتم عن الوفاء) ، في الحاشية : التولي حقيقة في الإعراض بالجسد ، وأن يستدبرك الشخص بعد إقباله عليك ، والمراد هنا المجاز ، وهو الإعراض عن الطاعة والقبول .

قوله : (اللام موطنة للقسم) ، قال أبو حيان : في لقد ، لام الابتداء ، في نحو لزيد قائم ، ويحتمل أن يكون جواباً لقسم محذوف ، ويكون قد أقسم على أنهم علموا الذين اعتدوا^(٣) .

قوله : (والسبت ، مصدر سبنت اليهود: إذا عظمت يوم السبت)^(٤) ، قال القطب : فسره بالمصدر ، لأن المنهي عنه الاعتداء فيه . لا الاعتداء على شيء في يوم السبت ، وفي الحاشية يريد أنهم اعتدوا في التعظيم ولم يقوموا بحقه ، وليس المراد نفي ظرفية الزمان ، وهم وإن كان اعتداؤهم واقعاً في ذلك اليوم فليس المراد إلا أنهم اعتدوا في ذلك التعظيم الذي أمروا به في ذلك اليوم فيتجاوزوا حدوده ، وقال الحلبي : فيه نظر فإن هذا اللفظ موجود واشتقاقه مذكور في لسان العرب ، قبل : فعل اليهود ذلك ، اللهم إلا أن يريد هذا السبت الخاص المذكور في هذه الآية^(٥) . قلت : لا وجه لهذا النظر كما لا يخفى ثم قوله : إن هذا الاشتقاق موجود في لسان العرب قبل فعل اليهود ذلك محل توقف فإن فعل اليهود من زمن موسى ، وهو قبل انتشار لغة العرب ، وفشو الاشتقاق فيها بدهرٍ طويل فما أطلقت العرب السبت على مصدر سبنت اليهود إلا بعد فعلهم له بلا شك بل نفس تسمية العرب اليوم بالسبت وسائر الأيام بأسمائها المتداولة الآن متأخر عن زمن عيسى ، فضلاً عن موسى ، وما كانوا ، أعني العرب يسمون السبت إلا شيئاً وكذا سائر الأيام كان لها في اللغة

(١) الفتوح : ٥٤٥ / ٢ .

(٢) في زعمهم جواز تخلفها عن المراد . حاشية الشهاب على البيضاوي : ٢٧٧/٢ .

(٣) البحر المحيط : ٤٠٨/١ .

(٤) النهاية : ٣٣١/٢ .

(٥) الدر المصون : ٤١٤/١ .

العربية القديمة إسمًا غير هذه قال الشاعر^(١) في أسماء الأيام السبعة على اللغة القديمة :

أؤمل أن أعيش وأن يومي

بأوّل أو بأهون أو جبار

أو لتألي دبار فإن أفتنه

فمؤنس أو عروبة أو شيار

هذه أسماء أيام الأسبوع على الترتيب ، ذكر ذلك الفراء في كتاب الأيام والليالي^(٢) ، وخلائق آخرهم أبو حيان في تذكرته ، وقد بسطت ذلك في كتاب المزهري^(٣) .

قوله : (جامعين بين صورتني القرد والخسوء وهو الصغار والطردي^(٤)) ، قال الحلبي : هذا التقدير بناء على أن الخبر لا يتعدد ، فلذلك قدرهما بمعنى خبر واحد من باب (هذا حلوٌ حامض)^(٥) .

قوله : (قال مجاهد : ما مسخت صورتهم ، ولكن قلوبهم) ، أخرجه ابن جرير عنه ، وقال : إنه قول مخالف لظاهر القرآن والأحاديث والآثار المستفيضة ، وإجماع المفسرين^(٦) .

قوله : (فجعلنا ، أي : المسخة أو العقوبة) ، قال أبو حيان : الظاهر أن الضمير عائد على المصدر المفهوم من كونوا ، أي : فجعلنا كينونتهم قردة^(٧) .

قوله : (من الأمم) ، قال الشيخ سعد الدين : بيان لما بين يديها وما خلفها على استعارتهما للزمان وإقامة ما موقع من تحقيراً لشأنهم في مقام العظمة والكبرياء ، ويعني بما قبلها السابقين الذين مضوا وكان في كتبهم

(١) الشاعر . لم أعرف من هو ؟ ولم أجد من ذكر اسمه .

(٢) الأيام والليالي والشهور : ٣٧ .

(٣) المزهري : ٢١٩/١ .

(٤) النهاية : ٣١/٢ ، واللسان : ٢٥٣/٢ .

(٥) الدر المصون : ٤١٤/١ .

(٦) جامع البيان : ٣٣٢/١ أخرجه بسنده عن ابن أبي نجيح عنه . بمعناه . وفيه : وكفى دليلاً على فساد قول إجماع الحجة على تخطئته .

(٧) البحر المحيط : ٤١٠/١ .

أنه تكون تلك المسخة فاعتبروا بها ، وصح ألفاً^(١) ، لأن جعلها نكالاً للفریقین جمیعاً ، إنما تحقق بعد القول والمسح^(٢) .

قوله : (وقصته أنه كان فيهم شيخ فقتل ابنه بنو أخيه طمعاً في ميراثه) إلى آخره . أخرج هذه القصة ابن جرير ، وغيره ، مطولة ، ومختصرة من طرق عن ابن عباس ، وأبي العالية ، ومجاهد ، وغيرهم ، وفيها : أن الشيخ قتله ابن أخيه^(٣) خلاف قول المصنف كالكشف أن ابنه هو المقتول^(٤) ، وقد نبه القطب والطبي على وهمه ، قال الطيبي : قوله في آخر القصة : ولم يورث قاتل بعد ذلك يدل عليه ، لأن المورث الأب لا ابنه المقتول ، ولأن قاتل الابن لا يمنع الإرث من الأب بلا خلاف^(٥) .

قوله : (مكان هزؤ وأهله أو مهزوءاً بنا أو الهزء نفسه) قال الطيبي : أي : أن هزءاً مصدر ، لا يصلح أن يقع مفعولاً ثانياً ؛ لأنه على تأويل خبر المبتدأ فيقدر المضاف فهو إما على مكان هزء أو أهل هزء أو يجعل الهزء بمعنى المهزوء به ، تسمية للمفعول به بالمصدر ، كقوله تعالى : + أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ^(٦) أي : مصيده أو يجعل الذات نفس المعنى مبالغة ، نحو رجل عدل^(٧) ، ولخصه الشيخ سعد الدين ، فقال : إشارة إلى أن اتخذ يتعدى إلى مفعولين هما المبتدأ والخبر كجعل وصير ، فوقع المصدر خبراً عن الجماعة فاحتاج إلى التأويل بالحذف أو التجوز في المفرد أو في الحكم^(٨) .

قوله : (لأن الهزء في مثل ذلك جهل وسفه) ، في الحاشية يشير إلى أن المزاح والهزل اليسير في غير الفتاوى والوقائع العظيمة مسموح به ، وأما في مثل هذه الواقعة فهو سفه وعبث .

(١) هكذا ، في أ و ب . وفي ج : وفتح دخول الفاء . ولعل الصواب : وصح دخول الفاء . والله أعلم .

(٢) التفتازاني : لـ ١٧٠/ب .

(٣) جامع البيان : ٣٣٨/١ - ٣٣٩ .

(٤) الكشف : ٧٣/١ .

(٥) الفتوح : ٥٤٧ . وحاشية القطب : ٤٣ / أ .

(٦) الآية (٩٦) المائدة .

(٧) فتوح الغيب : ٢ / ٥٤٧ - ٥٤٨ .

(٨) التفتازاني : لـ ١٧٠/ب .

قوله : (نفى عن نفسه ما رمى به على طريقة البرهان وأخرج ذلك في صورة الاستعاذة استفظاعاً له) قال الطيبي : عني / بقوله : طريقة البرهان ، طريقة الكناية ، حيث نفى عن نفسه أن يكون داخلاً في زمرة الجاهلين وواحداً منهم وتمت المبالغة بالاستعاذة ، أي : أن الهزء في مقام الإرشاد كاد أن يكون كفراً فصحت الاستعاذة منه ، فالمطابقة بين جواب موسى وبين كلامهم من حيث المعنى^(١) .

قوله : (وكان حقه^(٢) أن يقولوا : أي بقرة هي) ؟ إلى آخره . قال الطيبي : يعني ما هي يسأل به عن الجنس وحقيقة الشيء وحقيقة البقرة : غير مسئول عنها ، لأن الضمير راجع إلى البقرة المذكورة وهي بقرة فذة مبهمة فامتنع السؤال عن حقيقتها فرجع إلى صفاتها ثم إلى أقربها من الحقيقة وما تمتاز بها عن سائر أنواعها، كأنها صارت حقيقة أخرى على منوال .

قوله^(٣) : (فإن تفق الأنام وأنت منهم

فإن المسك بعض دم الغزال)^(٤)

وقال القطب : لما كان المراد السؤال عن الصفة كان حقه أن يقال : أي بقرة؟ أو كيف هي ؟ فإن (ما هي) سؤال عن حقيقة الشيء ، لكنهم لما سمعوا اتصافها بهذه الصفات العجيبة الشأن ولم يعرفوا من جنس البقر ما هو موصوف بهذه الصفة فكأنهم لم يعرفوا حقيقتها فأوردوا العبارة السائلة ، عن حقيقتها وإن أرادوا صفتها ، فلهذا حسن في الجواب ذكر

(١) فتوح الغيب : ٢ / ٥٤٨ .

(٢) في المطبوعة : حقه .

(٣) أي أبي الطيب المتنبى .

(٤) فتوح الغيب ٢ : ٥٤٩ والبيت في ديوان المتنبى : ٢٦٨ .

الصفات^(١) .

قوله : (نواعم بين أ بكر و عون) هو : للطرماح^(٢) . وأوله : (طول مثل أعناق الهوادي وقبله :

ظعائن كنت أعهدهن قدما
وهن لذي الأمانة غير خون
حسان مواضع النقب الأعلى
غراث الوشح صامنة اليرين

ظعائن ، جمع ظعينة ، وهي المرأة في الهودج^(٣) ، وغراثي الوشاح كناية عن الهيفاء أي : رقيقة الخصر^(٤) .

وقوله : صامنة اليرين ، كناية عن غلظ ساقها والبرين جمع برة ، الخلال ، ومثل موضع الشلل من شلت الثوب ، إذا خطته ، وطوله : كناية عن طول العنق ، والهوادي جمع الهادي وهو العنق ، فإضافة الأعناق إليه إضافة الشيء إلى نفسه ، والناعمة اللذيذة اللينة وعون جمع عوان ، وهي المرأة بين الحديثة والمسنة .

قوله : (والمروى عنه عليه السلام) : لو ذبحوا أي بقرة أرادوا لأجزأتهم ، ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم) ، أخرجه سعيد بن منصور في سننه عن عكرمة مرفوعاً ومرسلاً^(٥) ، وأخرجه ، ابن جرير بسند صحيح ، عن ابن عباس موقوفاً^(٦) .

(١) حاشية : ٤٣ / أ .

(٢) الطرماح بن حكيم بن الحكم ، من طيء ، شاعر إسلامي فحل ، ولد ونشأ في الشام . ت نحو ١٢٥هـ ، معجم الأعلام : ٣٦٥ .

(٣) الصحاح : ٢١٥٩/٦ ، والنهية : ١٥٧/٣ .

(٤) الصحاح : ٢٨٨/١ ، والوشاح : شيء ينسج عريضا من أديم ، وتشده المرأة بين عاتقها ، وكشحيها ، والهيفاء : رقيقة الخصر - كما ذكر - خميصة البطن . النهاية : ١٨٧/٥ ، واللسان : ١٧٢/٢ و ٣٥٢/٩ .

(٥) السنن : ٥٦٥/٢ ، فهو مرسل ، وإن كان سنده إلى عكرمة صحيحاً .

(٦) جامع البيان : ٣٤٧/١ ، أخرجه بسنده عن سعيد بن جبير .

قوله : (أي : ما يؤمروا به ، بمعنى يؤمرون به) ، من قوله :

((أمرتك الخير فافعل ما أمرت به))^(١)

(أو أمركم بمعنى مأموركم) ، في الحاشية المشار إليها : حاصلة

: أن

(ما) في يؤمرون ، إما موصولة ، أو مصدرية وعلى كل واحد منهما سؤال ، فعلى الموصولة ، كيف جاز حذف الجار والمجرور من الصلة ؟ والجواب : أن أمر تتعدى بنفسها ، تقول : أمرتك الخير ، وحينئذ ، فالأصل ما يؤمرونه ، فالمحذوف الضمير وحده ، كما في : + أَهَذَا الَّذِي

بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا^(٢) .

أي : بعثه الله . وعلى المصدرية ، يكون التقدير : افعلوا أمركم ، والأمر لا يفعل ، وإنما يفعل المأمور به ؟ والجواب : إن المصدر يطلق ويراد به المفعول ، فهو معنى قوله : أو أمركم بمعنى مأموركم ، وقال الشيخ سعد الدين : يتوهم من قوله : ما يؤمرونه / بمعنى ما يؤمرون به : أن المراد إنه مثل (لا تجزى نفس عن نفس شيئاً) في حذف الجار والمجرور دفعة أو تدريجاً ، أو أنـه / قبيل / التدريج ، حيث حذف الباء أولاً ثم الضمير ، والظاهر من العبارة أنه من قبيل حذف المنصوب من أول الأمر ، لأن حذف الجار قد شاع في هذا الفعل ، وكثير استعمال أمرته كذا حتى لحقت بالأفعال المتعدية إلى المفعولين ، وصار ما يؤمرون ، في تقدير تؤمرونه ، وكذا جعل يؤمرون به هو المعنى دون التقدير ، وأما جعل ما مصدرية ، والمصدر بمعنى المفعول أي المأمور بمعنى المأمور به فقليل جداً ، وإنما كثر في صيغة المصدر^(٣) ، وقال أبو حيان : ما هنا موصولة والعائد محذوف تقديره : ما تؤمرونه .

وأجاز بعضهم أن تكون ما مصدرية ، أي : فافعلوا أمركم ، ويكون

(١) هذا صدر بيت نسبه سيبويه لعمر بن معد يكرب : الكتاب : ٣٧/١ ، الكامل : ٢١/١ ، وعجزه : فقد تركتك ذا مال وذا نشب .

(٢) الآية (٤١) الفرقان .

(٣) التفتازاني : لـ ١٧١/ب .

المصدر بمعنى المفعول أي مأمورك وفيه ، بعد^(١) ، انتهى . وأما البيت
فيأتي الكلام عليه في سورة^(٢) .

قوله : (وعن الحسن ، سواداً شديدة السواد) ، أخرجه ابن
جرير^(٣) .

قوله : (قال الأعشى) :

تلك خيلي منه وتلك ركابي

هن صفر أولادها كالزبيب^(٤)

هو من قصيدته يمدح قيس بن معدي كرب^(٥) ، وتلك مبتدأ وخيلي
خبر ، ومنه حال أي : حاصلة من الممدوح ، والركاب الإبل التي يسار
عليها ، الواحدة راحلة ، ولا واحد لها من لفظها ، وأولادها فاعل صفر
أي : سود ، ويمكن أن يكون هن صفر جملة ، وأولادها كالزبيب ، جملة
أخرى ، أي خيلي وإبلي سود وأولادها سود^(٦) .

قوله : (وفيه نظر ، لأن الصفرة بهذا المعنى لا تؤكد بالفقوع) ،
قال الطيبي : الجواب ما جاء عن الزجاج ، هذه كلها صفات مبالغة في
الألوان ، وقد قال بعضهم : صفراء ههنا سواداً^(٧) ، قال الطيبي : لأن
الصفراء إذا أكدت بالفقوع تدل على خلوص الصفرة فيها ، ثم إذا روعي
معنى الإسناد المجازي معها دل على أن المراد بذلك التأكيد : المبالغة في
الصفرة لا الخلوص فيها ، فدلّت هاتان المبالغتان على أنها بلغت الغاية
في بابها وكل لون إذا قوي واشتد أخذ بالعين كالسواد ، ولهذا وصفت

(١) البحر المحيط : ٤١٧/١ .

(٢) هكذا في جميع النسخ التي عندي لم يذكر اسم السورة .

(٣) جامع البيان : ٣٤٥/١ . أخرجه بسنده عن محمد بن سيف عنه .

(٤) أورده ابن جرير في جامع البيان : ٣٤٥/١ ، انظر ديوان الأعشى : ٢٩ .

(٥) قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة الكندي من قحطان . نحو ٢٠ قبل الهجرة ملك

جاهلي يمني ، يلقب بالأشج . معجم الأعلام : ٦١٨ .

(٦) شرح ديوان الأعشى : ٣٠ .

(٧) فتوح الغيب : ٥٥٣ / ٢ .

الخضرة إذا قويت بالادهام^(١) .

قوله : (وفي الحديث ، لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبد) .
قال الشيخ ولي الدين العراقي : لم أقف عليه .

قلت : أخرجه بهذا اللفظ ابن جرير ، عن ابن حريج مرفوعاً معضلاً^(٢) ، وأخرجه بنحوه سعيد بن منصور عن عكرمة مرفوعاً

مرسلاً^(٣) ، وابن أبي حاتم ، عن أبي هريرة مرفوعاً موصولاً^(٤) ، قال الشيخ سعد الدين : قوله : (لو لم يستثنوا لما بينت لهم) أي : البقرة ، يؤكد المعنى إنا لمهتدون إلى البقرة وكلمة إن شاء الله تسمى استثناء لصرفها الكلام عن الجزم وعن الثبوت في الحال من حيث التعليق بما لا يعلمه إلا الله . وآخر الأبد ، كناية عن المبالغة في التأييد ، والمعنى إلى الأبد الذي هو آخر الأوقات^(٥) .

قوله : (لم تذلل للكراب) ، في الصحاح : كَرَبْتُ الأَرْضَ قَلْبُهَا للحرث، ويقال في المثل : الكِرَابُ على البقر^(٦) .

قوله : (ولاذلول ، صفة أخرى ، بمعنى غير ذلول) .

قال أبو حيان : على أنه من الوصف بالمفرد ، قال : ومن قال ، هو من الوصف بالجملة ، وإن التقدير لاهي ذلول ، فبعيد عن الصواب^(٧) ، وقال الشيخ سعد الدين : أشار إلى أن (لا) بمعنى غير فكأنها اسم على ما صرح به السخاوي ، لكن لكونها في صورة الحرف ظهر إعرابها فيما بعدها ، ويحتمل أن يكون حرفاً كما تجعل إلا بمعنى غير ، في مثل : +

(١) فتوح الغيب : ٥٥٣ / ٢ .

(٢) أخرجه في الجامع : ٣٤٨/١ . قال ابن جبير : قال ابن حريج قال رسول الله ﷺ .

(٣) السنن : ٥٦٥/٢ .

(٤) ابن أبي حاتم : ١٤١/١ .

(٥) التفنيزاني : لـ ١٧٢/ب .

(٦) الصحاح : ٢١١/١ لأنها تكرب الأرض ، أي لا تكرب الأرض إلا بالبقرة ، اللسان :

٧١٥/١

(٧) البحر المحيط : ٤٢٠/١ .

لَوْ كَانَ فِيهِمَا نَوَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا" (١) ، مع أنه لا قائل باسميتها (٢) .

قوله : (ولا الثانية ، مزيدة لتأكيد الأولى) ، قال الشيخ سعد الدين : الثانية حرف زيدت لتأكيد النفي ، والتأكيد لا ينافي الزيادة على أنه يفيد التصريح بعموم النفي ، إذ بدونها ربما يحمل اللفظ على نفي الاجتماع (٣) ، ولهذا سمى (لا) المذكورة للنفي (٤) . قال أبو حيان : ذكر الزمخشري ، أن لا الأولى للنفي ، والثانية مزيدة لتأكيد الأولى ووافقه على جعل لا الثانية زائدة صاحب المنتخب (٥) . قال : وما ذهب إليه ليس بشيء ، لأن قول

ذلول (، صفة منفية ، بلا ، وإذا كان الوصف قد نفى بلا لزم تكرار لا النافية لما دخلت عليه تقول : مررت برجل لا كريم ولا شجاع ، وقال تعالى : + ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٦﴾ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْلَهَبِ" (٦) ، + لَا بَارِدٍ

وَلَا

كَرِيمٍ" (٧) ، + لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانُ " ، ولا يجوز أن تأتي بغير تكرار ، لأن المستفاد منها النفي إلا إن ورد (٨) في ضرورة شعر فإذا آل تقديرهما إلى

(لا ذلول مثيرة وساقية) كان غير جائز ، لما ذكرناه من وجوب تكرار لا (٩) ، وعلى ما قدرناه (١٠) . كان نظير جاءني رجل لا كريم ، وذلك لا يجوز (١١) . انتهى .

(١) الآية (٢٢) الأنبياء .

(٢) التفنيزاني : لـ ١٧٢ ب .

(٣) في ب : الاجماع .

(٤) التفنيزاني : لـ ١٧٢ ب - ١٧٣ أ .

(٥) صاحب المنتخب لم أهد له .

(٦) الآية (٣٠ و ٣١) المرسلات .

(٧) الآية (٤٤) الواقعة .

(٨) في ج : نوى .

(٩) في ب : تكراره .

(١٠) يعني الزمخشري وصاحب المنتخب .

(١١) البحر المحيط : ٤٢٠/١ .

قوله : (أي تحقيقه وصف البقرة) ، قال الطيبي : أي لم يتضمن قولهم بالحق إنما جاء به من قبل كان باطلا ، وإنما أرادوا ، الآن جئت بما يحقق لنا المراد منها^(١) .

قوله : (مظهره لا محالة) ، قال الطيبي : دل بناء اسم الفاعل وهو مخرج على المبتدأ على الثبات وتوكيد الحكم^(٢) . قال القطب : وفسر الإخراج بالإظهار لأنه في مقابلة الكتم^(٣) .

قوله : (بالعُجب) ، هو العظم بين الإليتين وأصل الذنب^(٤) . وهو أول ما يُخلق وآخر ما يُخلق^(٥) .

قوله : (روى عن عمر أنه ضحى بنجبية^(٦) بثلاثمائة دينار) أخرجه أبو داود^(٧) .

قوله : وقساوة القلب ، مثل في نبوه^(٨) عن الاعتبار ، قال القطب : أي استعارة تمثيلية ، شبهت حال قلوبهم في نبوها عن الاعتبار وعدم تأثرها من الآيات بحال الحجارة وهي القسوة ، ثم استعير لها هذه الصفة .

قال : ولو قلنا في قلوبهم ، استعارة بالكناية ونسبة القسوة إليها قرينتها ، كان أنسب ، بقوله تعالى : + فَهِنْ كَأَلْحِطَارَةِ^(٩) .

قوله : (وثم لاستبعاد القسوة) ، قال القطب : يعني ثم موضعه للتراخي في الزمان ، ولا تراخي هنا إذ قسوة قلوبهم في الحال لا بعد زمان ، فهي محمولة على الاستبعاد مجازاً أي تبعد عن العاقل قسوة القلب

(١) الفتوح : ٥٥٧ / ٢ .

(٢) الفتوح : ٥٦٠ / ٢ .

(٣) حاشية القطب : ٤٤ / ب .

(٤) اللسان : ٥٨٢ / ٢ .

(٥) يخلق الأول : بمعنى الإيجاد من العدم ، والثاني بمعنى ، يبلى . الأول : بابه نصر ، والثاني : سهل . الصحاح : ١٤٧٠ / ٤ - ١٤٧٢ ، واللسان : ٨٥ / ١٠ و ٨٨ .

(٦) النجيب من الإبل : القوي الخفيف السريع . النهاية : ١٧ / ٥ .

(٧) أخرجه في السنن : ٢ / ٣٦٥ . إسناده ضعيف ، لأن فيه جهم بن الجارود فيه جهالة . الميزان : ٤٢٦ / ١ .

(٨) نبأ الشيء عنه تجافي وتباعد . الصحاح : ٢٥٠٠ / ٦ .

(٩) حاشية القطب : ٤٤ / ب .

بعد ظهور تلك الآية العظيمة، قال : ومنهم من حمل الاستبعاد على التباعد في المرتبة ، وليس بذاك . فإن معناه أن مدخول ثم أعلى كما في قوله : +
ثُمَّ أَسْتَوَى " والمراد هنا ، أن مدخولها بعيد عن الوقوع . انتهى^(١) .

وقال أبو حيان : إنما يستفاد الاستبعاد من الجملة المتقدمة عليها
المقتضية استبعاد ما بعدها^(٢) .

قال السفاقي : كلامه لا يقتضي أن مطلق العطف بثم يقتضي
الاستبعاد ، بل ظاهره أن ذلك بحسب السياق^(٣) .

قوله : (أو أنها مثلها) ، إلى آخره قال أبو حيان : لا حاجة إلى
هذا التقدير، والأول أولى^(٤) .

قوله : (وإنما لم يقل : أقسى ، لما في أشد من المبالغة) إلى آخره
قال الحلبي في حوار^(٥) التعجب والتفضيل .

قوله : (وأو للتخيير أو للترديد) إلى آخره . قال القطب : كأن
سائلاً يقول : أو في قوله ، (أو أشد قسوة) : يفيد الشك ، وهو محال
على الله تعالى ، فدفعه بأن الشك ليس برافع إلى الله تعالى ، بل إلى من
يعرف حالهم ، فإنه إذا عرف حالهم أمكنه أن تشبههم بالحجارة أو بشيء
أشد منها . والحاصل أن الشك بالنسبة إلى المخاطب لا بالنسبة إلى المتكلم

(١) حاشية القطب : ٤٥ / أ .

(٢) البحر المحيط : ٤٢٧/١ .

(٣) المجيد : ٢٩٨ .

(٤) البحر المحيط : ٤٢٩/١ .

(٥) عبارته ، في الجواب : لكونه أبين وأدللّ على فرط القسوة ، ووجه آخر : وهو أنه لا يقصد
معنى الأقسى ، ولكنه قصد وصف القسوة بالشدة ، كأنه قيل : اشتدت قسوة الحجارة ،
وقلوبهم أشد قسوة . الدر المصون : ١ / ٤٣٧ . وانظر الانتصاف بهامش الكشاف /

. انتهى^(١) .

واختار أبو حيان : أن أو للتوزيع ، وكأن قلوبهم على قسمين ، قلوب كالحجارة قسوة ، وقلوب أشد قسوة منها ، فأجمل ثم فصل^(٢) .

قوله : (والخشية ، مجاز عن الانقياد) وهو أحد الرأيين . واختار ابن عطية الرأي الآخر ، إنها حقيقة وأن الله يخلق للحجارة قدراً ما من الإدراك يقع به الخشية والحركة^(٣) .

قوله : (وقرأ ابن كثير ، ونافع ، ويعقوب^(٤) ، وخلف^(٥) ، وأبو بكر^(٦) ، وحماد ، بالياء ضمناً إلى ما بعدها ، والباقون بالتاء . فيه تخليط ، والصواب : أن ابن كثير وحده قرأ بالتحية ، والباقون بالفوقية^(٧)) .

قوله : (الخطاب لرسول الله ﷺ والمؤمنين) أخرجه ابن إسحاق عن ابن عباس ، وقال أبو حيان : هو لرسول الله ﷺ خاصة ، خوطب بلفظ

(١) حاشية القطب : ٤٥ / أ .

(٢) البحر المحيط : ٤٢٨/١ .

(٣) المحرر الوجيز : ٣٥٨/١ .

(٤) يعقوب بن إسحاق بن زيد ، الإمام المجود الحافظ ، مقرئ البصرة ، أبو محمد الحضرمي مولاهم البصري أحد العشرة ، النحوي ، صدوق : ت ٢٠٥ ، السيرة : ١٠ / ١٦٩ . والتقريب : ٦٠٧ .

(٥) خلف بن هشام بن ثعلب ، البزار ، الإمام الحافظ الحجة ، أبو محمد البغدادي المقرئ ، ثقة ، ت ٢٢٩ هـ ، التقريب : ٥٧٧ .

(٦) هو : شعبة بن عياش بن سالم الأسدي مولاهم الكوفي الحنيط المقرئ الفقيه المحدث شيخ الإسلام . ت : ١٩٣ هـ ، السير : ٨ / ٤٩٥ .

(٧) يعني قوله تعالى : + وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ " رده على + وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ " ورده أيضاً على ما بعده ، والباقون : رده على الخطاب الذي قبله ، في + وَيُرِيكُمْ وَايَاتِهِمْ " . الكشف : ١ / ٢٤٩ .

الجمع تعظيماً له^(١) .

قوله : (كنعت محمد) ، أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس أنهم وجدوا صفته في التوراة : أكحل^(٢) أغبر ربعة^(٣) جعد^(٤) الشعر حسن الوجه ، فكتبوه : طويلاً أزرق سبط الشعر .

قوله : (وإنه الرجم) في الصحيحين أنهم جعلوا بدلها الجلد والتحميم^(٥) ، أي تسويد الوجه .

قوله : (أو تأويله ، فيفسرونه بما يشتهون) ، هذا رأي من يقول : أن تحريفهم خاص بالمعنى ، لا باللفظ ، والأول / مقابل باللفظ .

٧٦/س

قوله : (وقيل : هؤلاء من السبعين) إلى آخره ، أخرجه ابن إسحاق ، عن ابن عباس ، واختاره ابن جرير ، لأن كلهم قد سمع التوراة ، فلا معنى لتخصيص فريق منهم بذلك^(٦) .

قوله : (من فعل قسوة ، نظر من حيث إنها من الأمور الخلقية أو من العيوب ، وكلاهما ممنوع فيه بناء البابين)^(٧) .

(١) البحر المحيط : ٤٣٨/١ .

(٢) أي في أفعال عينه سواد خلقة : النهاية : ١٥٤/٤ .

(٣) أي معتدل القامة بين الطول والقصر : النهاية : ١٩٠/٢ ، والمصباح المنير : ٢١٦ .

(٤) هو : ضد السبط . المسترسل المنبسط ، ولم يكن شعره x بالقطط . ولكنه وسط بينهما .
النهاية : ٢٧٥/١ و ٣٣٤/٢ .

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح : ٦ / ٢٥١٠ ، ك: المحاربيين ، ب: أحكام أهل الذمة ، عن ابن عمر مرفوعاً ، ومسلم : ٣/١٣٢٦ - ١٣٢٧ عنه وعن البراء ، ك: الحدود ، ب: رجم اليهود .

(٦) يعني بسماع التوراة ، بل بالكلام الذي سمعوه من الله وهذا خاص بالسبعين الذين اختارهم موسى لميقات ربه . جامع البيان : ٣٦٧/١ بمعناه باختصار . وقد أخرج ابن جرير ، عن ابن إسحاق ، والربيع بن أنس ، وعن ابن إسحاق ، عن بعض أهل العلم ، ثم أطال النفس في تأييد ما نقله عنهما . نفس الصفحة .

(٧) لم أعرف من أين أخذ هذا الكلام ، لأنني لم أجده في الأنوار ، ولم أعرف معناه كذلك .

قوله : (وفيه نظر ، إذ الإخفاء لا يدفعه) قال شيخنا العلامة الكافيجي جوابه : إن الاخفاء لا يدفع الحاجة في زعمهم الفاسد وإن لم يدفعها في نفس الأمر قوله^(١) :

تمنى كتاب الله أول ليلة وأخره لاقى حمام المقادر^(٢)

هو من قصيدة يرثي بها عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وأورده أبو حيان ، بلفظ : وأخره لاقى حمام المقادر .

قوله : (ومن قال إنه واد في جهنم) ، هو قول رسول الله ﷺ : أخرجه الترمذي ، من حديث أبي سعيد الخدري^(٣) ، وابن جرير من حديث عثمان بن عفان^(٤) ، والبزار من حديث سعد بن أبي وقاص كلهم مرفوعاً . وأخرجه ابن المنذر ، عن ابن مسعود ، وابن أبي حاتم عن النعمان بن بشير^(٥) ، موقوفاً عليهما^(٦) . وأخرجه ابن جرير ، عن جماعة من التابعين^(٧) .

قوله : (لا فعل له) قال أبو حيان : وما ذكر ، من قولهم : وأل مصنوع^(٨) .

قوله : (روى أن بعضهم قالوا :)^(٩) إلى آخره . أخرج ابن جرير

(١) هنا طمس في جميع المخطوطات لم أستطع قراءته . ونقلت البيت من البحر المحيط .

(٢) قال الزبيدي : قال الشاعر يرثي عثمان . فذكر البيت . انظر : تاج العروس : ٢٠٢/٢٠ مادة منى .

(٣) السنن : ٣٢٠/٥ وقال : هذا حديث غريب ، لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث ابن لهيعة .

(٤) جامع البيان : ٣٧٨/١ . قال : إنه جيل في النار ، أخرجه بسنده عن كنانة العدوي ، عنه .

(٥) ابن سعد بن ثعلبة ، أبو عبدالله الأنصاري ، الخزرجي المدني ، له ولأبويه صحبة ، ثم سكن الشام ، ثم ولى أمرة الكوفة في عهد معاوية ثم حمص ، في سنة ٦٥ هـ تهذيب الكمال : ٤١١/٢٩ .

(٦) لم أجده .

(٧) كعطاء بن يسار أخرجه بسنده عن زيد ابن أسلم ، عنه ، وأبي عياض ، وأبي وائل : جامع البيان : ٣٧٨/١ - ٨٧٩ .

(٨) البحر المحيط : ٤٣٦/١ . أما قوله : لا فعل له : فإنه يريد أن الويل ، لا فعل له من لفظه .

(٩) تمامة : نعذب بعدد أيام عبادة العجل ، أربعين يوماً . إلى آخره . أخرجه عنه ، وعن قتادة ، وأبي العالية ، وعكرمة ، والضحاك ، ابن جرير في جامع البيان : ٣٨١/١ .

القول الأول عن ابن عباس وجماعة من التابعين ، وأخرج الثاني من طريق صحيحة عن ابن عباس^(١) .

قوله : (جواب شرط مقدر) : هو أحد القولين في مثل ذلك ، والآخر أنه لا تقدير ولكن ضمن الاستفهام معنى الشرط فأجيب بالفاء .

قوله : (ولذلك فسرها السلف بالكفر) ، أخرجه ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ، وأبي هريرة^(٢) ، وابن جرير ، عن أبي وائل^(٣) ومجاهد وقتادة ، وعطاء والربيع بن أنس^(٤) .

قوله : (لقوله : ولا يضار) ، أي برفع الراء .

قوله : (لما فيه من الإيهام ، أن المنهي سارع إلى الانتهاء) هذا لا يناسب حال بني إسرائيل لأن حالهم على خلاف ذلك ، فالصواب أن يقال : لما فيه من الاعتناء بشأن المنهي عنه ، وتأكد طلب امتثاله ، حتى كأنه امتثل وأخبر عنه .

قوله : (وعطف قولوا عليه) ، قال الإمام علم الدين العراقي : دليله القوى وقوع الأمر من بني إسرائيل على خلافه بعبادتهم العجل ، ولو كان خبر ألزم منه الخلف في خبر من يستحيل منه ذلك فلا حاجة إلى الأمور اللفظية مع وضوح الأدلة القطعية .

قوله : (وقيل تقديره : ألا تعبدوا ، فلما حذف أن ، رفع) ، قال الحلبي والسفاقي : في ادعاء حذف حرف التفسير نظر^(٥) .

قوله : ()

(١) والثاني هو قولهم : مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وإنما نعذب مكان كل ألف سنة يوماً . وقد أخرجه في جامع البيان : ٣٨٢/١ .

(٢) ابن أبي حاتم : ١٥٨/١ أخرجه بسنده ، عن عكرمة ، عن .

(٣) شقيق بن سلمة الأسدي ، الكوفي ثقة ، مات في خلافة عمر بن عبدالعزيز ، وله مائة سنة . التقريب : ٢٦٨ .

(٤) جامع البيان : ٣٨٤/١ - ٣٨٥ . بسنده عن عاصم ، عن أبي وائل ، وبه ، عن ابن أبي نجيب ، عن مجاهد ، وبه ، عن سعيد ، عن قتادة ، وبه ، عن ابن جريج عن عطاء ، وبه ، عن ابن أبي جعفر عن أبيه ، عن الربيع بن أنس .

(٥) الدر المصون : ٤٦٢/١ ، والمجيد : ٣١٤ .

ألا أيهذا الزاجري^(١) أحضر الوغى *
هو : لطرفة بن العبد^(٢) من معلقته المشهورة .

وتمامه :

وأن أشهد اللذات هل أنت مخلد^(٣) *

والوغى : الحرب . وأصله الصوت ، والتقدير : أن أحضر يقول :
يا أيها اللائمي على حضور الحرب وشهود الملذات هل أنت مخلدى إن
كففت عنهما .

قوله : (متعلق بمضمر تقديره : وتحسنون أو أحسنوا) قال الحلبي
: وينتصب إحساناً حينئذ على المصدر المؤكد لذلك الفعل المحذوف . وفيه
: نظر من حيث إن حذف عامل المؤكد منصوح على عدم جوازه^(٤) .

قوله : (وحُسنى على المصدر كبرى) ، قال أبو حيان : يحتاج
ذلك إلى نقل أن العرب تقول : حسن حسنى ، كما تقول : بشر بشرى ،
ورجع رجعى ، إذ مجئ فُعلى مصدراً لا ينقاس . قال : والأرجح ، إنه
صفة لموصوف محذوف ، أي كلمة حسنى أو مقالة حسنى على زوال
معنى التفضيل ، أي حسنة^(٥) .

قوله : (والمراد به ما فيه تخلق وإرشاد) ، قال الطيبي : لأن
المتكلم إما أن يتكلم من جهة نفسه ، فينبغي ألا يصدر عنه إلا ما يدخل

(١) في المعلقات : الأئمة .

(٢) طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد ، من قبيلة بكر بن وائل ، وطرفة لقب ، واسمه : عمرو
، وقيل : غير ذلك : وهو ، أشعر الشعراء بعد امرئ القيس ، قتل وهو ابن ست
وعشرين سنة : الخزانة : ٣٧٠/٢ ، وشرح المعلقات : ٣٣٠ .

(٣) شرح المعلقات : ١٥٧ ، وخزانة الأدب : ١٣١/١ .

(٤) الدر المصون : ٤٦٢/١ .

(٥) البحر المحيط : ٤٥٣/١ - ٤٥٤ .

تحت مكارم الأخلاق ، وإما من جهة مخاطبه فينبغي ألا يتكلم إلا بما يرشده إلى طريق الحق والصراط المستقيم^(١) .

قوله : (ثم توليتم على طريقة الالتفات) ، قال الحلبي : إنما يجيء هذا على قراءة لا يعبدون بالغيبة ، وأما على قراءة الخطاب (فلا التفات البتة ، ويجوز أن يكون أراد بالالتفات الخروج من خطاب بني إسرائيل القدماء إلى خطاب)^(٢) الحاضرين في زمن النبي x وقد قيل بذلك . ويؤيده قوله تعالى : + **إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ** " ، قيل : يعني بهم الذين أسلموا في زمانه عليه الصلاة والسلام كعبد الله بن سلام^(٣) ، وأضرابه ، فيكون التفاتاً على القراءتين^(٤) .

قوله : (وأنتم تشهدون توكيد) ، إلى آخره ، قال الطيبي : لأنه إذا قيل أقر فلان احتمال أنه تكلم بما يلزم منه الاقرار ، فأزيل الاحتمال بقوله شاهداً على نفسه أي أقرّ إقراراً يشبه شهادة من يشهد على غيره بإثبات البينة^(٥) .

قوله : (ثم أنتم) إلى آخره قال الطيبي : كان من حق الظاهر ، ثم أنتم بعد ذلك التوكيد في الميثاق نقضتم العهد فتقتلون إلى آخره ، أي صفتكم الآن غير الصفة التي كنتم عليها فأدخل (هؤلاء) وأوقع خبراً لأنتم ، وجعلتم ، قوله : (تقتلون) جملة مبينة مستقلة لتقيد أن الذي تغير هو الذات نفسها نعيًا عليهم بشدة وكأد^(٦) أخذ الميثاق ثم تساهلهم فيه وقلة المبالاة^(٧) .

قوله : (روى أن قريظة) ، إلى آخره . أخرجه ، ابن جرير عن

(١) الفتوح : ٥٧٩ / ٢ .

(٢) ما بين القوسين : ساقط من أ .

(٣) عبدالله بن سلام بالتخفيف ، الاسرائيلي ، أبو يوسف حليف بني الخزرج قيل : كان اسمه الحصين ، فسماه النبي x عبدالله ، مشهور له أحاديث وفضل ت ٤٣ هـ بالمدينة ، التقريب : ٣٠٧ .

(٤) الدر المصون : ٤٦٩ / ١ .

(٥) الفتوح : ٥٨١ / ٢ .

(٦) والوكأد : حبل يشد به البقر عند الحلب : اللسان : ٤٦٧ / ٣ ، والصحاح : ٥٥٣ / ٢ .

(٧) فتوح الغيب : ٥٨١ / ٢ .

ابن عباس ، وغيره^(١) .

قوله : (وكأنه^(٢) شبه بالكسلان ، ، قيل وجه الشبه أن كلا محبوس عن كثير من تصرفه .

قوله : (أو مبهم) إلى آخره^(٣) . قال الطيبي : كما في قوله تعالى :
 + إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا " ^(٤) ، هذا ضمير مبهم لا يعلم ما يعني به إلا ما يتلوه من بيانه . كقولهم : هي العرب تقول ما شاءت^(٥) .

قوله : (وإخراجهم بدل أو بيان) هو على القول الثالث^(٦) خاصة .

قوله : (وقرأ عاصم^(٧) ، ثرثون) . هي شاذة .
 قوله : (فُلْتُ لِزَيْرٍ لَمْ تَصِلْهُ مَرِيْمُهُ)

هو مطلع أرجوزة لرؤبة يمدح فيها السفاح^(٨) أو المنصور^(٩) وبعده

(١) أخرجه ، عنه ، والسدي ، وابن زيد جامع البيان : ٣٩٧/١ - ٣٩٨ .

(٢) أي : الأسارى .

(٣) يريد الضمير ، في : (وهو محرم عليكم) .

(٤) الآية (٢٩) الأنعام ، والآية (٣٧) المؤمنون .

(٥) الفتوح : ٥٨٢ / ٢ - ٥٨٣ .

(٦) وهو إن الضمير راجع إلى ما دل عليه تخرجون من المصدر لأنه ذكر أن الضمير للشأن ، أو مبهم ، أو راجع إلى آخره .

(٧) عاصم ابن أبي النجود ، الإمام الكبير المقرئ ، أبوبكر الأسدي مولا هم الكوفي ، واسم أبيه : بهدلة ، صدوق ، له أوهام حجة في القراءة ، وحديثه في الصحيحين مقرون ، ت ١٢٨هـ ، التقريب : ٢٨٥ ، السير : ٥ / ٢٥٦ .

(٨) السفاح : الخليفة أبو العباس ، عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس رضي الله عنهما كان شاباً مليحاً مهيباً أبيض طويلاً وقوراً ، وهو أول خلفاء بني العباس بويع له بالخلافة في يوم الجمعة ١٣٣هـ ولعله سمي سفاحاً ، لقوله : فأنا السفاح المبيح والثائر المبير : ت ١٣٦هـ ، السير : ٧٧/٦ ، والبداية : ٦٨/١٠ .

(٩) المنصور : الخليفة ، أبو جعفر ، عبدالله بن محمد بن علي الهاشمي العباسي كان فحل بني العباس هيباً وشجاعة ، وحزماً وجبروتاً ، جماعاً للمال حريصاً ، تاركاً للهو واللعب ، كامل العقل ، حسن المشاركة في الفقه والأدب والعلم . أباد جماعة كباراً ، حتى توطد له الملك ودانت له الأمم . ت ١٥٨هـ . السير : ٧ / ٨٣ ، والبداية : ١٠ / ٧٢ .

:

ضليل أهواء الظبي تندمه

هل تعرف الريم المحيل أرسمه

الزير : بكسر الزاي من الرجال الذي يحب محادثة النساء ومجالستهن^(١) . ومريم : المرأة التي تكثر زيارة الرجال ، من رام يريم ريما ، والضليل مبالغة الضلال صفة زير ، والتندم : الندم فاعل ضليل على الاسناد المجازي ، نحو : نهاره^(٢) صائم .

قوله : (إذ لم يثبت فَعِيل) قال أبو حيان : قد أثبتته بعضهم وجعل منه ضَهَيْد اسم موضع^(٣) ، ومدين إذا جعلنا ميمه أصلية وضَهْيَاء : مقصورة مصروفة، وهي المرأة التي لا تحيض ، وقيل : التي لا ثدي لها^(٤) . وقال ابن جني : ضَهَيْد مصنوع لا يحتج به على إثبات فَعِيل^(٥) .

قوله : (ولا أرحام الطوامث) ، قال القطب : لأن مريم عليها السلام ، لم تحض^(٦) .

قوله : (ووسطت الهمزة) إلى آخره ، حاصله وجهان أحدهما : إخراج الهمزة عن أصلها من استحقاقها المصدر واقحامها في أثناء الكلام للتأكيد^(٧) وهو أيضاً أصل وقانون من قوانين العربية ، قال أبو البقاء : دخلت الفاء لتربط ما بعدها بما قبلها^(٨) . والآخر إجراءها على الأصل وتقدير معطوف عليه .

قوله : (ولذلك سحرتموه وسمتم له الشاة) ، القصتان : في

(١) اللسان : ٣٣٦/٤ .

(٢) في أ : زيارة .

(٣) ليس في الكلام فَعِيل غيره ، وذكر الخليل أنه مصنوع . اللسان : ٢٦٦/٣ .

(٤) البحر المحيط : ٤٦٥/١ .

(٥) ذكره في البحر المحيط : ٤٦٥/١ نقلاً عن ابن جني .

(٦) حاشية القطب : ٤٦ / ب .

(٧) في أ : للثلاثة .

(٨) التبيان : ٧٣ .

الصحيح^(١) .

قوله : (أراد بالقللة العدم) ، قال أبو حيان : القللة إنما يراد بها العدم والنفي في غير هذا التركيب وهو قولهم : أقل رجل يقول ذلك ، وقل رجل يقول ذلك ، وقلما يقوم زيد ، وقليل من الرجال يقول ذلك ، وقليلة من النساء^(٢) .

قوله : (وجواب لما محذوف) ، قيل : إن الجواب هو ، كفروا ، ولما تكرر وتأکید لفظي ، كقوله : + أَيْعِدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ " (٣) .

وقيل : الجواب ، قلما ، إلى آخره .

قوله : (والسین للمبالغة) إلى آخره . قال القطب : أي لما كان يستفحون بمعنى يفتتحون ، فلا بد أن يكون للسین فائدة وهي المبالغة ، لأنهم فتحوا بعد طلبه من أنفسهم ، والشيء بعد الطلب أبلغ وهو من باب التجريد ، جرد وامن أنفسهم أشخاصاً وسألوهم الفتح . كقولهم : مر مستعجلاً ، أي مر طالباً للعجلة من نفسك مكلفاً إياها^(٤) .

قوله : (ويجوز أن تكون للجنس ويدخلون فيه دخولاً أولياً) ، قال أبو حيان : يعني بالجنس العموم وتخيله أنهم يدخلون فيه دخولاً أولياً ليس بشيء ، لأن دلالة العموم على أفراده ليس فيها بعض الأفراد أولى من بعض ، وإنما هي دلالة على كل فرد فرد ، فهي دلالة متساوية وإذا كانت

(١) أخرجه البخاري في صحيحه : ٤ / ١٥٥١ ، ك: المغازي ب: الشاة التي سمت للنبي x
و ٥ / ٢١٧٨ ك: الطب ب: ما يذكر في سم النبي x عن أبي هريرة . وذكره ، عن
عروة عن عائشة معلقاً في الموضوعين .

(٢) البحر المحيط : ٤٧٠/١ .

(٣) الآية (٣٥) المؤمنون .

(٤) حاشية القطب : ٤٧ / أ .

دلالة متساوية فليس فيها شيء أول ولا أسبق من شيء^(١) ، وجوابه : ما قاله القطب : أن معناه ، أنهم المقصودون بالذات وإن تناول الكلام لغيرهم على طريق التبع .

وبسطه الطيبي فقال : دخولهم في هذا الكلام دخول قصدي ، لأن الكلام سيق بالأصالة فيهم وهو من باب الكناية ، لأن اللعنة إذا اشتملت على الكافرين بأسرهم وهؤلاء منهم فيلزم أن يلحقهم على البت والقطع ، وهو أقوى مما لو قيل عليهم ، وتسمى هذه الكناية إيمائية ، وإنما يصار إليها إذا كان الموصوف مبالغاً في ذلك الوصف ومنهمكاً فيه بحيث إذا ذكر خطر ذلك الوصف بالبال ، نحو قولهم : لمن يُصِرُّ على رذيلة : أنا إذا رأيتك خطر ببالي سبك وسب كل من هو بصدك وأبناء جنسك . واليهود لما بالغوا في الكفر والعناد ونعى الله عليهم ذلك صار الكفر كأنه صفة غير مفارقة لذكرهم ، فكان هذا الكلام لازماً لذكرهم ورديفه ، وأنهم أولى الناس دخولاً فيه لكونهم تسببوا لاستجلاب هذا القول في غيرهم وبذلوا أنفسهم فيه ، وأنشد صاحب المفتاح في هذا المعنى :

إذا الله لم يَسْقِ إلا الكرام فسقى وجوه بني حنبل

وقال : إنه في إفادة كرم بني حنبل ، كما ترى لا خفاء فيه^(٢) .

انتهى .

قوله : (أو اشتروا بحسب ظنهم) إلى آخره . ذكره صاحب المنتخب فقال : إن الاشتراء هنا على بابيه ، لأن المكلف إذا خاف على نفسه من العقاب أتى بأعمال يظن أنها تخلصه ، فكأنه قد اشترى نفسه بها

(١) البحر المحيط : ٤٧٢/١ .

(٢) الفتوح : ٥٩٢ / ٢ - ٥٩٣ والبيت في مفتاح العلوم : ٤١٢ ، والإيضاح في علوم البلاغة

: ٤٦٧ ولم ينسب لأحد .

، فهؤلاء لما اعتقدوا فيما أتوا به أن يخلصهم ظنوا أنهم اشتروا أنفسهم ، فذمهم الله عليه . قال : وهذا الوجه أقرب إلى المعنى واللفظ ، من كونه بمعنى باع^(١) . وقال أبو حيان : هذا الوجه مردود بقوله : بغيا ، إلى آخره . لأنه دل على أن المراد أنهم لم يظنوا الخلاص بذلك ، بل ذلك على سبيل البغي والحسد^(٢) . فقول الجمهور أولى .

قوله : (وقيل : لكفرهم بمحمد بعد عيسى) ، أخرجه ابن جرير عن عكرمة ، وأبي العالية^(٣) ، وأخرج عن ابن عباس أن الأول لما ضيعوه من التوراة ، والثاني لكفرهم بمحمد^(٤) . وهو أعم وأحسن .

وقوله : (ونصبها^(٥) على الحال من الدار) ، هو على رأي من يجوز الحال من اسم كان ، ومن لم يجوزه فهو عنده حال من الضمير المستتر في الخبر العائد إلى الدار الآخرة^(٦) .

قوله : (قال على : لا أبالي سقطت على الموت أو سقط الموت عليّ) . أخرجه ، ابن عساكر في تاريخه^(٧) .

قوله : (وقال عمار بصفين : الآن ألقى الأحبة ، محمدا وحزبه) أخرجه الطبراني ، في المعجم الكبير^(٨) ، وأبو نعيم^(٩) في الدلائل^(١) .

(١) نقل عنه أبو حيان : في البحر : ٤٧٣/١ .

(٢) نفس المرجع .

(٣) جامع البيان : ٤١٧/١ أخرجه بسنده عن أبي بكر ، عن عكرمة وبه ، عن أبي الربيع ، عن أبي العالية .

(٤) جامع البيان : ٤١٧/١ وأخرجه بسنده ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، والمقصود بالأول والثاني : غضب على غضب .

(٥) أي : نصب خالصة . ويكون خبر كانت : لكم ، البحر المحيط : ٤٧٨/١ .

(٦) وهو متعلق الظرف ، عند . انظر : المحرر الوجيز : ٣٩٩/١ ، إلا أن أبا حيان جعل ذلك وهما من ابن عطية : ٤٧٨/١ .

(٧) لم أجد في التاريخ .

(٨) لم أجد في الكبير ، وإنما وجدته في الأوسط : وقال : تفرد به حرمة بن يحيى : ٦ / ٣٠١ .

(٩) هو : أحمد بن عبدالله بن أحمد ، الإمام الحافظ، الثقة العلامة شيخ الإسلام المهراني الأصبهاني، الصوفي الأحول ، صاحب الحلية ، والمستخرج على الصحيحين ، وغيرها

قوله : (وقال حذيفة : حين احتضر ، جاء حبيب على فاقة ، لا أفأح
من ندم) أخرجه ابن سعد^(٢) في طبقاته من وجه آخر عنه ، وصححه^(٣)

قال القطب : أراد بالحبيب الموت ، وبقوله : جاء على فاقة ، إنه جاءه الموت وقت حاجته إليه وبقوله ، لا أفأح من ندم ، إنه كان يتمنى الموت وما ندم إذ جاء ، وهو يحتمل الدعاء أيضاً . انتهى .

وقال الشيخ تاج الدين السبكي ، فيما قرأته بخطه : بل أراد بالحبيب لقاء الله . وفي تذكرة أبي علي الفارسي قال أبو الحسن : تقول العرب ، لا أفأح من ندم ، يريدون ، من ندم فلا أفأح .

قوله : (وعن النبي x ، لو تمنوا الموت لغص كل إنسان بريقه فمات نكاية . وما بقي يهودي على وجه الأرض) أخرجه البيهقي في الدلائل ، من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، مرفوعاً ، بلفظ ، لا يقولها رجل منهم إلا غص بريقه^(٤) ، وأخرجه البخاري والترمذي عن ابن عباس مرفوعاً ، بلفظ : ((لو أن اليهود تمنوا الموت ، لماتوا))^(٥) وأخرجه ، ابن أبي حاتم بسند صحيح ، عن ابن عباس ، موقوفاً ((لو تمنوه لشرق أحدهم بريقه))^(٦) وأخرجه ، ابن جرير ، من وجه آخر ، عن ابن عباس موقوفاً ، ((لو تمنوه يوم قال لهم ذلك : ما بقي

ت ٤٣٠ هـ ، السير : ٤٥٣/١٧ .

(١) لم أجد في الدلائل وإنما في الحلية : ١٣٩/١ و ١٤٢ والاستيعاب : ١١٣٩/٣ .

(٢) هو : محمد بن سعد بن منيع ، الحافظ العلامة الحجة ، أبو عبدالله البغدادي كاتب الواقدي ومصنف الطبقات الطبري ، طلب العلم في صباه ولحق الكبار . ت ٢٣٠ هـ ، تهذيب

الكمال : ٥٠٩/٥ .

(٣) الطبقات : ٢٥٦/٤ .

(٤) معالم التنزيل : ٩٥/١ .

(٥) لم أجد .

(٦) ابن أبي حاتم : ١٧٧/١ . أخرجه بسنده ، عن سعيد بن جبير ، عنه .

على وجه الأرض يهودي إلا مات)) (١) .

قوله : (وتنكير حياة) إلى آخره .

أبو حيان : قد روا فيه أنه على حذف مضاف ، أي على طول حياة ، أو على حذف صفة ، أي حياة طويلة . قال : ولو لم يقدر حذف لصح المعنى ، وهو أن يكونوا^(٢) أحرص الناس على مطلق حياة ، لأن من كان أحرص على مطلق حياة ، وهو تحققها بأدنى زمان فلأن يكون أحرص على حياة طويلة أولى ، وكانوا قد ذموا بأنهم أشد الناس حرصاً على حياة ولو ساعة واحدة^(٣) .

قوله : (وقرئ باللام) أي على الحياة وهي قراءة أبي^(٤) .

قوله : (محمول على المعنى) ، قال صاحب الإقليد^(٥) : تقول : زيد أفضل من القوم ، ثم تحذف من وتضيفه ، والمعنى على إثبات من .

قوله : (ويجوز أن يراد ، وأحرص) إلى آخره .

قال الطيبي : فإن قلت ، ما الفرق بين الوجهين ، وعائدتهم راجعة إلى شدة حرصهم ؟ قلت : الثاني أبلغ لإرادة تكرير أحرص^(٦) ، وقال القطب : الفرق من وجهين ، معنوي وهو هذا ، ولفظي ، وهو أن العطف في الوجه الثاني : على أحرص وهو المفعول الثاني^(٧) .

قوله : (حكاية لودادتهم) إلى آخره . قال أبو حيان فيه إبهام^(٨) ، لأن يود فعل قلبي وليس قولياً ولا معناه معنى القول ، فكيف يكون حكاية لودادتهم ؟ قال : وجوابه أن المراد إجراءه مجرى تقول ، لأن القول ينشأ

(١) جامع البيان : ٤٢٥/١ . أخرجه بسنده ، عن سعيد أو عكرمة ، عنه .

(٢) في جـ : يقولوا .

(٣) البحر المحيط : ٤٨١/١ .

(٤) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد ... الأنصاري الخزرجي ، أبو المنذر ، سيد القراء ، ويكنى أبا الطفيل أيضاً ، من فضلاء الصحابة ، اختلف في سنة موته اختلافاً كثيراً .

قيل : ١٩ وقيل ٣٢ هـ التقريب : ٩٦ .

(٥) وذكره أبو حيان في البحر : ٤٨١/١ .

(٦) صاحب الإقليد : لم أعرف من هو .

(٧) الفتوح : ٦٠٢ / ٢ .

(٨) حاشية القطب : ٤٧ / أ .

(٩) في النسخ : في إبهام . والتصحيح من البحر .

عن الأمور القلبية فكأنه قال : يقول أحدهم ، عن ودادة من نفسه ، لو
أعمر ألف سنة^(١) .

قوله : (نزل في عبدالله بن سوريا) إلى آخره^(٢) . قال الشيخ ولي
الدين العراقي : لم أقف له على سند . وأورده الثعلبي^(٣) ، والبغوي^(٤) ،
والواحدي^(٥) ، في أسباب النزول بلا سند .

قوله : (دخل عمر مدراس اليهود) إلى آخره . أخرجه ابن أبي^(٦)
شيبه في المصنف ، وابن راهويه^(٧) في مسنده وابن جرير^(٨) ، وابن أبي
حاتم^(٩) ، من طرق ، عن الشعبي وله طرق أخرى . والمدراس يطلق
على البيت الذي يدرسون فيه وعلى صاحب كتب اليهود .

قوله : (وفي جبريل ثمان لغات ، ذكر أبو حيان فيه ثلاثة عشر
لغة ، قرئ بها ، جبريل بالكسر ، كقنديل قراءة : نافع وابن عامر وأبي
عمرو^(١٠) ، وحفص^(١١)) ، وجبريل بالفتح ، قراءة ابن كثير^(٣) ، وجبريل

(١) البحر المحيط : ٤٨٢/١ .

(٢) يريد قوله تعالى : + قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِطَبْرِيلَ " الآية .

(٣) الثعلبي : الإمام الحافظ العلامة ، شيخ التفسير ، أبو إسحاق ، أحمد بن محمد بن إبراهيم
النيسابوري ، أحد أوعية العلم ، وله كتاب التفسير الكبير ، اسمه : الكشف والبيان في
تفسير القرآن . ت ٤٢٧ هـ . السير : ٤٣٥/١٧ - ٤٣٧ .

(٤) معالم التنزيل : ٩٦/١ .

(٥) أسباب النزول : ٣٦ .

(٦) ابن أبي شيبه ، عبدالله بن محمد ابن أبي شيبه (إبراهيم؟) بن عثمان الواسطي الأصل
أبوبكر الكوفي ، ثقة حافظ ، صاحب تصانيف . ت ٢٣٥ هـ . التقريب : ٣٢٠ . وابن أبي
حاتم بمعناه : ١٨١/١ .

(٧) ابن راهويه ، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد ، الحنظلي ، أبو محمد ، المرزوي ، ثقة حافظ
مجتهد ، قرين أحمد بن حنبل ، ذكر أبو داود أنه تغير قبل موته بيسير . ت ٢٣٨ هـ .
التقريب : ٩٩ .

(٨) جامع البيان : ٤٣٣/١ - ٤٣٤ . أخرجه بسنده ، عن الشعبي ، قال : نزل عمر الروحاء .
الحديث .

(٩) ابن أبي حاتم ١٨١/١ - ١٨٢ . أخرجه بسنده ، عن مجالد ، عن عامر (الشعبي) عن
عمر . ولم أجده في مصنف ابن أبي شيبه .

(١٠) هو : ابن العلاء بن عمار بن العريان ، التميمي ثم المازني البصري شيخ القراءة
والعربية ، اختلف في اسمه على أقوال ، أشهرها : زَبَّان . ت ١٥٤ هـ ، السير : ٤٠٧/٦ .

وجبريل بوزن خندريس : قراءة حمزة ، والكسائي^(٤) ، وعاصم^(٥) ، وجبرئيل ، بوزن جمرش : رواية ، عن عاصم^(٦) ، وكذلك ، بتشديد اللام^(٧) ، رواية عنه .

وجبرائيل وجبرائيل - قراءة ابن عباس وعكرمة ، وجبرال وجبرائيل بالياء والقصر قراءة طلحة ، وجبرائيل بألف ويائين أو لاهما مكسورة^(٨) ، قراءة الأعمش^(٩) ، وجبرين وجبرين وجبريين^(١٠) .

قوله : (ومعناه : عبدالله . اختلف هل جبر هو العبد وإيل هو الله أو عكسه ؟ على قولين ، أحدهما الثاني) قال الشيخ صلاح الدين العلاء^(١١) الماوردي : أن معنى جبريل وميكائيل عبيد الله فأيل اسم الله تعالى . وبمعنى عبد ، وهذا معنى ما روي عن ابن عباس^(١٢) .

قال : ويرد عليه شيئان ، أحدهما : أن المعهود في كل كلام أعجمي ، أن الإضافة تكون فيه مقلوبة ، يقدمون المضاف إليه على المضاف ، فيقولون في غلام زيد : زيد غلام ، هذا لا ريب فيه . فالذي ينبغي أن

(١) حفص بن عمر بن عبدالعزيز ، أبو عمر الدوري المقرئ الضرير الأصغر صاحب الكسائي ، لا بأس به - يعني في ضبط الآثار ، أما في القراءات فثبت إمام . ت ١٤٦ أو ١٤٨ هـ . التقريب : ١٧٣ .

(٢) الموضح : ٢٩١/١ .

(٣) نفس المرجع .

(٤) نفس المرجع - الخندريس : القديمة . يقال : حنطة خندريس ، أي قديمة ، معربة من الفارسية . المعرب : ٢٧١ .

(٥) غاية الاختصار : ٤١٣/٢ .

(٦) الموضح : ٢٩١/١ .

(٧) المحتسب : ٩٧/١ .

(٨) طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب الإمام الحافظ المقرئ المجود شيخ الإسلام ، أبو محمد الياضي - بالتحتمانية - الكوفي ، ثقة فاضل . ت ١١٢ هـ أو بعدها . التقريب : ٢٨٣ والسير : ١٩١/٥ .

(٩) قوله : وجبرائيل ، قراءة الأعمش . المحتسب : ٩٧/١ .

(١٠) الأعمش ، سليمان بن مهران ، الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي ثقة حافظ عارف بالقراءات ، ورع ، لكنه يدلّس ت ١٤٧ هـ . التقريب : ٢٥٤ .

(١١) البحر المحيط : ٤٨٥/١ - ٤٨٦ .

(١٢) وقد أخرج ابن جرير ذلك ، عن ابن عباس وعكرمة ، وغيره من التابعين ، جامع البيان : ٤٣٧/١ وذكره السهيلي في الروض الأنف : ٢ / ٤٠٢ .

يكون إيل بمعنى عبد . وكل من جبر ، وميكا ، وإسراف ، وعزرا ، عبارة عن اسم من أسماء الله تعالى وهذا موافق لقول ابن عباس^(١) رضي الله عنهما ، إن معنى جبريل وإسرافيل ، عبدالله وعبدالرحمن ، وليس في كلامه تعيين المضاف من المضاف إليه . وإنما هو شيء فهمه المفسرون^(٢) من كلامه وراعوا انتظام^(٣) المتضايفين في لغة العرب ، فظنوه في الأعجمية كذلك . وهذا اختيار القاضي أبي بكر ابن العربي^(٤) والسهيلي^(٥) ، وأما قولهم : إن الإيل من أسماء الله بالنبطية فلا دليل عليه واضح .

واحتج بعضهم لذلك بقوله تعالى : + لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَا

ذِمَّةً^(٦) ، وهو قول واه ، لأن جميع أسماء الله تعالى معارف ، وإل في الآية نكرة ، بل الإل كل ماله حرمة ، وقول أبي بكر : لم يخرج من إل^(٧) . بمعنى من ربوبية الثاني ، أنه يلزم من فسر هذا بالمضافين على مرتبتهما أن ينون الثاني بالجر لكونه مضافاً إليه ، وأن يكون منصرفاً أيضاً على القاعدة وشيء من هذين لم يسمع ، وذلك يدل أنه اسم أعجمي منقول إلى العربية مع قطع النظر عن الإضافة ولزم رتبة المضافين .

(١) وقد سبق قول ابن عباس قبل قليل .

(٢) في أ : وإنما هو والمفسرون - وفي ج : وإنما هو قول المفسرون .

(٣) في أ : ابيك . في ج : قوله المضافين .

(٤) هو : محمد بن عبدالله بن محمد ، المعروف بابن العربي ، المعافري ، من أهل اشبيلية الإمام العلامة ، الحافظ المتبحر ، ختام علماء الأندلس ، وآخر أئمتها ، ومن مصنفاته : أحكام القرآن ، والقانون في تفسير القرآن العزيز . ت ٥٤٣ هـ . الديباج : ٣٧٦ ، وطبقات المفسرين للسيوطي : ٣٤ .

(٥) عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد ، الخثعمي ، الأندلسي المالكي ، الضرير ، أبو القاسم أو أبو زيد مؤرخ محدث حافظ نحوي لغوي ، مقرئ ، من آثاره : التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام ت : ٥٨١ هـ معجم المؤلفين : ١٤٧/٥ ، مرآة الجنان : ٤٢٢/٣ . وذكره في الروض الأنف : ٤٠٢ / ٢ .

(٦) الآية (١٠) التوبة .

(٧) يريد بذلك قول أبي بكر رضي الله عنه لوفد بني حنيفة ، حين سألهما عما يقوله (مسيلمة إلى آخره) جامع البيان : ٤٣٨/١ وعن أبي مجلز ما يدل على ذلك ، نفس المصدر . وانظر الروض الأنف : ٤٠٣ / ٢ .

انتهى^(١) .

قوله : (أراد بعداوة الله مخالفته) ، أي : مجازاً ، لأن العداوة بين الله والعبد لا تكون حقيقة .

قوله : (نزل في ابن سوريا ، حين قال لرسول الله ﷺ : ما جئتنا بشيء نعرفه) ، أخرجه ، ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما^(٢) .

قوله : (على أن التقدير إلا الذين فسقوا + أَوْكَلَّمَا عَاهَدُوا " ، قال أبو حيان : خرجها المهدوي^(٣) وغيره على أن أو بمعنى بل للانتقال من كلام إلى غيره^(٤) .

قوله : (يعني أن علمهم به رصين) الطيبي : فإن قلت : من أين استفيد هذا التوكيد ورصانة العلم ؟ قلت : من وضع الذين أوتوا الكتاب موضع الضمير ، يعني عرفوه حق معرفته ، لما قرأوا في كتابهم نعتهم ودارسوه حتى استحکم بذلك علمهم^(٥) .

قوله : (قيل : كانوا يسترقون السمع) إلى آخره . أخرجه الحاكم ، عن ابن عباس^(٦) .

قوله : (وأما ما يفعله أصحاب الحيل) ، إلى آخره ، ما ذكره من أنه غير مذموم : مردود ، فقد نص النووي^(٧) ، في الروضة وغيرها على

(١) لم أجد قولهما .

(٢) ابن أبي حاتم : ١٨٣/١ . أخرجه بسنده عن عكرمة ، عنه .

(٣) المهدوي ، أحمد بن عمار ابن أبي العباس المغربي ، أبو العباس ، نحوي لغوي مقرئ مفسر ، له تفسير كبير ، والهداية في القراءات السبع . ت ٤٤٠ هـ ، معجم المؤلفين : ٢٧/٢ .

(٤) البحر المحيط : ٤٩٢/١ وفيه : بمنزلة أم المنقطعة ، فكأنه قال : بل لما عاهدوا عهداً إلخ .

(٥) فتوح الغيب : ٦٠٩ / ٢ .

(٦) المستدرک : ٢٩١/٢ ك : التفسير . قال في التلخيص : صحيح .

عبارة البيضاوي : وأما ما يتعجب منه ، كما يفعله أصحاب الحيل . إلى آخره .

(٧) النووي ، محي الدين ، يحيى بن شرف ، بن حسن بن حسين ، الحزامي العالم أبو زكريا ، الدمشقي الشافعي ، العلامة ، شيخ المذهب ، وكبير الفقهاء في زمانه ومن مؤلفاته : شرح مسلم ، والروضة .. والمجموع ، شرح المذهب ، إلا أنه لم يكمل ت ٦٧٧ هـ ،

تحريمه^(١) .

قوله : (وما روى أنهما مثلا بشرين وركب فيهما الشهوة فتعرضا لا مرأة يقال لها : زهرة) إلى آخره . ما ذكره من إنكار ذلك سبقه إليه جماعة ، منهم : القاضي عياض^(٢) في الشفا وليس كذلك ، بل القصة ثابتة ، وقد استوعبت طرقها في التفسير المسند ، والحاصل أنها وردت مرفوعة ، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

أخرجه أحمد في مسنده ، وابن حبان في صحيحه ، والبيهقي ، في الشعب ، وابن جرير ، وعبد بن حميد في تفسيرهما . وموقوفة ، عن علي ، وابن مسعود ، وابن عمر ، وابن عباس ، وغيرهم بأسانيد عديدة صحتها ،
وغيرها . قال ابن حجر في شرح البخاري : لهذه القصة طرق تفيد العلم بصحتها .

قوله : (ومن جعل (ما) نافية أبدلها من الشياطين) . قال أبو حيان : على أنهما قبيلتان من الشياطين قال : وهذا على قراءة ولكن الشياطين بتشديد لكن ونصب الشياطين . وأما على قراءة التخفيف والرفع فانتصابهما على الذم ، كأنه قال : أذم هاروت وماروت ، أي هاتين القبيلتين^(٣) .

فمعناه على الأول ، أي على أنهما ملكان .

قوله : (وعلى الثاني) ، أي على أنهما رجلان .

قوله : (بضاري على الإضافة) إلى آخره . قال أبو حيان : هذا التخريج ليس بجيد ، لأن الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف والجار من ضرائر الشعر ، وأقبح من ذلك ، ألا يكون ثم مضاف إليه ،

البداية : ٢٦٤/١٣ .

(١) لم أجده .

(٢) القاضي عياض ، الإمام العلامة ، الحافظ الأوحد شيخ الإسلام ، أبو الفضل ، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو .. اليحصبي الأندلسي ثم السبتي المالكي ، له من المصنفات : اكمال المعلم في شرح صحيح مسلم ، المعلم للمازري ، ومشارك الأنوار ، والشفا ، وغيرها . ت ٥٤٤ هـ ، البداية : ٢٤٠/١٢ ، والسير : ٢١٢/٢ .

(٣) البحر المحيط : ٤٩٨/١ .

لأنه مشغول بعامل جر فهو المؤثر فيه ، لا الإضافة ، وأما جعل حرف الجر جزءاً من المجرور ، فليس بشيء ، لأنه مؤثر فيه وجزء الشيء لا يؤثر فيه ، والأجود في التخريج : أنها حذفته تحفيفاً ، لأن له نظيراً في نثر العرب ونظمها ، كقولهم : قطا قطا بيضك إثنان وبيضى مناتا ، يريدون ، ثنتان ومئاتان^(١) . قال الحلبي : وفيما قاله نظر ، أما كون الفصل من ضرائر الشعر ، فليس كذلك ، لأنه قد فصل بالمفعول به ، في قراءة ابن عباس^(٢) فبالظرف وشبهه أولى .

وأما قوله : لأن جزء الشيء لا يؤثر فيه ، فإنما ذلك في الجزء الحقيقي ، وهذا إنما قال يُنزلُه منزلة الجزء ، ويدل على ذلك قول النحويين الفاعل كالجزء من الفعل^(٣) ، ولذلك أنت لتأنيته ومع ذلك فهو مؤثر فيه^(٤) . وقال السفاقي : قوله : إن ذلك من ضرائر الشعر ، جوابه إنه توجيه قراءة شاذة ، فلا يستبعد^(٥) .

قوله : (وأقبح منه ، إذا لم يكن مضاف ، لانسلمه ، لأن الإضافة في التقدير للمجموع) .

قوله : (جزء الشيء لا يؤثر فيه) . قلت : الجزئية تقدير لا تحقيق

قوله : جواب (لو وأصله : لأثيبوا) إلى آخره . قال أبو حيان : هذا التخريج غير مختار ، لأنه لم يعهد ، في لسان العرب وقوع الجملة

(١) البحر المحيط : ٥٠٠/١ .

(٢) في الدر : ابن عامر ، وهو ، الصواب وقراءته ، هي : (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم ، أعمل القتل في (أولادهم) فرق بين المضاف ، وهو : قتل والمضاف

= إليه ، وهو : شركائهم بالمفعول ، وهو أولادهم ، الكشف : ٤٥٣/١ ، والإقناع : ٣٩٩ . وقد ضعف المكي هذه القراءة ، للتفريق بين المضاف والمضاف إليه ، وإنما يجوز ذلك في الشعر ، وأكثر ما يجوز في الشعر مع الظروف ، لا تساعهم في الظروف . الكشف : ٤٥٤/١ .

وقد ذكر الشيخ عبدالفتاح القاضي ، في شرح الشاطبية ، أن بعض نحاه البصرة خاضوا في هذه القراءة ، أنكروها فريق لمخالفتها القياس ، والآخر نسب ابن عامر إلى الجهل قال : وكلا الفريقين : أت بما يلام عليه ، لإنكاره قراءة متواترة . الوافي : ٢٦٧ .

(٣) في الدر : الفعل كالجزء من الفاعل . وهو الصواب : والله أعلم .

(٤) الدر المصون : ٤٢/٢ - ٤٣ .

(٥) المجيد : ٣٦٥ .

الابتدائية جوابا للو ، إنما جاء هذا المختلف في تخريجه ولا تثبت القواعد الكليّة

بالمحتمل ، والصواب في التخرّيج : أن الجواب محذوف لفهم المعنى ، أي لأثبوا ، ثم ابتدأ على طريق الإخبار الاستثنائي ، لا على طريق تعليقه بإيمانهم وتقواهم^(١) ، وقال ابن هشام ، في المغني : الأولى أن يقدر الجواب محذوفا وأن تقدر لو بمنزلة ليت في إفادة التمني فلا يحتاج إلى جواب^(٢) .

قوله : (وحذف المفضل عليه) إلى آخره . قال أبو حيان : ليس خير هنا أفعل تفضيل ، بل هي للتفضيل ، لا للأفضلية ، كقوله تعالى : + **أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ** " (٣) + **و خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا** " (٤) ، (فشركما لخير كما الفداء) (٥) .

قوله : (وقيل : لو للتمني) ، قال الطيبي : وهو راجع إلى العباد ، على معنى أن من عرف حالهم قال ذلك متمنيا ، على حد + **وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ** " (٦)(٧) .

قوله : (وكان المسلمون يقولون للرسول x) إلى آخره .

أخرجه أبو نعيم في الدلائل من طريق الشعبي الصغير عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس .

(١) البحر المحيط : ٥٠٣/١ - ٥٠٤ .
(٢) المغني : ٢٣٥/١ ، وعبارته : الأولى أن تكون اللام لام جواب قسم مقدر ، ... وأما القول : بأنها لام جواب لو ... ففيه تعسف .

(٣) الآية (٤٠) فصلت .

(٤) الآية (٢٤) الفرقان .

(٥) البحر المحيط : ٥٠٤/١ وهذا : عجز بيت لحسان ، في هجاء أبي سفيان رداً على هجاء أبي سفيان للنبي x وذلك قبل إسلامه . صدره : أتهجوه وليست له بكفاء فشركما شرح ديوان حسان : ٦١ .

(٦) الآية (١٤٧) الصافات .

(٧) فتوح الغيب : ٦١٧ / ٢ - ٦١٨ .

قوله : (الهوج) أي الحماقمة^(١) .

قوله : (وأحسنوا الاستماع) إلى آخره . القطب : حصول السماع عند سلامة الحاسة أمر ضروري فلا يجوز الأمر به ، فهذا حمله على أحد معان ثلاثة^(٢) .

قوله : (ومن للتبيين) ، قال أبو حيان : أصحابنا لا يثبتون هذا المعنى ، وإنما هي للتبعيض^(٣) .

قوله : (ومنه التناسخ) أي في الموارد .

قوله : (أو نجدها منسوخة) ، قال أبو علي الفارسي : قراءة ابن عامر^(٤) مشكلة ؛ لأنه لا يقال نسخ وانتسخ بمعنى ولا الهمزة للتعدية ، فلم يبق إلا أن يكون المعنى ما نجده منسوخاً ، كما يقال : أحمدت الرجل إذا وجدته محموداً وانحلته إذا وجدته نحيلاً ، قال : وليس نجده منسوخاً إلا بأن ينسخه ، فتتفق القراءتان في المعنى وإن اختلفتا في اللفظ^(٥) . انتهى .

قوله : (واحتج بها من منع النسخ) إلى آخره ، ما ذكره من تضعيف نسخ الكتاب بالسنة مردود ، فإن المانع لذلك هو الإمام الشافعي ، قال الطيبي : ذهب الإمام الشافعي إلى منع نسخ القرآن بالخبر^(٦) ، وهو موافق لما رواه الدارقطني^(٧) عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً : (كلامي لا ينسخ كلام الله ، وكلام الله ينسخ بعضه بعضاً)^(٨) ، قال : وكيف يخفى

(١) في الصحاح : ٣٥١/١ ، رجل أهوج ، بين الهوج : أي طويل ، وفيه : تسرع وحمق .

(٢) وهي : حسن الاستماع ، سماع قبول ، السماع بجد . انظر حاشية القطب : ٤٨ / ب .

(٣) البحر المحيط : ٥٠٩/١ .

(٤) الكشف : ٢٥٨/١ .

(٥) الحجة : ١٨٥/٢ - ١٨٦ .

(٦) فتوح الغيب : ٢ / ٦٢٢ ، وانظر الرسالة ، ففي كلام الشافعي ما يدل على ذلك : ١٠٦ .

(٧) الدارقطني : الإمام الحافظ المجود ، شيخ الإسلام ، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد ..

البغدادي المقرئ المحدث ، من أهل محلة دار القطن ببغداد ، ومن مصنفاته : السنن ،

والعلل ، وغيرها . ت ٣٨٥ هـ . السير : ٤٥٧/١٦ .

(٨) السنن : ٨٢/٣ وابن عدي الكامل : ٦٠٢/٢ وفيه : جبرون بن واقد ، قال الذهبي : متهم ،

فإنه روى بقلة حياء ، عن سفيان ، عن أبي الزبير ، عن جابر - مرفوعاً . وذكر

على مثل الإمام هذا المعنى ؟ وهو من أعلام المجتهدين وقد قال ابن الصلاح^(١) : أعياء الفقهاء وأعجزهم معرفة الناسخ من المنسوخ . وكان للشافعي اليد الطولى والسابقة الأولى . وقال الإمام أحمد ابن حنبل : ما عرفنا المجمل من المفصل ، ولا الناسخ من المنسوخ حتى جالسنا الشافعي^(٢) ، والآية شاهدة لذلك لأن الناسخ لا بد أن يكون خيراً من المنسوخ أو مثله لقوله تعالى : + نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا " والسنة ليست

بخير من القراءان ولا مثله ، والضمير في نأت : لله ، فيكون الآتي بالناسخ هو الله ، وجوابهم عن الأول بأن المراد نسخ الحكم ، لا اللفظ ، ويجوز أن يكون حكم السنة خيراً من حكم القرآن أو مثله ، باعتبار كونه أصلح للمكلف ، وعن الثاني ، بأنه يصح إطلاق قوله ، نأت ، على ما أتى به الرسول x ؛ لأنه أيضاً من عند الله + وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ ۝ إِن هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ " (٣) : مردود . أما

الأول : فتخصيص بغير مخصص ، على أن الآية ورودها في شأن أهل الكتاب وردوداتهم أن لا ينزل الله على رسوله هذا الكتاب الشريف وينسخ به كتابهم لفظاً وحكماً ، ورد بأنه x اختص به دونهم ، وأنه x هو الذي يبدله من تلقاء نفسه بشهادة سبب النزول ، وأما الثاني ، فيلزم منه فك التركيب وارتكاب المحذور . أما فك التركيب : فإن الضمائر في : ننسخ وننساها دالة على تعظيم الفاعل ، ومنادية على جلالته واستبداده بما فعله ، فإذا دخل الغير يفوت الغرض المطلوب ، ولا شك أنه لا مدخل لرسول الله x في ننساها . فإذا فرق الضمائر ينخرم النظم ، وإن ضمير الخطاب ، في ألم تعلم إذا خص بالنبي x أو أعم ، والاستفهام المفيد للتقرير ينافي استدراكه x في تلك الضمائر ، وكذا وضع الظاهر موضع المضممر

الحديث وحكم عليه بالوضع . الميزان : ٣٨٧/١ - ٣٨٨ .

(١) ابن الصلاح : الإمام الحافظ العلامة ، شيخ الإسلام تقي الدين أبو عمرو ، عثمان ابن المفتي صلاح الدين ، عبدالرحمن بن عثمان بن موسى ، الكردي ، الشهرزوري الموصلي الشافعي ، صاحب علوم الحديث . ت ٦٤٣ هـ . السير : ١٤٠/٢٣ و ١٤٣ .

(٢) علوم الحديث : ٢٧٦ .

(٣) الآية (٣) النجم .

وتخصيصه بذكر اسم الذات ، في قوله : إن الله متكرراً ، وأما ارتكاب المحذور فهو إذا جعل الفاعل في قوله تعالى : ننسخ ، وتأت ، لله تعالى والغير ، فلا يخلو ، إما أن يكون حقيقة فيه دون الله سبحانه ، أو مجازاً ، أو مشتركا بينهما ، والكل باطل ، أما بطلان الأول والثاني فظاهر ؛ لأنه يستلزم إرادة الحقيقة والمجاز معا ، وأما الثالث فيستلزم تعدد الفاعل ، وحينئذ يفوت التعظيم المطلوب ، وأما استدلالهم بقوله تعالى : + وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٢٠﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ^(١) ، فضعيف لأن الكلام هنا في المنزل ، لأن الكفار كانوا ينسبون إلى الجن ، ويسمون قائله مجنوناً بشهادة الآيات المناسبة لها ، كقولها :

+ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ^(٢) ، الآيات وقوله : + وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ^(٣) ، + وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ^(٤) ، ولهذا عقبه بقوله : + إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤١﴾ عِلْمُهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ^(٥) ، فإذا لا تدخل في المعنى ، للأحاديث الواردة منه x . وأما ما نقله ابن الحاجب عنهم ، إن قوله x : ((ولا وصية لوارث)) نسخ الوصية للوالدين والأقربين ، والرجم للمحصن نسخ الجلد ، فضعيف أيضاً ، لما ذكره الشافعي ، إن الوصية للأقربين منسوخة بأية الميراث ، وأن الرجم كان قرآناً ، ونسخ رسمه ، فأول حديث الوصية ، ((إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث)) ^(٦) أخرجه أبو داود والترمذي ، فقوله : أعطى كل ذي حق

(١) الآية (٣ و ٤) النجم .

(٢) الآية (١٩) التكوير إلى : ٢٤ .

(٣) الآية (٢٥) التكوير .

(٤) الآية (٤١) الحاقة .

(٥) الآية (٤ و ٥) النجم .

(٦) أخرجه أبو داود في السنن : ٢٩١/٣ ك: الوصايا ، ب: ما جاء في الوصية ، والترمذي :

٤٣٤/٤ ك: الوصايا ، ب: ما جاء لا وصية لوارث وقال : هذا حديث حسن صحيح .

حقه، إشارة إلى آية الميراث^(١) ، والحديث موضح لدلالة آية المواريث بهذه الآية ، والحمد لله الذي هدانا لنصرة الحق ، وترجيح مذهب الإمام المطلبي ، فإن قلت : إذا كان جواز النسخ معللاً بكون الناسخ خيراً منه ، من حيث كون العمل بها أكثر ثواباً لزم جواز ذلك بالحديث بهذه الآية ، قلت : لا يلزم لأن الخيرية من هذه الحيثية ليست علة مستقلة ، بل مع قيد عدم التفاضل في اللفظ ، فإن الثواب الحاصل من نفس قراءة القرآن لا يوازيه قراءة الحديث ، هذا كله كلام الطيبي^(٢) ، وما ذكره المصنف من تضعيف منع النسخ بلا بدل مردود أيضاً بالاستقراء ، قال الطيبي أيضاً ، ولا يرد قولهم : قد جاء بلا بدل في آية النجوى ، لمجيء البدل ، وهو الآية بعدها الدالة بمفهومها على إباحة الصدقة^(٣) .

قوله : (ألم تعلم ، الخطاب للنبي x) يشير إلى أن الهمزة للتقرير ، كما في الكشاف^(٤) ، قال ابن هشام في المغني : والأولى أن يحمل على الإنكار التوبيخي والإبطال ، أي ألم تعلم أيها المنكر للنسخ^(٥) .

قوله : (وإنما هو الذي يملك أموركم) ، قال القطب : هذا وجه اتصال قوله تعالى : + أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ " بما قبله . وإنما يتضح إذا كان الخطاب ، في ألم تعلم ، عاماً على أسلوب (بشر المشائين)^(٦) ، وكأن الاستفهام للتقرير^(٧) ، وقال الطيبي : إنما رتب حكم النسخ على هذه الصفة ، وهي : إنه مالك السموات والأرض ليؤذن

وصححه الألباني ، صحيح سنن أبي داود : ٢٠٧ / ٢ .

(١) ذكره الخطابي ، سنن أبي داود : ٢٩١ / ٣ .

(٢) فتوح الغيب : ٦٢٩ / ٢ .

(٣) فتوح الغيب : ٦٢٨ / ٢ .

(٤) الكشاف : ٨٧ / ١ .

(٥) المغني : ١٨ / ١ .

(٦) هذا طرف من حديث ، أخرجه أبو يعلى عن أبي سعيد ، والطبراني ، عن زيد بن حارثة ،

وعائشة ، وبريدة : المسند : ٣٦١ / ٢ ، والطبراني في الأوسط : ٦٨ / ٢ و ٢٨٢ / ٤ و ٢٨ / ٥

و ١١١ / ٦ وفي كلها من تكلم فيه : انظر مجمع الزوائد : ١٤٧ / ٢ - ١٤٨ .

وط الكبير : ٨٦ / ٥ عن زيد بن حارثة و ١٤٧ / ٦ عن سهل بن سعد و ٣٥١ / ١٠ عن ابن

عباس .

(٧) حاشية القطب : ٤٨ / ب .

أنه تعالى يريد مصالحكم في النسخ والإنشاء ؛ لأن من دبر أمراً هو أعظم ، لا يمتنع عليه الأهون^(١) .

قوله : (أم معادلة للهمزة) إلى آخره . قال الطيبي : يعني لما رد على اليهود قولهم في النسخ والطن فيه وعم الخطاب للكل في قوله : ألم تعلم ، لأنه من أسلوب قول ، (بشر المشائين) رجع إلى المسلمين فخطبهم بما يشبه حالهم حال اليهود من سؤالهم ما يضرهم ويرديهم وتوصية لهم بالثقة بالله وبما ينزل عليهم من القرآن، وألا يكونوا كاليهود في اقتراحهم على نبيهم^(٢) ، وقال أبو حيان : القول بأنها معادلة ضعيف . والصواب : أنها منقطعة^(٣) .

قوله : (قيل : نزلت في أهل الكتاب)^(٤) ، إلى آخره . أخرجه ابن جرير ، عن ابن عباس^(٥) .

قوله : (وقيل : في المشركين) إلى آخره أخرجه عن مجاهد^(٦) .

قوله : (وهو^(٧) حال من ضمير المخاطبين) ، قال أبو حيان : هذا ضعيف ، لأن الحال مستغنى عنها في أكثر مواردنا ، وهذا لا بد منه في هذا المكان والصواب أنه مفعول ثان ، لأن ود بمعنى صير يتعدى لمفعولين^(٨) .

قوله : (يجوز أن يتعلق بود) (إلى مفعول ثان ، لأن ود)^(٩) إلى آخره ، قال الطيبي : هذان الوجهان : ذكرهما ، مكى ، وردهما عليه ابن الشجري في أماليه ، فقال : إن قول النحويين هذا الجار متعلق بهذا الفعل

(١) الفتوح : ٢ / ٦٢٩ .

(٢) الفتوح : ٢ / ٦٢٩ .

(٣) البحر المحيط : ١ / ٥١٥ .

(٤) يريد آية (١٠٨) + **أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ** .

(٥) أخرجه في جامع البيان : ١ / ٤٨٣ . أخرجه بسنده ، عن سعيد ابن جبير أو عكرمة ، عنه .

(٦) أخرجه في جامع البيان : ١ / ٤٨٤ . أخرجه بسنده ، عن ابن أبي نجیح ، عنه .

(٧) أي : (كفاراً) في آية : ١٠٩ .

(٨) البحر المحيط : ١ / ٥١٨ .

(٩) ما بين القوسين من أ ولم أعرف معناها . ولا يوجد في أصل البيضاوي المطبوع ، ولو

حذف خير .

، يريدون به أن العرب وصلته به^(١) واستمر سماع ذلك منهم ، فقالوا :
رضيت عن جعفر ، وقالوا : حسدت زيدا على علمه ، ولم يقولوا :
حسدته من الشيء ، وكذلك ، وددت ، لم يعلقوا به (من) ، فثبت بهذا أن
قوله : من عند أنفسهم لا يتعلق بحسد ولا بود ، لكنه متعلق بمحذوف
يكون وصفا لحسداً أو لمصدرود ، أي : حسداً كائنا من عند أنفسهم ، أو
وداً كائنا من عند أنفسهم^(٢) ، قال الطيبي : والجواب : أن القول بإفشاء
عمل الفعل إلى معمول معموله سائغ^(٣) . انتهى . وفي البحر^(٤) ، لأبي
حيان : من عند متعلق إما بملفوظ ، وهو ود ، أو بمقدر في موضع الصفة
لمصدر ود ، أو حسداً ، أو بغير دونكم ، ومن سببية أي يكون الرد من
تلقائهم ، وبإغوائهم ، وتزوينهم^(٥) . انتهى .

قوله : (وعن ابن عباس ، أنه منسوخ بأبنة السيف) ، أخرجه ابن
جرير^(٦) .

قوله : (وفيه نظر إذ الأمر غير مطلق) ، قال الطيبي : هذا النظر
أورده الإمام ، حيث قال : كيف يكون منسوخاً وهو متعلق بغاية ، وهو
قوله

تعالى : + حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرِهِ^(٧) كقوله : + ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ^ع
" وإذا لم يكن ورود الليل ناسخاً لم يكن إتيان الأمر ناسخاً ، وأجاب أن
الغاية التي يتعلق بها الأمر إذا كانت لا تعلم إلا شرعاً لم يخرج ذلك
الوارد شرعاً عن أن يكون ناسخاً ويحل محل فاعفوا واصفحوا إلى أن
أنسخه عنكم^(٨) .

(١) في أ : فضلته .

(٢) الفتوح : ٢ / ٦٣٠ - ٦٣١ ، انظر الأمالي : ١٦٩/٣ .

(٣) الفتوح : ٢ / ٦٣١ .

(٤) في ج : النحو .

(٥) البحر المحيط : ٥١٨/١ .

(٦) جامع البيان : ٤٩٠/١ . أخرجه بسنده ، عن علي ابن أبي طلحة ، عنه .

(٧) الآية (٢٤) التوبة .

(٨) التفسير الكبير : ٢٤٥/٣ ، وفتوح الغيب : ٢ / ٦٣٢ .

قوله : (والمخالقة) ، الظاهر ، إنها بالقاف لا بالفاء وهو تحسين الخلق في العشرة ، كقوله x : ((وخالق الناس بخلق حسن))^(١) ، وإن ثبت أنها بالفاء فالمعنى مخالفتهم فيما يودونه ويدعون إليه .

قوله : (لعائذ)^(٢) الجوهري : العوذ الحديثاتُ النَّجَاج من الظباء والإبل والخيل ، واحدتها عائذ^(٣) .

قوله : (إشارة إلى أن الأمانى المذكورة) إلى آخره .

قال أبو حيان : ما ذهب إليه في الوجه الأول ليس بظاهر ، لأن كل جملة ذكر فيها ودهم لشيء قد انفصلت وكملت واستقلت في النزول فيبعد أن يشار إليها ، وما ذهب إليه في الوجه الثاني ، ففيه مجاز الحذف . وفيه قلب الوضع ، إذ الأصل أن يكون تلك مبتدأ ، وأمانيتهم خبر ، فقلب هو الوضع إذ قال : (إن أمانيتهم في البطلان مثل أمانيتهم هذه) ، وفيه أنه متى كان الخبر مشبهاً به المبتدأ فلا يجوز تقديمه ، مثل زيد زهير ، نص على ذلك النحويون . والأظهر أن تلك إشارة إلى مقالتهم (لن يدخل) ... إلى آخره ، أي تلك المقالة أمانيتهم أي شهواتهم الباطلة وأكاذيبهم التي لم يقولوها عن تحقيق ولا دليل ، وإنما أفرد المبتدأ لفظاً لأنه كناية عن المقالة ، وهي مصدر يصلح للقليل والكثير ، فأريد به هنا الكثير باعتبار القائلين ولذلك جمع الخبر فطابق من حيث المعنى في الجمعية^(٤) . انتهى .

وقال العلم العراقي : الجواب الصحيح ، أن الأمانى هي ، الأباطيل

(١) هذا قطعة من حديث ، أخرجه الترمذي في السنن : ٤ / ٣٥٥ - ٣٥٦ ك: البر والصلة ، عن أبي ذر مرفوعاً . وقال : حسن صحيح .

والدارمي في السنن : ٢ / ٧٧٩ ، وأحمد في المسند : ٥ / ١٥٣ و ١٥٨ و ١٧٧ و ٢٢٨ و ٢٣٦ ، قال الألباني : رواه أحمد ، والترمذي ، والدارمي . ثم قال : وهو حديث حسن . مشكاة المصابيح : ٣ / ١٤٠٩ هـ .

(٢) أي في تفسير : (هوداً) وهو ، جمع هائد وعائذ إلى آخره وذكره في الكشف : ١ / ٨٨ .

(٣) الصحاح : ٢ / ٥٦٧ .

(٤) البحر المحيط : ١ / ٥٢٠ - ٥٢١ .

أو الأقاويل ، كما نقله المهدي ، وهذه الجملة أقاويل ، لأنها نفت دخول غيرهم الجنة ، وأثبتت دخول اليهود الجنة ، ودخول النصارى الجنة ، بل دخول كل واحد منهم فهي أقاويل وأباطيل حقيقية^(١) .

قوله : (والجملة اعتراض) الطيبي : فإن قلت : لمن حق الاعتراض ؟

أن يكون مؤكدا للمتعرض فيه ، فأين مقتضاه هنا ؟ قلت : قوله ، لن يدخل الجنة ، حكاية دعواهم الباطلة وأكدوها بلفظ لن على سبيل الحصر .

وقوله : + قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ^(٢) بيان لبطلانها ، وأن تلك الدعوة مجرد قول لا برهان لهم عليها ، وتلك إشارة لبعدها عن التحقيق ، وتحقير بشأنها ثم سماها أمانى والأمانى مما لا ثبوت لها ، وأما على تقدير حذف المضاف فهي أبلغ في باب الاعتراض ، يعني هذه الأمانة ليست ببدع لهم بل كان أمانهم مثل هذه^(٣) .

قوله : (نزلت^(٤) لما قدم وفد نجران) ، إلى آخره ، أخرجه ، ابن جرير عن ابن عباس^(٥) ، ونجران قرية .

قوله : (والمعطلة) ، قال القطب : هم الذين لا يثبتون الصانع^(٦) .

قوله : (بين الفريقين) ، الطيبي : فإن قلت : لم خصصها بالذكر بعد قوله : + قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ " فهذا أعم فدخول اليهود

(١) ذكره الطيبي نقلاً عن الانصاف ، فتوح الغيب : ٦٣٣ / ٢ .

(٢) الآية (١١١) البقرة و(٢٤) الأنبياء و(٦٤) النمل .

(٣) بعض هذا الكلام ذكره بمعناه في فتوح الغيب ٦٣٢ / ٢ .

(٤) يريد آية (١١٣) + وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ " .

(٥) جامع البيان : ٤٩٤/١ - ٤٩٥ . أخرجه بسنده ، عن سعيد أو عكرمة ، عنه .

(٦) حاشية القطب : ٤٩ / أ .

والنصارى دخولاً أولاً؟ قلت : المراد توبيخ اليهود والنصارى حيث نظموا أنفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم شيئاً ، فالواجب تهديد هؤلاء خاصة^(١) .

قوله : (بما يقسم لكل فريق) الطيبي : يعني (يحكم) يستدعي جارين ، (في) و (الباء) ، كما يقال : حكم الحاكم في هذه الدعوة بكذا ، فالأول المحكوم فيه ، والثاني المحكوم به فحذف التنزيل الثاني ليعم المقدر^(٢) .

قوله : (نزل في الروم)^(٣) ، إلى آخره . أخرجه ابن جرير ، عن ابن عباس ، والسدي وقتادة ، حكاية هذا القول على مسألة الخلاف^(٤) في دخول الكافر المسجد أحسن ترتيباً كما قال القطب من كتابه على الكشف في عكس ذلك .

قوله : (فإن منعتم أن تصلوا) إلى آخره . ظاهره أن الآية من تنمة الكلام ممن منع المساجد ، وهو قول ضعيف مرجوح ، والذي وردت به الأحاديث ، إنها نزلت مستقلة بسبب آخر ، وقد اختلفت الروايات في ذلك على خمسة أوجه بينها في كتابنا أسباب النزول^(٥) .

(١) فتوح الغيب : ٢ / ٦٣٦ .

(٢) فتوح الغيب : ٢ / ٦٣٦ .

(٣) عبارة البيضاوي : عام لكل من خرب إلى آخره وإن نزل في الروم ، يعني : + وَمَنْ أَظْلَمُ " الآية : ١١٤ .

(٤) جامع البيان : ١ / ٤٩٨ أخرجه ، عن محمد بن سعد ، عن أبيه ، عن عمه ، عن أبيه ، عن ابن عباس . ويريد بحكاية على مسألة الخلاف : أن منهم من ذكر أن المعنيين هم النصارى ، ومنهم من ذكر أنه بختنصر المجوسي وأعانه النصارى على ذلك ، أو الروم حيث ظاهروا بختنصر ، ورجح ، أنه بختنصر وأعانه النصارى وأن المسجد ، هو بيت المقدس ، وذكر دليل ذلك .

(٥) لباب النقول : ٢٢ لكنه لم يبينها ولم يذكر إلا وجهاً واحداً وهو منع مشركي قريش النبي x عن الصلاة في المسجد الحرام ، وجامع البيان : ١ / ٥٠٣ - ٥٠٥ و ٤ / ٥ ، وأسباب

قوله : (فعلتم التولية) قال الطيبي : يعني أجرى تولوا مجرى
اللازم ، لأن مفعوله ، وهو ، وجوهكم : منسى غير منوى^(١) .

قوله : (وعن ابن عمر ، أنها نزلت في صلاة المسافرين على
الراحلة) أخرجه مسلم^(٢) .

قوله : (وقيل : في قوم عميت عليهم القبلة) إلى آخره . أخرجه
الدارقطني ، في سننه ، من حديث جابر^(٣) . والترمذي^(٤) ، من حديث
عامر^(٥) ابن ربيعة ، وابن مردويه^(٦) ، من طريق الكلبى ، عن أبي صالح
، عن ابن عباس .

قوله : (وقيل : هي ، توطئة لنسخ القبلة) . هذا : أصح الأقوال .
أخرج ابن جرير ، من طريق علي^(٧) ابن أبي طلحة ، عن ابن عباس ،

النزول للواحدى : ٤٢ - ٤٣ .

(١) فتوح الغيب : ٢ / ٦٤١ .

(٢) صحيح مسلم : ٤٨٦/١ ك : صلاة المسافرين ، ب : جواز صلاة النافلة على الدابة .

(٣) السنن : ١ / ٢٧٨ ك : الصلاة ، ب : الاجتهاد في القبلة ، فيه : عبد الملك بن أبي سليمان

(ميسرة) صدوق ، له أوهام . التقريب .

(٤) السنن : ٢ / ١٧٦ . أبواب الصلاة ، ب : ما جاء في الرجل يصلي لغير القبلة . وقال : هذا

حديث ليس إسناده بذاك لا نعرفه إلا من حديث أشعث السمان . وعلى هذا فالحديث

ضعيف وقد أخرجه ابن جرير بإسنادين إلى عامر بن ربيعة . وفيهما : أشعث أبو الربيع

السمان .

(٥) عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك ، العنزي ، بسكون النون حليف آل الخطاب ، صحابي

مشهور ، أسلم قديماً ، وهاجر ، وشهد بدرأ مات ليالي قتل عثمان . التقريب : ٢٨٧ .

(٦) لم أجده .

(٧) علي ابن أبي طلحة ، سالم بن المخارق ، الهاشمي ، أبو الحسن ، ويقال : أبو محمد ،

ويقال : أبو طلحة ، مولى بني العباس ، سكن حمص ، أرسل عن ابن عباس ولم يره ،

صدوق ، قد يخطئ . ت ١٤٣ هـ ، تهذيب الكمال : ٤٩٠/٢٠ ، والتقريب : ٤٠٢ .

إنها نزلت لما قال اليهود : + مَا وَلَّيْتُهُمْ عَنْ قِبَلْتِهِمْ أَلَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا " (١) .

قوله : (معطوف على ، قالت اليهود (٢) ، أو منع) (٣) ، قال أبو حيان : فيه الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالجمل الكثيرة ، وهو بعيد جدًا ينزه القرآن عن مثله ، بل هو عطف على الآية قبلها ، عطف جملة على جملة (٤) .

قوله : (ويجوز أن يراد كل من جعلوه ولدا له مطيعون) . قال أبو حيان : هذا بعيد جدًا الآن المجعول ولداً لم يجر له ذكر ، ولأن الخبر يشترك فيه المجعول وغيره (٥) ، قال الحلبي : قوله : (لم يجر له ذكر ، بل جرى ذكره ، فلا بعد فيه (٦) ، وقال السفاقي : قد جرى ذكر الولد ، وهو كاف في تقديره ، فلا حاجة إلى ذكر المجعول . وإنما خصص الولد بالتقدير ، ليكون الرد مطابقاً لدعواهم ، ويستلزم غير الولد من باب الأولى (٧) .

قوله :

(أمين ريحانة الداعي السميع)

هو مطلع قصيدة لعمر بن معد يكرب (٨) ، يتشوق أخته (١) ريحانة

(١) جامع البيان : ٥٠٢/١ و ٤/٢ - ٥ .

(٢) في ج : ما قال .

(٣) يعني : (وقالوا اتخذ الله ولدا) الآية : ١١٦ .

(٤) البحر المحيط : ٥٣٢/١ إلا أن رد أبي حيان لا ينطبق على البيضاوي ، وإنما ينطبق على

من عطف على (وسعى) لأنه يكون معطوفاً على معطوف على الصلة وفصل بينهما

بالجمل الكثيرة هذا ما ذكره أبو حيان ، لا ما نقل عنه السيوطي . وممن جعله عطفاً على

(وسعى) ابن جرير ، وابن عطية ، جامع البيان : ٥٠٦/١ ، والمحزر الوجيز : ٤٦٠/١ .

(٥) البحر المحيط : ٥٣٣/١ .

(٦) الدر المصون : ٨٤/٢ .

(٧) المجيد : ٣٩٠ .

(٨) عمرو بن معد يكرب الصحابي ، ابن عبد الله بن عمر ، أبو ثور ، وهو الفارس المشهور

، صاحب الغارات في الجاهلية والإسلام . ارتد مع الأسود العنسي ثم أسلم ، فبعثه أبو

بكر إلى الشام فشهد اليرموك وله في ذلك اليوم بلاء حسن ، وذهبت إحدى عينه ثم بعثه

، وكان أسرها أبو دريد بن الصّمّة الجشمي وتمامه : يؤرّقني وأصحابي هجوع^(٢) : وقد أوردت القصيدة بتمامها في شرح شواهد التلخيص . ومنها ، قوله :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه

وجاوزه إلى ما تستطيع^(٣)

القطب : ربحانة : اسم امرأة ، والداعي ، داعي الشوق ، وهو مرفوع بالظرف لأنه معتمد على همزة الاستفهام ، والسميع المسمع ، أي يدعوه ولا يسمعه الصوت ، ويؤرّقني : يوقظني حال من الداعي ، وهجوع : نيام ، قال : وفي الاستشهاد نظر ، لأننا لا نسلم أن السميع بمعنى المسمع ، لاحتمال أن يريد أنه سميع بخطابه فيكون بمعنى السامع ، لأن داعي الشوق لما دعاه صار سامعاً للقول الذي أجيب به ، وإن سلمناه لا يلزم أن يكون البديع بمعنى المبدع ، فإن فعياً بمعنى مفعلاً^(٤) شاذ لا يقاس عليه ، الطيبي : يجوز أن يكون مبتدأ أو المقدم خبره ، والأولى أن يؤرّقني جملة مستأنفة^(٥) .

قوله : (الأوجه أن الداعي مبتدأ خبره يورّقني ، والمجرور متعلق به ، وجملة ، وأصحابي هجوع : حال .

قوله : (أي جهلة المشركين) ، أخرجه ابن جرير عن قتادة ،

عمر إلى العراق وله في القادسية بلاء حسن ، وهو الذي ضرب خطم الفيل بالسيف فانهمزمت الأعاجم وكان سبب الفتح ، ت ٢١ هـ ، وعمره ١٢٠ وقيل ١٥٠ . الخزانة :

٢ / ٤٤٤ ، ومعاني القرآن للزجاج : ١ / ٨٧ .

والاستيعاب ٣ / ١٢٠١ - ١٢٠٥ ، وأسد الغابة : ٤ / ٢٩٠ - ٢٩٢ .

(١) صوب البغدادي بأنها إمراة لا أخته ، خزانة الأدب : ٨ / ١٨٥ .

(٢) خزانة الأدب : ٨ / ١٨١ .

(٣) وهذا البيت ، كذلك لعمر بن معد يكرب . خزانة الأدب : ٨ / ١٨٧ .

(٤) في أ : منعك .

(٥) فتوح الغيب : ٣ / ٥٨ - ٥٩ نقله عن القطب .

والربيع والسدي^(١) .

قوله : (أو المتجاهلون من أهل الكتاب) ، أخرجه عن ابن عباس^(٢) .

قوله : (وقرئ بتشديد الشين : قال أبو عمرو الداني : هي قراءة ابن أبي إسحاق^(٣)^(٤) وأبي حيوة^(٥)) ، قال : وهي غير جائزة لأنها فعل ماض ، واجتماع التائين المزيدتين لا يكون في الماضي حتى يترتب عليه الإدغام^(٦) ، قال أبو حيان : وقد ذكر في قراءة : إن البقر تشابه بالتشديد توجيه لا يمكن هنا ، فيتطلب هنا تأويل لهذه القراءة^(٧) .

قوله : (نهى لرسول الله x عن السؤال عن حال أبويه) ، قال الشيخ ولي الدين العراقي : لم أقف عليه في حديث ، أقول : ونعم ما فعل ، فإنه لم يرد في ذلك إلا أثر معضل ضعيف الإسناد ، فلا يعول عليه . والذي نقطع به ، أن الآية في كفار أهل الكتاب ، كالأيات السابقة / عليها والتالية لها ، وقد قررت^(٨) ذلك أتم تقرير في التأليف الذي سميته مسالك الحنفا في والدي المصطفى .

قوله : المتأجج : بجمين ، من تأججت النار ، تلهبت ، والأجيج لهيب النار^(٩) .

قوله : (وهو حال مقدرة) ، قال أبو حيان : إما من ضمير

(١) جامع البيان : ٥١٢/١ - ٥١٣ . أخرجه بسنده ، عن سعيد ، عن قتادة . وبسنده ، عن ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع .

(٢) نفس المرجع .

(٣) ابن أبي إسحاق ، عبدالله بن زيد بن الحارث ، الحضرمي البصري النحوي ، المقرئ ، صدوق ، من الخامسة ، التقريب : ٢٩٦ ، وتهذيب التهذيب : ٥ / ١٢٩ .

(٤) في المخطوط : أبو إسحاق .

(٥) أبو حيوة ، شريح بن يزيد الحضرمي ، الحمصي ، المؤذن ، المقرئ ، ثقة ، ت ٢٠٣ هـ ، التقريب : ٢٦٦ ، وتهذيب التهذيب : ٤ / ٢٩١ .

(٦) ذكره في البحر المحيط : ٥٣٧/١ ، والمحرم الوجيز : ٤٦٦/١ .

(٧) البحر المحيط : ٥٣٧/١ .

(٨) في ب : وردت .

(٩) النهاية : ٢٥/١ .

المفعول ، وإما من الكتاب ، لأنهم وقتَ الإيتاء لم يكونوا تالين له ، ولا كان هو مثلوا لهم^(١) .

قوله : (ولذلك فسرت بالخصال الثلاثين) ، إلى آخره .

أخرجه الحاكم في مستدركه ، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما .

قوله : (وبالعشر التي هي من سنته) ، أخرجه الحاكم أيضاً عنه^(٢) .

قوله : وبمناسك الحج ، أخرجه عبدالرزاق^(٣) ، وابن المنذر عنه .

قوله : (وبالكواكب ، إلى آخره) ، أخرجه ، ابن جرير^(٤) وابن أبي حاتم^(٥) ، عن الحسن البصري ، قوله : (وبما تضمنته الآيات التي بعدها) ، أخرجه ابن جرير ، من طريق العوفي^(٦) ، عن ابن عباس^(٧) .

قوله : (فالمجموع جملة معطوفة على ما قبلها) ، أي قوله : بابني إسرائيل ، الآية ، عطفت قصة ، على قصة .

قوله : (عطف على الكاف) ، إلى آخره .

اعترضه أبو حيان ، بأن الكاف مجرورة فلا يصح العطف عليها بدون إعادة الجار ، وبألا يمكن تقدير الجار مضافاً إليها ، لأنها حرف

(١) البحر المحيط : ٥٣٩/١ .

(٢) المستدرک : ٢٩٣/٢ ، ك: التفسير ، وقال : صحيح ، على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي ، ولكنى لم أر فيه الخصال الثلاثين . إلا أن ابن جرير أخرج عنه ذلك في جامع البيان : ٥٢٤/١ . ولم أجده في تفسير عبد الرزاق المطبوع ولا في المصنف .

(٣) وأخرجه ابن جرير : ٥٢٦/١ . بسنده عن قتادة عن ابن عباس . ولم أجده في تفسير عبد الرزاق المطبوع . ولا في مصنفه .

(٤) أخرجه في جامع البيان : ٥٢٧/١ .

(٥) ابن أبي حاتم : ٢٢١/١ .

(٦) العوفي ، هو عطية بن سعد بن جنادة بضم الجيم ، بعدها نون خفيفة العوفي الجدلي بفتح الجيم والمهملة الكوفي أبو الحسن ، صدوق يخطئ كثيراً ، وكان شيعياً مدلساً ، ت ١١١هـ . التقريب : ٣٩٣ .

(٧) جامع البيان : ٥٢٧/١ .

فتقديرها بأنها مرادفة لبعض حتى يقدر جاعلاً مضافاً إليها لا يصح .
وليس نظير العطف على الكاف في سأكرمك لأن الكاف فيه في موضع
نصب ، وهنا في موضع جر ولا يقال : إنه معطوف على موضعه فإنه
نصب لأن هذا ليس مما يعطف به على الموضع لفوات المحرز (١) ،
فالتحقيق أن الجار متعلق بمحذوف تقديره : واجعل من ذريتي (٢) . انتهى

وصح غيره ما قاله المصنف وسماه عطف تلقين ، فالتقدير ، في
سأكرمك وزيداً قل وزيداً ، كذا هنا تقديره قل وبعض ذريتي ، قال الطيبي
: وهذا الاسم مناسب للمعنى (٣) .

قوله : (فعلية) إلى آخره ، حاصل ما ذكره أبو حيان فيها ستة
عشر قولاً ، فعَلِيَّة ، أو فُعُولَةٌ ، أو فُعُولَةٌ ، وعلى كل هي من الذراء
بالهمز أو الذر بالتشديد ، أو من ذريت ، أو من زروت أقوال ، فهذه ستة
عشر قولاً ، فعلى الأول أصلها ذرية ، أو ذُرُويَّة ، وعلى الثاني : ذريرة
أو ذُرُورَةٌ وعلى
الثالث : ذريته أو ذُرُويَّة ، وعلى الرابع : ذريرة أو ذروة ، ثم إن الذال
فيها الضم والفتح والكسر (٤) .

فتبلغ بذلك ثمانية وأربعين .

قوله : (روى أنه عليه الصلاة والسلام أخذ بيد عمر) أخرجه ،
ابن مردويه عن عمر نحوه (٥) .

(١) في النسخ : المجرور ، والتصحيح من البحر .

(٢) البحر المحيط : ٥٤٨/١ .

(٣) فتوح الغيب : ٧٨ / ٣ .

(٤) البحر المحيط : ٥٤٣/١ .

(٥) ذكره مكى في الكشف : ٢٦٣ / ١ - ٢٦٤ ، وأورده ابن كثير بسند ابن مردويه ، عن

عمر وجابر رضي الله عنهما ، في الأولى : مسروق بن المرزبان ، صدوق له أوهام

وليس فيها ذكر الأخذ بيد عمر : تفسير القرآن العظيم : ٤١٨ / ١ ، وانظر الميزان : ٤

٩٨ / ، والتقريب ٥٢٨ .

قوله : (لما روى جابر) ، إلى آخره . أخرجه مسلم ^(١) .
 وقوله : وقيل : مقام إبراهيم الحرم كله ، أخرجه ابن أبي حاتم ،
 عن ابن عباس ^(٢) .

قوله : (وقيل : مواقف الحج) ، أخرجه ابن ^(٣) أبي حاتم .
 قوله : (أو مبتدأ يتضمن معنى الشرط) ، بقي قول ثالث ، وهو أنه
 شرط ، والفاء جوابه ، حكاة أبو حيان ^(٤) .

قوله : (والكفر وان لم يكن سبباً يمنع) إلى آخره جواب سؤال
 مقدر ، قال أبو البقاء ؛ لا يجوز أن يكون من مبتدأ و (فأمتعته) الخبر ،
 لأن الذي : لا تدخل في خبرها ، إلا إذا كان الخبر مستحقاً بصلتها ،
 كقولك : الذي يأتيني فله درهم ، والكفر لا يستحق به التمتع ^(٥) ، فأجاب
 عنه المصنف بما ذكره .

قوله : (فألزه) الجوهرى ^(٦) : لَزَّهُ يَلْزُهُ لَزّاً أي : شده وألصقه .
 قوله : (وقليلاً نصب على المصدر أو الظرف) ، أي على الصفة
 لهذا أو لهذا ^(٧) أو تمتيعاً قليلاً ، أو زماناً قليلاً ، ويجوز كونه حالاً من

(١) صحيح مسلم : ٨٨٧/٢ ، ك: الحج ، ب: حجة النبي x ، والحديث عند البيضاوي : (أنه
 عليه الصلاة والسلام ، لما فرغ من طوافه عمد إلى مقام إبراهيم ، فصلّى خلفه ركعتين

، وقرأ) وفي مسلم : ثم نفذ إلى مقام إبراهيم ، فقرأ : واتخذوا الآية .

(٢) ابن أبي حاتم : ٢٢٦/١ . أخرجه ، عن مجاهد ، عنه .

(٣) ابن أبي حاتم : ٢٢٦/١ . أخرجه ، عن عطاء ، عن ابن عباس لكنه وضع إنه من تفسيره
 أما ابن فإنه قال : الحج كله .

(٤) البحر المحيط : ٥٥٥/١ ، وملخص ما ذكره : أن من في قوله : (ومن كفر) إما عطف
 على

(آمن) أو مبتدأ ، أو اسم شرط ، فأمتعته ؛ جوابه . إلا أن أبا حيان رد على الأول ، لأن
 تركيب الكلام يتنافى ، لأن المعنى يصير : قال إبراهيم : (وأزرقت من كفر) البحر :
 ٥٥٦/١ .

(٥) التبيين : ٩١ . ونقل عنه في البحر : ٥٥٦/١ .

(٦) الصحاح : ٨٩٤/٣ .

(٧) للمصدر الذي هو التمتع ، أو الظرف الذي هو الزمان .

ضمير المصدر المحذوف^(١) .

قوله : (وقرئ بلفظ الأمر فيهما^(٢)) ، على أنه من دعاء إبراهيم تفسيره أيضاً ، كذا أخرجه ابن أبي حاتم عنه^(٣) ، لكن جوز ابن جني^(٤) أن يكون من كلامه تعالى خاطب به نفسه ، على حد قول الأعشي :

ودع هريرة إن الركب مرتحل^(٥)

وهو أحد قسمي التجريد .

قوله : (ضُمَّ شفر) هو بالضم واحد أشفار العين ، وهي حروف الأجناف الذي ينبت عليها الشعر ، وهو الهُدْب^(٦) .

قوله : (حكاية حال ماضية) ، قال أبو حيان : فيه نظر (بل المقرر في العربية) ، أن إذ من الأدوات المخلصة للمضارع إلى الماضي لأنها ظرف لما مضى من الزمان^(٧) .

قوله : (ومنه ، قعدك الله ، في الصحاح : قعدك الله لا أتيك ، وقعيدك الله لا أتيك ، يمين العرب وهو مصدر استعمل منصوباً بفعل

(١) ذكره في البحر : ٥٥٧/١ .

(٢) أي في (فامتعه ، ثم اضطره) بقطع همزة وكسر التاء ، وبوصل ثم اضطره وفتح الراء وقوله : عنه ، أي : ابن عباس ، حاشية الشيخ محي الدين زاده : ٤١٩/١ .

(٣) تفسير القرآن العظيم : ٢٢٧/١ .

(٤) ذكره في كتابه المحتسب ١ / ١٠٥ لكن ابن جني جعل الشاهد في عجز البيت .

(٥) هذا صدر بيت ، عجزه : وهل تطيق وداعاً أيها الرجل ، الديوان : ١٤٤ .

وهريرة : قينة كانت لبشر بن عمرو بن مرثد ، وتكنى بأب الخليل .

(٦) في ب : الدرب ، والهدب ما نبت من الشعر على أشفار العين . الصحاح : ٢٣٧/١ ،

واللسان : ٤١٩/٤ ، مختار الصحاح : ٣٤١ ، وهذا تفسير لـ (شفر) وليس هذا بمراد

البيضاوي والزمخشري ، لأن مرادهما : ذكر لفظ يجمع الحروف التي يدغم فيها ما

يجاورها ، ولا تدغم هي فيما يجاورها . الكشاف : ٩٣/١ ، والأنوار : ١٠٥/١ ، والبحر

المحيط : ٥٥٧/١ .

(٧) البحر المحيط : ٥٥٨/١ ولم أجد في البحر قوله : (بل المقرر في العربية) .

مضمر ، والمعنى يصاحبك الذي هو صاحب كل نجوى^(١) .

قوله : سافات البناء ، هو بالفاء ، المعرب* : الساف الصف من اللبن والطين^(٢) .

قوله : (كان يناوله الحجارة ، ولكنه لما كان له مدخل في البناء عطف عليه) قال الطيبي : وفي الآية دلالة على ذلك ، حيث أخرج إسماعيل عن إبراهيم ، ووسط بينهما المفعول المؤخر رتبة عن الفاعل ، وهو إسماعيل^(٣) .

قوله : (أو عرف) ، قال أبو حيان : لا نعرف في اللغة مجيء رأى بمعنى عرّف وهذا ابن مالك ، وهو حاشد لغة ، وحافظ نوادر لم يعدها في التسهيل لما عد معاني رأى^(٤) .

قوله : (وابتعث فيهم ، في الأمة المسلمة) ، قال أبو حيان : يحتمل أيضا عود الضمير على الذرية^(٥) وعلى أهل مكة .

قوله : (كما قال : أنا دعوة إبراهيم) الحديث ، أخرجه ، أحمد^(٦) ، وابن حبان^(٧) ، والحاكم^(٨) ، عن العرياض^(٩) ، ابن سارية ، قال الطيبي :

(١) الصحاح : ٥٢٦/٢ .

* قوله : المعرب ، لعله المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي .

(٢) والساف في البناء : كل صف من اللبن ، اللسان : ١٦٦/٩ . والساف : كل عرق من الحائط ، والعرق : كل مصطف . الصحاح : ٤ / ١٣٧٨ و ١٥٢٢ .

(٣) فتوح الغيب : ٩١ / ٢ ، ٩١ / ٣ .

(٤) عبارة أبي حيان : [حين عدى ما يتعدى إلى اثنين] إلى آخره من التعديّة ، لا من العد ، البحر : ٥٦١/١ .

(٥) في البحر : بعد قوله : على الذرية : ويحتمل أن يعود على أمة مسلمة ، ويحتمل أن يعود (٥٦٣/١) .

(٦) المسند : ١٢٧/٤ .

(٧) الإحسان : ١٠٦ / ٨ .

(٨) المستدرک : ٦٥٦/٢ ، ك: تواريخ المتقدمين ، بمعناه : وقال صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي .

(٩) العرياض : بكسر أوله ، وسكون الراء ، بعدها موحدة ، وآخره معجمة ، ابن سارية السُّلمي أبو نجيح ، صحابي ، كان من أهل الصفة ونزل حمص ، مات بعد السبعين .

قوله : (أنا دعوة إبراهيم) أي : أثر دعوته ، أو الدعوة نفسه^(١) .

قوله : (والحكمة ما تكمل به نفوسهم من المعارف والأحكام) ، كثرت عبارات المفسرين في تفسير الحكمة ، فقال قتادة : هي السنة^(٢) ، وقال مجاهد : فهم القرآن^(٣) ، وقال مالك : هي الفقه في الدين^(٤) ، وقال مقاتل : العلم والعمل به^(٥) ، وقال محمد بن يعقوب^(٦) : كل ثواب من العلم ورث فعلاً صحيحاً^(٧) .

وقيل : هي القرآن ، كررها تأكيداً^(٨) ، وقيل : وضع الأشياء مواضعها^(٩) .

قال أبو حيان : وهذه الأقوال ، متقاربة ، ويجمعها قولان ، الكتاب والسنة ، لأنها المبينة لما أبهم من القرءان والمظهرة لوجوه الأحكام^(١٠) .

قوله : (إلا من استمهنها وأذلها) ، إلى آخره ، إشارة إلى أن

التقريب: ٣٨٨ .

(١) فتوح الغيب : ٩٦/٣ .

(٢) أخرجه ابن جرير ، في الجامع : ٥٥٧/١ بسنده عن سعيد ، عنه ، وابن عطية ، في المحرر : ٤٩٢/١ ، وابن كثير : ٤٤٨/١ وعن الحسن .

(٣) ذكره الواحدي ، في الوسيط : ٢١٢/١ ، والبغوي ، في المعالم : ١١٦/١ ، وأبو حيان في البحر : ٥٦٣/١ .

(٤) أخرجه ابن جرير في الجامع : ٥٥٧/١ . بسنده ، عن ابن وهب ، عنه .

(٥) ذكر عنه أبو حيان : ٥٦٣/١ ، والذي ذكر عنه البغوي : مواعظ القرآن وما فيه من الأحكام ، أما العلم والعمل فذكره عن ، قتيبة . المعالم : ١١٦/١ .

(٦) محمد بن يعقوب بن إسحاق بن جعفر ، أبو جعفر ، الكليني الرازي ، من فقهاء الشيعة الإمامية ، من تصانيفه الكافي . ت ٣٢٩ هـ . هدية العارفين : ٦ / ٣٥ ، والسير :

٢٨٠ / ١٥ .

(٧) ذكره أبو حيان في البحر : ٥٦٣/١ .

(٨) ذكره الرازي ، في التفسير الكبير : ٦٧/٤ ، وأبو حيان في البحر : ٥٦٣/١ .

(٩) ذكره أبو حيان في البحر : ٥٦٣/١ .

(١٠) البحر المحيط : ٥٦٣/١ - ٥٦٤ .

الأولى نصب نفسه على المفعول به ، واقتصر في توجيه ذلك على نقله عن المبرد وثلعب^(١) ، إن سفه ، بالكسر متعد ، وزاد أبو حيان ، أن يكون ضمن معنى ما يتعدى ، أي جهل^(٢) ، كما قال الزجاج^(٣) وابن جني ، أو أهلك كما قال أبو عبيدة^(٤) ، وفي حاشية الطيبي : قال صاحب الفرائد : الوجه أن سفه ضمن معنى جهل وعدي تعديته ، كأنه قيل : جهل نفسه لخفة عقله أي لم يعرفها بالتفكر^(٥) .

قوله : (وبالضم لازم) ، أبو حيان : سفه بالضم ، معناه صار سفيها ، كفته إذا صار فقيها . قال :

فلا علم إذا جهل العليم

ولا رشد إذا سفه الحليم^(٦)

قوله : (ويشهد له ماجاء في الحديث : (الكبر : أن تسفه الحق ، وتغمص الناس)^(٧) ، أخرجه ابن حبان والحاكم^(٨) ، من حديث أبي هريرة .

قوله : (وقيل : أصله سفه نفسه على الرفع ، فنصب على التمييز نحو غبن رأيه وألم رأسه ، وقول جرير :

(١) ثلعب ، هو العلامة المحدث ، إمام النحو ، أبو العباس ، أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني ، مولا هم البغدادي ، ثقة ، حجة ، دين صالح مشهور بالحفظ ، وله كتاب : اختلاف النحويين ، وكتاب القراءات ، وكتاب معاني القرآن . ت ٢٩١ هـ ، السير : ٥/١٤ - ٧ ، وتاريخ بغداد .

(٢) ذكره في البحر المحيط : ٥٦٥/١ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه : ٢٠٠/١ .

(٤) مجاز القرآن : ٥٦/١ .

(٥) فتوح الغيب : ٩٧/٣ .

(٦) البحر المحيط : ٥٦٥/١ .

(٧) غمص الناس يغمصهم غمصا ، أي احتقرهم ولم يرههم شيئا . النهاية : ٣٨٦/٣ .

(٨) رواه أبو داود في سننه : ٣٥٢/٤ ، ك: اللباس ، ب: ما جاء في الكبر فيه : عبد الرحمن أبو عثمان ، قال : في التلخيص : قال أحمد : طرح الناس حديثه ، وابن حبان صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان : ٢٨١/١٢ ، والحاكم في المستدرک : ٤ / ٢٠١ - ٢٠٢ ، ك: اللباس ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

ونأخذ بعده بذياب عيش أجَب الظَّهر ليس له سِنَام)

فيه أمور الأول ، قال أبو حيان : هذا رأي الكوفيين الذين يجوزون تعريف التمييز^(١) . الثاني : ما ذكره من التمييز ، ذكره الزمخشري في الكشف^(٢) ، وخالفه في المفصل ، فقال : إنه على التشبيه بالمفعول به لا على التمييز . ورده أبو حيان بأن النصب على التشبيه بالمفعول خاص ، عند الجمهور بالصفة ولا يجوز في الفعل ، تقول : زيد حسنُ الوجه ولا يجوز حسنُ الوجه ، ولا يحسن الوجه^(٣) .

قال : وعرف بذلك أن البيت ليس نظيراً للآية لأن النصب فيه بعد أجَب ، وهو اسم ، وفي الآية بعد فعل^(٤) . وأشار الشيخ سعد الدين إلى أن مراد صاحب الكشف ، أنه في الآية على التمييز وأن التعريف قد يدخله كما دخل المشبه بالمفعول الذي حقه التنكير لكونه في معنى المميز واقعا موقعه كما في البيت فالنتظير بالبيت لذلك ؛ لا لأن الآية والبيت سواء في التمييز أو التشبيه بالمفعول . انتهى^(٥) . نعم ، القول بأن الآية على التشبيه بالمفعول ثابت عن غير الزمخشري ، حكاه أبو حيان^(٦) ورده^(٧) .

الثالث : نسبة المصنف البيت إلى جرير سهو ، وإنما هو للنابغة الذبياني بالاجماع ، يمدح النعمان بن المنذر ، وقبله :

فإن يهلك أبو قابوس يهلك

ربيع الناس والبلد الحرام

ويروى : والشهر الحرام^(٨) ، أبو قابوس : كنية النعمان وأراد

(١) البحر المحيط : ٥٦٥/١ ، وعبارته : .. بعض الكوفيين ، وهو الفراء .

(٢) أي من جواز تعريف المميز في شذوذ . الكشف : ٩٥/١ .

(٣) البحر المحيط : ٥٦٥/١ .

(٤) البحر المحيط : ٥٦٥/١ .

(٥) التفتازاني : لـ ١٩٠/أ .

(٦) في أ : ابن حبان :

(٧) البحر المحيط : ٥٦٥/١ رد ذلك بقوله : وأما كونه مشبهاً بالمفعول ، فذلك عند الجمهور مخصوص بالصفة ، ولا يجوز في الفعل . إلى آخره .

(٨) وهو هكذا في الديوان : ١١٠ .

بالربيع طيب العيش ، وبالشهر الحرام الأمن ، والأجَبّ : الجمل المقطوع
السنام الذي لا يتمسك لراكبه^(١) ، وذناب الشيء : بالكسر ، عقبه^(٢) ، أي
يبقى بعده في طرف عيش لا خير فيه . الرابع : حاصل ما حكاه المصنف
في نصب نفسه ، ثلاثة أقوال : المفعولية ، والتمييز ، وعلى نزع الخافض
وفاته ثلاثة أقوال : التضمن ، والتشبيه بالمفعول ، كما حكيناها ، وأن
يكون توكيداً لمؤكد محذوف ، تقديره : سفه .

قوله : (نفسه) حكاه مكي .

قوله : (مشهود له بالاستقامة) ، قال الطيبي : فسر الصلاح
بالاستقامة ، لأنه مقابل للفساد الذي هو خروج الشيء عن حال
استقامته^(٣) .

قوله : (ظرف لاصطفينا) أو تعليل له أو منصوب بإضمار أذكر
(، قال أبو حيان : على هذين القولين لا ينتظم (قال أسلمت) مع ما قبله
إلا إن قدر ، يقال ، فحذف حرف العطف أو جعل جواباً للكلام مقدر ، أي
: ما كان جوابه ؟ فقيل : قال ، أسلمت . قال : فالأوجه أن العامل في (إذ
، (

(١) الصحاح : ٩٦/١ .

(٢) نفس المصدر : ١٢٨/١ ، وفي اللسان : خيط يشد به ذنب البعير إلى حَقَبه لئلا يَخْطِرَ
بذنبه فيملاً رآكبه : ٣٩٠/١ . وانظر الصحاح : ١٢٨ / ١ .

(٣) فتوح الغيب : ١٠١/ ٣ .

(قال أسلمت) ^(١) . وقال الشيخ سعد الدين : إنما لم يجعل الظرف متعلقاً بـ (قال أسلمت) على ما هو ظاهر في مثل إذ جاء زيد قام عمرو ، لأن الأنسب فيه العطف ، لكونه من نمط . + وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ " ، فدل تركه العطف على أنه من تنمة + وَمَنْ يَرْغَبُ " ^(٢) . إلى آخره .

قوله : (روى أنها نزلت لما دعى عبدالله بن سلام ابني أخيه سلمة ومهاجراً إلى الإسلام ، فأسلم سلمة وأبى مهاجر) ، لم أقف عليه في شيء من كتب الحديث ولا التفاسير المسندة .

قوله : (التوصية هي التقدم إلى الغير بفعل فيه صلاح وقربة . زاد الراغب : مقترناً بو عظ ^(٣) .

قوله : (أو لقوله : أسلمت ، نظيره ، + وَجَعَلَهَا كَلِمَةً " ^(٤) ، بعد

قوله : + إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ " ^(٥) ، قال ابن عطية: وهذا القول أصوب ، لأنه أقرب مذكور ^(٦) ، قال : وعوده على الملة يرجح بأن المفسر يكون مصرحاً به وعلى عودته لأسلمت لا يكون مصرحاً به ، والعود على المصرح به أولى ، وبأنه أجمع من عودته على الكلمة إذ الكلمة بعض الملة ، ومعلوم أنه لا يوصى إلا بما كان أجمع للفلاح والفوز ^(٧) ، ورجح الشيخ سعد الدين العود على (أسلمت) ، بأن قوله : (وصى) عطف على ، (قال أسلمت) ، فالمعنى : قال ذلك في حق نفسه ، ووصى به بنيه ، أن يذكره حكاية عن أنفسهم ، ورجح العود على الملة بترك

(١) البحر المحيط : ٥٦٦/١ .

(٢) التفتازاني : لـ ١٩٠/ب .

(٣) المفردات : ٨٧٣ .

(٤) الآية (٢٨) الزخرف .

(٥) الآية (٢٦) الزخرف .

(٦) المحرر الوجيز : ٤٩٥/١ .

(٧) ذكره أبو حيان ، في البحر : ٥٧٠/١ لا كما يدل عليه صنيع السيوطي ، بأنه من تمام قول ابن عطية .

المضمر إلى المظهر في إبراهيم وبعطف يعقوب عليه^(١) . انتهى .
 و ثم قول ثالث أنه راجع إلى الكلمة المتأخرة وهو قوله تعالى : +
 فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ " كذا حكاه أبو حيان^(٢) ، (والأوجه في
 تقريره أن يجعل عائداً على مقول القول ، وهو : يا بني . إلى آخره أي
 وصاهم بهذه القولة . وهذا : عندي أرجح ، ونظيره : + فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي
 نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَّانًا^(٣) ، فإن ضمير فأسرها
 يوسف ولم يبدها ، عائداً إلى مقول القول . ورابع أنه عائداً إلى كلمة
 التوحيد وإن لم يجر لها ذكر ، على حد + إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ^(٤) .

وخامس ، أنه عائداً إلى الوصية الدال عليها وصي^(٥) .
 قوله : (والأول أبلغ) ، قال الزجاج : لأن أوصى يصدق بالمرة
 الواحدة ، ووصى لا يكون إلا لمرات كثيرة^(٦) .
 قوله : (ويعقوب : عطف على إبراهيم) قال أبو حيان : ويحتمل
 الابتداء والخبر محذوف^(٧) .

قوله : (على إضمار القول عند البصريين ، متعلق بوصى عند
 الكوفيين) هذه قاعدة مشهورة ، وقع الخلاف فيها بين الفريقين ، وهو أنه
 إذا وردت جملة مقولة بعدما فيه معنى القول دون حروفه فالبصريون
 يخرجونها على حذف القول، والكوفيون لا ، بل يجرونها على الحكاية بما

(١) التفنيزاني : لـ ١٩٠/ب .

(٢) البحر المحيط : ٥٧٠/١ .

(٣) الآية (٧٧) يوسف .

(٤) الآية (٢) يوسف و(٣) الدخان و(١) القدر .

(٥) ذكرها أبو حيان في البحر : ٥٧٠/١ .

(٦) معاني القرآن : ٢١١ / ١ .

(٧) تقديره : قال يا بني إلى البحر المحيط : ٥٧٠/١ .

فيه معنى القول وقد أوضحت هذه القاعدة في كتاب الأشباه والنظائر^(١) في العربية .

قوله :

(رجلان من ضبة^(٢) أخبرانا أنا رأينا رجلا عريانا)

/ وضبة اسم قبيلة .

٨٠/س

قوله : (وبنوا إبراهيم كانوا أربعة ؛ إسماعيل ، وإسحاق ، ومدين ، ومدان، وقيل : ثمانية ، وقيل : أربعة عشر)^(٣) القول ، بأنهم ثمانية ، أخرج ابن سعد في طبقاته عن الكلبي فذكر الأربعة المذكورين ، وبشفاق^(٤) وذمران، وأشيق ، وشوح^(٥) ، وأخرج عن الواقدي^(٦) ، قال : ولد إبراهيم ثلاثة عشر ، إسماعيل من هاجر وإسحاق من سارة ، وماذى ، وذمران ، وشرجح ، وشبق ، الأربعة : من قنطور ، ونافس ، ومدين ، وكيشان ، وشروخ ، وأشيم ، ولوط ، وبشقان ، وذمران ، وأشيق ، السبعة من حجوى . وأخرج عن الكلبي ، كان اسم إسماعيل : أشمويل، فعرب ، وله : اثنا عشر ابنا^(٧) .

(١) الأشباه لم أجده فيه .

(٢) في الصحاح : ١ / ١٦٨ ، وضبة بن أد : عم تميم بن مر . وفي اللسان : ١ / ٥٤٢ ، وضبة : حي من العرب ، وفي فتوح الغيب : ٣ / ١٠٤ ، اسم قبيلة .

(٣) في ج : بشر .

(٤) في ج : بقشان .

(٥) الطبقات : ١ / ٤٠ .

(٦) محمد بن عمرو بن واقد الأسلمي ، مولا هم الواقدي المدني ، القاضي ، صاحب التصانيف والمغازي ، العلامة الإمام أبو عبد الله ، أحد أوعية العلم على ضعفه المتفق عليه ، قال الحافظ : متروك مع سعة علمه . ت ٢٠٧ هـ ، السير : ٩ / ٤٥٤ ، والتقريب : ٤٩٨ .

(٧) جامع البيان : ١ / ٥٦٨ .

حذفها إذا دل عليها المعنى^(١) .

وقال ابن عطية : أم هنا للاستفهام على جهة التوبيخ قال : وأم : تكون بمعنى ألف الاستفهام في صدر الكلام لغة يمانية ، وحكى الطبرى ، أن أم يستفهم بها في وسط كلام قد تقدم صدره . وهذا منه ، ومنه : + أم

يَقُولُونَ أَفْتَرَبَهُ^(٢) . انتهى^(٣) .

ونقل ابن هشام في المغني ، تجويز الزمخشري هذا ولم يتعقبه ، بل قال : وجوز ذلك الواحد أيضاً وقدر ، (أبلغكم ما تنسبون إلى يعقوب ؟ من إيصائه ببنيه باليهودية ، أم كنتم شهداء^(٤)) .

قوله : وقرئ : حضر بالكسر ، هي لغة ، ومضارعها يحضر بالضم ، وهو شاذ ، إذ قياسه الفتح ، لكن العرب اشتغلت فيه بمضارع المفتوح^(٥) .

قوله : بدل من إذ حضر : أغرب القفال فزعم أن إذ قال ظرف لحضر .

قوله : و (ما) يسأل به عن كل شيء) ، قال الشيخ سعد الدين : استدل على اطلاق (ما) على نوى العقول بإطباق أهل العربية على قولهم : (من) لما يعقل من غير تجوز في ذلك . حتى لو قيل : (من) لمن لا يعقل^(٦) من لم يفعل كان لغوا من الكلام بمنزلة أن يقال لدى عقل عاقل^(٧) .

فائدة : قال الراغب : لم يعن ، بقوله : ما تعبدون من بعدي العبادة المشروعة فقط ، وإنما عني جميع الأعمال ، كأنه دعاهم ألا يتحروا في أعمالهم غير وجه الله ولم يخف عليهم الاشتغال بعبادة الأصنام ، وإنما

(١) البحر المحيط : ٥٧٢/١ - ٥٧٣ .

(٢) الآية (٣٨) يونس ، و(١٣ و ٣٥) هود و(٣) السجدة و(٨) الاحقاف .

(٣) المحرر الوجيز : ٤٩٧/١ - ٤٩٨ .

(٤) المغني : ٤٤/١ .

(٥) ذكره أبو حيان ، في البحر : ٥٦٨/١ .

(٦) في ج ، والتفتازاني : لمن يعقل ، ومن ، ب : ساقطة .

(٧) التفتازاني : لـ ١٩٢/أ .

خاف أن تشغلهم دنياهم ولهذا قيل : ما قطعك عن الله فهو طاغوت .

قوله : لقوله عليه السلام : (عم الرجل صنو أبيه) ، أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة^(١) . والصنوان^(٢) : نخلتان من عرق واحد^(٣) .

قوله : كما قال في العباس^(٤) (هذا بقية آبائي) ، أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه من حديث مجاهد مرسلأ ، والطبراني في المعجم الكبير^(٥) ، وفي حديث ابن عباس ، وفي المعجم الصغير من حديث الحسن ابن علي مرفوعاً ، بلفظ : احفظوني في العباس فإنه بقية آبائي^(٦) . قال الشيخ سعد الدين : يعني أن الذي بقي من جملة آبائي ، يقال : بقية القوم ، لواحد بقية بقية منهم ، ولا يقال : بقية الأب للأخ ، والحاصل أن بقية الشيء يكون من جنسه^(٧) .

قوله : ()

فلما تبيّن أصواتنا بكين وديننا بالأبينا (

هو لزيادة^(٨) بن واصل السلمي . وقبله

عزّتنا نساء بني عامر فسمنا الرجال هواناً

(١) ولم أره في البخاري ، أخرجه مسلم : ٦٧٦/٢ - ٦٧٧ ، ك: الزكاة ، ب: في تقديم الزكاة ومنعها .

(٢) يقال للثنتين : صنوان ، والجمع صنوانٌ برقع النون ، وكل واحدة صنو . الصحاح : ٢٤٠٤/٦ ، واللسان : ٤٧٠/١٤ .

(٣) الصحاح : ٢٤٠٤/٦ .

(٤) العباس بن عبدالمطلب بن هاشم ، عم النبي ﷺ ، مشهور ، ت ٣٢ هـ . التقريب : ٢٩٣ .

(٥) المصنف : ٦ / ٣٨٢ ولم أجده في الكبير . وأخرجه في الأوسط : ٥ / ١١٥ .

(٦) المعجم الصغير : ٢٤٨ وقال : لا يروى عن الحسن بن علي بن أبي طالب إلا بهذا الإسناد ، تفرد علي بن محمد العلوي قال الهيثمي : رواه الطبراني في الصغير والأوسط ، وفيه جماعة لم أعرفهم . مجمع الزوائد : ٩ / ٢٦٩ .

قوله : وفي حديث ابن عباس ، لم يذكر من أخرجه ، وعزاه الهيثمي للطبراني ، ولم يعين في أي المعاجم أخرج بمعناه وقال : فيه عبد الله بن خراش وهو ضعيف . مجمع الزوائد :

٩ / ٢٦٩ .

(٧) التفتازاني : لـ ١٩٢/أ .

(٨) قال عبدالقادر البغدادي : وزيادة بن واصل من شعراء بني سليم ، وهو جاهلي . خزانة الأدب : ٤٣٥/٤ .

مبينا

بِضَرْبِ كَوْنِ دُكُورِ الذَّنَا بِ تَسْمَعِ لِلْهَامِ فِيهِ رَنْيْنَا
وَرَمَى عَلَى كُلِّ عَزَافَةٍ تَرُدُّ الشِّمَالَ وَتُعْطَى الْيَمِينَا^(١)

فلما تبين : البيت ، قال شارح أبيات سيبويه : ويروى فلما تبين أشباحنا^(٢) . والنون في الأفعال الثلاثة للنسوة اللاتي أسرن وفدين قلن جعل الله إيانا فداكم ، وألف أبينا : للاطلاق .

قوله : (إليها واحدا بدل) ، قال أبو حيان أو حال مؤطنة ، نحو رأيتك رجلاً صالحاً ، فالمقصود إنما هو الوصف ، وجيء باسم الذات توطئة للوصف^(٣) .

قوله : (أو نصب على الاختصاص) ، رده أبو حيان بأن النحاء نصوا على أن المنسوب الاختصاص لا يكون نكرة ولا مبهما^(٤) .

قوله : (ونحن له مسلمون حال) قال أبو حيان : الأبلغ أن تكون معطوفة على نعبد فيكونوا أجابوا بشيئين ، وهو من باب الجواب المربي على السؤال^(٥) وكذا قال ابن عطية إنه أمدح^(٦) .

قوله : (ويجتمل أن يكون اعتراضاً) ، رده أبو حيان ، بأن النحاء نصوا على أن جملة الاعتراض لا تقع إلا في أثناء كلام^(٧) ، وقال ابن هشام في المغني : للبيانين في الاعتراض اصطلاحات مخالفة لاصطلاح النحويين ، والزمخشري : يستعمل بعضها كما في هذه الآية ويرد عليه مثل ذلك من لا يعرف هذا العلم كأبي حيان ، توهما منه أنه لا اعتراض إلا ما يقول

(١) انظر ، خزانة الأدب : ٤٣٤/٤ . عزتنا : من العزو أراد ، نسبت نساء بني عامر إلينا ، وقلن : نحن منكم . فسمنا الرجال : أي أوليهم ظلماً ومهانة . والعزافة : الشجاع الجهير الصوت ، والهامة : الرأس ترد الشمال وتعطى اليمين : أي ورمى على كل شجاع صيت يرد الضرب عن شماله ويعطيه عن يمينه . الخزانة : ٤ / ٤٣٥ .

(٢) انظر شرح أبيات سيبويه لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي : ٢٨٥/٢ .

(٣) البحر المحيط : ٥٧٤/١ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) البحر المحيط : ٥٧٤/١ .

(٦) المحرر : ٥٠٠/١ .

(٧) البحر المحيط : ٥٧٥/١ .

النحوي ، وهو الاعتراض بين شيئين متطالبيين^(١) .
 قوله : (والأمة في الأصل المقصود) ، زاد الراغب كالعمدة
 والعدة ، للمعود والمعد .

قوله : (قال عليه السلام ، (لا يأتيني الناس بأعمالهم وتأتوني
 بأنسابكم) ، قال الشيخ ولي الدين العراقي : لم أقف عليه .

قلت : أخرج ابن أبي حاتم من مرسل الحكم^(٢) بن ميناء^(٣) ، أن
 رسول الله ﷺ ، قال : ((يا معشر قريش إن أولى الناس بالنبي المتقون ،
 فكونوا أنتم بسبيل من ذلك ، فانظروا ألا لا يلقاني الناس يحملون الأعمال
 وتلقوني بالدنيا تحملونها فأصد عنكم بوجهي))^(٤) قال الطيبي : هو نفى في
 معنى

النهي ، والواو للجمع ، كهي في قوله : لا تنه عن خلق وتأتي مثله^(٥) .

قوله : (أي بل تكون) إلى آخره . مما قيل إنه منصوب على
 الإغراء^(٦) ، أي الزموا .

قوله : (حال من المضاف) ، هو رأى ابن الشجري ، قال : وذكر
 حنيفا وإن كانت الملة مؤنثة حملا على المعنى ، لأنها : بمعنى الدين^(٧) .
 والحال من المضاف إليه إذا كان المضاف غير عامل فيه ممنوع عند

(١) المغني : ٣٩٩/٢ .

(٢) الحكم بن ميناء ، بكسر الميم ، بعدها تحتانية ، ثم نون ومد ، الأنصاري المدني ، صدوق
 من أولاد الصحابة ، من الثانية . التقريب : ١٧٦ .

(٣) في ج : موسى .

(٤) لم أره في تفسير ابن أبي حاتم ولا في مظانه من المدونات في التفاسير المسندة .

(٥) هذا صدر بيت ، عجزه : عار عليك إذا فعلت عظيم . وعزاه ابن عبد البر في جامع بيان
 العلم وفصله لأبي الأسود الدؤلي ، ثم قال : وتروى للعرزمي .

وانظر : فتوح الغيب : ١١٧/٢ - ١١٨ .

(٦) الإغراء : أمر المخاطب بلزوم ما يحمد ، أو نصب الاسم بفعل محذوف وجوبا . شرح ابن
 عقيل : ٣٠١/٣ .

(٧) أمالي ابن الشجري : ٩٨/٣ .

الأكثر ، وعليه أبو حيان^(١) ، وقليل عند البعض ، وعليه ابن مالك^(٢) ، وقيل : إن حنيفا نصب بإضمار فعل ، أي نتبع . قال أبو حيان : وهو قريب^(٣) .

قوله : (وما كان من المشركين) قال الشيخ سعد الدين : الظاهر أنه عطف على حنيفا^(٤) .

قوله : (والأسباط : جمع سبط) ، قال الراغب : أصل السبط انتشار في سهولة^(٥) . وقال أبو حيان : الأسباط في بني إسرائيل كالأقبائل في بني إسماعيل ، من السبط وهو التابع فهم جماعة متتابعون ، ويقال : سبط عليه العطاء ، إذا تابعه ، ويقال : هو مقلوب بسط^(٦) . وقيل : أصله من السبط وهو الشجر الملتف ، والسبط الجماعة الراجعون إلى أصل واحد^(٧) .

قوله : (وأحد : لوقوعه في سياق النفي عام فساغ أن يضاف إليه بين) ليس هذا الذي ذكره صاحب الكشف وإنما قال : أحد : في معنى الجماعة بحسب الوضع^(٨) . قال الشيخ سعد الدين : لأنه اسم لمن يصلح أن يخاطب يستوى فيه المفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث ، ويشترط أن يكون استعماله مع كلمة كل أو في كلام غير موجب ، وهذا غير الأحد الذي ، هو أول العدد ، في مثل + قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ^(٩) ، قال :

وليس كونه في معنى الجماعة من جهة كونه نكرة في سياق النفي ، على ما يسبق إلى كثير من الأوهام . ألا ترى ، إنه لا يستقيم لا يفرق بين رسول من الرسل إلا بتقدير عطف ، أي رسول ورسول ، + لَسْتُنَّ

(١) البحر : ٥٧٧/١ .

(٢) الألفية مع شرحها لابن عقيل : ٢٦٦/١ .

(٣) البحر : ٥٧٧/١ .

(٤) التفتازاني : لـ ١٩٣/أ .

(٥) المفردات : ٣٩٤ .

(٦) في ج : سبط .

(٧) البحر المحيط : ٥٦٩/١ .

(٨) تمام كلامه : ولذلك صح دخول بين عليه . الكشف : ٩٧/١ .

(٩) الآية (١) الإخلاص .

كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ" (١) ، ليس في معنى كامرأة منهن (٢) . انتهى .

قوله : (من باب التعجيز والتبكيث) إلى آخره . قال الشيخ سعد الدين : لما كان ظاهر الكلام إن الذي آمن به المؤمنون مثلاً ، يحصل به الاهتداء كما يحصل بدينهم ، وليس كذلك . دفعه بوجهين ، أحدهما : أن ذلك على سبيل الفرض والتقدير ، قصداً إلى التبكيث والإلزام ، يعني إن حصلوا ديناً مثل دينكم في الاستقامة وأمنوا به فقد اهتدوا ، لكن ذلك منتف ، لأن طريق الحق واحد فلا طريق إلى الاهتداء إلا هذا الدين . وثانيهما : أن الباء ليست صلة أمنوا ، بل للاستعانة ، وأمنوا : بمعنى أوجدوا الإيمان الشرعي ودخلوا فيه من غير احتياج إلى تقدير صلة . أي فإن دخلوا في الإيمان بواسطة شهادة مثل شهادتكم ، قولاً واعتقاداً . وعلى الوجهين : ما ، موصولة عبارة عن الدين أو الشهادة ، وأما على زيادة الباء : فما مصدرية (٣) .

قوله : (وهو (٤) : المناوأة والمخالفة) ، قال بعضهم : ولا يكاد يقال في العداوة على وجه الحق شقاق ، إنما يقال في الباطل .

قوله : (فإن كل واحد من المتخالفين في شق) ، أي جانب .

وقيل : إن اشتقاقه ، من المشقة ، لأن كل واحد منهما : يحرص على ما يشق على صاحبه (٥) .

قوله : (أو وعيد) ، قال الطيبي : أو للتويع ، لا للترديد ، لأنه لا مانع من حمل الكلام على الوعد والوعيد معاً (٦) .

قوله : + صِبْغَةَ اللَّهِ " إلى آخره . قال أبو حيان : العرب تسمى ديانة

(١) الآية (٣٢) الأحزاب .

(٢) التفتازاني : ج ١/٩٣ أ .

(٣) التفتازاني : ج ١/٩٣ أ .

(٤) أي الشقاق : والمناوأة المعادة : ناوت الرجل مناوأة ونواء : عاديته .

الصاح : ٧٩/١ ، والنهية : ١٢٣/٥ .

(٥) المفردات : ٤٥٩ - ٤٦٠ .

(٦) فتوح الغيب : ١٢٦/٣ .

الشخص بشيء واتصافه به صبغة . قال الشاعر^(١) :

وكل أناس لهم صبغة وصبغة همدان خير الصبغ
صَبَّغْنَا عَلَى ذَاكَ أَبْنَاءَنَا فأكرم بصبغتنا في الصبغ^(٢)

الطبيبي : على الأقوال الثلاثة التي صدر بها المصنف تكون من باب الاستعارة التصريحية التحقيقية ، والقرينة الإضافة إلى الله تعالى . والجامع على الأول ، أي على أن يراد بالصبغة الحلية التأثر والظهور ، وعلى الوجوه الثلاثة : الظهور والبيان ، قال : وهذا أنسب من قول المشاكلة ، لأن الكلام عام في اليهود والنصارى وتخصيصه / بصبغ النصارى : لا وجه له^(٣) ، وقال الشيخ سعد الدين : اختصاص الغمس في المعمودية^(٤) بالنصارى لا ينافي صحة اعتبار المشاكلة في إيمان الفريقين ، لأن ذلك الفعل كائن فيما بينهم في الجملة^(٥) .

س/٨١

قوله : (ونصبها على أنه مصدر مؤكد) ، أي لنفسه ، لكونه : مضمون جملة لا محتمل لها غيره ، وهي (آمنا بالله) ومعطوف عليه .

قوله : (ولمن ينصبها على الإغراء) إلى آخره ، جواب عن كلام الزمخشري ، فإنه قال : ونحن له عابدون ، متصل بقوله : (آمنا) ومعطوف عليه^(٦) ، وهذا العطف يرد قول من زعم ، أن صبغة بدل من ملة أو نصب على الإغراء لما فيه من فك النظم ، وإخراج الكلام عن التامة واتساقه^(٧) ، فأجاب المصنف بأنه إذا قدر القول لا يلزم ذلك . قال الطبيبي : ومراده ، أنه يقدر ، وقولوا : (نحن له عابدون) ليصح عطفه

(١) الشاعر : وفي البحر : قال بعض شعراء ملوكهم : إلى آخره .

(٢) البحر المحيط : ٥٨٣/١ قال الراغب ، قوله تعالى : + صِبْغَةَ اللَّهِ " إشارة إلى ما أوجده

الله تعالى في الناس من العقل المتميز به عن البهائم ، كالفطرة ، المفردات : ٤٧٥ .

(٣) فتوح الغيب : ١٢٨ / ٣ .

(٤) المعمودية ، عند النصارى : أن يغمس القسُّ الطفل في ماء يتلو عليه بعض فقر من الإنجيل ، وهو آية التنصير عندهم . المعجم الوسيط : ٦٣٢/٢ ، والبحر المحيط :

٥٨٣/١

والمفردات : ٤٧٥ .

(٥) التفتازاني : لـ ١٩٣/ب .

(٦) الكشف : ٩٨/١ .

(٧) الكشف : ٩٨/١ .

على الزموا صبغة الله ، واتبعوا ملة إبراهيم صبغة . قال : والحق ، أن كلام من قوله : (ونحن له مسلمون) ، (ونحن له عابدون) ، (ونحن له مخلصون) اعتراض وتذييل للكلام الذي عقب به بقوله على السنة العباد بتعليم الله تعالى ، لا عطف . وتحريره : أن قوله ونحن له مسلمون مناسب لآمنا ، أي نؤمن بالله وبما أنزل على الأنبياء ، ونستسلم له وننقاد لأوامره ونواهيه .

وقوله : ونحن له عابدون ملائم لقوله : صبغة الله ، لأنها دين الله تعالى فالمصدر كالمصدر لكن لما سبق من الإيمان والإسلام .

وقوله : ونحن له مخلصون ، موافق لقوله : + لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ

أَعْمَلُكُمْ^(١) ، وفي ذكر هذا المعنى بعد ذلك ترتيب أنيق ، لأن الإخلاص شرط في العبادة . وفيه من حديث جبريل عليه الصلاة والسلام ، حين سأل عن الإحسان ، بعد سؤاله عن الإيمان والإسلام ومثل هذا النظم يفوت مع تقرير الإغراء والبدل . انتهى^(٢) .

وقال الشيخ سعد الدين في تقدير كلام الزمخشري : في كل من الإغراء والبدل فصل بين المعطوف والمعطوف عليه ، أعني جملتي (أمنا) و ، + وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ " ، بالأجنبي الذي لا يتعلق بما تتعلق به الجملتان

إذ لم يدخل البدل ولا الإغراء في حيز قولوا ، بل الأول من حيز عامل ملة إبراهيم ، والثاني مستقل وبمنزلة التأكيد والبيان ، لقوله قولوا ففي هذا فك لنظم الكلام وإخراج له عن الالتئام مع أن في الإبدال شيئاً آخر ، وهو الفصل بين البدل والمبدل منه بما لا يتعلق بعامله . فإن قيل : نحن لا نجعله عطفاً على (أمنا) ، بل على فعل الإغراء ، بتقدير : أي الزموا صبغة الله .

وقوله : + نَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ " ، ولو سلم ففيما ذكرتم أيضاً فصل

(١) الآية (١٥) الشورى .

(٢) فتوح الغيب : ٣ / ١٣٠ - ١٣١ .

بين المعطوف والمعطوف عليه وكذا بين المؤكد والتأكيد بالأجنبي ، فإن
قوله

+ فَإِنْ فَوَامِنُوا " وقوله : + فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ " لا يدخل شيء منها في حيز
قولوا ، قلنا : لا وجه لارتكاب الاضمار بلا دليل مع ظهور الوجه
الصحيح وما ذكر من الفصل وإن لم يتعلق بقولوا لفظاً فقد تعلق به معنى
، فلا فك للنظم^(١) . انتهى .

تنبيه : قدر الزمخشري الإغراء على القول به بعليكم^(٢) ، وتعقبه
أبو حيان ، بأن الإغراء إذا كان بالظرف أو المجرور لا يجوز حذفه قال
: والوجه تقديره بالزموا^(٣) . انتهى . ولذا قدره المصنف بالزموا .

قوله : ((في الله) ، أي في شأنه واصطفائه نبيا من العرب) .
الطبيبي: فإن قلت : كيف قيد المطلق وهو في الله بقيد النبوة ، وليس ثم
قرينة

التقييد ؟ قلت: القرينة: + وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَهُ مِنْ اللَّهِ " ،
والكلام تعريض باليهود وأنهم كتموا ما في التوراة من دلائل النبوة^(٤) .
وقال الشيخ سعد الدين : القرينة ، قوله : وما أنزل إلينا سابقا .

وقوله : + وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ " ، تعريض بكتمانهم شهادة الله
بنبوة محمد x لاحقا^(٥) .

قوله : (روى أن أهل الكتاب قالوا : الأنبياء كلهم منا فلو كنت نبيا
لكنت منا ، فنزلت)^(٦) ، لم أره في شيء من كتب الحديث ولا التفاسير

(١) التفتازاني : لـ ١٩٣/ب - ١٩٤/أ .

(٢) الكشاف : ٩٨/١ .

(٣) البحر المحيط : ٥٨٤/١ - ٥٨٥ .

(٤) فتوح الغيب : ٣ / ١٣١ .

(٥) التفتازاني : لـ ١٩٤/أ .

(٦) يريد ، الآية (١٣٩) + قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا " الآية . وانظر الوسيط :

المسندة ، ولو ورد لكان قرينة ثالثة لما تقدم .

قوله : (وعلى قراءة ابن عامر)^(١) ، إلى آخره ، ظاهره أن الاتصال لا يتأتى على قراءة الغيبة^(٢) ، وأنها لا تكون عليها إلا منقطعة وهو المصرح به في الكشف^(٣) .

قال الطيبي : لأنه لا يحسن في المتصلة أن يختلف الخطاب من مخاطب إلى غيره كما يحسن في المنقطعة^(٤) ، فاندفع بذلك تجويز أبي حيان له فيها تخريجاً على الالتفات^(٥) .

قوله : (والمعنى لا أحد أظلم من أهل الكتاب) ، هذا هو الذي اتفق عليه أهل التفسير . أخرجه ابن جرير ، عن مجاهد والحسن ، والربيع ، وقتادة ، وابن زيد ، لكن الأخيران ، قالوا : إنه في كتم أهل الكتاب بعث النبي ﷺ والشهادة له بالنبوة والأولون قالوا : إنه في كتمهم الشهادة لإبراهيم بالحيفية ، وبرأته من اليهودية والنصرانية^(٦) .

قوله : (أو مِمَّا لو كتمنا)^(٧) ، هذا احتمال ذكره الزمخشري^(٨) ، ولا يعرف للمفسرين ، ورده أبو حيان ، لأن الآية إنما تقدمها الإنكار لما نسبوه إلى إبراهيم ، فاللائق أن يكون الكلام مع أهل الكتاب ، لا مع

٢٢٣/١ ، والبحر : ١ / ٥٨٥ ، والتبيان : ٩٧ .

(١) بالتاء على المخاطبة ، وحفص وحمزة والكسائي ، ذكره مكي : الكشف : ٢٦٦/١ . قال : وقرأه الباقون بالياء على أنه إخبار عن اليهود .

(٢) يريد ، قوله : + أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ " الآية (١٤٠) .

(٣) الكشف : ٩٨/١ .

(٤) فتوح الغيب : ٣ / ١٣٣ .

(٥) البحر : ٥٨٦/١ - ٥٨٧ .

(٦) جامع البيان : ٥٧٤/١ - ٥٧٥ . أخرجه بسنده ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد . وبسنده ، عن أبي الأشهب ، عن الحسن . وبسنده ، عن ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، وبسنده ، عن معمر ، عن قتادة ، وبسنده ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد .

(٧) أي : فمن أظلم منا لو كتمنا . إلى آخره .

(٨) الكشف : ٩٨/١ .

الرسول والمؤمنين^(١) .

قوله : ومن ، للإبتداء ، كما في قوله : + بَرَأَوُهُ مِّنَ اللَّهِ " (٢) ، قال أبو حيان : ظاهره ، أن من الله ، في موضع الصفة لشهادة ، أي كائنة من الله ، وهو وجه الآية ، وقيل : إنها متعلقة بالعمل في الظرف ، وهو : عنده . أي كائنة عنده من الله . قال : والفرق بينه وبين الأول أن العامل في ذلك الظرف والمجرور اثنان ، وفي هذا واحد^(٣) . وقيل : هي متعلقة بكنتم بحذف مضاف أي كنتم من عباد الله شهادةً عنده من الله .

قوله : (وقرئ بالياء) ، لم يذكر أبو حيان هذه القراءة ، مع استيعابه جميع الشواذ ، وكونه من أهل الفن ، فينبغي التوقف عند نقل هذه إلى أن توجد في كتاب أحد . من أهل فن القراءة .

قوله : (وفائدة تقديم الإخبار به) إلى آخره^(٤) . قال أبو حيان : هذا قول الزمخشري وغيره^(٥) ، وذهب قوم إلى أن الآية متقدمة في التلاوة متأخرة في النزول وأنزل قوله : + قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ " الآية ثم نزل

+ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ " نص على ذلك ابن عباس وغيره ، ويدل على هذا ويصححه حديث البراء ابن عازب ، قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً وكان يحب أن يتوجه نحو الكعبة ، فأنزل الله تعالى + قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ " الآية ، فقال السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ، فقال الله + قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ " الآية ، أخرجه الشيخان^(٦) ، وإذا كان كذلك

(١) البحر المحيط : ٥٨٨/١ .

(٢) الآية (١) التوبة .

(٣) البحر المحيط : ٥٨٨/١ .

(٤) ذكر ذلك عند تفسير : + سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ " الآية : ١٤٢ .

(٥) قاله في الكشاف : ٩٩/١ .

(٦) أخرجه البخاري ، في الصحيح : ١ / ١٥٥ ، ك: الصلاة ، باب : التوجيه إلى القبلة ، ومسلم : ٣٧٤/١ ، ك: المساجد ، ب: تحويل القبلة .

، فمعنى قوله : سيقول ، إنهم مستمررون على هذا القول وإن كانوا قد قالوه ، فحكمه الاستقبال . لأنهم كما صدر عنهم هذا القول في الماضي فهم أيضاً يقولونه في المستقبل ، وليس هذا من وضع المستقبل موضع الماضي ، وإن كان معنى سيقول كما زعم بعضهم ، لأن ذلك لا يتأتى مع السين لبعده المجاز فيه . انتهى كلام أبي حيان^(١) . وما نقله عن نص ابن عباس : صحيح ، أخرجه أبو داود في الناسخ والمنسوخ ، وابن جرير وغيرهما ، من طرق عنه مصرحة بأن نزول سيقول بعد قول اليهود ، وبعد (قد نرى تقلب وجهك في السماء)^(٢) ، كما أوردتها في التفسير المسند ، وفي أسباب النزول^(٣) ، لكن ظاهر تقرير ابن جرير كالوجه الأول ، وإنه من إعلام الله نبيه بما هم قائلوه ليعدلهم الجواب^(٤) .

قوله : (واعداد الجواب) ، قال في الكشاف ؛ لأن الجواب العتيد^(٥) قبل الحاجة إليه أقطع للخصم^(٦) ، قال في الانتصاف : ولهذا أدرج النظر في أثناء مناظرتهم العمل بالمقتضى الذي هو كذا ، السالم عن معارضة كذا ، فيقولون : - درء للمعارض قبل ذكر الخصم ، وهذه الآية من أحسن ما يستدل به عليه^(٧) .

قوله : (والقبلة في الأصل) ، إلى آخره . هو كلام الراغب ، وتقديره أنها في الأصل للهيئة ، ولما استعملت في المكان أبقيت على وزنها^(٨) .

-
- (١) ذكره في البحر : ٥٩٣/١ .
(٢) جامع البيان : ٣/٢ . أخرجه بسنده ، عن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس .
(٣) أسباب النزول .
(٤) جامع البيان : ٢/٢ .
(٥) العتيد : الشيء الحاضر المهيأ ، عتده تعتيداً اعتاداً ، أي أعده ليوم : الصحاح : ٥٠٥/٢ ، والمفردات : ٥٤٥ .
(٦) الكشاف : ٩٩/١ .
(٧) هامش الكشاف : ٩٩ / ١ .
(٨) المفردات : ٦٥٤ .

قوله : (بارتسام أمره) ^(١) : في الصحاح ، رسمت له كذا فارتسمه أي امتثله ^(٢) .

قوله : (وكذلك : إشارة إلى مفهوم الآية المتقدمة ، أي كما جعلناكم مهتدين) إلى آخره مشى عليه أبو حيان ، فقال : الكاف للتشبيه ، وذلك إشارة إلى جعلهم على هدى ، المفهوم ، من قوله : يهدي من يشاء ^(٣) وقال القرطبي ^(٤) : معنى التمثيل الذي تعطيه الكاف هو الصفة والحالة ، لا التنظير والتشبيه ، والمشار إليه ما يفهم من مضمون قوله : يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ، وهو الأمر العجيب الشأن ، أي تعظيم المسلمين واختصاصهم بالهداية المأخوذ من قوله يهدي من يشاء ، وتعظيم التوجه إلى الكعبة المأخوذ من قوله : + صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ " ، وقال الشيخ سعد الدين : الإشارة إلى مصدر الفعل المذكور بعده ، لا إلى جعل آخر يقصد تشبيه هذا الجعل به ، على ما يتوهم من أن المعنى مثل جعل الكعبة قبله ، جعلناكم أمة وسطا ، وإذا تحققت فالكاف مقم إقحاماً كاللزم ، لا يكادون يتركونه في لغة العرب وغيرهم ، هكذا ينبغي أن يفهم هذا المقام ^(٥) .

قلت : صدق الشيخ سعد الدين وبر ، وهذا المعنى الذي يجيء إليه مازال يختلج في ضميري في جميع الآيات التي وردت في القرآن بهذه الصفة ، مثل : + وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُطْرِمِيهَا " ^(٦) ، + وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ " ^(٧) ، + كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ " ^(٨) ، + كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ " ^(٩) وكنت أرى

(١) قاله عند تفسير : + قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ " الآية (١٤٢) .

(٢) الصحاح : ١٩٣٢/٥ .

(٣) البحر المحيط : ٥٩٤/١ - ٥٩٥ .

(٤) القرطبي : لم أجده .

(٥) التفنيزاني : لـ ١٩٤/ب .

(٦) الآية (١٢٣) الأنعام .

(٧) الآية (١٣٧) الأنعام .

(٨) الآية (٣٢) الأعراف ، الآية (٢٤) يونس ، والآية (٢٨) الروم .

(جوازه فيما يتحملة)^(٢) كثيرون من جعل الإشارة إلى شيء مفهوم مما سبق إلى أن ظفرت ، بنقل عن ابن الأنباري فصرح بما نحوت إليه وقد سفته موضعاً في سورة الأنعام من كتابي أسرار التنزيل وهذا الكلام من الشيخ سعد الدين مقوله .

قوله : (وسطاً أي خياراً أو عدولاً) ، قال أبو حيان بعد حكاية القولين : الثاني ورد ، عن رسول الله x ، وتظاهرت به عبارات المفسرين فيجب المصير إليه في تفسير الوسط^(٣) .

قلت : الأمر كما قال ، فقد أخرج البخاري وأحمد ، والترمذي والنسائي ، والحاكم ، وابن جرير وغيرهم ، من حديث أبي سعيد الخدري ، عن النبي x ، في قوله تعالى : + وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا " قال : عدلاً^(٤) ، وأخرجه ابن جرير من حديث أبي هريرة مرفوعاً^(٥) ، وأخرجه أيضاً عن ابن عباس ومجاهد والربيع ، وعبدالله^(٦) بن كثير وعطاء وقتادة^(٧) ، ثم قال ابن جرير^(٨) ، العدل هو معنى الخيار ، لأن الخيار من

(١) الآية (٧٦) يوسف .

(٢) في أ : يتحملوه وفي ب : يتحملة ، ومعناه غير واضح .

(٣) البحر المحيط : ٥٩٥/١ .

(٤) صحيح البخاري : ٣ / ١٢١٤ ، ك : الأنبياء ، و ٤ / ١٦٣١ ، ك : التفسير بلفظ (الوسط

العدل) و ٦ / ٢٦٧٥ ك : الاعتصام : (وسطاً - قال - عدلاً) ، والمسند : ٣٢/٣ ،

والترمذي : ٢٠٧/٥ ك : التفسير ، ب : ومن سورة البقرة ، وصححه ، والنسائي في

الكبرى : ٢٩٢/٦ ، والمستدرک : ٢٩٥/٢ وجامع البيان : ٧/٢ .

(٥) جامع البيان : ٧/٢ . أخرجه ، عن أبي صالح ، عنه .

(٦) عبدالله بن كثير الداري المكي ، أبو معبد القاري ، أحد الأئمة ، صدوق . ت : ١٢٠ هـ .

التقريب : ٣١٨ .

(٧) أخرج عن هؤلاء في جامع البيان : ٧/٢ . أخرجه من طريق محمد بن سعد عن أبيه ، عن

عمه ، عن أبيه ، وعن ابن أبي نجيح ، عنه ، وعن معمر ، عن قتادة وعن ابن أبي

نجيح عن عطاء ومجاهد وابن كثير .

(٨) وقوله : ثم قال ابن جرير إلخ : والذي ينبغي أن يقال : قال ابن جرير : الخيار من الناس

عدولهم . ثم أخرج عن هؤلاء ، لأنه قدم قوله على الإسناد عن هؤلاء .

الناس عدولهم ، قال : وأنا أرى أن الوسط هنا : هو الوسط الذي بين الطرفين ، لأنهم متوسطون في الدين فلا هم أهل غلو فيه ، كالنصارى غلوا فيه بالترهب ، وقولهم في عيسى ما قالوا ، ولا أهل تقصير ، كاليهود بدلوا كتاب الله ، وقتلوا أنبياءهم ولكنهم أهل توسط واعتدال ، وأحب الأمور إلى الله تعالى أوسطها^(١) .

فائدة : قال في المغرب^(٢) : الخيار جمع خير وهم خلاف الأشرار ، والوسط بالتحريك اسم العين ما بين الجوانب ، كمركز الدائرة ، وبالسكون ما بين الطرفين من الأماكن المبهمة ، ولا يقع إلا ظرفاً تقول : جلست في وسط الدار بالفتح ، وجلست وسط الدار بالسكون .

قوله : (التهور) ، هو الوقوع في الشيء بقلة مبالاة^(٣) .

قوله : (روى أن الأمم يوم القيامة يجحدون) إلى آخره . أخرجه البخاري والترمذي والنسائي والبيهقي في الشعب من حديث أبي سعيد وهو هنا مروى بالمعنى ، لا باللفظ^(٤) .

قوله : (وهذه الشهادة) إلى آخره . اختيار لأن المراد بقوله ، عليكم شهيداً أي مزكياً لكم شاهداً ، بعد التكم ، وهو أحد القولين في الآية . والثاني أن المراد ، أنه حجة عليهم لا يطالب بشهيد كما يطالب به سائر الأنبياء .

قوله : (وقدمت الصلة) إلى آخره ، وهو مبني على ما اختاره . قال الطيبي : هو من باب قصر الفاعل على المفعول ، أي لا يتجاوز

(١) جامع البيان : ٦/٢ - ٧ .

(٢) المغرب في ترتيب المعرب ، في اللغة للإمام أبي الفتح ، ناصر بن عبد السيد ، المطرزي

ت : ٦١٠هـ ، كشف الظنون : ٦٠٥/٢ ، ومعجم المؤلفين : ٧١/١٣ . لم أجد .

(٣) كنز الحفاظ : ١٨٧/١ .

(٤) قد سبق تخريجه قبل قليل ، للبخاري والترمذي ، والنسائي ، وأخرجه البيهقي ، في الشعب

تزكية الرسول X والشهادة بعدالة أحد سواهم^(١) .

قوله : (فإنه عليه السلام كان يصلى إليها بمكة ، فلما هاجر أمر بالصلاة / إلى الصخرة تاليفا لليهود) ، هو في حديث البراء^(٢) بدون آخره^(٣) ، وأخرجه ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس ، بلفظ : أن رسول الله X لما هاجر إلى المدينة ، أمره الله أن يستقبل بيت المقدس^(٤) .

وأخرج ابن جرير ، عن أبي العالية ، أن النبي X خير أن يوجه وجهه كيف يشاء ، فاختر بيت المقدس لكي يتألف أهل الكتاب^(٥) .

قوله : (لقول ابن عباس : كانت قبلته بمكة بيت المقدس ، إلا أنه كان يجعل الكعبة بينه وبينه ، أحد الضميرين للنبي X والآخر لبيت المقدس ، والأثر أخرجه البيهقي من حديث مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : (كان رسول الله X ، يصلى بمكة نحو بيت المقدس ، والكعبة بين يديه)^(٦) .

قوله : (فالمخبر به على الأول الجعل الناسخ) وهو الجهة التي كان عليها ، أي ومارددناك إلى ما كنت عليه .

قوله : (وعلى الثاني : المنسوخ) يعني أنت الآن على ما ينبغي أن تكون عليه ، وما كنت عليه قبل هذا كان أمراً عارضاً .

قوله : (ينكص) ، النكوص الأحجام عن الشيء^(٧) .

قوله : (فإن قيل) إلى آخره ، الشيخ سعد الدين : حاصل السؤال

(١) فتوح الغيب : ١٤١/٣ .

(٢) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي ، الأنصاري الأوسي ، صحابي ابن صحابي نزل الكوفة ، استصغر يوم بدر ، وكان هو وابن عمر : لدة . ت ٧٢ هـ . التقريب : ١٢١ .

(٣) سبق تخريج حديث البراء .

(٤) جامع البيان : ٥/٢ أخرجه بسنده ، عن علي ابن أبي طلحة ، عنه ، وابن أبي حاتم : ٢٤٨/١ .

(٥) جامع البيان : ٤/٢ . قال ابن جرير : قال الربيع : قال أبو العالیه .

(٦) انظر شعب الإيمان : ٢٤٨/١ .

(٧) الصحاح : ١٠٦٠/٣ .

أن التعلم يشعر بحدوث^(١) العلم في المستقبل ، وعلمه أزلى . وأجاب بوجوه ثلاثة . حاصل الأول : إن المراد علم مقيد بالحادث ، فالحدوث راجع إلى القيد ، وحاصل الثاني : التجوز في إسناد فعل بعض خواص الملك إليه تنبيهها على كرامة القرب والاختصاص ، وفي قوله : أشد دلالة بينه على أن ذلك ليس باعتبار حذف المضاف وحاصل الثالث : التجوز بإطلاق السبب وهو العلم على المسبب وهو التمييز ، فإن قيل : إن أريد التمييز في الوجود العيني فهو حاصل قبل التحويل أو في الوجود العقلي ، فحاصل في علم الله بل عينه ، وغير مسبب عن علم الله في علم المخلوق ، فكيف يعبر عن التمييز في علم المخلوق ، أجيب بأن المراد الأول ، ولاخفاء في أنه لا يكون إلا بعد الوجود ، أعني التمييز ، وفي الكشف في موضع آخر ، وجه رابع ، وهو التمثيل أي فعلنا ذلك فعل من يريد أن يعلم^(٢) . انتهى .

وفي غيره وجه خامس ، أنه إن أريد بالعلم الجزاء أي ليجازي الطائع والعاصي ، وكثيرا ما يقع التهديد في القرآن ، وفي كلام العرب يذكر العلم ، نحو : أنا أعلم ، بمن قال لك : أريد عصاك ، والمعنى : أنا أجازيه على ذلك . قال أبو حيان : ويؤكد كونه بمعنى التمييز ، تعديه بمن ، لأن العلم لا يتعدى بمن ، إلا إذا أريد به التمييز ، لأن التمييز ، هو الذي يتعدى بمن^(٣) .

قلت : ويؤيده أيضاً ، أنه الوارد عن ابن عباس ، أخرجه ابن جرير ، بسند صحيح عنه ، في قوله : (إلا لنعلم) قال : إلا لتمييز أهل اليقين

(١) في ج : محذوف .

(٢) التفتازاني : ج ١/١٩٥ .

(٣) البحر المحيط : ٥٩٨/١ .

من أهل الشك^(١) .

قوله : (والعلم ، إما بمعنى المعرفة) والله تعالى ، لا يوصف بها ، قلنا: ذاك لشيوعها فيما يكون مسبوقةً بالعدم ، وليس العلم الذي بمعنى المعرفة كذلك ، إذ المراد به الإدراك الذي لا يتعدى إلى مفعولين ، أو معلوماً لمعلقاً فـ_____ي (مَنْ) من معنى الاستفهام^(٢) . رده أبو البقاء ، بأنه حينئذ لا يبقى لمن ما يتعلق به لأن ما بعد الاستفهام لا يتعلق بما قبله ، ولا يصح تعلقها بمتبع ، لأنها في المعنى متعلقة بـيعلم، وليس المعنى أي فريق يتبع^(٣) . وأجاب الطيبي ، والشيخ سعد الدين بأنه حال من فاعل يتبع ، أو مميزاً عنه بدلالة فحوى الكلام^(٤) .

قوله : (واللام هي الفاصلة) أي الفارقة بين أن المخففة والنافية ، لا بينها وبين المشددة على ما وقع في تفسير الكواشي .

قوله : (وقرئ لكبيرة بالرفع ، فتكون كان زائدة) : قال أبو حيان : هذا ضعيف لأن كان الزائدة لا عمل لها ، وهنا قد اتصل بها الضمير ، فعملت فيه ، ولذا أستكن فيها ، والذي ينبغي أن يجعل لكبيرة خبر مبتدأ محذوف ، أي لهي كبيرة^(٥) ، فالجملة خبر كان . وقال الشيخ سعد الدين : إذا أراد ، (إن كانت مع اسمها مزيدة) : كانت كبيرة : خبراً بلا مبتدأ ، وأن المخففة واقعة بلا جملة ، ومثله خارج عن القياس والاستعمال ، وإن أراد ، إن كانت وحدها مزيدة والضمير باق على الرفع بالابتداء فلا وجه لاتصاله واستكانه ، وغاية ما يتحمل ، أنه لما وقع بعد كانت وكان من جهة المعنى في موقع اسم كان جعل متصلاً مستكناً تشبيهاً بالاسم ، وإن كان مبتدأً تحقيقاً والأوجه في هذه القراءة أن يجعل في كانت ضمير

(١) جامع البيان : ١٣/٢ .

(٢) ذكره التفتازاني : لـ ١٩٥/ب .

(٣) التبيان : ٩٨ .

(٤) التفتازاني : لـ ١٩٥/ب ، فتوح الغيب : ٣ / ١٤٦ .

(٥) البحر المحيط : ٥٩٩/١ .

القصة ، ويقدر بعد اللام مبتدأ ، أي وإن كانت القصة للتحويلة كبيرة^(١) .
انتهى .

قوله : (الثابتين) إنما قيد الذين هدى الله بالثابتين ، لأنه مقابل لقوله : ممن ينقلب على عقبيه ، لما روى (أنه عليه الصلاة والسلام لما وجه إلى الكعبة قالوا : كيف بمن ماتوا)^(٢) ؟ إلى آخره . أخرجه الشيخان عن البراء ، وأحمد والترمذي والحاكم ، عن ابن عباس .

قوله : (قد نرى ، أي ربما) زاد في الكشف ، ومعناه كثرة الرؤية ، كقوله : قد أترك القرن مُصْفَرًا أنامله^(٣) . قال أبو حيان : رب على مذهب المحققين للتقليل ، فقوله : فمعناه كثرة الرؤية مضاد لمدلوله ، ثم هذا المعنى الذي ادعاه ، وهو كثرة الرؤية ، لا يدل عليه اللفظ .

لأنه لم يوضع لمعنى الكثرة ، وهذا التركيب ، أعنى تركيب قد مع المضارع ، وإنما فهمت الكثرة من متعلق الرؤية ، وهو التقلب الذي هو مطاوع التقلب وفعله قلب^(٤) ، وقال الطيبي والشيخ سعد الدين : أن أصل قد في المضارع للتقليل ، وقد استعيرت هنا للتكثير لمناسبة التضاد ، كرب ، فإنها للتقليل ثم تستعار للتكثير^(٥) ، وقال ابن المنير^(٦) : إذا بالغت العرب عبرت عن المعنى بضع عبارته ، ومنه : + رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا^(٧) ،

+ وَقَدْ تَعَلَّمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ^(٨) ، (وكان رسول الله x يقع

(١) التفتازاني : لـ ١٩٥/ب .

(٢) صحيح البخاري : ١ / ٢٣ ك : الإيمان ، ب : الصلاة من الإيمان ، ومسلم : ٣٧٤/١ ك : المساجد ، ب : تحويل القبلة . المسند : ٤ / ٢٨٩ والترمذي في السنن : ٥ / ٢٠٨ ك : التفسير ، ب : ومن سورة البقرة ، وقال : حسن صحيح ، والحاكم في المستدرک : ٢ / ٢٩٥ ، قال : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي .

(٣) في ب : قد أترك القران . وفي ج : قد أنزل مصفرا نامله . الكشف : ١ / ١٠٠ وفي الحقيقة : الكلام كله لصاحب الكشف .

(٤) البحر المحيط : ٦٠٢/١ .

(٥) التفتازاني : لـ ١٩٥/ب ، فتوح الغيب : ٣ / ١٤٧ .

(٦) ابن المنير هو : ناصر الدين ، أحمد بن محمد بن منصور ، الاسكندراني المالكي ، برع في الفقه والأول والنظر والعربية ت ٦٨٣ هـ . الشذرات : ٥ / ٣٨١ .

(٧) الآية (٢) الحجر .

(٨) الآية (٥) الصف .

في روعه ، ويتوقع من ربه أن يحوله) إلى آخره . في الصحيحين من حديث البراء ، (وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت)^(٢) . وروى ابن إسحاق من حديثه ، كان رسول الله ﷺ يصلى نحو بيت المقدس ، ويكثر النظر إلى السماء ، وينتظر أمر الله^(٣) ، وللنسائي ، من حديثه ، كان يحب أن يصلى نحو الكعبة ، فكان يرفع رأسه إلى السماء^(٤) ، وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ، قال : كان رسول الله ﷺ يحب قبلة إبراهيم فكان يدعو الله وينظر إلى السماء^(٥) ، وأخرج أبو داود في النسخ والمنسوخ ، عن أبي العالية ، أن رسول الله ﷺ ، قال : لجبريل : وددت أن الله صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها ، فقال : ادع ربك ، فجعل رسول الله ﷺ يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبريل بالذي سأله^(٦) ، والروع : بضم الراء القلب^(٧) .

قوله : (أو فلنجعلنك على جهتها) قال الشيخ سعد الدين : من ولاه ، دنى منه ، ووليته إياه : أدنيته منه^(٨) .

قوله : (ترضاها ، تحبها) قال الطيبي : أي الرضى مجاز عن المحبة . الراغب : قيل ، لم يقصد بقوله : ترضاها ، إنك ساخط للقبلة التي كنت عليها ، بل إنه ﷺ ألقى في روعه إن الله يريد تغيير القبلة ، فكان يتشوقه ويحبه^(٩) ، وقيل : تحبها ، لأن مرادك لم يخالف مرادي وهذه منزلة يشد إليها أولو الحقائق ، ويذكرون أنها فوق التوكل ، لأن قضية التوكل الاستسلام لما يجري عليه من القضاء ، كأعمى يقوده بصير ،

(١) هامش الكشاف : ١٠٠/١ .

(٢) قد سبق تخريجه قريباً .

(٣) لم أجده .

(٤) لم أجده لا في الصغرى ولا في الكبرى .

(٥) جامع البيان : ٢٠/٢ ، أخرجه بسنده ، عن علي ابن أبي طلحة ، عنه وابن أبي حاتم : ١ / ٢٥٣ أخرجه بسنده ، عن علي ابن أبي طلحة ، عنه .

(٦) لم أجده .

(٧) الصحاح : ١٢٢٣/٣ .

(٨) التفتازاني : لـ ١٩٦/أ .

(٩) لم أجده .

وهذه المنزلة أن يحرك الحرق
سره بما يريد فعله^(١) .

قوله : (لمقاصد دينية) إلى آخره . قال الشيخ سعد الدين : أي أن
ميله إلى الكعبة لم يكن من جهة هوى النفس ، وإجابة الله إياه لم تكن
لمجرد ميله ، بل لموافقة إرادته وحكمته^(٢) .

قوله : (والبعيد يكفيه مراعاة الجهة) ، هذا اختيار من المصنف
لأحد القولين في المذهب ، والمصحح خلافه .

قوله : روى أنه x ، قدم المدينة صلى نحو بيت المقدس ستة عشر
شهرًا ، أخرجه الشيخان من حديث البراء^(٣) .

قوله : (ثم وجه إلى الكعبة في رجب قبل الزوال ، قبل قتال بدر
بشهرين) ، أخرجه أبو داود في الناسخ والمنسوخ ، عن سعيد بن المسيب
مرسلاً^(٤) ، وليس فيه قبل الزوال ، لكن يؤخذ من الحديث الآتي .

قوله : (وقد صلى بأصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من
الظهر ، فتحول في الصلاة ، واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء
صفوفهم ، فسمى المسجد مسجد القبليتين ، هذا تحريف للحديث ، فإن قصة
بني سلمة لم يكن فيها النبي x إمامًا ، ولا هو الذي تحول في الصلاة .
أخرج النجاشي عن سائى عن
أبي سعيد^(٥) المعلى ، قال : كنا نغدوا إلى (المسجد، فزرننا)^(١) يوماً ،

(١) فتوح الغيب : ٣ / ١٤٩ .

(٢) التفتازاني : لـ ١٩٦ / أ .

(٣) سيق تخريج الحديث قريباً .

(٤) لم أجده .

(٥) هو : الحارث بن نفيح ، ويقال : أبو سعيد ابن المعلى ، الأنصاري المدني ، ويقال : رافع
بن أوس ، صحابي ، ت ٧٤ هـ ، الاستيعاب : ١٦٦٩ / ٤ ، والتقريب :

ورسول الله ﷺ قاعد على المنبر فقلت : لقد حدث أمر فجلست ، فقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية : + قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ " فقلت لصاحبي : تعالي نركع ركعتين قبل أن ينزل رسول الله ﷺ فنكون أول من صلى ، فتوارينا فصليناها ، ثم نزل رسول الله ﷺ ، فصلى بالناس الظهر يومئذ^(١) . وأخرج أبو داود في النسخ ، عن أنس ، أن النبي ﷺ وأصحابه ، كانوا يصلون نحو بيت المقدس إلا أن القبلة قد تحولت إلى الكعبة ، فمالوا كما هم ركوع إلى الكعبة^(٢) ، وأخرج الشيخان عن ابن عمر ، قال : بينما الناس بقاء في صلاة الصبح ، إذ جاءهم آت فقال : إن النبي ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن ، وقد أمر أن يستقبل الكعبة ، فاستقبلوها ، وكانت وجوههم إلى الشام ، فاستداروا إلى الكعبة^(٣) .

قوله : (لَتَلَصَّبِ) الأساس ، من المجاز ، تصلب فلان في الأمر ، إذا اشتد فيه^(٤) .

قوله : (وبالغ فيه من سبعة أوجه) ، وصلها الشيخ سعد الدين إلى أكثر ، فإنه قال : لما في الكلام من وجوه المبالغة كالقسم واللام الموطئة ، وإن الفرضية وإن التحقيقية واللام في حيزها ، وتعريف الظالمين ، والجملة الإسمية ، وإذا الجزائية ، وإيثار طريقة الظالمين . على أنك إذا ظالم أو الظالم ، لإفادتها أن ذلك مقرر محقق ، أنه معدود في زمرةهم وإيقاع الاتباع على ما سماه أهوالاً^(٥) .

قوله : (الضمير لرسول الله ﷺ وإن لم يسبق ذكره) ، قال أبو حيان : ليس كذلك ، بل هذا من باب الالتفات ، لعدم ضمائر الخطاب له ﷺ في الآيات السابقة^(٦) ، لكن الشيخ سعد الدين ، حكى هذا ، وقال : إنه ليس

(١) في الكبرى : ٢٩١/٦ ، (إلى السوق فمررنا) الحديث وانظر الاستيعاب : ١٦٧٠/٤ .

(٢) الكبرى : ٢٩١/٦ .

(٣) لم أجده .

(٤) البخاري : ١ / ١٥٦ ، ك: القبلة ، ب: ما جاء في القبلة ، ٤ / ١٦٣٣ ك: التفسير وغيرها ، ب: الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه ، ومسلم : ١ / ٣٧٥ ، ك: المساجد ، ب: تحويل القبلة .

(٥) الأساس : ٢٥٧ .

(٦) التفتازاني : لـ ١٩٦/ب .

(٧) البحر المحيط : ١ / ٦٠٩ .

بشيء ، ولم يبين وجوه رده^(١) ، وبينه الطيبي ، فقال : الآيات السابقة وردت في شأن القبلة ، وهذه وردت في شأنه x ، فليس بينهما مناسبة ومن ثم ابتدئ بقوله : + **الَّذِينَ وَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ** " من غير عطف ، فلو رجع الضمير إلى السابق أو هم نوع اتصال ، ولم يحسن ذلك الحسن ، وتقرير النظم أنه تعالى لما ذكر أمر القبلة ، وقول السفهاء ، وطعنهم مع علمهم أن التحويل حق ، لأنه كان مذكورا عندهم أن رسول الله x يصلى إلى القبلتين جاء بهذه الآية على سبيل الاستطراد بجامع المعرفة الجلية مع الطعن فيه ، والدليل على أن هذه الآية مستطردة قوله بعد ذلك : + **وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا** " (٢) .

قوله : (أو التحويل) ، قال الطيبي : يريد أن نظم الآي السابقة والآية تستدعيه ، لأن الكلام فيها في أمر القبلة^(٣) .

قوله : (عن عمر ، أنه سأل عبدالله بن سلام) إلى آخره ، أخرجه ، الثعلبي ، من حديث ابن عباس .

قوله : (تخصيص لمن عاند ، واستثناء لمن آمن) ، قال الطيبي : أي إخراج ، فهو استثناء معنوي لا اصطلاح^(٤) ، قال : ووجه ما ذكره ، أن قوله : + **وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ** " يدل من حيث المفهوم أن غير ذلك الفريق لا يكتُمون .

قوله : (وإما خبر مبتدأ محذوف) ، لم يبين كون اللام / عليه لماذا وقد قال الطيبي : إنها للعهد ، ولا يجوز أن تكون للجنس ، لأنه لا معنى لقولك المذكور : جنس الحق الكائن من ربك ، اللهم إلا على الادعاء كما في قولك : حاتم الجود^(٥) . وقال الشيخ سعد الدين : إنها حينئذ للجنس كما

(١) التفقازاني : لـ ١٩٧ / أ .

(٢) فتوح الغيب : ٣ / ١٥٩ .

(٣) فتوح الغيب : ٣ / ١٥٩ .

(٤) فتوح الغيب : ٣ / ١٦٠ .

(٥) فتوح الغيب : ٣ / ١٦١ .

في، (ذلك الكتاب) ، ومعناه أن ما جاءك من العلم أو ما يكتمون هو الحق ، لا ما يدعون ويزعمون ، ولا معنى حينئذ للعهد ، ثم قال : ومما يجب التنبه له ، أن ما ذكر في بيان العهد والجنس تقرير للحاصل المراد ، لا تقرير لموقع مفردات الكلام فلا يتوهم أن في الأول حذف مبتدأ ، ولا في الثاني حذف خبر هو متعلق من ربك مع موصول به^(١) .

قوله : (ومن ربك حال) ، قال الشيخ سعد الدين : أي مؤكدة ، مثل هو الحق مبينا^(٢) .

قوله : (أو مفعول يعلمون) ويكون مما وقع فيه الظاهر موقع المضمر ، أي وهم يعلمونه كائنا من ربك . وجوز ابن عطية أن يكون بفعل محذوف تقديره : إلزم^(٣) ، ويدل عليه قوله بعده : + فَلَا تَكُونَنَّ مِنْ أَلْمَمَتَيْنِ " .

قوله : (إما تحقيق الأمر) ، أي بأن يكون الخطاب عاماً . قاله الطيبي : قال : إنه أبلغ الوجهين لأن الخطاب من العظم بحيث لا يختص بالخطاب أحد دون أحد^(٤) .

قوله : (أو أمر الأمة) قال الطيبي : فيكون من باب : + يَأْتِيهَا أَلْتَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ " ^(٥) عظم الرسول x بتوجيه الخطاب إليه ، والمراد أمته لأنه إمامهم وقوتهم ، اعتباراً لتقدمه وإظهاراً لرتبته^(٦) .

قوله : (على الوجه الأبلغ) عبارة الكشاف : بألطف وجه^(٧) . قال الشيخ سعد الدين : بمعنى أن من كانت أمة لك كان امتراؤه امتراءك^(٨) .

(١) التفنازاني : جـ ١٩٧/أ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المحرر الوجيز : ٢١/٢ .

(٤) فتوح الغيب : ١٦٤/٣ .

(٥) الآية (١) الطلاق .

(٦) فتوح الغيب : ١٦٤/٣ .

(٧) الكشاف : ١٠١/١ .

(٨) التفنازاني : جـ ١٩٧/أ .

وعندي : إن المصنف أشار إلى أبلغية ، + فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْتَمِرِينَ " (بخلاف) ^(١) فلا تمتروا ، وفلا تكونن ممتريا ، على ما حققته في أسرار التنزيل ^(٢) .

قوله : (أي هو موليها وجهه أو الله موليها إياه) إلى آخره . الشيخ سعد الدين . يعني أن ضمير هو يجوز أن يكون لكل ، والمفعول المحذوف وجهه . وأن يكون لله ، والمفعول المحذوف ضمير كل ^(٣) . واختار الأول لظهور المرجع ، وأما على قراءة الإضافة ، فضمير هو ، لله قطعا ، إذ لا ذكر للغير ، واللام مزيدة في المفعول ، لتقدمه . وكون عامله اسم فاعل ، فلها جهتان ^(٤) . انتهى .

قال أبو حيان : ما ذكره الزمخشري في توجيه هذه القراءة ^(٥) فاسد ، لأن العامل إذا تعدى لضمير الاسم لم يتعد إلى ظاهره المجرور باللام ، لا يجوز ، لزيد ضربته ، ولا لزيد أنا ضاربه ، لما يلزم فيه من تعدى الفعل المتعدى لواحد إلى اثنين ^(٦) . وقد أورد الشيخ سعد الدين ، هذا السؤال ، فأجاب عنه ، فقال : فإن قيل : العامل مشتغل بالضمير ، فكيف يعمل في المتقدم ؟ قلنا العامل محذوف ، والمذكور تفسير له . أي لكل جهة الله مول ^(٧) . موليها ^(٨) . انتهى . وقد قال الشيخ أبو حيان عقب كلامه السابق : ولا يجوز أن يقدر عامل في لكل جهة يفسره . قوله : موليها : لتقديرنا زيدا أنا ضاربه ، أي أضرب زيدا أنا ضاربه فتكون المسئلة من باب الاشتغال لأن المشتغل عنه لا يجوز أن يجز بحرف الجر .

(١) هذه اللفظة ساقطة من ب .

(٢) لم أجد .

(٣) التفنازاني : ١٩٧ / ب .

(٤) التفنازاني : ل ١٩٧ / ب .

(٥) يريد قراءة : + وَلِكُلِّ وَجْهَةً " على الإضافة ، حيث قال الزمخشري : والمعنى : وكل

وجهة الله موليها فزيدت اللام ، لتقدم المفعول إلى آخره ، الكشاف : ١٠٢ / ١ .

(٦) البحر المحيط : ٦١١ / ١ .

(٧) يريد : أن العامل المحذوف : هو ، مول .

(٨) التفنازاني : ل ١٩٧ / ب .

تقول : زيداً مررت به ، أي لابست زيدا ، ولا يجوز ، يزيد مررت به^(١) . انتهى . وليس هذا الذي قدره الشيخ سعد الدين ، لأنه قدره متأخرا ، والذي نفى أبو حيان تقديره أن يكون مقدا فتأمل ، ثم قال أبو حيان : ولا يصح في توجيه هذه القراءة أن تكون لكل وجهة في موضع المفعول الثاني لموليتها والأول الضمير المتصل به العائد إلى أرباب القبلات لنص النحويين على أن هذه اللام لاتزاد فيما يتعدى لاثنتين^(٢) . انتهى . ووجهها بعضهم ، بأن لكل وجهة مفعول أول على حذف المضاف ، أي لكل صاحب وجهة ، وضمير موليتها مفعول ثان ، وهو مردود بما رد به الذي قبله ، وقال ابن عطية: اللام متعلقة بقوله : فاستبقوا ، أي استبقوا الخيرات لكل وجهة، وَلَا كُتْمُهَا ، ولا تعترضوا فيما أمركم به ، فقدم المجرور على الأمر للاهتمام بالوجهة^(٣) ، قال أبو حيان : وهذا توجيه لا بأس به^(٤) . وقال السفاقي : لم ينص الزمخشري على أن الهاء ضمير المفعول ، فيجوز أن يكون عنده ضمير المصدر أي مولى التولية ، كقوله : (هذا سراقا للقرآن يدرسه^(٥)) ، أي يدرس الدرس ، ويدل عليه ذكره للمثال بعدها ، ولو كانت ضمير المفعول لذكرها ، وعلى هذا فيكون المثال مطابقا ، لأن ضمير المصدر لا تأثير له في المسئلة ، وقد ذكر الفارسي ، هذا التخريج في الحجة ، وجعل الهاء ضمير التولية^(٦) ، قال : وقول أبي حيان ، إن المشتغل عنه لا يجوز أن يجر بحرف الجر ، قد أجاز به بعضهم وحمل عليه قراءة من قرأ . + وَالظَّلْمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ^(٧) ونقله أبو حيان نفسه في شرح التسهيل ، قال : وقوله : إنهم منعوا زيادة اللام فيما يتعدى لاثنتين تبع فيه ابن مالك في شرح الكافية ، وفيه نظر فقد أطلق ابن عصفور وغيره أن المفعول يجوز إدخال اللام عليه للتقوية إذا تقدم على

(١) البحر المحيط : ٦١١/١ - ٦١٢ .

(٢) البحر المحيط : ٦١٢/١ .

(٣) المحرر الوجيز : ٢٣/٢ .

(٤) البحر المحيط : ٦١٢/١ .

(٥) هذا صدر بيت : عجزه : والمرء عند الرُّشَا إن يَلْقَهَا ذيب الهاء للمصدر ولا تكون للقرآن

: الحجة ، مع الهامش : ٢٤١/٢ . والبيت : قائله مجهول .

(٦) الحجة : ٢٤٠/٢ .

(٧) الآية (٣١) الإنسان .

العامل ، ولم يقيدوه بأن يكون مما يتعدى إلى واحد ، وقد قال الفارسي :
 إن هذه القراءة تصح على حذف مضاف ، وهو أن يقدر ، ولكل ذي
 وجهة هو موليتها ، المعنى : إنه مول لكل ذي وجهة وجهتهم^(١) . قال ابن
 مالك في تعليل المنع ، لأنها إما أن تزداد فيها ، فلا نظير له ، أو في
 أحدهما . فيلزم التـرجيح بـدون مـرجح ،
 جوابه : إنها تزداد في المتقدم منهما ، وترجح بضعف طلب عامل له
 لتقدمه ، كما في الآية . انتهى .

قوله : (استثناء من الناس) ، قال الشيخ سعد الدين : يعني به البذل
 لأنه المختار في غير الموجب ، فيكون مجروراً^(٢) .

قوله : (وسمى هذه حجة) إلى آخره . حاصله تقدير أن المراد
 بالحجة ، المتمسك حقا كان أو باطلاً . أشار إليه الشيخ سعد الدين^(٣) .
 وقال الزجاج : مالك عليّ حجة إلى الظلم ؟ أي مالك على حجة ألبتة
 ولكنك تظلمني ، وإنما سمي ظلمه حجة ، لأن المحتج به سماه حجة .

قوله : (ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم

بهن فلول من قراع الكتائب) .

هو ، من قصيدة للنابغة الذبياني^(٤) ، والفلول : كسور في حد السيف
 ، واحدها فل بالفتح . والقراع الضراب ، والكتائب : جمع كتيبة ، وهي :
 الجيش والبيت : من تأكيد المدح بما يشبه الذم^(٥) .

قوله : (وإراداتي اهتداءكم) ، فسر به لاستحالة حقيقة الترجي .

قوله : (لنألا يكون) العطف عليه هو الصواب إذ لا حاجة إلى

(١) الحجة : ٢٤١/٢ .

(٢) لم أجده .

(٣) لم أجده .

(٤) انظر ديوانه : ١١ .

(٥) أنظر هامش الديوان : ١١ .

التقدير ، مع وجود علة^(١) مصرحة يصح العطف عليها ، ورجحه أبو حيان ، قال : ولا يضر الفصل بالاستثناء وما بعده لأنه من متعلق العلة الأولى^(٢) .

قوله : (وفي الحديث ، تمام النعمة ، دخول الجنة) ، أخرجه البخاري في الأدب المفرد^(٣) ، والترمذي ، من حديث ، معاذ بن جبل^(٤) .
قوله : (وعن علي ، تمام النعمة ، الموت على الإسلام) ، أخرجه^(٥) .

قوله : (متصل بما قبله) ، الكاف على هذا للتشبيه قطعاً .

قوله : (أو بما بعده) ، إلى آخره . قال أبو حيان : الكاف على هذا يحتمل أن تكون للتشبيه ، وأن تكون للتعليل ، قال : وهو ، الأظهر ، قال : ثم هذا القول ، قد ردّه مكي ، لأن الأمر إذا كان له جواب لم يتعلق به ما قبله ، لاشتغاله بجوابه ، قال : وما ذكره مكي ، ليس بشيء^(٦) .

قوله : (قدمه^(٧) باعتبار المقصد ، وأخره في دعوة إبراهيم باعتبار الفعل) وجهه أبو حيان بأن المراد بالتزكية هنا ، التطهير من الشرك^(٨) ، وهناك الشهادة بأنهم خيار أزكياؤ وذلك متأخر عن تعليم الشرائع والعمل ، وفيه نظر .

قوله : (واشكروا لي ما أنعمت به عليكم) ، قال أبو حيان : إشارة إلى : أن اشكر ، يتعدى / لوحد بحرف جر والآخر بنفسه . ثم إنه ينشد هنا قول القائل :

ولو كان يستغنى عن الشكر منعم

(١) في أ : عليه .
(٢) البحر المحيط : ٦١٦/١ .
(٣) الأدب المفرد : ٢٥٣ .
(٤) السنن : ٥٤١/٥ ، ك : الدعوات ، ب : ضعفه الألباني . ضعيف سنن الترمذي : ٤٦٢ .
(٥) هكذا في جميع النسخ ، ولم أر من ذكره .
(٦) البحر المحيط : ٦١٧/١ - ٦١٨ .
(٧) في ج : قدره .
(٨) البحر المحيط : ٦١٨/١ .

لرفعة شأن أو علو مكان

لما أمر الله العباد بشكـره

فقال اشكروني أيها الثقلان

قوله : (بل هل أحياء) ، قال الشيخ سعد الدين : يعني ليس هو عطفاً على القول ، بل هو^(١) اضراب عن نهيم إلى الأخبار بهذه الجملة^(٢) . وقال أبو حيان : يحتمل أن يكون مندرجا تحت قول مضمـر ، أي بل قولوا هم أحياء . قال : لكن الأول أرجح ، لقوله بعد : + وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ^(٣) .

قوله : (وهو تنبيه على أن حياتهم ليست بالجسد) إلى آخره .

الراجح : أن حياتهم بالجسد ، ولا يقـدح في ذلك عدم الشعورية من الحي كما أوضحته بأدلته في كتاب البرزخ ، وأعظم دليل ذلك : أن حياة الروح ثابتة لجميع الأموات ، المؤمنين والكفار بالاجماع فلو لم تكن حياة الشهيد بالجسد لاستوى هو وغيره ولم يكن له ميزة ، فقوله : ولكن لا تشعرون) .

أي : بحياتهم بأجسادهم ، لكون ذلك من المغيب عنكم . ولذا قال ابن جرير في تفسيره : لا ترونهم فتعلموا أنهم أحياء^(٤) .

قوله : (وعن الحسن ، أن الشهداء) إلى آخره . وفي صحيح مسلم : عن ابن مسعود مرفوعاً (أرواح الشهداء عند الله في حواصل طيور خضر تسرح في أنهار الجنة حيث شاءت ، ثم تأوى إلى قناديل تحت العرش)^(٥) .

وأخرج أحمد عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : ((الشهداء

(١) في ج و أ : أهل .

(٢) التفنازاني : لـ ١٩٧/ب .

(٣) البحر المحيط : ٦٢١/١ .

(٤) جامع البيان : ٤٠/٢ .

(٥) صحيح مسلم : ١٥٠٢/٣ ، ك : الإمارة ، ب : بيان أن أرواح الشهداء في الجنة .

على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم^(١) رزقهم من الجنة بكرة وعشيا^(٢) ((^(٣) .

قوله : (والآية نزلت في شهداء بدر) : أخرجه ابن منده^(٤) في كتاب الصحابة، من طريق السدي الصغير^(٥) ، عن الكلبى ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس^(٦) .

قوله : (وكانوا أربعة عشر) ، حارثة بن سراقة ، ورافع ابن المعلى ، وذو الشمالين ابن عبد عمرو الخزاعي ، وسعد بن خيثمة ، وصفوان بن بيضاء ، وعافل بن البكير الليثي ، وعبيدة بن الحارث وعمير بن الحمام ، وعمير بن أبي وقاص ، وكان سنة ستة عشر أو سبعة عشر عاماً وعوف ومعوذ ابنا عقراء ، ومبشر بن عبدالمنذر ، ومهجع مولى عمر بن الخطاب ، ويزيد بن الحارث^(٧) .

قوله : (عطف على بشيء) ، قال الشيخ سعد الدين : هذا وجه نظر إلى تنكير نقص^(٨) .

قوله : إذا مات ولد العبد^(٩) ، الحديث . أخرجه الترمذي من حديث أبي موسى ، وحسنه^(١٠) .

(١) في النسخ : إليهم ، والتصحيح من المسند .

(٢) في النسخ : غدوة وعشية .

(٣) المسند : ٢٦٦/١ . أخرجه بسنده ، عن محمود بن لبيد الأنصاري ، عنه . وقال الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح ٩٢ / ٣ .

(٤) ابن مندة ، هو العالم الحافظ المحدث ، أبو القاسم ، عبدالرحمن بن الحافظ ، أبي عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده ، العبدى الأصبهاني ، وله تصانيف كثيرة وردود جمة على المبتدعين ، والمحترفين في الصفات . ت : ٤٧٠ هـ تذكرة الحفاظ : ١١٦٥/٣ - ١١٧٠ .

(٥) السدي الصغير ، محمد بن مروان بن عبدالله بن إسماعيل كوفي ، متهم بالكذب . التقريب ٥٠٦ .

(٦) وذكره الواحدى في أسباب النزول : ٤٦ - ٤٧ .

(٧) البداية والنهاية : ٣٥٩/٣ .

(٨) التفتازانى : لـ ١٩٧/ب .

(٩) في ب : إذا مات العبد أخرجه ولد الترمذي .

(١٠) وتامه : قال الله لملائكته : قبضتم ولد عبدي ؟ فيقولون : نعم . فيقول : قبضتم ثمرة

قوله : (كل شيء يؤذى المؤمن فهو له مصيبة) ، أخرجه ابن أبي الدنيا ، في كتاب العزاء من حديث عكرمة مرسلاً ، بهذا اللفظ . وأخرجه الطبراني في الكبير موصولاً ، من حديث أبي أمامة^(١) بلفظ : ((ما أصاب المؤمن مما يكره فهو مصيبة) ، وله شواهد مرفوعة وموقوفة .

قوله : (وجمعها للتنبية على كثرتها) ، الشيخ سعد الدين : جمع الصلوات للتكرير ، كالتنبية في لبيك ، بمعنى أنه لا انقطاع لرأفته وذلك ، لأن حمل الصلوات على عدة من ذلك ، ثلاثة فما فوقها ، مما ليس له كبير معنى^(٢) .

قوله : (من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبتته وأحسن عقابه ، وجعل له خلفاً صالحاً يرضاه) ، قال الطيبي : ما وجدته في الكتب المعتبرة^(٣) .

قلت : أخرجه ، ابن أبي جاتم ، والطبراني ، والبيهقي في شعب

فؤاده ؟ فيقولون : نعم . فيقول ماذا قال عبدي ؟ فيقولون : حمد واشترج . فيقول الله : ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة . وسموه بيت الحمد . سنن الترمذي : ٣ / ٣٣٢ ، ك : الجنائز ، ب : فضل المصيبة إذا احتسب ، وقال : حسن غريب ، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير : ١ / ٤٤٠ ، وفيه : أبو سنان ، عيسى بن سنان القسمللي ، ضعفه بعضهم ولينه آخرون ، فسنده ضعيف . تهذيب الكمال : ٢٢ / ٦٠٧ ، والميزان : ٣ / ٣١٢ .

(١) أخرجه في الكبير : ٨ / ٢٤١ قال الهيثمي : رواه الطبراني بإسناد ضعيف . مجمع الزوائد :

٣ / ٧٨ . ومن شواهد المرفوعة ، ما ذكره الهيثمي ، من حديث ابن عباس : (من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبتته ، الحديث . وعن الحسين بن علي ، وعن أبي أمامة ، غير هذه الطريق . وعن أبي هريرة ، وعن شواد بن أوس ، ولحديث ابن عباس ثلاث طرق ، وفيها ضعيف ، ومن فيه كلام ، وفي حديث الحسين : ضعيف وكذلك في حديث أبي هريرة وفي سند حديث أبي أمامة : متروك . وكذلك في حديث شداد .

كلها أخرجه الطبراني في الكبير ، ما عدا الأخيرين ، فأخرجها البزار . أنظر : مجمع الزوائد : ٣ / ٧٦ - ٧٨ ولم أقف على الموقوفة إلا لابن عباس بسند ضعيف .

(٢) التفتازاني : لـ ١٩٨ / أ .

(٣) فتوح الغيب : ٢ / ١٧٥ . منها الحديث الذي ذكرته عن ابن عباس .

الإيمان ، من حديث ابن عباس^(١) .

قوله : (علماً جبليين) ، واللام فيهما لازمة للغلبة .

قوله : (وهي العلامة) ، في الصحاح : الشعائر ، أعمال الحج ، وكل ما جعل علماً على طاعة الله ، قال الأصمعي : الواحد شعيرة ، وقيل شعارة^(٢) .

قوله : (كان إساف) ، إلى قوله : (فنزلت) ، أخرج بهذا اللفظ ابن جرير ، عن الشعبي ، وهو مرسل . وأوله ؛ إن وثنا يسمى : إسافا ، ووثنا يسمى : نائله . وزاد في آخره ، قال ، فذكر الصفا من أجل الوثن الذي كان عليه مؤثنا^(٣) ، وفي الصحيحين وغيرهما أحاديث بمعنى ذلك .

قوله : (وبه قال أنس وابن عباس) ، أخرج ابن جرير من طريق عاصم الأحول^(٤) ، قال : قال أنس بن مالك : الطواف بينها تطوع^(٥) ، وأخرج من طريق عطاء عن ابن عباس قال : لا جناح عليه ألا يطوف بهما^(٦) . وأخرج الطبراني من وجه آخر ، قال : لا جناح عليه أن يطوف بهما ، فمن ترك فلا بأس^(٧) .

قوله : (اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي) ، أخرج بهذا اللفظ أحمد ، من حديث حبيبة بنت أبي تجرة^(٨) ، والطبراني^(٩) ، من حديث

(١) أخرج ابن أبي حاتم بسنده ، عن علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس : ٢٦٤ / ١ - ٢٦٥ ، والطبراني في الكبير : ٢٤١ / ٨ والبيهقي في شعب الإيمان : ١١٦ / ٧ وهو الذي سلف في ٣٣٢ .

(٢) الصحاح : ٦٩٨ / ٢ .

(٣) جامع البيان : ٤٦ / ٢ . أخرج بسنده ، عن داود ابن أبي هند ، عنه .

(٤) هو : ابن سليمان أبو عبدالرحمن البصري ، ثقة ، لم يتكلم فيه إلا القطان فكأنه بسبب دخوله في الولاية ، ت بعد سنة ١٤٠ هـ . التقريب : ٢٨٥ .

(٥) جامع البيان : ٤٩ / ٢ . أخرج بسنده ، عن سفيان ، عنه .

(٦) جامع البيان : ٤٦ / ٢ . أخرج بسنده ، عن معاوية بن صالح ، عنه .

(٧) نفس المرجع والصفحة . أخرج بسنده ، عن ابن عباس وأنس ، وعطاء ، إلا أنه صوب وجوب طوافهما للأدلة التي ذكرها منها : فعله x مع قوله : خذوا عني مناسككم .

(٨) حبيبة بنت أبي تجرة العبديّة ، ويقال : حبيبة ، ويقال بالتصغير ، لها صحبة ، روى عنها عطاء وصفية بنت شيبية ، وفي إسناد حديثها اضطراب . تعجيل المنفعة : ٥٥٥ .

(٩) في المسند : تجزئة . أخرج الإمام في المسند : ٤٢١ / ٦ - ٤٢٢ ، والطبراني في الكبير ، من حديثها : ٢٢٧ / ٢٤ . قال الهيثمي : وفيه عبد الله بن المؤمل ، وثقه ابن حبان وقال :

ابن عباس .

قوله : (صفة مصدر محذوف) ، أي تطوعا .

قوله : (أو بحذف الجار) ، يؤيده قراءة ابن مسعود ، بخير ، وبه جزم أبو حيان^(١) .

قوله : (أي الذين يتأتى منهم اللعن من الملائكة والثقلين) هو ، قول قتادة والربيع ، أخرجه عنهما ابن جرير^(٢) . وأخرج عن / عكرمة ، أنهم كل شيء ، حتى البهائم والخنافس ، والعقارب^(٣) ، وأخرج عن مجاهد والضحاك^(٤) ، إنهم دواب الأرض^(٥) ، ويؤيده ما أخرجه ، ابن ماجه ، وابن جرير ، وابن أبي جاتم ، عن البراء بن عازب ، قال : كنا مع النبي ﷺ ، في جنازة ، فقال : إن الكافر يضرب ضربة بين عينيه ، فتسمعه كل دابة غير الثقلين ، فتلعنه كل دابة سمعت صوته ، فذلك قول الله تعالى : + وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ " يعني دواب الأرض^(٦) ، فهذا تفسير مرفوع عن صاحب النبوة فينبغي أن يوقف عنده ، ولا يتعداه ، فإن قلت : جمع العاقل يأباه . قلت : هو على حد + قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ " ^(٧) ، + رَأَيْتُهُمْ لِي سَاطِدِينَ " ^(٨) .

يخطئ ، وضعفه غيره بجمع الزوائد : ٣ / ٢٤٧ ولم أجده من حديث ابن عباس .

- (١) البحر المحيط : ٦٣٢/١ .
- (٢) جامع البيان : ٥٥/٢ - ٥٦ . أخرجه بسنده ، عن معمر ، عن قتادة ، وعن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس .
- (٣) جامع البيان : ٥٥/٢ . وأخرجه بسنده ، عن خصيف ، عن عكرمة .
- (٤) الضحاك بن مزاحم الهلالي ، أبو القاسم ، أو أبو محمد ، الخراساني ، صدوق ، كثير الإرسال ، مات بعد المائة : التقريب : ٢٨٠ .
- (٥) جامع البيان : ٥٥/٢ . أخرجه ، بسنده ، عن منصور ، عن مجاهد وعن جويبر ، عن الضحاك .
- (٦) أخرجه ابن أبي حاتم بسنده ، عن أبي عمرو ، عنه : ١ / ٢٦٩ وابن جرير بسنده ، عن منصور ، عن مجاهد . جامع البيان : ٥٥ / ٢ ، ولم أجده ، عن ابن ماجه ، ولعله في تفسيره .
- (٧) الآية (١١) فصلت .
- (٨) الآية (٤) يوسف .

قوله : (عطفاً على محل اسم الله لأنه فاعل في المعنى) . قال أبو حيان : هكذا خرج هذه القراءة جميع من وقفنا على كلامه من المعربين والمفسرين وهذا الذي جوزوه ليس بجائز ، لما تقرر في العطف على الموضع من أن من شرطه أن يكون ثم طالب ومحرز للموضع ، لا يتغير ، هذا إذا سلمنا أن لعنة هنا من المصادر التي تعمل ، وأنه ينحل لـ (أن) والفعل والذي يظهر خلافه ، لأن المراد الاستقرار ، لا الحدوث ، كقوله : + أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ^(١) ، فإنه ليس معناه ، ألا أن يلعن الله على الظالمين .

وقولهم : ذكاء الحكماء ، فليس المعنى في ذلك ونحوه على الحدوث وتقدير المصدر منحلاً ، لأن والفعل بل هو مثل قولهم ، له وجه القمر ، وشجاعة الأسد فأضيفت الشجاعة للتخصيص والتعريف ، لا على معنى أن يشجع الأسد . قال : فالصواب أن يخرج على اضمار فعل ، أي ويلعنهم ، أو على العطف على لعنة الله ، على حذف مضاف ، أي ولعنة الملائكة ، فلما حذف المضاف أعرب المضاف إليه ، باعرابه ، أو على الابتداء ، والخبر محذوف ، أي يلعنوهم ^(٢) .

قوله : (أو النار) ، إلى آخره . أقول لك : أن تجعل عائداً إلى اللعنة مراداً بها النار ، فيكون استخداماً لا إضماراً له قبل الذكر .

قوله : (تقرير الوجدانية) قال الإمام : لأنه لما قال : وإلهكم إله واحد أمكن أن يخطر ببال أحد ، هب أن إلهنا واحد فلعل إله غيرنا مغاير لإلهنا ، فأزال هذا الوهم ببيان التوحيد المطلق ^(٣) . الشيخ سعد الدين : لا إله إلا هو ، بحسب صدر الكلام ، نفى لكل إله سواه ، وبحسب الاستثناء إثبات له ولألوهيته لأن الاستثناء من النفي إثبات ، سيما إذا كان بدلاً ،

(١) الآية (١٨) هود .

(٢) البحر المحيط : ٦٣٥/١ - ٦٣٦ .

(٣) التفسير الكبير : ١٧٤/٤ .

فإنه يكون هو المقصود بالنسبة، ولهذا كان البديل الذي هو المختار ، في كل كلام تام غير موجب بمنزلة الواجب في هذه الكلمة ، حتى لا يكاد يستعمل لا إله إلا الله بالنصب ، ولا إله إلا إياه . فإن قيل : كيف يصح أن البديل هو المقصود ، والنسبة إلى البديل فيه سلبية ؟ قلنا : إنما وقعت النسبة إلى البديل بعد النقص بالإلا ، فالبديل هو المقصود بالنفى المعتبر في المبدل منه لكن بعد نفيه ، ونفى النفي إثبات^(١) .

قوله : (وما سواه : إما نعمة أو منعم عليه) الشيخ سعد الدين : فإن قيل : الكفر والمعصية وسائر القبائح ليست بنعمة ، ولا منعم عليها . قلنا : هي كلها من حيث القابلية والفاعلية وما يرجع إلى الوجود والتشبيهة نعمة ، ومرجع الشر والقبح إلى العدم^(٢) .

قوله : (وهما خبران ، أي : لا بد لان ، إذ لا بد للبدل ، قاله الشيخ سعد الدين^(٣) . وقال أبو حيان : يجوز أن يكون الرحمن بدلاً من هو^(٤) .

قوله : (قيل : لما سمعه المشركون) إلى آخره ، أخرجه الفريابي في تفسيره ، وسعيد بن منصور في سننه والبيهقي في شعب الإيمان ، عن أبي الضحى^(٥) مفصلاً^(٦) .

قوله : (وإنما جمع السموات وأفرد الأرض ، لأنها طبقات متفاصلة بالذات، مختلفة بالحقيقة ، بخلاف الأرض) هذا قول الحكماء ، وأما أهل السنة ، فالأرضون عندهم طبقات متفاصلة بالذات ، بين كل

(١) التفتازاني : لـ ١٩٩/أ .

(٢) التفتازاني : لـ ١٩٩/أ .

(٣) اللوحة السابقة .

(٤) البحر المحيط : ٦٣٨/١ .

(٥) هو : مسلم بن صبيح ، بالتصغير ، الهمداني أبو الضحى الكوفي ، العطار ، مشهور بكنيته ، ثقة فاضل . ت ١٠٠ هـ . التقريب : ٥٣٠ .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور : السنن : ٦٤٠ / ٢ والبيهقي في الشعب : ٣٤٦ / ١ قال محقق السنن : إسناده : ضعيف لإرساله ، وهو صحيح إلى مرسله (أبي الضحى) وقال محقق الشعب : إسناده لا بأس به .

أرض وأرض مسيرة خمسمائة عام ، كذا وردت به الأحاديث والآثار ، وقد استوعبتها في كتابي الذي سميته بالهيئة السنية في الهيئة السنية ، قال أبو حيان : تَكَلَّمَ أهل الهيئة هنا بتخاليط كثيرة أخذوها بعقولهم ، لا أصل لها في الشرع^(١) ، وذكر بعض أهل البلاغة النكتة في أفراد الأرض نقل جميعها من حيث الفظ ، وهو : أرضون ، ولهذا لما أريد ذكر جميع الأرضين . قال : + وَمِنْ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ^(٢) ، ورب مفرد لم يقع في القرآن جمعه ، لثقله وخفة المفرد ، وجمع لم يقع في القرآن مفرده ، لثقله وخفة الجمع كالألباب .

قوله : (أي ينفعهم ، أو بالذي ينفعهم) أي : ما ، إما مصدرية أو موصولة ، والباء على الأول : للسبب ، وعلى الثاني للحال^(٣) .

قوله : (قدمه على ذكر المطر والسحاب ، لأن منشأهما البحر) ، هذا قول الحكماء ، وقد وردت الأحاديث بخلاف ذلك أوردتها في الكتاب المشار إليه ، وحاصلها أن السحاب من شجرة تثمره في الجنة ، والمطر من بحر تحت العرش^(٤) .

قوله : (وقرئ بضميتين) ، لم يذكر أبو حيان هذه القراءة .

قوله : (عطف على أنزل) إلى آخره .

قال أبو حيان : لا يصح عطفه على أنزل ولا على أحياء لأنه على التقديرين يكون في حيز الصلة ، فيحتاج إلى ضمير يعود على الموصول ، وتقديره : وبث به فيها وحذف هذا الضمير لا يجوز ، لأن شرط جوازه وهو مجرور بالحرف أن يجر الموصول بمثله ، وهو مفقود هنا ،

(١) البحر المحيط : ٦٣٨/١ - ٦٣٩ .

(٢) الآية (١٢) الطلاق .

(٣) والكتاب المشار إليه هو : الهيئة السنية في الهيئة السنية ، وهذا الكلام لا دليل عليه وانظر

ما قاله أبو حيان في ص ٣٣٧ .

(٤) ذكره في البحر المحيط : ٦٣٩/١ .

والصواب أنه على حذف الموصول أي وما بث ، لفهم المعنى ، وفي ذلك زيادة فائدة وهو جعله أية مستقلة ، وحذف الموصول جائز شائع ، في كلام العرب ، وإن لم يقسه البصريون فقد قاسه غيرهم ، وخرج عليه آيات من القرآن^(١) .

قوله : (مع أن الطبع يقتضي أحدهما) ، قال الطيبي : يعني صعوده إن كان لطيفا خفيا ونزوله إن كان كثيفا^(٢) .

فائدة : أخرج أبو الشيخ ابن حبان ، في كتاب العظمة ، عن قتادة ، قال : كان آدم عليه الصلاة والسلام يشرب من السحاب^(٣) .

قوله : (وعنه x ، قال : ((ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها))) ، قال الشيخ ولي الدين العراقي : لم أقف عليه .

قلت : لم يرد في هذه الآية ولا بهذا اللفظ ، وإنما أخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، في تفاسيرهم ، وابن أبي الدنيا ، في كتاب التفكير ، وابن حبان في صحيحه عن عائشة ، أن النبي x ، قال : ((أنزل الله عليّ الليلة ، إن في خلق السموات واختلاف الليل والنهار آيات لأولى الألباب ، ثم قال : ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها)) وأخرج ابن أبي الدنيا ، عن سفيان رفعه ، قال : (من قرأ آخر سورة آل عمران فلم يتفكر فيها ويلاه ، قعد بإصبعه عشرا) قيل للأوزاعي^(٤) : فما غاية التفكير فيهن ؟ قال : يقرأهن وهو يعقلهن .

قوله : (واعلم أن دلالة هذه الآيات) ، إلى آخره ، فإذا تأملت ما ذكره المصنف في تقرير الاستدلال بهذه الآيات عرفت صحة قول حجة الإسلام الغزالي ، رضي الله تعالى عنه : ليس في الإمكان أبدع من هذا

(١) البحر المحيط : ٦٣٩/١ - ٦٤٠ .

(٢) فتوح الغيب : ٣ / ١٩٠ .

(٣) العظمة : ١٥٦٠ / ٥ قال محقق الكتاب إسناده ضعيف لأجل سعيد بن بشير .

(٤) هو : عبدالرحمن بن عمرو بن أبي عمرو بن عمرو ، الفقيه ، ثقة جليل ت : ١٥٧ هـ ، التقريب : ٣٤٧ . لم أجد قول الأوزاعي ، كما لم أجد الحديث الذي نسبته إلى ابن حبان والذي نسبته إلى ابن أبي الدنيا .

العالم^(١) ، وانزاح عنك ما ركب قلوب المعترضين من كلام الجهل ، وقد ألفت في ذلك كتاب تشييد الأركان ، فليُنظر ، فإن فيه نفائس .

قوله : (لقوله : إذ تبرأ) ، زاد أبو حيان : ولقوله : يحبونهم ، فأتى بضمير العقلاء^(٢) .

قوله : (ولم يعلم هؤلاء الذين ظلموا) ، إشارة إلى أنه من وضع الظاهر موضع المضمرة للنداء عليهم بالظلم .

قوله : (وللحال) ، إلى آخره . رجح الحالية ، في (وباؤوا) والعطف ، في : (وتقطعت) ووجهه الشيخ سعد الدين : بأن العطف في ورأوا يؤدي إلى إبدال ، إذ رأوا العذاب من إذ يرون العذاب ، وليس فيه كبير فائدة ، ولأن الحقيق بالاستعظام والاستقطاع ، هو تبرؤهم في حال رؤية العذاب ، لا هو نفسه وأما تقطع ما بينهم من الوصل والأسباب ، فمستقل في ذلك لا تبع للتبرؤ^(٣) .

قوله : (مثل ذلك الإراء) تقدم ما فيه ، في : + وَكَذَلِكَ

جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا^(٤) ، قال الشيخ سعد الدين : واعتبر المصدر مجردا عن التاء ، لئلا يحتاج في تذكير اسم الإشارة إلى تأويل ، وقد روى إراء ؛ وإراءة كإقام الصلاة وإقامة^(٥) .

قوله : (نزلت في قوم حرّموا على أنفسهم رفيع الأطعمة والملابس) ليس كذلك إنما نزلت في المذكورين في آية المائدة : + يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

(١) هذا قول لا يلتفت إليه ، لأن الله قادر على كل شيء فإن أراد خلق ما هو أبداع منه فهو قادر لا يعجزه شيء ، وقد قال سبحانه : + ويخلق ما لا تعلمون " .

(٢) البحر المحيط : ٦٤٣/١ .

(٣) التفنيزاني : لـ ٢٠٠/أ .

(٤) الآية (١٤٣) البقرة .

(٥) التفنيزاني : لـ ٢٠٠/ب .

وَأَمَّنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ" (١) ، وأما هذه الآية ، فإنما نزلت في الكفار الذين حرموا البحائر والسوائب والوصائل ، ونحوها ، كما ذكره ابن جرير (٢) ، وغيره (٣) ، ويوضح قوله بعد : + قَالَوْا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ وَآبَاؤُنَا " كما ذكر مثل ذلك في المائدة في قصة تحريم البحائر ، ونحوها (٤) . وأما والمؤمنون الذين حرموا ، رفيع الأطعمة والملابس ، فلم يقع منهم هذا القول ولهذا صدرت هذه الآية ، بيا أيها الناس ، وآية المائدة بيا أيها الذين آمنوا ، ويؤيده أيضاً ، خطاب المؤمنين بعد انقضاء قصة الكافرين لقوله : + يَأْتِيهَا الَّذِينَ وَآمَنُوا كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ " .

قوله : (حلالا مفعول كلوا) قال أبو حيان : (من) على هذا لابتداء الغاية متعلقة بكلوا (٥) . وكذا قال الشيخ سعد الدين (٦) .

قوله : (ومن للتبعيض) قال أبو حيان : هو خاص بجعل حلالا حالا ، وكذا قال الشيخ سعد الدين . قالوا : ومن حينئذ ، في موقع المفعول ، أي كلوا بعض ما في الأرض (٧) .

قوله : (أو الشهوة المستقيمة) : رده الشيخ سعد الدين ، بأن ماليس كذلك ، إما حلال بلا شبهة ، فلا مانع منه ، أو لا ، فخارج بقيد الحلال ، ولهذا فسره في الكشاف بالطاهر من كل شبهة (٨) . وأجاب أبو حيان عن الأول ، بأن طيبا يكون صفة لحلالا ، مؤكدة أو مبينة ، لأن الحلال ما

(١) الآية (٨٧) المائدة .

(٢) جامع البيان : ٧٥/٢ - ٧٦ . ولم يسنده إلى أحد .

(٣) ذكره الواحدي في أسباب النزول : ٤٩ و ١٦٦ .

والبغوي ، في معالم التنزيل : ١٣٨/١ .

وابن كثير في تفسير القرآن العظيم : ٤٨٢/١ .

(٤) جامع البيان : ٨٦/٥ - ٩٣ . أخرجه بسنده ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة مرفوعاً .

(٥) البحر المحيط : ٦٥٣/١ .

(٦) التفتازاني : لـ ٢٠١/أ .

(٧) البحر المحيط : ٦٥٣/١ ، والتفتازاني : لـ ٢٠١/أ .

(٨) التفتازاني : لـ ٢٠١/أ ، والكشاف : ١٠٦/١ .

كان مستلذا لا مستقذراً^(١) .

قوله : (وقرئ بضميتين^(٢)) وهمزة جعلت ضمة الطاء كأنها عليها ، أي على الواو^(٣) . والواو المضمومة قد تقلب ، مثل أقيت وأجره^(٤) . وفيه توجيه آخر ، أنه جمع خطاه ، من الخطأ إن كان سمع ، وإلا فتقديرا ، وعليه الأخفش .

قوله : (واستعير الأمر) ، إلى آخره : الشيخ سعد الدين : يشير إلى أنه استعارة تبعية ، ويتبعها المؤمنون^(٥) . إلى أنهم^(٦) بمنزلة المأمورين له ، بناء على أن الأمر العلو^(٧) . قوله : (وعدل عن الخطاب) ، إلى آخره .

الشيخ سعد الدين : أي صرف عنهم الخطاب .

وذكروا بلفظ الغيبة لنداء الآخرين على ضلالتهم وأنهم أحقاء بأن يعرض عنهم ويصرف عن خطابهم لفرط جهلهم ، فأندفع ما يوهم من أن ترك الالتفات والجرى على الخطاب أنسب بالنداء على ضلالتهم^(٨) . واختار الطيبي : أن الآية عامة في الكفرة ، وقرره بوجه مناسب للنظم^(٩) ، ذكرته في أسرار التنزيل .

قوله : (وقيل : في طائفة من اليهود) إلى آخره .

أخرجه ابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس^(١٠) ، وسمى قائل ذلك ، رافع بن خارجه ومالك بن عوف^(١) ، الشيخ

(١) البحر المحيط : ٦٥٣/١ .

(٢) هي قراءة ابن عامر والكسائي ، وحفص ، وقنبل ، الكشف : ٢٧٢/١ .

(٣) المحرر الوجيز : ٦٢/٢ .

(٤) لم أستطع قراءة هذه العبارة .

(٥) في التفتازاني : الزمن .

(٦) في التفتازاني : أنهما .

(٧) التفتازاني : لـ ٢٠١/أ .

(٨) التفتازاني : لـ ٢٠١/أ .

(٩) فتوح الغيب : ٢٠٢/٣ .

(١٠) جامع البيان : ٧٨/٢ . أخرجه بسنده ، عن عكرمة أو سعيد بن جبير ، عنه . وأخرجه

الشيخ سعد الدين: يعني أن الضمير للناس على طريقة الالتفات ، لكن في المراد بالناس الذين يقال لهم هذا القول ، قولان . قيل المشركون . وقيل اليهود^(٢) .

قوله : (الواو للحال أو العطف) ، الأول : قاله الزمخشري^(٣) ، والثاني قاله ابن عطية ، وصرح بأنها لعطف جملة كلام على جملة^(٤) . قال أبو حيان : والقولان يجتمعان ، فإن الجملة المصحوبة بلو في مثل هذا السياق شرطية ، فإذا قيل : اضرب زيداً ولو أحسن إليك ، المعنى : وإن أحسن إليك وكذا أعط السائل ولو جاء على فرس . فلو هنا للتنبيه على أن ما بعدها غير مناسب لما قبلها ، لكنها جاءت لاستقصاء الأحوال التي يقع فيها الفعل ، ولتدل على أن المراد وجود الفعل في كل حال ، حتى في هذه الحال التي لا تناسب الفعل ، ولذلك لا يجوز اضرب زيداً ولو أساء ، ولا أعطو السائل ، ولو كان محتاجاً ، قالوا : وفي الآية ونحوها عاطفة على حال مقدرة والمعطوف على الحال (حال)^(٥) ، فصح أنها حالية وعاطفة^(٦) .

قوله : (على حذف مضاف) إلى آخره ، أي إما عند المشبه أو المشبه به ، والأرجح في الآية قول ثالث ، وهو أنها من الاحتباك ، وهو حذف جزء من كل طرف أثبت نظيره في الآخر ، والتقدير : ومثل الذين كفروا معك يا محمد ، كمثل الناعق من الغنم ، وهذا هو الذي اختاره الكرمانى شيخ الزمخشري .

وقال : إنه أبلغ ما يكون من الكلام ، وقد نص عليه سيبويه ، وقرره

ابن أبي حاتم : ١ / ٢٨١ بنفس السند .

(١) المرجع السابق .

(٢) التفتازانى : لـ ٢٠١ / أ - ب .

(٣) الكشاف : ١٠٧ / ١ .

(٤) المحرر الوجيز : ٦٣ / ٢ .

(٥) ما بين القوسين ، من البحر ؛ لعدم استقامة المعنى بدونه .

(٦) البحر المحيط : ٦٥٥ / ١ .

ابن طاهر^(١) والشلوبين^(٢)، وابن خروف ، وقالوا : إنه من بديع كلام العرب.

قوله : (إلا أن يجعل ذلك من باب التمثيل المركب) ، قال الطيبي : بأن يكون المعنى ، ومثلهم في دعائهم الأصنام فيما لا جدوى فيه ، كمثل الناقع بما لا يسمع إلا دعاء ونداء . قال : وهذا أحسن الوجوه المذكورة في الكتاب وأوفق لتأليف النظم ، وذلك لأن العاطف في : (ومثل) ، يستدعى معطوفاً عليه ، والمحسن أن يعطف على جملة ، + وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ " (٣) الآية .

إذا عطف على قوله : + لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ " على سبيل البيان ، فيكون المراد بالذين كفروا إياهم وضعا للمظهر موضع المضمحل للإشعار بغلبة عدم الاهتداء وسلب العقول نعيًا على المخاطب وتسجيلًا على ضلالهم . وفي عطف الجملة الاسمية على الفعلية الإيذان بأن المضارع في قوله : + لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ " ، المراد به الاستمرار^(٤) .

قوله : (يقول الله :) إني والإنس والجن في نبأ عظيم : أخلق ويعبد غيري ، وأرزق ويشكر غيري)^(٥) ، أخرجه الطبراني في مسند الشاميين والبيهقي في شعب الإيمان ، والديلمي^(٦) من حديث أبي الدرداء .

(١) ابن طاهر : اسمه محمد بن طاهر بن أحمد القيسي أبو عبد الرحمن ، ت : ٤٨٠ ، معجم المؤلفين ٢٣١ / ٨ .

(٢) الشلوبين : محمد بن علي بن محمد الأنصاري المالقي أبو عبد الله نحوي ، ت ٦٦٠ هـ . معجم المؤلفين : ٣٨ / ١١ .

(٣) الآية (٥٥) الزمر .

(٤) فتوح الغيب : ٢٠٥ / ٣ - ٢٠٦ .

(٥) طب في المسند : ٩٣ / ٢ .

(٦) الديلمي هو : شيرويه بن شهردار بن شيرويه ، المحدث العالم الحافظ المؤرخ أبو شجاع الهمداني ، مؤلف كتاب الفردوس وتاريخ همدان ، ت ٥٠٩ هـ . السير ٢٩٤ / ١٩ .

قوله : (والحديث ألحق بها " ما أبين من حي ") ، أخرج أبو داود، والترمذي وحسنه عن أبي واقد الليثي^(١) ، قال : قال رسول الله ﷺ : ((ما قطع من البهيمة وهي حية ، فهو ميتة))^(٢) .

قوله : (أو استثناه الشرع) ، أي في حديث ، أحلت لنا ميتتان ودمان ، السمك والجراد ، والكبد والطحال . أخرجه ابن ماجة والحاكم ، من حديث ابن عمر^(٣) .

قوله : (إنما خص اللحم بالذكر) إلى آخره . قال ابن عطية : خص اللحم ليدل على تحريم عينه ، ذكى أم لم يذك^(٤) .

قوله : (بالاستئثار) ، قال الشيخ سعد الدين : أي طلب أن يؤثر نفسه على ذلك المضطر الآخر بأن ينفرد بتناوله فيهلك الآخر^(٥) .

قوله : (المراد قصر الحرمة) إلى آخره . قال الشيخ سعد الدين : فهو قصر أفراد ، إن كان الخطاب للمؤمنين الذين حرّموا المستلذات . أو قلب ، إن كان للكفار الذين حرّموا السوائب ونحوها . وعليهما : هو إضافي لا حقيقي^(٦) .

(١) أبي واقد الليثي ، صحابي ، قيل : اسمه ، الحارث بن مالك ، وقيل : ابن عوف ، وقيل : اسمه ، عوف بن الحارث . ت ٦٨ هـ ، التقريب : ٦٨٢ .

(٢) سنن أبي داود : ٢٧٧/٣ ، ك: الصيد ، ب: في صيد قطع منه قطعة ، والترمذي : السنن : ٧٤/٤ ، ك: الأظعمة ، ب: ما جاء في الذكاة ، وقال حسن غريب ، وصححه الألباني ، صحيح ابن ماجة : ٢١٦/٢ .

(٣) سنن ابن ماجة : ١٠٧٣/٢ ك: الصيد ، ب: ما قطع من البهيمة وهي حية ، والمستدرك : ٤ / ١٣٨ ك: الأظعمة ، عنه وعن أبي سعيد وعن أبي واقد ، وصحح الأخير ، ووافقه الذهبي ، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة : ٢١٦/٢ .

(٤) المحرر الوجيز : ٦٩/٢ .

(٥) التفتازاني : لـ ٢٠٢/أ .

(٦) التفتازاني : لـ ٢٠٢/أ .

قوله : (أكلت^(١) دما إن لم أرُ عكٍ بضرةٍ

بعيدة مهوى القرط طيبة النشر

هو من أبيات الحماسة ، لأعرابي تزوج امرأة فلم توافقه ، فقيل له :
إن حمى دمشق سريعة في موت النساء ، فحملها إلى دمشق ، وقال هذا
الشعر .

وقبله : دمشق خذيها واعلمى أن ليلة

تمرُّ بعودي نعشها ليلة القدر

وبعده : أمالك عمر إنما أنت حية

إذا هي لم تقتلْ تعشْ آخرَ الدهر

ثلاثين حولا لا أرى منك راحة

ليهنك في الدنيا لبا قية العمر

قوله : (أكلت دما ، قال التبريزي : أجود الوجوه في معناه . أي
قتل لي قتيل فأخذت ديته ، ويجوز أن يكون المراد أصابه جذب^(٢) وحاجة
، أو يعني الدم دم الحية وهي سم ، وارعك : أفرعك ، وبعيدة مهوى
القرط : كناية عن طول العنق^(٣) .

قوله : (يعني الدية) قال الطيبي : قيل المراد المعلمين ، وهو الدم
والصوف يؤكل في الجذب^(٤) ، أي وقعت في الجذب .

قوله : (ومعنى في بطونهم : ملء بطونهم) ، قال الشيخ سعد

(١) في سمط اللالي : شربت ، ومعناه : إما أتيت طرفاً . حرماً : أنه إذا لم يجد زاداً فصداً
بعيره وأكل دمه . وإما : عجزت عن إدراك الثأر وأخذت الدية إبلاً فشربت ألبانها .
سـ مط اللالـ ي :

٦٧٢ / ٢ .

(٢) في ج : الحديث .

(٣) شرح ديوان الحماسة : ٤ / ١٧٦ - ١٧٧ ، وقد ذكر الأبيات الأربعة فيه .

(٤) في ج : الحديث ، فتوح الغيب : ٣ / ٢١١ - ٢١٢ .

في الفتوح : وقيل : أراد العلهز إلى آخره ، والعلهز : طعام كانوا يتخذونه من الدم والوبر
في سني المجاعة ، الصحاح : ٣ / ٨٨٧ .

الدين : بيان لحاصل المعنى ، وأما التحقيق ، فهو إنه جعل في البطن بتمامه كل الأكل بمنزلة ما لو قيل : جعل الأكل في البطن أو في بعض البطن ، فهو ظرف متعلق بأكل ، لا حال مقدرة على ما في تفسير الكواشي^(١) .

قوله : (كلوا في بعض بطونكم تعفوا) تمامه :

فإن زمانكم زمان خميص^(٢) .

قال الزمخشري ، في شرح أبيات الكتاب : تعفوا أي عن السؤال .

قوله : (عبارة عن غضبه عليهم قال الشيخ سعد الدين : لما ثبت بالنصوص من أن الله يسألهم ، والسؤال كلام حمل نفى الكلام على ما ذكر^(٣) . فهو كناية^(٤) . قلت : بل هو على ظاهره ، ونصوص السؤال محمولة على أنه على السنة الملائكة .

قوله : (وما تامة) إلى آخره . فيها قول رابع ، إنها موصوفة وما بعدها صفة ، والخبر محذوف وخامس ، إنها هنا نافية ، والمعنى : إن الله ما أصبرهم ، أي ما جعلهم يصبرون .

قوله : (والأول ، أوفق) ، قال أبو حيان : لأن السابق إنما هو نفى كون البر تولية الوجه ، والذي يستدرك إنما هو من جنس ما ينفي^(٥) .

قوله : (والمراد بالكتاب ، الجنس) أي : القرآن ، قال الطيبي : هذا إيماء إلى بيان النظم وأن هذا الكتاب هو ذلك الكتاب المذكور في قوله تعالى : + ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ^(٦) ، فإن أريد به الجنس كان هذا مثله ، أو العهد فكذلك ، لأن المعرف إذا أعيد كان الثاني عين

(١) التفتازاني : لـ ٢٠٢/ب . وتلخيص تبصرة المتذكر : ٥٤٤ / ٢ .

(٢) لم أر من ذكره .

(٣) التفتازاني : على التعريض . وقد سبق الكلام على الغضب وأنه صفة ثابتة لله في ص ٨٦

(٤) التفتازاني : لـ ٢٠٢/ب .

(٥) التفتازاني : اللوحة السابقة .

(٦) الآية (١٧٦) البقرة .

الأول^(١) .

قوله : (سئل أيُّ الصدقة أفضل) ، الحديث ، أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة^(٢) .

قوله : (أو للمصدر) أي : الإيتاء .

قوله : (صدقتك على المسكين) الحديث ، أخرجه الترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان ، والحاكم ، من حديث سلمان بن عامر^(٣) .

قوله : (لأن السبيل يرعف به) ، أي يقدمه ، من رعف تقدم ، وفرس راعف سابق ، ورعف أنفه سبق دمه^(٤) .

قوله : (للسائل حق وإن جاء على فرسه) ، أخرجه أحمد من حديث حسين بن علي ، بلفظ : وإن جاء على فرسه^(٥) ، وأخرجه أبو داود ، من حديث علي^(٦) ، وابن راهويه في مسنده ، من حديث فاطمة ،

(١) فتوح الغيب : ٢١٧ / ٣ .

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح : ٢٨٥ / ٣ ك الزكاة ، ب فضل صدقة الشحيح الصحيح ، ومسلم : ٧١٦ / ٢ ك : الزكاة ، ب : بيان أن أفضل الصدقة .

(٣) سلمان بن عامر بن أوس بن حجر بن عمرو بن الحارث . صحابي سكن البصرة . التقريب : ٢٤٦ . أخرجه الترمذي ، ك : الزكاة ، ب في الصدقة على ذي القرابة : ٣ / ٣٨ ،

والنسائي : ك الزكاة ب الصدقة على الأقارب ٩٢ / ٥ وفي الكبرى : ٤٩ / ٢ وابن ماجه ، ك الزكاة ب فضل الصدقة . وأخر ابن حبان الإحسان : ١٣٣ / ٨ صححه الألباني صحيح الترمذي : ٣٥٨ / ١ .

(٤) لسان العرب : ١٢٣ / ٩ .

(٥) المسند : ٢٠١ / ١ وأبو داود ، السنن : ٣٠٦ / ٢ ك : الزكاة ، ب : حق السائل ، وفيه : يعلى ابن أبي يحيى ، قال الحافظ : مجهول التقريب : ٦١٠ ، والجرح والتعديل : ٣٠٣ / ٩ .

(٦) السنن : ٣٠٧ / ٢ ك : الزكاة ، ب : حق السائل . ضعفه الألباني ، ضعيف سنن أبي داود : ١٦٧ .

الزهراء^(١) ، والطبراني ، من حديث الهرماس ابن زياد ، وأخرج أحمد في الزهد ، عن سالم ابن أبي الجعد^(٢) ، قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام : إن للسائل حقا وإن أتاك على فرس مطوق بالفضة .

قوله : (ومن الحديث ، نسخت الزكاة كل صدقة) ، وأخرجه ابن شاهين^(٣) ، في الناسخ والمنسوخ ، من حديث علي مرفوعاً ، (نسخت الأضحى كل ذبح ، ورمضان كل صوم ، وغسل الجنابة كل غسل ، والزكاة كل صدقة وقال : هذا حديث غريب^(٤) . وفي إسناده ، المسيب^(٥) ، ابن شريك ، ليس عندهم بالقوى ، وأخرجه الدارقطني والبيهقي^(٦) .

قوله : (من عمل بهذه الآية فقد استكمل الإيمان) أخرجه ابن

(١) ابن مالك الباهلي ، أبو حدير ، بمهملتين مصغر ، البصري ، صحابي ، سكن اليمامة ، وهو : آخر من مات بها من الصحابة ، بعد المائة ، التقريب : ٥٧١ .

(٢) اسم أبي الجعد : رافع الغطفاني ، الأشجعي مولاهم ، الكوفي ، ثقة ، وكان يرسل كثيراً . سنة ٧ أو ٨ وتسعين . التقريب : ٢٢٦ .

(٣) ابن شاهين : الشيخ الصدوق ، الحافظ العالم ، صاحب التفسير الكبير ، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان ، البغدادي الواعظ : ت ٣٨٥ هـ . السير : ١٦ / ٤٣١ .

(٤) لم أجد عن ابن شاهين وأخرجه البيهقي بسنده عن مسروق ، عن علي ، مرفوعاً . قال علي : يعني بن سعيد بن مسروق الكندي - خالفه المسيب بن واضح عن المسيب بن شريك ، وكلاهما ضعيف ضعيف ، والمسيب بن شريك متروك والبيهقي : ٩ / ٢٦١ ك: الضحايا .

(٥) قال الذهبي : المسيب بن شريك ، أبو سعيد التميمي الشَّقْرِي الكوفي ، قال يحيى : ليس بشيء ، وقال أحمد : ترك الناس حديثه ، وقال البخاري سكتوا عنه وذكر له هذا الحديث . الميزان : ١١٤/٤ - ١١٥ .

(٦) وأخرجه الدارقطني : ٥ / ٥٠٢ ، ٥٠٦ - ٥٠٧ ، وقال : خالفه المسيب ابن واضح عن المسيب ، وكلاهما ضعيفان ، والمسيب بن شريك متروك طريق ابن شاهين ، وقال : قال علي ، يعني الراوي عن ابن المسيب ، كقول الدارقطني : قال أبو الطيب الأباذي : حديث علي مروى عن طرق كلها ضعاف هامش هق .

المنذر في تفسيره ، عن أبي ميسرة^(١) .

قوله : (كان في الجاهلية بين حنين) ، الحديث . قال الشيخ ولي الدين العراقي : لم أقف عليه . قلت : أخرجه ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير ، وهو مرسل^(٢) .

قوله : (لما روى عن علي ، أن رجلاً قتل عبده) الحديث . أخرجه ابن أبي شيبة^(٣) .

قوله : (وروى عنه : أنه قال : من السنة ألا يقتل مسلم بذى عهد ، ولا حر بعبد) ، أخرجه ابن أبي شيبة^(٤) .

قوله : (وليس له دعوى نسخه ، بقوله : النفس بالنفس ، لأنه حكاية ما في التوراة فلا ينسخ ما في القرآن) ، قد وقفت على جواب ، عن آية^(٥) .

(النفس بالنفس ، يقيس حداً^(٦) ذكره ابن^(٧) العربي^(٨) من أئمة المالكية ، في كتابه أحكام القرآن ، قال : الآية أريد بها الأحرار المسلمون

(١) أبي ميسرة ، هو : عمر بن شرحبيل الهمداني ، الكوفي ، ثقة عابد ، مخضرم . ت ٦٣ هـ .
التقريب : ٤٢٢ .

(٢) الحديث عند ابن أبي حاتم ، في تفسير آية ١٧٨ البقرة : يعني إذا كان عمداً الحر بالحر ، وذلك أن حيين من العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الإسلام بقليل . الحديث . أخرجه بسنده عن عطاء ، عنه . ابن أبي حاتم ١ / ٢٩٣ .

(٣) تامة : (متعمداً ، فجلده رسول الله ﷺ ، مائة جلدة ، ونفاه سنة ، ومحاسمه من المسلمين ولم يقده منه) . المصنف : ٤١٣/٥ . وفي سنن أبي داود ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : " المسلمون تتكافأ دماؤهم ،... إلى - لا يقتل مؤمن بكافر ، ولا ذو عهد في عهده " لسنن : ٣ / ١٨٥ ك الجهاد ب في السرية ترد على أهل العسكر .

(٤) في ج : والآخر بعيد ، والأثر في مصنف ابن أبي شيبة : ٤٠٩/٥ إلا أن فيه : مسلم بقاتل ولا حر بعبد . ولا نكر لـ (بذى عهد) .

(٥) في أ : غير أنه ، وفي ج : غير أبة .

(٦) في ج : معكس حد .

(٧) في ب : القرشي .

(٨) ابن العربي : محمد بن عبد الله .

. لأن اليهود المكتوب ذلك عليهم في التوراة كانوا ملة واحدة ، ليسوا منقسمين إلى مسلم وكافر ، وكانوا كلهم أحراراً ، لا عبيد فيهم ، لأن عقد الذمة والاستعباد إنما أبيح للنبي X من بين سائر الأنبياء ، لأن الاستعباد من الغنائم ولم يحل لغيره ، وعقد الذمة لبقاء الكفار ، ولم يقع ذلك في عهد نبي ، بل كان المكذبون يهلكون جميعاً بالعذاب ، وآخر ذلك في هذه الأمة رحمة . انتهى^(١) .

ولم يجب أحد عن الآية بأحسن من هذا الجواب ولا أنفس .

قوله : (وهو ضعيف) عجب من المصنف ، كيف ينسبه إلى الحنفية ويضعفه ، وهو الأصح في مذهب الشافعي^(٢) ، والمصنف من أتباعه .

قوله : (إذ الواجب على التخيير) إلى آخره . ليس بشيء ، لأن وجه الاستدلال من الآية ، أنه رتب الدية على العفو بقوله : + فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَحِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعٌ " فدل على أن القتل العمد لم يوجب سوى القصاص ، وأن الدية لا يوجبها إلا العفو عليها ، قال الشيخ سعد الدين : لا يخفى أن النصوص صريحة في إيجاب القصاص على التعيين ، ثم تجوز العفو^(٣) .

قوله : (قيل : كتب على اليهود القصاص وحده ، وعلى النصارى ، العفو مطلقاً) ، أي من غير دية ولا قصاص ، أخرج ابن جرير عن قتادة ، قال : إن الله رحم هذه الأمة وأطعمهم الدية وأحلها لهم ولم تحل لأحد قبلهم ، فكان أهل التوراة إنما هو القصاص أو العفو ، وليس بينهما أرش ، وكان أهل الإنجيل إنما هو عفو أمرأ به^(٤) ، وجعل الله لهذه الأمة العفو

(١) لم أجده فيه .

(٢) يعني أن مقتضى العمد القود وحده ، فإن عفى ولم يختار الدية فلا تجب وهذا الذي صححه النووي والموافق لما قاله السيوطي ، وعندهم في المسألة أقوال . انظر المهذب : ٢٠ /

٣٩٨ .

(٣) التفتازاني : لـ ٢٠ / أ .

(٤) في ب : برواية .

والقتل والدية^(١) ، وقد استوفيت طرق الحديث في كتاب المعجزات والخصائص^(٢) .

قوله : (لا أعافي أحداً قتل بعد أخذ الدية) ، أخرجه أبو داود^(٣) ، من حديث سمرة^(٤) .

قوله : (كلام في غاية الفصاحة) ، قد بينت ما فيه من وجوه البلاغة الكثيرة في أسرار التنزيل .

قوله : (روى عن علي)^(٥) إلى آخره . أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف^(٦) ، وسعيد بن منصور في سننه^(٧) .

(١) جامع البيان : ١١١/٢ . أخرجه بسنده ، عن قتادة عنه .

(٢) ذكر ثلاثة طرق ، منها : ما أخرجه البخاري ، عن ابن عباس ، ومنها : ما أخرجه ابن جرير بسنده ، عنه . ومنها : ما أخرجه ابن جرير بسنده ، عن قتادة ، كلها بمعنى ما ذكره هنا الخصائص الكبرى : ٢٠٧ / ٣ .

(٣) السنن : ٦٤٧/٤ ك: الديات ، ب: من قتل بعد أخذ الدية ، والحديث في السنن ، عن جابر ابن عبدالله ، لا عن سمرة ، قال المنذري : الحسن لم يسمع من جابر ، فهو منقطع . وقوله : (لا أعافي) : في السنن : (أعفى) .

(٤) في ب : ثمرة .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢ / ٢٢٩ ك : الوصايا في الرجل يكون له المال الجديد القليل ، أو يوصي فيه ؟

(٦) السنن : ٢ / ٦٦٩ تفسير سورة البقرة .

(٧) قال محققه : رجاله ثقات ، لكنه ضعيف للانقطاع بين عروة بن الزبير وعلي رضي الله عنهما . وفي جامع التحصيل : ٢٣٦ ، عن علي مرسل ، وعلل ابن أبي حاتم : ١ / ٥٤ .

والحاكم في مستدرکه^(١) ، (وعن عائشة) إلى آخره . أخرجه ابن أبي شيبة ، وسعيد بن منصور^(٢) .

قوله : (من مرفوع بكتب) ، إلى آخره . قال أبو حيان : الأحسن ما قاله بعضهم : إن نائب الفاعل لكتب : الجار والمجرور ، وهو عليكم ، والوصية خبر متبداً مقدر جواباً لسؤال ، وكأنه قيل : ما المكتوب علي أحدنا إذا حضره الموت ؟ فقيل الوصية . قال : وهذا أقل تكلفاً من غيره^(٣) .

قوله : (من يفعل الحسنات الله يشكرها) هو ، لعبدالرحمن^(٤) بن حسان بن ثابت ، وقيل : لكعب بن مالك^(٥) . وتمامه : (والشر بالشر عند الله مثلان)^(٦) .

قوله : وكان هذا الحكم في بدء الإسلام فنسخ بأية المواريث^(٧) ، أخرجه أبو داود في ناسخه عن ابن عباس^(٨) ، وابن أبي شيبة ، وابن جرير ، عن ابن عمر^(٩) .

(١) المستدرک : ٣٠١/٢ ، ك : التفسير . وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، قال في التلخيص : فيه انقطاع .

(٢) تمامه : قالت : (قال لها رجل : إني أريد أن أوصي ، قالت : كم مالك ؟ قال : ثلاثة آلاف . قالت : كم عيالك ؟ قال : أربعة ، قالت : (قال الله عزوجل : + إن تَرَكَ خَيْرًا " وإن

هذا الشيء يسير ، فاتركه لعيالك ، فهو أفضل) . المصنف : ٢ / ٢٢٩ ، والسنن : ٢ / ٦٥٦ .

قال محقق السنن إسناده صحيح .

(٣) البحر المحيط : ٢٥/٢ .

(٤) ابن المنذر بن عمرو بن حرام الأنصاري المدني ، الشاعر بن الشاعر أبو محمد ، أمه : سيرين القبطية ، أخت مارية والدة إبراهيم بن النبي x ، ذكره ابن حبان في ثقات التابعين ت ١٠٤هـ تهذيب التهذيب : ١٤٧/٦ ، والسير : ٦٤/٥ .

(٥) كعب بن مالك ابن أبي كعب (عمرو بن القين) الخزرجي الأنصاري أبو عبدالله شهد العقبة الثانية : واختلف في شهوده بديراً . ت ٥٠هـ ، الاستيعاب : ١٣٢٣/٣ .

(٦) خزانة الأدب : ٣٦٥/٢ وذكر أن سيبويه أنشده له ، ولكن في الكتاب المطبوع نسبه إلى حسان : الكتاب : ٦٤/٣ - ٦٥ ، والخصائص : ٢٨١/٢ .

(٧) وهي الآية (١١) النساء .

(٨) لم أجده .

(٩) جامع البيان : ١١٩/٢ ، أخرجه بسنده ، عن ابن سيرين ، عنه . والمصنف : ٢٠٨/٦ .

قوله : وبقوله ، عليه الصلاة والسلام (إن الله أعطى كل ذي حق حقه) الحديث . أخرجه الترمذي وحسنه ، والنسائي وابن ماجه ، من حديث عمرو^(١) ابن خارجه^(٢) . قال الطيبي : ظاهره ، أن الآية والحديث نسختا آية الوصية ، والحق أن آية المواريث هي النسخة ، والحديث مبين لكونه ناسخة ، لأن الحديث ، لا ينسخ الكتاب^(٣) .

قوله : (وفيه نظر)^(٤) ، إلى آخره . حكاه الشيخ سعد الدين ، ثم قال : والقول بأن المراد النسخ بمجموع الآية والحديث ، بمعنى أن النسخ بالآية والحديث بينه ، خلاف الظاهر وإن كان له وجه صحة على أصول الحنفية ، حيث يجعلون مثل هذا الحديث في حكم المتواتر ، ويسمونهم المشهور ، ويجوزون به نسخ الكتاب . قال : والظاهر أن الوصية للوارث المدلول عليه ، بقوله : (لوالدين والأقربين) ، كانت واجبة بحكم هذه الآية من غير تعيين لأنصبتهم ، فلما نزلت آية المواريث بيانا للأنصباء بلفظ الأنصباء فهم منها النبي ﷺ أن المراد منه هذه الوصية التي كانت واجبة ، كأنه قيل : إن الله أوصى بنفسه تلك الوصية ، ولم يفوضها إليكم ، فقام الميراث مقام الوصية ، وكان هذا مع نسخ وجوب الوصية^(٥) بآية المواريث ، لأن فيها دلالة على رفع ذلك الحكم . انتهى^(٦) .

قوله : (حقا على المتقين) : مصدر مؤكد ، أي حق ذلك حقاً^(٧) .

(١) الأسدي ، ويقال الأشعري ، أو الأنصاري ، وقيل فيه : خارجه بن عمرو ، والأول : أصح ، وكان حليف أبي سفيان صحابي له أحاديث ! التقريب : ٤٢٠ .
(٢) الترمذي : ٤٣٤/٤ ، ك : الوصايا ، ب : ما جاء لا وصية لوارث ، وقال : حسن صحيح . والنسائي : ٢٤٧/٦ ، ك : الوصايا ، ب : يبطل الوصية وابن ماجه ، السنن : ٩٠٥/٢ .

ك : الوصايا ، ب : لا وصية لوارث وصححه الألباني ، صحيح الترمذي : ٢١٨/٢ .
(٣) علله ، بقوله : لأن آية المواريث لا تعارضه ، بل تؤكد .
(٤) فتوح الغيب : ٢٣٣/٣ ، وقد سلف في هذا قول الشافعي والحكم على الحديث الذي ورد في ذلك .

(٥) في أ : معنى وجوب الوصية .

(٦) التفنيزاني : لـ ٢٠٥/ب .

(٧) المحرر الوجيز : ٩٧/٢ ، والكشاف : ١١٢/١ .

قال أبو حيان : هذا تأباه القواعد النحوية ، لأن ظاهر قوله على المتقين أن يتعلق بحقا أو يكون في موضع الصفة وكلا التقديرين يخرج عن التأكيد ، أما تعلقه به ، فلأن المصدر المؤكد لا يعمل ، إنما يعمل المصدر الذي ينحل بحرف مصدرى والفعل أو المصدر الذي هو مدلول من اللفظ بالفعل^(١) .

قال السفاقي : ويتخصص أيضاً بالمعمول فيخرج عن التأكيد^(٢) . قال أبو حيان : وأما جعله صفة لحقا ، أي حقا كائنا على المتقين ، فذلك يخرج عن التأكيد ، لأنه إذ ذاك تخصيص^(٣) . قال الحلبي : لا يلزمه ذلك ، فإنه لا يقول إن على المتقين يتعلق به ، وقد نص على ذلك أبو البقاء^(٤) .

قوله : (أي تَوَقَّعَ وَعَلِمَ) . قال الشيخ سعد الدين : فإن التوقع وإن لم يستلزم الجزم لا ينافيه ، فجاز الجمع بينهما ، وإن كان استعماله فيما لا جزم لوقوعه أظهر وأكثر^(٥) .

قوله : (فعليه بالصوم) . الحديث^(٦) أخرجه الشيخان من حديث ابن مسعود .

قوله : (يهال هيلاً) : في الصحاح^(٧) ، هيلت ، الدقيق : صببته من غير كيل^(٨) .

قوله : (الوقوع الفصل بينهما) أي والفصل بين المصدر ومعموله لا يجوز . وقال الشيخ سعد الدين : بأنه جائز بناء على القول بجوازه في الظرف وإن لم يجز في غيره^(٩) .

(١) البحر المحيط : ٢٥/٢ .

(٢) المجيد : لـ

(٣) البحر المحيط : ٢٥/٢ - ٢٦ .

(٤) الدر المصون : ٢٦٢/٢ ، والتبيان : ١١٤ .

(٥) التفتازاني : لـ ٢٠٦/أ .

(٦) البخاري في الصحيح : ١٩/٤ ك : الصوم ، ب : الصوم لمن خاف على نفسه العزبة ومسلم : ١٠١٨/٢ - ١٠١٩ . ك : النكاح . ب : استحباب النكاح .

(٧) هكذا في النسخ ، والذي في الصحاح : هَيْلْتُ .

(٨) الصحاح : ١٨٥٥/٥ .

(٩) لم أجده .

قوله : (وهو عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر) . أخرجه أحمد ، وأبو داود ، والحاكم ، عن معاذ بن جبل ، لكن فيه ، إن ذلك كان قبل نزول هذه الآية^(١) ، وأنه نسخ بها^(٢) .

قوله : (أو بـ كما كتب ، على الظرفية) ، قال أبو حيان : هذا خطأ ، لأن الظرف محل للفعل والكتابة ليست واقعة في الأيام ، وإنما الواقع فيها متعلقها . فلو قال إنسان لولده الذي ولد يوم الجمعة : سرني ولادتك يوم الجمعة / لم يكن يوم الجمعة ظرفاً لسرني ، لأنه ليس محل السرور^(٣) .

٨٦/س

قوله : (أو على أنه مفعول ثانٍ لكتب على السعة) ، قال أبو حيان : هذا أيضاً خطأ ، لأن الاتساع مبني على جواز وقوعه ظرفاً لكتب ، وقد تبين بطلانه^(٤) .

قوله : (روى أن رمضان كتب على النصارى) ، إلى آخره ، أخرجه ابن جرير ، عن السدي^(٥) .

قوله : (أو راكب سفر) ، قال الشيخ سعد الدين : إشارة إلى أن كلمة على استعارة تبعية ، شبه تلبسه بالسفر باستعلاء الراكب واعتلائه على الركوب ، يتصرف كيف يشاء ، وإلا فمجرد الظرف لا يدل إلا على معنى الكون والحصول ، أي كائناً على سفر^(٦) .

(١) المسند : ٢٤٦/٥ ، وأبو داود في السنن : ٧٣٧/٢ ك : الصوم ، ب : مبدأ فرض الصيام . والنسائي : ١٤٧/٤ ، ك : الصوم ، تأويل قول الله تعالى : + وَكُلُوا وَاشْرَبُوا " الآية

، والكبرى : ٨٠/٢ ، ك : الصوم ، تأويل قول الله تعالى : + وَكُلُوا وَاشْرَبُوا " كلاهما عن البراء .

(٢) التفتازاني : لـ ٢٠٦ / ، وجامع البيان : ١٣١/٢ . أخرجه ، عن محمد بن سعد عن أبيه ، عن عمه ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن ابن عباس .

(٣) البحر المحيط : ٣٧/٢ - ٣٨ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) جامع البيان : ١٢٩/٢ . أخرجه بسنده عن أسباط ، عن السدي .

(٦) التفتازاني : لـ ٢٠٦/ب .

قوله : (وبه قال أبو هريرة) ، أخرجه ابن جرير ، وصرح عنه ، بأنه لو صام في السفر لم يصح ، ولزمه القضاء بعد الإقامة^(١) .

قوله : (ورخص لهم في ذلك أول الأمر) ، إلى قوله : ثم نسخ أخرجه البخاري ، عن سلمة بن الأكوع^(٢) .

قوله : (وقرئ يُطَوِّفُونَهُ ، هو بالبناء للمفعول ، من طوق^(٣)) .

قوله : (يَطَوِّفُونَهُ ، بالادغام) ، أي بإدغام التاء في الطاء من يتطوفونه^(٤) .

قوله : (وَيَطَيِّفُونَهُ ، الأولى يضم الياء وتخفيف الطاء ، والثانية ، بفتح الياء وتشديد الطاء ، كالياء بعدها فيهما^(٥)) . هذا مقتضى ما ذكره المصنف في أصلهما ، ولم يذكر أبو حيان الأولى هكذا إنما ذكرها كالثانية بتشديد الطاء غير أن الياء الأولى مضمومة بناء للمفعول ، وجعلها معا يطيق يتطق والأصل : يطيق . اجتمعت الياء والواو ، وسبقت إحداهما بالسكون ، فأبدلت الواو ياء وأدعت فيها الياء^(٦) .

قوله : (أو بدل من الصيام) ، قال أبو حيان : هو بعيد من وجهين ، كثرة الفصل بين البدل والمبدل ، وكونه على عكس بدل الاشتمال ، لأنه في الغالب يكون بالمصادر من الذوات، نحو + عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ^(٧) . وهذا بالذات من المصدر ، قال : ويمكن توجيهه ، لأنه حذف

(١) جامع البيان : ١٥١/٢ . أخرجه بسنده ، عن عطاء ، عن المحرر عنه .

(٢) البخاري : ١٦٣٨/٤ - ١٦٣٩ ك : التفسير ، ب : فمن شهد منكم الشهر . فليصمه .

(٣) وهي : قراءة ، ابن عباس ، وطاوس ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، بخلاف وعائشة ،

وسعيد بن المسيب ، وعكرمة ، والسختياني ، وعطاء . المحتسب : ١١٨/١ ، وإعراب

القرآن .

الشواذ : ٢٣١/١ .

(٤) قراءة مجاهد ، ورويت ، عن ابن عباس وعكرمة . المحتسب : ١١٨/١ .

(٥) قراءة ابن عباس ، بخلاف ، وكذلك ، مجاهد وعكرمة المحتسب : ١١٨/١ .

(٦) البحر المحيط : ٤١/٢ - ٤٢ .

(٧) الآية (٢١٧) البقرة .

مضاف ، أي صيام شهر^(١) ، فلذا قيده المصنف به . قال الشيخ سعد الدين : وإذا قدر المضاف فهو بدل كل أو على أنه مفعول + وَأَنْ تَصُومُوا^(٢) ،

قال أبو _____ و
 حيان : هذا لا يجوز ، لأن تصوموا صلة لأن ، وقد فصل بينه ، وبين معمول الصلة بالخبر ، وهو خير ، ولا يجوز أن يقال : أن يضرب شديد زيدا ، بخلاف أن يضرب زيدا^(٣) . وقد اعتمد الشيخ سعد الدين وقال : هذا الإيراد سيما معمول هو بمنزلة جزء من الكلمة ، لأن المصدر كجزء من صلتها^(٤) ، وقال الطيبي : أقصى ما يقال فيه : إنه وإن كان مصدراً في المعنى فصورته صورة الفعل ، فجاز الفصل بالنظر إلى الصورة^(٥) .

قوله : (ورمضان مصدر رمض) ، قال أبو حيان : يحتاج في تحقيق ، أنه مصدر إلى صحة نقل ، لأن فعلانا ليس مصدر فعل اللازم ، بل إن جاء فيه كان شاذاً والأولى أن يكون مرتجلاً لا منقولاً^(٦) .

قوله : (وأضيف إليه الشهر ، وجعل علماً) ، قال الشيخ سعد الدين : أي مجموع المضاف والمضاف إليه ، وإلا لم يحسن إضافة شهر إليه ، كما لا يحسن إنسان زيد ، ولهذا لم يسمع شهر رجب ، وشهر شعبان قال : وبالجملة فقد أطبقوا أن العلم في ثلاثة أشهر هو مجموع المضاف والمضاف إليه ، شهر رمضان ، وشهر ربيع الأول ، وشهر ربيع الآخر^(٧) ، وقال أبو حيان : ما ذكره الزمخشري من أن علم الشهر مجموع اللفظين غير معروف ، وإنما اسمه رمضان ، فإذا قيل فيه : شهر رمضان ، فهو كما يقال : شهر المحرم ، ونحو ذلك : ثم نبه على أنه علم جنس^(٨) .

(١) البحر المحيط : ٤٥/٢ - ٤٦ .

(٢) التفتازاني : لـ ٢٠٨/أ .

(٣) البحر المحيط : ٤٦/٢ .

(٤) التفتازاني : لـ ٢٠٨/أ ، وعبارته : لأن أن المصدرية إلى آخره ، ولعلها الصواب .

(٥) فتوح الغيب : ٢٤٩/٣ .

(٦) البحر المحيط : ٣٢/٢ .

(٧) التفتازاني : لـ ٢٠٧/ب .

(٨) لم أجده في البحر .

قوله : (كما منع دأية) ، إلى آخره ، قال الطيبي : جعل المركب من شهر رمضان علماً ومُنْع من الصرف ، كما جعل ابن دأية مع الإضافة علماً ، ومنع من الصرف ، ودأية^(١) البعير : موضع القتب^(٢) .

قوله : (من صام رمضان) ، تمامه : (إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه) أخرجه الشيخان عن أبي هريرة^(٣) .

فائدة : أورد في الكشف : من حديث : (من أدرك رمضان فلم يغفر له) قال الشيخ سعد الدين : ولا يوجد له تمام ، فيما اشتهر من الكتب ويحتمل أن تكون من استفهامية ، والمعنى : ما أدرك احد فلم يغفر له ، بمعنى أن كل من أدركه غفر له ، فيكون كلاماً تاماً . انتهى^(٤) . وليس كما قال ، والحديث تمامه معروف ، أخرجه البزار^(٥) ، من حديث عبدالله^(٦) بن الحارث ابن جزء الزبُيدي مرفوعاً .

(أتاني جبريل ، فقال : من أدرك رمضان فلم يغفر له ، فأبعده الله ، ثم أبعده ، قل آمين)^(٧) .

(١) قال الجوهرى : الدأى من البعير الموضع الذي تقع عليه ظلّة الرحل فتعقره ، ومنه قيل للغراب : ابن دأية . الصحاح : ٢٣٣٣/٦ .

(٢) فتوح الغيب : ٢٤٥/٣ .

(٣) البخاري : ٢٢/١ ك : الإيمان ب : صوم رمضان إحتساباً من الإيمان و ٦٧٢/٢ ، ك : الصوم ، ب : من صام رمضان إيماناً واحتساباً ونية . و ٧٠٩ / ٢ ك : صلاة التراويح ، ب : فضل ليلة القدر ، ومسلم : ٥٢٤/١ ، ك : صلاة المسافرين ، ب : الترغيب في قيام رمضان .

(٤) لم أجد قول التفتازاني .

(٥) البزار ، انظر المستدرک : ٦٣٣/٣ .

(٦) عبدالله بن الحارث بن جزء بن عبدالله ، الزبُيدي ، سكن مصر وتوفى بها بعد أن عمر طويلاً ، وكانت وفاته بعد الثمانين الاستيعاب : ٨٨٣/٣ ، وأسد الغابة : ٢٠٥/٣ .

(٧) انظر البحر الزخار : ٢٤٧ / ٩ ، وكشف الأستار : ٤٨ / ٤ - ٤٩ قال الهيثمي : رواه البزار والطبراني بنحوه وفيه من لم أعرفهم . مجمع الزوائد : ١٠ / ١٦٥ قلت : لم أجده

قوله : (فعلى حذف المضاف) ، قال الشيخ سعد الدين : وجاز الحذف من الأعلام ، وإن كان من قبيل حذف بعض الكلمة ، لأنهم أجروا مثل هذا العلم مجرى المضاف والمضاف إليه ، حيث أعربوا الجزاء^(١) .

قوله : (وإنما سموه بذلك : إما لارتماضهم فيه) ، قال الشيخ سعد الدين : من أرتمض الرجل من كذا اشتد عليه وأقلقه^(٢) .

قوله : (أو الارتماض الذنوب) ، فيه ورد بهذا حديث مرفوع ، أخرجه الإصبهاني^(٣) في الترغيب ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : (إنما سمى رمضان ، لأن رمضان رمض الذنوب)^(٤) .

قوله : (أو لوقوعه أيام رمض الحر حين ، ما نقلوا أسماء الشهور في اللغة القديمة^(٥)) ، قال أئمة اللغة : كان أسماء الشهور في اللغة القديمة :

موتمر ، تاجر ، بسان ، خوان ، حنين وزنه ، الأصم ، وعل ، ناتق ، عاذل ، هواع براك على الترتيب . قال السجاوندي^(٦) : سمي المحرم لتحريم القتال فيه ، وصفر ، لخلو مكة عن أهلها إلى الحروب ، والربيعان ، لارتباع الناس فيهما . أي إقامتهم ، وجماديان : لجمود الماء ، ورجب لترجييب العرب إياه ، أي تعظيمه ، وشعبان لشعب القبائل ، ورمضان لرمض الفصال ، وشوال لشول أذئاب اللقاح وذو القعدة ، للقعود فيه عن الحرب ، وذو الحجة ، لحجهم فيه^(٧) . وقد ورد نحوه ، عن أبي عمرو بن

في الطبراني ، عن ابن جزء ، وإنما عن كعب بن عجرة .

(١) في التفتازاني : الجزئين : لـ ٢٠٨/أ .

(٢) الصحاح : ١٠٨١/٣ ، والتفتازاني : لـ ٢٠٧/ب .

(٣) هو الإمام العلامة ، أبو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي التيمي الطلحي - قوام السنة - ٥٣٥هـ .

(٤) الترغيب : ٣٥٣/٢ ، قال ابن الأثير : لأنهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها ، فوافق هذا الشهر أيام شدة الحر ورمضه . النهاية : ٢٦٤/٢ .

(٥) النهاية : ٢٦٤/٢ .

(٦) السجاوندي ، محمد بن محمد بن عبد الرشيد ، الحنفي ، سراج الدين ، أبو طاهر ، مفسر فقيه من آثاره : عين المعاني في تفسير السبع المثاني ، كان حياً إلى ٥٩٦ هـ ت في حدود ٦٠٠ هـ كشف الظنون : ١ / ١١٨١ .

(٧) لم أجده .

العلاء ، وقال في صفر ، لأنهم كانوا ينزلون فيه بلاداً يقال لها صفر .
ورجب ، لأنهم كانوا يرجبون فيه النخل^(١) .

قوله : (أنزلت صحف إبراهيم) ، الحديث أخرجه أحمد والطبراني ، من حديث وائلة^(٢) بن الأسقع^(٣) .

قوله : (الفاء لوصف المبتدأ بما ضمن معنى الشرط) ، نظيره : +
قُلْ إِنَّ أَلْمُوتَ الَّتِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ^(٤) ، قال أبو حيان :
وهذا القول ليس بشيء ، لأن الذي هنا صفة لعلم ولا يتخيل فيه شيء ما
من العموم ولمعنى الفعل الذي هو أنزل لفظاً ومعنى ، بخلاف آية الموت ،
فإن الموت فيها ليس معيناً ، بل فيه عموم ، وصلة الذي فيه مستقبلة
وهي تفرون^(٥) .

قوله : (ما يهدى إلى الحق) ، قال الشيخ سعد الدين : أي من
جنس ما هدى الله به ، فليس إشارة إلى الهدى السابق ، وفي ذلك دفع
لسؤال التكرار^(٦) .

قوله : (من أمر الشاهد بصوم الشهر) ، قال الشيخ سعد الدين :
ذكر في تفصيل الملل دون تعليم كيفية القضاء وفي تطبيق العلل ورد كل
منها إلى معلل بالعكس فلم يقع بإزاء الشاهد بالصوم عليه ، والجواب : أن
أمر الشاهد بصوم الشهر توطئة وتمهيد ، وفي الأمر بمراعاة العدة تعليم
لكيفية القضاء ، لأن معناه : فليراع عدة ما أفطر ليصومها من شهر

(١) لم أجده .

(٢) بالقاف ابن كعب الليثي ، صحابي مشهور ، نزل الشام وعاش إلى سنة خمس وثمانين ،
وله مائة وخمس سنة . التقريب : ٥٧٩ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند : ١٤٩/٤ (١٠٥) وطك : ٧٥/٢٢ ، قال الهيثمي : وفيه
عمران ابن ذاور القطان ، ضعفه يحيى ووثقه ابن حبان ، وقال أحمد : أرجو أن يكون
صالح

الحديث ، وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد : ٤٦٥/١ .
(٤) الآية (٨) الجمعة .

(٥) البحر المحيط : ٤٥/٢ .

(٦) التفتازاني : لـ ٢٠٨/أ .

فيخرج عن العهدة^(١) .

قوله : (ويجوز أن يعطف على اليسر) ، قال أبو حيان : لا يمكن هذا إلا بزيادة اللام وإضمار أن بعدها أو يجعل اللام لمعنى أن فلا تكون أن مضمرة بعدها وكلاهما ضعيف^(٢) .

قوله : (وما يحتمل المصدر والخبر أي الذي هداكم إليه) فيه . أمور . أحدهما : أن التعبير بالخبر عن الموصول عبارة غريبة لا تعهد في كلام المعربين . الثاني : أن أبا حيان قال : إن في جعلها بمعنى الذي بُعدٌ ، لأنه يحتاج إلى حذفين حذف العائد ، وحذف مضاف يصح به الكلام أي على إتباع الذي هداكم^(٣) ، الثالث : قال أبو حيان الأولى تقدير العائد منصوباً ، أي : هداكموه . لا مجروراً بـإلى ولا باللام ليكون حذفه أسهل من حذفه مجروراً^(٤) .

قوله : (أي فقل لهم ، إنني قريب) ، قال أبو حيان : لا بد من تقدير القول ، لأنه لا يترتب على المشروط القريب ، إنما يترتب عليه الاخبار عن القرب^(٥) .

قوله : (هو تمثيل) إلى آخره ، الشيخ سعد الدين : يعني أن القرب حقيقة في القرب المكاني . وقد استعمل هنا في الحال الشبيه بحال من قرب مكانه ، مع اعتبار عدة أمور ، فيكون لفظ قريب استعارة تبعية تمثيلية^(٦) .

قوله : (روى أن أعرابياً) ، الحديث ، أخرجه ، ابن جرير وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، وأبو الشيخ في تفاسيرهم^(٧) ، والدارقطني ، في المؤلف والمختلف من حديث معاوية^(٨) بن حيدة^(٩) .

(١) التفتازاني : لـ ٢٠٨/ب .

(٢) البحر المحيط : ٥٠/٢ .

(٣) البحر المحيط : ٥١/٢ - ٥٢ .

(٤) نفس المرجع .

(٥) البحر المحيط : ٥٢/٢ .

(٦) التفتازاني : لـ ٢٠٩/أ .

(٧) جامع البيان : ١٥٨/٢ ، وابن أبي حاتم : ٣١٤/١ . أخرجه بسنده ، عن الصلب بن الحكيم ، عن أبيه عن جده ، قال : جاء رجل .. الحديث .

(٨) معاوية بن حيدة بن معاوية بن كعب القشيري ، صحابي نزل البصرة ، ومات بخراسان ،

قوله : (روى إن المسلمين) ، الحديث ، أخرجه أحمد من حديث كعب بن مالك ، وأبو داود ، من حديث ، معاذ ابن جبل نحوه ، مخصصا بما بعد اليوم^(٢) ، وأخرجه ابن جرير ، عن ابن عباس ، وفيه : إذا صلوا العشاء^(٣) ، كما قال المصنف .

قوله : (وعدى بالى لتضمنه معنى الإفضاء) ، الشيخ سعد الدين : فإن قيل : لم لا يجعل من أول الأمر كناية عن الإفضاء ، كما يشير إليه كلام صاحب الأساس^(٤) . قلنا : لأن المقصود هو الجماع ، والإفضاء أيضاً كناية عنه^(٥) .

قوله : (وإيثاره هنا لتقبيح ما ارتكبوا) ، جواب عن سؤال مقدر ، وهو أنه لما ترك التصريح بلفظ الجماع إلى الكناية كان ينبغي ألا يكنى يمثل هذا اللفظ ، فأجاب أنه لقصد استهجان ما صدر عنهم قبل الإباحة حتى لو كان لفظ أدل على القبح منه لكان مناسباً ، وإن المقام مقام الإباحة ، ألا ترى إلى قوله : + عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَحْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ " ، وكذا في قوله : + فَلَا رَفَثَ " تنفيراً لهم عما نهوا عنه في الحج .

قوله : (إذا ما الضجيج ثنى عطفها

تثنت فكانت عليه لباساً^(٦)

وهو جد بهز بن حكيم . التقريب : ٥٣٧ .
(١) لم أجد في : المؤلف والمختلف .

(٢) المسند : ٤٥٩/٣ .

(٣) تمامه : حرم عليهم النساء والطعام إلى مثلها من القابلة . الحديث : جامع البيان : ١٦٥/٢ .

(٤) في التفتازاني : كلامه في الأساس . حيث قال : ورفث إلى امرأته أفضى إليها . الأساس : ١٦٩ .

(٥) التفتازاني : لـ ٢٠٩/ب .

(٦) البيت ، لنا بعة بني جعدة ، كما ذكره ابن جرير ، شعر النابغة الجعدي : ٨١ .

عزاه الشيخ سعد الدين ، إلى الجعدي^(١) . والضجيج : المضاجع :
وثنى عطفها : أمال شقها . تثنت : مالت^(٢) .

قوله : (والاختيان أبلغ من الخيانة ، لأن الزيادة في البناء تدل على
الزيادة في المعنى) .

قوله : (غبش الليل) بفتح الغين المعجمة والموحدة وشين معجمة
بقية الليل ، وقيل : ظلمة آخر الليل^(٣) .

قوله : (واكتفى) إلى آخره . حاصله أنه جعل من الفجر بياناً
لقوله : (الخيط الأبيض) ، وحذف قوله : من غبش الليل المبين للخيط
اكتفاء ، قال أبو عبيد : المراد بالخيط الأسود ، الفجر الأول ، وإنه من
باب وصف الشيء بما يؤول إليه ، لأن الفجر يصير إلى السواد بعد
وجوده ، والمعنى : حتى يتبين لكم الفجر الثاني من الفجر الأول^(٤) ،
وبهذا حصل الجواب عن سؤال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، إن
التشبيه في الفجر ظاهر ، لأن طوله أكبر من عرضه ، وأما الظلام فكرة
فكيف يشبه بالخيط ، وعلى هذا فيمكن أن يجعل من الفجر بياناً للخيط
الأبيض والخيط الأسود معاً ، بناء على استعمال المشترك في معنياه ،
ويكون المقصود به دفع وهم من ظن أن المراد حقيقة الخيطين ، فأبان أن
المراد بهما الفجر بقسميه ، من صادق وكاذب وعلى هذا فلا حذف في
الآية ولا اكتفاء ، ويكون من باب اللف والنشر المجمل ، لكن الإجمال هنا
في النشر لا في اللف ، على عكس ما تقدم . في قوله : (وقالوا لن يدخل
الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى) ، وهو نوع غريب لم أر من نبه
عليه .

قوله : (وبذلك) أي بذكر (من الفجر) .

قوله : (خرجا عن الاستعارة إلى التمثيل) ، قال الطيبي : لأن

(١) واسمه قيس بن عبدالله بن عُدس بن ربيعة بن جعدة وهو ممن عمر طويلاً ، قيل : إنه
مات وله مئتان وعشرون سنة وقيل ، مائة وثمانون سنة وقيل : غير ذلك . الإصابة :
٣٠٨/٦ ، واللباب : ٢٨٢/١ ، وحواشي شعر النابغة ٨١ .

(٢) التفتازاني : لـ ٢٠٩/ب .

(٣) النهاية : ٣٣٩/٣ ، والصاحح : ١٠١٣/٣ .

(٤) لم أجده .

الاستعارة أن يذكر أحد طرفي التشبيه ، ويراد الطرف الآخر ، وهنا الفجر هو المشبه ، والخيط الأبيض المشبه به ، ولا يقال : بقي الأسود على الاستعارة لترك المشبه ، لأنه لما كان في الكلام ما يدل عليه فكأنه ملفوظ^(١) .

قوله : (ويجوز أن تكون من ، للتبعيض) ، قال الطيبي : فيكون بدلاً من الخيطين أي مبين لكم بعض الفجر ، وهو أول ما يبدو^(٢) ، وقال الشيخ سعد الدين : المعنى ، على التبعيض حال كون الخيط الأبيض بعضاً من الفجر ، وعلى البيان : حال كونه هو الفجر ، فأعربه حالاً^(٣) .

قوله : (وما روى أنها نزلت) ، إلى آخره . أخرجه البخاري والنسائي من حديث سهل بن سعد^(٤) . فقول المصنف ، إن صح : فيه ما فيه .

قوله : (في تجويز المباشرة) إلى آخره . أول من استنبط هذا الحكم من الآية ، محمد بن كعب القرظي من أئمة التابعين ، ووجهه : أن المباشرة إذا كانت مباحة إلى الانفجار لم يكن الاغتسال إلا بعد الصبح^(٥) .

قوله : (فينفي صوم الوصال) : قد استنبط ذلك من الآية النبي x ، كما أخرجه أحمد^(٦) ، / من حديث بشر بن الخصاصية^(٧) ، قال الطيبي :

(١) فتوح الغيب : ٢٦٢/٣ .

(٢) فتوح الغيب : ٢٦٢/٣ .

(٣) التفتازاني : ٢١٠ / ب .

(٤) البخاري : ١٦٤٠/٤ ك : التفسير ، باب : + وَكُلُّوْا وَأَشْرَبُوْا " الآية . والنسائي في

الكبرى : ٦ / ٢٩٧ ، ك : التفسير ، في : + وَكُلُّوْا وَأَشْرَبُوْا " الآية .

(٥) ذكر الألويسي هذا الاستنباط ولم يذكر المستنبط روح المعاني : ٦٧ / ٢ .

(٦) أخرجه أحمد في مسنده (٢٢٤/٥) ونصه : عن ليلي امرأة بشير قالت : أردت أن أصوم

يومين مواصلة ، فمنعني بشير وقال : إن رسول الله x نهى عنه وقال : ((يفعل ذلك

النصاري)) وقال عفان : يفعل ذلك النصاري ولكن صوموا كما أمركم الله عزوجل)) +

أَتَمُّوْا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ " ، فإذا كان الليل فأفطروا .

(٧) بشر بن الخصاصية ، في التقريب والتهذيب : (بشير بن الخصاصية) ، وهو بشير بن معبد

وقيل : بن زيد بن معبد السدوسي - المعروف بابن الخصاصية - بمعجمة مفتوحة

وصاديين مهملتين بعد الثانية تحتانية - صحابي جليل . التقريب (١٢٥) ، التهذيب

ووجهه إنه تعالى : جعله غاية للصوم ، وغاية الشيء منقطعه ومنتهاه ، وما بعد الغاية يخالف ما قبله . وإنما يكون كذلك إذا لم يبق بعد ذلك صوم^(١) .

قوله : (وعن قتادة) ، إلى آخره . أخرجه ، ابن جرير^(٢) .

قوله : (وفيه دليل على أن الاعتكاف يكون في المسجد) قال صاحب التقريب : ليس فيها ما يدل على ذلك^(٣) . قال الشيخ سعد الدين : بل ربما يدعى دلالة الآية على أن الاعتكاف قد يكون في غير المسجد ، وإلا لما كان للتقييد فائدة قال : ويجب بأن المباشرة في الاعتكاف حرام إجماعاً فلو لم يكن ذكر في المساجد لبيان أن الاعتكاف لا يكون إلا في المسجد لزم اختصاص حرمة المباشرة باعتكاف يكون في المسجد ، وهو باطل وفاقاً ، قال : وأيضاً التقييد يدل على أن له مدخلاً في علة^(٤) الحكم ، كالحكم المتعلق به : إما تحقق الاعتكاف أو حرمة المباشرة فيه . والثاني منتف إجماعاً ، فتعين الأول . قلت : هذا الذي ذكره الشيخ سعد الدين ، ذكره الشيخ محي الدين النووي^(٥) في شرح المهذب ، فقال : وجه الدلالة من الآية أنه لو صح الاعتكاف في غير المسجد لم يخص تحريم المباشرة بالاعتكاف في المسجد ، لأنها منافية للاعتكاف ، فعلم أن المعنى بيان أن الاعتكاف إنما يكون في المساجد .

قوله : (تلك حدود الله) أي الأحكام التي ذكرت ، قال الشيخ سعد الدين : من ، (باثروا) ، (وابتغوا) ، (وكلوا) ، (واشربوا) للإباحة ، (وأتموا الصيام) للإيجاب ، (ولا تبأشروا) وهذا للتحريم ، قال : والنهي عن الإتيان والقربان في الحرام ظاهر ، وأما في الواجب ، والمندوب ، والمباح فمشكل . وعن التعدي بالعكس ، وما ذكر من كون منع القربان مبالغة في منع التعدي ، وكون التعدي عبارة عن ترك الطاعة والعمل

(١٧٥/٤)

(١) فتوح الغيب : ٢٦٧/٣ - ٢٦٨ .

(٢) جامع البيان : ١٨٠/٢ .

(٣) لم أجده .

(٤) في أ و ب عليه .

(٥) في ب الغنوى .

بالشرائع ومجاورة حيز الحق إلى حيز الباطل يدفع الإشكاليين^(١) ، لكن لابد من أدنى تأويل في اللفظ وهو أن تلك الأحكام ذوات حدود فلا تقربوا لها لئلا يؤدي إلى تجاوزها والوقوع في حيز الباطل^(٢) .

وقال الطيبي : تسمية المحارم بالحدود ظاهرة وأما الأوامر : فلأنه تعالى منع الناس عن مخالفتها^(٣) . وقال أبو حيان : تلك ، الإشارة إلى ما تضمنته أية الصيام من أولها إلى آخره ، وقد تضمنت عدة أوامر ، والأمر بالشيء نهى عن ضده ، فهذا الاعتبار كانت عدة مناهي . ثم جاء آخرها النهي عن المباشرة في الاعتكاف ، فأطلق على الكل حدود تغليباً للمنطوق به^(٤) ، وإلا فالمأمور بفعله ، لا يقال فيه : فلا تقربوها .

قوله : (إن لملك حمى) ، الحديث ، أخرجه البخاري ، من حديث النعمان بن بشير^(٥) .

قوله : (ويجوز أن يريد بحدود الله محارمه ومناهيه ، فيستقيم منع القربان) .

قوله : (أي لا يأكل بعضكم) ، يشير إلى أن قوله : ولا تأكلوا أموالكم ليس بمقابلة الجمع بالجمع . كما في : اركبوا دوابكم بل المراد نهى كل عن أكل مال الآخر .

قوله : (أو نصب بإضمار أن) : ضعفه أبو حيان ، بوجهين ، أحدهما : أنه على هذا يكون النهي عن الجمع ، وهو لا يستلزم النهي عن كل على انفراده^(٦) . وأجاب الشيخ سعد الدين ، بأنه وإن لم يستلزمه لا ينافيه . والثاني : أن قوله : لتأكلوا علة لما قبله فلو كان النهي عن الجمع لم تصلح العلة له ، لأنه : مركب من شيئين لا تصلح العلة أن ترتب على وجودهما بل على وجود أحدهما ، وهو الإدلاء فقط .

(١) في التفتازاني : الإشكال .

(٢) التفتازاني : لـ ٢١١ / ب - ٢١٢ / أ .

(٣) فتوح الغيب : ٢٧٠ / ٣ .

(٤) البحر المحيط : ٦١ / ٢ .

(٥) صحيح البخاري : ٢٨ / ١ ، ك : الإيمان ، ب : فضل من استبرأ لدينه .

(٦) ابن أبي حاتم : ٣٢١ / ١ .

قوله : (روي أن عبدان الحضرمي^(١) ادعى على امرئ القيس الكندي^(٢) قطعة من أرض) ، إلى قوله : فنزلت . أخرجه ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير مراسلاً^(٣) .

قوله : (إنما أنا بشر) الحديث ، أخرجه الشيخان من حديث أم سلمة : (وألحن بحجته)^(٤) : أقوم بها من صاحبه وأقدر عليها . من اللحن ، بفتح الحاء ، الفطنة^(٥) .

قوله : (سأله معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم)^(٦) ، إلى آخره . قال الشيخ ولي الدين : لم أفق له على إسناد .

قلت : أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ، من طريق السدي الصغير ، عن الكلبي ، عن أبي صالح عن ابن عباس^(٧) ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي ، عن ابن عباس ، قال : سأل الناس رسول الله ﷺ عن الأهلة فنزلت هذه الآية^(٨) ، وأخرج ابن جرير ، عن أبي العالية ، قال : بلغنا أنهم قالوا : يا رسول الله لم خلقت الأهلة ؟ فنزلت^(٩) .

(١) كذا ، وفي تفسير القرآن العظيم : عبدالله بن أشوع الحضرمي ، وفي معرفة الصحابة لأبي نعيم : كان بين امرئ القيس وبين رجل من حضرموت ، ولم أفق على ترجمته .

(٢) هو امرؤ القيس بن عابس بن المنذر ، أسلم فوفد على النبي ﷺ وثبت على إسلامه ، وكان شاعراً . معرفة الصحابة لأبي نعيم : ٣٥١/١ .

(٣) ابن أبي حاتم : ٣٢١/١ ، ونحوه في معرفة الصحابة لأبي نعيم : ٣٥١/١ .

(٤) البخاري : ٨٦٧/٢ ، ك : المظالم ، ب : إثم من خاصم في باطل وهو يعلمه ، ومسلم : ١٣٣٧/٣ ، ك : الأفضية ، ب : الحكم بالظاهر واللحن بالحجة .

(٥) قال ابن الأثير : (ألحن) ... أعرف بالحجة وأفطن لها من غيره . النهاية : ٢٤١/٤ .

(٦) هو : ثعلبة بن غنمة بن عدي الأنصاري ، شهد بدرًا واستشهد يوم الخندق ، معرفة الصحابة لأبي نعيم ٤٩٣/١ ، والاستيعاب : ٢٠٧/١ .

(٧) رواه أبو نعيم في معرفة الصحابة : ٤٩٣/١ ، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق .

(٨) ابن أبي حاتم : ٣٢٢/١ وقد ذكر أنه من طريق العوفي .

(٩) لم أجده في جامع البيان ، عن أبي العالية ، وإنما عن الربيع ، جامع البيان : ١٨٥/٢ .

أخرجه بسنده عن ابن أبي جعفر عن أبيه ، عنه .

قوله : (كان الأنصار إذا أحرموا) ، إلى آخره . أخرجه البخاري ، من حديث البراء^(١) ، وابن أبي حاتم ، من حديث جابر^(٢) .

قوله : (يناصربونكم) الجوهرى : نصبت لفلان نصبا ، عاديته ، وناصبته الحرب مناصبة^(٣) .

قوله : (دون غيرهم من المشايخ) ، إلى آخره . هذا القول : أخرجه ابن جرير ، من طريق ابن أبي طلحة ، عن ابن عباس^(٤) .

قوله : (روى أن المشركين صدوا رسول الله ﷺ) إلى آخره ، أخرجه ابن جرير ، عن قتادة^(٥) .

قوله : (فإما تتقفوني فاقتلوني) فمن أتقف فليس إلى خلود^(٦)

أي إن تدركوني أيها الأعداء وقدرتم على قتلي فاقتلوني فإن من أدركته منكم فليس له طريق إلى الخلود ، أي لا بقاء له بل أقتله . واسم ليس ، ضمير راجع إلى (من) .

قوله : (وقيل : معناه ، شركهم) هذا القول هو المأثور ، أخرجه ، ابن جرير ، عن مجاهد ، والضحاك ، وقاتدة ، والربيع ، وابن زيد ، ولم يرو غيره^(٧) .

(١) البخاري : ١٦٤٠/٤ ك : التفسير ، ب : وليس البر إلى آخره .

(٢) ابن أبي حاتم : ٣٢٣/١ . أخرجه بسنده عن الأعمش ، عن ابن سفيان ، عنه .

(٣) الصحاح : ٢٢٥/١ .

(٤) جامع البيان : ١٩٠/٢ . أخرجه بسنده ، عن معاوية ، عنه . في بيان من نهى عن قتلهم من النساء والصبيان . إلى آخره .

(٥) لم أجده في جامع البيان عند هذه الآية : + وَقَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتَلُونَكُمْ " الآية (١٩٠) وإنما أخرج ذلك ، عن قتادة في آية + الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ " الآية ، (١٩٤) ، جامع البيان : ١٩٧/٢ أخرجه بسنده ، عن سعيد ، عنه ، والواحدى ، في أسباب النزول : ٥٣-٥٤ عنه .

(٦) البيت في تاج العروس : ١٠٤/١٢ ، منسوبا إلى عمرو ذي الكلب .

(٧) جامع البيان : ١٩١/٢ - ١٩٢ . أخرجه بسنده ، عن ابن أبي نجیح ، وعبد الله بن كثير ، عن مجاهد . وبسنده ، عن سعيد ومعمّر ، عن قتادة . وعن أبي جعفر ، عن أبيه ،

قوله : (خالصاً له ليس للشيطان فيه نصيب) ، قال الطيبي : هذا الاختصاص يعلم من اللام في الله ، ولهذا فسر الفتنة بالشرك لأنه وقع مقابلاً له ، قال : والذي يقتضيه حسن النظم وإيقاع النكرة في سياق النفي أن تجري فتنة على حقيقتها ليستوعب جميع ما يسمى فتنة ، فيدخل فيها الشرك

والقتال ، والتخرب ، وجميع ما عليه مخالفوا دين الإسلام فيطابقه . قوله : (ويكون الدين لله) لأن معناه يكون الدين كله لله ، كما جاء في سورة الأنفال ، ويكون تعميماً بعد تخصيص ، لأن الفتنة حملت أولاً على الشرك ولو أريد بها عين الفتنة السابقة لكان الواجب أن يجاء بها معرفة ، لأن الشيء إذا أعيد أضمر أو كرر بعينه ، وضعا للمظهر موضع المضمّر ، فإن النكرة إذا أعيدت ولم يرد بها التكرار كانت غير الأول ، بخلاف المعرفة

ولأن قوله : + فَإِنْ أَنْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ " يقتضي مفعولاً أعم مما اقتضاه .

قوله : (فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم) ، لأن الشيء إذا كرر وجرى بالثاني أعم من الأول كان أحسن من العكس ، لئلا يجيء الكلام مبتوراً^(١) . انتهى .

قلت : تفسير الفتنة هنا بالشرك هو المأثور ، أخرجه ابن جرير ، من طرق ، عن ابن عباس وعن مجاهد ، والربيع ، وقتادة والسدي ، وابن زيد ولم يرو غيره^(٢) .

قوله : (أي فلا تعتدوا على المنتهين) . إلى آخره . قال أبو حيان : هذا لا يصح إلا على تفسير المعنى ، وأما على تفسير الأعراب فلا يصح ، لأن المنتهين ليس مرادفاً لقوله : + إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ " لأن نفي العدوان عن المنتهين لا يدل على إثباته على الظالمين بالمنطوق المحصور بالنفي

عن الربيع ، وعن جويبر ، وعبيد بن سليمان ، عن الضحاك وعن ابن وهاب ، قال : قال ابن زيد .

(١) فتوح الغيب : ٢٧٧/٣ - ٢٧٨ .

(٢) قد مضى قبيل قليل تخرجه . ص ٣٧٤ .

، ولا فرق بين الداليتين . قال : ويظهر من كلامه أنه أراد تفسير الإعراب . ألا ترى قوله : إلا على الظالمين ، فوضعه موضع المنتهين . وهذا الوضع إنما يكون في تفسير الإعراب وليس كذلك ، لما بيناه من الفرق بين الداليتين ، ألا ترى فرق ما بين قولك : ما أكرم الجاهل ، وما أكرم إلا العالم^(١) .

قوله : (قاتلهم المشركون عام الحديبية) ، قال الطيبي في هذه الرواية نظر ، لأن عام الحديبية لم يكن فيه قتال ، بل كان صدا على ما روينا في الصحيحين^(٢) .

قوله : (روى عن أبي أيوب) ، الحديث ، أخرجه أحمد وأبو داود ، والنسائي ، والترمذي ، والحاكم وصححه ، وابن حبان^(٣) .

قوله : (كالتضرة والتسرة) ، هما بالإدغام ، والأصل : التضروة والتسروة ، وهي المسرور . ومن نظائرها : التنصبة ، شجرة ، والتنقلة ، ولد الثعلب .

قوله : (ويؤيده قراءة من قرأ وأقيموا) ، هي قراءة ، علي ،

(١) البحر المحيط : ٧٧/٢ .

(٢) فتوح الغيب : ٢٨٠/٣ ، وحديث صد المشركين للرسول x أخرجه البخاري . ب : كم اعتمر النبي ، عن أنس : ٦٣٠/٢ .

(٣) وفي الحديث : (فحمل رجل على العدو ، فقال الناس : مه ، مه ، لا إله إلا الله ، يلقي بيديه إلى التهلكة ، فقال أبو أيوب : إنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار ، لما نصر الله نبيه ، وأظهر الإسلام ، قلنا : هلم نقيم في أموالنا ونصلحها ، فأنزل الله تعالى : + وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ " فالإلقاء بالأيدي إلى التهلكة ، أن نقيم في أموالنا ونصلحها وندع الجهاد) الحديث .

سنن أبي داود ، ك : الجهاد ، ب : + وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ " ٢٣/٣ ،

والترمذي : ك : التفسير ، ب : ومن سورة البقرة ، ٢١٢/٥ ، وقال : حسن صحيح

غريب ، والنسائي ، ك : التفسير ، قوله تعالى : + وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ " ،

الكبرى : ٢٩٩/٦ ، والمستدرک ، ك : التفسير : ٣٠٢/٢ في التلخيص : على شرط

البخاري ومسلم . وصححه الألباني ، صحيح سنن أبي داود : ١٠٠ / ٢ ولم أجده لا في المسند ولا ابن حبان .

أخرجها ابن جرير عنه^(١) ، وابن ماجه ، وابن حبان .

قوله : (روى جابر) ، الحديث ، أخرجه أحمد ، والترمذي ، والدارقطني^(٢) .

قوله : (روى جابر ، أن رجلاً قال لعمر) ، الحديث^(٣) ، أخرجه أبو داود ، والنسائي ، وأخرجها أيضاً ، عن النخعي ، وعلقمة ، والبيهقي في سننه ، وسمى الرجل الصُّبِّيُّ بن مَعْبَد^(٤) .

قوله : (وقيل : إتمامها (أن تحرم بهما من دويرة أهلك) ، أخرجه الحاكم في المستدرک . وابن أبي حاتم ، وابن جرير ، عن علي^(٥) ، وأخرج ابن جرير ، عن سعيد بن جبیر ، وطاوس^(٦) .

قوله : (ولقول ابن عباس : لا حصر إلا حصر العدو)^(٧) ،

(١) في جامع البيان : ٢٠٦/٢ هو في قراءة عبدالله . أخرجه بسنده ، عن علقمة ، عنه .
(٢) وسنن الترمذي : ٢٦١/٣ ، الحج : ب : ماجاء في العمرة ، أو أجه هي أم لا ؟ . وقال : حسن صحيح . والدارقطني في السنن : ٣ / ٣٤٨ قال الشيخ عظيم آبادي : ضعيف والإمام أحمد في المسند : ٣ / ٣١٦ فيه الحجاج بن أرطأة كثير الخطأ والتدليس وقد عنعن .

(٣) أخرجه أبو داود في السنن : ٣٩٣/٢ - ٣٩٤ ، ك : المناسك ، ب : في الإقران والنسائي ، في السنن : ١٤٦/٥ - ١٤٨ ، ك : المناسك ، ب : القرآن . تمامه : يا أمير المؤمنين إني كنت رجلاً أعرابياً نصرانياً وإنني أسلمت . الحديث .

(٤) كان نصرانياً فأسلم ، من بني تغلب . وأخرجه في السنن : ك الحج ب من اختار القرآن إلى

١٦ / ٥ .

(٥) المستدرک : ٣٠٣/٢ ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وجامع البيان : ٢٠٧/٢ أخرجه بسنده ، عن عبد الله بن سلمة ، عنه ، وابن أبي حاتم : ٣٣٣/١ . أخرجه بسنده ، عن عبد الله بن سلمة . عنه .

(٦) جامع البيان : ٢٠٧/٢ أخرجه بسنده ، عن محمد بن سوقة ، عن سعيد وبسنده ، عن سليمان موسى ، عن طاوس .

(٧) ابن أبي حاتم : ٣٣٦/١ . لم أجد في هذه الكتب الثلاثة بهذا اللفظ ، لا عن ابن عباس ولا عن غيره . وقد وجدته بهذا اللفظ عنه في مسند الشافعي : ٣٦٧ ، وسنن البيهقي : ٧١٩ / ٥ .

أخرجه ابن أبي حاتم ، والنسائي ، وابن ماجة ، والحاكم ، وصححه .
 قوله : (من كسر أو عرج) ، الحديث^(١) : أخرجه ، أبو داود ،
 والترمذي ، من حديث الحجاج^(٢) ابن عمرو . وعرج ، بالفتح ، أصابه
 شيء في رجله فمشى مشى الأعرج ، وعرج ، بالكسر : إذا صار أعرج

قوله : (لقوله عليه الصلاة والسلام : لضباعة)^(٣) الحديث ،
 أخرجه الشيخان ، والنسائي ، من حديث عائشة^(٤) ، وأبو داود ،
 والترمذي ، من حديث ابن عباس^(٥) .

قوله : (لأنه عليه الصلاة والسلام ، ذبح عام الحديبية بها) ،
 أخرجه البخاري ، من حديث ابن عمر وغيره^(٦) .

(١) تمامه : (فقد حل) أبو داود في السنن : ٤٣٣/٢ ، ك : المناسك ، ب : الاحصار ،
 والترمذي في السنن : ٢٦٨/٣ ، ك : الحج ، ب : ماجاء في الذي يهل بالحج فيكسر أو
 يعرج ، وقال : حسن صحيح ، والنسائي في السنن ، ك : المناسك ، ب : فيمن أحصر
 بعدو : ١٩٨/٥ - ١٩٩ .

(٢) الحجاج بن عمرو بن غزية ، بفتح المعجمة وكسر الزاي وتشديد التحتانية الأنصاري
 المدني ، صحابي وله رواية عن زيد بن ثابت وشهد صفين مع علي ، ١٥٣ التقريب .
 (٣) ضباعة بنت الزبير بن عبدالمطلب الهاشمية بنت عم النبي x لها صحبة وحديث : ٧٥٠
 التقريب .

أخرجه بسنده ، عن ابن دينار ، وابن طاوس ، عن أبيه ، وابن أبي نجيح ، عن أبيه ،
 عن ابن عباس .

(٤) ولفظه : دخل رسول الله x على ضباعة بنت الزبير ، فقال لها : (لعلك أردت الحج ؟) ،
 قالت : والله لا أجدني إلا وجعة ، فقال لها : (حجي ، واشترطي ، قولي : اللهم محلي
 حيث حبستني) ، البخاري : ١٩٥٧/٥ ، ك : النكاح ، ب : الأكفاء في الدين ، ومسلم :
 ٨٦٧/٢ ، ك : الحج ، ب : ما يفعل بالمحرم إذا مات ، والنسائي : ١٨٦/٥ ، ك : الحج

(٥) السنن : ٣٧٦/٢ ، ك : الحج ، ب : الاشتراط في الحج ، والترمذي : ٢٦٩/٣ - ٢٧٠ ،
 ك : الحج ، ب : الاشتراط في الحج ، وقال : حسن صحيح ، والنسائي : ١٦٨/٥ ، ك :
 الحج ، كيف يقول إذا اشترط ؟ قال الألباني : حسن صحيح . صحيح سنن أبي داود :
 ٤٩٦/١ .

(٦) أخرجه في صحيحه ، أبواب الإحصار ، ب إذا أحصر المعتمر ، ٦٤١ / ٢٠ - ٦٤٢ عن
 ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم . ولفظ ابن عباس : (قد أحصر رسول الله x ولم
 يخلق رأسه ، وجامع نساءه ، ونحر هديته ، حتى اعتمر عاماً قابلاً .

قوله : (روى أنه عليه الصلاة والسلام ، قال لكعب بن عجرة: ^(١)) ، الحديث . أخرجه مالك ، والبخاري ، من حديثه ^(٢) .

قوله : (ولا يجوز يوم النحر وأيام التشريق) ، عند الأكثرين ، الخلاف خاص بأيام التشريق أما يوم النحر ، فلا يجوز صومه بالاجماع ، ثم المنع من صوم المتمتع أيام التشريق بهذا الحديث الأصح في المذهب . وقال النووي في شرح المهذب ، الأرجح في الدليل : جوازها وصحتها له ، لأن الحديث في الترخيص له ثابت ^(٣) في صحيح البخاري ^(٤) ، وهو صريح في ذلك ، فلا عدول عنه .

قوله : (وقرئ : سبعة بالنصب ، عطفاً على محل ثلاثة أيام ، قال أبو حيان : خرج الحوفي ^(٥) وابن عطية على إضمار فعل ، أي صوموا ، أو فليصوموا ، قال : وهو التخريج الذي لا ينبغي أن يعدل عنه ، لأن العطف على الموضع لا بد فيه من المحرز ^(٦) .

قوله : (فذكاة الحساب أي بذكر تفاصيله ثم يحمل ، فيقال : فذلك كذا .

قوله : (وفائدتها أن لا يتوهم أن الواو بمعنى أو كقولك : جالس الحسن وابن سيرين) ، قال ابن هشام في المغنى : ذكر الزمخشري عند الكلام على قوله تعالى : + تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ " : إن الواو تأتي للإباحة ، نحو : جالس الحسن وابن سيرين ، وإنه إنما جيء بالذكاة دفعاً لتوهم

(١) كعب بن عجرة الأنصاري المدني ، أبو محمد صحابي مشهور ، ت : بعد الخمسين وله نيف وسبعون ، التقريب : ٤٦١ .

(٢) الموطأ : ٤١٧/١ ، ك : الحج ، ب : فدية من حلق قبل أن ينحر ، والبخاري : ١٢/٤ ، ك : الحج .

(٣) المجموع : ٤٤٥/٦ .

(٤) يريد بذلك ما أخرجه البخاري ، عن عائشة وابن عمر رضي الله عنهم ، أنهما قالتا : (لم يُرَخَّصْ في أيام التشريق أن يُصَمَّنَ إلا لمن لم يجد الهدى) وأن عائشة تصوم أيام منى ، وأن ابن عمر قال : الصيام للتمتع إلى يوم عرفة ، فإن لم يجد هدياً ولم يصم صام أيام منى : ٤/٢٤٢ .

(٥) الحوفي : نقل عنه أبو حيان في البحر المحيط ٨٧ / ٢ .

(٦) البحر المحيط : ٨٧/٢ ، والمحزر الوجيز : ١٦١ / ٢ .

إرادة الإباحة في صيام ثلاثة أيام في الحج ، وسبعة إذا رجعتم^(١) .
وقلده^(٢) في ذلك صاحب الإيضاح^(٣) البياني ، ولا نعرف هذه المقالة
لنحوى ، وقال البدر ابن الدماميني في حاشية المغني : بل هي معروفة
لبعض النحاة ، فقد قال السيرافي^(٤) ، في شرح الكتاب : ومما يقع فيه
الواو بمعنى ما كان من التخيير ، بمعنى الإباحة كرجل أنكر على ولده
مجالسة ذوي الزيغ والريب فأراد أن يعدل به إلى مجالسة غيرهم ، فقال :
دع مجالسة أهل الريب وجالس الفقهاء والقراء ، وأصحاب الحديث ،
فذلك كله بمعنى . هذا كلامه ، قال : وقد رجع المصنف ، عما قاله هنا ،
فقال ، في حواشيه على التسهيل : إن أو تأتي للجمع كالواو ، وقال : فإن
قلت : كيف وافقت على أو في الإباحة بمنزلة الواو مع تفريق جماعة من
حذاقهم ، بين جالس الحسن وابن سيرين ، وقولك^(٥) : أو ابن سيرين ؟
قلت : الصواب ، ألا فرق ، فإنه إذا قيل بالواو كانت للجمع بين
المتعاطفين في معنى القائل وهو إباحة المجالسة ، وكأنه قيل : أبحث لك
مجالستهما ومن أبحث له المجالسة لم تلزمه ولم يمتنع عليه أفراد أحدهما
ولا الجمع بينهما ، لأن معنى كون الشيء مباحاً أنه لا حرج في فعله ولا
في تركه ، وإذا أباح شيئان جاز لنا فيهما أربعة أوجه ، وكذلك المعنى إذا
ذكر أو . وكلهم ينص على ذلك مع أو ، وقد بينا أنه مع الواو كذلك ، لأن
الإباحة إنما استفيدت من الأمر ، قالوا : وجمعت بين الشيين بالإباحة ،
انتهى . ثم إن المصنف ذكر لها ثلاث فوائد ، وقد ذكرنا في أسرار التنزيل
لهـ

(١) المغني : ٣٥٨/٢ .

(٢) في أ : وولده .

(٣) هو : عبيد الله بن يحيى الصنعاني المعروف بابن أبي الهيثم أبو محمد فقيه متكلم ، من
تصانيفه : إيضاح البيان ونور الإيمان في أصول الدين ، ت ٥٥١ هـ . كشف الظنون :
١ / ٢٠٨ ، ومعجم المؤلفين : ٦ / ٢٤٧ .

(٤) السيرافي : الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو سعيد عالم مشارك في النحو والفقه واللغة
، من تصانيفه : شرح كتاب سيبويه ، ت : ٣٦٨ هـ ، معجم المؤلفين ٣ / ٢٤٢ .

(٥) في ج : وقول مالك .

(عشر فوائد) .

قوله : (ذلك إشارة إلى الحكم المذكور عندنا ، والتمتع عند أبي حنيفة) ، قال أبو حيان : الأظهر في سياق الكلام ، أن الإشارة إلى جواز التمتع ، كما قال أبو حنيفة ، لقوله : (لمن) لأن المناسب في الترخيص اللام ، وفي الواجبات على^(١) .

قوله : (ففي الحج أقبح ، كلبس الحرير في الصلاة ، قال العلم العراقي : ومثله : + وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ^(٢) / ، + فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ^(٣)) ، وأمثاله كثيرة .

قوله : (وقرأ ابن كثير وأبو عمرو في الأولين بالرفع^(٤) على معنى ، لا يكونن رفت ولا فسوق . والثالث : بالفتح على معنى الإخبار بانتقاء الخلاف في الحج) قال أبو حيان : تأويله على ابن كثير وأبي عمرو أنهما حملا الأولين على معنى النهي بسبب الرفع والثالث : على الإخبار بسبب البناء . فيه تعقب فإن الرفع والبناء لا يقتضيان شيئاً من ذلك بل لا فرق بينهما في أن ما كان فيه كان مبنياً غاية ما فرق بينهما ، أن قراءة البناء نص في العموم ، وقراءة الرفع مرجحة له^(٥) . وقال الحلبي : هذا الذي ذكره الرمخشري سبقه إليه صاحب هذه القراءة ، إلا أنه أفصح عن مراده . قال أبو عمرو —————
العلاء : الرفع بمعنى فلا يكون رفت ولا فسوق ، أي شيء يخرج من الحج ، ثم ابتدأ النفي فقال : ولا جدال ، فأبو عمرو لم يجعل النفيين الأولين نهياً ، بل تركهما على النفي الحقيقي ، فمن ثم كان في كلامه هذا نظر . قال : والذي يظهر لي في الجواب عن ذلك ما نقله أبو عبد الله الفاسي^(٦) عن بعضهم فقال : وقيل الحجة لمن رفعهما أن النفي فيهما ليس بعام ، إذ قد يقع الرفت والفسوق في الحج من بعض الناس ، بخلاف نفي

(١) البحر المحيط : ٨٩/٢ .

(٢) الآية (٢٥) الحج .

(٣) الآية (٣٦) التوبة .

(٤) والتنوين . الحجة : ٢٨٦/٢ .

(٥) البحر المحيط : ٩٩/٢ .

(٦) الفاسي : محمد بن أحمد ت ٦١٤ هـ .

الجـ دال فـ أمـ رـ
الحج ، فإنه عام (لاستقرار قواعده) قال : وهذا يتمشى على قول
النحويين أن لا العاملة^(١) عمل ليس لنفي الوحدة ، والعاملة عمل إن لنفي
الجنس ، وقول بعضهم : المبنية^(٢) ، نص في العموم ، وتلك ليست نصا^(٣)
، انتهى .

قوله : (وقيل : نزلت في أهل اليمن) إلى آخره ، أخرجه البخاري
، وأبو داود ، والنسائي ، عن ابن عباس^(٤) .

قوله : (وقيل : كان عكاظ ، ومجئته ، وذو المجاز ، إلى قوله :
فنزلت) ، أخرجه البخاري ، عن ابن عباس^(٥) ، ومجنة بفتح الميم وكسر
الجيم وتشديد النون سوق لكانانة بمر الظهران^(٦) . وعكاظ : بضم العين
المهمله وتخفيف الكاف ، وظاء مشالة ، سوق لقيس ، وثقيف ، بين بجيلة
والطائف ، وذو المجاز ، بفتح الميم وتخفيف الجيم ، آخره زاي ، سوق
لهذيل بناحية عرفة ، على فرسخ منها .

قوله : (وعرفات : سمي به) إلى آخره ، قال الفراء : لا واحد
لعرفات ، وقول الناس : نزلنا عرفة شبيه بمولد .

قوله : (وليس بعربي ، وقال قوم : عرفة ، اسم ليوم وعرفات اسم

(١) في ب : العامة على .

(٢) في الدر : التي للتبرئة .

(٣) الدر المصون : ٣٢٦/٢ .

(٤) البخاري : ٥٥٤/٢ ، ك : الحج ، ب : قول الله تعالى : + وَتَكَزُّوْهُوَ فَاِنَّ خَيْرَ الْاَزَادِ

اَلتَّقْوَى^ع ، وأبو داود في السنن : ٣٤٩/٢ ، ك : المناسك ، ب : النزود في الحج ،

والنسائي في الكبرى : ٣٠٠/٦ ، ك : التفسير ، ب : قوله تعالى : + وَتَكَزُّوْهُوَ فَاِنَّ

خَيْرَ الْاَزَادِ اَلتَّقْوَى^ع .

(٥) البخاري : ١٦٤٢/٤ - ١٦٤٣ ، ك : التفسير ، ب : + لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ

تَبْتَغُوْا فِضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ^ع .

(٦) قوله : (ومجنة) ذكره ياقوت في معجم البلدان : ٧٠/٥ ، بمعناه ، حيث قال : وكان
ذو المجاز ومجنة وعكاظ أسواقاً في الجاهلية .

البقعة^(١) ، ولا خلاف في استعمال عرفات منوناً ، وإنما الخلاف ، في كونه منصرفاً أولاً . فالمصنف اختار صرف محض الثاني ، للعلمية والتأنيث ، واختار الزمخشري الأول لعدم الاعتداد بالتأنيث . أما لفظاً فلان النافية ليست للتأنيث ، كما هو ظاهر ، وأما تقديراً فلأن اختصاصها بجمع المؤنث يأبى تقدير التاء لكونه بمنزلة الجمع بين علامتي التأنيث فهي كتأنيث ليست للتأنيث واختصت بالتأنيث فمنعت تقدير التاء^(٢) . قال الشيخ سعد الدين : فهذه التاء بمنزلة : النعام لا يطير ولا يحمل الأثقال ، قال : وفي قوله : كما في سعاد ، إشارة إلى أن اسم لا ، وإن كان لمؤنث حقيقة ، فتأنيثه بتقدير التاء ، فعلى هذا ، لو جعل مثل بيت ومسلمات علماً لا امرأة وجب صرفه لامتناع تقدير التاء . قال : ثم ما ذكر من امتناع تقدير التاء ، لا ينافي كون الاسم مؤنثاً بحسب الاستعمال ، مثل وقفت بعرفات ، ثم أفضت منها ، لأن تاء الجمع وإن لم تكن لمحض التأنيث ، على ما هو المعتبر ، في منع الصرف لكنها للتأنيث في الجملة . انتهى^(٣)

قوله : (وإنما سمي الموقف عرفة ، لأنه نُعتَ لإبراهيم فلما أبصره عرفه) ، أخرجه ابن جرير عن السدي^(٤) .

قوله : (ولأن جبريل كان يدور به في المشاعر ، فلما رآه قال : قد عرفت) ، أخرجه ابن جرير ، عن ابن عباس وعلي بن أبي طالب^(٥) .

قوله : (ولأن آدم وحواء التقيا فيه فتعارفا)^(٦) .

قوله : (ألا أن يجعل جمع عارف ، أي جمع الذي هو جمع عارف

(١) ذكره الحلبي في الدر المصون : ٣٣١/٢ . ونقل ياقوت عن الفراء ، قوله : عرفات لا واحد لها ، وقول الناس : اليوم يوم عرفة مولد ، ليس بعربي محض . معجم البلدان : ٤ / ١١٧ .

(٢) هذا الكلام موجود في الدر المصون بمعناه : ٣٣١/٢ .

(٣) التفتازاني : لـ ٢١٩ / ب .

(٤) جامع البيان : ٢٨٦/٢ . أخرجه بسنده ، عن أسباط ، عن السدي .

(٥) جامع البيان : ٢٨٦ / ٢ . أخرجه بسنده ، عن ابن جريج قال : قال ابن المسيب : قال علي : الحديث بمعناه وبسنده ، عن أبي الطفيل ، عن ابن عباس .

(٦) ذكر معناه ابن عطية في المحرر الوجيز : ١٧٤/٢ ، وقد أورد المصنف كلام البيضاوي ولم يعلق عليه .

. (

قوله : (مأزى عرفه) ، الجوهرى : المأزم : كل طريق ضيق بين جبلين ، ومنه سمي الموضع الذي بين المشعر الحرام وعرفه^(١) .

قوله : (روى جابر) إلى آخره أخرجه مسلم^(٢) .

قوله : (كما علمكم) إلى آخره . الفرق بين المعنيين ، إن الهداية في الثاني على إطلاقها ، وفي الأول على الهداية ، أي كيفية الذكر ، والكاف على الثاني للتشبيه ، وعلى الأول للتقييد ، أي انكروه على الوجه الذي علمكم ولا تعدلوا عنه ، ومحل كما هداكم على المصدرية نصب محذوف الموصوف وعلى الكافة لا عامل له ، كما لا معمول ، لأنه لم يبق حرف جر ، بل يفيد من جهة المعنى فقط . أبو حيان : الأولى الحمل على المصدرية لإقرار الكاف على ما استقر لها من عمل الجر ، قال : ويجوز أن تكون الكاف للتعليل على رأي من أثبتته . ابن هشام : زعم الزمخشري وابن عطية وغيرهما أن ما هنا كافة ، وفيه إخراج الكاف عما ثبت لها من عمل الجر لغير مقتض^(٣) .

قوله : (كانوا يقفون) إلى آخره أخرجه البخاري ، عن عائشة^(٤) .

قوله : (وثم تفاوت ما بين الإفاضتين) ، قال الطيبي : فيه نظر ، لأن إحدى الإفاضتين ، وهي الإفاضة من مزدلفة غير مذكورة في التنزيل ، فلا يصح العطف عليها بثم قال : والجواب أنه لما كان قوله : ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس مرادا به التعريض ، فكأنه قيل : أفيضوا من عرفات ، ثم لا تفيضوا من مزدلفة ، فإنه خطأ^(٥) .

قوله : (كما في قولك : أحسن إلى الناس ثم لا تحسن إلى غير كريم) . قال أبو حيان : ليست الآية كالمثال الذي مثله ، وحاصل ما ذكر أن ثم تسلب الترتيب وإن لها معنى غيره ، سماه بالتفاوت والبعد لما بعدها مما

(١) الصحاح : ١٨٦١/٥ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه : ٢ / ٨٩١ ، ك : الحج ، ب : حجة النبي ﷺ .

(٣) المغنى : ١ / ١٧٧ ، والمحرم الوجيز : ٢ / ١٧٥ .

(٤) صحيح البخاري : ٤ / ١٦٤٣ ، ك : التفسير ، ب : (ثم أفيضوا) الآية .

(٥) فتوح الغيب : ٣ / ٣٢٠ - ٣٢١ .

قبلها ، ولم يجر في الآية ذكر لإفاضة الخطأ فتكون ثم في قوله : جاءت
لبعد ما بين الإفاضة وتفاوتهما ، ولا نعلم أحداً سبقه إلى إثبات هذا
المعنى لثم^(١) . وقال الحلبي : هذا تحامل ، فإنه يعني بالتفاوت والبعد
التراخي الواقع بين الرتبتين . وسيأتي له نظائر ، وتمثيل هذه الأشياء لا
يرد كلام مثل هذا الرجل^(٢) . قال السفاقي : يجوز بها إلى التراخي
المعنوي لمشابهة التراخي الزماني لما بينهما من التفاوت فلم يثبت لها
معنى آخر حقيقة^(٣) .

قوله : (وقرئ الناس بالكسر) ، أي وحذف الياء ، كالقاض
والهاد^(٤) ، وقرئ أيضاً الناسي بإثباتها^(٥) .

(وكانت العرب إذا قضاوا مناسكهم) إلى آخره . أخرجه ابن أبي
حاتم ، عن ابن عباس^(٦) .

قوله : (أو أشد ذكراً) إما مجروراً (قال أبو حيان : جوزوا
إعراب أشد وجوها اضطروا إليها لا اعتقادهم أن ذكراً بعده تمييز بعد أفعل
التفضيل ، فلا يمكن إقراره تمييزاً إلا بهذه التقادير التي قدروها . ووجه
إشكال كونه تمييزاً أن أفعل التفضيل إذا انتصب ما بعده فإنه يكون غير
الذي قبله ، نحو : زيد أحسن وجهاً ، لأن الوجه ليس زيداً ، فإذا كان من
جنس ما قبله انخفض
نحو : زيد أفضل رجلٍ ، فعلى هذا ، يقال : اضرب زيدا كضرب عمرو
وخالداً أو أشد ضرب ، بالجر لا بالنصب وكذا كان قياس الآية في بادئ
الرأي أو أشد ذكر ، فجوزوا في أشد ، النصب على وجوه . أحدهما : أن
يكون معطوفاً على موضع الكاف في (كذركم) لأنها نعت لمصدر
محذوف ، أي ذكراً كذركم أو أشدّ ، وجعلوا الذكر ذاكراً على جهة

(١) البحر المحيط : ١٠٨ / ٢ .

(٢) الدر المصون : ٣٣٥ / ٢ .

(٣) المجيد : لم أجده .

(٤) ذكرها العكبري : في إعراب القراءات الشواذ : (٢٤٠ / ١) .

(٥) هي قراءة سعيد بن جبير المحتسب : (١١٩ / ١) وذكرها العكبري ولم ينسبها لأحد ،

إعراب القراءات الشواذ (٢٤٠ / ١) .

(٦) ابن أبي حاتم : ٣٥٥ / ٢ .

المجاز ، كما قالوا : شعر شاعر ، قاله أبو علي وابن جني^(١) .

قلت : (وهذا الوجه فات المصنف) . الثاني : أن يكون معطوفاً على آبائكم بمعنى أو أشد ذكراً من آبائكم ، على أن ذكراً من فعل المذكور . قاله الزمخشري^(٢) . وهو كلام قلق ، ومعناه : أنك إذا عطفت أشد على آبائكم كان التقدير : أو قوماً أشد ذكراً من آبائكم ، فكان القوم المذكورين والذكر الذي هو تمييز بعد أشد ، هو من فعلهم أي من فعل القوم المذكورين ، لأنه جاء بعد أفعل الذي هو صفة للقوم ، ومعنى قوله : من آبائكم أي من ذكركم لأبائكم . الثالث : أنه منصوب بإضمار فعل الكون ، والـ

محمول على المعنى ، والتقدير : أو كونوا أشد ذكراً له من ذكركم لأبائكم ودل عليه ، أن معنى فاذكروا الله ، كونوا ذاكريه . قال أبو البقاء : وهو أسهل من الوجهين قبله ، لما في الأول من المجاز^(٣) ، والثاني من القلاقة

وجوزوا الجر في أشد على وجهين ، أحدهما : بالعطف على ذكركم ، قاله الزجاج ، والثاني : بالعطف على الضمير المجرور ، في كذركم ، قاله الزمخشري^(٤) ، ثم قال أبو حيان : وهذه الوجوه الخمسة كلها ضعيفة ، والذي يتبادر إليه الذهن في الآية : أنهم أمروا بأن ذكروا الله ذكراً يماثل ذكر آبائهم أو أشد وقد ساع لنا حل الآية على هذا المعنى بتوجيه واضح ذهلوها عنه ، وهو أن يكون أشد منصوباً على الحال ، وهو نعت لقوله : ذكرا لو تأخر ، فلما تقدم انتصب على الحال ، كقوله : لمية موحشاً طلل^(٥) . ولو أخر لقليل : أو ذكراً أشد ، يعني من ذكركم آباءكم ، ويكون إذ ذاك أو ذكراً أشد ، معطوفاً على محل الكاف من كذركم ويجوز أن يكون ذكراً مصدرأ لقوله : فاذكروا الله وكذركم في موضع الحال ، لأنه في التقدير نعت نكرة . تقدم عليها ، ويكون (أو أشد) معطوفاً على محل الكاف ، حالاً معطوفة على حال ، ويصير كقولك : اضرب مثل

(١) ذكر قولهما أبو البقاء ، في التبيين : ١٢٦ ، وأبو حيان في البحر : ١١٢ / ٢ .

(٢) الكشف : ١٢٥ / ١ .

(٣) التبيين : ١٢٦ .

(٤) الكشف : ١٢٥ / ١ .

(٥) هذا صدر بيت ، عجزه : يلوح كأنه خلل . وهو : لكثير بن عبد الرحمن : كثير عزة .

الكتاب : ١٢٣ / ٢ ، والخصائص : ٤٩٢ / ٢ .

لضعف الاتصال وههنا إضافة المصدر إلى الفاعل وهو في حكم الانفصال ، على أن من الجائز أن يكون الفاصل بين المعطوفين هو المصحح للعطف كما في العطف على المرفوع المتصل ، وقد ذكر ابن الحاجب في شرح المفصل أن بعض النحويين يجيز في المجرور بالإضافة دون المجرور بالحرف ، لأن اتصال المجرور بالمضاف ليس كاتصاله بالجار ، لاستقلال كل منهما بمعناه ثم استشهد بالآية ، وعن الثاني بأنه إنما يلزم ما ذكر أن لو كان أفعل من الذكر وبنى منه ، بل إنما بنى مما يصح بناؤه منه للفاعل ، وهو أشد ، وجعل ذكر الذي بمعنى المذكور تمييزاً ، كأنه قيل : أشد مذكوراً فهو مثل قولك : أكثر شغلاً وأقبح عوراً وزيد أشد مضروبية من عمرو ، وعن الثالث ، بأنه نظر إلى التوافق بين المعطوف والمعطوف عليه ، وإلى جعله من عطف المفرد على المفرد ، لا من عطف الجملة على الجملة ، لأن جعل أحدهما مصدراً والآخر حالاً له عامل آخر مما يؤدي إلى تنافر النظم^(١) . انتهى . الشيخ سعد الدين . قوله : (ذكرأ من فعل المذكور ، تحقيقه أن المصدر عبارة عن أن مع الفعل ، والفعل قد يوجد مبنياً للفاعل ، أي أن ذكراً ويذكر ، وقد يوجد مبنياً للمفعول أي أن ذكراً ويذكر . والمعنى على الأول كذكر قوم أشد ذاكريه آبائهم وعلى الثاني كذكركم قوماً أشد مذكوريه لكم^(٢) .

قوله : (إجعل إتياءنا ومنحتنا في الدنيا) قال الشيخ سعد الدين : إشارة إلى أن المفعول الثاني متروك ، لأن همَّ طالب الدنيا نفسها ، كما أن همَّ طالب الدارين هي الجنة^(٣) .

قوله : (وقول على ، الحسنه في الدنيا المرأة الصالحة) .

قوله : (وقول الحسن ، الحسنه في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة) ، أخرجه ابن جرير^(٤) .

قوله : (يحاسب الخلق على / كثرتهم وكثرة أعمالهم في قدر لمحمة

(١) فتوح الغيب : ٣٢٣/٣ .

(٢) التفتازاني : لـ ٢٢١/أ .

(٣) التفتازاني : لـ ٢٢١/ب .

(٤) جامع البيان : ٣٠٠/٢ . أخرجه بسنده ، عن هشام بن حسان ، عنه .

(قال الشيخ ولي الدين : لم أقف عليه ، قلت : أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ، إنما هي ضحوة قيقيل أولياء الله على الأسرة مع الحور العين ، و يقيل أعداء الله مع الشياطين مقرنين ، وأخرج ابن جرير ، عن سعيد الصواف^(١) ، قال : بلغني أن يوم القيامة يقصر على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر إلى غروب الشمس .

قوله : (القرابين ، جمع قربان بضم أوله) .

قوله : (يوم القر ، وهو أول أيام التشريق ، لأن الناس يستقرون فيه بمنى .

قوله : (أي الذي ذكره من التخيير) ، قال الطيبي : فاللام إما للاختصاص نحو المال^(٢) لزيد أو للتعليل^(٣) ، وقال الشيخ سعد الدين : بل هي للبيان كما في : (هيت لك)^(٤) أي الخطاب لك^(٥) .

قوله : (أو يعجبك) إلى آخره ، قال أبو حيان : الظاهر تعلقه به لا على هذا المعنى ، بل على معنى أنك تستحسن مقالته دائماً في مدة حياته ، إذ لا يصدر منه من القول إلا ما هو معجب رائع لطيف ، فمقالته في الظاهر معجبة دائماً لا تراه يعدل عن المقالة الحسنة إلى مقالة منافية لها ، ومع ذلك أفعاله منافية لأقواله ، وهو معنى قوله : (وهو ألد الخصام)^(٦) .

قوله : (شديد العداوة ، والجدال للمسلمين ، والخصام ، المخاصمة) ، أبو حيان : إن جعل الخصام مصدراً كما قال الخليل . جعل ألد الخصام للمفاضلة كأنه قيل : شديد الخصومة ، وإن بقي على المفاضلة فلا بد من حذف مصحح لجريان المبتدأ على الخبر ، أي وخصامه ألد الخصام ، أو وهو ألد ذوي الخصام ، أو يجعل هو ضمير الخصام يفسره سياق

(١) سعيد الصواف لم أجد من ترجمه .

(٢) في ب : اللازم .

(٣) فتوح الغيب : ٣٣٢/٣ .

(٤) الآية (٢٣) يوسف .

(٥) التفتازاني : لـ ٢٢٢/أ .

(٦) البحر المحيط : ١٢٢/٢ .

الكلام^(١) .

قوله : (قيل : نزلت في الأخنس^(٢) ابن شريق . إلى آخره ، أخرجه ابن جرير عن السدي^(٣) .

قوله : (وقيل : في المنافقين كلهم) أخرجه ابن جرير عن ابن عباس^(٤) .

قوله : (من قولك ، اخذته بكذا إذا حملته عليه وألزمته إياه) .
بالباء في المعتدي ، نحو : صككت الحجر بالحجر ، أي جعلت أحدهما يصك الآخر^(٥) .

قوله : (وجهنم علم) ، قال أبو حيان : مشتقة من قولهم : رَكِيَّةٌ جهنَّمٌ ، أي بعيدة القعر^(٦) ، وأصله من الجهم ، وهو الكراهة والغلظة ، فالنون زائدة ، فوزنه فَعْنَلٌ وما قيل من أن هذا البناء مفقود في كلامهم فهو مردود بهجنف : الظليم والزونك : القصير ، لأنه يزوك في مشيته ، أي يتبختر ، وضغظ من الضغاطة وهي الضخامة وسفنج ، ومنع صرفها للعلمية ، وقيل : معرب ، أي فارسي ، وأصله كهنام فعربت بإبدال الكاف جيما وإسقاط الألف ، والمنع على هذه للعجمة والعلمية^(٧) .

قوله : (وقيل : ما يوطأ للجنب) ، جعله أبو حيان على هذا القول جمع مزيد .

قوله : (وقيل : إنها نزلت في صهيب^(٨)) إلى آخره ، أخرجه عن

(١) البحر المحيط : ١٢٣/٢ .

(٢) الأخنس بن شريق بن عمرو ، أبو ثعلبة ، واسمه : أبيّ ، والأخنس لقبه شهد حنيناً ، ومات في أول خلافة عمر . الإصابة : ١٩٢ / ١ .

(٣) جامع البيان : ٣١٢/٢ . أخرجه بسنده ، عن أسباط عنه .

(٤) جامع البيان : ٣١٣/٢ . أخرجه بسنده ، عن سعيد بن جبير أو عكرمة ، عنه .

(٥) الضرب الشديد بالشيء العريض ، الصحاح : ١٥٩٦/٤ .

(٦) الصحاح : ١٨٩٢ / ٥ واللسان : ١١٢ / ١٢ . والركية : البئر تحفر اللسان : ٣٣٤ / ١٤

(٧) البحر المحيط : ١١٧/٢ .

(٨) هو ابن سنان ، أبو يحيى الرومي ، أصله من النمر ، يقال : كان اسمه : عبدالمك

عكرمة^(١) نحوه، وورد من طرق عدة ، إنها نزلت حين هاجروا وأدركوا فافتدى منهم بماله ، قاله الطيبي^(٢) . والشيخ سعد الدين ، وعلى هذا فيشري بمعنى يشتري لا بمعنى يبيع^(٣) .

قوله : (أو السلم ، لأنها تؤنث كالحرب) قال أبو حيان : هذا التعليل ليس بشيء لأن التاء في كافة وإن كان أصلها للتأنيث ، ليست فيها إذا كانت حالاً له ، بل صار هذا نقلاً محضاً إلى معنى جميع ، وكل كقاطبة وعامة ، فلا بدل شيء من هذه الألفاظ على التأنيث^(٤) . وقال ابن هشام في المغني : تجويز الزمخشري أن تكون كافة حالاً من السلم ، وهم ، لأن كافة مخرصة مخرصة تص بمصرن يعقل ، ووهمه في قوله تعالى : + وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ " (٥) ، إذ قدر كافة ، نعنا لمصدر محذوف أي رسالة^(٦) كافة ، أشد ، لأنه أضاف إلى استعماله فيما لا يعقل ، إخراجاً عما التزم فيه من الحالية ، ووهمه في خطبة المفصل ، إذ قال : محيط بكافة الأبواب أشد وأشد ، لإخراجه إياه عن النصب ألبتة^(٧) . انتهى .

قوله : السلم تأخذ منها ما رضيت به
والحرب يكفيك من أنفاسها جرع
هو للعباس بن مرداس^(٨) ، وقبله :

وصهيب لقب ، صحابي شهير ، مات بالمدينة ، سنة ٣٨ هـ في خلافة علي وقيل : قبل ذلك ،

التقريب : ٢٧٨ .

(١) أخرجه ابن جرير في جامع البيان : ٣٢١/٢ ، أخرجه بسنده ، عن ابن جريج ، عنه وابن أبي حاتم : ٣٦٨/٢ - ٣٦٩ عنه أو عن سعيد بن جبير ، وعن سعيد بن المسيب .
(٢) وأخرج ابن جرير ، عن قتادة والربيع ، نحو هذا في جامع البيان : ٣٢١/٢ أخرجه بسنده ، عن معمر ، عن قتادة ، وعن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، وابن أبي حاتم : ٣٦٩/٢ .

(٣) التفتازاني : لـ ٢٢٢/ب . ولم أجده في فتوح الغيب .

(٤) البحر المحيط : ١٣٠/٢ .

(٥) الآية (٢٨) سبأ .

(٦) في المغني : إرساله .

(٧) المغني : ٥٦٤ / ٢ .

(٨) ابن أبي عامر بن حارثة ، السلمي ، أبو الفضل ، أسلم قبل فتح مكة بيسير ، وحسن إسلامه ، شاعر فارس من سادات قومه . أمه : الخنساء الشاعرة ، وكان ممن ذم الخمر

أبا خراشة أما أنت ذا نـفـر

فإن قومي لم تأكلهم الضبع

قال الشيخ سعد الدين : من ابتدائية متعلقة بتأخذ لا بيانية ، أو تبعيضية ، أي تأخذ منها أبداً ما تحبه وترضاه ، فلا تسأم من طول زمانها ، والحرب بالعكس ، إذ يكفيك اليسير منها ، وعدة جرع من مشروبها^(١) ، وقال الطيبي : الجرعة من الماء حسوة منه^(٢) ، يقول الصلح له مجال واسع ومنافع ما يرضى ببعض منها والحرب لها مضار لا تقاسى وقليل منها يهلك يحرضه على الصلح ويثبته عن الحرب^(٣) .

قوله : (والخطاب لمؤمنى أهل الكتاب) إلى آخره ، أخرجه ، ابن جرير ، عن عكرمة قال : نزلت في ثعلبة وعبدالله بن سلام وابن يامين وأسد وأسيد ابني كعب وسعيد بن عمرو وقيس بن زيد كلهم من يهود ، قالوا : يا رسول الله ، يوم السبت كنا نعظمه فدعنا فلنسبت فيه ، وإن التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم الليل بها . فنزلت^(٤) .

قوله : (للدلالة عليه) إلى آخره . قال الطيبي : يعني دل على هذا القدر في الوجهين ، قوله في الفاصلة السابقة : (إن الله عزيز) ، لأنه صفة قهر و عليه أوقع العلم^(٥) .

قوله : (أو الآتون على الحقيقة ببأسه)^(٦) ، قال الطيبي : وذكر الله على هذا تمهيد لذكر الملائكة كما في قوله : + يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ

وحرماها في الجاهلية . مات في خلافة عمر ، الاستيعاب : ٨١٧/٢ . وانظر المشاهد

للمرزوقي : ٩٦ والكتاب : ٢٩٣ / ١ وخزانة الأدب : ٨٢ / ٢ .

(١) التفنيزاني : لـ ٢٢٢/ب .

(٢) الحسوة بالضم : الجرعة من الشراب بقدر ما يحسى مرة واحدة والحسوة بالفتح : المرة .

النهاية : ٣٨٧/١ ، والجرعة بالضم : اسم من الشرب اليسير ، وبالفتح : المرة الواحدة

منه : النهاية : ٢٦١/١ .

(٣) فتوح الغيب : ٣٤٣/٣ .

(٤) جامع البيان : ٣٢٤/٢ . أخرجه بسنده ، عن ابن جريج ، عنه .

(٥) فتوح الغيب : ٣٤٤/٣ .

(٦) في ب : سادسة .

وَأَمُّوْا" (١)(٢) .

قوله : (وقرئ وقضاء الأمر عطفًا على الملائكة) أي بالرفع
والجـ
معاً .

قوله : (وقرئ أيضاً بالتذكير وبناء المفعول) هي رواية عن
نافع (٣) .

قوله : (وكم خبرية) ، قال أبو حيان : كذا أجازہ الزمخشري (٤) ،
وليس بجيد ، لأن فيه اقتطاعاً للجملة التي هي فيها من جملة السؤال ،
لأنه يصير المعنى ، سل بني إسرائيل وما ذكر المسؤل عنه ، ثم قال
كثيراً من الآيات أتيناهم فيصير هذا الكلام مفلتا مما قبله لأن جملة كم
أتيناهم صار خبراً فلا يتعلق به سل ، وأنت ترى معنى الكلام ، ومصعب
السؤال على هذه الجملة ، فهذا لا يكون إلا في الاستفهامية ، ويحتاج في
تقدير الخبرية إلى تقدير حذف وهو المفعول الثاني لسل ، ويكون المعنى :
سل بني إسرائيل عن الآيات التي أتيناهم ثم أخبر أن كثيراً من آيات
أتيناهم (٥) .

قوله : (أو استفهامية) يقرره الشيخ سعد الدين ، فإن قيل على
تقدير الخبرية ما معنى السؤال ، وعلى تقدير الاستفهام كيف يكون السؤال
للتقريع ، والاستفهام للتقرير ومعنى التقريع الاستنكار والاستبعاد ، معنى
التقرير التحقيق والتثبيت ، قلنا على تقرير الخبرية فالسؤال عن حالهم
وفعلهم في مباشرة أسباب التقريع وعلى تقدير الاستفهام فمعنى التقرير
الحمل على الإقرار . (وهو لا ينافي التقريع ، وكم أتيناهم) ، قيل : في
موضع المصدر ، أي سلهم هذا السؤال ، وقيل المفعول به وقيل : بيان
للمقصود ، كأنه قيل سلهم جواب هذا السؤال . وقيل : في موضع الحال ،

(١) الآية (٩) البقرة .

(٢) فتوح الغيب : ٣/٣٤٥ .

(٣) روى عنه خارجة : (وإلى الله يرجع الأمور) الحجة : ٢/٣٠٤ .

(٤) الكشاف : ١/١٢٨ .

(٥) البحر المحيط : ٢/١٣٦ .

أي سلهم قائلاً : كم آتيناهم^(١) .

قوله : (ومحلها نصب على المفعولية) ، أي المفعول الثاني لآتيناهم . وقال السهيلي : المفعول الأول : له .

قوله : (أو الرفع بالابتداء على حذف العائد) ، أي من جملة آتيناهم التي هي خبره ، والتقدير آتيناهموه أو آتيناهموها . قال أبو حيان : وهذا لا يجوز إلا في الشعر ، فلا يخرج عليه القرآن مع إمكان ما هو أرجح منه^(٢) .

قوله : (أي آيات الله) ، أي يريد أن ذكر النعمة هنا من وضع الظاهر موضع المضمرة بغير لفظه السابق تصريحاً بكونها نعمة لقصد مزيد التقرُّيع ، قاله الطيبي والشيخ سعد الدين^(٣) .

قوله : (وعن كعب ، الذي علمته من عدد الأنبياء) إلى آخره ، ورد ذلك من حديث مرفوع ، أخرجه أحمد وابن حبان ، عن أبي ذر ، أنه سأل النبي x ، كم الأنبياء ؟ قال : (مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً) . قلت : يا رسول الله كم الرسل منهم ؟ قال : (ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفير)^(٤) .

قوله : والمذكور في القرآن باسم العلم ، ثمانية وعشرون . هم : آدم ، وإدريس ، ونوح ، وهود ، وصالح ، وإبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ، ويوسف ، ولوط ، وموسى ، وهارون ، وشعيب ، وزكريا ، ويحيى ، وعيسى ، وداود ، وسليمان ، وإلياس ، واليسع ، وذو الكفل ، وأيوب ، ويونس عليهم الصلاة والسلام ، ومحمد x ، فهؤلاء خمسة وعشرون ، وقيل : إن يوسف المذكور في سورة غافر رسول آخر غير ولد يعقوب . وقيل : بنبوة ذي القرنين^(٥) . وعزير ، ولقمن ، وتبع ،

(١) التفتازاني : لـ ٢٢٣ / أ .

(٢) البحر المحيط : ١٣٥ / ٢ - ١٣٦ .

(٣) فتوح الغيب : ٣ / ٣٤٧ و ٣٤٩ والتفتازاني : لـ ٢٢٣ / ب .

(٤) رواه أحمد في المسند ٦١٩/٣٦ ، وابن حبان انظر الإحسان : ٦٩/١٤ ، قال محقق المسند

: إسناده ضعيف جداً .

(٥) في أ : العزيز .

ومريم . فتكمل العدة التي ذكرها المصنف ، من هؤلاء .

قوله : (يريد به الجنس) ، إلى آخره قال الشيخ سعد الدين : عموم النبيين لا ينافي خصوص الضمير العائد إليه بمعونية القرينة .

قوله : (أي الله أو النبي المبعوث أو كتابه) . قال الشيخ سعد الدين : الأظهر عود الضمير في ليحكم إلى الكتاب . إذ لا بد في عوده إلى الله من تكلف في المعنى ، أي ليظهر حكمه ، وإلى النبي من تكلف في اللفظ ، حيث لم يقل ليحكموا وقال أبو حيان : الأظهر عوده إلى الله ، والمعنى : أنه أنزل الكتاب ليفصل به بين الناس، ويؤيده قراءة : لنحكم بالنون على الالتفات . ونسبة الحكم إلى الكتاب مجاز ، كما أن إسناد النطق إليه في قوله : + هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ^(١) ، مجاز ^(٢) . انتهى .

قوله : (وفيها توقع) ، قال الطيبي ، نقلاً عن الإقليد : إنما تضمنت معنى التوقع لأنها جعلت نقيضة قد ، وفي قد معنى التوقع . تقول : قد ركب الأمير ، لقوم ينتظرون ركوبه ويتوقعونه ، فكذلك لما يركب ومعنى التوقع طلب وقوع الفعل مع تكلف واضطراب وكذلك قيل : الانتظار موت أحمر ، وقولك : لما يركب : معناه ما وجد بعد وقوع ما كنت تتوقعه ^(٣) ، وقال الشيخ سعد الدين : يعد قد متوقع أي منتظر الكون والمنتظر في لما أيضاً هو الفعل ، لا نفيه .

قوله : (هي مثل في الشدة) ، الشيخ سعد الدين ، لما سبق من أن لفظ المثل مستعار للحال ، والقصة العجيبة الشأن ^(٤) .

قوله : (حكاية حال ماضية) ، قال الطيبي : فائدتها ، تصور تلك الحال العجيبة الشأن واستحضر صورتها في مشاهدة السامع ليتعجب منه ^(٥) .

قوله : (استئناف على إرادة القول) ، الشيخ سعد الدين : فإن قلت

(١) الآية (٢٩) الجاثية .

(٢) البحر المحيط : ١٤٥ / ٢ .

(٣) فتوح الغيب : ٣٦٢ / ٣ .

(٤) التفتازاني : ٢٢٤ / أ .

(٥) فتوح الغيب : ٣٦٣ / ٣ .

: هلا جعل ، + أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ " ؟ مقول الرسول ومتى نصر

الله مقول من معه على طريق اللف والنشر ، قلت : أما لفظاً فلأنه لا يحسن تعاطف القائلين دون المقولين ، وأما معنى فلأنه لا يحسن ذكر قول الرسول ذلك في الغاية التي قصد بها بيان تناهي الأمر في الشدة^(١) .

قوله : (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات) ، أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة^(٢) .

قوله : (عن ابن عباس ، أن عمرو^(٣) بن الجموح) إلى آخره^(٤) .
أخرجه ابن المنذر ، عن مقاتل^(٥) بن حيان . والهم بالكسر الشيخ الفاني^(٦) .

قوله : (سئل عن المنفق ، فأجيب ببيان المصرف ، لأنه أهم) ،
الراغب . قيل : في مطابقة الجواب للسؤال ، وجهان . أحدهما : أنهم
سألوا عنهما وقالوا : ما ينفق ؟ وعلى من ينفق ؟ لكن حذف في حكاية
السؤال . أحدهما ، إيجازاً ودل عليه الجواب بقوله : ما أنفقتم من خير ،
كأنه قيل : المنفق هو الخير ، والمنفق عليهم هؤلاء فلف أحدهما في الآخر
وهذا طريق معروف في البلاغة . الثاني : إن السؤال ضربان ، سؤال
جدال ، وحقه أن يطابقه جوابه ، لا زائداً عليه ولا ناقصاً عنه ، وسؤال
تعلم ، وحق المعلم أن يصير فيه كطبيب رفيق يتحرى شفاء سقيم ، فيبني
المعالجة على ما يقتضيه المرض لا على ما يحكيه المريض .

قوله : (أو بمعنى الإكراه على المجاز) ، قال أبو حيان : جعل

(١) التفتازاني : لـ ٢٢٤ / أ .

(٢) أخرجه في صحيحه : ٢١٧٤/٤ ، ك : الجنة .

(٣) عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام الأنصاري السلمى الغنمي والد معاذ ومعوذ قتل يوم
أحد ودفن هو وعبد الله والد جابر في قبر واحد ، وقد شهد العقبة . أسد الغابة : ٤ /

٢٠٦ .

(٤) تمامه : الأنصاري ، كان شيخاً همماً ذا مال عظيم ، فقال : يا رسول الله ، ماذا تنفق من

أموالنا ؟ وأين نضعها ؟ فنزلت : + قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ " .

(٥) مقاتل بن حيان النبطي بفتح النون والموحدة ، أبو بسطام البلخي الخزاز بمعجمة وزائين
منقوطين صدوق فاضل ، أخطأ الأزدي في زعمه أن وكيعاً كذبه ، وإنما كذب الذي

بعده . مات قبل ١٥٠ هـ ، التقريب : ٥٤٤ .

(٦) الصحاح : ٢٠٦٢/٥ .

الثلاثي مصدراً للرباعي لا ينقاس^(١) .

قوله : (فإن الطبع يكرهه) ، قال الشيخ سعد الدين : لا يلزم منه كراهة حكم الله ومحبة خلافه ، وهو ينافي كمال التصديق ، لأن معناه كراهة نفس ذلك الفعل ومشقته ، كوجع الضرب في الحد مع كمال الرضى بالحكم والإذعان له ، وهذا كما تقول : إن الكل بقضاء الله ومشيتته مع أن البعض مكروه منكر غاية الإنكار ، كالقبايح والشور^(٢) .

قوله : (والله يعلم ما هو خير لكم) قال الشيخ سعد الدين : يعني أن المفعول مراد لا متروك منزل فعله منزلة اللازم . (روى أنه عليه الصلاة والسلام بعث عبدالله بن جحش)^(٣) ، إلى آخره . أخرجه ابن جرير من طريق السدي بأسانيد، وسمى فيه من السرية ، عمار ابن ياسر وأبو حذيفة بن عتبة ابن ربيعة، وسهل ابن بيضاء، وعامر بن فهيرة، وواقد بن عبدالله البربوعي ، وسمى الثلاثة الذين مع عمرو والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله

ابن المغيرة ، ونوفل بن عبدالله ، وفيه أن ذلك أول غنيمة ، وليس فيه رد الغير والأسارى ولا قوله : / (يأمن فيه الخائف) ، إلى آخره ، بل انتهى الحديث إلى قوله : فقال المشركون : استحل^(٤) محمد الشهر الحرام^(٥) .

قوله : (يندعر بموحدة وذال معجمة وعين مهملة ، وراء) ، قال في الصحاح : اندعر القوم ، أي تفرقوا^(٦) .

قوله : أكل امرئ تحسبين امرأ . البيت^(٧) ، هو من قصيدة لأبي

(١) البحر المحيط : ١٥٢ / ٢ .

(٢) التفتازاني : لـ ٢٢٤ / أ .

(٣) ابن رباب بن يعمر ، أبو محمد الأسدي ، أمه : أميمة بنت عبدالمطلب عمه رسول الله ﷺ ، أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وهاجر الهجرتين إلى أرض الحبشة ، شهد بدرًا وقتل يوم أحد . أسد الغابة : ١٩٥ / ٣ .

وقوله : روى ، ورد في آية ٣١٧ ، فعليه ، ينبغي أن يتقدمه ، قوله : لأنه من كلام البيضاوي .

(٤) في أ : استهل وفي ب : انتحك .

(٥) أخرجه في جامع البيان : ٣٤٧ / ٢ - ٣٤٨ ، أخرجه بسنده ، عن الزهري ، ويزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير ، والتفتازاني : لـ ٢٢٤ / ب .

(٦) لا يوجد هذا المعنى فيه .

(٧) هذا صدر البيت ، عجزه : ونار توقد بالليل نارا . الكتاب : ٦٦ / ١ ، وشرح الأبيات

دؤاد^(١) ، بضم الدال المهملة بعدها همزة مفتوحة ثم ألف ساكنة ثم دال أخرى ن واسمه : جارية ، ويقال : جويرية بن الحجاج الأديدي ، يصف فيها أيام لذته بالتصيد ثم مصيره إلى حال أنكرت عليه امرأته فهزلته ، فأنبأها بجهلها بمكانه ، وأنه لا ينبغي أن يغتر بامرءه من غير امتحان ، ويروى بالجر على تقدير وكل نار ، وبالنصب فراراً من العطف على معمولين . وتوقد : أصله تتوقد ، وهو صفة لنار .

قوله : (ولا يحسن عطفه على سبيل الله لأن عطف . قوله : (وكفر به) على (وصد) مانع منه ، إذ لا يتقدم العطف على الموصول ، على العطف على الصلة) ، أجاب عنه الزمخشري خارج الكشاف بوجهين ، أحدهما : أن الكفر بالله والصد عن سبيله متحدان معنى ، فكأنه لا فصل بالأجنبي بين سبيل الله وما عطف عليه ، ولا عطف للكفر على الصد قبل تمامه ، والثاني : ان هذا التقديم لفرط العناية ، ومثله لا يعد فصلاً . قال الشيخ سعد الدين : والأول أوجه^(٢) .

قوله : (ولا على الهاء في (به) فإن العطف على الضمير المجرور إنما يكون بإعادة الجار) ، قال أبو حيان : هذا على مذهب أكثر البصريين ، ومذهب الكوفيين ويونس والأخفش والشلوبين : إلى جوازه بدون إعادته والسماع يعضده والقياس يقويه ، وقد ورد من ذلك في أشعار العرب كثير يخرج عن أن يجعل ضرورة ، ولسنا متعبدين بقول البصريين ، بل المتبع ما قامت عليه الأدلة ، تخريج الآية عليه أرجح ، بل متعين ، لأن وصف الكلام وفصاحة التركيب يقتضي ذلك . انتهى^(٣) .

قوله : (وحتى للتعليل) ، أي لا لغاية ، كما قال بعضهم ، لأن ذلك أفيد من حيث إنه ذكر للمقابلة عليه توجيهها ، والغاية تفيد في الفعل ، دون ذكر الحامل عليه .

قوله : (قيد الردة بالموت عليها) إلى آخره . قال الطيبي : فإن قيل

المشكلة الإعراب ، وإيضاح الشعر : ٥٤ .

(١) هو : جارية بن الحجاج ، بن بحر الإيادي ، شاعر قديم من شعراء الجاهلية ، وكان وصافاً للخليل وأكثر أشعاره في وصفها . الأغاني : ٤٠٢/١٦ .

(٢) التفتازاني : ٢٢٥ / أ .

(٣) المحيط : ١٥٦ / ٢ بمعناه .

: هذا معارض بقوله : تعالى : + وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ
" (١) ، قلنا يحمل المطلق على المقيد (٢) .

قوله : (نزلت أيضاً في السرية) ، إلى آخره . أخرجه ابن أبي
حاتم ، والطبراني في الكبير ، من حديث جندب (٣) ابن عبدالله (٤) .

قوله : (روى أنه نزل بمكة) إلى آخره ، ورد مفرداً في جملة
أحاديث ، أخرج ابن أبي حاتم ، عن أنس ، قال : كنا نشرب الخمر ،
فأنزلنا : _____

+ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ " فقلنا نشرب منها ما ينفعنا فأنزلت
في المائدة + إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ " (٥) الآية . فقالوا : اللهم قد انتهينا (٦) .

وأخرج أحمد وأبو داود ، والترمذي والحاكم وصحاحه ، والنسائي عن
عمر ، أنه قال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ، فنزلت : + يَسْأَلُونَكَ

عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ " الآية . فدعى عمر فقرئت عليه ، فقال : اللهم بين
لنا في الخمر بيانا شافيا . فنزلت الآية التي في سورة النساء (٧) ، فكان
منادى رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة ، نادى : (لا يقربن الصلاة
س_____ (كران) ف_____ دعى

عمر ، فقرئت عليه ، فقال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ، فنزلت
الآية التي في المائدة (٨) . فقال فقال عمر : انتهينا (٩) ، وأخرج أحمد عن

(١) الآية (٥) المائدة .

(٢) فتوح الغيب : ٣٧٢/٣ .

(٣) جندب بن عبدالله بن سفيان البجلي ثم العَلَقِيُّ ، بفتح تين ثم قاف أبو عبد الله ، وربما نسب
إلى جده ، له صحبة ومات بعد الستين هـ . التقريب : ١٤٢ .

(٤) ابن أبي حاتم : ٣٨٨/٢ .

(٥) الآية (٩٠) المائدة .

(٦) ابن أبي حاتم : ٣٨٩/٢ - ٣٩٠ . أخرجه بسنده ، عن عبد الحكم القسلي عنه .

(٧) الآية (٤٣) النساء .

(٨) الآية (٩١) المائدة .

الضعائن في قلوبهم ، فنزلت : + يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ
وَالْمَيْسِرُ " الآية . قال القفال : الحكمة في وقوع التحريم على هذا الترتيب
أنه سبحانه علم القوم كانوا ألفوا شرب الخمر وكان انتفاعهم به كثيراً ،
فعلم أنه لو منعهم دفعة واحدة لشق عليهم فاستعمل في التحريم هذا
التدريج وهذا الرفق .

قوله : (إثم كبير) ، فات المصنف أن ينبه على أن حمزة
والكسائي قرأ كثير بالمثلثة ، والباقون بالموحدة^(١) .

قوله : (قيل : سائله عمرو بن الجموح) ، لم يرد ، بل ورد أن
سائله ، معاذ بن جبل ، وثعلبة^(٢) بن غنمة أخرجه ابن أبي حاتم بسند
مرسل^(٣) ، وأخرج عن ابن عباس أن نفرا من الصحابة سألوا .

قوله : (نقيض الجهد) بالفتح ، أي المشقة .

قوله : (خذ العفو مني تستدعي مودتي

ولا تنطقي في سورة حين أغضب

قيل : هو لأبي الأسود الدؤلي^(٤) ، وقيل : لأسماء بن خارجة^(٥)
الفزاري ، وبعده : فإني رأيت الحب في الصدر والأذا

إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

وسورة الغضب ، شدته وحدته^(٦) ، ثم رأيت البيهقي ، أخرج في

(١) الكشف : ٢٩١/١ والحجة : ٣٠٧ / ٢ .

(٢) ثعلبة بن غنمة بن عدي الأنصاري الخزرجي السلمي ، شهد العقبة في البيعتين ، وشهد
بدرأ ، قتل يوم الخندق شهيداً . أسد الغابة : ٢٩١ / ١ .

(٣) لأن فيه : ثنا يحيى (وهو ابن أبي كثير) أنه بلغه أن معاذ بن جبل وثعلبة . الحديث ابن
أبي حاتم : ٣٩٣/ ٢ وأما عن ابن عباس فلم أجد فيه .

(٤) أبو الأسود الدؤلي : ظالم بن عمرو بن سفيان ، واضع علم النحو .

(٥) أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة تابعي ت ٦٦ هـ قالها في وصية ابنته هند عندما

أراد أن يهداها إلى زوجها الحجاج بن يوسف . تاريخ دمشق : ٥٧ / ٩ والأغاني : ٢٠
٣٧٧ /

(٦) الصحاح : ٦٩٠/٢ ، والمعجم الوسيط : ٤٦٤/١ .

شعب الإيمان : أنا أبو سعيد^(١) عبدالرحمن بن محمد بن شُبَّانة الهمذاني حدثنا أبو حاتم^(٢) أحمد بن عبدالله البستي ، حدثنا إسحاق^(٣) بن إبراهيم يعني
 البستي ، حدثنا قتيبة^(٤) ، حدثنا عبدالله^(٥) بن بكر السهمي حدثنا أبو بشر
 أن أسماء بن خارجة الفزاري ، لما أراد أن يهدي ابنته إلى زوجها ، قال لها : يا بنية كوني لزوجك أمة يكن لك عبداً ، ولا تدني منه فيملك ، ولا تباعدي عنه فتثقل عليه ، وكوني كما قلت لأمك : خذ العفو مني فذكر البيتين^(٦) : (ثم رأيت في حماسة الشريف^(٧) ضياء الدين العلوي ، قال عامر بن عمرو البكري لامرأته :

خذ العفو مني تستمدي مودتي ولا تنطقي في سورتني حين أغضب
 ولا تنقريني نقرة الدف مرة فإنك لا تدريين كيف المغيب
 فإنني رأيت الغيظ في الصدر إذا طال يحمو كل ود فيذهب والأذى

قوله : (روى أن رجلاً) ، الحديث^(٨) . أخرجه أبو داود ، والبزار وابن حبان ، والحاكم ، من حديث جابر ، ولفظ البزار ، في بعض المغازي ، كما ذكر المصنف ، ولفظ الباقرين في بعض : (المعادن) ، قال

(١) أبو سعيد ، الشيخ العدل الكبير ، مسند همذان ، عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن بندار بن شُبَّانة ، الهمذاني . ت ٤٢٥ هـ ، السير : ٤٣٢/١٧ .

(٢) أبو حاتم أحمد بن عبدالله بن سهل بن هشام ت ٣٠٧ هـ . معجم البلدان : ١ / ٤١٥ .

(٣) إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل أبو محمد القاضي صاحب السنن . البستي ، الأنساب : ٣٤٨ / ١ .

(٤) ابن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي ، أبو رجاء البغلاني ، يقال : اسمه يحيى وقيل : علي ، وقتيبة : لقب . ثقة ثبت ، ت ٢٤٠ هـ . التقريب : ٤٥٤ وتهذيب الكمال : ٢٣ / ٥٢٤ .

(٥) عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي الباهلي ، أبو وهب ، البصري ، نزيل بغداد ، ثقة امتنع من القضاء ، ت ٢٠٨ هـ . التقريب ٢٩٧ .

(٦) الشعب : ٦ / ٢١٩ - ٢٢٠ والجامع للشعب : ١٥ / ٢٤٢ - ٢٤٣ .

(٧) الشريف ضياء الدين العلوي : لم أعرفه .

(٨) أخرجه الحاكم في المستدرک : ١ / ٥٧٣ من حديث جابر . وصححه وقال : على شرط مسلم ولم يخرجاه .

وأخرجه الدارمي من حديثه : ١ / ٤١٩ - ٤٢٠ ، سنن الدارمي ولم أجده في أبي داود .

في النهاية : عن ظهر غنى ، أي ما كان عفوا فقد فضل عن غنى .
والظهر قد يزداد في مثل هذا اشباعا للكلام وتمكيننا ، كأن صدقته مستندة
إلى ظهر قوى من المال^(١) . والحذف بالحاء المهملة ، الرمي^(٢) ، ويتكفف
الناس ، يمد كفه يسألهم^(٣) .

قوله : وَحَدَّ الْعَلَامَةُ أَي الْكَافِ فِي ذَلِكَ^(٤) .

قوله : (لما نزلت + إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ^(٥)) إلى آخره الآية ،
أخرجه أبو داود ، والنسائي ، والحاكم ، وصححه ، من حديث ابن
عباس^(٦) .

وقوله : (وتتسع له الطاقة) أي من غير حرج ، وتضييق ، ولهذا
لم يقل : ما يطيقون ، وجه ، ولا أعلم أحداً قرأ به .

قلت : هي قراءة الأعمش ، كما نقله أبو حيان^(٧) .

قوله : (روى أنه عليه الصلاة والسلام ، بعث مرثداً)^(٨) ،
الحديث .

قلت : ليس هو في نزول هذه الآية ، إنما هو في نزول أية النور :
+ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً^(٩) الآية . كذا أخرجه أبو داود
والترمذي والنسائي ، من حديث ابن عمرو^(١٠) والذي ذكره المصنف

(١) النهاية : ١٦٥/٣ .

(٢) الصحاح : ١٣٤١/٤ ، والنهاية : ٣٥٦/١ .

(٣) النهاية : ١٩٠/٤ ، والصحاح : ١٤٢٣/٤ .

(٤) أي في قوله : (كذلك) الآية ١١٩ .

(٥) الآية (١٠) النساء .

(٦) سنن أبي داود : ٢٩٢/٣ ، ك : الوصايا ، ب : مخالطة اليتيم في الطعام حسنه الألباني .

صحيح سنن أبي داود : ٢ / ٢٠٧ ، والنسائي : ٢٥٦/٦ ، ك : الوصايا ، ما للوصي من

مال اليتيم ، ك : التفسير ، والمستدرک : ٣٠٦/٢ .

(٧) البحر المحيط : ١٧٣/٢ .

(٨) مرثد ابن أبي مرثد الغنوي ، بفتح المعجمة ، والنون صحابي بدري ، استشهد في عهد

النبي x سنة أربع . التقريب : ٥٢٤ .

(٩) الآية (٣) النور .

(١٠) أخرجه أبو داود في السنن : ك النكاح في قوله : (الزاني لا ينكح إلا زانية) (٥٤٢/٢) ،

أورده الواحدي في أسباب النزول ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن
ابن عباس^(١) .

قوله : (أي ولا امرأة مؤمنة حرة كانت او مملوكة) فيه قول ثان ،
إن المراد الأمة على ظاهرها ، وهو الأوفق للسياق وسبب النزول فإن
الآية نزلت في أمة عبدالله^(٢) بن رواحة ، أخرجه الواحدي ، عن ابن
عباس^(٣) .

قوله : (والواو للحال ، ولو بمعنى إن) الشيخ سعد الدين : كلمة لو
في مثل هذا الموضع لا تكون لانتقال الشيء لانتفاء غيره ، ولا للمضي ،
وكذا كلمة إن لا تكون لقصد التعليق والاستقبال ، بل المعنى فيها ثبوت
الحكم ألبتة ، ولهذا يقال : إنها للتأكيد ، والواو عند بعضهم للعطف على
مقدر هو ضد المذكور ، أي لولم يكن كذلك ولو كان كذلك ، وعند
الزمخشري : للحال ، لكن مقتضاه أن يكون الواقع بعد الواو أعني الفعل
مع الحرف في موضع الحال ولا يستقيم ، فلذا يقدر ولو كان الحال كذا
دون الحال لو كان كذا^(٤) .

قوله : (أولئك ، إشارة إلى المذكورين من المشركين والمشركات)
، قال الشيخ سعد الدين : ففيه تغليب في يدعون لكونه صيغة جماعة
الذكور أو استعمال المشرك في تعيينه ، لأن صيغة يدعون صالحة للمذكر
والمؤنث ، إلا أن الواو على التذكيز ضمير دون النون ، وعلى التأنيث
بالعكس ، وأما الاشتراك في أولئك ، فمعنوي ، لا لفظي^(٥) .

قوله : (أي وأولياؤه) ، قال أبو حيان : الحامل له على ذلك طلب

والترمذي في السنن : ٣٢٨/٥ ك التفسير ب ومن سورة النور ، والنسائي : ٦٦/٦ . قال
الألباني : حسن صحيح . صحيح سنن أبي داود : ١ / ٥٧٥ .

(١) أسباب النزول : ٦٥ .

(٢) ابن ثعلبة ، الخزرجي الأنصاري ، الشاعر : أحد السابقين ، شهد بدرأ ، واستشهد بمؤتة
وكان ثالث الأمراء بها ، في جمادى الأولى سنة ثمان . التقريب : ٣٠٣ .

(٣) أسباب النزول : ٦٥ .

(٤) التفتازاني : لـ ٢٢٦/أ - ب .

(٥) التفتازاني : لـ ٢٢٦/ب .

المعادلة بين المشركين والمؤمنين في الدعاء ، ولا يلزم ذلك ، بل إجراء اللفظ على ظاهرة أكد وأبلغ في التباعد من المشركين^(١) .

قوله : (روى أن أهل الجاهلية) إلى آخره ، روى مسلم والترمذي والنسائي، عن أنس ، أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم يواكلوها ولم يجامعوها في البيوت ، فسئل النبي ﷺ فانزل الله ، + وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ^٢ " الآية فقال رسول الله ﷺ : " اصنعوا كل شيء إلا النكاح " (٢)

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ، إن القرآن أنزل في شأن الحائض والمسلمون يخرجونها من بيوتهن كفعل العجم ، ثم استفتوا رسول الله ﷺ في ذلك ، فأنزل الله + يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ^(٣) " الآية ، وأخرج ابن جرير ، عن السدي ، في قوله : ويسألونك عن المحيض ، قال : والذي سأل عن ذلك ثابت^(٤) بن الدحداح^(٥) ، وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ، مثله^(٦) .

قوله : (ولعله سبحانه ، إنما ذكر يسألونك بغير واو ثلاثاً ثم بها ثلاثاً ، لأن السؤالات الأول كانت في أوقات متفرقة ن والثلاثة الأخيرة كانت في وقت واحد . فلذلك ذكرها بحرف الجمع) ، اعترض عليه ابن المنير بأنه كان يجب على هذا أن تدخل الواو على اثنين من الثلاثة الأخيرة ، لأن العطف يكون في الثانية والثالثة منها ثم قال : ويحتمل أن يكون لما سألوا عما كانوا ينفقون فأجيبوا بمصرف النفقة ، أعادوا سؤالهم بالواو ، ماذا ينفقون فأجيبوا بالعموم ، ولما كان السؤال الثاني عن مخالطة اليتامى ، في النفقة ، وهو مناسب لما قبله عطف بالواو ، ولما كان الثالث سؤالاً عن اعتزال الحيض كما يعتزل اليتامى ، فهو مناسب لما قبله ، إذ

(١) البحر المحيط : ١٧٥/٢ .

(٢) صحيح مسلم : ٢٤٦/١ ، سنن الترمذي : ٢١٤/٥ ، وسنن النسائي : ١٥٢/١ .

(٣) ابن أبي حاتم : ٢ / ٤٠٠ أخرجه بسنده ، عن عكرمة ، عنه .

(٤) ويقال له : ابن الدحداحة ، بن نعيم يكنى أبا الدحداح ، حليف الأنصار ، وكان بلوياً ،

ت يوم أحد ، وقيل بعدها . الاستيعاب : ١ / ٢٠٣ ، والإصابة : ١ / ٥٠٣ .

(٥) جامع البيان : ٣٨١/٢ . أخرجه بسنده ، عن أسباط ، عن السدي .

(٦) ابن أبي حاتم : ٢ / ٤٠٠ أخرجه بسنده ، عن بكير بن معروف ، عنه .

كلاهما سؤال عن اجتناب ، عطف بالواو ، ولا كذلك الثلاثة الأول ، إذ لا تعلق بينهما .

قوله : (لقوله : عليه الصلاة والسلام : " إنما أمرتم أن تعتزلوا مجامعتهم إذا حضن " . لم أقف عليه .

قوله : (بمعنى يغتلسن : أقول : التطهر هو الغسل بالماء ، كما قال ابن عباس (فإذا تطهرن بالماء) أخرجه ، ابن أبي حاتم ، وذلك صادق بغسل كل البدن كما قال به الشافعي ، وبغسل بعض الأعضاء ، وهو الوضوء كما قال به طاوس ومجاهد . وبغسل الفرج خاصة ، وهو الاستنجاء ، كما قال به الأوزاعي ، فمن أين تعيين الاغتسال العام الذي هو غسل الجنابة ، وتوقف الوطء^(١) عليه . فإن قيل : المطلق التصرف إلى الكامل : قلت : هو بمذهب أبي حنيفة أليق ، لأن ذلك قاعدته وأما قاعدة الشافعي رضي الله عنه ، فالانصراف إلى الأقل . فإن قيل : ينصرف إلى الشرعي دون اللغوي : قلت : الثلاثة شرعية ، لأن الاستنجاء شرعي ثم الوضوء شرعي قطعاً ، فإن قيل : لعل ذلك ليس من الآية فقط ، بل من أدلة أخرى ، قلت : لم يرد حديث قط بأن الوطء ، يتوقف على الغسل الكامل ، ولو كان ذلك مراد الآية لبين مرة في حديث ، فإن الآية مجملة في الثلاثة ، والذي أقطع به ؛ إن الآية نزلت على المعنى اللغوي ، وهو غسل مكان القدرة خاصة ولذا سكت عن تفصيله في الآية ، وعن تبينه في الأحاديث كما سكت في آية الاستنجاء ، وهي : + فيه

رَجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ " (٢) فإن المراد بها غسل محل البول والغائط خاصة ، وأطلقت ، لأنه كان معهوداً عندهم ، ولما جاءت آية الوضوء بما لا يعرفونه جاءت مبينة ، وكذلك الغسل من الجنابة بين في الأحاديث ، فإن قيل : قد ورد في الأحاديث ذكر الغسل من الحيض ، قلت : للصلاة وقراءة القرآن ودخول المسجد ، وأما للوطء ، فمن ابن ؟ قوله : + أَنِّي سِتُّمٌ " أي من أي جهة ستتم ، أبو حيان : وهذا

(١) في أ : وج : العطف .

(٢) الآية (١٠٨) التوبة .

من المواضع المشكلة التي تحتاج إلى فكر ونظر ، لأن أنى : تكون استفهاما وشرطا ، ولا جائز أن تكون هنا استفهاماً ، لأنها حينئذ تكتفي بما بعدها من فعل أو اسم ، نحو : + أَنَّى يَكُونُ لِي وَوَلَدٌ^(١) ، + أَنَّى لَكَ

هَذَا^(٢) ، ولا تفتق ر إلى

غيره ، وهنا يظهر افتقارها وتعلقها، بما قبلها ، ثم إن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ولا جائز أن يكون شرطا، لأنها إذ ذاك تكون ظرف مكان فتكون مبيحة لاتيان / النساء في غير القبل وقد ثبت تحريمه ، ثم إن الظرف الشرطي أيضاً لا يعمل فيه ما قبله ، قال : والذي يظهر والله أعلم ، كونها شرطا لافتقارها إلى جملة غير الجملة التي بعدها ، ويكون قد جعلت فيها الأحوال كجعل الظروف المكانية ، وأجريت مجراها تشبيها للحال بالظرف المكاني ، كما أن كيف ، خرج بها عن الاستفهام إلى معنى الشرط ، في نحو : + يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ^(٣) ، وجواب أنى محذوف .

تقديره : أنى شئتم فأتوه . ثم قال : فإن قلت : قد أخرجت أنى عن الظرفية الحقيقية وأبقيتها لتعميم الأحوال مثل كيف ، فهل الماضي بعدها في محل جزم كحالها إذا كانت ظرفاً ، أم رفع كهو بعد كيف ، فالجواب : إنه يحتمل الأمرين ، والجزم : أرجح ، لأنه قد استقر الجزم بها ، فلا يزال ، ولم يستقر الجزم بكيف . انتهى^(٤) .

قوله : (روى إن اليهود) إلى آخره ، أخرجه الشيخان عن جابر^(٥)

قوله : (وقيل : التسمية عند الوطئ ، أخرجه ابن جرير ، عن ابن

(١) الآية (٤٣) آل عمران .

(٢) الآية (٣٧) آل عمران .

(٣) المائدة ، الآية (٦٤) .

(٤) البحر المحيط : ١٨٢ / ٢ .

(٥) صحيح البخاري : ٤ / ١٦٤٥ ، ك : التفسير ، ب : نساءكم حرث لكم ، وصحيح مسلم :

٢ / ١٠٥٨ ، ك : النكاح ، ب : ما يستحب أن يقول عند الجماع .

عباس^(١) .

قوله : (نزلت في الصديق) ، أخرجه ابن جرير ، عن ابن

جريح^(٢) .

قوله : أو في عبدالله بن رواحة) ، لم أقف عليه .

قوله : (يطلق لما يعرض دون الشيء ، وللمعرض للأمر) . يعني

إنها جاءت اسماً لما يعرضه دون الشيء ، أي تجعله قدامه بحيث يصير
حاجزاً ومانعاً منه من عرض العود على الإناء يعرض بالضم والكسر
ولما تعرضه للأمر من التعريض للبيع ، ونحوه تقول : عرضت فلانا
للحرب فتعرض لها ، كأنك قدمته لذلك ونصبت له^(٣) .

قوله : (كقوله عليه الصلاة والسلام ، لابن سمرة^(٤)) : (إذا حلفت

على يمين) الحديث ، أخرجه الشيخان^(٥) . والمصنف جعل قوله : (على
يمين بمعنى ، على أمر محلوف عليه مجازاً ، وغيره ذهب إلى أن على
زائدة ، والتقدير : إذا حلفت يميناً .

قوله : (وأن مع صلتها عطف بيان لها) أي : فيكون في موضع

جر ، قال أبو حيان : ولو قيل إنه بدل منها لكان أولى ، لأن عطف البيان

(١) جامع البيان : ٣٩٨/٢ . أخرجه بسنده ، عن عطاء قال : أراه عن ابن عباس .

(٢) يريد أن قوله تعالى : + وَلَا تَطْعَمُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ " الآية ، نزلت في
الصديق لما حلف أنه لا ينفق على مسطح ، جامع البيان : ٤٠٢/٢ . أخرجه بسنده عن
حجاج ، عنه .

(٣) الصحاح : ١٠٨٩/٣ - ١٠٩٠ ، واللسان : ١٧٩/٧ .

(٤) هو عبدالرحمن بن سمرة بن حبيب ، العبشمي ، أبو سعيد ، صحابي ، من مسلمة الفتح ،
يقال : كان اسمه ، عبد كلال ، افتتح سجستان ثم سكن البصرة ومات بها سنة ٥٠ هـ أو
بعدها ، التقريب : ٣٤٢ .

(٥) هذه قطعة من حديث بن سمرة ... " وإذا حلفت على يمين ، فرأيت غيرها خيراً منها ،
فكفر عن يمينك ، وأت الذي هو خير " البخاري : ٦ / ٢٤٤٤ ، ك : الأيمان والندور .
ومسلم : ٣ / ١٢٧٤ ، ك : الأيمان ، ب : من نذب من حلف يميناً إلى آخره .

أكثر ما يكون في الأعلام ، قال : والجمهور على أن هذا القول في موضع نصب على المفعولية له ، أي كراهة أن تبروا ، وذهب الزجاج والتبريزي إلى أنه في موضع رفع بالابتداء ، والخبر محذوف ، أي أن تبروا وتتقوا أمثل وأولى أو خير لكم من أن تجعلوا الله عرضة ، فهذه ثلاثة أعراب^(١) .

قوله : (وتعلق أن بالفعل) ، قال الشيخ سعد الدين : عبر به دون أن يقول : فلا تجعلوا ، تنبيهاً على أنه متعلق بالمنفى لا بالنفي^(٢) .

قوله : (أو بعرضه أي ولا تجعلوا الله عرضة لأن تبروا لأجل أيمانكم به) قال أبو حيان : هذا التقدير لا يصح ، لأنه إذا علق لأيمانكم بتجعلوا ولا تبروا بعرضه ، فقد فصل بين عرضه وبين معموله أن تبروا بقوله : لأيمانكم ، وهو أجنبي منهما ؛ لأنه معمول لتجعلوا ، وذلك لا يجوز^(٣) .

قوله : (ولا تجعلوه معرضاً) إلى آخره ، هو على المعنى الثاني بعرضه ، وهو كونها بمعنى المعروض للأمر ، والأيمان على هذا بمعنى الأقسام على ظاهرها ، لا بمعنى المحلوف عليه .

قوله : (وأن تبروا علة) ، قال أبو حيان : الذي يظهر لي على هذا القول ، أنه في موضع نصب على إسقاط الخافض والعامل فيه لأيمانكم ، والتقدير : لأقسامكم على أن تبروا فنهوا عن ابتذال اسم الله تعالى وجعله معرضاً لأقسامكم على البر والتقوى والإصلاح ، وهي أوصاف جميلة ، فما ظنك بغيرها ، قال : وعلى هذا يكون الكلام منتظماً واقعاً كل لفظ منه مكانه الذي يليق به^(٤) .

(١) البحر المحيط : ١٨٨/٢ و ١٨٩ . قوله : وذهب الزجاج ، إلى آخره . والذي في معاني القرآن : ١ / ٢٩٨ - ٢٩٩ ، موضع أن نصب ، ثم قال : والنصب في أن في هذا الموضع هو الاختيار عند جميع النحويين .

(٢) التفتازاني : لـ ٢٢٧/ب .

(٣) البحر المحيط : ١٨٩/٢ .

(٤) البحر المحيط : ١٨٩/٢ .

قوله: (كقول العرب ، لا والله وبلى والله) ، قال الشيخ سعد الدين ، وهو على طريق المثال وإيراد بعض الجزئيات^(١) ، قلت : وخصه لأنه الوارد في تفسير الآية مرفوعاً ، أخرج البخاري عن عائشة قالت : أنزلت هذه

الآية ، في قول الرجل : لا والله وبلى والله^(٢) ، وأخرج أبو داود ، عن عائشة ، أن النبي ﷺ ، قال في لغو اليمين : (هو كلام الرجل في بيته ، كلاً والله وبلى والله)^(٣) وله طرق أخرى^(٤) .

قوله : (معنى البعد) : عبارة غيره : معنى الامتناع .

قوله : (أضيف إلى الظرف على الاتساع) الأصل تربصهم أربعة أشهر .

قوله : (وإلا بانث بعدها بطلقة) ، قال : في الهداية : لأنه ظلمها بمنع حقها فجازاه الشرع بزوال نعمة النكاح عند مضي هذه المدة .

قوله : (خبر في معنى الأمر) ، قال الشيخ سعد الدين : وجه هذا المجاز تشبيهه ما هو مطلوب الوقوع بما هو متحقق الوقوع في الماضي ، كما في رحمك الله أو في المستقبل والحال ، كما في هذا المثال ، قال : ثم إنه لا يعطى حكم الأمر في جعله جملة إنشائية حتى لا يكون خبر المبتدأ إلا بتقدير القول . لأن ذلك لا يبقى معه ما أريد في هذا المقام من التأكيد^(٥)

(١) التفنازاني : لـ ٢٢٨/أ .

(٢) البخاري : ٦ / ٢٤٥٤ ، ك : الأيمان والنذور ، ب : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم .
(٣) أخرجه أبو داود في : ٥٧٢/٣ ، ك : الأيمان والنذور ، ب : لغو اليمين ، عن عائشة مرفوعاً .

(٤) وأخرجه مالك في : ٤٧٧/٢ ، ك : النذور والأيمان ، ب : اللغو في اليمين ، الموطأ موقوفاً على عائشة . والحديث في الصحيح بمعناه .

(٥) التفنازاني : لـ ٢٢٩/أ .

. انتهى .

واعلم أن القول في هذه الآية وأمثالها بأنها خبر بمعنى النهي قد كثر في عبارات العلماء حتى كادوا يجمعون عليه وقد نبه القاضي أبو بكر ابن العربي على دقيقة فقال ، في قوله تعالى : + فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ " (١) ، ليس نفياً لوجود الرفث ، بل نفى لمشروعيته فإن الرفث يوجد من بعض الناس وأخبار الله لا يجوز أن تقع بخلاف مخبره ، وإنما يرجع النفي إلى وجوده مشروعاً لا إلى وجوده محسوساً ، كقوله : + وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ " ومعناه مشروعاً لا محسوساً ، فإننا نجد مطلقات لا يتربصن ، فعاد النفي إلى الحكم الشرعي لا إلى الوجود الحسي ، وكذلك : + لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ " (٢) . لا يمسه أحد شرعاً ، فإن وجد المس فعلى خلاف حكم الشرع ، قال : وهذه الدقيقة التي فاتت العلماء قالوا : إن الخبر يكون بمعنى النهي ، وما وجد ذلك قط ولا يصح أن يوجد ، فإنهما يختلفان حقيقة، ويتباينان وضعاً (٣) . انتهى . وتابعه القرطبي ، فقال : هنا هو خبر على بابه وهو خبر عن حكم الشرع فإن وجدت مطلقة لا تتربص فليس من الشرع (٤) ، ثم رأيت الطيبي نقل عن الراغب مثل ذلك فقال : عند قوله : والوالدات يرضعن ، ذكر جماعة من الفقهاء أن يرضعن أمر وإن كان لفظه خبراً ، لأنه لو جعل خبراً لم يقع بخلاف مخبره ، وهذه قضية إنما تصح في خبر لفظة لا تحتل التخصيص ، وأما إذا كان عاماً يمكن أن يخصص على وجه يخرج من أن يكون كذباً فادعاء ذلك فيه

(١) الآية (١٩٧) البقرة .

(٢) الآية (٧٩) الواقعة .

(٣) أحكام القرآن : ١ / ١٨٨ - ١٨٩ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن : ٣ / ٧٥ .

ليس بواجب ، وهذه الآية مما يمكن فيه ذلك أخبر تعالى أن حكم الله في ذلك أن الوالدات أحق بإرضاع أولادهن^(١) .

قوله : (وبنائه على المبتدأ يزيد فضل تأكيد) ، قال الشيخ سعد الدين: إما لتكرار الإسناد ، وإمّا لأنك لما ذكرت المبتدأ أشعرت السامع بأن هناك حكماً عليه، فإذا ذكرته كان أوقع عنده من أن يُذكر ابتداءً^(٢) .

قوله : (جمع قرء) بفتح القاف .

قوله : (دعى الصلاة أيام أقرائك) ، أخرجه أبو داود والنسائي ، والدارقطني ، من حديث فاطمة^(٣) بنت أبي حبيش^(٤) ، والنسائي من حديث عائشة ، نحوه^(٥) .

قوله : لقول الأعشي : (لما ضاع فيها من قروء نسائك

أوله : أفي كل عام أنت جاشم غزوة

تشد لأقصاها عزيم عزائك

مورثة مالاً وفي الحمد رفعاً

لما ضاع فيها من قروء نسائك^(٦)

أي من أطهارهن ، إذ لا جماع في الحيض ، والاستفهام للتقرير مع ثبوت إنكار ، والظرف متعلق بجاشم ، قال : جَشِمَت الأمر : تكلفته على

(١) فتوح الغيب : ٤٤٠/٣ نقلاً عن الراغب .

(٢) التفتازاني : لـ ٢٢٩/أ .

(٣) فاطمة بنت أبي حبيش ، بمهمله وموحدة ومعجمة مع التصغير واسمه : قيس بن المطلب ، الأسدية صحابية لها حديث في الاستحاضة . التقريب : ٧٥١ .

(٤) أخرجه أبو داود في : ١٩٢/١ ، ك : الطهارة ، ب : في المرأة تستحاض ، والنسائي :

١٨٣/١ - ١٨٢ ، ك : الحيض ، ب : ذكر الأقرء ، والدارقطني : ١ / ٣٩٤ صححه

الألباني ، صحيح سنن أبي داود : ١ / ٨٣ ، والنسائي : ١ / ١١٧ .

(٥) أخرجه في السنن : ١٨١/١ ، ك : الحيض ، ب : ذكر الأقرء .

(٦) ديوان الأعشى : ٢٧٥ .

مشقة^(١) ، والعزيم : العزيمة والعزا : الصبر^(٢) ، ومورثة : صفة غزوة .
 أي : تورث المال والجاه ما ضاع من أطهار النساء وبسببها فهو علة
 للتوريث ، أي لأجل صرف الأوقات وترك الشهوات ، فقط ظفرت
 بالأميرين وليس تعليلاً للإنكار ، ولا من قبيل ليكون لهم عدواً . قال الشيخ
 سعد الدين : وأول هذه القصيدة :

أَتَشْفِيكَ نَيًّا أَمْ تُرَكَّتْ بِدَائِكُمْ
 وكانت قُنُولًا للرجال كذلك
 ومنها : تَجَانَفُ عَنْ جُلِّ الْيَمَامَةِ نَاقَتِي
 وما عدلت من أهلها لسِوَاكِغَا^(٣)

قوله : (وهو المراد في الآية) .

قوله : (روى مالك في الموطأ وابن أبي حاتم ، عن عائشة ، قالت

:
 (الأقرء : الأطهار) . قال ابن شهاب^(٤) : سمعت أبا بكر^(٥) بن
 عبدالرحمن يقول : ما أدركت أحداً من فقهاءنا إلا وهو يقول : ما قالت
 عائشة^(٦) .

قوله : (طلاق الأمة تطليقتان ، وعدتها حيضتان) ، أخرجه ، أبو
 داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، والحاكم ، من حديث عائشة رضي الله
 عنها^(٧) .

(١) الصحاح : ١٨٨٨/٥ ، عزمت على كذا ، عزيما وعزيمة إذا أردت فعله وقطعت عليه ،
 الصحاح : ١٩٨٥/٥ . وقد استشهد به الجوهري في الصحاح : ٦٤ / ١ .

(٢) المفردات : ٥٦٥ ، ومختار الصحاح : ٤٣١ .

(٣) ديوان الأعشى : ٢٧١ و ٢٧٣ . وفيه : قصدت ، مكان ، عدلت . والخزانة : ٤٠٦ / ٣ .

(٤) ابن شهاب : هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله أبوبكر الزهري القرشي الفقيه
 الحافظ متفق على جلالته واتقانه . ت ١٢٥ هـ ، التقريب : ٥٠٦ .

(٥) أبوبكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي المدني ، قيل : اسمه
 محمد وقيل المغيرة ، وقيل : أبوبكر اسمه : كنيته أبو عبدالرحمن ، وقيل : اسمه كنيته ،
 ثقة فقيه عابد ت ١٩٤ هـ . التقريب : ٦٢٣ ، ك : الطلاق ، ب : ما جاء في الأقرء .

(٦) رواه مالك في الموطأ : ٥٧٧/٢ . ك : الطلاق ، ب : ما جاء في الأقرء .

(٧) أخرجه أبوداود : ٦٣٩/٢ - ٦٤٠ ، ك : الطلاق ، ب : سنة طلاق العبد ، والترمذي :
 ٤٧٩/٣ ، ك : الطلاق ، ب : ماجاء أن طلاق الأمة تطليقتان ، ، وابن ماجه : ٦٧٢/١ ،

قوله : (وكان القياس) ، إلى آخره . وجه بعضهم العدول ، عن الأقرء إلى قروتان ، واحدة قرء بالفتح ، وجمع فعل على أفعال ، شاذ ، فلذلك ترك . حكاه أبو حيان^(١) ، وهو توجيه حسن .

قوله : (ألا ترى إلى قوله : (بأنفسهن) ، وما هي إلا نفوس كثيرة ، قال الشيخ سعد الدين : فإن النكته في تقليلها الإيماء إلى أن التطليق ينبغي أن يكون قليل الوقوع من الرجال^(٢) .

قوله : (ولعل الحكم) ، إلى آخره ، قال الحريري في درة الغواص : الأصل تربص كل واحدة من المطلقات ثلاثة أقرء ، فلما أسند إلى جماعتهن ثلاثة جيء بجمع الكثرة .

قوله : (من الولد والحيض) ، عبارة الكشاف : أو من دم الحيض .. وقال الشيخ سعد الدين : إن الأول أوجه ، لأن الولد هو المخلوق في الرحم ، دون الدم^(٣) . انتهى . وهو فاسد ، لأن المراد البذل ، لا الشمول ، أي من الولد إن كانت حاملاً ، أو الحيض إن كانت حائلاً . أخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عمر ، في الآية ، قال : (لا يحل لها إن كانت حاملاً أن تكتم حملها ، ولا يحل لها إن كانت حائضاً أن تكتم حيضها) .

قوله : (ليس المراد منه) إلى آخره . يعني أنه ليس شرطاً ، لقوله : لا يحل ، حتى لو لم يؤمن حل لهن ذلك ، بل هو متعلق بيكتمن قصداً إلى عظم ذلك الفعل .

قوله : (فالضمير أخص) ، قال أبو حيان : الأولى عندي أن يكون على حذف مضاف دل عليه الحكم ، تقديره : وبعولة رجعاتهن^(٤) .

قوله : (والتاء لتأنيث الجمع) ، هو سماعي ، لا قياسي ، فلا يقال ، في جمع كعب : كعوبة .

ك : الطلاق ، ب : طلاق العبد ، والحاكم : ٢٢٣/٢ ، ك : الطلاق ، وصححه ، وفي التلخيص : صحيح . وقال أبو داود : وهو حديث مجهول وضعفه الألباني . ضعيف ابن ماجه : ١٥٩ .

(١) البحر المحيط : ١٩٨/٢ .

(٢) التفتازاني : لـ ١٣٠/أ .

(٣) التفتازاني : لـ ٢٣٠/أ .

(٤) البحر المحيط : ١٩٩/٢ .

قوله : (وأفعل ههنا ، بمعنى الفاعل) ، أي : لأن غير الزوج لا حق له في ذلك ، فكأنه قيل : وبعولتهن حقيقون بردهن ، وقيل : إنها على بابها للتفضيل ، أي : أحق منهن بأنفسهن لو استغن من الردة أو من آبائهن .

قوله : (وليس المراد منه) إلى آخره . الصارف عن اعتبار مفهوم هذا الشرط الاجماع .

قوله : (أي التطلق) ، قال الطيبي : فسر الطلاق بالتطبيق ، لأنه قوبل بالتسريح^(١) .

قوله : (لما روى أنه عليه الصلاة والسلام ، سئل أين الثالثة ، فقال : + أَوْ تَسْرِيحٌ بِأَحْسَنٍ ")^(٢) ، أخرجه أبو داود في ناسخه وسعيد بن منصور ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، من حديث أبي رزين الأسدي ، وأخرجه الدارقطني وابن مردويه من حديث أنس^(٣) .

قوله : (على التفريق) أي في كل طهر طلقة ، فيكون مرتان للتكرير لا للتثنية واللام في الطلاق للجنس ، وهي على الأول للعهد في قول :

+ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ " .

قوله : (عقب به) ، إلى آخره ، قال الشيخ سعد الدين : إشارة إلى معنى الفاء في فإمساك إذ الإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ، إنما يتصور قبل الطلقات لا بعدها ، يعني أنها للترتيب على التعليم ، كأنه قيل : إذا علمتم كيفية التطلق ، فالواجب أحد الأمرين^(٤) .

قوله : (روى أن جميلة بنت عبدالله) ، إلى آخره ، قال الطيبي : رواه الأئمة بروايات شتى . وليس فيه ، إني رفعت جانب الخباء ، إلى

(١) فتوح الغيب : ٤٢٣/٣ .

(٢) وابن أبي حاتم : ٤١٩/٢ . أخرجه بسنده ، عن أبي رزين ، يقول : جاء رجل إلى النبي x ، فقال . الحديث . ولم أجده في سنن سعيد .

(٣) السنن : ٧/٥ . قال محققه : جاء مرسلًا ومسنداً أو نقل عن ابن حجر وعبد الحق وابن القطان أن الطريقتين صحيح والمرسل أصح .

(٤) التفتازاني : لـ ٢٣٠/ب .

آخره^(١) . قال الشيخ سعد الدين : اتفقوا على أن الصواب أخت عبدالله^(٢) . قلت : كلاهما صواب فإن أباهما عبدالله ابن أبي رأس المنافقين ، وأخوها صحابي جليل ، اسمه عبدالله ، نعم ، اختلف قديماً ، هل هي بنت عبدالله المنافق أو أخته بنت أبي ؟ والذي رجحه الحفاظ الأول . قال الدمياطي : هي أخت عبدالله ابن عبدالله شقيقته ، أمها خولة بنت المنذر^(٣) . وقد ورد من طريق عند الدارقطني : إن إسمها زينب^(٤) .

قال ابن حجر : فلعل لها اسمين ، أو احدها لقب وإلا فجميلة أصح^(٥) . وقد وقع من حديث آخر ، أن اسم امرأة ثابت ، حبيبة بنت سهل ، قال ابن حجر : والذي يظهر أنهما قصتان وقعتا له مع امرأتين لشهرة الحديثين وصحة الطريقين واختلاف السياقين^(٦) . انتهى . والقدر الذي أنكره الطيبي ، وهو أنني رفعت إلى آخره ، ورد في بعض الطرق إلا أن الطيبي ، أكثر ما خرج من الكتب الستة ، ومسندي أحمد والدارمي وليس هـ_____و فيه_____ا ، فأ_____ذلك

نفاه ، أخرج البخاري ، عن ابن عباس ، أن امرأة ثابت بن قيس بن شماس ، أتت النبي x ، فقالت : يا رسول الله ، ما أعتب عليه في خلق ولا دين ، ولكني أكره الكفر في الإسلام ، ولكني لا أطيقه^(٧) . زاد الإسماعيلي في مستخرجه ، والبيهقي بغضا ، قال : (أتردين عليه حديثه) ؟ قالت : نعم ، قال : أقبل الحديقة وطلقها تطليقة^(٨) ، وأخرج البيهقي من وجه آخر ، عن ابن عباس أن جميلة بنت سلول ، أتت النبي x تريد الخلع فقال لها : (ما أصدقك) ؟ قالت : حديقة . قال : (ردي عليه حديثه)^(٩) . وأخرج ابن جرير من وجه آخر ، عن ابن عباس ، قال : أول خلع كان في الإسلام ، امرأة ثابت بن قيس ، أتت النبي x ، فقالت :

(١) فتوح الغيب : ٤٢٦/٣ .

(٢) التفتازاني : لـ ٢٣٠/ب .

(٣) نقله الحافظ عنه في الفتح : ٣٩٨/٩ .

(٤) قال الحافظ : وسنده قوى مع إرساله . الفتح : ٣٩٨/٩ .

(٥) الفتح : ٣٩٨/٩ .

(٦) المرجع السابق : ٣٩٩ .

(٧) البخاري : ٢٠٢١/٥ - ٢٠٢٢ ، ك : الطلاق ، ب : الخلع وكيف الطلاق فيه .

(٨) السنن الكبرى : ٣١٣/٧ ، ك : الخلع والطلاق ، ب : الوجه الذي تحل به الفدية .

(٩) السنن الكبرى : ٣١٣/٧ ، ك : الخلع والطلاق ، ب : الوجه الذي تحل به الفدية .

يا رسول الله ، لا يجتمع رأسي ورأس ثابت أبداً ، إنني رفعت جانب الخباء فرأيته أقبّل في عدة فإذا هو أشدهم سواداً ، وأقصرهم قامة ، وأقبحهم وجهاً فقال : (أتردين عليه حديقته)؟ قالت : نعم ، وإن شاء زدته ففرق بينهما^(١) ، وأخرج مالك ، وأبو داود ، وابن حبان ، والبيهقي . عن حبيبة^(٢) بنت سهل ، أنها كانت عند ثابت بن قيس فأتت النبي ﷺ ، فقالت : لا أنا ولا ثابت^(٣) . الحديث . وليس في شيء من طرق الحديث التصريح بنزول الآية في هذه القصة .

قوله : (لا أنا ولا ثابت) ، أصله لا اجتمع أنا وثابت ، فحذف الفعل .

قوله : (أعتب) يروى بسكون العين والمثناة الفوقية مضمومة من العتاب وبكسر العين والمثناة التحتيّة ساكنة من العيب .

٩٢/س

قوله : (/أكره الكفر في الإسلام) ، أي أكره إن أقمت عنده ان أقع فيما يقتضي الكفر ، ويحتمل أن تريد كفران العشير ، ويؤيده ما في حديث حبيبة بنت سهل ، عند ابن ماجه ، من رواية عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أنها قالت : والله لولا مخافة الله إذا دخل على لبصقت في وجهه^(٤) .

قوله : (أيما امرأة سألت زوجها) الحديث^(٥) . أخرجه البيهقي من حديث ثوبان^(٦) ، وما روي أنه قال لجميلة . الحديث ، أخرجه البيهقي ،

(١) جامع البيان : ٤٦١/٢ . أخرجه بسنده عن عكرمة ، عنه .
 (٢) حبيبة بنت سهل بن ثعلبة بن الحارث ، الأنصارية ، النجارية صحابية ، وهي التي اختلعت من ثابت بن قيس ، فنزوحها أبي بن كعب بعده . التقريب : ٧٤٥ .
 (٣) الموطأ ، ك : الطلاق ، ب : ماجاء في الخلع : ٥٦٤/٢ .
 والسنن : ك : الطلاق ، ب : الخلع : ٦٦٨/٢ . والإحسان : ٢٤٠/٦ ، ب : الخلع .
 والسنن الكبرى : ٣١٣/٧ . صححه الألباني ، صحيح سنن أبي داود ١٧ / ٢ .
 (٤) السنن : ٦٦٣/١ ، ك : الطلاق ، ب : المختلعة تأخذ ما أعطها . في الزوائد : في إسناده حجاج ابن أرطاة ، مدلس ، وقد عنعنه . وضعفه الألباني . ضعيف سنن ابن ماجه ١٥٧

(٥) تمامه : (طلاقاً في غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة) .
 (٦) السنن الكبرى : ٣١٦/٧ ، ك : الخلع والطلاق ، ب : ما يكره للمرأة من مسألته طلاق زوجها .

عن عطاء مرسل^(١) ، ثم أخرجه من طريق آخر عن عطاء ، عن ابن عباس ،
وقال : إنه غير محفوظ والصحيح المرسل^(٢) ، وأخرجه أيضاً ، من مرسل أبي الزبير^(٣) . وأخرج من طريق قتادة عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : فأمره رسول الله ﷺ أن يأخذ منها ما ساق إليها^(٤) ، ولا يزداد .

قوله : (لما روى أن امرأة رفاعة) ، الحديث أخرجه الشيخان من حديث عائشة^(٥) ، وابن الزبير^(٦) ، بفتح الزاي وكسر الباء ، والعسيلة : مجاز عن قليل الجماع . قال الجوهرى : شبهت تلك اللذة بالعسل وصغرت الياء ، لأن الغالب على العسل التأنيث^(٧) ، وفي الأساس : من المستعار العسلتان للعضوين لكونهما مظنتي الالتذاذ^(٨) .

قوله : (لعن رسول الله ﷺ المطلل والمحلل له) ، أخرجه أحمد والترمذي ، والنسائي ، وصححه ، من حديث ابن مسعود^(٩) .

قوله : (ولأنه لا يقال ، علمت أن يقوم زيدا) ، إلى آخره . قال الطيبي : هذا إشارة إلى بيان الخطأ من طريق اللفظ لأن إن الناصبة لا

(١) المصدر السابق : ٣١٤/٧ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) نفس المصدر .

(٤) السنن الكبرى : ٣١٣/٧ ، ك : الخلع والطلاق ، ب : الوجه الذي تحل به الفدية .

(٥) البخاري : ٩٣٣/٢ ، ك : الشهادات ، ب : شهادة المختبي و٢٠٣٧/٥ ، ك : الطلاق ، ب : إذا طلقها ثلاثاً إلى آخره ، ومسلم : ١٠٥٦/٢ ، ك : النكاح ، ب : لا تحل المطلقة ثلاثاً لمطلقها ، حتى تنكح زوجاً غيره ويطأها .

(٦) هو : عبدالرحمن بن الزبير بن باطا (بموحدة) القرظي ، المدني ، صحابي صغير .

التقريب : ٣٤٠ ، وابن الزبير هو الذي تزوج امرأة رفاعة التي وردت في الحديث ، بفتح الراء .

لها ، وقالت فيه ما قالت . كما صرح بذلك كل من البخاري ومسلم . وانظر التقريب : ٣٤٠ .

(٧) الصحاح : ١٧٦٤/٥ ، والنهاية : ٢٣٧/٣ .

(٨) الأساس : ٣٠٢ .

(٩) المسند : ٤٥٠/١ - ٤٥١ قال محققه : صحيح لغيره ، والترمذي في السنن : ٤١٩/٣ -

٤٢٠ ، ك : النكاح ، ب : ما جاء في المحل والمحلل له ، وقال : حسن صحيح .

وصححه الألباني : صحيح سنن الترمذي ١ / ٥٦٩ .

تقع بعد العلم ، لأنه للتحقيق ، والاستقبال ينافيه^(١) ، وإنما تقع بعده المخففة من الثقلية قال أبو حيان : وهذا الكلام قاله : غير واحد من النحويين إلا أنه مخالف لما ذكره سيبويه ، من أنه يجوز أن يقال : ما علمت إلا أن يقوم زيد . فأعمل علمت في أن ، قال : وجمع بعض المغاربة بينهما بأن علمت تستعمل ويراد بها العلم القطعي فلا يجوز وقوع أن بعدها كما ذكره ، وتستعمل مرادا بها الظن القوي فيجوز أن تعمل في أن ويدل على استعمالها كذلك قوله تعالى : + فَإِنَّ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ^(٢) فالعلم هنا أريد به الظن القوي ، لأن القطع بإيمانهن غير متصل إليه .

وقول الشاعر : (وأعلم علم حق غير ظن^(٣)) .

فقوله : علم حق ، يدل على أن العلم قد يكون غير علم حق ، وكذا قوله : غير ظن يدل على أنه يقال : علمت ، وهو ظان ، وقد سمع إعمال علم في أن ، والمراد بها غير القطع . قال جرير :

نرضى عن الناس أن الناس قد علموا

ألا يدانينا من خلفه أحد^(٤)

كل امرئ مستكمل مدة العمر

ومود إذا انتهى أجله

هو للظرماع . ومود : بمعنى هالك ، من أودى إذا هلك .

قوله : ويقال : للدنو منه على الاتساع ، قال الشيخ سعد الدين :

(١) فتوح الغيب : ٤٣١/٣ .

(٢) الآية (١٠) الممتحنة .

(٣) تمامه : وتقوى الله من خير المعاد . لم أعرف قائله .

(٤) في ديوان جرير : (ألا يفاخرنا) (بشر) الديوان : ٢٠٠ ، ذكره في البحر المحيط : ٢١٣/٢ .

تحقيقه أنه مجاز باعتبار ما يؤل أو استعارة تشبيها للمتقارب الوقوع بالواقع في البعد عن القوة المحضة ، والقرب من حصول الأثر^(١) .

قوله : (كان المطلق يترك العدة) إلى آخره . أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس^(٢) .

قوله : (واللام متعلقة بالضرار) ، وهو متعين على إعراب ضرار علة في إذ المفعول له لا يتعدد إلا بالعطف ، أو على البدل وهو غير ممكن هنا لاختلاف الإعراب ، وجائز ، على إعرابه حالا ، على أنه علة للعلة ، ويجوز تعلقه بالفعل ، وإن قدرت لام العاقبة جاز على الأول أيضاً ، ويكون الفعل تعدى إلى علة وإلى عاقبة ، وهما : مختلفان . قاله أبو حيان^(٣) .

قوله : (كان الرجل يتزوج ويطلق ، ويعتق ، ويقول : كنت ألعب ، فنزلت) .

أخرجه ابن المنذر ، عن عبادة بن الصامت^(٤) .

قوله : (ثلاث جدهن جد) ، الحديث ، أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه ، وابن ماجه ، من حديث أبي هريرة^(٥) ، لكن فيه : والرجعة بدل ،

(١) التفتازاني : ٢٣١ / أ .

(٢) ابن أبي حاتم : ٤٢٥ / ٢ .

(٣) البحر المحيط : ٢١٨ / ٢ .

(٤) لم أجده .

(٥) أبو داود في السنن : ٦٤٣/٢-٦٤٤ ك : الطلاق ، ب : في الطلاق على الهزل والترمذي ، في السنن : ٤٨١/٣ ك : الطلاق ، ب : ما جاء في الجد والهزل في الطلاق . وقال : حسن غريب ، والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي x وغيرهم . وحسنه الألباني صحيح سنن أبي داود : ٩ / ٢ .

وابن ماجه ، في السنن : ٦٥٧/١ - ٦٥٨ ك : الطلاق ، ب : من طلق أو نكح أو راجع لا عباً .

والعتاق ، وهو : في حديث عبادة بن الصامت السابق ، بلفظ ، فقال : (ثلاث من قالهن لاعباً : أو غير لاعب فهن جائزات عليه ، الطلاق ، والعتاق ، والنكاح)^(١) .

قوله : (دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين) . قال الشيخ سعد الدين : لأن الإمساك إنما يكون في العدة ، والنهي عن العضل إنما هو بعد التمكن ، من النكاح ، وذلك بعد انقضاء العدة^(٢) .

قوله : (لما روى أنها نزلت ، في معقل بن يسار) ، أخرجه البخاري ، وأبو داود ، والنسائي ، من حديثه^(٣) . وليس فيه تسميتها ، ووقع تسميتها جملاً ، وتسمية زوجها أبا البداح^(٤) ابن عاصم ، في طريق ، رواه القاضي إسماعيل في أحكام القرآن وبه جزم ابن فتحون ، وفي طريق عند ابن جرير ، تسميتها : جميل بالتصغير^(٥) ، وبه جزم ابن ماكولا ، وقيل : إسمها ليلي^(٦) حكاة السهيلي ، والمنذري . وقيل : فاطمة وقع ذلك ، عند ابن إسحاق .

قوله : (المروءة) بالهمز ومعناها كمال الرجولية والإنسانية^(٧) .

قوله : (لأنه مما يتسامح فيه) ، أي فيطلق على الأقل القريب من التمام .

(١) لم أجده .

(٢) التفتازاني : لـ ٢٣١/ب .

(٣) البخاري : ١٦٤٦/٤ ك : التفسير ، ب : (وإذا طلقت النساء) ، وأبو داود في السنن : ٥٦٩/٢-٥٧٠ ك : النكاح ، ب : في العضل .

(٤) هو أبو البَدَّاح - بفتح الموحدة وتشديد المهمله وآخره مهمله - بن عاصم بن عدي بن الجد بفتح الجيم ، البلوي ، من قضاة ، حليف الأنصار ، يقال : إسمه عدي ، ويقال : كنيته أبو عمرو ، وأبو البداح لقب ، قال الحافظ : ثقة وهذا يدل على أنه غير صحابي ، وقال ابن عبد البر : والصحيح أن له صحبة . التقريب : ٦٢١ ، والاستيعاب : ١٦٠٨/٤ ، ومعرفة الصحابة : ٢٨٤١/٥ .

(٥) جامع البيان : ٤٨٥/٢ قال ابن جرير ، قال ابن جريج ، أخته جميل ابنة يسار وهي بنت يسار ، أخت معقل سماها الكلبى في تفسيره ، فهي التي عضلها أخوها معقل ، وكان زوجها أبو البداح بن عاصم هكذا قال عبدالغني : جميل بالتصغير . الاستيعاب : ١٨٠١/٤-١٨٠٢ .

(٦) لم أر من ذكرها .

(٧) الصحاح : ٧٢/١ .

قوله : (وقرئ ، لا يضار بالسكون مع التشديد) ، هي : قراءة أبي جعفر (١) .

قوله : (وفيه مع التخفيف) ، هي : رواية عنه أيضاً ، ووجهها كالتالي قبلها (٢) .

قوله : (واجعله الوارث منا) ، أول الحديث : (اللهم متعني بسمعي وبصري ، واجعلهما الوارث مني ، وانصرني على من ظلمني وخره من) ، أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة ، وحسنه (٣) .

قوله : (أي فصلاً صادراً) ، قال الحلبي : في تقديره صادراً ، نظر من حيث كونه كونا مقيداً ، وقد قدره كائناً (٤) .

قوله : (أي يسترضعوا المراضع) إلى آخره . قال أبو حيان : أحد القولين ، أن تسترضع يتعدى إلى مفعولين بنفسه . والجمهور على أنه يتعدى إلى اثنين ، ثانيهما بحرف جر ، وحذف من أولادكم . والتقدير لأولادكم (٥) .

قوله : (ما أردتم إيتاءه) ، قال الشيخ سعد الدين : لأن ما تحقق إيتاؤه لا يتصور تسليمه في المستقبل . وكذا قراءة : ما أتيتم ، معناه : ما أردتم فعله ، إذ لا يستقيم على ظاهره كما توهم بخلاف قراءة ما أوتيتم (٦) .

قوله : (وليس اشتراط التسليم) إلى آخره . الشيخ سعد الدين ، جواب سؤال وهو ، أن ظاهر الكلام ، كون التسليم شرطاً لرفع الجناح حتى لو انتفى ثبت الجناح ، وليس كذلك . وحاصل الجواب ، أنه دعا إلى الأولى . فإن قلت : ما موقعه في أساليب الكلام ؟ قلت : إنه شبه ما هو

(١) المحتسب : ١٢٥/١ وأبو جعفر ، هو : يزيد بن القعقاع المخزومي .

(٢) المحتسب نفس الصفحة ، واعراب القراءات الشواذ : ٢٥٣/١ .

(٣) لم أجده في الترمذي من حديث أبي هريرة ، وأخرج من حديث ابن عمر بمعناه ، وقال : هذا حديث حسن غريب : السنن : ٥٢٨/٥ ، ك: الدعوات ، ب: ٨٠ .

(٤) الدر المصون : ٤٧٢/٢ .

(٥) البحر المحيط : ٢٢٨/٢ .

(٦) التفتازاني : لـ ٢٣٢/ب .

من شرائط الأولوية بما هو من شرائط الصحة ، في فرط الاعتناء به ، حتى كان الصحة تنتفي بانتفائه فاستعير له العبارة الموضوعية لإفادة التعليق وتوقف الصحة^(١) .

قوله : (أي وأزواج الذين) ، أي والذين . إلى آخره يريد أن الذين مبتدأ ، خبره بتربص ، ولا عائد فيه فقد حذف المضاف الذي يرجع إليه ضمير يتربص وهو الأزواج ، أو حذف الضمير العائد إلى الذين حال كونه مجروراً ، أي بعدهم . قال الشيخ سعد الدين : ولو قدر يتربصن بهم لم يبعد^(٢) .

قوله : (وتأنيث العشر باعتبار الليل) ، قال أبو حيان : لا حاجة إلى هذا التأويل ، لأن المقرر في العربية ، أن المعدود إذا كان مذكراً ، وحذفته جاز فيه الوجهان ، ذكر التاء وحذفها ، وعليه حديث : (وأتبعه س)^(٣) ف جاءت الآية على أحد الجائزين ، وحسنه هنا أنه مقطع كلام ، فأشبهه الفواصل^(٤) .

قوله : (ولذلك لا يستعملون التذكير / في مثله قط) . قال أبو حيان: ليس كما ذكر ، بل استعمال التذكير فيه كثير ، بل هو الفصح^(٥) .

قوله : (وعن علي وابن عباس ، أنها تعتد بأقصى الأجلين) ، أخرجه عن علي ، أبو داود في ناسخه ، وعن ابن عباس .

قوله : (والخطبة) . إلى آخره . قال الفراء : الخطبة بالكسر ، التماس النكاح ، وبالضم ، الكلام المشتمل على الوعظ والأذكار ، وكلاهما راجع للخطاب الذي هو الكلام^(٦) .

(١) التفتازاني : لـ ٢٣٢/ب - ٢٣٣/أ .

(٢) التفتازاني : لـ ٢٣٣/أ .

(٣) يريد به حديث : (من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال ، كان كصيام الدهر) أخرجه مسلم في صحيحه ٢ / ٨٢٢ عن أبي أيوب مرفوعاً . ك: الصيام ، ب: استحباب صوم ستة أيام من شوال .

(٤) البحر المحيط : ٢٣٤/٢ . يريد : أن ستاً جاز تذكيره لأن المعدود وهو الأيام لم تذكر ولو ذكر لقال : ستة أيام .

(٥) نفس المرجع .

(٦) قول الفراء : لم أف عليه وذكره الجوهري ، في الصحاح : ١٢١/١ .

قوله : (استدراك عن محذوف) قال أبو حيان : بل هو من الجملة التي قبله^(١) .

قوله : (وهي ستذكرونهن) ، والذكر يقع على أوجه ، فاستدرك منه وجه نهى فيه ، عن ذكر مخصوص ، ولو لم يستدرك لكان مأذونا فيه ، لاندرجاه تحت مطلق الذكر الذي أخبر الله بوقوعه ، وهو ، نظير قولك : زيد سيلقى خالداً ولكن لا يواجهه بشر ، فاستدرك هذه الحالة بما يحتمله اللقاء ، (لكن) من أحواله المواجهة بالشر ، ولا يحتاج لكن إلى جملة محذوفة قبلها ، وإنما يحتاج ما بعد لكن إلى وقوع ما قبله، من حيث المعنى ، لا من حيث اللفظ ، لأن نفي المواجهة بالشر يستدعي وقوع اللقاء^(٢) .

قوله : (فالمستثنى منه ، محذوف) إلى آخره . قال أبو حيان : جعل الزمخشري الاستثناء متصلاً باعتبار أنه مفرغ على وجهين . أحدهما : أن يكون من المصدر المحذوف . والثاني : أن يكون من مجرور محذوف . والمعنى : لا تواعدوهن نكاحاً بقول من الأقوال ، إلا بقول معروف ، وهو التعريض ، ومنع كونه منقطعاً من سراً ، لأنه يؤدي إلى قولك : لا تواعدوهم إلا التعريض ، والتعريض ليس مواعداً بل مواعد به فلا يصح أن ينصب العامل عليه ، وهذا الذي منعه من أجله ليس بصحيح ، لأنه لا ينحصر الاستثناء المنقطع فيما يمكن تسلط العامل عليه بل هو قسمان ، ما يتسلط فيه نحو ما رأيت أحداً إلا حماراً ، وهذا النوع فيه الخلاف عن العرب ، فالحجازيون ينصبون ، وبنو تميم متبعون ومالا يتسلط وحكمه النصب عند العرب قاطبة ، ومنه : (ما زاد إلا ما نقص) ، (وما نفع إلا ما ضر) ، فما بعد إلا، لا يمكن أن يتسلط عليه زاد ولا نفع ، بل يقدر المعنى : ما زاد لكن النقص حصل ، وما نفع لكن الضر حصل فاشترك القسمان في تقدير إلا بلكن ، لكن الأول يمكن تسلط العامل السابق عليه ، وهذا لا يمكن ، والآية من الثاني . والتقدير : لكن التعريض سائغ لكم ، قال : وكان الزمخشري ما علم أن الاستثناء المنقطع

(١) البحر المحيط : ٢٣٦/٢ .

(٢) ذكره في البحر المحيط : ٢٣٦/٢ . ولكنه لم يشر إلى أنه نقل عنه .

يأتي على هذا النوع ، فلذلك منعه^(١) ، انتهى .

قوله : (إلا أن تفرضوا) إلى آخره . حاصل الأقوال ، في أو ، أربعة إنها على بابها لأحد الشئيين^(٢) ، والفعل بعدها معطوف على تمسوهن ، فهو مجزوم ، ولم يذكر المصنف هذا أو معطوف على مصدر متوهم ، فهو منصوب باضمار أن بعد أو التي بمعنى إلا ، أو بمعنى إلى ، وهو الذي عبر عنه بحتى ، أو معطوف على جملة محذوفة ، التقدير : فرضتم أو لم تفرضوا ، ولم يذكره ، أو بمعنى الواو ، والفعل مجزوم عطفاً على تمسوهن ، فينتفى الجناح عن المطلق على الأول بانتفاء أحد أمرين ، إما الجناح أو الفرض وعلى الثاني بانتفاع الجماع إلا أن يفرض فلا ينتفى بل يثبت ، والمراد به لزوم نصف المهر . وعلى الثالث بانتفائه فرض أو لم يفرض ، وعلى الرابع بانتفائهما معاً فإن انتفى الجماع دون الفرض وجب نصفه ، أو الفرض دون الجماع ، وجب مهر المثل . وهذا هو الأرجح في الآية^(٣) .

قوله : (ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام لأنصاري طلق امرأته المفوضة قبل أن يمسه) (متعها بقلنسوتك) ، قال الشيخ ولي الدين العراقي : لم أقف عليه .

قوله : (أي الزوج) ، ورد مرفوعاً إلى النبي x أخرجه الطبراني في الأوسط ، من حديث ابن عمر^(٤) ، وأخرجه البيهقي في سننه ، عن علي وابن عباس^(٥) .

قوله : (وقيل : الولي) ، أخرجه البيهقي عن ابن عباس^(٦) ، وهو أوفق للنظم كما بينته في أسرار التنزيل .

قوله : (على المشاكلة) ، قال الشيخ سعد الدين : لوقوعه في

(١) البحر المحيط ، بمعناه : ٢٣٧/٢-٢٣٨ .

(٢) في البحر : زيادة (أو الأشياء) .

(٣) ذكره أبو حيان : في البحر : ٢٤١/٢ ونسب هذه الأقوال إلى قائلها إلا الثالث ، فاكتفى ، بقوله : لبعض أهل العلم ولم يسم .

(٤) عزاه الهيثمي للطبراني في الأوسط ، وقال : فيه ، ابن لهيعة ، وفيه ضعف مجمع الزوائد : ٣٧/٧ .

(٥) الكبرى : ٢٥١/٧ عنهما .

(٦) الكبرى : ٢٥٢/٧ .

صحة عفو المرأة^(١) .

قوله : (وعن جبير بن مطعم)، إلى آخره ، أخرجه البيهقي في سننه^(٢) .

قوله : ولعل الأمر بها في تضاعيف أحكام الأولاد) . إلى آخره .
الطبيبي : لما نهى سبحانه عن نسيان الحقوق والفضل فيما بينهم ، بقوله :
+ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ " أردفه بالمحافظة - على حقوق الله تعالى
- لاسيما أعظمها نفعاً وأعلىها قدراً . وهي الصلاة . وفيه إشعار بأن
مراعاة حق العباد مقدمة على حقوق الله^(٣) .

قوله : (وهي صلاة العصر) ، لقوله عليه الصلاة والسلام : يوم
الأحزاب أخرجه مسلم من حديث علي^(٤) .

قوله : (وقيل : صلاة الظهر)^(٥) ، إلى آخره . أقول : هذا القول
هو المختار عندي ، وقد نص عليه^(٦) الشافعي ، على أنها الصبح ، فخالفه
الأصحاب إلى العصر ، لقولهم : إن الدليل قام على ترجيحه ، وإذا كان
لا بد من الخروج عن قول الإمام إلى الدليل ، فالذي يقتضيه الدليل ترجيح
أنها الظهر وبيان ذلك أن الأحاديث الواردة في أنها العصر قسماً
مرفوعة ، وموقوفة . فالموقوفة لا يحتج بها ، لأنها أقوال صحابة
عارضها أقوال صحابة آخرين ، إنها الصبح أو الظهر أو المغرب ، وقول
الصحابي لا يحتج به إذا عارضه قول صحابي آخر قطعاً ، وإنما جرى
الخلاف في الاحتجاج به عند عدم المعارضة ، وأما المرفوعة فغالبها لا
يخلو إسنادها من مقال ، والسالم من المقال قسماً ، مختصر / ، بلفظ

(١) التفتازاني : لـ ٢٣٤/ب ز

(٢) تمامه : أنه تزوج امرأة - فسمى لها صداقاً ثم طلقها من قبل أن يدخل بها ، فقرأ هذه الآية
: قال : أنا أحق بالعفو منها فسلم إليها صداقها . الكبرى : ٢٥١/٧ .

(٣) فتوح الغيب : ٤٦٧/٣ .

(٤) مسلم : ٤٣٧/١ ك : المساجد ، ب : الدليل لمن قال : الصلاة الوسطى ، هي صلاة العصر
، ولفظه : (شغلونا عن الصلاة الوسطى ، صلاة العصر) ، الحديث ، وفيه : ثم صلاها
بين العشائين .

(٥) ذكر ابن كثير ، أن هذا القول ، لزيد بن ثابت ، أخرجه الطيالسي ، وابن جرير ثم قال :
وممن روى عنه ، أنها الظهر : ابن عمر وأبو سعيد وعائشة على اختلاف عنهم .

(٦) لا يستقيم إلا بحذف كلمة (عليه) .

الصلاة الوسطى صلاة العصر ومطول فيه قصة وقع في ضمن هذه الجملة والمختصر مأخوذ من المطول ، اختصره بعض الرواة فوهم في اختصاره على ما سنبيهه ، والأحاديث المطولة كلها لا تخلو من احتمال ، فلا يصح الاستدلال بها فقله : في حديث مسلم : (شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر) فيه احتمالان ، أحدهما : أن يكون لفظ صلاة العصر ، ليس مرفوعاً ، بل مدرجاً في الحديث ، أدرجه بعض الرواة تفسيراً منه^(١) ، كما وقع ذلك كثيراً في عدة أحاديث ، وهذا كنت قلته أولاً احتمالاً ، ثم رأيت منقولاً ، ويؤيده ما أخرجه مسلم ، من وجه آخر ، عن علي ، حبسونا عن الصلاة الوسطى ، حتى غربت الشمس ، يعني العصر^(٢) ، الثاني على تقدير أنه ليس بمدرج ، يحتمل أن يكون عطف نسق على حذف العاطف لا بياناً ، ولا بدلاً ، والتقدير : شغلونا عن الصلاة الوسطى وصلاة العصر ، ويؤيد ذلك أنه x لم يشغل يوم الأحزاب ، عن العصر فقط ن بل شغل عن الظهر والعصر معاً ، كما ورد من طريق أخرى ، فكأنه عنى بالصلاة الوسطى ، الظهر ، وعطف عليها العصر^(٣) ومع هذين الاحتمالين لا يتأتى الاستدلال بالحديث البتة . والاحتمال الأول أقوى عندي للرواية المشار إليها ، ويؤيده من خارج أنه لو ثبت عن النبي x تفسير أنها العصر لوقف الصحابة عنده ولم يختلفوا^(٤) ، وقد أخرج ابن جرير ، عن سعيد بن المسيب ، قال : كان أصحاب رسول الله x مختلفين في الصلاة الوسطى هكذا وشبك بين

(١) لم يقم السيوطي دليلاً على أنه مدرج ، ولم يذكر من أدرجه ، ثم يقول : رأيت منقولاً ولم يذكر من نقله .

(٢) هذا ليس دليلاً على الإدراج الذي قاله ، بل هو دليل على أنه ثابت من الحديث ، وليست هناك صلاة حبسوا عنها حتى غربت الشمس إلا العصر ، وهذه الاحتمالات التي أوردها ليقوى بها ما ذهب إليه ليست بشيء في مقابل الأحاديث الثابتة وأقوال علماء الصحابة .

وقد أخرج ابن جرير ، عن ابن مسعود ، قال : (شغل المشركون رسول الله x عن صلاة العصر ، حتى اصفرت أو احمرت ، فقال : (شغلونا عن الصلاة الوسطى) الحديث جامع البيان : ٥٥٧/٢ . أخرجه بسنده ، عن مرة ، عنه .

(٣) وهذا احتمال لا يلتفت إليه في مقابل النص الثابت من الحديث .

(٤) وعلى ما ذهب إليه السيوطي من أن اختلاف الصحابة في تعيين الصلاة الوسطى يمنع الوقوف عند صلاة بعينها فلا فرق بين الظهر والعصر ، فكيف جاز له تعيينها بأنها الظهر ؟

أصابه^(١) ، ثم على تقدير عدم الاحتمالين المذكورين ، فالحديث معارض بالحديث المرفوع أنها الظهر وإذا تعارض الحديثان ، ولم يمكن الجمع طلب الترجيح ، وقد ذكر الأصوليون ، أن من المرجحات أن يذكر السبب والحديث الوارد أنها الظهر بين فيه سبب النزول ، وساق لذكرها بطريق القصد ، بخلاف حديث شغلونا عن الصلاة فوجب الرجوع إليه ، وهو ما أخرجه أحمد ، وأبو داود بسند جيد ، عن زيد بن ثابت ، قال : كان رسول الله ﷺ يصلي الظهر بالمهاجرين ، ولم يكن يصلي صلاة أشد على الصحابة منها، فنزلت. (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى)^(٢) ، وأخرج أحمد ، من وجه آخر ، عن زيد ، أن رسول الله ﷺ كان يصلي الظهر بالهجير ، فلا يكون وراءه إلا الصف والصفان، والناس في قائلتهم وتجارتهم، فأنزل الله + حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى " فقال رسول الله ﷺ : (لينتهين رجال أو لأحرقن بيوتهم)^(٣) ، ويؤيد كونها غير العصر ما أخرجه مسلم ، وغيره ، من طرق ، عن أبي يونس مولى عائشة ، قال : أمرتني عائشة ، أن أكتب لها مصحفا فأملت عليّ (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر) وقالت : سمعتها من رسول الله ﷺ^(٤) ، والعطف يقتضي المغايرة^(٥) ، وأخرج مالك وغيره من

(١) جامع البيان : ٥٦٦/٢ . أخرجه بسنده عن قتادة ، عنه .

(٢) المسند : ١٨٣/٥ قال محققه : إسناده صحيح ، والسنن : ٢٨٨/١ ، ك : الصلاة ، ب : في وقت صلاة العصر .

(٣) المسند : ٢٠٦/٥ في مسند أسامة بن زيد ، وفيه : عن الزبير بن أن رهطاً من قريش ، مر بهم زيد بن ثابت ، وهم مجتمعون ، فأرسلوا إليه غلامين لهم يسألانه عن الصلاة الوسطى ،

فقال : هي العصر ، فقام إليه رجلان منهم ، فسألاه ، فقال : هي الظهر ، ثم انصرفا إلى أسامة بن زيد فسألاه فقال : هي الظهر ، الحديث فقد جاء في هذه الرواية عن زيد ، إنها العصر وإنها الظهر ، ولكن السيوطي لم يذكر إلا ما يكون دليلاً لما ذهب إليه ، وترك ما يكون دليلاً لغيره ، والحق أن يذكرهما ، والله أعلم ، الزبير بن عمرو ، يروي ، عن أسامة وعن زيد بن ثابت ، ولم يسمع منهما ، تهذيب الكمال : ٢٨٥/٩ ، والجرح : ٦١١/٣ .

وذكر محقق المسند ، أن الراوي ، عن زيد وأسامة : هو ، زهرة ، وهو مجهول . ولذلك قال : إسناده ضعيف ، لانقطاعه .

(٤) صحيح مسلم : ٤٣٧/١ - ٤٣٨ ك : المساجد ، ب : الدليل لمن قال الصلاة الوسطى : هي العصر .

(٥) وأجيب بأن حديث علي ومن وافقه ، أصح اسناداً وأصرح ، وبأن حديث عائشة عورض

طرق عن عمرو بن رافع ، قال : كنت أكتب مصحفا لحفصة زوج النبي x ، فأملت علي (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ، و صلاة العصر) (١) ، وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن عبدالله بن رافع ، قال : كتبت مصحفا لأم سلمة ، فقالت : أكتب (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ، و صلاة العصر) (٢) ، وأخرج ابن أبي داود ، عن ابن عباس ، أنه قرأ كذلك (٣) ، وأخرج أيضاً ، عن أبي رافع (٤) ، مولى حفصة قال : كتبت مصحفا لحفصة ، فقالت : أكتب (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ، و صلاة العصر) فلقيت أبي بن كعب ، فأخبرته ، فقال ، هو كما قالت . أوليس أشغل ما يكون عند صلاة الظهر في عملنا ونواضحنا (٥) ، فهذا يدل على أن الصحابة فهموا من هذه القراءة أنها الظهر .

قوله : (أفضل الصلاة : أحمرها) ، هذا الحديث لا أصل له ، وقال ابن الأثير في النهاية : في حديث ابن عباس ، سئل رسول الله x ، أي الأعمال أفضل؟ فقال : (أحمرها) أي أقواها وأشدّها (٦) .

قوله : (ووتر النهار) ، لأن ما عداها من صلواته شفع ، ركعتان

برواية عروة ، أنه كان في مصحفها (وهي العصر) أو أن الواو زائدة ، بدليل قراءة أبي

(... والصلوة الوسطى صلاة العصر) بغير واو أو هي عاطفة عطف صفة لا عطف ذات ، وأن (والصلوة الوسطى والعصر) لم يقرأ بها أحد من القراء الذين تثبتت الحجة بقراءتهم ، لا من السبعة ولا غيرهم . تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير : ٦٥٦/١ - ٦٥٧ ، وفتح الباري : ١٩٧/٨ .

- (١) الموطأ : ١٣٨/١ - ١٣٩ .
- (٢) عبدالله بن رافع مولى أم سلمة .
- (٣) كتاب المصاحف : ٨٨-٨٩ رواه من ثلاثة طرق ، وفي الطريق الأخيرة : فاكتبها (العصر) بدون واو .
- (٤) في المصاحف : عمرو بن نافع مولى عمر بن الخطاب .

(٥) كتاب المصاحف : ٨٧ وهذه التي أخرجها ابن أبي داود في كتاب المصاحف ، أخرجها كذلك ابن جرير في جامع البيان : ٥٦٢/٢ - ٥٦٣ . سنده مذكور في صلب الرسالة .

وقد ذكر ابن كثير أن الطبري والإمام أحمد أخرجها وساقها بأسانيدهما ، تفسير القرآن العظيم : ٦٥٥/١ - ٦٥٦ .

(٦) النهاية : ٤٤٠/١ .

أو أربع .

قوله : (وقيل : العشاء) ^(١) ، لم يرد عن واحد من الصحابة .

قوله : (وعن عائشة) إلى آخره ، تقدم عزوه أنفاً إلى مسلم .

قوله : (وقرئ بالنصب على الاختصاص) ^(٢) ، قال أبو حيان :
أو عطفاً على موضع الصلوات ، لأنه نصب كما تقول : مررت بزيد
وعمر ^(٣) .

قوله : (أو رجل) ، هو بفتح الراء وضم الجيم ، يقال : مشى فلان
إلى بيت الله حافياً راجلاً ^(٤) .

قوله : (أو ألزم) ، أي فيكون وصية مفعولاً ثانياً ، قال أبو حيان :
هذا الوجه ضعيف ، إذ ليس من مواضع اضمار الفعل .

قوله : (على تقدير ووصية النسب) ، إلى آخره ، قال أبو حيان :
في التقادير الخمسة ، لا ضرورة تدعو إلى ادعاء هذا الحذف ^(٥) خصوصاً
الرابع ، فإنه ليس من مواضع اضمار الفعل ^(٦) ، والوجه أن يقدر وصية
منهم ، على حد : السمن منوان بدرهم .

قوله : ((غير إخراج) ، بدل منه) ، قال الشيخ سعد الدين : بدل
اشتمال .

قوله : (ثم نسخت المدة بقوله) ، إلى آخره ^(٧) .

أخرجه البخاري ، عن عثمان بن عفان ^(٨) .

قوله : (وسقطت النفقة بتوريثها : الربع أو الثمن) ، أخرجه ابن

(١) قال ابن كثير : اختاره الواحدي : تفسير القرآن العظيم : ٦٥٧/١ .

(٢) إعراب القراءات الشواذ : ٢٥٧/١ .

(٣) البحر المحيط : ٢٥١/٢ .

(٤) البحر المحيط : ٢٥٤/٢ .

(٥) البحر المحيط : ٢٥٤/٢ .

(٦) قد سبق هذا الكلام فهو مكرر ، وما بعده لم أجده في البحر ولعله من كلام السيوطي .

(٧) تمامه : أربعة أشهر وعشراً . وانظر التفتازاني : ٢٣٥ / ب .

(٨) صحيح البخاري : ٤ / ١٦٤٦ ك : التفسير ، (والذين يتوفون منكم) .

أبي حاتم عن ابن عباس^(١) .

قوله : (ألم تر تعجيب) ، إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : الأوجه عموم الخطاب به دلالة على شيوع القصة وشهرتها بحيث ينبغي لكل أحد أن يتعجب منها كأنه حقيق بأن يحمل على الإقرار برويتهم وإن لم يرههم ، ولم يسمع بقصتهم ، ولم يكن من أهل الكتاب وأهل أخبار الأولين ، قال : وتحقيق جرى هذا الكلام مجرى المثل أن يشبه حال من لم يره بمن رآه في أنه ينبغي ألا تخفى عليه هذه القصة ، وأنه ينبغي أن يتعجب منها ، ثم أجرى الكلام معه كما يجري مع من رآهم وسمع قصتهم ، قصدا إلى التعجب واشتهر في ذلك^(٢) . وقال الطيبي : عموم الخطاب به أوفق للنظم ، لأن الكلام مع المؤمنين في شأن الأزواج والأولاد .

وقوله : (كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون) كالتخلص من الأحكام إلى القصص لاشتغال معنى الآيات عليها ، ويؤيده قوله : بعد هذا ، وفائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد^(٣) ، انتهى . وقال الزجاج : ألم تر كلمة يوقف بها المخاطب على أمر يتعجب منه ، تقول : ألم تر إلى فلان كيف يصنع كذا^(٤) ، وفي الحديث : (ألم ترى أن مجزراً نظر أنفا فقال : إن بعض هذه الأقدام لمن بعض)^(٥) قال امرؤ القيس :

ألم ترياني كلما جئت طارقا

وجدت بها طيبا وإن لم تطيب^(٦)

قوله : (يريد أهل داوردان) إلى آخره ، أخرجه ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس^(٧) .

قوله : (ألوف كثيرة) ، الوارد عن ابن عباس أنهم أربعة آلاف ،

(١) ابن أبي حاتم : ٤٥١/٢ . أخرجه بسنده ، عن عطاء .

(٢) التفتازاني : ٢٣٦٤ / أ .

(٣) فتوح الغيب : ٤٧٧/٣ .

(٤) معاني القرآن : ١ / ٣٤٠ .

(٥) أخرجه مسلم : ١٠٨٢/٢ ك : الرضاع ، ب : العمل بالحقائق الفائق الولد .

(٦) البيت في ديوان امرئ القيس : انظر شرح الديوان : ٤٧ .

(٧) ابن أبي حاتم : ٤٥٥/٢ . أخرجه بسنده ، عن عكرمة ، عنه .

أخرجه الحاكم وصححه^(١) .

قوله : (وقيل : عشرة) ، أخرجه ابن أبي حاتم ، عن أبي صالح ، لكن قال : تسعة^(٢) .

قوله : (وقيل : ثلاثون ، وقيل : سبعون) ، لم أقف عليهما مسندين ، وإنما أخرج ابن جرير من طريق منقطع ، عن ابن عباس ، أنهم أربعو ألفاً ، أو ثمانية آلاف^(٣) .

قوله : (قيل : مر حزقيل) ، إلى آخره .

أخرجه ابن جرير ، من طريق السدي ، عن أبي مالك إلا قوله : فقاموا^(٤) يقولون : سبحانك^(٥) ، إلى آخره .

(فائدة القصة تشجيع للمسلمين كافة) ، قال : انظروا وتفكروا وقاتلوا في سبيل الله .

قوله : (وهو من وراء الجزاء) ، قال الشيخ سعد الدين : أي يسوقه حيث شاء ومتى شاء^(٦) ، وقال الطيبي : هو مثل ، يريد أن الله تعالى لا بد أن يجازي المتخلف والسابق كما أن سائق الشيء ورائه لا بد أن يوصله إلى ما يريده . ومعنى استفاد من قوله : سمع عليم . وهو كما تقول لمن تهدده : أنا أعلم بحالك ، أي لا أنسى وأجازيك عليها^(٧) .

قوله : (وإقراض مثل) ، إلى آخره . قال الشيخ سعد الدين : تشبيها بإعطاء العين ليقضى ويطلب بدله ، وهو حقيقة الاقتراض^(٨) .

قوله : (اقتراضاً ، يريد أن قرضاً واقع موقع المصدر .

قوله : (أو مقرضاً) يريد أن قرضاً مفعول به ، بمعنى المقرض أي قطعة من المال .

(١) المستدرک : ٢ / ٣٠٩ وقال : صحيح على شرط الشيخين .

(٢) يعني تسعة آلاف : انظر ابن أبي حاتم ٢ / ٤٥٦ .

(٣) جامع البيان ٢ / ٥٨٦ . أخرجه بسنده ، عن سعيد بن جبیر ، عنه .

(٤) جامع البيان : ٢ / ٥٨٧ عن السدي أخرجه بسنده ، عن أسباط ، عنه ، لا عن أبي مالك .

(٥) نفس المصدر ، عن مجاهد .

(٦) التفتازاني : لـ ٢٣٦ / أ .

(٧) فتوح الغيب : ٣ / ٤٧٠ .

(٨) التفتازاني : لـ ٢٣٦ / أ .

قوله : (وقيل : القرض الحسنى بالمجاهدة والاتفاق في سبيل الله) ، أخرجه ابن أبي حاتم ، عن عمر ابن الخطاب^(١) .

قوله : (لا واحد له) ، قال أبو حيان : هو اسم جمع ويجمع على أملاء .

قوله : (هو يوشع) ، قال ابن عطية : هذا ضعيف ، لأن يوشع فتى موسى . وبينه وبين داود قرون كثيرة^(٢) .

قوله : (تقريراً أو تثبيتاً) ، قال الشيخ سعد الدين : يعني أن معنى الاستفهام هنا التقرير ، بمعنى التثبيت للمتوقع ، وإن كان الشائع من التقرير هو الحمل على الإقرار^(٣) .

قوله : (أي أي غرض لنا في ترك القتال) قال الشيخ سعد الدين : لما كان الشائع في مثل هذا أن يقال : مالنا لا نفعل كذا ، ونفعل كذا ، على أن الجملة حال ، وقد أتى هنا بكلمة أن المصدرية ، لكون المعنى على الاستقبال جعله على حذف حرف الجر ، ليتعلق بالظرف . أي لنا^(٤) .

قوله : (ثلاثمائة وثلاثة عشر بعدد أهل بدر) ، أخرجه البخاري ، عن البراء^(٥) .

قوله : (روي أن نبيهم) إلى آخره ، أخرجه ابن جرير عن السدي^(٦) .

قوله : (وليس بفاعول) هو القول الثاني فيه ، وعلى هذا لا اشتقاق له .

قوله : (لقلته نحو سلس وقلق) ، أي ما فاؤه ولامه من جنس واحد ، كهذين اللفظين ، فلا يقاس عليهما ولا يجعل تابوت ، من تبت ، بل من

(١) ابن أبي حاتم : ٤٦٠/٢ . أخرجه بسنده ، عن موسى ابن أبي كثير الأنصاري ، عنه .

(٢) المحرر الوجيز : ٣٥٢ / ٢ .

(٣) التفتازاني : لـ ٢٣٦/ب .

(٤) التفتازاني : لـ ٢٣٦/ب .

(٥) البخاري ١٤٥٧/٤ ك : المغازي ، ب : عدة أصحاب بدر .

(٦) جامع البيان : ٦٠٢/٢ . أخرجه بسنده ، عن أسباط ، عنه .

تاب ، قاله الطيبي^(١) ، والشيخ سعد الدين^(٢) .
 قوله : (نحو ثلاثة أذرع في ذراعين) أخرجه ابن المنذر ، عن
 وهب ابن منبه .

قوله : (وقيل : صورة كانت من زبرجد)^(٣) ، أخرجه ابن عساكر
 من طريق الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس .

قوله : (وكان لها رأس وذنب ، كرأس الهرة وذنبها وجناحان) ،
 أخرجه ابن جرير عن مجاهد^(٤) .

قوله : (خشب الشَّمَشَاد) هو بمعجمتين الأولى مكسورة ، خشب
 يعمل منه الأمشاط .

قوله : (فَتَيْنٌ) من الأنين ، و(يزف) من الزفيف ، وهو السير
 السريع . و(الرضاض) الفتات .

قوله : (والآل مقحم لتفخيم شأنها) ، قال أبو حيان : إن عنى
 بالإقحام الزيادة على ما يدل عليه قوله : أو أنفسهما ، فلا أدري كيف تفيد
 زيادته تفخيماً ، وإن عنى بالأول الشخص ، فإنه يطلق على شخص
 الرجل آله ، فليس من الزيادة^(٥) .

قوله : (وأصله فصل نفسه) أي أصله التعدي ، ثم جعل لازماً .

قوله : (روي أنه قال لهم) إلى آخره ، أخرجه ، ابن جرير ، عن
 السدي^(٦) . والقيظ : شدة الحر .

قوله : (وإن شئت لم أطعمُ ثَقَاخاً ولا برداً)^(٧) ، هو ، للعرجي^(٨) ،

(١) فتوح الغيب : ٤٨٨/٣ .

(٢) التفتازاني : لـ ٢٣٧/أ .

(٣) الزبرجد : حجر كريم يشبه الزمرد (حجر أخضر اللون شديدة الخضرة شفاف وأشدّه
 خضرة أجوده وأصفاه جوهرراً) وهو ذو ألوان . المعجم الوسيط : ٣٨٩/١ و ٤٠١ .

(٤) جامع البيان : ٦١١/٢ . أخرجه بسنده ، عن ابن أبي نجيح ، عنه .

(٥) البحر المحيط : ٢٧٢/٢ .

(٦) جامع البيان : ٦١٨/٢ . أخرجه بسنده ، عن أسباط ، عنه .

(٧) ديوان العرجي ، رواية عثمان بن جني : ١٠٩ .

(٨) عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان ، الأموي ، من أعيان الشعراء وكان بطلاً
 شجاعاً مجاهداً ، وكان ينزل بموضع قبل الطائف يقال له : العرج فنسب إليه ، وهو

وصدره : فإن شئت حرمت النساء سواكم . والنقاخ بضم النون وقاف
وخاء معجمة الماء العذب الذي ينفخ الفؤاد ، أي يبرده ، أي يكسر العطش
والبرد النوم^(١) ، ولولا استعمال لم أطعم بمعنى لم أذق لم يصح دخوله
على النوم ، وقد قالوا : ما ذقت غماضاً^(٢) . قال الطيبي : قال في مخاطبة
النساء إرادة لتعظيمهن كما جاء بالجمع الواحد للمذكر^(٣) . ثم رأيت في
الأغاني ، إن هذا البيت ، من قصيدة للحارث بن خالد بن العاصي بن
هشام المخزومي ، أحد من قتل على الشرك بيدر ، قتله على ابن أبي
طالب ، يخاطب به ليلى بنت أبي مرة بن عروة ابن مسعود . وأول
القصيدة :

لقد أرسلت في السرِّ ليلى تلومني

وتزعمني ذاملةً طرفاً جلدًا

تعدين ذنبا واحداً ما جنيته

على ولا أحصي ذنوبكم عدا

فإن شئت حرمت النساء سواكم^(٤) البيت .

قوله : (استثناء من قوله : فمن شرب) قال أبو حيان : في بعض
التصانيف : إنه يجوز كونه من الجملة ، قال : ولا وجه له^(٥) .

قوله : (فكرعوا) الكرع تناول الماء بالفم من غير كف ، أو إناء ،
قال الطيبي : وفسر به ليؤذن أنهم بالغوا في مخالفة المأمور حيث لم
يغترفوا^(٦) . قلت : والتفسير بالكرع ، أخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن

أشعر بني أمية . ت في السجن في نحو ١٢٠ هـ .

الأغاني : ٣٦٢/١ ، والسير : ٢٦٨/٥ ، والشعر والشعراء : ٥٧٤/٢ .

(١) الكشاف : ١٥٠/١ ، والصاحح : ٤٣٤ / ١ .

(٢) انظر الأساس : ١٤٧ .

(٣) فتوح الغيب : ٤٩١/٣ .

(٤) الأغاني : ٣٢٩/٣ .

(٥) وفي البحر المحيط : ٢٧٤/٢ هذا استثناء من الجملة الأولى وقال : والاستثناء إذا اعتقب

جملتين أو جملا يمكن عوده إلى كل واحدة منها : فإنه يتعلق بالآخيرة ، على خلاف في

هذه المسألة وهنا دل الدليل على تعلقها بالجملة الأولى .

(٦) فتوح الغيب : ٤٩٢/٣ .

عباس^(١) .

قوله : (وقرئ بالرفع حملا على المعنى) ، إلى آخره . قال أبو حيان : هذا دليل على أن الزمخشري لم يحفظ الاتباع بعد الموجب حتى احتاج إلى تأويله . والمقرر في العربية أنه يجوز في الموجب وجهان : النصب ، وهو الأفصح ، والاتباع . قال الشاعر :

وكل أخ مفارقه أخوه

لعمر أبيك إلا الفرقدان^(٢)

قوله : (وقد اختلف النحاة في إعرابه إذا اتبع) ، فقيل : إنه نعت لما قبله ، وقيل : عطف بيان^(٣) .

قوله : (روى أن من اقتصر على الغرفة) ، إلى آخره . أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس^(٤) .

قوله : (وكم تحتل الخبرية والاستفهامية) ولم يذكر أبو حيان سوى الأول^(٥) . والأوجه الثاني بقريئة المقام .

قوله : (ومن مبينة) ، أي على الخبر .

قوله : (أو مزيدة) ، أي على الاستفهام .

قوله : (من فأوت) فالمحذوف لام الكلمة (أو من / فاء)
فالمحذوف العين .

قوله : (وفيه ترتيب بليغ) ، إلى آخره . قال الطيبي : فإن قيل : كان الواجب على هذا أن يؤتى بالفاء دون الواو فالجواب ما قال ، صاحب

(١) ابن أبي حاتم : ٤٧٣/٢ . أخرجه بسنده ، عن أبي مالك ، عنه .

(٢) هما نجمان قريبان من القطب . أو نجمان في السماء لا يغريان . الصحاح : ٥١٩/٢ ، واللسان : ٣٣٤/٣ . والبيت لعمر بن معد يكرب : ومغني اللبيب : ٧٢/١ .

(٣) البحر المحيط : ٢٧٦/٢ . وهذه القراءة : ذكرها في إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٢٦٣

(٤) ابن أبي حاتم : ٤٧٤/٢ . أخرجه بسنده ، عن أبي مالك ، عنه .

(٥) البحر المحيط : ٢٧٧/٢ .

المفتاح : الواو أبلغ ، لأن تعويل الترتيب حينئذ إلى ذهن السامع دون اللفظ^(١) .

قوله: (قيل : كان إيشا) إلى آخره، أخرجه ابن جرير عن السدي^(٢) . وإيشا والد داود ، بكسر الهمزة .

قوله : (إشارة إلى الجماعة المذكور قصصها) ، إلى آخره . قال أبو حيان : الأولى : أن يكون إشارة إلى المرسلين . في قوله : (وإنك لمن المرسلين) .

قوله : (وهو : موسى) ، إلى آخره . من جملة من كلم من الأنبياء أيضاً : آدم كما ورد .

قوله : (كلیم الله ، بمعنى مكالمه) كالجليس بمعنى المجالس والأنيس بمعنى الموانس ، والندیم بمعنى المنادم ، وهو كثير^(٣) .

قوله : (كأنه العلم) ، إلى آخره : الشيخ سعد الدين في التعبير عنه باللفظ المبهم تنبيه على أنه من الشهرة بحيث لا يذهب الوهم إلى غيره في هذا المعنى ، ألا ترى أن التنكير الذي يشعر بالإبهام كثيراً ما يجعل علماً على الإعظام والإقحام ، فكيف اللفظ الموضوع لذلك^(٤) .

قوله : (+ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا " كرره للتأكيد) ، قال ابن المنير : وراء التأكيد سر آخر^(٥) أخص منه ، وهو أنه متى طال الكلام أعيد الأول تطرية وتجديداً لعده . ومنه قوله تعالى : + مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن

بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَن أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِن مِّن شَرَحٍ بِالْكَفْرِ

(١) فتوح الغيب : ٤٩٨/٣ .

(٢) جامع البيان : ٦٢٩/٢ أخرجه بسنده ، عن أسباط ، عنه .

(٣) ذكره التفتازاني : لـ ٢٣٨/أ .

(٤) التفتازاني : لـ ٢٣٨/أ .

(٥) لفظ (آخر) لم أجده في الانتصاف .

صَدْرًا" (١) .

قوله : (فوضع الكافرون موضعه تغليظا) أي من حيث شبه فعلهم الذي هو ترك الزكاة بالكفر فهو استعارة تبعية .

قوله :

وسنان أقصده النعاس فرنقت

في عينه سنة وليس بنائم

وهو من قصيدة لعدي بن رقااع العاملي (٢) ، وقبله :

وكأنها بين النساء أعارها

عينيه أحور من جآذر جاسم (٣)

وجاسم : قرية بالشام ، ووسنان صفة أحور . وأقصده : أصابه . من رماه فأقصده ، أي : قتله مكانه ، ورنق النعاس خالط عينه ، من رنق الطائر ، وقف في الهواء صافا جناحيه يريد الوقوع ، والبيت : دل على أن السنة النعاس ، لا لنوم الخفيف ، وقال المفضل : السنة ثقل في الرأس ، والنعاس في العين والنوم في القلب .

قوله : (على ترتيب الوجود) زاد الشيخ سعد الدين : على طريقة ، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ، قصداً إلى الإحاطة والاحصاء (٤) .

قوله : (من علمه) ، من معلوماته ، الراغب : من علمه : على وجهين ، أحدهما ، ما يعلمه ، فيكون العلم مضافاً إلى الفاعل . الثاني : أن يعلمه الخلق فيكون مضافاً إلى المفعول لينبه على أن معرفته على الحقيقة متعذرة ، بل لا سبيل إليها ، وإنما غايتها أن تعرف الموجودات ثم تتحقق أنه ليس إياها ولا شيئاً منها ولا شبيهاً بها ، بل هو سبب وجود جميعها (٥)

(١) الانتصاف بهامش الكشف : ١٥٢/١ .

(٢) هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقااع . ونسبه الناس إلى الرقااع وهو جد جده لشهرته ، وكان شاعراً مقدماً عند بني أمية مداحاً لهم . الأغاني : ٣٥٠/٩ .

(٣) ديوان شعر عدي بن الرقااع العاملي : ١٢٢ . وانظر الصحاح : ١٨٨٦ / ٥ ، واللسان : ١٠٠ / ١٢ .

(٤) التفتازاني : لـ ٢٣٩/أ .

(٥) بل هو موجدتها .

. وإنه يصح ارتفاع كل ما عداه مع بقائه، ولهذا النظر قال أبو بكر رضي الله عنه _____ ه :

(سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلا إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته)
وقال بعض الأولياء : غاية معرفة الله أن تعلم أنه يعرفك لا أنك تعرفه^(١)

قوله : (تصوير لعظمته) إلى آخره . الصواب : حمل الكرسي على الحقيقة، كما دلت عليه الأحاديث والآثار^(٢) .

قوله : (ما السموات السبع) ، الحديث أخرجه ابن مردويه ، من حديث أبي زر .

قوله : (ولعله الفلك المشهور بفلك البروج) ، هذا من خرافات الفلاسفة التي لا أصل لها ، ولا يقوم عليها دليل .

قوله : (أي حفظة السموات والأرض) ، قال الشيخ سعد الدين : بين مرجع الضمير ، إذ ربما يتوهم أنه جمع فلا يصح مرجعا لضمير التنئية^(٣) .

قوله : (إن أعظم آية في القرآن آية الكرسي) ، هذه الجملة صحيحة أخرجها مسلم^(٤) ، من حديث أبي بن كعب ، والطبراني من حديث الأسقع البكري^(٥) ، وابن مردويه ، من حديث ابن مسعود ، وابن راهويه في مسنده من حديث عوف بن مالك ، وأحمد والحاكم من حديث

(١) لم أجد هذا القول ، ولا الذي نسبه إلى الصديق ، ولا يصح هذا كيف يمكن للخلق أن يعبد من يعجز عن معرفته ، بل يعرفه الخلق بأياته التي لا تعد ولا تحصى .

(٢) قال ابن المنير ، عند قول الزمخشري ، وتبعه البيضاوي : (وما هو إلا تصوير لعظمته ، وتخيل فقط ، ولا كرسي ثمة ولا قعود ولا قاعد ، وتمثيل مجرد) : سوء أدب في الإطلاق وبعد في الإضرار ، فإن التخيل إنما يستعمل في الأباطيل وما ليست له حقيقة صدق ، فإن يكن معنى ما قاله صحيحا فقد أخطأ في التعبير عنه بعبارة موهمة لا مدخل في الأدب الشرعي ، الانتصاف بهامش الكشاف : ١٥٣/١ .

(٣) التفتازاني : لـ ٢٣٩/أ .

(٤) مسلم : ٥٥٦/١ ك : صلاة المسافرين ، ب : فضل سورة الكهف وآية الكرسي .

(٥) الطبراني في الكبير : ٣٣٤/١ . الأسقع بن كعب بن عامر البكري ، هو : والد واثلة الصحابي المشهور ، الليثي .

أبي ذر (١) .

قوله : (من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ، ويمحو من سيئاته إلى الغد من تلك الساعة) ، لا أصل له (٢) .

قوله : (من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت) (٣) ، أخرجه بهذا اللفظ إلى هنا النسائي (٤) ، وابن حبان (٥) ، والدارقطني ، من حديث أبي أمامة ، والبيهقي في شعب الإيمان ، من حديث الصلصال بن الدهمس (٦) ، ومن حديث علي ابن أبي طالب (٧) . قال الشيخ سعد الدين : لم يبق من شرائط دخول الجنة إلا الموت وكأن الموت يمنع ، ويقول : لا بد من حضوري أو لا يدخل الجنة (٨) .

قوله : (ولا يواظب عليها إلا صديق ، أو عابد) ، هذه الجملة من حديث أخرجه البيهقي في الشعب ، من حديث أنس مرفوعاً . (من قرأ

(١) المستدرک : ٣١٠/٢ ك : التفسير ، وصححه ووافقه الذهبي .

(٢) أخرجه ابن عدي ، في ترجمة ، إسماعيل بن يحيى بن عبيدالله التيمي ، بسنده عنه ؛ ثنا ابن جريج ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، قال : قال رسول الله ﷺ : (من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة خرقت سبع سموات فلم يلتئم خرقها حتى ينظر الله عزوجل إلى قائلها فيغفر له ، ثم يبعث الله عزوجل ملكا ، فيكتب حسناته ويمحي سيئاته إلى الغد من تلك الساعة ، وقال : وبهذا الإسناد ، أحاديث كلها بواطل ، ومنها هذا الحديث ، الكامل : ٢٩٧/١ و ٣٠٠ و ذكر الذهبي أنه يروي الأباطيل عن الثقات ، وذكر منهم ابن جريج ، كان يضع الحديث ركن من أركان الكذب ، لا تحل الرواية عنه ، الميزان : ٤١٥/١ .

(٣) الطبراني في الكبير : ١٣٤/٨ .

(٤) عمل اليوم : ٣٠/٦ ثواب من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة .

(٥) قال المنذري : رواه النسائي والطبراني ، بأسانيد أحدها صحيح ، وقال شيخنا أبو الحسن : هو على شرط البخاري . وابن حبان في كتاب الصلاة ، وصححه . الترغيب : ٤٨٨/٢ وصححه الألباني ، صحيح الترغيب والترهيب : ٢٥٨/٢ .

(٦) الشعب ، ب : في تعظيم القرآن (٣٢٢/٥) . والصلصال بن الدهمس بن جندلة أبو الغضنفر له صحبة . أسد الغابة : ٣ / ٣٥ ، والإصابة ٣ / ٣٦١ .

(٧) الشعب ، ب : في تعظيم القرآن (٣٣٠/٥) وقال البيهقي : إسناده ضعيف .

(٨) التفتازاني : لـ ٢٣٩/ب .

آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة حفظ إلى الصلاة الأخرى ، ولا يحافظ عليها إلا نبي أو صديق أو شهيد^(١) .

قوله : (ومن قرأها إذا أخذ مضجعه أمنه الله على نفسه وجاره وداره ودار جاره والأبيات حوله) ، هو في حديث علي المشار إليه^(٢) ، بعد قوله : إلا الموت ، ومن قرأها حين يأخذ مضجعه أمنه الله على داره ، ودار جاره ، وأهل دويرات حوله .

قوله : (لما روى أن أنصاريا) ، إلى آخره . أخرجه ابن إسحاق وابن جرير ، عن ابن عباس . وسمى الأنصاري : الحصين من بني سالم عوف^(٣) .

قوله : (قلب عينه ولامه) إذ اصله : طغوت ، جعلت اللام مكان العين ، والعين مكان اللام فصار : طوغوت : تحركت اللام وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصار طاغوت^(٤) ، وذهب بعضهم إلى أن التاء بدل من لام الكلمة ، ووزنه فاعول^(٥) ، وقيل : هو مصدر كرهبوت ، وحبروت^(٦) .

قوله : (طلب الإمساك من نفسه) على أن استفعل للطلب على بابه ، والأوجه أنه بمعنى تمسك ، وهي إستعارة . في الكشف : تمثيلية^(٧) . قال الشيخ سعد الدين : شبه التدين بالدين الحق والثبات ، على الهدى والإيمان بالتمسك بالعروة الوثقى ، المأخوذة من الحبل المحكم المأمون قطعها ثم ذكر المشبه به وأراد المشبه^(٨) .

قوله : (يقال : فصمته فانفصم إذا كسرتة) ، يشير إلى أنها بالفاء

(١) الشعب ، ب : في تعظيم القرآن (٣٣١/٥) وقال : وهذا أيضا إسناده ضعيف .

(٢) وقد سلف .

(٣) جامع البيان : ١٤/٣ أخرجه بسنده عن عكرمة أو سعيد بن جبير ، عنه .

(٤) البحر المحيط (٢٨١/٢) .

(٥) البحر المحيط (٢٨٢/٢) .

(٦) نقله أبو حيان عن أبي علي ، البحر المحيط (٢٨١/٢) .

(٧) الكشف : ١٥٥/١ .

(٨) التفتازاني : لـ ٢٣٩/ب .

كسر بلا بينونة^(١) ، وبالقاف قطع ببيونة^(٢) .

قوله : (والجملة خبر) إلى آخره ، رجع أبو حيان في الجملتين الاستئناف المفسر ، وعلى الحالية ، العامل في الأولى ولى ومن الثانية يعني الطاغوت ، أو حال من المستكن في الخبر ، أو من الموصول ، أو منهما .

رفع إليّ سؤال في هذا المحل صورته بين لنا كيف صيغة الحال على كل فأجبت بما نصه : من القواعد المقررة في العربية إن صاحب الحال والحال يشبهان المبتدأ والخبر فكذلك الشبه يجوز أن يكون صاحب الحال واحداً ويتعدد حاله ، كما يكون المبتدأ واحداً والخبر متعدداً ويجوز أن يكون صاحب الحال متعدداً والحال متعدداً أو متحدان ويشترط وجود الرابط لكل من الصاحبين ، كما يشترط وجود الرابط لكل من المبتدئين ، ومن القواعد المشهورة حتى في الألفية ، إن الحال يأتي من المضاف إليه إذا كان المضاف عاملاً ، كما قال :

ولا تجز حالاً من المضاف له

إلا إذا اقتضى المضاف عمله^(٣)

إذا تقرر ذلك ، فالوجه الأول ، وهو أنها حال من الضمير المستكن في ولى ، هو الأوضح ، وهو الذي رجحه أبو حيان ، في البحر ، فإن صيغة ولى صفة مشبهة ، وفيه ضمير الفاعل ، والحال يأتي من الفاعل كثيراً ، وتقدير الكلام : الله ولى الذين آمنوا حال إخراجهم من الظلمات إلى النور ، أو حال كونه مخرجاً لهم ، أي تولاهم حيث أخرجهم ، والحال قيد في العامل ، فجملة الإخراج حال مبينة لهيئة التولى ، وضمير يخرج المستتر فيه هو الرابط لجملة الحال لصاحبها ، وإنما جعل من ضمير ولى لا من نفس ولى ، لأنه واقع خبراً عن المبتدأ ، والقاعدة أن الحال لا تأتي من الخبر ، بل الفاعل أو المفعول ، أو ما كان في معناهما ، وهو المضاف إليه بشرطه ، والمبتدأ على رأي ، وأما الخبر فلا يأتي منه الحال ، فكذلك عدل إلى الضمير

(١) الصحاح (٢٠٠٢/٥) .

(٢) الصحاح (٢٠١٣/٥) .

(٣) ألفية ابن مالك مع شرح ابن عقيل : ٢٦٦/٢ .

الذي هو فاعل ، والوجه الثاني ، وهو إنها حال من الموصول واضح أيضاً ، لأنه مجرور بإضافة الصفة المشبهة إليه فهو من قاعدة ما كان المضاف عاملاً فيه فهو في معنى المفعول ، ولهذا لو جئت بدل الصفة المشبهة بالفعل ظهرت المفعولية ، وتقدير الكلام الله ولي المؤمنين حال كونهم مخرجين بهدايته من الظلمات ، فإذا قدرت الحال من ضمير ولي كانت في تقدير مخرجا بالكسر ، اسم فاعل ، وإذا قدرتها من الذين ، الذي هو في معنى المفعول ، كانت في تقدير مخرجين بالفتح اسم مفعول ، والوجه الثالث واضح أيضاً ، وهو أنها حال منها معاً، فإن فيها رابطتين ، رابط بالأول ، وهو ضمير يخرج المستتر الذي هو فاعل ، ورابط بالثاني ، وهو ضمير الذين آمنوا الذي هو مفعول يخرج ، وهو وهم ، وتقدير الكلام ، على هذا ، الله ولي المؤمنين حال كونه مخرجاهم بالهداية وحال كونهم مخرجين بالاهتداء ، وفي ذلك ملاحظة أخرى لقاعدة أصولية ، وهو استعمال المشترك في معنييه^(١) .

قوله : (وقيل : نزلت في قوم ارتدوا عن الإسلام) ، الوارد خلاف القولين . أخرج ابن المنذر ، والطبراني في الكبير ، عن ابن عباس ، أنها نزلت في قوم آمنوا بعبسى ، فلما بعث محمد كفروا به .

قوله : (لأن آتاه الله) ، إلى آخره ، قال الشيخ سعد الدين : شبه استعقاب الايتاء المحاجة باستعقاب العلة المعلول ، كما دخلت اللام في قوله : + فَأَلْتَقَطَهُۥٓ ذَا لُفْرَعَوْنَ لِيَكُونَ^(٢) الآية على ما ليس بغرض تشبيها لها بما هو غرض ، فهنا شبه بالعلة والسببية وثمة بالمعلولية والغرضية^(٣) .

قوله : (أو وقت أن أتاه) ، قال أبو حيان : إن أريد بذلك أنه على حذف مضاف ممكن على أن فيه بعداً من جهة أن المحاجة لم تقع وقت الايتاء ، لأن الايتاء سابق على المحاجة ، وإن أريد أن والفعل وقعت موقع المصدر الواقع موقع ظرف الزمان ، كقولك : جئت خفوق النجم ، ومقدم الحاج ، وصياح الديك ، فلا يجوز ذلك لأن النحاة مضوا على أنه

(١) وقد ذكر بعض هذا الكلام أبو حيان كما أشار إليه المصنف البحر المحيط : ٢٩٤/٢ .

(٢) الآية (٨) القصص .

(٣) التفنيزاني : ٢٤٠/أ .

لا يقوم مقام ظرف الزمان إلا المصدر المصرح بلفظه ، فلا يجوز جئت أن صاح الديك ، ولا أجيء : أن يصيح الديك^(١) ، قال الحلبي : كذا قال الشيخ . وفيه نظر ، لأنه قال : لا ينوب عن الظرف إلا المصدر المصرح ، وهذا معارض بأنهم نصوا على أن ما المصدرية تنوب عن الزمان ، وليست بمصدر صريح^(٢) . (وقال ابن هشام في المغني : ولا يشارك ما في النيابة عن الزمان أن ، خلافا لابن جني ، وتبعه الزمخشري^(٣) ، ومعنى التعليل ممكن وهو متفق عليه ، فلا معدل عنه .

قوله : (أو بدل من آتاه الله) على الوجه الثاني . قال أبو حيان : قد تبين ضعفه ، وقال أيضاً : فالظرفان مختلفان ، إذ وقت الملك ليس وقت قوله : + رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ^(٤) ، قال السفاقي : وفيه نظر ، لأننا قد بينا أولاً أنه يجوز آتاه ولم يرد به ابتداءه ، بل زمان الملك ، فكان الزمان الذي قال فيه إبراهيم يشمل على زمان الملك . وقال أبو البقاء : ذكر بعضهم أنه بدل من أن آتاه . وليس بشيء ، لأن الظرف غير المصدر ، فلو كان بدلاً لكان غلطاً ، إلا أن تجعل إذ بمعنى أن المصدرية ، وقد جاء ذلك^(٥) . قال الحلبي : وهذا بناء منه على أن مفعول من أجله وليست واقعة موقع الظرف ، أما إذا كان أن واقعة موقع الظرف ، فلا يكون بدل غلط ، بل بدل كل من كل كما هو قول الزمخشري ، وفيه ما تقدم بجوابه ، مع أنه يجوز أن يكون بدلاً من أن آتاه ، وأن آتاه مصدر مفعول من أجله بدل اشتمال ، لأن وقت القول لا تساعه مشتمل عليه وعلى غيره^(٦) . قال الشيخ سعد الدين : على الوجهين يشكل موقع ، (قال أنا أحي وأميت) ، إلا أن يجعل استثناءً لجواب سؤال^(٧) .

(١) البحر المحيط : ٢٩٨/٢ .

(٢) الدر المصون : ٥٥١ / ٢ .

(٣) المغني : ٥٨٧/١ .

(٤) البحر المحيط : ٢٩٩/٢ .

(٥) التبيين : ١٥٤ .

(٦) الدر المصون : ٥٥٢ / ٢ .

(٧) التفزازاني : لـ ٢٤٠/أ .

قوله : (وقراءة حمزه ، رب ، بحذف الياء) .

قوله : (وهو في الحقيقة : عدول عن مثال خفي إلى مثال جلي) ،
يعني الانتقال من حجة إلى أخرى ، كما مشى عليه في الكشف^(١) ، قال
الإمام : للناس في هذا المقام طريقان ، أحدهما : قول أكثر المفسرين ، إن
إبراهيم لما سمع تلك الشبهة من نمرود عدل عن ذلك إلى دليل أوضح منه

وقالوا : إن الانتقال من دليل إلى آخر أوضح منه ، جائز للمستدل ،
والثاني : إنه ليس انتقالاً من دليل إلى آخر ، وإنما هو من باب ما يكون
الدليل واحداً لا أن يكون الانتقال لإيضاحه من مثال إلى مثال آخر ، وإلا
فالحجة الأولى قد تمت ولزمت ، وما عارض به نمرود أمر باطل ، وإذا
كان كذلك ، كان اللعين منقطعاً ، إلا أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما
خاف الاشتباه والتلبيس على القوم دفع ذلك بمثال أوضح منه^(٢) ، وعلى
الطريقة الأولى ، قال الشيخ سعد الدين : فإن قيل : ما كان ينبغي / للنبي
أن ينتقل بل كان عليه إزاحة الشبهة دفعا لوهم الاقحام ، قلنا : إنما يكون
ذلك إذا كان للشبهة قوة التباس على السامعين وأما في الشبهة الواهية فيحسن
الاعراض عنها وعدم الالتفات ، سيما مع المجادل الأحمق الخارج عن دائرة
التوجيه ، فإن الأليق بحاله الانتقال إلى دليل آخر لا يجد معه مجال
الجواب أصلاً ليلزم انقطاعه مع أول الأمر^(٣) .

س/٩٥

قوله : (تقديره : أو رأيت مثل الذي) إلى آخره ، حاصله ثلاثة
أوجه في تصحيح العطف ، وقد استحسن أبو حيان الوجه الأول ، لأن
اضمار الفعل لدلالة المعنى عليه أسهل من العطف على المعنى ، فإنهم
نصوا على أنه لا ينقاس به ، قال : ويحتمل أن لا يكون ذلك على حذف
فعل ولا على العطف على المعنى ، ولا على زيادة الكاف بل تكون الكاف
إسما على ما يذهب إليه أبو الحسن ، فتكون في موضع جر عطفاً على
الذي ، والتقدير : ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم ، أو إلى مثل الذي مر ،
ومجيء الكاف اسماً ، فاعلة ومبتدأة ومجرورة ثابتة ، في لسان العرب ،
وتأويلها بعيد ، فالأولى الحمل على هذا الوجه وإنما عرض لهم الإشكال

(١) الكشف : ١٥٦/١ .

(٢) التفسير الكبير : ٢٥/٧-٢٦ .

(٣) التفتازاني : لـ ٢٤٠/أ .

من حيث اعتقاد حرفية الكاف^(١) . انتهى ، وقال الشيخ سعد الدين : تقرير المقام أن كلا من لفظة : (ألم تر ورأيت) تستعمل لقصد التعجب إلا أن الأولى تعلق بالمتعجب منه ، فيقال ألم تر إلى الذي صنع كذا بمعنى أنظر إليه فتعجب من حاله ، والثانية تمثل التعجب منه ، فيقال : رأيت بمثل الذي صنع كذا، بمعنى أنه من الغرابة بحيث لا يرى له مثل ، ولا يصح ألم تر إلى مثله أن يكون المعنى أنظر إلى المثل وتعجب من الذي صنع ، فلذا لم يستقم عطف كالذي مر على الذي حاج ، واحتيج إلى التأويل في المعطوف ، بجعله متعلقا بمحذوف ، أي رأيت كالذي مر ليكون من عطف الجملة ، أو المعطوف عليه ، نظرا إلى أنه في معنى رأيت كالذي حاج ليصح العطف عليه فظهر أن عدم الاستقامة ليس بمجرد امتناع دخول كلمة إلى على الكاف اسمية كانت أو حرفية ، حتى لو قلت : ألم تر إلى الذي حاج أو مثل الذي مر ، فعدم الاستقامة بحاله عند من له معرفة بأساليب الكلام ، وأن هذا ليس من زيادة الكاف في شيء ، بل لابد في التعجب بكلمة رأيت من أثبات الكاف أو ما في معناه ، يقولون : رأيت كزيد أو مثل زيد ، وهو شائع في سائر اللغات ، نعم . لو قيل : رأيت زيدا كيف صنع قصداً إلى التعجب بكلمة كيف أو قرينة أخرى ، فذلك باب آخر^(٢) .

قوله : (وهو عزيز) ، أخرجه الحاكم ، عن علي ، واسحاق ابن بشير ، عن عبدالله بن سلام ، وابن عباس ، وقال : ابن سروخا^(٣) .

قوله : (ويؤيده نظمه مع نمرود) ، قال الطيبي : هو معارض بما بين قصته وقصة إبراهيم من التناسب المعنوي ، فإن كليهما طلبا معاينة الأحياء^(٤) . وقال الشيخ سعد الدين : المراد بنظمهما في سلك أنه سيق الكلام للتعجب من حالهما وكلمة الاستبعاد . في مثل هذا المقام تشعر

(١) البحر المحيط : ٣٠١/٢-٣٠٢ .

(٢) التفنيزاني : لـ ٢٤٠/ب .

(٣) أورده أخرجه الحاكم في المستدرک : ٢ / ٣١٠ وصححه ، ووافقه الذهبي وأورده ابن كثير ، وعزاه إلى ابن عساكر ، وقال عن إسحاق بن بشر : إنه متروك ، وقال ابن عساكر : إن

عزيز بن جروة : البداية والنهاية : ٤٦/٢-٥٠ .

(٤) فتوح الغيب : ٥٣٣/٣-٥٣٤ .

بالإنكار ظاهراً ، وما يقال أنه قد انتظم مع إبراهيم أيضاً غير مستقيم ، وإنما ذلك مجرد مقارنة في الذكر ، إذ لم يذكر على الوجه الذي ذكر إبراهيم وهو معنى الانتظام في السلك ، نعم ، لو قيل : الانتظام في سلك يدل على كونه مؤمناً ليكون الاتيان توضيحاً وتمثيلاً وتفصيلاً لما سبق من الإخراج من الظلمات إلى النور وبالعكس لكان شيئاً^(١) .

قوله : (والقرية بيت المقدس) ، قال الشيخ سعد الدين : يعني ليس المراد بها أهل القرية ، بل نفسها بدليل قوله : + وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا " ، وأما قوله : + أَنِّي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهَ بَعْدَ مَوْتِهَا " فلا خفاء في أن المراد به أهل القرية^(٢) .

قوله : (وسأخ أن يكلمه الله) إلى آخره ، رده الطيبي والشيخ سعد الدين ، بأن الإيمان إنما حصل بعد تبين الأمر والكلام قبله^(٣) . وقال أبو حيان : لا نص في الآية ، على أن الله كلمه شفاهاً^(٤) .

قوله : (وقيل : إنه مات ضحى) ، إلى آخره . أخرجه ، سعيد بن منصور ، عن الحسن وابن أبي حاتم ، عن قتادة ، لقوله : ليقضى البازي ، من قول العجاج :

تقضي البازي إذا البازي كسر

أوله^(٥) : أين خريان تقضى فانكدر

الجوهري : أنقض الطائر : هوى في طيرانه ، ومنه انقضاض الكواكب ولم يستعملوا منه تفعل إلا مبدلاً ، قالوا : تقضى ، فانتقلوا ثلاث

(١) التفتازاني : لـ ٢٤٠/ب .

(٢) التفتازاني : لـ ٢٤٠/ب .

(٣) فتوح الغيب : ٥٤١/٢ ، والتفتازاني : لـ ٢٤١/أ .

(٤) البحر المحيط : ٣٠٣/٢ .

(٥) في لسان العرب : ٢١٩ / ٧ قال العجاج : إذا الكرام ابتدروا لباع بدر تقضي البيت . في هامش الصحاح : وقبله : إذا الكرام ابتدروا الباع بدر : ١١٠٢/٣ . وقد استشهد الجوهري به . وما ذكره السيوطي من أنه أوله : لم أر من ذكره . وأثر قتادة أخرجه ابن أبي حاتم بسند عن معمر ، عنه : ٥٠١ / ٢ . وأخرجه سعيد بن منصور في السنن : ٣ / ٩٦٥ قال محققه : إسناده صحيح إلى الحسن .

ضادات ، فأبدلوا من احداهن ياء^(١) وكسر الطائر : ضم جناحه حتى
نقض .

والخربان : بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء جمع الخرب بفتحهما ،
وهو ذكر الحباري ، وانكدر : أسرع وانقض .

قوله : (روى أنه أتى قومه على حماره) ، إلى آخره . ابن عساكر
، عن ابن عباس^(٢) .

قوله : (أو الأموات الذين تعجبت من إحيائهم) ، قال أبو حيان :
هذا فيه بعد ، لأنهم لم يحيوا له في الدنيا^(٣) .

قوله : (وكيف منصوب بنشر) ، زاد أبو حيان : (هذا فيه بعد) ،
نصب الأحوال وذو الحال مفعول ننتزها^(٤) .

قوله : (والجملة حال من العظام) ، أي : انظروا إليها محياه ، قال
أبو حيان : هذا ليس بشيء ، لأن الجملة الاستفهامية لا تقع حالاً ، وإنما
تقع حالاً كيف وحدها نحو كيف ضربت زيداً ، والذي يقتضيه النظر أن
هذه الجملة بدل من العظام ، وموضعه نصب ، لأنه مفعول انظر^(٥) .

قوله : (فاعل تبين مضمرة) إلى آخره ، قال أبو حيان : جعله من
باب التنازع ، وليس منه ، لأنهم نصوا على أن شرطه اشتراك العاملين ،
وأدّى ذلك بحرف العطف حتى لا يكون الفصل معتبراً ، وليس العامل
الثاني هنا مشتركاً بينه وبين تبين الذي هو العامل الأول بحرف عطف
ولا بغيره ولا هو معمول لتبين ، بل هو معمول لقال الذي هو جواب ،
(لـمـ) قـال : ثم إن
قوله : فحذف الأول لدلالة الثاني عليه مناقض لقوله : إنه مضمرة يفسره
ما بعده ، لأن الحذف ينافي الاضمار^(٦) . انتهى . وقال السقافسي : قوله :

(١) الصحاح ، قضض : ١١٠٢/٣ .

(٢) ذكره الحافظ ابن كثير نقلاً عن ابن عساكر ، البداية والنهاية : ٤٦/٢ .

(٣) البحر المحيط : ٣٠٥/٢ .

(٤) البحر المحيط : ٣٠٥/٢ .

(٥) البحر المحيط : ٣٠٥/٢-٣٠٦ .

(٦) البحر المحيط : ٣٠٧/٢ .

لأنهم نصوا ، لم أر ذلك إلا لابن عصفور ، وخالفه غيره . فأجاز
 الفارسي في (فهيئات هيهات العقيق وأهله) أن يكون من باب الإعمال ، فقال :
 العقيق ارتفع بهيئات الثانية واضمرت في الأولى . وأجاز ابن أبي الربيع
 في قام زيد أن يكون من باب الإعمال والاشتراك ، وقد جعلوا من باب
 الإعمال . قوله تعالى : + يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَلَةِ " (١)
 ومسألنا أولى ، لأن العامل الثاني معمول لقال ، وقال مرتبط بالأول بلما
 ، وهذا كاف في الاشتراك . قال : وقوله : إنه مناقض لأن الحذف ينافي
 الاضمار ، ممنوع لا مكان أن يكون تجوز بالحذف وأراد به الاضمار ،
 لأن الضمير المقدر محذوف في اللفظ . وأجاب الشيخ سعد الدين ، عن
 هذا الأخير بأن المعنى بحذف الأول اسقط من اللفظ وجعل موضعه
 الضمير (٢) ، وذكر الإمام أيضاً أن جعله من التنازع تعسف ، وأن القوى
 تبين له قدرة الله في الإمانة والإحياء (٣) .

قوله : (تبين له ما أشكل عليه) ، قال أبو حيان : هذا تفسير معنى
 ، لا تفسير إعراب ، وتفسير الاعراب أن يقدر مضمرًا يعود على كيفية
 الاحياء التي استغربها بعد الموت (٤) .

قوله : (قيل : طاووسا ، وديكا وغرابا وحمامة) ، أخرجه ، ابن
 أبي حاتم ، عن ابن عباس وذكر بدل الغراب الغرنوق (٥) .

قوله : (أو جمع) ، قال أبو حيان : الصحيح أنه اسم جمع (٦) ،
 كركب وسفر ، لا جمع ، خلافا لأبي الحسن .

(١) الآية (١٧٦) النساء .

(٢) التفتازاني : لـ ٢٤١/أ .

(٣) التفسير الكبير : ٣٧/٧ .

(٤) البحر المحيط : ٣٠٧/٢ .

(٥) ابن أبي حاتم : ٢ / ٥١١ بسنده ، عن حنش ، عنه .

والغرنوق : طائر أبيض ، وقيل طائر أسود من طير الماء طويل العنق . النهاية : ٣ /

٣٦٤ واللسان : ١٠ / ٢٨٧ .

(٦) البحر المحيط : ٣١٠/٢ .

قوله : (ولكن أطراف الرماح تصورها) .

أوله : وما صيد الأعناق منهم جبلة^(١) .

الصيد : بالتحريك الميل والاعوجاج ، يعني إمالة الأعناق إنما هي من الرماح والصور الميل .

قوله :

وفرع يصير الجيدَ وَحَفَّ كأنه

على الليث قنوان الكروم الدوالح

هو لبعض بني سليم ، والفرع : الشعر التام ، والوحف بحاء مهمله وفاء : الشعر الكثير الأسود ، والليث بكسر اللام ، آخره مثناة فوقية صفحة العنق ، وقنوان ، جمع قنو وهو العنقود ، والدوالح ، بحاء مهمله المثقلات الحمل .

قوله : (قيل : كانت أربعة) أخرجه ابن جرير ، من طريق ابن إسحاق ، عن بعض أهل العلم ن عن أهل الكتاب^(٢) .

قوله : (وقيل : سبعة) ، أخرجه ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس^(٣)

قوله : (قال لهن : تعالين بإذن الله) ، قال الشيخ سعد الدين : إما أن يتعلق بقل ، فلا فائدة ، أو بتعالين فلا وجه لتفسير ادعهن بذلك^(٤) .

قوله : (روى أنه أمر بأن يذبحها) ، إلى آخره ، أخرجه ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس^(٥) .

قوله : (نزلت في عثمان) ، لم أقف عليه .

(١) لم أجده .

(٢) جامع البيان : ٥٣/٣ . أخرجه بسنده ، عن سلمة ، عنه .

(٣) ابن أبي حاتم : ٥١٣/٢ . أخرجه بسنده ، عن طاووس ، عنه .

(٤) التفتازاني : لـ ٢٤١/أ .

(٥) ابن أبي حاتم : ٥١١/٢ . أخرجه ، بسنده ، عن العوفي عن أبيه ، عن عمه ، عن أبيه ،

عن جده . عنه .

قوله : ((والمن أن يعتد) من عده فاعتد أي صار معدوداً ، ثم تعدى بالباء ، فيقال : اعتد به ، أي جعله معدوداً معتبراً على المنعم عليه .

قوله : (وثم للتفاوت) ، قال ابن المنير ، وتبعه الطيبي ، عندي : فيه وجه آخر ، وهو الدلالة على دوام الفعل المعطوف به وارتخائه الطول في استصحابه ، فلا يخرج بذلك عن الإشعار بتقييد^(١) الزمن ومعناه في الأصل تراخي زمن وقوع الفعل ، ومعناه المستعار دوام وجود الفعل وتراخي زمن بقاءه ، ومثله (ثم استقاموا) أي داموا على الاستقامة دواما متراخيا^(٢) ، وكذا هنا ، أي يدومون ، على الإحسان ، وترك الامتنان ، وقريب منه أو مثله أن السين تصحب الفعل لتنفيس زمان وقوعه ، نحو : " إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّهْدِينِ " ، وقد قال : + أَلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ " فليس لتأخير الهداية سبيل ، فتعين حمله على تنفيس دوام الهداية وتمادي أمرها^{(٣)(٤)} .

قوله : (لعله لم يدخل الفاء) ، إلى آخره^(٥) . قال الطيبي : تحقيقه ، أن في تضمن معنى الشرط تعليقا للكلام ، وفي زواله عن ذلك تحقيق للخبر ، وإنما بنيت الجملة على التحقيق ، لأنها واردة في الحث على الانفاق في سبيل الله لرفع منار المسلمين وإشادة الدين القويم^(٦) .

قوله : (وإنما صح الابتداء بالنكرة لاختصاصها بالصفة) ، هذا

(١) في الانصاف في هامش الكشاف : يبعد .
(٢) في الانتصاف والفتوح : وتلك الاستقامة هي المعتمدة .
(٣) في هامش الكشاف (الانتصاف) أمدها (١ / ١٦٠) .
(٤) فتوح الغيب : ٥٤٨/٣ ، وانظر الانتصاف بهامش الكشاف : ١ / ١٦٠ .
(٥) يريد قوله : (لهم أجرهم) الآية ٢٦٢ .
(٦) فتوح الغيب : ٥٤٩/٣ .

في قول خاصة ، وأما المعطوف عليه فلا يحتاج إلى مخصص كما هو معلوم .

قوله : (وإن الذي حانت بفلج دمائم) ، هو للأشهب بن دميله ، النهشلي ، شاعر اسلامي ، من طبقة الفرزدق ، وقيل : لحريث بن مخض ، وتاممه :

هم القوم كلّ القوم يا أم خالد^(١) .

حانت : هلكت ، وفلج : بفتح الفاء وسكون اللام وجيم ، موضع في طريق البصرة ، ودمائمهم ، نفوسهم ، ويروى : (وإن الأولى) بدل ، (وإن الذي) .

قوله : (ضعفين) ، قال أبو حيان : يحتمل عندي أن التثنية فيه للتكثير ، لا شفع الواحد ، أي ضعفا بعد ضعف أي أضعافاً كثيرة ، لأن النفقة لا تضاعف بحسنتين فقط ، بل بعشر وسبعمئة وأزيد^(٢) .

قوله : (أو للعطف ، حملا على المعنى) فالشيخ سعد الدين : الاعتراض بأن ليس المعنى على دخول إصابة الكبر في حيز التمني ليس بشيء ، لأنه داخل في حيز التمني المنكر المنفي ، أي لا يود أحدكم ولا يتمناه ، وكذا ، فأصابها اعصار ، فإنه عطف على فأصابه ، حتى أن تمنى حصول الجنة الموصوفة أيضاً منكر منفي باعتبار هذين العطفين ، والحاصل ، أن الكلام إنكار واستبعاد لتمني هذا المجموع^(٣) .

قوله : (فحذف المضاف لتقدم ذكره) ، زاد الطيبي ، والشيخ سعد

(١) أورد البيت في اللسان : ٢ / ٣٤٩ ونسبه للأشهب .

(٢) البحر المحيط : ٣٢٥/٢ .

(٣) التفنيزاني : لـ ٢٤٢/ب .

الدين ، وكرر ، من ، دلالة على استقلال كل من الإنفاقيين^(١) .

قوله : (حال مقدره) ، لأن الانفاق منه يقع بعد القصد إليه .

قوله : (أي وحالكم أنكم لا تأخذونه) ، جعل الجملة حالية .
وقيل : إنها مستأنفة .

قوله : (وعن ابن عباس) إلى آخره . أخرجه ابن أبي حاتم^(٢) .

قوله : (والوعد في الأصل شائع في الخير والشر) ، قال الفراء :
يقال : وعدته خيرا ووعدته شرا . فإذا اسقطوا الخير والشر ، قالوا في
الخير الوعد والعدة وفي الشر الايعاد والوعيد .

قوله : (وبه قال الشيخ سعد الدين) ، يعني أن يأمركم استعارة
تبعية^(٣) .

قوله : (والعرب تسمى البخيل فاحشا) ، قال بعض الطائنين :

قد أخذ المجد كما أراد

ليس بفحاش يصر الزادا

وقال طرفة :

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى

عقيلة مال الفاحش المتشدد

قوله : (أي ومن يؤته الله) ، قال أبو حيان : إن أراد تفسير المعنى
فصحيح ، أو الاعراب فلا ، إذ ليس في يؤت ضمير نصب على الحذف بل
من مفعول مقدم لفعل الشرط ، كما تقول : أياً تُعطِ درهما أعطه درهما^(٤)
، قال الحلبي : يؤيد تقدير الزمخشري قراءة الأعمش : ومن يؤته الحكمة
بإثبات هاء الضمير ، ومن قرأته مبتدأ لاشتغال الفعل بمعموله ، وعند من

(١) فتوح الغيب : ٥٥٩/٣ ، والتفتازاني : لـ ٢٤٢/ب .

(٢) ابن أبي حاتم : ٥٢٦/٢ أخرجه بسنده ، عن سعيد ، عنه بمعناه وعن البراء ومجاهد :
بنحوه : ٥٢٧/٢ . تمامه : (كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه) .

(٣) التفتازاني : لـ ٢٤٣/أ .

(٤) البحر المحيط : ٣٣٤/٢ .

يجوز الاشتغال في أسماء الشروط والاستفهام يجوز في من النصب بإضمار فعل ، ويقدره متأخرا ، والرفع على الابتداء^(١) .

قوله : (أي أيُّ خيرٍ كثيرٍ) ، يريد أن التنكير يفيد التعظيم ، كما أن الوصف أفاد التكثير .

قوله : (فيجازيكم عليه) ، يعني أن إثبات العلم كناية عن الجزاء ، وإلا فهو معمول .

قوله (إبداءها) ، يعني إنما هي هو المخصوص لكن على حذف المضاف ليحسن ارتباط الجزاء بالشروط ، ويدل على هذا تذكير الضمير في (فهو خير لكم) أي أخفاؤها .

قوله : (/ وعن ابن عباس صدقة السر)^(٢) ، إلى آخره ، أخرجه ابن أبي حاتم^(٣) .

قوله : (وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، ويعقوب بالنون مرفوعاً على أنه جملة فعلية مبتدأة أو اسمية معطوفة على ما بعد الفاء ، أي ونحن نكفر ، وقرأ نافع ، وحمزة والكسائي به مجزوماً على محل القاء وما بعده^(٤)) ، ورد سؤال من الاسكندرية ، من القاضي بدر الدين الدماميني على هذا المحل من الكشف صورته ، استشكل هذا الفعل من وجهين أحدهما : أن ما بعد الفاء جملة لا محل لها من الإعراب لارفعاً ولا نصباً ولا جراً ، وهو واضح ، ولا جزماً ، لأن الفاء الرابطة للجواب مانعة من جزم ما بعدها لو كان مما يقبل الجزم فكذا ما يقع موقعه ، فكيف تقول : عطفاً على محل ما بعد الفاء ، والغرض ألا محل له .

وثانيهما : أن قوله : ومجزوماً عطفاً على محل الفاء وما بعده ، لأنه جواب الشرط صريح في أن الفاء وما دخلت عليه في محل جزم وكذا قال غيره ، لكنه مشكل لما تقرر من أن الجملة لا تكون ذات محل

(١) الدر المصون : ٦٠٥/٢ .

(٢) تمامه : (في التطوع تفضل علانيتهما سبعين ضعفاً) الحديث .

(٣) ابن أبي حاتم : ٥٣٦/٢ أخرجه بسنده ، عن علي ابن أبي طلحة عنه ... وفيه : فجعل الفريضة ، علانيتهما أفضل من سرها ، يقال : خمسة وعشرين ضعفاً ، ولم أجده فيه عنه غير هذا وأما هذا اللفظ فهو عند ابن جرير ، في جامع البيان : ٩٢/٣ .

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع : ٣١٦/١-٣١٧ ، والحجة : ٤٠٠/٢ .

من الاعراب إلا إذا كانت واقعة موقع المفرد وليس هذا من محال المفرد حتى تكون الجملة واقعة موقع ذات محل من الاعراب ، وذلك لأن جواب الشرط إنما يكون جملة ولا يصح أن يكون مفرداً ، فالموضع للجملة بالأصالة وأما جزم الفعل فليس بالعطف على محل الجملة ، وإنما لكونه مضارعاً وقع صدر الجملة معطوفة على جملة جواب الشرط الجازم ، وهي لو صدرت بمضارع كان مجزوماً فأعطيت الجملة المعطوفة حكم الجملة المعطوف عليها ، وهو جزم صدرها ، إذا كان فعلاً مضارعاً^(١) . انتهى .

قوله : (على ما بعد الفاء) ، لأن محل ما بعدها وحده مرفوع ، إذ لا أثر للعامل فيه ومحلها معه مجزوم^(٢) .

قوله : (اللهم اجعل لمنفق خلفاً ولممسك تلفاً) ، أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة^(٣) .

قوله : (روى أن ناساً من المسلمين) ، الحديث ، أخرجه النسائي والحاكم ، عن ابن عباس^(٤) ، نحوه .

قوله : (وقيل : هم أهل الصفة) ، أخرجه ابن المنذر ، عن ابن عباس .

قوله : (كانوا نحواً من أربعمائة) ، إلى آخره .

قوله : (على لاحب يهتدي بمناره) ، قيل : هو صدر بيت وتاممه

:

إذا سافه العود الدنيا في جرجراً .

(١) وقد ذكر الفارسي بعض ما أورده هنا في الحجة : ٤٠٠/٢-٤٠٢ .

(٢) انظر الكشاف : ١٦٣/١ .

(٣) البخاري : ٥٢٣/٢ ك : الزكاة ، ب : قول الله تعالى : + فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى " الآية

الليل : ١٠-٥ ، ولفظه : (ما من يوم يصبح العباد فيه ، إلا ملكان ينزلان ، فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً) .

(٤) الكبرى : ٣٠٥/٦-٣٠٦ ك : التفسير ، قوله تعالى : + لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ " والمستدرک

: ٣١٣/٢-٣١٤ ك : التفسير ، وقال : صحيح ووافقه الذهبي .

قوله : (ونصبه على المصدر ، فإنه كنوع من السؤال) جعله مصدراً ليسألون ، وقال أبو حيان : هو مصدر لفعل محذوف دل عليه يسألون ، أي لا يلحقون^(١) .

(نزلت في أبي بكر) ، لم أقف عليه^(٢) .

قوله : (تصدق بأربعين ألف دينار)^(٣) ، أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن عائشة .

قوله : (وقيل : في علي) ، إلى آخره ، أخرجه ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، والطبراني ، عن ابن عباس^(٤) .

قوله : (وقيل في ربط الخيل)^(٥) ، إلى آخره . أخرجه الطبراني وابن أبي حاتم من حديث عريب^(٦) المليكي مرفوعاً ، قال الشيخ سعد الدين : كون هذا السبب لا يقتضي خصوص الحكم ، بل العبرة بعموم اللفظ^(٧) .

قوله : (وإنما كتب بالواو كالصلاة للتفخيم) المراد به إمالة الألف إلى مخرج الواو وقيل : لأن لغة الحيرة الربو بالواو الساكنة وهي قراءة العدوى ، وكتبوها على لفظهم بها ، وإنما كتبها أهل الحجاز كذلك ، لأنهم

(١) البحر المحيط : ٣٤٤/٢ .

(٢) ولم يزد أبو حيان كذلك على قوله : وقيل نزلت في أبي بكر البحر : ٣٤٤/٢ . وكان على السيوطي : أن صدرها بقوله : لأنها من كلام البيضاوي .

(٣) هو متصل بقوله : نزلت في أبي بكر الصديق ، وقد قال فيه : لم أقف عليه .

(٤) الواحد في أسباب النزول : ٧٨ وابن أبي حاتم : ٥٤٣/٢ أخرجه بسنده عن عبد الوهاب بن مجاهد وعن مجاهد لا عن ابن عباس ، وابن مجاهد : ضعيف ، والطبراني في الكبير : ر .

١٨٧/١٧ .

(٥) الواحد في أسباب النزول : ٧٧ والطبراني ، في الكبير : ١٨٨/١٧ ، وابن أبي حاتم : ٥٤٢/٢ ، وابن الأثير في أسد الغابة : ٣٨/٤ ، ومعرفة الصحابة : ٢٢٥٢/٤ ، وعزاه الحافظ إلى الطبراني ، الإصابة : ٤١٠/٤ .

(٦) بمهملة ، بوزن عظيم ، أبو عبدالله ، يعد في الشاميين ، الإصابة : ٤١٠/٤ ، ومعرفة الصحابة : ٢٢٥١/٤ .

(٧) التفتازاني : لـ ٢٤٣/ب .

يعلمون الخط من أهل الحيرة .

قوله : (وهو وارد على ما يزعمون) ، إلى آخره ، فيه قول إنه على حقيقته ، وإن الشيطان يصرع الإنسان حقيقة والأحاديث دالة له^(١) .

قوله : (وهو متعلق بلا يقومون) رده أبو حيان ، بأن ما بعد إلا لا يتعلق بما قبلها إلا إن كان في حيز الاستثناء ، وهذا ليس في حيز الاستثناء وكذلك منعوا تعلق (بالبيان والزبر)^(٢) بقوله : ما أرسلنا من قبلا رجالا (٣) .

قوله : (ولكن عكس للمبالغة) ، قال الطيبي : هذا يسميه ابن الأثير بالطرذ والعكس لأن حق المشبه به أن يكون أعرف بجهة التشبيه وأقوى ، فإذا عكس صار المشبه أقوى من المشبه به ، وهو معنى قوله : كأنهم جعلوا الربا أصلا وقاسوا عليه البيع^(٤) .

قوله : (إن الله يقبل الصدقة فيريها) الحديث أخرجه الشيخان والترمذي من حديث أبي هريرة^(٥) .

قوله : (ما نقصت زكاة من مال قط) ، أخرجه أحمد ، من حديث عبدالرحمن بن عوف ، بلفظ : ما نقص مال من صدقة^(٦) .

(١) منها : حديث أخرجه مسلم عن أبي سعيد ، في قصة الفتى الذي قتل الحية فقتل الفتى ، فلم يدر أيهما أسرع موتا ؟ الحية أم الفتى ، ثم جاء في الحديث إشارة إلى أنها من الجن ، مسلم : ١٧٥٦/٤ ك : السلام ، ب : قتل الحيات وغيرها وحديث : (يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم ثلاث عقد إذا نام) الحديث وحديث : (... ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه) أخرجهما مسلم : ٥٣٧/١-٥٣٨ ك : صلاة المسافرين ، ب : ما روى فيمن نام ليلا حتى أصبح ، وغيرها كثير .

(٢) الآية (٤٤) .

(٣) الآية (٤٣) (النحل ، البحر المحيط : ٣٤٨/٢ .

(٤) فتوح الغيب : ٥٧٢/٣ ، وانظر المثل السائر : ٦١ / ٢ .

(٥) البخاري : ٥١١/٢ ك : الزكاة ، ب : لا يقبل الله صدقة من غلول ومسلم : ٧٠٢/٢ ك : الزكاة ، ب : قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها ، ولفظ البخاري : (من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ، ولا يقبل الله إلا الطيب ، وإن الله يتقبلها بيمينه ، ثم يربها لصاحبها ، كما يربي أحدكم فلوه ، حتى تكون مثل الجبل) . والترمذي : ٤٠/٣ ك : الزكاة ، ب : ما جاء في فضل الصدقة .

(٦) المسند : ١٩٣/١ فيه : عمر بن أبي سلمة : صدوق يخطئ ، يكتب حديثه ولا يحتج به ،

قوله : (روى أنه كان لثقيف ، إلى قوله : فنزلت) ، أخرجه أبو يعلى ، عن ابن عباس^(١) .

قوله : (روى أنها لمَّا نزلت) ، إلى آخره ، هو من تنمة الحديث قبله^(٢) ، قال في النهاية : مالي بهذا الأمر ولا يدان أي لا طاقة لي به ، لأن المباشرة والدفاع إنما يكون باليدين ، فكأن يديه معدمتان ، لعجزه عن دفعه^(٣) ، ولا يدي لنا من قبيل لا أبا له بإقحام اللام لتأكيد الإضافة ، وعند ابن الحاجب بحذف النون تشبيهاً بالمضاف .

قوله : (وقرأ نافع وحمزة بضم السين) ، لم يقرأ به سوى نافع وحده ، وقرأ حمزة بالفتح كالباقين^(٤) .

قوله : (وأخلفوك وعد الأمر الذي وعدوا) ، أوله : جد الخليط غداة البين وانجردوا^(٥) .

والخليط المخالط ، وانجرد بنا السير : امتد من غير لى على شيء . فمعناه : أسرعوا . وعدى الأمر : أصله ، عدة الأمر فحذفت التاء للإضافة .

قوله : (وقيل : المراد التصدق الانظار) ، رده الإمام بأن الانظار قد علم مما قبل ، فلا بد من حمله على فائدة جديدة^(٦) .

قوله : (لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره إلا كان له بكل يوم صدقة) أخرجه أحمد ، من حديث عمران ابن حصين ، نحوه . قال الشيخ سعد الدين : فيؤخره مرفوع عطفاً على يحل ، والنفى على المجموع ، يعني لا يكون حلول يعقبه تأخير ، وإلا كان استثناء مفرغ في موقع الصفة ،

التقريب : ٤١٣ ، تهذيب التهذيب : ٤٠١/٧ ، والميزان : ٢٠١/٣ عن أبيه ، عن قاص أهل فلسطين ، مجهول .

(١) المسند : ٧٤/٥ - ٧٥ ، قال محققه ، إسناده ضعيف جداً .

(٢) يريد حديث أبي يعلى .

(٣) النهاية : ٢٩٣/٥ .

(٤) الحجة : ٤١٤/٢ ، والموضح : ٣٥١/١ .

(٥) أورد البيت في اللسان : ٢٩٣/٧ هكذا .

إن الخليط أجدوا البين فانجردوا وأخلفوك عدي الأمر الذي وعدوا

ولم ينسبه إلى معين .

(٦) التفسير الكبير : ١٠٣/٧ .

لرجل أو الحال ، والمعنى كلما كان هذا كان ذلك ، وقد يقال : هو نصب بتقدير أن ، أو رفع بحذف المبتدأ ، أي فهو يؤخره ، وليس بذاك^(١) .

قوله : (وعن ابن عباس ، أنها آخر آية نزل بها جبريل) ، أخرجه النسائي^(٢) ، وابن مردويه .

قوله : (وقال : وضعها في رأس المائتين والثمانين من البقرة) ، أخرجه الثعلبي ، من طريق السدي الصغير ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس .

قوله : (وعاش رسول الله ﷺ بعدها إحدى وعشرين يوماً) .

قوله : (وقيل : إحدى وثمانين) ، أخرجه الفريابي ، عن ابن عباس .

قوله : (وقيل : سبعة أيام) ، أخرجه ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير^(٣) .

قوله : (وقيل : ثلاث ساعات) .

قوله : (ويكون مرجع ضمير فاكتبوه) ، زاد في الكشاف ، وإلا كان يقال: فاكتبوا الدين فلم يكن بذلك النظم الحسن^(٤) ، قال الشيخ سعد الدين: وانتقاء الحسن حينئذ أمر ذوقي يعترف به العارف بأساليب الكلام ، وينبه عليه أنك لو قلت : إذا تداينتم إلى أجل مسمى فاكتبوا الدين كان أمراً بكتبه مالم يذكر في مضمون الشرط وتركما لما ذكر ، فإن قيل : فليقل فاكتبوه ، أي الدين لدلالة تداينتم عليه ، قلنا : لا يعلم عود الضمير إليه لأن عوده إلى التداين الذي هو المصدر أو إلى أجل أظهر على أنه يوهم بكتابة ما هو باطل في نفسه ، أعني التداين بمعنى معاملة الدين ومقابلته به^(٥) . انتهى .

قوله : (وعن ابن عباس أن المراد السلم) ، أخرجه البخاري .

(١) التفقازاني : لـ ٢٤٤/ب .

(٢) الكبرى : ٣٠٧/٦ ك : التفسير ، عند الآية .

(٣) ابن أبي حاتم : ٥٥٤/٢ إلا أن فيه تسع ليال .

(٤) الكشاف : ١٦٧/١ .

(٥) التفقازاني : لـ ٢٤٤/ب .

قوله : (وقال لما حرم الله الربا أباح السلم) ، أخرجه الثعلبي .

قوله : (من يكتب بالسوية) ، يشير إلى أن بالعدل ، متعلق بكاتب ، لا بالفعل لأن القصد هنا إلى بيان حال الكاتب أنه كيف ينبغي أن يكون ، ولأن ذكر فاعل الفعل بلفظ اسم فاعله نكرة قليل الجدوى ، بخلاف ما إذا قيد ، وهذا معنى قوله : وهو في الحقيقة أمر للمتدائنين باختيار كاتب مع أن ظاهره أمر للكاتب .

قوله : (ففيه) قال الطيبي : يشير إلى أن الكلام مسوق لمعنى ومدمج فيه معنى آخر ، يعني دل إشارة النص ، وتقييد الكاتب بالعدل على إدماج معنى الفقاهة ، لأن مراعاة العدل والتسوية بين الأمور الخطيرة لا يتمكن منها إلا الفقيه الكامل^(١) .

قوله : (مثل ما علمه) إلى آخره ، قال الشيخ سعد الدين : يشعر بأن ما مصدرية أو كافة ، ومفعول علم محذوف ، أي يكتب على الوجه الذي علمه الله ، ولم يظهر من كلامه أن الكاف في موقع المفعول المطلق ، أو به ، وأنه هل يتفاوت العامل إذا جعل الكلام من قبيل أحسن كما أحسن الله إليك ، وأنه من أين يتأتى حديث النفع^(٢) .

قوله : (ويجوز أن تتعلق الكاف بالأمر) ، قال أبو حيان : هو قلق لأجل الفاء^(٣) ، وقال الشيخ سعد الدين : هو من قبيل + وَرَبِّكَ فَكَبِيرٌ " ، و + وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ " بإعمال ما بعد الفاء فيما قبلها^(٤) .

قوله : (فيكون النهي) ، إلى آخره ، يعني لا يكون على هذا تأكيداً ، لأن النهي عن امتناع مطلق الكتابة لا يدل على الأمر بالكتابة المخصوصة .

(١) فتوح الغيب : ٥٨٣/٣ .

(٢) التفتازاني : لـ ٢٤٥/أ .

(٣) البحر المحيط : ٣٦٠/٢ .

(٤) التفتازاني : لـ ٢٤٥/أ .

قوله : (والإملاط والإملاء واحد) ، الأول لغة الحجاز ، والثاني لغة تميم .

قوله : (أو غير مستطيع) قال الشيخ سعد الدين ، يشير إلى أن (لا يستطيع) جملة معطوفة على مفرد ، وهو خبر كان^(١) .

قوله : (واطلبوا) ، يشير إلى أن استشهدوا للطلب على بابه ، قال أبو حيان : ويحتمل أن يكون بمعنى افعل أي واشهدوا كاستيقن بمعنى أيقن ، واستعجل بمعنى أعجل^(٢) .

قوله : (فاليشهد) قال الشيخ سعد الدين : الأنسب أن يقدر فالشهيذان رجل وامرأتان ، أي فليستشهد ، أو فاليشهد إذ المأمور هم المخاطبون ، لا الشهداء^(٣) ، وقدر أبو حيان : فالشاهد^(٤) ، وقدر بعضهم فليكن ، وهو مناسب لقوله : فإن لم يكونا .

قوله : (وكأنه قيل : إرادة أن يذكر) إلى آخره . قيل : النكتة في إشارة أن تضل فتذكر على أن تذكر إن ضلت هي شدة الاهتمام بشأن الإذكار بحيث صار ما هو مكروه في نفسه مطلوباً لأجله ، ومن حيث كونه مفضياً إليه .

قوله : (وسموا شهداء) أي أطلق عليهم لفظ الشهداء على هذا الوجه ، وهو ما إذا دعوا ليشهدوا بطريق المشاركة .

قوله : (كنى بالسامة عن الكسل) يعني أن السامة والملاط إنما تكون بعد الشروع فيه والاكثار منه ، والمراد هنا النهي عن الكسل من أن يكتب ابتداءً ، فكنى عنه بالسامة ، لكونها من لوازمه وروادفه .

قوله : (لأنه صفة المنافق) ، من قوله : وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى .

قوله : (لا يقول المؤمن : كسلت) ، أخرجه ابن أبي حاتم ، عن

(١) التفتازاني : لـ ٢٤٥/أ .

(٢) البحر المحيط : ٣٦١/٢ .

(٣) التفتازاني : لـ ٢٤٥/أ – ٢٤٥/ب .

(٤) البحر المحيط : ٣٦٢/٢ .

ابن عباس، موقوفا تحته نحوه^(١) .

قوله : (وهما مبنيان ، من أقسط وأقام ، على غير قياس ، قال أبو حيان : بل الأول من قسط ، بمعنى عدل ، حكى ابن السكيت في كتاب الأضداد ، عن أبي عبيدة ، قسط جار ، وقسط عدل ، وأقسط بالألف عدل لا غيره^(٢) . وكذا حكاه ابن القطاع^(٣) ، وقيل : إنه من القسط بالكسر ، وهو مصدر بمعنى العدل ، لم يشتق منه فعل ، وليس من الأقساط وقيل : هو من قسط بضم السين ، كما يقول : كرم من أكرم والثاني من قام بمعنى اعتدل فلا شذوذ فيهما^(٤) .

قوله : (أو من قاسط) ، بمعنى ذي قسط ، أي على طريقة النسب ، كلابن وثامر ، كما قيد به لئلا يتوهم أنه اسم فاعل من المقسط .

قوله : (وقويم) ، بمعنى مستقيم ، أي أشد استقامة .

قوله : (بني أسد هل تعلمون بلاءنا

إذا كان يوماً ذا كواكب أشنعا)^(٥)

البلاء بالفتح القتال ، يقال : أبلى فلان بلاء حسناً ، إذا قاتل مقاتلة محمودة ، واليوم الأشنع الذي ارتفع شره ، وكونه ذا كواكب كناية عن شره وظلامه عن العين بحيث يرى الكواكب ، أو عن كثرة الغبار ، بحيث يستر ضوء الشمس .

قوله : (يحتمل البنائين) بناء الفاعل وبناء المفعول ، قال بعضهم : والأولى الحمل عليهما معاً .

قوله : (وهو نهيهما) راجع إلى بناء الفاعل .

(١) لم أجده في تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ، وقال المناوي في الفتح السماوي : ٢٣١/١ لم أقف عليه .

(٢) كتاب الأضداد : ٧٩ .

(٣) هو : علي بن جعفر بن علي السعدي ، يعرف بابن القطاع الصقلي ، كان إمام وقته ببلده وبمصر في علم العربية وفنون الأدب ، توفي سنة أربع عشرة وخمسمائة بمصر ،

معجم

الأدباء : ١٦٦٩/٤ ، وانظر كتاب الأفعال : ٢٥/٣ .

(٤) البحر المحيط : ٣٦٨/٢ .

(٥) ذكره السيرافي ، في شرح أبيات سيويه : ٦٣ / ١ ، والبيت : لعمر بن شأس الأسدي ، أبي عرار . انظر الكتاب : ٤٧ / ١ ، والأغاني : ٢٠٢ / ١١ .

قوله : (أو النهي عن الضرار بهما) راجع إلى بناء المفعول ،
والمنهي حينئذ المخاطبون ، أو المتبايعان .

قوله : (أن يعجلا) يقال : أعجله عن المهم ألجأه إلى تركه وعجل
عنه تركه غير تام .

قوله : (لأنه عليه الصلاة والسلام رهن درعه في المدينة من
يهودي بعشرين صاعا من شعير أخذه لأهله) ، أخرجه الأئمة الستة ، من
حديث عائشة^(١) ، والبخاري ، من حديث أنس .

قوله : (على اعتبار المقبض فيه) أي في لزومه ، لا في صحته .
قوله : (وهو خطأ ، لأن المنقلبة) إلى آخره ، ذكره بعضهم أن
ذلك لغة رديئة .

قوله : (وفيه مبالغات) ، أي من حيث الإتيان بصيغة الأمر
الظاهر في الوجوب والجمع بين ذكر الله والرب وذكره عقب الأمر بأداء
الدين . وتسميته أمانة ، وقد تقدم أولا ووسطا في قوله : + وَلِيْمِلِ الَّذِي
عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلِيَّتِ اللَّهُ رَبُّهُ " .

قوله : + وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ " .

قوله : (أي : يَأْتِمُ قلبه ، أو قلبه يَأْتِمُ) ، يشير إلى جواز إعراب
قلبه فاعلا بآثم ، ومبتدأ خبره آثم قدم عليه ، والجملة خبر إن على الثاني
دون الأول .

قوله : (العين زانية والأذن زانية)^(٢) .

(١) البخاري : ٧٢٩/٢ ك : البيوع ، ب : شراء النبي x بالنسيئة عن عائشة ، وأنس .
ومسلم : ١٢٢٦/٣ ك : المساقات ب : الرهن وجوازه في الحضر والسفر ، عن عائشة
والترمذي في السنن : ٥١١/٣ ك : البيوع ب : في الرخصة في الشراء إلى أجل عن
أنس وابن عباس .

والنسائي : ٢٨٨/٧ ك : البيوع ، ب : الرجل يشتري الطعام إلى أجل والرهن في
الحضر ، عن عائشة وأنس .

وابن ماجة : ٨١٥/٢ ك : الرهون ، عن عائشة ، وأنس ، وابن عباس .

(٢) ورد في الحديث : (العينان تزنيان) الحديث ، أخرجه الإمام أحمد في المسند ، عن أبي

قوله : (وقرئ قلبه بالنصب كحسن وجهه)^(١) يعني على التشبيه بالمفعول به . قال أبو حيان : ويجوز جعله بدلاً من اسم إن بدل بعض من كل^(٢) .

قوله : (بدل البعض من الكل أو الاشتمال) قيل : إن أريد بقوله : يحاسبكم معناه الحقيقي فيغفر بدل اشتمال ، كقولك : أحب زيداً علمه ، وإن أريد به المجازة فهو بدل بعض ، كضربت زيداً رأسه ، وقال الطيبي : الضمير المجرور في به يعود إلى ما في أنفسكم ، وهو مشتمل على خاطر السوء ، وعلى ما يخفيه الإنسان من الوسواس وحديث النفس . والغفران والعذاب إنما يردان على ما اعتقده وعزم عليه من السوء ، لا على حديث النفس فهو بهذا الاعتبار بدل البعض من الكل^(٣) . قال أبو حيان : وقوع الاشتمال في الأفعال صحيح يدل على جنس تحته أنواع يشتمل عليه ، وكذلك إذا وقع عليه النفي انتفت جميع أنواع ذلك الجنس ، وأما بدل البعض من الكل فلا يمكن في الفعل ، إذ الفعل لا يقبل التجزئ ، فلا يقال في الفعل : له كل وبعض إلا بمجاز بعيد^(٤) . وقال الحلبي : ما قاله أبو حيان ليس بظاهر ، لأن الكلية والبعضية صادقتان على الجنس ونوعه ، فإن الجنس كل ، والنوع بعض :

قوله : متى تأتينا تلمم بنا في ديارنا

تجد حطبا جزلا وناراً تأججا^(٥)

تلمم بدل من تأتينا ، ومعناه تنزل . والحطب الجزل القوي الغليظ وتأجج اشتعل ، وألفه إما للتثنية ، وهو ضمير الحطب والنار ، أو للحطب وحده ، أو للنار بتأويل القبس ، ووصف الحطب بالجزل إشارة إلى قوة النار وكثرة الضيفان . وفرط الاهتداء إلى النار .

قوله : (وإدغام الراء في اللام لحن) تابع فيه الزمخشري ، وقد

هريرة مرفوعاً ، المسند : ٤١١/٢ وليس فيه ذكر الأذن . قال محققه : صحيح .

(١) نسبها ابن عطية إلى ابن أبي عبة ، المحرر الوجيز : ٥٢٩/٢ .

(٢) البحر المحيط : ٣٧٧/٢ .

(٣) فتوح الغيب : ٥٩٩/٣-٦٠٠ .

(٤) البحر المحيط : ٣٧٧/٢ .

(٥) وهو من شواهد سيبويه : الكتاب ٤٤٦/١ . ولم ينسبه إلى قائل . ونسبه السيرافي وغيره :

لعبيد الله بن الحر الجعفي .

رد عليه الناس قاطبة فإن ذلك قراءة أبي عمرو^(١) . وقال الشيخ سعد الدين : هذا على عادته في الطعن في القراءات السبع إذا لم تكن على وفق قواعد العربية ، ومن قواعدهم أن الراء لا تدغم إلا في الراء لما فيها من التكرار الغائب بالإدغام في اللام ، وقد يجاب بأن القراءات السبع متواترة ، والنقل بالمتواتر إثبات على قول النحاة . ففي ظني ولو سلم عدم التواتر فأقل الأمر أن تثبت لغة بنقل العدول وترجح بكونه إثباتا ، ونقل إدغام الراء في اللام عن أبي عمرو من الشهرة والوضوح بحيث لا مدفع له ، ووجه من حيث التعليل ما بينهما من شدة التقارب ، حتى كأنهما مثلان بدليل إدغام اللام في الراء في اللغة الفصيحة إلا أنه لمح تكرار الراء فلم يجعل إدغامه في اللام لازما^(٢) . انتهى . وقال أبو حيان : منع إدغام الراء في اللام مذهب البصريين وقد أجازوه الكوفيون ، وحكوه سماعاً منهم الكسائي والفاء ، وأبو جعفر الرؤاسي^(٣) ، ووافقهم من البصريين رواية أبي عمرو ، ويعقوب . ولسان العرب ليس محصورا فيما نقله البصريون فقط ، والقراءات لا نجى على ما علمه البصريون ونقلوه ، بل القراء من الكوفيين يكادون يكونون مثل قراء البصرة وقد أجازوه ، ورووه عن العرب فوجب قبوله ، والرجوع فيه إلى علمهم ونقلهم ، إذ من علم حجة على من لم يعلم ، وممن روى ذلك عن أبي عمرو أبو محمد اليزيدي^(٤) ، وهو إمام في النحو ، إمام في القراءات ، إمام في اللغات^(٥) . انتهى .

قوله : (يعني القرآن أو الجنس) قال الشيخ سعد الدين : يعني أن الإضافة كاللام للتعيين والإشارة إلى حصته من الجنس ، أو إلى الجنس نفسه وحينئذ قد تدل القرينة على البعضية فتصرف إلى البعض ، وقد لا^(٦)

(١) ذكرها مكي في الكشف : ١ / ٣٢٣ .

(٢) التفتازاني : لـ ٢٤٦ ب .

(٣) هو : محمد بن الحسن بن أبي سارة الرؤاسي أبو جعفر ، وسمي الرؤاسي لكبر سنه ، وكان أول من وضع من الكوفيين كتابا في النحو . معجم الأدباء : ٢٤٨٦/٦ .

(٤) هو : يحيى بن المبارك اليزيدي أبو محمد ، جود القرآن على أبي عمرو ، وقرأ عليه الدوري والسوسي ، توفي سنة اثنتين ومائتين ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار : ١٥١/١ .

(٥) البحر المحيط : ٢ / ٣٧٧ - ٣٧٨ بمعناه .

(٦) في التفتازاني : وقد لا تصرف إلى الكل .

، فتصرف إلى الكل ، وهو معنى الاستغراق ، وكما أن في جانب القلة تنتهي البعضية في المفرد إلى الواحد ، ففي الجمع إلى القلة كذلك في جانب الكثرة يرتقي إلى أن يخرج منه فرد في المفرد ، وفي الجمع إلى ألا يخرج منه جمع ، لأن معناه ما فيه الجنسية من المجموع ، وذلك لا يوجد في الواحد والاثنين وهذا معنى ما قيل : إن استغراق المفرد أشمل وإن الكتاب أكثر من الكتب ، وما ذكر في قوله : + وَالْمَلِكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا^(١)

أن الملك أعم من الملائكة يعني أن قولك : ما من ملك إلا وهو شاهد أعم من قولك : ما من ملائكة . وهذا في النكرة المنفية مسلم للقطع بأن لا رجل نفى لكل فرد ، بخلاف لرجال وكذا كل رجل ، وكل رجال . وأما في العرف فلا ، للقطع واتفاق أئمة التفسير والأصول والنحو على أن الحكم في مثل الرجال فعلوا كذا على كل فرد ، لا على كل جماعة ، فليتدبر^(٢) . انتهى . وكذا قال أبو حيان معترضاً به على الكشاف : دلالة الجمع إذا أضيف ، أو دخلته ال دلالة العام على كل فرد فرد^(٣) .

وقال الطيبي : مراد الزمخشري إنما تناول الواحد حين يراد به الجنس أكثر من تناول الجمع إذا أريد به الجنس ، لأن كتابه يدل على ما نقله كل أحد إنه كتبه على سبيل الجمعية ومسمى به ، ويمكن أن يخرج منه كتاب أو كتابان وهذا هو المراد من قول صاحب المفتاح : استغراق المفرد أشمل من استغراق الجمع .

فإن قيل : لا يتبادر من قوله : وملائكته وكتبه ورسله سوى الاستغراق والشمول قلنا : قد بينا أن الاستغراق الداخل على الجمع أفراده الجموع حقيقة وإرادة الأفراد مجاز ، يؤيده قول إمام الحرمين : التمر أحرى بالاستغراق للجنس من التمور ، فإن التمر يسترسل على الجنس لا بصيغة لفظه ، والتمور يرده إلى تخيل الوجدان ، ثم الاستغراق بعده بصيغة الجمع ، وفي صيغة الجمع مضطرب^(٤) .

قوله : (أي يقولون لا نفرق) قال أبو حيان : كذا قدروه ، ويجوز

(١) الآية (١٧) الحاقة .

(٢) التفتازاني : لـ ٢٤٧/أ .

(٣) البحر المحيط : ٣٧٩/٢ .

(٤) فتوح الغيب : ٣ / ٦٠١ - ٦٠٢ .

أن يقدر بقوله ، بالإفراد على لفظه^(١) .

قوله : (واحد في معنى الجمع) لوقوعه في سياق النفي .

قال الشيخ سعد الدين : من زعم أن معنى الجمع في أحد أنه نكرة في سياق النفي فعمت ، وكانت بهذا الاعتبار في معنى الجمع كسائر النكرات فقد سها وإنما معناه ما ذكر في كتب اللغة أن أحداً اسم لمن يصلح أن يخاطب ، يستوي فيه الواحد والمثنى والمجموع ، والمذكر والمؤنث^(٢) ، فحين أضيف بين إليه أو أعيد ضمير جمع إليه ، أو نحو ذلك فالمراد به جمع من الجنس الذي يدل الكلام عليه ، فمعنى لا نفرق بين أحد لا نفرق بين جمع من الرسل ، ومعنى + فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ^(٣) فما منكم من جماعة ، ومعنى + لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ^(٤) ، كجماعة من جماعات النساء^(٥) .

قوله : (دون مدى^(٦) طاقتها) ، أي لا يكون المكلف به غاية الطاقة .

قوله : (اعتمال) هو اضطراب في العمل^(٧) ومبالغة واجتهاد .

قوله : (فيجوز أن يدعوا الإنسان به) إلى آخره . قال الطيبي : هذا تكلف ، وقد ثبت في حديث مسلم أن هذه الآية ناسخة للآية التي قبلها ، وقال صاحب الانتصاف : رفع الخطأ والنسيان كان إجابة لهذه الدعوة ، وقد ورد أنه قال : عقيب كل دعوة قد فعلت^(٨)^(٩) .

(١) البحر المحيط : ٣٧٩/٢ .

(٢) انظر تاج العروس من جواهر القاموس : ٣٢٩/٤ .

(٣) الآية (٤٨) سورة الحاقة .

(٤) الآية (٣٢) سورة الأحزاب .

(٥) التفقازاني : ٢٤٧/أ .

(٦) في أ : مدير .

(٧) الصحاح (١٧٧٥/٥) .

(٨) الانتصاف بهامش الكشاف : ١٧٣/١ .

(٩) فتوح الغيب : ٣ / ٦٠٤ - ٦٠٥ .

قوله : (واعتداد بالنعمة) معناه أن ذكره بلفظ الدعاء على معنى التحدث بنعمة الله فيه .

قوله : (رفع عن أمتي الخطأ والنسيان) أخرجه بهذا اللفظ . الطبراني ، في الأوسط ، من حديث ابن عمر^(١) .

قوله : (ولا تحمل بالتشديد للمبالغة) قال الطيبي : يريد أن التضعيف إذا كان لنقل من باب إلى آخر ليفيد فائدة لم يكن فيه مبالغة ، وأما إذا لم يرد تلك الفائدة كانت مبالغة^(٢) .

قوله : (من قتل الأنفس) ، أي في التوبة .

قوله : (وقطع موضع النجاسة) زاد في الكشاف : من الجلد والثوب^(٣) . وفسر الطيبي الجلد بالفروة وجلد الخف^(٤) ، وفسره جماعة بالبدن ، وقالوا : إنه من جملة الإصر الذي حملوه ، ويؤيده رواية في أبي داود^(٥) .

(١) روى الطبراني في المعجم الأوسط ١٦١/٨ .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٥٠/٦ وفيه محمد بن مصفى وثقه أبو حاتم وغيره ، وفيه كلام لا يضر ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، قلت : وفي عزو المؤلف السيوطي الحديث إلى ابن عمر إبعاد للنجعة ، وذلك أن الطبراني ساق حديث ابن عباس بلفظ : ((وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)) ثم ساق سنداً آخر إلى ابن عمر ولفظهم يسق لفظه ، ولكنه أحاله على حديث ابن عباس ، فكان اللائق العزو إلى ابن عباس أو إلى ابن عباس وابن عمر ، لا الاقتصار على العزو إلى ابن عمر .

(٢) فتوح الغيب : ٦٠٧/٣ .

(٣) الكشاف : ١٧٢/١ .

(٤) فتوح الغيب : ٦٠٧/٣ .

(٥) يريد به ، حديث عبد الرحمن بن حسنة وفيه : ألم تعلموا ما لقي صاحب بني إسرائيل ، كانوا إذا أصابهم البول قطعوا ما أصابه البول منهم ، فنهاهم فعذب في قبره . السنن : ١

قوله : (وخمسين صلاة في اليوم واللييلة) هذا غلط ، فإن بني إسرائيل لم تفرض عليهم خمسون قط ، بل ولا خمس صلوات ولم تجمع الخمس إلا لهذه الأمة ، وإنما فرض على بني إسرائيل صلاتان فقط ، كما في الحديث .

قوله : (والتشديد هنا لتعدية الفعل) يعني للمبالغة كما سبق تقريره .

قوله : (روى أنه عليه الصلاة والسلام لما دعى بهذه الدعوات ، قيل له : فعلت) ، أخرجه مسلم ، والترمذي ، عن حديث ابن عباس . قال الشيخ سعد الدين : الظاهر أنه دعاءه عليه الصلاة والسلام بهذه الدعوات قراءته لهذه الآيات ، ويحتمل أن يكون قد دعا بها فنزلت الآيات حكاية لها^(١) . قلت : الأول هو الوارد في الحديث السابق ، والثاني : ورد بمعناه حديث مرسل ، أخرجه ابن جرير ، وابن أبي حاتم^(٢) .

قوله : (أنزل الله آيتين) : الحديث . أخرجه ابن عدي في الكامل من حديث أبي مسعود الأنصاري^(٣) ، قال الشيخ سعد الدين : الكتابة باليد تمثيل وتصوير لإثباتهما وتقديرهما بألفى عام تصوير لتقدمهما ، لأن مثل هذا يقال لطول الزمان لا للتجريد .

قوله : (ومن قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه) ، أخرجه الأئمة الستة من حديث أبي مسعود عقبة بن عمرو البصري بلفظ (في ليلة كفتاه)^(٤) .

/ ٢٦ ك: الطهارة ، ب: الاستبراء من البول . صححه الألباني صحيح سنن أبي داود :

١٧ / ١ .

(١) التفتازاني : لـ ٢٤٧/ب . وأما الحديث فلم أجده في مسلم ، وأخرجه الترمذي ، ك التفسير ، ومن سورة البقرة . صححه الألباني . صحيح سنن الترمذي ٣ / ٢٠١ .

(٢) ابن أبي حاتم : ٥٧٧/٢ عن مقاتل . أخرجه بسنده ، عن بكير بن معروف ، عنه .

(٣) الكامل : ٢٥٤٥/٧ - ٢٥٤٦ في إسناده ، أبان ابن أبي عياش صاحب أنس ، عن عاصم ، قال ابن عدي : لا أعلم يروى إلا هذا الحديث وحديثاً آخر (ونذكره) وفيه الوليد بن عباد ، عن أبان ، قال ابن عدي ، والوليد بن عباد ، ليس بمعروف وروى عن الفضل بن صالح ، وعرفطة ، وليس بمعروفين .

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح : ٤ / ١٩١٤ ك: فضائل القرآن ، ب: فضل سورة البقرة . ومسلم في الصحيح ١ / ٥٥٥ ك: صلاة المسافرين ، ب: فضل الفاتحة ، وخواتم سورة

قوله : (السورة التي يذكر فيها البقرة فسباط القرآن) ، الحديث ، أخرجه الديلمي في مسند الفردوس ، من حديث أبي سعيد الخدري^(١) ، والفسباط اسم للخيمة والمدينة الجامعة^(٢) ، وسميت به السورة لاشتغالها على معظم أصول الدين وفروعه والارشاد إلى كثير من مصالح العباد ونظام المعاش ونجاة المعاد ، والبطلة السحرة ، جمع باطل ، سموا بذلك لانهمكهم في الباطل أو لبطالتهم عن أمر الدين ، ومعنى عدم استطاعتهم لها أنهم مع حذقهم لا يوفقون لتعليمها أو التأمل في معانيها أو العمل بما فيها ، أو لا يستطيعون النفوذ في قارئها ، وقيل المراد إنها من المعجزات التي لا يقدر الساحر أن يعارضها بالسحر ، بخلاف المعجزات المحسوسة ، فإنه قد يتمكن الساحر أن يحاول معارضتها بالسحر ، وقال الطيبي : يمكن أن يراد السحرة من الموجودين^(٣) ، وهم أرباب البيان . لقوله : (إن من البيان لسحرا)^(٤) .

البقرة، وأبو داود في السنن ٢ / ١١٨ ك: الصلاة ، ب: تحزيب القرآن ، والترمذي : ٥ / ١٥٩ ك: فضائل القرآن ، ب: ما جاء في آخر سورة البقرة ، والنسائي في الكبرى : ٥ / ١٤ ك: فضائل القرآن ، ب ١٩ .

(١) المسند : ٢ / ٤٨٩ .

(٢) انظر النهاية : ٣ / ٤٥٥ فسط ، والصاح : ٣ / ١١٥٠ .

(٣) في فتوح الغيب : يمكن أن يراد بالبطلة : السحرة المؤخذون .

(٤) فتوح الغيب : ٣ / ٦١٠ .

والحديث : أخرجه البخاري ، عن ابن عمر ، مرفوعاً ٥ / ١٩٧٦ ، ك: النكاح ، ب: الخطبة .

ومسلم عن عمار ، مرفوعاً ٢ / ٥٩٤ ، ك: الجمعة ، ب: تخفيف الصلاة والجمعة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة آل عمران

قوله : (إنما فتح الميم في المشهورة ، وكان حقها أن يوقف عليها لإلقاء حركة الهمزة عليها ، ليدل على أنها في حكم الثابت لأنها أسقطت للتخفيف لا للدرج فإن الميم في حكم الوقف ، كقولهم : واحد اثنان لالتقاء الساكنين فإنه غير محذور في باب الوقف ولذلك لم يحرك في لام) تابع الزمخشري في ترجيحه ، فذهب الفراء أن فتحة الميم هي حركة الهمزة ألقيت عليها حين أسقطت للتخفيف^(١) ، وتضعيفه مذهب سيبويه إنها لالتقاء الساكنين^(٢) ، وإن الهمزة ساقطة للدرج وقد نوزع في ذلك في مواضع ، قال أبو حيان : ضعف مذهب الفراء بإجماعهم ، على أن الألف الموصولة في التعريف تسقط في الوصل ، فما يسقط لا تلقى حركته ، قاله أبو علي . قال : وقوله : إن الميم في حكم الوقف وحركتها حركة الالتقاء مخالف لإجماع العرب والنحاة أنه لا يوقف على متحرك البتة ، سواء في ذلك حركة الأعراب والبناء والنقل والالتقاء الساكنين والحكاية والاتباع ، فلا يجوز في قد أفلح إذا حذف الهمزة ونقلت حركتها إلى الدال أن يوقف على دال قد بالفتحة بل تسكنها قولاً واحداً ، قال ، وأما تنظيره بقولهم : واحد اثنان بالقاء حركة الهمزة على الدال ، فإن سيبويه ذكر أنهم يشمون آخر واحد لتمكنه ولم يحك الكسر لغة فإن صح الكسر فليس واحداً موقوفاً عليه ، كما زعم الزمخشري^(٣) ، ولا حركته حركة نقل من همزة الوصل ولكنه موصول بقولهم : اثنان فالتقى ساكنان دال واحداً وثاء اثنان فكسر الدال لالتقائها وحذفت الهمزة لأنها لا تثبت في الوصل^(٤) . قال : وأما قوله : فإنه غير محذور في باب الوقف ولذلك لم يحرك في لام ، فجوابه إن الذي قال إن الحركة لالتقاء الساكنين لم يرد بهما التقاء الياء والميم من ألم في الوقف بل أراد ميم الأخيرة ولام

(١) الدر المصون : ٨/٣ و ٩ .

(٢) كتاب سيبويه (١٥٢/٤ ، ١٥٣) .

(٣) الكشاف : ١٧٣/١ .

(٤) الدر المصون (٩/٣) ، والبحر المحيط : ٣٩٠/٢ .

التعريف كالتقاء نون من ولام الرجل إذا قلت : من الرجل^(١) قال : ومما ورد به مذهب الفراء واختيار الزمخشري إن فيه تدافعا وتناقضا فإن سكون أحد منهم إنما هو على نية الوقف عليها وإلقاء حركة الهمزة عليها إنما هو على نية الوصل ، ونية الوصل توجب حذف الهمزة ونية الوقف على ما قبلها يوجب ثباتها وقطعها وهذا متناقض ، قال : وهو رد صحيح. انتهى كلام أبي حيان ملخصاً^(٢) ، وقال ابن الحاجب : ما رجحه في الكشف من مذهب الفراء حمل على الضعيف لأن إجراء الوصل مجرى الوقف ليس بقوي في اللغة^(٣) ، ثم إنه خالفه في المفصل وجزم بقول سيبويه وذكر الجاربردي كلام ابن الحاجب وبعض ما ذكره أبو حيان ، وقال : الوجه ما قاله سيبويه والجماعة^(٤) ، وأما الطيبي ، فقال : لا بد من القول بإجراء الوصل مجرى الوقف ، لأن هذه الأسماء عنده معربة وسكونها سكون وقف لابناء ، ومن ثم قال : حقها أن يوقف عليها ، و (ألم) رأس آية بلا خلاف ، ثم إن جعلت اسم السورة فالوقف عليها ، لأنها كلام تام وإن جعلت على نمط التعديد لأسماء الحروف ، إما قرعاً للعصا أو تقدمة لدلائل الإعجاز فالواجب أيضاً القطع والابتداء بما بعدها تفرقة بينهما وبين الكلام / المستقل المفيد بنفسه ، فإذا القول بنقل الحركة هو المقبول لأن فيه إشعاراً بابقاء أثر الهمزة المؤذن بالابتداء والوقف ولا كذلك القول بأن الحركة لالتقاء الساكنين ، وإنما خالف في المفصل لأنه مختصر كتاب سيبويه ، فهو كالنقل منه وهذا الكتاب مبني على الاجتهاد^(٥) . انتهى . وقال الشيخ سعد الدين بعد تقرير كلام الزمخشري : فإن قيل : تعديد هذه الألفاظ إما على سبيل الدرج والوصل فلا ثبات للهمزة ولا نقل لحركتها ، وإما على سبيل الوقف وقطع البعض عن البعض فلا وجه لنقل الحركة من هذه إلى تلك لأنه من أحكام الاتصال ، قلنا : قطع معنى وحقيقة ، فلذا يغتفر التقاء الساكنين ، وثبتت الهمزة في

(١) الدر المصون (١٠/٣) .

(٢) البحر المحيط : ٣٩٠/٢ .

(٣) الإيضاح : ٣٥٦/٢ .

(٤) مجموعة الشافية : ١٥٢/١-١٥٣ .

وفي الكتاب : والفتح في حرفين ، أحدهما : (ألم الله) لما كان في كلامهم أن يفتحوا

لالتقاء الساكنين ، فتحوا هذا ، ثم قال فأما (ألم) فلا يكسر الكتاب : ١٥٣/٤-١٥٤ .

(٥) فتوح الغيب : ٧ / ٤ .

واحد اثنان وصل لفظا وصورة لعدم السكت ، لأنه إنما يكون للراحة بعد النصب، ولا تعب ، فلذلك أدغم الميم التي هي آخر لام في التي هي أول ميم ، وجاز نقل حركة الهمزة إلى ما قبلها تحقيقا ، وهذا ليس من إجراء الوصل مجرى الوقف في شيء حتى يتوجه اعتراض ابن الحاجب بأنه ضعيف لا يبني عليه القراءة المجمع عليها بأنه قوى عند الحاجة إلى التخفيف ، فإن قيل : ما ذكر من حديث الوقف إنما يصح فيمن يجعل هذه الألفاظ على نمط التعديد ، وأما فيمن يجعلها اسما للسورة فهو اسم مرتبط فيما بعده أو ما قبله قد يوقف عليه وقد لا يوقف ، قلنا : قد سبق أنها على هذا التقدير محكية ومبنى الكلام على أصلها الذي يحل قبل التركيب والعلمي^(١) . انتهى .

قوله : (وقرئ بكسرها) على توهم التحريك لانتقاء الساكنين ، قال ابن الحاجب : لا وجه لكسرها إلا البناء لأنه لما فقد في هذه الأسماء مقتضى الاعراب وهو التركيب وجب البناء لعدم الواسطة^(٢) ، وقال الشيخ سعد الدين : لقائل أن يقول : لا نسلم لعدم الواسطة بين المبنى والمعرب ، بمعنى ما فيه الاعراب ، بل بمعنى ما من شأنه الإعراب بالفعل ، وانتقاء التركيب إنما يوجب انتقاء الاعراب لا انتقاء كون الاسم من قبيل المعربات^(٣) .

قوله : (وقرأ أبوبكر) ، زاد أبو حيان في بعض طرقه ، عن عاصم^(٤) .

قوله : (روى أنه عليه السلام قال : (اسم الله الأعظم في ثلاث سور)) الحديث ، أخرجه الطبراني وابن مردويه ، من حديث أبي أمامة ، بلفظ (في ثلاث سور ، سورة البقرة ، وآل عمران ، وطه)^(٥) ، قال أبو أمامة: فلتمستها فوجدت في البقرة ، الله لا إله إلا هو الحي القيوم إلى

(١) التفتازاني : لـ ٢٤٨ / ب .

(٢) الإيضاح : ٣٥٦ / ٢ .

(٣) التفتازاني : لـ ٢٤٩ / أ .

(٤) الكشف : ٣٣٤ / ١ - ٣٣٥ ، والبحر المحيط : ٣٨٩ / ٢ .

(٥) الطبراني ، في الكبير : ٢١٥ / ٨ ولم أجد فيه أثر أبي أمامة ولا في الأوسط : ١٩٢ / ٨ .

آخره .

قوله : (وهي في موضع الحال) ، قال أبو حيان : أي محقا ، قال : ويحتمل أن الباء المسببية ، أي بسبب إثبات الحق^(١) .

قوله : (نزل عليك الكتاب نجوما) ، ثم قال : وأنزل التوراة والانجيل جملة، أشار إلى ما ذكره الزمخشري ، إن نزل تفيد التكثر والترديد^(٢) . ورده أبو حيان ، بأنه ورد في وصف القرآن أيضاً أنزل في غير ما آية ، فدل على أنها بمعنى ، وكذا قراءة من قرأ المشدد بالتخفيف^(٣) ، وقال الحلبي : قد يعتقد أن في كلام الزمخشري تناقضا ، حيث قال : إن نزل يقتضي التفخيم ، وأنزل يقتضي الانزال الدفعي ، لأنه جوز أن يراد بالفرقان القرآن وقد جامعه أنزل ، ولكن لا ينبغي أن يعتقد ذلك، لأنه لم يقل إن أنزل للانزال الدفعي فقط ، بل يقول : إن نزل بالتشديد يقتضي التفريق وأنزل يحتمل ذلك ويحتمل الانزال الدفعي^(٤) ، قال ابن هشام في المغني : أشكل على الزمخشري قوله تعالى : + وَقَالَ

الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً^(٥) فقرن نزل بجملة واحدة وقوله : + وَقَدْ نُزِّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ نَوَايِتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا^(٦) وذلك إشارة إلى قوله تعالى :

+ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي نَوَايِتِنَا^(٧) الآية ، وهي آية واحدة ، وقال العلم العراقي : عندي وجه آخر ، وهو أن القرآن أنزل من اللوح المحفوظ

(١) البحر المحيط : ٣٩٢/٢ .

(٢) الكشاف : ١٧٤/١ .

(٣) البحر المحيط : ٣٩٣/٢ .

(٤) الدر المصون : ٢٣/٣ .

(٥) الآية (٣٢) الفرقان .

(٦) الآية (١٤٠) النساء .

(٧) الآية (٦٨) الأنعام .

إلى سماء الدنيا منجماً في ثلاثة وعشرين سنة^(١) ، فيجوز أن يقال فيه : نزل وأنزل ، وأما بقية الكتب فلا يقال فيها إلا أنزل ، وهذا الوجه أوجه وأظهر .

قوله : (واشتقاقهما من الورى والبخل ووزنها بتفعله وأفيعل تعسف، فيه أمور ، الأول : قال الشيخ سعد الدين : القول بالاشتقاق منقول عن الفريقين البصريين والكوفيين ، وقد جوز في طالوت مع كونه أعجمياً أن يعتبر اشتقاقه من الطول الثاني ، القول بأن اشتقاق التورية وري الزناد بالكسر يرى إذا قدح وظهر منه النار^(٢) ، قول الجمهور لأن التوراة ضياء من الضلال ، وذهب مؤرخ سدوسي إلى أنها مشتقة من ورا إذا عرض ، لأن أكثر التوراة تلويح ، الثالث : إن قوله : إن وزنه تفعله إن كان بفتح العين فهو قول بعض الكوفيين أو بكسرها فهو قول الفراء ، وأما مذهب الخليل وسيبويه وسائر البصريين ، فوزنها فوعلة ، والأصل : وورّية أبدلت الواو تاء ، كذا أورده أبو حيان ، وأصحاب الحواشي ، الطيبي ، والجاربردي ، وزاد التفتازاني^(٣) ، أن الزمخشري ذهب إليه في الفصل الرابع .

قوله : (والنجل هو الماء الذي ينز^(٤) من الأرض ويطلق على الوالد والولد، فهو من الأضداد ، قاله الزجاجي^(٥) ، وقال الزجاج الأنجيل مأخوذ من النجل وهو الأصل^(٦) ، وقال أبو الفتح : هو من نجل إذا ظهر ولده أو من ظهور الماء من الأرض فهو مستخرج إما من اللوح المحفوظ ، وإما من التوراة ، وقيل : هو مشتق من التناجل وهو التنازع ، سمى

(١) هذه العبارة مخالفة لما سيذكره نقلاً عن صاحب الانصاف وهو العلم نفسه ، ولعل

الـ صواب مـ

سيأتي .

(٢) التفتازاني : لـ ٢٤٩/أ .

(٣) البحر المحيط : ٣٨٧/٢ ، والتفتازاني : لـ ٢٤٩/أ .

(٤) نَزَّ الطَّيْبُ يُنْزُ نَزْيراً أَي عدا ، وكذا إذا صوت . والنز ما يتحلب في الأرض من الماء ، وقد أنزَّت الأرض : صارت ذات نز ، الصحاح : ٨٩٩/٣ ، واللسان : ٤١٦/٥ .

(٥) نقل عنه في البحر المحيط : ٣٨٧/٢ .

(٦) معاني القرآن : ٣٧٥/١ .

بذلك لتنازع الناس فيه^(١) ، وقيل : من نجل العين ، فإنه وسع فيه ما ضيق في التوراة .

قوله : (لأنهما أعجميان) قال الطيبي : يدل على أنهما عربيان ، دخول اللام فيهما ، وقال الشيخ سعد الدين : دخول اللام في الأعلام الأعجمية محل نظر^(٢) ، وعبارة أبي حيان ، عبرانيان^(٣) .

قوله : (متعبدون) قال الشيخ سعد الدين : بفتح الباء ، أي مكلفون مأمورون من تعبدته : اتخذته عبداً^(٤) .

قوله : (أو القرآن ، وكرر ذكره) ، إلى آخره ، هو الوارد عن السلف ، أخرجه ابن جرير عن قتادة والربيع بن أنس^(٥) ، وأخرج عن محمد بن جعفر الزبيري ، قال : الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الأحزاب من أمر عيسى وغيره^(٦) ، قال ابن جرير : وهذا القول أولى ، لأن صدر السورة نزل في محاجة النصارى للنبي ﷺ في أمر عيسى^(٧) ، الطيبي : يمكن أن يريد بقوله : وكرر ذكره إلى آخره . إن الكتاب أولاً أطلق على القرآن ليثبت له الكلام ، لأن اسم الجنس في مثل هذا إذا أطلق على فرد من أفراده يكون محمولاً على كماله وبلوغه إلى حد هو الجنس كله ، كأن غيره ليس حقه ، كما لو قلت ، لمن وهبت له كتاباً وأنت تريد الامتتان عليه : لقد منحتك الكتاب ، أي الكتاب الكامل في بابه ، ومنه قوله تعالى : + وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ وَامِنُوا كَمَا وَامِنَ النَّاسُ^(٨) واللام للجنس ، والمراد المؤمنون كما في قوله : + الْمَ ذَلِكَ الْكِتَابُ^(٩) ثم اقترن

(١) نقل عنه في البحر المحيط : ٣٨٧/٢ .

(٢) التفتازاني : ل ٢٤٩/أ .

(٣) البحر المحيط : ٣٨٦/٢-٣٨٧ .

(٤) التفتازاني : ل ٢٤٩/أ .

(٥) جامع البيان : ١٦٧/٣ . أخرجه ، بسنده ، عن سعيد عن قتادة وعن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع .

(٦) جامع البيان : ١٦٧/٣ . أخرجه بسنده ، عن ابن إسحاق ، عنه .

(٧) نفس المرجع بمعناه .

(٨) الآية (١٣) البقرة .

(٩) الآية (١ - ٢) البقرة .

بوصف من أوصافه لتتميم معنى الكلام وتوكيده ، لأن من شأن الكتب السماوية أن تكون فارقة بين الحق والباطل ، والإيمان والكفر ، والحلال والحرام ، فينتهي بذلك الوصف غايته ، وإليه الإشارة بقوله : تعظيماً وإظهاراً لفضله ولو صرح أولاً باسم القرآن واقترن به الوصف لم يكن كذلك ، ولهذا كان الوجه الآخر دون هذا الوجه ، قال صاحب الانتصاف^(١) : وفيه وجه آخر ، وهو أن القرآن العظيم نزل من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا جملة واحدة ، ومن سماء الدنيا منجماً في ثلاث وعشرين سنة ، وأما بقية الكتب ، فلا يقال فيها : إلا أنزل ، وهذا أوجه وأظهر^(٢) ، قال الطيبي : لعله ذهله عن دقة المعنى ومال إلى أن تكرير القرآن لإناطة معنى زايد وهو التنزيل مرة والإنزال أخرى . وذهب عنه إلى أن المقام مقام مدح وتعظيم للكتاب ، لا بيان إنزاله وتنزيله . وقال الإمام : الوجوه المذكورة كلها ضعيفة ، أما حمل الفرقان على الزبور فبعيد لأن المراد من القرآن ما يفرق بين الحق والباطل ، وبين الحلال والحرام ، وليس في الزبور إلا الوعظ فقط وأما حمله على القرآن فبعيد أيضاً ، لما يلزم من العطف من المغايرة . ولا مغايرة حينئذ . وأما حمله على الكتب فبعيد أيضاً لما يلزم منه من عطف الصفة على الموصوف والمختار عندي : أن المراد بالفرقان المعجزات التي قرنها الله بإنزال هذه الكتب ، أي أنزل الكتب وأنزل معها ما يفرق بينها وبين سائر الكتب المختلفة^(٣) قال الطيبي : وهذا الذي ذكره الإمام هو على مقتضى الظاهر ، وعلماء هذا الفن يهجرون سلوك هذا الطريق . وإذا سئح لهم ما يخالف الظاهر لا يلتفتون إلى الظاهر ويعدون من باب النعيق وأما قوله : (ليس في الزبور إلا الموعظة) : فجوابه إن الموعظة أيضاً فارقة من حيث إنها زاجرة عن ارتكاب المناهي داعية إلى الاتيان بالأوامر صارفة عن الركون إلى الدنيا هادية إلى النزوع إلى العقبى وقربة تزلف إلى رضى الله عما يوجب سخطه سبحانه قوله : (لا يقدر على مثله منتقم) قال

(١) ولعل الصواب - والله أعلم - : الإنصاف ، لأن هذه الجملة لا توجد في الإنتصاف في موضعه . ولأنه نقل قبل قليل عن صاحب الأنصاف ما يشبه هذا ، وإن كان ما هنا هو الصواب ، لا ما سلف .

(٢) هذا هو الصواب ، بخلاف ما سبق أن نقله من العلم العراقي . انظر : التفسير الكبير : ٧ / ١٥٧ ، وفتوح الغيب : ١٤ / ٤ .

(٣) التفسير الكبير : ٧ / ١٦١ .

الطبيبي : هذه المبالغة يفيدها إيراد قوله : + إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا " بعد ذكر التوحيد وذكر إنزال الكتب الفارقة بين الحق والباطل تم توكيده بأن وبايقاع قوله : " الذين كفروا " . أصله للموصول وبناء (لهم عذاب شديد) عليه ثم تذييل المذكور بقوله : والله عزيز ذو انتقام المشتمل على إعادة اسم الذات المقرون بصفة العزة وإضافة ذي إلى الانتقام ومجيئه نكرة والتفكير للتعظيم^(١) .

قوله : " والنقمة عقوبة المجرم " ، زاد أبو حيان ، بمبالغة في ذلك . وقبل هي السطوة والانتصار^(٢) .

قوله : " والفعل منه نقم " قال أبو حيان : يقال : نقم ونقم إذا أنكر ، وانتقم عاقب^(٣) .

قوله : " فعبر عنه بالسماء والأرض " ، قال الطبيبي : يعني إن الذي يقتضيه الظاهر أن يقال لا يخفى عليه شيء في العالم فكنى عنه بالسماء والأرض لأن مؤداهما واحد لأن العالم إذا أطلق يتبادر إلى الذهن السماء والأرض وما فيهما عرفا ، وسبيل هذه الكناية سبيل قولك : في الكناية عن الإنسان هو حي مستوى القامة عريض الأظفار ، وإنما اختير تلك العبارة على الظاهر ليدل على مزيد تصوير جزئيات العالم ودقائقه وخفاياه ليكون الكلام أدل على الوعيد . وأنه تعالى يجازيهم على كفرهم بكُتُبِ الله وتكذيبهم بآياته . قوله : (وقيل : هذا حجاج على من زعم أن عيسى كان ربا) .

الإشارة إلى قوله : + هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ " قاله الجاربردي :

وضغفه . وهو المجزوم به في الكشف ، لأن الطبيبي قال : يمكن أن يكون الخطاب عاما وإيراد هذا الوصف من الأوصاف لأنه يندمج فيها على سبيل التعريض للاحتجاج على النصارى^(٤) .

قوله : " فإن وفد نجران " ، إلى آخره ، أخرجه ابن إسحاق والبيهقي

(١) فتوح الغيب : ٤ / ١٥ - ١٦ .

(٢) البحر المحيط : ٢ / ٣٨٧ .

(٣) نفس المرجع .

(٤) فتوح الغيب : ٤ / ١٨ بمعناه . وانظر الكشف : ١ / ١٧٤ .

في الدلائل ، عن محمد بن سهل ابن أبي أمامة^(١) .
 قوله : “ وأصله يرد إليها غيرها ” . قال الطيبي : وذلك أن العرب
 تسمى كل جامع يكون مرجعاً أما^(٢) .

قوله : “ لأنه وصف معدول عن الآخر ” ، هو رأى أكثر النحويين
 قالوا : لأن الأصل في أفعال التفضيل ألا يجمع إلا مقروناً بالألف واللام
 كالكبير والصغر ، فعدل عن أصله وأعطى من الجمعية مجرداً مالا يعطى
 غيره إلا مقروناً – وقال ابن مالك : التحقيق أنه معدول عن آخر مراد به
 جمع المؤنث ، لأن الأصل في أفعال التفضيل أن يستغنى فيه بأفعل عن
 فعل لتجرده عن الألف واللام والإضافة كما يستغنى بأكبر عن كبر في
 نحو رأيتها في نسوة أكبر منها ، فلا يثنى ولا يجمع ، لكنهم أوقعوا فعلا
 موقع أفعل فكان ذلك عدلا من مثال إلى مثال ، وتابعه أبو حيان ، وقال :
 فأخر على هذا معدول عن اللفظ الذي كان المسمى أحق به ، وهو آخر
 لاطراد الأفراد في كل أفعل يراد بها المفاضلة في حال التثنية ، قوله : “
 وهذا العدل بهذا الاعتبار صحيح لأنه عدل من نكرة إلى نكرة .

قوله : “ ومن وقف على “ إلا الله ” ” هذا القول هو المختار عند أكثر
 أهل السنة ، خصوصاً المحدثين . وقد رجحه الطيبي وبسطه في الإتيان^(٣)

قوله : “ ما ستأثر ” . أي تفرد “ قوله : استئناف ” فهم منه أبو حيان

(١) أخرجه البيهقي عن طريق ابن إسحاق ، عن محمد بن سهل . الدلائل : ٥ / ٣٨٥ ب وفد
 نجران .

(٢) فتوح الغيب : ٤ / ٢٣ .

(٣) ذكر في فصل الإختلاف في معنى المتشابه ، هل هو مما يمكن الإطلاع على علمه ، أولا
 يعلمه إلا الله .

ثم ذكر أن منشأهما الإختلاف في قوله تعالى : + وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ هل هو معطوف

و “ يقولون ” حال ؟ أو مبتدأ ، خبره : “ يقولون ” والواو للاستئناف ؟
 وذكر أن القول الأول : عليه طائفة يسيرة ، وذكر منهم مجاهداً ورواية ، عن ابن عباس .
 واستدل على ذلك بأدلة ذكرها . ونقل عن ابن الحاجب : أنه الظاهر وأما الثاني ، فهو قول
 الأكثرين من الصحابة والتابعين ، ومن بعدهم ، خصوصاً أهل السنة ، وهو أصح الروايات
 عن ابن عباس . واستدل على ذلك بعدة أمور وأطال في ذلك . فليراجع هناك الإتيان : ٣ /

أنه خبر مبتدأ محذوف ” (١) .

وقال الشيخ سعد الدين : الظاهر أنه لا حاجة إلى تقدير مبتدأ ، أي هم يقولون على ما يشعر به كلام المكثرين (٢) .

قوله : “ قلب ابن آدم بين إصبعين ” الحديث . أخرجه أحمد والترمذي ، من حديث أم سلمة (٣) ، والشيخان من حديث عائشة (٤) .

قوله : “ وقيل : لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا ” يعني أن الكلام كناية أو مجاز ، إذ لا يحسن من الله الإزاحة ليسأل نفيها ، وهذا قول الزمخشري ، بناء على مذهبه من الاعتزال (٥) قوله : “ وقيل : إنه بمعنى أن ” .

قوله : “ فإن الإلهية تنافيه ” يعني أن العدول عن المضمرة وهو إنك المناسب لربنا إنك إلى الظاهر بغير لفظ السابق ، وهو ربنا للدلالة على أن الحكم مرتب على ما يدل عليه كما في التعليق / بالوصف فإنه يشعر بالعلية قاله الطيبي والتفتازاني (٦) قوله : “ أي من رحمته أو طاعته على معنى البدلية ” فيه : أمران . الأول ، قاله أبو حيان ، إثبات البدلية ما تنكسر أكثر النحاة ، بل هي لا بتداء

٩٩/س

(١) حيث قال : لأنه لو كان الراسخون معطوفاً على الله للزم أن يكون “ يقولون ” خبر مبتدأ وتقديره : هؤلاء ، أو هم . البحر المحيط : ٢ / ٤٠١ .

(٢) التفتازاني : لـ ٢٥٠ / أ .

(٣) المسند : ٦ / ٣٠٢ و ٣١٥ إسناده ضعيف ، لأن فيه شهراً ، قال محققه صحيح بشواهد . والترمذي : ٤ / ٤٤٩ ، ك : القدر ، ب : ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن ، عن أنس ، وقال : وفي الباب : عن النواس بن سمعان ، وأم سلمة إلى آخره . وقال : وحديث أنس : أصح . وصححه الألباني صحيح سنن الترمذي : ٢ / ٤٤٤ .

(٤) مسلم : ٤ / ٢٠٤٥ ك القدر ب تصريح الله تعالى القلوب كيف شاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص . ولم أره من حديث عائشة ، كما لم أجده في البخاري .

(٥) الكشاف : ١ / ١٧٦ .

رد عليه ابن المنير ، بقوله : أما أهل السنة فيدعون الله بهذه الدعوة غير محرفة ، لأنهم يوحدون حق التوحيد ، فيعتقدون أن كل شيء حادث ، من هدى وزيف مخلوق لله تعالى ، وأما القدرية ، فعندهم أن الزيف لا يخلقه الله تعالى . وإنما يخلقه العبد لنفسه ، فلا يدعون الله تعالى بهذه الدعوة إلا محرفة إلى غير المراد بها كما أولها المصنف به . نفس الصفحة بهامش الكشاف .

(٦) فتوح الغيب : ٤ / ٣٦ ، والتفتازاني : لـ ٢٥٠ / أ .

الغاية ، كما قاله المبرد ، أو التبعض على أنها صفة لشيئاً ، فلما قدمت صارت حالاً وذكر أبو عبيدة ، إنها بمعنى عبد ، وهو ضعيف جداً انتهى . الثاني ، قال الجاربردي : بين المصنف معنى من ولم يبين معنى يغني ، قال المطرزي : أغنى عن كذا أي نحه عني ، فمعنى الآية لن يبعد عنهم شيئاً أي عذاباً بدلاً من رحمة الله أو طاعته إنما يبعد عنهم العذاب الرحمة أو الطاعة لا الأموال والأولاد .

قوله : " متصل بما قبله " أي فيكون منصوب المحل ، قوله " " أي لنا تغني عنهم كما لن تغن عن أولئك " قال أبو حيان : هذا ضعيف ، للفصل بين العامل والمعمول بالجملة التي هي ، + وَأَوْلَيْتِكَ هُمْ وَقُوْدُ النَّارِ " إذا قدرت معطوفة فإن قدرتها إعتراضية ، وهو بعيد جاز (١) قوله

: " أو توقد بهم كما توقد بأولئك " ، قال الحلبي : فيه نظر لأن الوقود على القراءة المشهورة ، الأظهر فيه أنه اسم لما يوقد به (٢) وإذا كان اسماً فلا عمل له . فإن قيل : إنه مصدر ، وعلى قراءة الحسن بالضم صح (٣) قوله : " وهو مصدر دأب " ، إلى آخره . قال في الأساس : دأب الرجل في عمله : اجتهد فيه ومن المجاز : هذا دأبك . أي هذا شأنك وعملك (٤) .

قوله : " أو استئناف " ، تفسير لحالهم ، قال الطيبي ، والشيخ سعد الدين : هو مبني على أن الكاف مرفوع المحل ، فإن شأنهم وحالهم يشمل الأمرين ، ما فعلوا ، وهو التكذيب وما فعل بهم وهو أخذهم بذنوبهم . وإما على النصب ، فهو استئناف لبيان السبب (٥) .

قوله : " فإنه عليه الصلاة والسلام جمعهم بعد بدر " أخرجه ابن إسحاق وأبو داود وابن جرير والبيهقي ، في الدلائل ، عن ابن عباس (٦) .

(١) البحر المحيط : ٤٠٦ / ٢ .

(٢) الدر المصون : ٢٠٥ / ١ - ٢٠٦ و ٣٧ / ٣ .

(٣) المحتسب : ٦٣ / ١ .

(٤) الأساس : دأب ، ٢٦٠ .

(٥) فتوح الغيب : ٣٨ / ٤ ، والتفتازاني : لـ ٢٥٠ / ب .

(٦) سيرة ابن إسحاق : ٢٩٤ وأبو داود ، في السنن : ٣ / ١٠٢ ك الإمامة ب كيف إخراج

اليهود من المدينة . قال الألباني : ضعيف الإسناد ، ضعيف سنن أبي داود : ٢٩٨ .

وابن جرير جامع البيان : ٣ / ١٩٢ أخرجه عن سعيد بن جبير أو عكرمة ، عنه والبيهقي

قوله : (والأعمار) جمع عمر وهو من الرجال من لم يجرب الأمور

قوله : " نحن الناس " ، أي الموصوفون بالشجاعة والشدة . ذكره الجاربردي .

قوله : " وقرأ حمزة والكسائي بالياء " (١) إلى آخره . قال الشيخ سعد الدين

حاصل الفرق أن المعنى على الخطاب أمر النبي ﷺ بأن يخبرهم من عند نفسه بمضمون الكلام ، حتى لو كذبوا كان التكذيب راجعاً إليه . وعلى الغيبة أمره بأن يؤدي إليهم ما أخبر الله تعالى به ، من الحكم بأنهم سيغلبون بحيث لو كذبوا كان التكذيب راجعاً إلى الله تعالى . فعلى الخطاب الإخبار بمعنى كلام الله تعالى ، وعلى الغيبة بلفظه . والأظهر ، أن الأمر بالعكس ، وكأنهم جعلوا ضمير بلفظه لما أخبروه ، والحق أنه للنبي ﷺ ، كالمصوب في آخره والمرفوع في يحكى أي أمر أن يحكى لهم بلفظه هذا الوعيد على الوجه الذي يناسب ، ولا خفاء أنه لا يناسب أن يقول لهم سيغلبون بلفظ الغيبة ، فأحسن التدبير (٢) انتهى .

قوله : " يرى المشركون " إلى آخره . حكى في ضمير الفاعل من رونهم

قولين . أحدهما أنه للمشركين . والثاني أنه للمؤمنين ، وكلاهما ضعيف لأنه خلاف قوله تعالى : + وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ اتَّقَيْتُمْ فِيْ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً

وَيُقَلِّلُكُمْ فِيْ أَعْيُنِهِمْ " (٣) وما أجاب به ، من أن التقليل وقع أولاً والتكثير

بعد الملاقاة فخلاف الظاهر ، والتحقيق أنه لليهود المخاطبين بقوله : +

ف
الدلائل : ٣ / ١٧٣ ب غزوة بني قينقاع .

(١) الموضح : ١ / ٣٦٢ والكشف : ١ / ٣٣٥ يعني قوله تعالى : + وَتُحْشَرُونَ " الآية :

(٢) التفتازاني : لـ / ٢٥٠ ب - أ / ٢٥١ .

(٣) الآية (٤) الأنفال .

قَدْ كَانَ لَكُمْ " وهم الذين كفروا في الآية قبلها ، كما بينه سبب النزول ^(١) فقراءة " ترونها " بالخطاب على نسق قد كان لكم ، وقراءة الغيبة على الالتفات وهم : في " يرونها " للمشركين وفي مثلهم " للمؤمنين " ، وكان ذلك هو الواقع ، فإن المؤمنين كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر ، كما أخرجه البخاري ، عن البراء ^(٢) ، وكان المشركون قريباً من ألف كما أخرجه البيهقي في الدلائل ، وابن جرير عن علي ^(٣) ، وهذا التقدير قلّ من يجيء إليه ، وفي تفسير ابن جرير ، عن قتادة ما معناه أنه لو كان الضميران لواحد لقال : ترونها مثلهم ^(٤) ، وهذا في غاية الدقة والحسن ، وقد قال الشيخ سعد الدين : لا يليق بنظم القرآن أن يجعل خطاب يرونها لغير من له الخطاب قد كان لكم . قوله : (فلما لا قوهم) ضبطه أصحاب الحواشي بالفاء أي خالطوهم والتقوا عليهم في الأساس : أرسلت الصقر على الصيد فلافه ، أي التف عليه وجعله تحت رجليه وما تصافحوا حتى تلافوا ولا ففناهم ^(٥) . قال الطيبي : وفي بعض النسخ بالقاف . قال : والأول أنسب ^(٦) .

قوله : " والنصب على الاختصاص " . قال أبو حيان : ليس بجيد ، لأن المنصوب على الاختصاص لا يكون نكرة ، قال : والوجه أنه على المدح في الأولى وعلى الذم في الثانية أي أمدح فيه وأذم أخرى ^(٧) . إنتهى . وقد فسر الطيبي الاختصاص بالمدح ، فإن معنى أذكر فيه لا يخفى شأنها ، وهي التي تجاهد في سبيل الله . قال : وعلى هذا كافرة منصوبة على الذم لأنها مقابلة لها ^(٨) ، وقال الحلبي : لا يعني الزمخشري

(١) أخرجه ابن أبي حاتم بسنده ، عن عاصم بن عمر ، عن قتادة : ٦٠٤ / ٢ . انظر سنن أبي داود . وقد سبق تخريجه ، وكذلك في الدلائل . ولباب النقول : ٥٨ .

(٢) قد سلف تخريجه ص ٣٨٠ .

(٣) الدلائل : ٤٢ / ٣ - ٤٣ وجامع البيان : ٣ / ١٩٦ . أخرجه بسنده ، عن حارثة ، عنه .

(٤) جامع البيان : ٣ / ١٩٨ . أخرجه ، بسنده ، عن معمر ، عنه .

(٥) التفتازاني : ٢٥١ / ب .

(٦) فتوح الغيب : ٤٥ / ٤ .

(٧) البحر المحيط : ٤١١ / ٢ .

(٨) فتوح الغيب : ٤٨ / ٤ .

الاختصاص المنسوب له في النحو . نحو : " نحن معاشر الأنبياء لا نورث " (١) .

إنما عني النصب بإضمار فعل لائق . وأهل البيان يسمون هذا النحو اختصاصاً^(٢) . وكذا قال السفاقي ، لم يرد الاختصاص الاصطلاحي . إنما أراد المعنوي وكثيراً ما يقع له ذلك في كتابه .

قوله : " أو الحال من فاعل إلتقتنا " . قال أبو البقاء : والتقدير التقتنا مؤمنة وكافرة . وفئة وأخرى على هذا توطئة للحال^(٣) .

قوله : " رؤية ظاهرة معاينة " قال الشيخ سعد الدين : يقتضي أن هذه رؤية عين وهو الإبصار فيكون مثلهم حالاً لا مفعولاً ثانياً لكن المعنى على المفعولية فالوجه إنه متعدد إلى مفعولين ، لكونه بمعنى العلم ، علماً يستند إلى معاينة لا بمنزلة أن يقال : يبصرونهم ، فليتأمل^(٤) .

قوله : " سماها شهوات مبالغة " ، قال الطيبي : يعني حين أوقع الشهوات مبهماً أولاً ثم بين بالمذكورات ، على أن الأعيان هي عين الشهوات كأنه قيل : زين حب الشهوات التي هي النساء فجرد من النساء شيء يسمى الشهوات ، وهي نفس الشهوات ، نحو في البيضة عشرون رطلاً حديداً^(٥) .

قوله : " والمزين هو الله " . أخرجه ابن أبي حاتم ، عن عمر بن الخطاب^(٦) .

قوله : " ولعله زينة ابتلاء " إلى آخره ، قال الطيبي : الأول هو الذي يناسب المقام . لقوله : + ذَلِكَ مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا " وقوله : + قُلْ

(١) والحديث بمعناه في صحيح البخاري : ٣ / ١١٢٨ ، ك : الخمس ، ب : فرض الخمس ، وغيره .

(٢) الدر المصون : ٣ / ٤٦ .

(٣) التبيان : ١٧٨ .

(٤) التفتازاني : لـ ٢٥٢ / أ .

(٥) فتوح الغيب : ٤ / ٥٠ .

(٦) ابن أبي حاتم : ٢ / ٦٠٦ - ٦٠٧ أخرجه بسنده ، عن بكر بن حفص ، وسيار أبي الحكم ، عنه .

قوله : " ويرتفع جنات " قال الشيخ سعد الدين : الأظهر في ترتفع الرفع ابتداء كلام بمعنى وجه يرتفع ، ويحتمل النصب عطفاً على متعلق ، وإنما لم يجعل عند ربهم في موضع الخبر لجنات ، لأن الظاهر تعلقه بالفعل على معنى ثبت تقواهم عند الله شهادة لهم بالإخلاص ولأن ما عند الله هو الثواب . ونحوه ، ولم يسمع عند الله الجنة^(١) قوله : " ويؤيده قراءة من جرّها بدلاً من خير " ، قال : أبو حيان : هي قراءة يعقوب ، قال : وجوز فيها أن يكون تصبياً بإضمار أعني ، أو بدلاً من موضع بخير ، لأنه نصب ووجه التأييد ، أنها حينئذٍ بيان للخبر ، كما أن هو جنات تفسير له^(٢) :

قاله الطيبي : قوله : (وهما لغتان) : الكسر لغة الحجاز ، والضم لغة تميم ، وقيل : بالكسر الإسم وبالضم المصدر^(٣) .

قوله : " أو بأحوال الذين اتقوا ذلك أعدلهم جنات " قال الطيبي : يعني العبادة ، مظهر أقيم موضع المضمّر لتلك العلة قال : ويمكن أن يقال : والله بصير بالعباد المتقين وبما يصلحهم ويرد بهم وأن إثثار الآخرة على الدنيا وزينتها خير لهم ، فلذلك أنبأهم هو خير لهم^(٤) .

قوله : " صفة للمتقين " أي للذين اتقوا أو للعباد ، قال أبو حيان : الأول أظهر^(٥) . وقال الشيخ سعد الدين : في الأول إنه بعيد جداً لا سيما إذا جعل اللام متعلقاً بخبر لكثرة الفواصل . ولهذا عبر عنه في الكشف بقوله : ويجوز . قال وأما جعله صفة للعباد ، فبعيد من جهة المعنى حيث خص كونه بصيراً بالعباد المخصوصين^(٦) وقال الطيبي : الأنسب ، أن يجعل قوله : " الذين يقولون " الآية وارداً على المدح تربية لمعنى وضع

(١) التفنّازاني : لـ ٢٥٢ / ب .

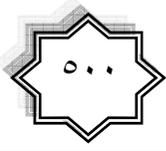
(٢) البحر المحيط : ٤١٧ / ٢ ، وفتوح الغيب : ٥٣ / ٤ .

(٣) يريد ، أن رضوان ، فيه ضم الراء وكسرها .

(٤) فتوح الغيب : ٥٣ / ٤ .

(٥) البحر المحيط : ٤١٧ / ٢ .

(٦) التفنّازاني : لـ ٢٥٢ / ب - أ / ٢٥٣ .



المظهر موضع المضمرة (١) .

قوله : (وتوسيط الواو بينهما للدلالة على استقلال كل واحد منهما وكما لهم فيها) قال أبو حيان : لا نعلم العطف في الصفة بالواو يدل على الكمال (٢) ، قال الحلبي : قد علمه علماء البيان (٣) ، قوله : “ شبه ذلك في البيان والكشف بشهادة الشاهد .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أنه استعارة تصريحية تبعية ، حيث شبه بالشهادة دلالاته على الوحدانية بما نصب من الأدلة العقلية وترك من الأدلة السمعية ، وكذلك الإقرار والاحتجاج من الملائكة وأولي العلم من المتقلين ، قال : ولا يبعد على قواعد الملة سلوك الملائكة طريق الاستدلال والاحتجاج ، على أن الاحتجاج لا يلزم أن يكون للاكتساب بل للإثبات على الغير ، فإن قيل : الإقرار مع مطابقة القلب حقيقة الشهادة لا شبيهة بها ولو سلم أنه لا بد من زيادة خصوص فهي ممكنة من الملائكة والثقلين ، فأى حاجة إلى اعتبار المجاز وإن بني ذلك على امتناع الجمع بين الحقيقة والمجاز ، فكذلك الجمع بين معنيين مجازيين كالدلالة والإقرار قلت : الدلالة والإقرار ، من أفراد معنى مجازي هو الأمر المشبه بالشهادة ، لا معنيين مجازيان ليمتنع إرادتهما ، وإنما لم يعتبر تقدير إعادة الفعل ليكون الأول مجازاً والثاني حقيقة لأنه خلاف الظاهر مع الغنية عنه بالمجاز المستفيض (٤) ، انتهى .

قوله : “ مقيماً للعدل ” ، قال الشيخ سعد الدين : إشارة إلى أن الباء للتعدية ولم يجعله من قبيل قام بالأمر ، إذا ثبت متلبساً به مباشراً له على طريقة الاستعارة ، من القيام بمعنى الإنتصاب مبالغة في تجنب وصفه من صفات المخلوقين (٥) .

قوله : “ وإنما جاز إفراده بها ” ، إلى آخره . قال الشيخ سعد الدين : بيّن جواز أفراد المعطوف عليه بالحال كالمعطوف في نافلة ، وبقي بيان جهة تأخيره عن المعطوفين ، وكأنها الدلالة على علو زينتتهما وقرب

(١) فتوح الغيب : ٥٣ / ٤ .

(٢) البحر المحيط : ٤١٨ / ٢ .

(٣) الدر المصون : ٧١ / ٣ .

(٤) التفتازاني : ٢٥٣ / أ .

(٥) التفتازاني : ٢٥٣ / أ .

منزلتهما^(١) .

قوله : " ولم يخرجوا زيد وعمرو راكباً " ، إلى آخره .

قال أبو حيان : بل هو جائز ويحمل على أقرب مذكور كما في الوصف ، لو قلت : جاءني زيد وعمرو الطويل ، كأن الطويل صفة لعمرو ولا لبس فيه فكذا الحال ، ولا يتعين في قوله : نافلة ، أن يكون حالاً عن يعقوب إذ يحتمل أن يكون مصدرأ كالعافية والعاقبة ، ومعناه زيادة ، فيكون شاملاً لإسحاق ويعقوب لأنهما زيدا لإبراهيم بعد ابنه إسماعيل وغيره ، إذا كان إسحاق إنما وهبه على الكبر وبعد أن عجزت سارة وأيست من الولادة^(٢) وقال الحلبي : مراد الزمخشري ، يمنع ، جاء زيد وعمرو راكباً إذا أريد أن الحال منهما معاً أما إذا أريد أنها حال من واحد منهما فإنما يجعل لما يليه لعود الضمير على أقرب مذكور^(٣) .

قوله : " لأنها حال مؤكدة " ، قال أبو حيان : ليس من الحال المؤكدة ، لأنه ليس من باب ، + وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا " ^(٤) ولا من باب ، أنا عبد الله شجاعاً ، فليس قائماً بالقسط بمعنى شهد ولا مؤكداً لمضمون الجملة السابقة ، بل هي حال لازمة لأن القيام بالقسط وصف ثابت لله تعالى^(٥) وقال السفاقي : في هذا الاعتراض نظر ، لأن قيامه بالعدل يؤكد تحقق الشهادة فتكون مؤكدة لمضمون الجملة . وقال الحلبي : مؤاخذته له في قوله : مؤكدة غير ظاهرة ، وذلك أن الحال على قسمين ، إما مؤكدة وإما مبينة وهي الأصل فالمبينة لا جائز أن تكون هنا لأن المبينة تكون منتقلة والانتقال هنا محال ، إذ عدل الله لا يتغير فإن قيل : لنا قسم ثالث ، وهي / الحال اللازمة ، فكأن للزمخشري مندوحة عن قوله مؤكدة ، إلى قوله : لازمة ، فالجواب أن كل مؤكدة لازمة وكل لازمة مؤكدة فلا فرق بين

(١) التفنيزاني : ج ٢٥٣ / ب .

(٢) البحر المحيط : ٤٢٣ / ٢ .

(٣) الدر المصون : ٧٦ / ٣ .

(٤) الآية (١٥) مريم .

(٥) البحر المحيط : ٤٢١ / ٢ - ٤٢٢ .

العبارتين ويدل على ملازمة التأكيد للحال اللازمة وبالعكس الإستقراء^(١)

وقوله : " ليس معنى قائماً بالقسط معنى شهد ممنوع بل معنى شهد مع متعلقه وهو أنه لا إله إلا هو ، مُسَاوٍ لقوله قائماً بالقسط .

قوله : " أو الصفة للمنفي " ، أي إله .

قوله : " وقرئ القائم بالقسط على البديل عن ، هو " ، قال أبو حيان : لا يجوز ذلك ، لأن فيه فصلاً بين البديل والمبدل منه بأجنبي وهو العطفان لأنهما معمولان بغير العامل في المبدل منه ولو كان العامل في المعطوف هو العامل في المبدل منه لم يجز أيضاً ، لأنه إذا اجتمع العطف والبديل قدم البديل على العطف^(٢) ، انتهى .

وقدح الشيخ سعد الدين فيه بأنه قول بالإبدال من البديل^(٣) .

قوله : " ورفعهما على البديل من الضمير الظاهر " ، إذ المراد الضمير الأخير ، وصرح الشيخ سعد الدين ، بأنه الأول ، حيث قال : لأنه مثـ ل القـائم بالقـسط بعينه ، فيكون بدلاً أو خبر مبتدأ محذوف^(٤) قوله : " وقد روي^(٥) في فضلها " ، الحديث . أخرجه الطبراني والبيهقي في شعب الإيمان ، من حديث ابن مسعود ، بسند ضعيف .

قوله : " جملة مستأنفة مؤكدة " ، قال الطيبي : أي مذيلة معترضة على

أسلوب ، قوله تعالى : + وَأَتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا + وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا^(٦) قال : وإنما كانت مزيلة ، لأن الشهادة بالوحدانية وبالعدل والعزة والحكمة ، هي : أس الدين وقاعدة الإيمان . ولاشك أن

(١) الدر المصون : ٣ / ٧٥ - ٧٦ .

(٢) البحر المحيط : ٢ / ٤٢٢ . وهذه القراءة قراءة ابن مسعود : التبيان

(٣) التفتازاني : لـ ٢٥٤ / ب .

(٤) التفتازاني : لـ ٢٥٤ / ب .

(٥) في ب : قرئ .

(٦) الآية (١٢٥) النساء .

الدين أعم من الاعتقاد الذي هو التصديق . ثم إن الدين صدر بانٍ وخصص بقوله : عند الله ، وهو كناية عن رفعة المنزلة ، ثم التعريف في الخبر الذي هو الإسلام جاء لقصر المسند على المسند إليه^(١) .

قوله : “ للأولى ” ، قال الشيخ سعد الدين يعني شهد الله أنه ، إلى آخره .

وقيل : مضمون قوله : أنه لا إله إلا هو . وقيل : قوله ، “ لا إله إلا هو ” ، المذكور ثانياً ، قال : والأول أوجه وأنسب بسوق كلامه المشعر بأن (إن الدين عند الله الإسلام) إيذان وإعلام من الله بمضمون ذلك لا داخل في حكم الشهادة^(٢) .

قوله : “ قرأ الكسائي بالفتح^(٣) على أنه بدل ” ، إلى آخره .

قال أبو حيان : هذا التخريج ليس بجيد ، لأن فيه الفصل بين البديل والمبدل منه بالعطف وبالحال لغير المبدل منه ، وكلاهما لا يجوز . وخرجه الطبري على حذف العاطف ، أي وإن الدين . وفيه ضعف من حيث الإضمار وطول الفصل . قال : والصواب ، أنه معمول للحكيم على إسقاط الجار أي الحكيم بأن ، فهو أسهل وأقل تكلفاً ، قال : والحامل للزمخشري وأمثاله على الإتيان بالتخاريج المتكلفة : العجمة وعدم الإمعان في تراكيب كلام العرب وحفظ أشعارها ، ولن يكفي النحو وحده في علم الفصيح من كلام العرب ، بل لابد من الإطلاع على كلام العرب والتطبع بطباعها والاستكثار من ذلك .

قوله : “ وقرئ إنَّ بالكسر وأنَّ بالفتح على وقوع الفعل على الثاني واعتراض ما بينهما أو إجراء شهد ” إلى آخره . أنكر أبو حيان التخريج الأول^(٤) .

قوله : “ وقيل ، هم النصارى ” ، أخرجه ابن جرير عن محمد بن جعفر

(١) فتوح الغيب : ٥٩ / ٤ .

(٢) التفتازاني : لـ ٢٥٥ / أ .

(٣) أي فتح الهمزة ، الكشف : ١ / ٣٣٨ . أي همزة (إن الدين) على أنه بدل من (أنه) .

(٤) البحر المحيط : ٤٢٥ / ٢ .

ابن الزبير^(١) .

قوله : “ أخلصت نفسي وجملتي له ” ، يعني أن الوجه مجاز عن نفس الشيء وذاته أو عن جملة الشخص تعبيراً عن الكل بأشرف الأجزاء ، قاله الشيخ سعد الدين^(٢) قوله : “ عطف على التاء ” ، زاد أبو حيان أو مبتدأ خبره محذوف أي كذلك^(٣) .

قوله : “ أو مفعول معه ” ، قال أبو حيان : لا يجوز لأنه يقتضي المشاركة والمتبعون لم يشاركوا النبي x في إسلام وجهه هو إنما أسلموا هم وجوههم ، ولا يجوز أكلت رغيفاً وعمراً ، على معنى أنه أكل رغيفاً آخر ، قال : ويجوز أن يكون في موضع جر عطفاً على الجلالة ، أي بالحفظ والنصيحة^(٤) .

وقال الحلبي : فهم المعنى وعدم الإلباس يسوغ للمفعول معه ، وأي مانع من أن المعنى فقل أسلمت وجهي لله مصاحباً لمن أسلم وجهه لله أيضاً .

وهذا معنى صحيح مع القول بالمعوية^(٥) .

قوله : “ فقد نفعوا أنفسهم ” .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أن اهدتوا ، كناية عن هذا المعنى ، وإلا فلا فائدة في الشرطية ، وكذا الكلام في “ إنما عليك البلاغ ”^(٦) .

قوله : “ أي التوراة أو جنس الكتب السماوية ” . ومن للتبعيض أو البيان . ذكر الطيبي ما معناه أنه لف ونشر غير مرتب وأنه إن أريد التوراة فمن للبيان ، أو جنس الكتب المنزلة فمن للتبعيض ، قال واللام في الكتاب على الأول للعهد وعلى الثاني للجنس ، ووجه التعظيم في التنكير عليه أن التوراة وإن كانت بعضاً من الكتب لكنها حصة عظيمة القدر^(٧) .

(١) جامع البيان : ٣ / ٢١٣ . أخرجه بسنده ، عن ابن إسحاق ، عنه .

(٢) التفتازاني : لـ ٢٥٦ / ب .

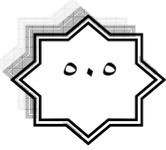
(٣) البحر المحيط : ٢ / ٤٢٨ .

(٤) البحر المحيط : ٢ / ٤٢٨ .

(٥) الدر المصون : ٣ / ٩٢ فيه رد على أبي حيان وتأييد لما ذهب إليه الزمخشري .

(٦) التفتازاني : لـ ٢٥٦ / ب .

(٧) فتوح الغيب : ٤ / ٦٩ .



قوله : “ روي أنه عليه الصلاة والسلام دخل مدراسهم ، إلى قوله فنزلت ” ، أخرجه ابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس^(١) ، والمدارس موضع صاحب دراسة كتبهم ، ويطلق أيضاً على الموضع الذي يقرأ فيه اليهود التوراة^(٢) .

قوله : “ وقيل ، نزلت في الرجم ” ، أخرجه ابن جرير عن ابن جريج^(٣) .

قوله : “ وهم قوم عادتهم الإعراض ” ، والجملة حال ، قال الطيبي : على هذا التفسير الجملة تذييل على رأي الأكثر ومعتضة على رأي الزمخشري ، وأياً ما كان فهي مؤكدة لمعنى ما سبق ، لا حال كما ذكره القاضي نعم إنما تكون حالاً إذا لم يفسر بأنهم قوم عاداتهم الإعراض^(٤) . انتهى .

قوله : “ روي إن أول راية ترفع يوم القيامة من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله على رؤوس وئثم يأمر بهم إلى النار ” .

قوله : “ الضمير لكل نفس على المعنى ” ، قال الطيبي : يعني نكر الضمير وجمعه باعتبار معنى النفس ، كما اعتبر في قولهم ثلاثة أنفس بتأويل الأناسي^(٥) .

قوله : “ الميم عوض من ياء ” ، قال الشيخ سعد الدين : وأوثر الميم لقربه من الواو التي هي حرف علة وشدد لكونه عوضاً من حرفين^(٦) : “

(١) جامع البيان : ٣ / ٢١٧ - ٢١٨ أخرجه بسنده ، عن سعيد بن جبير أو عكرمة ، عنه . ابن أبي حاتم : ٢ / ٦٢٢ . أخرجه بسنده ، عن محمد ابن أبي محمد ، عن عكرمة ، لا عن ابن عباس .

(٢) سبق هذا في سورة البقرة .

(٣) جامع البيان : ٣ / ٢١٨ أخرجه بسنده ، عن حجاج ، عنه . إلا أنه في الحدود ولم يقل الرجم .

(٤) فتوح الغيب : ٤ / ٧١ .

(٥) فتوح الغيب : ٤ / ٧٣ .

(٦) التفتازاني : ٢٥٧ / ب .

قوله : فإن الميم عنده تمنع الوصفية ” ، قال الشيخ سعد الدين : لأن بالاختصاص والتعويض يخرج عن كونه منصرفاً وصار مثل جهل ، إذ الميم بمنزلة صوت مضموم إلى اسم مع بقاءهما على معنيهما بخلاف مثل سيويوه ، وخالويه حيث صار الصوت جزء الكلمة^(١) . انتهى . وقال الزجاج : وزعم سيويوه أن هذا الاسم لا يوصف لأنه قد ضمت الميم إليه وما بعده منصوب على النداء . والقول عندي أنه^(٢) صفة فكما لا تمتنع الصفة مع “ ياء ” فلا تمتنع مع الميم^(٣) ، قال أبو علي : قول سيويوه عندي أصح لأنه ليس في الأسماء الموصوفة شيء على حد اللهم ، ولذلك خالف سائر الأسماء ودخل في حيز ما لا يوصف نحو جبريل . فإنهما صار بمنزلة صوت مضموم إلى اسم فلم يوصف .

قوله : “ فالملك الأول عام والآخران بعضان منه ” قال الطيبي : لأن لام الجنس إذا دخلت على المفرد صلحت لأن يراد بها جميع الجنس وأن يراد بها بعضه بحسب القرائن فالملك الأول مطلق شامل في جنسه ، لأن الملك الذي يقع عليه ممالكيته سبحانه وتعالى ، ليس ملكا دون ملك .

بخلاف الثاني والثالث ، لأنهما حصتان من الجنس لتقيدهما بالإيتاء والنزع ، ولأن المراد نزع الملك من العجم والروم وإيتاءه المسلمين ، قال : ويحتمل أن يراد بالملك الأول العهد والمعهود ملك العجم والروم ، بشهادة سبب النزول . والثاني والثالث مظهر أن وضعاً موضع المضممر إشعاراً بالعلية وإن تصرفه فيه ليس كتصرف المالك المجازي بل تصرف تسخير وقهر يؤتية من يشاء كيف يشاء وينزعه ممن يشاء كيف يشاء ، لا اعتراض لأحد عليه في تصرفه سبحانه ومن ثم عقبه بقوله : “ وتعز من تشاء وتذل من تشاء ” قال : ولعل هذا الوجه أظهر والمقام له أدعى ، ولما تقرر أن المعرف إذا أعيد كان الثاني غير الأول ، ولأن قوله : تؤتي

(١) التفتازاني : لـ ٢٥٧ / ب .

(٢) أن مالك الملك صفة .

(٣) معاني القرآن : ١ / ٣٩٤ .

الملك ، إلى آخره ، بيان على سبيل الاستئناف ، لقوله : مالك الملك^(١) .
فلا يكون المبين خلاف المبين .

قوله : “ وقيل ، المراد بالملك النبوة ” أخرجه ابن جرير ، عن مجاهد^(٢) .

قوله : “ ذكر الخير وحده لأنه المقضي بالذات والشر مقضي بالعرض ، إذ لا يوجد شر جزئ ما لم يتضمن خيراً كلياً ” رفع إلى سؤال من بعض الفضلاء ، يسأل في تقرير هذا الكلام ، فكتب عليه ما نصه ، لاشك إن الشرائع كلها متفقة على النظر إلى جلب المصالح ودرء المفسدات ، وكذلك أحكام القضاء والقدر جارية على سنن ذلك وإن خفى وجه ذلك على الناس في كثير منها ولهذا ورد في الحديث ، “ لا تتهم الله على نفسك ”^(٣) فإذا علم ذلك من المعلوم أن الله قدر الخير والشر كان مظنة أن يقول قائل : كيف قدر الشر وهو خلاف ما علم نظيره إليه شرعاً وقدر أو هذه هي الشبهة التي تمسك بها المعتزلة . والجواب إن الشر اليسير إذا كان وسيلة إلى خير كثير كان ارتكابه مصلحة لا مفسدة ، ألا ترى إن الفصد والحجامة وشرب الدواء الكريه وقطع السلعة ونحوها من الأمور المؤلمة لكونه وسيلة إلى حصول الصحة بحسن ارتكابها في مقتضى الحكمة ويعد خيراً لا شراً وصحة لا مرضاً لاستلزامه ذلك .

فكذلك كل ما قضاه الله من الشر فإنما قضاه بحكمة بالغة وهو وسيلة إلى خير أعظم وأعم نفعاً ولهذا ورد ، لا تكررهما الفتن فإن فيها حصاد المنافقين وورد “ لو لم تذنبوا لخفت عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب

(١) فتوح الغيب : ٤ / ٧٥ - ٧٦ .

(٢) جامع البيان : ٣ / ٢٢٢ . أخرجه بسنده ، عن عيسى ، عنه .

(٣) هذا قطعة من حديث أخرجه الإمام أحمد ، عن عمرو بن العاص ولفظه : “ إذهب فلا تتهم الله على نفسك ” المسند : ٤ / ٢٠٤ قال الهيثمي : وفي إسناده رشدين ، وهو ضعيف مجمع الزوائد : ١ / ٦٠ .

وأخرجه بنحوه ، عن عبادة بن الصامت : المسند : ٥ / ٣١٩ ، قال الهيثمي : فيه : ابن لهيعة مجمع الزوائد : ١ / ٥٩ وفي الترغيب للمنذري : ٢ / ٢٥٦ رواه أحمد والطبراني بإسنادين ، أحدهما : حسن ، واللفظ له .

العجيب” (١) فتقدير الذنوب وإن كانت شراً فليست لكونها مقصودة في نفسها بل لغيرها وهو السلامة من داء العجب التي هي خير عظيم ، قال بعض المحققين : ولهذا قيل : يا من إفساده إصلاح ، يعني أنما قدره من المفاصد فلتضمنه مصالح عظيمة اغتفر ذلك القدر اليسير في جنبها لكونها وسيلة إليها وما أدى إلى الخير فهو خير فكل شر قدره الله لكونه لم يقصد بالذات بل بالعرض لما يستلزمه من الخير الأعظم يصدق عليه بهذا الاعتبار إنه خير فدخل في قوله “ بيدك الخير ” فهذا اقتصر عليه على وجه إنه شامل لما قصد أصلاً ولما وقع استلزماً وهذه من مسألة ليس من الإمكان أبدع مما كان التي قدرها الغزالي وألفنا في شرحها كتاب تشييد الأركان فلينظره من أراد البسط والله أعلم .

قوله “ روى أنه x لما خط الخندق ، إلى قوله : فنزلت ” أخرجه بطوله بدون نزول الآية ، البيهقي وأبو نعيم في الدلائل عن عمرو بن عوف المزني (٢) ، وأخرجه ابن جرير عن قتادة مختصراً ، وفيه نزول (٣) الآية . قال الشيخ سعد الدين: ضمير صدَّ عنها ومنها للصخرة والمستكن للضربة وضمير لا بتيها للمدينة وهما حرتان يكتنفانها والحررة كل أرض

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ ، ولم أجد من ذكره به .

وأخرج الإمام أحمد ، والطبراني ، عن ابن عباس ، بلفظ : “ لو لم تذنبا لجاء الله بقوم يذنبون ثم يستغفرون الله فيغفر لهم ” المسند : والكبير : ١٢ / ١٧٢ ، والأوسط : ٣ / ٣١ واللفظ

و ٥ / ٢٠٠ وقال : لا يروى هذا الحديث عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد . تفرد به يحيى بن عمرو بن مالك ، التكري ، ضعيف ، ضعفه بن معين والنسائي وغيرهما . الكامل : ٧ / ٢٦٦ وقال : - بعد أن ذكر له هذا الحديث وغيره من الأحاديث - وليس ذلك بمحفوظ . والطبراني ، عن أبي أيوب في الكبير : ٤ / ١٥٦ .

وعزاه الهيثمي للطبراني في الكبير والأوسط ، عن عبد الله بن عمرو ، وقال : رواه البزار بنحو الأوسط محالاً على موقوف عبد الله بن عمرو ، ورجالهم ثقات وفي بعضهم خلاف ، وعن أبي سعيد بسند فيه ضعيف ، وبمعناه عن أنس ، رواه أحمد وأبو يعلى ، ورجالهم ثقات ، وبمعناه الحاديث . القدسي ، عن ابن عباس وفيه راويان مختلف فيهما ، وعن أبي الدرداء . قال الهيثمي : فيه من لم أعرفهم . وعنه ، وفيه متروك : المجمع : ١٠ / ٣٦٢ - ٣٦٣ .

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل : ١ / ٤٩٨ عن عبد الله بن عمرو بن العاص . وعن البراء .

(٣) جامع البيان : ٢ / ٢٢٢ . أخرجه بسنده ، عن سعيد وابن أبي جعفر ، عن أبيه عنه .

ذات حجارة سود كأنها محترقة من الحر ، واللوب : الحوم حول الماء للعطش عند الإزدحام وقيل العطش ، واللام في ، كان ، جواب قسم محذوف والحيرة : بكسر الحاء مدينة بقرب الكوفة ، وتشبيه القصر بأنياب الكلاب في نباحها وصغرها وانضمام بعضها إلى بعض^(١) .

قوله : “ وإخراج الحي من الميت ” ، إلى آخره ، أخرجه ابن أبي حاتم عن مسعود وابن عباس^(٢) .

قوله : “ وقيل إخراج المؤمن من الكافر ” إلى آخره أخرجه ابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب^(٣) .

قوله : “ مندوحة ” أي سعة . في الأساس : ندحت المكان ندحاً ، وسعته ، ولك في هذه الدار منتدح ، متسع ، ولك عنه مندوحة أي سعة^(٤) .

قوله : “ يصح أن يسمى ولاية ” قال الطيبي : فيه إشارة إلى أن (من) في التنزيل بيانية (وفي شيء) خبر ليس^(٥) .
قوله :

“ تَوَدُّ عَدُوِّيْ ثُمَّ تَزْعُمُ أَنَّي صَدِيْقَكَ لَيْسَ التُّوْكُ عَنْكَ بَعَازِبُ ”^(٦)

(١) التفتازاني : : لـ ٢٥٧ / ب - ٢٥٨ / أ .

(٢) ابن أبي حاتم : ٢ / ٦٢٦ . أخرجه بسنده ، عن إسرائيل ، عن السدي ، عما حدثه به ، عن

وتمامه : (يخرج من النطفة بشراً) .

(٣) ابن أبي حاتم : ٢ / ٦٢٧ . أخرجه بسنده ، عن سلمان ، عنه . وتمامه : ويخرج الكافر من المؤمن .

(٤) الأساس : ٤٥١ .

(٥) فتوح الغيب : ٤ / ٨٠ .

(٦) التُّوْكُ بالضم : الحمق . الصحاح : ٤ / ١٦١٢ ، والنهية : ٥ / ١٢٩ ، والعاذب : بعيد المطلب : اللسان : ١ / ٥٩٦ .

وقبله :

فليس أخي من ودني رأي عينه ولكن أخي من ودني في المغايب
النوك : الحمق ، والعازب : الغائب .

قوله : “ أن تخاف من جهتهم ما يجب اتقاؤه ” ، قال الطيبي : يشير إلى أن اتقاؤه مصدر أقيم مقام المفعول به^(١) قوله : “ أو اتقاء ” أي أنه مفعول مطلق .

قوله : “ والفعل معدى بمن لأنه بمعنى تحذروا وتخافوا ” قال الشيخ سعد الدين: هذا يشعر بأن حذر وخاف يجيء متعدياً بمن بخلاف اتقى فإنه ليس إلا متعدياً بنفسه ولم نجد في كتب اللغة خاف وحذر إلا متعدياً بنفسه^(٢) .

قوله : “ قال عيسى عليه الصلاة والسلام ، كن وسطاً وامش جانباً ” قال الطيبي : أي ليكن جسدك مع الناس وقلبك في حظيرة القدس^(٣) . وقال الشيخ سعد الدين : أي كن وسطاً في معاشرتهم ومخالفتهم وامش جانباً من موافقتهم فيما يأتون ويذرون^(٤) .

قوله : (يوم منصوب بنود) أي تتمنى كل نفس يوم تجد صحائف أعمالها أو جزاء أعمالها من الخير والشر حاضرة ، لو أن بينها وبين ذلك اليوم وهو له /.

١٠١/س

(أمدأ بعيداً) قال أبو حيان : الظاهر في بادئ النظر حسن هذا التخريج وترجيحه على غيره لكن في جواز هذه المسألة ونظائرها خلاف ، وهي أن يكون الفاعل ضميراً عائداً على شيء اتصل بالمعمول للفعل ، نحو غلام هند ضربت وثوبي أخويك يلبسان ومال زيد أخذ ، فذهب الكسائي وجمهور البصريين جواز هذه المسألة ومنها الآية على تخريج الزمخشري أن الفاعل بتود هو ضمير عائداً على شيء اتصل بالمعمول “ تود ” وهو يوم لأن يوم مضاف إلى تجد كل نفس ، والتقدير يوم وجدان

(١) فتوح الغيب : ٨١ / ٤ .

(٢) التفتازاني : لـ ٢٥٨ / أ .

(٣) فتوح الغيب : ٨١ / ٤ - ٨٢ .

(٤) التفتازاني : لـ ٢٥٨ / أ .

كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود . وذهب الفراء وأبو الحسن الأخفش وغيره من البصريين إلى أن هذه المسائل وأمثالها لا تجوز لأن هذا المعمول فضلة فيجوز الإستغناء عنه وعود الضمير على ما اتصل به ولهذه العلة امتنع زيداً أضرب وزيداً أظن قائماً ، والصحيح جواز ذلك .

قال الشاعر :

أجل المرء يستحث ولا يدري إذا يبتغي حصول الأمانى

أي المرء في وقت ابتغائه حصول الأمانى يستحث أجله ولا يدري^(١) ، قال أبو حيان : وما عملت من سوء يجوز أن يكون في موضع نصب معطوفاً على ما عملت من خير فيكون المفعول الثاني ، إن كان تجد متعدياً إلى مفعولين أو الحال إن كان متعدياً إلى واحد محذوفاً أي وما عملت من سوء محضراً ، وذلك نحو ضربت زيدا قائماً وعمراً إذا أردت وعمراً قائماً ، وعلى هذا الوجه يجوز أن يكون " تود في موضع الحال " أي وادّة تَبَاعُدُ ما بينها : وبين ما عملت من سوء فيكون الضمير في بينه عائداً على ما عملت من سوء وأبعد الزمخشري في عوده على اليوم لأن أحد القسمين اللذين أحضرا له في ذلك اليوم هو الخير الذي عمله ولا يطلب تباعد وقت إحضار الخير إلا بتجاوز إذ كان يشمل على إحضار الخير والشر فتود تباعده لتسلم من الشر ودعه لا يحصل له الخير والأولى عوده إلى ما عملت من سوء لأنه أقرب مذكور ولأن المعنى أن السوء يتمنى في ذلك اليوم التباعد منه^(٢) .

قوله : " أو بمضمر نحو أذكر " إلى آخره . قال الطيبي : الحاصل أنه يجوز على تقدير أذكر ناصباً لليوم في وما عملت وجهان الابتداء وتود خبره والعطف على ما عملت . قال : ويجوز أن يكون تود استئنافاً كأن قائلاً لما ألقى إليه الجملة الأولى سأل ما حال الناس في حال ذلك اليوم المهول . أجيب ، تود الآية^(٣) .

قوله : " ولا تكون ما شرطية لارتفاع " تود قال الشيخ سعد الدين :

(١) البحر المحيط : ٢ / ٤٤٤ .

(٢) البحر المحيط : ٢ / ٤٤٥ وهو متصل بكلامه الذي سبق . ولم أعرف الشاعر ، من هو ؟

(٣) فتوح الغيب : ٤ / ٨٥ بمعناه .

عليه اعتراض مشهور وهو أنه إذا كان الشرط ماضياً والجزاء مضارعاً
جاز فيه الرفع والجزم^(١) من غير تفرقة بين إن الشرطية وأسماء الشرط
ولا يمتنع ع إطب اق
القراء على أحد الجائزين وإن كان مرجوحاً ، كقوله تعالى : **وَجُمِعَ**
أَلشَّمْسُ وَالْقَمَرُ^(٢) وما يقال إن المراد الارتفاع على وجه اللزوم ، إنما
هو من جهة أن ورد كذلك ولا محال لتغيير نظر القرآن كما لزم في قول
زهير :

وإن أتاه خليلٌ يوم مسألةٍ يقول لا غائبٌ مالي ولا حرم^(٣)

محافظة على الوزن وقد يجاب بأن رفع المضارع في الجزاء شاذ
كرفعه في الشرط نص عليه المبرد^(٤) وشهد به الاستعمال حيث لم يوجد
إلا في ذلك البيت^(٥) . انتهى . وقال أبو حيان : الرفع مسموع من لسان
العرب كثيراً بل قال أصحابنا أنه أحسن من الجزم ثم أورد منه غير بيت
زهير قول أبي صخر :

ولا بالذي إن بان عنه حبيبه يقول ويخفي الصبر إنني
لجـازع^(٦)

قول الآخر :

وإن سلَّ ريعان الجميع يقول جهارا ويلكم لا
مخافة^(٧) تُنوّ

وقول الآخر :

- (١) انظر : البحر المحيط (٢ / ٤٤٥) .
(٢) سورة القيامة الآية (٩) .
(٣) ديوان زهير ١١٥ .
(٤) المقتضب ٢ / ١٦٨ .
(٥) التفتازاني : لـ ٢٥٨ / ب .
(٦) انظر الأشموني (٤ / ٤٧) وانظر ديوان الهذليين .
(٧) انظر ديوان زهير بن أبي سلمى (٥٧) .

تَشَوَّفُ أَهْلَ الْغَائِبِ
الْمُنْتَظَرِ^(١)

وإن بعدوا لا يأمنون
اقتربوا منهم

وقول الآخر :

فإن كان لا يرضيك حتى تردني
إلى قطري لا إخالك راضياً^(٢)

وقول الآخر :

إن يسألوا الخير يُعطوه وإن
خُيروا^(٣) في الجهد أدرك منهم طيباً
أخبار^(٤)

قال : فهذا الرفع كما رأيت كثير ونصوص الأئمة على جوازه في الكلام إلا أنه يمتنع أن يكون ما في الآية شرطاً لعلة أخرى لا تكون تود مرفوعاً ، وذلك لأن مذهب سيبويه أن النية بالمرفوع التقديم ويكون إذ ذاك دليلاً على الجواب لا نفس الجواب ، وحينئذ يؤدي إلى تقديم المضمرة على ظاهره في غير الأبواب المستثناة لأن ضمير وبينه عائد على اسم الشرط وهو (ما) فيصير التقدير تود كل نفس لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ما عملت من سوء وذلك لا يجوز^(٤) ، وقال السفاقي : الظاهر جواز أن يكون (ما) في الآية شرطاً^(٥) ، وقد أجاز أبو البقاء^(٦) . ورفع تود ليس بمانع على ما تقدم ولا ما ذكره أبو حيان ، ولو تنزلنا معه على مذهب سيبويه ، لأن الجملة لاشتغالها على ضمير الشرط يلزم تأخيرها ، وإن كانت متقدمة في النية ، ألا ترى أن الفاعل إذا أشمل على ضمير يعود على المفعول يمتنع تقديمه على المفعول عند الأكثر ، وإن كان متقدماً عليه في النية . وقال ابن هشام في المغني : امتنع الزمخشري من تخريجه على رفع الجواب مع مضي فعل الشرط ، مع تصريحه في المفصل بجواز الوجهين في نحو ، إن قام زيد أقوم ولكنه لما رأى الرفع

(١) البيت لعروة بن الورد ، انظر ديوان الحماسة (١ / ١١٨) .

(٢) البيت لسوار بن المضرب انظر : المحتسب (٢ / ١٩٢) ، والخصائص : ٤ / ٤٣٣ .

(٣) البيت لم يعرف قائله .

(٤) البحر المحيط (٢ / ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧) .

(٥) لم أجده .

(٦) التبيان : ١٨٤ .

مرجوحاً لم يستسهل تخريج القراءة المتفق عليها عليه يوضح لك هذا أنه جوز ذلك في قراءة شاذة مع كون فعل الشرط مضارعاً وذلك على تأويله بالماضي فقال : قرئ " أينما تكونوا يدرككم الموت " برفع يدرك فقيلاً هو على حذف الفاء ويجوز أن يقال إنه محمول على ما يقع موقعه وهو ، أينما كنتم كما جاء^(١) ولا ناعب على ما يقع موقع ليسوا مصلحين ، وهو ليسوا بمصلحين ، وقد يرى كثير من الناس كلام الزمخشري في هذه المواضع متناقضاً والصواب ما بينت لك^(٢) ، انتهى . تنبيه ، قال الشيخ ولي الدين العراقي في حاشيته على الكشاف ، ومن خطه نقلت ، ذكر أبو حيان من الأبيات الدالة على الرفع .

قوله : " إن تسألوا الخير يعطوه " ، البيت : هو سبق ذهن أو قلم ، فإن هذا ليس من أبيات الرفع ، فإن المضارع فيه ، وهو يعطوه ، البيت مجزوم بحذف نونه ، قلت : إنما أورده لقوله في تمامه وإن خيروا في الجهد أدرك منهم طيب أخبار ، فإن فعل الشرط فيه ماض ، والجواب وهو أدرك مضارع مرفوع وهذه صورة المسألة وأما إن يسألوا الخير يعطوه فالعلان فيه مضارعان مجزومان وليس ذلك صورة المسألة فالشيخ ولي الدين هو الذي سهى في اعتراضه .

قوله : " وقرئ وددت وعلى هذا يصح أن يكون شرطية " قال الشيخ سعد الدين : قد يقال إن في الصحة كلاماً لأن الجملة على تقدير الموصولية حال أو عطف على تجد والشرطية لا تقع حالاً ولا مضافاً إليه الظرف فلم يبق إلا عطفها على أذكر وهو بتقدير صحته يخل بالمعنى وهو كون هذه الحالة والودادة في ذلك اليوم ، ولا محيص سوى جعلها حالاً بتقدير مبتدأ ، أي وهي ما عملت من سوء وددت^(٣) .

قوله : " ولكن الحمل على الخبر أوقع " عبارة الكشاف الحمل على الابتداء^(٤) وهي أحسن لأنها كما قال الشيخ سعد الدين تشعر بأنها إذا

(١) في المغني : كما حمل : وذلك في البيت الذي أورده ابن هشام . وهو مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب . البيت

(٢) المغني : ٥٥٣ / ٢ .

(٣) التفتازاني : ٢٥٩ / أ .

(٤) عبارة الكشاف : الحمل على الابتداء والخبر أوقع " ١٨٤ / ١ " .

جعلت شرطية لا تكون في موقع المبتدأ بل المفعول لأن عملت لم تشتغل بضميره بل بقي مسلطاً عليه^(١) .

قوله : “ كرره للتوكيد والتذكير ” ، قال الشيخ سعد الدين : الأحسن ما قيل أن ذكره أولاً للمنع عن موالاة الكافرين وثانياً للحث على عمل الخير والمنع عن عمل السوء^(٢) .

قوله : “ إشارة إلى أنه تعالى إنما نهاهم إلى آخره ” قال الطيبي : فهو على الأول تتميم وعلى الثاني تكميل كمل به ليجمع بين صفتي القهر والرحمة تحريضاً على الإنابة^(٣) .

قوله : “ المحبة ميل النفس ” إلى آخره . قال الغزالي^(٤) في الإحياء : الحب عبارة عن ميل الطبع إلى الشيء المستلذ فإن تأكد ذلك الميل وقوي سمي عشقاً والبغض عبارة عن نفرة الطبع عن المؤلم المتعب فإذا قوي سمي مقتاً^(٥) ولا تظن أن الحب مقصور على مدركات الحواس الخمس حتى يقال : إن الله سبحانه لا يدرك بالحواس ولا يتمثل في الخيال فلا يحب ؛ لأنه x سمي الصلاة قرّة عين وجعلها أبلغ المحبوبات ومعلوم أنه ليس للحواس الخمس فيها حظ ، بل جنس سادس مظنته القلب ، والبصيرة الباطنة أقوى من البصر الظاهر والقلب أشد إدراكاً من العين وجمال المعاني المدركة بالفعل أعظم من جمال الصور الظاهرة للإبصار فيكون لا محالة لذة القلوب مما تدركه من الأمور الشريفة الإلهية التي تجل عن أن تدركها الحواس أتم وأبلغ فيكون ميل الطبع السليم والعقل الصحيح إليه أقوى ، ولا معنى للحب إلا الميل إلى ما في إدراكه لذة فلا ينكر إذا حب الله لا من قعد به القصور في درجة البهائم فلم يجز إدراك الحواس

(١) التفتازاني : لـ ٢٥٩ / أ .

(٢) التفتازاني : لـ ٢٥٩ / أ .

(٣) فتوح الغيب : ٨٥ - ٨٦ .

(٤) هو الإمام البحر ، حجة الإسلام ، زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي ، صاحب التصانيف ، والذكاء المفرط ، توفي سنة “ ٥٠٥ هـ ” السير “ ١٩ / ٣٢٢ ” .

(٥) إحياء علوم الدين : ٤ / ٤٣١ .

أصلاً^(١) ، وقال الطيبي : فسر المتكلمون محبة العبد لله بأنها محبة طاعته وخدمته أو ثوابه أو إحسانه وأما العارفون فقد قالوا العبد يحب الله لذاته وأما حب طاعته وثنائه فهي درجة نازلة والقول الأول ضعيف ، وذلك أنه لا يمكن أن يقال في كل شيء أنه إنما كان محبوباً لأجل معنى آخر فلا بد من الانتهاء إلى شيء يكون محبوباً لذاته ، فكما يعلم أن اللذة محبوبة لذاتها كذلك يعلم أن الكمال محبوب لذاته وأكمل الكمالات لله تعالى فيقتضي كونه محبوباً لذاته من ذاته ، وقال صاحب الفرائد ، بعدما حكى نحواً من هذا المعنى وهذا أبلغ أنواع الحب ، فعلى هذا حب العبد لله تعالى حقيقة بل المحبة الحقيقية مستحقة لله تعالى إذ كل ما يحب من المخلوقات فإنما يحب بخصوص أثر من آثار وجوده^(٢) قال الطيبي : ويقال لما عظم ذاته وبين جلاله سلطانه بقوله سبحانه : + قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ " الآيات تعلق قلب العبد بمولى عظيم الشأن ذي الملك والملكوت والجلال والجبروت ثم لما ثنى بنهي المؤمنين عن موالاته أعدائه وحذر عن ذلك غاية التحذير كرر فيه + وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ " ، ونبه على وجوب استئصال تلك الموالاته ، بقوله : + قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبَدُّوهُ " الآية ، وأكد ذلك بالوعيد الشديد وذلك قوله : + يَوْمَ تَطْدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمَلَتْ " الآية ، زاد ذلك التعلق أقصى غايته واستأنف . قوله : + قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ " كأنه تعالى يشير إلى أن عبيدي لم يتمالكوا أنفسهم عند ذلك بأن لا يسألوا بأي شيء يُنال كمال المحبة وموالاته ربنا ، فقيل لهم : بعد قطع موالاته أعدائنا تنال تلك الدرجة بالتوجه إلى متابعة حبيبنا إذ كل طريق سوى طريقه مسدود^(٣) .

قوله : " جواب الأمر " ، هو رأى عزى للخليل وأكثر المتأخرين

(١) إحياء علوم الدين : ٤ / ٤٣١ نقله السيوطي بمعناه مختصراً وهو متصل بالكلام الأول .

(٢) في فتوح الغيب : ٤ / ٨٩ ، جوده .

(٣) فتوح الغيب : ٤ / ٨٨ - ٩٠ .

على أن مثل ذلك جواب شرط مقدر .

قوله : “ وقيل : نزلت في وفد نجران ” إلى آخره . أخرجه ابن إسحاق وابن جرير^(١) ، عن محمد بن جعفر ابن الزبير^(٢) .

قوله : “ وقيل : في أقوام ” ، إلى آخره . أخرجه ابن جرير^(٣) ، وابن المنذر^(٤) ، عن الحسن ، مرسلاً .

قوله : “ أو بدل من الأولين ” ، قال أبو البقاء : لا يجوز أن يكون بدلاً من

آدم ، لأنه ليس بذرية^(٥) ، ورده أبو حيان ، بأن الراغب ، قال : الذرية يقال للواحد والجمع والأصل والنسل كقوله : + حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ^(٦) أي آباءهم^(٧) .

قوله : “ فينتصب به إذ ” أي بسميع على التنازع . قاله الشيخ سعد الدين^(٨) فاندفع قول أبي حيان : إن النصب بسميع لا يجوز ، للفصل بينه وبين إذ بعليم . إن كان خيراً وهو أجنبي ، وكذا إن كان صفة لأن اسم الفاعل إذ وصف قبل : أخذ معموله لا يجوز إذ ذاك أن يعمل^(٩) ، وإن كان الحلبي رده أيضاً بأن هذا القدر^(١٠) غير مانع ، لأنه يتسع في الظرف وعديله ما لا يتسع في غيره ، ولذلك يقوم على ما في حيز أل الموصولة ، وما في حيز أن المصدرية^(١١) .

قوله : “ بفتح الحاء المهملة والنون المشددة ” وهي تأنيث اسم عبراني

(١) جامع البيان (٣ / ٢٣٣) . أخرجه بسنده ، عن محمد بن إسحاق ، عنه .

(٢) بن العوام ، القرشي الأسدي المدني ، ثقة . ت : بضع عشرة ومائة . التقريب : ٤٧١ .

(٣) جامع البيان (٣ / ٢٣٢) . أخرجه بسنده ، عن بكر بن الأسود ، عن الحسن .

(٤) لم أجده .

(٥) التبيين : ١٨٤ .

(٦) سورة يس (٤١) .

(٧) البحر المحيط (٢ / ٤٥٤) .

(٨) التفتازاني : ٢٥٩ ل / ب .

(٩) البحر المحيط (٢ / ٤٥٥ ، ٤٥٦) .

(١٠) في الدر المصون : وهذا العذر . ويظهر لي - والله أعلم - أنه الصواب .

(١١) تفسير البغوي معالم التنزيل : (٢ / ٢٩) .

قوله : " وكان يحيى وعيسى ابني خالة من الأب " قال الطيبي : قيل :
 كلام المصنف يدل على أن إيشاع ومريم بنتا عمران ، لكن مريم من حنة
 ، وإيشاع من غيرها لما ذكر أن حنة كانت عاقراً / إلى أن عجزت
 وإيشاع كانت أكبر سناً من مريم ثم قال بعيد هذا : فقال لهم زكريا : أنا
 أحق بها عندي خالتها فتكون إيشاع أخت مريم وخالتها . قيل في العذر لا
 يبعد أن عمران تزوج أم حنة فولدت إيشاع وكانت حنة ربيبتها ، ثم تزوج
 حنة بعد ذلك بناء على أن ذلك كان جائزاً في شريعتهم ، فولدت مريم
 فتكون إيشاع أخت مريم من الأب وخالتها أيضاً ، وهو يوافق قوله بعد
 هذا رغب أن يكون له من إيشاع ولد مثل ولد أختها حنة فذكر أن حنة
 أخت إيشاع ، فتكون إيشاع وحنة أختين من الأم " قال الطيبي : والظاهر
 ما روى محي السنة في المعالم ، أن زكريا وعمران زوجا أختين ،
 وكانت إيشاع بنت فاقود أم يحيى عن زكريا ، وحنة بنت فاقود أم مريم
 عند عمران^(١) ، وعليه ينطبق قول المصنف أولاً : وروي أنها أي : حنة
 كانت عاقراً . إلى قوله : فحملت بمريم ، وقوله . ثانياً : أنا أحق بها ،
 عندي خالتها ، وثالثه رغب في أن يكون له في إيشاع ولد مثل ولد أختها
 ، إلى قوله : فإن كانت عاقراً عجوزاً فقد كانت أختها كذلك . وأما الحديث
 ، رواه الشيخان " فإذا أنا با بني الخالة ، عيسى ابن مريم ، ويحيى بن
 زكريا " ^(٢) وما ذكره المصنف هنا فكأن يحيى وعيسى ابني الخالة فتأويله
 ما ذكره صاحب التقريب^(٣) أن يحيى وأم عيسى وهي مريم : " ولدا خالة
 " ، لأن إيشاع أم يحيى ، وحنة أم مريم أختان . والغرض ، أنه كان بين
 يحيى وعيسى هذه الجهة من القرابة وكان عيسى ابن بنت خالة يحيى ،
 فأطلق عليه ابن الخالة لأن ابن بنت الخالة كابن الخالة اطلاقاً مجازياً
 عرفياً وكثيراً ما يطلق الرجل اسم الخالة على بنت خالته لكرامتها عليه ،
 ولكونه مربوباً عندها . هذا وجه التوفيق^(٤) . انتهى .

(١) الدر المصون : ٣ / ١٣٠ .

(٢) البخاري : ٣ / ١٢٦٤ ك الأنبياء ، ب قول الله تعالى : + ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ " الآية

ومسلم :

١ / ١٤٥ ك الإيمان ، ب الإسراء إلى آخره واللفظ لمسلم .

(٣) سبق وهو قطب الدين الشيرازي .

(٤) فتوح الغيب : ٤ / ٩٣ - ٩٥ .

قوله : “ روي أنها كانت عجوزاً عاقراً ” ، إلى آخره أخرجه ابن جرير ، عن ابن إسحاق ، بتمامه^(١) ، وعن عكرمة ، نحوه^(٢) “ قوله : وكان هذا النذر مشروفاً في عهدهم في الغلمان ” أخرجه ابن جرير ، عن قتادة والربيع^(٣) قوله : “ فلعلها بنت الأمر على التقدير ” قال الطيبي : أي على تقدير العرف والعادة ، أي إن كان ذكراً كان محرراً^(٤) .

قوله : “ ونصبه على الحال ” ، لم يبين لماذا . وقد قيل : إنه حال في “ ما ” وهو الأرجح ، فالعامل نذرت ، وقيل : من الضمير الذي في الجار والمجرور فالعامل استقر^(٥) . قال أبو حيان : ويحتمل أن ينصب على المصدر ، أي تحريراً لأنه في معنى نذرت قال : وعلى الحالية ، هي مقدره إن كان بمعنى مخلصاً للعبادة ومصاحبة إن كان بمعنى معتقاً^(٦) .

قوله : “ الضمير لما في بطنها ، وتأنيثه لأنه كان أنثى ، وجاز انتصاب أنثى حالاً عنه ؛ لأن تأنيثها علم منه ” قال أبو حيان : هذا يؤول إلى أن أنثى حال مؤكدة ، ولا يخرج تأنيثه لتأنيث الحال على أن تكون الحال مؤكدة^(٧) . وقال السفاقي مراده أن الأصل تذكير الضمير باعتبار لفظ ما ، أي وضعت ما في بطني أنثى ، ولكن أنث لتناسب الحال المؤنثة ، والضمير في الأصل للمذكر ، وليس مراده من تأنيثه لتأنيث الحال عود الضمير على الحال حتى يلزمه أن تكون الحال مؤكدة^(٨) .

قوله : “ وإنما قالته تحسراً أو تحزناً ” إلى آخره ، جواب سؤال مقدر ، أي إذا كان علم اللطيف الخبير محيطاً بما وضعت ، فأى فائدة في قولها : إنني وضعتها ؟ لأن الإخبار إما للفائدة أو لازمها .

- (١) جامع البيان : ٣ / ٢٣٥ . أخرجه بسنده ، عن سلمة ، عنه .
(٢) جامع البيان : ٣ / ٢٣٧ . أخرجه بسنده ، عن أبي بزة وأبي بكر ، عنه .
(٣) جامع البيان : ٣ / ٢٣٦ - ٢٣٧ . أخرجه بسنده ، عن معمر ، عن قتادة . وبسنده ، عن محمد بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع .
(٤) فتوح الغيب : ٤ / ٩٥ .
(٥) انظر جامع البيان : ٣ / ٢٣٥ بالنسبة للأول ، والبحر المحيط : ٢ / ٤٥٦ .
(٦) البحر المحيط : ٢ / ٤٥٦ .
(٧) البحر المحيط : ٢ / ٤٣٩ .
(٨) المجيد :

والجواب أن ذلك مقتضى الظاهر ، وربما تجعل الإخبار ذريعة إلى الامتنان أو التهديد أو إلي إظهار التحسر وهذا منه .

قوله : “ وهو استئناف من الله تعظيماً لموضوعها ، أي ولدها الذي وضعته ، وتجهيلاً لها بشأنها ” . معناه كما قال الطيبي : أنه تعالى يحكي حالها لغيرها ، وشكى عنها تحسرها وحننها على الموضوع . المعنى : اسمعوا قولها ، وانظروا إلى تحسرها وحننها تحقيراً للمولود العظيم الشأن فاحكموا بجهلها بذلك^(١) .

قوله : “ على أنه من كلامها تسلية ” إلى آخره ، فعلى هذا لا يكون قولاً

“ والله أعلم بما وضعت ” تجهيلاً لأم مريم ، بل نفيًا لعلمها ، لأن العبد ينظر إلى ظاهر الحال ، ولا يعرف أسرار الله في كل شيء .

قوله : (بيان لقوله : “ والله أعلم ”) إلى آخره . قال الطيبي : وذلك أن قولاً

“ والله أعلم بما وضعت ” وارد على تفخيم المولود وفضله على الذكر . يعني أنه قد تعورف بين الناس فضل الذكر على الأنثى ، والله سبحانه هو الذي اختص بعلمه الشامل فضل هذه الأنثى على الذكر ، فكان قوله : “ وليس الذكر كالأنثى ” بياناً لما اشتمل عليه الكلام الأول من التعظيم^(٢) .

قوله : “ واللام فيهما للعهد ” قال الطيبي : أما التي في الأنثى فمعهود بقولها : “ إني وضعتها أنثى ” وأما التي في الذكر فبقولها : إني نذرت لك مـ فـ بـ

محراً : لأن المحرر لا يكون إلا غلاماً ، أو طلبت أن ترزق ذكراً^(٣) .

(١) فتوح الغيب : ٩٧ / ٤ .

(٢) نفس المرجع .

(٣) نفس المرجع .

قوله : " وما بينهما " اعتراض . قال الطيبي : هذا إنما يصح على قراءة وضعت على الغيبة^(١) ، لأنه كلام الله وأما على التكلم فلا ، لأنه حينئذٍ من كلام أم مريم^(٢) .

وقال الشيخ سعد الدين : فإن قيل : فعلى قراءة الغيبة ، أو الخطاب يكون المعترضتان من كلام الله من غير حكاية ، وما فيه الاعتراض أعني " إني وضعتها " وإني سميتها " من كلام امرأة عمران ، فكيف ذلك ؟ قلنا : هما أيضاً من كلام الله ، لكن حكاية عن امرأة عمران ولا بعد في الاعتراض بكلام غير محكي بين كلامين محكيين ، والحق أن هذا اعتراض في أثناء كلام واحد من متكلم واحد ، وهو قوله : " قالت رب " إلى آخره . كما تقول : ضرب زيد عمراً ونعم ما فعل وبكراً وخالداً . فليتأمل^(٣) .

قوله : " ما من مولود " . الحديث . أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة^(٤) .

قال الطيبي : قوله : إلا والشيطان يسمه ، كقوله : + وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ " ^(٥) .

في أن الواو داخلة بين الصفة والموصوف لتأكيد اللصوق فتفيد

(١) هي : لغير أبي بكر وابن عامر ، وأما الأخرى : فلهما . الكشف : ١ / ٣٤٠ .

(٢) فتوح الغيب : ٤ / ٩٨ .

(٣) التفتازاني : لـ ٢٦٠ / ب .

(٤) تمامه : " .. يولد إلا يسمه الشيطان حين يولد ، فيستهل صارخاً من مس الشيطان ، غير

مريم

وابنها " الحديث . البخاري : ٣ / ١٢٦٥ ك : الأنبياء ؛ ب : قول الله تعالى : + وَأَذْكُرْ فِي

الْكِتَابِ مَرْيَمَ .. " الآية .

ومسلم : ٤ / ١٨٣٨ ك الفضائل ، ب فضائل عيسى .

(٥) الآية (٤) الحجر .

الحصر على التأكيد^(١) .

قوله : “ ومعناه أن الشيطان يطعم ” إلى آخره . تبع الزمخشري^(٢) في تأويل الحديث ، وأخرجه عن ظاهره والزمخشري ماش في ذلك على منهج المعتزلة ، فإنهم أنكروا الحديث ، وقدحوا في صحته . قال الإمام :
 طعن القاضى
 عبد الجبار^(٣) في هذا الخبر ، وقال : إنه خبر واحد على خلاف الدليل^(٤) .

وذلك إن الشيطان إنما يدعوا إلى الشر من له تمييز ، ولأنه لو تمكن من هذا لجاز أن يهلك الصالحين ، وأيضاً لما خص عيسى وأمه دون سائر الأنبياء ، ولأنه لو وجد النخس “ لدام أثره ”^(٥) .

قال الإمام : وبمثل هذه الوجوه لا يجوز دفع الخبر الصحيح^(٦) .

وقال صاحب الإنتصاف : الحديث مدون في الصحيح فلا يعطله الميل إلى ترهات الفلاسفة^(٧) .

وقال الطيبي : لا يبعد اختصاص عيسى وأمه بهذه الفضيلة من دون الأنبياء ، ويمكنه الله من المس مع عصمتهم من الإغواء^(٨) .

وقال الشيخ سعد الدين : طعن الزمخشري في صحة الحديث بمجرد أنه لم يوافق هواه ، وإلا فأى امتناع في أن يمس الشيطان المولود حين يولد بحيث يصرخ كما يرى ويسمع وليست تلك المسة للإغواء ليدفع بأنه لا يتصور في حق المولود حين يولد .

(١) فتوح الغيب : ٤ / ١٠١ .

(٢) الكشاف : ١ / ١٨٦ .

(٣) بن أحمد بن عبد الجبار ، المتكلم ، شيخ المعتزلة أبو الحسن الهمداني صاحب التصانيف من كبار فقهاء الشافعية . ت ٤١٥ هـ . السير : ١٧ / ٢٤٤ .

(٤) في التفسير الكبير : زيادة : “ فوجب رده ” .

(٥) في التفسير الكبير : “ إن ذلك النخس لو وجد بقى أثره ولو بقى أثره لدام الصراخ والبكاء ، فلما لم يكن كذلك ، علمنا بطلانه ” .

(٦) التفسير الكبير : ٨ / ٢٨ .

(٧) هامش الكشاف : ١ / ١٨٦ بمعناه . والثرّهات : الطرق الصغار غير الجادة تنتشعب عنها ، الواحدة : ثرّهة ، فارسي معرب ، ثم استعير في الباطل . الصحاح : ٦ / ٢٢٢٩ ، والنهاية : ١ / ١٨٩ .

(٨) فتوح الغيب : ٤ / ١٠١ .

قال : ثم أوله الزمخشري على تقدير الصحة بالمراد بالمس الطمع في إغوائه ، واستثناء مريم وابنها لعصمتها . ولما لم يخص هذا المعنى بهما عم الإستثناء لكل من يكون على صفتها . وهذا إما تكذيب للحديث بعد تسليم صحته ، وإما قول بتعليل الاستثناء والقياس عليه .

قال : وليت شعري من أين ثبت تحقق طمع الشيطان ورجاءه وصدقه في أن هذا المولود محل إغوائه : ليلزمنا إخراج كل من لا سبيل له إلى إغوائه ، فلعله يطمع في إغواء من سوى مريم وأمها ، ولا يتمكن منه^(١) .

قلت : والعجب من البيضاوي أشد فإنه تبع الزمخشري في تأويله ، وقال : معناه أن الشيطان يطمع في إغواء كل مولود بحيث يتأثر منه إلا مريم وابنها ، فإن الله عصمهما . ووجه الأشدية أن الزمخشري ألحق بمريم وابنها سائر المعصومين ، لأن الضرورة داعية على هذا التأويل إلى ذلك ، والبيضاوي اقتصر على استثنائهما فأدى كلامه إلى أن كل من سواهما يتأثر في إغوائه ، ومنهم بقية المعصومين ، وهو باطل قطعاً .

والصواب أن الحديث على ظاهره . وفي بعض طرقه أنه ضرب بينه وبينهما حجاب ، وأن الشيطان أراد أن يطعن بإصبعه فوقعت الطعنة في الحجاب^(٢) ، وفي بعض الطرق عن ابن عباس : “ ما ولد مولود إلا وقد استهل غير المسيح ” أخرجه ابن جرير^(٣) .

نعم ، قال الشيخ سعد الدين : قد يشكل على ظاهر الحديث أن إعادة أم مريم كانت بعد الوضع ، فلا يصح حملها على الإعادة من المس الذي يكون حين الولادة . قال والجواب أن المس ليس إلا بعد الانفصال وهو الوضع ومع
الإعادة ، غايته أنه عبر عنه بالمضارع لقصد الاستمرار بخلاف الوضع

(١) التفتازاني : لـ ٢٦١ / أ .

(٢) أخرجه ابن جرير ، عن أبي هريرة مرفوعاً . جامع البيان : ٣ / ٢٣٩ . أخرجه بسنده ، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط ، عنه .

(٣) صحيح مسلم : ٤ / ١٨٣٨ ك : الفضائل ، ب : فضائل عيسى ، وجامع البيان : ٣ / ٢٤٠ . أخرجه بسنده ، عن عكرمة ، عنه .

والتسمية^(١) قوله : “ فرضي بها ” ، قال الطيبي : فسر القبول بالرضي وذلك أن من يهدي إلى أحد شيئاً يرجو منه قبول هديته بوجه حسن ، فشبه النذر بالإهداء ورضوان الله عنها بالقبول^(٢) .

قوله : “ أو يسلمها ” عطف بيان على إقامتها .

قوله : “ للسّدانة ” أي خدمة^(٣) بيت المقدس .

قوله : “ روى أن حنة لما ولدتها ” ، إلى آخره . قال الطيبي : بيان تسليمها^(٤) ، قلت : وقد أخرجه ابن جرير عن عكرمة^(٥) وفتادة^(٦) والسدي^(٧) .

قوله : “ وصاحب قرابينه ”^(٨) هو الذي على أمر القرابين في البيت الذي ينزل فيه النار ، والقربان ما يتقرب به إلى الله^(٩) .

قوله : “ ويجوز أن يكون مصدراً على تقدير مضاف ” ، إنما احتاج إليه لأن القبول بالفتح اسم لما يتقبل به الشيء كالسَّعوط واللُّدود لما يسعط به ويلد^(١٠) .

قوله : “ أي بذى قبول حسن ” ، قال أبو حيان : أي ذي قبول حسن وهو الاختصاص^(١١) .

قوله : “ مجاز عن تربيتها ” . قال الطيبي أي استعاره فإن الزارع لم

(١) التفتازاني : لـ ٢٦١ / ب .

(٢) فتوح الغيب : ٤ / ١٠١ - ١٠٢ .

(٣) النهاية : ٢ / ٣٥٥ .

(٤) فتوح الغيب : ٤ / ١٠٢ .

(٥) جامع البيان : ٣ / ٢٤٣ . أخرجه بسنده ، عن القاسم ابن أبي بزة ، عن عكرمة .

(٦) نفس المصدر . أخرجه بسنده ، عن سعيد ، عن فتادة .

(٧) نفس المصدر . أخرجه بسنده ، عن أسباط ، عن السدي .

(٨) في المطبوعة : قرابينهم .

(٩) اللسان (١ / ٦٦٤) .

(١٠) والسَّعوط بالفتح : اسم لما يجعل من الدواء في الأنف ، واللُّدود بالفتح : من الأدوية ما يسقاه المريض في أحد شقي الفم . النهاية : ٢ / ٣٦٨ و ٤ / ٢٤٥ .

(١١) البحر المحيط : ٢ / ٤٥٩ - ٤٦٠ .

يزل يتعهد زرعه بأن يسقيه عند الإحتياج ويحميه عن الآفات ويقلع ما عسى أن ينبت فيه من شوك لنلأ يخنقه^(١) . وقال الشيخ سعد الدين هو بطريق الإستعارة ، أو ذكر الملزوم وإرادة اللازم^(٢) .

قوله : “ سمي به لأنه محل محاربة الشيطان ” قال أبو حيان : سمي به لتحارب الناس عليه وتنافسهم فيه وهو مقام الإمام من المسجد^(٣) قوله : “ روي أنه كان لا يدخل عليها غيره وإذا خرج أغلق عليها سبعة أبواب ” إلى آخره . أخرجه ابن جرير عن الربيع ابن أنس^(٤) .

قوله : “ قيل تكلمت صغيرة ” قلت : قد أجمع اللذين تكلموا في المهد فبلغوا أحد عشر نفساً^(٥) وقد نظمتهم فقلت :

تكرم في المهد النبي محمد	ويحيى وعيسى والخليل ومريم
وميرة جريج ثم شاهد يوسف	وطفل لدى الأخدود يرويه مسلم ^(٦)
وطفل عليه مر بالامة التي	يقال لها : تزني ولا تكلم

(١) فتوح الغيب : ٤ / ١٠٤ .

(٢) التفتازاني : لـ ٢٦٢ / أ .

(٣) البحر المحيط : ٢ / ٤٦٤ - ٤٦٥ .

(٤) جامع البيان : ٣ / ٢٤٧ . أخرجه بسنده ، عن ابن أبي جعفر ، عن أبيه عنه .

(٥) قوله : “ ثم شاهد يوسف ” قال ابن عطية بعد ذكره للأثر : “ إن الشاهد ” أي الشاهد في قصة تبرئة يوسف “ كان طفلاً في المهد فتكلم بهذا ، قال : ومما يضعف هذا أن في صحيح البخاري ومسلم : “ لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة : عيسى ابن مريم ، وصاحب جريج ، وابن السوداء الذي تمنى لـ_____ أن يكون كالفاجر الجبار ” . المحرر الوجيز (٧ / ٤٨٤ - ٤٨٥) وهذا الحديث أخرجه البخاري_____ (٣ / ١٢٦٨) ك الأنبياء ، ب (واذكر في الكتاب مريم إذا انتبذت) . ومسلم في الصحيح :

٤ / ١٩٧٦ ك : البر والصلة ، ب : تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها .

(٦) نفس المصدر .

وماشطة في عهد فرعون طفلها وفي زمن الهادي المبارك تختم^(١)

قوله : “ وكان رزقها ينزل عليها من الجنة ” ، أخرجه ابن جرير عن ابن عباس^(٢) .

قوله : روى أن فاطمة أهدت لرسول الله ﷺ رغيفين ، الحديث ، أخرجه أبو يعلى في مسنده من حديث جابر وقد سقت لفظه في كتاب المعجزات .

قوله : “ يستعار هنا وثم وحيث للزمان ” ، قال الزجاج : هنالك ، في موضع نصب لأنه ظرف يقع في المكان وفي الأحوال .

والمعنى : ومن الحال دعاء زكريا كما يقول من هاهنا ؟ قلت : كذا ومن هنالك قلت كذا أي من ذلك الوجه ومن تلك الجهة^(٣) على المجاز .

قوله : “ أي من جنسهم ، كقولهم زيد يركب الخيل ” ، قال الزجاج : معناه أتاه النداء من هذا الجنس كما تقول ركب فلان في السفن أي في هذا الجنس وإنما ركب في سفينة واحدة^(٤) ، الشيخ سعد الدين : هو على طريقة نسبة حكم الفرد من الجنس إلى الجنس نفسه ، نحو فلان يركب الخيل ويلبس الديباج وإن لم يلبس ولا يركب إلا واحداً^(٥) ، قلت وأوجه منه أنه من العام المراد به الخصوص .

قوله : “ فإن المنادى كان جبريل وحده ” ، أخرجه ابن جرير عن ابن مسعود^(٦) .

قوله : “ على إرادة القول ” ، أي إضماره ، هو مذهب البصريين .

(١) أورد الحافظ هؤلاء إلا مريم ، لكنه ضعف بعض الطرق التي ورد بها ذكر بعض هؤلاء وذكر أن بعضها مرسله وبعض ذلك موقوف ، وبعض هؤلاء ليس كلامهم في المهد . وانظر _____ ر ف _____ تح الب _____ اري : ٤٨٠ / ٦ .

(٢) جامع البيان : ٣ / ٢٤٦ . أخرجه بسنده ، عن سعيد بن جبير ، عنه .

(٣) معاني القرآن (١ / ٤٠٤) .

(٤) المصدر السابق (١ / ٤٠٥) .

(٥) التفتازاني : لـ ٢٦٢ / أ .

(٦) أخرجه ابن جرير عنه ، قراءة وعن السدي ، جامع البيان : ٣ / ٢٤٩ . أخرجه بسنده ، عن عبد الرحمن ابن أبي حماد ، عنه .

قوله : “ ولأن النداء نوع منه ” هو مذهب الكوفيين^(١) .

قوله : “ كما قيل كلمة الحويدرة لقصييدة الحويدرة ” ويقال الحادرة لقب الشاعر اسمه قطبة ابن أوس / ابن محصن ابن جرول ، شاعر جاهلي ، وإنما لقب الحادرة بقول زبان بن سيار الغزاري له :

كأنك حادرة المنكبي ن رصعاء تنقض في حائر^(٢) .

قوله [والحاضر الضخم]^(٣) وكان الحادر ضخم المنكبين ، أخرج أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني من طريق الأصمعي عن عمه قال سمعت شيخاً من بني كنانة من أهل المدينة يقول : كان حسان ابن ثابت إذا قيل له : [كأنه]^(٤) تنوشدت الأشعار في موضع كذا وكذا^(٥) فهل أنشدت كلمة الحويدرة :

بكرت سمية غدوة فتمتع وغدت غدو مفارق لم يربع^(٦)

قوله : “ روى أنه مرفى صباه بصبيان فدعوه إلى اللعب فقال : ما للعب خلقت ” ، أخرجه عبد الرزاق^(٧) في تفسيره عن قتادة موقوفاً

(١) يريد ، أن كسر (ان) في (أن الله يبشرك) على إرادة القول إلى آخره . وذلك : على قراءة حمزة وابن عامر . انظر الكشف : ١ / ٣٤٣ ، والحجة : ٣ / ٣٩ .

(٢) في الأغاني : [سمي الحادرة] بدل لقب ، وفيه أيضاً : زبان “ بموحدة ” بن سيار . الأغاني

(٣ / ٢٦٨) ومعنى : رصعاء تنقض في حائر : مجتمع الماء ، الصحاح (٢ / ٦٤٠)

وتنقض : أي تنق من نقيق الضفدع هامش الأغاني ، ورصعاء : أنثى الأرصع وهو لغة فـي الأرسـح ، [الـصحاح]

(٣ / ١٢١٩) [والأرسح : بيّن الرّسح : وهو قليل لحم العجز والفخذين ، الصحاح (٣٦٥ / ١) .

(٣) ما بين المعكوفتين ليس في الأنوار ، ولا أدري لم قال : [وقوله] ؛ وفي الأغاني قال : والحادرة : الضخم . الأغاني (٣ / ٢٦٨) .

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأغاني ولعله الصواب .

(٥) في الأغاني : [قال] أي حسان ، ولعله الصواب حيث أنه جواب إذا .

(٦) الأغاني : (٣ / ٢٦٨ - ٢٦٩) ولكنه لم يذكر هنا إلا صدر البيت ، وقد ذكر البيت كاملاً في

(٣ / ٢٦٦) .

(٧) تفسير القرآن العزيز (١ / ١٢٧) موقوفاً على معمر ، ولفظه : “ جاء غلمان إلى يحيى بن زكريا ، فقالوا : اذهب بنا نلعب ” إلخ . ولم أجده موقوفاً على قتادة .

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه عن معاذ بن جبل^(١) مرفوعاً .
قوله : “ ناشئاً منهم أو كائناً من عداد من لم يأت كبيرة ولا صغيرة ”

قال الطيبي : من على الأول للإبتداء وعلى الثاني للتبعيض^(٢) .
قوله : “ وأحسن الجواب ما اشتق من السؤال ” ، أي انتزع منه ،
يريد أن الجواب بعد انطباق معناه على معنى السؤال ينبغي أن يراعى فيه
حسن المناسبة بين الألفاظ كأنه لما سأل أنه يتلقى هذه النعمة بالشكر أجيب
: بأن آيتك ألا تقدر على شيء من الكلام إلا على شكري قاله الطيبي^(٣) .

قوله : “ والإستثناء منقطع ” إلى آخره . قال السفاقي تعقب ابن
الشجري في أماليه النصب على الإستثناء ، قال ولكنه مفعول به منتصب
بتقدير حذف الخافض فالأصل ألا تكلم الناس إلا رمزاً بتحريك الشفتين
بلا لفظ من غير إبانة بصوت فالعامل الذي قبل إلا مفرغ في هذا النحو
للعمل فيما بعدها بدليل أنك لو حذفته إلا وحرفي النفي استقام الكلام تقول
في نحو ما لقيت إلا زيداً لقيت وما خرج إلا زيد خرج زيد وكذا لو قلت
أنتيك أن تكلم الناس رمزاً استقام وليس كذلك لو قلت ليس القوم في الدار
إلا زيداً أو إلا زيد ثم حذفته النفي وإلا فقلت : القوم في الدار زيداً أو زيد
، لم يستقم فكذا المنقطع نحو ما خرج القوم إلا حماراً ، لو
قلت : خرج القوم حماراً ، لم يستقم .

قوله :

متى ما نلتقي فردين ترجف روائق إيتيك وتستطارا

(١) تاريخ دمشق (٦٤ / ١٨٣) ولفظه : “ رحم الله أخي يحيى حين دعاه الصبيان إلى اللعب
وهو

صغير ، فقال : أَللَّعب خلقنا ؟ .. ” .

(٢) فتوح الغيب : ٤ / ١٠٨ .

(٣) فتوح الغيب : ٤ / ١٠٩ .

قال ابن الشجري في أماليه كان عمارة ابن زياد العبسي يحسد عنتره على شجاعته إلا أنه كان يظهر تحقيره ويقول لقومه إنكم قد أكثرتم من ذكره ولوددت أني لقيته خاليا حتى أريحكم منه وحتى أعلمكم أنه عبد فبلغ عنتره ما يقول عمارة فقال :

أَحْوَلِي تَنْفُضُ أَسْتَكَّ	لَتَقْتَنِي فَهَذَا عَمَارَا
مِـدْرَوِيهَا	
مَتَى مَا نَلْتَقَى فَرْدَيْنِ تَرْجُفُ	رَوَانِفُ إِلَيْتِكَ وَتَسْتَطَارَا
وَسِيفِي صَارِمٌ قَبَضَتْ عَلَيْهِ	أَصَابِعٌ ^(١) لَا تَرَى فِيهَا انْتِشَارَا
حَسَامٌ كَالْعَقِيقَةِ فَهُوَ كَمَعِي	سَلَاحِي لَا أَفْلَ وَلَا فُطَارَا
وَمَطْرَدُ الْكَعُوبِ أَحْصُ صَدَقُّ	تَخَالُ سَنَانُهُ فِي اللَّيْلِ نَارَا
سَتَعْلَمُ أَيْنَا لِلْمَوْتِ أَدْنَى	إِذَا دَانَيْتَ بِي الْأَسَلَ الْحَرَارَا
وَخَيْلٍ قَدْ دَلَفَتْ ^(٢) بِخَيْلِي	عَلَيْهَا الْأَسَدُ تَهْتَصِرُ
	أَهْتَصِرُ صَارَا ^(٣)

قال ابن الشجري : المذروان جانباً الإليتين المقترنان ومن كلام العرب جاء ينفض مذرويه إذا جاء يتهدد^(٤) ، وفردين ويروى خلوين أي خاليتين من الفاعل والمفعول معا ويروى بزدين أي بارزين وترجف تضطرب والرانفة طرف الإلية الذي يلي الأرض إذا كان الإنسان قائماً ، وأراد بالروانف التثنية ، لأنه ليس للإيتين إلا رانفتان ولذلك ثنى ضمير تستطارا . قال ابن الشجري : ومعنى تستطار تُسْتَخَفُّ . ويحتمل . قوله : تستطارا وجهين من الإعراب أن يكون مجزوماً معطوفاً على جواب الشرط وأصله تستطاران فقطت نونه للجزم والألف على هذا ضمير عائد

(١) في الديوان والأمالي : أشاجع .

(٢) في الديوان : زحفت .

(٣) ديوان عنتره : ٢٣٤ - ٢٣٥ و ٣٦ و ٣٨ .

(٤) قال الميداني : يضرب لمن يتوعد من غير حقيقة . مجمع الأمثال : ١ / ١٧١ .

على الروانف وعاد إليها وهي جمع ضمير تثنية لأنها من الجموع الواقعة في موقع التثنية نحو قولك وجوه للرجلين فعاد الضمير على معناها دون لفظها إذ المعنى رانفتا إيتيك كما أن معنى الوجوه من قولك حيا الله وجوهكما معنى الوجهين لأنه لا يكون لواحد أكثر من وجه كما أنه ليس للإلية إلا رانفة واحدة .

الوجه الثاني أن يكون نصبا على الجواب بالواو بتقدير وأن تستطار فالألف على هذا لإطلاق القافية والتاء للخطاب وهي في الوجه الأول للتأنيث ويجوز أن تجعل التاء في هذا الوجه أيضاً لتأنيث الروانف والعقيقة الشقة من البرق واللمع الضجيج . قوله : لا أقلّ ولا فطارا أي لا قلّ فيه ولا فطرَ والفل : التلم. والفطر، الشق . وموضع قوله كالعقيقة رفع وصف لحسام ففي الكاف ضمير عائد على الموصوف وانتصاب أقلّ على الحال من المضمّر في الكاف والعامل في الحال ما في الكاف من معنى التشبيه والتقدير حسام يشبه العقيقة غير منفعل ولا منظر .

قوله : ومطررد الكعوب أي ليس في كعوبه اختلاف والكعوب من الرمح العقد ما بين كل أنبوبين كعب والأحصّ الأملس والصدّق الصلب والأسل الرماح والجرار العطاش والدليف المشي الرويد وهو فويق الدبيب وهو مشي الكتبية وتهتصر تجتذب أقرانها . انتهى^(١) .

قوله : “ وإرهاصا ” قال الشيخ سعد الدين : هو تأسيس النبوة بطريق الخوارق قبل البعثة كإظلال الغمام لنبينا x في طريق الشام^(٢) . وقال الطيبي : أي تأسيسا وإحكاماً ، من الرهص وهو الساق الأسفل من الجدار^(٣) الأساس : ومن المجاز رهص الشيء أثبته وأسس^(١) .

(١) أمالي ابن الشجري (١ / ٢٦ - ٣٢) .

(٢) التفتازاني : لـ ٢٦٢ / ب .

(٣) فتوح الغيب : ٤ / ١١٠ .

قوله : “ فإن الإجماع على أنه تعالى لم يستنبئ امرأة ” ، قلت : دعوى الإجماع عجيب ، فإن الخلاف في نبوة نسوة موجود ، خصوصاً مريم ، فإن القول بنبوتها شهير ، بل قال الشيخ تقي الدين السبكي في الحلبيات إلى ترجيحه ، وقال : إن ذكرها مع الأنبياء في سورة الأنبياء قرينة قوية لذلك : “ قوله : قرفها اليهود ” وهو بالقاف وراء وفاء ، يقال : قرفت الرجل : عبتة ، وهو يُقَرَفُ بكذا ، أي : يرمي به ويتمم^(١) .

قوله : “ والمراد تقرير كونه وحياً ” ، إلى آخره .

قال الطيبي : تقريره أن مقتضى الظاهر أن يقال : ذلك من أنباء الغيب ، وما سمعت هذا النبأ من أحد ، ولا قرأته في كتاب لأن هذا متوهم منه ، فاحتج إلى دفع التوهم ، لا المشاهدة فإنها منتفية ، لاشك في انتفائها ، فلا يحتاج إليه .

فلم نفيت المشاهدة ، وترك ذلك . وخلاصة الجواب أن المراد من نفي المشاهدة إثبات الحجة ، والاحتجاج على أهل الكتاب أن يقال بطريق التقسيم الحاصر ، ولاشك أن عدم السماع والقراءة محقق عند اليهود ، وقد علموا ذلك علماً يقينا لا ريب فيه ، وإنما كانوا ينكرون الوحي .

فأريد إثبات المطلوب بطريق برهاني ، فقيل : طريق العلم فيما أنبئكم به ، إما السماع والقراءة ، وإما الوحي والإلهام وإما الحضور والمشاهدة ، فالأولان منتفیان عندكم ، بقي الثالث . فنفي تهكما بهم ، وإنما خص هذه دون الأولى للتهكم ، لأنه لو نفى الأول لم يكن من التهكم في شيء لمجال الوهم فيه دونه^(٢) .

قوله : أو بقوله : “ أيهم يكفل ” .

قال الشيخ سعد الدين : تعلقه بالقول لا يفيد فائدة يعتد بها^(٤) .

قوله : “ بدل من إذ قالت الأولى ” .

قال الحلبي : فيه بعد لكثرة الفاصل بين البديل والمبدل منه^(١) .

(١) الأساس : ١٨١ .

(٢) انظر : أساس البلاغة ٣٦٣ ، والصاح : ١٤١٥ / ٤ .

(٣) فتوح الغيب : ١١٣ / ٤ .

(٤) التفتازاني : لـ ٢٦٤ / ب .

قوله : في زمان متسع ، كقولك : لقيته سنة كذا .

أي مع أنك لم تلقه إلا في جزء من أجزاء السنة، فيكون قوله: (إذ يختصمون) إشارة إلى جميع ذلك الزمان ، وكذا إذ قالت الملائكة ، فكل من زمان الاختصاص ، وزمان البشارة على طريقة لقيته سنة كذا ، قاله الطيبي^(٢) .

قوله : “ وعيسى معرب يسوع ، معناه السيد ” .

قوله : أي يكلمهم حال كونه طفلاً وكهلاً . إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : إشارة إلى أن الحال مجموع المعطوف والمعطوف عليه ، لا أن كلا منهما مستقل بالحالية . انتهى والذي ذكره أبو حيان: أن كلا حال^(٣) .

فإن قلت : ما الفائدة في البشارة بكلامه كهلاً ، والناس في ذلك سواء ؟

قلت : التبشير بحياته إلى سن الكهولة^(٤) .

قوله : “ كلام مبتدأ ” قال أبو حيان : فإن عنى أنه استئناف إخبار من الله ، أو عن الله على اختلاف القرائن^(٥) فمن حيث ثبوت الواو ، لا بد أن يكون معطوفاً على شيء قبله ، فلا يكون ابتداء كلام إلا أن يدعى زيادة الواو في “ ويعلمه ” ، فحينئذ يصح أن يكون ابتداء كلام ، وإن عنى أنه ليس معطوفاً على ما ذكر ، فكان ينبغي أن يبين ما عطف عليه ، وأن يكون الذي عطف عليه ابتداء كلام حتى يكون المعطوف كذلك^(٦) .

قال الحلبي : هذا الاعتراض غير لازم ، لأنه لا يلزم من جعله كلاماً مستأنفاً أن يدعى زيادة الواو ، لا أنه لا بد من معطوف عليه ، لأن

(١) الدر المصون : ٣ / ١٧٢ .

(٢) فتوح الغيب : ٤ / ١١٤ بمعناه .

(٣) البحر المحيط : ٢ / ٤٨٣ .

(٤) هذا ذكره في البحر المحيط : ٢ / ٤٨٣ إلا أنه لم يورده بصيغة السؤال والجواب .

(٥) أي قراءة : (ويعلمه) قرأها نافع وعاصم بالياء ، والباقون بالنون . فالأولى رداً على

لفظ الغيبة

قبله ، والثانية : حملاً على الإخبار لها من الله عن نفسه . الكشف : ١ / ٣٤٤ .

(٦) البحر المحيط : ٢ / ٤٨٥ .

النحويين وأهل البيان نصوا على أن الواو تكون للاستئناف ، بدليل أن الشعراء يأتون بها في أوائل أشعارهم من غير تقديم شيء يكون ما بعدها معطوفاً عليه والأشعار مشحونة بذلك ، ويسمونها الاستئناف^(١) .

وقال السفاقي : عطف الجمل على ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تكون من الجمل الصالحة لمعمول ما تقدم ، فيكون حكمها في العطف حكم المفرد في التشريك ، نحو : كان زيد قائماً وعمرو قاعداً .

الثاني : أن تكون فعلية تقدم قبلها معمول عامل يصح أن يكون الفعل معطوفاً عليه باعتبار عامله وهذا العطف إنما هو باعتبار العامل دون متعلقة من فاعل ومفعول ، لاختلاف المتعلقات ، كقولك : أريد أن يضرب زيد عمراً ، ويكرم بكر خالدًا ، فعطف يكرم خاصة دون متعلقة على يضرب خاصة ، ألا ترى أن معنى التشريك في الفعلين حاصل مراد دون متعلقهما .

الثالث : أن يكون المراد من عطف الجملتين حصول مضمونهما خاصة ، كقولك : قام زيد ، وخرج عمرو ، كأنك قلت : حصل قيام زيد ، وخرج عمرو ، ولخصته من شرح المفصل لابن الحاجب .

قال السفاقي : فيمكن أن يكون المراد بقوله كلاماً مبتدأ أي مستقلاً ، وهو الوجه الثالث ، ويكون عطف على قوله : وإذ قالت : باعتبار حصول مضمون الجملتين ، ويصح أن يكون معطوفاً بالمعنى الثاني على معمول القول ، وهو قوله : “ إن الله يبشرك ” ، أي قالت ويعلمه ، وهو غير ما ذكر من الوجهين . انتهى .

قوله : “ أو عطف على يبشرك أو وجيها ” .

قال أبو حيان : القولان بعيدان لطول الفصل ولا يقع مثله في لسان العرب^(٢) ، وقال الشيخ سعد الدين : إنما يحسنان بعض الحسن على قراءة

(١) الدر المصون : ٣ / ١٨٤ .

(٢) البحر المحيط : ٢ / ٤٨٥ .

الياء ، وأما على قراءة النون فلا يحسن إلا بتقدير القول ، أي إن الله يبشرك بعيسى وبقوله : نعلمه أو وجيها ومقولا فيه نعلمه^(١) .

قوله : منصوب بمضمر على إرادة القول . إلى آخره . قال الشيخ سعد الدين : لا يتأتى هذا على عطف نعلمه على يبشرك إذ يكون التقدير إن الله يبشرك ، ويقول عيسى كذا عطفاً على الخبر ولا رابط إلا بتكلف عظيم^(٢) . قال أبو حيان : هذا الوجه ضعيف إذ فيه إضمار شيئين القول ومعموله وهو أرسلت ، والاستغناء عنهما باسم منصوب على الحال المؤكدة . قال : والأولى أن يكون على إضمار جعل ، تقديره ويجعله رسولا^(٣) .

قوله : مضمنا معنى النطق . إلى آخره . قال الشيخ سعد الدين : لا يخفى إن في هذا نوع خروج عن قانون التضمن^(٤) .

قوله : “ الضمير للكاف ” ، قال ابن هشام : وقع مثل ذلك في كلام غيره ، ولو كان كما زعموا لسمع في الكلام مررت بكالأسد .

قوله : “ روى أنه ربما كان يجتمع عليه ألوف من المرضى من أطاق م

أناه ” . إلى آخره ، أخرجه ابن جرير عن وهب بن منبه .

قوله : “ عطف على رسولا ” ، إلى آخره . قال أبو حيان : هو عطف على

(بأية) إذ الباء فيه للحال ، أي وجئكم مصحوباً بأية من ربكم ومصداقاً ، ومنعوا كونه معطوفاً على رسولا أو وجيهاً ، لأنه يستلزم حينئذٍ كون ضمير بين يدي غائباً إلا أن قد رسولا باضمار أرسلت^(٥) .

(١) التفنازاني : لـ ٢٦٣ / ب .

(٢) التفنازاني : لـ ٢٦٣ / ب .

(٣) البحر المحيط : ٤٨٦ / ٢ .

(٤) التفنازاني :

(٥) البحر المحيط : ٤٩٠ / ٢ . هكذا هو هنا وهو غير مفهوم . وعبارة أبي حيان : - بعد

قول

وجيهاً - لما يلزم من كون الضمير ، في (لما بين يدي) غائباً إلى آخره . وانظر البحر :

٤٨٦ / ٢ .

قوله : “ مقدر بإضماره ” ، أي بإضمار فعل دل عليه قد جئتم ، أي وجئتم لأجل .

قوله : “ أو مردود على قوله : قد جئتم بأية ” ، أي فيكون عطا على (بأية) ، فعلى هذا هو من عطف المفردات وعلى ما قبله من عطف الجمل أشار إليه الشيخ سعد الدين وقال : إن الأول هو التحقيق إذ لا وجه لعطف المفعول له على المفعول به إلا أن جعل (بأية) حالا ، فإنه يستقيم العطف له ولمصدقا^(١) . انتهى . وقال أبو حيان : لا يستقيم ما قاله المصنف ، لأن (بأية) في موضع الحال ، (ولأجل) تعليل ولا يصح عطف التعليل على الحال ، لأن الواو توجب التشريك في جنس المعطوف عليه ، فإن عطفت على مصدر أو مفعول به أو حال أو ظرف أو تعليل أو غير ذلك .

شاركه في ذلك المعطوف^(٢) . قال الحلبي : ويحتمل أن يجاب بأنه أراد الرد على (بأية) من حيث / دلالتها على عامل مقدر^(٣) .

١٠٤/س

قوله : “ والثروب ” جمع ثرب وهو سخم رقيق يغشى الكرش^(٤) .

قوله : “ ونظيره قوله عليه الصلاة والسلام : “ قل أمنت بالله ثم استقم ” ” أخرجه أحمد والبخاري في تاريخه ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه ، عن سفيان الثقي ، أن رجلا قال : يا رسول الله مرني بأمر في

(١) التفتازاني : لـ ٢٦٤ / أ .

(٢) البحر المحيط : ٤٩١ / ٢ .

(٣) الدر المصون : ٢٠٣ / ٣ .

(٤) الصحاح : ٩٢ / ١ .

الإسلام لا أسأل أحداً عنه بعدك . قال : “ قل أمنت بالله ثم استقم ” (١) .
 قوله : “ من الحور ” ، قال الشيخ سعد الدين : كأنه نسب إليه ،
 وزيادة الألف من تغييرات النسب قوله : “ ومنه الحوريات ” قال ابن
 خلدة (٢) :

فقل للحواريّات يبكين غيرنا ولا تبكنا إلا الكلابُ النواجُ

قوله : “ قَصَّارون ” (٣) أخرجه ابن جرير ، عن أبي أرطاة (٤) .
 قوله : “ أو الحجة أمة محمد فإنهم شهدوا على الناس ” ، أخرجه
 الفريابي بسند صحيح عن ابن عباس ، وما قاله الشيخ سعد الدين في
 توجيهه مرجوحيته من خفاء وجه الدلالة على هذا المعهود ممنوع بأن هذه
 الأمة لم تزل مشهورة بين الأمم بهذا الوصف كما دلت عليه الأحاديث
 والآثار .

قوله : غيلة ، هي بالكسر النوع من الإغتيال وهو أن يخدعه فيذهب
 به إلى موضع فإذا صار إليه قتله .
 قوله : “ والمكر من حيث إنه في الأصل ” ، إلى آخره ، ذهبت طائفة
 إلى أن اللفظ ليس بمتشابه وإن المكر عبارة عن التدبير المحكم الكامل ثم
 اختص بالتدبير في إيصال الشر خفية وذلك غير ممتنع .

(١) مسلم : ١ / ٦٥ ك الإيمان ، جامع أوصاف الإيمان . والمسند : ٤ / ٣٨٥ والترمذي في
 السنن :
 ٤ / ٦٠٧ ك الزهد ، ب : ما جاء في حفظ اللسان ، وقال : حسن صحيح ، وابن ماجه في
 السنن :
 ٢ / ١٣١٤ .

(٢) في الأغاني : جلدة وعلى هذا هو أبو جلدة بن عبيد بن حُجر ... ابن بكر بن وائل شاعر
 إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، ومن ساكني الكوفة ، وممن خرج مع ابن الأشعث
 فقتله الحجاج ٨٣٠ هـ .

وهذا البيت من الأبيات التي قالها أبو جلدة حينما يقاتل الحجاج مع ابن الأشعث ليحرض
 قومه على القتال ، حسبما ذكره في الأغاني : ١١ / ٣١٢ . والتفتازاني : لـ ٢٦٤ / ب .
 (٣) قصارون : القصار : الغسال الذي يبييض الثياب : اللسان : ٥ / ١٠٤ والمعجم الوسيط : ٢ /
 ٧٤٥ .

(٤) جامع البيان : ٣ / ٢٨٧ ، وأبو أرطاة : قال الحافظ : كوفي مقبول . التقريب ٦١٨ وقال
 الذهبي : لا يعرف : الميزان : ٤ / ٤٨٨ .

قوله : " أي متوفي أجلك " ، إلى آخره .

قال الطيبي : أي قوله : (إني متوفيك) بمعنى مميتك كناية تلويحية عن العصمة لأن التوفي لازم لتأخيره إلى أجل كتب الله له وتأخيره ذلك لازم لإماتة الله إياه حتف أنفه وهو لازم لعصمته من أن يقتله الكفار^(١) .

قوله : " توفيت مالي " قال الطيبي : ما موصولة ، أي الذي لي^(٢) .

قوله : " روي أنه رفع نائماً " أخرجه ابن جرير عن الربيع^(٣) .

قوله : " وقيل أماته الله سبع ساعات " ، أخرجه ابن جرير عن ابن إسحاق قال : النصارى يزعمون أنه توفاه سبع ساعات من النهار ثم أحياه^(٤) .

قوله : " يعلونهم " قال الشيخ سعد الدين : تفسير للفوقية بأنها رتبة شرفية لا مكانية^(٥) .

قوله : " تفسير للحكم " قال الشيخ سعد الدين : اعترض بأن الحكم مرتب على الرجوع إلى الله وذلك في القيامة لا محالة فكيف يصح في تفسيره العذاب في الدنيا ؟ وأجيب بوجوه : الأول أن المقصود التأبيد وعدم الإنقطاع من غير نظر إلى الدنيا والآخرة كما في قوله : +
خَلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ .

الثاني أن المراد بالدنيا والآخرة مفهومهما اللغوي أي الأول والآخر ويكون ذلك عبارة عن الدوام وهذا أبعد من الأول جداً .

الثالث أن المرجع أعم من الدنيوي والأخروي ، وكونه بعد جعل الفوقية الثانية إلى يوم القيامة لا يوجب كونه بعد ابتداء يوم القيامة وعلى هذا فتوفية الأجور أيضاً تتناول نعيم الدارين ولا يخفى إن في لفظ كنتم ، في قوله (فيما كنتم فيه تختلفون) بعد نبوة عن هذا المعنى وأن المعنى أحكم بينكم في الآخرة فيما كنتم فيه تختلفون في الدنيا .

(١) فتوح الغيب : ٤ / ١٢٤ .

(٢) فتوح الغيب : ٤ / ١٢٥ .

(٣) جامع البيان : ٣ / ٢٨٩ . أخرجه ، بسنده ، عن ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عنه .

(٤) نفس المرجع : ٣ / ٢٩١ . أخرجه ، بسنده ، عن سلمة ، عن ابن إسحاق .

(٥) التفقازاني لـ ٢٦٥ / أ .

الرابع أن العذاب في الدنيا هو الفوقية عليهم والمعنى أضْم إلى عذاب الفوقية السابقة عذاب الآخرة وهذا بعيد من اللفظ جداً إذ معنى أَعَذَبه في الدنيا والآخرة ليس إلا أنني أفعل عذاب الدارين إلا أن يقال إن إتحاد الكل لا يلزم أن يكون باتحاد كل جزء فيجوز أن يفعل في الآخرة تعذيب الدارين بأن يفعل به عذاب الآخرة وقد فعل في الدنيا عذاب الدنيا فيكون تمام العذابين في الآخرة^(١) .

قوله : " جملة مفسرة للتمثيل " ^(٢) ، إلى آخره ، قال الطيبي أي أنها بيان لما يدل على وجه التشبيه بأخذ الزبدة والخلاصة التي يعطيها التركيب وهي كونه وجد من غير أب^(٣) .

قوله : " خطاب للنبي x على طريق التهيج " ، قال الطيبي : في هذا الأسلوب فائدتان . إحداهما أنه صلوات الله عليه وسلامه إذا سمع مثل هذا الخطاب تحرك منه الأريحية فيزيد في الثبات على اليقين ، وثانيهما أن السماع يتنبه بهذا الخطاب على أمر عظيم فينزع^(٤) عما يورث الإمتراء لأنه صلوات الله وسلامه لجلالته إذا خوطب بمثله فما يظن بغيره ، وإلى هـ ذين المعنيين الإشـارة بقوله : لزيادة الثبات وأن يكون لطفاً لغيره^(٥) .

قوله : " أي من البيئات الموجبة للعلم " قال الطيبي : أي اللام في العلم للعهد وهو تلخيص الدليل الموجب ، لأن عيسى عليه الصلاة والسلام مخلوق من مخلوقاته وليس بابن له سبحانه ولا تفاوت بين عيسى وبين آدم المخلوق من التراب المكون بكلمة التسخير ويدل على أن البيئة الموجبة للعلم ذلك قوله تعالى : + الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ " يعني إذا عاندوا الحق بعد ذلك لم يبق إلا الدعوة إلى الملاعنة

(١) التفقازاني : لـ ٢٦٥ / أ .

(٢) أي جملة (خلقه من تراب) .

(٣) فتوح الغيب : ٤ / ١٣٢ . وفيه : زيادة (وأم) وهي الصواب .

(٤) في فتوح الغيب : فينجزر .

(٥) فتوح الغيب : ٤ / ١٣٥ - ١٣٦ .

قوله : " روي أنه لما نزلت : + آتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ " الحديث " أخرجه الترمذي وحسنه ، من حديث عدي بن حاتم ^(١) .

قوله : " تنازعت اليهود والنصارى في إبراهيم وزعم كل فريق أنه منهم وترافعوا إلى رسول الله ﷺ فنزلت " أخرجه ابن إسحاق وابن جرير عن ابن عباس ^(٢) .

قوله : " أي أنتم هؤلاء الحمقى " ، قال الطيبي : يعني قصد باسم الإشارة وهو " هؤلاء " تحقير شأنهم وتركيب عقولهم ^(٣) .

قوله : " جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه في التوراة والإنجيل " قال الإمام : فيما لكم به علم ، لم يصدق بالعلم حقيقته . وإنما أراد : هب إنكم تستجيزون محاجته فيما تدعون علمه فيكف تحاجون فيما لا علم لكم به ألبتة ^(٤) .

قوله : " وقيل هؤلاء بمعنى الذين " هو مذهب الكوفيين .

قوله : " ها أنتم ، أصله أنتم " إلى آخره . قال أبو حيان : لا يحسن لأن

إبدال همزة الاستفهام هاء لم يسمع ، لا يحفظ من كلامهم هتضرب زيداً بمعنى أتضرب زيداً إلا في بيت نادر ، ثم الفصل بين الهاء المبدلة منها وهمزة أنتم لا يناسب لأنه إنما يفصل لاستئصال اجتماع الهمزتين وهنا قد زال الاستئصال بإبدال الأولى هاء ^(٥) .

(١) السنن : ٥ / ٢٧٨ ك تفسير القرآن : ب ومن سورة التوبة . بمعناه .
وقال : هذا حديث غريب ، لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب . وغطيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث . إذا فهو لم يحسنه . بل ضعفه .
قال الحافظ : عطيف بن أعين الشيباني ، الجزري ، ويقال بالضاد المعجمة ضعيف .
التقريب : ٤٤٣ .

وقال الذهبي : ضعفه الدارقطني . الميزان : ٣ / ٣٣٦ .
(٢) ذكره ابن هشام بمعناه في سيرته : ٢ / ١٤١ ، وجامع البيان : ٣ / ٣٠٥ . أخرجه بسنده ،
عن سعيد بن جبير أو عكرمة ، عنه .

(٣) فتوح الغيب : ٤ / ١٤٢ .

(٤) التفسير الكبير : ٨ / ٨٩ .

(٥) البحر المحيط : ٢ / ٥١٠ .

قوله : " والله يعلم علم ما حاجتكم فيه " الطيبي فإن قلت لم زيد (علم ؟ قلت : ليس الكلام في التهديد وأن الله يعلم محاجتهم فيجازيهم على عنادهم بل في إزالة الجهل وبيان حقيقة^(١) المجادلة أو بطلانها ولذلك أتبع ذلك بقوله : + **إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ** " الآية^(٢) .

قوله : " وليس المراد أنه كان على ملة الإسلام " الذي في الكشف إن المراد من قوله مسلماً أنه عليه السلام كان على ملة الإسلام أي التوحيد^(٣) .

الطيبي : وينصره قوله : " وما كان من المشركين " ^(٤) .

قوله : " كلابس ثوبي زور " أوله " المتشبع بما لم يعط " والحديث أخرجه مسلم من حديث عائشة^(٥) .

قوله : " وقيل اثني عشر من أحبار خيبر " إلى آخره . أخرجه ابن جرير عن السدي^(٦) .

قوله : " متعلق بمحذوف أي دبرتم ذلك وقلتم لأن يؤتى أحد " ، إلى آخره ، قال ابن المنير فيه إشكال لوقوع أحد في الواجب لأن الاستفهام للإنكار إيجاب ، ويمكن أن يقال روعيت صورة الاستفهام وإن لم يكن المراد حقيقته فحسن دخول أحد فيه^(٧) ، وقيل عامل اليهود رجالاتهم قريش فلمأسألموا تقاضوهم إلى

(١) في فتوح الغيب : حقية

(٢) فتوح الغيب : ٤ / ١٤٤ .

(٣) الكشف : ١ /

(٤) فتوح الغيب : ٤ / ١٤٥ .

(٥) صحيح مسلم : ٣ / ١٦٨١ ، ك اللباس والزينة ، ب ، النهي عن التزوير في اللباس وغيره ، والتشبع بما لم يعط . والمتشبع : المتزين بأكثر مما عنده يتكثر بذلك ويتزين بالباطل كالذي يُري أنه شبعان وليس كذلك ، ومن فعل ذلك ، فإنما يسخر من نفسه ، وهو من أفعال ذوي الزور بل هو في نفسه زور وكذب . ومعنى ثوبي زور أن يُعمد إلى الكمين فيوصل بهما كمان آخران فمن نظر إليهما ظنهما ثوبين . الصحاح : ٣ / ١٢٣٤ ، والنهية : ٢ / ٤٤١ ، واللسان : ٨ / ١٧٢ .

(٦) جامع البيان : ٣ / ٣١١ . بسنده ، عن أسباط ، عنه .

(٧) الانتصاف بهامش الكشف : ١ / ١٩٥ بمعناه .

آخره ، أخرجه ابن جرير عن ابن جريج^(١) .

قوله : " عن النبي x ، أنه قال عند نزولها " كذب أعداء الله " ما من شيء في الجاهلية إلا هو تحت قدمي إلا الأمانة فإنها مؤداة إلى البر والفاجر " أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد ابن جبير^(٢) ، مرسلاً ، قال الشيخ سعد الدين : قوله تحت قدمي أي منسوخ متروك^(٣) . وقال الطيبي . مثل لإبطال الشيء^(٤) .

قوله : " وعموم المتقين ناب عن الراجع عن الجزاء إلى " من " ، قال الشيخ جمال الدين ابن هشام الظاهر إنه لا عموم فيها وإن المتقين متساوون لم _____ من تقو_____ دم ذكره ، وإنما الجواب محذوف تقديره يحبه الله^(٥) .

قوله : " قيل إنها نزلت في أحبار حرفوا التوراة وبدلوا نعمت محمد x " أخرجه ابن جرير عن عكرمة^(٦) .

قوله : " وقيل نزلت في رجل أقام سلعة في السوق فحلف لقد اشتراها بما لم يشتريها به " أخرجه ابن جرير عن مجاهد والشعبي^(٧) ، وأخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن أبي أوفى " أن رجلاً أقام سلعة له في السوق فحلف والله لقد أعطي بها ما لم يعطه ليوقع فيها رجلاً من المسلمين " فنزلت هذه الآية : + إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا " إلى آخر الآية^(٨) .

(١) جامع البيان ٣ / ٣١٩ أخرجه بسنده ، عن الحجاج ، عنه .

(٢) نفس المرجع ٣ / ٣١٨ وابن أبي حاتم : ٢ / ٦٨٤ .

(٣) التفتازاني : لـ ٢٦٧ / ب .

(٤) فتوح الغيب : ٤ / ١٥٤ .

(٥) المغني :

(٦) جامع البيان : ٣ / ٣٢١ أخرجه بسنده ، عن ابن جريج ، عنه .

(٧) جامع البيان : ٣ / ٣٢٢ أخرجه بسنده ، عن رجل ، عنه .

(٨) صحيح البخاري : ٢ / ٩٥٠ - ٩٥١ ، ك ، الشهادات ، ب : قول الله تعالى : + إِنَّ

قوله : “ وقيل في ترافع كان بين أشعث بن قيس ويهودي في أرض وتوجه الحلف على اليهودي ” أخرجه الأئمة الستة وغيرهم من حديث ابن مسعود^(١) .

قوله : “ يفتلونها بقراءته فيميلونها عن المنزل إلى المحرف ” قال الطيبي : أي يفتلون الألسنة في القراءة لتصير الصحيحة محرفاً ويحسب المسلمون أن المحرف من التوراة فيلتبس عليهم الأمر^(٢) . الأساس فتلته صرفته فانفتل^(٣) .

قوله : “ أو يعطفونها بشبه الكتاب ” الطيبي . قال صاحب المغرب : استعطف ناقتة أي عطفها بأن جذب زمامها ليميل رأسها . والمراد بها الإيهام في الكلام أي كانوا يوهمون المسلمين أن ذلك من نفس الكتاب ، ومن ثم قال بشبه الكتاب والضمير في “ لتحسبوه ” راجع إلى هذا المضاف المحذوف ، والفرق أنهم على الأول كانوا يتركون النص ويقرون ما بدلوا به^(٤) .

قوله : () “ وقيل إن أبا رافع القرظي والسيد النجراني قالوا يا محمد أتريد أن نعبدك ونتخذك رباً فقال ” معاذ الله أن نعبد غير الله أو أن نأمر بغير عبادة الله فما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني ” فنزلت) أخرجه ابن

(١) صحيح البخاري : ٢ / ٨٥١ ، ك : الخصومات ، ب : كلام الخصوم بعضهم في بعض . وصحيح مسلم : ١ / ١٢٢ - ١٢٣ ، ك : الإيمان ، ب : وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار .

وأبو داود في السنن : ٣ / ٥٦٥ ، ك : الإيمان والنذور ، ب : فيمن حلف يميناً ليقتطع بها مالاً لأحد .

والترمذي في السنن : ٣ / ٥٦٠ ، ك : البيوع ، ب : ما جاء في اليمين الفاجرة يقطع بها مال المسلم .

وابن ماجه في السنن : ٢ / ٧٧٨ ، ك : الأحكام ، ب : من حلف على يمين فاجرة ، ليقتطع بها مالاً .

والإمام أحمد في المسند : ١ / ٣٧٩ .

ولفظه : “ من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم ، لقي الله وهو عليه

غضبان ” .

(٢) فتوح الغيب : ٤ / ١٥٩ .

(٣) الأساس : ٣٣٢ .

(٤) فتوح الغيب : ٤ / ١٥٩ - ١٦٠ ، والمغرب : ٣١٨ .

إسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في دلائل النبوة عن ابن عباس^(١) .

تنبية : قول المصنف في سياق الحديث : فقال : معاذ الله أن نعبد غير الله وأن نأمر بغير عبادة الله^(٢) ، قال الزمخشري فيما نقله الطيبي : نأمر بعبادة غير الله أحسن طباقاً لما سبق في المتن لأن الكلام لم يقع في نفيهم عن أنفسهم الأمر بغير عبادة الله بل بعبادة الله ألا ترى إلى قوله x : “ أن نعبد غير الله ” ولم يقل أن نفعل غير عبادة الله^(٣) . قال الطيبي : والحديث مروى في معالم التنزيل للبخاري ، بلفظ ، معاذ الله أن نأمر^(٤) بعبادة غير الله^(٥) قلت : ولفظ الكتب التي خرجته منها فقال معاذ الله أن نعبد غير الله أو أن نأمر بعبادة غير الله . ثم قال الطيبي : والزمخشري وجد الرواية كما ذكرها فلم تطوع له نفسه لفصاحته أن يقبله لنبوء^(٦) المقام عنه فذكر ما ذكر وكان على ما ذكر الله دره قال ولناصر الرواية الأخرى

أن يقول : إن قولهم : أتريد أن نعبدك ونتخذك ربا يحتمل أنهم توهموا الشراكة في العبادة بين الله وبين رسول الله x فنفي ذلك على الوجه الأبلغ أي معاذ الله أن نأمر بغير عبادة الله يعني أمري^(٧) مقصور بالأمر بعبادة الله لا يتجاوز إلى غير عبادته فكيف أمر بعبادتي^(٨) ؟ .

قوله : “ وقيل قال رجل : يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك ؟ ” إلى آخره . أخرجه عبد ابن حميد في تفسيره عن الحسن ، قال : بلغني ، فذكره .

(١) ذكره ابن هشام بمعناه في سيرته : ١٤٥ / ٢ ، وجامع البيان : ٣ / ٣٢٥ ، وابن أبي حاتم

٦٩٣ / ٢ .

والبيهقي ، في الدلائل : ٣٨٤ / ٥ .

(٢) فتوح الغيب : ١٦١ / ٤ .

(٣) نفس المرجع والصفحة .

(٤) في المعالم : أمر .

(٥) معالم التنزيل : ٣٢٠ / ١ .

(٦) في فتوح الغيب : لنبو .

(٧) في فتوح الغيب : أمره .

(٨) فتوح الغيب : ١٦١ / ٤ .

قوله : “ كالجماني ” أي وافر الجملة^(١) .

قوله : “ والرقباني ” أي غليظ الرقبة .

قوله : “ وتكون (لا) مزيدة ” أي لا مؤسسة لأنه يصير المعنى حينئذ : ما كان له ألا يأمركم / أن تتخذوا فيكون له الأمر بالإتخاذ وهو فاسد .

س/١٠٥

قوله : “ دليل على أن الخطاب للمسلمين ” إلى آخره . قال الطيبي : يعني هذه الفاصلة ترجح قول من قال : إن الآية نزلت فيهم لا في أبي رافع والسيد . قال ويجوز أن يقال للنصرانيين يأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون أي منقادون مستعدون لقبول الدين الحق إرخاء للعنان واستدراجاً^(٢) .

قوله : “ وسماهم ربيين^(٣) تهكماً بهم ” . قال الحلبي : هذا بعيد جداً إذ لا قرينة تبين ذلك^(٤) .

قوله : “ مُوطَّئَةٌ ” من وَطَّؤَ الموضع صار وطياً ووَطَّأته أنا تَوَطَّئَةٌ فهذه اللام كأنها وطأت طريق جواب القسم أي سهلت فهم الجواب على السامع^(٥) .

قوله : “ وما تحتمل الشرطية ولتؤمنن ساد مسدَّ جواب القسم والشرط ” ، قال أبو حيان : في جعل ما شرطية خدش لطيف ، وذلك لأنه إذا كانت شرطية كان الجواب محذوفاً لدلالة جواب القسم عليه والمحذوف لا بد وأن يكون من جنس المثبت ومتى قدر الجواب هنا من جنس جواب القسم لم يجز ، لأنه تعدد جملة الجواب من ضمير يعود على اسم الشرط إذ ضمير به عائد على الرسول لا على ما ، وإن قدر من غير جنسه لم يجز . قال : وقوله : (لتؤمنن) ساد مسدَّ الجوابيين^(٦) مخالف لما نصوا عليه من أن جواب الشرط محذوف إلا إن عني من حيث تفسير المعنى لا تفسير

(١) الجملة من شعر الرأس ، ما سقط على المنكبين . النهاية : ٣٠٠ / ١ .

(٢) فتوح الغيب : ٤ / ١٦٨ - ١٦٩ .

(٣) في البيضاوي : نبين . وهو الصواب .

(٤) الدر المصون : ٣ / ٢٨٤ .

(٥) الصحاح : ١ / ٨١ .

(٦) يعني جواب الشرط وجواب القسم .

الإعراب انتهى^(١) . وقال الحلبي في كلام المصنف نظر من حيث إن لام التوطئة إنما تكون مع أدوات الشرط وتأتي غالباً مع أن . أما مع الموصول فلا ، فلو جوز في اللام أن تكون موطنة وأن تكون للإبتداء ثم ذكر

“ ما ” الوجهين من حملنا كل واحد على ما يليق به^(٢) .

قوله : “ وتحتمل الخبرية ” أي الموصولة فهي مبتدأ والعائد محذوف أي أتيتكموه والخبر محذوف أي يوقنون به . قاله الشيخ سعد الدين^(٣) .

قوله : “ لأجل ايتائي ” إلى آخره .

قال أبو حيان : ظاهره أن اللام متعلقة بقوله : (لتؤمنن به) ، وهو ممنوع ، لأن لام القسم لا يعمل ما بعدها فيما قبلها^(٤) .

وقال الشيخ سعد الدين : ظاهر كلامه ، أن اللام متعلقة بقوله : (لتؤمنن) . وليس كذلك ، بل هو بيان للمعنى ، وأما بحسب اللفظ فمتعلق بأقسام المحذوف صرح بهذا في الكشف ، في قوله : + فِيمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ^(٥) ”^(٦) .

قوله : “ ثم مجيء رسول مصدق ” قال الطيبي : الحاصل أن أخذ الميثاق وارد على شيء له موجبان ، أحدهما قوله : “ لما أتيتكم من كتاب ” ، أي إنكم أهل كتاب وعلم ، تعرفون أمارات النبوة وشواهد على صدق من ادعاهما ، لاسيما وذكره مسطور في كتابكم . وثانيهما : قوله : “ ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ” وتقريره أن يقال : أن أصوله موافقة لأصولكم في التوحيد ومع هذا هو مصدق للتوراة والانجيل ، وإنهما من عند الله فعلى هذا قوله : لأجل أني أتيتكم تعليل لقوله : “

(١) البحر المحيط : ٢ / ٥٣٣ .

(٢) الدر المصون : ٣ / ٢٨٦ .

(٣) التفنيزاني لـ : ٢٨٦ / ب .

(٤) البحر المحيط : ٢ / ٥٣٤ .

(٥) التفنيزاني لـ : ٢٦٨ / ب .

(٦) الآية (١٦) من سورة الأعراف .

لتؤمنن به ” لا لأخذ الميثاق فيجتمع عليه القسم والسببان للتوكيد^(١) .
 قوله : “ ولما بمعنى حين ” ، قال أبو حيان : هو خلاف مذهب
 سيبويه ، ولم يقدر المصنف جوابا (لما) وقدره الزمخشري ، وجب
 عليكم الإيمان به ونصرته^(٢) .

قوله : “ أو لمن أجل ما آتيتكم ” ، قال أبو حيان : يلزم على هذا أن
 تكون اللام في (لما) زائدة لا موطنة لأن الموطنة لا تدخل على حروف
 الجر إنما تدخل على أدوات الشرط^(٣) .

قوله : “ فحذف إحدى الميمات ” ، قال ابن جني : هي الأولى^(٤) قال
 الحلبي : وفيه نظر لأن الثقل إنما حصل بعدها ولذا كان الصحيح في
 نظائره إنما هو حذف الثواني وقد ذكر أبو البقاء أن المحذوف هي الثانية
 لضعفها لكونها بدلا وحصول التكرير بها^(٥) .

قوله : “ كعبر وعبر ” ، يقال : ناقة عُبر أسفار وعبر أسفار وهي
 المعدة للأسفار^(٦) . قال الشيخ سعد الدين : وكذا جمل عبر أسفار وجمال
 عبر أسفار يستوي في ذلك الواحد والجمع والمؤنث مثل الفلك : الذي لا
 يزال يـ _____ سافر
 عليها^(٧) .

قوله : “ جمع اصار ” هو جبل قصير يعقد به أسفل الجنادى “ الوتد ”

قوله : “ عطف على الجملة المتقدمة والهمزة متوسطة بينهما للإنكار
 أو محذوف تقديره أيتولون فغير دين الله يبغون ” ، قال ابن هشام في
 المغنى : الأول هو مذهب سيبويه والجمهور ، وجزم به الزمخشري في

(١) فتوح الغيب : ١٧٢ / ٤ .

(٢) البحر المحيط : ٥٣٤ / ٢ - ٥٣٥ ، والكشاف : ١٩٩ / ١ .

(٣) البحر المحيط : ٥٣٥ / ٢ .

(٤) ذكره أبو حيان في البحر المحيط : ٥١٢ / ٢ ذكر ابن جني ، أنها صارت “ لِمَمَّا ” فلما
 التقت ثلاث ميمات فتقلن : حذفت الأول منهن فبقى لِمَمَّا مشدد كما ترى ، المحتسب : ١ /

١٦٤ .

(٥) الدر المصون : ٢٩١ / ٣ .

(٦) الأساس : ٢٩٢ ، والصاحح : ٧٣٣ / ٢ .

(٧) التفتازاني لـ : ٢٦٨ / ب ، وانظر الصاحح : نفس الصفحة ، واللسان : ٥٣١ / ٤ .

مواضع وجوز هنا هذا الوجه الثاني ويضعفه ما فيه من التكلف وأنه غير مطرد ، أما الأول ، فلدعوى حذف الجملة ، فإن قوبل بتقديم بعض المعطوفان ، فقد يقال : إنه أسهل منه لأن التجوز فيه على قولهم أقل لفظاً مع أن في هذا التجوز تنبيها على أصالة شيء في شيء ، أي أصالة الهمزة في المصدر ، وأما الثاني فلأنه غير ممكن في نحو + أَفَمَنْ هُوَ

قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ^(١) وتعقبه الشيخ شمس الدين ابن

الصائغ في حاشيته على المغني فيقول : أي مانع من تقدير الأمد بر للموجودات " أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت " ، على الاستفهام التقديري المقصود به تقدير ثبوت الصانع والمعنى أيبغني المدبر فلا أحد قائم على كل نفس بما كسبت لا يمكن ذلك بل المدبر موجود فالقائم على كل نفس هو هو^(٢) ، وقال البدر ابن الدماميني في حاشية المغني ، لا نسلم عدم الامكان ، يجوز أن يقدر أهم ضالون فمن هو قائم على كل نفس بما كسبت لم يوجدوه ، والهمزة للانكار التوبيخي . انتهى^(٣) .

قوله : " وتقديم المفعول ، لأنه المقصود بالانكار " ، وقال الطيبي : يعني أن المقام يقتضي إنكار المعبود من دون الله ، ليكون الدين كله لله ،
بـ دليل قوله

+ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ " فوجب لذلك التقديم^(٤) ، وقال أبو

حيان : لا تحقيق فيما ذكره الزمخشري ، لأن الانكار الذي هو معنى الهمزة لا يتوجه إلى الذوات إنما يتوجه إلى الأفعال التي تتعلق بالذوات فالذي أنكر إنما هو الابتغاء الذي متعلقه غير دين الله وإنما جاز تقديم المفعول من باب الاتساع ولشبهه يبغون بالفاصلة^(٥) . قال الحلبي ، بعد إيراده وأين المعنى من المعنى^(٦) .

(١) الآية (٣٣) الرعد .

(٢) المغني : ١ / ١٦ .

(٣) لم أجده .

(٤) فتوح الغيب : ٤ / ١٧٦ - ١٧٧ .

(٥) البحر المحيط : ٢ / ٥٣٨ .

(٦) الدر المصون : ٣ / ٢٩٦ .

قوله : “ أو مخلصون في عبادته ” ، قال الشيخ سعد الدين :
تفسير للإسلام المعدي باللام مع التقديم^(١) .

قوله : “ واستدل به على أن الإيمان هو الإسلام ” . إلى آخره .

قال الطيبي : الذي عليه النظم أن الإسلام هو التوحيد والتعريف فيه للعهد المجازي^(٢) التقديري ، وكان مشتملاً على الإيمان بالله وكتبه ورسله مقيداً بالاستسلام فينبغي أن يحمل الإسلام على ذلك ولأن ديننا تميز وتبيين للإسلام والدين مشتمل على التصديق والأعمال الصالحة والإسلام كذلك لأن المبين لا يكون على خلاف المبين وعلى هذا حمل الإسلام على الدين في قوله : + إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ^(٣) وتعريف الخبير ينفي

غير الإسلام أن يكون ديناً ، كما أن عدم القبول فيما نحن بصدده ينفيه ، وإن لتأكد الإثبات كما أن لن لتأكيد النفي ، فحق لذلك قول السلف الصالح : الراغب في الآية قولان : أحدهما أن الإسلام ههنا الاستسلام إلى الله وتفويض الأمر إليه سبحانه وذلك أمر مراد من الناس في كل زمان وفي كل شريعة ، والدين في اللغة الطاعة^(٤) وفي التعارف وضع إلهي يتساق به الناس إلى النعيم الدائم .

فبين تعالى أن من تحرى طاعته^(٥) من غير استسلام له على ما يأمر به ويصرفه فيه فلن يقبل منه شيء من أعماله ، والثاني أن المراد بالإسلام شريعة محمد عليه الصلاة والسلام فبين أن من تحرى^(٦) بعد بعثته شريعة أو طاعة لله من غير متابعتها فغير مقبول منه . وهذا الوجه داخل في الأول لأنه علم من الإسلام الانقياد لأوامر الله من صحة نبوته وظهر صدقه^(٧) .

(١) التفنازاني ل : ٢٦٨ / ب .

(٢) في فتوح الغيب : الخارجي

(٣) الآية (١٩) آل عمران .

(٤) الصحاح : ٥ / ٢١١٨ والنهية : ٢ / ١٤٨ .

(٥) في فتوح الغيب : “ أن من تحرى طاعة ” وفي ، أ : تحرى طاعته كما أثبت . والظاهر

أنها الصواب . والله أعلم . وفي ب ، وج : تجري .

(٦) في فتوح الغيب : تحرى . وكذلك في : أ . وهو الصواب .

(٧) فتوح الغيب : ٤ / ١٧٨ - ١٧٩ وذكر الراغب بمعناه في المفردات : ٤٢٣ .

قوله : “ وشهدوا عطف على ما في إيمانهم من معنى الفعل ” قال الطيبي : إذ لا يجوز أن يكون معطوفاً على “ كفروا ” ، لأنه لا يساعده المعنى^(١) ، وقال الشيخ سعد الدين : لأن الظاهر تقييد المعطوف عليه ، وشهادتهم هذه لم تكن بعد إيمانهم بل معه أو قبله ، وقيل : لأنهم ليسوا جامعين بين الكفر والشهادة ، ورد بالمنع بل هم جامعون لكن لا يفيد تقديم الشهادة ، ألا ترى أنه صح جعله حالاً مع أنه أجدر بمقارنة العامل^(٢) .

قوله : “ ونظيره فأصدق وأكن ” ، قال الحلبي : وجه تنظيره بالآية توهم وجود ما يُسَوِّغُ العطف عليه في الجملة كذا يقول النحاة جُزِمَ على التوهم أي لسقوط الفاء ، إذ لو سقطت لا يجزم في وجوب التَّحْضِيضِ ، وكذا يقولون : توهم وجودَ فَجَرٍ ، وفي العبارة - بالنسبة إلى القرآن - سوء أدب ولكنهم لم يقصدوا ذلك حاش الله ، وكان تنظيره بغير ذلك أولى . كقوله تعالى : + إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ”^(٣)

إذ هو في قوة إن الذين صدَّقوا وأقرضوا قال : وظاهر عبارته . أن الأول يؤل لأجل الثاني ، وليس بظاهر ، بل ينبغي تأويل الثاني باسم ليصح عطفه على الاسم الصريح قبله ، بأن يقدر معه أن المصدرية ، وأن شهدوا أي وشهادتهم . ولهذا تأولوا : “ للْبَسُ عِبَاءٍ وَتَقَرَّرَ عَيْنِي ”^(٤) إذ التقدير : وقرة عيني ، وإلى هذا ذهب أبو البقاء فقال : التقدير بعد أن آمنوا وأن شهدوا^(٥) . انتهى . وكذا قال الراغب : تقديره بعد إيمانهم وأن شهدوا فيكون أن مقدرأ ، نحو قولها : للْبَسِ عِبَاءٍ وَتَقَرَّرَ عَيْنِي ، لكن في الفعل أظهر لانتصاب تقر .

قول : “ وأصلحوا ما أفسدوا ” .

(١) فتوح الغيب : ٤ / ١٨٠ .

(٢) التفتازاني لـ : ٢٦٩ / أ .

(٣) الآية (١٨) الحديد .

(٤) هذا : صدر بيت : عجزه : أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ

وهو : من أبياتٍ لميَّسُونِ يَنْتِ بَحْدَلِ الكَلْبِيَّةِ ، زوج معاوية ابن أبي سفيان وأم ابنه يزيد ،

وكانت بدوية فضاقت نفسها لما تسرى عليها ، أو ثقلت عليها الغربية ، فقالت هذه الأبيات ،

فطلقتها . خزنة الأدب : ٨ / ٥٠٥ - و ٥٧٥ .

(٥) الدر المصون : ٣ / ٣٠٢ - ٣٠٣ .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أن مجرد الندم على ما مضى من الارتداد والعزم على تركه في الاستقبال غير كاف . بل لابد من تدارك لما أخلوا به من الحقوق على أن أصلح متعدد محذوف الفعل أو من دخول في الصلاح في الأمر الظاهر والباطن على أنه لازم من قبيل أصبحوا ، دخلوا في الصباح^(١) .

قال الطيبي : هذا الثاني أبلغ ، لأنه ن باب قوله : + وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي^ط (٢)(٣) .

قوله : “ قيل إنها نزلت في الحارث بن سويد ” إلى آخره^(٤) .
أخرجه النسائي ، وابن حبان ، والحاكم عن ابن عباس^(٥) .
قال الطيبي : الجُلاس^(٦) . قال الزمخشري : بالتخفيف ، وقيل :

(١) التفتازاني : لـ ٢٦٩ / أ .
(٢) الآية (١٥) الأحقاف .
(٣) فتوح الغيب : ٤ / ١٨٣ .
(٤) تمامه : “ ... حين ندم على رده ، فأرسل إلى قومه أن سلوا ، هل لي من توبة ؟ فأرسل إليه أخوه الجلاس بالآية ، فرجع إلى المدينة قتاب ” .
(٥) السنن : ٧ / ١٠٧ ، ك : تحريم الدم ، ب : توبة المرتد والكبرى : ٦ / ٣١١ ك : التفسير ، ب : قول الله تعالى : + كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا " الآية .

والإحسان : ١٠ / ٣٢٩ قال محققه : إسناده صحيح .
والمستدرک : ٢ / ١٥٤ ك : قسم الفيء و ٤ / ٤٠٧ ك : الحدود ، وصححهما ووافقه الذهبي .

وعزاه ابن كثير للبخاري ، وقال : وإسناده جيد . تفسير القرآن العظيم : ٢ / ٧٢ ولفظه : “ كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد فلحق بالمشركين ، ثم ندم فأرسل إلي قومه : أن سلوا رسول الله ﷺ ، هل لي من توبة ؟ قال : فنزلت ” .. الحديث . وفيه : فأرسل إليه قومه فأسلم . ولم يرد ذكر الحارث ولا الجلاس بالاسم عند هؤلاء . وإنما ورد ذكرهما : في معرفة الصحابة ٢ / ٦٤٢ والاسم

التيعاب : ١ / ٢٦٤ - ٢٦٥ وأسد الغابة : ١ / ٤٢٧ والإصابة : ١ / ٤٩٩ .
(٦) هو ابن سويد بن الصامت بن خالد ، الأنصاري الأوسي ، ربيب عمير بن سعد زوج أمه ن كان من المنافقين ، ثم تاب وحسنت توبته ، ولم ينزع عن خير كان يصنعه إلى عمير ، فكان ذلك مما عرفت به توبته وله : صحبة .
الاستيعاب : ١ / ٢٦٤ وأسد الغابة : ١ / ٤٢٧ والإصابة : ١ / ٤٩٩ .

بالتشديد^(١) .

قوله : “ ريب المنون ” ، حوادث الدهر .

قوله : “ فكنى عن عدم توبتهم بعدم قبولها ” . قال الشيخ سعد الدين : يعني ليس المراد أنهم يتوبون ولا تقبل توبتهم ، بل هم من قبيل من لا يحصل له قبول التوبة ، بناء على عدم التوفيق للتوبة ، فهو من قبيل الكناية دون المجاز ، حيث أريد بالكلام معناه لينتقل منه إلى الملزوم^(٢) .

قوله : “ لما كان الموت على الكفر سبباً لامتناع قبول الفدية أدخل الفاء هنا للإشعار به ” .

قال الطيبي : حاصل السؤال أن الآيتين سواء في صحة إدخال الفاء لتصور السببية^(٣) ، وحاصل الجواب الفرق وذلك أن المرتد قد يرجى منه الرجوع إلى الإيمان ، فلا يترتب عليه عدم التوبة ، بخلاف الميت^(٤) على الكفر ، نعوذ بالله ، فإن عدم قبول الفدية مترتب على الموت حالة الكفر لا محالة ، والحاصل منع السببية في الأولى لجواز تخلف الثاني عن الأول وتقريره أن التي عريت عن الفاء واردة على الكناية وجعل الموصولة مع صلتها ذريعة إلى تحقيق الخبر .

كقوله :

(إن التي ضربت بيتاً مهاجرة^(٥) بكوفة الجند غالت دونها^(٦))
غول^(٧)

قوله : “ والتي حلت^(٨) بها موجبة ، كقوله : + إِنَّ الَّذِينَ فُؤَامَنُوا

(١) الكشف . لم أجد قول الزمخشري .

(٢) التفنازاني ل : ٢٦٩ / أ .

(٣) في فتوح الغيب : المسببية .

(٤) في فتوح الغيب : المائت .

(٥) في فتوح الغيب : بيتا . وفي أ : كذلك .

(٦) في فتوح الغيب : ودها .

(٧) فتوح الغيب : ٣ / ١٨٢ - ١٨٣ .

(٨) في فتوح الغيب : حليت .

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ أَلْوَعٌ (١) والفرق أن الصلة على القول الأول منبهة على تحقيق الخبر ملوحة إليه فتكون كالأمانة ، فإن الكفر بعد الإيمان والتمادي عليه (٢) عناد وليس بموجب لعدم قبول التوبة فحقق الخبر للتغليظ بخلاف الموت على الكفر فإنه موجب للدمار والهلاك ألبتة فأخلاء الفاء ثمة وإدخالها هنا (٣) لذلك (٤) .

قوله : " على البذل من " ملء " أو الخبر لمحذوف " ، قال الشيخ سعد الدين : لا بد من تقدير وصف ليحسن البذل ولا دلالة عليه وجعله خبر محذوف إنما يحسن إذا جعلت الجملة صفة أو حالا ولا يخلوا عن ضعف (٥) .

قوله : " ولو افتدى به ، محمول على المعنى ، كأنه (٦) قيل : فلن يقبل من أحدهم فدية ولو افتدى بملء الأرض ذهباً " قال ابن المنير : هذه الواو للمصاحبة تستدعي شرطاً آخر يعطف عليه الشرط المقترنة به ضرورة والعادة أن يكون المنطوق به منبهاً على ما سكت عنه بالأولى كقولك : أكرم زييداً ولو أساء ، تقديره : أكرم زييداً إن أحسن وإن أساء ، كقوله تعالى : + وَلَوْ عَلَيَّ

١٠٦/س

أَنْفُسِكُمْ أَوْ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ (٧) وهنا ولو افتدى لا يقتضي إضمار محذوف ينبه المذكور عليه ، لأن افتداهم بملء الأرض ذهباً أجدر بقبول الفدية فلذلك قدر الزمخشري فدية حتى يجعل ملء الأرض ذهباً فدية خالصة أولى من أصل الفدية . وأما تطبيق الآية عليه فعسير ، وغايته أن قبول الفدية بملء الأرض ذهباً بأن يؤخذ قهراً كأخذ الدية ، وتارة يقول المفتدى : أنا أفعل هذا ولا يفي به ، وتارة يقول ذلك والفدية عتيدة

(١) الآية (٨) لقمان .

(٢) في فتوح الغيب : فيه .

(٣) في فتوح الغيب : هناك

(٤) نفس المرجع : ٣ / ١٨٢ .

(٥) التفتازاني لـ : ٢٦٩ / أ .

(٦) في أ : فإنه .

(٧) الآية (١٣٥) النساء .

وتسليمها لمن يؤمل / قبولها منه ، فالمذكور في الآية أبلغ الأحوال وهو أن يبذله محققاً ، ونظيره + وَدِيَّةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ ^(١) فإذا لم يقبل هذا فلأن لا يقبل ^(٢) قوله : أبذل أو أقدر عليه . وما جرى مجراه أولى فتكون الـ واو على حالها . وكقوله تعالى : + لَوْ أَنَّ لِلْهَمِّ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ ^(٣) مصرح به ، والمراد به لا خلاص لهم من الوعيد ، وإلا فقد علم أنهم لا يقدرون يومئذ على فلس . كما تقول : لا أبيعك هذا بألف دينار ولو سلمتها إليّ في يدي ، وهذا من السهل الممتنع ^(٤) ، وقال أبو حيان - في تقدير المصنف - : هذا المعنى ، ينبو عنه هذا التركيب ولا يحتمله ، والذي يقتضيه هذا التركيب وينبغي أن يحمل عليه أن الله تعالى أخبر أن من مات كافراً لا يقبل منه ما يملأ الأرض من ذهب على كل حال يقصدها ولو في حال افتدائه من العذاب ، لأن حالة الافتداء هي حالة لا يمتن فيها المفتدى على المفتدى منه إذ هي حالة قهر من المفتدى منه للمفتدى ^(٥) ، وقد قررنا في نحو هذا التركيب أن لو تأتي منبهة على أن ما قبلها جاء على سبيل الاستقصاء وما بعدها جاء تنصيصاً على الحالة التي يظن أنها لا تندرج فيما قبلها ، كقوله : أعطوا السائل لو جاء على فرس ، ورد السائل ولو بظلف محرف كأن هذه الأشياء مما لا ينبغي أن يؤتى به لأن كون السائل على فرس يشعر بغناه فلا يناسب أن يعطى وكذلك الظلف المحرق لا غنى فيه فكان يناسب ألا يرد السائل ^(٦) وكذلك حالة الفداء تناسب أن يقبل منه ملء الأرض ذهباً لكنه لا يقبل ونظيره + وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ^(٧) لأنهم نفوا أن يصدقهم على كل حال

(١) الآية (٩٢) النساء .

(٢) في الانتصاف : ينتفي فيما عدا هذه الحالة أولى .

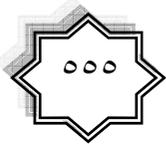
(٣) الآية (٣٦) المائدة .

(٤) الانتصاف بهامش الكشف : ١ / ٢٠١ بمعناه وبتقديم وتأخير

(٥) لفظ ، للمفتدى ساقط من : ب .

(٦) في البحر المحيط : زيادة " به " .

(٧) الآية (١٧) يوسف .



حتى في حالة صدقهم وهي الحالة التي ينبغي أن يصدقوا فيها . ولو هنا ، لتعميم النفي والتأكيد له . انتهى^(١) . الطيبي : في تقرير كلام المصنف ، حاصلة أن الكلام وارد على اللفظ وعلى المعنى معا فيجعل ملء الأرض ذهباً عين الفدية فيعتبر اللفظ بحسب عود الضمير في به والمعنى بحسب وقوعه موقعه وإفادة المبالغة المقصودة فكأنه قيل : فلن يقبل من أحدهم فدية ولو افتدى بملء الأرض ذهباً^(٢) .

قوله : " أو المراد ، ولو افتدى بمثله " ، إلى آخره . قال الطيبي : لأبد من تقدير كلام ليستقيم المعنى وهو أن يقال ولو افتدى به وبمثله^(٣) ، وقال أبو حيان : لا حاجة إلى تقدير مثل في قوله ولو افتدى به وكأن الزمخشري تخيل أن ما نفي أن يقبل لا يمكن أن يفدى به فاحتاج إلى اضممار " مثل " حتى يغابر بين ما نفي قبوله وبين ما يفدى به . وليس كذلك ، لأن ذلك على سبيل الفرض والتقدير^(٤) ، وكذا قال السفاقي : الحق أنه لا حاجة إلي ما ذكر من التقدير^(٥) .

قوله : " أي لن تبلغوا حقيق البر " ، قال الشيخ سعد الدين : يريد أن اللام للجنس والحقيقة ، ومعنى نيله : الوصول إليه والإتصاف به أو للعوذ عن تعريف الإضافة فيقع على نوع من الجنس ومعنى نيله إصابته ووجدانه^(٦) .

قوله : " روي أنها لما نزلت جاء أبو طلحة فقال يا رسول الله إن أحب أموالي إلي بيرا " ، الحديث أخرجه الشيخان والنسائي من حديث أنس^(٧) . وبيرحا قال في النهاية : كثيراً ما يختلف فيها المحدثون ،

(١) البحر المحيط : ٥٣٤ / ٢ .

(٢) فتوح الغيب : ١٨٥ / ٤ .

(٣) نفس المرجع : ١٨٦ / ٤ .

(٤) البحر المحيط : ٥٤٤ / ٢ .

(٥) لم أجده .

(٦) التفتازاني ل : ٢٦٩ / ب .

(٧) صحيح البخاري : ٥٣٠ / ٢ - ٥٣١ ، ك : الزكاة ، ب : الزكاة على الأقارب ، وصحيح

مسلم :

٢ / ٦٩٣ ، ك : الزكاة ، ب : فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج ... والكبرى :

٦ / ٣١١ - ٣١٢ ، ك : التفسير ، ب : قوله تعالى : + لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ ... " .

فيقولون : بيرحا بفتح الباء وكسرها وبفتح الراء وضمها والمد فيهما والقصر وهي اسم مال وموضع بالمدينة ، وقال الزمخشري في الفائق إنها فيعلى من البراح وهي الأرض الظاهرة^(١) . ونقل عنه الشيخ سعد الدين أنه قال : وشيوخ مكة يروونها بكسر الباء فإن صح ، فهو إضافة إلى (رحا) : اسم قبيلة^(٢) ، وبخ بخ كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء وتكرر للمبالغة وهي مبنية على السكون فإن وصلت كسرت وتوَّنت^(٣) وربما شُدَّتْ^(٤) وقوله مال رائح يقال لصنعة الإنسان إذا كانت قريبة من بلده رائح أي يروح نفعه وثوابه^(٥) إليه . ويروى مال رابح كقولك لابن وتامر^(٦) .

قوله : “ وجاء زيد ابن حارثة بفرس ” ، الحديث أخرجه ابن المنذر عن محمد ابن المنكر مرسلًا وفيه أن الفرس يقال له سَبَل^(٧) ، ورواه ابن جرير عن عمرو بن دينار مرسلًا^(٨) وعن أيوب السخثياني معضلاً^(٩) .

قوله : “ كل الطعام أي كل المطعومات ” قال الشيخ سعد الدين لما كانت كلمة كل عند الإضافة إلى المفرد المعرف لعموم الأجزاء مثل أكلت الزمان وكان القصد هنا إلى عموم أفراد المطعوم حمل الطعام على المطعومات بدلالة اللام أو قدر مضافاً وهو جمع عام بالإضافة ف وقعت كلمة كل لتأكيد العموم المستفاد من اللام أو الإضافة^(١٠) .

قوله : “ وهو مصدر نعت به ” ، قال الشيخ سعد الدين : فإطلاقه على

-
- (١) النهاية : ١ / ١١٤ ، والفائق (١ / ٨٤) .
(٢) لم أجد ذلك . في غير التفتازاني : لـ ١٦٩ / ب . وانظر الفتح : ٣ / ٣٢٦ .
(٣) في النهاية : فإن وصلت جررت وتوَّنت ١ / ١٠١ ، والصاحح : ١ / ٤١٨ .
(٤) المصدر السابق (١ / ١٠١) .
(٥) المصدر السابق (٢ / ٢٧٤) .
(٦) التفتازاني : لـ ٢٦٩ / ب ، والنهاية (٢ / ١٨٢) .
(٧) لا يوجد .
(٨) جامع البيان : ٣ / ٣٤٨ أخرجه ، بسنده ، عنهما وكلاهما من أنواع الضعيف .
(٩) نفس المرجع أخرجه ، بسنده ، عنهما وكلاهما ، من أنواع الضعيف .
(١٠) التفتازاني : لـ ٢٦٩ / ب .

المطعومات بمعنى الفاعل أو على حذف المضاف^(١) .

قوله : " قيل : كان به عرق النسا " إلى آخره . أخرجه أحمد والحاكم وغيرهما ، عن ابن عباس مرفوعاً بسند صحيح^(٢) . وعرق النسا : بوزن العصا ، عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذ^(٣) .

قوله : " نعي عليهم " ، قال الشيخ سعد الدين : من نعى عليه عقوبة شهرةً بها^(٤) .

قوله : " كالنبيط والنميط " ، قال ابن هشام فيما نقلت عن خطه في بعض تعاليقه : بكة علم البلد الحرام ، ومكة لغة فيه ، كما قالوا : النبيط والنميط في اسم موضع بالدهناء ونحوه من الاعتقاب ، أمر راتب وراتم وطنين لازب ولازم وحمى مغبطه ومغمطة^(٥) .

قوله : " روى أنه عليه الصلاة والسلام ، سئل عن أول بيت وضع للناس ، فقال : (المسجد الحرام ثم بيت المقدس) وسئل كم بينهما ؟ فقال : (أربع)^(٦) .

سنة) " أخرجه الشيخان من حديث أبي زر^(٦) .

(١) نفس المرجع : ٢٦٩ / ب .

(٢) الإمام أحمد في المسند : ١ / ٢٧٤ هذا حديث طويل ، وفيه قصة الرعد . قال محققه : حسن دون قصة الرعد ، فنقل عن الذهبي ، أنها منكرة ، والمستدرک : ٢ / ٣٢٠ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

(٣) النهاية (٥ / ٥١) وقال : والأفصح أن يقال له : النسا ، لا عرق النسا .

(٤) التفتازاني لـ : ٢٦٩ / ب .

(٥) هذا الكلام للزمخشري ، ذكره بكامله إلا قوله (وطنين لازب ولازم) الكشاف (١ / ٢٠٣) .

(٦) وانظر الدر المصون ، فقد ذكره بمعناه (٣ / ٣١٤) . وانظر الصحاح ، واللسان في

الصفحات الآتية قال الجوهري : والنبيط ، قوم ينزلون بالبطائح ، بين العراقيين ، والنبيط :

الماء الذي ينبط من قعر البئر إذا حفرت . الصحاح : ٣ / ١١٦٢ ، واللسان : ٧ / ٤١٠ ،

والنميط : معروفة تنبت ضروراً من النبات . اللسان : ٧ / ٤١٨ . زاد ياقوت : والنميط :

رملة معروفة بالدهناء ، وقيل بساتين من حجر ، وقيل : موضع في بلاد تميم معجم البلدان

: ٥ / ٢٩٩ و ٣٥٣ . وفي النبيط ، قال : هو شعب من شعاب هذيل : ٥ / ٢٩٩ .

(٦) صحيح البخاري ، ك : الأنبياء ، ب : قوله : + وَوَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ ... "

(٣ / ١٢٦٠) . وصحيح مسلم : ١ / ٣٧٠ ، ك : المساجد ومواضع الصلاة .

قوله : " جرهم " حي من اليمن^(١) أصهار إسماعيل عليه الصلاة والسلام .

قوله : " العمالقة " ، هم قوم من ولد عمليق بن لاود بن إرم بن سام بن نوح ، وهم أمم تفرقوا في البلاد^(٢) .

قوله : " الضراح " بالضاد المعجمة ، ومن رواه بالمهملة فقد صحف^(٣) ذكره الطيبي : وقيل : هو أول بين بناء آدم^(٤) فانطمس في الطوفان ، أخرجه الأزرقى^(٥) في تاريخ مكة عن ابن عباس^(٦) .

قوله : " مبتدأ محذوف خبره " ، أي منها . قال أبو حيان : أو خبر مبتدأ محذوف^(٧) ، أي أحدهما . قال الحلبي : وهو المختار^(٨) .

قوله : " وقيل عطف بيان " قاله الزمخشري^(٩) : قال أبو حيان : ورد عليه لأن آيات نكرة ومقام إبراهيم معرفة ولا يجوز التخالف في عطف

-
- (١) فتوح الغيب : ٤ / ١٩٣ .
 (٢) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ص : ١٤٤ .
 (٣) فتوح الغيب : ٣ / ١٩٤ ، وانظر النهاية : ٣ / ٨١ .
 وفي معجم البلدان (٣ / ٤٥٤ - ٤٥٥) ، وقيل : هي الكعبة رفعها الله ، وقت الطوفان إلى السماء الدنيا . وانظر الكشاف وفيه أيضاً : أنه كان في موضعه قبل آدم بيت يقال له : الضراح ، فرفع في الطوفان إلى السماء الرابعة (١ / ٢٠٣) .
 (٤) الكشاف (١ / ٢٠٣) .
 (٥) الأزرقى هو أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد المكي ، صاحب كتاب أخبار مكة مؤرخ يمانى الأصل ، ت ٢٤٤ هـ . الأنساب : ١ / ١٢٢ ، ومعجم المؤلفين : ١٠ / ١٩٨ .
 (٦) لم أجد في أخبار مكة ، للأزرقى هذا الاسم (الضراح) وإنما فيه : (ما معناه ، إن الله تعالى أمر آدم حين أهبط أن يبني له بيتاً ويطوف به ، فبنى البيت الحرام ، ولما بعث الله الطوفان : درس موضع البيت في الطوفان) انتهى باختصار . أخبار مكة : ٣٦ - ٣٧ وهو عن ابن عباس . وأخرج ابن جرير ، بسنده عن خالد بن عرعة ، أنه سمع علياً رضي الله عنه يقول عن البيت المعمور : إنه بيت في السماء يقال له : الضراح ، وهو بحيال الكعبة . جامع البيان : ١٣ / ١٦ .
 (٧) البحر المحيط : ٩ / ٣ .
 (٨) الدر المصون : ٣ / ٣٢٠ .
 (٩) الكشاف : ١ / ٢٠٣ .

البيان بإجماع البصريين والكوفيين^(١) . وقال السفاقي : يحتمل أن يكون الزمخشري أطلق عطف البيان وأراد به البديل كالجماعة تسامحاً^(٢) وكذا قال ابن هشام في المغني ، قد يكون عبر عن البديل بعطف البيان لتأخيها ويؤيده قوله : في ، + ^{أَسْكِنُوهُنَّ} مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجَدِكُمْ " ^(٣) إن من وجدكم عطف بيان لقوله + حَيْثُ سَكَنْتُمْ " وتفسير له ، وإنما يريد البديل لأن الخافض لا يعاد إلا معه ، قال : وهذا إمام الصنعة سيبويه يسمي التوكيد صفة وعطف البيان صفة^(٤) .

قوله : " وسبب هذا الأثر أنه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه " أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير^(٥) .

قوله : " جملة ابتدائية أو شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام ، لأنه في معنى : أمن من دخله أي ومنها أمن من دخله " ، قال أبو حيان : ليس هذا بواضح لأن تقديره وأمن الداخل ، هو مرفوع عطفاً على مقام إبراهيم ، وفسر بها الآيات ، والجملة من قوله + وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ وَامِنًا " لا موضع لها من الإعراب فتدافعاً إلا إن اعتقد أن ذلك معطوف على محذوف يدل عليه ما بعده فيمكن التوجيه فلا يجعل قوله : + وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ وَامِنًا " في معنى (وَأَمَّنْ دَاخِلِهِ) إلا من حيث تفسير المعنى لا تفسير الإعراب^(٦) ، وقال الحلبي : هذه مشاحة لا طائل تحتها ولا تدافع فيما ذكر لأن الجملة متى كانت في تأويل المفرد صح عطفها عليه ، قال : ثم

(١) البحر المحيط : ١٠ / ٣ .

(٢) لم أجد .

(٣) سورة الطلاق الآية (٦) .

(٤) المغني : ٥٧٥ / ٢ .

(٥) والذي في ابن أبي حاتم : ٧١١ / ٣ عن مجاهد بمعناه لا عن سعيد .

(٦) البحر المحيط (١٠ / ٣) .

المختار أن يكون قوله مقام إبراهيم خير مبتدأ مضمراً لا كما قدروه حتى يلزم الإشكال المتقدم^(١) .

قوله : “ أو فيه آيات بينات مقام إبراهيم وأمن من دخله ” اقتصر بذكرهما من الآيات الكثيرة وطوى^(٢) ذكر غيرهما كقوله عليه الصلاة والسلام : “ حُبب إلي من دنياكم ثلاث : الطيب والنساء وقرّة عيني في الصلاة ” .

هنا فوائد : الأولى هذا الحديث أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في كتاب الزهد من حديث أنس بن مالك^(٣) ولم يخرج في المسند^(٤) . وأخرجه النسائي في سننه^(٥) والحاكم في المستدرک^(٦) وقال إنه صحيح على شرط مسلم والبيهقي في السنن^(٧) ولفظه عند الجميع “ حُبب إلي من دنياكم ثلاث^(٨) : النساء والطيب وجعلت قرّة عيني في الصلاة ” وليس فيه لفظ ثلاث الذي استشهد به المصنف ، قال الطيبي : فعلى هذا لا يكون من الباب^(٩) وقد وقع الكلام في ذلك قديماً وألف فيه الإمام أبو بكر ابن فورك^(١٠) ، الثانية : قال الشيخ بدر الدين الزركشي في شرح المنهاج : في كتاب الزهد لأحمد بن حنبل في هذا الحديث زيادة لطيفة وهي : (أصبر عن الطعام والشراب ولا أصبر عنهن) قلت : وقد

(١) الدر المصون (٣ / ٣٢٠) .

(٢) الطي أن يذكر جمع ثم يؤتى ببعضه ويسكت عن ذكر باقيه لغرض للمتكلم . الدر المصون

(٣ / ٣١٨) .

(٣) لم أجده في الزهد .

(٤) قوله ولم يخرج في المسند ، قلت : بل أخرجه في المسند ٣ / ١٢٨ و ١٩٩ و ٢٨٥ قال محققه : إسناده حسن .

(٥) السنن ، ك : عشرة النساء ، ب : حب النساء (٧ / ٦١) . قال الألباني : حسن صحيح . صحيح سنن النساء : ٥٧ / ٣ .

(٦) المستدرک ، ك : النكاح (٢ / ١٧٤) وصححه ووافقه الذهبي .

(٧) السنن : ٧ / ٧٨ ، ك : النكاح ، ب : الرغبة في النكاح .

(٨) والصواب حذف لفظ (ثلاث) لأنه ليس عندهم كما ذكر .

(٩) فتوح الغيب : ٤ / ١٩٥ .

(١٠) هو محمد بن الحسن بن فورك ، الأستاذ أبو بكر الأنصاري ، الأصبهاني ، الإمام الجليل ، والحبر الذي لا يجارى فقهاً وأصولاً ، وكلاماً ووعظاً ونحواً ، مع مهابة وجلالة وورع بالغ . ت : ٤٠٦ هـ مسموماً . الطبقات للسبكي : ٤ / ١٣٠ ، النجوم الزاهرة : ٤ / ٢٤٠ .

مررت على كتاب الزهد مراراً لا تحصى فلم أجد فيه هذه الزيادة إلا أن فيه من زوائد ابنه عبد الله من طريق آخر عن أنس قال ، قال رسول الله **x** : “ جعلت قرّة عيني في الصلاة وحبب إلي النساء والطيب والجائع يشبع والظمان يروي وأنا لا أشبع من حب الصلاة والنساء ” فالظاهر أن الزركشي أراد هذه الطريقة ونقلها من حفظه فوهم في إيرادها . الثالثة : ضل بعض القصاص ، لا كثر الله منهم وقال في مجلسه ما سلم أحد من هوى ولا فلان وسمى من لا يمكن تسميته في هذا المقام وكان بعض أرباب الأحوال حاضراً ، قال : فقلت له : اتقي الله . فقال : ألم يقل حبب إلي من الدنيا النساء والطيب ؟ قال : فقلت : ويحك إنما قال حبب إلي ولم يـ

يقـ _____ ل أحببـ _____
 قال : ثم خرجت على وجهي وأنا لا أعقل من الهم فرأيت النبي **x** فقال : “ لا تهتم فقد قتلناه ” قال فخرج ذلك القاص إلى بعض القرى فخرج عليه بعض قطاع الطريق فقتلوه^(١) . الرابعة : قال التيجاني : كان الأوزاعي يقول ليس حب النساء من حب الدنيا ، قال : ومراده ليس من حب الدنيا المذموم ، ويقال : إن الشيء قد يكون من الدنيا ويكون حبه من الآخرة لإعانتة عليها ، وقال الشيخ تقي الدين السبكي : السر في إباحة نكاح أكثر من أربعة لرسول الله **x** إن الله تعالى أراد نقل بواطن الشريعة وظواهرها وما يستحي من ذكره ومالا يستحي منه ، وكان رسول الله **x** أشد الناس حياءً فجعل الله له نسوة ينقلن عنه من الشرع ما يرينه من أفعاله ويسمعنه من أقواله التي قد يستحي من الإفصاح بها بحضرة الرجال ليكتمل نقل الشريعة وكثر عدد النساء ليكثر الناقلون بهذا النوع ومنهن عرف غالب مسائل الغسل والحيض والعدة ونحوها ، قال : ولم يكن ذلك لشهوة منه **x** في النكاح ولا كان يحب الوطء للذة البشرية معاذ الله وإنما حبب إليه النساء لنقلهن عنه ما يستحي هو من الإمعان في التلطف به فأحبهن لما فيهن من الإعانة على نقل الشريعة في هذه الأبواب . وأيضاً فقد نقلن مالا يمكن أن ينقله غيرهن مما رأينه في منامه وحالة خلوته من الآيات البينات على نبوته ومن جده واجتهاده في العبادة ومن

(١) لم يذكر السيوطي ، اسم القاص الضال ، كما لم يذكر اسم بعض أرباب الأحوال الذي رد عليه كما لم يبين ، هل هو رأى النبي **x** في المنام ؟ أم رآه يقظة كما يزعم ذلك السيوطي لنفسه .

ما قال X : " المصلي يناجي ربه " (١) نتيجة التعظيم على ما يلوح من أركانها ووظائفها ، وكمال الثانية في الشفقة وحسن المعاملة مع الخلق وأولى الخلق بالشفقة بالنسبة إلى كل واحد من الناس نفسه وبدنه كما قال X : " إبدأ بنفسك ثم بمن تعول " (٢) والطيب أخص اللذات بالنفس ، ومباشرة النساء أذ الأشياء بالنسبة إلى البدن مع ما يتضمن من حفظ الصحة وبقاء النسل المثمر لنظام الوجود ثم إن معاملة النساء أصعب من معاملة الرجال لأنهن أرق ديناً وأضعف عقلاً وأضيق خلقاً ، كما قال عليه الصلاة والسلام : " ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن " (٣) فهو عليه الصلاة والسلام أحسن معاملتهن بحيث عوتب بقوله تعالى : + تَبْتَغِي مَرَضَاتٍ أَرْوَجِكَّ " (٤) وكان صدور ذلك منه طبعاً لا تكلفاً كما يفعل الرجل ما يحبه من الأفعال فإذا كانت معاملته معهن هذا فما ظنك بمعاملته مع الرجال اللذين هم أكمل عقلاً وأمثل ديناً وأحسن خلقاً .

وقوله : " وجعلت قرّة عيني في الصلاة " إشارة إلى أن كمال القوة النظرية أهم عنده وأشرف في نفس الأمر . وأما تأخيره فللترجح التعليمي من الأدنى إلى الأعلى ، وقدم الطيب على النساء لتقدم حظ النفس على حظ الب

(١) الحديث أخرجه مالك في الموطأ ، ك : الصلاة ، ب : العمل في القراءة (١ / ٨٠) .

(٢) الحديث أخرجه البخاري ، عن حكيم بن حزام مرفوعاً ، وفيه : (وابدأ بمن تعول)

الصحيح :

٢ / ٥١٨ ، ك : الزكاة ، ب : لا صدقة إلا عن غنى ، وصحيح مسلم : ٢ / ٧١٨ ، ك : الزكاة ،

ب : بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى . والترمذي : ٣ / ٥٦ ، ك : الزكاة . والمسند :

٢ / ٩٤ وليس فيها : ابدأ بنفسك .

(٣) الحديث أخرجه مسلم في الصحيح : ١ / ٨٦ - ٨٧ ، ك : الإيمان ، ب : بيان نقصان الإيمان

آخره . عن ابن عمر ، وأبو داود ، في السنن : ٥ / ٥٩ ، ك : السنة ، ب : الدليل على

زيادة الإيمان ونقصانه ، عنه .

(٤) سورة التحريم الآية (١) .

الشرف^(١) ، قال : واعلم أن المراد بالقوة النظرية قوة النفس الناطقة بها بما يقبل الفيض من الملاء الأعلى وبالقوة العملية قوة لها تدبر بدنها لتكمله ويستكمل بواسطته . انتهى .

قوله : “ قال عليه الصلاة والسلام : “ من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة آمناً ” ” أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده^(٢) والبيهقي في شعب الإيمان^(٣) من حديث عمر ، وإسحاق بن راهويه في مسنده ، والبيهقي في شعب الإيمان^(٤) من حديث أنس ، والطبراني في معجمه الكبير^(٥) والبيهقي في شعب الإيمان من حديث سلمان ، والطبراني في معجمه الأوسط من حديث جابر^(٦) ، والدارقطني في سننه من حديث حاطب^(٧) .

قوله : “ فسر رسول الله ﷺ الإستطاعة بالزاد والراحلة ” أخرجه الترمذي وحسنه^(٨) وابن ماجه من حديث ابن عمر والحاكم وصححه على شرط الشيخين من حديث أنس^(٩) ، وسعيد بن منصور في سننه^(١٠) وابن

(١) فتوح الغيب : ٤ / ١٩٥ .

(٢) المسند ، للطيالسي ص (١٢ ، ١٣) بلفظ : “ بعثه الله من الأمنين يوم القيامة ” .

(٣) لم أجده فيه من حديث عمر .

(٤) الشعب (٨ / ١١١) بلفظ : “ من مات في أحد الحرمين استوجب شفاعتي وجاء يوم القيامة من الأمنين ” .

(٥) المعجم الأوسط (٦ / ٨٩) بلفظ : “ من مات في أحد الحرمين بعث آمناً ” .

(٦) السنن : ك الحج ، ب ما جاء في زيارة قبر النبي ﷺ : ٣ / ٣٣٤ .

قال الهيثمي في حديث سلمان : فيه متروك . وفي حديث جابر ، إسناده حسن . مجمع

الزوائد

٣ / ٥٨ ولم أر من تعرض لحديث حاطب ، والراوي رجل من آله .

(٧) الترمذي : ٣ / ١٦٨ ، ك : الحج ، ما جاء في إيجاب الحج بالزاد والراحلة . قال الألباني : ضعيف جداً ، ضعيف سنن الترمذي : ٨٨ .

(٨) ابن ماجه : ٢ / ٩٦٧ ، ك : المناسك ، ب : ما يوجب الحج . قال الألباني : ضعيف جداً ، ضعيف سنن ابن ماجه : ٢٣٢ .

(٩) المستدرک : ١ / ٦٠٩ ، ك : المناسك ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

(١٠) سنن سعيد بن منصور ، تفسير سورة آل عمران (٣ / ١٠٧٦) . قال محققه : ضعيف

جرير من مرسل الحسن^(١).

قوله : " وكل مأتي إلى الشيء فهو سبيله " ، قال الطيبي : أي كل ما يأتي به إلى الشيء من الأسباب فهو سبيل إليه^(٢) .

قوله : " قال عليه الصلاة والسلام : " من مات ولم يحج فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانياً " " أخرجه الترمذي وضعفه من حديث علي بلفظ " من ملك زاداً أو راحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً " ^(٣) والدارمي في مسنده من حديث أبي أمامة بلفظ : " من لم يمنعه من الحج حاجة ظاهرة أو سلطان جائر أو مرض حابس فمات ولم يحج فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً " ^(٤) وقد أورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات^(٥) وتعقب عليه الحفاظ ، كما بينته في مختصر كتابه المسمى باللائئ المصنوعة^(٦) ، وفي النكت البديعات على الموضوعات .

قوله : " وقد أكد أمر الحج في هذه الآية من وجوه " إلى آخره . قال الطيبي : الذي يحتمل من الوجوه في تخصيص اسم الذات الجامع ، وتقديم الخبر على المبتدأ الدلالة على أنها عبادة لا ينبغي أن تختص إلا بمعبود جامع للكمالات بأسرها وإن في إقامة المظهر وهو قوله (البيت) مقام المضمرة بعد سبقه منكرراً للمبالغة في وصفه أقصى الغاية كأنه رتب الحكم على الوصف المناسب وذكرها في ذكركم (الناس) بعد ذكره معرفاً بالإشعار بعلية الوجوب وهو كونهم ناساً ، وفي تذييل + وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ " - لأنها في المعنى تأكيد -

لأنه مرسل وسنده صحيح إلى مرسله .

(١) جامع البيان : ١٦ / ٣ .

(٢) فتوح الغيب : ٤ / ١٩٧ - ١٩٨ .

(٣) الترمذي ، السنن ، ك : الحج ، ب : ما جاء في التعليل في ترك الحج (١٧٦/٣ - ١٧٧) .

وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وفي إسناده مقال ، وهلال بن عبد الله

مجهول والحرث يضعف في الحديث وضعفه الألباني : ضعيف سنن الترمذي : ٨٨ .

(٤) سنن الدارمي ، ك : الحج ، ب : من مات ولم يحج (٤٥ / ٢) .

(٥) الموضوعات ، ك : الحج ، ب : إثم من استطاع الحج ولم يحج (٥٨٣ / ٢) .

(٦) اللائل المصنوعة ، ك : الحج (١١٨ / ٢) . وقال : لا يصح .

حرب بين الأوس والخزرج^(١) وبعث بضم الموحدة أوله ومثلثة^(٢) آخره وعين مهملة ، وصحف من قاله بالمعجمة^(٣) كما نبه عليه الأزهري وغيره موضع بالمدينة^(٤) ، قاله الشيخ سعد الدين^(٥) وفي حاشية الطيبي بعث اسم حصن للأوس^(٦) .

قوله : " وقال أتدعون الجاهلية " تحريف كما قاله الشيخ ولي الدين العراقي ولفظ الحديث (أبدوى الجاهلية)^(٧) قال في النهاية : وهو قولهم يال فلان كانوا يدعون بعضهم بعضاً عند الأمر الحادث الشديد^(٨) .

قوله : " ومن يستمسك بدينه أو يلتجئ إليه في مجامع أموره " ، قال الطيبي : يعني إما أن يقدر هنا مضاف بأن يقال ومن يعتصم بدين الله أي يتمسك به على الإستعارة أو لا يقدر فيجعل الإعتصام بالله استعارة للإلتجاء إلى الله وعلى الأول + وَمَنْ يَعْتَصِمِ " معطوف على + وَأَنْتُمْ

تُتْلَى عَلَيْكُمْ " أي كيف تكفرون والحال أن القرآن يتلى عليكم وأنتم عالمون بأن من تمسك بدين الله فقد هدي ، وعلى الثاني تذييل لقوله : + يَأْتِيهَا الَّذِينَ وَآمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ

إِيمَانِكُمْ كَفِرِينَ " لأن مضمونه إنكم إنما تطيعونهم لما تخافون شرورهم ومكائدهم فلا تخافوهم والتجؤوا إلى الله في دفع شرورهم فلا تطيعوهم أما علمتم أن من التجأ إلى الله كفاه شر ما يخافه . فعلى الأول ومن يعتصم جيء لإنكار الكفر مع هذا الصارف القوي كقوله + وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ "

(١) النهاية (١ / ١٣٩) .

(٢) فتوح الغيب (٤ / ٢٠١) ، واللسان (٢ / ١١٧) .

(٣) النهاية (١ / ١٣٩) .

(٤) تهذيب اللغة .

(٥) التفتازاني لـ : ٢٧٠ / ب وقال : والغين تصحيف عن الأزهري .

(٦) فتوح الغيب (٤ / ٢٠١) ، والنهاية (١ / ١٣٩) .

(٧) هذا جزء من حديث أخرجه البخاري ، في الصحيح : ٤ / ١٨٦٤ ، ك : التفسير ، ب :

قوله : سواء مما ، ومسلم : ٤ / ١٩٩٩ ، ك : البر ، ب : نصر الأخ ظالماً ومظلوماً

ولفظهما : (ما بال دعوى الجاهلية) .

(٨) النهاية (٢ / ١٢٠) .

وعلى الثاني للحث على الإلتجاء^(١) .

قوله : " فقد اهتدى لا محالة " ، قال الطيبي :

وذلك المجيء فعل الماضي مع قد^(٢) ، قال الجوهرى : قد جواب ، لما يفعل^(٣) وإنما يصدق فقد هدى إذا وجد التوقع وهو المعتصم بالله منتظراً للهدى فإذا حصل الهدى قيل له فقد هدى ولو لم يحصل لم يقل ذلك ولهذا قال لا محالة^(٤) .

قوله : " حق تقواه وما يجب منها " ، قال الطيبي : أي حق هنا من حق يعني وجب وثبت أي الذي ثبت ووجب من الثقة . ومن ، في منها بيان ما يجب أي اتقوا الله الثقة التي تجب وتحق له^(٥) . كقوله : + فَاتَّقُوا

اللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ^(٦) تابع فيه الزمخشري . وقد قال الطيبي : إن

الزمخشري قال ذلك بناء على مذهبه أنه لا يجوز التكلف بما لا يطاق ابتداء^(٧) ، والذي ذكره الزجاج وغيره ، إن قوله : + اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ " منسوخ بقوله : + فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ^(٨)

قال : ولهاتين الآيتين أسوة بقوله : + لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا^(٩)

فإنها ناسخة لقوله : + وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ

اللَّهُ^(١٠) (١١)

(١) فتوح الغيب (٤ / ٢٠٣ - ٢٠٤) .

(٢) فتوح الغيب (٤ / ٢٠٤) .

(٣) الصحاح (٢ / ٥٢٢) .

(٤) فتوح الغيب (٤ / ٢٠٤) .

(٥) فتوح الغيب (٤ / ٢٠٤) .

(٦) الآية (١٦) التغابن .

(٧) فتوح الغيب (٣ / ٢٠٦) .

(٨) معاني القرآن (١ / ٤٤٩) .

(٩) الآية (٢٨٦) البقرة .

(١٠) الآية (٢٨٤) البقرة .

(١١) فتوح الغيب (٤ / ٢٠٥ - ٢٠٦) .

قوله : وعن ابن عباس^(١) : " هو أن يطاع فلا يعصى ، ويشكر فلا يكفر ، ويذكر فلا ينسى " إنما هو عن ابن مسعود . أخرجه عبد الرزاق^(٢) ، والفريابي^(٣) ، وابن جرير^(٤) ، وابن أبي حاتم^(٥) ، وابن مردويه^(٦) ، في تفاسيرهم ، والطبراني في معجمه ، والحاكم في المستدرک وصححه وأبو نعیم في الحلیة ، عن ابن مسعود^(٧) . قال أبو نعیم : هكذا رواه الناس عنه موقوفاً ، وروى عنه مرفوعاً^(٨) .

قوله : " كما في ثؤدة " قال الجوهری : أتاد في مشيه ، وهو افتعل من التؤدة وأصل التاء في إتاد ، واو ، ويقال : اتئد في أمرك أي تثبت^(٩) .

قوله : " أي ولا تكونن على حال " قال الشيخ سعد الدين : يعني أن النهي راجع إلى القيد^(١٠) .

قوله : " لقوله عليه الصلاة والسلام : (القرآن حبل الله المتين) أخرجه الترمذي من حديث علي^(١١) ، والحاكم وصححه من حديث ابن

(١) في المطبوعة : ابن مسعود .

(٢) تفسير القرآن (١ / ١٢٩) .

(٣) لم أجده .

(٤) جامع البيان (٤ / ٢٨) .

(٥) ابن أبي حاتم (٣ / ٧٢٣) .

(٦) لم أجده .

(٧) رواه عبد الرزاق في تفسيره ١ / ١٢٩ ، وابن جرير ، جامع البيان : ٤ / ٢٨ ، وابن أبي

حاتم في تفسير القرآن العظيم ٣ / ٧٢٢ ، والطبراني في المعجم الكبير ٩ / ٩٣ ، والحاكم

في المستدرک المسمى بالمتدرک

٢ / ٣٢٣ ، وأبو نعیم في حلیة الأولیاء ٧ / ٢٣٨ قال الحاكم : هذا حديث صحيح على

شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

(٨) في حلیة الأولیاء رواه الناس عن زبيد (هو ، ابن الحارث الیامي) موقوفاً ، ورفع أبو

النضر عن محمد بن طلحة عن زبيد .

(٩) الصحاح : ٢ / ٥٤٦ .

(١٠) التفتازاني : ٢٧٠ / ب .

(١١) رواه الدارمي في سننه ٢ / ٥٢٦ ، وأحمد في مسنده ١ / ٩١ ، والترمذي في سننه ٥ /

٢٩ ، والبخاري في البحر الزخار ٣ / ٧٠ من طريق الحارث الأعور عن علي .

قال الترمذي : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وفي إسناده مجهول ، وفي

الحارث مقال .

مسعود^(١) .

قوله : " استعار له الحبل " إلى آخره ، قال الطيبي : هي استعارة تمثيلية بأن شبّهت الحالة بالحالة بجامع ثبات الوصلة بين الجانبين ، واستعير لحالة المستعار له ما يستعمل في المستعار منه من الألفاظ ، فقيل : " واعتصموا بحبل الله " قال : وقد يكون في الكلام استعارتان مترادفتان فاستعارة الحبل لعهد مصرحة أصلية حقيقية^(٢) ، والقرينة إضافة الحبل إلى الله ، واستعارة الاعتصام لوثوقه بالعهد وتمسكه به مصرحة تبعية حقيقية ، والقرينة اقترانها بالاستعارة الثانية وقد تكون الاستعارة في الحبل على طريقة التخييل أو التحقيق ، ويكون الاعتصام ترشيحاً لها ، والقرينة إضافة الحبل إلى الله ، وقد تكون الاستعارتان غير مستقلتين بأن تكون الاستعارة في الحبل مكنية ، وفي الاعتصام تخيلية ؛ لأن المكنية مستلزمة للتخييلية^(٣) .

قوله : " والضمير للحفرة أو للنار أو للشفا " قال أبو حيان : لا يحسن عوده إلا إلى الشفا ، لأنه المحدث عنه^(٤) .

قوله : " وتأنيثه لتأنيث ما أضيف إليه " الطيبي قيل : المضاف لا يكتسب من المضاف إليه التأنيث إلا إذا كان بعضاً منه . نحو ، + يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ^(٥) أو فعله نحو أعجبتني مشي هند ، أو صفته نحو أعجبتني حسن هند . ولا يجوز أعجبتني غلام هند^(٦) .

قوله : " من للتبعيض ، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من

(١) رواه الحاكم في المستدرک ١ / ٧٤٢ قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . قال في التلخيص : صالح ثقة خرج له مسلم ، ولكن إبراهيم بن مسلم - الهجري - ضعيف .

(٢) في الفتوح زيادة : أو تخيلية . وكذا في ج .

(٣) فتوح الغيب : ٢٠٨ / ٤ .

(٤) البحر المحيط : ٢٢ / ٣ بمعناه .

(٥) الآية (١٠) يوسف ، وهذا على قراءة : (يلتقطه) بالتاء من فوق قرأ بها الحسن ،

ومجاهد وأبو رجاء وقتادة . البحر المحيط : ٢٨٥ / ٥ ، والدر المصون : ٤٤٧ / ٦ ،

والإتحاف : ١٤١ / ٢ .

(٦) فتوح الغيب : ٢١١ / ٤ .

فروض الكفاية ” قال الشيخ سعد الدين : يعني أن فرض الكفاية إنما يجب على البعض من غير تعيين ، كالواجب المخير بعض منهم من الأمور المعينة ، قال وهذا مذهب مردود . والمختار أنه يجب على الكل ، ويسقط بفعل البعض ، بدليل أنه لو ترك أثم الجميع ، ولا معنى للوجوب على الجميع سوى هذا ، ولو وجب على بعض مبهم لكان الأثم بعضاً مبهماً ، وهو غير معقول ، بخلاف الإثم بواجب مبهم كما في الواجب المخير . والاستدلال على أنه لا يجب على الكل بعدم الوجوب على الجاهل مردود بأنه إذا ترك بالكلية فذلك الجاهل أيضاً أثم ، كمن وجب عليه الصلاة ، وهو محدث فإن عليه تحصيل الشرط ، ثم الفعل . ولهذا ذهب البعض إلى أن من للبيان : يعني أنه واجب على كل الأمة ، ويسقط بفعل البعض ، لحصول المقصود^(١) ، انتهى .

قوله : “ بمعنى : وكنوا أمة تأمرون ” قال الطيبي : أخرج من الكل الأمة ، فيكون من باب التجريد^(٢) .

قوله : “ والدعاء إلى الخير يعم الدعاء إلى ما فيه صلاح ديني أو دنيوي ، وعطف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام ” قال ابن المنير : لكن الخير لا يعدوهما فالأولى أن يقال : ذكر الخير عاماً وفضله . وفيه من العناية ما لا يخفى إلا أن يثبت عرف يخص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ببعض أنواع الخبر ، وما أرى ذلك ثابتاً^(٣) .

قوله : “ روي أنه عليه الصلاة والسلام سئل من خير الناس ؟ قال : (أمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأتقاهم لله وأوصلهم للرحم) أخرجه أحمد وأبو يعلى^(٤) من حديث درة بنت أبي لهب^(٥) .

(١) التفتازاني لـ ٢٧١ أ .

(٢) فتوح الغيب : ٤ / ٢١٣ .

(٣) هامش الكشاف : ١ / ٢٠٨ .

(٤) رواه أحمد في المسند ٦ / ٤٢١ وليس في المطبوع من مسند أبي يعلى الموصلي . ضعف إسناد الحديث محقق المسند .

(٥) هي درة بنت أبي لهب بن عبد المطلب الهاشمية ابنة عم النبي ﷺ وأسلمت وهاجرت ، وكانت عند الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب . الإصابة في تمييز الصحابة ٨ /

قوله : “ والنهي عن المنكر واجب كله ، لأن جميع ما أنكره الشرع حرام ” قال الشيخ سعد الدين : فيه نظر إذ المكروه منكر يندب تركه ، ولا يجب^(١) .

قوله : “ والأظهر أن النهي مخصوص فيه بالتفريق في الأصول دون الفروع لقوله عليه الصلاة والسلام : “ اختلاف أمتي رحمة ”^(٢) عزاه الزركشي في الأحاديث المشهورة إلى كتاب الحجة للشيخ نصر المقدسي ، ولم يذكر سنده ولا صاحبيه ، وروى الطبراني والبيهقي في المدخل بـسند ضعيف عـن ابـن عـبـاس / قال : قال رسول الله ﷺ : “ مهما أوتيتم من كتاب الله لا عذر لأحد في تركه ، فإن لم يكن في كتاب الله فسنة مني ماضية ، فإن لم يكن سنة مني فما قال أصحابي ، إن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء ، فأيما أخذتم به اهتديتم ، واختلاف أصحابي لكم رحمة ” وأخرج البيهقي في المدخل عن عمر بن عبد العزيز ، قال : “ ما سرتني لو أن أصحاب محمد لم يختلفوا لأنهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة ” .

وقال الشيخ تقي الدين السبكي ، في الحلبيات : هذا الحديث ليس معروفاً عند المحدثين ولم أقف له على سند صحيح ولا ضعيف ولا موضوع ، ولا أظن له أصلاً إلا أن يكون من كلام الناس ، بأن يكون أحد قال اختلاف الأمة رحمة فأخذه بعض الناس فظنه حديثاً فجعله من كلام النبوة ، قال : ورأيت في تعليق القاضي حسين في كتاب الشهادات ، قال النبي ﷺ : “ اختلاف أمتي رحمة ” قال : وفسره بعضهم باختلاف الهمم والحرف .

وفي النهاية لإمام الحرميين : قال الحلبي في تفسير قوله ﷺ : “ اختلاف أمتي رحمة ” قال : أراد بذلك اختلافهم في الدرجات والمراتب والمناصب فحق القول في الحرف انتهى . قال السبكي : وما زلت أعتقد أن هـذا الحـديث لا أصـل

(١) التفتازاني ل ٢٧١ أ .

(٢) قال الزركشي : هذا الحديث مما كثر السؤال عنه ، وزعم بعضهم أنه لا أصل له . المعتبر في تخريج أحاديث المنهاج والمختصر ٢٢٧ ، وقال الألباني : لا أصل له . سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١ / ١٤١ ح ٥٧ .

له ، وأستدل على بطلانه بقوله تعالى : + وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ^(١) وقوله تعالى : + وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ نَّوَامِنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ ^(٢) وقوله تعالى : + كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً " إلى قوله : + وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ^(٣) وقوله تعالى : + وَلَقَدْ وَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ ^(٤) وقوله تعالى : + فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ وَآمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ^(٥) وقوله تعالى : + وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ^(٦) وقوله تعالى : + وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ^(٧) وما أشبه ذلك من الآيات . وقوله X : " وَلَا تَخْتَلَفُوا فَتَخْتَلَفَ قُلُوبِكُمْ " ^(٨) وقوله X : " وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلَفَا " ^(٩) وقوله X : " إِنَّمَا هَلَكْتَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ ، وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ " ^(١٠) وما أشبه ذلك من الأحاديث . فانظر إلى القرآن العزيز كيف دل على أن

(١) الآية (١١٨ - ١١٩) هود .

(٢) الآية (٢٥٣) البقرة .

(٣) الآية (٢١٣) البقرة .

(٤) الآية (١١٠) هود ، والآية (٤٥) فصلت .

(٥) الآية (٢١٣) البقرة .

(٦) الآية (١٠٣) .

(٧) الآية (٤) البينة .

(٨) هذا جزء من حديث أخرجه مسلم ، عن ابن مسعود مرفوعاً . الصحيح : ٣٢٣ / ١ ، ك : الصلاة ، ب : تسوية الصفوف . إلى آخره .

(٩) هذا قطعة من حديث أخرجه البخاري ، في الصحيح : ١١٠٤ / ٣ ، ك : الجهاد ، ب : ما يكره من التنازع ، عن أبي موسى . ومسلم في الصحيح : ١٣٥٩ / ٣ ، ك : الجهاد والسير ، ب : في الأمر بالتيسير وترك التنفير ، عنه .

(١٠) أخرجه البخاري في الصحيح : ٢٦٥٨ / ٦ ، ك : الاعتصام ، ب : الإقتداء بسنن رسول الله X : عن أبي هريرة . ومسلم : ٩٧٥ / ٢ ، ك : الحج ، ب : فرض الحج مرة في العمر ، عنه .

الرحمة تقتضي عدم الاختلاف ، فإن الاختلاف نشأ عنه كفر بعضهم واقتتالهم . وانظر كلام النبوة كيف اقتضى أن الاختلاف سبب لاختلاف القلوب ، وإن كان الحديث وارداً في تسوية الصفوف فالعبرة بعموم اللفظ . والذي نقطع به ولا نشك فيه أن الاتفاق خير من الاختلاف على ثلاثة أقسام :

أحدها : في الأصول ، ولاشك أنه ضلال ، وسبب كل فساد ، وهو المشار إليه في القرآن .

والثاني : في الآراء والحروب ، ويشير إليه قوله X : “ وتطاولوا ولا تختلفا ” وكان ذلك خطاباً منه X لمعاذ وأبي موسى لما بعثهما إلى اليمن ، ولاشك أيضاً أنه حرام لما فيه من تضييع المصالح الدينية والدينية .

والثالث : في الفروع كالاختلاف في الحلال والحرام ونحوهما . والذي يظهر لنا ونكاد نقطع به أن الاتفاق خير من الاختلاف ولا حاجة إلى قولنا يظهر ونكاد فإنه كذلك قطعاً ، ولكن هل نقول : الاختلاف ضلال كالقسمين الأولين ، أو لا ؟

كلام ابن حزم ، ومن سلك مسلكه ممن يمنع التقليد يقتضي أنه مثل القسمين الأولين . وأما نحن فإننا نجوز التقليد للجاهل ، ويجوز الأخذ ببعض الأوقات عند الحاجة بالرخصة من أقوال بعض العلماء من غير تتبع الرخص . ومن هذا الوجه قد يصح أن يقال : الاختلاف رحمة ، فإن الرخص من الرحمة ، مثاله إذا كان شخص مبتلى بسلس البول ونحوه ، ولا يكاد يخلو ثوبه أو بدنه عن نجاسة يسيرة ، ويشق عليه التتره عن النجاسة اليسيرة في الفرض أيضاً ، وهو يعتقد أن النجاسة اليسيرة غير معفو عنها لتمذهبه بمذهب من يرى ذلك ، فإذا قلد من يرى العفو عنها صلى ، وكان في ذلك رخصة له ورحمة وإدراك أجر كبير وهذا لا ينافي قطعاً أن الاتفاق خير من الاختلاف ، فلا تنافي بين الكلامين لأن جهة الخيرية تختلف وجهة الرحمة تختلف فالخيرية في العلم بالدين الحق الذي كلف الله به عباده وهو الصواب عنده والرحمة في الرخصة له وإباحة الإقدام بالتقليد على ذلك . ورحمة نكرة في سياق الإثبات لا تقتضي العموم فيكفي في صحته أن تحصل في الاختلاف رحمة ما في وقت ، ما في حالة ما ، على وجه ما ، فإن كان ذلك حديثاً فيخرج على هذا وإن لم يكن حديثاً ويكون من كلام أحد من العلماء فمخرجه على هذا وعلى هذا

وعلى كل تقدير لا نقول إن الاختلاف مأمور به . وهل نقول الاختلاف مأمور به ؟ هذا يلتفت على أن المصيب واحد أو لا ؟ فإن قلنا المصيب واحد ، وهو الصحيح فالحق في نفس الأمر واحد والناس كلهم مأمورون بطلبه واتفقهم عليه مطلوب والاختلاف حينئذ منهي عنه وإن عُذِرَ المخطئ وكذلك إذا قلنا بالأشبه كما هو قول بعض الأصوليين . وإما إذا قلنا كل مجتهد مصيب فكل أحد مأمور بالاجتهاد وبتابع ما غلب على ظنه فلا يلزم أن يكونوا كلهم مأمورين بالاتفاق ولا أن يكون اختلاف منهي عنه ، وإطلاق الرحمة على هذا التقدير في الاختلاف أقوى من إطلاقها على قولنا المصيب واحد . هذا كله إذا جعلنا الاختلاف المراد به الاختلاف في الفروع . وأما إذا قلنا المراد الاختلاف في الصنائع والحرف فلا شك أن ذلك من نعم الله تعالى ، وقد عدها الحلبي في شعب من النعم التي يطلب من العبد شكرها لكن كان المناسب على هذا أن يقال اختلاف الناس رحمة إذ لا خصوصية للأمة بذلك فإن كل الأمم مختلفون في الحرف والصنائع . وأما اختلاف الأمة فلا بد من خصوصية الأمة به وما قاله إمام الحرمين قد يظهر فيه خصوصية ، لأن المراتب والمناصب التي أعطيتها أمة محمد ﷺ لم تعطها أمة غيرهم فهي من رحمة الله تعالى لهم وفضله عليهم لكنه لا يسبق الذهن من لفظة الاختلاف إليها ولا إلى الصنائع والحرف ، انتهى كلام السبكي .

قوله : ولقوله : “ من اجتهد فأصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر واحد ” أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه ، من حديث عمرو بن العاصي بلفظ : “ إذا حكم الحاكم فاجتهد وأصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر ” (١) .

قوله : “ وأهل الكتاب كفروا برسول الله ﷺ بعد إيمانهم به قبل مبعته ”

(١) صحيح البخاري : ٦ / ٢٦٧٦ ، ك : الإعتصام ، ب : أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب إلى آخره . صحيح مسلم : ٣ / ١٣٤٢ ، ك : الأفضية ، ب : بيان أجر الحاكم إذا اجتهد إلى آخره . وأبو داود في السنن : ٤ / ٦ ، ك : الأفضية ، ب : في القاضي يخطئ ، والنسائي في السنن : ٨ / ٢٢٤ ، ك : آداب القضاة ، ب : الإصابة في الحكم . وابن ماجه في السنن : ٢ / ٧٧٦ ، ك : الأحكام ، ب : الحاكم يجتهد فيصيب الحق .

. قال في الكشاف وهو الظاهر^(١) ، قال الطيبي : لكن قرائن السياق قامت على ترجيحه وذلك قوله في الآيات السابقة : + يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ " ثم قوله : + وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ " وانتصاب يوم تبيض من لهم ، ثم قوله بعد الفراغ من حديث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم^(٢) .

قوله : " ففي رحمة الله يعني الجنة " ، قال الطيبي : إنما فسر الرحمة بالجنة لأنها مقابلة لقوله : + فَذُوقُوا الْعَذَابَ " ومقارنة لقوله : + هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ " ^(٣) .

قوله : " وكان حق الترتيب أن يقدم ذكرهم لكن قصد أن يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم " ، قال الطيبي : أي إن الكلام من اللف والنشر لكن على غير ترتيب بناء على تلك النكتة^(٤) .

قوله : " دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طراً لقوله : + وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا " " قال الراغب : كان ، في كثير من وصف الله تعالى يبنى على معنى الأزلية قال الله تعالى : + وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا " وما استعمل منه في جنس الشيء متعلق بوصف له هو موجود

(١) الكشاف : ٢٠٩ / ١ .
 (٢) فتح الغيب : ٢١٤ / ٤ .
 (٣) فتوح الغيب : ٢١٥ / ٤ .
 (٤) نفس المرجع ص ٢١٦ .

فيه فتنبية أن ذلك الوصف لازم له قليل الإنفكاك ، ومنه قوله تعالى : +
 وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا " وإذا استعمل في الزمان الماضي
 فيكون المستعمل فيه باقياً على حالة وقد يكون متغيراً ، ولا فرق بين أن
 يكون زمان المستعمل فيه قد تقدم تقدماً كثيراً ، وبين أن يكون قد تقدم بأن
 واحد^(١) . وقال أبو حيان : قول الزمخشري كان عبارة عن وجود الشيء
 في زمان ماض وليس فيه دليل على عدم سابق ولا انقطاع طارئ ، قول
 لبعض النحويين . والصحيح أنها كسائر الأفعال يدل لفظ الماضي منها
 على الانقطاع . ثم قد تستعمل حيث لا يكون انقطاع وفرق بين الدلالة
 والاستعمال . ألا ترى أنك تقول هذا اللفظ يدل على العموم ؟ ثم قد
 يستعمل حيث لا يراد العموم بل المراد الخصوص^(٢) . وقال الشيخ سعد
 الدين : لا دلالة في كان الناقصة لا على انقطاع ولا دوام فلذلك تستعمل
 فيما هو حادث ، مثل ، كان زيد ركباً ، وفيما هو دائم مثل : + وَكَانَ اللَّهُ
 غَفُورًا رَحِيمًا " .

قوله : + كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ " لا يدل على أنهم لم يكونوا خيراً فصاروا
 خيراً أو انقطع ذلك عنهم^(٣) .

قوله : " وقيل كنتم في علم الله " ، إلى آخره . قال الشيخ سعد الدين :
 قصده بالأقوال الثلاثة تحقق معنى الماضي^(٤) .

وقوله : " استئناف بين به كونهم خيراً " ، قال الطيبي : أي ترك
 العاطف ليكون الكلام الأول كالمورد للسؤال عن موجب ما سيق له
 الحديث فيجاب بالثاني ويعاد بصيغة من استؤنف عنه الحديث لبيان
 الموجب^(٥) .

(١) المفردات : ٧٣٠ - ٧٣١ .

(٢) البحر المحيط : ٣٠ / ٣ .

(٣) التفتازاني : ٢٧١ ل / ب .

(٤) التفتازاني : ٢٧١ ل / ب . والأقوال الثلاثة : خيريتهم في علم الله ، أو في اللوح المحفوظ

، أو فيما بين الأمم المتقدمين .

(٥) فتوح الغيب : ٢١٨ / ٤ .

قوله : " يتضمن الإيمان بكل ما يجب أن يؤمن به " ، قال الطيبي :
يعني ذكر الإيمان بالله وأريد الإيمان بجميع ما يجب الإيمان به لأن
الإيمان إنما يعتد به ويستأهل أن يقال له إيمان إذا آمن بالله على الحقيقة ،
وحقيقة الإيمان بالله أن يستوعب جميع ما يجب الإيمان به فلو اختل شيء
منه لم يكن من الإيمان بالله في شيء والمقام يقتضيه لكونه تعريضاً بأهل
الكتاب وإنهم لا يؤمنون بجميع ما يجب الإيمان به ويدل على مكان
التعريض قوله تعالى : + وَلَوْ وَآمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ " لاشك

أنهم كانوا مؤمنين بالله وموافقين للمؤمنين في بعض الشرائع لكنهم لما
تركوا بعض الإيمان كأنهم لم يؤمنوا وأيضاً المقام مقام مدح للمؤمنين
وكونهم خير الناس ، لأن قوله (وتؤمنون بالله) عطف على تأمرون
بالمعروف وهو كلام مستأنف بين به أن المؤمنين خير أمة في ماذا ،
فينبغي أن يكون هو أيضاً تعليلاً للخبرية وأن يندرج تحته جميع ما يجب
الإيمان به ليكون معتداً به صالحاً لأن يمتدح به فلو خرج بعض الإيمان لم
يكن مدحاً ، قال : (وإنما آخر وحقه أن يقدم لأنه قصد بذكره الدلالة على
أنهم أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر إيماناً بالله وإظهاراً لدينه) ، قال
الطيبي : يعني إنما آخر قوله : (وتؤمنون بالله) ليكون تلويحاً إلى مكان
التعليل فإنه حينئذ من باب الإخبار عن حصول الجملتين في قوله
وتفويض الترتيب إلى الذهن ولو قدم لم يتنبه لتلك النكته^(١) .

قوله :^(٢) ويجوز أن يراد بتقديم الأمر بالمعروف على الإيمان
الاهتمام وأن سوق الكلام لأجله ، وذكر الإيمان كالتتميم ويجوز أن يجعل
من باب قولهم :

+ وَلَقَدْ وَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ " تنبيهاً على أن
جدوى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الدين أظهر شيء مما
اشتمل عليه الإيمان بالله لأنه من وظيفة الأنبياء^(٣) .

قوله : " وهذه الجملة والتي بعدها " ، قال الشيخ سعد الدين : أي منهم

(١) المرجع السابق : ٢١٨ / ٤ - ٢١٩ .

(٢) هذا من كلام الطيبي ، فحقه ألا يصدر : ب قوله .

(٣) فتوح الغيب : ٢١٩ / ٤ .

المؤمنون وما عطف عليه ولن يضروكم مع ما عطف عليه^(١) .

قوله : " وارتدان على سبيل الاستطراد " . قال الشيخ سعد الدين :
ولذا لم يعطف على الجملة الشرطية قبلهما أعني ، ولو آمن ، لأنها
معطوفة على كنتم خير أمة مرتبطة بها على معنى لو آمن أهل الكتاب
كما آمنوا وأمروا بالمعروف كما أمروا لكان خيراً لهم ، قال : وإنما لم
يعطف الاستطراد الثاني على الأول لتباعد ما بينهما وكون كل منهما
نوعاً آخر من الكلام^(٢) .

قوله : " استثناء من أعم عام الأحوال " ، قال الطيبي : عزي إلى
الزمخشرى أنى
قال : الاستثناء من أعم عام الأحوال نحو قولك : ما رأيت إلا زيداً ،
والمراد بأعم العام ما لا أعم منه وهو الشيء ، كأنك قلت : ما رأيت شيئاً
إلا زيداً وهذا الاستثناء يقع في جميع مقتضيات الفعل أعني فاعله
ومفاعيله وما شبه بها ، فقولك إلا زيداً مستثنى من أعم عام المفعول به
وكذلك ما لقيته إلا ركباً استثناء من أعم عام أحواله ، وما ضربته إلا
تأديباً مستثنى من أعم عام أعراضه . والإضافة في قوله : من أعم عام
الأحوال مثل إضافة حب زمانه إلى من لا زمان له وإنما له المضاف
الذي هو الحب لا غير كما تقول ابن قيس الرقييات ، بإضافة قيس إلى
الرقييات في أن الغرض إضافة الابن إلى الرقييات لأن قيساً ما شَبَّ
بالرقييات وإنما المشبب بهن ابنه ولا طريق إلى ذلك إلا بذكر المضاف
والمضاف إليه جميعاً^(٣) ، وقال الشيخ سعد الدين : هذه الإضافة كما في
قولهم حب زمان زيد حيث لا زمان له ، فإن القصد إلى إضافة الحب
المختص بكونه للزمان إلى زيد وكذلك القصد إلى إضافة أعم العام ومثله
: ابن قيس^(٤) الرقييات فإن المتلبس بالرقييات ابن قيس لا قيس ففي مثل هذا

(١) التفتازاني : ٢٧١ / ب .

(٢) المرجع السابق : ٢٧١ / ب - ٢٧٢ / أ .

(٣) فتوح الغيب : ٤ / ٢٢٣ .

(٤) هو : عبد الله ، ويقال : عبید الله ، والرقييات : جمع رقية ، اسم امرأة وإنما أضيف قيس
إليهن ، لأنه تزوج عدة نسوة وافق أسماؤهن كلهن رقية ، فنسب إليهن . هذا قول
الأصمعي .

وقال غيره : إنه كانت له عدة جدات ، أسماؤهن كلهن رقية ، فهذا قيل : ابن قيس الرقييات

لابد من ذكر المضاف والمضاف إليه . ثم الإضافة ، وتحقيقه أن يطلق
 الحب مضافاً إلى الزمان والحب المقيد بالإضافة إلى الزمان مضاف إلى
 زيد^(١) .

ويقال : إنما أضيف إليهن لأنه كان يُشَبَّبُ بعدة نساء يُسمَّينَ ، رقية . الصحاح : ٦ /
 ٢٣٦١ ، واللسان : ١٤ / ٣٣٣ .

والتَّشْبِيبُ : النسب ، يقال : هو ، يشبب بفلانة أي نسب بها وشبَّبَ بالمرأة : قال فيها
 الغـ

والنسيب . الصحاح : ١ / ١٥١ ، واللسان : ١ / ٤٨١ .

(١) التفتازاني : لـ ٢٧٢ / أ .

والحمد لله ، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن
 والاه .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين – والصلاة والسلام على رسول الله وعلى
آله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :
فإني سأذكر فيما يأتي أهم النتائج التي توصلت إليها ، أثناء عملي
في هذا الكتاب .

النتائج

١ - إن صاحب الكشاف الزمخشري ، معتزلي يؤمن بالاعتزال ويفتخر به ن ويصرح بأنه أبو القاسم المعتزلي ويعلن ذلك في المحافل والجماع ، يعرفه الناس به ، ويستعين بعقيدة الجيارة وتضلعه اللغوي ، وتمكنه البلاغي ، وبروزه النحوي علي حمل دلالات الآيات القرآنية على مذهبه الاعتزالي ومنهجه القدري .

وكان تفسيره " الكشاف " ميدانا فسيحاً لعرض المذهب الاعتزالي وشرح هذا المعتقد ، وتسخير آيات القرآن للدلالة على هذا الرأي ، كما أن فيه اهتماماً وكشفاً عن أسرار الإعجاز القرآني ، واستخراج النكت البلاغية ن وهذا ما جعل المفسرين المتأخرين يتعلقون به ، وكثرت الاقتباسات من تفسيره في تفاسيرهم ، فلذا ينبغي العناية بتفسيره وتحقيقه وتخريج أحاديثه وأثاره والرد عليه من خلال طبع أهم الحواشي التي علقت عليه وردت على اعتزالياته معه ، وهي حاشية ، سراج الدين القزويني ، وحاشية قطب الدين الشيرازي ، وحاشية ، التفتازاني .

٢ - إن القاضي البيضاوي عالم مشارك في ، علم التفسير وأصول الفقه ، وعلم الكلام والفلسفة ، والنحو ، والتاريخ ، وألف في هذه العلوم مؤلفات انتشرت في العالم ، وعرفت بأساليبها الشديدة السبك ، البالغة في الاكتناز والإيجاز حد الألباز والاعماض ، وأشهر مؤلفاته ، تفسيره : (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) الملخص من تفسير (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل) ومن تفسير الرازي وتفسير الراغب الأصفهاني ، فقد انتشر في الشرق والغرب ، وفي العرب والعجم ، واستغنى به كثير من العلماء عن تفسير الكشاف واتخذوه كتاب دراسة وتدریس في المعاهد العلمية ، وفي المساجد والحلقات في بعض البلاد الإسلامية ، كبلاد تركيا والهند ، ومن اجل ذلك كثرت التعليقات عليه والتحشيات ، ولا يعرف في كتب التفسير كتاب أكثر منه تعليقات وتحشيات .

ولما لم يكن له قدم راسخة في الحديث ومذهب أهله في الاعتقاد تابع الزمخشري في بعض ضلالاته الاعتزالية ، وانتشرت في تفسيره الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، وعلى ذلك فينبغي الاعتناء بتغيير وتحقيقه .

وتخريج أحاديثه ، والرد عليه في المواضع التي زل فيها وأخطأ لدرء ضرره ثم تهيئته للاستفادة منه بعد تصفيته ثانياً .

٣ - إن جلال الدين السيوطي : شخصية علمية موسوعية قد ساهم بسهم وافر في التحصيل والتأليف في العلوم الإسلامية والعربية وهو في مقدمة المكثرين من التأليف في عصره ، وبعده من علماء المسلمين ، تأثر بالمذاهب العقدية والسلوكية المنتشرة في عصره وفي بيئته ومجتمعه من مذاهب المتكلمين والصوفية وكان الأجدر به أن يؤثر فيهم بالعلم الذي جمعه ، وأن يحاول ردهم إلى الصواب بالحق الذي عرفه ، ولكن الله يوفق من يشاء ، ولا علاقة بين التوفيق وكثرة التأليف والاطلاع ولا كثرة العلم والتدريس والفتاوى فالعلم يزيل الجهل ولا يجلب التوفيق .

السمات البارزية في مؤلفاته ، النقل والجمع ، أو الاختصار والتقريب ويقل فيها الدقة ، والاستنباط والاستقلال والابتكار .

اتهم من قبل بعض معاصريه ، كما اتهم هو غيره ، بسرقة مؤلفات غيره والسطو على مصنفات الآخرين ، وليس هذا القول على إطلاقه ولا أمراً مسلماً به إلا بعد المقارنة بين مؤلفاته التي ادعى عليه فيها أنه أخذها من مؤلفات الآخرين ، وبين المؤلفات التي اتهموه بأنه استولى عليها هذه الحاشية : (نواهد الأبقار وشوارد الأفكار) هي : خلاصة لحواشي الكشاف مع إضافة الفوائد إليها ، إمتازت عن حواشي البيضاوي المطبوعة ، بأمور :

كثرة المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في مختلف الفنون الإسلامية والعربية .

وجودة التخريج للأحاديث والآثار ، بحيث أن من جاء بعده ممن أخرجوا أحاديث تفسير البيضاوي وآثاره والمحشون عليه كانوا عالة عليه في

التخريج .
والاعتناء بالردود على الزمخشري والبيضاوي ، فيما زل كل واحد منهما فيه .

٤ - ردود السيوطي على إخضاع الزمخشري النصوص القرآنية لمذهبه الاعتزالي . وعلى رده للأحاديث الصحيحة التي لا توافق ومذهبه

ت	الآية	السورة	ر. الآية	الصفحة
١٧	+ فأما الذين في قلوبهم زيغ "	آل عمران	٧	١٠٥
١٨	+ أنى لك هذا "	آل عمران	٣٧	٤١٣
١٩	+ أتى يكون لي ولد "	آل عمران	٤٧	٤١٣
٢٠	+ ضربت عليهم الذلة "	آل عمران	١١٢	٩١
٢١	+ فبما رحمة من الله "	آل عمران	١٥٩	٩٣
٢٢	+ يا أيها الناس "	النساء	١	٥
٢٣	+ إن الذين يأكلون "	النساء	١٠	٤٠٨
٢٤	+ ودية مسلمة إلى أهله "	النساء	٩٢	٥٧٤
٢٥	+ واتبع ملة إبراهيم حنيفاً "	النساء	١٢٥	٥١٤
٢٦	+ إن يشأ يذهبكم "	النساء	١٣٣	٥
٢٧	+ شهداء لله ولو على أنفسكم "	النساء	١٣٥	٧٧
٢٨	+ إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما "	النساء	١٣٥	٧٦
٢٩	+ وقد نزل عليكم في الكتاب "	النساء	١٤٠	٤٩٧
٣٠	+ فبما نقضهم "	النساء	١٥٥	٩٣
٣١	+ يا أيها الناس قد جاءكم "	النساء	١٧٠	٥
٣٢	+ يا أيها الناس قد جاءكم برهان "	النساء	١٧٤	٥
٣٣	+ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة "	النساء	١٧٦	٤٦٤
٣٤	+ ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله "	المائدة	٥	٤٠٣
٣٥	+ إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا "	المائدة	٦	٢٠٩
٣٦	+ لو أن لهم ما في الأرض جميعاً "	المائدة	٣٦	٥٧٤
٣٧	+ ينفق كيف يشاء "	المائدة	٦٤	٤١٣
٣٨	+ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا "	المائدة	٨٧	٣٤٠
٣٩	+ إنما الخمر "	المائدة	٩٠	٤٠٤
٤٠	+ أحل لكم صيد البحر "	المائدة	٩٦	٢٣١

ت	الآية	السورة	ر. الآية	الصفحة
٤١	+ فيقسمان بالله "	المائدة	١٠٦	١٨٢
٤٢	+ لأنذركم به ومن بلغ "	الأنعام	٩	٢
٤٣	+ إن هي إلا حياتنا الدنيا "	الأنعام	٢٩	١٢٨
٤٤	+ وقالوا لولا نزل عليه "	الأنعام	٣٧	٢٤
٤٥	+ قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله "	الأنعام	٤٠	١٦٧
٤٦	+ وإذا رأيت الذين يخوضون "	الأنعام	٦٨	٤٩٧
٤٧	+ وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها "	الأنعام	١٢٣	٣١١
٤٨	+ وكذلك زين لكثير من المشركين "	الأنعام	١٣٧	٣١١
٤٩	+ فيما أغويتني لأقعدن "	الأعراف	١٦	٥٦٥
٥٠	+ ربنا ظلمنا أنفسنا "	الأعراف	٢٣	١٦٥
٥١	+ ولكم في الأرض مستقر "	الأعراف	٢٥-٢٤	١٦٣
٥٢	+ كما أخرج أبويكم من الجنة "	الأعراف	٢٧	١٥٩
٥٣	+ كذلك نفصل الآيات "	الأعراف	٣٢	٣١١
٥٤	+ ثم استوى على العرش "	الأعراف	٥٤	١٢١
٥٥	+ فأخرجنا به من كل الثمرات "	الأعراف	٥٧	١٤
٥٦	+ هذه ناقة الله لكم آية "	الأعراف	٧٣	١١٢
٥٧	+ واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم "	الأعراف	٨٦	١٣١
٥٨	+ فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم "	الأعراف	١٣٦	٢١٠
٥٩	+ وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون "	الأعراف	١٣٧	٢٠٢
٦٠	+ يسومونكم سوء العذاب "	الأعراف	١٤١	١٩٧
٦١	+ إنا هدنا إليك "	الأعراف	١٥٦	٢٢٤
٦٢	+ وإذ يريكمهم إذ التقيتم في أعينكم قليلاً "	الأنفال	٤	٥٠٦
٦٣	+ لو نشاء لقلنا مثل هذا "	الأنفال	٣١	٥٢
٦٤	+ براءة من الله "	التوبة	١	٣٠٨
٦٥	+ لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة "	التوبة	١٠	٢٥٩
٦٦	+ حتى يأتي الله بأمره "	التوبة	٢٤	٢٧١
٦٧	+ فلا تظلموا فيهن أنفسكم "	التوبة	٣٦	٣٨١
٦٨	+ فيه رجال يحبون أن يتطهروا "	التوبة	١٠٨	٤١٢

ت	الآية	السورة	ر. الآية	الصفحة
٦٩	+ فأتوا بسورة مثله "	يونس	٣٨	٢٧ و ٢٨
٧٠	+ أم يقولون افتراه "	يونس	٣٨	٢٩٦
٧١	+ فبذلك فليفرحوا "	يونس	٥٨	١٧٨
٧٢	+ فاليوم ننجيك ببندك لتكون لمن خلفك آية "	هود	٩٢	٢٠١
٧٣	+ أم يقولون افتراه قل فأتوا "	هود	١٣	٣٩
٧٤	+ ألا لعنة الله على الظالمين "	هود	١٨	٣٣٥
٧٥	+ هذا بعلي شيخا "	هود	٧٢	١١٣
٧٦	+ ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه "	هود	١١٠	٥٩٦
٧٧	+ ولا يزالون مختلفين - إلا من رحم ربك "	هود	١١٨ - ١١٩	٥٩٥
٧٨	+ إنا أنزلناه قرآناً عربياً "	يوسف	٢	٩٧
٧٩	+ رأيتهم لي ساجدين "	يوسف	٤	٣٣٥
٨٠	+ يلتقطه بعض السيارة "	يوسف	١٠	٥٩٣
٨١	+ وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين "	يوسف	١٧	٥٧٥
٨٢	+ هيت لك "	يوسف	٢٣	٣٩١
٨٣	+ كذلك كدنا ليوسف "	يوسف	٧٦	٣١١
٨٤	+ فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم "	يوسف	٧٧	٢٩١
٨٥	+ أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت "	الرعد	٣٣	٥٦٧
٨٦	+ يسومونكم سوء العذاب ويذبحون "	إبراهيم	٦	١٩٨
٨٧	+ ربما يود الذين كفروا "	الحجر	٢	٣١٨
٨٨	+ وما أهلكنا من قرية "	الحجر	٤	٥٣٦
٨٩	+ فإنك رجيم "	الحجر	٣٤	١٥٩
٩٠	+ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا "	النحل	٤٣ و ٤٤	٤٧٦
٩١	+ فإذا قرأت القرآن فاستعذ "	النحل	٩٨	٢٠٩
٩٢	+ ولا تقف ما ليس لك به علم "	الإسراء	٣٦	١٣٠
٩٣	+ قل لئن اجتمعت الإنس "	الإسراء	٨٨	٣٩
٩٤	+ لنزلنا عليهم من السماء "	الإسراء	٩٥	٢٤

ت	الآية	السورة	ر. الآية	الصفحة
٩٥	+ أيا ما تدعوا "	الإسراء	١١٠	٩٤
٩٦	+ فضربنا على آذانهم في الكهف "	الكهف	١١	٩١
٩٧	+ لتخذت عليه أجرا "	الكهف	٧٧	٢٠٤
٩٨	+ وما فعلته عن أمري "	الكهف	٨٢	١٥٩
٩٩	+ واشتعل الرأس شيباً "	مريم	٤	
١٠٠	+ ويوم يبعث حيا "	مريم	١٥	٥١٣
١٠١	+ واذكر في الكتاب مريم "	مريم	١٦	١٣١
١٠٢	+ فمن ربكما يا موسى "	طه	٤٩	١٥٦
١٠٣	+ لو كان فيهما آلهة إلى الله لفسدتا "	الأنبياء	٢٢	٢٣٧
١٠٤	+ إنه يعلم الجهر من القول "	الأنبياء	١١٠	١١٢
١٠٥	+ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم "	الحج	٢٥	٣٨١
١٠٦	+ فاجتنبوا الرجس من الأوثان "	الحج	٣٠	٦٩
١٠٧	+ ضرب مثل "	الحج	٧٣	٩٧
١٠٨	+ يا أيها الذين ءامنوا اركعوا "	الحج	٧٧	٥
١٠٩	+ أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً "	المؤمنون	٣٥	٢٥١
١١٠	+ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة "	النور	٣	٤٠٩
١١١	+ وينزل من السماء من جبال فيها "	النور	٤٣	١٣
١١٢	+ خير مستقراً "	الفرقان	٢٤	٢٦٤
١١٣	+ لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة "	الفرقان	٣٢	٢٤
١١٤	+ أهذا الذي بعث الله رسولاً "	الفرقان	٤١	٢٣٤
١١٥	+ وأنزلنا من السماء ماءً "	الفرقان	٤٨	١٢
١١٦	+ يلق أثمًا - يضاعف له العذاب "	الفرقان	٦٨ و٦٩	١٩٧
١١٧	+ لعلك باخع نفسك "	الشعراء	٣	٢٠٧
١١٨	+ فأخرجناهم من جنات وعيون "	الشعراء	٥٧	٢٠٢
١١٩	+ كذلك وأرثناها بني إسرائيل "	الشعراء	٥٩	٢٠٢
١٢٠	+ اضرب بعصاك البحر فانقلب "	الشعراء	٦٣	١٩٩
١٢١	+ الذي خلقني فهو يهدين "	الشعراء	٧٨	٤٦٧

ت	الآية	السورة	ر. الآية	الصفحة
١٢٢	+ لعلمكم تخلدون "	الشعراء	١٢٩	٢٠٦
١٢٣	+ وقالوا الحمد لله "	النمل	١٥	٢١٣
١٢٤	+ فالتقطه آل فرعون "	القصص	٨	٤٥٨
١٢٥	+ ولما بلغ أشده واستوى "	القصص	١٤	١٢٠
١٢٦	+ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات "	لقمان	٨	٥٧٣
١٢٧	+ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم "	السجدة	١٧	٨٠
١٢٨	+ لستن كأحد من النساء "	الأحزاب	٣٢	٣٠٢
١٢٩	+ وما أرسلناك إلا كافة للناس "	سبأ	٢٨	٣٩٤
١٣٠	+ وإن يكذبوك فقد كذبت "	فاطر	٤	٢١٧
١٣١	+ فأخرجنا به ثمرات "	فاطر	٢٧	١٤
١٣٢	+ حملنا ذريتهم "	يس	٤١	٥٣١
١٣٣	+ وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين "	الصفافات	٩٩	٤٦٧
١٣٤	+ وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون "	الصفافات	١٤٧	٢٦٤
١٣٥	+ أنزل من السماء ماء فسلكه "	الزمر	٢١	١٢
١٣٦	+ وإذا قيل لهم اتبعوا أحسن "	الزمر	٥٥	٣٤٤
١٣٧	+ بل الله فاعبد "	الزمر	٦٦	١٧٦
١٣٨	+ لعلي أبلغ الأسباب "	غافر	٣٦	١٨
١٣٩	+ إنما هذه الحياة الدنيا متاع "	غافر	٣٩	١٦٣
١٤٠	+ ويريكم آياته "	غافر	٨١	٢٤١
١٤١	+ أننكم لتكفرون بالذي خلق - طائعين "	فصلت	٩-١٠	١٢٦
١٤٢	+ قالتا أتينا طائعين "	فصلت	١١	٣٣٥
١٤٣	+ أفمن يلقى في النار خير "	فصلت	٤٠	٢٦٤
١٤٤	+ لنا أعمالنا ولكم أعمالكم "	الشورى	١٥	٣٠٥
١٤٥	+ وجزاء سيئة سيئة مثلها "	الشورى	٤٠	٩٠
١٤٦	+ وجعلوا الملائكة الذين هم "	الزخرف	١٩	١٩
١٤٧	+ إنني براء مما تعبدون "	الزخرف	٢٦	٢٩٠
١٤٨	+ وجعلها كلمة "	الزخرف	٢٨	٢٩٠
١٤٩	+ كم تركوا من جنات وعيون "	الدخان	٢٥	١٦
١٥٠	+ هذا كتابنا ينطق عليكم "	الجاثية	٢٩	٣٩٩

ت	الآية	السورة	ر. الآية	الصفحة
١٥١	+ وأصلح لي في ذريتي "	الأحقاف	١٥	٥٧١
١٥٢	+ واذكر أبا عاد إذ أنذر "	الأحقاف	٢١	١٣٢
١٥٣	+ وأنهار من ماء غير آسن "	محمد	١٥	٦٦
١٥٤	+ وفي السماء رزقكم "	الذاريات	٢٢	١٣
١٥٥	+ وما ينطق عن الهوى "	النجم	٣	٢٦٦
١٥٦	+ إن هو إلا وحي يوحى - علمه "	النجم	٥ و ٤	٢٦٧ و ٢٦٨
١٥٧	+ كذبت قبلهم قوم نوح "	القمر	٩	١٧٥
١٥٨	+ لا بارد ولا كريم "	الواقعة	٤٤	٢٣٨
١٥٩	+ لا يمسسه إلا المطهرون "	الواقعة	٧٩	٤١٧
١٦٠	+ وتجعلون رزقكم "	الواقعة	٨٢	٢١٣
١٦١	+ سبح لله "	الحديد	١	١٣٨
١٦٢	+ إن المصدقين والمصدقات "	الحديد	١٨	٥٧٠
١٦٣	+ فإن علمتموهن مؤمنات "	المتحنة	١٠	٤٢٧
١٦٤	+ وقد تعلمون أني رسول الله إليكم "	الصف	٥	٣١٨
١٦٥	+ يسبح لله "	الجمعة	١	١٣٨
١٦٦	+ هو الذي بعث في الأميين "	الجمعة	٢-٣	٢
١٦٧	+ قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم "	الجمعة	٨	٣٦٣
١٦٨	+ فاتقوا الله ما استطعتم "	التغابن	١٦	٥٩٠
١٦٩	+ يا أيها النبي إذا طلقتم "	الطلاق	١	٣٢٤
١٧٠	+ أسكنوهن من حيث سكنتم "	الطلاق	٦	٥٨٠
١٧١	+ ومن الأرض مثلهن "	الطلاق	١٢	٣٣٧
١٧٢	+ تبتغي مرضاة أزواجك "	التحريم	١	٥٨٥
١٧٣	+ وقودها الناس والحجارة "	التحريم	٦	٤٥
١٧٤	+ والملك على أرجائها "	الحاقة	١٧	٤٨٧
١٧٥	+ وما هو بقول شاعر "	الحاقة	٤١	٢٦٨
١٧٦	+ فما منكم من أحد عنه حاجزين "	الحاقة	٤٨	١٩٥
١٧٧	+ وربك فكبر "	المدثر	٣	١٧٦
١٧٨	+ وإذا أراد الله بهذا مثلا "	المدثر	٣٠	١٠٩
١٧٩	+ فما تنفعهم شفاعة الشافعين "	المدثر	٤٨	١٩٣

ت	الآية	السورة	ر. الآية	الصفحة
١٨٠	+ وجمع الشمس والقمر "	القيامة	٩	٥٢٥
١٨١	+ يوما عبوساً قمطريراً "	الإنسان	١٠	١٣٣
١٨٢	+ والظالمين أعد لهم "	الإنسان	٣١	٣٢٧
١٨٣	+ ذي ثلاث شعب لا ظليل "	المرسلات	٣٠ و ٣١	٢٣٨
١٨٤	+ أم السماء بناها "	النازعات	٢٧	١٢٦
١٨٥	+ والأرض بعد ذلك دحاها "	النازعات	٣٠	١٢٤
١٨٦	+ فإن الجحيم هي المأوى "	النازعات	٣٩	١٤٦
١٨٧	+ إنه لقول رسول كريم "	التكوير	١٩	٢٦٧
١٨٨	+ وما هو بقول شيطان رجيم "	التكوير	٢٥	٢٦٨
١٨٩	+ فأما من أعطى واتقى "	الليل	٥	٤٧٢
١٩٠	+ وما تفرق الذين أوتوا الكتاب "	البينة	٤	٥٩٦
١٩١	+ قل هو الله أحد "	الإخلاص	١	٣٠١
١٩٢	+ لم يلد ولم يولد "	الإخلاص	٣	٨٦

فهرس الأحدث والآثار

الصفحة	الأحدث والآثار	ت
٥٨٤	أبدأ بنفسك ثم بمن تعول	١
٥٨٩	أبدعوى الجاهلية	٢
٣٤٥	أحلت لنا ميتتان ودمان	٣
٥٩٤	اختلاف أمتي رحمة	٤
٤١٤	إذا حلفت على يمين	٥
٣٣٢	إذا مات ولد العبد	٦
٥٢٠	أذهب فلا تتهم الله على نفسك	٧
٥٨٣	أربع من سنن المرسلين	٨
٣٣٠	أرواح الشهداء عند الله في حواصل	٩
٣٣٤	اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي	١٠
١٥٥	اشتكت النار	١١
١٧١	أشد الناس بلاء الأنبياء	١٢
٤١٠	اصنعوا كل شيء إلا النكاح	١٣
٨٠	أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت	١٤
٥٨٣	أعطيت قوة أربعين رجلاً في البطش	١٥
١٥٥	الأعمال بالخواتيم	١٦
١٨٨	أقم الصلاة يا بلال ، أرحنا بها	١٧
٤٣٠	اللهم متعني بسمعي وبصري	١٨
٥٩٤	أمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر	١٩
٢٨٥	أنا دعوة إبراهيم	٢٠
٧٢	أن أحدهم يؤتى بالصحفة فيأكل منها (الحسن)	٢١
٦٦	إن البقرة أول سورة نزلت بالمدينة	٢٢
٣١٤	أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة ، أمره الله	٢٣
٢٤٤	أنزلت صحف إبراهيم	٢٤
٣٣٩	أنزل الله علي الليلة : + إن في خلق السموات "	٢٥
٢	أن كل شيء نزل فيه + يا أيها الناس " : فمكي	٢٦
٤٢٤	أن امرأة ثابت بن قيس بن شماس أتت	٢٧

الصفحة	الحديث والأثر	ت
١٥٣	أن من الملائكة ضربا يتوالدون	٢٨
٣١٤	أن النبي X خير أن يوجه وجهه	٢٩
١١٠	أن اليهود أتت النبي X فسألته	٣٠
٣٥٢	أن الله رحم هذه الأمة وأطعمهم	٣١
٣٥٤	أن الله أعطى كل ذي حق حقه	٣٢
٨٥	إن الله حيي كريم يستحي إذا رفع العبد يديه	٣٢
١٤٢	إن الله خلق آدم من قبضة قبضها	٣٤
١٧١	إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان	٣٥
٨٥	إن الله يستحي من ذي الشيبة المسلم أن يعذبه	٣٦
٤٧٦	إن الله يقبل الصدقة فيريها	٣٧
٤١٢	إنما أمرتم أن تعتزلوا مجامعتهم	٣٨
٣٧٢	إنما أنا بشر ، الحديث	٣٩
١٤٢	إنما سمي إبليس لأنه أبلس	٤٠
٣٦٢	إنما سمي رمضان لأن رمضان رمض الذنوب	٤١
١٤١	إنما سمي لأنه خلق من أديم الأرض	٤٢
٢٢٥	إنما سميت النصارى لأن قرية عيسى	٤٢
٢٢٤	إنما سميت اليهود من أجل قولهم : + إنا هدنا إليك "	٤٤
٥٩٦	إنما هلكت بنو إسرائيل بكثرة	٤٥
٣٥٠	إن للسائل حقاً وإن أتاك	٤٦
٤٩٢	إن من البيان لسحرا	٤٧
٦٥	أنهار الجنة تجري في غير أخدود	٤٨
١٣٩	أنه تعالى قبض قبضة من جميع الأرض	٤٩
٣١٧	أنه سأل عبدالله بن سلام (ابن عمر)	٥٠
٢٤٣	إنه واد في جهنم	٥١
٢٧٥	إنها نزلت في صلاة المسافر على الراحلة	٥٢
١٨٦	أنها نزلت في أحبار اليهود	٥٢
٣٤٥	إني والإنس والجن في نبأ عظيم	٥٤
١٧٣	أوفوا بعهدي في اتباع محمد	٥٥
٢	بعثت إلى الناس كافة	٥٦

الصفحة	الحديث والأثر	ت
٣٢١	بينما الناس بقاء في صلاة الصبح : إذ جاءهم آت	٥٧
٣٢٨	تمام النعمة دخول الجنة	٥٨
٢٥٣	جاء حبيب على فاقة (حذيفة)	٥٩
٥٨٢	جعلت قرّة عيني في الصلاة	٦٠
٥٨١	حبب إلي من دنياكم ثلاث	٦١
١٥٧	حبك الشيء يعمي ويصم	٦٢
٤٠٠	حفت الجنة بالمكاره	٦٢
٨١	حفظت عن رسول الله ﷺ ألف مثل	٦٤
١٦٠	الحيات ما سالمناهن منذ حاربناهن	٦٥
١٥٣	خلقت الملائكة من نور	٦٦
١٢٧	خلق الله الأرض قبل السماء (مجاهد)	٦٧
١٢٦	خلق الله الأرض يوم الأحد والإثنين	٦٨
٣٧٨	ذبح عام الحديبية بها	٦٩
٥٤٣	رحم الله أخي يحيى حين دعاه	٧٠
١٧٣	روى ابن إسحاق كان رسول الله ﷺ يصلي نحو	٧١
٢٢٣	روي أن أبا عبيدة قال لرؤية	٧٢
٣١٣	روي أن الأمم يوم القيامة يجحدون	٧٢
٣٦٥	روي أن أعرابياً ، الحديث	٧٤
٤٢٦	روي أن امرأة رفاعة ، الحديث	٧٥
٤١٠	روي أن أهل الجاهلية	٧٦
٣٠٦	روي أن أهل الكتاب قالوا : الأنبياء كلهم منا	٧٧
٥١٨	روي إن أول راية ترفع	٧٨
٢٤٤	روي أن بعضهم قالوا :	٧٩
٤٢٣	روي أن جميلة بنت عبد الله	٨٠
٥٣٩	روي أن حنة لما ولدتها	٨١
١٠٣	روي أن رجلاً بمنى خر على طناب فسطاط	٨٢
٢٠٧	روي أن الرجل كان يرى	٨٢
١٧٨	روي أن رجلاً كان يريد	٨٤
٤٠٨	روي أن رجلاً ، الحديث	٨٥

الصفحة	الحديث والأثر	ت
٣٥٨	روى أن رمضان كتب على النصارى	٨٦
٣٧٢	روى أن عبدان الحضرمي ادعى على امرئ القيس	٨٧
٥٤١	روى أن فاطمة أهدت	٨٨
٢٤٨	روى أن قريظة	٨٩
٣٦٦	روى إن المسلمين ، الحديث	٩٠
٣٧٣	روى أن المشركين صدوا	٩١
٢٢٧	روى أن موسى لما جاءهم بالتوراة	٩٢
٤٧٢	روى أن ناساً من المسلمين	٩٢
٥٣٣	روى أنها كانت عجوزاً عاقراً	٩٤
٢٩٠	روى أنها نزلت لما دعى عبد الله بن سلام	٩٥
٣٦٨	روى أنها نزلت ، إلى آخره	٩٦
٤٢٩	روى أنها نزلت في معقل بن يسار	٩٧
٢٠٠	روى أنه تعالى أمر موسى أن يسري ببني إسرائيل	٩٨
٥٥٤	روى أنه رفع نائماً	٩٩
١٧١	روى أنه عليه السلام أخذ ... وقال : هذان حرامان	١٠٠
٤٠١	روى أنه عليه الصلاة والسلام بعث عبد الله بن جحش	١٠٠
٤٠٩	روى أنه عليه الصلاة والسلام بعث مرثداً	١٠٠
٥١٧	روى أنه عليه الصلاة والسلام دخل مدراسهم	١٠٠
٤٢٢	روى أنه عليه الصلاة والسلام ، سئل : أين الثالثة ؟	١٠٠
٤٩٦	روى أنه عليه الصلاة والسلام قال : اسم الله الأعظم	١٠٠
٣٧٨	روى أنه عليه الصلاة والسلام ، قال لكعب بن عجرة	١٠٠
٤٩١	روى أنه عليه الصلاة والسلام لما دعى بهذه الدعوات	١٠٠
٣٢٠	روى أنه x قدم المدينة فصلى نحو	١٠٠
٥٢١	روى أنه x لما خط الخندق	١٠٠
١٨٦	روى أنه عليه السلام ، كان إذا حز به أمر فزع إلى	١١
٥٤٠	روى أنه كان لا يدخل عليها غيره	١١
٥٨٧	روى أنه لما نزل صدر الآية جمع	١١
٤٠٤	روى أنه نزل بمكة	١١
٢٩٤	روى أن اليهود قالوا الرسول الله :	١١

الصفحة	الحديث والأثر	ت
٢٤١	روى جابر ، إلى آخره	١١
٣٧٦	روى عن أبي أيوب ، الحديث	١١
	روى عن ابن عباس : أوفوا بأداء الفرائض	١١
	روى عن علي أنه قال : من السنة ألا يقتل مسلم	١١
٢٣٩	روى عن عمر ، أنه ضحى بنجبية بثلاثمائة دينار	١١
٤٤٠	سئل رسول الله x : أي الأعمال أفضل ؟	١٢
١٦٥	سبحانك اللهم وبحمدك	١٢
٣٣١	الشهداء على بارق بياب الجنة في قبة	١٢
٣٣٣	الطواف بينهما تطوع	١٢
٣١٢	عدلاً	١٢
٢٩٧	عم الرجل صنو أبيه	١٢
	عن ابن عباس أن جميلة بنت سلول ، أتت	١٢
	عن ابن عباس ، أن عمرو بن الجموح	١٢
	عن النبي x في قوله : + وكذلك جعلناكم "	١٢
٤٨٤	العينان تزنيان	١٢
١٨٤	فإن صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ	١٣
٣٥٦	فعليه بالصوم	١٣
٣٠٩	قدم رسول الله x فصلى نحو	١٣
٥٩٢	القرآن حبل الله المتين	١٣
٥٠٣	قلب ابن آدم بين إصبعين	١٣
٣٣٨	كان آدم عليه السلام يشرب من السحاب	١٣
٣٧٣	كان الأنصار إذا أحرموا	١٣
٣١٤	كانت قبلته بمكة بيت المقدس (ابن عباس)	١٣
٣١٩	كان رسول الله x يحب قبلة إبراهيم (ابن عباس)	١٣
٣١٤	كان رسول الله x يصلى بمكة نحو .. (ابن عباس)	١٣
٣١٨	كان رسول الله x يصلى نحو بيت المقدس	١٤
٣١٨	كان رسول الله x يقع في روعه ويتوقع	١٤
٣٠٠	كان في الجاهلية بين حنين ، الحديث	١٤
٥٦٠	كذب أعداء الله ما من شيء في الجاهلية	١٤

الصفحة	الحديث والأثر	ت
٢٦٦	كلامي لا ينسخ كلام الله وكلام الله ينسخ بعضه بعضاً	١٤
٥٢٣	كن وسطاً وامش جانباً	١٤
٣٣٤	كنا مع النبي x في جنازة فقال :	١٤
٣٢١	كنا نغدو إلى المسجد فزرنا	١٤
٣١٧	كيف بمن ماتوا ؟	١٤
٢٥٣	لا أبالي سقطت على الموت أو سقط .. (علي)	١٤
٣٥٣	لا أعافي أحداً قتل بعد أخذ الدية	١٥
٣٣٣	لا جناح عليه إلا يطوف بهما	١٥
٣٧٧	لا حصر إلا حصر العدو	١٥
٢٩٩	لا يأتيني الناس بأعمالهم وتأتوني بأنسابكم	١٥
٧٣	لا ينزع رجل من أهل الجنة من ثمرها شيئاً	١٥
٤٢٦	لعن رسول الله x المحلل والمحلل له	١٥
٣٧٨	لقوله عليه الصلاة والسلام لضباعة ، الحديث	١٥
٣٤٩	للسائل حق وإن جاء على فرسه	١٥
٢٥٤	لو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا	١٥
٢٥٤	لو تمنوا الموت لغص كل إنسان	١٥
٢٥٤	لو تمنوه لشرق أحدهم بريقه	١٦
٢٥٤	لو تمنوه يوم قال لهم ذلك	١٦
١٠٣	لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة	١٦
١٧٩	لو كان موسى حياً لما وسعه إلا اتباعي	١٦
٥٢٠	لو لم تذنبوا لجاه الله بقوم يذنبون	١٦
٧٧	ليس في الجنة من أطعمة الدنيا إلا الأسماء	١٦
٤٣٨	لينتهين رجال أو لأحرقن بيوتهم	١٦
٣٣٢	ما أصاب المؤمن مما يكره فهو مصيبة	١٦
١٠٤	ما أصاب المسلم من مكروه فهو كفارة	١٦
٥٨٤	ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب	١٦
٣٤٥	ما قطع من البهيمة وهي حية فهو ميتة	١٧
١٠٣	ما من مسلم يشاك شوكة	١٧
٥٥٩	المتشبع بما لم يعط	١٧
١٣	المطر ما يخرج من تحت العرش (خالد بن معدان)	١٧
١٤	المطر منه من السحاب ومنه ما يسفيه	١٧

الصفحة	الحديث والأثر	ت
٥٩٨	من اجتهد فأصاب فله أجران	١٧
٣٦١	من أدرك رمضان فلم يغفر له	١٧
١٣	من السماء إنما السحاب علم ينزل	١٧
٣٦١	من صام رمضان إيماناً واحتساباً	١٧
٤٣٢	من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال	١٧
٣٥٠	من عمل بهذه الآية فقد استكمل الإيمان	١٨
٣٣٩	من قرأ آخر سورة آل عمران ، فلم يتفكر	١٨
٤٥٣	من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة	١٨
٣٧٧	من كسر أو عرج ، الحديث	١٨
٥٨٦	من لم يمنعه من الحج حاجة ظاهرة	١٨
٥٨٥	من مات في أحد الحرمين	١٨
٥٨٦	من مات ولم يحج فليمت إن شاء	١٨
٥٨٦	من ملك زاداً أو راحلة تبلغه	١٨
٥٩٥	مهما أوتيتم من كتاب الله لا عذر	١٨
٣٥٠	نسخت الأضحى كل ذبح	١٨
٢٩٩	نسخت الزكاة كل صدقة	١٩
١٢٦	هات ما اختلف عليك من ذلك	١٩
٢٩٧	هذا بقية آبائي	١٩
٥٩٦	وتطاوعا ولا تختلفا	١٩
١٨٨	وجعلت قرى عيني في الصلاة	١٩
٢٣٣	وخالق الناس بخلق حسن	١٩
٣١٩	وددت أن الله صرفني عن قبلة اليهود	١٩
٥٩٦	ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم	١٩
٧٢	والذي نفس محمد بيده إن الرجل من أهل الجنة ليتناول الثمرة	١٩
٢٢	ولكل حرف حد ولكل حد مطلع	١٩
٣٠٦	وهو عاشوراء وثلاثة أيام	٢٠
٣٣٩	ويل لمن قرأ هذه الآية فمج فيها	٢٠
١٦٦	يا رب ألم تخلقني بيدك	٢٠
٣٠٠	يا معشر قريش إن أولى الناس بالنبى المتقون	٢٠
٣٦٩	يفعل ذلك النصارى	٢٠

الصفحة	الحديث والأثر	ت
٢٩٥	يقول الله : إني والإنس والجن	٢٠
١٤	ينزل الماء من السماء السابعة فتقع القطرة على السحاب	٢٠

فهرس الأبيات الشعرية

الصفحة	القائل	عدد الأبيات	القافية	ت
٧	رؤبة أو حميد الأرقط		كعصف مأكول	١
١٠-٩	جرير بن عطية الخطفي	٢	في سورة عمر	٢
١١	لم أعرف من هو	١	مرتعا قريب	٣
١٩	جرير بن عطية	١	حسب نديد	٤
٢١	زيد بن عمرو بن نفيل	٢	إذا تقسمت الأمور	٥
٢٥	النابعة الذبياني	٢	ليس غرابها بمطار	٦
٣١	لم أعرف	٢	في جنات الخلود	٧
٣٣	المتنبي	٢	أن يكون عبوساً	٨
٤٨	أمية بن أبي الصلت	٢	الدهر من راق	٩
٤٩ و ٤٨	الأعشى : ميمون بن قيس	٤	من ذاقها يتمطق	١٠
٥٠	ابن الأقرع	٢	الشاربين دبيب	١١
٦٢	الحطيئة : جرول بن أوس	١	بظهر الغيب تأتيني	١٢
٦٢	عمرو بن معد يكرب	١	ضرب وجيع	١٣
٦٤ و ٦٣	زهير بن أبي سلمى	٤	تسقى جنة سحقاً	١٤
٧٩ و ٧٨	سلمى بن ربيعة	٨	نصب القدور فملت	١٥
٨٥	الشماخ بن ضرار الذبياني	١	ذات حشا قطيع	١٦
٨٩-٨٧	المتنبي	٧	في إناء من الورد	١٧
٩٢	الأخفش	١	بها أنا طالبه	١٨
٩٢	شاعرة	١	وهو يراني	١٩
١٠١	المتنبي	١	من الفهم السقيم	٢٠
١٠٩	علم الدين السخاوي	٢	أبيك منها	٢١
٩٨	حسان	١	محمد إيانا	٢٢
١١٤-١١٣	المتنبي	٢	كثير إذا شدو	٢٣
١١٤		١	وإن كثروا	٢٤
١١٤	رؤبة	١	عن قصدها جوائر	٢٥
١٢١	بشار بن برد	١	ودم مهراق	٢٦

الصفحة	القائل	عدد الآيات	القافية	ت
١٤٥	طرفة	١	بضة المتجرد	٢٧
١٥٠	الأعشى	١	من علقمة الفاخر	٢٨
١٥١	زيد الخير	٤	سجدا اللحوافر	٢٩
١٥٢	لأعرابي من بني أسد	١	لليلي فاسجدا	٣٠
١٥٢	حسان	٢	بالقرآن والسنن	٣١
١٥٨	بشار بن برد	١	فيك ما لم تسمع	٣٢
١٨٠		١	متى تقاضيا	٣٣
١٨٥-١٨٤	الأضبط السعدي	٥	والدهر قد رفعه	٣٤
١٨٧	أوس بن حجر	٣	بين الشراسيف جائف	٣٥
١٩٢-١٩١	الحارث بن كلدة	٦	وقد حسن العتاب	٣٦
١٩٢	أبو الهول	٢	بعد عسر أخا يسر	٣٧
١٩٩	المتنبي	٢	في قحوفهم الحليبيا	٣٨
١٢٤-١٢٣	رؤية بن العجاج	١٠	لماع الخفق	٣٩
٢٢٩	لم أعرف من هو	٢	بأهون أو جيار	٤٠
٢٣٢	المتنبي	١	بعض دم الغزال	٤١
٢٣٣	الطرماح	٣	بين أبكار وعون	٤٢
٢٣٤	عمرو بن معد يكرب	١	وذا نشب	٤٣
٢٣٥	الأعشى	١	أولادها كالزبيب	٤٤
٢٤٣	شاعر	١	لاقي حمام المقادر	٤٥
٢٤٥	طرفة بن العبد	١	هل أنت مخلد	٤٦
٢٤٩-٢٤٨	رؤية	٢	الظبي تندمه	٤٧
٢٥٢	يوسف بن أبي بكر	١	وجوه بني حنبل	٤٨
٢٦٤	حسان بن ثابت	١	لخيركما الفداء	٤٩
٢٧٧	عمرو بن معد يكرب	١	الداعي السميع	٥٠
٢٧٧	عمرو بن معد يكرب	١	إلى ما تستطيع	٥١
٢٨٣	الأعشى	١	إن الركب مرتحل	٥٢
٢٨٧	-	١	ذا سفه الحليم	٥٣

الصفحة	القائل	عدد الآيات	القافية	ت
٢٨٧	جرير	١	ليس له سنام	٥٤
٢٨٨	النابغة الذبياني	١	والبلد الحرام	٥٥
٢٩٢		١	رجلاً عرياناً	٥٦
٢٩٨	زياد بن واصل السلمى	٤	وفدينا بالأبينا	٥٧
٣٠٠	أبو الأسود الدؤلي	١	إذا فعلت عظيم	٥٨
٣٠٣	شاعر	٢	خير الصبغ	٥٩
٣٢٦	مجهول	١	للقرآن يدرسه	٦٠
٣٢٨	النابغة الذبياني	١	من قراع الكتائب	٦١
٣٢٩	-	٢	أو علو مكان	٦٢
٣٤٦	أعرابي	٤	طيبة النشر	٦٣
٣٤٨	-	١	زمان خميص	٦٤
٣٥٤	عبد الرحمن بن حسان بن ثابت وقيل كعب بن مالك	١	عند الله مثلان	٦٥
٣٦٦	النابغة الجعدي	١	فكانت عليه لباساً	٦٦
٣٧٤	عمر ذي الكلب	١	فليس إلى خلود	٦٧
٣٨٨	كثير بن عبد الرحمن	١	يلوح كأنه خلل	٦٨
٣٩٤	العباس بن مرداس	٢	من أنفاسها جرع	٦٩
٤٠٢	جارية بن الحجاج	١	توقد بالليل ناراً	٧٠
٤٠٦	أبو الأسود الدؤلي وقيل : أسماء بن خارجة	٤	في سورة حين أغضب	٧١
٤١٩	الأعشى	٤	من قروء نسائكا	٧٢
٤٢٧	شاعر	١	حق غير ظن	٧٣
٤٢٧	الطرماح	٢	من خلفه أحد	٧٤
٤٤٢	امرؤ القيس	١	طيباً وإن لم تطيب	٧٥
٤٤٧	العرجي	٣	نقاخا ولا بردا	٧٦
٤٤٨	عمرو بن معد يكرب	١	إلا الفرقدان	٧٧
٤٥١	عدي بن رفاع	٢	سنة وليس بنائم	٧٨

الصفحة	القائل	عدد الآيات	القافية	ت
٤٥٦	-	١	اقتضى المضاف عمله	٧٩
٤٦٣	العجاج	١	إذا البازي كسر	٨٠
٤٦٥	-	١	الرماح تصورها	٨١
٤٦٦	لبعض بني سليم	١	الكروم والدوالح	٨٢
٤٦٨	الأشهب بن دميثة وقيل : حريث بن مخفض	١	كل القوم يا أم خالد	٨٢
٤٦٩	لبعض الطائين	١	يصر الزادا	٨٤
٤٧٠	طرفه	١	الفاحش المتشدد	٨٥
٤٧٤-٤٧٣	امرؤ القيس	٦	يهدي بمناره	٨٦
٤٧٧	-	١	غداة البين وانجدوا	٨٧
٤٨٢	عمرو بن شأش	١	ذا كواكب أشنعا	٨٨
٤٨٥	عبيد الله بن الحر	١	ونارا تأججا	٨٩
٥٢٢	-	٢	ودني في المغايب	٩٠
٥٢٤	-	١	حصول الأمانى	٩١
٥٢٥	زهير بن أبي سلمى	١	مالي ولا حرم	٩٢
٥٢٦	أبو صخر	١	الصبر إنى لجازع	٩٢
٥٢٦	زهير بن أبي سلمى	١	ويلكم لا تنفروا	٩٤
٥٢٦	عروة بن الورد	١	أهل الغائب المنتظر	٩٥
٥٢٦	سوار بن المضرب	١	لا إخالك راضياً	٩٦
٥٢٦	-	١	طيب أخبار	٩٧
٥٢٧	-	١	مصلحين عشيرة	٩٨
٥٢٨	-	١	الخير يعطوه	٩٩
٥٤١	-	٤	والخليل ومريم	١٠٠
٥٤٢	زبان بن سيار	١	تنقض في حائر	١٠٠
٥٤٣	حسان بن ثابت	١	مفارق لم يربع	١٠٠
٥٤٤	عنتره بن شداد	٧	فها أنا ذا عمارا	١٠٠
٥٥٣	ابن خلدة	١	إلا الكلاب النواج	١٠٠

الصفحة	القائل	عدد الآيات	القافية	ت
٥٧٠	ميسون بنت بحدل	١	وتقر عيني	١٠
٥٧٢	-	١	دونها غول	١٠

فهرس الأعلام المترجم لها

الصفحة	العلم	ت
٨٥	ابن أبي الدنيا	١
٣٢	إبراهيم بن أحمد بن الحسن	٢
٦	إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السفاقي	٣
٩٥	إبراهيم بن محمد السري : الزجاج	٤
٢٥٥	أبي بن كعب بن قيس	٥
٣١	أحمد بن الحسن بن يوسف: الفخر الجاربردي	٦
٤	أحمد بن الحسن بن علي البيهقي	٧
٨٧	أحمد بن حسين : المتنبي	٨
١٠٤	أحمد بن عبدالرحيم : ولي الدين العراقي	٩
١٥٤	أحمد بن عبدالقادر : تاج الدين ابن مكتوم	١٠
٢٥٣	أحمد بن عبدالله بن أحمد : أبو نعيم	١١
٤٠٧	أحمد بن عبدالله البستي : أبو حاتم	١٢
١٧٩	أحمد بن علي بن المثنى : أبو يعلى	١٣
٢٦٠	أحمد بن عمار : المهدي	١٤
٥	أحمد بن عمرو بن عبد الخالق : البزار	١٥
٢٥٦	أحمد بن محمد بن إبراهيم : الثعلبي	١٦
٨٢	أحمد بن محمد بن إبراهيم : الميداني	١٧
١٢٦	أحمد بن محمد بن إسماعيل : النحاس	١٨
٧٨	أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي	١٩
١١٦	أحمد بن محمد بن حمدون	٢٠
٥٥	أحمد بن المنير - ناصر الدين	٢١
١٢٥	أحمد بن موسى بن مردويه	٢٢
٢٨٦	أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني	٢٣
٣	أحمد بن يوسف - الكواشي	٢٤
٧	أحمد بن يوسف بن محمد : الحلبي	٢٥
١٢٠	الأخطل	٢٦
٣٣٥	الأخنس بن شريق الثقفي	٢٧

الصفحة	العلم	ت
٣٤٧	إسحاق بن إبراهيم	٢٨
٢٥٧	إسحاق بن إبراهيم بن مخلد	٢٩
٤٠٦	أسماء بن خارجة	٣٠
١٤٢	إسماعيل بن حماد : الجوهرى	٣١
١٦٠	إسماعيل بن عبدالرحمن : السدي	٣٢
١٩١	إسماعيل بن القاسم : القالى	٣٣
٣٦٢	إسماعيل بن محمد بن الفضل	٣٤
٣٤٧	أبو الأسود الدؤلى	٣٥
١٨٤	الأضبط بن قريع بن عوف	٣٦
١٣١	أعرابي من بني أسد	٣٧
٤٤	ابن الأقرع	٣٨
٣٧٢	امرؤ القيس بن عابس بن المنذر	٣٩
٤٨	أمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة	٤٠
٧٤	أنس بن مالك بن النضر	٤١
٦٢	أوس بن حارثة بن أم الطائي	٤٢
١٨٧	أوس بن حجر بن مالك التيمي	٤٣
٤٢٩	أبو البداح بن عاصم بن عدي	٤٤
٩٣	بدر الدين ابن الدمياني	٤٥
٣١٤	البراء بن عازب بن الحارث	٤٦
٣٤٨	أبو بشر خارجة الفزاري	٤٧
٣٦٩	بشر بن الخصاصة بن زيد	٤٨
١٢١	بشر بن مروان بن الحكم المرواني	٤٩
٤٢٠	أبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث	٥٠
٧٩	تماضر : امرأة سلمى بن ربيعة	٥١
٤١١	ثابت بن الدحداح	٥٢
٣٧٢	ثعلبة بن غنم	٥٣
٤٠٦	ثعلبة بن غنمة بن عدي	٥٤
٧٣	ثوبان الهاشمي	٥٥
٤٠٢	جارية بن الحجاج بن بحر الإيادي	٥٦

الصفحة	العلم	ت
٦٢	جروول بن أوس : الحطيئة	٥٧
	جرير بن عبدالحميد بن قرط الضبي	٥٨
٩	جرير بن عطية الخطفي	٥٩
٥٥٣	أبو جلدة ابن عبيد بن حجر	٦٠
٥٧١	الجلال بن سويد	٦١
٤٠٤	جندب بن عبدالله	٦٢
٣٣٤	حبيبة بنت أبي تجرة العبدرية	٦٣
٤٢٤	حبيبة بنت سهل بن ثعلبة	٦٤
٣٤٥	الحارث بن مالك : أبو واقد الليثي	٦٥
٣٢١	الحارث بن نفيح : أبو سعيد بن المعلى	٦٦
٣٧٧	الحجاج بن عمرو بن غزية الأنصاري	٦٧
١٩٢	الحريث بن كلدة بن عمرو بن علاج	٦٨
٩٨	حسان بن ثابت بن المنذر	٦٩
٢	الحسن بن أبي الحسن البصري	٧٠
٥٩	الحسن بن أحمد الفارسي	٧١
٨١	الحسن بن عبدالرحمن : الرامهرمزي	٧٢
٣٨٠	الحسن بن عبد الله السيرافي	٧٣
٢٥٤	الحسن بن علي	٧٤
٢٩٣	الحسين بن أحمد بن عبدالرحيم البيساني	٧٥
٥٥	الحسين بن مسعود البغوي	٧٦
٩٧	الحسين بن محمد البغدادي	٧٧
٣	الحسين بن محمد بن عبدالله الطيبي	٧٨
١١٠	الحسين بن محمد بن عبد الله : النجار	٧٩
١٨	الحسين بن محمد بن بن المفضل : الراغب	٨٠
٢٥٧	حفص بن عمر بن عبدالعزيز : أبو عمر الدوري	٨١
١٢٣	الحافي	٨٢
٣٠٠	الحكم بن ميناء الأنصاري	٨٣
٢١٧	حماد	٨٤
١٣	خالد بن معدان الكلاعي الحمصي	٨٥

الصفحة	العلم	ت
١٤	خالد بن يزيد بن معاوية	٨٣
٢٤١	خلف بن هشام بن ثعلب: البزار	٨٧
٥٢	الخليل بن أحمد الفراهيدي	٨٨
٥٩٤	درة بنت أبي لهب	٨٩
١٦٠	ذكوان السمان : أبو صالح	٩٠
١١٤	رؤبة بن العجاج	٩١
١٤٩	الربيع بن أنس بن زياد	٩٢
١٦٠	رفيع بن مهران الرياحي	٩٢
٥٤٢	زبان بن سيار	٩٤
٦٣	زهير بن أبي سلمى	٩٥
٢٥	زياد بن معاوية الذبياني	٩٦
٢٩٨	زيادة بن واصل السلمي	٩٧
١٥١	زيد الخير بن مهلهل بن زيد	٩٨
٢٠	زيد بن عمرو بن نفيل	٩٩
٣٥٠	سالم بن أبي الجعد	١٠٠
٣٦٢	السجاوندي	١٠٠
٨٤	سعيد بن أوس أبو زيد	١٠٠
١٢٥	سعيد بن جبير الأسدي	١٠٠
٣٩١	سعيد الصواف	١٠٠
١٠	سعيد بن مسعدة المجاشعي	١٠٠
٥٣	سعيد بن منصور بن شعبة	١٠٠
٣٤٩	سلمان بن عامر بن أوس بن حجر	١٠٠
٧٩	سلمى بن ربيعة	١٠٠
٥٤	سليمان بن أحمد الطبراني	١٠٠
٢٥٨	سليمان بن مهران : الأعمش	١١
١٠٣	سهل بن سعد بن مالك	١١
٢٧٨	شريح بن يزيد الحضرمي : أبو حيوة	١١
٤٠٧	الشريف ضياء الدين العلوي	١١
٢٤١	شعبة بن عياش بن سالم أبو بكر	١١

الصفحة	العلم	ت
٢٤٤	شقيق بن سلمة الأسدي	١١
٨٥	الشماخ بن ضرار بن حرملة	١١
٣٤٥	شيرويه بن شهر دار : الديلمي	١١
٤٥٤	الصاصل بن الدلهمس	١١
٣٩٣	صهيب بن سنان : أبو يحيى الرومي	١١
٣٧٨	ضباة بنت الزبير بن عبدالمطلب	١٢
٣٣٤	الضحاك بن مزاحم الهلالي	١٢
٢٩٥	ابن طاهر	١٢
٢٤٥	طرفة بن العبد بن سفيان	١٢
٢٣٣	الطرماح بن حكيم بن الحكم	١٢
٢٥٨	طلحة بن مصرف بن عمرو	١٢
٤٠٦	ظالم بن عمرو بن سفيان	١٢
٢٤٨	عاصم بن أبي النجود	١٢
٣٣٣	عاصم الأحول بن سليمان	١٢
٢٧٥	عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك	١٢
١٩٢	عامر بن عبدالرحمن الحميري : أبو الهول	١٣
١٦٩	عامر بن وائلة : أبو الطفيل	١٣
٣٩٤	العباس بن مرداس	١٣
٢٩٧	العباس بن عبدالمطلب بن هاشم	١٣
٥٣٧	عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار	١٣
٥٣	عبد بن حميد بن نصر	١٣
١١٧	عبدالحق بن غالب بن عطية	١٣
٣٠	عبدالرحمن بن أحمد : عضد الدين	١٣
٣٣١	عبدالرحمن بن الحافظ بن عبدالله	١٣
٣٥٤	عبدالرحمن بن حسان بن ثابت	١٣
٤٢٦	عبدالرحمن بن الزبير بن باطا القرظي	١٤
٤١٤	عبدالرحمن بن سمرة بن حبيب	١٤
٢٥٩	عبدالرحمن بن عبدالله : السهيلي	١٤
٣٣٩	عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي	١٤

الصفحة	العلم	ت
١٣	عبد الرحمن بن محمد بن إدريس	١٤
٤٠٧	عبد الرحمن بن محمد بن شبانة	١٤
١٣	عبد الرحمن بن محمد : أبو الشيخ الرازي	١٤
١٦٦	عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية	١٤
٥٣	عبدالرزاق بن همام الحميري	١٤
١٤٨	عبدالغفار بن أحمد القوصي	١٤
١١١	عبدالله بن أحمد بن محمود البلخي	١٥
٤٠٧	عبدالله بن بكر السهمي	١٥
٤٠١	عبدالله بن جحش ابن رباب	١٥
٣٦١	عبدالله بن الحارث بن جزء الزبيدي	١٥
٢٧٨	عبدالله بن الحارث : ابن أبي إسحاق	١٥
٥٦	عبدالله بن الحسين : أبو البقاء	١٥
٤٣٩	عبد الله بن رافع	١٥
٢٤٧	عبد الله بن سلام	١٥
٤٠٩	عبدالله بن رواحة بن ثعلبة الخزرجي	١٥
٢١٤	عبدالله بن عامر بن يزيد اليحصبي	١٥
١٧	عبدالله بن عبدالرحمن : بهاء الدين بن عقيل	١٦
١٥٥	عبدالله بن عدي الجرجاني	١٦
٤٤٧	عبدالله بن عمر بن عمرو	١٦
٦٠٣	عبد الله بن قيس الرقيات	١٦
٣١٢	عبدالله بن كثير الداري	١٦
١٦٥	عبدالله بن كثير بن عمرو	١٦
٦٥	عبد الله بن المبارك	١٦
٢٥٦	عبدالله بن محمد بن أبي شيبة	١٦
١٣	عبدالله بن محمد بن جعفر بن حبان	١٦
١٠٨	عبدالله بن محمد بن السيد	١٦
٢٤٩	عبدالله بن محمد بن علي : السفاح	١٧
٢٤٩	عبدالله بن محمد بن علي : المنصور	١٧
٣٤	عبدالله بن محمود بن حسين	١٧

الصفحة	العلم	ت
٥٢	عبدالله بن يوسف بن هشام	١٧
٢٢٤	عبدالمك بن عبدالعزيز بن جريج	١٧
١٨٨	عبدالمك بن قريب	١٧
٧٣	أبو عبيدة بن عبدالله بن مسعود	١٧
٣٨٠	عبيدالله بن يحيى الصنعاني	١٧
١٦٩	عثمان بن جني الموصلي : أبو الفتح	١٧
١٠٥	عثمان بن عمر : ابن الحاجب	١٧
٢٦٦	عثمان بن المفتي صلاح الدين : ابن الصلاح	١٨
٤٥١	عدي بن زيد بن الرقاع	١٨
٢٨٥	العرباض بن سارية السلمي	١٨
٤٧٥	عريب المليكي	١٨
٤٦٤	ابن عصفور	١٨
٢٨٠	عطية بن سعد بن جنادة	١٨
١٤	عكرمة القرشي الهاشمي	١٨
٢	علقمة بن قيس النخعي : أبو شبل الكوفي	١٨
١٤٢	علي بن إبراهيم بن سعيد - الحوفي	١٨
٢٧٦	علي بن أبي طلحة ، سالم بن المخارق	١٨
١٩٦	علي بن أحمد بن خلف : ابن الباذش	١٩
١٤٩	علي بن أحمد بن محمد الواحدي	١٩
٤٨٢	علي بن جعفر بن علي السعدي	١٩
٢٠	علي بن الحسن : ابن عساكر الدمشقي	١٩
٧	علي بن حمزة بن عبدالله : أبو الحسن الكسائي	١٩
٣٨	علي بن عبدالكافي : تقي الدين السبكي	١٩
٢٦٦	علي بن عمر بن أحمد : الدارقطني	١٩
١٦٢	علي بن محمد بن حبيب الماوردي	١٩
١٠٨	علي بن محمد بن عبدالصمد	١٩
٨	علي بن محمد بن علي الجرجاني : الشريف	١٩
١٤٥	علي بن محمد بن علي : ابن خروف	٢٠
٦	علي بن محمد بن علي : السفاقي	٢٠

الصفحة	العلم	ت
٢١٩	علي بن محمد بن علي : ابن الضائع	٢٠
٦٢	علي بن محمد بن محمد : ابن الأثير	٢٠
٣٥٠	عمر بن أحمد بن عثمان : ابن شاهين	٢٠
٣٥٠	عمر بن شرحبيل الهمداني : أبو ميسرة	٢٠
١٠	عمر بن لجأ بن جدير التميمي	٢٠
١١١	عمرو بن بحر بن محبوب : الجاحظ	٢٠
٤٠٠	عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام	٢٠
٣٥٥	عمرو بن خارجة الأسدي	٢٠
٩	عمرو بن عثمان بن قنبر : سيبويه	٢١
٢٥٧	أبو عمرو بن العلاء بن عمار : زيان	٢١
٢٧٧	عمرو بن معد يكرب	٢١
٤٣٩	عمرو بن نافع	٢١
١٥٧	عمرو بن زيد بن قيس : أبو الدرداء	٢١
٢٦١	عياض بن موسى بن عياض	٢١
١٦٩	عيسى بن عمر الثقفي	٢١
٣٣٩	الغزالي	٢١
٢٠٦	غزوان الغفاري : أبو مالك	٢١
٤١٨	فاطمة بنت أبي حبيش	٢١
١٣٢	أبو الفتح	٢٢
٧١	فصيح الدين المرتادي : صاحب الفرائد	٢٢
٢	القاسم بن سلام البغدادي	٢٢
٢٧	قتادة بن دعامة السدوسي	٢٢
٤٠٧	قتيبة بن سعيد بن جميل	٢٢
٤١٨	القرطبي	٢٢
٤٠٥	القفال	٢٢
٨٢	القمي	٢٢
٣٦٧	قيس بن عبدالله بن عدس بن ربيعة	٢٢
٢٣٥	قيس بن معد يكرب	٢٢
٣٧٨	كعب بن عجرة الأنصاري	٢٣

الصفحة	العلم	ت
٣٥٤	كعب بن مالك بن أبي كعب	٢٣
٣٤	كمال الدين عبدالرزاق	٢٣
١٤٢	الليث بن نصر بن سيار	٢٣
٢٧	مجاهد بن جبر : أبو الحجاج المخزومي	٢٣
١٣٠	محمد بن إبراهيم الخطيب	٢٣
٥٣	محمد بن إبراهيم بن المنذر	٢٣
٢٠٤	محمد بن إبراهيم بن النحاس	٢٣
١٠٧	محمد بن أبي بكر : ابن الدماميني	٢٣
٤٩	محمد بن أبي سعد : أبو المعالي	٢٣
٣٨٢	محمد بن أحمد : أبو عبدالله الفاسي	٢٤
١٩٧	محمد بن إسحاق بن يسار	٢٤
٢٧	محمد بن جرير الطبري	٢٤
٥٣١	محمد بن جعفر بن الزبير	٢٤
١٥٥	محمد بن حبان البستي	٢٤
١٩١	محمد بن الحسن بن دريد	٢٤
٥٨١	محمد بن الحسن بن فورك	٢٤
٤٨٦	محمد بن الحسن بن أبي سارة	٢٤
٨٨	محمد بن الحسين بن العميد	٢٤
١١٤	محمد بن زياد بن الأعرابي	٢٤
١٨٦	محمد بن السائب بن بشر الكلبي	٢٥
٢٥٤	محمد بن سعد بن منيع	٢٥
٣٤٤	محمد بن طاهر بن أحمد القيسي	٢٥
٤	محمد بن عبدالله ابن البيع	٢٥
٥٧٩	محمد بن عبد الله بن أحمد	٢٥
٢٥٩	محمد بن عبدالله بن محمد : ابن العربي	٢٥
٥٨٣	محمد بن علي بن الحسن	٢٥
٥٤	محمد بن علي بن الحسين	٢٥
١٦٨	محمد بن علي الدقيقي : صاحب المرشد	٢٥
١١١	محمد بن علي بن الطيب : أبو الحسن البصري	٢٥

الصفحة	العلم	ت
٣٤٤	محمد بن علي بن محمد : الثلوبين	٢٦
١	محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين : الرازي	٢٦
٢٠٥	محمد بن القاسم بن بشار : ابن الأنباري	٢٦
١٦٠	محمد بن قيس بن مخرمة بن عبدالمطلب	٢٦
١٦٥	محمد بن كعب بن سليم بن أسد	٢٦
٣٦٢	محمد بن محمد بن عبد الرشيد : السجاوندي	٢٦
٣٦	محمد بن محمد بن محمد : عز الدين التبريزي	٢٦
٥٢٩	محمد بن محمد بن أحمد	٢٦
٢٦	محمد بن محمود : أكمل الدين	٢٦
٣٣١	محمد بن مروان بن عبدالله : السدي الصغير	٢٦
٤٢٠	محمد بن مسلم بن شهاب الزهري	٢٧
٩	محمد بن يزيد بن عبد الأكبر : المبرد	٢٧
١١٣	محمد بن يسار بن مكرم	٢٧
٢٨٥	محمد بن يعقوب	٢٧
٦	محمد بن يوسف : أبو حيان	٢٧
٢٢	محمد بن يوسف بن واقد الفريابي	٢٧
٤٢	محمود السيواسي	٢٧
٨	محمود بن عمرو الخوارزمي الزمخشري	٢٧
١٦	محمود بن مسعود بن مصلح : قطب الدين	٢٧
٤٧	محيى الدين الكافيجي	٢٧
٤٠٩	مرتد بن أبي مرتد الغنوي	٢٨
٧٧	مسدد بن مسرهد بن مسربل	٢٨
٦٥	مسروق بن الأجدع	٢٨
٧	مسعود بن عمر التقتازاني	٢٨
٣٣٧	مسلم بن صبيح : أبو الضحى	٢٨

الصفحة	العلم	ت
٣٥٠	المسيب بن شريك	٢٨
٣٢	المظفر بن إسماعيل : أمين الدين	٢٨
٤٦	مظفر الدين الشيرازي	٢٨
٣٦٥	معاوية بن حيدة بن معاوية	٢٨
١٣٥	معمر المثنى : أبو عبيدة	٢٨
٤٠٠	مقاتل بن حيان النبطي	٢٩
١٢٥	مقاتل بن سليمان	٢٩
١٦١	مكي بن أبي طالب	٢٩
١٤١	موهوب بن أحمد : الجواليقي	٢٩
٤٨	ميمون بن قيس بن جندل	٢٩
٢	ميمون بن مهران الجزري	٢٩
٢١٤	نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم	٢٩
١٣٦	النضر بن شميل المازني	٢٩
٢٤٣	النعمان بن بشير بن سعد	٢٩
٦٢	النعمان بن المنذر : أبو قابوس	٢٩
١٣٨	هبة الله بن علي : ابن الشجري	٣٠
٣٤٩	الهرماس بن زياد	٣٠
٢٠	هشام بن عروة بن الزبير	٣٠
٣٦	همام الدين	٣٠
٥٣	هناد بن السري	٣٠
٣٦٣	وائلة بن الأسقع بن كعب الليثي	٣٠
٥٠	الوليد بن عبدالملك بن مروان	٣٠

الصفحة	العلم	ت
١٦٠	وهب بن منبه بن كامل اليماني	٣٠
٧٢	يحيى بن أبي كثير	٣٠
٩٢	يحيى بن زياد : الفراء	٣٠
٢٦١	يحيى بن شرف : محي الدين النووي	٣١
٤٨٧	يحيى بن المبارك اليزيدي	٣١
٤٣٠	يزيد بن القعقاع المخزومي	٣١
٢٤١	يعقوب بن إسحاق بن زيد	٣١
٥١	يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي	٣١

المصادر والمراجع

- ١ - الإتحاف . السادة المتقين ، بشرح إحياء علوم الدين ، للعلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي دار الفكر .
- ٢ - الإتيان في علوم القرآن ، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . دار التراث . القاهرة .
- ٣ - الإحسان : كمال يوسف الحوت - مركز الخدمات والأبحاث الثقافية - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ط. الأولى ١٤٠٧ هـ .
- ٤ - أحكام القرآن ، لأبي بكر ، محمد بن عبد الله - ابن العربي . ت ٥٤٣ هـ . تعليق محمد عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤١٦ هـ .
- ٥ - الإحكام في أصول الأحكام - للشيخ الإمام العلامة سيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد الأمدي - دار الفكر - ط. الأولى ١٤٠١ هـ .
- ٦ - إحياء علوم الدين ، للإمام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي ، ت ٥٠٥ هـ . دار قتيبة للطباعة ، بيروت - دمشق . ط. الأولى ١٤١٢ هـ .
- ٧ - أخبار مكة - للأزرقي . أبي الوليد ، محمد بن عبد الله بن أحمد ، مؤرخ مكة ت في حدود ٢٤٤ - ٢٥٠ هـ المكتبة التجارية - مصطفى أحمد الباز مكة - الشامية . ط الأولى ١٤١٦ هـ .
- ٨ - الأدب المفرد ، الجامع للأدب النبوية - للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦ هـ . تخريج أبي عبد الرحمن محمد بن ناصر الدين الألباني . دار الصديق - ط. الأولى ١٤١٩ هـ .
- ٩ - الأدب المفرد ، للإمام البخاري ، تخريج محمد فؤاد عبد الباقي - دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع . ط. الثالثة ١٤٠٩ هـ .
- ١٠ - إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، للإمام الحافظ محمد بن علي الشوكاني ، ت ١٢٥٠ . تحقيق الدكتور شعبان محمد

- ١٩ - الأشباه والنظائر في العربية . للسيوطي ، تقديم الدكتور ، فايز ترحيني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٣ ١٤١٧ هـ .
- ٢٠ - الإصابة في تمييز الصحابة - للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - ت ٨٥٢ هـ . دراسة وتحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض . دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤١٥ هـ .
- ٢١ - أصول الدين ، للإمام الأستاذ أبي منصور ، عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي ، ت ٤٢٩ . دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ط. الثانية ١٤٠٠ هـ .
- ٢٢ - إعراب القراءات الشواذ ، لأبي البقاء العكبري ت ٦١٦ هـ . تحقيق محمد السيد أحمد عزوز . عالم الكتب - بيروت - لبنان ط. الأولى ١٤١٧ هـ .
- ٢٣ - الإعلام : لخير الدين الزركلي - دار القلم - بيروت .
- ٢٤ - الأغاني . لأبي الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني ت ٣٥٦ هـ - شرح الأستاذ عبد الأمير علي مهنا - الأستاذ سمير جابر - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط. الثانية ١٤١٢ هـ .
- ٢٥ - الإقليد في شرح المفصل ، لأحمد بن محمود بن قاسم الجندي ، ت ٧٠٠ هـ .
- ٢٦ - الإقناع في القراءات السبع ، للشيخ الإمام أبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد الأنصاري ت ٥٤٠ هـ . تحقيق وتعليق : الشيخ أحمد فريد المزيدي . دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط. الأولى ١٤١٩ هـ .
- ٢٧ - ألفية ابن مالك مع شرح ابن عقيل ، لأبي عبد الله محمد جمال الدين بن مالك ، ت ٦٧٢ هـ . دار الفكر - بيروت - القاهرة .
- ٢٨ - أمالي ابن الشجري - هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة العلوي ، ت ٥٤٢ هـ . تحقيق الدكتور / محمود بن محمد الطناحي ، مطبعة

المدني ط الأولى ١٤١٣ هـ .

٢٩ - الأنساب - لأبي سعد ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ،
السمعاني - ت ٥٦٢ هـ . تقديم : عبد الله البارودي - دار الجنات -
ط. الأولى ١٤٠٨ هـ .

٣٠ - الإنصاف في مسائل الخلاف ، بين الزمخشري وابن المنير ، لعلم
الدين العراقي ، نسخة مصورة بجامعة الإمام محمد بن مسعود
الإسلامية .

٣١ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل = تفسير البيضاوي - لناصر الدين عبد
الله بن عمر البيضاوي ت ٦٩١ - إعداد : محمد بن عبد الرحمن
المرعشلي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان .

٣٢ - الأيام والليالي والشهور - لأبي زكريا ، يحيى بن زياد ، الفراء -
تحقيق وتقديم إبراهيم الأبياري . دار الكتاب المصري - القاهرة -
ط. الثانية ١٤٠٠ هـ .

٣٣ - الإيضاح ، شرح المفصل ، لأبي عمرو ، عثمان بن عمر المعروف
بابن الحاجب النحوي ت ٦٤٦ هـ . تحقيق ، د/ موسى بناي العليبي
- إحياء التراث الإسلامي - الجمهورية العراقية - وزارة الأوقاف
والشؤون الدينية ط في ١٦ / ١٠ / ١٩٨٢ م .

٣٤ - إيضاح المكنون : لإسماعيل باشا - مكتبة المثنى - بغداد .

٣٥ - الإيضاح في علوم البلاغة - للخطيب الفزوي - تحقيق . د/ عبد
الحميد هنداوي - مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - القاهرة ، ط.
الثانية
١٤٢١ هـ .

٣٦ - البحر الزخار المعروف بمسند البزر ، للحافظ أبي بكر أحمد بن
عمرو بن
عبد الخالق العتكي البزار ، ت ٢٩٢ هـ تحقيق د/ محفوظ الرحمن

- زين الله - مكتبة العلوم والحكم ، ط. الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
- ٣٧ - البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي - ت ٧٤٥ هـ . دراسة وتحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض . دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
- ٣٨ - البحر المحيط في أصول الفقه ، لبدر الدين بن محمد بن بهادر بن عبد الله الشافعي الزركشي ٧٤٥ - ٧٩٤ هـ . تحرير : د/ عمر سليمان الأشقر - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت . ط. الثانية ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م .
- ٣٩ - البداية والنهاية ، للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الفقيه المفسر المؤرخ العالم المحدث الشافعي ت ٧٧٤ هـ تحقيق محمد عبد العزيز النجار - مطبعة السعادة ، يطلب من دار مكتبة الأصمعي الرياض - المملكة العربية السعودية .
- ٤٠ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للقاضي العلامة محمد علي الشوكاني ١٢٥٠ هـ . نشر دار الكتاب الإسلامي - القاهرة .
- ٤١ - البعث والنشور ، للبيهقي . الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين . ت ٤٥٨ هـ تحقيق أبي هاجر ، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت - لبنان . ط الأولى ١٤٠٨ هـ .
- ٤٢ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للسيوطي ت ٩١١ هـ . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . المكتبة العصرية ، بيروت - لبنان .
- ٤٣ - البيان والتبيين ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان .
- ٤٤ - تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد مرتضي الزبيدي محب

- الدين أبي الفيض الحسيني . دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .
- ٤٥ - التاريخ ، ليحيى بن معين بن عون الغطفاني البغدادي أبي زكريا . ت ٢٣٣هـ دراسة وتحقيق ، د/ أحمد محمد نور سيف . ط. الأولى ١٣٩٩م جماعة الملك عبد العزيز مكة المكرمة .
- ٤٦ - تاريخ بغداد ، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، ت ٤٦٣هـ . دار الكتب العلمية . بيروت - لبنان .
- ٤٧ - تاريخ مدينة دمشق ، للحافظ ابن عساكر ، أبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر ، ت ٥٧١هـ . تحقيق محب الدين أبي سعيد العمري - دار الفكر - ط. الأولى ١٤١٨هـ .
- ٤٨ - التبيان ، للطبيبي ، ت ٢٢٧ . ط. الأولى ١٤٠٧هـ عالم الكتب - بيروت .
- ٤٩ - التبيان بشرائع الديوان .
- ٥٠ - التبيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، تحقيق سعد كريم الفقي . دار اليقين ، ط. الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- ٥١ - التبيان في علوم القرآن .
- ٥٢ - تحفة الإشراف . بمعرفة الأطراف ، لجمال الدين ، يوسف ابن الزكي المزى ، ت ٧٤٢هـ نشر دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة . ط الثانية ١٤١٤هـ .
- ٥٣ - تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي ، ط. الأولى ١٤١٣هـ . مطبعة المدني .
- ٥٤ - التذكرة الحمدونية ، لمحمد بن الحسن بن محمد ... بن حمدون أبي المعالي . ت ٥٦٢هـ تحقيق إحسان عباس وبكر عباس دار صادر ط الأولى ١٩٩٦م بيروت - لبنان .
- ٥٥ - تذكرة الحفاظ ، للإمام أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي ، ت ٧٤٨هـ - دار إحياء التراث العربي .

- ٥٦ - الترغيب والترهيب ، للإمام الحافظ أبي القاسم ، إسماعيل بن محمد بن الفضل الجوزي الإصبهاني . ط. الأولى ١٤١٤ هـ دار الحديث . القاهرة .
- ٥٧ - الترغيب والترهيب من الحديث الشريف - للحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذري ٦٥٦ هـ تحقيق محي الدين ديب مستو سمير أحمد العطار ، يوسف علي بديوي . دار ابن كثير ، دمشق - بيروت ، دار الكلم الطيب ط. الأولى ١٤١٧ هـ .
- ٥٨ - التسهيل لابن مالك ، تحقيق د / عبد الرحمن السيد هجر للطباعة ط الأولى ١٤١٠ هـ .
- ٥٩ - تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة ، للإمام الحافظ الشيخ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ت ٨٥٢ هـ - دار الكتاب العربية - بيروت - لبنان .
- ٦٠ - تفسير البسيط ، تأليف أبي الحسن الواحدي ، تحقيق محمد صالح الفوزان ، رسالة دكتوراة . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- ٦١ - تفسير الحسن البصري ، ابن أبي الحسن ، يسارت ١١٠ ، جمع : دكتور محمد عبد الرحيم . دار الحديث القاهرة .
- ٦٢ - تفسير الراغب الأصبهاني ، نسخة مصورة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .
- ٦٣ - تفسير الطبري - دار الفكر - بيروت ١٤٠٥ هـ .
- ٦٤ - تفسير القرآن العزيز ، للإمام عبد الرزاق بن هما الصنعاني ت ٢١١ هـ تحقيق د/ مصطفى مسلم . مكتبة الرشد - الرياض ط الأولى ١٤١٠ هـ .
- ٦٥ - تفسير القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي ت ٥٠٢ / ٧٣٣ عن المكتبة الوطنية بباريس برقم ٥٩٦ .
- ٦٦ - تفسير القرآن العظيم ، للإمام ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ت ٣٢٧ هـ . تحقيق أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز . ط. الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

- ٦٧ - التفسير الكبير . أو مفاتيح الغيب ، للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي ت ٦٠٤ هـ . ط دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .
- ٦٨ - تقريب التهذيب - للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ . تحقيق محمد عوامة - دار الرشيد - سوريا - حلب .
- ٦٩ - التقريب في التفسير لقطب الدين الشيرازي ، نسخة مصورة بمكتبة الجامعة الإسلامية .
- ٧٠ - تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر ، لأحمد يوسف الكواشي ، تحقيق محمد عبد الله العيدي . رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- ٧١ - تهذيب التهذيب ، للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٥٨٢ هـ . دار الفكر ط. الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ٧٢ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي ٦٥٤ - ٧٤٢ هـ . حققه الدكتور بشار عواد معروف . مؤسسة الرسالة ط. الرابعة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- ٧٣ - تهذيب اللغة ، لأبي منصور الأزهري - الدار المصرية للتأليف - القاهرة .
- ٧٤ - جامع البيان عن تأويل آيات القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠ هـ - دار الفكر - بيروت - لبنان .
- ٧٥ - جامع التحصيل في أحكام المراسيل ، للحافظ صلاح الدين ، خليل بن كيكلي العلائي ت ٧٦١ هـ تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ط الأولى ١٣٩٨ هـ الدار العربية للطباعة الجمهورية العراقية .
- ٧٦ - الجامع الصغير للسيوطي - بشرح العلامة محمد المدعو بعبد الرؤوق المناوي - دار المعرفة - بيروت - لبنان - ط. الثانية ١٣٩١ هـ .

- ٧٧ - الجامع لأحكام القرآن ، للإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي . دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
- ٧٨ - الجرح والتعديل ، للإمام الحافظ شيخ الإسلام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس التميمي الرازي ت ٣٢٧ هـ . دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان . ط. الأولى ١٣٧١ هـ .
- ٧٩ - جمهرة أنساب العرب ، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، الأندلسي ، ت ٤٥٦ هـ . دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .
- ٨٠ - جمهرة الأمثال ، للشيخ الأديب ، أبي هلال العسكري ، الحسن بن عبد الله ابن سهل ، ت بعد الأربعمائة هـ . تحقيق : أبي الفضل إبراهيم -
وعبد المجيد قطاش . المؤسسة العربية الحديثة - مصر - القاهرة -
ط. الأولى ١٣٨٤ هـ .
- ٨١ - جمهرة اللغة ، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد ، تحقيق : د/ رمزي منير بعلبكي - دار العلم للملايين ط. الأولى ١٩٨٧ م . بيروت - لبنان .
- ٨٢ - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع . تأليف السيد المرحوم أحمد الهاشمي - دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان - ط. الثانية عشرة .
- ٨٣ - حاشية أبي زرعة العراقي ، نسخة مصورة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- ٨٤ - حاشية التفتازاني على الكشاف (مخطوط) ، مصورة عن مكتبة الحرم المكي .
- ٨٥ - حاشية الدماميني على مغنى اللبيب ، لبدر الدين الدماميني ، نسخة مصورة بمكتبة الجامعة الإسلامية برقم ٤٤٣٦ .
- ٨٦ - حاشية السيد الشريف علي بن محمد بن علي زين الدين أبي الحسن الحسيني الجرجاني ، ت ٨١٦ هـ - دار الفكر - وهي مع الكشاف . ط. دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان .

- ٨٧ - حاشية الشهاب علي البيضاوي ، لشهاب الدين ، أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي ت ١٠٦٩ ، تحقيق الشيخ عبد الرزاق المهدي . دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان . ط. الأولى ١٤١٧ هـ .
- ٨٨ - حاشية الشيخ محي الدين محي الدين زاده علي تفسير القاضي البيضاوي . دار صادر - بيروت .
- ٨٩ - حاشية الصبان علي شرح الأشموني . لمحمد علي الصبان ت ١٢٠٦ هـ ، فيصل عيسى الباب الحلبي .
- ٩٠ - حاشية قطب الدين الشيرازي ، نسخة مصوره بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- ٩١ - الحجة للقراء السبعة ، لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي ت ٣٧٧ هـ. تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جوجياتي ، دار المأمون للتراث - دمشق وبيروت ط. الأولى ١٤٠٤ هـ .
- ٩٢ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني . دار الفكر .
- ٩٣ - خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب ، لعبد القادر بن عمر البغدادي ت ١٠٩٣ هـ . تقديم ، د/ محمد نبيل طريقي . دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤١٨ هـ .
- ٩٤ - الخصائص . لأبي الفتح عثمان بن جني - تحقيق محمد علي النجار . ت ٣٩٢ هـ .
- ٩٥ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور - للسيوطي ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
- ٩٦ - الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني . ت ٨٥٢ هـ - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان .
- ٩٧ - الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون . للسمين شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يوسف الحلبي . ت ٧٥٦ هـ . تحقيق : د/ أحمد الخراط ، مكتبة القلم - بيروت .

- ٩٨ - دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت ٤٥٨ هـ . تعليق الدكتور عبد المعطي قلعجي . دار الكتب العلمية . بيروت - لبنان . ط. الأولى ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .
- ٩٩ - الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، للإمام القاضي إبراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون المالكي ، ت ٧٩٩ هـ تحقيق : مأمون بن محي الدين الجناني . ط. الأولى ١٤١٧ هـ - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
- ١٠٠ - ديوان أبي الأسود الدؤلي ، تحقيق الشيخ حسن آل ياسين - مكتبة النهضة - بغداد . ط. الثانية ١٣٨٤ هـ .
- ١٠١ - ديوان أوس بن حجر ، تحقيق د / محمد يوسف نجم الجامعة الأمريكية - بيروت - دار صادر ط الثالثة ١٣٩٩ هـ .
- ١٠٢ - ديوان الأعشى ميمون بن قيس - دار صادر - بيروت
- ١٠٣ - ديوان الحطيئة - لابن حبيب عن ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني ، شرح أبي سعيد السكري - دار صادر - بيروت .
- ١٠٤ - ديوان العرجي عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان ، بن عفان . ت في خلافة هشام ، دار صادر - بيروت - لبنان . ط الأولى ١٩٩٨ م .
- ١٠٥ - ديوان المتنبي - لأبي الطيب أحمد بن الحسين الجعفي ط. الخامسة ١٣٧٧ هـ - دار صادر - بيروت - لبنان .
- ١٠٦ - ديوان النابغة الجعدي ، جمع الدكتور واضح الصمد . دار صادر للطباعة والنشر - بيروت - لبنان . ط. الأولى ١٩٩٨ م .
- ١٠٧ - ديوان النابغة الذبياني - تحقيق : كرم البستاني - دار صادر - بيروت .
- ١٠٨ - ديوان الهذليين . ط الثانية - مطبعة دار الكتب - المصرية - القاهرة ١٩٩٥ م .
- ١٠٩ - ديوان بشار بن برد ، شرح مهدي محمد ناصر الدين . دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
- ١١٠ - ديوان جرير - دار صادر - بيروت .

- ١١١ - ديوان زهير بن أبي سلمى - دار صادر - بيروت .
- ١١٢ - ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي - عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب الشيباني ت ٢٩١ هـ . تحقيق ، د/ نوري حمود القيسي - مجمع العلمي العراقي ١٤٠٧ هـ .
- ١١٣ - ديوان عنتر بن شداد العبسي ، تحقيق محمد سعيد مولوي - دار عالم الكتب - ط. الثالثة ١٤١٧ هـ .
- ١١٤ - الرسالة ، للإمام الطلبي محمد بن إدريس الشافعي ، ت ٢٠٤ هـ . تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر .
- ١١٥ - روضة الطالبين للنووي - المكتب الإسلامي - بيروت .
- ١١٦ - الزهد - للإمام أحمد بن خليل - تحقيق : محمد السعيد بسيوني - دار الكتاب العربي - بيروت .
- ١١٧ - الزهد ، للإمام الزاهد هناد السري الكوفي التميمي ت ٢٤٣ هـ . تحقيق محمد أبو الليث الخير آبادي . دار إحياء التراث الإسلامي .
- ١١٨ - السلوك لمعرفة دول الملوك ، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن
-
- عبد القادر العبيدي المقرئ ت ٨٤٥ هـ تحقيق محمد عبد القادر عطا . دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ط. الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
- ١١٩ - سمط اللآلي المحتوي على اللآلي في شرح أمالي القالي ، لأبي عبيد البكري - عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأونبي ت ٥٨١ هـ تحقيق : عبد العزيز الميمني - لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٤ هـ .
- ١٢٠ - سنن أبي داود ، للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ت ٣٠٣ هـ - إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد - نشر وتوزيع محمد علي السيد ط. الأولى ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م .
- ١٢١ - سنن ابن ماجة . للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة

- ت ٣٧٥هـ . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء التراث العربي .
- ١٢٢ - سنن الترمذي ، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ت ٣٧٩هـ . تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ط. الثانية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- ١٢٣ - سنن الدارمي ، لأبي محمد ، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن الدارمي تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا - دار القلم ، دمشق . ط. الأولى ١٤١٢هـ .
- ١٢٤ - السنن الكبرى ، للبيهقي - مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ١٤١٤هـ تحقيق محمد عبد القادر عطا .
- ١٢٥ - سنن النسائي ، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي . دار الفكر - بيروت . ط. الأولى ١٣٤٨هـ .
- ١٢٦ - سنن سعيد بن منصور ت ٢٢٧هـ . تحقيق الدكتور : سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد . دار الصمعي للنشر والتوزيع - الرياض ط. الأولى ١٤١٤هـ .
- ١٢٧ - سير أعلام النبلاء ، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ٧٤٨هـ . تحقيق علي أبو زيد . أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه شعيب أرنؤوط ط. مؤسسة الرسالة - بيروت .
- ١٢٨ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب . لابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري الحنبلي الدمشقي ت ١٠٨٩هـ - تحقيق محمود الأرنؤوط دار ابن كثير - دمشق - بيروت ط. الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
- ١٢٩ - شرح أبيات سيبويه ، لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي ت ٢٨٥هـ . تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني ، دار المأمون للتراث - بيروت - دمشق ١٩٧٩م - شرح الأبيات المشككة الإعراب المسمى إيضاح الشعر ، لأبي علي الفارسي ت ٣٧٧هـ . تحقيق الدكتور حسن هندأوي . دار القلم - دمشق ط. الأولى ١٤٠٧هـ .

- ١٣٠ - شرح ألفية العراقي (التبصرة والتذكرة) لعبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن : أبي الفضل زين الدين العراقي ، ت ٨٠٦ هـ . تصدير بقلم محمد بن الحسين العراقي الحسيني . دار الكتب العلمية . بيروت - لبنان .
- ١٣١ - شرح ابن عقيل ، لبهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري - ت ٧٦٩ هـ . تأليفه محمد محي الدين عبد الحميد ، دار العلوم الحديثة ، بيروت - لبنان ط. الرابعة عشرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- ١٣٢ - شرح التلخيص . للشيخ أكمل الدين البابردي دراسة دكتور مصطفى رمضان ، المنشأة العامة طرابلس الجماهيرية الليبية ، ط الأولى ١٣٩٢ هـ .
- ١٣٣ - شرح الكافية البديعية : ص ٨٨ في علوم البلاغة ومحاسن البديع ، تأليف صفى الدين الحلبي عبد العزيز بن سرايا بن علي السنوسي ٧٥٠ هـ . تحقيق د/ نسيب نشاوي . دمشق ١٤٠٢ هـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
- ١٣٤ - شرح المعلقات السبع ، للإمام عبد الله الحسن بن أحمد الزوزني ، ت ٤٨٦ هـ . تحقيق محمد الفاضلي - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت . ط ١٤١٩/٣ هـ .
- ١٣٥ - شرح المعلقات العشر ، تقديم وشرح الدكتور ياسين الأيوبي والدكتور صلاح الدين الهراري . عالم الكتب ، بيروت - لبنان . ط. الأولى ١٤١٥ هـ .
- ١٣٦ - شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، للشيخ أحمد الأمين الشنقيطي ، تحقيق : محمد الفاضلي المكتبة العصرية ، بيروت ، ط. الأولى ١٤١٨ هـ .
- ١٣٧ - شرح المفصل ، للشيخ موفق الدين ، يعيش بن علي بن يعيش ، ت ٦٤٣ هـ عالم الكتب - بيروت .
- ١٣٨ - شرح المذهب ، سبق في المجموعة .

- ١٣٩ - شرح جمل الزجاجي ، لأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن خروف الأشبيلي ، ت ٦٠٩ هـ . إعداد الدكتورة : سلوى محمد عمر
عرب .
ط. الأولى ، معهد البحوث أم القرى ١٤١٨ هـ .
- ١٤٠ - شرح ديوان أبي الطيب المتنبي ، لأبي البقاء العكبري ، المسمى بالتبيان في شرح ديوان ، ضبط : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفـ
شلمي ، دار المعرفة بيروت - لبنان . ط. الثانية .
- ١٤١ - شرح ديوان الأعشى ، للدكتور / محمد أحمد قاسم - المكتب الإسلامي ، بيروت - لبنان . ط. الأولى ١٤١٥ هـ .
- ١٤٢ - شرح ديوان الحماسة ، لأبي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي ، ت ٤٢١ هـ ، بشرح أحمد أمين ، وعبد السلام هارون . ط. الثانية .
القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .
- ١٤٣ - شرح ديوان المتنبي ، لعبد الرحمن البرقوقي . نشر دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ١٤٠٧ هـ .
- ١٤٤ - شرح ديوان امرئ القيسي ، لحسن السندوبي ، المكتبة التجارية الكبرى ، ط. الأولى ١٣٥٩ هـ . مطبعة الإستقامة بالقاهرة .
- ١٤٥ - شرح ديوان جرير تقديم وشرح تاج الدين شلق دار الكتب العربي بيروت - ط الأولى ١٤١٣ هـ .
- ١٤٦ - شرح ديوان حسان ، لعبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي . بيروت - لبنان ١٤١٠ هـ .
- ١٤٧ - شرح ديوان زهير ابن أبي سلمى ، للإمام أبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني (ثعلب) ط. الثانية . مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٩٥ م .
- ١٤٨ - شرح أبيات مغنى اللبيب عن كتب الأعراب لعبد القادر بن عمر البغدادي ت ١٠٣٠ هـ تحقيق عبد العزيز رباح ، دار المأمون للتراث ، بيروت ط الثانية ١٤٠٧ هـ .

- ١٤٩ - شعب الإيمان - لأبي بكر البيهقي - تحقيق : أبي هاجر بسيني - دار الكتب العلمية - بيروت .
- ١٥٠ - الشعر والعشراء ، لابن قتيبة - تحقيق : أحمد شاكر - دار المعارف - القاهرة .
- ١٥١ - شمس العلوم . للعلامة ، نشوان بن سعيد الحميري ، ت ٥٧٣هـ تحقيق أ.د. حسين بن عبد الله العمري ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، سورية ط الأولى ، ١٤٢٠هـ .
- ١٥٢ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ط. الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- ١٥٣ - صحيح ابن حبان ، لمحمد بن حبان بن أحمد ، أبو حاتم التميمي البستي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤١٤هـ . ط. الثانية - تحقيق : شعيب الأرنؤوط .
- ١٥٤ - صحيح البخاري ، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ، ت ضبط : د/ مصطفى ديب البغا نشر وتوزيع دار ابن كثير ، دمشق - بيروت ، اليمامة ، دمشق - بيروت . ط. الرابعة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- ١٥٥ - صحيح الترغيب والترهيب ، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف الرياض ط. الأولى ١٤٢١هـ .
- ١٥٦ - صحيح سنن ابن ماجة - لمحمد ناصر الدين الألباني - مكتب التربية العربي لدول الخليج - المكتب الإسلامي ط. الثالثة - ١٤٠٨هـ .
- ١٥٧ - صحيح سنن الترمذي - لمحمد الين الألباني - مكتب التربية العربي لدول الخليج - المكتب الإسلامي ط. الأولى ١٤٠٨هـ .
- ١٥٨ - صحيح مسلم ، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٣٦١هـ . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي . بيروت .

- ١٥٩ - الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ، لأبي القاسم خلف بن عبد الملك المشهور بابن بشكوال ت ٥٧٨ هـ ط. الثانية ١٤١٤ هـ ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة .
- ١٦٠ - ضعيف سنن ابن ماجة ، تأليف محمد ناصر الدين الألباني ، تحقيق : زهير الشاويش . المكتب الإسلامي . بيروت . ط. الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ١٦١ - الضوء اللامع لعلماء القرن السابع ، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي - دار الجيل - بيروت - لبنان . ط. الأولى ١٤١٢ هـ .
- ١٦٢ - الطبقات ، لابن سعد . دار صادر - بيروت .
- ١٦٣ - طبقات الشافعية الكبرى ، للسبكي - تحقيق د/ محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو . عيسى الحلبي - القاهرة .
- ١٦٤ - طبقات الشعراء ، لعبد الله بن المعتز بن المتوكل قتل سنة ٢٩٦ هـ تحقيق عبد الستار أحمد فراج . ط. الرابعة ، دار المعارف .
- ١٦٥ - الطبقات الكبرى ، لمحمد سعد بن منيع الزهري ت ٢٣٠ هـ . تحقيق الدكتور محمد عمر . ط. الأولى ١٤٢١ هـ الشركة الدولية .
- ١٦٦ - طبقات المفسرين ، للداوردي - لمحمد بن علي بن أحمد الداوردي - ط. دار الكتب العلمية - بيروت .
- ١٦٧ - طبقات المفسرين ، للسيوطي .
- ١٦٨ - عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، لبهاء الدين السبكي .
- ١٦٩ - العظمة لأبي الشيخ أبي محمد عبد الله بن محمد - بن حبان الأصبهاني ت ٣٦٩ هـ دراسة وتحقيق رضا بن محمد إدريس المباركفوري ، دار العاصمة - الرياض النشر الأولى ١٤١١ هـ .
- ١٧٠ - علل الحديث ، لأبي محمد عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي ت ٣٢٧ هـ . دار المعرفة بيروت - لبنان ١٤٠٥ هـ .
- ١٧١ - العلل الواردة في الأحاديث النبوية ، للحافظ أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني ت ٣٨٥ هـ . تحقيق د/ محفوظ الرحمن

١٩٩٣ م
١٤١٤ هـ .

- ١٨٠ - فتوح العيب في الكشف عن قناع الريب ، تأليف الحسين بن عبد الله الطيبي ت ٧٤٣ هـ تحقيق محمد الأمين بن الحسين . دراسة وتحقيق صالح عبد الرحمن الفائز ، كلاهما رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية .
- ١٨١ - الفصول المفيدة في الواو المزيدة ، تأليف صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيلكدي بن عبد الله المعلائي الدمشقي الشافعي ت ٧٦١ هـ تحقيق د/ حسن موسى الشاعر المتوكل الكناني . دار البشير - عمان ط. الأولى ١٩٩٠ م .
- ١٨٢ - فضائل القرآن ، للإمام أبي عبيد القاسم سلام ت ٢٢٤ هـ . تحقيق وهبي سليمان عاوجي ، ط. دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان . ط. الأولى ١٤١١ هـ ١٩٩١ م .
- ١٨٣ - الفهرست ، لابن النديم . أبو الفرج ، محمد ابن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق . تحقيق - رضا - دار المسيرة ط. الثالثة ١٩٨٨ م .
- ١٨٤ - فيض القدير الجامع الصغير ، للعلامة محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان ، ط. الثانية ١٣٩١ هـ ١٩٧٢ م .
- ١٨٥ - الكامل - تأليف أبي العباس محمد بن يزيد المبرد - تحقيق د/ محمد أحمد الدالي - مؤسسة الرسالة - بيروت .
- ١٨٦ - الكامل في ضعفاء الرجال - لابن عدي الجرجاني - دار الفكر - بيروت .
- ١٨٧ - الكتاب ، كتاب سيبويه ، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت ١٨٠ هـ تحقيق عبد السلام محمد هارون . ط. الثالثة ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة - دار الكتب العلمية - بيروت .
- ١٨٨ - كتاب الأضداد ، لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت ت ٢٤٤ هـ

- . تحقيق محمد عودة سلاق ، مكتبة الثقافة الدينية - مصر .
- ١٨٩ - كتاب الأضداد ، لرضي الدين أبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني : ت ٦٥٠ هـ . تحقيق ودراسة الدكتور محمد عبد القادر أحمد - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٤٠٩ هـ .
- ١٩٠ - كتاب الأفعال ، لأبي القاسم ، علي بن جعفر السعدي ، المعروف بابن القطاع المتوفي سنة ٥١٥ هـ ط عالم الكتب الأولى ١٤٠٣ هـ بيروت .
- ١٩١ - كتاب الأمالي ، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي - ت ٣٥٦ هـ . دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط. الأولى ١٤١٦ هـ .
- ١٩٢ - كتاب السنة - للحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني ، ت ٢٨٧ هـ بقلم محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - ط. الأولى . كتاب السنة ، لأبي عبد الرحمن عبد الله الإمام أحمد ت ٢٩٠ هـ تحقيق د/ محمد سعيد القحطاني . دار ابن القيم ط الأولى ١٤٠٦ هـ .
- ١٩٣ - كتاب الضعفاء والمتروكين ، لابن الجوزي ، تحقيق أبي الفداء ، عبد الله القاضي . دار الكتب العلمية . بيروت - لبنان .
- ١٩٤ - كتاب العين ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي - تحقيق د/ مهدي المخزومي و د/ إبراهيم السامرائي .
- ١٩٥ - كتاب الفصوص ، لأبي العلاء ، صاعد بن الحسن بن عيسى البعي البغدادي ت ٤١٠ هـ ، تحقيق الدكتور : عبد الوهاب التازي سَعُود . المغرب ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - مطبعة فضالة .
- ١٩٦ - كتاب القوافي ، للقاضي أبي يعلى ، عبد الباقي عبد الله بن المحسن التتوخي من تلاميذ أبي العلاء المعري ت ٤٤٩ هـ تحقيق عوني عبد الله الرووف . ط. الثانية ١٩٧٨ م مكتبة الخانجي .

- ١٩٧ - كتاب المصاحف ، للحافظ أبي بكر عبد الله بن أبي داود ، ت ٣١٦ هـ تصحيح د/ آثر جفري . ط. الأولى ١٣٥٥ هـ ، المطبعة الرحمانية بمصر .
- ١٩٨ - الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، للإمام الحافظ أبي بكر عبد الله محمد ابن أبي شيبه الكوفي العبسي ت ٢٣٥ هـ تقديم وضبط : كمال يوسف الحوت . دار التاج ، بيروت - لبنان - ط. الأولى ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م .
- ١٩٩ - الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها - للإمام نصر بن علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي الفارسي الفسوي النحوي المعروف بـ ابن أبي عمير - تحقيق د/ عمر حمدان الكبيسي ط. الأولى الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة ١٤١٤ هـ .
- ٢٠٠ - كتاب النسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، لأبي جعفر محمد بن أحمد بن إسماعيل النحاس ت ٣٣٨ هـ . مؤسسة الكتب الثقافية . ط. الثانية ١٤١٧ هـ بيروت - لبنان .
- ٢٠١ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تأليف : أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ت ٥٣٨ هـ ويليه الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف للإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ . دار المعرفة ، بيروت - لبنان .
- ٢٠٢ - كشف الأستار عن زوائد البزار - لنور الدين الهيثمي ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي - مؤسسة الرسالة - بيروت .
- ٢٠٣ - كشف الظنون ، عن أسامي الكتب والفنون ، لحاجي خليفة مصطفى بن عبد الله ، دار إحياء التراث العربي . بيروت .
- ٢٠٤ - الكشف عن مشكلات الكشاف
- ٢٠٥ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمؤلفه أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ت ٤٣٧ هـ . تحقيق الدكتور محي

الدين
رمضان ، مؤسسة الرسالة - بيروت . ط. الثالثة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

٢٠٦ - الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، لأبي إسحاق الثعلبي ، رسالة
دكتوراه بجامعة أم القرى بتحقيق خالد العنزي .

٢٠٧ - كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ ، لأبي يوسف يعقوب بن
إسحاق بن السكيت ت ٢٤٤ هـ . هدية الشيخ الإمام أبو زكريا يحيى
بن علي الخطيب التبريزي ، ت ٥٠٢ هـ . ط. مكتبة دار زمزم
الرياض . نشر دار الكتاب الإسلامي - القاهرة .

٢٠٨ - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، للعلامة علاء الدين علي
المتقي بن حسان الدين الهندي البرهان فوري ت ٩٧٥ ، ضبط
الشيخ بكري الحياتي ، تصحيح الشيخ صفوة السقا ، مؤسسة
الرسالة - بيروت - شارع سوري -
ط ١٤١٣ هـ .

٢٠٩ - لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي عناية عبد المجيد طعمة
حلبى دار المعرفة بيروت - لبنان ط الأولى ١٤١٨ هـ .

٢١٠ - اللباب في تهذيب الأنساب ، لعز الدين ، علي ابن أبي الكرم محمد
بن محمد ابن الأثير الجزري ، ت ٦٣٠ هـ . ط. الثالثة ١٤١٤ هـ دار
صادر - بيروت .

٢١١ - لحظ الألفاظ ، بذيل طبقات الحفاظ ، للحافظ تقي الدين محمد بن
فهد المي - دار إحياء التراث العربي . بيروت - لبنان .

٢١٢ - لسان العرب ، للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن
منظور الأفرقي المصري . دار صادر - بيروت . ط. الأولى
١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

٢١٣ - لسان الميزان - للحافظ ابن حجر العسقلاني - دار الكتاب الإسلامي
- القاهرة - ط. الأولى .

- ٢١٤ - المؤلف والمختلف للآمدي . أبي القاسم الحسن بن بشير بن يحيى
ت ٣٧٠هـ تحقيق عبد الستار أحمد فراج القاهرة ١٣٨١هـ دار
إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- ٢١٥ - المثل السائر ، في أدب الكاتب والشاعر ، لابن الأثير ت ٦٣٧هـ
تحقيق : محي الدين عبد الصميد . المكتبة العصرية ، صيدا -
بيروت ١٤١٦هـ .
- ٢١٦ - مجاز القرآن ، لأبي عبيدة معمر بن المثنى ت ٢١٠هـ تحقيق د/
محمد فؤاد سزكين . مكتبة الخانجي بالقاهرة .
- ٢١٧ - مجمع الأمثال ، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم
النيسابوري الميداني ت ٥١٨هـ تقديم وتعليق : نعيم حسين زرزور
. ط. الأولى ١٤٠٨هـ دار الكتب العلمية .
- ٢١٨ - مجمع البحرين ، في زوائد المعجمين - للهيثمي ت ٨٠٧هـ تحقيق
عبد القدوس بن محمد نذير . مكتبة الرشد . الرياض - ط. الثانية
١٤١٥هـ .
- ٢١٩ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للحافظ نور الدين الهيثمي ، على بن
أبي بكر ت ٨٠٧هـ . تحقيق عبد الله محمد الدرويش . ط. ١٤١٢هـ
دار الفكر ، بيروت - لبنان .
- ٢٢٠ - المجموع شرح المذهب ، للإمام أبي زكريا ، محي الدين ، يحيى بن
شرف النووي ت ٦٧٦هـ دار الفكر .
- ٢٢١ - مجموعة الشافعية من علمى الصرف والخط (متن الشافعية مع
شرحها للعلامة الجاربردي) عالم الكتاب ط. الثالثة ١٤٠٤هـ
بيروت .
- ٢٢٢ - المجيد في إعراب القرآن المجيد ، لإبراهيم بن محمد السفاقي . ت
٧٤٢هـ تحقيق موسى محمد زنين . منشورات كلية الدعوة
الإسلامية - ط. الأولى ١٩٩٢م .
- ٢٢٣ - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لأبي
الفتح عثمان بن جني . تحقيق علي النجدي ناصف و د/ عبد الحليم
النجار

- ود/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي ط. وزارة الأوقاف - القاهرة ١٤٢٠هـ .
- ٢٢٤ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي . تحقيق وتعليق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري والسيد عبد العال السيد إبراهيم . ط. الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م الدوحة .
- ٢٢٥ - المحصول في علم أصول الفقه ، للإمام فخر الدين ، محمد بن عمر بن الحسين الرازي ٥٤٤ - ٦٠٦هـ . دراسة وتحقيق د/ طه جابر فياض العلواني . مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
- ٢٢٦ - مختار الصحاح ، تأليف محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ت ٦٦٦هـ دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان ١٤٠١هـ .
- ٢٢٧ - مرآة الجنان ، وعبرة اليقظان ، للإمام أبي محمد عبد بن أسعد بن عي اليافعي اليمني المكي ت ٧٦٨هـ ط الثانية ١٤١٣هـ دار الكتاب الإسلامي القاهرة .
- ٢٢٨ - المستدرك علي الصحيحين في الحديث ، للإمام أبي عبد الله محمد بن البيهق الحاكم النيسابوري . مكتبة ومطباع النصر الحديثة الرياض .
- ٢٢٩ - المستصفي من علم الأصول ، لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي ت ٥٠٥هـ . تحقيق حمزة بن زهير حافظ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة شركة المدينة للطباعة .
- ٢٣٠ - مسند أبي يعلى - أبو يعلى أحمد من على الموصلي - تحقيق حسين سليم أسد - دار المأمون للتراث - دمشق - ط. الأولى ١٤٠٤هـ .
- ٢٣١ - مسند الإمام أحمد بن حنبل ت ٢٤١هـ . دار الفكر العربي .
- ٢٣٢ - مسند الإمام الشافعي - دار الريان للتراث. القاهرة - ط. الأولى ١٤٠٨هـ .
- ٢٣٣ - مسند الفردوس ، دار الكتب العلمية . بيروت - لبنان ط. الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

- ٢٤٣ - المعجم الأوسط - أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني - تحقيق : طارق بن عوض الحسيني ، دار الحرمين - القاهرة - ١٤١٥ هـ .
- ٢٤٤ - معجم البلاغة العربية . د/ بدوي طبانة ص ٧٠١ ط. الرابعة . دار ابن حزم للطباعة والنشر . بيروت - لبنان .
- ٢٤٥ - معجم البلدان - ياقوت الحموي - دار صادر - بيروت .
- ٢٤٦ - معجم الطبراني الكبير ط. الأولى ، دار الراية ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م الربوة - الرياض .
- ٢٤٧ - معجم المؤلفين للزركلي ، تراجم مصنفى الكتب العربية - لعمر رضا كحالة . مؤسسة الرسالة . ط. الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٢ م .
- ٢٤٨ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، رتبه ونظمه لضيف من المستشرقين ونشره الدكتور أ.ي. ونسبكت مكتبة بريل في مدينة ليدن سنة ١٩٣٦ م .
- ٢٤٩ - معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، ت ٣٩٥ هـ تحقيق عبد السلام هرون ومحمد علي النجار - أشرف على طبعه : عبد السلام هرون . المكتبة العلمية - طهران .
- ٢٥٠ - المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، لأبي منصور الجواليقي موهوب بن أحمد بن محمد ت ٥٤٠ هـ تحقيق الدكتور ف عبد الرحيم . دار القلم ، دمشق ط. الأولى ١٤١٠ هـ .
- ٢٥١ - معرفة الصحابة ، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني ت ٣٣٦ هـ تحقيق د/ محمد راضي بن حاجي عثمان ، مكتبة الدار المدينة ط الأول ١٤٠٨ هـ .
- ٢٥٢ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار ، للذهبي . تحقيق بشار عواد معروف - شعيب أرناؤوط صالح مهدي عباس ، مؤسسة الرسالة - بيروت ط. الأولى ١٤٠٤ هـ .

- ٢٥٣ - مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد ابن هشام ت ٧٦١هـ . تقديم حسن حمد ، مراجعة د/ إميل بديع يعقوب . دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ط. الأولى ١٤١٨هـ .
- ٢٥٤ - مفتاح العلوم ، للإمام أبي يعقوب ، يوسف بن أبي بكر ، محمد بن علي السكاكي ت ٦٢٦هـ . ضبط وتعليق : نعيم زرزور - دار الكتب العلمية . بيروت - لبنان ط. الثانية ١٤٠٧هـ .
- ٢٥٥ - مفردات ألفاظ القرآن . تأليف العلامة الراغب الأصفهاني . تحقيق صفوان عدنان داوودي . دار القلم - دمشق . الدار الشامية - بيروت . ط. الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
- ٢٥٦ - المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات ، للشيخ محمد بن عبد الرحمن المغرافي . مؤسسة الرسالة .
- ٢٥٧ - المفصل في علم العربية . للزمخشري . دار الجيل - بيروت - لبنان .
- ٢٥٨ - مقالات الإسلاميين ، واختلاف المصلين ، للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ٣٢٤هـ . تصحيح هلمون رويتر . ط. الثانية ١٤٠٠هـ .
- ٢٥٩ - المقتضب لأبي العباس ، محمد بن يزيد المبرد ت ٢٨٥هـ تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة عالم الكتب .
- ٢٦٠ - مقدمة ابن الصلاح مع التقييد والإيضاح - للحافظ زين الدين عبد الرحيم ابن الحسين العراقي ت ٨٠٦هـ . تحقيق عبد الرحمن عثمان دار الفكر .
- ٢٦١ - مقدمة فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - محب الدين الخطيب .

- ٢٦٢ - المزهري في علوم اللغة وأنواعها - للسيوطي - شرح وتعليق محمد جاد المولى بك . المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ط ١٩٨٦ م .
- ٢٦٣ - موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ١٠٤/٥ بيروت -
- لبنان . المركز الإسلامي للإعلام والإنماء - جمع وإعداد : د/ عمر عبد السلام تدمري .
- ٢٦٤ - الموضوعات ، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ت ٥٩٧ هـ تخريج توفيق حمدان . دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان . ط الأولى ١٤١٥ هـ .
- ٢٦٥ - الموطأ ، للإمام الأئمة وعالم المدينة مالك بن أنس ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء التراث العربي .
- ٢٦٦ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨ هـ . تحقيق : علي محمد البجاوي . دار الفكر للطباعة والنشر .
- ٢٦٧ - النجوم الزاهرة - في ملوك مصر والقاهرة ، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن نعري بردي الأتابكي ت ٨٧٤ هـ . طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب .
- ٢٦٨ - نصب الراية لأحاديث الهداية ، للإمام الحافظ العلامة جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي ت ٧٦٢ هـ . ط. الثانية . دار المأمون - القاهرة .
- ٢٦٩ - نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، لأبي العباس أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي ت ٨٢١ هـ دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
- ٢٧٠ - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، للشيخ أحمد بن محمد المقري ، التلمساني ت ١٠٤١ هـ تقديم الدكتورة مريم قاسم طويل ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ط الأولى ١٤١٥ هـ .

- ٢٧١ - نقائض جرير والفرزدق ، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري ت ٢٠٩هـ بحاشية ، خليل عمران المنصور . ط. الأولى ١٤١٩هـ دار الكتب العلمية . بيروت - لبنان .
- ٢٧٢ - النكت والعيون ، تفسير الماوردي ، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري ت ٤٥٠ تعليق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم - دار الكتب العلمية . مؤسسة الكتب الثقافية ط. الأولى ١٤١٢هـ .
- ٢٧٣ - النهاية في غريب الحديث والأثر ، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك ابن محمد الجزري ابن الأثير ٥٤٤ - ٦٠٦هـ . تحقيق طاهر أحمد الراوي - محمود محمد الطناحي . المكتبة الإسلامية - القاهرة .
- ٢٧٤ - نوادير الأصول في معرفة أحاديث الرسول . تأليف أبي عبد الله محمد الحكيم الترمذي ، تحقيق وتعليق د/ أحمد عبد الرحيم الشايح ود/ السيد الجميلي . دار الريان للتراث ، القاهرة . ط. الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م .
- ٢٧٥ - النوادير في اللغة ، لأبي زيد الأنصاري ، سعيد بن أوس بن ثابت . ط. الأولى ١٤٠١هـ . دار الشروق ، تحقيق ودراسة ، د/ عبد القادر أحمد .
- ٢٧٦ - الهادي إلى لغة العرب . لحسن سعيد الكرمي . دار لبنان للطباعة والنشر . ط. الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م بيروت - لبنان .
- ٢٧٧ - هامش الكشاف (كتاب الإنتصاف فيما تضمنه الكشاف من الإعتزال) للإمام ناصر الدين وأحمد بن المنير الإسكندري .
- ٢٧٨ - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي - دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .
- ٢٧٩ - الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع . لعبد الفتاح عبد الغني القاضي ت ١٤٠٣هـ . ط. الرابعة ١٤١٢هـ مكتبة الدار - المدينة .

- ٢٨٠ - الوسيط في تفسير القرآن المجيد . لأبي الحسن علي بن أحمد
الواحدي النيسابوري ت ٤٦٨ هـ ط. دار الكتب العلمية - بيروت -
لبنان .
ط. الأولى ١٤١٥ هـ ١٩٩٤ م .
- ٢٨١ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد
بن محمد أبي بكر بن خلكان ت ٦٨١ هـ . تحقيق الدكتور / إحسان
عباس . دار الكتب العلمية . بيروت - لبنان .

فهرس الموضوعات (المقدمة ، والدراسة)

الصفحة	الموضوع
٢	ملخص الرسالة
٤	المقدمة
١٩	القسم الأول :
٢٠	الباب الأول
٢٠	الفصل الأول
٢٠	الفصل الثاني
٢٩	الفصل الثالث
٣٢	الفصل الرابع
٣٧	الفصل الخامس
٤٣	الفصل السادس
٥٨	الباب الثاني
٥٨	الفصل الأول
٦١	الفصل الثاني
٦٣	الفصل الثالث
٦٥	الفصل الرابع
٧٥	الفصل الخامس
٧٧	الفصل السادس
٨٠	الباب الثالث
٨٠	الفصل الأول
٨٢	الفصل الثاني

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١	عموم الناس في + يا أيها الناس " الآية (٢١) الموجودين وقت النزول ومن سيوجد . والخلاف في ذلك .
٥-٢	بيان المكي والمدني ، وأقوال العلماء في ذلك
٣	هل لقول الصحابي حكم الرفع فيما يتعلق بسبب النزول ؟
١٠-٦	ما جاء في + من قبلكم " بفتح الميم واللام من الإعراب والخلاف
١١	معنى جعل ، وتعديته ، في أبة (٢٢) وإعراب فراشا فيها
١٢	شرح بعض الكلمات وإعرابها
١٧-١٢	ما ورد في صفة نزول المطر من السماء إلى السحاب ، ومعنى (من) ودليل ذلك وإعراب بعض الكلمات
٢١-١٧	ما ذكر في تفسير + فلا تجعلوا لله أنداداً " آية (٢٢) وتعلقها بـ+ لعلكم تتقون " آية (٢١)
١٨	معنى الند
١٩	إعراب ندأ في بيت جرير ، ومعنى الجعل فيه
٢٠	الاختلاف في نوع الاستعارة ، في جعل الند له
٢١	معنى الدين ، إعراب وأنتم تعلمون وبيان معناه
٢٣-٢٢	معنى الظهر والبطن
٢٤	ما جاء في التضعيف وشروطه
٢٦-٢٤	تفسير السورة ، وما تعمه كلمة السورة
٤٧-٢٧	مرجع الضمير في + فأتوا بسورة من مثله " وما ورد فيه من الخلاف وفي متعلق + من مثله " ومعناها
٤٧	تفسير + شهداءكم من دون الله "
٥٠-٤٨	متعلق + من دون الله "
٥٧-٥٠	ما جاء في تفسير آية ٢٤ + فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا " الآية
٥٣-٥٢	ما ذكر أصل + لن " والخلاف فيه ، ومعنى الوقود
٥٥-٥٣	ما جاء في تفسير الحجارة ، ورد الزمخشري للآثار الواردة في ذلك ، واتباع البيضاوي له في رده ، ورد السيوطي عليهما
٥٧-٥٦	إعراب + أعدت " والخلاف في موضعها من الإعراب

الصفحة	الموضوع
٦١-٥٧	إعراب + وبشر الذين آمنوا " وتفسيره
٦٣-٦١	معنى البشارة
٦٣	اللام في الصالحات للجنس
٦٤-٦٣	شرح أبيات زهير
٦٦-٦٥	تفسير الجنة وما ورد في ذلك من الآثار وعدادها
٦٦	معنى الأنهار
٦٦	إعراب + كلما رزقوا "
٧١-٦٨	معاني من في ، منها ومن ثمرة وإعرابهما
٧٤-٧١	تفسير قوله + وأتوا به متشابهاً " وما ورد فيه من الأثر
٧٧-٧٤	مرجع الضمير في + وأتوا به "
٨٠-٧٧	تفسير + ولهم فيها أزواج مطهرة " وما ورد فيه من الأثر
١١٤-٨٠	تفسير قوله تعالى + إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً " الآية (٢٦) ومعنى المثل وما ورد في ضرب المثل
٨١-٨٠	المراد بالتمثيل ، ما هو أعم من التشبيه التمثيلي والاستعارة التمثيلية
٨٤-٨١	أهمية ضرب الأمثال في إيضاح المعنى
٨٥-٨٣	معنى الحياء
٨٦-٨٥	معنى الحياء إذا وصف به الباري
٨٧-٨٦	الفرق بين القول : إن الله ليس بجسم ولا عرض ، وما في الآية والحديث
٩٠	المشاكلة وعلاقتها
٩١-٩٠	معنى ضرب المثل
٩٣-٩١	إعراب أن يضرب
١٠٠-٩٣	معنى (ما) في قوله + ما بعوضة " وإعرابها ، وإعراب بعوضة
١٠٣-١٠٢	معنى البعوض واشتقاقه
١٠٤-١٠٣	ما يصيب المؤمن كفارة لخطاياها
١٠٩-١٠٤	معنى أمّا ، وأنه ليس باسم
١٠٩	فائدة تصدير الجملتين بأما

الصفحة	الموضوع
١٠٩	مرجع الضمير في + أنه الحق "
١١٠	معنى ماذا
١١١-١١٠	معنى الإرادة
١١٣-١١١	إعراب مثلاً في + ماذا أراد الله بهذا مثلاً "
١١٤-١١٣	إعراب + يضل به كثيراً "
١١٧-١١٥	تفسير قوله تعالى + الذين ينقضون عهد الله " الآية (٢٧)
١١٦	معنى العهد الموثق ، والمراد به
١١٦	مرجع الضمير في ميثاقه
١١٧	القطع : يشمل قطع الرحم وغيره
١١٧	إعراب + أن يوصل " وما في + الذين ينقضون عهد الله " من الاستعارة
١١٩-١١٨	تفسير + كيف تكفرون بالله " الآية (٢٨)
١١٨	إنكار حال الشيء إنكار له بطريق برهاني
١١٨	معنى التفويض في الآية
١١٩	معنى النعم العامة والخاصة
١١٩	تفسير + هو الذي خلق لكم ما في الأرض " الآية (٢٩)
١١٩	الدليل على أن (ما) تعم الأرض وما فيها
١٢٠-١١٩	إعراب (جميعاً) ومعناه
١٢٤-١٢٠	تفسير + ثم استوى إلى السماء "
١٢٠	معنى الاستواء - إذا عدى بالي أو بعلى
١٢١	تأويل البيضاوي الاستواء وموافقة السيوطي له عليه
١٢١	تفسير السماء بالأجرام العلوية ، أو جهات العلو
١٢٢	معنى (ثم) وما في الآية من البلاغة
١٢٢	إعراب سبع سموات
١٢٣	مرجع الضمير في فسواهن
١٢٤	ما ورد في تأخر إيجاد السماء عن خلق الأرض
١٢٧-١٢٦	بيان الأيام التي خلقت فيها الأرض والسموات ، وغيرهما
١٢٩-١٢٧	مرجع الضمير في فسواهن سبع سموات
١٣٠-١٢٩	رد السيوطي على ما ذكره أصحاب الهيئة

الصفحة	الموضوع
١٣٠	علة بناء إذ وإذا وما يستعملان فيه
١٣١	استعمالات إذ
١٣٥-١٣٢	أقوال النحاة في استعمالاتها
١٣٦-١٣٥	تفسير آية (٣٠) وأصل لفظ الملائكة ومعنى التاء فيه
١٣٧-١٣٦	معنى جاعل إذا كان من المتعدي لمفعولين أو لواحد
١٣٧	المراد بخليفة وسبب استخلافه
١٣٨-١٣٧	معنى التسبيح
١٣٨	إعراب بحمدك ومعناه ومعنى نقس لك ومعنى الباء واللام فيهما
١٤١-١٣٩	اشتقاق آدم والخلاف فيه
١٤٢-١٤١	سبب تسمية آدم بآدم ، وما ورد فيه من الآثار
١٤٢	سبب تسمية إبليس إبليساً وهل هو عربي
١٥٠-١٤٣	تفسير آية (٣١)
١٤٨-١٤٣	اختلاف الناس في الذي علمه الله تعالى آدم عليه السلام
١٤٨	تذكير ضمير عرضهم وجمعه جمع العقلاء للتغليب
١٥٠-١٤٩	تأويل قوله + إن كنتم صادقين "
١٥٠	تفسير آية (٣٢) ودلالاتها على شرف الإنسان ومزية العلم
١٥٥-١٥١	تفسير آية (٣٤)
١٥٣	رد السيوطي على البيضاوي في قوله في الملائكة
١٥٥-١٥٣	رده عليه في تأويله حديث خلق الملائكة من نور بالتمثيل
١٥٨-١٥٦	تفسير آية (٣٥)
١٥٦	معنى السكنى ، وإعراب أنت وزوجك
١٥٦	الحكمة في عدم مخاطبة حواء أولاً
١٥٧	إعراب رغداً
١٥٨-١٥٧	محبة الشيء تخفى معايبه وتصم عن سماع مساوئه
١٥٨	الأولى عدم تعيين الشجرة التي أكل منها
١٥٨	تفسير آية (٣٦)
١٥٩-١٥٨	مرجع الضمير في عنها - إما الشجرة ، أو الجنة
١٥٩	دليل إن الجنة دار المقربين فلا يسكنها اللعين
١٦٠	كيفية دخول إبليس الجنة ، ومرجع الضمير في اهبطوا

الصفحة	الموضوع
١٦١	محل (بعضكم لبعض عدو) من الإعراب
١٦١	لا يأمر الله تعالى بالعداوة
١٦٢	معنى مستقر ، ومتاع
١٦٤-١٦٢	والمراد بالحين ، وما فيه من الإشكال
١٦٤	تفسير آية (٣٧)
١٦٤	تفسير + فتلقى "
١٦٦-١٦٥	المراد بالكلمات التي تلقاها
١٦٧	إعراب ارجعي أنت
١٦٧	معنى التوبة
١٦٩-١٦٨	تفسير آية (٣٨)
١٦٨	من موصولية أو شرطية وما لتأكيد الفعل
١٧١-١٦٩	تفسير آية (٣٩)
١٧٠-١٦٩	أصل آية
١٧١	حرمة الحرير والذهب على الرجال دون الإناث
١٧٨-١٧٢	تفسير آية (٤٠)
١٧٢	معنى إسرائيل ، والمراد بالنعمة
١٧٣-١٧٢	وتتناول النعمة ، النعمة على الموجودين والآباء
١٧٨-١٧٣	ما يفيد قوله تعالى + وإياي " من التأكيد والتخصيص
١٨١-١٧٩	تفسير آية (٤١)
١٧٩	وجوب متابعة موسى عليه السلام لو كان حيا للنبي x
١٧٩	تحريم الاشتغال بفن المنطق
١٨٠-١٧٩	إعراب أول وأنه لا فعل له
١٨١-١٨٠	تفسير ، ولا تشتروا - وما هو المشتري به ؟ ولماذا ؟
١٨٣-١٨٢	تفسير آية (٤٢)
١٨٢	معنى الباء في الباطل
١٨٣-١٨٢	إعراب وتكتموا
١٨٥-١٨٤	تفسير آية (٤٣)
١٨٤	المراد بالصلاة صلاة المسلمين
١٨٤	فصل صلاة الجماعة على صلاة الفرد

الصفحة	الموضوع
١٨٥-١٨٦	تفسير آية (٤٤)
١٨٥	البر يتناول كل خير
١٨٥	تفسير تنسون
١٨٦	سبب نزولها
١٨٦	إعراب وأنتم تتلون
١٨٦-١٨٧	تفسير آية (٤٥)
١٨٦	استحباب المبادرة إلى الصلاة عند نزول أمر عظيم
١٨٧-١٨٩	تفسير آية (٤٦)
١٨٧	معنى الظن في الآية
١٨٨-١٨٩	راحته x بالصلاة
١٨٩	تفسير آية (٤٧)
١٨٩	المراد بالعالمين : عالمي زمانهم
١٨٩-١٩٥	تفسير آية (٤٨)
١٨٩	إعراب شيئاً
١٩٠	معنى لا تجزى ، ومحلها من الإعراب
١٩٤-١٩٥	مرجع الضمير في + ولاهم ينصرون "
١٩٥	تفسير آية (٤٩)
١٩٥-١٩٦	أصل آل والخلاف فيه
١٩٦	الأصل أن الاشتقاق أن يكون من المصدر
١٩٦	وفرعون لقب
١٩٧	الأشهر في اسم فرعون
١٩٧	تفسير يسومونكم
١٩٧	نصب سوء على المفعول الثاني
١٩٧	يذبحون بدل أو بيان
١٩٧-١٩٨	ما يفترق فيه عطف البيان والبدل
١٩٨	ما تقيده واو العطف في + ويذبحون " من تنوع العذاب عليهم
١٩٨-١٩٩	سبب ذبحهم لبني إسرائيل ، وما ورد فيه من الأثر
١٩٩-٢٠١	تفسير آية ٥٠
١٩٩	الأوجه الثلاثة في باء + بكم " وحكم الظرف فيها

الصفحة	الموضوع
١٩٩	الفرق بين السببية والاستعانة
٢٠٠	المراد بآل فرعون
٢٠١-٢٠٠	استعمال العرب القول في غير الكلام
٢٠١	معنى النظر
٢٠٥-٢٠١	تفسير آية ٥١
٢٠٢	عدم ثبوت عود بني إسرائيل إلى مصر بعد موت فرعون ، ودليل ذلك
٢٠٣-٢٠٢	وعد الله موسى ووعد موسى إياه
٢٠٤-٢٠٣	عدم جواز نصب أربعين على الظرف ، وسبب ذلك
٢٠٥-٢٠٤	ما ذكر في تصريح اتخذ وأصله ، واحتمال تعديه لواحد .. الخ والراجح في ذلك
٢٠٦-٢٠٥	تفسير آية ٥٢
٢٠٥	تفسير العفو
٢٠٦	معنى لعنكم في القرآن ، وما ورد به على الزمخشري
٢٠٧-٢٠٦	تفسير آية ٥٣
٢٠٧-٢٠٦	عنى بالكتاب والفرقان التوراة
٢١١-٢٠٧	تفسير آية ٥٤
٢٠٧	ما فسر به القتل في + فاقتلوا أنفسكم "
٢٠٨	معنى الفاء في + فتوبوا " السببية أو فاء الفصيحة
٢٠٩	فاء + فاقتلوا " للتعقيب
٢١١-٢١٠	فاء + فتاب " تحتل وجهين
٢١٢-٢١١	تفسير آية ٥٥
٢١٢	الجهر وما يستعمل فيه ، والمخافتة
٢١٢	إعراب جهرة
٢١٢	ما فسرت به الصاعقة
٢١٣-٢١٢	تفسير آية ٥٦ و ٥٧
٢١٢	تفسير السلوى
٢١٣	تفسير وما ظلمونا
٢١٣	ما تفيد الفاء في فظلموا بها

الصفحة	الموضوع
٢١٥-٢١٣	تفسير آية ٥٨
٢١٣	ما عنيته به في + هذه القرية "
٢١٤-٢١٣	ما فسرت به حطة ، وأنهم بدلوها
٢١٥	إعراب حطة على قراءة النصب
٢١٥	إنكار أبي حيان لهذا التخريج
٢١٥	إن الزيادة أعظم إن كانت من وعد الله
٢١٧-٢١٥	تفسير آية ٥٩
٢١٦-٢١٥	بيان اللفظ الذي قالوه - بدل حطة في الحديث
٢١٧-٢١٦	تفسير الرجز
٢٢٠-٢١٧	تفسير آية ٦٠
٢١٧	معنى الأدره
٢١٧	من أي شيء كانت عصا موسى
٢١٩-٢١٧	ما يتعلق به + فانفجرت "
٢٢٠-٢١٩	المراد برزق الله ، ومتعلق + من رزق الله "
٢٢٠	إعراب + مفسدين " وبيان معناه
٢٢٤-٢٢٠	تفسير آية ٦١
٢٢١	سبب عدم صبرهم على طعام واحد
٢٢١	موقع : من بقلها إلى آخره من الإعراب ، ومعنى من
٢٢١	معنى هبط وأنه لا يختص بالنزول .. إلخ
٢٢٢-٢٢١	ولم صرف + مصر " ؟ وما أصله
٢٢٢	تفسير + وضربت عليهم الذلة " وما فيه من الاستعارة
٢٢٣	تفسير قوله : + وبأؤوا " وأصل البوء ، وله نظير في اللغة
٢٢٧-٢٢٤	تفسير آية ٦٢
٢٢٤	سبب تسمية اليهود بذلك ، ودليله
٢٢٥	الباء في نصراني للمبالغة ، وسبب تسميتهم نصارى
٢٢٦	أصل الصابئين ، ومن هم ؟
٢٢٧-٢٢٦	إعراب + من آمن "
٢٢٨-٢٢٧	تفسير آية ٦٣ و ٦٤
٢٢٧	ما ورد في رفع الطور فوقهم وسبب ذلك

الصفحة	الموضوع
٢٢٧-٢٢٨	الفرق في لعلكم فيما إذا كانت تعليلاً أو علق بقلنا المقدر
٢٢٨	تفسير التولي وما المراد به
٢٢٨-٢٣٠	تفسير آية ٦٥ و ٦٦
٢٢٨	والسبت : مصدر ، والمنهي عنه الاعتداء فيه .. الخ
٢٢٩	أسماء أيام الأسبوع على اللغة القديمة
٢٢٩-٢٣٠	معنى الخسوء
٢٣٠	القول بأن المسخ في القلوب لا في الصورة مخالف لظاهر القرآن والآثار
٢٣٠	مرجع الضمير في فجعلناها
٢٣٠	المراد لما بين يديها وما خلفها وما فيه من الاستعارة
٢٣٠-٢٣٢	تفسير آية ٦٧
٢٣٠-٢٣١	قصة قتل الشاب عمه ، وبيان وهم الزمخشري والبيضاوي
٢٣١	عدم توريث القاتل
٢٣١	معنى هزوا ، وتعدي اتخذ إلى مفعولين
٢٣١	ما يسمح به من المزاح في غير الفتاوى
٢٣٢	مشروعية الاستعاذة من الجهل والسفه إن رمى بهما
٢٣٢-٢٣٥	تفسير آية ٦٨
٢٣٢-٢٣٣	الذي ينبغي السؤال عنه ، صفة البقرة لا حقيقتها
٢٣٣	تفسير عوان
٢٣٤	شدد اليهود على أنفسهم فشدد الله عليهم
٢٣٤-٢٣٥	ما في تؤمرون : مصدرية أو موصولية
٢٣٥-٢٣٩	تفسير آية ٦٩ و ٧٠ و ٧١
٢٣٥-٢٣٦	تفسير صفراء
٢٣٦-٢٣٧	فائدة الاستثناء
٢٣٧	معنى ذلول
٢٣٧-٢٣٨	معنى (لا) الأولى والثانية
٢٣٩	معنى بالحق
٢٣٩-٢٤١	تفسير آية ٧٢ و ٧٣ و ٧٤
٢٣٩	دلالة اسم الفاعل على الثبات .. إلخ

الصفحة	الموضوع
٢٣٩	تحري الأحسن في التقرب إلى الله
٢٤٠-٢٣٩	معنى قساوة القلب
٢٤٠	إفادة ثم استبعاد القسوة
٢٤٠	سبب اختيار أشد من أقسى
٢٤١	ما تفيده أو
٢٤١	الصواب حمل الخشية على الحقيقة
٢٤٣-٢٤٢	تفسير آية ٧٥ و ٧٦ و ٧٧
٢٤٢	من يكون له الخطاب ، في أفنطمعون
٢٤٢	أمثلة لتحريف اليهود
٢٤٢	لا معنى لتخصيص بعض اليهود بسماع التوراة
٢٤٤-٢٤٣	تفسير آية ٧٨ و ٧٩ و ٨٠
٢٤٤-٢٤٣	ما جاء في تفسير الويل من الآثار
٢٤٤	الويل لا فعل له ما روى من الآثار من قولهم : نعذب بعدد أيام عبادة العجل .. الخ
٢٤٤	موقع + فلن يخلف الله وعده " من الإعراب
٢٤٨-٢٤٤	تفسير آية ٨١ - ٨٥
٢٤٤	تفسير بعض السلف الحطينة بالكفر
٢٤٥	تفسير ألا تعبدوا إلا الله ، وما صوبه السيوطي في ذلك
٢٤٦	متعلق وبالوالدين ، وإعراب إحساناً
٢٤٦	رد أبي حيان بأن مجيء فعلى مصدراً لا ينقاس وما رجه
٢٤٧	تفسير + ثم توليتم "
٢٤٧	موقع وأنتم تشهدون من الإعراب
٢٤٧	تفسير + ثم أنتم " وبيان ما فيه ، وإعراب هؤلاء ، وجمله تقتلون
٢٤٨	بيان ، ضمير هو ، في وهو محرم عليكم
٢٤٨	إعراب + إخراجهم "
٢٥٠-٢٤٨	تفسير آية ٨٦ و ٨٧
٢٤٩	بيان معنى مريم ووزنه
٢٤٩	عدم ثبوت فعيل
٢٥٠	تفسير آية ٨٨

الصفحة	الموضوع
٢٥٢-٢٥١	تفسير آية ٨٩
٢٥١	جواب لما الأولى
٢٥١	ما تفيد سين يستفتحون
٢٥٢-٢٥١	ما تفيد اللام في الكافرين
٢٥٤-٢٥٢	تفسير آية ٩٠ - ٩٤
٢٥٢	معنى اشترؤا
٢٥٣	سبب بوئهم بغضب
٢٥٣	إعراب خالصة
٢٥٤-٢٥٣	الاستدلال بقول علي وعمار وحذيفة رضي الله عنهم على أن من أيقن أنه من أهل الجنة : اشتاق إليها
٢٥٤	ما ورد من الآثار ، من أن اليهود لو تمنوا الموت لما بقى يهودي على وجه الأرض
٢٥٦-٢٥٥	تفسير آية ٩٦
٢٥٥	المراد بتنكير حياة
٢٥٥	شدة حرص اليهود على حياة طويلة
٢٥٦	إجراء القول مجرى الودادة حيث قال في تفسير + لو يعمر ألف سنة " : حكاية لودادتهم
٢٦٠-٢٥٦	تفسير ٩٧ - ١٠١
٢٥٦	روى أنه نزل في عبد الله بن سوريا + قل من كان عدواً لجبريل "
٢٥٧-٢٥٦	ما ورد في نزولها عن عمر رضي الله عنه
٢٥٨-٢٥٧	ما ذكر من اللغات في جبريل
٢٦٠-٢٥٨	معنى جبريل
٢٦٠	المراد بعداوة الله عند البيضاوي والسيوطي
٢٦٠	سبب نزول الآية
٢٦٠	معنى الهمزة والواو في + أوكلما عاهدوا "
٢٦٠	تجاهل اليهود عناداً مع رصانة علمهم بأنه كتاب من عند الله
٢٦٥-٢٦٠	تفسير آية ١٠٢ - ١٠٤
٢٦٠	مما ورد في تفسير + ما تتلوا الشياطين " استراق السمع

الصفحة	الموضوع
٢٦١	الرد على زعم أن ما يفعله أصحاب الحيل غير مذموم
٢٦١	ما ورد أن الملكين مثلاً بشرين
٢٦٢	من جعل ما نافية أبدل هاروت وماروت من الشياطين
٢٦٢	إعراب هاروت وماروت
٢٦٢	ما جاء في أنهما ملكان أو رجلان
٢٦٢	توجيه قراءة الرفع في هاروت وماروت
٢٦٢	عدم جودة إضافة ضارى إلى أحد وعلّة ذلك
٢٦٣	عدم تأثير جزء الشيء فيه في الجزء الحقيقي
٢٦٣	الصواب أن جواب لو محذوف
٢٦٤	نهى المؤمنون ، عن قول اليهود
٢٦٥	معنى راعنا ، ومعنى واسمعوا
٢٦٥-٢٦٩	تفسير آية ١٠٥ - ١٠٦
٢٦٥	معنى من في + من أهل الكتاب "
٢٦٥	ما جاء في معنى النسخ والخلاف فيما يجوز منه وما لا يجوز
٢٦٩-٢٧٣	تفسير آية ١٠٧ - ١١٢
٢٦٩	ما تفيد الهمزة ، ومن المخاطب ؟ ومن المراد به ؟
٢٦٩	تفسير + ألم تعلم " الآية ، ووجه اتصاله بما قبله ، وترتب حكم النسخ على هذه الصفة
٢٦٩-٢٧٠	معنى أم في + أم تريدون " الآية وتفسير الآية
٢٧٠	سبب نزولها ، وإعراب كفاراً
٢٧٠-٢٧١	متعلق من عند أنفسهم
٢٧١	ما ورد من نسخ + فاعفوا واصفحوا " الآية بآية السيف
٢٧١-٢٧٢	ما في هذا النسخ من النظر
٢٧٢	تفسير + وأقيموا الصلاة " الآية
٢٧٢	الفرق بين المخالفة والمخالقة
٢٧٢-٢٧٣	تفسير + تلك أمانيتهم " وإلى أي شيء الإشارة ؟
٢٧٣	تفسير + قل هاتوا برهانكم "
٢٧٤	تفسير آية ٢١٣
٢٧٤	سبب نزول الآية

الصفحة	الموضوع
٢٧٤	تفسير + للذين لا يعلمون " وبيان معنى المعطلة
٢٧٤	تفسير + بينهم " وما في الآية من التوبيخ
٢٧٤	تفسير + فيما كانوا فيه يختلفون "
٢٧٥-٢٧٤	تفسير آية ١١٤ و ١١٥ ومن نزل فيه + ومن أظلم ممن منع " الآية
٢٧٥	نزول والله المشرق والمغرب بسبب غير سبب نزول الآية التي قبلها واختلاف الروايات فيه
٢٧٥	تفسير + فأينما تولوا " وما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما في نزولها
٢٧٦-٢٧٥	وما ورد عن جابر في نزولها
٢٧٦	أصح الأقوال في نزولها
	تفسير آية ١١٦
٢٧٦	تفسير + وقالوا اتخذ الله ولدا " الآية وما عطف هو عليه
٢٧٧-٢٧٦	تفسير + كل له قانتون " ، وما قال فيه أبو حيان ، وما رد به الحلبي
٢٧٧	تفسير آية ١١٧
٢٧٩-٢٧٨	تفسير آية ١١٨ - ١٢٣
٢٧٨	تفسير + وقال الذين لا يعلمون " ، والمراد بالذين لا يعلمون
٢٧٩-٢٧٨	ما في قراءة تشبهت بتشديد الشين
٢٧٩	ما جاء في تفسير + ولا تسأل عن أصحاب الجحيم "
٢٧٩	تفسير الجحيم
٢٧٩	تفسير + يتلونه " ، وإعرابه
٢٨١-٢٧٩	تفسير آية ١٢٤
٢٨٠-٢٧٩	ما فسرت به الكلمات التي ابتلى بها إبراهيم عليه السلام
٢٨٠	تفسير + وإذ ابتلى إبراهيم " وعلام عطف ؟
٢٨١-٢٨٠	تفسير + ومن ذريتي " وعلام عطف ؟ واعتراض أبي حيان ومن صح قول المصنف
٢٨١	تصريف ذرية
٢٨٢-٢٨١	تفسير آية ١٢٥
٢٨١	ما ورد في اتخاذ مقام إبراهيم مصلى

الصفحة	الموضوع
٢٨٢	ما جاء في مقام إبراهيم ، ما هو ؟
٢٨٣-٢٨٢	تفسير آية ١٢٦
٢٨٢	إعراب ومن كفر
٢٨٢	لا يكون الكفر سبباً يمنع التمتع
٢٨٣	تفسير + أضطره " ، و + قليلاً " ، وإعرابه
٢٨٣	توجيه قراءة بلفظ في أمتعته ، أضطره
٢٨٣	إدغام الضاد في الطاء
٢٨٤	تفسير آية ١٢٧ - ١٣٠
٢٨٤	بيان معنى إذ ، وتفسير القواعد ، وبيان أصله
٢٨٤	بيان معنى قعدك الله ، وقعيدك الله ، وصيغته وإعرابه
٢٨٤	معنى سافات البناء
٢٨٤	عمل إسماعيل ، ولم عطف على إبراهيم
٢٨٤	لا يعرف مجيء رأى بمعنى عرّف
٢٨٥	تفسير + وابعث فيهم " ومرجع الضمير
٢٨٥	معنى أنا دعوة إبراهيم ، وما ورد فيه
٢٨٦-٢٨٥	تفسير الحكمة ، وأقوال العلماء في اطلاقاتها
٢٨٦	تفسير + إلا من سفه نفسه " ، وأنه ضمن معنى جهل وعدى تعديته
٢٨٧	معنى سفه بالضم وما قيل في أصله
٢٨٩-٢٨٧	ما ذكر في التمييز ، ونسبة البيت إلى جرير ، وأنه للنابغة
٢٨٩	تفسير + ولقد اصطفيناه "
٢٩٤-٢٨٩	تفسير آية ١٣١ و ١٣٢
٢٩٠-٢٨٩	ما ذكر في إذ ، وما روي في سبب نزولها
٢٩١-٢٩٠	تفسير التوصية ، ومرجع الضمير في بها
٢٩٢-٢٩١	وصى أبلغ من أوصى
٢٩٢	إعراب يعقوب
٢٩٣-٢٩٢	عدد بني إبراهيم
٢٩٤-٢٩٣	تفسير + فلا تموتن " وما المقصود به
٢٩٤	وما روي من قول اليهود في وصية يعقوب

الصفحة	الموضوع
٢٩٩-٢٩٤	تفسير آية ١٣٣
٢٩٦-٢٩٤	معاني أم في + أم كنتم شهداء "
٢٩٦	ما نقله ابن هشام في أم
٢٩٦	ما في قراءة حضر بالكسر
٢٩٦	إعراب إذ قال
٢٩٦	إطلاق ما على نوي العقول
٢٩٧	فائدة : قال الراغب
٢٩٧	تفسير + ما تعبدون " ، وما عني به
٢٩٨-٢٩٧	معنى الصنوان ، ووصيته x في العباس ، ومعنى البقية
٢٩٩-٢٩٨	إعراب + إلها " ورد أبي حيان
٢٩٩	إعراب + ونحن له مسلمون "
٣٠٢-٢٩٩	تفسير آية ١٣٤ - ١٣٧
٣٠٠-٢٩٩	الأصل في الأمة الانتساب إلى الأنبياء بدون العمل والمتابعة لا ينفع وإنما تنفع موافقتهم ومتابعتهم
٣٠٠	تفسير + قل بل ملة إبراهيم " وعلام نصب ملة
٣٠١-٣٠٠	إعراب حنيفاً ، وعطف ، وما كان من المشركين ، عليه
٣٠١	تفسير الأسباط ، وأصله ، وأن الأسباط في بني إسرائيل كالأقبائل في بني إسماعيل
٣٠٢-٣٠١	عموم أحد لوقوعه في سياق النفي
٣٠٢	تفسير + فإن آمنوا بمثل ما ءامنتم به فقد اهتدوا " وبيان ما فيه من التعجيز والتبكيث
٣٠٢	انتفاء مثل دين الإسلام ، ومعنى الباء في + بمثل "
٣٠٣-٣٠٢	تفسير الشقاق ، وسبب هذا التفسير
٣٠٣	ما اشتق منه ، وعلّة ذلك
٣٠٣	تفسير + فسيكفيكم الله "
٣٠٨-٣٠٣	تفسير آية ١٣٨ و ١٤٠
٣٠٤-٣٠٣	تفسير + صبغة الله " بيان ما فيه من الاستعارة
٣٠٤	بيان معنى المعمودية
٣٠٤	وعلام نصب صبغة ؟

الصفحة	الموضوع
٣٠٤	بيان الجمل المعترضة
٣٠٥-٣٠٤	بيان ما يناسب كل جملة منها
٣٠٥	بيان ما في ترتيبها هذا الترتيب من الأناقة
٣٠٦-٣٠٥	ما فيه من الردود على بعض الاعتراضات
٣٠٦	تنبيه : قدر الزمخشري .. الخ
٣٠٦	تفسير في الله في قوله + قل أتحتاجوننا في الله " الآية
٣٠٦	ما فيه من التعريض باليهود
٣٠٦	ما فيه من التعريض بكتمان اليهود بنبوته x
٣٠٧-٣٠٦	ما روي في نزول + وهو ربنا وربكم "
٣٠٧	تفسير + ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده "
٣٠٧	بيان أن الكلام مع أهل الكتاب لا مع الرسول والمؤمنين
٣٠٨	موضع من الله من الإعراب وتفسيرها
٣١٧-٣٠٨	تفسير آية ١٤١ و ١٤٢ و ١٤٣
٣٠٨	تفسير السفهاء ، وفائدة تقديم الإخبارية
٣٠٩-٣٠٨	ما ورد في نزولها ، وتحويل القبلة
٣٠٩	معنى القبلة
٣٠٩	الإشارة إلى مفهوم الآية المتقدمة
٣١١-٣٠٩	معنى التمثيل الذي تعطيه الكاف
٣١٣-٣١٢	تفسير وسطاً ، وما ورد فيه من الأخبار
٣١٣	معنى الخيار والتهور
٣١٣	ما روي من أن الأمم يوم القيامة يجحدون تبليغ الأنبياء
٣١٣	تفسير + ويكون الرسول عليكم شهيداً "
٣١٣	معنى الشهادة
٣١٤	تقديم الصلة
٣١٥-٣١٤	تفسير وما جعلنا القبلة التي كنت عليها
٣١٤	ما ورد في استقباله x بيت المقدس
٣١٤	جعله x الكعبة بينه وبين بيت المقدس
٣١٥	تفسير + إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه "
٣١٥	معنى نكص

الصفحة	الموضوع
٣١٥-٣١٦	الأجوبة على سؤال البيضاوي المفترض
٣١٦	ما في تفسير العلم بالمعرفة وعدم وصف الله بها
٣١٦	اللام هي الفارقة بين إن المخففة والنافية
٣١٧	الذي ينبغي في إعراب + لكبيرة " بالرفع وموضع الجملة
٣١٧-٣٢٧	تفسير آية ١٤٤ - ١٤٨
٣١٧-٣١٨	ما تقيد رب وما رد به أبو حيان ، وما صوبه
٣١٨-٣١٩	أصل قد في المضارع ، وما كان يتوقعه X من ربه
٣١٩	معنى الروع وضبطه
٣١٩-٣٢٠	تفسير + ترضاها " والمقصود بذلك
٣٢٠	ما يكفي البعيد في استقبال القبلة، وما هو المصحح؟ عند الشافعية؟
٣٢٠	ما جاء في وقت تحول القبلة
٣٢٠-٣٢١	بيان تحريف أنه X في مسجد بني سلمة فتحول في الصلاة
٣٢١	تفسير وما بعضهم بتابع قبلة بعض ، ومعنى التصلب
٣٢١-٣٢٢	أوجه التأكيد والتهديد في + إنك إذا لمن الظالمين "
٣٢٢-٣٢٣	مرجع الضمير في يعرفونه، ورد أبو حيان ذلك، وما فيه من الالتفات
٣٢٣	قول عبد الله بن سلام رضي الله عنه
٣٢٣	تفسير + وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق " ، وما فيه من التخصيص والاستثناء
٣٢٣	تفسير + الحق من ربك " وإعراب الحق ومعنى اللام
٣٢٤	إعراب ومن ربك
٣٢٤-٣٢٥	تفسير + فلا تكونن من الممترين "
٣٢٥-٣٢٧	تفسير + ولكل وجهة هو موليها " وإعرابها
٣٢٧-٣٣١	تفسير آية ١٤٩ - ١٥٤
٣٢٧	بيان المستثنى منه في + إلا الذين ظلموا منهم " وإعرابه
٣٢٨	المراد بالحجة
٣٢٨-٣٢٩	تفسير + ولعلكم تهتدون " ، والصواب فيه
٣٢٩	تفسير + كما أرسلنا فيكم " ، ومعنى الكاف
٣٢٩	وجه تقديم التزكية هنا وتأخير في دعوة إبراهيم

الصفحة	الموضوع
٣٢٩	تفسير + واشكروا لي " وبيان أنه يتعدى لواحد
٣٣٠	بيان أن قوله : + بل أحياء " ، ليس عطفاً ، بل اضراب
٣٣٠	تفسير + ولكن لا يشعرون " ، وثبوت حياة الروح
٣٣١	ما ورد فيه + ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات "
٣٣١	ذكر أسماء شهداء بدر
٣٣٧-٣٣٢	تفسير آية ١٥٥ - ١٦٣
٣٣٢	ما عطف عليه (ونقص)
٣٣٢	ما ورد من تفسير الثمرات بالولد
٣٣٢	ما ورد في تفسير المصيبة
٣٣٢	تفسير الصلوات ، وجمعها
٣٣٣-٣٣٢	الحث على الاسترجاع عند المصيبة وما ورد فيه من الأثر
٣٣٣	تفسير + إن الصفا والمروة " ، ولزوم اللام فيهما
٣٣٣	تفسير الشعائر وما المراد بها
٣٣٣	تفسير فلا جناح عليه أن يطوف بهما ، وسبب النزول
٣٣٣	ذكر الوثن الذين عليهما
٣٣٤-٣٣٣	ما جاء في أن السعي ركن أو واجب ، أم سنة
٣٣٤	تفسير خيراً وإعرابه
٣٣٥-٣٣٤	تفسير اللاعنون ، وما المراد بذلك ، وما ورد فيه
٣٣٥	تفسير + أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين " وتوجيه قراءة الرفع وموضعها من الإعراب ، وما رد به أبو حيان
٣٣٦	مرجع الضمير في + خالدين فيها " ، وتفسيرها
٣٣٦	تفسير + وإلهم إله واحد " الآية
٣٣٦	ما في لا إله إلا هو من تقرير الوحدانية
٣٣٧-٣٣٦	تفسير الرحمن الرحيم ، وبيان إعرابهما وما قيل في نزول ذلك
٣٤٥-٣٣٧	تفسير آية ١٦٤ - ١٧١
٣٣٧	سر جمع السموات وإفراد الأرض
٣٣٧	ما ورد من البعد بين كل أرض وأرض
٣٣٨-٣٣٧	تفسير + بما ينفع الناس " ، ومعنى ما

الصفحة	الموضوع
٣٣٨	سر تقديم الفلك ، وما قاله الحكماء من أن منشأ المطر والسحاب البحر وورود الأحاديث بخلافه
٣٣٨	ما عطف عليه وبث وما صوبه أبو حيان
٣٣٨	تفسير والسحاب المسخر
٣٣٨	فائدة ، ما روي من شرب آدم من السحاب
٣٣٩	في الوعيد الذي فيمن قرأها ولم يتفكر فيها
٣٣٩	ما ذكر في الاستدلال بهذه الآية من الإبداع
	تفسير + ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً "
٣٣٩	تفسير + يحبونهم " وسر الإتيان بضمير العقلاء
٣٤٠	تفسير + ولو يرى الذين ظلموا " ووضع الظاهر موضع المضمرة
٣٤٠	تفسير + إذ تبرأ الذين اتبعوا " ، والواو في ورأوا ، للحال
٣٤٠	بيان الإشارة في كذلك
٣٤٠-٣٤١	تفسير + يا أيها الناس كلوا " ، ومن نزلت فيهم
٣٤١	إعراب حلالاً ، ومعنى من
٣٤١-٣٤٢	تفسير طيباً ، وما ورد به على هذا التفسير وما أجيب به وإعراب طيباً
٣٤٢	تفسير الخطوات على قراءة الفتحتين
٣٤٢	تفسير + إنما يأمركم بالسوء "
٣٤٢-٤٤٣	سر العدول عن الخطاب في + وإذا قيل لهم اتبعوا "
٣٤٣	ما قيل في نزول : + قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا " وقائل ذلك
٣٤٣-٣٤٤	ما تقيده الواو والهمزة في : أولوكان ، وجواب لو
٣٤٤-٣٤٥	ما في + ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق " الآية من البلاغة والبديع
٣٤٥	تفسير آية ١٧٢ - ١٧٧
٣٤٥	ما ورد في ترك عبادة الله وعدم شكره
٣٤٥	تفسير + إنما حرم عليكم الميتة " الآية
٣٤٥	ما ألحق بالميتة في الحكم ، وما استثناه الشرع منها

الصفحة	الموضوع
٣٤٦	تفسير + والدم ولحم الخنزير " وتخصيص اللحم بالذكر
٣٤٦	تفسير + فمن اضطر غير باغ "
٣٤٦	ما يفيد قوله : + فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم "
٣٤٧	تفسير + أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار "
٣٤٨-٣٤٧	تفسير + في بطونهم " والمراد بقول الشاعر : أكلت دماً
٣٤٨	تأويل + لا يكلمهم الله " وحمل السيوطي
٣٤٨	تفسير + فما أصبرهم على النار " ومعنى ما
٣٤٨	تفسير + ولكن البر " الآية وما هو الأوفق والأحسن
٣٤٨	ما المراد بالكتاب ؟
٣٤٩	تفسير + وآتى المال على حبه " وما ورد فيه من الحديث
٣٥٠-٣٤٩	تفسير + وابن السبيل والسائلين " وما ورد في ذلك
٣٥٠	تفسير + وآتى الزكوة " وما ذكر من النسخ
٣٥٠	عظم ما دلت عليه هذه الآية + ليس البر " الآية
٣٥٠	تفسير آية ١٧٨ - ١٨٢
٣٥١-٣٥٠	ما ذكر في نزولها
٣٥٢-٣٥١	ما ورد في قتل المسلم بذني عهد ، والحر بالعبد
٣٥٢	ضعف أن مقتضى العمد القود وحده وما رد به عليه
٣٥٢	ما وجب على اليهود ، والنصارى في القتل
٣٥٣	تفسير فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم
٣٥٣	ما روي فيمن قتل بعد أخذ الدية
٣٥٣	تفسير + ولكم في القصاص حياة "
٣٥٣	بيان ما فيه من الفصاحة والبلاغة
٣٥٣	تفسير + كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت " الآية
٣٥٣	ما فسر به الخير ، وما روي فيه من الأثر
٣٥٤	إعراب الوصية
٣٥٥-٣٥٤	ما ورد في حكم الوصية ، هنا
٣٥٦	إعراب حقاً ، وما فيه من الكلام للنحويين
٣٥٦	تفسير + فمن خاف من موص " الآية
٣٥٦	معنى خاف

الصفحة	الموضوع
٣٦٥-٣٥٦	تفسير آية ١٨٣ - ١٨٥
٣٥٦	من فائدة الصوم
٣٥٧	تفسير + أياماً معدودات " ومعنى يهال
٣٥٨-٣٥٧	وإعراب أياماً ، والمراد بالأيام المعدودات
٣٥٨	تفسير + كما كتب "
٣٥٨	ما في على ، في : على سفر من الاستعارة
٣٥٨	حكم الصيام في السفر
٣٥٨	الرخصة في الفطر في أول الأمر ثم نسخه
٣٥٩-٣٥٨	تفسير يطبقونه وما فيه من القراءة
٣٥٩	أصل يطبقونه
٣٦٠-٣٥٩	تفسير شهر رمضان ، وإعرابه
٣٦٠	ما اشتق منه رمضان ، أو أنه مرتجل
٣٦٠	مجموع المضاف والمضاف إليه جعل علماء في ثلاثة شهور
٣٦١-٣٦٠	علة منعه من الصرف
٣٦١	معنى + دابة "
٣٦١	أجر من صام رمضان إيماناً واحتساباً
٣٦١	فائدة : ما أورده في الكشف إلى آخر
٣٦١	خسارة من أدرك رمضان فلم يغفر له
٣٦٣-٣٦٢	سبب تسميته رمضان
٣٦٣	تفسير الذي أنزل فيه القرآن
٣٦٣	ما روي فيما أنزل في رمضان من الكتب غير القرآن
٣٦٣	تفسير فمن شهد منكم الشهر
٣٦٤-٣٦٣	معنى الفاء في فمن ورد أبي حيان
٣٦٤	تفسير + هدى للناس وبينات من الهدى "
٣٦٤	تفسير + فعدة من أيام آخر "
٣٦٤	ما عطف عليه + ولتكملوا "
٣٦٥-٣٦٤	ما يحتمله ما في + على ما هداكم "
٣٦٥	تفسير آية ١٨٦
٣٦٥	تفسير + فإني قريب " ، وما فيه من التقدير

الصفحة	الموضوع
٣٦٥	ما ورد في نزولها
٣٦٦	تفسير آية ١٨٧ - ١٩٥
٣٦٦	إباحة الأكل والشرب والجماع ، مالم يرقدوا أو يصلوا العشاء
٣٦٦-٣٦٧	تفسير الرفث ، وسر إيثاره
٣٦٧	تفسير تختانون وأن الاختتان أبلغ من الخيانة
٣٦٧-٣٦٨	تفسير الخيط الأسود والأبيض
٣٦٨	معنى من
٣٦٨	ما ورد في نزولها قبل + من الفجر " وما لوحظ على البيضاوي
٣٦٩	ما استنبط من تجويز المباشرة إلى الصبح
٣٦٩-٣٧٠	أن الاعتكاف يكون في المسجد ، لا يختص بمسجد دون آخر
٣٧٠	تفسير تلك حدود الله ، وإلام أشير بتلك ؟
٣٧٠-٣٧١	ما في النهي عن الإتيان والقربان ، والتعدي
٣٧١	ما ورد في النهي عنها من الحديث
٣٧١	تفسير + ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل "
٣٧١-٣٧٢	ما نصب عليه بين
٣٧٢	تفسير + وتدلوا بها إلى الحكام "
٣٧٢	ما روي في نزول ذلك
٣٧٢	حكم الحاكم بحسب الظاهر
٣٧٢	معنى ألحن بحجته
٣٧٢-٣٧٣	تفسير + يسألونك عن الأهلة " وما روي في نزولها
٣٧٣	تفسير البر وما ورد في صنيع الأنصار عند الإحرام
٣٧٣	تفسير + وقاتلوا في سبيل الله " ، واستثناء من لا يقاتل
٣٧٣	ما نزلت فيه + ولا تعتدوا "
٣٧٤	تفسير + واقتلوهم حيث ثقفتموهم " وأصل الثقف
٣٧٤	تفسير الفتنة
٣٧٤	تفسير + ويكون الدين لله "
٣٧٤	ما تشمله كلمة الفتنة
٣٧٥	المأثور في تفسير الفتنة
٣٧٥	تفسير + فلا عدوان إلا على الظالمين "

الصفحة	الموضوع
٣٧٥	ما عارض به أبو حيان هذا التفسير
٣٧٥	تفسير + الشهر الحرام بالشهر الحرام "
٣٧٥	بيان أن عام الحديبية لم يكن فيه قتال
٣٧٦	تفسير + وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا " الآية
٣٧٦	ما جاء في + لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة "
٣٣٦	وسبب نزولها
٣٨٥-٣٧٦	تفسير آية ١٩٦ - ١٩٨
٣٧٦	وجوب الحج والعمرة ، وما يؤيده من القراءة
٣٧٦	ما ورد في وجوبها
٣٧٧	تسمية الرجل الذي قال لعمر
٣٧٧	تفسير الإتمام ، والحصر
٣٧٧	المراد بالحصر
٣٧٨	معنى عرج
٣٧٨	الاشتراط في الإحرام ، وما ورد فيه
٣٧٨	تفسير فما استيسر من الهدى
٣٧٨	ما يذبح في الهدى
٣٧٨	تفسير + فمن كان منكم مريضاً " الآية
٣٧٩-٣٧٨	تفسير + في الحج " والأيام التي لا يجوز صيامها
٣٧٩	تفسير + وسبعة إذا رجعتن " ، وإعراب سبعة على قراءة النصب
٣٨١-٣٧٩	معنى فذلكت الحساب ، وفائدتها ، وما تأتي له الواو
٣٨١	تفسير ذلك وإلام أشير به
٣٨١	تفاوت قبح ما كان مستقبلاً بسبب الزمان أو المكان
٣٨٢-٣٨١	ما جاء من القراءة في + فلا رث ولا فسوق " وتفسيره
٣٨٢	تفسير + وتزودوا " وسبب النزول
٣٨٣	تفسير + ليس عليكم جناح " الآية وما ورد في نزول ذلك
٣٨٣	تفسير فإذا أفضتم من عرفات
٣٨٣	سبب تسمية عرفات بذلك
٣٨٤-٣٨٣	ما سمي به اليوم أو البقعة ، وهل هو عربي ؟ وما جاء في تأنيثه
٣٨٥-٣٨٤	تفسير المشعر الحرام

الصفحة	الموضوع
٣٨٥	تفسير + واذكروه كما هداكم "
٣٩٣-٣٨٥	تفسير آية ١٩٩ - ٢٠٦
٣٨٥	الفرق بين موقف قريش وسائر الناس في الجاهلية
٣٨٦-٣٨٥	المراد بالإفاضة
٣٨٦	توجيه قراءة الناس بالكسر ، بالياء وبدونها
٣٨٦	تفسير + فإذا قضيتم مناسككم " ، وما ورد فيه
٣٩٠-٣٨٦	إعراب أو أشد ذكراً ، والأوجه فيه
٣٩٠	تفسير + ربنا آتنا " وسر ترك المفعول الثاني
٣٩١-٣٩٠	تفسير الحسنة في الدنيا والآخرة ، وما فيه من الآثار
٣٩١	تفسير واذكروا الله في أيام معدودات
٣٩١	تفسير + في يومين " ، وما هو يوم القر ، ولم سمي بذلك
٣٩١	تفسير + لمن اتقى " ، معنى اللام
٣٩٢-٣٩١	تفسير + من يعجبك قوله " ، (وهو ألد الخصام)
٣٩٢	تفسير أخذته العزة
٣٩٣-٣٩٢	تفسير جهنم ، واشتقاقها ، وتفسير المهاد
٣٩٧-٣٩٣	تفسير آية ٢٠٧ - ٢١١
٣٩٣	فيمن نزلت
٣٩٣	معنى يشري
٣٩٤	تفسير + ادخلوا في السلم "
٣٩٤	إعراب كافة وما فيه من الأقوال
٣٩٥	معنى من في قوله + من بعد ما جاءكم البينات "
٣٩٥	من له الخطاب في ادخلوا ومن نزلت فيه
٣٩٥	تفسير + هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله "
٣٩٦	تفسير + والملائكة "
٣٩٦	توجيه قراءة وقضاء الأمر ، وإعرابها
٣٩٦	توجيه قراءة وإلى الله ترجع الأمور
٣٩٦	تفسير + سل بني إسرائيل كم آتيناهم "
٣٩٧-٣٩٦	معنى كم وإعرابها
٣٩٧	تفسير ومن يبذل نعمة الله

الصفحة	الموضوع
٤٠٠-٣٩٧	تفسير آية ٢١٣ - ٢١٤
٣٩٨-٣٩٧	ما ورد في ذكر عدد الأنبياء والرسل
٣٩٨	تفسير + وأنزل معهم الكتاب " والمراد به
٣٩٩-٣٩٨	مرجع الضمير في + ليحكم بين الناس "
٣٩٩	تفسير + ولما يأتكم " ومعنى لما
٣٩٩	تفسير + مثل الذين خلوا من قبلكم "
٤٠٠-٣٩٩	تفسير + حتى يقول الرسول " الآية
٤٠٣-٤٠٠	تفسير آية ٢١٥ - ٢١٧
٤٠٠	سبب نزول + يسألونك ماذا ينفقون "
٤٠١-٤٠٠	ما ذكر في مطابقة الجواب للسؤال في + قل ما أنفقتم "
٤٠١	تفسير + وهو كره لكم " ، لا ينفاس جعل الثلاثي مصدراً للرباعي
٤٠١	كراهة الطبع لأمر ما : لا يلزم منه كراهة حكم الله ومحبة خلافه
٤٠١	تفسير + والله يعلم وأنتم لا تعلمون " ، وأن المفعول مراد
٤٠١	تفسير + يسألونك عن الشهر الحرام " الآية
٤٠٢-٤٠١	ذكر أسماء سرية عبد الله بن جحش
٤٠٢	معنى : يذعر
٤٠٢	ما أورد عند تفسير + والمسجد الحرام "
٤٠٣-٤٠٢	وما عطف عليه والذي لا يحسن عطفه عليه وجواب صاحب الكشاف عن الأخير
٤٠٣	معنى حتى في + حتى يردوكم "
٤٠٣	تفسير + ومن يرتدد منكم عن دينه " فيمت وهو كافر
٤٠٣	وما فيه من حمل المطلق على المقيد
٤٠٨-٤٠٤	تفسير آية : ٢١٨ - ٢٢٠
٤٠٤	من نزلت فيهم
٤٠٤	تفسير + يسألونك عن الخمر " الآية
٤٠٦-٤٠٤	في نزولها ، وذكر التدرج في تحريم الخمر
٤٠٦	القراءة في إثم كبير
٤٠٦	بيان السائل في ويسألونك ماذا ينفقون

الصفحة	الموضوع
٤٠٦-٤٠٨	تفسير العفو
٤٠٨	ما ورد من أن الصدقة عن ظهر غنى
٤٠٨	معنى الحذف والتكف
٤٠٨	سر توحيد العلامة في كذلك
٤٠٨	سبب نزول : + قل إصلاح لهم خير "
٤٠٨	تفسير + حكيم "
٤٠٩-٤٢٢	تفسير آية ٢٢١ - ٢٢٨
٤٠٩	رد السيوطي على ما ذكره البيضاوي في سبب نزول + ولأمة مؤمنة خير من مشركة " الآية
٤٠٩-٤١٠	معنى الواو في + ولو أعجبتكم "
٤١٠	ما أشير إليه بـ+ أولئك يدعون " وما فيه من التغليب
٤١٠	ما نقل عن أبي حيان ، في تفسير البيضاوي + والله يدعو "
٤١٠-٤١١	تفسير + ويسألونك عن المحيظ " وسبب النزول
٤١١	سر ذكر السؤلات ، بعضها بواو وبعضها بغيرها وما اعترض به على ذلك
٤١٢	تفسير + فاعتزلوا النساء في المحيض " ، وما روي فيه
٤١٢-٤١٣	تفسير + حتى يطهرن " ، وما المراد بالتطهرن ؟ ودليله
٤١٣	تفسير + أنى شئتم " وما فيه من الكلام
٤١٤	سبب نزوله قول اليهود
٤١٤	تفسير + وقدموا لأنفسكم " ، والمراد بالذي يقدمونه
٤١٤	من نزل فيه : + ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم " الآية
٤١٤	تفسير العرضة ، وما تطلق عليه ، وما أخذت منه
٤١٤-٤١٥	والمراد بالأيمان ، ودليله
٤١٥	بيان موضع أن مع صلتها ، من الإعراب
٤١٥	بيان ما تتعلق أن ، وما رد به
٤١٥-٤١٦	وبيان الأيمان في بعض الوجوه
٤١٦	موضع أن تبروا من الإعراب
٤١٦	تفسير + لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم "
٤١٦	ما ورد من تفسير لغو اليمين ، في الحديث

الصفحة	الموضوع
٤١٦	تفسير + للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر "
٤١٦	تفسير + يؤلون " بيحلفون وتعديته بعلى
٤١٧-٤١٦	ما في إضافة أربعة إلى الظرف من الاتساع
٤١٧	ما تقع به البيونة
٤١٨-٤١٧	تفسير والمطلقات يتربصن ، وأنه خبر بمعنى الأمر وما في ذلك من الأقوال ، وزيادة التأكيد
٤٢٠-٤١٨	تفسير ثلاثة قروء ، والمراد به ، وحكم الحائض
٤٢٠	ما ورد من الأثر في تفسير الأقرء
٤٢٠	تواطؤ الفقهاء على ما في الأثر من تفسير الأقرء
٤٢٠	عدم مقاومة : طلاق الأمة تطليقتان .. الخ لهذا الأثر
٤٢٠	القياس في صيغة الأقرء القلة
٤٢١-٤٢٠	ما ينبغي من تقليل التطليق من الرجال
٤٢١	سر الإتيان بجمع الكثرة + قروء "
٤٢١	تفسير + ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن " الآية
٤٢١	ما رجح في + وبعولتهن " من حذف المضاف ، وأن التاء للتأنيث
٤٢٢	معنى أو تفسير أحق
٤٢٢	تفسير + إن أرادوا إصلاحاً " والمراد منه
٤٢٩-٤٢٢	تفسير آية ٢٢٩ - ٢٣١
٤٢٢	تفسير الطلاق ، بالتطليق ، وسبب ذلك
٤٢٢	تفسير + أو تسريح بإحسان "
٤٢٣-٤٢٢	معنى اللام في الطلاق ، ومعنى الفاء في فإمساك
٤٢٥-٤٢٣	ما ورد في قصة ثابت بن قيس مع امرأته
٤٢٦-٤٢٥	لا يزداد في الخلع على ما ساق إليها
٤٢٦	ما ورد في تفسير + حتى تنكح زوجاً غيره "
٤٢٦	ذكر قصة رفاعة مع امرأته
٤٢٦	لعن المحلل والمحلل له
٤٢٧-٤٢٦	ما جاء في تفسير + إن ظنا أن يقيما حدود الله " ، وهل يفسر الظن بالعلم هنا

الصفحة	الموضوع
٤٢٨	تفسير + فبلغن أجلهن " والمراد بالبلوغ
٤٢٨	تفسير + ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا " ، وتتعلق اللام بضراراً
٤٢٨	إعراب ضراراً
٤٢٨	تفسير + ولا تتخذوا آيات الله هزواً " ، وما قيل في نزولها
٤٢٨-٤٢٩	ما ورد في الأمور التي تقع بالهزل كما تقع بالجد
٤٢٩-٤٣٤	تفسير آية ٢٣٢ - ٢٣٦
٤٢٩-٤٣٠	تفسير + ولا تعضلوهن " ، ومن يكون منه العضل
٤٣٠	تفسير المعروف ، ومعنى المروءة
٤٣٠	تفسير حولين كاملين ، وسبب تأكيده
٤٣٠	توجيه قراءة تضار بالسكون مع التشديد والتخفيف
٤٣٠	تفسير فصلاً عن تراض
٤٣٠	تفسير + وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم "
٤٣١	تعدي تسترضع إلى المفعولين
٤٣١	تفسير + ما آتيتم " بالإرادة وعلّة ذلك
٤٣١	تشبيه ما هو من شرائط الأولوية .. الخ
٤٣١	تفسير + والذين يتوفون "
٤٣١	إعراب والذين ، ويتربصن
٤٣١-٤٣٢	ما ذكر في تأنيث العشر ، وما رد به عليه
٤٣٢	عدة أولات الأحمال
٤٣٢	معنى الخطبة
٤٣٢	تفسير + ولكن لا تواعدوهن سراً "
٤٣٢-٤٣٣	والاستدراك على محذوف ، ورد أبي حيان
٤٣٣-٤٣٤	تفسير + إلا أن تقولوا معروفاً " ونوع الاستثناء
٤٣٤	تفسير + أو تفرضوا لهن فريضة " والأقوال في أو
٤٣٤	تفسير + ومتعوهن " الآية ، وما روي فيه من الحديث
٤٣٥-٤٤٦	تفسير آية ٢٣٧ - ٢٤٨
٤٣٥	تفسير + الذي بيده عقدة النكاح " ، وما ورد فيه من الحديث
٤٣٥	ما في تسمية الزيادة عفواً من المشاكلة
٤٣٥	تفسير + حافظوا على الصلوات " ، وبيان تقديم حق العباد

الصفحة	الموضوع
٤٣٥	بيان أن الصلاة أعظم حقوق الله
٤٣٦	تفسير + الصلاة الوسطى " ، وأنها العصر
٤٣٦	الخلافا في الصلاة الوسطى ، والراجح عند السيوطي
٤٤٠-٤٣٦	بيان الصواب في الصلاة الوسطى ، والرد على السيوطي
٤٤٠	توجيه قراءة النصب في الصلاة الوسطى
٤٤١	تفسير رجالاً ، وبيان مفرده
٤٤١	ما نصب عليه + وصية "
٤٤١	بيان ضعف التقادير التي أوردتها البيضاوي
٤٤١	تفسير + غير إخراج " وإعرابه
٤٤١	نسخ مدة الحول بـ أربعة أشهر وعشراً وسقوط النفقة بالتوريث
٤٤٢	تفسير + ألم تر إلى الذين خرجوا " ، وما فيه من التعجيب
٤٤٢	ما نقل من عموم الخطاب ، وما يدل عليه
٤٤٢	تفسير + كذلك يبين الله " الآية
٤٤٢	معنى كلمة ألم تر
٤٤٣	تفسير + الذين خرجوا من ديارهم " ، ومن المراد ، وأين موقعهم
٤٤٣	تفسير + وهم أوف " ، ذكر عددهم ، وكم ألفاً كانوا ؟
٤٤٣	ما قيل من مرور حزقيل على هؤلاء بعدما تفرقت أوصالهم .. الخ
٤٤٣	ما فيها من التفكير ، والتشجيع على الجهاد والتعرض للشهادة
٤٤٤	تفسير + واعلموا أن الله سميع عليم " ويجازي المتخلف والسابق
٤٤٤	تفسير + قرضاً حسناً " ، وإعرابه
٤٤٤	تفسير الملاء ، وأنه لا واحد له
٤٤٤	تفسير + لنبي لهم " ، والمراد به
٤٤٥	تفسير + هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا "
٤٤٥	معنى الاستفهام
٤٤٥	تفسير + قالوا ومالنا ألا نقاتل " الآية
٤٤٥	عدد الذين ثبتوا ولم يتولوا
٤٤٥	تفسير + وقال لهم نبيهم إن آية ملكه "

الصفحة	الموضوع
٤٤٥	اشتقاق التابوت
٤٤٥	تابوت ونحوه لا ينفاس لقلته
٤٤٦	ما ورد من سعة التابوت
٤٤٦	تفسير فيه سكينه
٤٤٦	وصف التابوت وما فيه عند مواجهة العدو
٤٤٦	تفسير وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون
٤٥٠-٤٤٦	تفسير آية ٢٤٩ - ٢٥٢
٤٤٦	أصله التعدي ثم جعل لازماً
٤٤٧	من طلب طالوت بالخروج معه
٤٤٧	معنى القيظ ، والنقاخ
٤٤٨	تفسير + إلا من اغترف غرفة " ، ومم الاستثناء ؟
٤٤٨	تفسير + فشرّبوا " ومعنى الكرع
٤٤٩-٤٤٨	توجيه قراءة إلا قليل بالرفع
٤٤٩	من اقتصر على الغرفة كفته .. الخ
٤٤٩	معنى كم ، وما هو الأوجه ، ومعنى من
٤٤٩	تفسير الفئة ومن أي شيء أخذت
٤٤٩	تفسير + ولما برزوا " الآية ، وما فيه الترتيب البليغ
٤٤٩	تفسير + وقتل داود جالوت "
٤٥٠	تفسير + تلك آيات الله " ، وما أشير إليه بها
٤٦٦-٤٥٠	تفسير آية ٢٥٣ - ٢٦٠
٤٥٠	تفسير من كلم الله ، ومن كلم من الأنبياء
٤٥٠	معنى كلّم الله ، ووزنه
٤٥٠	الإبهام في من كلم يفيد التفخيم
٤٥٠	تفسير + ولو شاء الله ما اقتتلوا " وسر تكراره
٤٥١	تفسير + والكافرون هم الظالمون " ووضع الكافرين موضع الظالمين للتغليظ ، وما فيه من الاستعارة
٤٥١	ما أورده في تفسير السنة ، وسر تقديمها على النوم
٤٥٢	تفسير من علمه ، وما نسب في ذلك إلى أبي بكر رضي الله عنه
٤٥٢	ما في تفسير الكرسي من سوء الأدب

الصفحة	الموضوع
٤٥٢	ما ورد في سعة الكرسي
٤٥٢	الرد على قول البيضاوي ، بأنه من الخرافات
٤٥٣	تفسير + ولا يؤوده حفظهما " ، وبيان مرجع الضمير
٤٥٣	ما ورد في آية الكرسي ، من أنها أعظم آية في القرآن
٤٥٣	بيان ما لا أصل له في فضل آية الكرسي
٤٥٤-٤٥٣	قراءتها دبر كل صلاة ، وجزاء ذلك
٤٥٤	قراءتها عند النوم ، والمواظبة على قراءتها
٤٥٥	في نزول + لا إكراه في الدين " الآية ، ومن نزلت فيه
٤٥٥	ما في طاغوت من القلب ، ووزنه
٤٥٥	تفسير + فقد استمسك بالعروة الوثقى "
٤٥٥	بيان معنى الاستمسك
٤٥٥	الفرق بين فصم وقصم
٤٥٦-٤٥٥	إعراب يخرجهم إلى آخره
٤٥٧-٤٥٦	إجابة السيوطي على السؤال
٤٥٧	ما قيل في نزول + يخرجهم من النور إلى الظلمات "
٤٥٩-٤٥٧	تفسير + أن آتاه الله الملك "
٤٥٩	قراءة ربي الذي يحي ويميت بحذف الياء
٤٦٠-٤٥٩	ما في محاجة إبراهيم ، من الانتقال من دليل واضح إلى أوضح منه
٤٦١-٤٦٠	تفسير + أو كالذي مر على قرية " وحاصل الأوجه في تصحيح العطف
٤٦١	ما تستعمل فيه ألم تر ، وأرأيت ، وما يختلفان فيه
٤٦١	بيان اسم الذي حاج إبراهيم ، وما يؤيد ذلك ، وبيان القرية التي مر عليها
٤٦٢	تفسير + قال كم لبثت " الآية ، وما قيل في كلام الله له
٤٦٣	ذكر وقت موته ، ووقت بعثه
٤٦٣	تفسير + ولنجعلك آية " ما نقل من بعد تفسير العظام إلى عظام الأموات الذين تعجب من إحيائهم
٤٦٤	بعد نصب كيف بنشر ، وإعراب الجملة

الصفحة	الموضوع
٤٦٤-٤٦٥	تفسير + فلما تبين له " ، ورد ما جعله من باب التنازع
٤٦٥	بيان ما تبين له
٤٦٥	بيان الطير الذي أخذه إبراهيم
٤٦٥	بيان صيغة الطير
٤٦٦	تفسير + ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً " ، وعدد الجبال
٤٦٦	تفسير + ثم ادعهن يأتينك سعياً " ، وما أمر به
٤٦٧-٤٦٩	تفسير آية ٢٦١ - ٢٦٧
٤٦٧	من نزلت فيه + مثل الذين ينفقون أموالهم " الآية
٤٦٧	تفسير المن ، وما تفيدته ثم ، وسر حذف الفاء من + لهم أجرهم "
٤٦٨	تفسير + قول معروف " والمجوز بالابتداء بالنكرة
٤٦٨	ذكر معاني بعض الكلمات
٤٦٨	تفسير + ضعفين " ، وأنه يفيد التكرير
٤٦٨	معنى الواو في + وأصابه الكبر "
٤٦٩	تفسير + ومما أخرجنا لكم من الأرض " ، وما فيه من حذف المضاف
٤٦٩	تفسير + تنفقون " وإعرابها
٤٦٩	تفسير + ولستم بأخذيهِ " وإعرابها
٤٦٩	ما جاء في تفسير + إلا أن تغمضوا فيه " من أثر ابن عباس
٤٦٩-٤٨٣	تفسير آية ٢٦٨ - ٢٨٢
٤٦٩	تفسير + الشيطان يعدكم " الآية
٤٦٩	الأصل في الوعد أنه شائع في الخير والشر إلى آخره
٤٦٩-٤٧٠	تفسير الفحشاء ، تسمية البخيل فاحشاً
٤٧٠	تفسير + ومن يؤت الحكمة " الآية
٤٧٠	تفسير + فقد أوتي خيراً كثيراً "
٤٧٠	ما يفيد التكرير والوصف
٤٧٠	تفسير + فإن الله يعلمه "
٤٧٠	بيان المخصوص بالمدح وما فيه من الحذف
٤٧٠-٤٧١	تفسير + فهو خير لكم " ، وما ورد فيه
٤٧١	توجيه قراءة ونكفر بالنون

الصفحة	الموضوع
٤٧٢-٤٧١	ما ورد من السؤال والاستشكال
٤٧٢	ما ورد من الدعاء للمنفق ، وعلى الممسك
٤٧٢	تفسير + وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون "
٤٧٢	سبب نزولها
٤٧٢	تفسير + للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله " الآية
٤٧٢	تفسير الفقراء ، من المراد بهم
٤٧٢	ذكر عدد أهل الصفة
٤٧٣	بعض الكلمات التي ذكرت معانيها عند تفسير + لا يسألون الناس إحافاً "
٤٧٤-٤٧٣	شرح الأبيات التي أوردتها إعراب إحافاً
٤٧٤	تفسير + الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار " الآية
٤٧٤	ما قيل : من أنها نزلت في أبي بكر رضي الله عنه
٤٧٤	ما قيل : أنها نزلت في علي رضي الله عنه
٤٧٥	ما قيل : في ربط الخيل ، وأن العبرة بعموم اللفظ
٤٧٥	كتابة الربوا بالواو للتفخيم
٤٧٥	أن الشيطان يصرع الإنسان حقيقة ، ودليله
٤٧٦-٤٧٥	ذكر متعلق + من المس " ورد أبي حيان
٤٧٦	ما ذكر عند تفسير + إنما البيع مثل الربوا " من العكس للمبالغة
٤٧٦	تفسير + ويربي الصدقات "
٤٧٦	تكبر الصدقة عند الله وإن كانت قليلة
٤٧٦	إن المال لا ينقص بالصدقة منه
٤٧٧-٤٧٦	ما قيل في سبب نزول آية ٢٧٨ و ٢٧٩
٤٧٧	ما ذكر من القراءة في + ميسرة "
٤٧٧	معنى الخليط
٤٧٨-٤٧٧	تفسير + وأن تصدقوا خير لكم " وما قيل : إن المراد به الانظار وما رد به
٤٧٨	شرح الحديث الذي أورده عند تفسيرها
٤٧٨	ما ورد من أن آية (٢٨١) آخر ما نزل
٤٧٩-٤٧٨	ما ذكر من المدة التي عاش النبي x بعد نزولها

الصفحة	الموضوع
٤٧٩	مرجع ضمير فاكتبوه
٤٧٩	تفسير ابن عباس ، أن المراد بالمأمور بكتابتة السلم وأنه لما حرم الربا أباح السلم
٤٧٩	تفسير + وليكتب بينكم كاتب بالعدل " ومتعلق بالعدل
٤٧٩-٤٨٠	اعتبار الفقه في الكاتب
٤٨٠	تفسير كما علمه الله
٤٨٠	ما مصدرية ، أو كافة ، ومفعول علم محذوف
٤٨٠	ما تتعلق به الكاف
٤٨٠	تفسير + ولا ياب كاتب " ، + وليمل "
٤٨٠	تفسير + أولاً يستطيع " وموقعها من الإعراب
٤٨١	تفسير + واستشهدوا شهيدين "
٤٨١	تفسير + فرجل وامرأتان " وما هو الأنسب
٤٨١	تسميتهم شهداء قبل الشهادة
٤٨١	ما في أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى من شدة الاهتمام بشأن الإذكار
٤٨١	تفسير + ولا تسأموا " والمراد بها
٤٨١-٤٨٢	سر العدول عن الكسل إلى السأم
٤٨١-٤٨٢	تفسير العدول عن الكسل إلى السأم
٤٨٢-٤٨٣	تفسير أقسط ، وأقوم ، وما أخذ منه
٤٨٣	تفسير + ولا يضار كاتب ولا شهيد "
٤٨٣	احتمال يضار بناء الفاعل وبناء المفعول ، وما هو الأولى
٤٨٣-٤٩٢	تفسير آية ٢٨٣ - ٢٨٦
٤٨٣	ما ورد في رهنه x درعه
٤٨٤	لزوم القبض في الرهن
٤٨٤	تفسير + فليؤد الذي أؤتمن أمانته " وما ذكر من الخطأ في القلب في قراءة (ائتمن)
٤٨٤	تفسير + وليتق الله ربه " وما فيه من المبالغة
٤٨٤	إعراب + فإنه أثم قلبه "
٤٨٤	توجيه قراءة نصب قلبه

الصفحة	الموضوع
٤٨٥	إعراب فيغفر ، ويعذب
٤٨٦-٤٨٥	مرجع الضمير في به ، وما فيه من الأقوال
٤٨٧-٤٨٦	اعتبار إدغام الراء في اللام لحناً ، وما رد به عليه
٤٨٨-٤٨٧	تفسير + وكتبه ورسله " وفيه توجيه قراءة : وكتابه
٤٨٨	تفسير + لا نفرق بين أحد من رسله "
٤٨٩-٤٨٨	ما ذكر في + أحد " من أن فيه معنى الجمع ، وما رد به
٤٨٩	تفسير + لا يكلف الله نفساً إلا وسعها "
٤٩٠-٤٨٩	ما ذكر من أنها ناسخة للآية التي قبلها
٤٩٠	تفسير + ربنا ولا تحمل علينا إصراً "
٤٩٠	رفع الخطأ والنسيان
٤٩٠	أمثلة في رفع الإصر الذي حمل من قبلنا
٤٩١	غلط ما ذكر من فرض خمسين صلاة على بني إسرائيل
٤٩١	ما روي في دعائه X وإجابة الله له ومعنى ذلك
٤٩٢-٤٩١	ما جاء في من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة
٥٠٥-٤٩٣	تفسير سورة آل عمران آية ١ - ١٢
٤٩٦-٤٩٣	ما يتعلق بـ الم من حركتها ، والوقف عليها ، ومعناها السور الثلاث التي فيها اسم الله الأعظم ، وما روي في ذلك
٤٩٦	تفسير من الحديث نزل عليك الكتاب الآية وما فيه من إفادة التكثير
٤٩٧-٤٩٦	وما ورد به ، وإعراب بالحق
٤٩٨-٤٩٧	اشتقاق التوراة والإنجيل ، ووزنهما ، وأقوال العلماء فيه
٤٩٨	تفسير هدى للناس ، وهل شرع من قبلنا شرع لنا ؟
٥٠١-٤٩٨	تفسير وأنزل الفرقان ، والمراد بالقرآن
٥٠١	تفسير ذو انتقام ، وبيان فعله
٥٠١	تفسير إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء
٥٠٢-٥٠١	سر التعبير بالسماء والأرض ، والبدء بالأرض
٥٠٢	تفسير العزيز الحكيم ، وفيمن نزلت
٥٠٢	تفسير (هن أم الكتاب) ، (وأخر) وأصله
٥٠٣	تفسير المتشابه لمن وقف على : إلا الله ، وما هو الراجح

الصفحة	الموضوع
٥٠٣	تفسير ربنا لا تزع قلوبنا ، وما ورد في ذلك من الحديث
٥٠٤	تفسير إن الله لا يخلف الميعاد
٥٠٤	تفسير + إن الذين كفروا لن تغني عنهم " الآية
٥٠٥-٥٠٤	تفسير + كذاب آل فرعون " الآية وفيه كلام أبي حيان
٥٠٥	إعراب والذين من قبلهم
٥٠٥	تفسير + قل للذين كفروا واستغلبون " الآية ومن نزلت فيهم
٥٠٥	معنى الأعمار ، ونحن الناس وتوجيه قراءة الياء
	تفسير آية ١٣ - ٢٠
٥٠٧-٥٠٦	تفسير + يرونهم " ومرجع الضمير (الواو) والتحقيق فيه
٥٠٨-٥٠٧	إعراب فئة وما ورد به أبو حيان ، وما رجه
٥٠٨	تفسير + رأي العين " وإعراب مثلهم ، والوجه فيه
٥٠٨	تفسير + زين للناس حب الشهوات " وتسميتها شهوات
٥٠٩	وذكر المزين ، وسبب ذلك
٥٠٩	تفسير القنطار ، ووزنه ، والمقنطرة
٥١٠-٥٠٩	تفسير المسومة
٥١٠	إعراب جنات في للذين اتقوا عند ربهم جنات
٥١٠	بيان اللغة في رضوان
٥١١-٥١٠	تفسير + والله بصير بالعباد " ومتعلق الجار (بالعباد)
٥١١	تفسير + الذين يقولون ربنا " وبيان أنه صفة
٥١٢-٥١١	سر توسيط الواو بين والمستغفرين وما قبلها
٥١٥-٥١٤	تفسير + إن الذين عند الله الإسلام " وإعرابها
٥١٤	توجيه القراءة + القائم بالقسط "
٥١٥-٥١٤	تفسير + إن الدين عند الله الإسلام " وإعرابها
٥١٥	توجيه القراءة فيه
٥١٦	تفسير وما اختلف الذين أوتوا الكتاب
٥١٦	تفسير أسلمت وجهي ، وإعراب ومن اتبعن
٥١٧-٥١٦	تفسير فإن أسلموا فقد اهتدوا
٥٣١-٥١٧	تفسير آية ٢٣-٣٢
٥١٧	المراد بالذين أوتوا نصباً من الكتاب ، ومعنى من

الصفحة	الموضوع
٥١٧	ذكر سبب نزولها
٥١٧	تفسير وهم معرضون ، وموضع الجملة من الإعراب
٥١٨	تفسير + فكيف إذا جمعناهم " الآية ومرجع الضمير في وهم لا يظلمون
٥١٨	تفسير + قل اللهم مالك الملك " الآية والكلام في ميم اللهم
٥١٩-٥١٨	ما في الملك من العموم ، ولام الجنس إذا دخلت على المفرد
٥٢١-٥١٩	ما قيل في المراد بالملك ، وما ذكره في الخير
٥٢٢	ما ورد في تفسير إخراج الحي من الميت والعكس
٥٢٢	بيان ما في مولاة المؤمنين من المندوحة عن مولاة الكافرين
٥٢٢	معنى من وإعراب في شيء
٥٢٣	تفسير + إلا أن تتقوا منهم تقاة " وتعدية الفعل بمن
٥٢٣	ذكر قول عيسى عليه السلام
٥٢٣	تفسير + يوم تجد كل نفس " الآية
٥٢٥-٥٢٣	ما نقله عن أبي حيان ، في توجيه + أمداً بعيداً "
٥٢٧-٥٢٥	ما ذكر في ما عند تفسير + ما عملت "
٥٢٨	توجيه قراءة + ودت " وما هو أوقع
٥٢٩-٥٢٨	تفسير + ويحذركم الله نفسه " وسر تكراره
٥٢٩	تفسير + والله رؤوف بالعباد " وما يشير إليه
٥٣١-٥٢٩	ما نقله عن الغزالي في الحب
٥٣١	تفسير + يحببكم الله " ، وأنه جواب الأمر
٥٣١	ذكر من نزلت فيهم
٥٤١-٥٣١	تفسير آية ٣٣ - ٣٧
٥٣١	تفسير + يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم " وإعرابها
٥٣١	فيمن نزلت فيهم
٥٣١	تفسير + ذرية بعضها من بعض " وإعراب ذرية
٥٣٢-٥٣١	انتصاب إذ بسميع ، واندفاع قول أبي حيان
٥٣٢	ضبط إسم امرأة عمران
٥٣٣-٥٣٢	ذكر ما كان بين عيسى ويحيى من القرابة إلى آخره
٥٣٤	إعرابه محرراً ، والراجح فيه

الصفحة	الموضوع
٥٣٤	تفسير + فلما وضعتها " الآية ومرجع الضمير في وضعتها
٥٣٥	إعراب (أنثى) وسبب قولها (أنثى)
٥٣٥	تفسير + والله أعلم بما وضعت "
٥٣٥	توجيه قراءة وضعتُ
٥٣٥	تفسير وليس الذكر كالأنثى
٥٣٥	معنى اللام في الذكر والأنثى
٥٣٦	الكلام في إعراب + رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت " الآية
٥٣٧-٥٣٦	ما ورد في حفظ عيسى وأمه من مس الشيطان ، وشرحه
٥٣٩-٥٣٧	الرد على طعن البيضاوي والزمخشري في الخبر ، وبيان الحق
٥٣٩	تفسير + فتقبلها ربها بقبول حسن " الآية وبيان معنى السدانة
٥٤٠	تفسير + كلما دخل عليها زكريا المحراب " الآية سبب تسمته محراباً
٥٤١-٥٤٠	ما قيل في تكلم مريم وهي صغيرة ، وجملة من تكلم في الصغر أو في عهد
٥٢١	ما روى في هدية فاطمة رضي الله عنها لرسول الله x
٥٥٣-٥٤١	تفسير آية ٣٨ و ٣٩ و ٤١ - ٥١
٥٤١	تفسير + هنالك دعا زكريا ربه "
٥٤٢-٥٤١	بعض الظروف التي تستحق للزمان ، وإعراب هنالك
٥٤٢	تفسير + فنادته الملائكة " وإرادة الجنس
٥٤٢	توجيه قراءة إن الله بكسر الهمزة
٥٤٣	تفسير الحاضر
٥٤٣	ما جاء في تفسير + وسيداً وحصوراً " وما روى في يحيى
٥٤٤-٥٤٣	تفسير + ونبيا من الصالحين " ومعنى من
٥٤٦-٥٤٤	تفسير + إلا رمزاً " ونوع الاستثناء
٥٤٦	تفسير + إذ قالت الملائكة يا مريم " وما قبل في في كلام الملائكة لمريم
٥٤٦	معنى الارهاص
٥٤٧	ما نقل من نبوة مريم ، من الخلاف

الصفحة	الموضوع
٥٤٨	ما ذكر في تفسير أيهم يكفل مريم
٥٤٨	أصل عيسى ، ومعناه ، وإعراب كهلاً
٥٤٩-٥٤٨	ذكر الفائدة بكلامه الناس كهلاً
٥٥٠-٥٤٩	تفسير + ويعلمه الكتاب " الآية وهل هو معطوف ؟
٥٥١-٥٥٠	إعراب ورسولاً
٥٥١	لمن الضمير في + فانفخ فيه " وقول ابن هشام في ذلك
٥٥١	ما جاء في تفسير وأحي الموتى
٥٥٢-٥٥١	إعراب مصدقا ، والخلاف في ذلك
٥٥٣-٥٥٢	ما جاء في تفسير هذا صراط مستقيم
٥٦٠-٥٥٣	تفسير آية ٥٢ - ٦٨ و ٧١ و ٧٣ و ٧٥
٥٥٣	تفسير الحواريين
٥٥٣	المقصود بالشهداء
٥٥٤-٥٥٣	تفسير ومكروا ، وما ذكر في المكر
٥٥٤	تفسير + إني متوفيك " وما ذكر في ذلك
٥٥٤	تفسير + فوق الذين كفروا "
٥٥٥-٥٥٤	تفسير فأما الذين آمنوا فيوفيهم أجورهم
٥٥٥	تفسير + خلقه من تراب "
٥٥٦	تفسير + فلا تكن من الممترين " ولمن الخطاب ؟
٥٥٦	تفسير + من بعدما جاءك من العلم " ومعنى اللام في للعلم
٥٥٧-٥٥٦	تفسير + ثم نبتهل " وأصل البهلة ، وما ورد في المباهلة
٥٥٧	معنى الموادعة - ومعنى الأسقف
٥٥٧	ما أورده عند تفسير + ولا يتخذ بعضنا بعضاً " الآية
٥٥٨	تفسير + يا أخل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم " الآية
٥٥٨	وسبب نزولها
٥٥٩-٥٥٨	تفسير + بما أنتم هؤلاء حاجتكم " الآية وما فيه من التحقير
٥٥٩	بيان أن عبارة البيضاوي مخالفة لعبارة الأصل في تفسير (مسلماً)
٥٥٩	تفسير + لم تلبسون الحق بالباطل " الآية
٥٥٩	تفسير + وقالت طائفة من أهل الكتاب " الآية ، المراد بالطائفة

الصفحة	الموضوع
٥٦٠-٥٥٩	تفسير + أن يؤتي أحد مثل ما أوتيتم " وبم يتعلق ؟ وما فيه من الأشكال
٥٦٠	تفسير + قالوا ليس علينا في الأميين سبيل " وما قاله x عند نزولها
٥٧١-٥٦٠	تفسير آية ٧٦ - ٨٩
٥٦٠	ما ذكره من العموم ، عند + فإن الله يحب المتقين "
٥٦١-٥٦٠	ما قيل في نزول + إن الذين يشتركون بعهد الله وأيمانهم "
٥٦٢-٥٦١	تفسير + وإن منهم لفريقاً ألسنتهم " الآية
٥٦٢	تفسير + ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب " الآية
٥٦٢	وما قيل في نزولها
٥٦٣-٥٦٢	تنبيه : مناقشة ما أورده البيضاوي من ألفاظ الحديث
٥٦٣	تفسير + ولا يأمركم " الآية ومعنى (لا)
٥٦٤-٥٦٣	تفسير + بعد إذ أنتم مسلمون " ولمن الخطاب
٥٦٥-٥٦٤	معنى اللام في + لما أتيتكم " ومعنى (ما)
٥٦٥	توجيه قراءة (لما) بكسر اللام
٥٦٥	تفسير + ثم جاءكم رسول مصدق "
٥٦٦	توجيه قراءة (لما) بتسديد اللام
٥٦٦	تفسير : + إصري " وتوجيه قراءة الضم
٥٦٧	تفسير + أفغير دين الله " الآية وما عطف عليه
٥٦٨-٥٦٧	سر تقديم المفعول + غير "
٥٦٨	تفسير + ونحن له مسلمون "
٥٦٨	تفسير + ومن يبتغ غير الإسلام ديناً " الآية
٥٦٩-٥٦٨	الاستدلال على أن الإيمان هو الإسلام
٥٧٠-٥٦٩	ما عطف عليه + وشهدوا " ونظير ذلك
٥٧١-٥٧٠	تفسير + إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا "
٥٧١	من نزلت فيه
٥٨٨-٥٧٢	تفسير آية ٩٠ - ٩٨
٥٧٢	معنى ريب المنون
٥٧٢	المقصود بعدم القبول

الصفحة	الموضوع
٥٧٣-٥٧٢	تفسير : + فلن يقبل من أحدهم " وفائدة إدخال الفاء هنا دون الأولى
٥٧٣	إعراب ذهباً
٥٧٦-٥٧٣	تفسير + ولو افتدى به "
٥٧٦	تفسير + لن تناولوا البر " ومعنى اللام
٥٧٧-٥٧٦	ما روى من مبادرة بعض الصحابة إلى الصدقة لما نزلت
٥٧٧	تفسير + كل الطعام كان حلاً لبني إسرائيل "
٥٧٧	إعراب (حلاً)
٥٧٧	ذكر ما حرم إسرائيل على نفسه ، وسبب ذلك
٥٧٨	معنى + نعي عليهم "
٥٧٨	تفسير + بكة " وبيان معاني بعض الكلمات
٥٧٨	ما روى عن سؤله x عن أول بيت إلى آخره
٥٧٨	ذكر من بنى البيت بعد إبراهيم عليه السلام
٥٧٨	التعريف بجرهم ، والعمالة
٥٧٩	ذكر أول بيت بناه آدم
٥٨٠-٥٧٨	إعراب + مقام إبراهيم "
٥٨٠	ذكر سبب أثر قدم إبراهيم في الصخرة
٥٨١-٥٨٠	تفسير + ومن دخله كان آمناً " وإعرابها
٥٨١	ذكر ما حبب إليه x
٥٨٥-٥٨١	هنا فوائد : تتعلق بحديث : (حبب إلي) الحديث
٥٨٥	ما ورد من الحديث ميمن مات في أحد الحرمين
٥٨٦	تفسيره x الاستطاعة بالزاد
٥٨٦	تفسير السبيل
٥٨٧-٥٨٦	ما ورد فيمن مات ولم يحج مع الاستطاعة
٥٨٧	تأكيد أمر الحج في آية (٩٧) من وجوه
٥٨٨-٥٨٧	ما روى عند نزول صدر هذه الآية
٦٠٣-٥٨٨	تفسير آية ٩٩ - ١١٢
٥٨٨	تفسير + تبغونها عوجاً "
٥٨٨	تفسير + يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً " الآية

الصفحة	الموضوع
٥٨٨	من نزلت فيهم ، وتعريف يوم بعان
٥٨٩	بيان تحريف (أبدوى الجاهلية)
٥٨٩	تفسير + ومن يعتصم بالله " الآية وإعرابه
٥٨٩-٥٩٠	تفسير + فقد هدى "
٥٩٠	تفسير + حق تقاته " وما ورد في نسخها
٥٩١	ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن مسعود في تفسير التقوى
٥٩١	بيان أصل تقاه
٥٩١	تفسير + ولا تموتن " وإلام يرجع القيد
٥٩٢	تفسير + واعتصموا بحبل الله جميعاً "
٥٩٣	مرجع الضمير في (منها) ولم أنت ؟
٥٩٣	تفسير + ولتكن منكم " ومعنى (من) والصواب في معنى فرض الكافية
٥٩٣	عموم الدعاء لما فيه صلاح ديني أو دنيوي
٥٩٤	ما روى في من خير الناس ، ووجوب النهي عن المنكر كله
٥٩٤	اعتماده في الحكم على مالا أصل له ، أو ضعيف
٥٩٥	وما قيل في : (اختلاف أمتي رحمة)
٥٩٥	ما استدل به السبكي على بطلان هذا الحديث
٥٩٥-٥٩٧	وبيان أن الاتفاق خير من الاختلاف
٥٩٧-٥٩٨	كلام ابن حزم في التقليد
٥٩٨	ثبوت الأجر للمجتهد في كلتا الحالتين (الخطأ والصواب)
٥٩٩	تفسير + فأما الذين اسودت وجوههم " الآية
٥٩٩	سبب تفسير الرحمة بالجنة ، وما فيه من اللف والنشر ، وسر ذلك
٦٠٠	تفسير + كنتم خير أمة " على أنهم لم يكونوا خيراً فصاروا خيراً ، أو انقطع ذلك
٦٠١	ما فيه من الأقوال
٦٠١	تفسير + تؤمنون بالله " وكل ما يتضمنه
٦٠٢	سر تقديم الأمر بالمعروف على الإيمان

الصفحة	الموضوع
٦٠٢	ما ذكره من استطراد جملة منهم المؤمنون إلى آخره
٦٠٣-٦٠٢	تفسير + إلا بحبل من الله " الآية وذكر المثني منه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة : (نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار) للعلامة الحافظ أبي الفضل جلال الدين ، عبدالرحمن بن أبي بكر ، السيوطي .

من آية (٢١) من سورة البقرة ، إلى آية (١١٢) من سورة آل عمران .

وهي عبارة عن : حاشية وتعليق على تفسير : (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) للقاضي أبي الخير ، ناصر الدين عبدالله بن عمر ، البيضاوي ، لتسهيل التفسير على القراء وتقريبه للدارسين ، وتذليله للمقتبسين منه ، (دراسة وتحقيق).

وهي حاشية متميزة في نوعها ، في تعدد مصادرها وكثرة مراجعها ، وبما حوته من أحاديث وآثار غزيرة ، وقد استمدت من كثير من المصادر في فنون العلم وأنواع المعرفة، من علوم القرآن ، وتفسيره ، والحديث وعلومه ، والفقه وأصوله ، والعربية ، من لغة ، ونحو وصرف ، وبلاغة ، وأدب ، وشعر ، مهتمة بعزو الأحاديث والآثار إلى مصادرها بقلم العالم المطلع على كنوز التراث الحديثية ، بحيث إن من جاء بعده من المخرجين لأحاديث وآثار التي ذكرها البيضاوي ، كالمناوي ، في الفتح السماوي بتخريج أحاديث البيضاوي والمحشيين عليه كالشهاب الخفاجي في عناية القاضي وكفاية الراضي : كان عالية عليها في ذلك . كما أنها اعتنت ببعض الردود، على صاحب الكشاف والأنوار في أخطائهما العقديّة وإساءاتهما الأدبية .

ولما كان تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) تهذيباً لتفسير الزمخشري (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل) فهي إذاً تهذيب حواشي الكشاف ، فكلاهما – الحاشية والمحشى عليه – خلاصة .

قسمت العمل إلى قسمين :

القسم الأول : الدراسة ، وتشتمل على ثلاثة أبواب :

الباب الأول : في ترجمة السيوطي ، ويشمل على ستة فصول :

والباب الثاني : في دراسة الكتاب ، ويشمل على ستة فصول .

والباب الثالث : في تفسير البيضاوي وحواشيه، ويشمل على فصلين.

والقسم الثاني : النص المحقق ، وقد اعتمدت في تحقيقها على ثلاث نسخ خطية .

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله أما بعد :

فإن الله سبحانه وتعالى امتن على هذه الأمة ببعثة خير الرسل وخاتمهم وإنزال خير الكتب والمهيمن عليها فكانت بحق خير أمة أخرجت للناس (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) (١) .

ففي هذا الكتاب العظيم الهداية الربانية للبشرية على مر الأزمان وفيه الفلاح والصلاح لمن تمسك به وعمل بما فيه (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) (٢) .

وتكفل الله سبحانه بحفظ هذا الكتاب حتى تحصل به الثقة وتكون له الهيمنة (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (٣) وبهذا اكتملت المنة على العباد .

ثم إن رسول الله ﷺ بين ما نزل إليه من ربه بتبليغه لهم وبيان ما أشكل عليهم (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (٤) ، فكان أول من تصدى لتفسير كلام الله وبيان مراده هو رسول الله ﷺ ، وهذه المهمة أعني مهمة بيان الكتاب الذي أنزله الله سبحانه على الخلق وتفسيره هي من مهمات الرسل وأتباعهم و لذلك كان خير الناس من عمل بها (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) (٥) ، فالاشتغال بالتفسير من أفضل الأعمال التي يقوم بها المسلم ويرجو بها القربة من الله تعالى .

وشرف العلوم إنما يكون لشرف موضوعها وأي شيء أعظم من كتاب الله ففيه معدن كل حكمة وأساس كل فضيلة .

والناس كلهم إليه محتاجون و المؤمنون منهم في كل أحوالهم إليه متطلعون ومن معينه

(١) آل عمران : ١٦٤ .

(٢) إبراهيم : ١ .

(٣) الحجر : ٩ .

(٤) النحل : ٤٤ .

(٥) أخرجه البخاري في فضائل القرآن ، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ٩ / ٧٤ رقم ٥٠٢٧ .

والناس كلهم إليه محتاجون و المؤمنون منهم في كل أحوالهم إليه متطلعون و من معينه العذب ناهلون ، فكل أمر حز بهم فمفزعههم إليه و اعتمادهم عليه ، ففيه الشفاء لما في الصدور من أسقام الشبه و ضلالات الكفر ، و فيه الهدى والنور (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (١) .
و روي عنه ؑ انه قال : إنه ستكون فتن كقطع الليل المظلم .

قيل : فما النجاة منها يارسول الله ؟ قال : كتاب الله فيه نبأ من قبلكم و خبر ما بعدكم و حكم ما بينكم ، و هو فصل ليس بالهزل ، من تركه تجيراً قصمه الله ، و من ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، و هو حبل الله المتين ، و نوره المبين ، و الذكر الحكيم ، و الصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيع به الأهواء ، و لا تتشعب معه الآراء ، و لا يشعب منه العلماء ، و لا يمل منه الأتقياء ، من علم علمه سبق ، و من عمل به أجر ، و من حكم به عدل ، و من اعتصم به فقد هدي إلى صراط مستقيم (٢) .
وقال عليه الصلاة و السلام : وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله (٣) .

ولأهمية هذا العلم كان الاشتغال به من فروض الكفاية على الأمة .
قال السيوطي في الاتقان : و قد أجمع العلماء على أن التفسير من فروض الكفايات ، و أجل العلوم الثلاثة الشرعية .
قال الأصبهاني : أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان تفسير القرآن ، بيان ذلك أن شرف

(١) المائدة : ١٥ ، ١٦ .

(٢) أخرجه الترمذي من حديث علي في باب ماجاء في فضل القرآن ٥ / ١٥٨ رقم ٢٩٠٦ و قال : هذا حديث لا تعرفه إلا من هذا الوجه و إسناده مجهول و في الحارث مقال ٠ ، و أخرجه الدارمي في فضائل القرآن ، باب فضل القرآن ٢ / ٥٢٦ رقم ٣٣٣١ ، و الإمام أحمد في المسند ١ / ٩١ .
و الحديث ضعيف كما ذكر ذلك جمع من أهل العلم فهو من رواية الحارث الأعور و الجمهور على توهينه قال ابن كثير في فضائل القرآن ص ٤٥ - ٤٦ : و الحديث مشهور من رواية الحارث الأعور و قد تكلموا فيه بل قد كذبه بعضهم من جهة رأيه و اعتقاده ، أما أنه تعمد الكذب في الحديث فلا و قصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه و قد وهم بعضهم في رفعه ، وهو كلام حسن صحيح على أنه قد روي له شاهد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم ٠ اهـ

(٣) أخرجه الإمام مسلم في الحج ، باب حجة النبي صلى الله عليه و سلم ٢ / ٨٩٠ رقم ١٢١٨ .

الصناعة إما بشرف موضوعها مثل الصياغة فإنها أشرف من الدباغة ؛ لأن موضوع الصياغة الذهب و الفضة وهما أشرف من موضوع الدباغة الذي هو جلد الميتة ، و إما بشرف غرضها مثل صناعة الطب فإنها أشرف من صناعة الكناسة ؛ لأن غرض الطب إفادة الصحة و غرض الكناسة تنظيف المستراح ، و إما لشدة الحاجة إليها كالفقه فإن الحاجة إليه أشد من الحاجة إلى الطب إذ ما من واقعة في الكون في أحد من الخلق إلا و هي مفتقرة إلى الفقه ؛ لأن به انتظام صلاح أحوال الدنيا و الدين بخلاف الطب فإنه يحتاج إليه بعض الناس في بعض الأوقات .

إذا عرف ذلك فصناعة التفسير قد حازت الشرف من الجهات الثلاث :
 أمّا من جهة الموضوع : فلأن موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة و معدن كل فضيلة ، فيه نبأ ما قبلكم ، و خبر ما بعدكم ، و حكم ما بينكم ، لا يخلق على كثرة الرد ، و لا تنقضي عجائبه .
 و أمّا من جهة الغرض : فلأن الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى ، و الوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تفتنى .

و أمّا من جهة شدة الحاجة : فلأن كل كمال ديني أو دنيوي عاجلي أو آجلي مفتقر إلى العلوم الشرعية و المعارف الدينية ، و هي متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى . اهـ^(١)
 وقد اهتم العلماء قديماً و حديثاً بتفسير كتاب الله و بيان مراده و تعليمه للناس فكان عصر الصحابة الزاهر المتألئ بأنوار النبوة و برز فيه منهم عمر بن الخطاب ، و علي بن أبي طالب ، و ابن مسعود ، و ابن عباس ، و أبي كعب ، و زيد بن ثابت ، و أبو موسى الأشعري ، و غيرهم .

ثم تلتهم طبقة التابعين كمجاهد بن جبر ، و عكرمة ، و الضحاك ، و الحسن البصري ، و سعيد بن جبير ، و علقمة ، و زيد بن أسلم .
 ثم تلتهم طبقة ألفت التفاسير التي تجمع أقوال الصحابة و التابعين كتفسير سفيان بن عيينة ، و وكيع بن الجراح ، و شعبة بن الحجاج ، و يزيد بن هارون ، و اسحاق بن راهويه ، و ابن أبي شيبة ، و غيرهم .

ثم جاء بعدهم ابن جرير الطبري و كتابه أجل التفاسير وأعظمها ، ثم ابن أبي حاتم ، و ابن ماجه ، و الحاكم ، و ابن مردويه ، و أبو الشيخ بن حبان و غيرهم ، و كلها تفاسير

ثم تتابع التأليف فاختصرت الأسانيد و بترت الأقوال فدخل الدخيل و التبس الصحيح بالعليل .

ثم صنف بعد ذلك أقوام برعوا في علوم ، فكان كل منهم يقتصر على الفن الذي يغلب عليه ، فالنحوي لا هم له سوى الإعراب و تكثير الأوجه و نقل قواعد النحو و خلافياته ، كالبحر المحيط لأبي حيان .

والاخباري يشتغل بالقصص و استيفاءها صحيحة كانت أم باطلة كالثعلبي .
والفقيه يهتم بالفقه و فروعه كالقرطبي .

وصاحب العلوم العقلية يهتم بما يقوله المتكلمون والفلاسفة كالفخر الرازي .

وكان للمبتدعة نصيب فكان جل همهم الاستدلال لصحة باطلهم و تسوية الآيات على مذهبهم الفاسد و هذا مثل الكشاف للزمخشري الذي شحنه بالاعتزاليات المغلفة بصورة البلاغة العربية حتى لا يكاد يتفطن إليها القارئ من شدة تليسه ، و هو مع هذا الخلل العظيم من الكتب التي شرق بها العلماء و غربوا فلا يكاد تفسير أتى بعده إلا و هو معتمد عليه ، أو مقتبس منه ، أو مختصر له ؛ و ذلك لما فيه من لطائف البلاغة و نكت البيان التي لم يسبق إليها ^(١) .

ولما كان للكشاف هذه المكانة و فيه من الخطورة ما فيه تصدى بعض أهل العلم لاستخراج ما فيه من الاعتزال و تنقيته منه و شرح ما فيه فألفوا الحواشي و الكتب ، و منها حاشية ابن المنير الإسكندراني و حاشية الشريف الجرجاني و حاشية سعد الدين التفتازاني و حاشية الطيبي .

وألف الإمام ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي كتابه الموسوم بأنوار التزيل و أسرار التأويل مختصراً للكشاف تاركاً ما فيه من الاعتزاليات ^(٢) مضيفاً إليه إضافات رائعة من كتب المفسرين مثل الراغب الأصفهاني و تفسير الرازي و ما فتح الله به عليه من النكت البارعة و اللطائف الرائعة و الاستنباطات الدقيقة في عبارة موجزة دقيقة ^(٣) .

هذا و إن كان البيضاوي لم يصرح باختصاره للكشاف إلا أن الناظر فيه يجزم بذلك لتطابق العبارة في أكثر مواضعه ، و لذلك ذكر العلماء أنه مختصر من الكشاف .

(١) الاتقان ٢ / ١١٢٧ - ١١٣٧ مختصراً .

(٢) قد تابع البيضاوي الزمخشري في بعض اعتزالياته كما نبهت على هذا في مبحث القيمة العلمية للكتاب ص ٤٢ ، و انظر في هذا أيضاً : التفسير و المفسرون للذهبي ٢ / ٢٩٧ .

(٣) التفسير و المفسرون للذهبي ٢ / ٢٩٧ - ٢٩٩ .

قال السيوطي في مقدمة نواهد الأبيكار : و سيد المختصرات منه كتاب " أنوار التنزيل وأسرار التأويل" للقاضي ناصر الدين البيضاوي ، لخصه فأجاد ، و أتى بكل مستجاد ، و ماز منه أماكن الاعتزال ، و طرح مواضع الدسائس و أزال ، و حرر مهمات ، و استدرك تتمات ، فبرز كأنه سبيكة نُضار ، و اشتهر اشتهار الشمس في وسط النهار ، و عكف عليه العاكفون ، و لهج بذكر محاسنه الواصفون ، و ذاق طعم دقائقه العارفون ، فأكبّ عليه العلماء و الفضلاء تدريسا و مطالعة ، و بادروا إلى تلقيه بالقبول رغبة فيه و مسارعة ، و مروا على ذلك طبقة بعد طبقة ، و درجوا عليه من زمن مصنفه إلى زمن شيوخوا متسقة. اهـ (١)

ونظراً لهذه الميزات في تفسير البيضاوي فقد انتشر الكتاب في أصقاع العالم الإسلامي انتشاراً قل أن يوجد له مثل فلا تكاد تخلوا مكتبة من المكتبات من نسخة أو نسخ منه ، و من راجع فهرس المخطوطات تبين له ذلك بجلاء و وضوح ، و يتبين له ذلك أيضاً بكثرة الحواشي التي علقت عليه .

و من أشهر هذه الحواشي حاشية الإمام السيوطي (نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار) ، و نظراً لما تميزت به هذه الحاشية من غزارة المادة العلمية و رغبة في تسيهيل هذا الكتاب — أعني تفسير البيضاوي — للدارسين له و المقرئين و رغبة مني في العمل على ما يخدم كتاب الله آثرت أن يكون موضوع بحثي المقدم لنيل درجة الدكتوراة من قسم الكتاب و السنة بجامعة أم القرى تخصص التفسير و علوم القرآن هو في هذه الحاشية (نواهد الأبيكار و شوارد الأفكار) التي أسأل الله أن ينفعني و إخواني المسلمين بها .

و خطة البحث عبارة عن :

مقدمة وقسمين و خاتمة .

فالمقدمة تشتمل على أهمية الموضوع و خطة البحث .

وأما القسم الأول فالدراسة وفيه فصلان :

الفصل الأول : ترجمة الإمام السيوطي .

المبحث الأول : اسمه ونسبه ومولده ووفاته .

(١) نواهد الأبيكار (رسالة جامعية) تحقيق جزء من سورة البقرة لأحمد حاج محمد عثمان — جامعة أم

المبحث الثاني : شيوخه و تلاميذه .

المبحث الثالث : مكانته العلمية و مؤلفاته .

الفصل الثاني : دراسة الكتاب .

المبحث الأول : اسم الكتاب و الدافع إلى تأليفه و نسبه إلى المؤلف .

المبحث الثاني : منهجه فيه و الملاحظات عليه .

المبحث الثالث : قيمته العلمية .

المبحث الرابع : أهم النسخ و وصفها .

المبحث الخامس : منهجي في التحقيق .

و أما القسم الثاني : فالتصحيح من الكتاب .

ثم الخاتمة و فيها أهم النتائج .

ثم الفهارس .

هذا و قد كان الجزء المقرر لي من الآية (١١٣) من سورة آل عمران إلى الآية (٤٨) من سورة التوبة .

و في الختام أتوجه بالشكر الجزيل و الثناء الجميل على الله سبحانه الذي يسر و وفق وسدد و أعان و أسأله أن يجزل لنا الثواب و ألا يجرمنا الأجر .

كما و أتوجه بالشكر العاطر إلى فضيلة أستاذي و شيعي الأستاذ الدكتور / سليمان الصادق البيرة الأستاذ بقسم الكتاب و السنة بكلية الدعوة و أصول الدين على توجيهاته السديدة التي كان لها الأثر الكبير في إخراج هذه الأطروحة .

هذا و أسأل الله العظيم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، و أن يتجاوز عني فيما أخطأت فيه ، فكل خطأ فيه فمن نفسي و من الشيطان ، و كل صواب فمن الله و حده سبحانه و هو سبحانه الموفق إليه ، و صلى الله على نبينا محمد و على آله و صحبه و سلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

القسم الأول

(الدراسة)

- الفصل الأول : ترجمة الإمام السيوطي
- الفصل الثاني : دراسة الكتاب

الفصل الأول :

(ترجمة الإمام السيوطي)

المبحث الأول : اسمه و نسبه و مولده و وفاته •

المبحث الثاني : شيوخه و تلاميذه •

المبحث الثالث : مكانته العلمية و مؤلفاته •

(ترجمة الإمام السيوطي)

المبحث الأول : اسمه و نسبه و مولده و وفاته .

هو أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن ناصر الدين محمد بن سابق الدين أبي بكر بن فخر الدين عثمان بن ناصر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيرى الأسيوطي .

هكذا ذكر المؤلف نسبه في كتابه حسن المحاضرة (١) .

وقال في كتابه التحدث بنعمة الله مبيناً نسبه إلى الخضيرى : و أما الخضيرى — وهو بضم الخاء و فتح الضاد المعجمتين مصغراً — فلا أتفق ما تكون إليه هذه النسبة ، و عجزت في نسبي و نسبة آبائي و أجدادي فلم أتقن لماذا هي ، إلا أني رأيت في كتب البلدان و الأنساب أن الخضيرية محلة ببغداد ، و حدثني من أثق به أنه سمع أبي يذكر أن جده الأعلى كان أعجمياً أو من الشرق ، فلا يبعد أن تكون النسبة إلى المحلة المذكورة . اهـ (٢)

وجاء في شرح مقامات السيوطي في مقامة (طرز العمامة في التفريق بين المقامة و القمامة) ما يشير إلى أن والده من سلالة الصحابة حيث قال : و والدي من خيار العرب لأنه من سلالة الصحابة و ربما قيل أكثر من ذلك . اهـ (٣)

فكأنه يشير بعبارته الأخيرة إلى ارتفاع نسبه الى النسب النبوي الشريف .
أما أمه فهي أمة تركية كما ذكر السخاوي في الضوء اللامع . (٤)

و السيوطي و إن لم يذكر والدته كما ذكر أباه إلا أنه دافع عنها في المقامة السابقة التي ألفها في الرد على ابن الكركي — وهو أحد خصومه كما سيأتي — فقال : و قولك : إن والدي أجدادها من الفرس لأنها جركسية تنقص بذلك و تدم ، جوابه : أن النسب إلى الآباء لا إلى أجداد الأم ، وقد نص العلماء على أن أغلب نجباء الأمة و كبرائها أولاد سراري ، و ألفت في ذلك كتاباً سميته (النجوم الدراري) و قالوا : إن الولد المتولد بين

(١) حسن المحاضرة ١ / ٣٣٥ .

(٢) التحدث بنعمة الله ص ٥ - ٦ ، و انظر : حسن المحاضرة ١ / ٣٣٦ .

(٣) شرح مقامات السيوطي ٢ / ٧٣٧ .

(٤) الضوء اللامع ٤ / ٦٥ .

العربي و العجمية أنجب ، لأنه يجمع عز العرب و دهاء العجم ، و هو أبهى منظراً ، و أعظم خلقاً و أعجب . اهـ (١)

مولده :

ولد السيوطي ليلة الأحد مستهل رجب من سنة تسع و أربعين و ثمانمائة (٢) في مصر وهي القاهرة كما ذكر ذلك العيدروسي في النور السافر . (٣)

وفاته :

توفي السيوطي رحمه الله تعالى سحر ليلة الجمعة التاسع عشر من شهر جمادى الأولى سنة إحدى عشر و تسعمائة ، و له من العمر إحدى و ستين سنة و عشرة أشهر و ثمانية عشر يوماً ، و دفن بالقاهرة (٤) .

و كان رحمه الله قد اعتزل الناس في أواخر حياته و أقام في بيته و لم يتحول منها إلى أن مات (٥) .

(١) شرح مقامات السيوطي ٢ / ٧٣٧

(٢) التحدث بنعمة الله ص ٣٢ .

(٣) النور السافر للعيدروس ص ٥٤ .

(٤) بحجة العابدين ص ٢٥٧ .

(٥) شذرات الذهب ٨ / ٥٣ .

المبحث الثاني : شيوخه و تلاميذه .

نشأ السيوطي رحمه الله تعالى في بيت علم ، فأبوه كمال الدين أبو بكر بن محمد الذي ترجم له السيوطي في أكثر من موضع وقال عنه : والدي هو الإمام العلامة ذو الفنون ، الفقيه ، الفرضي ، الحاسب ، الأصولي ، الجدي ، النحوي ، التصريفي ، البياني ، البديعي ، المنشئي ، المترسل البارع كمال الدين أبو المناقب أبو بكر بن محمد . اهـ^(١)

فوالده كان من أهل العلم وله مشاركات و تصانيف ، وقد اهتم بولده فأدخله الكتاب لتحفيظه القرآن الكريم ، وأحضره مجلس الحافظ ابن حجر و هو صغير وشملته إجازته^(٢) .

و لما بلغ السيوطي سورة التحريم توفي والده و له من العمر خمس سنين وسبعة أشهر ، و أوصى به والده إلى الشيخ كمال الدين ابن الهمام الحنفي .^(٣)

أكمل السيوطي القرآن و هو دون الثامنة من عمره وهو وقت مبكر يدل على قوة حفظه و نبوغه ، و حفظ بعد ذلك المتون في الفنون المختلفة فحفظ عمدة الأحكام لعبد الغني المقدسي ، و منهاج الطالبين للنووي ، و ألفية ابن مالك في النحو ، و منهاج السؤل في علم الأصول للبيضاوي ، و عرض الثلاثة الأول على عدد من مشايخ عصره مثل العلم البلقيني ، و الشرف المناوي ، و العز الحنبلي ، و الأقصري ، و أجازوه وهو في سن الخامسة عشرة .

ثم لم يزل السيوطي مواظباً على طلب العلم مهتماً بتحصيله من أهله الذين عرفوا و اشتهروا به ، و قد عد من سمع عليه أو أجازوه فبلغوا ستمائة شيخ ذكرهم في ثلاثة معاجم هي المعجم الكبير وهو المسمى حاطب ليل و جارف سيل ، و المنتقى ، و المنجم في المعجم ، و سأذكر هنا أبرزهم .

شيوخه :

علم الدين البلقيني^٤ :

هو شيخ الاسلام قاضي القضاة علم الدين صالح بن عمر بن رسلان الكنايني البلقيني الشافعي ، ولد بالقاهرة سنة (٧٩١ هـ) ، و هو من أسرة اشتهرت بالعلم ، و كان

(١) التحدث بنعمة الله ص ٥ ، حسن المحاضرة ١ / ٤٤١ ، بغية الوعاة ١ / ٤٧٢ .

(٢) فهرس الفهارس للكتاني ٢ / ١٠١١ .

(٣) التحدث بنعمة الله ص ٢٣٦ .

(٤) انظر ترجمته في : التحدث بنعمة الله ص ٥٢ ، الضوء اللامع ٤ / ٣١٢ ، المنجم في المعجم ص

غاية في الذكاء و سرعة الحفظ ، ولي التدريس و القضاء بعد أخيه ، له تصانيف منها :
(تفسير القرآن) في اثني عشر مجلداً ، و له شرح على البخاري ، و حواشي على
الروضة في الفقه .

أخذ السيوطي عنه الفقه ، و أجازته الشيخ بالافتاء و التدريس ، و كتب له تقریظاً على
كتايبه (شرح الاستعاذه و البسمة) و (شرح الحوقلة و الحيلة) ، و حضر للسيوطي
وقت تصدره بالجامع الشيخوني .

توفي في شهر رجب سنة (٨٦٨ هـ) .

شرف الدين المناوي ^(١) :

هو قاضي القضاة شيخ الإسلام أبو زكريا يحيى بن محمد بن محمد المناوي الشافعي ، ولد
سنة (٧٩٨ هـ) ، أخذ العلم عن أعيان عصره كولي الدين العراقي ، و تصدى للإقراء
و الإفتاء ، و اشتهر بإجادة الفقه حتى بلغ رتبة الاجتهاد في المذهب .

لازمه السيوطي بعد وفاة البلقيني حتى توفي ، و قرأ عليه بعض الكتب كالمناهج ، و
تفسير البيضاوي و غيرها .

له تصانيف منها : (شرح مختصر المزني) ، (حاشية على شرح البهجة) .

توفي سنة (٨٧١ هـ) .

تقي الدين الشُّمَّيْ ^(٢) :

هو الإمام أحمد بن محمد بن محمد بن حسن التميمي الحنفي أبو العباس ، ولد
بالاسكندرية سنة (٨٠١ هـ) ، سمع على علماء عصره أمثال ولي الدين العراقي حتى
أصبح إماماً في التفسير و الحديث و الأصول و غيرها .

له تصانيف حسنة منها : (حاشية على المغني) ، (حاشية على الشفا) ، و منظومة في
علم الحديث إسمها (عالي الرتبة في شرح نظم النخبة) و غيرها .

لازمه السيوطي حتى وفاته ، و أخذ عنه الحديث و العربية ، و سمع قطعة من (المطول)
للشيخ سعد الدين و من (التوضيح) لابن هشام .

توفي سنة (٨٧٢ هـ) .

(١) انظر ترجمته في : التحدث بنعمة الله ص ٦٩ ، الضوء اللامع ١٠ / ٢٥٤ ، الأعلام
١٦٧ / ٨ .

(٢) انظر ترجمته في : التحدث بنعمة الله ص ٢٤٥ ، المنجم في المعجم ص ٨٢ ، الضوء اللامع
١٧٤ / ٢ .

محي الدين الكافيجي^(١) :

هو العلامة محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود البرغمي الرومي الحنفي أبو عبدالله ، ولد سنة (٧٨٨ هـ) ، اشتغل بالعلم ، و رحل إلى البلدان ، و لقي الجلة من العلماء ، تصدى للتدريس و الإفتاء و التأليف .

له مصنفات أكثرها مختصرات و من أجلها (شرح قواعد الإعراب) (شرح كلمتي الشهادة) (التيسير) و هو مختصر في التفسير .

لازمه السيوطي أربعة عشر سنة ، و كان يكن له مكانة كبيرة حيث كان يعده والدًا بعد والده .

أخذ عنه السيوطي في مختلف الفنون من التفسير و الحديث و العربية و المعاني ، و كتب له الشيخ إجازة عظيمة ، و حضر تصديره .

توفي الشيخ في جمادى الأولى سنة (٨٧٩ هـ) .

فهؤلاء الشيوخ هم جلة مشايخه الذين ورد ذكرهم في الجزء الذي أحققه ، و قد أفاد الشيخ منهم و نقل عنهم ، و هم جلة مشايخه على الإطلاق .

و هناك آخرون لا يقلون عنهم مكانة مثل جلال الدين المحلي (ت ٨٦٤ هـ) ، سيف الدين الحنفي (ت ٨٨١ هـ) ، نجم الدين ابن فهد (ت ٨٨٥ هـ) ، كمال الدين ابن إمام الكاملية (ت ٨٧٤ هـ) ، محب الدين الطبري (ت ٨٩٤ هـ) ، عز الدين الكناني (ت ٨٧٦ هـ) ، أمين الدين الأقصري (ت ٨٨٠ هـ) ، شمس الدين السيرامي الحنفي (ت ٨٩١ هـ) وغيرهم .

و من النساء : أم هانيء بنت أبي القاسم الأنصاري (ت ٨٧٩ هـ) ، أم هانيء بنت الحافظ تقي الدين بن فهد المكي والد شيخه الآنف الذكر (ت ٨٨٥ هـ) ، أم الفضل هاجر بنت الشرف المقدسي ، خديجة بنت علي بن الملقن و أختها صالحة ، و سارة بنت محمد البالسي و غيرهن^(٢) .

و قد قسم السيوطي شيوخه إلى أربع طبقات في كتابه التحدث بنعمة الله^(٣) وهي : الأولى : من يروي عن أصحاب الفخر بن البخاري و الشرف الدمياطي و وزيره و الحجار و سليمان بن حمزة و أبي نصر الشيرازي و نحوهم .

(١) انظر ترجمته في : التحدث بنعمة الله ص ٢٤٢ ، المنجم في المعجم ص ١٨٣

(٢) فهرس الفهارس ٢ / ١٠١٤ - ١٠١٥ .

(٣) التحدث بنعمة الله ص ٤٣ - ٧٠

الثانية : من يروي عن السراج البلقيني و الحافظ أبي الفضل العراقي و نحوهما ، وهي دون التي قبلها في العلو .

الثالثة : من يروي عن الشرف ابن الكويك و الجمال الحنبلي و نحوهما ، وهي دون الثانية .

الرابعة : من يروي عن أبي زرعة العراقي و ابن الجزري و نحوهما ، وهذه ذكرها لتكثير العدد و لم يرو عنها شيئاً .

تلاميذه :

تصدى السيوطي للتدريس في وقت مبكر من حياته لذا لاغرابة في أن يكون له عدد كبير من التلاميذ .

وقد قسم السيوطي تلاميذه إلى طبقات فقال : أخذ عني ثلاث طبقات (١) :

— طبقة أولى : كانت خيراً صرفاً ديناً و فضلاً و صدقاً و عزمًا ، فحياها الله و بياها ، و أسبغ عليها رحمته مماثما و محياها ، و أمطر عليها سحائب فضله .

— طبقة ثانية : تعرف و تنكر ، و تدم و تشكر ، و هذه يحمل أمرها ، و يروج سعرها ، و يخفف إصرها .

— ثم جاءت طبقة ثالثة : الله أكبر ما أكثر شرها ، و أكبر حرها ، و أشد إصرها ، و أنكر أمرها ، و أعظم إمرها ، و أقوى فجورها ، و أوفى كذبها و بهتانها و زورها ، عظيمة السفه و الجهل ، ليست للعلم و لا للحلم بأهل .

و من تلاميذه :

• الشيخ بدر الدين حسن بن علي القيمري (ت ٨٨٥ هـ) (٢) .

أحد العلماء البارعين في الفرائض و الحساب و العروض و الميقات ، و أحد الفضلاء المشاركين في الفقه و العربية ، لزمه عشر سنين ، وقرأ عليه الكثير من كتبه و غيرها كمنهاج النووي و شرح الألفية لابن عقيل .

• الشيخ سراج الدين عمر بن قاسم الأنصاري (ت ٩٣٨ هـ) (٣) .

شيخ القراء ، لزمه عشرين سنة ، و كتب من مصنفاته المطولة و غيرها جملة و افرة ، و قرأ عليه أكثر ما كتب ، من تصانيفه (البدر المنير في شرح التيسير) و (البدر الزاهرة

(١) شرح مقامات السيوطي ٢ / ١٠٠١ .

(٢) انظر ترجمته في : التحدث بنعمة الله ص ٨٨ ، الضوء اللامع ٣ / ١١٩ .

(٣) انظر ترجمته في : التحدث بنعمة الله ص ٨٨ ، الضوء اللامع ٦ / ١١٣ ، الأعلام ٥ / ٥٩ .

• في القراءات العشر المتواترة) .

• شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي (ت ٩٤٥ هـ) (١) .

محدث حافظ مفسر ، له (طبقات المفسرين) ، و ترجم لشيوخه السيوطي في مجلد
• ضخيم .

• شمس الدين الصالحى محمد بن يوسف بن علي الشامى (ت ٩٤٢ هـ) (٢) .

محدث حافظ مؤرخ ، ولد في صالحية دمشق ، ونزل ببرقوقية مصر ، من تصانيفه كتابه
المشهور في السيرة (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد) ، و (الإتحاف بتميز ما
تبع فيه البيضاوي صاحب الكشاف) و غيرها .

• شمس الدين محمد بن علي بن طولون الدمشقي (ت ٩٥٣ هـ) (٣) .

المسند المؤرخ صاحب التصانيف الكثيرة أخذ عن السيوطي إجازة و مكاتبة ، و شرح و
علق على كثير من مؤلفات السيوطي ، من تصانيفه (مفاكهة الخلان في حوادث
الزمان) ، (القلائد الجوهريّة في تأريخ الصالحية) و غيرها .

• عبد القادر بن محمد بن أحمد الشاذلي المؤذن (ت ٩٣٥ هـ) (٤) .

فاضل لازم السيوطي مدة طويلة ، و ترجم لشيوخه في كتاب أسماه (بحجة العابدین
بترجمة الحافظ جلال الدين) ، و له أيضاً (شفاء المتعال بأدوية السعال) .

• جمال الدين يوسف بن عبدالله الحسيني الأرميوني الشافعي (ت ٩٥٧ هـ) (٥) .

• إمام المدرسة الكاملية ، كان مقرباً إليه جداً .

• أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (ت ٩٣٠ هـ) (٦) .

مؤرخ ، صاحب التأريخ المشهور المسمى (بدائع الزهور في وقائع الدهور) ، و له أيضاً
(الجواهر الفريدة و النوادر المفيدة) .

(١) انظر ترجمته في : الكواكب السائرة ٢ / ٧١ ، شذرات الذهب ٨ / ٢٦٤ ، الأعلام
٦ / ٢٩١ .

(٢) انظر ترجمته في : شذرات الذهب ٨ / ٢٥١ ، الأعلام ٧ / ١٥٥ .

(٣) انظر ترجمته في : شذرات الذهب ٨ / ٢٩٨ ، الكواكب السائرة ٢ / ٥٢ ، الأعلام
٦ / ٢٩١ .

(٤) انظر ترجمته في : معجم المؤلفين ٥ / ٢٩٨ ، الأعلام ٤ / ٤٣ .

(٥) انظر ترجمته في : الكواكب السائرة ٢ / ٢٦٢ ، شذرات الذهب ٨ / ٣٢٢ ، الأعلام
٨ / ٢٤٠ .

(٦) انظر ترجمته في : هدية العارفين ٦ / ٢٣١ ، الأعلام ٦ / ٥ .

فهؤلاء أشهر تلاميذه ، و أكثرهم كما هو واضح من تراجمهم من العلماء المشهورين المعروفين بالعلم و التأليف ، وهناك غيرهم كثر .

المبحث الثالث : مكانته العلمية و مؤلفاته •

لا شك أن السيوطي قد بلغ في العلم مبلغاً عظيماً ، يدل على هذا تلك الوفرة الكثيرة في مؤلفاته التي سار بها طلاب العلم شرقاً و غرباً ، فلا يكاد يوجد فن من الفنون إلا و له فيه مصنف أو أكثر •

و قد تحدث السيوطي عن نفسه و بين مدى علمه حيث قال : رزقت التبحر في سبعة علوم : التفسير ، و الحديث ، و الفقه ، و النحو ، و المعاني ، و البيان ، و البديع على طريقة العرب و البلغاء لا على طريقة العجم و أهل الفلسفة .

و الذي أعتقده أن الذي وصلت إليه من هذه العلوم السبعة — سوى الفقه — و النقول التي اطلعت عليها فيها لم يصل إليه و لا وقف عليه أحد من أشياخي فضلاً عمّن هو دونهم ، و أمّا الفقه فلا أقول ذلك فيه ؛ بل شيخي فيه أوسع نظراً ، و أطول باعاً ، و دون هذه السبعة في المعرفة : أصول الفقه ، و الجدل ، و التصريف ، و دونهما الإنشاء ، و الترسل ، و الفرائض ، و دونهما القراءات و لم آخذها عن شيخ ، و دونهما الطب ، و أمّا علم الحساب فهو أعسر شيء عليّ و أبعد عن ذهني ؛ و إذا نظرت في مسألة تتعلق به فكأنما أحاول جبلاً أحمله .

و قد كملت عندي الآن آلات الاجتهاد بحمد الله تعالى ؛ أقول ذلك تحدثاً بنعمة الله تعالى لا فخرأ ، و أيّ شيء في الدنيا حتى يطلب تحصيلها بالفخر و قد أزعج الرحيل و بدا الشيب و ذهب أطيب العمر ، و لو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفاً بأقوالها و أدلتها النقلية و القياسية و مداركها و نقوضها و أجوبتها و الموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله لا بحولي و لا بقوتي . اهـ (١)

و قد ذهب السيوطي رحمه الله إلى أبعد من ادعاء الاجتهاد المطلق حيث ادعى أنه مجدد المائة التاسعة ، و لمح بذلك في كتبه و صرح •

يقول السيوطي في هذا : فنحن الآن في سنة ست و تسعين و ثمانمائة و لم يجئ المهدي و لا عيسى و لا أشراط ذلك ، و قد ترجى الفقير من فضل الله أن ينعم عليه بكونه هو المجدد على رأس المائة ، و ما ذلك على الله بعزير . اهـ (٢)

و يبدو أن هذا الزعم منه رحمه الله — أعني ادعاء الاجتهاد — قد أدى إلى قيام الناس

(١) حسن المحاضرة ١ / ٣٣٨ - ٣٣٩ ، التحدث بنعمة الله ص ٢٠٣ •

(٢) التحدث بنعمة الله ص ٢٢٧ •

عليه ، و في هذا يقول السخاوي : و قد قام عليه الناس كافة لما ادعى الاجتهاد . اهـ^(١)
 و ممن ناصبه العداء و الخصومة شمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) ، و شمس
 الدين محمد الجوجري (ت ٨٨٩ هـ) ، و برهان الدين بن الكركي (ت ٩٢٢) ، و
 أحمد بن محمد القسطلاني (ت ٩٢٣ هـ) ، و أحمد بن الحسين بن العليف (ت ٩٢٦ هـ) .

وقد رد عليهم السيوطي في بعض كتبه و مقاماته ، فمن ذلك رده على السخاوي
 (الكاوي في الرد على السخاوي) ، و رده على الجوجري (اللفظ الجوهري في رد
 خباط الجوجري) ، و رده على ابن الكركي (الجواب الذكي عن قمامة ابن الكركي)
 (الصارم الهندكي في عنق ابن الكركي) .

ولسنا في هذا المقام بصدد الحكم على هؤلاء الأئمة و إن كنا نرى أنّ هذا الأسلوب
 لا يليق بأمثالهم ، و قد كان الأسلم للسيوطي رحمه الله عدم مدح نفسه بما ادعاه من
 التحديد لأننا نعرف من أحوال المحددين و المجتهدين عدم ادعائهم للتحديد ، و إنما يشهد
 لهم الناس بذلك .

ومع هذا فإن أقدام هؤلاء الأجلة في العلم راسخة ، و نحن نجزم بأن الماء إذا بلغ القلتين لم
 يحمل الخبث ، فيرحم الله الجميع فإننا على فتات موائدهم متطفلين ، و بفضلهم و
 تقدمهم في العلم معترفين .

قال الشوكاني في البدر الطالع بعد أن رد ما ادعاه السخاوي عليه : و على كل حال فهو
 غير مقبول عليه لما عرفت من قول أئمة الجرح و التعديل بعدم قبول الأقران بعضهم بعضاً
 مع ظهور أدنى منافسة فكيف يمثل المنافسة بين هذين الرجلين التي أفضت إلى تأليف
 بعضهم في بعض ، فإن أقل من هذا يوجب عدم القبول . اهـ^(٢)
مؤلفاته ^(٣) :

لعل من أبرز ما يميز شخصية السيوطي العلمية كثرة مؤلفاته في الفنون المتعددة من
 التفسير و الحديث و اللغة بفروعها و غير ذلك من العلوم .
 وقد ألف السيوطي كتباً ذكر فيها مؤلفاته مثل كتابه (التحدث بنعمة الله) و كتابه

(١) الضوء اللامع ٤ / ٦٩ .

(٢) البدر الطالع ١ / ٣٣٣ .

(٣) استفدت في هذا المبحث مما كتبه الزميل أحمد حاج محمد عثمان محقق الجزء الأول من هذا
 الكتاب .

- (حسن المحاضرة) و ألف رسالة في مؤلفاته ضمن مجموعة رسائل له ^(١) .
 و سأذكر هنا من مؤلفاته ما يتعلق بالتفسير و علوم القرآن :
 ١ — الدر المنثور في التفسير المأثور اثنا عشر مجلداً كبيراً ^(٢) .
 ٢ — التفسير المسند ، ويسمى ترجمان القرآن . خمس مجلدات ^(٣) .
 ٣ — الإتقان في علوم القرآن . في مجلد ضخمة ^(٤) .
 ٤ — الإكليل في استنباط التزويل ^(٥) .
 ٥ — لباب النقول في أسباب التزويل ^(٦) .
 ٦ — الناسخ والمنسوخ في القرآن ^(٧) .
 ٧ — مفحومات الأقران في مبهمات القرآن ^(٨) .
 ٨ — أسرار التزويل . يسمى : قطف الأزهار في كشف الأسرار . كتب منه إلى آخر سورة براءة في مجلد ضخمة ^(٩) .
 ٩ — تكملة تفسير الشيخ جلال الدين المحلي الشافعي . وذلك من أول البقرة إلى آخر سورة الإسراء مجلد لطيف ممزوج ^(١٠) .
 ١٠ — تناسق الدرر في تناسب السور ^(١١) .
 ١١ — حاشية على تفسير البيضاوي تسمى (نواهد الأبيكار و شوارد الأفكار) أربع مجلدات .

- (١) اسمها فهرس مؤلفات السيوطي قام بتحقيقها يحيى محمود الساعاتي و نشرت في مجلة عالم الكتب المجلد (١٢) العدد الثاني ص ٢٣٢ - ٢٤٨ تحت عنوان (فن التفسير و تعليقات القرآن) .
 (٢) مطبوع .
 (٣) طبع في مصر سنة ١٣١٤ هـ . انظر : معجم المطبوعات العربية ١ / ١٠٧٧ .
 (٤) طبع عدة طباعات وحقته لجنة علمية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، وهو تحت الطبع .
 (٥) طبع عدة طباعات ، و حقق بجامعة أم القرى رسالة دكتوراه ، و طبع بدار الأندلس الخضراء .
 (٦) مطبوع .
 (٧) أشار إليه في كتابه الإتقان في علوم القرآن ٢ / ٧٠٧ .
 (٨) طبع عدة طباعات ، منها طبعة علمية بتحقيق إياد خالد الطباع مؤسسة الرسالة .
 (٩) طبع بتحقيق الدكتور أحمد محمد الحمادي وزارة الشؤون الإسلامية قطر .
 (١٠) له حواشي و طباعات كثيرة .
 (١١) مطبوع بتحقيق عبد القادر عطا .

- ١٢ — التحبير في علوم التفسير . جزء لطيف^(١) .
- ١٣ — معترك الأقران في مشترك القرآن^(٢) .
- ١٤ — المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب^(٣) .
- ١٥ — خمائل الزهر في فضائل السور .
- ١٦ — ميزان المعدلة في شأن البسملة^(٤) .
- ١٧ — شرح الاستعاذة و البسملة .
- ١٨ — مراصد المطالع في تناسب المطالع والمقاطع^(٥) .
- ١٩ — الأزهار الفائحة على الفاتحة .
- ٢٠ — فتح الجليل للعبد الذليل في قوله تعالى « الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور » الآية^(٦) .
- ٢١ — اليد الوسطى في تعيين الصلاة الوسطى^(٧) .
- ٢٢ — المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة ، يتعلق بقوله تعالى « وعلم آدم الأسماء » الآية .
- ٢٣ — دفع التعسف عن اخوة يوسف^(٨) .
- ٢٤ — إتمام النعمة في اختصاص الإسلام بهذه الأمة^(٩) .
- ٢٥ — الحبل الوثيق في نصرة الصديق . يتعلق بقوله تعالى « وسيجنبها الأتقى » الآية^(١٠) .
- ٢٦ — الفوائد البارزة والكامنة في النعم الظاهرة والباطنة . يتعلق بقوله تعالى « وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة »^(١١) .

(١) طبع طبعة علمية بتحقيق الدكتور زهير عثمان على وزارة الشؤون الإسلامية قطر .

(٢) طبع بتحقيق على محمد الجاوي .

(٣) طبع عدة طبعات . منها طبعة علمية بتحقيق الدكتور التهامي الراجحي الهاشمي .

(٤) منه نسخ خطية . انظر : الفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط . علوم القرآن ١/٥٤٣ .

(٥) طبع بتحقيق الدكتور محمد يوسف الشريجي في مجلة الأحمديّة من إصدارات مركز البحوث بدبي / العدد الرابع .

(٦) حققه عبد القادر أحمد عبد القادر ، ونشر بدار البشير بالأردن .

(٧) منه نسخ خطية ، انظر الفهرس الشامل علوم القرآن ١/٥٤٤ .

(٨) طبع ضمن الحاوي للفتاوى ١/٣١٠ .

(٩) طبع ضمن الحاوي للفتاوى ٢/١٥ .

(١٠) حققه الدكتور نايف العتيبي و نشر بمجلة كلية أصول الدين بالقاهرة .

(١١) حققه محمد خير رمضان يوسف . وطبع بدار ابن حزم .

- ٢٧ — المحرر في قوله تعالى « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر »^(١) .
- ٢٨ — مفاتيح الغيب . كتب منه من « سبح » إلى آخر القرآن في مجلد .
- ٢٩ — ميدان الفرسان في شواهد القرآن . كتب منه يسير .
- ٣٠ — مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن . وهو مختصر مجاز القرآن للشيخ عز الدين ابن عبد السلام . كتب منه يسير .
- ٣١ — ألفية في القراءات العشر .
- ٣٢ — شرح الشاطبية . ممزوج .
- ٣٣ — الدر الثير في قراءة ابن كثير .
- ٣٤ — منتقى من تفسير الفريابي .
- ٣٥ — منتقى من تفسير عبد الرزاق .
- ٣٦ — منتقى من تفسير ابن أبي حاتم . مجلد .
- ٣٧ — القول الفصيح في تعيين الذبيح^(٢) .
- ٣٨ — الكلام على أول سورة الفتح . وهو تصدير المتوكلي^(٣) .
- وإلى هنا انتهى ما سجله المؤلف في فهرس مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن ، وزاد بعض مؤلفات فيهما في كتابيه حسن المحاضرة ، و التحدث بنعمة الله .
- ٣٩ — مجمع البحرين ومطلع البدرين في التفسير .
- ٤٠ — الكلام على قوله تعالى « ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا » الآية^(٤) .
- ٤١ — المنتقى من فضائل القرآن لأبي عبيد^(٥) .
- ٤٢ — درج العلا في قراءة أبي عمرو بن العلاء^(٦) .
- ٤٣ — كبت الأقران في كتب القرآن .^(٧)
- ٤٤ — القذاذة في تحقيق محل الاستعاذة .^(٨)

(١) اعتنى به حسين محمد على شكري ، ونشر بدار المدينة المنورة للنشر والتوزيع .

(٢) مطبوع ضمن الحاوي للفتاوى ٤٩٢/١

(٣) قال : وهو تصدير ألقيته لما باشرت التدريس بجامع شيخون بحضرة شيخنا البلقيني .

(٤) التحدث بنعمة الله ص ١٢٠ .

(٥) التحدث بنعمة الله ص ١٢٨ .

(٦) التحدث بنعمة الله ص ١٢١ .

(٧) السابق ص ١١٥ .

(٨) الحاوي ١ / ٢٩٧ .

- ٤٥ — الجواهر في علم التفسير . (١)
٤٦ — فائدة سورة الأنعام . (٢)
٤٧ — الدر التنظيم في فضائل القرآن العظيم . (٣)

(١) كشف الظنون ١ / ٦١٨ .
(٢) هدية العارفين ١ / ٥٤١ .
(٣) فهرس مخطوطات الأوقاف العامة ببغداد لعبدالله الجبوري ١ / ١٠٦ .

الفصل الثاني :

(دراسة الكتاب)

- المبحث الأول : اسم الكتاب و الدافع إلى تأليفه و نسبته إلى المؤلف
- المبحث الثاني : منهجه فيه و الملاحظات عليه
- المبحث الثالث : قيمته العلمية
- المبحث الرابع : أهم النسخ و وصفها
- المبحث الخامس : منهجي في التحقيق

المبحث الأول : اسم الكتاب والدافع إلى تأليفه .

ذكر المؤلف هذا الكتاب في القسم الثاني من مؤلفاته في كتابه (التحدث بنعمة الله) و هو : ما ألف ما يناظره ويمكن أن يؤتى بمثله ، و ذكر أنه وصل فيه إلى آخر سورة الأنعام ، و مكث في تحريره و كتابته عشرين سنة (١) .

وكان قد شرع في إقراء تفسير البيضاوي مفتتح سنة (١٨٨٠هـ) فأقرأه مدة عشر سنين متوالية إلى أن وصل إلى سورة هود ، و في هذه الأثناء شرع في كتابة الحاشية .

ثم بين خوفه على هذا الكتاب من سرقة الحاسدين له فقال : أفتارك أنا هذا الكتاب البديع المثال المنيع المنال عرضة لهؤلاء كأنه خبز شعير ، و فيه من فرائد الفوائد ما يجلب عن مقابلته من الذهب الناض يحمل بعير ، ففرقة تأكله و تدمه ، و تتوهم فيه بحسب فهمها السقيم أدنى خلل فلا ترمه ، و منهم من يريد أن يعربه فيعجمه ، و يصبح ظمآن و في البحر فمه ، فحبست ما كتبت منه عشرين سنة ، و لم أسمح به في يقظة و لا سنة .

إلى أن قال : فلما كان هذا العام الذي هو ختام القرن رأيت أن أنظر في تبييض هذا الكتاب و تحريره و تكميل ما بقي منه إلى أخيره ، فجمعت المواد و سلكت الجسود ، و حيرته تحبيراً ، و بالغت في تهذيبه تقريراً و تحريراً ، و سميته (نواهد الأبيكار وشوارده الأفكار) . اهـ (٢)

وقد ذكر السيوطي هذه الحاشية في فهرس مؤلفاته و أشار إليها في كتابيه حسن المحاضرة و التحدث بنعمة الله ، و كذلك نسبها له جمع من تلاميذه كعبد القادر الشاذلي في بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين ، و حاجي خليفة في كشف الظنون ، و غيرهم فالكتاب ثابت للمؤلف (٣) .

الدافع إلى تأليفه :

ذكر السيوطي في مقدمته الدافع إلى تأليفه حيث قال بعد ذكره للكشاف وما علق عليه من حواشي و مختصرات : و سيد المختصرات منه كتاب (أنوار التزيل و أسرار

(١) التحدث بنعمة الله ص ١٠٧ .

(٢) نواهد الأبيكار (رسالة جامعية) ص ١٢ .

(٣) التحدث بنعمة الله ص ١٠٧ ، حسن المحاضرة ١ / ٣٣٥ ، فهرس مؤلفات السيوطي تحقيق الدكتور سمير الدروي مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد ٥٦ ص ١٩٠ ، كشف الظنون

التأويل) للقاضي ناصر الدين البيضاوي، لخصه فأجاد، و أتى بكل مستجد، و ماز منه أماكن الاعتزال، و طرح مواضع الدسائس و أزال، و حرر مهمات، و استدرك تتمات، فبرز كأنه سبيكة نُضار، و اشتهر اشتهاً الشمس في وسط النهار، و عكف عليه العاكفون، و لهج بذكر محاسنه الواصفون، و ذاق طعم دقائقه العارفون، فأكب عليه العلماء و الفضلاء تدريساً و مطالعة، و بادروا إلى تلقيه بالقبول رغبة فيه و مسارعة، و مروا على ذلك طبقة بعد طبقة، و درجوا عليه من زمن مصنفه إلى زمن شيوخوا متسقة .

و لقد كان شيخاي الإمامان الأكملان و الأستاذان الأفضلان بقية النحارير المدققين و عمدة المشايخ المحققين تقي الدين الشمسي و محيي الدين الكافيحي — سقى الله ثراهما شآبيب الغفران، و أمطر على مضجعهما سحائب الرضوان — يقرئان هذا الكتاب فيأتيان في تقريره بالعجب العجاب، و يرشدان من كنوزه و رموزه إلى صوب الصواب .

فلما توفاهما الحق إلى رحمته، و نقلهما من هذه الدنيا الدنيّة إلى فسيح جنته شغرت الديار المصرية من محقق، و خلّت من مدرّس بيدي ضمائرته مدقق، فصار الكتاب بما فيه من الكنوز كصندوق مقفل، و أصبح لفقده من فيه أهلية لتدريسه كأنه مغفل، فألهمني الله سبحانه و تعالى أن جردت الهمة لتدريسه، و شددت المتزر لتقرير ما فيه و تأسيسه، فشرعت في إقرائه مفتح سنة ثمانين و ثمانمائة، فأقرأت فيه في مدة عشر سنين متوالية من أوّله إلى أثناء سورة هود، و بذلت الجهود في استقراء مواده، و التنقيح عن معانده، و لزمّت النظر و السُهود و الكواكب سُهود، و شرعت مع ذلك في تعليق حاشية عليه تحلل خفاياه. اهـ^(١)

(١) نواهد الأبيكار (رسالة جامعية) تحقيق جزء من سورة البقرة لأحمد حاج محمد عثمان — جامعة أم

المبحث الثاني : منهجه فيه و الملاحظات عليه .

ذكر السيوطي رحمه الله منهجه في هذا الكتاب حيث قال : و اعلم أني لخصت فيه مهمات مما في حواشي الكشاف السابق ذكرها ما له تعلق بعبارة الكتاب ، و ضمنت إلى ذلك نفائس تستجد و تستطاب مما لخصته من كتب الأئمة الحافلة ، كتذكرة أبي عليّ الفارسي ، و الخصائص ، و المحتسب ، و ذا القدر لابن جني ، و أمالي ابن الشجري ، و أمالي ابن الحاجب ، و تذكرة الشيخ جمال الدين ابن هشام ، و مغنيه ، و حاشية الإمام بدر الدين الدماميني ، و شيخنا الإمام تقي الدين الشمني ، غير ناقل حرفاً من كلام أحد إلا معزواً إليه ؛ لأنّ بركة العلم عزوه إلى قائله .

وحيث كان المحل من المشكلات التي كثر كلام الناس عليها أشبعت القول فيه بذكر كلام كل من تكلم عليه تكثيراً للفائدة .

و من المواضع ما وقع فيه تنازع و تباحث بين الأئمة قديما و حديثا بحيث أفردوه بالتأليف فأسوق خلاصة ذلك المؤلف .

فدونك كتابا تشد إليه الرحال، وتخضع له أعناق فحول الرجال .اهـ^(١)

فكتابه كما صرح تلخيص لما في الحواشي السابقة التي لها تعلق بالكتاب ، مع ما ضمه إليها من النفائس الملخصة من كتب الأئمة .

و التزم فيه بعزو كل كلام إلى قائله .

و قوله رحمه الله : و حيث كان المحل من المشكلات . . . الخ فيه مبالغة من حيث استحالة اطلاع السيوطي على كل ما كتب في المسألة ، فلعله عني هنا ما وقف عليه ، أو أهم ما كتب فيه ، أو نحو ذلك .

الملاحظات على الكتاب :

١- اعتمد المؤلف اعتماد شبه كلي على بعض الحواشي ، و أخص منها بالذكر حاشيتين هما : حاشية الطيبي الموسومة بفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للإمام الحسين بن عبدالله الطيبي المتوفى سنة ٧٤٣هـ ، و حاشية سعد الدين التفتازاني المتوفى سنة ٧٩١هـ وهي تلخيص للسابقة مع زيادة تعقيد العبارة كما ذكر السيوطي في المقدمة^(٢) .

(١) نواهد الأبيكار (رسالة جامعية) ص ١٣ - ١٤ .

(٢) الأمر كما قال السيوطي فإن عبارة سعد الدين في غاية الصعوبة و التعقيد ، و لا يكاد القاريء

يدرك مقصده ، بخلاف حاشية الطيبي فإنها في غاية الوضوح .

وقد امتدح السيوطي حاشية الطيبي حيث قال : وهي أجل حواشيه ^(١) .
 و قد لاحظت اعتماد السيوطي كثيراً على هاتين الحاشيتين في الجزء المقرر لي من هذا
 الكتاب ، فلا يكاد يخلو تعليق على فقرة من الفقرات إلا وفيه نقل عنهما أو عن أحدهما
 ، وبالذات عن الطيبي فإنه أكثر ما نقل عنه .

و الملاحظ أن الحاشيتين وضعتا على الكشاف و ليس على تفسير البيضاوي مما يدل على
 أن تفسير البيضاوي ماهو إلا اختصار لما في الكشاف ، و لذلك قد ينقل السيوطي عبارة
 من الكشاف و يعلق عليها وهي ليست موجودة في تفسير البيضاوي ، و الكتاب إنما هو
 حاشية على هذا الأخير و ليس على الكشاف .

و مثال ذلك : في سورة الأعراف عند قوله تعالى عن شعيب (فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ
 يَاقَوْمِ) نقل قول الزمخشري (ثم أنكر على نفسه) ثم علق عليها ؛ وهي ليست في
 تفسير البيضاوي ^(٢) .

وفي سورة الأنعام نقل عبارة الزمخشري و أهمل عبارة البيضاوي ^(٣) .
 ٢- ظهر لي أن السيوطي لا يرجع إلى الكتب الأصلية في كثير من الأحيان بل ينقل عن
 نقل عنهم .

و يظهر هذا جلياً واضحاً في نقله عن الإنتصاف ، إملاء مامن به الرحمن ، الفرائد ،
 التقريب ، شرح المفصل لابن الحاجب ، الراغب في تفسيره ، و غيرهم كثير ، ينقل عن
 حاشية الطيبي مباشرة بالأخطاء الموجودة و الاختصار و التصرف المخل أحياناً ^(٤) .
 — و ربما أدخل السيوطي كلام الطيبي في كلام غيره ظناً منه أنه من كلام غيره من

(١) بالفعل فإن حاشية الطيبي من أفضل ما كتب على الكشاف ، و قد مدحها ابن خلدون في
 مقدمته عند حديثه عن الكشاف حيث قال ص ٤٨٨ : و لقد وصل إلينا في هذه العصور تأليف
 لبعض العراقيين — و هو شرف الدين الطيبي من أهل توريث من عراق العجم — شرح فيه كتاب
 الزمخشري هذا ، و تتبع ألفاظه ، و تعرض لمذاهبه في الاعتزال بأدلة تزييفها ، و يبين أن البلاغة إنما
 تقع في الآية على ما يراه أهل السنة لا على ما يراه المعتزلة ، فأحسن في ذلك ما شاء ، مع إمتاعه في
 سائر فنون البلاغة ، و فوق كل ذي علم عليم ١٠هـ—

وقال الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة في ترجمته للطبي ٢ / ١٥٦ : شرح الكشاف شرحاً كبيراً ، و
 أجاب عما خالف مذهب السنة أحسن جواب ، يعرف فضله من طالع ١٠هـ—

(٢) انظر : سورة الأعراف ص ٤٢٩ تعليق (٥) .

(٣) انظر : سورة الأنعام ص ٣٤٦ تعليق (٨) .

(٤) انظر أمثلة ذلك في : سورة الأنعام ص ٣٦٤ تعليق (٦) ، ص ٣٦٥ تعليق (٤) ، ص ٣٦٦

تعليق (١) ، ص ٣٩٦ تعليق (٣) .

المؤلفين كابن المنير في الانتصاف^(١) ، و العكبري في الإملاء^(٢) .
 — و نجد في اللغة يرجع إلى الصحاح للجوهري ، و أساس البلاغة للزمخشري ، و هما المرجعان اللذان يرجع إليهما الطيبي في حاشيته ؛ مما يدل على أنه ينقل عنهما بواسطة الطيبي ، فلا يكاد يوجد نقل عنهما إلا وهو في حاشية الطيبي .
 — و قد لاحظت أن هناك اختلافاً كبيراً بين ما ينقله الطيبي عن ابن المنير و يتبعه فيه السيوطي و بين ماهو موجود أصلاً في الانتصاف ، و هذا في مواضع كثيرة^(٣) .
 ٣- لم تظهر شخصية المؤلف رحمه الله تعالى في كتابه ، و غاية جهده فيه إكثار النقل عن الكتب و الحواشي التي سبقته ، و نادراً ما يتعرض للترجيح و التحليل .
 و إذا نظرنا إلى الحاشيتين اللتين ينقل عنهما وجدنا أنهما أكثر تأصيلاً للأقوال و ترجيحاً بينها و نقداً لها .

ومن المواطن القليلة التي رجح فيها السيوطي :
 ما ذكره في سورة الأنعام ص ٣٥٩ - ٣٦٠ عند إطلاق لفظ المتوصل على الله فإنه نقل كلام ابن المنير في عدم الجواز و كلام الطيبي في الجواز و كلام السعد في ترجيح المنع ثم قال : هذه العبارة تعطي مساعدة ابن المنير ، و لاشك في منع ذلك لعدم السورود ، و الألفاظ المطلقة عليه سبحانه توقيفية .
 وانظر توفيقه بين كلام الطيبي و ابن المنير في سورة آل عمران ص ٨٤ .
 و انظر : رده على أبي حيان في سورة المائدة ص ٢٣٤ .
 و انظر ترجيحه لحقيقة حمل الأوزار على الظهور في سورة الأنعام ص ٣٤٧ .
 وبصفة عامة فإن السيوطي أكثر النقل و لم يبين موقفه في أكثر القضايا ، و ربما ينقل ترجيح غيره و حجته مما يدل على موافقته للغير في ترجيحه كما نقل كلام سعد الدين في ترجيحه لمعنى قوله تعالى (هذا ري) في سورة الأنعام^(٤) .
 و هذا قد يقلل من قيمة الحاشية العلمية عند طلبة العلم ، إذ شأن الكتاب إنما يقاس عندهم بمدى قدرة المؤلف على الإبداع و الإتيان بما يستجد من النقد و التدقيق و

(١) انظر مثال ذلك في : سورة النساء ص ١٢٣ تعليق (١)

(٢) انظر أمثلة ذلك في : سورة الأنعام ص ٣٦١ تعليق (١) ، ص ٣٣٢ تعليق (٥) .

(٣) انظر أمثلة ذلك في : سورة الأنعام ص ٣٨٧ تعليق (١) ، ص ٣٩٤ تعليق (٣) ، ٣٩٦

تعليق (٦) .

(٤) سورة الأنعام ص ٣٦٦ .

الشرح و التمحيص .

٤- خرج السيوطي الأحاديث التي وردت في أثناء كتابته ، وكان تخريجه موفقاً من حيث عزوه إلى الكتب ، أما من ناحية دراسة الإسناد فلم يكن التخريج على الدرجة اللائقة بمثله فإنه من النادر أن يعلق على حديث بأنه صحيح أو ضعيف ، و ربما يذكر تصحيح الحاكم و ابن حبان و غيرهما من غير مراجعة لتصحيحهما .
و قد شن السيوطي هجوماً عنيفاً على الطيبي و سعد الدين التفتازاني و اتهمهما بالقصور في التخريج .

مثاله ما أورده في سورة الأنفال ص ٤٦٤ عند الحديث : هذه قریش جاءت بخيلائها وفخرها ... و فيه أمر جبريل بأخذ قبضة من التراب و رمي الكفار بها حيث قال : و روي ابن جرير و ابن مردويه أمر جبريل له بذلك عن ابن عباس ، و لم يقف عليه الطيبي فقال : لم يذكر أحد من أئمة الحديث أن هذه الرمية كانت يوم بدر إنما هي يوم حنين .
و اغتر به الشيخ سعد الدين فقال : المحدثون على أن الرمية لم تكن إلا يوم حنين .
و ليس كما قالا ، و الطيبي وإن كان له إلمام بالحديث لكنه لم يبلغ فيه درجة الحفاظ ، و منتهى نظره الكتب الستة و الموطأ و مسند أحمد و مسند الدارمي لا يخرج من غيرها ، و كثيراً ما يورد صاحب الكشاف الحديث المعروف فلا يحسن تخريجه ، و يعدل إلى ذكر ما هو في معناه مما في هذه الكتب ، و هو قصور في التخريج .اهـ

و المثال الثاني في سورة الأنفال ص ٤٧٣ حيث قال :

قوله : (روي أنه عليه الصلاة والسلام قسم سهم ذوي القربى) الحديث .

أخرجه أبو داود و ابن ماجه من حديث جبير بن مطعم ، و في الصحيحين بعضه .
و الطيبي على عادته خرج هذا الحديث لكونه في الأصول المذكورة و لم يخرج هذا الحديث الذي قبله لعزته عليه .اهـ

و المثال الثالث في سورة الأنفال ص ٤٧٠ حيث قال :

و لم يحسن الطيبي تخريج الحديث على عادته فقال إنه في مسند أحمد و ليس فيه ذكر إبليس ؛ و أساء ، و الحديث إنما هو بتمامه في الكتب التي أشرنا إلى التخريج منها .اهـ
و قد يحدث عند السيوطي بعض القصور في التخريج كأن يخرج حديثاً من الطبراني وهو في الصحيحين .

و مثال ذلك تخريجه لحديث تمثل جبريل في صورة دحية الكلبي حيث قال : أخرج النسائي بسند صحيح عن ابن عمر قال : كان جبريل يأتي النبي صلى الله عليه و سلم في

صورة دحية الكلبي .

وأخرج الطبراني عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كان جبريل يأتي علي صورة دحية الكلبي ، وكان دحية رجلاً جميلاً . اهـ

و مجيء جبريل علي صورة دحية الكلبي مخرج في الصحيحين من حديث أسامة بن زيد فقد أخرجه البخاري في كتاب المناقب و مسلم في فضائل الصحابة . (١)

وقد يوهم بتخريجه أنه في صحيح البخاري كأن يقول : (أخرجه البخاري و مسلم) و يكون في غير الصحيح كالأدب المفرد (٢) .

٥- الإستطراد ، فإنه يستطرد في بعض القضايا و يذكر أموراً لا تتعلق بالتفسير مباشرة و مثال ذلك :

استطراده في ذكر آيات القصائد لبعض الشواهد كما في سورة آل عمران ص ٢٠ ذكر آياتاً للنمر بن تولب عند قوله :

فيوم علينا ويوم لنا

و في سورة المائدة ص ٢٩٣ عند قوله :

نحن بما عندنا و أنت بما عندك راض والرأي مختلف

فإنه ذكر القصيدة و ذكر الخلاف في من هي له ، ثم ذكر ما جاء فيها من الغريب .

و مثال آخر : استطراده في اشتقاق كلمة (شيء) و أصلها ، و ذكر الخلاف الطويل فيها و الذي لا يتعلق به فائدة من ناحية التفسير (٤) .

و هذه الاستطرادات و إن كان بعضها مفيداً في ذاته إلا أن ذكرها في هذا الموضع من هذا الكتاب خروج عن المقصود الأصلي له ، و تكثيراً لا داعي له ؛ إذ المقصود من الحواشي شرح ما يتعلق بكلام المؤلف مما يشكل أو يحتاج إلى بيان .

٦- انه يذكر بعض العلماء بألقابهم الفخرية و التي قد لا تكون ظاهرة للقاريء بل لا تظهر له إلا بعد تتبع الطويل و المضمي كتلقيبه الفخر الرازي بلقب الإمام ، و الإمام البغوي بلقب محي السنة ، و البيضاوي بالقاضي .

(١) انظر سورة الأنعام ص ٣٣٦ تعليق (١) .

(٢) انظر سورة الأنعام ص ٣٥١ تعليق (٥) .

(٣) انظر أمثلة لذلك في : سورة آل عمران ص ٨٩ ، ١٠٣ ، سورة النساء ص ١٣٥ ، سورة

المائدة ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، سورة الأنعام ٣٤٩ .

(٤) سورة المائدة ص ٣٠٦ و ما بعدها .

٧- قد ينقل من بعض الحواشي و الكتب و لا يحيل ؛ و هذا مخالف لما التزم به في مقدمته من أنه لا ينقل حرفاً من كلام أحد إلا معزواً إليه .

و أمثلة ذلك : في سورة المائدة ص ٢٧٨ عند قوله : الأسود العنسي بفتح العين و سكون النون ... الخ .

فإنه من حاشية سعد الدين التفتازاني (١) .

و في ص ٢٧٨ عند قوله : (طليحة بن خويلد تنبأ فبعث إليه رسول الله ﷺ خالد) ، قال السيوطي : الصواب فبعث إليه أبو بكر خالد بن الوليد .

وهو في حاشية سعد الدين التفتازاني (٢) .

الأنعام ص ٣٥٢ عند قوله مراوحة : بالراء و الحاء المهملة ... الخ .
فهذا منقول عن الطيبي (٣) .

و ربما يحيل إلى مرجع وهو في مرجع آخر .

ومثاله : في سورة النساء ص ١٦٥ تعليق (٧) نقل عن البحر المحيط وهي عبارة أبي حيان في النهر الماد (٤) .

٨- قد تسقط بعض العبارات عند نقله من الكتب الأخرى و يكون هذا الساقط مؤثراً في المعنى .

مثاله : عند نقله عن ابن هشام في سورة الأنفال عند قوله تعالى (وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً) (٥) .

— و ربما يختصر الكلام اختصاراً يخل بالمعنى .

و مثال ذلك : في سورة النساء ص ١٢٢ تعليق (٦) عند نقله من فتوح الغيب (٦) .
وقد نبهت كثيراً في أثناء التحقيق على نقل السيوطي المختلف عما في الكتب التي نقل

(١) حاشية السعد ١ / ٢٢١ / ب .

(٢) السابق .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٧٦٢ و الطيبي نقله عن الجوهري .

و انظر أمثلة لذلك في : سورة آل عمران ص ٥٣ تعليق (١) ، ص ٧١ تعليق (٨) ، سورة النساء

ص ٢١٧ تعليق (٣) ، سورة المائدة ص ٢٦٠ تعليق (٢) ، سورة الأنعام ص ٣٤٢ تعليق (٦) .

(٤) انظر أمثلة لذلك : سورة النساء ١٢٥ تعليق (١) ، سورة المائدة ص ٢٥٩ تعليق (٢) .

(٥) سورة الأنفال ص ٤٦٦ تعليق (٥) .

(٦) وانظر : في سورة الأنعام ص ٣٢٩ تعليق (٦) ، و في الأنعام أيضاً ص ٣٣٢ تعليق (٧)

عند نقله عن ابن الحاجب .

منها ، و يتفاوت هذا الاختلاف ما بين السهل القليل الذي يمكن التجاوز عنه ، والكثير الذي لا يتجاوز عنه .

ومثال ذلك : مانقله عن ابن المنير في النساء ص ١٣٣ تعليق (١) .^(١)

— و ربما ينقل تصرف الطيبي في العبارة كما هو ، و يكون التصرف مؤثراً في المعنى .

و مثال ذلك : في سورة الأنعام ص ٤٧١ تعليق (٨) .

— و ربما يتصرف في العبارة تصرفاً مشيناً .

و مثال ذلك : في سورة المائدة عند نقله من البحر المحيط لأبي حيان ص ٢٠٧ تعليق

(٢) .^(٢)

٩ — قد يذكر بعض الفقرات و لا يعلق عليها .

انظر مثلاً لذلك : سورة المائدة ص ٢٤١ تعليق (٧) .^(٣)

١٠ — آخر ملاحظة على الكتاب هي تسميته بهذا الاسم (نواهد الأبيكار و شوارده

الأفكار) و لو اكتفى السيوطي رحمه الله تعالى بالفاصلة الثانية من السجعة لكان أفضل ؛

نظراً لما يوحى به المقطع الأول من العنوان من إيجاءات لاتليق و مكانة القرآن العظيم ، و

لكنّ افتتان المؤلفين بالسجع في العناوين و محبتهم لإظهار قيمة الكتاب تحملهم أحياناً

على التكلف و المبالغة فيها ، و الله يغفر لنا و لهم .

هذا و إنّ هذه الملاحظات لا تنقص من قيمة الكتاب و لا من الجهد الذي بذله مؤلفه فيه

، و يأبى الله العصمة إلا لكتابه ، و ما ذكر من هذه الملاحظات هو اجتهاد من الباحث

حاول به سد النقص و درء الخلل ، و هي قابلة للأخذ و الرد ، و الله المستعان .

(١) و انظر أمثلة لذلك : سورة النساء ص ١٦٦ تعليق (٢) ، و في سورة الأنعام ص ٣٦٤

تعليق (٥) ، (٦) ، ص ٣٦٦ تعليق (٤) ، ص ٣٦٧ تعليق (١) .

(٢) في سورة المائدة أيضاً عند نقله عن الرازي ص ٢٧٢ تعليق (١) ، و في سورة المائدة عند نقله

عن سعد الدين التفتازاني ص ٢٨٩ تعليق (١) ، و في سورة الأعراف ص ٤٢٣ تعليق (٢) .

(٣) انظر أمثلة لذلك : سورة المائدة ص ٢٥٨ تعليق (٥) ، ص ٢٧٨ تعليق (٥) .

المبحث الثالث : القيمة العلمية للحاشية :

كما هو معلوم فإن كتب الحواشي تعني بالدرجة الأولى بخدمة النص المحشى عليه من ناحية تقرّبه إلى قارئه عن طريق شرح الغامض من العبارة أو تعليل حكم أو تحريج حديث أو بيان الشاهد أو اعتراض على عبارة أو رد عليه ، فليست الحواشي إذن معنية بالتفسير بالدرجة الأولى ، وإن كان يدخل ضمنها بناءً على أن الكتب المخدومة هي كتب تفسير .

ولما كان تفسير البيضاوي قد انتشر في العالم الإسلامي أيما انتشار ، و صار في الدرجة الأولى في التدريس لدى العلماء كتبت عليه حواشي كثيرة ما بين الطويل المفرط في الطول و ما بين المتوسط الذي هو دون الأول .

و قد تميزت حاشية السيوطي بميزات عديدة منها :

١- كثرة المراجع التي استقى السيوطي منها حاشيته ، و يبدو أن السيوطي رحمه الله تعالى قد جمع كتباً كثيرة في مكتبته وذلك واضح في اقتباسه منها سواءً في هذه الحاشية أو في بقية كتبه^(١) .

قال تلميذه الشاذلي في بهجة العارفين : وكان يملئ علي من تصنيفه و هو يطالع الكتب و هي منشورة بين يديه ، و يأتي بعجائب من عندياته .

وقد كان السيوطي على اطلاع على خزائن محمود وهي المسماة بالمحمودية فكان يأخذ منها الكتب ، و يطالع عليها ؛ مما جعل الإمام السخاوي رحمه الله يتهمه بأنه كان يأخذ منها و ينسبها لنفسه حيث قال في الضوء اللامع : بل أخذ من كتب الحمودية و غيرها كثيراً من التصانيف المتقدمة التي لا عهد لكثير من العصرين بها في فنون فغير فيها يسيراً و قدم و أخر و نسبها لنفسه و هول في مقدماتها... اهـ^(٢)

فهذه النقول تدل على أنه كان على اطلاع على كثير من الكتب و يقتبس منها .

و قد بلغت عدة المراجع التي رجع إليها السيوطي في هذا الجزء من كتابه ما يزيد على المائة و الثمانين مرجعاً في مختلف الفنون من التفسير و الحديث و الفقه و العقيدة و اللغة و الأدب و غيرها ، سواءً أكان الرجوع إليها مباشرة أم بواسطة .

(١) انظر مقدمة الإتيان فإنه رجع فيها إلى أكثر من مائة و خمسين مرجعاً ، و قد ذكرها مفصلة هناك بخلاف ما فعل هنا حيث لم يذكرها مفصلة .

(٢) الضوء اللامع ٤ / ٦٦

- و سأذكرها مرتبة بحسب الحرف الأول فقط :
- الانتصاف لابن المنير
 - الإنصاف للعلم العراقي
 - الأساس للزمخشري
 - إملاء ما من به الرحمن للعكبري
 - أسباب التزول للواحدي
 - الأحاجي النحوية للزمخشري
 - الأصول في النحو لابن السراج
 - إيجاز البيان للنيسابوري
 - الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر
 - الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر
 - أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير
 - الأشباه و النظائر للسبكي
 - الأدب المفرد للبخاري
 - الأم للشافعي
 - أمالي ابن الحاجب
 - أمالي أبي علي القالي
 - أمالي ابن الشجري
 - إصلاح المنطق لابن السكيت
 - أسرار التزويل للسيوطي
 - الإقليد لأحمد بن محمود الجندي
 - الأموال لأبي عبيد
 - الإرشاد لإمام الحرمين
 - الأسماء و الصفات للبيهقي
 - البحر المحيط لأبي حيان
 - البعث و النشور للبيهقي
 - البرهان للحوفي
 - البسيط للواحدي

- تفسير ابن جرير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن .
- تفسير ابن أبي حاتم .
- تفسير ابن المنذر .
- تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز .
- تفسير الكواشي .
- تفسير الراغب .
- تفسير عبد الرزاق .
- تفسير الثعلبي = الكشف و البيان .
- تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل أسرار التأويل .
- تفسير الرازي = مفاتيح الغيب .
- تفسير عبد بن حميد .
- تفسير أبي الشيخ ابن حيان .
- تفسير ابن مردويه .
- تفسير ابن كثير .
- تفسير البغوي = معالم التنزيل .
- تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن .
- التقريب للسيرافي .
- تهذيب اللغة للأزهري .
- تجريد أسماء الصحابة للذهبي .
- تخريج أحاديث منهاج الأصول للعراقي .
- تحصيل عين الذهب للأعلم الشنتمري .
- تأريخ دمشق لابن عساكر .
- التوبة لابن أبي الدنيا .
- التأريخ الكبير للبخاري .
- تأريخ ابن النجار .
- تذكرة الشيخ تاج الدين ابن مكتوم .
- التكملة لأبي علي الفارسي .
- تحفة الغريب للدماميني .

- التذكرة للقرطبي
- الثواب لأبي الشيخ ابن حيان
- جنة الناظر و جنة المناظر في الانتصاف لأبي القاسم الطاهر
- حاشية سعد الدين التفتازاني على الكشاف
- حاشية الطيبي على الكشاف = فتوح الغيب
- حاشية و لي الدين العراقي على الكشاف
- حاشية المغني لابن الصائغ
- حاشية المتوسط للسيد البطليوسي
- حلية الأولياء لأبي نعيم
- الخلافات للبيهقي
- الخصائص لابن جني
- ديوان المتنبّي
- ديوان الأعشى
- دلائل النبوة للبيهقي
- دلائل النبوة لأبي نعيم
- الدر المصون للسمين الحلبي
- درة الغواص للحريري
- دلائل الإعجاز للجرجاني
- الذيل للبيهقي
- روضة الطالبين للنووي
- الزهد للإمام احمد بن حنبل
- سنن الترمذي
- سنن النسائي
- سنن أبي داود
- سنن ابن ماجه
- سنن سعيد بن منصور
- سنن الدارقطني
- سنن البيهقي

- سنن الدارمي
- السيرة النبوية لابن إسحاق
- السيرة النبوية لابن هشام
- السيرة النبوية لابن الجوزي
- سبب الانكفاف عن قراءة الكشاف للسبكي
- الشفا للقاضي عياض
- شرح أبيات سيويه للزخشي
- شرح شواهد سيويه للنحاس
- شرح الشواهد لابن هشام
- شرح شواهد المفصل لابن يعيش
- شرح الجمل لابن الصائغ
- شرح المفصل لابن الحاجب
- شرح المفصل لابن يعيش
- شرح مصابيح السنة للتوريشتي
- شعب الإيمان للبيهقي
- شرح ألفية الحديث للعراقي
- شرح الغريب لابن الدهان
- شرح المعلقات للنحاس
- شرح القواعد للكافيحي
- شرح التصريف الملوكي لابن يعيش
- شرح الكافية لابن مالك
- شرح التسهيل لأبي حيان
- صحيح البخاري
- صحيح مسلم
- صحيح ابن حبان
- صحيح ابن خزيمة
- الصحاح للجوهري
- الضعفاء لابن حبان

- الطبقات الكبرى لابن سعد .
- طبقات الشعراء لابن قتيبة .
- علوم الحديث للحاكم .
- عيون الأثر لابن سيد الناس .
- الفرائد للمابرناباذي .
- فتاوى عز الدين بن عبد السلام .
- فتح الباري لابن حجر .
- الفائق في غريب الحديث للزمخشري .
- القاموس المحيط للفيروزآبادي .
- فضائل القرآن لأبي عبيد .
- الفلك الدائر لابن أبي الحديد .
- الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي .
- الكامل في اللغة و الأدب للمبرد .
- الكامل في التأريخ لابن الأثير .
- الكتاب لسبويه .
- الكفاية لابن الرفعة .
- اللباب في التفسير للكرماني .
- مسند الإمام أحمد .
- مسند اسحاق بن راهويه .
- مسند الفردوس للديلمى .
- مسند الشافعي .
- مسند ابن أبي شيبة .
- مسند أبي يعلى الموصلي .
- مسند الحسن بن سفيان .
- مسند البزار .
- مسند أحمد بن عبيد الصفار .
- المصنف لعبد الرزاق .
- المصنف لابن أبي شيبة .

- مستدرك الحاكم
- مناقب الشافعي للحاكم
- المعجم الكبير للطبراني
- المعجم الأوسط للطبراني
- المعجم الصغير للطبراني
- موطأ مالك
- المدخل للبيهقي
- المراسيل لأبي داود
- مقدمة ابن الصلاح
- المعبر في تخريج أحاديث المنهاج و المختصر للزر كشي
- معرفة الصحابة لأبي نعيم
- معرفة الصحابة للبخاري
- معاني القرآن للزجاج
- معاني القرآن للفراء
- معاني القرآن للأخفش
- مفتاح العلوم للسكاكي
- المحتسب لابن جني
- المجيد في إعراب القرآن المجيد للسافقي
- مغني اللبيب لابن هشام
- المفصل للزمخشري
- المجتبى لابن دريد
- منازل السائرين للأنصاري
- مغازي الواقدي
- المرشد للعماني
- المثل السائر لابن الأثير
- مشكل القرآن لابن قتيبة
- المطلع
- المستقصى

• النهاية في غريب الحديث لابن الأثير .

• نكت العمدة للزرکشي .

• نواذر التفسیر لمقاتل .

• وقد نقل عن مؤلفين بأسمائهم أو ألقابهم أو نسبة إلى كتبهم :

• التبريزي

• صاحب الجامع .

• صاحب الجمل .

• المرزوقي

• مكّي

• السيرافي

• السجاوندي

• القفال

• الجرجاني صاحب النظم .

• صاحب الضوء .

• تقي الدين الشمني

• الفريابي

• أبو بكر ابن الأنباري

• نور الدين الحكيم

• بهاء الدين الكاشي

• صاحب الإيجاز

• أبو شامة

• ابن مقسم .

• وقد ذكر محقق الجزء الأول من هذا الكتاب أن السيوطي رجع إلى أكثر من ثلاثمائة

مصدر .^(١)

• وقد كان لرجوعه إلى تلك المصادر الكثيرة فوائده عديدة منها :

أ - نقله لبعض النصوص من الكتب المفقودة .

(١) نواهد الأبيكار (رسالة جامعية) لأحمد حاج ص ٣٢ .

ب - إصلاح لبعض الكتب المخطوطة أو المطبوعة سواء أكان الإصلاح في التصحيح الواقع فيها أم السقط أم التحريف أم غير ذلك .

و أمثلة ذلك : سقطت عبارة كبيرة من مخطوط فتوح الغيب الذي بين يدي و استدركت من كتاب نواهد الأبيكار و ذلك في سورة الأعراف ص ٤٠٩ تعليق (٦) (١) .

— و تعديل الخطأ والتصحيح مثل تعديل كلمة (أوجه) إلى (تبعه) من البحر المحيط و ذلك في سورة الأنعام ص ٣٤٤ تعليق (٢) . (٢)

ج - اطلاع السيوطي على نسخ متعددة من تفسير البيضاوي و استدراكه على بعضها كما في النساء ص ١٨٨ .

٢ - مع كثرة النقول في هذه الحاشية إلا أنها تميزت بميزة وهي أنه عند نقله للأقوال يعقب عليها بما يثبتها أو ينقضها من كلام أهل العلم ، فمثلاً إذا نقل استدرارك أبي حيان على الزمخشري فإنه غالباً ما يعقبه بكلام السمين الحلبي في الدر المصون أو بكلام السفاقي في المجيد في إعراب القرآن المجيد ، و يكون تعقيبهما إما مناصرة لما ذهب إليه الزمخشري — و هو الأعم الأغلب — أو لموافقة أبي حيان في نقده له و هو قليل جداً . و ينقل عن ابن المنير في الإنتصاف ويعقب بما يذكره العلم العراقي في الإنصاف .

وقد ينقل عن ابن هشام في المغني و يعقبه بما في حواشيه و شروحه ، مثل ما ينقله عن البدر الدماميني و تقي الدين الشمني و هكذا .

وفي هذه النقول و تلك الإستدراكات إثراء للمسألة المبحوثة ، و تسهيل للقارئ على الإطلاع على الآراء فيها ، مع أن السيوطي كما اسلفت لم يحدد موقفه و يرجح رأياً منها على رأي .

٣- خلا الكتاب من المناقشات الفلسفية و الكلامية كتلك التي يوردها الرازي في تفسيره ، و لا يكاد يوجد شئ منها في الجزء الذي أحققه ، بخلاف غيره من الحواشي التي اعتنت كثيراً بهذا كحاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي و التي ملئت بمثل هذه المناقشات و استخدام المصطلحات الفلسفية مما جعل الرجوع إلى هذه الحاشية — أعني نواهد الأبيكار — أسهل من الرجوع إلى غيرها ، و يحقق المقصود الأصلي من كتابة

(١) انظر أمثلة لذلك في : سورة الأعراف ص ٤١٥ تعليق (١) ، ص ٤٤٧ تعليق (٢) ، سورة

الأنعام ص ٣٤٩ تعليق (٤) ، ص ٣٤٨ تعليق (٧) .

(٢) وانظر : سورة الأنعام ص ٣٤٥ تعليق (٤) ، و ص ٣٦٠ تعليق (٣) (٤) (٥) .

الحواشي و هو خدمة نص الكتاب المحشى عليه بحيث يسهل على القارئ النظر فيه و تحصيل الفائدة منه .

٤- تميز السيوطي بتخرجه للأحاديث كما سبق و أن ذكرت ذلك فلا يكاد يمر حديث دون أن يخرججه وربما قال : (لم أف عليه) و هو قليل جداً وذلك كحديث (عرضت علي أمي وعلمت من يؤمن بي ومن يكفر ...)^(١) الحديث .

وكذلك أثر (من حزنه أمر فقال خمس مرات ربنا أُنجاه الله مما يخاف)^(٢) .

— وقد يستدرك على صاحب الكتاب أو غيره .

انظر مثلاً لذلك : سورة النساء ص ١٧٧ .^(٣)

٥- من فوائد الكتاب أنه يستدرك ما فات البيضاوي من اعتزاليات الزمخشري و يرد عليها .

و مثال ذلك : ما جاء في تفسير البيضاوي في سورة الأنعام عند قوله تعالى (وَأْمُرْنَا

لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) : أن اللام لتعليل الأمر .

قال السيوطي : تابع في ذلك صاحب الكشاف .

ثم نقل كلام ابن المنير في رد هذا الكلام^(٤) .

٦- قد يستدرك على البيضاوي ما تابع فيه الزمخشري من ذكر بعض العبارات التي لا تليق .

و مثاله : قول البيضاوي في سورة التوبة عند قوله تعالى (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ) : كناية عن

خطئه في الإذن لهم فإن العفو من روادفه .

قال السيوطي : تابع في هذه العبارة السيئة الزمخشري .

ثم نقل عن العلماء إنكارهم لهذه العبارة^(٥) .

٧- يتضح من هذه الحاشية تمسك السيوطي بالأثر ، و تقديمه على المعقولات التي

يذكرها أرباب الكلام و من تابعهم .

و مثال ذلك : ما جاء في تفسير البيضاوي في سورة الأنعام عند قوله تعالى (وَهُمْ

(١) سورة آل عمران ص ١٠١ تعليق (٤) .

(٢) سورة آل عمران ص ١٠٥ تعليق رقم (٥) .

(٣) انظر أمثلة لذلك : سورة النساء ص ٢١٤ ، سورة المائدة ص ٢٣٩ تعليق (٦) ، ص ٢٩٧ .

(٤) سورة الأنعام ٣٦٤ ، و انظر الاستدراك في الهامش على نقله عن الانتصاف تعليق (٥) .

(٥) سورة التوبة ص ٥٠٠ و ما بعدها ، و انظر استدراكه على كلام الزمخشري عند قوله تعالى

(عفا الله عنك) في سورة آل عمران ص ٨٣ - ٨٤ .

- سَمِعُوا أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ) قال : تمثيل لاستحقاقهم آصار الآثام .
 قال السيوطي : بل هو على حقيقتة كما وردت به الآثار .
 ثم أورد الآثار الدالة على ذلك ^(١) .

٨ - قد يوازن أحياناً بين كلام صاحب الكشاف و كلام البيضاوي ، و قد يرجح أحدهما على الآخر .

- و أمثلة ذلك : سورة المائدة ص ٢٦٠ ، ٣١٦ ، سورة الأنعام ص ٣٣١ .

(١) سورة الأنعام ص ٣٤٧ ، و انظر مثلاً آخر في سورة الأنعام ص ٣٧٠ .

المبحث الرابع : أهم النسخ ووصفها .

عند مراجعة فهرس المخطوطات المختلفة تبين أن هناك عدداً لا بأس به من نسخ هذا الكتاب ، و عند مراجعة بعضها وجد أنها إما قطع منه ، أو نسخ ليست بزدي بال لكثرة ما فيها من الأخطاء و رداءة الخط و غير ذلك ، و من هذه النسخ نسختان في مكتبة الأسد برقم ١٢١٥٠ وأخرى برقم ١٧٧٢٦ .

و قد اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على نسختين جيدتين هما :

النسخة الأولى : نسخة مكتبة كلية القرويين برقم (٣١) وكان القدر المقرر (٩٦) لوحة في كل لوحة ٧٠ سطر و قد كتبت بخط نسخ لا بأس به ، و قد يختلف الخط في أثنائها اختلافاً يسيراً يبدو أنه راجع إلى اختلاف أحوال الناسخ من سرعة النقل و التركيز و غير ذلك .

و هذه النسخة فيها سقط كبير استدرسته من النسخة الأخرى ، و نبهت عليه في موضعه . و قد اعتمد القسم هذه النسخة عند توزيعه الكتاب على الطلاب .

و في آخر هذه النسخة : وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة سابع عشر ربيع الثاني من شهور سنة خمس بعد الألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة و السلام و كتبه العبد الفقير الراجي عفو ربه جمال الدين المنوفي الشافعي غفر الله له و لوالديه و لمن دعا لهم بالمغفرة آمين و صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . و هذه النسخة قليلة الإستدراكات في الهامش فلا تجد تصحيحاً للفظ أو عبارة ، و قد رمزت لهذه النسخة بالحرف (أ) .

النسخة الثانية : نسخة المكتبة السلیمانية باستانبول برقم (١٢٤) ، والقدر المقرر (٦٦) لوحة في كل لوحة ٩٠ سطر .

و قد كتبت بخط نسخ دقيق جميل و واضح ، كتبت بيد خليل بن محمد سنة ١١٢٣ هـ و فيها بعض الاستدراكات في هوامشها و لكنها قليلة أيضاً .

كتب على اللوحة الأولى (نواهد الأبيكار و شوارد الأفكار للعلامة السيوطي ملخص ما في حواشي الكشاف للأئمة الأعلام) ، و في لوحة العنوان الثانية (ملكه فقير لطف ربه الغني ياسين الحسيني الشهير بطه زاده غفر له ثم تحته تملك آخر غير واضح تماماً . و قد رمزت لهذه النسخة بالرمز (ب) .

هذا و قد كان الاعتماد على النسختين جميعاً في إثبات النص ، و إن كان الاعتماد على الأولى أكثر ، و على كل حال فالنسختان لا تخلوان من السقط و التحريف و التصحيف

، وقد حاولت جهدي إثبات نص صحيح و ذلك بالرجوع إلى النسختين المذكورتين و إلى المراجع التي نقل عنها السيوطي .
وقد علمنا أن أكثر هذه الحاشية نقل عن الكتب الأخرى مما ساعد كثيراً في اثبات نص صحيح و ذلك بالرجوع إلى تلك المصادر التي استقى منها السيوطي حاشيته لا سيما فتوح الغيب للطبي و حاشية سعد الدين للتفتازاني ، و قد اعتمدت على مخطوطيهما .

المبحث الخامس : منهج التحقيق .

١- قابلت بين النسختين و حاولت إثبات نص صحيح كما سبق و أن ذكرت ، و قد يسر الله سبحانه و تعالى ذلك اعتماداً على النسختين و على المراجع التي رجع إليها السيوطي .

و كنت قد أثبت في بداية عملي مختلف أنواع السقط و التحريف و الاختلاف بين النسختين و لكفي وجدت ذلك كثيراً جداً مما أثقل الحواشي بغير فائدة تذكر ، و لذلك فقد حذف الكثير منها عند الصياغة النهائية للكتاب ، و أثبت بعض المواضع الدالة على اختلاف النسخ ، مع إشارة خفيفة إلى بعض المواضع التصحيف و التحريف .

و قد واجهت بعض الصعوبات عند نقل السيوطي لكلام غيره بغير عزو و تضمينه في كلامه أو كلام غيره من غير فاصل بين الكلامين .

و غير ذلك من الأمور التي يعرفها من مارس التحقيق ، و نحمد الله سبحانه على أن أعان على إتمامه ، و أرجو أن يكون الكتاب في أفضل أحواله .

٢- كتبت الآيات القرآنية على رسم المصحف مشكولة و عزوتها إلى مواضعها .

٣- خرجت الأحاديث النبوية من المصادر التي عزا إليها المؤلف ، و حاولت أن أنقل فيها كلام أهل العلم قديماً أو حديثاً ، و أكثر الاعتماد في التصحيح كان على تخريجات ابن حجر في الأقدمين و الألباني في المعاصرين ، و إن كان الأكثر هو نقل تصحيح الشيخ الألباني رحمه الله تعالى ، و لم يخل التخريج من نقل تصحيحات الأئمة كالترمذي في سننه و الحاكم في مستدركه و الذهبي في تلخيصه .

و قد بلغت عدة الأحاديث و الآثار التي ذكرت في هذا الجزء ما يزيد على ثلاثمائة حديث و أثر .

٤- ترجمت للأعلام الواردين ضمن الكتاب تراجم موجزة ، و اكتفيت بمن قد يشكل على القاريء معرفتهم .

٥- قمت بتوثيق ما نقله المؤلف من الكتب الأخرى ، و ربما نبهت على الاختلاف بين ما نقله السيوطي و ما وجدته في الكتاب الذي نقل عنه .

و قد واجهت صعوبات شتى في ذلك منها الإحالات لا سيما إلى كتب اللغة التي يصعب فيها الرجوع إلى نص ما ؛ إذ أن بعضها ليس فيه فهرس تعين على ذلك ، وهي كبيرة الحجم ، و من ذلك مثلاً الإحالة على مغني اللبيب ، الكامل للميرد ، الإيضاح شرح المفصل و غيرها مما يضطرني إلى أن أقضي الساعات و ربما الأيام من أجل تخريج النص

منها .

و قد ينقل السيوطي كلاماً لأحد المؤلفين كالرازي مثلاً أو الزمخشري في غير موضع الآية التي يتناولها السيوطي مما يصعب أيضاً العثور عليه ، و قد أعاني الله سبحانه على أكثرها و خرجتها منها .

ومن المصاعب التي واجهتها في هذا البحث اكتفاء السيوطي باسم المؤلف من غير ذكر الكتاب الذي ذكر فيه كما يقول : قال ابن الأثير أو قال مكّي ؛ و لم يحدد في أي كتاب ، أو قوله : قال صاحب كذا ؛ مثل قوله : قال صاحب المطلع ^(١) أو قال صاحب اللباب أو نحو ذلك .

وبعض الكتب التي يحيل عليها لا أدري هل هي مطبوعة أم لا تزال مخطوطة و ذلك مثل كتاب الكفاية لابن الرفعة .

٦- نهت على بعض الأخطاء العقديّة التي ذكرت في الكتاب ، و أكثرها في باب الصفات .

٧- شرحت بعض الألفاظ الغريبة والمصطلحات ، و عرفت بالبلدان و الأماكن غير المشهورة ، و علقت على ما يقتضي التعليق من غير إثقال لحواشي الكتاب بتكثيرها ؛ إذ الهدف الرئيس هو إخراج النص الصحيح .

٨- خرجت الأشعار من دواوين الشعر و كتب اللغة و الأدب .

٩- أثبتت في الهامش الجانبي أرقام اللوحات من المخطوط ليسهل الرجوع إليه لمن يريد مراجعته .

١٠- قمت بعمل الفهارس المهمة كفهرس الآيات ، و الأحاديث ، و الآثار ، و الأشعار ، و الأعلام ، و المصادر و المراجع ، و الموضوعات .
هذا و أسأل الله العظيم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم .

(١) لم أعرف على هذا الكتاب بعد التحري و البحث عنه و سؤال أهل الاختصاص من أساتذة الأدب و البلاغة .

قوله : (عبر عنه بالتلاوة في ساعات الليل مع السجود ليكون أبين ٠٠) .

قال الطيبي ^(١) : أي مما لو قال : يتهددون ، لما في ذكرها و ذكر الليل من تصوير تلك الحالة في أحسن صورة ، فكأنه دعوى الشيء بالبرهان . اهـ ^(٢)

قوله : (روي أنه عليه السلام أخرها ٠٠٠) .

يعني العشاء .

الحديث أخرجه أحمد والنسائي و ابن حبان عن ابن مسعود ^(٣) .

قال الشيخ سعد الدين ^(٤) : قوله : (غيركم) بالنصب خير (ليس) ، و (من أهل الأديان) يكون حالاً من (أحد) ^(٥) . اهـ ^(٦)

قوله : (أي الموصوفون بتلك الصفات ممن صلحت أحوالهم عند الله واستحقوا رضاه

وثناءه) .

قال الطيبي : اعلم أن الصلاح هو وجود شيء على حال استقامته وكونه منتفعاً به ، وإنما فسر (الصَّالِحِينَ) هاهنا بهذه المعاني لأنه موجب للصفات المذكورة من قبل ، والإيدان بالإيجاب ^(٧) توسط (أَوْلَيْكَ) لأنه أعلم أن ما بعده جدير بمن قبله لاكتسابه ما يوجبه ، فالتعريف في (الصَّالِحِينَ) للجنس أي : الكاملين فيه . اهـ ^(٨)

(١) هو الحسين بن محمد بن عبد الله ، شرف الدين الطيبي ، من علماء الحديث والتفسير والبيان ، كانت له ثروة طائلة فأنفقها في وجوه الخير حتى افتقر في آخر عمره ، من كتبه (الخلاصة في معرفة الحديث) (التبيان في المعاني و البيان) (فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب) توفي سنة ٧٤٣ هـ . انظر : الدرر الكامنة ٢ / ١٥٦ رقم ١٦١٣ ، طبقات المفسرين للداودي ١ / ١٤٦ رقم ١٤١ ، الأعلام ٢ / ٢٥٦ .

(٢) فتوح الغيب للطيبي (مخطوط) ١ / ٤٧٤ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١ / ٣٩٦ ، و النسائي في الكبرى في التفسير ٦ / ٣١٣ رقم ١١٠٧٣ ، و ابن حبان في صحيحه في كتاب الصلاة ، باب مواقيت الصلاة ٣ / ٣٧ رقم ١٥٢٨ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١ / ٣١٢ : رجال أحمد ثقات ليس فيهم غير عاصم بن أبي النجود وهو مختلف في الاحتجاج به ، و في إسناد الطبراني عبيد الله بن زحر وهو ضعيف . اهـ ، قال ابن حجر في التقريب ١ / ٣٨٣ في عاصم : صدوق له أوهام ، وقال في عبيد الله بن زحر ١ / ٥٣٣ : صدوق يخطيء .

فالحديث حسن لغيره .

(٤) هو مسعود بن عمر بن عبد الله سعد الدين التفتازاني عالم بالنحو و التصريف والمعاني وغيرها أخذ عن القطب والعضد وتقدم في الفنون وانتفع الناس بتصانيفه ، و له (شرح العضد) (شرح التلخيص) (حاشية على الكشاف) وغيرها من الكتب ، مات بسمرقند سنة ٧٩١ هـ . انظر : الدرر الكامنة ٥ / ١١٩ رقم ٤٨١٤ ، طبقات المفسرين للداودي ٢ / ٣١٩ رقم ٦٣٠ ، الأعلام ٧ / ٢١٩ .

(٥) في (أ) : واحد ، والتصويب من (ب) .

(٦) حاشية السعد التفتازاني (مخطوط) ١ / ١٥٧ / ب .

(٧) في (أ) : بالإيجابية .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٤٧٤ .

قوله : (سمى ذلك كفراناً كما سمي توفية الثواب شكراً) •

قال الطيبي : يعني لا يجوز أن يضاف إلى الله تعالى الكفران لأنه ليس لأحد عليه نعمة حتى يكفره ، لكن لما وصف سبحانه بالشكور في تلك الآية — والشكور : مجاز عن توفية الثواب ^(١) — نفى سبحانه على سبيل المشاكلة الكفران الذي هو مجاز عن تنقيص الثواب . اهـ ^(٢)

قوله (وتعديته إلى مفعولين ٠٠٠) •

قال الشيخ سعد الدين : أحدهما ضمير المخاطبين القائم مقام الفاعل ، و الآخر الضمير المنصوب ، و الأصل : لن تكفركموه ، أي : جزاؤه ، بمعنى : لن نترك توفيته ، و لولا ^(٣) تضمين الحرمان لكان الواجب : لن يكفر لكم ، مثل شكرت لله نعمته . اهـ ^(٤)

قوله (بشارة لهم وإشعاراً ٠٠٠) إلى آخره •

قال الطيبي : يعني في إيراد العلم بعد الأعمال المذكورة بشارة ، لأن الله تعالى إذا علم منهم أحوالهم و مجاهدتهم فيها لا يضيع أجرهم فيوفيهم أحسن ما عملوا ، و في وضع (المتقين) موضع المضمرة إشعار بالعلية و إيذان بأنه لا يفوز عنده إلا أهل التقوى . اهـ ^(٥)

قوله : (من التشبيه المركب) •

قال الطيبي : الذي تؤخذ فيه الزبدة و الخلاصة من المجموع ، و الوجه ^(٦) قلة الجدوى و الضياع .

قال : ويجوز أيضاً أن يكون من التشبيه المفرق ^(٧) الذي يتكلف لكل واحد من المشبه به شيء بقدر شبهه في المشبه ، فشبه إهلاك الله بإهلاك الريح ^(٨) ، و ما ينفقون بالحرث ، و ما في غضب الله من جعل أعمال المرابين هباءً منثوراً بما في الريح البارد من حش الزرع و جعله حطاماً . اهـ ^(٩)

(١) بل هو على الحقيقة وهذا من صفات الله تعالى التي ينبغي اثباتها لله كما أثبتها هو لنفسه من غير تكييف كما هو منهج السلف الصالح ، و توفية الثواب إنما هو من آثار هذه الصفة .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٤٧٤ •

(٣) في (أ) : ولا ، والتصويب من (ب) ، و من حاشية السعد ١ / ١٥٧ / ب .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٥٧ / ب •

(٥) فتوح الغيب ١ / ٤٧٤ •

(٦) في (أ) : و الوجه الذي ، والتصويب من (ب) و من فتوح الغيب •

(٧) التشبيه المفرق : هو جمع كل مشبه مع ما شبه به . انظر : جواهر البلاغة للهاشمي ص ٢٥٣ •

(٨) ساقطة من (أ) •

(٩) فتوح الغيب ١ / ٤٧٦ •

قوله : (وقرىء (ولكن) ، أى : ولكن^(١) أنفسهم يظلمون^(٢)) .

قال الشىخ سعد الدين : فإن قيل على كلا القراءتين إشكال ، وهو أن (وَمَا ظَلَمَهُمْ) فى الفعل ، (ولكن أنفسهم يظلمون) فى المفعول ، [أمّا على القراءة المشهورة فلصريح تقدم المفعول ، و]^(٣) أمّا على قراءة التشديد فلأنه بنى الكلام على (أَنْفُسَهُمْ) حيث جعل فى موضع المبتدأ مع أنه المفعول فى المعنى ، والذي يقتضيه ظاهر النظم أن يكون الكلام فى الفاعل أى : ما نحن ظلمناهم ولكن هم ظلموا أنفسهم ، كما تقول : ما أنا قلت هذا ولكن غيري قاله ؟

قلنا : تقدم المفعول فى المشهورة لرعاية الفاصلة لا الاختصاص والقصد إلى الفعل من حيث تعلقه بالفاعل^(٤) أى : ما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم ، وهو ظاهر ، وأمّا على قراءة التشديد^(٥) / فبناء الكلام على (أَنْفُسَهُمْ) من حيث فاعليتها لا مفعوليتها بمتزلة أن تقول : و لكن هم لا غيرهم ظلموا . اهـ^(٦)

قوله : (و ما كنت ممن يدخل العشق قلبه ولكن من يبصر عيونك يعشق) .

هو للمتنبى^(٧) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ، وقبله وهو أول القصيدة :

لعينيك ما يلقي الفؤاد و ما لقي و للحب ما لم يبق مني و ما بقي
وبين الرضى والسخط والقرب والنوى مجال لدمع المقلة المترق

قوله : (قال ﷺ : الأنصار شعار والناس دثار) .

أخرجه الشيخان من حديث عبدالله بن زيد بن عاصم^(٨) .

قوله : (لا يتمالكون أنفسهم) .

قال الطيبى : أى لا يتمالكون انفلات ما يعلم به بغضهم . اهـ^(٩)

قوله : (والجمل الأربع (٠٠٠)) .

المراد بها (لَا يَأْلُونَكُمْ) (وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ) (قَدَّ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ) (قَدَّ بَيْنًا لَكُمْ) .

(١) ساقطة من (أ) ، والتصويب من تفسير البيضاوي و (ب) .

(٢) فى تفسير البيضاوي : يظلمونها .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٤) فى (ب) : بالفا .

(٥) تكرار فى العبارة فى (أ) .

(٦) حاشية السعد ١ / ١٥٨ / أ .

(٧) ديوان المتنبى ٢ / ٩٧ .

(٨) أخرجه البخاري فى المغازي ، باب غزوة الطائف ٨ / ٤٧ رقم ٤٣٣٠ ، و مسلم فى الزكاة ، باب إعطاء

المؤلفة قلوبهم على الإسلام ٢ / ٧٣٣ رقم ١٠٥٩ .

(٩) فتوح الغيب ١ / ٤٧٧ .

قال الشيخ سعد الدين : دون (وَمَا تُخْفَىٰ صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ) لظهور أنه حال . اهـ (١)
 قوله : (جاءت مستأنفات على التعليل) .

قال الطيبي : قيل : يريد أن الكل جواب عن السؤال عن النهي ، والأحسن أن يجري
 الكل مستأنفات على الترتيب ، كأنه قيل : لم لا نتخذهم بطانة ؟ فقيل : لأنهم لا
 يقصرون في إفساد أمركم .

فقيل : ولم يفعلون ذلك ؟ فأجيب : لأنهم (٢) يبغضونكم .
 ولما كان كل من ذلك مترتباً على الآخر صح أن يقال إنها مستأنفات على التعليل للنهي
 عن اتخاذهم بطانة . اهـ (٣)

قال الشيخ سعد الدين : لا يريد أن الكل علة واحدة بالاجتماع بل إن كلاً منها علة
 للنهي بالاستقلال ، ترك تعاطفها تنبيهاً على الاستقلال كما في قوله تعالى (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
 كَانُوا ...) (ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا ...) . بمعنى أنها مستأنفات للتعليل على طريق الترتيب بأن
 يكون اللاحق علة للسابق إلى أن يكون الأولى علة للنهي و يتم التعليل بالمجموع ، أي : لا
 تتخذوا منهم بطانة لأنهم لا يألونكم خبالاً لأنهم يودون شدة ضرركم بدليل أنه قد تبدو
 البغضاء من أفواههم و إن كانوا يخفون الكثير ، لكن لا يحسن ذلك في (قَدْ بَيَّنَّا) إذ لا
 يصلح تعليلاً لبدا البغضاء ، و يصلح تعليلاً للنهي بآنا بينا الآيات الدالة على وجوب معادة
 أعداء الله ، و إن كان الأحسن أن يكون ابتداء كلام . اهـ (٤)

قوله : (بيان لخطنهم ٠٠) .

قال الطيبي : يعني لما قال : (هَتَأْتُمْ أَوْلَاءَ) أي : أنتم هؤلاء المشاهدون ، تحقيراً لشأنهم
 وازدراءً لحالهم ، لما شوهد منهم ما يجب تخطئتهم به بين ما به استحقوا هذا التحقير فقال
 : تحبونهم (٥) ولا يحبونكم . اهـ (٦)

قوله : (وهو حال من لا يحبونكم) .

قال أبو حيان (٧) : يخدشه من صناعة النحو أن المضارع المثبت إذا وقع حالاً لا يدخل

(١) حاشية السعد ١ / ١٥٨ / ب مع ملاحظة تصرف المؤلف في العبارة .

(٢) إضافة من فتوح الغيب .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٤٧٧ .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٥٨ / ب .

(٥) في (أ) : يحبونهم ، بالياء .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٤٧٧ .

(٧) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي ، من كبار العلماء بالعربية والتفسير
 والحديث والتراجم واللغات ، اشتهرت تصانيفه في حياته وقرئت عليه ومنها (البحر المحيط) (النهر) وهو
 اختصار للسابق (مجازي العصر) وغيرها ، أقام بالقاهرة وتوفي بها بعد أن كف بصره سنة ٧٤٥ هـ . انظر :

الدرر الكامنة ٥ / ٧٠ رقم ٤٦٩٣ ، الأعلام ٧ / ١٥٢ .

عليه واو الحال ، و لهذا تأولوا : قمت و أصك عينه على حذف المبتدأ ، أي : قمت وأنا أصك ، فتصير الجملة إسمية .

قال : ويحتمل هذا التأويل هنا ، أي : و لا يحبونكم وأنتم تؤمنون بالكتاب كله ، لكن الأولى كونها للعطف . اهـ (١)

و قال الشيخ سعد الدين في تقدير الحالية : يعني تقدير المبتدأ وترك ذكره اعتماداً على ما ذكره في بعض المواضع .

قال : و لم يجعله عطفاً على (تُحِبُّونَكُمْ) (٢) مع ظهوره لأن ذلك في معرض التخطيطة و لا كذلك الإيمان بالكتاب كله فإنه محض الصواب ، والحمل على أنكم تؤمنون بالكتاب كله وهم لا يؤمنون بشيء لأن إيمانهم كلا إيمان فإن جامع المحبة سديد في تقدير (٣) الحالية دون العطف . اهـ (٤)

قوله : (والمعنى : إنهم لا يحبونكم والحال أنكم مؤمنون بكتابهم) .

قال الطيبي : يريد أنها حال مقررة لجهة الإشكال كقولك : أحسن إلى هؤلاء و إنهم يحاولون مضرتك ، فعلى هذا يقدر (أنكم) ليصح إيقاع المضارع حالاً مع الواو ، و يجوز أن لا يقدر و تكون الجملة معطوفة على (تحبون) أي : تجمعون بين المحبة و الإيمان و كيت و كيت . اهـ (٥)

قوله : (دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الإسلام وأهله)

و قال الشيخ سعد الدين : يشير الى أن هذا من كناية الكناية عبر بدعاء موهمم بالغيظ عن ملزومه الذي هو دعاء ازدياد غيظهم إلى حين الهلاك وبه عن ملزومه الذي هو قوة الإسلام و عن اهله (٦) وذلك لأن مجرد الموت بالغيظ أو ازدياده ليس مما يحسن أن يطلب ويدعى . اهـ (٧)

قوله (والمس يشعر^(٨) بالإصابة)

جواب سؤالٍ مقدر تقديره : إن من حق التقابل بين الفقرتين التوافق بين الكلمتين فكيف

(١) البحر المحيط ٣ / ٤٠ - ٤١ .

(٢) في (أ) : تحبونهم ، و التصويب من حاشية السعد .

(٣) في حاشية السعد : تقرير .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٥٨ / ب .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٤٧٧ .

(٦) في (أ) ، (ب) : اسمه .

(٧) حاشية السعد ١ / ١٥٨ / ب .

(٨) في (أ) : شعر ، و في تفسير البيضاوي ١ / ١٧٧ : مستعار للإصابة .

خولف بينهما ؟ والجواب : أن الموافقة حاصلة من حيث المؤدى وأصل المعنى بشهادة الآيات الآتية (١) .

(قال الطيبي) (٢) : و نقل في الحواشي عن صاحب / الكشاف أنه قال : وإنما جمع المس و الإصابة لافتنان الكلام لأنه أفصح و أحسن .

قال الطيبي : و هذا على تقدير سؤال آخر يعني : هب أن التوافق حاصل بين الفقرتين (٣) في أصل المعنى فما فائدة الاختلاف بينه وبين الآيات الأخر نحو (مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ ...) (٤) (إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ ...) (٥) (إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا) (٦) ؟

و الجواب : أن الاختلاف للافتنان في الكلام و النقل من أسلوب إلى أسلوب .

قال الطيبي : و لو قال لاقتضاء المقام و التنبيه على الخطأ العظيم للمخاطبين كما سبق في قوله (هَتَأْتُمْ أَوْلَاءَ يُحِبُّوهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ) فإنه يقتضي عنفاً شديداً و تعبيراً بليغاً ، و لذلك استعير بجانب الحسنة المس ، و ذكر في السيئة الإصابة ليدل على الإفراط الشديد والتفريط البليغ ، و ليس كذلك في سائر الآيات لكان أحسن .

و لهذا المعنى أشار صاحب الانتصاف (٧) حيث قال : يمكن أن يقال المس أقل تمكناً من الإصابة و هو أقل درجاتها ، أي : إن تصبكم حسنة أدنى إصابة تسؤهم و يحسدوكم ، و إن تتمكن منكم المصيبة و تنتهي إلى الحد الذي يرثي عنده (٨) الشامت فهم لا يرثون (٩) و لا عن حسدهم يرجعون بل يفرحون و يسرون (١٠) .

(١) هذا من كلام الطيبي .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) في (أ) : القرينتين .

(٤) النساء : ٧٩ .

(٥) التوبة : ٥٠ .

(٦) المعارج : ٢٠ — ٢١ .

(٧) هو أحمد بن محمد بن منصور ، ناصر الدين أبو العباس المعروف بابن المنير الاسكندراني برع في الفقه و الأصول و العربية له تصانيف منها (البحر الكبير في نخب التفسير) (الانتصاف من الكشاف) (اختصار التهذيب) و غيرها ، توفي سنة ٦٨٣ هـ . انظر : طبقات المفسرين للداودي ١ / ٨٩ ، طبقات المفسرين للأدنه و ي ص ٢٥٢ .

(٨) في (أ) : عندها ، و التصويب من ب ، و من الانتصاف .

(٩) في (أ) : يزالون ، والتصويب من ب ، و من الانتصاف .

(١٠) الانتصاف لابن المنير ١ / ٤٥٩ .

قال صاحب الإنصاف ^(١) : هذا أحسن لكن يحتاج إلى الجواب عن آية (مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ ...) ، وصاحب الكشاف ذكر جواباً يعمها .

قال الطيبي : الجواب ما ذكرناه من أن التخصيص بحسب المقام ، وإخراج الكلام على مقتضى الظاهر ، والذي ينصر قول صاحب الانتصاف بجيء الفرع بمعنى البطر مقابلاً للسوء .
قال الجوهرى ^(٢) : الفرع أيضاً البطر لقوله (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) ^(٣) . اهـ ^(٤)

قوله : (و ضمة الراء للإتباع) .

قال ^(٥) الشيخ سعد الدين : هذا ما قالوا : إن الجزوم والأمر من المضاعف المضموم العين يجوز الفتح للخفة ، والكسر لأجل تحريك الساكن ، والضم للإتباع . اهـ ^(٦)

قوله : (روي أن المشركين نزلوا بأحد يوم الأربعاء) .

الحديث أخرجه ابن جرير والبيهقي في الدلائل من طريق ابن إسحاق قال حدثني الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة و محمد بن يحيى بن حبان والحصين بن عبدالرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم ^(٧) .

ورواه عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري عن عروة ^(٨) .

بشر محبس : إذ لا ماء ولا طعام ، و ذباب السيف : طرفه الذي يضرب به و يذب ^(٩) ،
(فإن رأيتهم) : جوابه محذوف ، أي : فافعلوا ، و اللأمة : مهموزة : الدرع ، وقد تخفف بترك الهمزة ^(١٠) ، و الشعب : بالكسر : الطريق في الجبل ^(١١) ، و عدوة الوادي :

(١) في (أ) ، (ب) : الانتصاف ، و الصواب : الإنصاف ، و صاحبه هو علم الدين عبد الكرم بن علي بن عمر الأنصاري المعروف بالعراقي ، كان إماماً فاضلاً في فنون كثيرة خصوصاً في التفسير ، صنف كتباً منها (الإنصاف في مسائل الخلاف بين الزمخشري و ابن المنير) (مختصر في أصول الفقه) وغيرها ، توفي سنة ٧٠٤ هـ . انظر : طبقات المفسرين للداودي ١ / ٣٤٠ ، طبقات المفسرين للأذنه وي ص ٢١١ .

(٢) هو إسماعيل بن حماد الجوهرى ، أبو نصر ، أول من حاول الطيران ومات في سبيله ، كان مشهوراً بحسن الخط ، من كتبه (الصحاح) ، وله كتاب في العروض ، ومقدمة في النحو ، سقط من سطح داره عند محاولته الطيران ومات وذلك سنة ٣٩٣ هـ . انظر : لسان الميزان ١ / ٤٠٠ رقم ١٢٦٢ ، الأعلام ١ / ٣١٣ .

(٣) القصص : ٧٦ . و الصحاح للجوهرى ١ / ٣٩٠ (ف ر ح) .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٤٧٨ .

(٥) ليست في (أ) ، (ب) ، و حذف كلمة (قال) طريقة لبعض العلماء ، و أثبتتها تحسناً للنص .

(٦) حاشية السعد ١ / ١٥٩ / أ .

(٧) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢ / ٤ / ٩٤ رقم ٦١١٢ ، و البيهقي في الدلائل ٣ / ٢٢٤ .

(٨) المصنف ٥ / ٣٦٣ رقم ٩٧٣٥ .

(٩) النهاية لابن الأثير الجزري ٢ / ١٥٢ .

(١٠) النهاية ٤ / ٢٢٠ .

(١١) لسان العرب لابن منظور ٧ / ١٢٦ .

جانبه^(١) ، و (انضحوا عنا) : فارشقا النبل فيهم كالماء المنضح ذابن عنا^(٢) .
و عبد الله بن جبير : بن النعمان الأنصاري ، و جبير بضم الجيم ، و الباء الموحدة^(٣) .
قوله : (متعلق بقوله (سميع عليم)) .

قال أبو حيان : لا يتعلق الجار بوصفين ، و التحرير أنه على التنازع . اهـ^(٤)
قال الحلبي^(٥) : هو مراد عبارة الكشاف ، أو عمل فيه معنى (سميع عليم) . اهـ^(٦)
قال الشيخ سعد الدين : أي يجمع بين سماع الأقوال و العلم بالضمائر إذ لا معنى لتقييد
كونه سميعاً عليمًا بذلك الوقت ، فلذا لم يجعل الصفة المشبهة عاملة لا من جهة أنها لا
تصلح للعمل في الظرف ، و نحن قاطعون بأن السميع العليم هنا صفة شبه لا صفة مبالغة
للسامع و العالم بحيث يعتبر فيها معنى الحدوث . اهـ^(٧)

قوله : (أنه عليه الصلاة و السلام خرج في زهاء ألف رجل) .

الحديث أخرجه ابن جرير عن السدي^(٨) .

و زهاء ألف : أي قدرها^(٩) .

قوله : (أو لعلكم ينعم الله عليكم) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أنه كناية أو مجاز عن نيل نعمة أخرى توجب الشكر . اهـ^(١٠)

قوله : (إنكار أنه لا يكفيهم ذلك) .

قال الكواشي^(١١) : أدخل همزة الاستفهام على النفي توييخاً لهم على اعتقادهم أنهم لا
ينصرون بهذا العدد فنقلته إلى إثبات الفعل على ما كان عليه مستقبلاً فقال (ألن

(١) النهاية ٣ / ١٩٤ .

(٢) السابق ٥ / ٧٠ .

(٣) الإصابة لابن حجر ٤ / ٤٥ رقم ٤٥٧٣ ، و الكلام السابق من فتوح الغيب ١ / ٤٧٩ .

(٤) البحر المحيط ٣ / ٤٦ ، مع ملاحظة التصرف في العبارة .

(٥) هو أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي المعروف بالسمين ، مفسر ، عالم بالعربية و القراءات له كتب منها

(الدر المصون) ، (عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ) و (شرح الشاطبية) ، توفي سنة ٧٥٦ هـ . انظر

: طبقات المفسرين للداودي ١ / ١٠١ ، الأعلام ١ / ٢٧٤ .

(٦) الدر المصون ٣ / ٣٨١ - ٣٨٢ ، مع ملاحظة التصرف .

(٧) حاشية السعد ١ / ١٥٩ / أ .

(٨) أخرجه ابن جرير ٣ / ٤ / ٩٦ - ٩٧ رقم ٦١١٩ .

(٩) النهاية ٢ / ٣٢٣ .

(١٠) حاشية السعد ١ / ١٥٩ / ب .

(١١) أحمد بن يوسف بن الحسن بن رافع الشيباني الموصلبي ، موفق الدين أبو العباس الكواشي عالم بالتفسير من فقهاء

الشافعية من أهل الموصل من كتبه (تبصرة المتذكر) (كشف الحقائق) و يعرف بتفسير الكواشي ، توفي سنة ٦٨٠ هـ .

انظر : طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٨ / ٤٢ ، طبقات المفسرين للداودي ١ / ١٠٠ ، الأعلام ١ / ٢٧٤ .

قوله : (كانوا كالأيسين من النصر)

قال الطيبي : وذلك أن (لن) فيها رد إنكار منكر ، تقول لصاحبك : لا أقيم غداً ، فإن أنكر عليك قلت : لن أقيم غداً ، أنزلهم ليأسهم من النصر منزلة المنكرين . اهـ (٢)

قوله : (وهو في الأصل مصدر فارت القدر ٠٠٠) إلى آخره .

ب / ١٦٢

قال الراغب (٣) / : الفور : شدة الغليان ، ويقال ذلك في النار نفسها إذا هاجت ، وفي القدر ، و الغضب ، قال تعالى (وَهِيَ تَفُورٌ) ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ (٤) ، وفلان من الحمى يفور ، والفوارة : ما يقذف القدر من فورانها ، وفوارة الماء : تشبيهاً بغليان القدر ، و يقال : فعلت كذا من فوري : أي من غليان الحال ، وقيل سكون الأمر قال تعالى (وَيَأْتُوكُمْ مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا) اهـ (٥)

قوله : (لقوله عليه السلام : تسوموا فإن الملائكة قد تسومت)

أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ، وابن جرير عن عمير بن إسحاق مرسلًا و زاد : قال : فهو أول يوم وضع فيه الصوف (٦)

قوله : (ليقطع طرفاً من الذين كفروا) متعلق بـ (نصركم)

قال الشيخ سعد الدين : أي في قوله (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ) على تقدير أن يجعل (إِذْ تَقُولُ) ظرفاً لـ (نَصَرَكُم) لا بدلاً ثانياً من (وَإِذْ غَدَوْتُمْ) ، لأن ذلك يوم أحد فيكون أجنبياً فيلزم الفصل به ، و أما تعلقها بقوله (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ) فيصح على التقديرين (٨) ، ولكن العامل (هو النفي) (٩) المنقوض بـ (إلا) أو النصر

(١) انظر هذا النقل في : فتوح الغيب ١ / ٤٨١ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٤٨٢ .

(٣) هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصبهاني المعروف بالراغب ، عالم بالتفسير و الأدب له كتب كثيرة منها (المفردات في غريب القرآن) (الذريعة إلى مكارم الشريعة) (تفصيل النشأتين) وغيرها من الكتب توفي سنة ٥٠٢ هـ . انظر : طبقات المفسرين للداودي ٢ / ٣٢٩ وذكر أن اسمه المفضل ، و الأدنه وي ذكره في ثلاثة مواضع في ترجمة رقم ٢٠٨ ، ٣٨١ ، ٦٣١ ، الأعلام ٢ / ٢٥٥ .

(٤) الملك : ٨ .

(٥) مفردات الراغب ص ٣٨٧ .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب المغازي ، باب غزوة بدر ٧ / ٣٥٤ رقم ٣٦٦٦٨ ، و ابن

جرير في التفسير ٣ / ٤ / ١٠٩ رقم ٦١٦٥ .

(٧) في (أ) : به ، و التصويب من (ب) .

(٨) في (أ) : التقدير ، و التصويب من (ب) و من حاشية السعد .

(٩) ما بين القوسين إضافة من فتوح الغيب .

الواقع مبتدأ فيه تردد ، و الظاهر من كلامه هو الأول . اهـ (١)

قوله : (عطف على (أو يكتبهم)) .

قال الشيخ سعد الدين : وجه سببية النصر على تقدير تعلق اللام بقوله (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) ظاهر ، وأما على تقدير تعلقها بقوله (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ) فلأن (٢) النصر الواقع بيد كان من أظهر الآيات و أهر البنات فيصلح سبباً للتوبة على تقدير الإسلام ، أو ليعذبهم على تقدير البقاء على الكفر لجحودهم بالآيات ، و إن أريد التعذيب في الدنيا بالأسر فالأمر ظاهر ، فإن قيل : هو يصلح سبباً لتوبتهم و الكلام في التوبة عليهم ؟ قلنا : يصلح سبباً لإسلامهم الذي يصلح سبباً للتوبة عليهم ، فيكون سبباً بالواسطة . اهـ (٣)

قوله : (ويحتمل أن يكون معطوفاً على (الأمر) أو (شيء)) إلى آخره .

قال الطيبي : الفرق بين الوجهين أنه على الأول سلب ما يتبع التوبة والتعذيب منه صلوات الله عليه بالكلية من القبول و الرد والخلاص من العذاب والمنع من النجاة ، وعلى الثاني سلب نفس التوبة والتعذيب منه يعني : لا تقدر أن تجبرهم على التوبة و لا تمنعهم عنها و لا تقدر أن تعذبهم و لا أن تعفوا عنهم فإن الأمور كلها بيد الله . اهـ (٤)

قوله : (روي أن عتبة بن أبي وقاص شجه بأحد) .

الحديث أخرجه عبد الرزاق وابن سعد وابن جرير عن قتادة (٥) ، وهو في الصحيح من حديث سهل بن سعد وليس فيه ذكر عتبة (٦) .

قوله : (و ذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على وجه التمثيل) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني ليس القصد إلى تحديد عرض الجنة بذلك لامتناع كونها في السماء ، بل هو كناية عن غاية السعة والبسطة . ما هو غاية في ذلك في علم السامعين . اهـ (٧)

قوله : (وعن ابن عباس : كسبع سموات وسبع أرضين لو وصل بعضها إلى بعض) .

(١) حاشية السعد ١ / ١٥٩ / ب .

(٢) في (ب) : فإن .

(٣) حاشية السعد ١ / ١٥٩ / ب .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٤٨٢ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١ / ١٣١ ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ٤٥ ، وأخرجه ابن جرير

في التفسير ٣ / ٤ / ١١٧ رقم ٦١٩٦ ، ٦١٩٧ .

(٦) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة أحد ٣ / ١٤١٦ رقم ١٠١

(٧) حاشية السعد ١ / ١٦٠ / أ .

أخرجه ابن جرير (١) .

قوله : (من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمناً و إيماناً) .

أخرجه عبدالرزاق و أحمد من حديث أبي هريرة بهذا اللفظ (٢) .

قوله : (إن هؤلاء في أمتي قليل إلا من عصم الله وقد كانوا كثيراً في الأمم التي مضت) .

رواه الثعلبي في تفسيره عن مقاتل بلاغاً ، و الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بن مالك (٣) .

قال الشيخ سعد الدين : و الاستثناء منقطع و هو ظاهر ، أو متصل لما في القلة من معنى العدم ،

كأنه قيل : إن هؤلاء في أمتي لا يوجدون إلا من عصم الله فإنه يوجد في أمتي . اهـ (٤)

قوله : (والمراد وصفه تعالى بسعة الرحمة) .

قال الطيبي : اعلم أن صاحب الكشاف سلك بهذا التركيب في هذا المقام مسلكاً عجيباً ،

وخرج تخريجاً غريباً قلما تذهب إليه الأذهان إلا من ريض نفسه في علم البيان وتمرن في

الأصول ، فنقول : إنه ساق كلامه أولاً في بيان ما يقتضي التركيب من الخواص بدلالة

عبارته من جهة المولى ، ثم ثنى إلى بيان ما يقتضيه بدلالة إشارته من جهة العبد .

أما الأول فعلى وجوه :

أحدها : دلالة اسم الذات بحسب ما يقتضيه هذا المقام من معنى الغفران الواسع ، و إيراد

التركيب على صيغة الإنشاء دون الإخبار بأن لم يقل (٥) : وما يغفر الذنوب إلا الله

١/١٦٣

تقرير لذلك المعنى / و تأكيد ، كأنه قيل : هل تعرفون أحداً يقدر على غفر الذنوب

كلها صغيرها و كبيرها سالفها و غابرها غير من وسعت رحمته كل شيء .

و في نقيضه قال صاحب المفتاح في قراءة (من فرعون) على الاستفهام : (وفرعون) هل

تعرفون من هو في فرط عنفه ، و شدة شكيمته ، و تفرعنه ؟ ما ظنكم بعذاب يكون

المعذب به مثله (٦) .

و يعضد ماقلناه قوله في آخر هذه السورة في قوله (لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ) : لإلى الرحيم

(١) أخرجه ابن جرير بلفظ مختلف عن ابن عباس قال : تقرن السموات السبع و الأرضون السبع كما تقرن

التياب بعضها إلى بعض ، فذاك عرض الجنة . انظر : تفسير ابن جرير ٣ / ٤ / ١٢١ رقم ٦٢١٠ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١ / ١٣٢ ، و أحمد في المسند من حديث سهل بن معاذ الجهني عن أبيه

٣ / ٤٤٠ .

(٣) ذكره الثعلبي في تفسيره ٣ / ١٦٧ ، و أخرجه الديلمي في مسند الفردوس ٥ / ٣٦٤ رقم ٨١٧٠ .

(٤) انظر : حاشية السعد ١ / ١٦٠ / أ .

(٥) في (أ) : بأن يقل ، و التصويب من (ب) ، و من فتوح الغيب .

(٦) مفتاح العلوم للسكاكي ص ٢٨٤ .

الواسع الرحمة الميثيب العظيم الثواب تحشرون^(١).
 ثانيها : تقديمه عن مكانه و إزالته عن مقره لأنه^(٢) اعترض بين المبتدأ و الخبر ثم بَيَّنَّ المعطوف و المعطوف عليه ، أي : فاستغفروا و لم يصروا ، للدلالة على شدة الاهتمام به و التنبية على أنه كلما وجد الاستغفار لم يتخلف عنه الغفران .
 و ثالثها : الإتيان بالجمع المحلى بلام التعريف إعلماً بأن النائب إذا تقدم بالاستغفار يتلقى بغفران ذنوبه كلها فيصير كمن لا ذنب له .
 ورابعها : دلالة الحصر بالنفي والإثبات على أن لا مفرغ للمذنبين إلا كرمه و فضله ، و ذلك أن من وسعت رحمته كل شيء لا يشاركه أحد في نشرها كرمًا و فضلًا .
 و خامسها : إسناد^(٣) غفران الذنوب إلى نفسه سبحانه و إثباته لذاته المقدس بعد وجود الاستغفار و تنصل عبده يدل على وجوب ذلك قطعاً إما بحسب الوعد عندنا أو العدل عندهم^(٤) .

و أما النظر من جهة العبد ففيه وجوه أيضاً :
 أحدها : أن في إبداء سعة الرحمة واستعجال المغفرة بشارَةً عظيمةً و تطيباً للنفوس .
 وثانيها : أن العبد إذا نظر إلى هذه العناية الشديدة والاهتمام العظيم في شأن التوبة يتحرك نشاطه و يهتز عطفه فلا يتقاعد عنها .
 وثالثها : أن في ضمن معنى الاستغراق قلع اليأس والقنوط ، ولهذا علل سبحانه النهي عن الإقنات في قوله (لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ) بقوله^(٥) (إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا)^(٦) .
 و رابعها : أطلقت الذنوب وعممت بعد ذكر الفاحشة و ظلم النفس ، وترك مقتضى الظاهر ليدل به على عدم المبالاة في الغفران فإن الذنوب و إن جلت فعهوه أعظم .
 و خامسها : أن الاسم الجامع في تركيب قوله (وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ) كما دل على سعة الغفران بحسب المقام يدل أيضاً على أنه تعالى وحده معه مصححات^(٧) المغفرة

(١) الكشاف ١ / ٤٧٤ .

(٢) في (أ) : لا أنه ، وفي فتوح الغيب : فإنه .

(٣) ساقطة من (أ) .

(٤) يقصد هنا المعتزلة القائلين بوجوب بعض الأفعال على الله عقلاً كإدخال الموحدن الجنة و المشركين النار ، وهذا الوجوب عندهم بمقتضى العدل ، و هو مبني على مسألة التحسين و التبجيل ، و أما أهل السنة فإنهم لا يرون شيئاً واجباً على الله تعالى ، و أنه سبحانه أوجب على نفسه بعض الأمور تفضلاً منه و تكراً كمجازاة المحسنين و معاقبة المشركين و تحريم الظلم على نفسه . انظر : منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية ١ / ٤٥١ - ٤٥٢ ، الانتصار في الرد على القدرية الأشرار ليحيى بن أبي الخير العمراني ص ٤٥٧ و ما بعدها .

(٥) ساقطة من (أ) و (ب) .

(٦) الزمر : ٥٣ .

(٧) في (أ) : مصححا ، والتصويب من (ب) .

من كونه عزيزاً ليس أحد فوقه فيرد عليه حكمه ، و كونه حكيماً يغفر لمن تقتضي حكمته غفرانه . اهـ .^(١)

قوله : (و لم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين) .

قال الطيبي : (غير مستغفرين) حال من الضمير في (يقيموا) ، و الجملة تفسير لقوله (وَلَمْ يُصِرُّوا) . اهـ .^(٢)

وقال الشيخ سعد الدين : هذا المجموع تفسير لقوله (وَلَمْ يُصِرُّوا) ، لأن عدم الإصرار هو أن لا يقيم على القبيح من غير استغفار بل يرجع عنه بالتوبة .
قال : ومنهم من توهم أن عدم الاستغفار قيد في عدم الإصرار و المعنى : أنهم لم يكونوا مصرين غير مستغفرين ، و بنى عليه كلاماً لا طائل تحته . اهـ .^(٣)
قوله : (ما أصر من استغفر) .

الحديث أخرجه أبو داود و الترمذي من حديث أبي بكر الصديق .^(٤)

قوله : (و هم يظنون) حال من (يصروا) ، أي : و لم يصروا على قبيح فطهم عالمين به) .

قال الشيخ سعد الدين : إشارة إلى أن قوله (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) ليس قيداً للنفي لعدم الفائدة ، لأن ترك الإصرار موجب للأجر وجزاء سواء كان مع العلم بالقبيح أو مع الجهل ، بل مع الجهل أولى ، و إذا كان قيداً للفعل المنفي فله معنيان :
أحدهما : وهو الأكثر أن يكون النفي راجعاً إلى القيد فقط ، و يثبت أصل الفعل مثل : ما جئت راكباً ؛ بمعنى : جئت غير راكب ، و قد ذكر في قوله تعالى (لَمْ يَحْزُرُوا عَلَيْهَا صُماً وَعُمِيَاناً)^(٥) أنه نفي للصم و العمى و إثبات للخروج ، و أن النفي إذا ورد على ذات مقيدة بالحال يكون إثباتاً للذات و نفياً للحال ، و هذا أيضاً ليس بمراد إذ ليس المعنى على إثبات الإصرار و نفي العلم .

وثانيهما : أن يقصد نفي الفعل والقيد معاً ، بمعنى انتفاء كل من الأمرين مثل : ما جئتك راكباً ؛ بمعنى : لا مجيء ولا ركوب ، وهذا أيضاً ليس بمناسب إذ ليس المعنى على نفي العلم ، أو بمعنى انتفاء الفعل من غير اعتبار لنفي القيد وإثباته وهذا هو المناسب في الآية ، أي : و لم يصروا عالمين ، بمعنى أن عدم الإصرار متحقق ألبتة ، والحاصل أن القيد في

(١) فتوح الغيب ١ / ٤٨٤ و ما بعدها .

(٢) السابق

(٣) حاشية السعد ١ / ١٦٠ / ب .

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب الاستغفار ٢ / ١٧٧ رقم ١٥١٤ ، و أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات ، ٥ / ٥٢١ رقم ٣٥٥٩ ، وقال الترمذي : حديث غريب إنما نعرفه من حديث أبي نضيرة وليس إسناده بالقوي ، وذكره الألباني في ضعيف الجامع ٥ / ٨٢ رقم ٥٠٠٦ و قال : ضعيف .

(٥) الفرقان : ٧٣ .

الكلام المنفي قد يكون لتقييد النفي ، وقد لا يكون لنفي المقيد / بمعنى انتفاء كل من الفعل والقيد أو القيد فقط أو الفعل فقط . اهـ (١)

قوله : (ولا يلزم من إعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم أن لا يدخلها المصرون) . قصد بذلك الرد على الزمخشري فيما قرره في كشافه في هذا المحل .

قال صاحب الفرائد (٢) : دلت الآية على أن غير المصّر تغفر ذنوبه و يدخل الجنة ، و أمّا المصّر فالآية لا تدل على أن لا تغفر ذنوبه و لا يدخل الجنة ، و من عدم الدليل لا يلزم عدم المدلول . اهـ (٣)

وقال الطيبي : قوله (وَأَتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) خطاب لأكلي الربا من المؤمنين ردعاً لهم عن الإصرار إلى ما يؤديهم إلى دركات الهالكين من الكافرين ، و تحريضاً على التوبة و المسارعة إلى نيل الدرجات مع الفائزين و المتقين من التائبين ، فإدراج المصيرين في هذا المقام بعيد المرمى لأنه إغراء و تشجيع على الذنب لا (زجر ولا) (٤) ترهيب ، فبين بالآيات معنى المتقين للترغيب و الترهيب و مزيد تصوير مقامات الأولياء و مراتبهم ليكون حثاً لهم على الانخراط في سلوكهم ، و لا بد من ذكر التائبين و استغفارهم و عدم الإصرار ليكون لطفاً لهؤلاء ، و جميع الفوائد التي ذكرت في قوله (وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ) يدخل في المعنى ، فعلم من هذا أن دلالة مفهوم قوله (وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ) مهجور لأن مقام التحريض و الحث أخرج المصيرين . اهـ (٥)

قوله : (و كفاك فارقاً بين القبيلين أنه فصل آيتهم ٠٠٠) إلى آخره .

قال الطيبي : مآل كلام القاضي أن اختصاص ذكر الأجر لمقتضى المقام و إلا فلم خولف بين الجزاءين و المتقون أيضاً عاملون ؟

قال : ثم في قوله (وَنَعَمْ أَجْرُ الْعَمَلِينَ) وجوه من المحسنات :

أحدها : أمّا (٦) كالتذييل للكلام السابق فيفيد مزيد تأكيد للاستلذاذ (٧) بذكر الوعد .

(١) حاشية السعد ١ / ١٦٠ / ب .

(٢) هو فصيح الدين محمد بن عمر المابرناباذي ، و كتابه الفرائد مخطوط في طبقوسراي بتركيا تحت رقم ٨٢ / ١٠ . انظر : تحقيق سورة البقرة من فتوح الغيب للطيبي لصالح بن عبدالرحمن الفايز (رسالة جامعية) بالجامعة الإسلامية ١ / ٩٨ .

(٣) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٤٨٦ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٤٨٦ .

(٦) ساقطة من (أ) .

(٧) في (أ) : للإسناد ، و التصويب من (ب) و من فتوح الغيب .

و ثانيها : في إقامة الأجر موضع ضمير الخبر ، لأن الأصل : و نعم أجر العاملين جزاؤهم هو إيجاب إنجاز هذا الوعد ، و تصوير صورة العمل في العمالة تنشيطاً للعامل^(١) .
وثالثها : في تعميم (**الْعَمَلِينَ**) و إقامته مقام المضمرة الدلالة على حصول المطلوب للمذكورين بطريق برهاني . اهـ^(٢)

قوله : (**أَيُّ أَنَّهُ مَعَ كَوْنِهِ بَيِّنًا لِلْمُكْذِبِينَ**) .

قال الطيبي : إشارة إلى أن المراد بالناس المكذبون المخاطبون بقوله (**قَدْ حَلَّتْ مِن قَبْلِكُمْ**) ، أو الذين سبق ذكرهم من المتقين و التائبين و المصيرين ، و الأولى أن يراد به الجنس ؛ أي : بيان لجميع الناس لكن المنتفع به المتقون لأنهم يهتدون و ينتجعون بوعظه . اهـ^(٣)
قوله : (**أَوْ إِلَى مَا لَخَصَ**)^(٤) من أمر المتقين و التائبين ، و قوله (**قَدْ خَلَّتْ**) اعتراض للبعث و التوبة^(٥) .

قال الطيبي : الذي ذهبنا إليه أن تلك الآيات واردة على سبيل الترغيب و التهيب لأكلي الربا ، و المخاطبون بقوله (**قَدْ حَلَّتْ مِن قَبْلِكُمْ**) هم الذين سبق خطابهم بقوله (**يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا**) ، و ذلك أنه تعالى بعدما حذرهم من النار المعدة للكافرين و أمرهم بالمسارعة إلى نيل درجات الفائزين بين لهم سوء عاقبة من كذب الأنبياء في ترغيبهم و ترهيبهم ؛ أي : إنذارهم و بشارتهم لأنهم ما بعثوا إلا لهما ، فعلى هذا قوله تعالى (**هَذَا بَيِّنٌ لِلنَّاسِ**) إشارة إلى ما يخص المخاطبين من التهيب و الترغيب و الحث ، و قوله (**قَدْ حَلَّتْ**) إلى قوله (**وَلَا تَهْنُؤُوا**) كالتخلص من قصة آكلي الربا التي استطرقت لذكر المحاربة إلى ما جرى له الكلام من مجاهدة الكفار ، وهذا أولى من جعلها معترضة لأنها توجب أن تجعل الآيات كلها موافقة لها ، لأن المعترضة مؤكدة للمعترض بأن يقال : إن تلك الآيات دلت على التهيب و الترغيب (وهذه الآية دلت على التهيب)^(٦) ، ومعنى التهيب راجع إلى الترغيب بحسب التضاد ، و كما أن بعض الآيات الواردة في الرحمن^(٧) للوعيد تعد من الآلاء بحسب الزجر عن المعاصي و ذلك تعسف . اهـ^(٨)

(١) في (أ) : للعمل ، والتصويب من (ب) .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٤٨٦ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٤٨٧ .

(٤) في (أ) ، (ب) : لحظ ، والتصويب من البيضاوي ١ / ١٨١ ، و الكشاف ١ / ٤٦٥ .

(٥) في تفسير البيضاوي ١ / ١٨١ : معترضة للحث على الإيمان و التوبة .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) ، (ب) ، وهي من فتوح الغيب .

(٧) أي في سورة الرحمن .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٤٨٧ .

قوله : (و لا تهنوا و لا تحزنوا) تسلية لهم عما أصابهم يوم أحد .

قال الشيخ سعد الدين : يشير إلى أنه متعلق بما سبق من قصة أحد من جهة المعنى ، وأما بحسب اللفظ فالظاهر أنه عطف على (فسيرُوا فِي الْأَرْضِ فَأَنْظُرُوا) وتوسيط حديث الربا وما بعده قيل : استطراد ، وقيل : إشارة إلى أن هذا نوع آخر من عداوة الدين و محاربة المسلمين . اهـ (١)

قال الطيبي : هذا يؤذن أن قوله تعالى (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا ...) إلى آخر الآيات مستطرد بين القصة / و سلوك طريقة النظم فيها صعب ، ولهذا قال الإمام (٢) : من الناس من قال : إنه تعالى لما شرح عظيم نعمته على المؤمنين فيما يتعلق بإرشادهم إلى الأصحح لهم في أمر الدين وفي أمر الجهاد ، واتبع ذلك بما يدخل في الأمر والنهي والترغيب والتحذير وقال (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا) فعلى هذا تكون الآية ابتداء كلام لا تعلق لها بما قبلها .

وقال القفال (٣) : يحتمل أن يكون متصلاً بما تقدم من جهة أن المشركين إنما أنفقوا على تلك العساكر أموالاً جمعوها بسبب الربا ، فلعل (٤) ذلك يصير داعياً للمسلمين إلى الإقدام على الربا حتى يجمعوا المال و ينفقوه على العساكر فيتمكنوا من الانتقام منهم ، فلا جرم فهاهم الله عن ذلك (٥) .

قال (٦) : والذي نقوله والعلم عند الله أنه تعالى لما عاتب رسول الله ﷺ بقوله (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ) أتبعه قوله (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً) . بمعنى أنك ما بعثت أن تتصرف في الأمور الإلهية ولكنك مبعوث للإنذار والبشارة ، وهؤلاء الكفار أمرهم في التوبة أو التعذيب إلى مالهم ، وما كان عليك سوى الإنذار فقد أنذرتهم و بذلت وسعك فيه ففوض أمورهم إلى الله تعالى إن

(١) حاشية السعد ١ / ١٦١ / ٤ .

(٢) المقصود به الفخر الرازي صاحب التفسير .

(٣) هو القفال الكبير محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي وهو الذي يتكرر ذكره في التفسير والحديث والأصول بخلاف القفال الصغير فإنه يتكرر في الفقه خاصة كما ذكر ذلك النووي في تهذيبه ، وهو أحد أعلام المذهب الشافعي صنف (التفسير الكبير) و (دلائل النبوة) و (محاسن الشريعة) وغيرها من الكتب ، قال الداودي : نقل عنه الإمام الرازي في تفسيره كثيراً مما يوافق مذهب المعتزلة ، توفي سنة ٣٦٥ هـ . انظر : تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢ / ٢٨٢ ، طبقات الشافعية الكبرى ٣ / ٢٠٠ ، طبقات المفسرين للداودي ٢ / ١٩٨ رقم ٥٣٦ .

(٤) في (أ) : فعلى ، والتصويب من (ب) ، و من التفسير الكبير للرازي .

(٥) مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٤ / ٤٥٠ ، ويلاحظ اختلاف اللفظ .

(٦) أي الطيبي .

شاء تاب عليهم و إن شاء عذبهم ، وثن ^(١) بالإنذار إلى أصحابك في أمر عظيم ارتكبوه و هو محاربتهم مع الله في أمر الربا ^(٢) ، قال الله تعالى (فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) ^(٣) فأرهبهم بالنار ليحترزوا عن الربا ، و رغبهم في الجنة وأمرهم بالاعتبار والنظر في عاقبة المكذبين وبين لهم البيان الشافي ثم مع ذلك كله لا يكن منك و لا من أصحابك ضعف ولا وهن في الجهاد ، و لا يورثكم ما أصابكم حزناً في هذه الوقعة لأن حالكم أعلى من حال الكفرة لأن قتالكم ^(٤) لله و لإعلاء كلمة الله و قتالهم للشيطان و لإعلاء كلمة الكفر . اهـ ^(٥)

قوله : (إن كنتم مؤمنين) .

متعلق بالنهاي .

قال الطيبي : أي تميم له كالتعليل لأن الخطاب مع رسول الله ﷺ و المؤمنين من الصحابة الكرام تسلية لما أصابهم يوم أحد فلا جائز أن يجري الشرط على حقيقته .

قال الزمخشري في قوله تعالى (لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ... إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا ...) : (إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ) متعلق بـ ((لَا تَتَّخِذُوا) أي : لا تتولوا أعدائي إن كنتم أوليائي . ^(٦)

أي : لأجل أنكم أوليائي إذ المجاهد من الصحابة رضوان الله عليهم لا يكون إلا ولياً . اهـ ^(٧)

(١) في فتوح الغيب : و اتن .

(٢) هذا الافتراض لا يليق بمقام الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، و لا أدري من أين للطبيي أو غيره أن يذهب إلى أن الصحابة كانوا يتعاطون الربا وهم يعلمون شناعته ، و كيف يليق أن يصفهم بمحاربة الله ورسوله بارتكابهم الربا ، والذي يظهر والعلم عند الله أن الطبيي أراد أن يثبت المناسبة بين آية الربا هذه وما قبلها و ما بعدها جرياً على عادة كثير من المفسرين في تكلف ذكر المناسبات لكل آيات القرآن مما حملهم على الإتيان بوجه ضعيفة وروابط ركيكة يسان عنها حسن الحديث فضلاً عن أحسنه بله اتهام الصحابة رضوان الله عليهم بكبائر الذنوب وموبقات الآثام كما فعل الطبيي هنا ، والنقاش في صحة كلام الطبيي قد يطول و لكن يكفي أن أشير إلى أن آيات الربا هي آخر الآيات نزولاً في القرآن كما هو معلوم فلم يكونوا قبل نزولها على علم بأن الربا حرب مع الله ورسوله و غزوة أحد حدثت في السنة الثالثة من الهجرة فكيف يصح أن يحذرهم من محاربة الله بأكل الربا قبل نزول الآيات ، نقول هذا تزلاً و إلا فالمسألة مرفوضة من حيث الأصل ، و الصواب أن هذا الكلام مستأنف لإعلاقه له بما قبله و الله أعلم .

(٣) البقرة : ٢٧٩ .

(٤) في (أ) : قتالهم ، والتصويب من (ب) .

(٥) انظر فتوح الغيب ١ / ٤٨٧ .

(٦) الكشاف : ٤ / ٨٩ . و الآية في سورة الممتحنة : ١ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٤٨٨ .

قوله : (فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر) .

قال الشيخ سعد الدين: الأحسن أن يقدر : فيوماً يكون الأمر علينا ، أي : بالإضرار ، و يوماً لنا ، أي : بالنفع ، فيكون يوماً ظرف ملائماً لقوله (و يوماً نساء) من سيء فلان : أي أصيب بحزن ، من ساءه : أحزنه ، (ويوماً نسر) من سره : جعله مسروراً . اهـ (١)

و ذكر الزمخشري في شرح أبيات سيبويه أن هذا البيت للنمر بن تولب (٢)، و قبله :

أرى الناس قد أحدثوا شيمة و في كل حادثة يؤتمر
يهنون من حقروا سيبه و إن كان فيهم يفي أو يبر
و يعجبهم من رأوا عنده سواماً و إن كان فيه الغمر
ألا يالذا الناس لو تعلمون للخير خير وللشر شر
فيوم علينا و يوم لنا و يوم نساء و يوم نسر (٣)

قوله : (والمداولة كالمعاورة) .

في النهاية : يقال : تعاور القوم فلاناً إذا تعاونوا عليه بالضرب واحداً بعد واحد (٤) .

قوله : (و الأيام تحتل الوصف و الخبرية) .

زاد أبوحيان : والبدل والبيان . (٥)

قوله : (ليكون كيت وكيت) .

قال أبوحيان : لم يبين المحذوف بل كنى عنه بكيت و كيت ، و لا يكتنى عن الشيء المحذوف حتى يعرف .

قال : و في هذا الوجه حذف العلة وعاملها و إهام فاعلها ، فالوجه الآخر أظهر إذ ليس فيه غير حذف العامل . اهـ (٦)

و قال الطيبي في تفسير كيت و كيت : أي (سلطناهم عليكم) (٧) لرفع درجاتهم ، و لأن الأيام دول ، و لاستدراجهم ، وليتميز الثابتون من (المتزلزلين) . اهـ (٨)

(١) حاشية السعد ١ / ١٦١ / أ .

(٢) هو النمر بن تولب بن زهير العكلي شاعر مخضرم عاش طويلاً في الجاهلية ، وفد على رسول الله ﷺ فكتب عنه كتاباً لقومه ، ذكره عمر يوماً فترحم عليه فكأنه مات في خلافة أبي بكر أو بعده بقليل . انظر : الإصابة ٦ / ٢٥٣ رقم ٨٨٠٣ ، الأعلام ٨ / ٤٨ .

(٣) ديوان النمر بن تولب ص ٣٤٦ - ٣٤٧ مع تعديل الفروق .

(٤) النهاية ٣ / ٣٢٠ .

(٥) البحر المحيط ٣ / ٦٣ .

(٦) البحر المحيط ٣ / ٦٣ .

(٧) ما بين القوسين إضافة من فتوح الغيب .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٤٨٩ .

قوله : (تقديره : و ليتميز التائبون) •

ب / ١٦٤

قال الشيخ سعد / الدين : بيان لحاصل المعنى لا إشارة إلى أن العلم مجاز عن التمييز بطريق إطلاق (اسم) ^(١) السبب على المسبب . اهـ ^(٢)

قوله : (و القصد في أمثاله ونقائضه ليس إلى إثبات علمه تعالى و نفيه بل إلى إثبات المعلوم و نفيه) •

قال الطيبي : أي الواجب أن يحمل على التمثيل ، فإنه إن لم يحمل عليه يلزم ذلك المحذور ، و ذلك باطل لأن الله تعالى لم يزل عالماً بالأشياء قبل كونها •
و قال صاحب الانتصاف : التعبير عن نفي المعلوم بنفي العلم خاص بعلم الله تعالى إذ يلزم من عدم تعلقه بوجود شيء إعدام ذلك الشيء و لا كذلك علم المخلوقين ، فلا يعبر عنه بذلك لعدم الملزوم ^(٣) .

و قيل معناه : ليعلمهم علماً يتعلق به الجزاء •
قال الزجاج ^(٤) : المعنى : ليقع ما علمنه غيباً مشاهداً للناس و يقع منكم ، و إنما تقع المجازة على ما علمه الله من الخلق وقوعاً لا على ما لم يقع ^(٥) .

و قال أيضاً في قوله (وَلَيَبْتَلِيَّ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ) : أي يختبره بأعمالكم لأنه قد علمه غيباً فيعلمه شهادة ، لأن المجازة تقع على ما علم مشاهداً ، أعني على ما وقع من عامليه لا على ما هو معلوم منهم ^(٦) . اهـ ^(٧)

قوله : (ويكرم ناساً منكم بالشهادة) •

قال الطيبي : كنى بالاتخاذ عن الإكرام لأن من يتخذ (شيئاً يتخذه) ^(٨) لينتفع به أو يتزين به كقوله (وَأَصْطَبَعْتُكَ لِنَفْسِي) ^(٩) لأن الشهيد مقرب حاضر في حظيرة

(١) إضافة من حاشية السعد •

(٢) حاشية السعد ١ / ١٦١ / ب •

(٣) الانتصاف بحاشية الكشاف ١ / ٤٤٦ ، وعبارته تختلف كثيراً عنها هنا •

(٤) ابراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج بالفتح و التشديد نسبة إلى خرط الزجاج من أهل الفضل والدين حسن الاعتقاد لرم المبرد وأخذ عنه و ثعلب وغيرهم من تصانيفه (معاني القرآن) (الاشتقاق) (شرح أبيات سيويه) توفي سنة ٣١١ هـ • انظر : العبر للذهبي ١ / ٤٦١ ، لب اللباب للسيوطي ١ / ٣٤٧ ، طبقات المفسرين للداودي ١ / ٩ •

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١ / ٤٧١ •

(٦) معاني القرآن للزجاج ١ / ٤٨٠ •

(٧) فتوح الغيب ١ / ٤٨٨ •

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) •

(٩) طه : ٤١ •

قوله : (بل أحسبتم ^(٢) و معناه الإنكار) .

قال الشيخ سعد الدين : و حقيقته النهي عن الحساب . اهـ (٣)

قوله : (والفرق بين (لما) و (لم) أن فيه توقع الفعل فيما يستقبل) .

قال أبو حيان : هذا الذي قاله في (لما) أنها تدل على توقع الفعل المنفي بها فيما يستقبل لا أعلم أحداً من النحويين ذكره ، بل ذكروا أنك إذا قلت : لما يخرج زيد ، دل ذلك على انتفاء الخروج فيما مضى متصلاً نفيه إلى وقت الإخبار ، أما إنها تدل على توقعه في المستقبل فلا ، ولكني وجدت في كلام الفراء ^(٤) شيئاً يقارب هذا قال : (لما) لتعريض الوجود بخلاف (لم) . اهـ (٥)

قال الحلبي : قد فرق النحاة بينهما من جهة أن المنفي بـ (لم) ^(٦) هو فعل غير مقرون بـ (قد) ، و (لما) نفي له مقروناً بها ، وقد تدل على التوقع ، فيكون كلام الزمخشري صحيحاً من هذه الجهة .

قال : ويدل على ما قلته من كون (لم) لنفي فعل ، و (لما) لنفي قد فعل ، نص النحاة (على ذلك) ^(٧) سيبويه فمن دونه . اهـ (٨)

وقال الزجاج : إذا قيل : قد فعل فلان ، فجوابه : لما يفعل ، أو فعل ، فجوابه : لم يفعل ، أو لقد فعل ، فجوابه : ما فعل ، أو هو يفعل (يريد ما يستقبل) ، فجوابه : لا يفعل ، أو سيفعل ، فجوابه : لن يفعل . اهـ (٩)

قوله : (وقرىء بفتح الميم على أن أصله يعلمن فحذفت النون) .

خرجه غيره على أنه من التحريك بالفتح عند التقاء الساكنين إتباعاً للام و إبقاء لتفخيم

(١) فتوح الغيب ١ / ٤٨٩ .

(٢) في (أ) ، (ب) : حسبتم ، والتصويب من المطبوع ، و لأنّ (أم) المنقطعة لا يفارقها الإضراب و إذا تضمنت إنكاراً قدرت بـ (بل) و الهمزة . معني اللبيب ١ / ٤٤ ، إملأ ما من به الرحمن ١ / ١٥٠ .

(٣) حاشية السعد ١ / ١٦١ / ب .

(٤) يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي ، أبو زكريا ، لقب بالفراء لأنه كان يفري الكلام ، قوي الحفظ وكان يلقب بأمر المؤمنين في النحو ، من تصانيفه (معاني القرآن) (غريب الحديث) (اللغات) وغيرها توفي سنة ٢٠٧هـ . انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي ١ / ٣٧٢ ، تهذيب التهذيب ١١ / ١٨٦ ، طبقات المفسرين

للداودي ٢ / ٣٦٧ .

(٥) البحر المحيط ٣ / ٦٦ .

(٦) في (أ) : بل ، والتصويب من (ب) ، ومن الدر المصون ٣ / ٤٠٩ .

(٧) ساقطة من (أ) ، وفي (ب) : عليه ، والتصويب من الدر المصون .

(٨) الدر المصون ٣ / ٤٠٩ - ٤١٠ .

(٩) معاني القرآن و إعرابه للزجاج ١ / ٤٧٢ - ٤٧٣ .

اسم الله (١).

قال الشيخ سعد الدين: ولم يرتكب هذا الوجه البعيد في (وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ) لإمكان الوجه الصحيح الشائع. اهـ (٢)

قوله: (نصب بإضمار (إن) على الواو للجمع) .

قال أبو البقاء: والتقدير: أظننتم أن تدخلوا الجنة قبل أن يعلم الله المجاهدين وأن يعلم الصابرين. اهـ (٣)

وقال الشيخ سعد الدين: قيل المعنى: لم يكن العلم بالمجاهدين والعلم بالصابرين، أي: أم حسبتم أن تدخلوا الجنة مع الجمع بين عدم متعلقي العلمين أعني الجهاد والصبر، والأصوب مع عدم الجمع بين الأمرين لأن مرجع واو الصرف إلى عطف مصدر بعده على مصدر الفعل السابق، فكما أن معنى لا تأكل السمك و تشرب اللبن: لا يكن منك أكل السمك و شرب اللبن، أي الجمع بينهما، فكذا هنا المعنى الواقع حالاً هو مضمون قولك: لم يكن منك العلم بالجهاد و العلم بالصبر، أي: لم يتحقق الأمران جميعاً. اهـ (٤)

قوله: (وقرىء بالرفع على أن الواو للحال) .

قال أبو حيان: لا يصح هذا، لأن واو الحال لا تدخل على المضارع، وقد خرج الناس على الاستئناف. اهـ (٥)

وقال الشيخ سعد الدين: هو بتقدير المبتدأ، أي: أحسبتم أن تدخلوا الجنة ولم يسبق منكم مجاهدة مقيدة بالصبر، والظاهر أن المراد الصبر عليها، (وَلَمَّا يَعْلَمِ حَالِ مَنْ) (قَدْ خَلَّتْ) ، (وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ) حال من (وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا) على التداخل. اهـ (٦)

قوله: (أي فقد رأيتموه معانين له) .

قال الزجاج: المعنى: فقد رأيتموه و أنتم بصراء، كما تقول: قد رأيت كذا وليس في عيني علة، أي: قد رأيت رؤيته رؤية حقيقة، ففيه توكيد. اهـ (٧)

قوله: (وقيل الفاء للسببية) إلى آخره .

قال الطيبي: أي قوله (أَفَلَا يَنْ مَاتَ) مسبب عن جملة قوله (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ) ،

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ١ / ٥١٥ ، الدر المصون ٣ / ٤١٠ .

(٢) حاشية السعد ١ / ١٦١ / ب .

(٣) الإملاء ١ / ١٥١ .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٦١ / ب .

(٥) البحر المحيط ٣ / ٦٦ .

(٦) حاشية السعد ١ / ١٦١ / ب .

(٧) معاني القرآن للزجاج ١ / ٤٧٣ .

وقوله (**قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ**) صفة (**رَسُول**) ، فدخلت همزة الإنكار بين المسبب والسبب لإعطاء مزيد الإنكار الذي يتضمنه قوله / (**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ**) ، وذلك أن التركيب من باب القصر القلي^(١) ، لأنه جعل المخاطبين^(٢) بسبب ما صدر عنهم من النكوص على أعقابهم عند الإرجاف بقتل النبي ﷺ كأنهم اعتقدوا أن محمداً صلوات الله عليه ليس حكمه حكم سائر الرسل المتقدمة في وجوب اتباع دينهم بعد موته بل حكمه على خلاف حكمهم ، فأنكر الله ذلك عليهم ، وبين أن حكم النبي ﷺ حكم من سبق من الأنبياء صلوات الله عليهم في أنهم ماتوا وبقي أتباعهم متمسكين بدينهم ثابتين عليه ، ثم عقب الإنكار بقوله (**أَفَلَيْنَ مَاتَ**) وأدخل الهمزة لمزيد ذلك الإنكار ، يعني : إذا علم أن أمره أمر الأنبياء السابقين فلم عكستم الأمر ؟ فإن لم يجعل ذلك العلم سبباً للثبات فلا أقل من أن لا يجعل سبباً للانقلاب .

قال : وأما كلام صاحب المفتاح^(٣) أن التركيب من باب القصر الإفرادي^(٤) — أي : محمد^(٥) مقصور على الرسالة ، لا يتجاوزها إلى البعد عن الهلاك ، يعني أنهم أثبتوا له صفة الرسالة و الخلد استعظماً لهلاكه فقصر على صفة الرسالة — فحديث خارج عن مقتضى المقام ، ومعزل عن موجب النظم ، ويؤيده قوله تعالى (**مِنْ نَبِيِّ قَاتَل مَعَهُ رِثْيُونٌ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**) ، كما أنه^(٦) تعريض بما أصابهم من الوهن ، والانكسار عند الإرجاف بقتل النبي ﷺ ١٠هـ^(٧)

وكذا قال الشيخ سعد الدين : في كلام صاحب المفتاح بعد من جهة عدم اعتباره الوصف أعني (**قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ**) ، حتى كأنه لم يجعله وصفاً بل ابتداء كلام

(١) القصر القلي : هو من أقسام القصر الإضافي الذي هو اختصاص المقصور عليه بحسب الإضافة و النسبة إلى شيء آخر معين لا لجميع ما عده ، فإن أريد عكس وقلب اعتقاد المتكلم سمي قصر قلب كأن تقول : ما سافر إلا علي ، رداً على من اعتقد أن المسافر خليل لا علي . انظر : الإيضاح للقرظيني ص ١٢٣ ، جواهر البلاغة للهاشمي ص ١٨٦ ، تعريفات الجرجاني ص ١٧٦ .

(٢) في (أ) ، (ب) : المخاطبون ، وهو خطأ .

(٣) هو السكاكي يوسف بن أبي بكر بن محمد الخوارزمي صاحب (مفتاح العلوم) في علم البلاغة ، توفي سنة ٦٢٦ هـ . انظر : الأعلام ٨ / ٢٢٢ .

(٤) القصر الإفرادي : هو من أقسام القصر الإضافي الذي سبق تعريفه ، ويكون إذا اعتقد المخاطب الشركة نحو : (إنما الله إله واحد) رداً على من اعتقد أن الله ثالث ثلاثة . انظر : الإيضاح للقرظيني ص ١٢٣ ، جواهر البلاغة للهاشمي ص ١٨٦ .

(٥) في (أ) : محمود .

(٦) في فتوح الغيب : على ما قال إنه .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٤٩٠ ، و انظر : مفتاح العلوم للسكاكي ص ٤٠١ .

ليبان أنه ليس متبرئاً من الهلاك كسائر الرسل إذ على اعتبار الوصف لا يكون القصر إلا قصر قلب .

قال : ومن زعم أنه يلزم من حمله على قصر القلب أن يكون ^(١) المخاطبون منكرين للرسالة فقد أخطأ خطأً بيناً وذهل عن الوصف . اهـ ^(٢)

قوله : (روي أنه لما رمى عبدالله بن قمينة الحارثي رسول الله ﷺ ٠٠٠)

الحديث بطوله أخرجه ابن جرير عن السدي هكذا ^(٣) ، ووردت أبعاضه موصولة من طرق .

قال الطيبي : و قوله هنا عبد الله بن قمينة مخالف لما سبق عند قوله تعالى (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) أنه عتبة بن أبي وقاص . قال : والذي هنا أصح . اهـ ^(٤)

قوله : (بل يضر نفسه) .

قال الشيخ سعد الدين : مستفاد من تقييد الفعل بالمفعول ورجوع القيد إلى النفي فيكون المعنى أنه صدر عنه ضرر لكن لا بالنسبة إلى الله تعالى ، ومعلوم أنه ليس غير نفسه . اهـ ^(٥)

قوله : (وسيجزى الله الشاكرين) على نعمة الإسلام بالثبات عليه كأنس و أضرابه) .

قال الطيبي : وضع (الشاكرين) موضع الثابتين على الإسلام تسمية للشيء باسم مسيبه ، إذ أصل الكلام : ومن ينقلب على عقبيه يكن كافراً لنعمة الله التي أنعم عليه بالإسلام فيضر نفسه حيث كفر نعمة الله ، والله يجزيه ما يستحقه ، ومن ثبت عليه يكن شاكراً لتلك النعمة ، والله يجزيه الجزاء الأوفى ، و لم يذكر ما يجزي به ليدل على التعميم و التفخيم ، ففي الكلام تعريض و إليه أشار بقوله : (الشاكرين الذين لم ينقلبوا) ^(٦) كأنس و أضرابه . اهـ ^(٧)

قوله : (إلا بمشينة) .

قال الطيبي : استعير للمشيئة الأذن على التمثيل بأن شبه حال من يحاول ما يتوصل به إلى موته — من طلب تسهيله و لا يجد إلى ذلك سبيلاً إلا بتيسير الله تعالى — بحال من يتوخى الوصول إلى قرب من هو محتجب عنه و لا يحصل مطلوبه إلا بإذن منه و تسهيل الحجاب له ، وهذه الآية موقعها موقع التذليل للكلام السابق ، و أخرجت مخرج التمثيل ، فنسبتها إلى المؤمنين التحريص و التشجيع على القتال و الجهاد ومن ثم قيل :

(١) ساقط من (ب) .

(٢) حاشية السعد ١ / ١٦٢ / أ .

(٣) أخرجه ابن جرير بطوله في تفسيره ٣ / ٤ / ١٤٨ رقم ٦٣٠٩ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٤٩٠ .

(٥) حاشية السعد ١ / ١٦٢ / ب .

(٦) ما بين القوسين إضافة من فتوح الغيب .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٤٩١ .

إذا كانت الأبدان للموت أنشب فقتل امريء بالسيف لله أجمل ، وإلى الرسول ﷺ الوعد بالحفظ و تأخير الأجل ، وإليهما الإشارة بقوله (وفيه تحريض ٠٠٠) إلى آخره . اهـ^(١)

قوله : (ويؤيد الأول أنه قريء بالتشديد) .

(سبق إلى ذلك ابن جني^(٢) فقال : إنَّ (قُتِلَ) بالتشديد^(٣))^(٤) يتعين أن يسند الفعل فيها إلى الظاهر يعني (ريبين) لأن الواحد لا تكثير فيه . اهـ^(٥)

وقال أبو البقاء : لا يمتنع أن يكون / فيه ضمير النبي لأنه في معنى الجماعة . اهـ^(٦)

أي أن المراد بالنبي الجنس فالتكثير بالنسبة لكثرة الأشخاص .

وهذا الذي قاله أبو البقاء استشعره ابن جني وأجاب عنه فقال : فإن قيل : يسند إلى

(نبي) مراعاة لمعنى (كم) ؟

فالجواب : أن اللفظ قد فشا على جهة الإفراد في قوله (مِّن نَّبِيٍّ) و دل الضمير المفرد في

(مَعَهُ) على أن المراد إنما هو التمثيل بواحد فخرج الكلام عن معنى (كم)^(٧) . اهـ^(٨)

قال أبو حيان : وليس بظاهر ، لأن (كأين) مثل (كم) يجوز فيها مراعاة اللفظ تارة و

المعنى أخرى . اهـ^(٩)

قوله : (والألف من إشباع الفتحة) .

قال أبو حيان : هذا الإشباع لا يكون إلا في الشعر ، وهذه الكلمة في جميع تصاريفها

بنيت على هذا الحذف ، تقول : استكان يستكين فهو مستكين و مستكان له ،

والإشباع لا يكون على هذا الحد .

قال : فالظاهر أنه (استفعال) من الكون فيكون أصل ألفه واواً ، أو من قول العرب : بات

(١) فتوح الغيب ١ / ٤٩١ .

(٢) هو عثمان بن جني الموصلي أبو الفتح من أئمة الأدب و النحو له تصانيف كثيرة منها (شرح ديوان المتنبى)

(المبهج) (المحتسب) (الخصائص) وغيرها ، توفي سنة ٣٩٢ هـ . انظر : الأعلام ٤ / ٢٠٤ .

(٣) في (أ) : بالسيف ، وهو خطأ والتصويب من الدر المصون ٣ / ٤٢٩ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٥) المحتسب ١ / ١٧٣ ، مع التصرف .

(٦) الإملاء : ١ / ١٥٣ .

(٧) في البحر المحيط ٣ / ٧٣ : كأين .

(٨) المحتسب ١ / ١٧٣ ، الدر المصون ٣ / ٤٢٩ . وقد نقل السيوطي عبارة السمين ولم يشر إلى ذلك .

(٩) البحر المحيط ٣ / ٧٣ .

فلان بكينة سوء ؛ أي بحالة سوء ، أو من : كانه يكنينه إذا أخضعه ، قاله الأزهرى ^(١) و أبو علي ^(٢) ، فعلى قولهما أصل الألف ياء . اهـ ^(٣)

قوله : (أي : وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين إلا هذا القول وهو إضافة الذنوب والإسراف إلى أنفسهم) .

قال الطيبي : إشارة إلى أن هذا المعنى كالتميم والمبالغة في صلابتهم في الدين وعدم تطرق الوهن والضعف إليهم ، وذلك من إفادة الحصر وإيقاع (أن) مع ذلك الفعل اسماً لـ (كان) . اهـ ^(٤)

قوله : (وإنما جعل (قولهم) خبراً لأن (أن قالوا) أعرف) .

وقال الزمخشري : لأنه لا سبيل عليه في التنكير بخلاف قول المؤمنين ^(٥) .

قال صاحب المطلع : ومعناه أن قول المؤمنين إن اختزل ^(٦) عن الإضافة يبقى منكراً بخلاف (أن قالوا) .

وقال أبو البقاء : اسم كان ما بعد (إلا) ، وهو أقوى من أن يجعل خبراً و الأول اسماً لوجهين : أحدهما : أن (أن قالوا) يشبه المضمرة في أنه لا يوصف وهو أعرف .

والثاني : أن ما بعد (إلا) مثبت ، والمعنى : كان قولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا دأبهم في الدعاء . اهـ ^(٧)

وقال الطيبي : كأن المعنى : ما صح و لا استقام ^(٨) من الربانيين في ذلك المقام إلا هذا القول ، وكأن غير ذلك القول مناف لحالهم ، وهذه الخاصية يفيدها إيقاع (أن) مع الفعل اسماً لـ (كان) .

وتحقيقه ما ذكره صاحب الانتصاف قال : فائدة دخول (كان) المبالغة في نفي الفعل

(١) محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي ، أبو منصور أحد أئمة اللغة و الأدب ، نسبه إلى جده الأزهر ، مولده ووفاته في هراة بخراسان ، من تصانيفه (تهذيب اللغة) (تفسير القرآن) (غريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء) وغيرها ، توفي سنة ٣٧٠ هـ . انظر : طبقات الشافعية للسبكي ٣ / ٦٣ ، طبقات المفسرين للداودي ٢ / ٦٥ ، الأعلام ٥ / ٣١١ .

(٢) المقصود به أبو علي الفارسي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أحد الأئمة في علم العربية ، له تصانيف كثيرة منها (التذكرة) في علوم العربية (الحججة) في علل القراءات (جواهر النحو) وغيرها ، توفي سنة ٣٧٧ هـ . انظر : الأعلام ٢ / ١٧٩ .

(٣) البحر المحيط ٣ / ٧٥ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٤٩٢ .

(٥) لم أجده في الكشف ، وهو وما بعده منقول عن فتوح الغيب .

(٦) في (أ) : أبحرك .

(٧) الإملاء ١ / ١٥٣ .

(٨) في (أ) : والاستفهام .

الداخلة عليه بتعديد جهة فعله عموماً باعتبار الكون وخصوصاً باعتبار خصوصية المقام فهو نفي مرتين ^(١) .

قال الطيبي : فعلى هذا لو جعلت رب الجملة (أن قالوا) واعتمدت عليه وجعلت (قَوْلُهُمْ) كالفضلة حصل لك ما قصده ، فلو عكست ركب المتعسف ، ألا ترى إلى أبي البقاء كيف جعل الخبر نسياً منسياً في الوجه الثاني واعتمد ما بعد (إلا) . اهـ ^(٢)

قوله (ولا يرى الضب بها ينجر) .

صدره : لا تفرغ الأرنب أهوالها ^(٣)

يصف مفازة بأنه لا وحش بها ، و البيت من نفي الشيء بإيجابه ، أي : لا ينجر الضب ؛ أي : لا يدخل جحراً فيرى بها ، ومقصود المصنف أن الآية كذلك ؛ أي : لا سلطان ولا نزول معاً .

قوله : (بشرط التقوى والصبر) .

قال الطيبي : يعني أن المراد بقوله (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ) هو الوعد بالنصر المقيد بالصبر والتقوى في قوله (بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا ...) الآية ، فلما لم يوجد الشرط وهو الصبر فقد المشروط وهو النصر ، فالآية على هذا متصلة بتلك الآية . اهـ ^(٤)

قوله : (وجواب (إذ) محذوف وهو امتحنكم) .

قال أبو حيان : يظهر لي تقدير غيره وهو : انقسمتم قسمين ، ويدل عليه ما بعده ، وهو نظير (فَلَمَّا جَنَّبْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ) ^(٥) التقدير : انقسموا قسمين فمنهم مقتصد . اهـ ^(٦)

قوله : (أو بمقدر كاذر) .

قال الطيبي : قيل فيه إشكال إذ يصير المعنى : اذكر يا محمد إذ تصعدون . وقيل الصواب : أن تقدير اذكر على قراءة (يصعدون) بالياء ، ويمكن أن يقال : ليس مراده أنه منصوب [بإضمار (اذكر) صيغة أمر الواحد بل المراد] ^(٧) أنه منصوب بما ينتصب به أمثاله من لفظ الذكر بحسب ما يطابق الواقع ^(٨) فيقدر (اذكروا) ، وإنما أفرد إذ الغالب في أمثال هذه المواضع الإفراد ، ويجوز أن يكون من باب قوله (يَتَأْتِيَا النَّبِيَّ إِذَا

(١) لم أجده في الانتصاف .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٤٩٢ و ما بعدها .

(٣) البيت لابن أحرر وهو في ديوانه ص ٦٧ ، و خزنة الأدب ١٠ / ١٩٢ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٤٩٤ .

(٥) لقمان : ٣٢ .

(٦) البحر المحيط ٣ / ٧٩ .

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) .

(٨) في فتوح الغيب : الموقع .

طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ (١) . اهـ (٢)

قوله : (عطف على (صرفكم)) .

قال أبو حيان : فيه بعدٌ لطول الفصل بين المتعاطفين ، والذي يظهر أنه معطوف [على (تصعدون ولا تلوون)] (٣) لأنه مضارع في معنى الماضي ، لأن (إذ) تصرف المضارع إليه . اهـ (٤)

قوله : (غماً متصلاً بغم) .

قال الطيبي : يشير إلى أن التكرير للاستيعاب نحو قوله (ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ) (٥) . اهـ (٦)

قوله : (وظفر المشركين)

قال الطيبي : قيل : لو كان قال : و غلبة المشركين ؛ كان أحسن ، لأن الظفر للمؤمنين . اهـ (٧)

قوله : (والإرجاف) .

في الأساس : رجف البحر : اضطرب ، و من المجاز : أرجفوا في المدينة بكذا ؛ أي : أخبروا به على أن يوقعوا في الناس الاضطراب من غير أن يصح عندهم . اهـ (٨)

قوله : (لئيمتمنوا على الصبر في الشدائد فلا يحزنوا فيما بعد) .

قال الطيبي : و لا بد من هذا التأويل ، لأن المجازاة بالغم بعد الغم سبب للحزن لا لعدمه . اهـ (٩)

قوله : (وقيل : الضمير في (فاتابكم) للرسول) .

قال أبو حيان : هذا خلاف الظاهر لأن المسند إليه الأفعال السابقة هو الله وذلك في قوله (صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعَدَّهُ) (ثُمَّ صَرَفَكُم عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ) فيكون هذا كذلك ، وذكر الرسول إنما جاء في جملة حالية نعى عليهم فرارهم مع كون من اهتموا على يده يدعوهم ، فلم يجيء مقصوداً لأن يحدث عنه ، إنما الجملة التي ذكر فيها في

(١) الطلاق : ١ .

(٢) فتوح الغيب / ١ / ٤٩٤ .

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) ، والتصويب من البحر المحيط ، و من (ب) .

(٤) البحر المحيط / ٣ / ٨٤ .

(٥) الملك : ٤ .

(٦) فتوح الغيب / ١ / ٤٩٥ .

(٧) فتوح الغيب / ١ / ٤٩٥ .

(٨) أساس البلاغة / ١ / ٣٤٠ .

(٩) فتوح الغيب / ١ / ٤٩٥ .

تقدير المفرد إذ هي حال . اهـ (١)

قوله : (فأساكم (٢) في الاغتمام) .

بالمذ : جعلكم أسوته فيه (٣) .

قوله : (ولم يثربكم) .

قال الجوهري : التريب كالتأنيب و التعبير و الاستقصاء في اللوم . اهـ (٤)

قوله : (وعن أبي طلحة : غشنا النعاس ..) الحديث .

أخرجه البخاري (٥) .

قوله : (و (نعاساً) بدل ...) .

قال أبو حيان : وهو بدل اشتمال ، لأنّ كلاً منهما قد يتصور اشتماله على الآخر . اهـ (٦)

و قال الشيخ سعد الدين : على أنه كان نفس الأمنة . اهـ (٧)

قوله : (و (أمنة) حال منه) .

قال أبو البقاء : و الأصل : أنزل عليكم نعاساً ذا أمنة ، لأنّ النعاس ليس هو الأمن بل هو

الذي حصل الأمن به . اهـ (٨)

قوله : (أو مفعول له) .

زاد الزمخشري : بمعنى : نعستم أمنة . اهـ (٩)

قال أبو حيان : هذا فاسد لاختلال شرطه وهو اتحاد الفاعل إذ فاعل الإنزال هو الله تعالى

، و فاعل الأمنة المترل عليهم . اهـ (١٠)

و قال الحلبي : فيه نظر ، فإنّ الزمخشري قدر له عاملاً يتحد فاعله مع فاعل (أمنة)

فكأنه استشعر السؤال فلذلك قدر عاملاً ، على أنه قد يقال إنّ الأمنة من الله تعالى يعني

أنه أوقعها بهم ، كأنه قيل : أنزل عليكم النعاس ليؤمنكم به ، وأمنة كما يكون مصدراً

(١) البحر المحيط ٣ / ٨٤ .

(٢) في (أ) : فأتابكم ، والتصويب من (ب) ، ومن تفسير البيضاوي ١ / ١٨٥ .

(٣) ساقطة من (أ) .

(٤) الصحاح للجوهري ١ / ٩٢ (ثرب) .

(٥) أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب (ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً ٠٠٠) ٧ / ٣٦٥ رقم

٤٠٦٨ .

(٦) البحر المحيط ٣ / ٨٦ .

(٧) حاشية السعد ١ / ١٦٣ / أ .

(٨) الإملاء ١ / ١٥٤ .

(٩) الكشاف ١ / ٤٧٢ .

(١٠) البحر المحيط ٣ / ٨٦ .

لمن وقع به الأمن يكون مصدراً لمن أوقعه . اهـ^(١)
وقال الشيخ سعد الدين : إن أراد أنه بتقدير فعل هو (نعستم) فليس للفعل موقع حسن . اهـ^(٢)

قوله : (قد أهتمهم ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : أهمه الأمر : ألقفه و أحزنه ، وأهمه الأمر : كان مهماً له معتنى بشأنه فالأول من الأول ، والثاني من الثاني ، والحصر مستفاد من المقام . اهـ^(٣)

قوله : (صفة أخرى لطائفة) .

قال الطيبي : قال صاحب التقريب^(٤) : فيه نظر ، لأنه لم يبق لـ (طائفة) خبر فينبغي أن يقدر له خبر : و ثم ، أو منهم طائفة . اهـ^(٥)

قوله : (و (غير الحق) نصب على المصدر ..) إلى آخره .

قال ابن الحاجب^(٦) : (غير الحق) و (ظن الجاهلية) مصدران أحدهما للتشبيه و الآخر توكيد لغيره ، والمفعولان محذوفان أي : تظنون أن إخلاف وعده حاصل . اهـ^(٧)

قوله : (وهو الظن المختص بالملة الجاهلية) .

قال الشيخ سعد الدين : في إضافة ظن الجاهلية وجهان :

أحدهما : أن يكون إضافة الموصوف إلى مصدر الصفة ، ومعناها الاختصاص بالجاهلية كما في حاتم الجود ، ورجل صدق ، على معنى : حاتم المختص بوصف الجود ، ورجل مختص بوصف الصدق .

والثاني : أن يكون إضافة المصدر إلى الفاعل على حذف المضاف أي : ظن أهل الجاهلية أي : الشرك والجهل بالله . اهـ^(٨)

(١) الدر المصون ٣ / ٤٤٤ .

(٢) حاشية السعد ١ / ١٦٣ / ب .

(٣) السابق ، و عبارته : أهمه الأمر : كان مهماً له معتنى بشأنه ، وأهمه : ألقفه و أحزنه ، فالأول ٠٠٠ الخ .

(٤) هو محمد بن مسعود السيرافي الفالي ، قطب الدين المتوفى سنة ٧١٢ هـ تقريباً ، وكتابه هذا (هو التقريب في التفسير) تلخيص للكشاف مخطوط بمكتبة أيا صوفيا تحت رقم ٨٨ . انظر : تحقيق سورة البقرة من فتوح

الغيب (رسالة جامعية) ١ / ٧٨ ، الأعلام ٧ / ٩٦ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٤٩٦ .

(٦) هو عثمان بن أبي بكر بن يونس الكروي الدويني الإسائني أبو عمرو المشهور بابن الحاجب ، كان محققاً ، نحويّاً ، أصولياً ، أديباً شاعراً ، ذا ثقة ودين ، له مؤلفات كثيرة منها (الكافية الشافية في النحو) (شرح كساب سيويه) (جامع الأمهات) في الفقه المالكي وغير ذلك ، توفي سنة ٦٤٦ هـ . انظر : البداية والنهاية لابن كثير

١٣ / ١٨٨ ، الديباج المذهب ٢ / ٨٦ ، الأعلام ٤ / ٢١١ .

(٧) الإيضاح شرح المفصل ٢ / ٦٧ .

(٨) حاشية السعد ١ / ١٦٣ / ب .

قوله : (وهو بدل من (يظنون))

الأوجه ما قاله أبو حيان أنه حال من (يَظُنُّونَ) أو صفة أخرى (١).

قوله : (لله و لأولياته) .

قال الشيخ سعد الدين : أي أن كون الأمر لله كناية عن كونه لخواصه أيضاً لكونهم من الله بمكان و كونهم منصورين عالين على الأعداء . اهـ (٢)

قوله : (وهو بدل من (يخفون) ، أو استئناف على وجه البيان له) .

قال الطيبي : كأنه قيل : ما ذلك القول الذي كانوا يخفون في هذا القول ؟

فأجيب : يقولون أي يقولون في أنفسهم قولاً معناه : لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا . اهـ (٣)

قال الشيخ سعد الدين : الأجود الإستئناف لكثرة (٤) / فوائده ، و لأنه لو كان بدلاً مسن (مُخْفُونَ) و (مُخْفُونَ) حال من (يَقُولُونَ هَلْ لَنَا) لكان (يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا) في موضع الحال من (يَقُولُونَ هَلْ لَنَا) ، و لا خفاء في عدم المقارنة إذ (يَقُولُونَ لَوْ كَانَ) مرتب على قوله (إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ) المقول بعد قولهم (هَلْ لَنَا) . اهـ (٥)

قوله : (إن الذين تولوا منكم ...) إلى آخره .

قال الطيبي : اعلم أن تأويل هذه الآية من المعضلات ، و التركيب من باب التردد للتعليق كقول الشاعر :

لو مسها حَجَرٌ مسته سراء (٦)

لأن قوله (إِنَّمَا أَسْتَرْلَهُمُ الشَّيْطَانُ) خبر (إِنَّ) ، و زيدت (إِنَّ) للتوكيد و طول الكلام و (ما) لتكفيها (٧) عن العمل ، و أصل التركيب : إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما تولوا لأن الشيطان و لآهم بسبب اقرار الذنوب ، كقوله : إن الذي أكرمك إنما أكرمك لأنك تستحقه ، ثم قوله (أَسْتَرْلَهُمُ الشَّيْطَانُ) إما أن يريد به ذنوب اقرارها قبل التولي فصارت تلك الذنوب سبباً لهذا التولي ، فيكون من باب إطلاق السبب على المسبب ، أو أن يراد به هذا الذنب الخاص وهو التولي يوم أحد وهو المراد

(١) البحر المحيط ٣ / ٨٨ .

(٢) حاشية السعد ١ / ١٦٣ / ب .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٤٩٧ .

(٤) في حاشية السعد : لا لكثرة .

(٥) حاشية السعد ١ / ١٦٤ / أ .

(٦) البيت لأبي نواس كما في سمط اللألي للبكري ٢ / ٩٤٧ و أوله : صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها .

(٧) في (أ) : لتكفيها ، والتصويب من (ب) .

من قوله ^(١) : وقيل : استزلال الشيطان إياهم هو التولي ^(٢) ، والمعنى : إن الذين اهزموا يوم أحد إنما ارتكبوا هذا الذنب لما تقدمت لهم ذنوب .

والتركيب على التقديرين من باب تحقيق الخبر كقوله :

إن الذي ضربت بيتاً مهاجرة بكوفة الجند غالت دونها غول ^(٣) .

وليس من باب أن الصلة علة للخبر كقوله تعالى **إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ** ^(٤) لأن قوله **(بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا)** يأباه ، و تحقق التحقيق . اهـ ^(٥)

قوله : **(وكان حقه (إذ) لقوله (قالوا) لكنه جاء على حكاية الحال الماضية)**

قال الشيخ سعد الدين : معناه أن تقدر نفسك كأنك موجود في ذلك الزمان الماضي ، أو تقدر ذلك الزمان كأنه موجود الآن ، وهذا كقولك ^(٦) : قالوا ذلك حين يضربون ، والمعنى : حين ضربوا ، إلا أنك جئت بلفظ المضارع استحضاراً لصورة ضربهم في الأرض .

و اعترض بوجهين :

الأول : أن حكاية الحال إنما ^(٧) تكون حيث يؤتى ^(٨) بصيغة الحال ، والمذكور هنا صيغة الاستقبال ، لأن معنى إذا ضربوا : حين يضربون فيما يستقبل .

الثاني : أن قولهم **(لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا)** إنما هو بعد موته فكيف يتقيد بالضرب في الأرض ؟ فكيف ما اعتبروه إنما هو حال حياتهم .

وأجيب عن الأول : بأن **(إِذَا ضَرَبُوا)** في معنى الاستمرار كما في **(وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا)** ^(٩) فيفيد الاستحضار ^(١٠) نظراً إلى الحال .

وعن الثاني : بأن **(وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ)** في موقع جزاء الشرط من جهة المعنى ، فيكون المعنى : لا تكونوا كالذين كفروا وإذا ضرب إخوانهم في الأرض فماتوا أو كانوا غزاً

(١) أي قول الزمخشري ، الكشاف / ١ / ٤٣٧ .

(٢) في (أ) : استزلال الشيطان تولى ، وفي (ب) : توليهم ، والتصويب من فتوح الغيب و الكشاف / ١ / ٤٧٣ .

(٣) البيت لعبدة الطيب كما في معجم ما استعجم للبكري / ٤ / ١١٤٢ ، وفيه أنها كوفة الخلد .

(٤) لقمان : ٨ .

(٥) فتوح الغيب / ١ / ٤٩٧ .

(٦) في حاشية السعد : القول .

(٧) في (أ) : أن ، والتصويب من (ب) .

(٨) في (أ) : يؤدى ، والتصويب من (ب) .

(٩) البقرة : ١٤ .

(١٠) في (أ) : فيفيد الاختصار ، والتصويب من (ب) ومن حاشية السعد .

فقتلوا قالوا : لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ، فالضرب و القول ^(١) كلاهما في معنى الاستقبال ، وتقييد القول بالضرب إنما هو باعتبار الجزاء الأخير وهو الموت والقتل ، فإنه وإن لم يذكر لفظاً لدلالة قوله (مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا) عليه فهو مراد معنى ، والمعتبر المقارنة عرفاً كما في قوله (فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ) ^(٢) و قوله : إذا طلع هلال الحرم آتيك في منتصفه .

وقال الزجاج : (إذا) هنا تنوب عما مضى من الزمان وما يستقبل ، يعني أنه مجرد الوقت أو لقصد الاستمرار ، والذي يقتضيه النظر الصائب أن لا يجعل (إِذَا ضَرَبُوا) ظرف (وَقَالُوا) بل ظرف ما يحصل للإخوان حتى يقال لأجلهم في حقهم ذلك القول ، كأنه قيل : قالوا لأجل الأحوال العارضة للإخوان إذا ضربوا بمعنى حين كانوا يضربون . انتهى كلام الشيخ سعد الدين ^(٣) .

وقال أبو حيان : يمكن إقرار (إذا) على الاستقبال بأن يقدر العامل فيها مضاف مستقبل على أن ضمير (لَوْ كَانُوا) عائد ^(٤) على (إِخْوَانِهِمْ) لفظاً لا معنى على حد : عندي درهم ونصفه ، والتقدير : وقالوا مخافة هلاك إخوانهم إذا ضربوا أو كانوا غزاً لو كان إخواننا الآخرون الذين تقدم موتهم وقتلهم عندنا ما ماتوا وما قتلوا ، فتكون ^(٥) هذه المقالة تشبيهاً لإخوانهم الباقين عن الضرب والغزو لئلا يصيبهم ما أصاب الأولين . اهـ ^(٦)

قال الطيبي : تلخيص الوجوه الثلاثة / هو أن التعليل في الوجه الأول داخل في حيز الصلة و من جملة المشبه به ، والمعنى : لا تكونوا مثلهم في القول الباطل والمعتقد الفاسد المؤدي إلى الحسرة و الندامة و الدمار في العاقبة ، وفي الثاني : العلة خارجة عن جملة المشبه به لكن القول و المعتقد داخلان فيه ، أي : لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول واعتقاده ليجعل انتفاء كونكم معهم في ذلك القول والاعتقاد حسرة في قلوبهم خاصة ، وفي الثالث : الكل خارج من ذلك ، والمعنى : لا تكونوا مثلهم ليجعل انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم ، فعلى هذا قوله تعالى (وَقَالُوا) ابتداء كلام عطف على مقدرات ^(٧) شيء كما يقتضيه أقوال المنافقين و أحوالهم و أفعالهم .

(١) في (أ) ، (ب) : القتل و التصويب من حاشية السعد .

(٢) البقرة : ١٩٨ .

(٣) حاشية السعد ١ / ١٦٤ / ب ، ومعاني القرآن للزجاج ١ / ٤٨٥ .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) في (ب) : فكيف .

(٦) البحر المحيط ٣ / ٩٢ - ٩٣ . مع التصرف في العبارة .

(٧) في (أ) ، (ب) : مقدمات ، و التصويب من فتوح الغيب .

قال : فإن قلت : فما وجه اتصاله بالشبه ، و ما تلك المقدرات ؟

قلت : لما وقع التشبيه على عدم الكون عمّ جميع ما يتصل بهم من الرذائل ، وخص المذكور لكونه أشنع و أبين لفاقهم ، أي أنهم أعداء الدين لم يقصروا في المضارة و المضادة بل فعلوا كيت و كيت و قالوا كذا و كذا ، و نظيره موقع قوله (**إِنْ يَتَّقِفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ**) (١) من قوله (**لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ**) . اهـ (٢)

قوله : (**على أن اللام لام العاقبة ٠٠٠**) إلى آخره .

قال الطيبي : لما كان إيقاع الحسرة مترتباً على قولهم ذلك من غير أن يكون الثاني مطلوباً بالأول شبه بأمر مترتب على أمر يكون الأول عرضاً في الثاني على التهكم و التوبيخ ثم استعير لترتب المشبه كلمة الترتب المشبه به وهي اللام . اهـ (٣)

قوله : (**أو بـ لا تكونوا**) ، أي : لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول و الاعتقاد ، وليجعله حسرة في قلوبهم خاصة .

قال أبو حيان : هذا كلام مثير لا تحقيق فيه ، لأن جعل الحسرة لا يكون سبباً للنهي ، إنما يكون سبباً لحصول امتثال النهي ، وهو انتفاء المماثلة ، فحصول ذلك الانتفاء و المخالفة فيما يقولون و يعتقدون يحصل عنه ما يغيظهم و يغمهم إذا لم يوافقهم فيما قالوه و اعتقدوه فلا يضربون في الأرض و لا يغزون ، فالتبس على الزمخشري استدعاء انتفاء المماثلة بحصول الانتفاء ، وفهم هذا فيه خفاء و دقة . اهـ (٤)

قال الحلبي : ولا أدري ما وجه تشبيح كلام الزمخشري ، وكيف رد عليه على زعمه بكلامه . اهـ (٥)

و قال السفاسقي (٦) : يلزم على هذا الاعتراض أن لا يجوز نحو : لا تعص لتدخل الجنة ، لأنّ النهي ليس سبباً لدخول الجنة بل حصول المنهي عنه ، وكذا لا يجوز : أطع الله لتدخل الجنة ، لأنّ الأمر ليس سبباً لدخول الجنة بل حصول الأمور .

(١) المتحنة : ٢ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٤٩٩ .

(٣) السابق .

(٤) البحر المحيط ٣ / ٩٤ .

(٥) الدر المصون ٣ / ٤٥٥ .

(٦) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القيسي السفاسقي ، أبو إسحاق ، فقيه مالكي أخذ عن علماء مصر والشام و أفتى

و درس ، له مصنفات منها (المجيد في إعراب القرآن المجيد) و (شرح ابن الحاجب) في أصول الفقه ، توفي سنة ٧٤٢

هـ . انظر : الدرر الكامنة ١ / ٥٧ ، طبقات المفسرين للأدنه وي ص ٢٦٧ ، الأعلام ١ / ٦٣ .

قال : و الحق أن اللام متعلق بالفعل المنهي عنه و المأمور به على معنى أن الكف عن الفعل أو الفعل المأمور به سبب لدخول الجنة و نحوه ، و هذا لا إشكال فيه . اهـ^(١)
 قوله : (فإنه تعالى يحي المسافر و الغازي و يميت المقيم و القاعد) .
 قال الطيبي : أراد تحقيق قولهم : الشجاع موقى و الجبان ملقى^(٢) . اهـ^(٣)
 قوله : (من مات يمات) .

أصله على هذا : موت ، بكسر الواو ، و نقلت الكسرة كما في خاف ، و على الأخرى موت ، بفتح الواو ، و قلبت كما في قال .
 قوله : (جواب القسم وهو ساد مسد الجزاء) .

قال السفاقي : إن عنى أنه حذف لدلالته عليه فصحيح ، و إن عنى أنه لا يحتاج إلى تقدير فليس بصحيح . اهـ^(٤)

وقال الحلبي : إنما عنى الأول . اهـ^(٥)

قوله : (لآلى الله تحشرون) .

عن صاحب الكشاف : الحرف و إن دخل على الحرف صورة فهو على التحقيق دخل على الجملة^(٦) .

قوله : (و ما) مزيدة للتأكيد و الدلالة على أن لينه لهم ما كان إلا برحمة) .

قال الطيبي : لا بد من تقدير محذوف ليصح الكلام ، لأن الحصر مستفاد من تقديم الجار و الجرور على العامل ، و التوكيد من زيادة (ما) ، فالمعنى (ما) مزيدة للتوكيد ، و الجار و الجرور مقدم للدلالة ، فهو من باب اللف التقديري . اهـ^(٧)
 قوله : (وهو ربطه على جأشه) .

بالمهمز أي : ربط الله على جأش النبي ﷺ .

قال الجوهري : يقال : فلان رابط الجأش ؛ أي : شديد القلب ، كأنه يربط نفسه عن الفرار لشجاعته ، و جأش القلب روعه : إذا اضطرب عند الفرع . اهـ^(٨)

قوله : (وتوفيقه للرفق بهم) .

(١) المجيد في إعراب القرآن المجيد للسفاقي (مخطوط) ١ / ١٣٩ / ٠ أ .

(٢) في (أ) ، (ب) : الشجاع ملقى و الجبان موقى ، و التصويب من فتوح الغيب ، وانظر أيضاً مجمع الأمثال للميداني ٢ / ١٦١ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٤٩٩ .

(٤) المجيد للسفاقي ١ / ١٤٠ / ب .

(٥) الدر المصون ٣ / ٤٥٧ .

(٦) قال في الكشاف : وإدخال اللام على الحرف المتصل به شأن ليس بالخفي . انظر : الكشاف ١ / ٤٧٤ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥٠٠ .

(٨) الصحاح ٣ / ٩٩٧ (جأش) ، ٣ / ١١٢٧ (ربط) .

قال الطيبي : يعني أفاد قوله (فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ) في هذا المقام فائدتين :
إحدهما : ما يدل على شجاعته .

والثانية : ما يدل على رفقته ، فهو من باب التكميل ، قال حكيم :

حليم إذا ما الحلم ^(١) زين أهله مع الحلم في عين العدو مهيب

وقد اجتمع فيه صلوات الله وسلامه عليه هاتان الصفتان يوم أحد حيث ثبت حتى كر إليه أصحابه مع أنه شج و كسرت رباعيته ، ثم ما زجرهم و لا عنفهم عن الفرار بل آسأهم في الغم كما قال (فَأَثْبِكُمْ غَمًّا بِيَعْمٍ) ، وهو المراد بقوله : ربطه على جأشه و توفيقه للرفق .

وفيه أن هذه الآيات من هنا إلى قوله (فَأَثْبِكُمْ غَمًّا بِيَعْمٍ) مرتبط بعضها ببعض ، فإن قلت : جعل الله تعالى الرحمة من الله علة لنبيه ﷺ مع أصحابه وقد فسرها بأمرين و ثانيهما ظاهر المدخل في العلية فبين وجه الأول ؟

قلت : الشجاع من ملك نفسه عند الغضب كما صح في الحديث ^(٢) ، فربط الله جأشه سبباً لكسر سورة الغضب الموجب لغلظ القلب و الحمل على اللين ، فاعجب لشدة هي في الحقيقة لين . اهـ ^(٣)

قال الشيخ سعد الدين : إنما جعل الرفق و لين الجانب مسبباً عن ربط الجأش لأن من ملك نفسه عند الغضب كان كامل الشجاعة . اهـ ^(٤)

قوله : (روي أن قطيفة حمراء فقدت يوم بدر ...)

الحديث أخرجه أبو داود و الترمذي وحسنه من حديث ابن عباس ^(٥) .

قوله : (أوظن به الرماة يوم أحد حين تركوا المركز للغنيمة و قالوا : نخشى أن يقول رسول الله ﷺ من أخذ شيئاً فهو له ولا يقسم الغنائم) .

زاد في الكشاف عقبه : كما لم يقسم يوم بدر ، فقال لهم النبي ﷺ : ألم أعهد إليكم أن لا تتركوا المركز حتى يأتيكم أمري ؟

(١) في (أ) : الحكم .

(٢) يشير إلى حديث : ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب . أخرجه البخاري في كتاب الأدب ، باب الحذر من الغضب ١٠ / ٥١٨ رقم ٦١١٤ ، وأخرجه مسلم في كتاب البر ، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب ٤ / ٢٠١٤ رقم ٢٦٠٩ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٠٠ .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٦٥ / أ .

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب الحروف والقراءات ٤ / ٢٨٠ رقم ٣٩٧١ ، وأخرجه الترمذي في التفسير ، باب (٤) ومن سورة آل عمران ٥ / ٢٠٧ رقم ٣٠٠٩ ، وقال : هذا حديث حسن غريب وقد روى عبد السلام بن حرب عن خصيف مثل هذا ، وروى بعضهم هذا الحديث عن خصيف عن مقسم و لم يذكر فيه عن ابن عباس . وقد ذكره ابن عدي في الكامل ٣ / ٧٢ في ترجمة خصيف بن عبد الرحمن .

فقالوا : تركنا بقية إخواننا .

فقال ﷺ : بل ظننتم أنا نغل و لا نقسم لكم . فترلت .
وهذا ذكره الثعلبي و الواحدي عن الكلبي و مقاتل ^(١) .

قوله : (وإما المبالغة في النهي (٠٠٠)) .

قال الطيبي : يعني أجرى الخبري مجرى الطليبي مبالغة .

في الانتصاف : يشهد لورود هذه الصيغة نهماً مواضع من التزويل (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ) ^(٢) (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ) ^(٣) (وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ) ^(٤) .

في الإنصاف : يعارضه ورود هذه الصيغة للامتناع العقلي كثيراً (مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَاٰلِهِ) ^(٥) (مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا) ^(٦) . اهـ ^(٧)

قوله : (روي أنه بعث طلّاع (٠٠٠)) .

الحديث أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ، وابن جرير عن الضحاك مرسلأً . ^(٨)

في النهاية : الطلائع هم القوم الذين يبعثون ليطلعوا طلع العدو كالجواسيس ، واحدهم طليعة ، وقد يطلق على الجماعة ، والطلائع : الجماعات . اهـ ^(٩)

قوله : (فيكون تسمية حرمان بعض المستحقين غلواً تغليظاً ومبالغة ثانية) .

قال ابن المنير : هذا مخالف لعادة لطف الله برسوله ﷺ في التأديب و مزجه باللطف (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَتْ لَهُمْ) ^(١٠) بدأه بالعفو فما كان له ^(١١) أن يعبر بهذه

(١) ذكره الثعلبي في تفسيره ٣ / ١٩٦ ، والواحدي في أسباب النزول ص ١٣١ رقم ٢٥٨ م ، و الكلبي متهم بالكذب كما في التقريب ٢ / ١٦٣ رقم ٢٤٠ . و مقاتل هو ابن سليمان الأزدي المفسر قال ابن حجر : كذبوه و هجره و رمي بالتجسيم . انظر : التقريب : ٢ / ٢٧٢ رقم ١٣٤٧ .

(٢) الأنفال : ٦٧ .

(٣) التوبة : ١١٣ .

(٤) الأحزاب : ٥٣ .

(٥) مريم : ٣٥ .

(٦) النمل : ٦٠ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥٠١ ، الانتصاف ١ / ٤٧٥ - ٤٧٦ .

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الجهاد ، باب القوم يبعثون بعد الوقعة هل لهم شيء ٩ / ٤٩٤

رقم ٣٣٢٣١ ، وابن جرير في تفسيره ٣ / ٤ / ٢٠٧ رقم ٦٤٨٣ .

(٩) النهاية ٣ / ١٣٣ .

(١٠) التوبة : ٤٣ .

(١١) المقصود هنا الزمخشري .

العبارة .اهـ^(١)

قال الطيبي بعد حكايته : قد جاء أغلظ من ذلك بناءً على التهيج و الإلهاب نحو قوله (لَيْنَ أَشْرَكَتْ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ)^(٢) أو التعريض (فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ)^(٣) ، ومن هذا قوله تعالى (أَجِلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ)^(٤) ، قال : كنى عن مباشرة النساء بالرفث استهجاناً لما وجد منهم قبل الإباحة ، كما سماه اختياناً .اهـ^(٥)

قلت : ما قاله الطيبي لا ينافي^(٦) ما قاله ابن المنير ، فإن ابن المنير لم ينكر الخطاب الوارد من الله في هذا المعنى وإنما أنكر قول الزمخشري (تغليظاً) فإن هذه اللفظة لا تليق ، ولهذا عبر الطيبي في الآية التي أوردها بالتهيج و الإلهاب ، ولم يجسر هو ولا غيره أن يعبروا بالتغليظ ، ولهذا قال الشيخ سعد الدين هنا : قد استقبحت من المصنف هذه العبارة ، فإن العادة قد جرت باللفظ مع النبي ﷺ ، فالأولى أنه تعظيم لجنابه ﷺ حيث عدّ أدنى زلة منه غلولا .اهـ^(٧)

ثم لا يعجبني قوله أدنى زلة ، فإنه ﷺ متره عن الزلة ؛ بل فعله ذلك إن صح صادر عن اجتهاد لا ينقض ، فالأولى أن يكون على حد (لئن أشركت) خوطب و أريد غيره ممن يفعل هذا بعد النهي عنه .

قوله : (يأت بالذي غلّه يحمله على عنقه كما جاء في الحديث) .

رواه البخاري و مسلم من حديث أبي حميد الساعدي بلفظ : والذي نفس محمد بيده لا يغل أحدكم شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه^(٨) .

قوله : (شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت) .

قال الطيبي : وضع درجات موضع متفاوتون إطلاقاً للملزوم على اللازم على سبيل الاستعارة ، أو جعلهم نفس الدرجات مبالغة في التفاوت فيكون تشبيهاً محذوف الأداة .اهـ^(٩)

قوله : (والله بصير) .

(١) انظر :الاتصاف ١ / ٤٧٦ ، والعبارة تختلف عما نقله المصنف .

(٢) الزمر : ٦٥ .

(٣) هود : ١٧ .

(٤) البقرة : ١٨٧ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٢٠٥ .

(٦) في (أ) : يلاقي ، والتصويب من (ب) .

(٧) حاشية السعد ١ / ١٦٥ / ب .

(٨) هذا لفظ البخاري بزيادة (منها) بعد (أحدكم) أخرجه في كتاب الأيمان و النذور ، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ ١١ / ٥٢٤ ، و أخرجه مسلم في كتاب الأمانة ، باب تحريم هدايا العمال ٣ /

١٤٦٣ رقم ١٨٣٢ .

(٩) لم أجده في فتوح الغيب .

قال الأزهري : البصير في صفة العباد هو المدرك يبصره الأكوان ، وسمع الله و بصره لا يكيفان ولا يحدان ، و الإقرار بهما واجب كما وصف نفسه . اهـ^(١)
 قوله : ((إن) هي المخففة^(٢) ، واللام هي الفارقة^(٣) ، والمعنى : وإن الشأن كانوا من قبل بعثة الرسول ﷺ في ضلال ظاهر) .

ذكر مكي مثله إلا أنه قال : التقدير : وإنهم كانوا من قبل ، فجعل اسمها ضميراً عائداً على المؤمنين .

قال أبو حيان : وكلا الوجهين لا يعرف نحو : يا ذهب إليه ، إنما تقرر عندنا في كتب النحو و من الشيوخ أنك إذا قلت: إن زيدا قائم ، ثم خففت فمذهب البصريين فيها وجهان :

أحدهما : جواز الإعمال ، ويكون حالها وهي مخففة كحالها وهي مشددة إلا أنها لا تعمل في مضمير ، ومنع من ذلك الكوفيون ، وهم محججون^(٤) بالسماع الثابت من لسان العرب .

والوجه الثاني : وهو الأكثر عندهم أن تهمل فلا تعمل لا في ظاهر ولا في مضمير ، لا ملفوظ به ولا مقدر البتة ، فإن وليها جملة اسمية^(٥) ارتفعت بالابتداء والخبر و لزمّت اللام في باقي مصحوبيها إن ينف و في أولهما إن تأخر فتقول : إن زيد لقائم ومدلوله مدلول إن زيد قائم ، و إن وليها جملة فعلية فلا بد عند البصريين أن تكون من نواسخ الابتداء ، وإن جاء الفعل من غيرها فهو شاذ لا يقاس عليه عند جمهورهم . اهـ^(٦)
 وقال الحلبي : لم يصرح الزمخشري بأن اسمها محذوف فقد يكون هذا تفسير معنى لا إعراب . اهـ^(٧)

قوله : (و الواو عاطفة للجملة على ما سبق من قصة أحد [أو على محذوف) .

قال أبو حيان : أما العطف على ما مضى من قصة أحد [^(٨) ففيه بعد ، و بعيد أن يقع

(١) لم أجده في تهذيب اللغة للأزهري في مادة (بصر) .

(٢) في تفسير البيضاوي ١ / ١٨٨ : المخففة من الثقيلة .

(٣) اللام الفارقة : هي اللام التي تأتي بعد (إن) المخففة ، وسميت فارقة لأنها فرقت بين (إن) المخففة من الثقيلة و (إن) النافية ، وهي لام ابتداء عند سيبويه و الأكثرين ، وذهب أبو علي الفارسي و أبو الفتح وجماعة إلى أنها لام غير لام الابتداء اجتلبت للفرق . انظر : مغني اللبيب لابن هشام ١ / ٢٣١ ، رصف المباني للمالقي ص ٢٣٥ .

(٤) في (أ) : محججون ، والتصويب من (ب) .

(٥) ساقطة من (أ) .

(٦) البحر المحيط ٣ / ١٠٥ .

(٧) الدر المصون ٣ / ٤٧٢ .

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب) .

مثله في القرآن ، و أما العطف على محذوف فهو جار ^(١) على ما تقرر من مذهبه ، وقد ردنا عليه ، و أما على مذهب الجمهور سيويه وغيره قالوا : وأصلها التقديم ، و عطفت الجملة الاستفهامية على ما قبلها . اهـ ^(٢)

وقال الطيبي : إن كان المعطوف عليه ما مضى فالهمزة داخلة بين المعطوف و المعطوف عليه للطول مزيداً للإنكار و لا بد إذن من إنكار في الكلام السابق ، و مضمون المعطوف عليه وهو جملة قوله (**وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ ...**) الآية : أكان من الله الوعد بالنصر على أعدائكم بشرط الصبر والتقوى ، فلما فشلتم و تنازعتم في الأمر و عصيتم أمر الرسول و نفر أعقابكم يريدون الدنيا و أصابكم الله بما أصابكم و قلتم حين أصابكم ذلك : أنى هذا ؟ قل هو من عند أنفسكم ، أنتم السبب فيما أصابكم . اهـ ^(٣)

قوله ^(٤) : (**مثل أفطتم كذا**) .

قال الطيبي : أي الفشل و التنازع و العصيان و الخروج من المدينة و الإلحاح على النبي ﷺ . اهـ ^(٥)

قوله : (**و (لما) ظرف**)

قال أبو حيان : هو مذهب أبي علي الفارسي ، و مذهب سيويه — وهو الصحيح — أنها حرف و جوب لوجوب . اهـ ^(٦)

قوله : (**من أين هذا**)

قال أبو حيان : الظرف إذا وقع خيراً للمبتدأ لا يقدر داخلاً عليه حرف جر غير (**في**) ^(٧) ، أما أن يقدر داخلاً عليه (**من**) فلا ، لأنه إنما انتصب على إسقاط (**في**) فتقديره (**أنى هذا**) : من أين هذا ؛ تقدير غير سائغ و ذهول عن القاعدة . اهـ ^(٨)

وقال الحلبي : الزمخشري لم يقدر غير (**في**) مع (**أنى**) حتى يلزمه ما قال ، إنما جعل (**أنى**) بمرتلة من أين في المعنى . اهـ ^(٩)

(١) في (ب) : جائز .

(٢) البحر المحيط ٣ / ١٠٦ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٠٤ .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٠٤ .

(٦) البحر المحيط ٣ / ١٠٦ ، و انظر : مغني اللبيب ١ / ٢٨٠ .

(٧) ساقط من (أ) .

(٨) البحر المحيط ٣ / ١٠٧ ، مع ملاحظة اختصاره للعبارة .

(٩) الدر المصون ٣ / ٤٧٤ .

قوله : (و عن علي : باختياركم الفداء / يوم بدر)

أخرجه الترمذي وحسنه ، و النسائي ^(١) .

قوله : (فهو كائن بقضائه ...) .

قال الشيخ سعد الدين : إشارة إلى أن الظرف خير المبتدأ ، ودخول الفاء لتضمن معنى الشرط ، ووجه السببية ليس بظاهر إذ ليست الإصابة سبب التخلية بل بالعكس فهو من قبيل (وَمَا بِكُمْ مِّنْ نَّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ) ^(٢) ، أي : ذلك سبب للإخبار بكونه من الله تعالى على ما ذكرنا أن القيد في الأوامر قد يكون للمطلوب وقد يكون للطلب فكذا في الأخبار .

فإن قيل : تقديره هو كائن ؛ يخالف ما تقرر من أن الظرف مقدر بالفعل ؟ قلنا : هو

بيان للمعنى ، و إلا فالتقدير : فيأذن الله يكون و يحصل . اهـ ^(٣)

قوله : (وتخلية الكفار سماها إذناً لأنه من لوازمه) .

قال الطيبي : قد مر كيفية استعارة الإذن للتيسير في هذه السورة ، ووجهه أن التكليف لما بنى على الاختيار و الابتلاء استعير هنا الإذن لتخلية الكفار و غلبتهم على المسلمين فكان التكليف يستدعي التخلية و يطلب التيسير للابتلاء . اهـ ^(٤)

قوله : (أو كلام مبتدأ)

قال الطيبي : لما ذكر الله أحوال المؤمنين وما جرى لهم و عليهم في الآيات وبيّن أن الدائرة إنما كانت للابتلاء ، و لتمييز المؤمنون عن المنافقين ، و ليعلم كل واحد من الفريقين أن ما قدره الله من إصابة المؤمنين كائن لا محالة أورد قصة من قصصهم مناسبة لهذا المقام مستطردة ، و جيء بالواو لأنها ملائمة (لأصل الكلام) ^(٥) ، و النفاق ^(٦) على هذا مطلق متعارف ، و على أن يكون (وقيل لهم) عطفاً على (نافقوا) يكون بياناً له ، و أنه نفاق خاص أظهره في ذلك المقام حيث قالوا (لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً)

(١) أخرجه الترمذي في كتاب السير ، باب ما جاء في قتل الأسارى والفداء ٤ / ١١٤ رقم ١٥٦٧ ، وقال :

هذا حديث حسن غريب من حديث الثوري لا نعرفه إلا من حديث أبي زائدة ، و أخرجه النسائي في الكبرى في

كتاب السير ، باب قتل الأسرى ٥ / ٢٠٠ رقم ٨٦٦٢ .

قال الألباني : صحيح . صحيح الترمذي ٢ / ١١٠ رقم ١٢٧٢ .

(٢) النحل : ٥٣

(٣) حاشية السعد ١ / ١٦٦ / أ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥٠٣ ، مع ملاحظة اختصاره للعبارة .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) في (أ) : والتفات ، والتصويب من (ب) .

لَا تَبِعَنَّكُمْ (١) . اهـ (١)

قوله : (لو نعظم ما يصح أن يسمى قتالاً ٠٠٠) إلى آخره .

قال الطيبي : هو من باب إخراج نوع من جنس وإدخاله في جنس آخر بالادعاء و المبالغة

كقولك (٢) : ليس فلان آدمياً بل هو أسد . اهـ (٣)

قوله : (أو لا (٤) نحسن قتالاً) .

قال الطيبي : المنفي على المعنى الأول القتال (٥) ، و على الثاني القدرة عليه (٦) ، لأن

التقدير : لو نحسن قتالاً تدعونا إليه لاتبعناكم ، يقال : فلان لا يحسن القتال ؛ أي : لا

يعرفه معرفة حسنة بتحقيق وإتقان . اهـ (٧)

قوله : (دغلاً) .

في الأساس : الدغل : الغيل و الشجر الملتف ، ومن المجاز : اتخذ الباطل دغلاً و منه دغل

فلان ، و فيه دغل أي : فساد و ريبة . اهـ (٨)

قوله : (لانخذالهم) .

في الأساس : أقدم على الأمر ثم انخذل عنه أي : ارتد و ضعف . اهـ (٩)

قوله : (بدلاً من واو (يكتمون)) .

قال الطيبي : المعنى والله أعلم بما يكتم الذين قالوا (١٠) . اهـ (١١)

قوله : (بدلاً من الضمير في (بأقواهم)) .

قال الطيبي : أي : يقولون بأقواه الذين قالوا لإخوانهم ، فيكون من باب التجريد (١٢) .

قال الشاعر :

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٠٤ .

(٢) في (أ) : كقوله ، والتصويب من (ب) .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٠٤ .

(٤) في (ب) : لم ، و في تفسير البيضاوي : لو .

(٥) ساقط من (أ) .

(٦) في فتوح الغيب : و على الثاني المنفي القتال ، و على الأول القدرة عليه .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥٠٤ .

(٨) الأساس للزمخشري ١ / ٢٨٩ .

(٩) لم أجده .

(١٠) في (أ) : بما يكتمون ، والتصويب من (ب) و من فتوح الغيب .

(١١) فتوح الغيب ١ / ٥٠٥ .

(١٢) التجريد : هو أن ينتزع المتكلم من أمر ذي صفة أمراً آخر مثله في تلك الصفة مبالغة في كمالها في المنتزع

منه . انظر : الإيضاح ص ٣٧٤ ، جواهر البلاغة ص ٣٧٤ .

دعوت كليباً دعوةً فكأتما دعوت به ابن الطود أو هو أسرع . اهـ^(١)

قوله : (أو قلوبهم) .

قال الطيبي : المعنى : ما ليس في قلوب الذين قالوا ، فهو تجريد أيضاً على نحو قوله
(هُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ)^(٢) . اهـ^(٣)

قوله : (كقوله : على جوده لضعن بالماء حاتم) .

وصدره : على حالة لو أنّ في القوم حاتماً .

وقبله قوله :

فلما تصافنا الإداوة أجهشت إلى غضون العنبري الجراضيم
فجاء بجلمود له مثل رأسه ليشرب ماء القوم بين الصرائم^(٤)

قال الشيخ سعد الدين : التصافن : اقتسام الماء بالحصص عند ضيق الماء ، و ذلك إنما يكون بالمقلة تسقي الرجل بقدر ما يغمرها^(٥) ، و حاول العنبري الزيادة المفرطة على حقه لفرط عطشه و كونه واسع البطن أكولاً ؛ و هو معنى الجراضيم^(٦) بضم الجيم ، و الصرائم : جمع صريمة وهي منقطع الرمل و يقل فيه الماء^(٧) ، و الإجهاش : تفرع الإنسان إلى غيره مع تهيؤ للبكاء كالصبي إلى الأم^(٨) ، و غضون الجلد : مكاسره كالجبين^(٩) ، و أسند الإجهاش إليها لأن مخايله تظهر فيها ، و حاتم : بالجر بدل من ضمير جوده . اهـ^(١٠)

قال الطيبي : (على جوده) حال من ضمير الاستقرار ، أي : لو أنّ حاتماً مستقر في القوم ، أي كائناً على جوده ، (حاتم) بالجر ، لأن القوافي كلها مجرورة ، وهو بدل من

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٠٥ ، و ابن الطود : هو الجلود الذي يتهدى من الطود . انظر : لسان العرب

٢١٦ / ٨ .

(٢) فصلت : ٢٨ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٠٥ .

(٤) ديوان الفرزدق ص ٦٠٣ .

(٥) العبارة غير واضحة في (أ) ، وهي محرفة في (ب) ، والتصويب من لسان العرب ٧ / ٣٧٠ .

(٦) لسان العرب ٢ / ٢٥٢ .

(٧) لسان العرب ٧ / ٣٣٤ ، القاموس المحيط للفيروزآبادي ص ١٤٥٧ .

(٨) لسان العرب ٢ / ٤٠١ .

(٩) لسان العرب ١٠ / ٨٥ .

(١٠) حاشية السعد ١ / ١٦٦ / ب .

الهاء في ضمير (جوده) بدل المظهر من المضمّر نحو : مررت به أبي زيد . اهـ^(١)

قوله : (وقعدوا) مقدره بقد) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أنّ الواو للحال لأنه ليس بالمقصود من العطف . اهـ^(٢)

قوله : (نزلت في شهداء أحد) .

أخرجه الحاكم عن ابن عباس^(٣) .

قوله : (وقيل في شهداء بدر) .

وهو غلط ، إنما تلك آية البقرة^(٤) .

قوله : (أو إلى (الذين قتلوا) و المفعول / الأول محذوف) .

زاد الزمخشري : ويكون التقدير : و لا يحسبهم الذين قتلوا أمواتاً ، أي : و لا يحسب

الذين قتلوا أنفسهم أمواتاً . اهـ^(٥)

قال أبو حيان : وما ذهب إليه من هذا التقدير لا يجوز ، لأنّ فيه تقديم المضمّر على

مفسره ، وهو محصور في أماكن لا تتعدى وليس هذا منها . اهـ^(٦)

قال السفاقي : مسلم أنه ليس واحداً منها لكن (الذين) فاعل وعود الضمير على

الفاعل المتأخر في اللفظ جائز لأنه مقدم في المعنى ، وإنما هذا مما تعدى فيه فعل الظاهر إلى

ضميره وهو جائز في ظننت و أخواتها ، و حسبت منها ، وقد نص السيرافي^(٧) وغيره

على جواز (ظنه زيداً منطلقاً) و (ظنهما الزيدان منطلقين) وهذا نظير ما ذكره

الزمخشري . اهـ^(٨)

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٥٥ .

(٢) حاشية السعد ١ / ١٦٦ / ب .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک في كتاب الجهاد ٢ / ٨٨ ، والتفسير ٢ / ٢٩٧ ، وقال : صحيح على شرط

مسلم و لم يخرجاه ، و وافقه الذهبي .

(٤) الآية ١٥٤ ، و الأثر ذكره الواحدی في أسباب النزول ص ٤٧ .

(٥) الكشف ١ / ٤٧٩ .

(٦) البحر المحیط ٣ / ١١٢ ، مع الاختصار .

(٧) الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي ، أبو سعيد نحوي عالم بالأدب تفقه في عمان وسكن بغداد له

(الإقناع) في النحو ، و (أخبار النحويين البصريين) و (البلاغة) وغيرها توفي سنة ٣٦٨ هـ . انظر : لسان

الميزان ٢ / ٢١٨ ، الأعلام ٢ / ١٩٦ .

(٨) المجيد ١ / ١٤٢ / ب .

وكذا قاله ابن هشام ^(١) في المغني بعد نقله رد أبي حيان على الزمخشري : وهو غريب جداً فإن هذا المؤخر مقدم الرتبة . اهـ ^(٢)

ثم قال أبو حيان : وقوله إن المفعول الأول محذوف قد يتمشى على رأي الجمهور فإنهم يجوزونه لكنه عندهم عزيز جداً ، و منعه إبراهيم بن ملكون الإشبيلي ^(٣) البتة ، وما كان ممنوعاً عند بعضهم عزيزاً عند الجمهور ينبغي ألا يحمل عليه كلام الله ، فتأويل من تأول الفاعل مضمراً يفسره المعنى أي : لا يحسب هو — أي : أحدٌ أو حاسبٌ — أولى ، وتتفق القراءتان في كون الفاعل ضميراً وإن اختلف بالخطاب والغيبة . اهـ ^(٤)

وقال الحلبي : هذا من تحملات أبي حيان على الزمخشري ، أما قوله (يؤدي إلى تقديم المضمير ٠٠٠) إلى آخره فالزمخشري لم يقدره صناعة بل إيراداً للمعنى المقصود ، و لذلك لما أراد أن يقدر الصناعة النحوية قدره بلفظ (أنفسهم) المنصوبة وهي المفعول الأول ، وأظن الشيخ توهم أنها مرفوعة تأكيد للمضمير في (قتلوا) ولم ينتبه لأنه إنما قدرها مفعولاً أول منصوبة ، وأما تمشيته قوله على مذهب الجمهور فيكفيه و ما عليه من ابن ملكون ، وستأتي مواضع يضطر هو وغيره إلى حذف أحد المفعولين . اهـ ^(٥)

وقال الطيبي : حذف أحد ^(٦) المفعولين في باب الحسبان مذهب الأخفش ، خلافاً لسبويه . اهـ ^(٧)

قال الشيخ سعد الدين : فإن قيل : كيف جاز في المقتولين ؟ قلنا : لأنهم أحياء و نفوسهم باقية مدركة . اهـ ^(٨)

قوله : (بل أحسبهم أحياءً)

هو تخريج الزجاج ^(٩) ، وقد رده الفارسي بأن الأمر يقين فلا يؤمر فيه بحسبان ، قال :

(١) عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن أحمد ، جمال الدين ابن هشام من أئمة العربية مولده ووفاته عصر له مصنفات كثيرة منها (مغني اللبيب عن كتب الأعراب) (شنور الذهب) (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك) وغيرها توفي سنة ٧٦١ هـ . انظر : الدرر الكامنة ٢ / ٤١٥ ، البدر الطالع ١ / ٤٠٠ ، الأعلام ٤ / ١٤٧ .

(٢) مغني اللبيب لابن هشام ٢ / ٤٩٣ .

(٣) إبراهيم بن محمد بن منذر ، أبو إسحاق بن ملكون الحضرمي من أهل أشبيلية له مصنفات منها (إيضاح المنهج) (شرح الحمل) (والنكت على التبصرة) توفي سنة ٥٨١ هـ . انظر : الأعلام ١ / ٦٢ .

(٤) البحر المحيط ٣ / ١١٢ ، مع التصرف في العبارة .

(٥) الدر المصون ٣ / ٤٨١ .

(٦) ساقط من (أ) ، (ب) ، والإضافة من فتوح الغيب .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥٠٦ .

(٨) حاشية السعد ١ / ١٦٧ / أ .

(٩) معاني القرآن للزجاج ١ / ٤٨٨ .

ولا يصح أن يضر له إلا فعل الحسبان ، فإن أضر (اعتقدهم) أو (اجعلهم) فهو ضعيف إذ لا دلالة عليه .

وقال الحلبي : وهذا تحامل من الفارسي لأن (حسب) قد تأتي لليقين كقوله :
حسبت التقى و الجود خير تجارة^(١)

وتضعيفه تقدير (اعتقدهم) و (اجعلهم) يريد من حيث عدم الدلالة اللفظية وليس كذلك بل إذا أرشد المعنى إلى شيء قدر من غير ضعف ، وإن كان دلالة اللفظ أحسن .
وقال أبو حيان : لا يصح تقدير (اجعلهم) البتة سواءً أ جعلته بمعنى اخلقهم أو صيرهم أو سمهم أو ألقهم . اهـ^(٢)

وقال السفاقي : يصح إذا كان بمعنى اعتقدهم . اهـ^(٣)

وقال الشيخ سعد الدين : لا منع من الأمر بالحسبان لأنه ظن لاشك ، والتكليف بالظن واقع لقوله تعالى (فاعتبروا) (أمر)^(٤) بالقياس و تحصيل الظن . اهـ^(٥)
قوله : (ذوو زلفى منه) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني ليس^(٦) (عند) هنا للقرب المكاني لاستحالة^(٧) ، و لا بمعنى في علمه و حكمه كما في قولهم : هو كذا عند سييويه ؛ لعدم مناسبة المقام ، بل

(١) البيت للبيد بن ربيعة ، و تمامه : رباحاً إذا ما المرء أصبح ثاقلاً ، انظر : ديوانه بشرح الطوسي ص ١٤١ .

(٢) الدر المصون ٣ / ٤٨٢ - ٤٨٣ .

(٣) المجيد ١ / ١٤٣ / أ .

(٤) إضافة من حاشية السعد .

(٥) حاشية السعد ١ / ١٦٧ / أ .

(٦) ساقطة من (ب) .

(٧) قوله هذا بناءً على مذهبه في نفي صفة القرب وبقية الصفات مثل العلو و المعية وغيرها ، و مذهب السلف إثبات كل هذه الصفات لله تبارك و تعالى حقيقة على الوجه اللائق به ، و عليه فقرب الشهداء من ربهم و كونهم عنده على حقيقته و ليس هناك ما يدعو للاستحالة و الأدلة على هذا من الكتاب و السنة كثيرة جداً و منها ما أخرجه البخاري في كتاب المغازي في قصة أصحاب بئر معونة ٧ / ٣٨٩ رقم ٤٠٩٥ قال أنس : فأنزل الله تعالى لنبيه في الذين قتلوا أصحاب بئر معونة قرأناً قرأناه حتى نسخ بعد : بلغوا قومنا فقد لقينا ربنا فرضي عنا و رضينا عنه ، و ما رواه مسلم في الصحيح في كتاب الأمانة ، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة ٣ / ١٥٠٢ رقم ١٨٨٧ من حديث ابن مسعود و فيه : فاطلع إليهم ربهم اطلاعاً فقال : هل تشتهون شيئاً . قالوا : أي شيء نشتهي و نحن نسرح من الجنة حيث شئنا ٠٠٠ إلى آخر الحديث ، و ما رواه الترمذي في كتاب التفسير باب (٤) (٥ / ٢١٤ رقم ٣٠١٠ من حديث جابر بن عبد الله و فيه أن النبي ﷺ قال له : ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب و أحيا أباك فكلمه كفاحاً . ٠٠٠ إلى آخر الحديث .

فكل هذه الأحاديث تبين قرب الشهداء من ربهم و أنهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، يكلمهم ربهم و يكلمونه ، و لا إشكال عند أتباع السلف في ذلك .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى ٦ / ١٢ : و من جعل قرب عباده المقربين ليس إليه و إنما هو ثوابه و

إحسانه فهو معطل مبطل .

بمعنى القرب شرفاً و رتبة . اهـ (١)

قوله : (بدل من (الذين)) .

قال الطيبي : أي بدل الاشتمال لأن الضمير في (عليهم) عائد إلى (الذين لم يلحقوا بهم) ، وقد ضم إليه السلامة من الخوف و الحزن . اهـ (٢)

قوله : (عن ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام قال : أرواح الشهداء في أجواف طير خضر ...)

الحديث أخرجه أحمد و أبو داود و الحاكم و صححه على شرط مسلم (٣) .

قال الإمام التوربشتي (٤) : أراد بقوله (أرواحهم في أجواف طير خضر) أن الروح الإنسانية المتميزة المخصوصة بالإدراكات بعد مفارقتها البدن يهياً لها طير أخضر تنتقل إلى جوفه ليعلق ذلك الطير من ثمر الجنة ، فتجد الروح بواسطته ريح الجنة ولذتها و البهجة و السرور ، ولعل الروح يحصل لها تلك الهيئة إذا تشكلت و تمثلت بأمر الله تعالى طيراً أخضر كتمثل الملك بشراً ، وعلى أي حالة كانت فالتسليم واجب علينا لورود البيان الواضح على ما أخبر عنه / الكتاب والسنة وروداً صريحاً لا سبيل إلى خلافه (٥) .

قوله : (يستبشرون) كرهه للتوكيد .

قال أبو حيان : أعربه غير الزمخشري بدلاً من الأول ، و لذا لم يدخل عليه واو العطف . اهـ (٦)

قوله : (وليعلق (٧) به ما هو بيان لقوله (ألا خوف عليهم))

قال الطيبي : يعني كره (يَسْتَبْشِرُونَ) ليعلق به قوله (يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ) ، و هو بيان وتفسير لقوله (أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

(١) حاشية السعد ١ / ١٦٧ / أ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٠٦ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١ / ٢٦٥ - ٢٦٦ ، و أبو داود في كتاب الجهاد ، باب فضل الشهادة ٣ / ٣٢ رقم ٢٥٢٠ ، و الحاكم في المستدرک في كتاب الجهاد ٢ / ٨٨ وقال : صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه ، و وافقه الذهبي .

قال ابن حجر : قال الدار قطني تفرد به محمد بن إسحاق عن إسماعيل بن أمية ، و أصله في مسلم من حديث ابن مسعود . انظر : تخريج أحاديث الكشاف ١ / ٤٤٠ .

(٤) فضل الله التوربشتي محدث فقيه من أهل شيراز ، له شرح حسن على مصابيح السنة للبغوي ، توفي في حدود ٦٦٠ هـ . انظر : طبقات الشافعية للسبكي ٨ / ٣٤٩ ، لب الباب للسيوطي ١ / ١٧٩ .

(٥) الميسر في شرح مصابيح السنة للتوربشتي ٣ / ٨٧٦ .

(٦) البحر المحيط ٣ / ١١٦ .

(٧) في (ب) : وليتعلق .

يَحْزَنُونَ) ، لأنَّ الخوف غم يلحق الإنسان مما يتوقعه من السوء ، و الحزن غم يلحقه من فوات نافع أو حصول ضار ، فمن كان متقبلاً في نعمة من الله وفضل فلا يحزن أبداً ومن جعلت أعماله مشكورة غير مضية فلا يخاف العاقبة . اهـ^(١)

قوله : (وقرأ الكسائي بالكسر على أنه استئناف معترض)^٢ .

قال أبو حيان : ليست هذه الجملة اعتراضاً لأنها لم تدخل بين شيئين أحدهما يتعلق بالآخر . اهـ^(٣)

قال الحلبي : ويمكن أن يجاب عنه بأن (الَّذِينَ اسْتَجَابُوا) يجوز أن يكون تابعاً لـ(الذين لم يلحقوا) نعتاً أو بدلاً ، فعلى هذا يتصور الاعتراض . اهـ^(٤)

قال الطيبي : قول الزمخشري : على أن الجملة اعتراض ، أي : تذييل للآيات السابقة من لدن قوله (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) ، وفي ذكر المؤمنين إشعار بأن من وسم بسمه المؤمنين كائناً من كان شهيداً مقرباً أو من أصحاب اليمين فإن الله تعالى لا يضيع أجره . اهـ^(٥)

قوله : (صفة للمؤمنين أو نصب على المدح) .

قال الطيبي : فعلى^(٦) هذا يجب أن يكون (أن) المفتوحة مع ما بعدها معطوفة على النعمة و الفضل ، ويكون (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا...) الآية مستأنفة ، أي : ما لهم حينئذ ؟ فقيل : لهم أجر عظيم . اهـ^(٧)

قوله : (أو مبتدأ خبره (للذين أحسنوا)) .

قال أبو حيان : [إنه الظاهر . اهـ^(٨)]

قال الطيبي [^(٩) : أي (الَّذِينَ اسْتَجَابُوا) مع ما في حيز الصلة مبتدأ ، وقوله (أَجْرٌ

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٠٦ و ما بعدها .

(٢) أي بكسر همزة (إن) في قوله (وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين) . انظر : النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢ / ١٨٤ ، كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها و حججها لمكي بن أبي طالب ١ / ٣٦٤

، معاني القراءات للأزهري ص ٢٨٠ .

(٣) البحر المحيط ٣ / ١١٦ .

(٤) الدر المصون ٣ / ٤٨٧ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٠٧ .

(٦) ساقطة من (أ) .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥٠٧ .

(٨) البحر المحيط ٣ / ١١٧ .

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

عَظِيمٌ (مبتدأ ثان ، و (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا) خبره ، و الجملة خبر المبتدأ الأول . اهـ^(١))
وبقي من الوجوه أن يكون رفعاً على القطع .

• قوله: (و(من) للبيان) .

قال الطيبي : فالكلام فيه تجريد ، جرد من (اَسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ) المحسن المتقي . اهـ^(٢)

وقال أبو حيان : من لا يرى ورود (من) للبيان قال إنما للتبويض حالاً من ضمير (أحسنوا) وعليه أبو البقاء . اهـ^(٣)

• قوله : (روي أن أباسفيان وأصحابه - إلى قوله - فنزلت)

أخرجه ابن جرير عن عكرمة والسدي وغيرهما^(٤) ، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة عن ابن اسحاق عن شيوخه^(٥) .

• قوله : (من حضر يومنا) .

• أي وقعتنا .

في الأساس : ذكر في أيام العرب كذا ، أي : في وقائعها ، (وَذَكَرَهُمْ بِأَيْمِ اللَّهِ)^(٦) :
بدمادمه على الكفار . اهـ^(٧)

• قوله: (فتحاملوا) .

في الأساس : تحاملت الشيء : احتملته على مشقة . اهـ^(٨)

• قوله: (الذين قال لهم الناس) .

قال الشيخ سعد الدين : (الناس) الثاني في الآية غير الأول إذ اللام العهدية فيه ليست إشارة إلى ما ذكر صريحاً بل إلى ما يعرفه المخاطبون . اهـ^(٩)

• قوله: (روي أنه نادى عند انصرافه...) .

الحديث أخرج ابن جرير بعضه عن مجاهد وبقيته عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٠٧ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٠٧ .

(٣) البحر المحيط ٣ / ١١٧ ، الإملاء ١ / ١٥٨ .

(٤) أخرجه ابن جرير عن عكرمة ٤ / ٢٣٤ رقم ٦٥٥٦ ، وعن السدي ٤ / ٢٣٥ رقم ٦٥٦٠ .

(٥) دلائل النبوة للبيهقي باب خروج النبي ﷺ إلى حمراء الأسد ٣ / ٣١٤ .

(٦) ابراهيم : ٥ .

(٧) الأساس ٢ / ٣٩٢ ، (يوم) .

(٨) السابق ١ / ٢١٤ .

(٩) حاشية السعد ١ / ١٦٧ / ب .

عمرو بن حزم^(١) .

قوله: (وقيل في نعيم بن مسعود) .

الحديث ذكره ابن سعد في طبقاته^(٢) .

قوله: (الضمير المستكن للمقول)

قال أبو حيان : هو ضعيف من حيث إنه لا يزيد إيماناً إلا بالنطق به لا هو في نفسه . اهـ^(٣)

قال الحلبي : و فيما قاله نظر ، لأن المقول هو الذي في الحقيقة حصل به زيادة الإيمان . اهـ^(٤)

وكذا قال السفاقي : فيه نظر لأن نفس المقول لا يزيد إيماناً بل^(٥) باعتبار مدلوله . اهـ^(٦)

قوله : (أو لفاعله إن أريد به نعيم) .

قال أبو حيان : هو ضعيف من حيث إنه إذا أطلق على المفرد لفظ الجمع مجازاً فإن الضمائر تجري على ذلك الجمع لا على المفرد ، فيقال : مفارقه شابت ، باعتبار الإخبار عن الجمع ، و لا يجوز : مفارقه شاب ، باعتبار مفارقة شاب . اهـ^(٧)

قال السفاقي : لا يبعد جوازه بناءً على ما علم من استقراء كلامهم فيما له لفظ وله معنى اعتبار اللفظ تارة والمعنى أخرى . اهـ^(٨)

وذكر الحلبي ونحوه^(٩) .

قوله : (ويعضده قول ابن عمر^(١٠) : قلنا يا رسول الله إن الإيمان يزيد و ينقص ؟ قال : نعم

يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة ، و ينقص حتى يدخل صاحبه النار) .

(١) أخرج ابن جرير أثر مجاهد ٣ / ٤ / ٢٤٠ رقم ٦٥٧٠ وهو مختلف عن الأثر الذي أورده البيضاوي متابعاً فيه الزمخشري ، و أما الأثر المروي عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فقد أخرجه ابن جرير و هو مختلف عما ذكره البيضاوي ، إذ الأثر الذي ذكره البيضاوي فيه مواعدة أبي سفيان للمسلمين في العام القادم بيدر ، وما ذكره ابن جرير ليس فيه ذلك بل فيه أن ذلك وقع عقب غزوة أحد مباشرة ، وما ذكره البيضاوي عزاه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف للثعلبي من قول مجاهد وعكرمة . انظر : تخريج أحاديث الكشاف ١ / ٢٤٥ .

(٢) طبقات ابن سعد ٢ / ٥٩ .

(٣) البحر المحيط ٣ / ١١٨ .

(٤) الدر المصون ٣ / ٤٨٩ .

(٥) ساقطة من (أ) .

(٦) المجيد ١ / ١٤٣ / ب .

(٧) البحر المحيط ٣ / ١١٨ .

(٨) المجيد ١ / ١٤٣ / ب .

(٩) الدر المصون ٣ / ٤٨٩ .

(١٠) في (أ) ، (ب) : ابن عباس وهو خطأ ، و التصويب من تفسير البيضاوي ١ / ١٩٠ .

أخرجه الثعلبي في تفسيره ^(١) .

• قوله : (وفيه تحسير للمتخلف) .

قال الطيبي: يعني في عطف قوله (وَاتَّبِعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ) على قوله (فَأَنْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ) على سبيل التكميل ، وتذليل الآية (وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) مع التصريح بالاسم الجامع و إسناد (ذو فضل) إليه و وصفه بعظيم / إيذان بأن المتخلفين فوتوا على أنفسهم أمراً عظيماً لا يكتنه كنهه وهم أحق بأن يتحسروا عليه تحسراً ليس بعده . اهـ ^(٢)

١/١٧٠

قوله: (و (الشيطان) خبر (ذلكم) ...) إلى آخره .

قال الطيبي: ذكر في الآية وجوهاً :

أحدها: أن (الشيطان) خبر (ذلكم) ، والظاهر أن المشار إليه (الناس) المذكور أولاً في قوله (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ...) وهو نعيم بن مسعود لقوله: إنما ذلكم ^(٣) المثبط ، و المراد بـ (أولياءه) أبو سفيان وأصحابه ، فيكون قوله (تُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ) على تقدير جواب سائل : لم قصرت الشيطنة فيه ؟ وأجيب : بأنه يخوف المسلمين ^(٤) أبا سفيان وأصحابه خديعةً ومكراً ، وتخويفه قوله : (ما هذا بالرأي) ^(٥) أتوكم في دياركم فلم يفلت منكم أحد إلا شريد .

وثانيها : أن يكون (الشيطان) صفة ، و (يخوف) الخبر ، وحينئذ يجوز أن يراد بالمشار إليه (الناس) المذكور ^(٦) أولاً وهو نعيم ، أو الثاني وهو أبو سفيان ، و المراد بتخويف أبي سفيان نداؤه عند انصرافه من أحد : موعدنا موسم بدر لقبال ، ولما كان الوجه الأول أبلغ لمكان التخصيص بتعريف الخبر وموقع الاستئناس وكان تخويف نعيم ظاهراً اختص به .

وثالثها : أن يكون المضاف محذوفاً والمراد بالشيطان إبليس كما صرح به ، وعلى هذا الوجه المفعول الأول محذوف ، و المراد بالأولياء : أبو سفيان وأصحابه ، ويجوز أن يراد بالأولياء القاعدون ، و المفعول الثاني محذوف و المراد بالتخويف : ما أوقع الشيطان في قلوبهم من الجبن والخور والرعب .

(١) تفسير الثعلبي ٣ / ٢١١ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٠٨ .

(٣) في (أ) ، (ب) : يريد به ، و التصويب من فتوح الغيب ، ومن الكشاف ١ / ٤٨١ .

(٤) في (أ) ، (ب) : المشركين ، و التصويب من فتوح الغيب .

(٥) إضافة من فتوح الغيب .

(٦) إضافة من فتوح الغيب .

وكان أقرب الوجوه الوجه الأخير لأنه قيل في حق السابقين غير القاعدين (فَأَخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) فوضع موضع فما خافوا فزادهم إيماناً ، وقال في حق هؤلاء القاعدين (فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ) وسموا أولياء الشيطان تغليظاً ، و لذلك قرن به (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) مقابلاً لقوله (فَزَادَهُمْ إِيمَانًا) ، ثم إن أريد بالأولياء أبو سفيان و أصحابه والخطاب بقوله يخوفكم المؤمنون الخالص كان قوله (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) في معنى التعليل فلا يقتضي الجزاء ، وإن أريد به المتخلفون كان المعنى : إن كنتم مؤمنين فخافوني وجاهدوا مع رسولي لأن الإيمان يقتضي أن يؤثر خوف الله على خوف الناس كما قال الإمام : و المعنى : الشيطان يخوف أولياءه الذين يطيعونه ويؤثرون أمره ، وأما أولياء الله فهم لا يخافونه إذا خوفهم ولا ينقادون لأمره ، وهذا قول الحسن والسدي .

قال الطيبي : والنظم يساعد عليه ، فإنه تعالى لما بين أن الذي أصاب المؤمنين يوم التقى الجمعان إنما أصابهم ليطمئن المؤمن المخلص من المنافق فقسّمهم أقساماً بدأ بذكر المنافقين ثم ثنى بذكر المؤمنين وجعلهم طبقات فذكر من استشهد وصدقوا ما عاهدوا الله عليه واستتبع مدحهم مدح الطبقة الثانية الذين لم يلحقوا بهم فذكر من أوصافهم أنهم الذين استجابوا لله والرسول تعريضاً بالمتخلفين ، وأهم الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً ، ولما فرغ من مدحهم التفت إلى الطبقة الثالثة وقال (إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يَخْوَفُ أَوْلِيَآءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ) ، ثم ثلث بذكر الذين محضوا الكفر و اطأت قلوبهم ألسنتهم فقال (وَلَا تَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ) مستطرداً لذكر أولياء الشيطان ، ثم عاد إلى ما بدأ منه من قوله (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ) توكيداً وتقريراً ، ولما أراد أن يذكر اليهود جعل قوله (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) مخلصاً إليه ثم قال (لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ) (١) اهـ .

قال أبوحيان : إنما كان المراد بالشيطان على القولين الأولين نعيماً أو أبا سفيان لأنه لا يكون صفة والمراد به إبليس ، لأنه إذا أريد به إبليس كان إذ ذاك علماً بالغلبة كالعيوق (٢) اهـ . (٣)

قال الحلبي : وفيه نظر . اهـ . (٤)

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٠٨ و ما بعدها .

(٢) العيوق : نجم أحمر مضيء في طرف الحجر . انظر : القاموس المحيط ص ١١٧٩ .

(٣) البحر المحيط ٣ / ١٢١ .

(٤) الدر المصون ٣ / ٤٩٢ .

قوله : (يقعون فيه سريعاً) .

قال الطيبي : يشير إلى أنّ (يسارعون) مضمن معنى يقعون ، لأنّ المسارعة تعدى بـ (إلى) . اهـ .^(١)

قوله : (والمعنى : لا يحزنك خوف أن يضروك) .

قال الطيبي : يعني ما أوقع فاعل (وَلَا تَحْزَنْكَ) موصولة لتدل صلتها على علة النهي بل أوقعه ليكني به عن إيصال المضرة لأنّ من يرغب في الكفر سريعاً غرضه مراغمة المؤمنين وإيصال المضرة إليهم قتالهم ويدل عليه إيتاء / قوله (لَنْ يَضُرُّوْا اللَّهَ شَيْئًا) رداً وإنكاراً لظن الخوف ، وإلى هذا المعنى أشار صاحب المفتاح : ربما جعل ذريعة إلى التنبيه للمخاطب على الخطأ . اهـ .^(٢)

قوله : (وفي ذكر الإرادة إشعار^(٣) بأنّ كفرهم بلغ الغاية أراد أرحم الراحمين أن لا يكون لهم حظ من رحمته) .

تبع فيه الكشف حيث قال : فإن قلت هلا قيل : لا يجعل الله لهم حظاً في الآخرة ، أي نصيباً من الثواب ، و لهم بدل الثواب عذاب عظيم ، و أي فائدة في ذكر الإرادة ؟ قلت : فائدته الإشعار بأنّ الداعي إلى حرمانهم وتعذيبهم^(٤) قد خلص خلوصاً لم يبق معه صارف قط حين سارعوا في الكفر تنبيهاً على تماديهم في الطغيان وبلوغهم الغاية حتى إنّ أرحم الراحمين يريد أن لا يرحمهم . اهـ .^(٥)

قال الطيبي : السؤال والجواب مبني على مذهبه ، والسؤال من أصله غير متوجه لأنه عدول عن الظاهر ، فإن قوله (يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا) استئناف لبيان الموجب ، كأنه قيل : لم يسارعون في الكفر مع أنّ المضرة عائدة إليهم ؟ فأجيب : أنه تعالى يريد ذلك منهم فكيف لا يسارعون . اهـ .^(٦)

قوله : (تكريراً للتأكيد) .

قال الطيبي : أي هذه الآية و المتلوة قبلها سيان من حيث المعنى ، فإن معنى (يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ) و (أَشْرَوْا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ) سواء ، لأنّ المسارعة للرغبة والمشتري راغب في المشتري ، و (لَنْ يَضُرُّوْا اللَّهَ شَيْئًا) مقابل لثله ، و قوله (يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا)

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٠٩ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٠٩ .

(٣) في (أ) : استعمال ، و التصويب من (ب) ، ومن تفسير البيضاوي .

(٤) ساقط من (ب) .

(٥) الكشف ١ / ٤٨٢ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥٠٩ .

فِى الآخِرَةِ ...) إلى آخره تلخىص قوله (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) . اهـ^(١)

قوله : (أو المفعول الثانى على تقديره مضاف ..) .

قال الطيبي : قيل : إنما لم يجعله مفعولاً ثانياً بدونه لأنّ التقدير كون الإماء خيراً لهم] فلا يصح حمله على (الذين كفروا) لأنك لا تقول (إن الذين كفروا) [^(٢) على الابتداء والخبر ، و يجوز ذلك على حذف المضاف إما فى الخبر أو فى الابتداء لتصح الجملة . اهـ^(٣)

قوله^(٤) : (الطول) .

بكسر الطاء : الحبل الذى يُطوّلُ للدابة فترعى فيه^(٥) .

قوله : (واللام لام الإرادة) .

قال السجاوندى^(٦) : إرادة زيادة الإثم جائزة عند أهل السنة ، و لا يخلو عن حكمة . اهـ^(٧)

قوله : (وقرىء (أنما) بالفتح وكسر الأولى)

قال الطيبي : هذه القراءة شاذة^(٨) ، ومع ذلك غير مخالفة لمذهب أهل السنة ، وتقريرها أنها جارية على البعث على التفكير والنظر ، فالمعنى : لا يحسبن الذين كفروا أنّ مطلق الإماء فى حقهم لأجل الازدىاد فى الإثم و الانهماك فى الشر فقط حتى يسارعوا فى الكفر و الإضرار بنبي الله فيهلكوا ؛ بل قد يكون الإنظار للنظر المؤدى إلى الإنصاف فيتداركهم الله بلطفه بالتوبة و الدخول فى الإسلام فيفلحوا قال الله تعالى (سَتُرِيهْمَ آيَاتِنَا فى الْأَفَاقِ وَفى أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ)^(٩) ونحوه قوله تعالى (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ) ، إثم إذا نظروا إلى هذا الكلام المنصف تركوا العناد

(١) فتوح الغيب ١ / ٥١٠ .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥١٠ .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) النهاية ٣ / ١٤٥ ، لسان العرب ٨ / ٢٢٨ .

(٦) محمد بن طيفور الغزنوي مفسر مقرئ نحوي له مصنفات منها (عين المعاني فى تفسير السبع المثاني) (علل القراءات) (الوقف والابتداء) توفي سنة ٧٣٨ هـ . انظر : إنباه الرواة للقفطي ٣ / ١٥٣ ، غاية النهاية لابن الجزري ٢ / ١٥٧ ، طبقات المفسرين للأذنه وي ص ٢٧٤ .

(٧) انظر كلامه فى : فتوح الغيب ١ / ٥١٠ .

(٨) ذكر الزمخشري أنها قراءة يحيى بن وثاب . انظر : الكشاف ١ / ٤٨٣ .

(٩) فصلت : ٥٣ .

وأنصفوا من أنفسهم .

والفرق بين القولين أن إملة الله تعالى على قولهم ^(١) مقصور على الإرادة للتوبة مراعاة للأصلح ، وعلى قولنا الإرادة كما أنها تتعلق بالتوبة تتعلق بازدياد الإثم . اهـ ^(٢)
قوله : (روى أن الكفرة قالوا : إن كان محمد صادقاً فليخبرنا من يؤمن منا بالله ومن يكفر فنزلت) .

أخرجه ابن جرير عن السدي ^(٣) .

قوله : (وعن النبي ﷺ قال : عرضت علي أمتي وعلمت من يؤمن بي ومن يكفر . فقال المنافقون : إنه يزعم أنه يعرف من يؤمن به ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا ، فنزلت) .

لم أقف عليه ^(٤) .

قوله : (وإن جعله الموصول كان المفعول الأول محذوفاً لدلالة (يبخلون) عليه) .

قال الطيبي : عن صاحب الكشاف : إنما يجوز حذف أحد مفعولي (حسب) إذا كان فاعل حسب ومفعولاه شيئاً واحداً في المعنى كقوله تعالى (ولا يحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموات) على القراءة بالياء التحتية أي : لا يحسبن الذين قتلوا أنفسهم أمواتاً ، وإنما حذف لقوة الدلالة ؛ وهذه الآية ليست كذلك فلا بد من التأويل ، وذلك أن الموصولة اشتملت على (يبخلون) فالفاعل مشتمل على معنى البخل فكان الجميع في حكم معنى واحد ، و لذلك حذف ، وإليه الإشارة بقوله : والذي سوغ حذفه دلالة (يبخلون) عليه . اهـ ^(٥)

قوله : (والمعنى : سيلزمون وبال ما بخلوا به إلزام الطوق) .

قال الشيخ سعد الدين : إشارة أن هذا تمثيل ولا طوق حقيقة ، وقيل : هو على حقيقته وأنهم يطوقون حية أو طوقاً ^(٦) / من نار . اهـ ^(٧)
قوله : (ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله ...) الحديث .

(١) في (أ) : قلوبهم ، والتصويب من (ب) ، والمراد بهم المعتزلة .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥١١ .

(٣) تفسير ابن جرير ٣ / ٤ / ٢٥٠ رقم ٦٥٩٥ .

(٤) ذكره الواحدي في أسباب النزول عن السدي ص ١٣٦ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥١١ .

(٦) ساقطة من (أ) .

(٧) حاشية السعد ١ / ١٦٩ / أ .

أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة ، و الترمذي والنسائي من حديث ابن مسعود نحوه^(١).

قوله : (وله ما فيها مما يتوارث) .

قال الزجاج : إن الله يغني أهلها فيغنيان بما فيهما ليس لأحد فيهما ملك ، فخطبوا بما يعلمون لأنهم يجعلون ما يرجع للإنسان ميراثاً (إذا كان)^(٢) ملكاً له . اهـ^(٣)

قوله : (قاله اليهود لما سمعوا (من ذا الذي يقرض الله قرضاً)) .

أخرجه ابن جرير عن الحسن البصري^(٤) .

قوله : (روي أنه عليه الصلاة والسلام كتب مع أبي بكر إلى يهود بني قينقاع ٠٠٠) الحديث .

أخرجه ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس نحوه^(٥) .

قوله : (والمعنى أنه لم يخف عليه وأنه أعد لهم العقاب عليه)

قال الطيبي : يشير إلى أن قوله (سَمِعَ اللَّهُ) كناية تلويحية^(٦) عن الوعيد لأن السماع لازم العلم بالمسموع وهو لازم للوعيد في هذا المقام ، فقوله : وأنه أعد لهم عطف تفسيري على قوله : أنه لم يخف . اهـ^(٧)

الشيخ سعد الدين : يعني أن الله سمع عليهم بالمسموعات ، فمعنى تخصيص هذا القول بالذكر أنه أعد له عقاباً يناسبه على طريق الكناية . اهـ^(٨)

قوله : (أي : ومنتقم منهم بأن نقول لهم ذوقوا)

قال الطيبي : أي (و نقول) عطف على (سنكتب) ، والباء في (بأن نقول) كالباء في (كتبت بالقلم) أي : ننتقم منهم بواسطة هذا القول ، ولن يوجد هذا القول إلا

(١) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة في كتاب الزكاة ، باب إثم مانع الزكاة ٣ / ٢٦٧ رقم ١٤٠٣ ، وأخرجه الترمذي في كتاب التفسير ، باب ومن تفسير آل عمران ٥ / ٢١٦ رقم ٣٠١٢ ، وأخرجه النسائي في الكبرى في كتاب الزكاة ، باب التغليظ في حبس الزكاة ٢ / ٧ رقم ٢٢٢١ .

(٢) ساقط من (أ) ، (ب) ، والإضافة من معاني القرآن للزجاج .

(٣) معاني القرآن للزجاج ١ / ٤٩٣ .

(٤) تفسير ابن جرير ٣ / ٤ / ٢٥٩ رقم ٦٦١٩ .

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره من طريق ابن إسحاق ٣ / ٤ / ٦٦١٥ ، وأخرجه ابن أبي حاتم ٣ / ٨٢٨ رقم ٤٥٨٩ .

(٦) الكناية التلويحية : هو الذي كثرت وسائطه بلا تعريض كقولهم : كثير الرماد فإنه كناية عن المضيف ، فإنه ينتقل من كثرة الرماد إلى كثرة إحراق الحطب تحت القدور ومنها إلى كثرة الطبائخ ومنها إلى كثرة الأكلة ومنها إلى كثرة الضيفان ومنها إلى المقصود . انظر : الإيضاح للقروي ص ٣٣٢ - ٣٣٣ ، جواهر البلاغة للهاشمي ص

٣٥٠ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥١٢ .

(٨) حاشية السعد ١ / ١٦٩ / أ .

و قد وجد العذاب و ألمه ، فالكلام فيه كناية . اهـ^(١)

قوله : (والذوق ...) إلى آخره .

قال الزجاج : (ذوقوا) كلمة للذي يؤيس من العفو عنه ، أي : ذق ما أنت فيه فلست بمخلص . اهـ^(٢)

قوله : (وعلى الاتساع ...) إلى آخره .

قال الطيبي : ناسب ذق في الاتساع للإدراك قوله (بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيكُمْ) في الاتساع من مزاولة الأعمال . اهـ^(٣)

قوله : (عطف على (ما قدمت) و سببته العذاب من حيث إن نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي إثابة المحسن و معاقبة المسيء) .

هو جواب سؤال مقدر وتقديره كما قال الطيبي : إن الجهة الجامعة بين المعطوف والمعطوف عليه واجب ، وهي في قوله (ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) مفقودة ، لأنّ الذي دل عليه المعطوف استحقاق العذاب لكونه تعليلاً لقوله (ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ) وهذا كيف يتصور في قوله (لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) ؟

وتقرير الجواب : أن مفهوم الآية دل على أنه عادل ، والعدل مستلزم لعقاب المسيء وإثابة المحسن ، كأنه قيل : ذلك العذاب بسبب فعلكم وبسبب أن الله عادل لا يترك معاقبة المسيء^(٤) ، فحصلت الجهة^(٥) الجامعة . اهـ^(٦)

قوله : (ولا ذاكر الله إلا قليلاً)

هو لأبي الأسود الدؤلي و صدره : فألفيته غير مستعتب .
وأول الأبيات :

أتاني فقال اتخذني حليلاً	رأيت امرئ كنت لم أبله
و لم أستفد من لدنه فتيلاً	فخالته ثم أكرمته
كذوب اللسان سؤولاً بخيلاً	فوافيته حين جربته
عتاباً رقيقاً وقولاً جميلاً	فذكرته ثم عاتبته

(١) فتوح الغيب ١ / ٥١٢ .

(٢) معاني القرآن للزجاج ١ / ٤٩٤ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥١٢ و ما بعدها .

(٤) في (أ) : المسمي ، والتصويب من (ب) .

(٥) في (أ) : الجملة ، والتصويب من (ب) .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥١٣ .

فألفيته . . . البيت (١) .

قال الشيخ سعد الدين : الأصل (ذاكِر) بالتنوين مجروراً معطوفاً على (مستعَب) و لا إضافة لأنَّ (الله) منصوب و اسم الفاعل معتمد على النفي أو على المبتدأ في التقدير كما تقول : أنت غير ضارب زيدا ؛ أي : لا ضارب ، والمعنى : ذكرته ما كان بيننا من العهود و المودات و عاتبته أدنى عتاب فما وجدته طالباً رضاي ، يقال : استعبتته فأعتبني ؛ أي : استرضيته فأرضاني . اهـ (٢)

قوله : (ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام : القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار) .

أخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري وقال : غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه (٣) . واستدرك عليه الشيخ ولي / الدين العراقي بأنه ورد أيضاً من حديث أبي هريرة أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط .

قوله : (وعن النبي ﷺ : من أحب أن يزحزح عن النار ...) الحديث . أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو (٤) .

وقال الطيبي : الضمير المستتر في (يؤتى) راجع إلى ما (٥) . في الأساس : أتى إليه إحساناً (٦) إذا فعله ، أي : يحسن إلى الناس ما يجب أن يحسن إليه . اهـ (٧)

قوله : (على المستام) .

قال الطيبي : أي المشتري (٨) . اهـ (٩)

(١) ديوان أبي الأسود ص ١٢٣ ، معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٠٢ ، رصف المباني ص ٤٩ .

(٢) حاشية السعد ١ / ١٦٩ / أ .

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة ، باب (٢٦) ٤ / ٥٥١ من حديث أبي سعيد ، و الطبراني في الأوسط ٩ / ٢٧٩ رقم ٨٦٠٨ من حديث أبي هريرة .

والحديث ضعفه الألباني . انظر : ضعيف الترمذي ص ٢٧٩ - ٢٨٠ رقم ٤٣٧ .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الأمانة ، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء ٣ / ١٤٧٢ رقم ٤٦ .

(٥) المقصود بـ (ما) هنا : الواردة في الحديث في قوله (و يأتي إلى الناس ما يجب أن يؤتى إليه) ، و اللفظ في مسلم (وليأت إلى الناس الذي يجب أن يؤتى إليه) .

(٦) في (أ) : استحساناً ، و التصويب من (ب) .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥١٣ ، الأساس للزمخشري ١ / ١٩ (أتي) .

(٨) في (أ) : المشرك .

(٩) فتوح الغيب ١ / ٥١٣ .

قوله : (متاع بلاغ) .

قال الطيبي : (أي يبلغ بالدنيا إلى الآخرة) ^(١) . اهـ ^(٢)

قوله : (من معزومات الأمور ...) إلى آخره .

قال الطيبي : جعل المصدر في تأويل ^(٣) المفعول ، وجمعه لإضافته إلى الأمور . اهـ ^(٤)
وقال الشيخ سعد الدين : يعني أن العزم مصدر بمعنى المفعول أي المعزوم عليه ، و الفاعل هو العبد . بمعنى أنه يجب عليه أن يعزم على ذلك ، أو الله أي : أراد وفرض ، وذكر المرزوقي أن حقيقة العزم : توطين النفس وعقد القلب على ما يرى فعله ، ولذلك لم يجر على الله . اهـ ^(٥)

قوله : (أي : انكر وقت أخذه) .

قال الشيخ سعد الدين : يشعر بأنّ (إذ) مفعول به لا ^(٦) ظرف إلا أن يكون المراد ذكر الحادث وقت الأخذ . اهـ ^(٧)

قوله : (من كتم علماً عن أهله ألجم بلجام من النار) .

أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجة من حديث أبي هريرة ^(٨) ، وأخرجه ابن ماجة من حديث أنس ^(٩) ، وأخرجه الحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمرو ^(١٠) ولفظه : من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار .
قال الشيخ ولي الدين العراقي : ولم أجد في ألفاظه من كتم علماً عن أهله ^(١١) .

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥١٣ .

(٣) في (أ) : التأويل .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥١٤ .

(٥) حاشية السعد ١ / ١٦٩ / ب ، مع الاختصار في العبارة .

(٦) ساقطة من (أ) .

(٧) حاشية السعد ١ / ١٦٩ / ب .

(٨) أخرجه أبو داود في كتاب العلم ، باب كراهية منع العلم ٤ / ٦٧ رقم ٣٦٥٨ ، وأخرجه الترمذي في

كتاب العلم ، باب ما جاء في كتمان العلم ٥ / ٢٩ رقم ٢٦٤٩ .

(٩) أخرجه ابن ماجة في المقدمة ، باب من سئل عن علم فكتمه ١ / ٩٦ رقم ٢٦٤ .

قال الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ١ / ٤٩ : صحيح .

(١٠) أخرجه الحاكم في المستدرک في كتاب العلم ١ / ١٠١ وقال : وهذا إسناد صحيح من حديث المصريين

على شرط الشيخين وليس له علة . ووافقه الذهبي .

(١١) بل هي موجودة ، أخرجه ابن عدي عن ابن مسعود ٣ / ٢٠٥ . انظر : ضعيف الجامع للألباني ٥ /

قوله : (وعن علي : ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا) .
قال الشيخ ولي الدين : رواه الثعلبي في تفسيره من طريق الحارث ابن أبي أسامة ^(١) ،
وهي في مسند الفردوس من حديثه مرفوعاً إلى النبي ﷺ .

قوله : (فلا تحسبنهم تأكيد) •

قال الزجاج : العرب إذا طالت القصة تعيد (حسبت) وما أشبهها إعلماً أن الذي
جرى متصل بالأول وتوكيداً . اهـ ^(٢)

قوله : (ومفعولا (لا يحسبن) محذوفان) •

قال السفاقي : حذف المفعولين في باب (حسب) أسوغ من حذف أحدهما . اهـ ^(٣)

قوله : (أو المفعول الأول محذوف) •

قال الشيخ سعد الدين : هذا إذا جعل التأكيد مجموع (فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ) أعني الفعل و
الفاعل و المفعول ، فإن جعل الفعل و الفاعل على ما هو الأنسب إذ ليس المذكور سابقاً
إلا الفعل و الفاعل فالضمير المنصوب المتصل بالتأكيد هو المفعول الأول و لا
حذف . اهـ ^(٤)

وأعاد أبو حيان منازعته السابقة في آية الشهداء من أن هذا الحديث عزيز عند الأكثر و
ممنوع عند البعض فيتره عنه القرآن ^(٥) .

قوله : (روي أنه عليه الصلاة و السلام سأل اليهود عن شيء ...) الحديث •

أخرجه الشيخان من حديث ابن عباس بمعناه ^(٦) .

قوله : (وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الغزو ...) إلى آخره •

أخرجه الشيخان عن أبي سعيد ^(٧) ، و عبد بن حميد في تفسيره عن رافع بن خديج •

يقال : إستحمد إليه ؛ أي : طلب منه أن يحمده .

قوله : (فهو يملك أمرهم) •

قال الطيبي : فيه تهديد لليهود ، و الفاء جواب شرط محذوف و المراد بالسموات و

(١) تفسير الثعلبي ٣ / ٢٢٨ ، و مسند الفردوس ٤ / ٣٧٥ رقم ٦٦١٨ •

(٢) معاني القرآن للزجاج ١ / ٤٩٨ •

(٣) المجيد ١ / ١٤٦ / أ •

(٤) حاشية السعد ١ / ١٦٩ / ب •

(٥) البحر المحيط ٣ / ١٣٧ •

(٦) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا) ٨ / ٢٣٣ رقم ٤٥٦٨ ، و

أخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين و أحكامهم ٤ / ٢١٤٣ رقم ٢٧٧٨ •

(٧) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا) ٨ / ٢٣٣ رقم ٤٥٦٧ ، و

أخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين و أحكامهم ٤ / ٢١٤٢ رقم ٢٧٧٧ •

- الأرض جميع العالم ، و التقدير : إذا كان مالك العالم وهو من جملة وقادراً على كل شيء وهم بعض مقدراته فيلزم أن يكون مالكا لأمرهم و قادراً على عقابهم . اهـ^(١)
- قوله : (وعن النبي ﷺ : ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها) .
أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث عائشة^(٢) .
- قوله : (و عنه عليه الصلاة والسلام : من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله) .
أخرجه ابن أبي شيبة والطبراني من حديث معاذ^(٣) .
- قوله : (صل قائماً ...) الحديث .
أخرجه البخاري وأصحاب السنن الأربعة حديث عمران بن حصين وليس فيه ذكر الإيماء^(٤) .
- قوله : (لا عبادة كالتفكير) .
أخرجه البيهقي في شعب الإيمان و ابن حبان في الضعفاء من حديث علي و ضعفاه^(٥) .
- قوله : (بينما رجل مستلق على ...) الحديث .
أخرجه أبو الشيخ ابن حبان و الثعلبي من حديث أبي هريرة^(٦) .
- قوله : (غاية الإخزاء و نظيره / قولهم من أدرك مرعى الصمان فقد أدرك) .
قال الطيبي : أي أدرك مرعى ليس بعده مرعى ، و الصمان : جبل . اهـ^(٧)

- (١) لم أجده في فتوح الغيب .
(٢) أخرجه ابن حبان في كتاب الرقائق ٢ / ٣٨٦ رقم ٦٢٠ .
والحديث صححه الألباني . انظر : السلسلة الصحيحة ١ / ١٠٦ رقم ٦٨ .
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٦ / ٥٨ رقم ٢٩٤٥٧ ، والطبراني في المعجم الكبير ٢٠ / ١٥٧ رقم ٣٢٦ ، قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ١ / ٤٥٣ : و في إسناده موسى بن عبيدة و هو ضعيف .
والحديث ذكره الألباني في صحيح الترمذي . انظر : صحيح الترمذي رقم ١٧٨٧ .
(٤) أخرجه البخاري في كتاب تقصير الصلاة ، باب إذا لم يطق قاعداً صلى على جنب ٢ / ٥٨٧ رقم ١١١٧ ، و أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب في صلاة القاعد ١ / ٥٨٥ رقم ٩٥٢ ، و أخرجه النسائي بلفظ مختلف في كتاب قيام الليل و تطوع النهار ، باب فضل صلاة القاعد على النائم ١ / ٤٢٩ رقم ١٣٦٢ ، و أخرجه الترمذي في كتاب أبواب الصلاة ، باب ما جاء أن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم ٢ / ٢٠٧ رقم ٣٧٢ ، و أخرجه ابن ماجة بلفظ مختلف في كتاب إقامة الصلاة و السنة فيها ، باب صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم ١ / ٣٨٨ رقم ١٢٣١ .
(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ، باب في تعدد نعم الله عز وجل و شكرها ، فصل في فضل العقل ٤ / ١٥٨ رقم ٤٦٤٧ من رواية أبي رجاء الخرطي وقال : ليس بالقوي ، و أخرجه ابن حبان في الضعفاء ٢ / ٢٠٦ و أعله بالحيطي وقال : إنه يروي عن الثقات ما ليس من أحاديث الأئمة .
(٦) أخرجه الثعلبي في تفسيره ٣ / ٢٣٢ .
(٧) فتوح الغيب ١ / ٥١٦ . و الصَّمان : موضع إلى جنب رمل عاجل متاخم للدهناء قال الأزهري : وهي أرض فيها غلظ وارتفاع ، وفيها قيعان واسعة وخبارى تبت السدر ، عذبة و رياض معشبة ، وإذا أخضبت الصمان رتعت العرب جميعها . انظر : لسان العرب ٧ / ٤١٣ ، معجم ما استعجم للبكري ٣ / ٨٤١ .

وقال الشيخ سعد الدين : الأبلغية مستفادة من جعل الجزء أمراً ظاهر الزوم للشرط بحيث لا فائدة في ذكره ما دام محمولاً على إطلاقه ، فيحمل على أخص الخصوص ليفيد . اهـ^(١)
قوله (لتضمنهما معنى الانتهاء) .

أي انتهاء الغاية و الاختصاص .

قال الطيبي : لأن من انتهى إلى الشيء اختص به . اهـ^(٢)

قوله : (أي : بأن آمنوا) .

اقتصر على أن (أن) مصدرية ، و جوز الزمخشري أن تكون تفسيرية ، و رجحه أبو حيان ، و عبارة الكشاف : أن آمنوا ، أو : بأن آمنوا^(٣) .

قال الطيبي : الأول : على أن (أن) مفسرة ، لأن في (ينادي للإيمان) معنى القول ، والثاني : على أن (أن) مصدرية وصلت بالأمر . اهـ^(٤)

قوله : (فاغفر لنا ذنوبنا) كباثنا (وكفر عنا سيئاتنا) صغائرنا

قال الطيبي : خولف بين معنيهما ليكون من باب التميم و الاستيعاب كقوله (الرحمن الرحيم) ، أو لأن المناسب بالذنب الكبائر لأنه مأخوذ من الذنوب وهو الدلو المألئ ، و لأن الشرك يسمى ذنباً ولا يسمى سيئة ، ولأن الغفران مختص بفعل الله و التكفير قد يستعمل في فعل العبد يقال : كفر عن يمينه ، ولأنها مقابلة للحسنة لقوله تعالى (إن الحسنات يذهبن السيئات)^(٥) فلا شك أنها صغائر . اهـ^(٦)

قوله : (مخصوصين بصحبتهم) .

قال الطيبي : الاختصاص مستفاد من استعمال التوفي مع الأبرار ، وذلك أن التوفي مع الأبرار محال لأن بعضاً منهم تقدم و بعضاً لم يوجد ، فالمراد : الانخراط في سلكهم على سبيل الكناية ، فإنه إذا كان منحرفاً في سلكهم لا يكون مع غيرهم . اهـ^(٧)

قوله : (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) .

(١) حاشية السعد ١ / ١٧٠ / أ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥١٦ .

(٣) الكشاف ١ / ٤٨٩ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥١٧ .

(٥) هود : ١١٤ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥١٧ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥١٧ .

أخرجه الشيخان من حديث عبادة بن الصامت (١) .

قوله : (والأبرار : جمع بر أو بار كأرياب و أصحاب) .

قال الشيخ سعد الدين : الجمهور على أنه لم يثبت جمع فاعل على أفعال ، و أن أصحاب

جمع صحب بالسكون أو صحب بالكسر مخفف صاحب بحذف الألف . اهـ (٢)

قوله : (و يجوز أن يعلق على محذوف تقديره : ما وعدتنا مثلاً على رسلك ، أو محمولاً

عليهم) .

قال أبو حيان : هذا لا يجوز لأن القاعدة أن معلق الظرف إذا كان كونا مقيداً لا يجوز

حذفه و إنما يحذف إذا كان كونا مطلقاً .

وقال أيضاً : فالظرف هنا حال وهو إذا وقع حالاً أو خبراً أو صفة أو صلة يتعلق بكون

مطلق لا مقيد . اهـ (٣)

وقال السفاقي : للزمخشري أن يمنع انحصار التعلق في كون مطلق بل به أو بمقيد إذا

كان عليه دليل ، وليس نظير : زيد في الدار ؛ أي : صاحبك ، أي : لا دليل على

صاحبك . اهـ (٤)

قوله : (وفي الآثار : من حزنه أمر فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف) .

لم أقف عليه (٥) .

قوله : (أو لآتهما من أصل واحد ...) إلى آخره .

قال الطيبي : يريد أن (من) في قوله (بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ) إتصالية كما في قوله :

لست من دد ولا الدد مني ، ثم الاتصال إما بحسب أن أباكم آدم ، وهو المراد بقوله :

من أصل واحد ، و إما بحسب محبتكم وخلتكم ، وهو المراد بقوله : أو لفرط الاتصال و

الاتحاد ، و إما باعتبار الأخوة في الإسلام ، وهو المراد بقوله : أو الاجتماع والاتفاق في

الدين . اهـ (٦)

قوله : (وهي جملة معترضة) .

قال الحلبي : يعني بالاعتراض أنها جيء بها بين قوله (عَمَلٌ عَمَلٍ) وبين ما فصل به عمل

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب من أحب لقاء الله أحب لقاءه ١١ / ٣٥٧ رقم ٦٥٠٧ ، و

أخرجه مسلم في كتاب الذكر و الدعاء و التوبة و الاستغفار ، باب من أحب لقاء الله أحب لقاءه

٤ / ٢٠٦٥ رقم ٢٦٨٣ .

(٢) حاشية السعد ١ / ١٧٠ / ب .

(٣) البحر المحيط ٣ / ١٤٢ .

(٤) المجيد ١ / ١٤٧ / أ .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف عن جعفر الصادق .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥١٧ مع اختلاف يسير في العبارة .

العامل من قوله (قَالَّذِينَ هَاجَرُوا) . اهـ (١)

قوله : (روي أن أم سلمة قالت : يا رسول الله إني أسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء ، فنزلت) .

أخرجه الترمذي و الحاكم و صححه من حديثها (٢) .

قوله : (تفصيل لأعمال العمال) .

قال الطيبي : و المجل هو العمل المضاف إلى عامل ، وكان من حق الظاهر أن يقال : فالمهاجرة حكمها كذا و تحمل مشقة الجلاء عن الأوطان كذا و تحمل أذى الكفار و المجاهدة في سبيل الله بالقتال كذا ، لأن تفصيل العمل هذا فعدل عنها إلى إعادة ذكر العامل بالموصول و إيقاع الأعمال صلة ليدل على العامل و على العمل مزيداً لتقرير تلك الأعمال و تصوراً لتلك الحالة السنية تعظيماً للعامل و تفضيماً لشأنه .

ثم في بناء الخبر وهو قوله (لَا كُفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ) على المسند إليه الموصول مع إرادة القسم و تكرير اللام في (لَأُدْخِلَنَّهُمْ) إشعار بأن هذه الكرامة / لأجل تلك الأعمال الفاضلة و الخصائل الناهمة و أن لا بد من تحقيق كل من هذين الوعدين على سبيل الاستقلال . اهـ (٣)

قوله : (والنهي في المعنى للمخاطب وإنما جعل للتقلب تنزيلاً للسبب منزلة المسبب) .

قال الطيبي : السبب تقلبهم في البلاد ، و المسبب التباس المغرور به ، فنهى تقلبهم لينتفي غروره به ، يعني : لا تغترا بسبب تقلبهم في البلاد و تمتعهم بالمال و المنال فإن ذلك في وشك الزوال ، يعني : لا تكن بحيث إن شاهدت ذلك وقعت في الغرور ، وهو على منوال : لا أريتك هاهنا . اهـ (٤)

قوله : (ما الدنيا في الآخرة ...) الحديث .

أخرجه مسلم من حديث المستورد بن شداد (٥) .

قال الشيخ سعد الدين : أي في جنبها و بالإضافة إليها ، وهي حال عاملها معنى النفي ،

(١) الدر المصون ٣ / ٥٤١ .

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن ، باب و من سورة النساء ٥ / ٢٢١ رقم ٣٠٢٣ ، وأخرجه

الحاكم في المستدرک في كتاب التفسير ٢ / ٣٠٠ وقال : حديث صحيح على شرط البخاري و لم يخرجاه .

ووافقه الذهبي ، و الحديث صححه الألباني . انظر : صحيح الترمذي رقم ٢٤٢٠ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥١٨ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥١٨ .

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الجنة و النار و صفة نعيمها و أهلها ، باب فناء الدنيا و بيان الحشر يوم القيامة ٤ /

٢١٩٣ رقم ٢٨٥٨ .

وقد يقدر مضاف ، أي : ما تقدير الدنيا و اعتبارها ، فهو العامل . اهـ (١)

قوله : (قال أبو الشعراء الضبي :

وكننا إذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات له نزلاً) (٢)

قال الطيبي : الجبار : الملك المتسلط ، ضافنا : أي نزل بنا ضيفا ، والباء في بالجيش للتعديدية أو المصاحبة ، يقول : إذا جعل الجيش ضيفاً لنا أو إذا صار مع الجيش ضيفاً لنا ، والمرهفات : السيوف الباترات ، جعل المرهفات نزلاً على التهكم . اهـ (٣)

قوله : (نزلت في ابن سلام وأصحابه) .

أخرجه ابن جرير عن ابن جريج (٤) .

قوله : (وقيل في أربعين من نجران و اثنين وثلاثين من الحبشة و ثمانية من الروم كانوا نصارى فأسلموا) (٥) .

قوله : (وقيل في أصحابة النجاشي لما نعاها جبريل ...) الحديث .

أخرجه ابن عدي في الكامل من حديث جابر ، والثعلبي والواحدي من حديث ابن عباس (٦) .

والعلاج في الأصل : القوي الغليظ من الكفار (٧) .

وقال الشيخ سعد الدين : النجاشي بفتح النون وتخفيف الجيم والياء ساكنة . اهـ (٨)

وقال ابن الأثير في النهاية : الياء مشددة . وقيل : الصواب تخفيفها . اهـ (٩)

وقال الزركشي في نكت العمدة : نونه مفتوحة في المشهور ، و زعم ابن دحية وابن السيد أنه بكسرها أيضاً .

قال : و أصحابة : بالحاء المهملة والحبشة يقولوه بالحاء المعجمة .

(١) حاشية السعد ١ / ١٧١ / أ .

(٢) انظر البيت في : البحر المحيط ١ / ١٤٧ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥١٩ .

(٤) أخرجه ابن جرير ٣ / ٤ / ٢٩٠ رقم ٦٦٨٢ .

(٥) لم يعلق على هذه الفقرة .

(٦) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣ / ٣٢٥ ، وذكره الثعلبي في تفسيره ٣ / ٢٣٨ ، و الواحدي في أسباب

الزول ص ١٤٤ رقم ٢٨٨ ، و أخرجه ابن جرير ٣ / ٤ / ٢٨٩ رقم ٦٦٧٨ ، والنسائي في الكبرى ٦ / ٣١٩

رقم ١١٠٨ ، و الطبراني في الأوسط ٥ / ٥١ .

(٧) لسان العرب ٩ / ٣٤٩ .

(٨) حاشية السعد ١ / ١٧١ / ب .

(٩) النهاية ٥ / ٢٢ .

وذكر مقاتل في نوادر التفسير من تأليفه أن اسمه مكحول بن صعصعة ، توفي في رجب سنة تسع .

قوله : (وتخصيصه بعد الأمر بالصبر...) .

قال الطيبي : لأن المصابرة نوع خاص من الصبر ، فهو من باب قوله (وَمَلَأْتِكُم بِهِ وَرُسُلِهِمْ وَجَبْرِيلَ) . اهـ .^(١)

قوله : (من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة) .

أخرجه مسلم والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة نحوه^(٢) .

قوله : (من رباط يوماً وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر رمضان وقيامه) .

الحديث أخرجه أحمد وابن أبي شيبة في المصنف من حديث سلمان بهذا اللفظ^(٣) ، و أصله عند مسلم بمعناه^(٤) .

قال الشيخ سعد الدين : كعدل : هو بالفتح : المثل من غير الجنس ، و بالكسر : المثل من الجنس . اهـ .^(٥)

قوله : (من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه و ملائكته حتى تغيب الشمس) .

أخرجه الطبراني من حديث ابن عباس^(٦) .

قوله : (من قرأ سورة آل عمران أعطي بكل آية منها أماناً على جسر جهنم) .

هذا من الحديث الموضوع الذي روي عن أبي بن كعب في فضائل القرآن سورة سورة وقد نبه^(٧) أئمة الحديث وحفاظه ونقاده قديماً وحديثاً على أنه موضوع مختلق على

(١) فتوح الغيب ١ / ٥١٩ - ٥٢٠ ، مع الاختصار .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة ، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره ١ / ٢١٩ رقم ٢٥١ ، و أخرجه الترمذي في أبواب الطهارة ، باب ما جاء في إسباغ الوضوء ١ / ٧٢ رقم ٥١ ، و النسائي في كتاب الطهارة ، باب الفضل في ذلك (أي في إسباغ الوضوء) ١ / ٩٤ رقم ١٣٩ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥ / ٤٤٠ ، و أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥ / ٣٣٧ ولفظه : كان عدل صيام شهر وصلاته الذي لا يفطر و لا ينصرف إلا لحاجة . الخ .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الأمانة ، باب فضل الرباط في سبيل الله ٣ / ١٥٢٠ رقم ١٩١٣ .

(٥) حاشية السعد ١ / ١٧١ / ب .

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ١١ / ٤٨ رقم ١١٠٠٢ ، قال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف

١ / ٤٦٠ : إسناده ضعيف ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢ / ١٦٨ : وفيه طلحة بن زيد الرقي وهو ضعيف .

قال الألباني : موضوع . السلسلة الضعيفة ١ / ٤١٢ رقم ٤١٥ .

(٧) في (أ) : رواه ، والتصويب من (ب) .

رسول الله ﷺ ، و عابوا على من أورده من المفسرين في تفاسيرهم وهأنا أسوق^(١) نبذة من كلامهم في ذلك :

قال ابن الصلاح : روينا عن أبي عصمة نوح بن أبي مريم أنه قيل له : من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة ؟ فقال : إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقهِ أبي حنيفة و مغازي محمد بن اسحاق فوضعت هذه الأحاديث حسبة .

و هكذا حال الحديث الطويل الذي يروي عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ في سورة بحث باحث عن مخرجه حتى انتهى إلى من اعترف بأنه و جماعة وضعوه ، و إن أثر الوضع ليين عليه ، ولقد أخطأ الواحدي المفسر و من ذكره من المفسرين في إيداعه / تفاسيرهم . اهـ^(٢)

قال الحافظ ولي الدين العراقي في شرح الألفية : ومثال من كان يضع الحديث حسبة ما روينا عن أبي عصمة نوح بن أبي مريم المروزي قاضي مرو فيما رواه الحاكم بسنده عن أبي عمار المروزي أنه قيل لأبي عصمة : من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة وليس عند أصحاب عكرمة هذا ؟

فقال : إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقهِ أبي حنيفة و مغازي محمد بن إسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة .

وكان يقال لأبي عصمة هذا نوح الجامع ، فقال أبو حاتم ابن حبان : جمع كل شيء إلا الصدق .

وقال أبو عبد الله الحاكم : وضع حديث فضائل القرآن . وروى ابن حبان في مقدمة تأريخ الضعفاء أن ابن مهدي قال : قلت لميسرة بن عبد ربه : من أين جئت بهذه الأحاديث من قرأ كذا فله كذا ؟ قال : وضعتها أرغب الناس فيها .

وهكذا حديث أبي الطويل في فضائل قراءة سور القرآن سورة سورة فروينا عن المؤمل ابن إسماعيل قال : حدثني شيخ به . فقلت للشيخ : من حدثك ؟ فقال : حدثني رجل بالمدائن وهو حي فصرت إليه فقلت : من حدثك ؟ فقال حدثني شيخ بواسط وهو حي فصرت إليه فقال : حدثني شيخ بالبصرة ، فصرت إليه فقال : حدثني شيخ بعبادان ، فصرت إليه فأخذ بيدي فأدخلني بيتاً فإذا فيه قوم من المتصوفة ومعهم شيخ فقال : هذا الشيخ حدثني .

(١) في (أ) : أتقوى ، و التصويب من (ب) .

(٢) علوم الحديث لابن الصلاح ص ١٠٠ - ١٠١ .

فقلت : يا شيخ من حدثك ؟ فقال : لم يحدثني أحد ، و لكننا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم إلى القرآن .
وكل من أودع حديث أبي المذكور تفسيره كالواحدي والثعلبي و الزمخشري مخطيء في ذلك ، لكن من أبرز إسناده منهم كالثعلبي و الواحدي و الزمخشري فهو أبسط لعذره إذ أحال ناظره على الكشف عن سنده ، وإن كان لا يجوز له السكوت عليه من غير بيانه ، و أما من لم يبرز سنده و أورده بصيغة الجزم فخطؤه أفحش . اهـ^(١)

سورة النساء

(قوله (يا أيها الناس) خطاب يعم بني آدم .

ثم قال : (وخلق منها زوجها) عطف على خلقكم أي : خلقكم من شخص واحد وخلق منه أمكم حواء من ضلع من أضلاعه أو محذوف تقديره : من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها) .
أقول : الذي ذكره صاحب الكشاف أنه إذا كان الخطاب في (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) عاماً فالعطف على محذوف ، وإن كان خاصاً بالذين بعث إليهم رسول الله ﷺ فالعطف على (خَلَقَكُمْ)^(١) .

وقال ابن المنير : إنما قدر المحذوف حيث كان الخطاب عاماً لئلا يكون قوله (وَبَعَثَ مِنْهُمَا) تكرار لقوله (خَلَقَكُمْ) وهو معطوف عليه لا يصلح أن يكون بياناً له وإنما هو معطوف على المقدر فذاك المقدر واقع صفة مبينة و المعطوف عليه داخل في حكم البيان فلا يلزم التكرار في الوجه الثاني لخصوص الخطاب . اهـ^(٢)
وتابع ابن المنير على هذا التقدير جماعة منهم السفاسقي^(٣) .

وقال صاحب التقریب : إنما التزم الإضمار في الأول والتخصيص في الثاني دفعاً للتكرار .
قال : ويحتمل أن يعطف على (خَلَقَكُمْ) من غير تخصيص (الناس) ، و لا تكرار إذ لا يفهم من خلق بني آدم من نفس واحدة خلق زوجها منها . اهـ^(٤)
وكأن المصنف لحظ ما لحظه صاحب التقریب من هذا الاحتمال فاقصر على العموم في (الناس) وجعل العطف على (خَلَقَكُمْ) المذكور على خلاف ما ذكره صاحب الكشاف وزاد فبدأ^(٥) به ، كأنه لمح ما لمح أبو حيان والحلي حيث قالوا : إن تقدير محذوف تكلف^(٦) ، ثم لم يخل^(٧) الكتاب من ذكره^(٨) آخراً متمماً للفائدة بذكر كل ما قيل في التخريج .

قال الشيخ سعد الدين : قوله (يعم بني آدم) يريد الذكور و الإناث لا الأبناء خاصة ،

(١) الكشاف ١ / ٤٩٢ .

(٢) الانتصاف ١ / ٤٩٢ - ٤٩٣ . (الكلام مختصر) .

(٣) المجيد ١ / ١٤٨ / أ .

(٤) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٥٢١ .

(٥) في (أ) : قيداً .

(٦) البحر المحيط ٣ / ١٥٥ ، الدر المصون ٣ / ٥٥١ - ٥٥٢ .

(٧) الضمير المستتر عائد على البيضاوي .

(٨) أي القول بتقدير محذوف .

لكنه مبهم يحتمل أن يراد المجموع أو من بعث إليهم رسول الله ﷺ . اهـ^(١)
 قوله (وترتيب الأمر بالتقوى على هذه / القصة ...) إلى آخره .

جواب^(٢) سؤال تقديره : أن الأصل في ترتيب الحكم على الوصف أن يكون ذلك الوصف مما له صلاحية العلية^(٣) ، و هنا خلقهم من نفس واحدة كيف يصح أن يكون علة لقوله (اتقوا) ؟

وحاصل الجواب : أنه دال على القدرة والنعمة وكل من الأمرين موجب للتقوى وداع إليها ، والمراد تقوى خاصة فيما يتعلق بحفظ حقوق ذوي الأرحام فقط ، وعلى هذا لا يرد السؤال لأن المذكور موجب للحكم بلا تأويل . قاله الطيبي^(٤) .

قوله : (بطرحها) .

أي التاء الثانية .

قال الشيخ سعدالدين : لأن الثقل عندها يحصل ، ولأن الأولى حرف مضارعة . اهـ^(٥)
 قوله : (وقرأ حمزة بالجر عطفاً على الضمير المجرور وهو ضعيف لأنه كبعض الكلمة) .

ذكر ابن عطية مثله فقال : المضمرة المخفوض لا ينفصل فهو كحرف من الكلمة ، ولا يعطف على حرف ، ويرد هذه القراءة عندي وجهان :

أحدهما : أن ذكر الأرحام فيما يتسأل به لا معنى له في الحض على تقوى الله تعالى ، ولا فائدة فيها أكثر من الإخبار بأن الأرحام يتسأل بها ، وهذا تفرق في معنى الكلام وغض من فصاحته ، وإنما الفصاحة في أن يكون في ذكر الأرحام فائدة مستقلة .

والوجه الثاني : أن في ذكرها على ذلك تقريراً للتساؤل بها و القسم بحرمتها ، والحديث الصحيح يرد ذلك في قوله عليه الصلاة والسلام : من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت^(٦) . اهـ^(٧)

وقال أبو حيان : ما ذهب إليه البصريون و اتبعهم فيه الزمخشري وابن عطية من امتناع العطف على الضمير المجرور غير صحيح ، بل الصحيح مذهب الكوفيين في ذلك أنه

(١) حاشية السعد ١ / ١٧١ / ب .

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) في (ب) : العلمية

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥٢٢ .

(٥) حاشية السعد ١ / ١٧٢ / ب .

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور ، باب لا تحلفوا بأبائكم ١١ / ٥٣٠ رقم ٦٦٤٦ ، وأخرجه

مسلم في كتاب الأيمان ، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى ٣ / ١٢٦٧ رقم ١٦٤٦ الحديث الثالث .

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٢ / ٥ .

يجوز، وقد أطلنا الاحتجاج على ذلك عند قوله تعالى (وَكُفِّرْ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ...)^(١) وذكرنا ثبوت ذلك في لسان العرب نشرها ونظمها فأعني ذلك عن إعادته .

وقول ابن عطية : يرد عندي هذه القراءة من المعنى به وجهان عبارة^(٢) قبيحة لا تليق بحاله ولا بطهارة لسانه إذ عهد إلى قراءة متواترة عن رسول الله ﷺ قرأ بها سلف الأمة و اتصلت بأكابر قراء الصحابة الذين تلقوا القرآن من في رسول الله ﷺ بغير واسطة عثمان و علي و ابن مسعود و زيد بن ثابت و أقرأ الصحابة أبي بن كعب رضي الله عنهم عمد إلى ردها بشيء خطر له في ذهنه ، و جسارته هذه لا تليق إلا بالمعتزلة كالزنجشري فإنه كثيراً ما يطعن في نقل القراء و قراءاتهم ، و حمزة أخذ القراءات عن سليمان بن مهران الأعمش^(٣) و حمران بن أعين^(٤) و محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى و جعفر بن محمد الصادق ، و لم يقرأ حمزة حرفاً من كتاب الله إلا بأثر ، و كان حمزة صالحاً ورعاً ثقة في الحديث ، و هو من الطبقة الثالثة ولد سنة ثمانين ، و أحكم القراء وله خمس عشرة سنة ، و أمّ الناس سنة مائة ، و عرض عليه القرآن جماعة من نظرائه منهم سفيان الثوري و الحسن بن صالح ، و من تلاميذه جماعة منهم إمام الكوفة في القراءة و العربية أبو الحسن الكسائي .

وقال الثوري و أبو حنيفة و يحيى بن آدم : غلب حمزة الناس على القرآن و الفرائض . قال : و إنما ذكرت هذا و أطلت فيه لئلا يطلع غمر^(٥) على كلام الزنجشري و ابن عطية في هذه القراءة فيسيء ظناً بما فيقارب أن يقع في الكفر بالطعن في ذلك ، و لسنا متعبدين بقوله نحاة البصرة ولا غيرهم ممن خالفهم ، و كم حكم ثبت بنقل الكوفيين ، و إنما يعرف ذلك من له استبحار في علم العربية . اهـ^(٦)

وقد خرج ابن جني قراءة حمزة هذه على تخريج آخر فقال في الخصائص : باب في أن

(١) البقرة : ٢١٧

(٢) في البحر المحيط : فجسارة .

(٣) أحد القراء السبعة كان يسمى المصحف من صدقه ، قال فيه يحيى القطان : هو علامة الإسلام قرأ على يحيى بن وثاب و زيد بن وهب و زر بن حبيش و غيرهم ، أقرأ الناس و نشر العلم دهرأ طويلاً ، و كان فصيحاً لا يلحن في حرف توفي سنة ١٤٨ هـ . انظر : معرفة القراء الكبار للذهبي ص ٥٤ ، تهذيب التهذيب ٤ / ١٩٥ ، الأعلام ٣ / ١٣٥ .

(٤) في (أ) : أيين ، وهو تصحيف . وهو حمران بن أعين مولى بني شيبان كوفي مقرئ كبير أخذ القراءة عن عبيد بن نضلة و يحيى بن وثاب ، و قرأ عليه حمزة الزيات ، كان رافضياً قال النسائي فيه : ليس بثقة توفي في حدود الثلاثين و مائة . انظر : معرفة القراء الكبار للذهبي ص ٣٨ ، تهذيب التهذيب ٣ / ٢٢ .

(٥) الغمر : هو الجاهل الغر الذي لم يجرب الأمور . انظر : لسان العرب ١٠ / ١١٨ .

(٦) البحر المحيط ٣ / ١٥٨ - ١٥٩ .

المحذوف إذا دلت الدلالة عليه كان في حكم المفلوظ به ، من ذلك قوله : رسم دار وقفت في طلله ؛ أي : رب رسم دار ، وكان رؤبة ^(١) إذا قيل له : كيف أصبحت ؟ يقول خير عافاك الله ؛ أي : بخير ، وتحذف الباء لدلالة الحال عليها بجري العادة و العرف بها / وعلى نحو هذا تتوجه قراءة حمزة (وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ) ليست هذه القراءة عندنا من الإبعاد والفحش والشناعة والضعف على ما رواه فيها أبو العباس ^(٢) [بل الأمر فيها دون ذلك وأقرب وأخف وألطف وذلك أن لحمزة أن يقول لأبي العباس] ^(٣) : لم أحمل الأرحام على العطف على المجرور المضمير بل اعتقدت أن يكون فيه باء ثانية حتى كأني قلت : (و بالأرحام) ثم حذفت الباء لتقدم ذكرها أيضاً في نحو قولك : بمن تمرر أمرر ، فإذا جاز للفرزدق أن يحذف حرف الجر لدلالة ما قبله عليه مع مخالفته في الحكم له في قوله :

وإني من قوم بهم يتقي العدا ورأب الثأبي والجانب المتخوف ^(٤)

أي : و بهم رأب الثأبي ، فحذف الباء في هذا الموضع لتقدمها في قوله (بهم يتقي العدا) وإن كانت حالهما مختلفين ، ألا ترى أن الباء في قوله (بهم يتقي العدا) منصوبة الموضع لتعلقها بالفعل الظاهر الذي هو (يتقي) كقولك : بالسيف يضرب زيد ، والباء في قوله (وبهم رأب الثأبي) مرفوعة الموضع عند (قوم) وعلى كل حال فهي متعلقة بمحذوف ورافعة للرأب ، ونظائر هذا كثيرة كان ^(٥) حذف الباء من قوله (و الأرحام) لمشابتها الباء في (به) موضعاً وحكماً أجدر . اهـ ^(٦)

وقال ابن يعيش ^(٧) في شرح المفصل : ضعف أكثر النحويين قراءة حمزة (والأرحام)

(١) رؤبة بن العجاج التميمي السعدي من الفصحاء المشهورين من مخضرمي الدولتين العباسية و الأموية ، وكان ممن يحتج بشعره وقد اشتهر بالرجز وله ديوان فيه ، توفي سنة ١٤٥ هـ . انظر : الأعلام ٣ / ٣٤ .

(٢) المقصود به المراد كما سيأتي .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب) .

(٤) ديوان الفرزدق ص ٣٨٩ ، الثأبي : الإفساد كله ، وقيل : هي الجراحات و القتل ونحوه من الإفساد ، و

رأب الثأبي : إصلاح الفساد . انظر : لسان العرب ٢ / ٧٨ - ٧٩ (ثأبي) .

(٥) جواب الشرط الماضي في قوله : فإذا جاز للفرزدق أن يحذف . . . الخ .

(٦) الخصائص لابن جني ١ / ٢٨٦ .

(٧) يعيش بن علي بن يعيش أبو البقاء موفق الدين الأسدي ويعرف أيضاً بابن الصانع من كبار العلماء بالعريية

مولده ووفاته محلج من تصانيفه (شرح المفصل) (شرح التصريف الملوكي) توفي سنة ٦٣٤ هـ . انظر :

نظراً إلى العطف على المخفوض ، وقد ردها أبو العباس المبرد ^(١) وقال : لا تحل القراءة بها ، وهذا القول غير مرضي منه لأنه قد رواها إمام ثقة فلا سبيل إلى رد نقل الثقة ، مع أنه قد قرأ بها جماعة من غير السبعة كابن مسعود وابن عباس وإبراهيم النخعي و الأعمش والحسن البصري و قتادة و مجاهد ، فإذا صحت الرواية لم يكن سبيل إلى ردها ، و يحتمل غير العطف على المكنى المخفوض وهو أن يكون اعتقد أن فيه باء ثانية حتى كأنه قال : و بالأرحام ؛ ثم حذف الباء لتقدم ذكرها نحو قولك : بمن تمر أمر وعلى من تتزل أنزل ، وقد كثر عندهم حذف حرف الجر ، وقد مشى عليه أيضاً الزمخشري فقال في أحاجيه : و محمل قراءة حمزة (تسألون به والأرحام) على حذف الجار سديد لأن هذا المكان قد شهر بتكرير الجار فقامت الشهرة مقام الذكر ^(٢) . اهـ ^(٣)

قوله : (وقرىء بالرفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر) .

قال الشيخ سعد الدين : لأن المعطوف على الصلة لا يكون إلا جملة بخلاف ما إذا قلت : زيد راكب و ذاهب . اهـ ^(٤)

قوله : (تقديره : والأرحام كذلك ...) إلى آخره .

قال الزمخشري : لما علم واشتهر بدليل الاستقراء والقياس لم يخف على أحد أنه لا بد منه إما منطوقاً به و إما مقدر ، والمقدر إما : مما يتقى ؛ بدليل قراءة النصب ، وإما : يتسأل به ؛ بدليل قراءة الجر .

قوله : (وعنه عليه السلام : الرحم معلقة بالعرش تقول : من وصلني وصله الله ومن قطعني قطع الله) .

أخرجه الشيخان من حديث عائشة ^(٥) .

قوله : (لما جرى مجرى الأسماء ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : يعني ليس في اللغة جمع فعيل على فعلى بل على فعال وفعلاء و فعلى و فعل ككرام و كرماء و نُذُر و مرضى ، فيتامى : جمع يتمى ، وهو جمع يتيم كما

(١) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري شيخ أهل النحو وحافظ علم العربية وضع التصانيف الكثيرة ومنها (معاني القرآن) (إعراب القرآن) (الكامل) (المقتضب) وغيرها توفي سنة ٢٨٦ هـ . انظر : تأريخ

بغداد ٣ / ٣٨٠ ، طبقات المفسرين للداودي ٢ / ٢٦٩ ، طبقات المفسرين للأدنه وي ص ٤١ .

(٢) الأحاجي النحوية للزمخشري ص ٤٥ .

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٣ / ٧٨ .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٧٢ / ب .

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الأدب ، باب من وصل وصله الله ١٠ / ٤١٧ رقم ٥٩٨٨ ، و مسلم في كتاب

البر و الصلة ، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها ٤ / ١٩٨١ رقم ٢٥٥٥ .

يجمع أسير على أسرى ثم على أسارى فيمن فتح الهمزة ، أو مقلوب يتائم جمع يتيم فإن فعلاً إذا كان اسماً يجمع على أفاعل كأفيل و أفيل ، و قل ذلك في الصفات ، لكن اليتيم أجري مجرى الأسماء كصاحب و فارس ، و لهذا قل ما يذكر معها الموصوف ، و قد ورد الأصل في قول الشاعر :

أطلال حُسن بالبراق اليتائم سلامٌ على أحجاركن القدائم (١) .

و القدائم أيضاً مما جرى مجرى الأسماء لكن ذكر الموصوف معها بأبي التأويل . اهـ (٢)

قوله : (لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ) .

أي عرف الشرع .

قال الطيبي : هو من المنقولات الشرعية لحديث : لا يتم بعد احتلام (٣) . اهـ (٤)

قوله : (أو / الاتساع لقرب عهدهم بالصغر حثاً على أن يدفع إليهم أموالهم أول بلوغهم) .

قال الطيبي : يعني سمو اليتامى وإن لم يكونوا يتامى مجازاً لاعتبار معنى لطيف وهو أن لا يؤخر الإيتاء عن البلوغ ، ويسمى هذا الفن في الأصول بإشارة النص وهو : أن يساق الكلام لمعنى ويضمن معنى آخر . اهـ (٥)

قوله : (روي أن رجلاً من غطفان كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم فلما بلغ طلب المال منه

فمنعه فنزلت ، فلما سمعها العم قال : أظننا الله ورسوله نعوذ بالله من الحوب الكبير) .

زاد في الكشاف : فدفع ماله إليه فقال النبي ﷺ : ومن يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فإنه يحل داره يعني جنته .

فلما قبض الفتى ماله أنفقه في سبيل الله ، فقال رسول الله ﷺ : ثبت الأجر وبقى الوزر . قالوا : يا رسول الله قد عرفنا أنه ثبت الأجر فكيف بقي الوزر وهو ينفق في سبيل الله

(١) نسبه الطيبي في فتوح الغيب لبشر النجدي . انظر : فتوح الغيب ١ / ٥٢٤ .

(٢) حاشية السعد ١ / ١٧٣ / أ .

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الوصايا ، باب ما جاء متى ينقطع اليتيم ٣ / ٢٩٣ رقم ٢٨٧٣ ، و أخرجه الطبراني في المعجم الصغير ٢ / ١٥٨ رقم ٩٥٢ قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤ / ٢٢٦ : رواه الطبراني في الصغير و رجاله ثقات . اهـ قال ابن حجر في التلخيص ٣ / ١٠١ : أبو داود عن علي في حديث ، وقد أعله العقيلي و عبد الحق و ابن القطان والمنذري وغيرهم ، وحسنه النووي متمسكاً بسكوت أبي داود عليه ، ورواه الطبراني في الصغير بسند آخر عن علي ، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده (١ / ٢٤٣ رقم ١٧٦٧) ، وفي الباب حديث حنظلة بن حنيفة (الصواب) : حنم كما في الطبراني و الإصابة ١ / ٤٥٨ رقم ١٣٢٩) عن جده و إسناده لا بأس به وهو في الطبراني وغيره (المعجم الكبير ٤ / ١٤ رقم ٣٥٠٢) . اهـ

قال الألباني في إرواء الغليل ٥ / ٨٣ : صحيح .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥٢٥ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٢٥ .

؟ فقال : ثبت أجر الغلام وبقي الوزر على والده ^(١) .

قال الشيخ ولي الدين العراقي ^(٢) : رواه الثعلبي ^(٣) والواحدي من قول مقاتل و الكلبي ^(٤) . اهـ

قال الطيبي : يعني جمع الوالد المال إما من الحرام فعليه الظلّامة وإما من الحلال فعليه تبعه الحساب و الوزر إن منع من حقوق الله شيئاً . اهـ ^(٥)

قوله : (اختزال أموالهم) .

أي اقتطاعه .

قوله : (وهذا تبدل وليس بتبديل) .

قال الشيخ سعد الدين : لأن معنى تبدلت هذا بذاك : أخذت هذا وتركت ذاك وكذا استبدلت ، و معنى بدلت هذا بذاك : أخذت ذاك وأعطيت هذا ؛ قال الله تعالى (وَمَنْ يَتَّبِدْ أَلْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ ...) ^(٦) ، فإذا أعطى الرديء وأخذ الجيد كان هذا إعطاء الخبيث و أخذ الطيب لا أخذ الخبيث وترك الطيب ليكون تبدل الخبيث بالطيب ، وسيجيء في قوله تعالى (لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِمْ) ^(٧) المعنى : لا أحد يبدل شيئاً من ذلك بما هو أصدق ، فالحاصل أنّ في التبدل ما دخلته الباء متروك وما تعدى إليه الفعل بنفسه مأخوذ ، وفي التبديل بالعكس ، نعم للتبديل استعمال آخر يتعدى إلى المفعولين بنفسه مثل (فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ) ^(٨) (فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّمَا خَيْرًا) ^(٩) بمعنى : يجعل الحسنات بدل السيئات ، ويعطيها بدل ما كان لهما خيراً منه ، وآخر يتعدى إلى مفعول واحد مثل : بدلت الشيء : غيرته (فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ) ^(١٠) ، وآخر يتعدى إلى المفعولين بنفسه وإلى البديل عنه بالباء أو (من) ، مثل : بدله بخوفه

(١) الكشاف ١ / ٤٩٤ .

(٢) ساقط من (ب) .

(٣) في (ب) : العلي .

(٤) الثعلبي في تفسيره ٣ / ٢٤٢ ، و الواحدي في أسباب النزول ص ١٤٦ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٢٥ .

(٦) البقرة : ١٠٨ .

(٧) الكهف : ٢٧ .

(٨) الفرقان : ٧٠ .

(٩) الكهف : ٨١ .

(١٠) البقرة : ١٨١ .

ومن خوفه أمانا ، ومنه (وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ) (١) . اهـ (٢)
قال الطيبي : قال الجوهري : تبديل الشيء : تغييره وإن لم يأت ببدل ، واستبدلت الشيء
بغيره ، وتبدله به (٣) : إذا أخذه من مكانه (٤) .

في الأساس : بَدَّلَ الشيءَ : غَيَّرَهُ ، وتبدلت الدار بأنسها وحشاً ، واستبدلت (٥) .
فمعنى التبديل : التغيير ، و هو عام في أخذ شيء وإعطاء شيء ، وفي طلب ما ليس عنده
وترك ما عنده ، هذا معنى قول الجوهري : تبديل الشيء بغيره وإن لم يأت ببدل .

ومعنى التبديل : الاستبدال ، و الاستبدال : طلب البديل ، فكل تبدل تبديل وليس كل
تبديل تبديلاً فقوله : ولا تستبدلوا الحرام من أموالهم بالحلال من أموالكم ، وقوله : أو لا
تستبدلوا الأمر الخبيث — وهو اختزال أموالهم — بالأمر الطيب الذي هو حفظها ؛
ليس فيهما أخذ شيء وإعطاء شيء ببدله بل هو طلب شيء ليس عنده وترك ما عنده [
يدل عليه قوله : و ما أبيع لكم من المكاسب ، فعلى هذا قوله : إلا أن يكارم صديقاً له
؛ استثناء متصل من قوله : إنما هو تبديل ، فتقدير الكلام أن يقال : [(٦) جعل شاة
مهزولة مكان سميئة تبديل لأنه أخذ شيء وإعطاء شيء آخر ، وليس بتبدل الذي هو ترك
شيء وأخذ شيء ببدله . اهـ (٧)

قلت : ولا يتمشى ظاهر كلام البيضاوي على هذا التقرير ، فإن ظاهره أن الإشارة بهذا
إلى هذا الأخير — على أنه قدح فيه — مستأنف من كلام المصنف حيث قال : وقيل
: و لا تأخذوا الرفيع من أموالهم وتعطوا الخسيس مكانها ، وهذا تبدل وليس بتبديل ، و
الطيبي قرر ضد ذلك فإن جعلت الإشارة إلى التقدير الأول الذي قبل (و قيل تقسيمه)
وجعلت من تنمة المقول بقيل وافق ما قرره الطيبي . /

قوله : (أي : إن خفتم أن لا تعدلوا ...) إلى آخره .

قال الطيبي : فسر صاحب الكشاف هذه الآية بوجوه ثلاثة ، وقدر الشرط والجزاء على
ما يعطيه الوجه من المعنى : أولها : إن خفتم ترك العدل في حقوق اليتامى فتخرجتم منها
فخافوا أيضاً ترك العدل بين النساء فقللوا عدد المنكوحات ، وثانيها : إن خفتم الجور في

(١) سبأ : ١٦ .

(٢) حاشية السعد ١ / ١٧٣ / ب .

(٣) إضافة من الصحاح .

(٤) الصحاح ٤ / ١٦٣٢ (ب د ل) .

(٥) الأساس ١ / ٥٠ (ب د ل) .

(٦) ما بين المعقوفين إضافة من فتوح الغيب لا يتم المعنى إلا بها . فتوح الغيب ١ / ٥٢٦ .

(٧) انظر : فتوح الغيب ١ / ٥٢٥ - ٥٢٦ .

حق اليتامى فحافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم من النساء ولا تحوموا حول المحرمات ، وثالثها : إن خفتم أن لا تقسطوا في يتامى النساء فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم . قال صاحب الانتصاف : هذا أظهر و الآية معه تكملة لبيان حكم اليتامى وأمر بالاحتياط و أن في غيرهن متسع ^(١) ، و يؤيده (وَتَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ ...) الآية فتطابق الآيتان ، و على التأويلين الأولين ^(٢) لا يتطابقان ولأن الشرط لا يرتبط معهما بالجواب إلا من وجه عام ، أما الأول : فلأن الجور على النساء في الحرمة كالجور على اليتامى ، و أما الثاني : فلأن الزنا محرم كما أن الجور على اليتامى محرم وكم من محرم يشار كهما في التحريم فلا خصوصية تربط الجواب كخصوصية الثالث . قلت ^(٣) : ولهذا صدر المؤلف بالثالث إشارة إلى ترجيحه .

ثم قال ابن المنير ^(٤) : ثم ظاهر قوله (مَتْنِي وَتُلْتَّ وَزُبْع) أنه توسعة عليهم كأنه قيل : إن خفتم من نكاح اليتامى ففي غيرهن متسع ، و على الأول هو تضيق كأنه قال : إن خفتم من الجور في اليتامى فحافوا من الجور في النساء فاحتاطوا في عدد المنكوحات فينافي التوسعة ووجه الإشعار بالتوسعة إطلاق (مَا طَابَ) ، ثم مجئ ^(٥) قوله تعالى (مَتْنِي وَتُلْتَّ وَزُبْع) بياناً لما وقع إطلاقه فلو أراد التضيق كان البدأ بالتقييد أنسب ، و في لفظ الطيب إشعار بالترخص ولما خاف من التوسعة الميل قال (فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً) .

قال الطيبي : هذا تقرير لا مزيد عليه . اهـ ^(٦)

قوله : (روي أن الله تعالى لما عظم أموال اليتامى = إلى قوله = فنزلت) . أخرجه ابن جرير ^(٧) .

قوله : (وإنما عبر عنهن بـ(ما) ذهاباً إلى الصفة) .

قال الطيبي : اعلم أنه قد تقرر أن (ما) لا تستعمل في ذوي العقول ، و إذا استعملت فيهم أريد الوصف نحو قوله : سبحان ما سخركن لنا ، و تخصيصه بحسب المقام ، والذي يقتضي

(١) الظاهر أن كلام ابن المنير ينتهي هنا .

(٢) ساقطة من (أ) ، (ب) و الإضافة من فتوح الغيب ١ / ٥٢٦ .

(٣) هذا من كلام السيوطي أدخله ضمن نقله عن الطيبي .

(٤) ليس في الانتصاف المطبوع ما نقله السيوطي عن ابن المنير ، و الظاهر أنه متصل من كلام الطيبي كما في

فتوح الغيب وتوهم السيوطي أنه من كلام ابن المنير .

(٥) في (أ) ، (ب) : جاء ، و التصويب من فتوح الغيب .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥٢٦ - ٥٢٧ .

(٧) أخرجه ابن جرير بمعناه عن سعيد بن جبير و السدي و قتادة ٣ / ٤ / ٣١٠ .

هذا المقام من الوصف هو ما يشعر به نفي الحرج^(١) والتضييق كما يبيء عنه الوجه الذي اختاره صاحب الانتصاف ، فالمعنى : إن خفتم أن لا تقسطوا في يتامى النساء لما^(٢) في تزوجهن مع كلفة حق الزوج مراعاة حقوق يتامى من القيام في أموالهن وجيران قلوبهن بسبب اليتيم فانكحوا الموصوفات بغير ذلك ليتنفي ذلك الحرج وتطيب به نفوسكم ، فأسند (طاب) إلى الضمير الراجع إلى ما^(٣) المفسر بالنساء .اهـ^(٤)

قوله : (ونظيره (أو ما ملكت أيماهم)) .

قال الزمخشري : لم يقل (من ملكت) لأنه أريد من جنس العقلاء ما يجري مجرى غير^(٥) العقلاء وهم الإناث .اهـ^(٦)

قوله : (وقيل : لتكرير العدل) .

قال أبو حيان : هذا قاله الزمخشري و لا أعلم أحداً قاله ، فإن المذاهب المنقولة في علة منع صرفها أربعة :

أحدها : قول سيبويه والخليل وأبي عمرو إنه العدل والوصف .

والثاني : قول الفراء إنها منعت للعدل والتعريف بنية الألف واللام فهي ممتنعة لإضافة لنية الألف واللام ، ومنع ظهور الألف واللام كونها في نية الإضافة^(٧) .

والثالث : ما نقل عن الزجاج أنها معدولة عن اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة وأنه عدل عن التأنيث^(٨) .

والرابع : ما نقله أبو الحسن عن بعض النحويين أن العلة المانعة من الصرف تكرر العدل فيه ، لأنه عدل عن لفظ اثنين وعن معناه ، وذلك أنه لا يستعمل في موضع يستعمل فيه الأعداد غير المعدولة ، تقول : جاءني اثنان وثلاثة ؛ ولا يجوز : جاءني مثنى وثلاث حتى يتقدم قبله جمع لأن هذا الباب جعل بياناً لترتيب الفعل ، فإذا قال : جاء القوم مثنى أفاد أن ترتيب مجيئهم وقع اثنين اثنين ، فأما الأعداد غير المعدولة فإتما الغرض منها الإخبار عن مقدار المعدود دون غيره فقد بان بما ذكرنا اختلافهما في المعنى فلذلك جاز أن تقوم العلة

(١) في (أ) : الخروج .

(٢) إضافة من فتوح الغيب .

(٣) ساقط من (أ) .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥٢٧ .

(٥) ساقط من (أ) ، (ب) ، والإضافة من الكشاف ٣ / ٢٦ .

(٦) الكشاف ٣ / ٢٦ .

(٧) معاني القرآن للفراء ١ / ٢٥٤ .

(٨) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٨ .

/ مقام العلتين لإيجابهما حكيمين مختلفين .

قال أبو حيان : وما قاله الزمخشري ليس شيئاً من هذه العلل المنقولة . اهـ^(١)
قال الحلبي : و قد يقال إنه المذهب الرابع ، و عبر عن العدل في المعنى بعدلها عن
تكرارها . اهـ^(٢)

وقال الشيخ سعد الدين : تحقيق العدلين أنها أخرجت عن أوزانها الأصلية إلى أوزان آخر
، و عن تكرارها إلى التوحيد ؛ فإن ذلك أيضاً تغييراً للصيغة نظراً إلى المجموع .
وما ذكره المصنف عائد إلى ما ذهب إليه ابن السراج^(٣) أن فيها عدلين لفظياً ومعنوياً ، لأن
مثنى معدول عن لفظ اثنين و عن معناه أعني الاثنين مرة واحدة إلى معنى اثنين اثنين . اهـ^(٤)
وزاد السفاقي في علة منع الصرف خامساً و هو : [العدل من غير جهة العدل ، لأن
باب العدل أن يكون في المعارف ، وهذا عدل في النكرات ، و سادساً]^(٥) : العدل
والجمع لأنه يقتضي التكرار فصار في معنى الجمع ، وقال : زاد هذين ابن الصائغ في
شرح الجمل^(٦) .

• قوله : (منصوبة على الحال من فاعل (طاب)) .

قال الشيخ سعد الدين : لا من (النساء) إذ لا معنى له ، و إنما المعنى تقييد نكاح ما
طاب بكونها معدودات هذا العدد ومفصلات هذا التفصيل ، نعم لو جعلت (من) بيانية
لا تبعيضية لم يبعد جعلها حالاً من النساء لكن الظاهر هو التبعيضية . اهـ^(٧)
• قوله : (اقتسموا هذه البدرة ...) .

في الصحاح^(٨) : البدرة : عشرة الآف درهم^(٩) .
وهي بفتح الباء الموحدة وسكون الدال المهملة و راء .

(١) لم أجده في البحر المحيط ، وهو في النهر الماد المطبوع بمامش البحر ٣ / ١٦١ - ١٦٣ .

(٢) الدر المصون ٣ / ٥٦٤ .

(٣) أبو بكر محمد بن السري بن سهل ، أحد أئمة الأدب و العربية ، من أهل بغداد ، و يقال : كان النحو
مجنوناً حتى عقله ابن السراج بأصوله ، له مؤلفات منها (شرح كتاب سيويه) (الأصول) (الشعر و الشعراء)
، توفي سنة ٣١٦ هـ . انظر : الأعلام ٦ / ١٣٦ .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٧٤ / ب ، و الأصول في النحو لابن السراج ٢ / ٨٨ .

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) .

(٦) المجيد ١ / ١٥٠ / أ .

(٧) حاشية السعد ١ / ١٧٤ / ب .

(٨) في (ب) : الصحيح .

(٩) الصحاح ٢ / ٥٨٧ (ب در) .

قوله : (فالمقنع ...) .

هو ما يقنع به .

قوله : (وفسر بأن لا تكثر عيالكم ، على أنه من عال الرجل عياله يعولهم إذا ماتهم ، فعبر عن كثرة العيال بكثرة المؤمن على الكناية) .

عبارة الكشاف : والذي يحكي عن الشافعي أنه فسر (أَلَّا تَعُولُوا) أن لا تكثر عيالكم فوجهه أن يجعل من قولك : عال الرجل عياله يعولهم كقولك : ماتهم يموتهم إذا أنفق عليهم ، لأن من كثر عياله لزمه أن يعولهم ، وفي ذلك ما يصعب المحافظة على حدود الورع وكسب الحلال والرزق الطيب ، وكلام مثله من أعلام العلم وأئمة الشرع ورؤوس المجتهدين حقيق بالحمل على الصحة والسداد وأن لا يظن به تحريف تعيلوا إلى تعولوا ، فقد روي عن عمر رضي الله عنه : لا تظن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً ، وكفى بكتابنا المترجم بكتاب (شافي العي من كلام الشافعي) شاهداً بأنه كان أعلى كعباً وأطول باعاً في علم كلام العرب من أن يخفي عليه مثل هذا ولكن للعلماء طرقاتاً وأساليب فسلك في تفسير هذه الكلمة طريق الكنايات . اهـ (١)

قال الشيخ سعد الدين : قصد بذلك الرد على صاحب إيجاز البيان في التفسير (٢) حيث شنع على الشافعي رضي الله عنه ، وزعم أنه لم يعرف في هذا الموضع الفقه واللغة ولم يفرق بين عال و أعال ، فبين المصنف أن المخطيء مخطيء لأنّ للقول محملاً صحيحاً وللقائل رتبة عالية متعال عن أن يخفي عليه مثل هذا ، على أن التفسير منقول عن زيد بن أسلم وهو تابعي ، و عال بمعنى كثر عياله منقول عن الكسائي والأصمعي ، والمخطيء راجل في العلوم جاهل بأساليب الكلام . اهـ (٣)

قوله : (لجواز العزل فيه ...) .

المشهور في المذهب جواز العزل مطلقاً في الزوجة والأمة بإذن و بغير إذن (٤) .

قوله : (ونصبها (٥) على المصدر لأنها في معنى الإيتاء) .

(١) الكشاف ١ / ٤٩٧ - ٤٩٨ .

(٢) أبو القاسم محمد بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري و كتابه موجود مخطوط في المركز رقم ٣٦٣ . فهرس علوم القرآن ٢ / ٣٥ ، وهو محقق في رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراة من جامعة أم القرى للطالب حنيف بن حسن القاسمي ، وقد طبع بدار الغرب الإسلامي . انظره ١ / ٢٢٤ .

(٣) حاشية السعد ١ / ١٧٥ / أ .

(٤) روضة الطالبين للنووي ٣ / ٧٣ .

(٥) أي قوله تعالى (نخله) .

قال الطيبي : فهي مصدر للنوع وضعت موضع إيتاء . اهـ^(١)

قوله : (الضمير ...) .

أي في (مَنَّهُ) وكان الأصل (منها) لعوده إلى (صَدُقَتَيْنِ) لكنه راعى المعنى و هو صدقاتهن^(٢) .

قوله : (أراد كأن ذلك ...) .

قال الشيخ سعد الدين : مشيراً إلى الخطوط . اهـ^(٣)

قوله : (وقال (منه) بعثاً لهن على تقليل الموهوب) .

قال الطيبي : لدلالة (شيء) منكرأ تنكيرٍ تقليلٍ عليه . اهـ^(٤)

قوله : (أقيمتا مقام مصدريهما^(٥)) .

قال أبو حيان : حَرَّفَ قول النحاة في ذلك ، و تحريفه أنه جعلهما أقيمتا مقام المصدر فانتصباها على هذا انتصاب المصدر ، ولذلك قال الزمخشري : كأنه قيل هنا مرأ فصار كقوله سقياً ورعياً ، / والنحاة يجعلون انتصاب هنيئاً على الحال ومرئياً إما على الحال وإما على الوصف ، ويدل على فساد ما خرج الزمخشري وصحة قول النحاة ارتفاع الأسماء الظاهرة بعد هنيئاً مرئياً ، ولو كانا ينتصبان انتصاب المصادر المراد بها الدعاء لما جاز ذلك فيها ، تقول : سقياً لك ورعياً ، والدليل على جواز رفع الأسماء الظاهرة بعدهما قول الشاعر :

هنيئاً مرئياً غير داء مخامر
لعزة من أعراضنا ما استحلت^(٦) .

فـ (ما) مرفوع بما تقدم من هنيئاً أو مرئياً على طريق الإعمال ، وجاز الإعمال في هذه المسألة وإن لم يكن بينهما رابط عطف لكون مرئياً لا يستعمل إلا تابعاً لهنيئاً فصار كأنهما مرتبطان لذلك . اهـ^(٧)

وقال الحلبي : في عبارة سيوييه ما يرشد لما قاله الزمخشري فإنه قال : هنيئاً مرئياً صفتان

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٢٩ .

(٢) هكذا في المخطوط ، ولعل الصواب أن المعنى المرعى هنا هو المال و لأجله ذَكَرَ الضمير المفرد المذكور .

وانظر : فتوح الغيب ١ / ٥٢٩ .

(٣) حاشية السعد ١ / ١٧٥ / ب .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥٢٩ .

(٥) في (أ) : مصدرهما ، وفي (ب) : مصدرها ، والتصويب من المطبوع ١ / ٢٠١ .

(٦) ديوان كثير عزة ١ / ٤٩ .

(٧) البحر المحيط ٣ / ١٦٨ .

نصبهما نصب المصادر المدعو بها بالفعل غير المستعمل إظهاره المختزل لدلالة الكلام عليه ؛ كأهم قالوا : ثبت ذلك هنيئاً مريئاً .

فأول العبارة تساعد الزمخشري ، وآخرها — وهو تقديره بقوله كأهم قالوا : ثبت ذلك هنيئاً — يعكّر عليه .اهـ^(١)

وقال السفاقي : لا يتم الاستدلال عليه بالبيت لجواز أن تكون (ما) مرفوعة بالابتداء ، أو آخر الخبر ، أو مرفوعة بفعل مقدر .اهـ^(٢)

قوله : (أو وصف بهما المصدر ، أو جعلنا حالاً من الضمير) .

قال السفاقي : كلاهما فاسد لأنّ مذهب سيبويه و الجماعة أنه حال قائمة مقام فعل محذوف ، فهي من جملة أخرى لا تعلق لها بـ (كلوه) من حيث الإعراب .اهـ^(٣)

وقال الشيخ سعد الدين : وصف المصدر بهما على الإسناد المجازي ، إذ الهنيء حقيقة هو المأكول .اهـ^(٤)

قوله : (روي أن ناساً تأثموا ...) إلى آخره .

وفي الصحاح : تأثم : خرج عن الإثم وكف .^(٥)

كتخرج خرج من الحرج .

قوله : (وإنما أضاف الأموال إلى الأولياء ...) إلى آخره .

قال الطيبي : أضاف الأموال إلى اليتامى في قوله (وَءَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ) ولم يضيفه إليهم هنا مع أن الأموال في الصورتين لهم ليؤذن بترتب الحكم على الوصف فيهما ، فإن

تسميتهن يتامى هناك يناسب قطع الطمع فيفيد المبالغة في رد الأموال إليهم فاقتضى ذلك أن يقال (أموالهم) ، وأما الوصف هنا فهو السفاهة فناسب أن لا يختصوا بشيء من

المالكية لئلا يتورطوا في الأموال فلذلك لم يضيف أموالهم إليهم فأضافها إلى الأولياء .اهـ^(٦)

وقال الشيخ سعد الدين : لأنها لم يقصد بها الخصوصية الشخصية بل الجنسية التي في معنى ما تقام به المعاش وتميل إليه القلوب ويدخر لأوقات الاحتياج ؛ وهو بهذا المعنى لا يختص

(١) الدر المصون ٣ / ٥٧٧ .

(٢) المجيد ١ / ١٥٢ / أ .

(٣) السابق .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٧٥ / ب .

(٥) الصحاح ٥ / ١٨٥٨ ، و عبارته : تأثم : أي تخرج عنه و كف .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥٣٠ .

بالسفهاء^(١) كما قال (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ)^(٢) قصد إلى جنس النفوس دون خصوصيات أنفس المخاطبين ، وقال (فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ فَتْيَتِكُمْ)^(٣) قصد إلى جنس الإيمان و جنس الإمام إذ المعنى على الأمر بنكاحهم مملوكاتهم . اهـ^(٤)
قوله : (اجعلوها مكاناً لرزقهم ...) إلى آخره .

قال الطيبي : جعل الأموال نفسها ظروفاً للرزق ، فيلزم أن يكون الإنفاق من الربح لا من المال الذي هو الظرف ، و لو قيل (منها) كان الإنفاق من المال . اهـ^(٥)
قوله : (لقوله عليه الصلاة والسلام : إذا استكمل المولود خمسة عشر سنة كتب ما له وما عليه وأقيمت عليه الحدود) .

أخرجه البيهقي في الخلافات من حديث أنس وقال : إسناده ضعيف^(٦) .
قوله : (وعنه عليه الصلاة والسلام أن رجلاً قال له : إن في حجري يتيماً أفأكل من ماله ؟ قال : بالمعروف غير متأثر مالا ولا واق مالك بماله .)
أخرجه الثعلبي من حديث ابن عباس بلفظه^(٧) ، وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده نحوه^(٨) .
والتأثر : اتخاذ المال أئمة أي أصلاً^(٩) .
قوله : (أو على الاختصاص) .
أنكره أبو حيان فإن شرطه أن لا يكون نكرة^(١٠) .

(١) في حاشية السعد : باليتامى .

(٢) النساء : ٢٩ .

(٣) النساء : ٢٥ .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٧٦ / أ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٣٠ .

(٦) لم أجد في الجزء المطبوع المتعلق بالطهارة ، و انظر : مختصر خلافيات البيهقي لابن فرح الأشبيلي ٣ /

٣٩٠ ، و السنن الكبرى للبيهقي ٦ / ٥٧ .

(٧) تفسير الثعلبي ٣ / ٢٥٩ .

(٨) أخرجه أبو داود في كتاب الوصايا ، باب ما جاء فيما للولي من مال اليتيم ٣ / ٢٩٢ رقم ٢٨٧٢ ، و

أخرجه النسائي في كتاب الوصايا ، باب ما للوصي من مال اليتيم إذا قام عليه ٤ / ١١٣ رقم ٦٤٩٥ ، و أخرجه

ابن ماجه في كتاب الوصايا ، باب قوله تعالى (ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف) ٢ / ٩٠٧ رقم ٢٧١٨ و

الحديث حسنه الألباني في الإرواء ٥ / ٢٧٧ رقم ١٤٥٦ .

(٩) النهاية ١ / ٢٣ ، لسان العرب ١ / ٧٣ .

(١٠) البحر المحيط ٣ / ١٧٥ .

قوله : (روي أن أوس بن الصامت الأنصاري / خلف زوجته أم كحة وثلاث بنات ...) .

الحديث أخرجه أبو الشيخ ابن حيان في تفسيره عن ابن عباس بطوله لكن سماه أوس بن ثابت و قال : ترك ابنتين وابناً صغيراً ، وسمى ابني عمه خالداً وعرفطة ، وقال في آخره : فأعطى المرأة الثمن وقسم ما بقي للذكر مثل حظ الأنثيين ، وليس فيه مسجد الفضيخ .

وقال الشيخ سعد الدين : في الكتب المعتمدة والروايات الصحيحة أوس بن ثابت وهو أخو حسان بن ثابت استشهد بأحد . اهـ^(١)

وفي ذلك نظر لأنه لو كان أخا حسان لم يكن لابني العم مع الأخ سبيل ، وفي الإصابة للحافظ ابن حجر : ذكر ابن مندة^(٢) أن أوس بن ثابت هذا أخو حسان وهو خطأ لأن أوساً ليس له أحد من إخوته ولا من أعمامه من يسمى عرفطة ولا خالداً . اهـ^(٣)

وفي الاستيعاب لابن عبد البر ذكر أوس بن ثابت أخا حسان وأنه قتل يوم أحد ، وذكر أوس بن الصامت بن أصرم بن فهر بن ثعلبة الأنصاري شهد بدرًا والمشاهد كلها وبقي إلى زمن عثمان وهو الذي ظاهر من امرأته ، ولم يذكر في الصحابة أحد يسمى أوس بن الصامت غيره ، وذكر ممن توفي في حياة النبي ﷺ أوس بن الأرقم واستشهد يوم أحد ، و أوس بن حبيب الأنصاري قتل بخيبر شهيداً ، وأوس بن عائذ قتل يوم خيبر ، و أوس بن الفاكه الأنصاري من الأوس قتل يوم أحد شهيداً^(٤) .

زاد صاحب أسد الغابة : أوس بن عباد استشهد يوم خيبر ، وأوس بن معاذ بن أوس الأنصاري استشهد يوم بئر معونة ، وأوس بن المنذر النجاري استشهد يوم أحد^(٥) .

وزاد الذهبي في التجريد : أوس بن قتاده استشهد يوم خيبر^(٦) .

فلعل النازل فيه الآية أحد هؤلاء ، ثم قال الحافظ ابن حجر : وقد رواه مقاتل في تفسيره فقال : إن أوس بن مالك توفي يوم أحد وترك امرأته أم كحة وبتين وذكر القصة^(٧) .

وقال في موضع آخر من الإصابة : اختلف في اسم الميت فقيل : أوس بن ثابت ، وقيل أوس بن مالك ، وقيل : ثابت بن قيس ، وأما المرأة فلم يختلف في أنها أم كحة بضم

(١) حاشية السعد ١ / ١٧٦ / ب .

(٢) محمد بن يحيى بن مندة العبدي ، أبو عبد الله ، من حفاظ الحديث ، مؤرخ من أهل أصبهان ، من كتبه (تأريخ أصبهان) ، توفي سنة ٣٠١ هـ . انظر : تذكرة الحفاظ ٢ / ٧٤١ ، الأعلام ٧ / ١٣٥ .

(٣) الإصابة ١ / ٨١ .

(٤) الاستيعاب ١ / ١١٧ - ١٢٠ .

(٥) أسد الغابة ١ / ١٧٧ و ليس فيه أوس بن عباد .

(٦) تجريد أسماء الصحابة للذهبي ١ / ٣٧ .

(٧) الإصابة ١ / ٨١ .

الكاف وتشديد الحاء المهملة ^(١) إلا ما حكى أبو موسى المديني عن المستغفري أنه قال فيها : أم كحلة بسكون المهملة بعدها لام ، وإلا ما روي عن ابن جريج أنها بنت كحة ، فيحتمل أن تكون كنيته وافقت اسم أبيها ، وأما ابتها ففي رواية ابن جريج أنها أم كلثوم . اهـ ^(٢)

قال الشيخ سعد الدين : و زوى بالزاي : جمع و قبض ، ومسجد الفضيخ بالضاد والحاء المعجمتين لعله المسجد الذي كان يسكنه أصحاب الصفة لأنهم كانوا يرضخون النوى ، والرضخ والفضخ من واد واحد ، و لا يوجد في كتب اللغة من الفضخ سوى أنه نبئذ يتخذ من البر المفضوخ من فضخ البطيخة : شدحها ^(٣) ، فقيل صار اسماً لموضع بالمدينة كانوا يفضخون فيه البسر . اهـ ^(٤)

قوله : (على معنى : وليخش الذين حالهم وصفتهم أنهم لو شارفوا أن يخلفوا ذرية ضعافاً

• خافوا عليهم الضياع)

قال الطيبي : يعني في إيقاع (لو) مع جوابه وهو (خَافُوا) صلة للموصول مزيد تقرير للخشية ، كأنه قيل : وليخش الذي حقه الخشية ، والأصل : وليخش الوصي أو من حضر المريض أو الوارث ؛ فعدل إلى المذكور ليتصور تلك الحالة الصعبة ويستحضرها في نفسه فيرتدع . اهـ ^(٥)

وقال ابن المنير : إنما أوجب إضمار شارفوا قوله ^(٦) (خَافُوا عَلَيْهِمْ) ، والخوف يكون قبل تركهم إياهم و إلا فكان يلزم تقدم الجواب على الشرط وهو كقوله (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ) أي شارفنه ، وفائدته : التخويف بالحالة التي لا مطمع معها في الحياة و لا الذب عن الذرية الضعاف . اهـ ^(٧)

• قوله : (ظالمين أو على وجه الظلم) .

قال الطيبي : أي هو حال أو تمييز . اهـ ^(٨)

وقال أبو البقاء : (ظلماً) مفعول له ، أو مصدر في موضع الحال . اهـ ^(٩)

(١) في الإصابة ٨ / ٢٧١ أنها أم كحة بضم الكاف و تشديد الجيم وليست كما نقل السيوطي .

(٢) الإصابة ٨ / ٢٧٠ - ٢٧١ .

(٣) لسان العرب ١٠ / ٢٧٧ .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٧٦ / ب .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٣٤ .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) الانتصاف ١ / ٥٠٣ - ٥٠٤ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٥٣٤ .

(٩) الإملاء ١ / ١٦٨ .

قوله : ((في بطونهم) ملء بطونهم) .

قال الطيبي : أي وضع هذا / مكان ذاك وفائدته المبالغة كأنه جعل بطونهم مكان النار ومستقرها ، و الدليل على أن المراد ملء بطونهم قوله : في بطنه وفي بعض بطنه . اهـ^(١)
قوله : (و عن أبي برزة أنه عليه الصلاة والسلام قال : يبعث الله قوماً من قبورهم تآجج أفواههم ناراً) .

الحديث أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده وابن أبي حاتم في تفسيره وابن حبان في صحيحه^(٢) .

قوله : (يوصيكم الله) يأمركم ويعهد إليكم) .

قال الراغب : الوصية : التقدم إلى الغير بما يعمل فيه مقترناً بوعظ ، من قولهم أرض واصية متصلة النبات . اهـ^(٣)

قوله : وهو إجمال تفصيله (للذكر ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أن الجملة في موقع التفصيل و البيان لا مفعول (يُوصيكم) باعتبار كونه في معنى القول أو الفرض أو الشرع . اهـ^(٤)

قوله : (والمعنى : للذكر منهم) .

قال الشيخ سعد الدين : ليحصل الارتباط ويصح البيان . اهـ^(٥)
قوله (فوق اثنتين) خبر ثان) .

قال أبو حيان : هذا مردود ؛ للاحتياج إلى هذه الصفة ، لأن الخبر لا بد أن يستقل به فائدة الإسناد ولو اقتصر على قوله (فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ) لم يفد شيئاً لأنه معلوم . اهـ^(٦)
وقال السفاقي : جعله خبراً على معنى : فإن كانت البنات أو المولودات نساءً خلصاً ليس معهن رجل وهو مقيد . اهـ^(٧)
قوله : (بدل منه بتكرير العامل) .

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٣٤ .

(٢) لم أجده في المطبوع من مسنده ، و أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣ / ٨٧٩ رقم ٤٨٨١ ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه في باب ذكر الأخبار عن وصف ما يعذب به في القيامة أكلة أموال اليتامى ١٢ / ٣٧٧ رقم ٥٥٦٦ ، و أبو يعلى في مسنده ١٣ / ٤٣٤ رقم ٧٤٤٠ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ٢ : فيه زياد بن المنذر وهو كذاب . اهـ ، والحديث ضعفه الألباني . انظر : ضعيف الترغيب و الترهيب رقم ٢٠٧٢ .

(٣) مفردات الراغب ص ٥٢٥ .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٧٧ / ب .

(٥) السابق .

(٦) البحر المحيط ٣ / ١٨٢ .

(٧) المجيد ١ / ١٥٤ / ب .

قال ابن المنير : في إعرابه بدلاً نظر ؛ إذ يكون من بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة فيصير الكلام : والسدس لأبويه لكل واحد منهما ، ومقتضى الاقتصار على المبدل منه اشتراكهما في السدس ، ومقتضى البديل إفراد كل واحد منهما بالسدس وهو تناقض لأن فائدة البديل توكيد مجموع الاسمين خاصة إذا تعذر البديل قدرنا مبتدأً محذوفاً تقديره : ولأبويه الثلث ثم فصله بقوله (لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ) ، ودل التفصيل على المبتدأ المحذوف ، ويستقيم هذا على جعله من بدل التقسيم كقولك : الدار لثلاثة لزيد ثلثها و لعمرو ثلثها و ل بكر ثلثها ، و لا يستقيم ذلك على الأول . اهـ^(١)

قال أبو حيان : قال أبو البقاء : (السُّدُسُ) رفع بالابتداء ، و (لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا) الخبر ، و (لِكُلِّ) بدل من الأبوين ، و (مِّنْهُمَا) نعت لـ (وَاحِدٍ) .

قال أبو حيان : وهذا البديل هو بدل بعض من كل و لذلك أتى بالضمير ، و لا يتوهم أنه بدل شيء من شيء وهما لعين واحدة لجواز أبواك يصنعان كذا ، و امتناع : أبواك كل واحد منهما يصنعان ، بل تقول : يصنع كذا .

قال : وفي قول الزمخشري : و (السُّدُسُ) مبتدأ و خبره (و لِأَبَوَيْهِ) نظر ، لأن البديل هو الذي يكون الخبر له دون المبدل منه كما مثلنا في قولك : أبواك كل واحد منهما يصنع كذا إذا أعرينا كلاً بدلاً وكما تقول : إن زيدا عينه حسنة ، فكذلك ينبغي أن يكون إذا وقع البديل خيراً فلا يكون المبدل منه هو الخبر ، واستغني عن جعل المبدل منه خيراً بالبديل كما استغني عن الإخبار عن اسم إن وهو المبدل منه بالإخبار عن البديل . اهـ^(٢)

قال الحلبي : في هذه المناقشة نظر ، لأنه إذا قيل لك : ما محل (لِأَبَوَيْهِ) من الإعراب ، تضطر إلى أن تقول : في محل رفع خيراً مقدماً ، ولكنه نقل نسبة الخبرية إلى (لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا) دون (لِأَبَوَيْهِ) . اهـ^(٣)

وقال الشيخ سعد الدين في تقرير قوله والسدس مبتدأ : يعني لا حاجة إلى أن يجعل (لِأَبَوَيْهِ) خبر مبتدأ محذوف ، أي : لأبويه الثلث ؛ ثم بين قسمة الثلث عليهما بقوله (لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ) دفعاً لوهم أن يكون للأب ضعف ما للأُم ، وذلك أن الحكم المعلق بالثنى أو المجموع قد يقصد تعلقه بالمجموع وقد يقصد تعلقه بكل فرد ، فبين بالبديل أن القصد إلى الثاني وبهذا يندفع ما يقال إن البديل ينبغي أن يكون بحيث لو أسقط استقام الكلام معني ، و ها هنا لو قيل : لأبويه السدس ؛ لم يستقم . اهـ^(٤)

(١) الانتصاف ١ / ٥٠٧ ، و عبارته مختلفة عنها هنا .

(٢) البحر المحيط ٣ / ١٨٣ .

(٣) الدر المصون ٣ / ٦٠٠ .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٧٨ / ب .

قوله : (وورثه أبواه) فحسب .

قال الشيخ سعد الدين في هذا : بقرينة المقام وسياق الكلام لا بدلالة اللفظ . اهـ^(١)

قوله : (وإنما قال بأو التي للإباحة ...) .

ب / ١٧٧ قال الطيبي : كذا عن الزجاج / قيل : وفيه نظر لأنه مخالف لما في المفصل : (أو) في الخبر

للكسك ، وفي الأمر للتخيير والإباحة ، وجوابه أن الخبر هنا في معنى الأمر لما سبق أن معني

(يُوصيكمُ اللهُ) : يعهد إليكم ويأمركم في أولادكم في شأن ميراثهم . اهـ^(٢)

وقال الشيخ سعد الدين : المراد بالإباحة هنا التسوية وعدم اختلاط الحكم سواء كان

ذلك في الأمر أو في غيره ، فلا حاجة إلى ما يقال إن الخبر هاهنا بمعنى الأمر . اهـ^(٣)

قوله : (روي أن أحد المتوالدين إذا كان أرفع درجة من الآخر سأل أن يرفع إليه فيرتفع إليه بشفاعته) .

أخرجه الطبراني في الكبير وابن مردويه في تفسيره عن ابن عباس : أن النبي ﷺ قال : إذا

دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده ، فيقال إنهم لم يبلغوا درجتك وعملك

، فيقول : يا رب قد عملت لي ولهم ، فيؤمر بإلحاقهم به^(٤) .

قوله : (فهو اعتراض) .

قال الحلبي : يعني بالاعتراض أنها واقعة بين قصة الموارث إلا أن هذا الاعتراض غير مراد

التحويين لأنهم لا يعنون بالاعتراض في اصطلاحهم إلا ما كان بين شيئين متلازمين

كالاعتراض بين المبتدأ وخبره والشرط وجزائه والقسم وجوابه والصلة و موصولها . اهـ^(٥)

قوله : (مصدر مؤكد) .

قال الشيخ سعد الدين : أي لمضمون الجملة السابقة ، لأن معنى (يُوصيكمُ اللهُ) :

يفرض لكم . اهـ^(٦)

وقال مكّي وغيره : هي حال مؤكدة ، لأن (فَرِيضَةٌ) ليست مصدر . اهـ^(٧)

قوله : (أي يورث منه) .

(١) السابق .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٣٨ ، و المفصل للزمخشري ص ٣٠٥ .

(٣) حاشية السعد ١ / ١٧٩ / أ .

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١١ / ٤٤١ رقم ١٢٢٤٨ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ١١٤ : فيه

محمد بن عبد الرحمن بن غزوان و هو ضعيف . و الحديث موضوع كما ذكر الألباني في ضعيف الجامع ١ /

١٧٨ رقم ٥٨٤ .

(٥) الدر المصون ٣ / ٦٠٥ .

(٦) لم أجدتها في حاشية السعد .

(٧) الذي في مشكل إعراب القرآن ص ١٨٢ : (فريضة من الله) مصدر .

قال الطيبي : يعني هو من الثلاثي لا من المزيد .اهـ^(١)

قوله : (و كَلالة) حال - إلى قوله - أو مفعول) .

قال الطيبي : فإن قلت لم لم يميز على هذا أن يكون (يُورث)^(٢) صفة (رجل) و (كَلالة) خير (كان) كالأول ؟ قلت : لا يجوز لأن التركيب حينئذ مشابه لباب التنازع لأن (كان) الناقصة تستدعي خيراً و (مفعولاً به ، و لما كانت الكلالة أقرب إلى (يُورث) فالأصح إعماله فيه فلا يبقى لـ (كان) خير ، ولا يصح أن يقدر (كَلالة) مثل المذكور لأن (كَلالة) إذا كانت مفعولاً به فالرجل حينئذ من ليس بوالد ولا ولد ، وإذا كانت خيراً لـ (كان) فالرجل من لم يخلف ولداً ولا والداً فهذا خلف ، فعلم أن (كان) إذا كانت تامة جاز ذلك ، و به قال أبو البقاء : (كان) هي التامة ، و (رجل) فاعلها صفة له ، و (كَلالة) حال من الضمير في (يُورث) ، و الكلالة على هذا اسم للميت الذي لم يترك ولداً ولا والداً .اهـ^(٣)

قوله : (قريء (يُورث) على البناء للفاعل) .

قال الطيبي : أي يورث رجل الوارث المال ، فحذف المفعولين ، إلا أن يقال الكلالة مفعول (يورث) .اهـ^(٤)

قوله : (قال الأعشى : فأليت لا أرثي لها من كلاله)

هو من قصيدة يمدح بها النبي ﷺ لما أراد الوفادة عليه فصدته قريش عن ذلك و أخبروه أنه يحرم الخمر ، و أولها :

و بت كما بات السليم مسهدا	ألم تغتمض عينك ليلة أرمدا
تناسيت قبل اليوم خلة مَهْدَا	و ما ذاك من عشق النساء و إنما
إذا أصلحت كفايَ عادَ فأفسدا	و لكن أرى الدهر الذي هو خاترٌ
فله هذا الدهر كيف ترددا	شبابٌ و شيبٌ و افتقارٌ و ثروةٌ
وليداً وكهلاً حين شبت و أمردا	وما زلت أبغي المال مذ أنا يافع
مسافة ما بين النجيز فصرخدا	و أبتذل العيس المراقيل تغتلي
حفي عن الأعشى به حيث أصعدا	فإن تسألني عني فيارب سائل
رقيبين جدياً لا يغيب و فرقددا	فأما إذا ما أدلجت فترى لها
إذا خلّت حرباء الظهيرة أصيدا	و فيها إذا ما هجرت عجرفيةٌ

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٣٩ .

(٢) إضافة من فتوح الغيب .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٣٩ - ٥٤٠ ، الإملاء ١ / ١٦٩ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥٤٠ .

أجذت برجليها النجاء و راجعت
فآليت لا أرثي لها من كلاله
متى ما تناخي عند باب ابن هاشم
/ نبي يرى ما لا ترون و ذكره
قوله : (واستعيرت لقرابة ...) .

يذاها خناً لينا غير أحردا
ولا من حفي حتى تلاقي محمدا
تريحي و تلقي من فواضله يدا
أغار لعمرى في البلاد و أنجدا^(١)

قال الطيبي : هذا يدل على أن المنقولات الاصطلاحية كلها استعارات ، يدل عليها ما شرطوا من وجود العلاقة المناسبة وهي التشبيه ، وفيه شرط آخر وهو الشهرة في المنقول إليه ، و من ثم لم يجعلوها من المجاز . اهـ^(٢)

قوله : (وله) أي و للرجل ، و اكتفى بحكمه عن حكم المرأة لدلالة العطف على تشاركهما فيه) .

قال الطيبي : ويمكن أن يقال إن الضمير راجع إلى الرجل و إلى المرأة ؛ ويكون حكم كل واحد من أخيه و أخته و أخيها أو أختها حكم كل واحد ؛ لاستواء إدلائهما إلى الميت ، و لا يبعد أن يجري على التغليب . اهـ^(٣)

قوله : (قراءة أبي) .

هو ابن كعب .
وقوله : (وسعد بن مالك) .

هو ابن أبي وقاص .
قوله : (وهو حال من فاعل (يوصى)) .

قال أبو حيان : هذا مردود ؛ لأنه يؤدي إلى الفصل بين هذه الحالة و عاملها بأجنبي منهما ، و ذلك أن العامل فيها (يوصي) و قوله (أو دین) أجنبي لأنه معطوف على (وصية) الموصوفة بالعامل في الحال .

قال : ولو كان على هذا الإعراب لكان التركيب : من بعد وصية يوصي بها غير مضار أو دين ، وهذا الوجه مانع في كلتا القراءتين أعني بناء الفعل للفاعل أو المفعول ، و تزيد عليه قراءة البناء للمفعول وجهاً آخر مانعاً و هو أن صاحب الحال غير مذكور لأنه فاعل في الأصل حذف و أقيم المفعول مقامه ، ألا ترى أنك لو قلت : تُرسل الرياح مبشراً بها بكسر الشين : يعني يرسل الله الرياح مبشراً بها ، فحذفت الفاعل و أقيمت المفعول مقامه

(١) ديوان الأعشى ص ٤٥ مع تعديل لبعض الأخطاء .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٤٠ .

(٣) السابق .

وجئت بالحال من الفاعل لم يجز فكذلك هذا .

ثم خرجه على أحد وجهين :

إما بفعل يدل عليه ما قبله من المعنى ؛ ويكون عاماً لمعنى ما يتسلط على المال بالوصية أو الدين ؛ وتقديره : يلزم ذلك ماله أو يوجب فيه غير مضار بورثته بذلك الإلزام أو الإيجاب .
وإما بفعل مبني للفاعل للدلالة المبني للمفعول عليه ؛ أي : يوصي غير مضار ، فيصير نظير قوله (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ)^(١) على قراءة من فتح الباء . اهـ^(٢)
قوله : (ويؤيده) .

أي كون وصية منصوبة بـ (غير مضار) ، لأن قراءة (غير مضارٍ وصيةٍ) بالإضافة من إضافة العامل إلى المعمول وهي قراءة الحسن .
قال أبو البقاء : في هذه القراءة وجهان :

أحدهما : تقديره : غير مضار أهل وصية ، أو ذوي وصية ، فحذف المضاف .
والثاني : تقديره : غير مضار وقت وصية ، فحذف وهو من إضافة الصفة إلى الزمان ، ويقرب منه قولهم : هو فارس حرب أي فارس في الحرب ، والتقدير : غير مضار الورثة في وقت الوصية . اهـ^(٣)

قوله : (وليستا صفتين لـ (جنات) و (ناراً) وإلا لوجب إبراز الضمير ..) .

إذا لم يلبس وقد جوزه في هذه الزجاج^(٤) والتبريزي^(٥) .

قوله : (يستوفي أرواحهن الموت) .

قال الطيبي : فهو استعارة تبعية أو مكنية : جعل الموت كالشخص المستوفي ، والمتوفى كأخذ الرجل حقه على التخيلية . اهـ^(٦)

قوله : (أو يتوفاهن ملائكة الموت) .

قال الطيبي : فهو من الإسناد المجازي كقوله (حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا)^(٧) أي :

(١) النور : ٣٦ . وهي قراءة ابن عامر و أبو بكر كما في النشر ٢ / ٢٤٩ .

(٢) البحر المحيط ٣ / ١٩١ ، و عبارته مختلفة .

(٣) الإملاء ١ / ١٧٠ .

(٤) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٢٧ .

(٥) هو يحيى بن علي بن محمد المعروف بابن الخطيب التبريزي أحد الأئمة في النحو واللغة والأدب ، من مصنفاته (تفسير القرآن) (الإعراب) (تهذيب الإصلاح لابن السكيت) وغيرها توفي سنة ٥٠٢ هـ . انظر : طبقات المفسرين للداودي ٢ / ٣٧٢ ، طبقات المفسرين للأدنه وي ص ١٥١ ، الأعلام ٨ / ١٥٧ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥٤١ .

(٧) محمد : ٤ .

أصحابها .اهـ (١)

قوله : (وقيل : الأولى في المساحقات ، وهذه في اللوطيين) .

قال الإمام : هذا القول اختيار أبي مسلم الأصفهاني (٢) ، واحتج بأن قوله (أَلَيْسَ يَأْتِيَنَّ أَلْفَحِشَّةً) إشارة إلى النسوان وقد ذكر فيها (مِنْ نِسَائِكُمْ) ، وقوله (وَالَّذَانِ) إشارة إلى الرجال ومذكور فيها (مِنْكُمْ) ، وعلى هذا التقدير لا يحتاج إلى النسخ .اهـ (٣)

قوله : (كالمحتوم على الله بمقتضى وعده) .

قال الإمام : إنه سبحانه وتعالى وعد بقبول التوبة ؛ فإذا وعد شيئاً لا بد أن ينجز وعده ؛ لأن الخلف في وعده محال سبحانه .اهـ (٤)

قوله : (من تاب عليه إذا قبل توبته) .

قال الشيخ سعد الدين : لا من تاب العبد بمعنى رجع إليه .اهـ (٥)

قوله : (ولذالك قيل : من عصى الله فهو جاهل) .

أخرج ابن جرير عن أبي العالية أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يقولون : كل ذنب أصابه عبد فهو جهالة (٦) .

قوله / : (وقوله عليه الصلاة والسلام : يقبل الله توبة العبد ما لم يغرغر)

أخرجه الترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه من حديث ابن عمر (٧) ، وأخرجه ابن جرير من حديث أبي أيوب واسمه بشير بن كعب وهو تابعي فهو

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٤١ .

(٢) هو محمد بن بحر الأصفهاني ، أبو مسلم ، وال من أهل أصفهان ، معتزلي ، كان عالماً بالتفسير وغيره ، أثر عنه القول بنفي وجود النسخ في القرآن الكريم مع إمكانه عقلاً ، من كتبه (جامع التأويل) في التفسير ، (الناسخ والنسخ) وغيرها توفي سنة ٣٢٢ هـ . انظر : الأعلام ٦ / ٥٠ .

(٣) مفاتيح الغيب للرازي ٥ / ٨١ - ٨٢ .

(٤) السابق : ٥ / ٩٠ .

(٥) حاشية السعد ١ / ١٨٠ / ب .

(٦) تفسير ابن جرير ٣ / ٤ / ٣٩٥ رقم ٧٠١٩ .

(٧) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات ، باب في فضل التوبة والاستغفار ٥ / ٥١١ رقم ٣٥٣٧ وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب ، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد ، باب ذكر التوبة ٢ / ١٤٢٠ رقم ٤٢٥٣ عن عبد الله بن عمرو وهو وهم كما قال المزي في تحفة الأشراف ٥ / ٣٢٨ رقم ٦٦٧٤ ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه في باب التوبة ، ذكر تفضل الله جل وعلا على التائب بقبول توبته ٢ / ١٢ رقم ٦٢٧ ، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٤ / ٢٥٧ رقم ٧٦٥٩ وصححه ووافقه الذهبي .

قال الألباني في صحيح الجامع ٢ / ١٥١ رقم ١٨٩٩ : حسن .

مرسل^(١) ، وهو الذي أورده في الكشاف .

قال الطيبي : غرغر المريض : إذا تردد روجه في حلقة . اهـ^(٢)

قوله : (ومن للتبعيض) .

زاد غيره أو لابتداء الغاية^(٣) .

قوله : (سلطان الموت) .

قال الشيخ سعد الدين : أي غلبته وظهور آثاره . اهـ^(٤)

قوله : (كان الرجل إذا مات وله عصابة ألقى ثوبه على امرأته ...) إلى آخره .

أخرجه ابن جرير و ابن أبي حاتم عن ابن عباس^(٥) .

قوله : (يقال : عضلت الدجاجة ببيضها) .

أي تعسر خروجها ، و مثله : عضلت المرأة بولدها ، و داء عضال : صعب اليرء^(٦) .

قوله : (باهتين) .

أي رامين إياهن بالبهتان ، و (آثمين) تفسير قوله (وَإِنَّمَا مُبِينًا) قاله الطيبي^(٧) .

قوله : (والبهتان : الكذب الذي يبتهت المكذوب عليه) .

قال الزجاج : البهتان : الباطل الذي تتحير من بطلانه . اهـ^(٨)

قوله : (أو ما أشار إليه النبي ﷺ بقوله : أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن

بكلمة الله) .

أخرجه مسلم من حديث جابر بلفظ : اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن ... إلى آخره^(٩) .

وروى ابن جرير من حديث ابن عمر : أيها الناس إن النساء عوان في أيديكم أخذتموهن

... إلى آخره^(١٠) .

والعوان : الأسرى جمع عانية^(١١) .

(١) أخرجه ابن جرير ٣ / ٤ / ٤٠٠ رقم ٧٠٤٠ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٤٢ .

(٣) البحر المحيط ٣ / ١٩٩ .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٨٠ / ب .

(٥) أخرجه ابن جرير ٣ / ٤ / ٤٠٧ ، و أخرجه ابن أبي حاتم ٣ / ٩٠٢ رقم ٥٠٢٨ .

(٦) لسان العرب ٩ / ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥٤٣ .

(٨) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٣١ .

(٩) أخرجه مسلم في كتاب الحج ، باب حجة النبي ﷺ ٢ / ٨٨٩ رقم ١٢١٨ .

(١٠) أخرجه ابن جرير ٣ / ٤ / ٤١٢ رقم ٧٠٨٥ .

(١١) لسان العرب ٩ / ٤٤٣ .

قوله : (أو من اللفظ) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أنه من قبيل تأكيد الشيء بما يشبه نقيضه . اهـ^(١)

قوله : (ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب)

هو للنابعة الذبياني^(٢) .

قال الطيبي : فلول : جمع فل وهو كسر في حده ، يعني إذا لم يكن العيب إلا الشجاعة

— وهي من أخص أوصاف المدح — فإذا لا عيب فيهم . اهـ^(٣)

وأول القصيدة :

كليبي لهم يا أميمة ناصبٍ و ليلٍ أقاسيه بطيء الكواكب

تطاول حتى قلتُ ليس بمنقضٍ وليس الذي يرعى النجومَ بأيبِ

قوله : (عليه السلام : يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب) .

أخرجه البخاري ومسلم من حديث عائشة وابن عباس^(٤) .

قوله : (لأن من) إذا علقتها بالربائب كانت ابتدائية ، فإن علقتها بالأمهات لم يجز ذلك بل

وجب أن تكون بياناً لـ (نسانكم) .

قال الطيبي : (من) البيانية تقتضي اتحاد الأول بالثاني ، والابتدائية إنشاء الأول من الثاني

، فيبينهما تناف . اهـ^(٥)

قوله : (اللهم إلا إذا جعلتها للاتصال) .

قال أبو حيان : لا نعمل أحداً ذهب إلى أن من معاني (من) الاتصال ، و البيت مؤول . اهـ^(٦)

قوله : (فإني لست منك ولست مني) .

هذا للنابعة ، و صدره : إذا حاولت في أسد فجوراً^(٧)

قال الأعلام : يقول هذا لعينة بن حصن الفزاري وكان قد دعاه وقومه إلى مقاطعة بني

أسد ونقض حلفهم فأبى عليه ، و أراد بالفجور : نقض الحلف .

(١) حاشية السعد ١ / ١٨١ / ب .

(٢) ديوان النابعة ص ٣٣ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٤٤ .

(٤) أخرجه البخاري في الشهادات ، باب الشهادة على الأنساب و الرضاع المستفيض من حديث ابن عباس ٥

/ ٢٥٣ رقم ٢٦٤٥ ، ومن حديث عائشة رقم ٢٦٤٦ ، و أخرجه مسلم من حديث ابن عباس في الرضاع ، باب

تحريم ابنة الأخ من الرضاعة ١٠٧١/٢ رقم ١٤٤٧ ، ومن حديث عائشة في باب يحرم من الرضاعة ما يحرم من

الولادة ٢ / ١٠٦٨ رقم ١٤٤٤ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٤٤ .

(٦) البحر المحيط ٣ / ٢١٢ .

(٧) ديوان النابعة ص ١٩٤ .

قوله : (على معنى أن أمهات النساء وبناتهن متصلات بهن) .

قال أبو حيان : إذا جعلنا (مِّن نِّسَائِكُمْ) متعلقاً بالنساء و الربائب كما زعم الزمخشري فلا بد من صلاحيته لكل من النساء و الربائب ، أما تركيبه مع الربائب ففي غاية الفصاحة و الحسن و هو نظم الآية ، و أما تركيبه مع قوله (وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ) فإنه يصير : و أمهات نسائكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ، فهذا تركيب لا يمكن أن يقع في القرآن و لا في كلام فصيح لعدم الاحتياج في إفادة هذا المعنى إلى قوله (مِّن نِّسَائِكُمْ) . اهـ^(١)

قوله : (لكن الرسول فرق بينهما فقال في رجل تزوج امرأة ..) الحديث .

أخرجه الترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بمعناه^(٢) .

قوله : (روي عن علي) .

أخرجه ابن أبي حاتم .^(٣)

قوله : (قال عثمان وعلي : حرمتها آية وأحلتهما آية) .

أخرج قول عثمان مالك في الموطأ^(٤) ، وقول علي ابن مردويه في تفسيره^(٥) .

قوله : (ولقوله عليه الصلاة والسلام : ما اجتمع الحلال والحرام إلا غلب الحرام)

١ / ١٧٩

قال الحافظ زين الدين العراقي في تخريج / أحاديث منهاج الأصول : لا أصل لهذا الحديث . اهـ^(٦)

وقال السبكي في كتاب الأشباه والنظائر : هو كما قال البيهقي : حديث رواه جابر الجعفي رجل ضعيف عن الشعبي عن ابن مسعود وهو منقطع غير أنها قاعدة صحيحة في نفسها .

قال الشيخ أبو محمد الجويني في السلسلة : لم يخرج عنها إلا ما ندر .^(٧)

قال القاضي تاج الدين السبكي : وقد عورض الحديث المذكور بما رواه ابن ماجه

(١) البحر المحيط ٣ / ٢١٢ .

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب النكاح ، باب ما جاء فيمن يتزوج المرأة ثم يطلقها قبل أن يدخل بها هل يتزوج

ابنتها أم لا ؟ ٣ / ٤٢٥ رقم ١١١٧ . قال الألباني في إرواء الغليل ٦ / ٢٨٦ رقم ١٨٧٩ : ضعيف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣ / ٩١١ رقم ٥٠٨٥ .

(٤) أخرجه مالك في الموطأ في النكاح ، باب ما جاء في كراهية إصابة الأختين بملك اليمين و المرأة و ابنتها ٢

/ ٥٣٨ رقم ١١٣٤ .

(٥) أخرجه الدارقطني في سننه ٣ / ٢٨٢ رقم ١٣٧ ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم ١ / ٤٦٨ رقم ٧٣٤ ،

قال محققه : إسناده صحيح .

(٦) تخريج أحاديث منهاج للعراقي ص ١١٢ .

(٧) الأشباه و النظائر للسبكي ١ / ١١٧ .

والدارقطني من حديث ابن عمر : لا يحرم الحرام الحلال^(١) ، وليس بمعارض لأن المحكوم به في الأول إعطاء الحلال حكم الحرام تغليياً واحتياطاً لا صيرورته في نفسه حراماً . اهـ^(٢)

وقال الشيخ بدر الدين الزركشي في كتابه (المعبر في تخريج أحاديث المنهاج والمختصر) : هذا الحديث لا يعرف مرفوعاً ، ورواه عبد الرزاق في مصنفه موقوفاً عن سفيان الثوري عن جابر عن الشعبي قال : قال عبد الله : ما اجتمع حلال و حرام إلا غلب الحرام الحلال^(٣) . اهـ^(٤)

قال سفيان : ذلك في الرجل يفجر بامرأة وعنده ابنتها أو أمها فإنه يفارقها .

قوله : (أو منقطع معناه لكن ما سلف مغفور) .

قال الطيبي : تحقيقه ما ذكره أبو البقاء أن (مَا) في (مَا قَدْ سَلَفَ) مصدرية ، والاستثناء منقطع ؛ لأن النهي للمستقبل وما سلف ماض فلا يكون من جنسه ، وهو في موضع نصب ، ومعنى المنقطع : أن لا يكون داخلاً في الأول بل في حكم المستأنف ويقدر فيه (إلا) بـ (لكن) أي : لا تجمعوا بين الأختين لكن ما سلف من ذلك فمغفو عنه ، ونحوه قوله : ما مررت برجل إلا بامرأة ، أي : لكن بامرأة ، والغرض منه بيان معنى زائد ، لأن قولك ما مررت برجل صريح في نفي المرور برجل ما غير متعرض لإثبات المرور بامرأة أو نفيه ، فإذا قلت : إلا بامرأة ؛ كان إثباتاً لمعنى مسكوت عنه غير معلوم بالكلام الأول نفيه و لا إثباته^(٥) .

فإن قلت : لم فرق بين هذا الاستثناء حيث جعله منقطعاً وبين ما سبق حيث جعله من

باب قوله : ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... البيت ؟

قلت : لاقتضاء المقام ، والفرق بين نكاح الأمهات و الجمع بين الأختين ، و استدعاء كل من التعليلين أعني قوله (إِنَّهُ كَانَ فَبِحِشَّةٍ وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا) وقوله (إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا) ما يقتضيه من المعنى ، فإن التعليل بالغفران والرحمة يستدعي كلاماً

(١) أخرجه ابن ماجة في النكاح ، باب لا يحرم الحرام شيء ١ / ٦٤٩ رقم ٢٠١٥ ، و الدارقطني في سننه ٣ / ٢٦٨ رقم ٨٨ ، قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢ / ١٢٣ : هذا إسناد ضعيف لضعف عبد الله بن عمر العمري .

(٢) الأشباه والنظائر للسبكي ١ / ١١٨ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧ / ١٩٩ رقم ١٢٧٧٢ قال البيهقي في سننه ٧ / ١٦٩ : رواه جابر الجعفي عن الشعبي عن ابن مسعود و جابر الجعفي ضعيف ، و الشعبي عن ابن مسعود منقطع . اهـ

(٤) المعبر في تخريج أحاديث المنهاج و المختصر للزركشي ص ٢٥٠ .

(٥) الإملاء ١ / ١٧٣ .

متضمناً للذنب و الخطأ ، ولذلك قال : ما مضى مغفور بسدليل قوله (**إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا**) ، كأنه قيل : حرم عليكم الجمع بين الأختين لأنه خطأ و ذنب و من فعل ذلك يؤاخذ به لكن ما قد سلف فإنه مغفور غير مؤاخذ به لأن الله كان غفوراً رحيماً ، والتعليل بالفاحشة و المقت و سوء السبيل يوجب تأويل الكلام السابق بما ينبىء عن المبالغة في القبح و الفحش و أن المنهي عنه مما ينبغي أن لا يوجد ^(١) أصلاً ، و أنه مناف لحال المؤمنين و أصحاب المروءة و أرباب التمييز ، و ذلك لا يتم إلا بجعل التركيب من باب تأكيد الذم بما يشبه المدح .

قال : و ما قاله القاضي — يعني البيضاوي — هناك : (**إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ**) استثناء من المعنى اللازم للنهي و كأنه قيل : تستحقون العقاب بنكاح ما نكح آباؤكم إلا ما قد سلف ، أو استثناء منقطع و معناه : لكن ما قد سلف فإنه لا مؤاخذة عليه ؛ لا أنه مقرر . و إن كان كلاماً حسناً لكن عن المرام بمنازل ، و عن ^(٢) اقتضاء المقام بمراحل ، و القول ما قالت حذام . اهـ ^(٣)

قوله : (**لقول أبي سعيد** ^(٤) : **أصبنا سبياً يوم أوطاس ١٠٠**) الحديث .

أخرجه مسلم . ^(٥)

قوله : (**وإياه عني الفرزدق بقوله** :

وذات خليل انكحتها رماحنا حلال لمن يبني بها لم تطلق) .

قال الطيبي : روي أن الحسن سئل و عنده ^(٦) الفرزدق : ما تقول فيمن يقول : لا والله ،

بلى والله ؟ فقال الفرزدق : أما سمعت قولي في ذلك ؟

قال الحسن : ما قلت ؟ فقال الفرزدق قلت :

فلست بمأخوذ بلغو تقوله إذا لم تعمد عاقدات العزائم

فقال الحسن : أحسنت .

[ثم قيل : ما تقول فيمن سبى امرأة ولها خليل ؟

فقال الفرزدق : أما سمعت قولي وأنشد : وذات خليل ... البيت .

(١) في (أ) : يؤاخذ ، و التصويب من (ب) .

(٢) في (أ) : قد ، و التصويب من (ب) .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٤٦ - ٥٤٧ .

(٤) في (ب) : ابن سعد ، وهو خطأ .

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الرضاع ، باب جواز وطء المسبية بعد الاستبراء ، و إن كان لها زوج انفسخ نكاحها

بالسبي ٢ / ١٠٧٩ رقم ٣٥ .

(٦) في (أ) : سئل عنه ، و التصويب من (ب) .

فقال الحسن : أحسنت كنت أراك أشعر فإذا أنت أشعر وأفقه . [(١)
 قوله : (و أحل لكم) عطف على الفعل المضمر الذي نصب (كتاب الله) ، وقرأ حمزة
 والكسائي وحفص عن عاصم البناء للمفعول / عطفاً على (حرمت) (٢)

قال أبو حيان : فرَّق في العطف بين القراءتين ، وما اختاره من التفرقة غير مختار لأن
 انتصاب (كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) إنما هو انتصاب المصدر المؤكد لمضمون الجملة السابقة من
 قوله (حُرِّمَتْ) والعامل فيه وهو كتب إنما هو تأكيد لقوله (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ) ولم يأت
 بهذه الجملة على سبيل التأكيد وإنما يناسب أن تعطف على جملة مؤسسة مثلها لا سيما
 والجملتان متقابلتان إحداهما للتحريم والأخرى للتحليل فناسب أن يعطف هذه على هذه
 ، وقد أجاز الزمخشري ذلك في قراءة من قرأ (وَأُحِلَّ) مبنياً للمفعول ، فكذلك يجوز
 مبنياً للفاعل . اهـ (٣)

قال الحلبي : في هذا الرد نظر . اهـ (٤)

قوله : (مفعول له ، والمعنى : أحل لكم ما وراء ذلك إرادة أن تبتغوا) إلى آخره .
 تبع في ذلك الزمخشري ، وقد قال أبو حيان : إن فيه تحمیل لفظ القرآن ما لا يدل عليه ،
 وتفسير الواضح الحلبي باللفظ المعقد ، ودس مذهب الاعتزال في غضون ذلك دساً خفياً
 إذ جعل قوله (أَنْ تَبْتَغُوا) على حذف مضافين أي : إرادة كون ابتغائكم بأموالكم ، و
 فسر الأموال بعد بالمهور وما يخرج في المناكح فتضمن اختصاص إرادته بالحلال الذي هو
 النكاح دون السفاح ، وظاهر الآية غير هذا الذي فهمه الزمخشري إذ الظاهر أنه تعالى
 أحل لنا ابتغاء ما سوى المحرمات السابق ذكرها بأموالنا حالة الإحصان لاحالة السفاح ،
 وعلى هذا الظاهر لا يجوز أن يعرب (أَنْ تَبْتَغُوا) مفعولاً له كما قال الزمخشري لأنه
 فات شرط من شروط المفعول له وهو اتحاد العامل في الفاعل والمفعول ، لأن الفاعل في
 قوله تعالى (وَأُحِلَّ) هو الله ، والفاعل في (أَنْ تَبْتَغُوا) هو ضمير المخاطبين فقد اختلفا ،
 ولما أحس الزمخشري بهذا جعل (أَنْ تَبْتَغُوا) على حذف إرادة حتى يتحد الفاعل في قوله
 (وَأُحِلَّ) وفي المفعول له ، ولم يجعل (أَنْ تَبْتَغُوا) مفعولاً له إلا على حذف مضاف
 وإقامته مقامه ، وهذا كله خروج عن الظاهر بغير داع إلى ذلك . اهـ (٥)
 قوله : (أو صفة مصدر محذوف ، أي : إيتاء مفروضاً ، أو مصدر مؤكد)

(١) ماين المعقوفتين ساقط من (أ) ، و فتوح الغيب ١ / ٥٤٧ .

(٢) النشر ٢ / ١٨٧ ، معاني القراءات للأزهري ١ / ٣٠٠ .

(٣) البحر المحيط ٣ / ٢١٦ ، و النقل هنا غير كامل .

(٤) الدر المصون ٣ / ٦٥٠ ، ولم يبين السيوطي ولا الحلبي ما وجه النظر هنا .

(٥) النهر الماد من البحر لأبي حيان ٣ / ٢١٧ ، مع ملاحظة اجتزاء السيوطي للعبارة .

قال الطيبي : الفرق بين هذا و الأول أن هذا منصوب بفعل مقدر بمعناه ؛ و الأول منصوب بفعل مذكور من غير لفظه . اهـ (١)

قوله : (وقيل نزلت الآية في المتعة ...) إلى آخره .

أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس . (٢)

قوله : (روي أنه عليه الصلاة والسلام أباحها ثم أصبح يقول : يا أيها الناس إني كنت أمرتكم بالاستمتاع من هذه النساء إلا أن الله حرم ذلك إلى يوم القيامة .)

أخرجه مسلم من حديث سيرة الجهني بلفظ : إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع (٣) .

قوله : (وجوزها ابن عباس ثم رجع عنه) .

أخرجه ابن المنذر في تفسيره والبيهقي في سننه من طريق سعيد بن جبير : قال : قلت

لابن عباس ماذا صنعت ذهبت الركاب بفتياك وقالت فيه الشعر ؟ قال : وما قالوا ؟

قلت : قالوا :

أقول للشيخ لما طال مجلسه ياصاح هل لك في فتيا ابن عباس

هل لك في رخصة الأطراف آنسة تكون مثواك حتى يصدر الناس

فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، لا والله ما بهذا أفئيت ، و لا هذا أردت ، و لا أحللتها

إلا للمضطر .

وفي لفظ : و لا أحللت منها إلا ما أحل الله من الميتة والدم ولحم الخنزير . (٤)

قوله : (أنتم وارقاؤكم متناسبون) .

قال الطيبي : يريد أن (من) في قوله (من بعض) للاتصال . اهـ (٥)

قوله : (قال عليه الصلاة والسلام : الحرائر صلاح البيت والإمام هلاكه) .

أخرجه الثعلبي والديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة (٦) .

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٤٨ .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم ٣ / ٩١٩ رقم ٥١٣٠

(٣) أخرجه مسلم في كتاب النكاح ، باب نكاح المتعة ٢ / ١٠٢٢ رقم ٢١ .

(٤) أخرجه البيهقي في سننه ٧ / ٢٠٥ .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤ / ٢٦٥ : رواه الطبراني وفيه الحجاج بن أرطاة وهو ثقة ولكنه مدلس ، وبقيّة رجاله رجال الصحيح . اهـ ، قال الألباني في إرواء الغليل ٦ / ٣١٩ في رواية البيهقي : وفيه الحسن بن عمارة

و هو متروك كما في التقريب .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٥٠ .

(٦) أخرجه الديلمي في الفردوس ٢ / ١٦١ رقم ٢٨٢٠ ، و الثعلبي في تفسيره ٣ / ٢٩٠ . قال ابن حجر في تخرّيج

أحاديث الكشاف ص ٤٢ : في إسناد أحمد بن محمد و هو متروك ، و كذبه أبو حاتم ، ويونس لا أعرفه .

قال الطيبي : وأنشدوا :

ومن لم يكن في بيته قهرمانةً
فذلك بيتٌ لا أبا لك ضائعٌ . اهـ^(١)

وأنشد غيره :

إذا لم يكن في منزل المرء حرّةٌ
تدبره ضاعت مصالح داره .

قوله : (يريد الله ليبين لك ما تعبدكم به من الحلال والحرام ، أو ما خفي عنكم من مصالحكم ومحاسن أعمالكم /) .

قال الطيبي : فيه إشعار بتلفيق الآيات اللاحقة بالسابقة ، فإنّ السوابق كانت في بيان النساء و المناكحات ، واللواحق في بيان الأموال والتجارات وهي قوله (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ) ، فهذه الآيات التي توسطت بينهما كالتخلص من باب إلى باب لجامع التبيين . اهـ^(٢)

قوله : (و) ليبين (مفعول يريد) ، واللام مزيدة لتأكيد معنى الاستقبال ...)

قال أبو حيان : هذا خارج عن مذهب البصريين و الكوفيين معاً ، لأنّ البصريين يجعلون مفعول (يريد) محذوفاً واللام للعلة ، أي : يريد الله تحليل ما حلل وتحريم ما حرم وتشريع ما شرع لأجل التبيين ، فمتعلق الإرادة غير التبيين حذراً من تعدي الفعل المتعدي إلى مفعول متأخر بواسطة اللام ، ومن إضمار (أن) بعد لام ليست لام (كي) و لا لام الجحود ، وكلاهما لا يجوز عندهم ، والكوفيون يجعلون متعلق الإرادة التبيين لكن اللام عندهم هي الناصبة بنفسها لا (أن) مضمرة بعدها . اهـ^(٣)

وفي حاشية الشيخ سعد الدين : التصريح بأن اللام زائدة تصريح بأن المذكور بعدها مفعول به فلا يرد ما يقال : إن أراد متعد ؛ فلا بد له من مفعول به ، وأما حمله على حذف المفعول وجعل اللام للتعليل فليس بسديد من جهة المعنى . اهـ^(٤)

وفي حاشية الطيبي : قال صاحب الفرائد : قيل : لا يبعد أن يكون مفعول (يريد) محذوفاً للعلم به ، كأنه قيل : يريد إيراد هذه الأحكام ليبين لكم^(٥) ، وكذا في قوله تعالى (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ) أي يريدون كيدهم وعنادهم ليطفئوا ، وقال : هذا الوجه أقرب إلى التحقيق لأنه فعل متعد^(٦) لا بد له من مفعول .

(١) فتوح الغيب / ١ / ٥٥٠ .

(٢) السابق .

(٣) البحر المحيط / ٣ / ٢٢٥ ، مع ملاحظة التصرف الكبير في العبارة .

(٤) حاشية السعد / ١ / ١٨٣ / ب مع ملاحظة الاختصار .

(٥) إضافة من فتوح الغيب .

(٦) إضافة من فتوح الغيب .

وقال ابن الحاجب في شرح المفصل : يجوز لزيد ضربت ، وامتنع ضربت لزيد ، لأن المقتضى إذا تقدم كان أقوى منه إذا تأخر ، والجواب : إن المقام إذا اقتضى التأكيد لا بد من المصير إليه ، وإذا كان المعنى على ما قال : يريد الله أن يبين لكم ما هو خفي عنكم من مصالحكم وأفاضل أعمالكم وأن يهديكم منهاج من تقدمكم . . . إلى آخره ، فخلو الكلام عن التأكيد بعيد عن قضاء حق البلاغة .

قال الزجاج : اللام في (ليين لكم) كاللام في لكي في قوله :

[أردت لكيما لا ترى لي عشرة ومن ذا الذي يعطي الكمال فيكمل ^(١) .

وقال صاحب اللباب : إن اللام في : شكرت لزيد تكملة للفعل في نحو : مررت بزيد . وقال الشارح : إن معنى المرور وهو المجاوزة يقتضي متعلقاً والباء تكميل لذلك المعنى بخلاف التعدية نحو : خرجت بزيد فإن معنى الخروج لا يقتضي متعلقاً بل حصل اقتضاؤه المتعلق بحرف الجر فتلك هي التعدية . اهـ ^(٢)

وفي إعراب السفاقي : جوز ^(٣) الزمخشري أن يكون من باب الإعمال ؛ فيكون مفعول (لِيُبَيِّن) ضميراً محذوفاً يفسره مفعول (وَيَهْدِيكُمْ) ؛ نحو : ضربت وأهنت زيدا ، أي : ليينها لكم ، أي : سنن الذين من قبلكم .

قال السفاقي : جعله من باب الإعمال حسن ، و أما تقديره مفعول أول ضمير ففيه نظر ، لأنهم أوجبوا حذفه إذا كان فضلة مستغنى عنه ، ولم يجوزوا إضماره لما يلزم عليه من الإضمار قبل الذكر ، فالأولى أن يقال : ومفعول الأول محذوف إلا أن يقال : إنما يمتنع إضماره مع التلطف به ، و أما تقديره كذلك فلا . اهـ ^(٤)

وهذا الذي نقله عن الزمخشري ليس في الكشف .

قوله : (كما في قول قيس بن سعد :) ^(٥)

أردت لكيما يعلم الناس أنه سراويل قيس و الوفود شهود)

في الغريب لابن الدهان ^(٦) : ورد أن عظيم الروم بعث إلى معاوية بهدية مع رسولين

(١) معاني القرآن للزجاج ٣ / ٤٢ ، والبيت لأبي ثروان كما في الخزانة ٨ / ٤٨٦ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٥٠ .

(٣) في (ب) : جواز ، والعبارة تأباه .

(٤) المجيد ١ / ١٦١ / ب — ١ / ١٦٢ / أ مع اختصار لعبارة .

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٦) لعله سعيد بن المبارك بن علي الأنصاري ، أبو محمد المعروف بابن الدهان عالم باللغة والأدب مولده ونشأته

بيغداد ، انتقل للموصل وأقرأ الناس بما تصانيفه الكثيرة ومنها (تفسیر القرآن) (الأضداد) (شرح الإيضاح)

وغيرها ، توفي سنة ٥٦٩ هـ . انظر : طبقات المفسرين للداودي ١ / ١٩٠ ، الأعلام ٣ / ١٠٠ .

أحدهما جسيم والآخر أيد^(١) ففطن لها معاوية فقال لعمر بن العاص : أما الطويل فإني أجد مثله فمن الأيد ؟ فقال : أجد القوة في شخصين محمد بن الحنفية ، و الآخر عبد الله بن الزبير .

فقال : بردت قلبي ، ثم أرسل إلى قيس فعرفه الحال فحضر ، فلما مثل بين يدي معاوية وعرف ما يراد منه نزع سراويله و رمى بها إلى العليج فلبسها فنالت ثنودته فأطرق مغلوباً ، و ليم قيس على تبذله وقيل : هلا بعثت بها ؟ فقال :

أردت لكيما تعلم الناس أنها	سراويل قيس و الوفود شهود
وأن لا يقولوا غاب قيس وهذه	سراويل عادي ^١ نمته ثمود
وأي من القوم اليمانيين سيد	وما الناس إلا سيد و مسود
و بذ جميع الخلق أصلي و منصي	وجسم به أعلو الرجال مديد ^(٢)

وحضر محمد بن الحنفية وعلم ما يراد منه ؛ فخير العليج بين أن يقعد ويقوم العليج ويعطيه يده فيقيمه أو يقعد العليج ويقوم محمد ويعطيه يده فيقعه ، فاختر العليج الحالتين ، وغلبه فيهما محمد فأقام العليج وأقعه .

أخرجه ابن عساكر في تأريخه من طرق .^(٣)

قوله : (يرشدكم إلى ما يمنعكم عن المعاصي) .

قال الطيبي : إشارة إلى قوله أن (وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ) من وضع المسبب موضع السبب وذلك من عطف (وَيَتُوبَ) على قوله (وَيَهْدِيكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ) على سبيل البيان كأنه قيل : لبيّن لكم ويهديكم ويرشدكم / إلى الطاعات فوضع موضعه (وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ) . اهـ^(٤)

قوله : (والله يريد أن يتوب عليكم) كرهه للتأكيد (و المقابلة)^(٥) .

أي أنه قوبل بقوله (ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ...)

قال الطيبي : وإنما بنى (وَاللَّهُ يُرِيدُ) على تقوى الحكم وقدم الاسم وفي المقابل الفعل

(١) الأيد : هو القوي . انظر : لسان العرب ١ / ٢٨٦ .

(٢) البذ : السبق و الغلب يقال : بذّ القوم يبنهم بذاً : سبقهم و غلبهم ، وكل غالب باذ . انظر : لسان

العرب ١ / ٣٥١ (ب ذ ذ) .

(٣) تأريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٤٩ / ٤٣٣ ، الكامل للمبرد ١ / ٤١٧ - ٤١٨ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥٥١ .

(٥) في تفسير البيضاوي ١ / ٢١١ : للمبالغة .

مقدم ليفرق بين الإرادتين إرادة الله وإرادة الزائغين . اهـ^(١)

قوله : (ورخص لكم في المضايق كإحلال نكاح الأمة) .

قلت : هو مما خفض به في هذه الشريعة على هذه الأمة ، ولم ييح ذلك في الشرائع السابقة .
أخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن المنذر في التفسير عن مجاهد قال : مما وسع الله به
على هذه الأمة نكاح الأمة النصرانية واليهودية^(٢) .

قوله : (وعن ابن عباس : ثماني آيات في سورة النساء هن خير لهذه الأمة ...)
الحديث .

أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة وابن جرير في تفسيره^(٣) .

قوله : (إلا أن تكون تجارة) (إستثناء منقطع) .

قال الشيخ سعد الدين : إذ لم يسبق لفظاً أو تقديراً مفرداً يصح وقوع التجارة استثناءً
عنه . اهـ^(٤)

وقال أبو البقاء : الاستثناء منقطع ليس من جنس الأول ، وقيل : هو متصل أي : لا
تأكلوا بسبب إلا أن تكون تجارة . وهذا ضعيف لأنه قال (بِالْبَيْطِلِ) والتجارة ليست
من جنس الباطل ، وفي الكلام حذف مضاف أي : إلا في حال كونها تجارة . اهـ^(٥)

قال الطيبي : قوله (إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ) يدل بحسب المفهوم على
أن عدم المراضاة منهى عنه ، ومن ثم قدر : ولكن كون تجارة عن تراض غير منهى ،
فكأنه قيل : المنهي هو أن يكون^(٦) التصرف بالباطل وعدم الرضى لكن غير المنهي هو أن
يكون التصرف بالحق وحصول المراضاة . اهـ^(٧)

قوله : (روي أن عمرو بن العاص تأولته في التيمم بخوف البرد ولم ينكره عليه النبي ﷺ) .

أخرجه أبو داود وابن حبان والحاكم وصححه^(٨) .

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٥١ .

(٢) المصنف لابن أبي شيبة ٣ / ٤٦٦ رقم ١٦٠٦٤ .

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٤ / ٥ / ٦٤ رقم ٧٣١٧ ، ولم أحده في كتاب التوبة لابن أبي الدنيا .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٨٤ / أ .

(٥) الإملاء ١ / ١٧٧ .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥٥١ .

(٨) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة ، باب إذا خاف الجنب البرد ١ / ٢٣٨ رقم ٣٣٤ ، وأخرجه ابن حبان
في كتاب الطهارة ، باب التيمم ١ / ٣٠٤ رقم ١٣١٢ ، وأخرجه الحاكم في المستدرک ١ / ١٧٧ رقم ٦٢٨
قال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، قال الألباني في إرواء الغليل ١ / ١٨١ : صحيح .

قوله : (جمع في التوصية بين حفظ النفس والمال) .

قال الطيبي : قوله (يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ...) إلى قوله (أَلرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ) كالاغراض بين حديث النساء ونكاحهن والقيام عليهن فيكون تأكيداً لمعنى التعليل في قوله (وَأَجَلٌ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ) لما فيه من الإشعار بأن التمتع بالمال إنما يكون معتداً به إذا أنفق على العيال ، و من ثم ضم مع حفظ المال لأجل الإنفاق على العيال حفظ النفس من يد الإرادة التحريض على طلب الإحصان والاجتناب عن السفاح . اهـ (١)

قوله : (معناه : إنه كان بكم يا أمة محمد رحيماً لما أمر بني اسرائيل بقتل الأنفس ونهاكم عنه) .

ذكر الشيخ عز الدين ابن عبد السلام في فتاويه : أن من تحتم قتله بذنوب من الذنوب لم يجز له أن يقتل نفسه ، وستره على نفسه مع التوبة أولى به ، وإن أراد تطهيراً بالقتل فليقر بذلك عند ولي الأمر ليقته على الوجه الشرعي ، فإن قتل نفسه لم يجز له ذلك ، لكنه إن قتل نفسه قبل التوبة كان ذنبه صغيرة لافتياته على الإمام ، ويلقى الله فاسقاً بالجريمة الموجبة للقتل ، وإن قتل نفسه بعد التوبة فإن جعلت توبته مسقطاً لقتله فقد لقي الله فاسقاً بقتله نفسه لأنه قتل نفساً معصومة ، وإن قتل لا يسقط قتله بتوبته لقي الله عاصياً لافتياته على الأئمة ، ولا يأثم بذلك إثم مرتكب الكبائر ؛ لأنه فوت حياة يستحق الله تفويتها ، وأزهق روحاً يستحق الرب إزهاقها ، وكان الأصل يقتضي أن يجوز للأحاديث الاستبداد به في النفس . اهـ (٢)

قوله : (وعن النبي ﷺ : إنها سبع : الإشراف بالله ...) الحديث .

أخرجه ابن مردويه من حديث ابن عمر وابن أبي حاتم (٣) .

قوله : (وعن ابن عباس : الكبائر إلى سبعمائة أقرب منها إلى سبع) .

أخرجه ابن أبي حاتم (٤) .

قوله : (ولعل هذا مما يتفاوت باعتبار الأشخاص)

أوردوا هنا قول من قال : حسنات الأبرار سيئات المقربين . وأنشدوا :

لا يحقر الرجل الرفيع دقيقة في السهو فيها للوضيع معاذر
فكبائر الرجل الصغير صغائر وصغائر الرجل الكبير كبائر (٥)

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٥٢ .

(٢) كتاب الفتاوى للشيخ عز الدين بن عبد السلام ص ٣٦ - ٣٧ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره من حديث أبي هريرة ٣ / ٩٣١ رقم ٥٢٠٢ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣ / ٩٣٤ رقم ٥٢١٧ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٥٣ .

قوله : (قال عليه الصلاة والسلام : ليس الإيمان بالتمني) .

سيأتي (١) .

قوله : (روي عن أم سلمة قالت : يا رسول الله : يغزوا الرجال ولا نغزو...) الحديث .

f / ١٨١

أخرجه الترمذي و الحاكم وصححه من حديثها (٢) .

قال الطيبي : لا بأس في أن يكون السبب خاصاً والحكم عاماً ؛ إذ أكثر الأحكام واردة على هذا المنهج ، فإن قلت : هذا تمن محمود فكيف هو عنه ؟ قلت : كان التمني أن يكتب عليهن الجهاد كما كتب على الرجال ، وهذا التمني غير جائز لأنه تعالى كتب لكل من الرجال والنساء على حسب حاله واستعداده ؛ ولذا استدركه بقوله (وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ) أي : أسألوا الله ما يليق بحالكم وما يصلحكم ، ألا ترى كيف ذيل بقوله (إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) . اهـ (٣)

قوله : (أي ولكل تركة جعلنا وارثاً ...) إلى آخره .

قال الطيبي : يعني المضاف إليه (وَلِكُلِّ) محذوف وهو تركة ، والمفعول الأول (جَعَلْنَا) هو (مَوْلَى) والثاني (وَلِكُلِّ) ، و (مِمَّا تَرَكَ) متعلق بمحذوف وهو صفة (وَلِكُلِّ) ، المعنى : وجعلنا لكل مال تركه الوالدان (٤) وارثاً يجوزونه .

قال السجاوندي : وفيه ضعف للفصل بين الموصوف والصفة إذ يصير بمنزلة من يقول : لكل رجل جعلت درهماً فقير . اهـ (٥)

قوله : (أو : ولكل ميت جعلنا وارثاً ...) إلى آخره .

قال الطيبي : فعلى هذا (وَلِكُلِّ) أحد مفعولي (جَعَلْنَا) ، و (مَوْلَى) بمعنى الوارث ، و (مِمَّا تَرَكَ) صلته ، المعنى : جعلنا لكل موروث وارثاً حائزاً لتركته ، ثم قيل : من الوارث ؟ فقيل : الوالدان والأقربون . اهـ (٦)

قوله : (أو لكل قوم ...) إلى آخره .

قال الطيبي : فعلى هذا لكل قوم خير ، والمبتدأ متعلق (مِمَّا تَرَكَ) وهو نصيب المقدر ، و (جَعَلْنَا) صفة (وَلِكُلِّ) ، ومفعوله الأول محذوف وهو ضمير الموصوف ، و

(١) انظر : ص ٢٠٤ .

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة النساء ٥ / ٢٢١ رقم ٣٠٢٢ وقال : هذا حديث مرسل ، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٢ / ٣٠٥ ، ٣٠٦ رقم ٣١٩٥ وقال : صحيح الاسناد على شرط الشيخين إن كان سمع مجاهد من أم سلمة ، ووافقه الذهبي .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٥٤ .

(٤) في (أ) : الوالدين وهو خطأ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٥٤ .

(٦) السابق .

(مَوَالِي) ثاني مفعوليه ، المعنى : لكل من جعلناه وارثاً نصيب من التركة . اهـ (١)
 قوله : (أو منصوب بمضمر يفسره ما بعده) .

قال الشيخ سعد الدين : ينبغي أن يكون هذا هو المختار لثلا يقع الخير جملة طلبية .
 قال : وكأنه إنما لم يختره لأن مثله قلما يقع في غير الاختصاص وهو غير مناسب هنا ،
 وكذا الوجه الثالث وهو العطف على (الْوَالِدَانِ) لشهرة الوقف على (الْأَقْرَبُونَ)
 دون (أَيَّمَنُكُمْ) . اهـ (٢)

قوله : (أو معطوف على الوالدين - إلى قوله - والضمير للموالي) .
 قال الطيبي : فيدخل فيه (وَالَّذِينَ عَقَدْتَ) ، وعلى هذا الوجه الفاء جزاء شرط مقدر و
 (من) صلة موالي ، أي : جعلنا لكل موروث وارثاً حائز التركة .
 فقيل : من هم ؟ قيل : الوالدان والأقربون والعاقدون .
 ثم قيل : وإذا كان كذلك فأتوهم نصيبهم . اهـ (٣)
 قوله : (بمعنى عقدت عهودهم) .

قال الطيبي : أي عهود الموالي ، وهو مفعول (عَقَدْتَ) ، وفاعله (أَيَّمَنُكُمْ) . اهـ (٤)
 قوله : (روي أن سعد بن الربيع أحد نقباء الأنصار نشزت عليه امرأته ...) الحديث .
 ذكره الثعلبي و الواحدي عن مقاتل ، وأخرج ابن مردويه من حديث علي نحوه ،
 وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه وأبو داود في المراسيل من مرسل الحسن نحوه (٥) .
 قوله : (لمواجب الغيب) .

قال الطيبي : قيل المواجب جمع موجب ، و المراد بموجب الغيب : ما يوجب الغيب ، أي
 ما تجب المحافظة عليه في حال غيبة الزوج . اهـ (٦)
 قوله : (وعنه عليه الصلاة والسلام : خير النساء امرأة إذا نظرت إليها سرتك وإن أمرتها
 أطاعتك وإذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها ، وتلا الآية) .

أخرجه ابن جرير من حديث أبي هريرة لكن بلفظ (في مالك ونفسها) ، وروى
 النسائي عن أبي هريرة : سئل النبي ﷺ عن خير النساء فقال : التي تطيع إذا أمر ، وتسرع إذا

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٥٤

(٢) حاشية السعد ١ / ١٨٥ / أ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٥٥ .

(٤) السابق .

(٥) ذكره الثعلبي في تفسيره ٣ / ٣٠٢ ، و الواحدي في أسباب النزول عن مقاتل ص ١٥٥ رقم ٣١٠ ، وعن
 الحسن مرسلأ ص ١٥٦ رقم ٣١١ ، ٣١٢ ، و حديث الحسن أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٥ / ٤١١ رقم

٢٧٤٩٣ ، و أبو داود في المراسيل ص ٢٢١ رقم ٢٧٤ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥٥٥ .

نظر ، وتحفظه في نفسها وماله . رواه الحاكم وصححه بلفظ (ومالها) .^(١)
 قال الطيبي : أراد بمالها مال الزوج ، ولما كانت هي المتصرفه فيه في حال الغيب وأنه مما
 ينفق عليها منه كان كأنه مالها ، ونحوه قوله تعالى (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ) بعنأ لها
 على الحفظ ، أي : ليحفظن ماله حفظاً مثل حفظ أموالهن . اهـ .^(٢)
 وكذا حملة الشيخ سعد الدين على إضافة الملابسه بتصرفها فيه ^(٣) ، لكن أكثر طرق
 الحديث بلفظ : في نفسها وماله وكذا رواه ابن ماجه من حديث أبي أمامة ^(٤) فيخشى
 أن يكون في رواية الحاكم تحريف من بعض الرواة والنساخ فإن مخرج حديثه وحديث
 النسائي / واحد .

ب / ١٨١

قوله : (يحفظ الله إياهن ...) إلى آخره .

قال الطيبي : فسر الحفظ بوجه ثلاثة : أحدها : أنه حقيقة ، أي : حافظات للغيب لأن
 الله تعالى حفظهن من أن يقعن في الذنب .
 الثاني : أنه من باب الكناية ، أي أنهن حافظات الغيب لأن الله تعالى وعدهن الثواب عليه
 ولذلك سعين في حفظ الغيب ؛ كأنه قيل : احفظن الغيب حتى لا أضيع أجركن لما يلزم
 من عدم ضياعهن إيتاء أجورهن .

الثالث : أنه مجاز من إطلاق المسبب على السبب ؛ لأن الظاهر أن يقال : حافظات
 للغيب : أن الله تعالى وصى الأزواج بحفظهن رعاية لحقهن فهن قضيض حق تلك النعمة
 بحفظ غيب الأزواج . اهـ .^(٥)

قوله : (وقرئ (بما حفظ الله) بالنصب ...) (٦) إلى آخره .

قال أبو البقاء : (ما) على قراءة النصب بمعنى : الذي ، أو نكرة و المضاف محذوف ؛
 والتقدير : بما حفظ أمر الله أو دين الله .
 وقال قوم : هي مصدرية ، والتقدير : بحفظهن ^(٧) الله ، وهذا خطأ لأنه إذا كان كذلك

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٤ / ٥ / ٨٦ رقم ٧٣٩١ ، وأخرجه النسائي في كتاب النكاح ، باب أي

النساء خير ٣ / ٢٧١ رقم ٥٣٤٣ ، وأخرجه الحاكم في المستدرک وصححه ٢ / ١٦١ .

و الحديث صححه الألباني صحيح الجامع ٣ / ١٢٦ رقم ٣٢٩٣ ، السلسلة الصحيحة ٤ / ٤٥٣ رقم ١٨٣٨ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٥٥ .

(٣) حاشية السعد ١ / ١٨٥ / أ .

(٤) أخرجه ابن ماجه في كتاب النكاح ، باب أفضل النساء ١ / ٥٩٦ رقم ١٨٥٧ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٥٥ - ٥٥٦ مع التصرف بالتقدم والتأخير .

(٦) هي قراءة أبي جعفر كما في النشر ٢ / ١٨٧ .

(٧) في الإملاء ١ / ١٧٨ : حفظهن الله .

خلا الفعل عن ضمير الفاعل ، لأن الفاعل هنا جمع المؤنث فكان يجب أن يكون بما حفظهن الله .اهـ (١)

قال الطيبي : وقد صوب هذا القول وجعل الفاعل فيه للجنس وهو مفرد مذكر فلا يظهر له ضمير .اهـ (٢)

قوله : (والأمر الثلاثة مرتبة) .

قال ابن المنير : الترتيب غير مأخوذ من الآية لأنها واردة بواو العطف ، وإنما استفيد من أدلة خارجة .اهـ (٣)

وقال الطيبي : ما أظهر دلالة الفاء يعني في قوله (فَعِظُوهُنَّ) عليه ، و منه نبه على ترتيب قرينيه .اهـ (٤)

قوله : (التائب من الذنب كمن لا ذنب له) .

أخرجه ابن ماجه من حديث ابن مسعود ، و الطبراني من حديث أبي سعيد ، والسديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس و ابن عباس (٥) .

قوله : (الضمير الأول للحكمين ...) إلى آخره .

قال الإمام : وهنا قسم رابع وهو أن الأول للزوجين ، والثاني للحكمين أي : إن يرد الزوجان إصلاحاً يوفق الله بين الحكمين اختلافهما حتى يعملوا بالصلاح .اهـ (٦)

قوله : (وعنه عليه الصلاة والسلام : الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق حق الجوار ، وحق القرابة ، وحق الإسلام ، وجار له حقان حق الجوار ، وحق الإسلام ، وجار له حق واحد وهو المشرك) .

أخرجه الحسن بن سفيان والبخاري في مسنديهما ، وأبو الشيخ في كتاب الثواب ، و أبو نعيم في الحلية من حديث جابر بن عبد الله ، وابن عدي في الكامل من حديث عبد الله

(١) الإملاء ١ / ١٧٨ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٥٦ ، وهذا الكلام هو تكملة كلام أبي البقاء السابق وهو موجود في الإملاء .

(٣) الانتصاف ١ / ٥٢٤ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥٥٦ ، مع اختصار كبير لعبارة الطيبي .

(٥) أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد ، باب ذكر التوبة ٢ / ١٤١٩ رقم ٤٢٥٠ ، وأخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود ١٠ / ١٥٠ رقم ١٠٢٨١ و لم أجده عند الطبراني من حديث أبي سعيد ، وأخرجه السديلمي في الفردوس ٢ / ٧٧ رقم ٢٤٣٢ .

قال الألباني في صحيح الجامع ٢ / ٥٧ رقم ٣٠٠٥ : حسن ، و قال في الضعيفة ٢ / ٨٣ رقم ٦١٥ : حسن .
بمجموع طرقه و قد قال السخاوي : حسنه شيخنا — يعني ابن حجر — لشواهداه .اهـ

(٦) مفاتيح الغيب للرازي ٥ / ٢٠٣ .

بن عمرو وكلاهما ضعيف (١).

قوله : (الذين يبخلون) بدل من قوله (من كان) .

قال أبو حيان : يجوز عندي — ولم يذكروه — أن يكون صفة لـ (مَنْ) . اهـ (٢)

قوله : (أو مبتدأ خبره محذوف) .

قال الطيبي : فإن قلت : ما الفرق بين هذا وبين أن يكون خبر مبتدأ محذوف كما عليه الوجه الذي قبله ؟ قلت : على ذلك يتصل بقوله (مختالاً فخوراً) محكوم عليهم بأنهم هم الذين لا يحبهم الله ، وهو أبلغ من البدل ؛ لما يؤذن بأن البخل أحسن أو صافهم ؛ وهو الذي حملهم على أن يتكبروا عن إكرام أقاربهم وأصحابهم ، وأنهم معروفون مشهورون بكونهم مختالين فخورين ؛ لما تقرر أن النصب أو الرفع على المدح أو الذم يقتضي أن يكون الموصوف مشهوراً معروفاً والصفة [صالحة للمدح أو للذم ، وعلى أن يكون مبتدأ خبره محذوف الجملة منقطعة عما قبلها جرى بها مستطردة] (٣) لحكاية من يمنع إحسانه على الوالدين والأقربين ، و الوجه الاتصال لأن قوله (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً) تذييل لقوله (وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً) وقد رمز إليه تفسيره المختال بالمتكبر الذي يأنف عن إكرام أقربائه وجيرانه ، ثم لا بد من انضمام قوله (الَّذِينَ يَبْخُلُونَ) ل يتم المقصود .

فإن قلت : هل يجوز (وَالَّذِينَ يَبْخُلُونَ) (٤) القطع للاستئناف ؟

قلت : لا يحسن ذلك الحسن لأنه لا يخلو من أن يكون استئنافاً بإعادة اسم (من) المستأنف عنه الحديث أو صفته ، والأول ظاهر البطلان لأن (الذي) وضع صلة / إلى وصف المعارف بالجملة ، والثاني يوجب أن يكون الموصوف بحيث ينبئ عن الوصف ليكون ذريعة لبيان الموجب ليصح التعليل كقوله تعالى (هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢١٦﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) ، و لا دلالة في قوله (مُخْتَالاً فَخُوراً) على هذا الوصف بل فيه ما يدفعه لأن التياه الفخور أغلب ما يكون جواداً ، اللهم إلا أن يقال إن قوله (مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً) لما كان تذيلاً للكلام السابق واستئنافاً تضمن معنى البخل الذي يعطيه قوله تعالى (وَبِأَوْلَادِهِنَّ

١ / ١٨٢

(١) أخرجه البزار في مسنده (كشف الاستار) ٥ / ٣٨٠ ، و ابن عدي في الكامل ٥ / ١٧١ ، و أبو نعيم في الحلية ٥ / ٢٠٧ . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨ / ١٦٤ : رواه البزار عن شيخه عبد الله بن محمد الحارثي وهو وضاع . اهـ و الحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع ٣ / ٨٨ رقم ٢٦٧٣ .

(٢) البحر المحيط ٣ / ٢٤٧ .

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من فتوح الغيب ١ / ٥٥٨ .

(٤) في فتوح الغيب ١ / ٥٥٨ : (في الموصول الأول) ، و لم يذكر الآية .

إِحْسَنًا... إلى آخره وهذا لا يصير إليه صاحب ذوق. اهـ (١)

قوله : (و الآية نزلت في طائفة من اليهود ...) إلى آخره .

أخرجه ابن إسحاق وابن جرير بسند صحيح عن ابن عباس (٢) .

قوله : (وقيل : الذين يكتمون صفة محمد ﷺ) .

أخرجه ابن أبي حاتم من طريق عطية العوفي — وهو ضعيف — عن ابن عباس (٣) .

قوله : (وأنت الضمير لتأنيث الخبر) .

قال الشيخ سعد الدين : لا يقال تأنيث الخبر إنما يصح بعد اعتبار تأنيث الاسم ؛ لأننا

نقول الحسنة والسيئة التحقتا بالاسم ، ليس دخول التاء فيها مبنياً على تأنيث ما يجريان

عليه ، و لهذا نقول : الصوم حسنة . اهـ (٤)

قوله : (يضاعف ثوابها) .

قال الشيخ سعد الدين : لأن مضاعفة نفس الحسنة بأن تجعل الصلاة الواحدة صلاتين مما

لا يعقل ، وما جاء في الحديث من أن التمرة يرببها الرحمن تبارك وتعالى حتى تصير مثل

الجيل محمول على هذا للقطع بأن الثمرة أكلت ولم ترب ، على أن الحسنة هي التصديق

بها لا نفسها ، وما يقال إن مضاعفة الحسنة أن يكتب ثوابها مضاعفاً في صحيفة العمل

وأنه يترها منزلة أضعافها راجع إلى مضاعفة الثواب . اهـ (٥)

قوله : (ويعط صاحبها من عنده) .

قال الطيبي : جعل (مِنْ لَدُنْهُ) بمعنى من عنده ، وقد قال الزجاج : (لدن) لا تتمكن

تمكن (عند) لأنك تقول : هذا القول عندي صواب ، و لا تقول : لدي صواب ،

وتقول : عندي مال ، و لا تقول : لدي مال ، و المال غائب . اهـ (٦)

قوله : (وإنما سماه أجراً لأنه تابع للأجر) .

قال الطيبي : أي هو مجاز عن التفضل لأنه تعالى قال (وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُضَعِفْهَا) ،

ومضاعفة الحسنة هي الأجر لأنها جزء الحسنات ، وقال بعده (وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا

عَظِيمًا) فوجب حمله على معنى زائد على الأجر وليس ذلك إلا التفضل .

قال : وهذا على ما قرره صاحب الكشاف من أن (يُضَعِفْهَا) على تقدير مضاف أي :

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٥٨ ، مع اختصار كبير .

(٢) تفسير ابن جرير ٤ / ٥ / ١٢١ رقم ٧٥٣٣ .

(٣) تفسير ابن أبي حاتم ٣ / ٩٥٢ رقم ٥٣١٩ .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٨٦ / أ .

(٥) حاشية السعد ١ / ١٨٦ / أ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥٥٩ ، معاني القرآن للزجاج ٢ / ٥٣ .

يضاعف ثوابها وأنه بالاستحقاق لا بالفضل^(١) ، وتسميته التفضل بالأجر تسمية للشيء باسم مجاوره ، وهذا تعسف و تأويل القرآن بالرأي والمذهب^(٢) ، وأما إذا جعلنا الحسنة بنفسها مضاعفة كما دل عليه حديث تربية الصدقة حتى تكون كالجبل العظيم و (**وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهِ أَجْرًا عَظِيمًا**) على ظاهره ليعلم أن الأجر تفضل منه سبحانه وأنه من لدنه لا باستحقاق العمل كما عليه مذهب أهل الحق فأبي حاجة لنا إلى ارتكاب تلك التعسفات وكان لنا مخلصاً من تلك الورطات .

قال : والعجب من القاضي وصاحب التقريب كيف قررا في هذا المقام كلام صاحب الكشاف و لم ينبه عليه صاحب الانتصاف . اهـ^(٣)

قوله : (فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم) .

قال الطيبي : يريد أن الإشارة بقوله (**وَجَعَلْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ**) إلى جميع من بعث إليهم رسول الله ﷺ ، فإن هذه الآية ناظرة إلى فاتحة السورة (**يَتَأْتِيَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ**) ، وهي كالتخلص إلى قوله (**يَتَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ**) كما كان قوله (**يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ**) إلى قوله (**مَيْلًا عَظِيمًا**) مخلصاً إلى قوله (**يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ**) . اهـ^(٤)

قوله : (تسوى بهم الأرض كالموتى) .

قال الطيبي : (الباء) . بمعنى (على) كقوله (**وَمِنْهُمْ مَنَ إِنْ تَأْمَنَهُ بَدِينَارٍ**)^(٥) ، ويجوز أن تكون للسببية ، أي : سبب دفنهم ، وعلى القولين الأخيرين . بمعنى (مع) . اهـ^(٦)

قوله (ولا يكذبونه) .

قال الطيبي : هو عطف تفسير لأن معنى الكتمان هو جحدهم شركهم . اهـ^(٧)

قوله : (روي أنهم إذا قالوا ذلك ختم الله على أفواههم ...) إلى آخره .

أخرجه الحاكم وصححه عن ابن عباس^(٨) .

(١) في (أ) : بالتفضل .

(٢) يقصد مذهب المعتزلة القائلين باستحقاق دخول الجنة للمطعين و إيجاب ذلك على الله .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٥٩ - ٦٦٠ ، مع اختصار و تصرف .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥٦٠ .

(٥) آل عمران : ٧٥ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥٦٠ .

(٧) السابق .

(٨) أخرجه الحاكم في التفسير ٢ / ٣٠٦ - ٣٠٧ رقم ٣١٩٨ و قال : صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، و وافقه

قوله / : (روي أن عبد الرحمن بن عوف صنع مأدبة ...) الحديث .

أخرجه أبو داود ، والترمذي وحسنه ، والنسائي ، والحاكم وصححه من حديث علي بن أبي طالب ^(١) .

قوله : (والجُنب ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : بيان لصحة عطفه وهو مفرد على الحال ضمير الجمع . اهـ ^(٢)

قوله : (لأنه يجري مجرى المصدر) .

قال الطيبي : من هذا يعلم أن كل اسم يقع موقع المصدر يجري فيه ما ذكر و لا تختص به المصادر كرجل عدل و امرأة عدل . اهـ ^(٣)

قوله : (لا تقربوا الصلاة جنبا في عامة الأحوال إلا في السفر) .

قال الطيبي : يعني لا تقربوا الصلاة وأنتم جنب على تقدير من التقادير وفي حال من الأحوال إلا في حال السفر . اهـ ^(٤)

قوله : (أو صفة) .

قال الطيبي : الفرق بين أن يكون حالاً وبين أن يكون صفة هو أنه على الحال يفيد أنه لا يجوز قربان الصلاة في حال الجنابة قط إلا أن يكون مسافراً ؛ فدل الحصر على أن العذر غير متعدد ثم يجيء قوله (وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ) يبطل معنى الحصر ، بخلافه إذا جعل صفة ويكون المعنى : لا تقربوا الصلاة جنباً مقيمين ؛ فيحسن (وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ) لجواز ترادف القيد . اهـ ^(٥)

قوله : (أو ما سستم بشرتهن بشرتكم - إلى قوله - أو جامعتوهن) .

قلت : ما أورده من حكاية قولين في الملامسة هل هي مماسة البشرة أو الجماع أطبق عليه الناس ، والتحقيق أنه لا خلاف و إن التفسيرين بحسب القراءتين ، فمن قرأ (لمستم) أراد مس البشرة ومن قرأ (لامستم) أراد الجماع ، وهذا تحقيق حسن يندفع به كثير من حكايات الخلاف كما بينته في الإتيان . ^(٦)

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الأشربة ، باب في تحريم الخمر ٤ / ٨٠ رقم ٣٦٧١ ، و الترمذي في التفسير ، باب ومن سورة النساء ٥ / ٢٢٢ رقم ٣٠٢٦ وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ، و الحاكم في التفسير ٢ / ٣٠٧ رقم ٣١٩٩ وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

(٢) حاشية السعد ١ / ١٨٧ / أ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٦١ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥٦١ .

(٥) السابق

(٦) في (أ) : الاتفاق ، وانظر الإتيان ١ / ٢٥٤ .

قوله : (واليد : اسم العضو إلى المنكب) .

سئلت عن هذا أهو على سبيل الحقيقة وإطلاقها على بعضه كالكف إلى الكوع في قوله (فَأَقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) وكالكف إلى الذراع إلى المرفق في قوله (وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ) مجاز من إطلاق اسم الكل على البعض ، أو على سبيل الجاز وهي حقيقة في الكف إلى الكوع أو مشترك ^(١) في جميع ذلك أو متواطئ ؟
والجواب : أنه على سبيل الحقيقة ، هذا مقتضى نصوص الأئمة .

(قال ابن الرفعة ^(٢) في الكفاية : اختلف الناس في اليد تطلق حقيقة على ماذا ، فالمشهور أنها إلى المنكب ؛ وهو ما حكاها القاضي أبو الطيب واختار أنها تتناول الكفين مع الأصابع دون ما زاد عليها بدليل قوله تعالى (وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ) دل على أن هذا زيادة على ما يتناوله الاسم وليس بنقصان فإنه يجري مجرى قولهم : سرت من الكوفة إلى البصرة) ^(٣) اهـ .

قوله : (وما روي أنه عليه الصلاة والسلام تيمم ومسح يديه إلى مرفقيه ، والقياس على الوضوء دليل على أن المراد هنا : وأيديكم إلى المرافق) .

قلت : الحديث رواه أبو داود بسند ضعيف عن ابن عمر قال : مر رجل على النبي ﷺ في سكة من السكك وقد خرج من غائط أو بول فسلم عليه فلم يرد عليه حتى كاد الرجل يتوارى في السكة ، فضرب بيده على الخائط ومسح بها وجهه ثم ضرب ضربة أخرى فمسح ذراعيه ثم رد على الرجل السلام ^(٤) .

زاد أحمد بن عبيد الصفار في مسنده من هذا الوجه : فمسح ذراعيه إلى المرفقين .
ومداره على محمد بن ثابت العبدى وهو ضعيف ^(٥) ، وقد أنكر البخاري عليه هذا الحديث ^(٦) .

(١) في (ب) : مستدل .

(٢) هو أحمد بن محمد بن علي الأنصاري أبو العباس نجم الدين فقيه شافعي من فضلاء مصر كان محتسب القاهرة و ناب في الحكم ، له كتب منها (بذل النصائح الشرعية) (الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال و الميزان) (كفاية النبي في شرح التنبية) وغيرها ، توفي سنة ٧١٠ هـ . انظر : الدرر الكامنة ١ / ٣٠٣ ، الأعلام ١ / ٢٢٢ .

(٣) ماين القوسين ساقط من (ب) .

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة ، باب التيمم في الخضر ١ / ٢٣٤ رقم ٣٣٠ ، قال أبو داود : سمعت أحمد بن حنبل يقول : روى محمد بن ثابت حديثاً منكراً في التيمم .

(٥) قال ابن حجر في التقريب ٢ / ١٤٩ رقم ٨٩ : صدوق لين الحديث .

(٦) التأريخ الكبير للبخاري ١ / ٥٠ رقم ١٠٥ .

قال النووي في شرح المذهب : احتج أصحابنا بأشياء كثيرة لا يظهر الاحتجاج بها ، وأقرها أن الله تعالى أمر بغسل اليدين إلى المرافق في الوضوء وقال في آخر الآية (فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِهِمْ وَأَيْدِيكُمْ) فظاھرہ أن المراد الموصوفة أولاً بقوله (إِلَى الْمَرَافِقِ) ؛ وهذا المطلق محمول على ذلك المقيد لا سيما وهي آية واحدة ، وقد أجمع المسلمون على أن الوجه يستوعب في التيمم كالوضوء فكذلك اليدان .
قال الشافعي والبيهقي : أخذنا بحديث مسح الذراعين لأنه موافق لظاهر القرآن والقياس ، وأحوط . اهـ (١)

قوله : (فَعَذْلَكَ يَسِرُ الْأَمْرَ عَلَيْكُمْ وَرَخِصَ لَكُمْ) .

قال الطيبي : يريد أن قوله (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا غَفُورًا) كالتعليل لقوله (وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ ...) إلى آخره و العفو والغفران يستدعيان سبق جرم ؛ وليس في ذكر / الأعداء ما يشم منه رائحة ؛ فلا يصح إجراؤه على ظاهره ؛ فوجب أن يكون ذكرهما كناية عن الترخيص والتيسير ، ويؤيده مجيء قوله (مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ) في مثل هذه الآية في المائة . اهـ (٢)
قوله : (بَيَانَ لِلَّذِينَ أوتُوا - إِلَى قَوْلِهِ - وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ) .

قال أبو حيان : إذا كان الفارسي قد منع الاعتراض بجملتين فما ظنك بثلاث . اهـ (٣)
قال الحلبي : وفيه نظر ؛ فإن الجمل هنا متعاطفة والعطف يصير الشيئين شيئاً واحداً . اهـ (٤)
قوله : (أَوْ بَيَانَ لـ (أَعْدَاتِكُمْ)) .

قال الطيبي : بيان أن قوله تعالى (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ) بعد قوله (الَّذِينَ أوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ) المشتمل على الفريقين اليهود والنصارى مشعر بتهديد عظيم ووعيد شديد لبعض منهم على سبيل الإبهام فيبين بقوله (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا) ذلك البعض المبهم ، و الآية تنظر إلى معنى قوله تعالى (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا) وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّ) (٥) ، و علل العداوة على سبيل الاستئناف بقوله (مُحَرَّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ) كأن سائلاً سأل : لم تفردت اليهود بعداوة النبي ﷺ ؟ فقيل : لأنهم حرفوا اسمه ووصفه من التوراة وكتموا الحق وأخذوا على ذلك الرشى وأظهروا على سبيل ذلك المشتبه بقولهم (زَاعِمًا) إخفاءً لأمره وحطاً

(١) المجموع شرح المذهب ٢ / ٢١١ . وقد اختصر المؤلف الكلام الموجود هناك .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٦٢ .

(٣) البحر المحيط ٣ / ٢٦٢ .

(٤) الدر المصون ٣ / ٦٩٥ .

(٥) المائة : ٨٢ .

لمترلته ، و لما كان الكلام فيه نوع تسلية لرسول الله ﷺ و وعد على نصرته و قهر لأعدائه كان قوله (وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا) اعتراضاً مؤكداً له ، و في تكرير الاعتراض دلالة على الانتقام الشديد والتسلية العامة . اهـ^(١)

قوله : (أو صلة لـ نصيرا) .

قال الشيخ سعد الدين : يقال نصرته على عدوه ونصرته منه لما فيه من معنى الغلبة و الاستيلاء عليه والإنجاء منه . اهـ^(٢)

وقال الطيبي : يجوز أن يكون مضمناً معنى انتقم . اهـ^(٣)

قوله : (جمع كلمة) .

قال الشيخ سعد الدين : أراد بالجمع ما هو على حد تمر وركب . بما يطلق عليه لفظ الجمع نظراً إلى المعنى وإلى أن له لفظاً يطلق على الواحد مثل كلمة و تمر وراكب وإن لم يكن هو صيغة جمع بدليل رجوع الضمير إليه مفرد أو وصفه بالمفرد مثل الكلم الطيب ، وحيث ينفي عنه الجمع يراد إنه ليس مجموعاً على حد رجال وأفراس . اهـ^(٤)

و أقول : لو كانت المسألة متفقاً عليها بين النحويين أن الكلم ليس بجمع اتجه له هذا التأويل ، ولكن الخلاف فيها شديد ؛ فإن طائفة من النحويين ذهبوا إلى أنه جمع ورجحه مع حكاية الخلاف عن طائفة من المتأخرين ، فما المانع أن يكون صاحب الكشاف قد يجنح إلى هذا ؛ وتبعه المصنف على اختياره .

قوله : (تخفيف كلمة) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني بنقل كسرة اللام إلى الكاف . اهـ^(٥)

قوله : (وإنما قالوه نفاقاً)^(٦) .

قال في الكشاف : هو قول ذو وجهين . اهـ^(٧)

قال الطيبي : وهو المسمى في البديع بالتوجيه ؛ وهو إيراد كلام محتمل لوجهين مختلفين بالذم والمدح . اهـ^(٨)

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٦٣ - ٥٦٤ .

(٢) حاشية السعد ١ / ١٨٨ / أ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٦٤ .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٨٨ / ب .

(٥) حاشية السعد ١ / ١٨٨ / ب .

(٦) في (أ) : وفاقاً ، و التصويب من (ب) ومن تفسير البيضاوي .

(٧) الكشاف ١ / ٥٣٠ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٥٦٥ .

قوله : (ولو ثبت قولهم هذا) .

قال أبو حيان : سبك^(١) من أنهم قالوا مصدرأ مرتفعأ يثبت على الفاعلية وهو قول المبرد ، وهو مذهب مرجوح في علم النحو ، وسيبويه يرى أن (أن)^(٢) بعد (لو) مع ما عملت فيه يقدر باسم مبتدأ ، و هل^(٣) الخبر محذوف أو لا يحتاج إلى تقدير خبر لجر بيان المسند والمسند إليه في صلة (أن) ؟ قولان أصحهما الثاني . اهـ^(٤)

قوله : (ويجوز أن يراد بالقللة العدم^(٥) كقوله : قليل التشكي للمهم يصيبه ...) .

قال أبو حيان : ما ذكره من أن القليل يراد به العدم صحيح في نفسه ؛ لكن هذا التركيب الاستثنائي من تراكيبه ؛ فإذا قلت : لا أقوم^(٦) إلا قليلاً ؛ لم يوضع هذا لانتفاء القيام البتة ، بل هذا يدل على انتفاء القيام منك إلا قليلاً فيوجد منك ، وإذا قلت : قلما يقوم أحد إلا زيد ، وقل^(٧) رجل يقول ذلك احتمل أن يراد به التقليل المقابل للكثير ، واحتمل أن يراد به النفي المحض وكأنك قلت : ما يقوم أحد إلا زيد ، وما رجل يقول ذلك ، أما أن تنفي ثم توجب ويصير الإيجاب بعد النفي يدل على النفي فلا ؛ إذ تكون (إلا) وما بعدها على هذا التقدير جيء بها لغواً لا فائدة فيه ؛ إذ الانتفاء فهم من قولك : لا أقوم ، فأبي فائدة في^(٨) استثناء مثبت يراد به الانتفاء المفهوم من الجملة السابقة ، وأيضاً فإنه يؤدي إلى أن يكون ما بعد (إلا) موافقاً لما قبلها في المعنى ؛ و باب الاستثناء لا يكون فيه ما بعد (إلا) موافقاً لما قبلها . اهـ^(٩)

والبيت المستشهد به قيل لأبي كثير الهدلي ولم أجده في شعره ، وقيل لتأبط شراً وتمامه :

كثير الهدى يثني الهوى والمسالك^(١٠)

قال الطيبي : أي هو كثير الهم مختلف الوجوه والطرق ، لا يقف أهله على فن واحد بل يتجاوز إلى فنون مختلفة ، صبور على النوائب لا يكاد يتشكى منها ، فاستعمل لفظ

(١) في (أ) : شك ، والتصويب من (ب) ، ومن النهر الماد لأبي حيان ٣ / ٢٦٤ .

(٢) إضافة من البحر المحيط ٣ / ٢٦٤ .

(٣) إضافة من البحر المحيط .

(٤) البحر المحيط ٣ / ٢٦٤ .

(٥) ساقطة من (أ) .

(٦) في (أ) : أقول ، والتصويب من (ب) ، ومن البحر المحيط ٣ / ٢٦٥ .

(٧) في البحر المحيط : و أقل .

(٨) ساقطة من (أ) .

(٩) البحر المحيط ٣ / ٢٦٥ .

(١٠) انظر : ديوان تأبط شراً وأخباره ص ١٥١ .

القليل وقصد به إلى نفي الكل .اهـ^(١)

قوله : (أو إقليلاً منهم آمنوا) .

قال الطيبي : فعلى الأول (إلّا قليلاً) مستثنى من مصدر (يُؤْمِنُونَ) ، وعلى هذا (من) فاعله .اهـ^(٢)

قوله : (أو للذين) على طريقة الانتفات .

قال الطيبي : أراد الانتقال من الخطاب المستفاد من النداء في قوله (يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ)^(٣) إلى الغيبة في قوله (أَوْ تَلْعَنَهُمْ) .اهـ^(٤)

قوله : (ارتكب ما يستحقره الآثام - إلى قوله - والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل) .

قال الطيبي : لا يعلم من كلام القاضي أنه مشترك أو مجاز وحقيقة ، والظاهر من قول الكشاف : أي ارتكبه^(٥) ، أنه استعارة تبعية ، شبه مالا يصح كونه من الفعل بما لا يصح ثبوته من القول ، ثم استعمل في الفعل ما كان مستعملاً في القول من الافتراء .اهـ^(٦)

قوله : (وقيل ناس من اليهود جاءوا بأطفالهم ...) إلى آخره .

ذكره الثعلبي عن الكلبي^(٧) .

قوله : (وفي معنهم من زكى نفسه وأثنى عليها) .

قال في الكشاف : إلا إذا كان لغرض صحيح في الدين وطابق الواقع .اهـ^(٨)

قوله : (وأصل التزكية : نفي ما يستقبح فعلاً أو قولاً) .

قال الراغب : التزكية : إما بالفعل وهو أن يتحرى الإنسان ما فيه تطهير بدنه ؛ وذلك يصح أن ينسب إلى العبد كقوله تعالى (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) ، أو إلى من يأمره بفعله كقوله تعالى (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) ، وإما بالقول وذلك الإخبار عنه بذلك ومدحه ومحظور على الإنسان أن يفعل ذلك بنفسه ، فالتزكية في الحقيقة هي الإخبار عما ينطوي عليه الإنسان ولا يعرف ذلك إلا الله ؛ ولهذا قال (بَلِ

(١) فتح الغيب ١ / ٥٦٦ .

(٢) السابق .

(٣) في (أ) : آمنوا أوتوا ، وهو خطأ .

(٤) لم أجده في فتح الغيب .

(٥) الكشاف ١ / ٥٣٢ .

(٦) فتح الغيب ١ / ٥٦٨ .

(٧) الثعلبي في تفسيره ٣ / ٣٢٥ - ٣٢٦ .

(٨) لم أجده في الكشاف .

اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ) . اهـ (١)

قوله : (وقيل في حيي بن أخطب ...) إلى آخره .

أخرجه الطبراني ، والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس (٢) .

قوله : (ويجوز أن يكون المعنى إنكار أنهم أوتوا ...) إلى آخره .

قال الطيبي : الفرق بين الوجهين أن الإنكار على الأول متوجه إلى أن يكون لهم نصيب من الملك فقط أي ليس لهم نصيب من الملك ، وعلى الثاني متوجه إلى أن يكون لهم نصيب وإلى أنهم لا يؤتون أحداً شيئاً ، [فالإنكار ينصب على الأمرين يعني : أوتوا نصيباً من الملك ويشكروا لينفقوا في سبيل الله فجعلوه سبباً للإمساك] (٣) كقوله تعالى (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ) (٤) ، فالفاء سببية نحو اللام في (فَالْتَقَطَهُ آءَالُ

فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا) (٥) . اهـ (٦)

قوله : (بأن يعاد ذلك الجلد ...) إلى آخره .

قال الطيبي : فالمغايرة في الصفة لا في الذات . اهـ (٧)

قال الإمام : المعذب هو الإنسان ، والجلد ليس منه بل هو كالشيء الملتصق به ، فإذا جدد الله تعالى الجلد حتى صار سبباً لوصول العذاب إليه لم يكن إلا تعذيباً للعاصي . اهـ (٨)

قال الطيبي : وهذا أيضاً عن القاضي والزجاج ، وهو مبني على أن الإنسان غير البدن ، وأنه سبحانه لا يسأل عما يفعل ، بل إنه سبحانه قادر على أن يوصل إلى أبدانهم آلاماً عظيمة من غير إدخالهم النار مع أنه تعالى أدخلهم النار . اهـ (٩)

قوله : (نزلت يوم الفتح في عثمان بن أبي طلحة ...) الحديث .

أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس نحوه . (١٠)

(١) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٥٦٨ .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١١ / ٢٥١ رقم ١١٦٤٥ ، والبيهقي في الدلائل ٣ / ١٩٣ ، قال الهيثمي في

مجمع الزوائد ٧ / ٦ : رواه الطبراني وفيه يونس بن سليمان الجمال و لم أعرفه و بقية رجاله رجال الصحيح .

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) .

(٤) الواقعة : ٨٢ .

(٥) القصص : ٨ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥٦٩ ، مع ملاحظة الاختصار .

(٧) السابق ١ / ٥٧٠ .

(٨) مفاتيح الغيب ٥ / ٢٥٥ .

(٩) فتوح الغيب ١ / ٥٧٠ ، تفسير البيضاوي ١ / ٢٢٠ ، معاني القرآن للزجاج ٢ / ٦٥ .

(١٠) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص ١٦٢ رقم ٣٢٤ عن مجاهد ، و رقم ٣٢٥ عن شيبه بن عثمان بن

أبي طلحة ، و أخرجه ابن جرير في تفسيره عن ابن جريج ٤ / ٥ / ٢٠١ رقم ٧٧٨٢ .

قال الشيخ سعد الدين : وللشيعة هنا كلام آخر وهو أن النبي ﷺ حمل علياً على عاتقه حتى صعد سطح الكعبة وأخذ المفتاح وقال : قد خيّل إليّ أني لو أردت لبلغت السماء . قلت : هذا أخرجه الحاكم في مستدركه (١) .

قوله : (روي عن ابن عباس أن منافقاً خصم يهودياً ...) الحديث .

١ / ١٨٤

أخرجه الثعلبي عنه بلفظه (٢) ، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق ابن لهيعة عن أبي / الأسود مرسلًا بلفظه أيضاً (٣) ، وأخرجه ابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس مختصراً (٤) . قوله : (ويؤثر فيهم) .

قال الطيبي : عطف تفسيري على قوله يبلغ منهم ، يعني متمكن منهم من جهة الإبلاغ . اهـ (٥)

قوله : (وتعليق الظرف بـ) بليغاً (على معنى : بليغاً في أنفسهم مؤثراً فيها ضعيفاً لأن معمول الصفة لا يتقدم الموصوف) .

رد به على صاحب الكشاف حيث ذكر ذلك بادئاً به ، وقد وافقه أبو حيان في الرد قال : تعليق (في أنفسهم) بقوله (بليغاً) لا يجوز على مذهب البصريين ، لأن معمول الصفة لا يتقدم عندهم على الموصوف ، لو قلت : هذا رجل ضاربٌ زيداً ؛ لم يجز أن تقول : هذا زيداً رجل ضارب (٦) ، لأن حق المعمول أن لا يحل إلا في محل يحل فيه العامل ، ومعلوم أن النعت لا يتقدم على المنعوت لأنه تابع و التابع (لا يتقدم على المتبوع ، وأجاز ذلك الكوفيون) (٧) ، والزمخشري يأخذ في ذلك بقولهم (٨) .

وقال الحلبي : قول البصريين لا يتقدم المعمول إلا حيث يتقدم العامل فيه بحث ، وذلك أنا وجدنا هذه القاعدة منخرمة في قوله (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٦٠﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿٦١﴾) (٩) فـ(الْيَتِيمَ) معمول لـ(تَقْهَرْ) ، و(السَّائِلَ) معمول لـ(تَنْهَرْ) ، وقد تقدما على

(١) أخرجه الحاكم في التفسير ٢ / ٣٦٦ - ٣٦٧ رقم ٣٣٨٧ وقال : صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، قال الذهبي في التلخيص : إسناده نظيف و المتن منكر .

(٢) تفسير الثعلبي ٣ / ٣٣٧ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣ / ٩٩٤ رقم ٥٥٦٠ ولم يذكر فيه كعب بن الأشرف .

(٤) تفسير ابن أبي حاتم رقم ٥٥٤٧ ، ٥٥٥٢ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٧٣ .

(٦) في (أ) : تكرار للعبارة ، و التصويب من (ب) ، ومن البحر المحيط ٣ / ٢٨١ - ٢٨٢ .

(٧) هذه العبارة ليست في البحر بل هي من النهر الماد ٢ / ٢٨٢ .

(٨) البحر المحيط ٣ / ٢٨١ - ٢٨٢ .

(٩) الضحى : ٩ - ١٠ .

(لا) الناهية ، والعامل فيهما لا يجوز تقديمه عليها إذ المجزوم لا يتقدم على جازمه ، فقد تقدم المعمول حيث لا يتقدم العامل ، و للنظر في هذا البحث مجال .اهـ^(١)

وقال ابن المنير : يشهد لتعلقه بـ (بَلِيغًا) أن مساقه التهديد قوله (فَكَيْفَ إِذَا أَصَبْتَهُمْ مُصِيبَةً) وهو إخبار بما سيقع ، و لتعلقه بـ (وَقُلْ هُمْ) أي : قل لهم في معنى أنفسهم قوله (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ) ، ولقوله وقل لهم في أنفسهم خالياً بهم سيرته ﷺ في ستر أحوال المنافقين حتى عد حذيفة باطلاعه على ذلك صاحب سر النبي ﷺ .اهـ^(٢)

قال الطيبي : هذا الوجه يشترك مع الوجه الذي قبله من حيث أن (فِي - أَنْفُسِهِمْ) متعلق بـ (قُلْ) ، ومع الوجه الأول في التأثير ، والفرق بين التأثيرين اختلاف الجهة وهو أن المؤثر هناك إيقاع (أَنْفُسِهِمْ) ظرفاً للقول و هاهنا النصيحة في السر .اهـ^(٣)

قوله : (والقول البليغ في الأصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به) .

قال الراغب : القول البليغ إذا اعتبر بنفسه فهو ما يجمع أوصافاً ثلاثة : أن يكون صواباً ، مطابقاً للمعنى المقصود به لا زائداً عليه ولا ناقصاً عنه ، وصدقاً في نفسه ، وإذا اعتبر بالمقول له والقائل فهو الذي يقصد به قائله الحق ، و يجد من المقول له قبولاً ، و يكون وروده في الموضع الذي يجب أن يورد فيه .اهـ^(٤)

قال الطيبي : وإذا تعلق (فِي - أَنْفُسِهِمْ) بقوله (بَلِيغًا) فالبليغ من البلوغ والوصول ، و لهذا قال مؤثراً في قلوبهم ، فجعل (أَنْفُسِهِمْ) ظرفاً ليتمكن القول في قلوبهم تمكن المظروف في الظرف^(٥) .اهـ^(٦)

قوله : (إذ ظلموا أنفسهم) بالنفاق أو التحاكم إلى الطاغوت) .

قال الطيبي : إشارة إلى اتصال هذه الآية بقوله (إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ) إلى قوله (يَتَحَاكُمُوا إِلَى الطَّغُوتِ) .اهـ^(٧)

قوله : (و) (لا) مزيدة لتأكيد القسم لا لتظاهر (لا) في قوله (لا يؤمنون) لأنها تزداد أيضاً في الإثبات كقوله تعالى (لا أقسم بهذا البلد) .

قال الطيبي : يريد أن (لا) في (فَلَا وَرَبِّكَ) جاءت لتوكيد معنى القسم لا لتوافق

(١) الدر المصون ٤ / ١٧ - ١٨ ، وقد اختصر السيوطي هنا .

(٢) الانتصاف ١ / ٥٣٧ و العبارة هنا مختصرة جداً .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٧٣ .

(٤) انظر كلامه في فتوح الغيب ١ / ٥٧٣ ، و مفردات الراغب ص ٦٠ - ٦١ .

(٥) إضافة من فتوح الغيب .

(٦) انظر : فتوح الغيب ١ / ٥٧٣ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥٧٣ .

(لا) في (لَا يُؤْمِنُونَ) ؛ لأن إثبات (لا) في القسم سواءً كان الجواب منفيّاً أو مثبتاً جائز فإن قوله تعالى (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ)^(١) مثبت ، وقد جاء بالقسم مؤكداً بـ (لا) في قوله (فَلَا أُقْسِمُ) فلو كان للتظاهر لما جاءت في المثبت .

قال صاحب التقريب : وفيه نظر ؛ إذ يحتمل أن يقال إنه تأكيد النفي في المنفي^(٢) فقط ، بل وجه المنع أن (لا) حينئذ تنمى الجواب فيلزم الفصل بين أجزاء^(٣) الجواب بالجملة القسمية ، فيقال : إن القسم لما اتحد مع الجواب اتحاد المفرد في قوله تعالى (وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيَبْطِئَنَّ)^(٤) حتى اكتفى^(٥) بالجواب في إيقاعه صلة للموصول اغتفر الفصل به .

قال أبو البقاء : فيه وجهان :

أحدهما : أن الأولى زائدة ، وقيل إن الثانية زائدة والقسم معترض بين النفي والمنفي .

وثانيهما : أن (لا) لنفي أمر مقدر أي : فلا يفعلون^(٦) ثم قال : وربك لا يؤمنون^(٧) .

في الانتصاف : أراد الزمخشري أنها لما زيدت حيث لا يكون القسم نفيّاً دلت على أنها /

ب / ١٨٤

تزداد لتأكيد القسم فجعلت كذلك في النفي ، والظاهر عندي أنها هاهنا لتوطئة القسم ، و

الزمخشري لم يذكر مانعاً منه إنما ذكر مجيئها لغير هذا وذلك لا يأتي مجيئها في النفي على

الوجه الآخر من التوطئة ، على أن دخولها على المثبت فيه نظر ، فلم يأت في الكتاب

العزير إلا مع القسم بالفعل (لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ) (لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ) (فَلَا

أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ)^(٨) (فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ)^(٩) ، ولم يأت إلا في القسم بغير

الله ، و له سر يأبى أن يكون هنا لتأكيد القسم وذلك أن المراد بها تعظيم المقسم به في

الآيات المذكورة فكأنه بدخولها يقول : إعظامي لهذه الأشياء المقسم بها كلا إعظام إذ

هي تستوجب فوق ذلك ، و إنما يذكر هذا التوهم وقوع عدم تعظيمها فيؤكد بذلك

وبفعل القسم ظاهراً ، و الوهم زائل بالقسم بالله تعالى فلا يحتاج إلى تأكيد فتعين حملها

على التوطئة ، ولا تكاد تجدها في غير الكتاب العزيز داخلة على قسم مثبت ، أما في

(١) الحاققة : ٤٠ .

(٢) ساقطة من (أ) .

(٣) في (أ) ، (ب) : آخر ن و التصويب من فتوح الغيب .

(٤) النساء : ٧٢ .

(٥) إضافة من فتوح الغيب .

(٦) في الإملاء : فلا يفعلون .

(٧) الإملاء ١ / ١٨٥ .

(٨) الواقعة : ٧٥ .

(٩) الحاققة : ٣٨ .

النفى فكثير (١) . اهـ (٢)

وقال الشيخ سعد الدين : يعني إن قيل : لم لا يجوز أن تكون مزيدة لمظاهرة (لا) في (لا يُؤْمِنُونَ) و معاونتها و التنبيه من أول الأمر على أن المقسم به نفى ؟
فالجواب : أن مجيئها قبل القسم سواء كان الجواب نفيًا أو إثباتًا يدل على أنها لتأكيد القسم لا لمظاهرة النفي في الجواب ، وذلك لأن الأصل إجراء المحتمل على المحقق و المشكوك على المقطوع و إتخاذ هج اللفظ على إتخاذ هج المعنى و ترك التصرف في الحرف ، وبهذا يندفع اعتراض صاحب التقريب بأنه يجوز أن يكون نفى المنفي لمظاهرة النفي و في المثبت لتأكيد معنى القسم ، وما يقال إنه لا يجوز أن يكون في النفي لتأكيد و في الإثبات لتأكيد فليس على ما ينبغي (٣) . اهـ (٤)

قوله : (وقرأ ابن عامر بالنصب على الاستثناء ، أو على : إلا فعلاً قليلاً) (٥) .

قال الطيبي : فعلى هذا الاستثناء مفرغ ، و (منهم) بيان للضمير في (فعلوه) كقوله تعالى (لَيَمَسَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ) (٦) على التحديد ، وعلى أصل الاستثناء (منهم) للتبعيض . اهـ (٧)

وقال أبو حيان : أما النصب على الاستثناء فهو الذي وجه الناس عليه هذه القراءة ، و أما قوله : إلا فعلاً قليلاً ؛ فهو ضعيف لمخالفة مفهوم التأويل قراءة الرفع و لقوله (منهم) فإنه تعلق على هذا التركيب ؛ لو قلت : ما ضربوا زيداً إلا ضرباً قليلاً منهم لم يحسن أن يكون (منهم) لا فائدة في ذكره . اهـ (٨)

وقال السفاقي : أجاب بعضهم بأن هذا لازم على تقدير الزمخشري ، ورد بأنها على تقدير الرفع للربط لأنه بدل بعض من كل ، وعلى تقدير النصب على الاستثناء يكون في معنى الرفع لأنه أيضاً إخراج بعض من كل ، و أجيب بأنهم اكتفوا في مثل هذا بالربط بـ (إلا) ، و أجيب بأن الربط بالضمير هو الأصل و (إلا) كالنيابة عن ذلك الأصل ،

(١) الانتصاف ١ / ٥٣٨ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٤٧٤ - ٤٧٥ .

(٣) ساقطة من (أ) .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٩٢ / أ .

(٥) النشر ٢ / ١٨٨ ، معاني القراءات للأزهري ١ / ٣١١ .

(٦) المائة : ٧٣ .

(٧) لم أحده في فتوح الغيب .

(٨) البحر المحيط ٣ / ٢٨٥ .

وإذا وجد (إلا) فلا يعد غير مفيد بخلاف تقدير الزمخشري . اهـ^(١)
فائدة : قال ابن الحاجب : لا يُعد أن يكون أقل القراءة على الوجه الأقوى ، وأكثرهم
على الوجه الذي هو دونه ، بل التزم بعض الناس أنه يجوز أن يجمع القراءة على قراءة غير
الأقوى . اهـ^(٢)

قال الطيبي : بل يكون إجماعهم بل قراءتهم دليلاً على أن ذلك هو الأقوى ؛ لأنهم هم
المتقنون الآخذون عن مشكاة النبوة ، و أن تعليل النحاة غير ملتفت إليه . اهـ^(٣)
قوله : (والآية أيضاً نزلت في شأن المنافق واليهودي) .

هو في رواية أبي الأسود السابقة .
قوله : (وقيل إنها والتي قبلها نزلتا في حاطب ابن أبي بلتعة خاصم زبيراً في شراج من
الحرّة كاتا يسقيان بها النخل فقال عليه الصلاة والسلام : اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى
جارك . فقال حاطب : أن كان ابن عمك ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : اسق يا زبير ثم احبس
الماء إلى الجدر) .

أخرجه الأئمة الستة إلا أن فيه : خاصم الزبير رجلاً من الأنصار ولم يسمه^(٤) .
قال الطيبي : تسمية حاطب ابن أبي بلتعة خطأ ، و جل جانب حاطب أن يتكلم بما يتغير
به رسول الله ﷺ ويلحقه من الحفيظة ما لحقه ، وقد شهد الله عز وجل له بالإيمان في قوله
تعالى (يَتَّأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوِّكُمْ / أَوْلِيَاءَ)^(٥) ، و أنه شهد بداراً
والحديبية ، و قال رسول الله ﷺ : لا يدخل النار أحد شهد بداراً و الحديبية^(٦) ، و أنه
حليف الزبير بن العوام . ذكره في الاستيعاب .
وقال صاحب الجامع : هو حاطب بن راشد اللخمي وهو حليف قريش ، ويقال إنه من

١٨٥ / ٢

(١) المجيد ١ / ١٦٨ / أ

(٢) الإيضاح شرح المفصل ١ / ٣٦٧ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٧٦ .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الشرب و المساقاة ، باب سكر الأثمار ٥ / ٣٤ رقم ٢٣٥٩ ، ٢٣٦٠ ، و
أخرجه مسلم في الفضائل ، باب وجوب اتباعه ﷺ ٤ / ١٨٢٩ رقم ٢٣٥٧ ، و أخرجه أبو داود في الأقضية ،
أبواب من القضاء ٤ / ٥١ رقم ٣٦٣٧ ، و أخرجه الترمذي في كتاب الأحكام باب ما جاء في الرجلين يكون
أحدهما أسفل من الآخر في الماء ٣ / ٦٤٤ رقم ١٣٦٣ ، و أخرجه النسائي في كتاب القضاء ، التسهيل للحاكم
المأمون أن يحكم وهو غضبان ٣ / ٤٧٥ رقم ٥٩٦٣ ، و أخرجه ابن ماجة في المقدمة ، باب تعظيم حديث
رسول الله ﷺ و التغليظ على من عارضه ١ / ٧ رقم ١٥ .

(٥) الممتحنة : ١ .

(٦) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم و قصة حاطب بن أبي
بلتعة ٤ / ١٩٤٢ رقم ٢١٩٥ بلفظ : كذبت لا يدخلها فإنه شهد بداراً و الحديبية .

مذحج^(١) ، و قيل : هو من أهل اليمن ، والأكثر على أنه حليف لبني أسد بن عبد العزى .

قال الطيبي : فلا خلاف إذن أنه لم يكن أنصارياً . اهـ^(٢)

قلت : القصة أخرجها ابن أبي حاتم من مرسل سعيد بن المسيب بسند قوي وفيه تسمية حاطب ابن أبي بلتعة^(٣) .

وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري : ذكر جماعة أنه حاطب ابن أبي بلتعة ، و تعقب بأنه من المهاجرين لا من الأنصار ، فإن ثبت فقول من قال إنه من الأنصار على إرادة المعنى الأعم كما استعمل ذلك غير واحد ، و ذكر الداودي و الزجاج أن خصم الزبير كان منافقاً .

قال القرطبي : فقله من الأنصار يعني نسباً لا ديناً . قال : و هذا هو الظاهر من حاله ، و يحتمل أنه لم يكن صدر ذلك منه بادرة النفس .

و قواه بعضهم قائلاً : لم تجر عادة السلف بوصف المنافقين بالنصرة التي هي صفة مدح و لو شاركهم في النسب ، بل هي زلة من الشيطان تمكن منه بما عند الغضب ، و ليس ذلك بمستنكر من غير المعصوم في تلك الحال .

قال الحافظ ابن حجر : و حكى الواحدي بلا مستند أنه ثعلبة بن حاطب الأنصاري ، و حكى ابن بشكوال^(٤) عن شيخه أبي الحسن بن مغيث^(٥) أنه ثابت بن قيس بن شماس ؛ و لم يأت على ذلك بشاهد . اهـ^(٦)

قال الطيبي : قال في النهاية : الشرجة : مسيل الماء من الحرة إلى السهل ، و الشرج جنس لها و الشرج جمعها^(٧) ، و الحرة : أرض ذات حجارة سود^(٨) ، و الجدر : المسناة و هو ما رفع حول المزرعة كالجدار^(٩) . اهـ^(١٠)

(١) قال في اللسان ١٣ / ٥٨ : مثال مسجد ، أبو قبيلة من اليمن .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٧٥ .

(٣) تفسير ابن أبي حاتم ٣ / ٩٩٤ رقم ٥٥٥٩ .

(٤) خلف بن عبد الملك بن مسعود الخزرجي الأنصاري الأندلسي ، أبو القاسم ، مؤرخ بحائنه من أهل قرطبة ، له نحو خمسين مؤلفاً أشهرها (الصلة) (الغوامض و المبهمات) (المحاسن و الفضائل) ، توفي سنة ٥٧٨ هـ . انظر : الأعلام ٢ / ٣١١ .

(٥) عبد الله بن محمد الجزار أبو الحسين عالم بالعربية من تلاميذ الميرد و ثعلب له مصنفات في علوم القرآن و (كتاب المختصر) (المقصور و الممدود) وغيرها ، توفي سنة ٣٢٥ هـ . انظر : الأعلام ٤ / ١١٩ .

(٦) فتح الباري ٥ / ٣٥ - ٣٦ . وقد تصرف المؤلف في نص الحافظ فقدم و آخر و اختصر .

(٧) النهاية ٢ / ٤٥٦ .

(٨) النهاية ١ / ٣٦٥ .

(٩) النهاية ١ / ٢٤٦ .

(١٠) فتوح الغيب ١ / ٥٧٥ .

قوله : (لأن) (إن) (جواب و جزاء) .

قال الطيبي : تعليل للتقدير ، يعني لما قال الله تعالى (لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا) اتجه لسائل أن يسأل عن جزاء التثبیت على الإيمان فأوقع (وَإِذَا لَأَتَيْنَهُمْ) جواباً لهذا السؤال و جزاءً للتثبیت ، و اللام في (لَأَتَيْنَهُمْ) جواب لـ (لو) محذوفاً كما قدره ، و في هذا التقدير تكلفات شتى :

أحدها : أنه لم يعلم أن المعطوف عليه لهذه الجملة — أعني (وَإِذَا لَأَتَيْنَهُمْ) — ماذا ؟ والثاني : تقدير السؤال و هو مستغني عنه ، والثالث : حذف (لو) و الظاهر أنها معطوفة على قوله (لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ) في الدنيا (وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا) في الدين (وَإِذَا لَأَتَيْنَهُمْ) في الآخرة (أَجْرًا عَظِيمًا) تفضلاً من عندنا لا وجوباً ، هذا هو الوجه ذهاباً و مذهباً ، ويؤيده ما قاله المرزوقي في قوله :

إذن لقام بنصري معشر خشن^(١)

إذ القيام جواب (لو) ، كأنه أجيب بجوابين ، و اللام في (لقام) جواب يمين مضمرة ، و التقدير : إذن و الله لقام . اهـ^(٢)

وقال أبو حيان : قوله^(٣) لأن إذن جواب و جزاء يفهم أنها تكون للمعنيين في حال واحدة على كل حال ، و به قال أبو علي الشلوبين^(٤) وقوفاً مع ظاهر كلام سيبويه ، و الصحيح قول الفارسي أنها تكون جواباً فقط في موضع ، وجوباً و جزاءً في موضع ، ففي مثل : أظنك صادقاً لمن قال : أزورك هي جواب خاصة ، و في مثل : إذن أكرمك لمن قال : أزورك هي جواب و جزاء . اهـ^(٥)

قوله : (قال عليه الصلاة والسلام : من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم) .

أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس^(٦) .

(١) هو لقريظ بن أنيف العنبري ، وعجزه : عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا . انظر : الخزانة ٧ / ٤١٣ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٧٦ ، وانظر : شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١ / ٢٥ - ٢٦ .

(٣) في البحر المحيط : و ظاهر قول الزمخشري .

(٤) عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الأزدي ، أبو علي الشلوبيني أو الشلوبين نسبة إلى حصن شلوبينية في الأندلس و قيل : هو الأبيض الأشقر ، من كبار العلماء بالنحو و اللغة من مصنفاته (القوانين) (شرح المقدمة الجزولية) (حواش على كتاب المفصل) توفي سنة ٦٤٥ هـ . انظر : الأعلام ٥ / ٦٢ .

(٥) البحر المحيط ٣ / ٢٨٦ . بتصرف .

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٠ / ١٥ وقال : ذكر أحمد بن حنبل هذا الكلام عن بعض التابعين عن عيسى بن مريم عليه السلام فوهم بعض الرواة أنه ذكره عن النبي صلى الله عليه و سلم فوضع هذا الإسناد عليه لسهولته و قربه ، و هذا الحديث لا يحتمل بهذا الإسناد عن أحمد بن حنبل . اهـ قال الألباني في الضعيفة ١ / ٤٢٣ رقم

قوله : (روى أن ثوبان مولى رسول الله ﷺ أتاه يوماً ...) الحديث .

قال الشيخ ولي الدين : ذكره الثعلبي في تفسيره بلا إسناد و لا راو ، و حكاه الواحدى في أسباب النزول عن الكلبي ، و روى الطبراني في معجمه الصغير عن عائشة و ابن مردويه في تفسيره عن ابن عباس و البيهقي في شعب الإيمان عن الشعبي و ابن جرير عن سعيد بن جبير كل منهم يحكى عن رجل فذكر مثل قصة ثوبان و نزول الآية فيه^(١) .

قوله : (أو الفضل خيره) .

قال الراغب هو كقولك : ذاك الرجل ، وهذا المال تنبيهاً على كماله ؛ فإنّ الشيء إذا عظم أمره يوصف باسم جنسه . اهـ^(٢)

قوله : (و (من الله) حال) .

زاد الراغب : أو خبر لمبتدأ مضمّر . اهـ^(٣)

قوله : (كوكبة واحدة) .

قال الجوهري : كوكب / الشيء معظمه ، و كوكب الروضة : نورها . اهـ^(٤)

و إيراده هنا مجاز .

قوله : (منقولاً من بطون) .

قال الطيبي : أي متعدياً بالثقل . اهـ^(٥)

قوله : (والقسم بجوابه صلة (من)) .

قال الشيخ سعد الدين : إذ لا خفاء في أنّها خبرية مؤكدة بالقسم ، وإنما الإنشائية هي مجرد القسم أعني أقسم بالله . اهـ^(٦)

وقال الطيبي : بهذا يعلم أن الجملة القسمية مع جوابها خبرية فلا يمتنع وقوعه صلة

(١) ذكره الثعلبي في تفسيره ٣ / ٣٤١ ، و الواحدى في أسباب النزول ص ١٦٨ ، و أخرجه الطبراني في المعجم الصغير ١ / ٥٣ رقم ٥٢ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ٧ : رواه الطبراني في الصغير و الأوسط و رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن عمران العابدي وهو ثقة ، و أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٢ / ١٣١ ، و ابن جرير في تفسيره ٤ / ٥ / ٢٢٥ رقم ٧٨٤١ .

(٢) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٥٧٨ .

(٣) السابق .

(٤) الصحاح ١ / ٢١٣ (ك ك ب)

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٧٩ .

(٦) حاشية السعد ١ / ١٩٣ / أ .

للموصول ، وقيل : الصلة بالحقيقة جواب القسم والقسم كالتأكيد .

قال ابن الحاجب في شرح المفصل : القسم جملة إنشائية يولد بها جملة أخرى^(١) .

وقال الزجاج : (من) موصولة بالجالب^(٢) للقسم تقديره : و إن منكم لمن أحلف و الله ليبطئن ، والنحويون يجمعون على أن (ما) و (من) و (الذي) لا يوصلن^(٣) بالأمر و النهي إلا يضم معها ذكر خير ، لأن لام القسم إذا جاءت مع الحروف فلفظ القسم و ما أشبهه مضمرة معها^(٤) . اهـ^(٥)

قوله : (وقرئ بضم اللام إعادة للضمير على معنى من) .

قال ابن جني : ذلك لأن قوله (وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ) لا يعني به رجلاً واحداً و لكن معناه أن هناك جماعة هذا وصف كل واحد منهم ، فلما كان جمعاً في المعنى أعيد الضمير إلى معناه دون لفظه . اهـ^(٦)

وقال ابن المنير : في هذه القراءة نكتة غريبة وهي العود على معنى (من) بعد الحمل على لفظها ، و أنكر بعضهم وجودها في القرآن العظيم لما يلزم من الإجمال بعد البيان و هو خلاف البلاغة ، لأن العود إلى لفظها ليس بمفصح عن معناها بل تناوله المعنى مبهم ، فوقوعه بعد البيان عي ، و منهم من عد موضوعين و هذه القراءة في هذه الآية الثالثة . اهـ^(٧)

قوله : (كأن لم تكن بينكم وبينه مودة) اعتراض بين الفعل ومفعوله .

قال الطيبي : قيل هذا الاعتراض في غاية الجزالة إذ يفيد أنهم يحسدونكم مما يصل إليكم من الخير كأن لم يكن بينكم وبينهم مودة . اهـ^(٨)

قوله : (وقيل إنه متصل بالجملة الأولى) .

زاد الراغب في حكايته و تقديره : قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيداً كأن لم يكن بينكم وبينه مودة ، فأخر . قال الراغب : و ذلك مستقبح في العربية فإنه لا

(١) الإيضاح شرح المفصل ٢ / ٣٢٢ .

(٢) في (ب) : الحال ، والتصويب من معاني القرآن للزجاج .

(٣) في (ب) : يوصلون ، و التصويب من معاني القرآن للزجاج .

(٤) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٧٥ - ٧٦ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٧٩ .

(٦) لم أجده في الخصائص .

(٧) الإنتصاف ١ / ٥٤١ - ٥٤٢ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٥٧٩ .

يفصل بين بعض الجملة التي ذاك في أثنائها . اهـ^(١)

قوله : (ويجوز نصبه على الاختصاص) .

زاد الزمخشري : يعني وأخص من سبيل الله خلاص المستضعفين^(٢) .

قال أبو حيان : ولا حاجة إلى تكلف ذلك ؛ إذ هو خلاف الظاهر . اهـ^(٣)

وقال ابن المنير : فيه على هذا مبالغة من وجهين : التخصيص بعد التعميم ، والنصب

على الاختصاص كأنه قال : أخص هؤلاء . اهـ^(٤)

قوله : (فاستجاب الله دعاءهم بأن يسر لبعضهم الخروج) .

قال الشيخ سعد الدين : فإن قيل : إن كان قصدهم الجمع بين الدعوتين فلم يجابوا

إليهما ، وإن كان إلى إحداهما لكونها كافية في المقصود كان المناسب العطف

بـ (أو) ؟ قلنا : إن قدر : ويقولون اجعل لنا ؛ على معنى أنه كانت فيهم الدعوتان

فلا إشكال ، وإن لم يقدر فيجوز أن يكون ذلك على سبيل التوزيع ، ولو سلم

فمعلوم أن المقصود الأصلي والمطلوب الأولي هو النجاة والخلاص من الظلمة

والوصول إلى خير ولي ناصر وقد حصل . اهـ^(٥)

قوله : (عتاب بن أسيد) .

بفتح الهمزة وكسر السين .

قوله : (وتذكيره لتذكير ما أسند إليه) .

قال ابن المنير : هنا نكتة وهي أن الظلم ينسب في القرآن إلى القرية مجازاً (وَكَأَيِّن مِّن

قَرْيَةٍ عَتَتْ)^(٦) (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا)^(٧) (قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً

مُطْمَئِنَّةً) إلى قوله (فَكَفَرَتْ)^(٨) وهنا نسب الظلم إلى أهلها إذ المراد مكة

فرفعت عن نسبة الظلم إليها . اهـ^(٩)

قوله : (من إضافة المصدر إلى المفعول) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني لا يعتبر المصدر من المبني للمفعول بحيث تكون الإضافة

(١) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٥٨٠ .

(٢) الكشف ١ / ٥٤٢ - ٥٤٣ .

(٣) البحر المحيط ٣ / ٢٩٥ .

(٤) الانتصاف ١ / ٥٤٢ . مع ملاحظة أن ابن المنير لم يذكر الوجه الثاني في الانتصاف .

(٥) حاشية السعد ١ / ١٩٣ / ب .

(٦) الطلاق : ٨ .

(٧) القصص : ٨٥ .

(٨) النحل : ١١٢ .

(٩) الانتصاف ١ / ٥٤٢ .

إلى ما هو قائم مقام الفاعل كما في قوله تعالى (**مِّنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ**)^(١) أي مغلوبيتهم وذلك لأنه حيث لا يكون لإضافة الأهل إليه كبير معنى بمرتلة قولك : حال كونهم مثل أهل مخوفية الله ، بل المعنى : مثل أهل الخائفة من الله و هم الخائفون ، فليتنبه للفرق بين المصدر المبني للمفعول و المضاف^(٢) إلى المفعول .اهـ^(٣)

قوله : (**أو أشد خشية**) عطف عليه **إن جعلته حالاً ، وإن جعلته مصدرأ فلا ...**) إلى آخره .

١ / ١٨٦

قال الشيخ سعد الدين : أي ذلك مبناه على أن التمييز في المعنى فاعل فإن المجرور بـ (من) التفصيلية / يكون ما يقابل الموصوف بأفعل التفضيل ، فالمعنى على تقدير الحالية أنهم أشد خشية من غيرهم ، بمعنى أن خشيتهم أشد من خشية غيرهم ، [و هو مستقيم ، و على تقدير المصدرية أن خشيتهم أشد خشية من خشية غيرهم]^(٤) بمعنى أن خشية خشيتهم أشد ؛ ولا يستقيم إلا على طريق : جد جده على ما ذهب إليه أبو علي و ابن حني و يكون كقولك : زيداً جد جداً ، بخلاف ما إذا قلت : أو أشد خشية — بالجر — فإن معناه تفضيل خشيتهم على سائر الخشيات إذا فصلت واحدة واحدة .اهـ^(٥)

وقال أبو حيان وتبعه الحلبي : يصح نصب (خشية) و لا يكون تمييزاً ، فلا يلزم عليه ما ألزمه الزمخشري بأن يكون (خشية) معطوفاً على الحال و (أشد) منصوب على الحال لأنه كان نعت نكرة تقدم عليها فانصب على الحال والتقدير : يخشون الناس مثل خشية الله أو خشية أشد منها وقد تقدم نظير ذلك في قوله (**أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا**)^(٦) .اهـ^(٧)

قوله : (استزادة في مدة الكف ...) .

قال الطيبي : يعني في (لولا) معنى التمني والطلب ، المعنى : ليتنا أحررتنا ، فوكد^(٨) (لولا) معنى السؤال .اهـ^(٩)

(١) الروم : ٣ .

(٢) ساقطة من (ب) .

(٣) حاشية السعد ١ / ١٩٤ / أ .

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من حاشية السعد لتستقيم العبارة .

(٥) حاشية السعد ١ / ١٩٤ / أ .

(٦) البقرة : ٢٠٠ .

(٧) البحر المحيط ٣ / ٢٩٨ ، الدر المصون ٤ / ٤٢ .

(٨) في (أ) : فولد ، والتصويب من ب .

(٩) فتوح الغيب ١ / ٥٨٢ .

قوله : (من يفعل الحسنات الله يشكرها) .

تمامه : والشر بالبشر عند الله مثلان .

وبعده :

فإنما هذه الدنيا وزهرتها كالزاد لا بد يوماً أنه فاني .

وهما لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، وقيل لكعب بن مالك .

قال أبو جعفر النحاس في شرح شواهد سيبويه : قال أبو الحسن علي بن سليمان

حدثني محمد بن زيد قال حدثني المازني أن الأصمعي قال : هذا البيت غير النحويون

والرواية : من يفعل الخير فالرحمن يشكره . اهـ .^(١)

قوله : (أو على أنه كلام مبتدأ و (أينما) متصل بـ (لا تظلمون)) .

قال أبو حيان : هذا التخريج ليس بمستقيم لا من حيث المعنى ولا من حيث الصناعة ،

أما المعنى فلأنه لا يناسب أن يكون متصلاً بقوله (وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً) لأن ظاهره

انتفاء الظلم في الآخرة لقوله (قُلْ مَتَّعَ الدُّنْيَا قَلِيلًا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى) ، وأما

الصناعة فإنه يلزم أن يكون العامل في (أَيَّنَمَا) (تُظْلَمُونَ) واسم الشرط لا يتقدم

على عامله . اهـ .^(٢)

وأجاب الحلبي والسفاقي بأن المراد اتصال معنى لا اتصال عمل .^(٣)

قوله : (كما تقع الحسنة والسنة على الطاعة والمعصية يقعان على النعمة والبليّة) .

قال الشيخ سعد الدين : يجوز أن يكون باشتراك اللفظ بحسب الوضعين^(٤) اللغوي و

الشرعي ، وأن يكون باشتراك المعنى ؛ أي ما ينبغي و يلائم طبعاً أو شرعاً وما لا ينبغي و

لا يلائم كذلك . اهـ .^(٥)

قوله : (ما أصابك يا إنسان) .

زاد الزمخشري : خطاباً عاماً^(٦) .

قال الطيبي : يعني أنه من باب قوله :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا^(٧) .

(١) شرح أبيات سيبويه للنحاس ص ٢٢١ و ليس فيه كل المقولة .

(٢) البحر المحيط ٣ / ٣٠٠ مع ملاحظة اختصار السيوطي للعبارة .

(٣) الدر المنثور ٤ / ٤٤ ، المجيد للسفاقي ١ / ١٧٠ / أ .

(٤) في (أ) : الواضعين ، والتصويب من (ب) و من حاشية السعد .

(٥) حاشية السعد ١ / ١٩٤ / ب .

(٦) الكشف ١ / ٥٤٥ .

(٧) البيت للمتنبى من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ، انظر ديوانه ٢ / ١٢٣ .

أي الخطاب لفخامته بحيث لا يختص بأحد دون أحد .
 قوله : (قال عليه الصلاة و السلام : ما أحد يدخل الجنة إلا برحمة الله . قيل : و لا أنت ؟
 قال : و لا أنا ...) .

أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة نحوه : لن يدخل أحد عمله الجنة . قيل : و لا أنت يا رسول الله ؟ قال : و لا أنا إلا أن يتغمدني الله بفضل رحمته (١) .
 قوله : (قالت عائشة : ما من مسلم يصيبه وصب و لا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله إلا بذنب و ما يعفو الله عنه أكثر)

قلت : دخل على المصنف حديث في حديث ، فإن حديث عائشة أخرجه البخاري و مسلم عنها مرفوعاً بلفظ : ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله من خطاياها (٢) .

وأخرج الترمذي عن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال : لا يصيب العبد نكبة فما فوقها أو دونها إلا بذنب و ما يعفوا الله عنه أكثر (٣) .
 قوله : (والآيتان كما ترى لا حجة فيهما لنا و لا للمعتزلة) .

يعني لما قرره من أن المراد بالحسنة و السيئة النعمة و البلية لا الطاعة و المعصية .
 قال الطيبي : و أما الإمام (٤) فقد أطنب كل الإطناب بتعديد الأقوال و التراجيح ، واختار منها العموم .

قال : و قوله (وَإِنْ تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) يفيد العموم في كل الحسنات من النعم و الطاعات ، (وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ) تفيد العموم في كل السيئات من البلايا و المعاصي ، / ثم قوله تعالى (قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) صريح في أن الجميع من الله تعالى ، فكانت الآية الكريمة دالة على أن جميع الطاعات و المعاصي من الله ؛ و هو

ب / ١٨٦

(١) أخرجه البخاري في كتاب المرضى ، باب تمحي المريض الموت ١٠ / ١٢٧ رقم ٥٦٧٣ ، و مسلم في كتاب

المنافقين ، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله ٤ / ٢١٧٠ رقم ٧٥ و لفظه فيهما : بفضل و رحمة .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المرضى ، باب ماجاء في كفارة المرض ١٠ / ١٠٣ رقم ٥٦٤٠ ، و مسلم في

كتاب البر و الصلة ، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك ٤ / ١٩٩٢ رقم ٤٩

و لفظهما مختلف عما ذكره المصنف .

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير ، باب ٤٣ و من سورة حم عسق ٥ / ٣٥٢ رقم ٣٢٥٢ و قال : هذا

حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

قلت : وفيه عبيد الله بن الوازع الكلبي البصري و هو مجهول كما في التقريب ١ / ٥٤٠ و قد رواه عن شيخ

من بني مرة و هو أيضاً مجهول .

(٤) ساقط من (أ) .

المطلوب .^(١)

قال الطيبي : وما اختاره المصنف من اختصاصهما بالنعمة و البلية أولى ؛ و المقام له أوعى لا سيما سبب التزول ، و لفظة الإصابة إنما تستعمل فيما ذكر شائعاً ذاتياً و في الطاعة و المعصية نادراً ، لكن يشكل بأنه تعالى نفى أن يكون الحسننة و السيئة المخصوصتان من عند غيره بقوله (قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ) ثم أثبت أن تلك السيئة من نفس العبد ؟ و يجاب باختلاف جهتي نفى السيئة و إثباتها من حيث الإيجاد و السبب . اهـ .^(٢)

قوله : (رسولاً) حال قصد بها التأكيد .

قال أبو البقاء : أي ذا رسالة . اهـ .^(٣)

قوله : (و التعميم إن علق بها أي : رسولاً للناس جميعاً) .

قال الطيبي : يريد أن تقدم (للناس) على عامله وهو (رسولاً) يفيد في هذا المقام معنى القصر القلبي ، و بيانه أن اللام في (للناس) للاستغراق وهو في مقابلة البعض ؛ لأنه رد لزعم اليهود أنه مبعوث إلى العرب خاصة دون كل الناس .

ومعنى القصر القلبي : رد المخاطب إلى إثبات ما ينفيه ونفي ما يثبت من الحكم . اهـ .^(٤)

قوله : (ويجوز نصبه على المصدر) .

قال الطيبي : إنما اختار المصنف الوجه الأول ليطابق المقام ؛ لأن الكلام مع اليهود ، ولهذا استشهد بالآيتين الداليتين^(٥) على العموم ؛ على أن تكون (كافة) صفة مصدر محذوف ؛ أي : الرسالة كافة عامة محيطية بهم ، وعلى أن يكون حالاً من الكاف : أي جامعاً للناس في الإنذار على أنا أرسلناك كافة للناس عن الكفر والمعاصي . اهـ .^(٦)

قوله : (كقوله : ولا خارجاً من في زور كلام) .

هو للفرزدق وأوله :

ألم ترني عاهدت ربي و إنني لبين رتاج^(٧) قائم ومقام

(١) مفاتيح الغيب للرازي ٥ / ٣٢٢ - ٣٢٣ مع ملاحظة الاختصار .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٨٥ ، مع اختصار كبير .

(٣) الإملاء ١ / ١٨٨ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥٨٦ .

(٥) في (أ) ، (ب) : بالآية الدالة ، و التصويب من فتوح الغيب .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥٨٧ .

(٧) الرتاج : الباب العظيم وقيل المغلق ، و منه رتاج الكعبة . انظر : لسان العرب ٥ / ١٣٠ (ر ت ج) .

على حلفة^(١) لا أشتم الدهر مسلماً و لا خارجاً من في زور كلام^(٢)

الرتاج : باب الكعبة .

قال الزمخشري في شرح شواهد سيبويه : أضمر الفعل قبل كان خارجاً كأنه قال : و لا يخرج خارجاً ، جعل خارجاً في موضع خروجاً وعطف الفعل المضمر الذي هو (و لا يخرج) على (لا أشتم) ، (و لا أشتم) جواب قسم أي : حلفت بعهد الله لا أشتم الدهر مسلماً و لا يخرج من في زور كلام خروجاً. اهـ^(٣)

قال النحاس : فيه قولان آخران : و لا أمثل خارجاً أي : حلفت على هذا ، والثاني أن المعنى : و لا أقدر. اهـ^(٤)

قوله : (لأنه في الحقيقة مبلغ و الأمر هو الله تعالى) .

قال الطيبي : هذا التعليل يقيد لفظ الرسول لا من وضع المظهر (موضع المضمر)^(٥) للإشعار بعلية إيجاب الطاعة له ويدل عليه السياق وهو قوله (وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) وكان مقتضى الظاهر : ومن تولى فقد عصى الله في مقابلة قوله (فقد أطاع الله) فوضع ذلك موضعه ليدل على المبالغة. اهـ^(٦)

قوله : (روي أنه عليه الصلاة والسلام قال : من أحبني فقد أحب الله و من أطاعني فقد أطاع الله ، فقال المنافقون : لقد قارف الشرك و هو ينهى عنه ما يريد إلا نتخذة رباً كما اتخذت النصارى عيسى ، فنزلت) .

قال الشيخ ولي الدين : لم أقف عليه كذا. اهـ

قوله : (أي زورت) .

قال الطيبي و الشيخ سعد الدين : ضبط بتقدم الزاي على الراء أي : حسنت و هيأت و أصلحت ، وبتقدم الراء على الزاي يقال : زورت في نفسي كلاماً ثم قلته ، أي : دبرت^(٧) .

قال الطيبي : وقد خُطِيء من قدم الزاي وليس بخطأ ، ففي الفائق في حرف الزاي : عن ابن زيد : كلام مزور أي : محسن ، وقيل : مهياً مقوي ، وفي النهاية في باب

(١) في ديوانه : على قسم .

(٢) ديوان الفرزدق ص ٥٣٩ .

(٣) لم أقف عليه مطبوعاً ، وقد ذكر محقق كتاب ربيع الأبرار للزمخشري أنه مخطوط ، انظره ١ / ٢٤ .

(٤) شرح أبيات سيبويه للنحاس ص ١٣٣ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) ، (ب) .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥٨٧ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥٨٧ ، حاشية السعد ١ / ١٩٥ / أ .

الزاي نحوه (١) . اهـ (٢)

وقال الشيخ سعد الدين : كلا اللفظين مما أثبتته الثقات . اهـ (٣)

قوله : (خلاف ما قلت لها أو ما قالت) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أن (تقول) يحتمل أن يكون للخطاب و العدول إلى المضارع لقصد الاستمرار و الاستحضار ، و أن يكون للغيبة مسنداً إلى ضمير (طائفة) و على تقدير العائد إلى الموصول محذوف . اهـ (٤)

قوله : (ورأي كبار الصحابة) .

قال الطيبي : أي المجتهدون منهم . اهـ (٥)

قوله : (أو الأمن) .

قال الطيبي : الوجهان مبنيان على تفسير قوله تعالى (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) . اهـ (٦)

قوله : (وأصل الاستنباط : إخراج النبط وهو الماء يخرج من البئر أول ما يحفر) .

قال الراغب : الاستنباط : إخراج الشيء من أصله / كاستنباط الماء من البئر و الجوهر من المعدن وذلك كالإثارة ، و في إخراج التراب ، و استعير للحديث . اهـ (٧)

قوله : (ولولا فضل الله عليكم ورحمته بإرسال الرسل وإنزال الكتب ...) إلى آخره .

[مبني على أن الاستثناء من الجملة الأخيرة لا من قوله (أَدَاعُوا بِهِ) و لا من قوله (لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) ثم فسر القليل بمن تحث قبل البعثة واقتصر في تفصيل الفضل والرحمة على إرسال الرسول وإنزال الكتب] (٨) ، و حذف قول الكشاف (و التوفيق) هو توفيق اندفع به ما أورد على الكشاف من اقتضائه أن القليل المستثنى حصل له ترك اتباع لا بفضل الله ، و معاذ الله منه بحيث قال الطيبي : إن كلام الكشاف لا يمكن تصحيحه لتقييده بالتوفيق .

(١) النهاية ٢ / ٣١٨ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٨٧ ، الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٢ / ١٣١ .

(٣) حاشية السعد ١ / ١٩٥ / أ .

(٤) السابق ١ / ١٩٥ / ب .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٨٩ .

(٦) السابق .

(٧) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٥٨٩ .

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب) .

قال الإمام : ظاهر هذا الاستثناء يوهم أنّ ذلك القليل وقع لا بفضل الله و لا برحمته ، و معلوم أنّ ذلك محال ؛ فعند ذلك اختلف المفسرون فقيل : الاستثناء راجع إلى قوله (لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) أي : لعلمه الذين يستنبطونه منهم إلا القليل . قال الفراء والمبرد : و القول الأول أولى ؛ لأن ما يعلم بالاستنباط فالأقل يعلمه و الأكثر يجله .^(١)

وقيل : الاستثناء متعلق بقوله (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ) ؛ لأن صرف الاستثناء إلى ما يليه و يتصل به أولى ، وهذا القول لا يتمشى إلا إذا فسرنا الفضل و الرحمة بشيء خاص وفيه وجهان :

الأول : وهو قول جماعة من المفسرين أنّ المراد بفضل الله و رحمته : إنزال القرآن و بعثة النبي ﷺ ، المعنى : لولا بعثة الرسول و إنزال القرآن لاتبعتم الشيطان و كفرتم بالله إلا القليل منكم فإنهم ما تبعوا الشيطان^(٢) و ما كفروا مثل قس بن ساعدة و ورقة بن نوفل و زيد بن عمرو بن نفيل .

و الثاني : ما ذكره أبو مسلم أنّ المراد بفضل الله و رحمته : النصره و المعونة ، المعنى : لولا حصول النصره و الظفر على سبيل التابع لاتبعتم الشيطان و تركتم الدين إلا القليل وهم أهل البصائر النافذة^(٣) و العزائم المتمكنة من أفاضل المؤمنين الذين يعلمون أنه ليس من شرط كون الدين حقاً حصول الدولة في الدنيا أو باطلاً الإنكار و الانهزام ، بل مدار الأمر في كونه حقاً أو باطلاً على الدليل ، و هذا أحسن الوجوه و أقربها إلى التحقيق . انتهى كلام الإمام .^(٤)

قال الطيبي : ويشهد للقول الأول من هذين القولين قوله تعالى (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ) وقوله (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ) ، وللقول الثاني (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ) و بعده (فَقَتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ) . اهـ^(٥)
قوله : (لا تكلف إلا نفسك) لا يكلف الله إلا فعل نفسك)^(٦) .

قال الراغب : إن قيل كيف قال (لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ) و قد بعث لتكليف الناس ؟

(١) معاني القرآن للفراء ١ / ٢٧٩ - ٢٨٠ .

(٢) ساقطة من (ب) .

(٣) ساقطة من (أ) .

(٤) مفاتيح الغيب ٥ / ٣٣٩ - ٣٤١ مع ملاحظة التصرف في العبارة .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٩١ .

(٦) في تفسير البيضاوي : (لا تكلف إلا نفسك) إلا فعل نفسك .

قيل : لم يعن بالتكليف استدعاء الذي رشح له بل التحريض و حث الناس على الخروج معه ألا ترى أنه قال (وَحَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ) . اهـ^(١)

قال الطيبي : و هذه الآية تقتضي أن على الإنسان أن لا يني في نصرة الحق وإن تفرد ، و قال بعض العارفين : من طلب رفيقاً في سلوك طريق الحق فلقلة يقينه و سوء معرفته ، فالحقق للسعادة و العارف بالطريق إليها لا يعرج على رفيق و لا يبالي بطول الطريق ، قال : و من خطب الحسنة لم يغلبها المهر . اهـ^(٢)

قوله : (روي أنه عليه الصلاة والسلام دعا الناس إلى ^(٣) بدر الصغرى إلى الخروج فكرهه بعضهم فنزلت فخرج وما معه إلا سبعون لم يلو على أحد) .

أخرجه ابن جرير عن ابن عباس^(٤) .

قوله : (وقريء (لا تكلف) على الجزم^(٥)) .

قال أبو حيان : اللام للأمر . اهـ^(٦)

قوله : (قال عليه الصلاة والسلام : من دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك : ولك مثل ذلك) .

أخرجه مسلم من حديث أبي الدرداء بلفظ : إذا دعا الرجل لأخيه بظهر الغيب قالت الملائكة : آمين ولك مثل ذلك^(٧) ، و أخرجه أحمد و البخاري في الأدب بلفظ : دعوة المرء المسلم مستجابة لأخيه بظهر الغيب عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال : آمين و لك بمثله^(٨) ، و أخرج أبو داود و الترمذي عن عبد الله بن عمرو قال :

(١) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٥٩١ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٩١ .

(٣) في تفسير البيضاوي : في .

(٤) لم أجده في تفسير ابن جرير عند هذه الآية .

(٥) معجم القراءات القرآنية ٢ / ١٤٨ .

(٦) البحر المحيظ ٣ / ٣٠٩ .

(٧) أخرجه مسلم في كتاب الذكر و الدعاء ، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب ٤ / ٢٠٩٤ رقم

٢٧٣٢ و ألفاظه تختلف عما أورده السيوطي هنا .

(٨) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥ / ١٩٥ رقم ٢١٧٥٥ ، و أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص ٢١٥

رقم ٦٢٥ و قال الألباني في تعليقه : صحيح . و الحديث في مسلم من حديث أم الدرداء ٤ / ٢٠٩٤ رقم

٢٧٣٣ و هذا قصور في التخريج من السيوطي رحمه الله .

قال رسول الله ﷺ : (أسرع الدعاء)^(١) دعوة غائب لغائب^(٢) .

قال الطيبي : الظهر قد يراد في مثل هذا إشباعاً للكلام وتمكيناً . اهـ^(٣) /

قوله : (وذي ضغن كفت الضغن عنه وكنت على مساءته مقينا) .

أخرج أبو بكر الأنباري في كتاب الوقف والابتداء و الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله تعالى (وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا) ؟ قال : قادراً مقتدراً .

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول أحيحة ابن الانصاري : وذي ضغن كفت النفس عنه وكنت على مساءته مقينا^(٤) .

قال الطيبي : الضغن : الحقد ، يقول رب ذي ضغن علي كفت السوء عنه مع القدرة . اهـ^(٥)

قوله : (واشتقاقه من القوت) .

قال الزجاج وزاد : يقال : قُتُّ الرجلُ أقوته قوتاً إذا حفظت نفسه بما يقوته ، و القوت اسم لذلك الشيء الذي تحفظ به النفس . اهـ^(٦)

قوله : (روي أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ : السلام ...) الحديث .

أخرجه أحمد في الزهد و ابن جرير و ابن أبي حاتم و الطبراني في الكبير و ابن مردويه من حديث سلمان الفارسي .^(٧)

قوله : (وهذا الوجوب على الكفاية وحيث السلام مشروع فلا يرد في الخطبة وقراءة القرآن وفي الحمام وعند قضاء الحاجة ونحوها) .

قلت : أصح الأوجه وجوب الرد حالة الخطبة ، والثاني : استحبابه ، والثالث : جوازه .

(١) ماين القوسين ساقط من (ب) .

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب الدعاء بظهر الغيب ٢ / ١٨٦ رقم ١٥٣٥٠ و لفظه : إن أسرع الدعاء إجابة ، و أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في دعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب ٤ / ٣٠٩ رقم ١٩٨٠ و لفظه : مادعوة أسرع إجابة ، قال الترمذي : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، والإفريقي يضعف في الحديث ، و الحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع ١ / ٢٧٣ رقم ٩٤١ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٩١ .

(٤) إيضاح الوقف و الابتداء للأنباري ١ / ٨٠ ، المعجم الكبير للطبراني ١٠ / ٢٥٢ رقم ١٠٥٩٧ ونسبة البيت فيه إلى النابغة ، و نسبه الزمخشري للزبير بن عبد المطلب كما في الكشاف ١ / ٥٤٩ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٩٢ .

(٦) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٨٥ .

(٧) أخرجه أحمد في الزهد و أخرجه ابن جرير في التفسير ٤ / ٥ / ٢٥٩ رقم ٧٩٤٥ ، و أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير ٣ / ١٠٢٠ رقم ٥٧٢٦ ، و أخرجه الطبراني في الكبير ٦ / ٢٤٦ رقم ٦١١٤ ، قال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢ / ٧١٩ رقم ١١٩٦ : هذا حديث لا يصح ، قال أحمد : تركت حديث هشام بن لاحق ، قال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به . اهـ

وأما القاريء فنقل النووي في الروضة عن أبي الحسن الواحدي من أصحابنا أن الأولى ترك السلام عليه ، وأنه إن سلم كفاه الرد بالإشارة ، ثم قال النووي : وفيما قاله نظر ، والظاهر أنه يسلم عليه ويجب الرد باللفظ . اهـ^(١)

وقول المصنف (ونحوها) كالأكل والمصلي وحال الأذان والإقامة والجماع .
قوله : (وذلك أن أناساً منهم استأنوا رسول الله ﷺ في الخروج إلى البدر ١٠٠٠) إلى آخره .
أخرجه أحمد من حديث عبد الرحمن بن عوف^(٢) ، واجتوو المدينة أي : استوخموها .
قوله : (وقيل : نزلت في المتخلفين يوم أحد) .

أخرجه الشيخان من حديث زيد بن ثابت^(٣) .
قوله : (أو في قوم أظهروا الإسلام وقعدوا عن الهجرة) .
أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس^(٤) .
قوله : (وأصل النكس^(٥) : رد الشيء مقلوباً) .

قال الراغب : الركب والنكس : الرد ، والنكس أبلغ ، لأن النكس ما جعل أسفله أعلاه ، والركب : ما جعل ظرفاً بعد ما كان طعاماً ؛ فهو كالرجس ، يقال : ركسه وأركسه ، وأركس أبلغ كما في أسقاه . اهـ^(٦)

قوله : (لو نصب على جواب التمني لجاز) .
قال أبو حيان : كون التمني بلفظ الفعل^(٧) يكون له جواب فيه نظر ، وإنما المنقول أن الفعل ينتصب في جواب التمني إذا كان بالحرف نحو (ليت) ، و (لو) و (ألا) إذا أشربتا معنى التمني ، أما إذا كان بالفعل فيحتاج إلى سماع من العرب ، بل لو جاء لم يتحقق فيه الجوابية لأن (ودّ) التي تدل^(٨) على التمني إنما متعلقها المصادر لا الذوات ، فإذا نصب الفعل بعد الفاء لم يتعين أن تكون (فاء) جواب لاحتفال أن يكون من

(١) الروضة للنووي ١٠ / ٢٢٧ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ١ / ١٩٢ وقد ضعف الشيخ الأرناؤوط إسناده .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب فضائل المدينة ، باب المدينة تنفي الخبث ٤ / ٩٦ رقم ١٨٨٤ ، و مسلم في كتاب صفات المنافقين ٤ / ٢١٤٢ رقم ٢٧٧٦ .

(٤) أخرجه ابن جرير في التفسير ٤ / ٥ / ٢٦٣ رقم ٧٩٥١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير ٣ / ١٠٢٣ رقم ٥٧٤١ .

(٥) في تفسير البيضاوي : الركب .

(٦) انظر كلامه في فتوح الغيب ١ / ٥٩٥ .

(٧) في (أ) : الفصل ، والتصويب من (ب) ، ومن البحر المحيط .

(٨) في (أ) ، (ب) : الدلالة ، والتصويب من البحر المحيط .

باب عطف المصدر المقدر على المصدر المنوي ^(١) . اهـ ^(٢)
 وقال الحلبي : لم يرد الزمخشري بالتمني المفهوم من (ودوا) ^(٣) بل المفهوم من (لو)
 فظهر من غير توقف . اهـ ^(٤)

قوله : (فلا توالوهم حتى يؤمنوا) .

قال الطيبي : جعل (حتى) غاية للمقدر وهو الإيمان ، لأن الهجرة غير نافعة
 بدونه . اهـ ^(٥)

قوله : (جانبوهم رأساً) .

قال الطيبي : بيان لمعنى الاستمرار و ذلك من تكرير قوله (فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ)
 (وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وُلِيًّا) . اهـ ^(٦)

قوله : (استثناء من قوله (فخذوهم))

قال الطيبي : أي من الضمير في (خذوهم) لا من الضمير في (وَلَا تَتَّخِذُوا) وإن
 كان الأقرب لأن الاتخاذ لولي منهم حرام . اهـ ^(٧)

قوله : (فاته عليه الصلاة والسلام وادع وقت خروجه إلى مكة هلال بن عويمر ...) الحديث .
 أخرجه ابن أبي حاتم من مرسل الحسن نحوه ^(٨) .

قوله : (والأول أظهر لقوله (فإن اعتزلوكم)) .

قال الطيبي : يعنى مجيء قوله (فَإِنْ أَعْتَزَلُوكُمْ) بعد قوله (فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ) يشعر
 بأن السبب في المنع من التعرض لهم شيان :

أحدهما : إتصافهم بقوم معاهدين ، / و ثانيهما : كفهم عن القتال بسبب إظهار أن
 قلوبهم تنقبض عن مقاتلتكم فيكون قوله (فَإِنْ أَعْتَزَلُوكُمْ) مقرر للمسبب الثاني ، يعنى :

١ / ١٨٨

(١) في البحر المحيط : الملفوظ به ، وهو الصواب .

(٢) البحر المحيط ٣ / ٣١٤ .

(٣) في (أ) : ذوايل ، والتصويب من (ب) ، ومن الدر المنصون .

(٤) الدر المنصون ٤ / ٦٣ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٩٥ .

(٦) السابق ١ / ٥٩٦ .

(٧) السابق .

(٨) تفسير ابن أبي حاتم ٣ / ١٠٢٦ رقم ٥٧٥٠ وفيه أنه وادع سراقبة بن مالك وقومه من بني مدلج ، وأما

ذكر هلال بن عويمر فقد أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ٣ / ١٠٢٧ رقم ٥٧٥٧ ، وعن مجاهد رقم

إن جاؤوكم يريدون الإمساك عن القتال لا لكم ولا عليكم فإن تموا على هذا بأن اعترلوكم وألقوا إليكم السلم فلا تتعرضوا لهم البتة ، وإذا عطف على الصفة يبقى سبب عدم التعرض واحداً^(١) وهو أن يصلوا إلى قوم معاهدين أو إلى قوم كافين فلا يكون قوله (وَأَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلْمَ) مقررأ لقوله (حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقْبِلُوكُمْ) لأن ذلك وصف لقوم آخرين غير من ترتب عليه قوله (فَإِنِ اعْتَرَلُوكُمْ) لأنه مترتب على قوله (فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ) اهـ^(٢)

ولخصه الشيخ سعد الدين فقال : لأن الاستثناء يشعر بأن سبب ترك التعرض لهم أمران : أحدهما : الاتصال بالمعاهدين ، و الآخر : الاتصال بالكافرين عن القتال إن كان العطف على الصفة ، ونفس الكف عن القتال إن كان العطف على الصلة ، وقوله (فَإِنِ اعْتَرَلُوكُمْ) إلى آخره يشعر بأنه الكف لأن معناه : إن كفوا عن قتالكم فلا سبيل لكم عليهم ، فينبغي أن يحمل الاستثناء على وجه يفيد ذلك أي : اقتلوهم إلا الذين اتصلوا بالمعاهدين^(٣) أو الذين كفوا عن قتالكم ليكون هذا تقريرأ له وذلك في العطف على الصلة ، إذ معنى العطف على الصفة : اقتلوهم إلا الذين اتصلوا بالمعاهدين أو الكافرين . اهـ^(٤)

وقال أبو حيان : إنما كان الأول أظهر لأن المستثنى محدث عنه محكوم له بخلاف حكم المستثنى منه وإذا عطف على الصلة كان محدثاً عنه ، وإذا عطف على الصفة لم يكن محدثاً عنه إنما تقييداً في (قوم) الذين هم قيد في الصلة المحدث عن صاحبها ومتى دار^(٥) الأمر بين أن يكون النسبة إسنادية في المعنى وبين أن تكون تقييدية فإن حملها على الإسنادية أولى للاستقبال^(٦) الحاصل بما دون التقييدية ، هذا من جهة الصناعة النحوية ، وأما من حيث ما يترتب على كل واحد من العطفين (فإنه يكون تركهم القتال سبباً لترك التعرض لهم ؛ وهو سبب قريب على العطف على الصلة ، و وصولهم إلى قوم كافين عن القتال هو سبب ترك التعرض لهم ؛ وهو سبب بعيد وذلك على العطف على الصفة)^(٧)

(١) إضافة من فتوح الغيب .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٩٦ .

(٣) في (أ) ، (ب) : المعادين (في الموضعين) ، و التصويب من حاشية السعد .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٩٧ / ب .

(٥) في (أ) : دام ، و التصويب من (ب) ، و من البحر المحيط .

(٦) في (ب) و النهر الماد ولعله هو الصواب : للاستقلال ، وفي البحر : للاستقبال .

(٧) العبارة بين القوسين في (أ) ، (ب) قلقة ، والتصويب من البحر .

ومراعاة السبب القريب أولى من مراعاة السبب البعيد .اهـ^(١)
قوله : (أو بيان لـ (يصلون)) .

ضعفه أبو حيان بأن البيان لا يكون في الأفعال ، وزاد في الكشف (أو بدل) ؛ و
ضعفه أبو حيان أيضاً بأنه ليس إياه و لا بعضه^(٢) و لا مشتملاً عليه^(٣) .

قال الحلبي : و يحتاج الجواب عنه إلى تأمل ونظر .اهـ^(٤)

وقال الشيخ سعد الدين : لما كان الانتهاء إلى المعاهدين والاتصال بهم حاصله الكف
عن قتال المسلمين فصح أن يجعل مجيئهم إلى المسلمين بهذه الصفة وعلى هذه العزيمة
بياناً لاتصالهم بالمعاهدين أو بدلاً منه كلاً أو بعضاً أو اشتمالاً على ما قبل .اهـ^(٥)

قوله : (أو استئنافاً) .

قال الشيخ سعد الدين : على أنه جواب كيف وصلوا إلى المعاهدين و من أين علم
ذلك .اهـ^(٦)

قوله : (أو بيان لـ (جاوزكم)) .

قال الطيبي : وذلك أن مجيئهم غير مقاتلين وحصرت صدورهم أن يقاتلوكم في معنى
واحد .اهـ^(٧)

وقال الشيخ سعد الدين : من جهة أن المراد بالمجيء الاتصال وترك المعاندة والمقاتلة لا
حقيقة المجيء ، و من جهة أنه بيان لكيفية المجيء .اهـ^(٨)

ولم يحك أبو حيان هذا الوجه ، كأنه لما تقدم من أن البيان^(٩) لا يكون في الأفعال
وحكى بدله أنه بدل اشتمال لأن المجيء مشتمل على الحصر وغيره .

قوله : (أي : جاوزكم قوماً حصرت صدورهم) .

قال الطيبي : فعلى هذا (قوماً) حال موطئة كقوله تعالى (قرآناً عربياً) .اهـ^(١٠)

(١) البحر المحيط ٣ / ٣١٦ .

(٢) في (أ) : يضعفه ، والتصويب من (ب) ، ومن البحر المحيط .

(٣) البحر المحيط ٣ / ٣١٧ .

(٤) الدر المصون ٤ / ٦٦ .

(٥) حاشية السعد ١ / ١٩٧ / ب .

(٦) السابق .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥٩٦ .

(٨) حاشية السعد ١ / ١٩٨ / أ .

(٩) في (أ) : أن من للبيان ، والتصويب من (ب) .

(١٠) فتوح الغيب ١ / ٥٩٦ .

قوله : (بنو مدلج) .

بضم الميم قبيلة من كنانة ^(١) .

قوله : (أقبح قلب) .

قال الشيخ سعد الدين : لأنّ معنى أركسه : قلبه على رأسه . اهـ ^(٢)

قوله : (نزلت في عياش ابن أبي ربيعة ...) إلى آخره .

أخرجه ابن جرير عن عكرمة ^(٣) .

قوله : (لقول الضحاك بن سفيان الكلابي : كتب إلى رسول الله ﷺ يأمرني أن أورث امرأة أشيم الضبابي من عقل زوجها) .

أخرجه أصحاب السنن الأربعة ^(٤) ، و أشيم : بشين معجمة ساكنة ثم تحتية ، والضبابي :

بضاد معجمة و موحدتين / بينهما ألف ^(٥) ، و وقع في بعض نسخ البيضاوي (الغساني)

وهو تحريف ، وكذا وقع الضحاك بن أبي سفيان وهي زيادة وهم إنما هو ابن سفيان .

قوله : (وعن النبي ﷺ : كل معروف صدقة) .

أخرجه البخاري من حديث جابر ، و مسلم من حديث حذيفة ^(٦) .

قوله : (فهو في محل النصب على الحال من القاتل أو الأهل أو الظرف) .

قال أبو حيان : كلا التخريجين خطأ لأن (أن) والفعل لا يجوز وقوعهما حالاً ولا

منصوباً على الظرف ، نصوا عليه ، فالصواب أنه في محل نصب على

الاستثناء المنقطع . اهـ ^(٧)

وقال السفاقي : قدره ابن مالك : إلا بأن يصدقوا ، فعلى هذا يكون متصلاً وليس

(١) لسان العرب ٤ / ٣٨٦ (دلج) وفيه أن منهم القافة .

(٢) حاشية السعد ١ / ١٩٨ / أ .

(٣) تفسير ابن جرير ٤ / ٥ / ٢٧٧ رقم ٧٩٨٤ .

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الفرائض ، باب المرأة ترث من دية زوجها ٣ / ٣٣٩ رقم ٢٩٢٧ ، و الترمذي

في كتاب الديات ، باب ما جاء في المرأة هل ترث من دية زوجها ٤ / ١٩ رقم ١٤١٥ وقال : هذا حديث

حسن صحيح ، والعمل على هذا عند أهل العلم ، و النسائي في كتاب الفرائض ، باب توريث المرأة من دية

زوجها ٤ / ٧٨ رقم ٦٣٦٣ ، وابن ماجه في كتاب الديات ، باب الميراث من الدية ٢ / ٨٨٣ رقم ٢٦٤٢ .

قال الألباني في صحيح ابن ماجه ٢ / ٩٧ رقم ٢١٣٧ : صحيح .

(٥) الإصابة ١ / ٥١ رقم ٢٠٥ .

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الأدب ، باب كل معروف صدقة ١٠ / ٤٤٧ رقم ٦٠٢١ ، و مسلم من

طريق حذيفة في الزكاة ، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف ٢ / ٦٩٧ رقم ١٠٠٥ .

(٧) البحر المحيط ٣ / ٣٢٣ - ٣٢٤ .

فيه إلا حذف حرف جر داخل على (أن) و هو مطرد ، بخلاف الوجهين اللذين ادعاهما الزمخشري وذكر أن بعضهم استشهد على وقوع (أن) وصلتها موقع ظرف الزمان بقوله :

فقلت لها لا تنكحيه فإنه لأول سهم أن يلاقي مجمعا (١)

أي : لأول سهم زمان ملاقاته ، وقدره بأن يلاقي كما قدر في الآية . اهـ (٢)
قوله : (قال ابن عباس : لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمداً) .

أخرجه البخاري (٣) .

قوله : (ولعله أراد به التشديد إذ روي عنه خلافه) .

أخرجه سعيد بن منصور والبيهقي في السنن من طريق كردم عن عباس أن رجلاً أتاه فقال : ملأت حوضي انتظر بهيمي ترد علي فلم استيقظ إلا برجل قد أشرع ناقته وثلم الحوض وسال الماء ، فقمتم فزعاً فضرته بالسيف .

فقال : ليس هذا مثل الذي قال ، فأمره بالتوبة . (٤)

وقال سعيد بن منصور حدثنا سفيان بن عيينة قال : كان أهل العلم إذا سئلوا قالوا : لا توبة ، فإذا ابتلى رجل قالوا له : تب . (٥)

قوله : (والجمهور أنه مخصوص ممن لم يتب ...) إلى آخره .

قال الطيبي : الذي يمكن أن يقال و العلم عند الله أن الذي يقتضيه نظم الآيات أن الآية من أسلوب التغليظ كقوله تعالى (**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**) (١) فإنه قال (**وَمَنْ كَفَرَ**) أي : لم يحج ، تغليظاً وتشديداً على تاركه ، وقوله **وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ** : لا تقتله فإن قتله فإنه بمثلتك قبل أن تقتله ، وإنك بمثلته قبل أن يقول الكلمة التي قال .

وبيانه أن قوله تعالى (**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا**) دل على أن قتل المؤمن ليس

(١) البيت لتأبط شراً ، وهو في ديوانه ص ١١٢ و روايته فيه :

و قالوا لها لاتنكحيه فإنه لأول نصل أن يلاقي مجمعا

(٢) المجيد للسفاقي ١ / ١٧٣ / أ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب قوله (و الذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ٠٠٠) الآية ٨ / ٤٩٢ رقم ٤٧٦٤ .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٤ / ١٣٤٧ وعنه البيهقي في السنن الكبرى ٨ / ١٦ رقم ١٥٦١١ .

(٥) لم أجده في سنن سعيد ولكن قد أخرجه البيهقي من طريقه ٨ / ١٦ رقم ١٥٦١٠ .

(٦) آل عمران : ٩٧ .

من شأن المؤمن ولا يستقيم منه ولا يصح له ذلك ، فإنه إن فعل خرج عن أن يقال إنه مؤمن ، ثم استثنى من هذا المقام قتل الخطأ تأكيداً ومبالغة ؛ أي : لا يصح ولا يستقيم إلا في هذه الحالة ، وهذه الحالة منافية لقتل العمد ، فإذا لا يصح منه قتل العمد البتة ، ثم ذيل هذه المبالغة تغليظاً وتشديداً بقوله (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا) الآية ، يعني كيف يستقيم من المؤمن قتل المؤمن عمداً فإنه من شأن الكفار الذين جزاؤهم الخلود في النار وحصول غضب الله ولعنته عليهم ، وقد ذكر الزمخشري هذا المعنى في قوله تعالى (أَلْزَانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً) إلى قوله (وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)^(١) وفي قوله (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ) إلى قوله (وَالْكَافِرُونَ هُمْ الظَّالِمُونَ)^(٢) قال : جعل ترك الزكاة من صفات الكفار أي الكافرون هم الذين يتركون الزكاة ، فعلى المؤمن ألا يتصف بصفتهم ، وكتابه مشحون من هذا الأسلوب ، فإذا لا مدخل لذكر التوبة وتركها في الآية ، ولا يفتقر لإخراج المؤمن من النار إلى دليل كما قال ، ولا إلى تخصيص العام كما ذهب إليه الإمام ، ولا إلى تفسير الخلود بالملكث الطويل كما قال القاضي ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل . اهـ^(٣)

وحدیث نزول الآية في مقيس بن ضبابة أخرجه ابن جرير عن عكرمة مرسلأ^(٤) ، لكن روى أبو داود في ناسخه عن عكرمة قال : كل شيء أقول لكم في التفسير فهو عن ابن عباس . فعلى هذا يكون متصلاً .

قوله : (روي أن سرية لرسول / الله ﷺ غزت أهل فذك ...) .

أخرجه الثعلبي عن ابن عباس و ابن أبي حاتم عن جابر^(٥) .

قوله : (وقيل نزلت في المقداد ...) إلى آخره .

أخرجه البزار من حديث ابن عباس^(٦) .

قوله : (بالرفع صفة للقاعدين لأنه لم يقصد به قوم بأعيانهم) .

قال الطيبي : يعني هو مثل قولهم : ولقد أمر على اللثيم يسبني . اهـ^(٧)

(١) النور : ٣ .

(٢) البقرة : ٢٥٤ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٩٩ .

(٤) تفسير ابن جرير ٤ / ٥ / ٢٩٤ رقم ٨٠٥٨ .

(٥) تفسير ابن أبي حاتم ٣ / ١٠٤٠ رقم ٥٨٢٩ و لفظه : أنزلت هذه الآية (و لاتقولوا لمن ألقى إليكم

السلام لست مؤمناً) في مرداس ، وتفسير الثعلبي ٣ / ٣٦٧ .

(٦) كشف الأستار ٣ / ٤٥ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ٨ : رواه البزار و إسناده جيد .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٦٠٠ ، و البيت لرجل من سلول و تمامه : فمضيت ثم قلت لا يعنيني . انظر :

الكتاب لسبويه ٣ / ٢٤ .

قال الزجاج : (غير) صفة القاعدين و إن كان أصلها أن تكون صفة للنكرة ، المعنى : لا يستوي القاعدون الذين هم غير أولي الضرر — أي الأصحاء — و المجاهدون و إن كانوا كلهم مؤمنين ، و الرفع أيضاً يجوز على الاستثناء أي : لا يستوي القاعدون و المجاهدون إلا أولو الضرر فإنهم يساؤون المجاهدين لأنّ الذي أقعدهم^(١) عن الجهاد الضرر . اهـ^(٢)

وتبعه الواحدي في هذا الوجه .

قوله : (بالنصب على الحال) .

قال الزجاج : المعنى : لا يستوي القاعدون في حال صحتهم و المجاهدون ، كما تقول : جاء زيد غير مريض ، أي : صحيحاً . اهـ^(٣)

قوله : (وعن زيد بن ثابت أنها نزلت ولم يكن فيها (غير أولي الضرر) ...) الحديث .

أخرجه البخاري و أبو داود و الترمذي و النسائي^(٤) .

قوله : (أن ترضها) .

أي : تدققها و تكسرهما .

قوله : (سري عنه) .

أي كشف ما به من برحاء الوحي .

قوله : (جملة موضحة^(٥) لما نفى الاستواء فيه و القاعدون على التقييد السابق) .

قال الطيبي : أي من أن المراد به (غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ) ، وذلك لأنّ المراد أنه و ما عطف عليه من قوله (فَضَّلَ اللَّهُ) الثاني كلاهما بيان و إيضاح للجملة الأولى و هو قوله (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ) و لا بد من التطابق بين البيان و المبين ، و في المبين ذكر (غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ) فالواجب أن يقدر ما يوافقها . اهـ^(٦)

(١) في (أ) : لأنّ الذين أقعدوهم ، والتصويب من (ب) .

(٢) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٩٢ .

(٣) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٩٣ .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب قول الله عز وجل (لا يستوي القاعدون من المؤمنين و المجاهدون في

سبيل الله) ٨ / ٢٥٩ رقم ٤٥٩٢ ، و أبو داود في الجهاد ، باب الرخصة في القعود من العذر ٣ / ٢٤ رقم ٢٥٠٧ ،

و الترمذي في التفسير ، باب من سورة النساء ٥ / ٢٢٦ رقم ٣٠٣٣ ، و النسائي في الجهاد ، باب فضل المجاهدين على

القاعدين ٣ / ٧ رقم ٤٣٠٧ .

(٥) في (أ) : واضحة ، والتصويب من (ب) ، و من تفسير البيضاوي .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٦٠١ مع تصرف و اختصار .

قوله : (و أجرأ) على الحال منها ، تقدمت عليها لأنها نكرة) .

قال أبو حيان : هذا لا يظهر لأنه لو تأخر عن (دَرَجَت) لم يجوز أن يكون نعتاً لها لعدم المطابقة لأن (دَرَجَت) جمع و (أَجْرًا) مفرد . اهـ^(١)
وقال الحلبي : هذه غفلة من أبي حيان فإن (أَجْرًا) مصدر و الأفتح فيه أن يوحد ويُذكر مطلقاً . اهـ^(٢)

قوله : (الأضراء) .

جمع ضرير .

قوله : (و عليه قوله عليه الصلاة والسلام : رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر) .
سيأتي .

قوله : (يحتمل الماضي و المضارع) .

قال الزجاج : على الأول ذكر الفعل لأنه فعل بهم^(٣) ، وعلى الثاني حذف التاء الثانية لاجتماع التائين . اهـ^(٤)

قال الطيبي : وإذا حمل على المضارع يكون من باب حكاية الحال الماضية ولذلك أوقع (قالوا) خبر لإن . اهـ^(٥)

قوله : (نزلت في ناس من مكة أسلموا بها ولم يهاجروا) .

أخرجه الطبراني عن ابن عباس^(٦) .

قوله : (وعن النبي ﷺ : من فر بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبراً من الأرض استوجبت له الجنة و كان رفيق خليل الله إبراهيم و نبيه عليه الصلاة والسلام) .
أخرجه الثعلبي من حديث الحسن مرسلأ^(٧) .

قال الطيبي : استوجبت قيل معناه : وجبت ، وحقيقته : طلبت له الجنة الوجوب ،

(١) البحر المحيط ٣ / ٣٣٣ .

(٢) الدر المصون ٤ / ٧٧ .

(٣) في (ب) : مهم ، وفي معاني القرآن للزجاج : فعل جميع .

(٤) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٩٤ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦٠٣ .

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ١١ / ٢٠٥ رقم ١١٥٠٥ .

(٧) تفسير الثعلبي ٣ / ٣٧٢ .

و يروي أستوجبت مجهولاً . اهـ (١)

قوله : (صفة للمستضعفين إذ لا توقيت فيه) .

قال أبو حيان : هذا تخريج ذهب إلى مثله بعض النحويين في قوله تعالى (وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ) (٢) ، وهو هدم القاعدة المشهورة أن النكرة لا تنعت إلا بالنكرة ، والمعرفة (٣) لا تنعت إلا بالمعرفة ، والذي يظهر أنهما جملة مفسرة لقوله (الْمُسْتَضْعَفِينَ) لأنه في معنى إلا الذين استضعفوا فجاء بياناً و تفسيراً لذلك (٤) . اهـ (٥)

قوله : (وقرئ (يدركه) بالرفع على أنه خبر مبتدأ (٦) محذوف أي : ثم هو يدركه) .

قال ابن المنير : في هذا عطف الجملة الإسمية على الفعلية و الأولى خلافه مهما وجد إليه سبيل . اهـ (٧)

زاد الكشاف : وقيل رفع الكاف منقول من الهاء كأنه أراد أن يقف عليها ثم نقل حركة الهاء إلى الكاف على حد قوله :

عجبت والدهر كثير عجبه من عَزِي سبني لم أضربه (٨) . اهـ (٩)

وفي هذا تخريج ابن جني (١٠) .

قال ابن المنير : و إجراء الوصل مجرى الوقف شاذ مع أن الأفضح في الوقف أن لا ينقل فزاده شذوذاً .

قال : وعندى أنه من فروع العطف على ما يقع موقع (من) مما يكون الفعل الأول / معه مرفوعاً كأنه قال : والذي يخرج من بيته مهاجراً (١١) ثم يدركه ، وقد ذكره

ب / ١٨٩

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٠٣ .

(٢) يس : ٣٧ .

(٣) في (أ) : و النكرة ، والتصويب من (ب) ، ومن البحر المحيط .

(٤) في (أ) : و تفسيراً أنهما جملة مفسرة لذلك ، و التصويب من (ب) ، ومن البحر المحيط .

(٥) البحر المحيط ٣ / ٣٣٥ ، وقد قال الحلبي في الدر : وقد اعتذر عن وصف ما عرف بالألف و اللام بالجملة التي في حكم النكرات بأن المعرف بهما لما لم يكن معيناً جاز ذلك فيه كقوله : ولقد أمر على اللسيم

يسيني . اهـ انظر : الدر المصون ٤ / ٨٠ .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) الانتصاف ١ / ٥٥٨ .

(٨) البيت لزياد الأعجم كما في لسان العرب ١٢ / ٣٣٦ .

(٩) الكشاف ١ / ٥٥٨ .

(١٠) المحتسب ١ / ١٩٥ - ١٩٦ .

(١١) ساقط من (أ) ، (ب) ، و التصويب من الانتصاف .

الزخشي عند قوله (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُمُ الْمَوْتُ) فيمن ^(١) قرأ بالرفع و هو هنا أقرب منه .اهـ ^(٢)

قوله : (وبالنصب على إضمار (أن) كقوله :

سأترك منزلي ببني تميم وألحق بالحجاز فأستريحا ^(٣))

قال ابن جني : و الآية على كل حال أقوى من البيت لتقدم الشرط قبل المعطوف ، وقيل : هو مثل أكرمني و أكرمك أي : ليكن منك إكرام و مني ، المعنى : من يكن له خروج من بيته و إدراكه الموت ، و التقدير في البيت : سيكون ترك و إلحاق ، و قيل : نصب (و ألحق) ضعيف لأنه ليس في جواب الأشياء الستة ، و أوجب أن الفعل المضارع كالتمني و الترجي .اهـ ^(٤)

والبيت المذكور أنشده سيبويه و لم يسم قائله ، وعزاه غيره إلى المغيرة بن حنين ^(٥) الحنظلي .

(وقال الأعلم ^(٦) في شرح شواهد : يروي : و ألحق بالحجاز لأستريحا ، وعلى هذا ^(٧) لا ضرورة فيه .اهـ ^(٨))

قوله : (والآية نزلت في ضمرة ...) إلى آخره .

أخرجه ابن جرير عن سعيد بن جبير نحوه ^(٩) ، و قد اختلف في اسمه فقيل ضمرة بن جندب ، وقيل جندب بن ضمرة و صححه صاحب الاستيعاب ^(١٠) .

قوله : (اللهم هذه لك ...) .

(١) في (أ) : فمن ، والتصويب من (ب) ومن الانتصاف .

(٢) الانتصاف ١ / ٥٥٨ .

(٣) البيت للمغيرة بن حنين الحنظلي كما في الخزانة ٣ / ٥٢٢ .

(٤) لم أجده .

(٥) في (أ) ، (ب) : حياء . وهو لقب لأمه كما في الخزانة .

(٦) هو يوسف بن سليمان الأندلسي المعروف بأعلم الشتمري لأنه كان مشقوق الشفة العليا فاشتهر بالأعلم ، عالم باللغة و الأدب ، من كتبه (تحصيل عيون الذهب) وهو شرح لشواهد سيبويه ، (شرح ديوان

الحماسة) ، (شرح الشعراء الستة) ، توفي سنة ٤٧٦ هـ . انظر : الأعلام ٨ / ٢٣٣ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) تحصيل عين الذهب من معدن جواهر الأدب للأعلم الشتمري ص ٣٩٧ .

(٩) تفسير ابن جرير ٤ / ٥ / ٣٢٣ .

(١٠) الاستيعاب لابن عبدالمعز ١ / ٢٥٧ .

قال الشيخ سعد الدين : الظاهر أن هذه الإشارة إلى اليمين و هذه إلى الشمال لا على قصد إسناد الجارحة ^(١) إلى الله تعالى على سبيل التصوير و تمثيل مبايعته الله على الإيمان والطاعة بمبايعة رسول الله ﷺ إياه ، و قيل إشارة إلى البيعة و الصفقة و المعنى : أن بيعته كبيعة رسول الله لا كبيعة الناس . اهـ ^(٢)

قوله : (ويؤيده أن عليه الصلاة والسلام أتم في السفر) .

أخرجه الشافعي في الأم ، و ابن أبي شيبة و البزار و الدارقطني عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يقصر في السفر و يتم ^(٣) .

قوله : (وأن عائشة اعتمرت ...) الحديث .

أخرجه النسائي و الدارقطني و حسنه ، و البيهقي و صححه ^(٤) .

قوله : (لقول عمر : صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم) .

أخرجه النسائي و ابن ماجه ^(٥) .

قوله : (ولقول عائشة : أول ما فرضت الصلاة ركعتين ...) الحديث .

أخرجه الشيخان ^(٦) .

قوله : (تعلق بمفهومه من خص صلاة الخوف بحضرة الرسول) .

قال الشيخ سعد الدين : قيل هو أبو يوسف و لم نجد ذلك في كتب الفقه والخلافات . اهـ ^(٧)

قلت : هو موجود فيها ، قال النووي في شرح المهذب : قال الشيخ أبو حامد :

(١) في (أ) ، (ب) : الحاجة .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٠٠ / ب .

(٣) أخرجه الشافعي في الأم ٩ / ٣ ، و ابن أبي شيبة في المصنف ٢ / ٢٠٦ رقم ٨١٨٧ ، و البزار في كشف الأستار ١ / ٣٢٩ ، و الدارقطني في كتاب الصيام ، باب القبلة للصائم ٢ / ١٨٩ رقم ٤٤ .

(٤) أخرجه النسائي في كتاب قصر الصلاة في السفر ، باب المقام الذي تقصر بمثله الصلاة ١ / ٥٨٨ رقم ١٩١٤ ، و الدارقطني في كتاب الصيام ، باب القبلة للصائم ٢ / ١٨٨ رقم ٤٠ ، و البيهقي في الصلاة ، باب من ترك القصر في السفر غير رغبة في السنة ٣ / ١٤٢ رقم ٥٢١٤ .

(٥) أخرجه النسائي في كتاب قصر الصلاة في السفر ، باب تقصير الصلاة في السفر ١ / ٥٨٤ رقم ١٨٩٨ ، و ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة و السنة فيها ، باب تقصير الصلاة في السفر ١ / ٣٣٨ رقم ١٠٦٣ .

قال الألباني في إرواء الغليل ٣ / ١٠٥ رقم ٦٣٨ : صحيح .

(٦) أخرجه البخاري في كتاب تقصير الصلاة ، باب يقصر إذا خرج من موضعه ٢ / ٥٦٩ رقم ١٠٩٠ ، و

مسلم في صلاة المسافرين ، باب صلاة المسافرين وقصرها ١ / ٤٧٨ رقم ٦٨٥ .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٠٠ / ب .

وسائر أصحابنا قالوا بمشروعية صلاة الخوف واستمرارها إلى آخر الزمان و الأمة بأسرها إلا أبا يوسف و المزني ، فقال أبو يوسف : كانت مختصة بالنبى ﷺ و من يصلي معه و ذهبت بوفاته ، و قال المزني : كانت ثم نسخت في زمن النبي ﷺ . اهـ (١)

قوله : (كما فعله عليه الصلاة والسلام ببطن نخل) .

أخرجه الشيخان من حديث جابر (٢) .

قوله : (كما فعله رسول الله ﷺ بذات الرقاع) .

أخرجه الشيخان (٣) .

قوله : (جعل الحذر آلة ...) إلى آخره .

جواب سؤال مقدر تقديره أن الحذر مجاز وأخذ الأسلحة حقيقة فلا يجوز جمعها في لفظ واحد ؟ وتقرير الجواب : أنه حقيقة إذ لم يتعلق بالحذر إلا بعد جعله بمنزلة الآلة استعارة بالكناية . قاله الشيخ سعد الدين (٤) .

قوله : (أدبتم وفرغتم منها) .

قال الأزهري : القضاء على وجوه مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه ، وكل ما أحكم عمله و ختم وأدى وأوجب وأعلم وأنفذ وأمضى فقد قضى . اهـ (٥)

قال الطيبي : فالقضاء موضوع للقدر المشترك بين هذه المفهومات وهو انقطاع الشيء في النهاية . اهـ (٦)

والآية نزلت في بدر الصغرى

قوله : (نزلت في طعمة بن أبيرق ...) الحديث .

أخرجه ابن جرير عن ابن عباس (٧) و أصله عند الترمذي و الحاكم من حديث قتاده بن النعمان

(١) المجموع شرح المهذب ٤ / ٤٠٥ .

(٢) أخرجه البخاري مختصراً في المغازي ، باب غزوة ذات الرقاع ٧ / ٤٢١ رقم ٤١٣٠ ، ومسلم بتمامه في

كتاب صلاة المسافرين ، باب صلاة الخوف ١ / ٥٧٤ رقم ٨٤٠ .

(٣) أخرجه البخاري في المغازي ، باب غزوة ذات الرقاع ٧ / ٤١٦ رقم ٤١٢٥ ، ومسلم في كتاب صلاة

المسافرين ، باب صلاة الخوف ١ / ٥٧٦ رقم ٨٤٣ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٠١ / ٤ .

(٥) تهذيب اللغة للأزهري ٩ / ٢٠٠ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٦٠٧ .

(٧) تفسير ابن جرير ٤ / ٥ / ٣٦٣ رقم ٨٢٢٦ .

بمعناه (١) .

قال الطيبي : طعمة بفتح الطاء عن الصاغاني ، و روي بكسرها .اهـ (٢)
و قال الشيخ سعد الدين : هو بكسر الطاء و فتحها .اهـ (٣)
قوله : (بما عرفك الله) .

قال الطيبي : يعني بما أراك الله من الرأي الذي هو الاعتقاد .اهـ (٤)
قوله : (لأجلهم) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أن اللام ليست صلة (خَصِيماً) .اهـ (٥)
قوله : (للبرآء) .

١ / ١٩٠

قال الشيخ سعد الدين : يروي بالضم كالهزاء إلا أن المراد به اليهودي ، لكن الأصح
الفتح على أن المراد به الجمع / و يجوز برآء على صيغة الجمع ككرماء .اهـ (٦)
قوله : (روي أن طعمه هرب إلى مكة فارتد ، و نقب حائطاً بها ليسرق أهله فسقط الحائط
عليه فقتله) .

أخرجه الطبراني في معجمه من حديث قتاده بن النعمان نحوه (٧) .
قوله : (ووجد الضمير لمكان (أو)) .

قال أبو البقاء : الهاء في (يَرْمِيهِ) تعود على الإثم ، وفي عودها عليه دليل على أن
الخطيئة في حكم الإثم ، وقيل تعود على أحد الشئئين المدلول عليه [بـ (أو) ، و قيل
تعود على الكسب المدلول عليه] (٨) بقوله (وَمَنْ يَكْسِبْ) .اهـ (٩)
قوله : (بسبب رمي البريء و تنزيه النفس الخاطئة) .

(١) أخرجه الترمذي في التفسير ، باب و من سورة النساء ٥ / ٢٢٨ رقم ٣٠٣٦ و قال : هذا حديث
غريب لا نعلم أحداً أسنده غير محمد بن سلمة الحراني ، و أخرجه الحاكم في المستدرک في كتاب الحدود ٤ /
٣٨٥ و صححه و أقره الذهبي ، و أصله موجود عند ابن جرير بتمامه من حديث قتادة بن النعمان ٤ / ٥ /
٣٦٠ رقم ٨٢٢٤ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٦٠٨ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٠١ / ب .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٠٨ .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٠١ / ب .

(٦) السابق مع اختصار في عبارته .

(٧) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٩ / ١٠ - ١٢ رقم ١٥٠ .

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) .

(٩) الإملاء ١ / ١٩٣ .

قال الطيبي : إشارة إلى أن في لفظ التتريل لف و نشر من غير ترتيب ، والأسلوب من باب تكرير الشرط و الجزاء نحو : من أدرك الصمان فقد أدرك ، فينبغي أن يحمل التنكير في (بهتاناً و إثماً) على التهويل والتفخيم ، و في (ثم) الدلالة على بُعد مرتبة البهتان من ارتكاب الإثم نفسه .اهـ (١)

قوله : (و ليس القصد فيه إلى نفي همهم بل إلى نفي التأثير فيه) .

قال الراغب : إن قيل قد كانوا هموا بذلك فكيف قال (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ) ؟ قيل : في ذلك جوابان : أحدهما : أن القوم كانوا مسلمين و لم يهموا بإضلال النبي ﷺ وكان ذلك عندهم صواباً ، و الثاني : أن القصد إلى نفي تأثير ما هموا به كقوله : فلان شتمك وأهانك لولا أن تداركت ، تنبيهاً على أن أثر فعله لم يظهر .اهـ (٢)

قوله : (من متناجيهم) .

قال أبو البقاء : يجوز أن يراد بالنجوى القوم الذين يتناجون ، و منه قوله (وَإِذْ هُمْ نَجْوَى) (٣) ، فالاستثناء متصل إما خيراً بدلاً من (نَجْوَاهُمْ) ، و إما نصباً على أصل الاستثناء .اهـ (٤)

وكذا قال الراغب (٥) .

قوله : (أو من تناجيهم) .

أي الحديث ، وعلى هذا يفرع ما ذكره المصنف من الإعراب .

قوله : (أو على الانقطاع) .

قال الطيبي : أي على الاستثناء المنقطع .اهـ (٦)

قوله : (الأعمال بالنيات) .

متفق عليه من حديث عمر (٧) .

(١) فتوح الغيب ١ / ٦١٠ .

(٢) انظر كلامه في فتوح الغيب ١ / ٦١٠ .

(٣) الإسراء : ٤٧ .

(٤) الإملاء ١ / ١٩٤ مع ملاحظة التصرف في العبارة .

(٥) تفسير الراغب ٤ / ١٤٣٦ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٦١٠ .

(٧) أخرجه البخاري بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ١ / ٩ رقم

١ ، و مسلم في الأمانة ، باب قوله صلى الله عليه وسلم (إنما الأعمال بالنيات) ٣ / ١٥١٥ رقم ١٩٠٧ .

قوله : (والآية تدل على حرمة مخالفة الإجماع) .

قال الطيبي : نقل عن الإمام الشافعي رضي الله عنه أنه سئل عن آية من كتاب الله تدل على أن الإجماع حجة فقرأ القرآن ثلاثمائة مرة حتى وجد هذه الآية . اهـ (١)

قلت : قال الحاكم في مناقب الشافعي : أخبرني الزبير بن عبد الواحد الأسد آبادي قال سمعت أبا سعيد محمد بن عقيل الفاريابي يقول : قال المزني أو الربيع : كنا يوماً عند الشافعي بين الظهر والعصر قد استند إلى إسطوانة إذ جاء شيخ عليه جبة صوف وإزار صوف وفي يده عكازة فقام الشافعي وسوى عليه ثيابه واستوى جالساً وسلم الشيخ و جلس وأخذ الشافعي ينظر إلى الشيخ هيبة إذ قال الشيخ : أسأل ؟ قال : سل .

قال : أيش الحجة في دين الله ؟ قال الشافعي : كتاب الله .

قال : وماذا ؟ قال : و سنة رسول الله ﷺ .

قال : وماذا ؟ قال : اتفاق الأمة .

قال : من أين قلت اتفاق الأمة ؟ قال : في كتاب الله .

قال : و من أين كتاب الله ؟

قال : فتدبر الشافعي ساعة ، فقال للشافعي : قد أجتك ثلاثة أيام و لياليهن فإن جئت بحجة من كتاب الله في الاتفاق و إلا تب إلى الله تعالى .

فتغير لون الشافعي ، ثم ذهب فلم يخرج ثلاثة أيام و لياليهن ، فخرج إلينا في اليوم الثالث في ذلك الوقت يعني بين الظهر والعصر قد انتفخ وجهه و يده و رجلاه و هو مسقام ، فجلس فلم يكن بأسرع أن جاء الشيخ فسلم و جلس و قال : حاجتي ؟ فقال الشافعي : نعم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قال الله عز وجل (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِمْ) لا يصلية على خلاف المؤمنين إلا و هو فرض .

قال : صدقت ، و قام و ذهب .

قال الفاريابي : قال المزني أو الربيع قال الشافعي : لما ذهب الرجل قرأت القرآن في كل يوم و ليلة ثلاث مرات حتى وقفت عليه .

قال الراغب : لا حجة في الآية على ثبوت الإجماع ، لأن المراد بقوله (سَبِيلِ)

الْمُؤْمِنِينَ) الإيمان لا سواه ، فكل موصوف بوصف علق به نحو أن يقال : اسلك سبيل الصائمين و المصلين يعني بذلك الحث على الاقتداء بهم في الصلاة و الصيام لا في فعل آخر ، فكذا إذا قيل سبيل المؤمنين يعني سبيلهم في الإيمان لا غيره . اهـ^(١) وأجاب الطيبي بأن / المراد من (سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ)^(٢) الجامعين لكل فضيلة و منقبة لأن ذكره هنا للمدح للعلة و كونهم متبعين مقتدين تعريضاً بدليل قوله (وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ) ، و يعضده قضية النظم و ذلك أن الطائفة التي جادلت عن طعمة هموا بأن نزلوا رسول الله ﷺ عن طريق العدل و ليس ما فعلوا بمتابعة لسبيل المؤمنين فإن سبيلهم التجانب عما يضاد الحق و العدل فعلى هذا قوله (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ) كالتذليل لقصة طعمة و قومه فيدخل في هذا المقام كل ما فيه مشاققة الرسول ﷺ و مخالفة سبيل المؤمنين بأي وجه كان .

ثم قال الطيبي : فإن قيل إن المعطوف عليه مقيد بتبين الهدى فلزم في المعطوف ذلك فإذن لم يكن في المعطوف فائدة لأن الهدى عام بجميع الهداية و منها دليل الإجماع و إذا حصل الدليل لم يكن للمدلول فائدة ؟ أجيب : بأن المراد بالهدى الدليل على التوحيد و النبوة فالمعنى مخالفة المؤمنين بعد دليل التوحيد و النبوة حرام فيكون الإجماع مفيداً في الفروع بعد تبين الأصول . اهـ^(٣)

قوله : (لأنه تعالى رتب الوعيد ...) إلى آخره .

أوضحه الطيبي بقوله : فإن قيل الوعيد مترتب على الكل كقولك : إن دخلت الدار و كلمت زيدا فأنت طالق .

أجيب : إن الوعيد مترتب على كل واحد من المشاققة و اتباع غير سبيل المؤمنين لأن المشاققة وحدها كافية في اقتضاء الوعيد فيكون ذكر اتباع غير سبيل المؤمنين لغو . اهـ^(٤) قوله : (و إذا كان اتباع غير سبيلهم محرماً ...) إلى آخره .

أوضحه الطيبي بقوله : فإن قيل : لا نسلم أن عدم اتباع سبيل المؤمنين يصدق عليه أنه اتباع لغير سبيل المؤمنين لأنه لا يمتنع أن لا يتبع سبيل المؤمنين ولا غير سبيل المؤمنين . فالجواب : أن المتابعة عبارة عن الإتيان بمثل فعل الغير فإذا كان من شأن غير المؤمنين

(١) انظر كلامه في فتوح الغيب ١ / ٦١١ .

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٦١١ - ٦١٢ مع التصرف في العبارة .

(٤) السابق ١ / ٦١١ .

أن لا يقتدوا في أفعالهم بالمؤمنين فكل من لم يتبع من المؤمنين سبيل المؤمنين فقد أتى بفعل غير المؤمنين و اقتضى أثرهم فوجب أن يكون متبعاً لهم . اهـ (١)

قوله : (كرره للتأكيد) .

يعني بعد ذكره في أوائل السورة .

قوله : (أو لقصة طعمة) .

قال الطيبي : ليكون كالتكميل بذكر الوعد بعد الوعيد . اهـ (٢)

و أقول من أساليب القرآن أن كل سورة من طوالة و أوساطه يذكر في أولها أو في صدرها آية أو جملة ثم تعاد بعينها في آخرها أو قريباً من أواخرها ، وهذه من ذلك ، و قد أفردت في ذلك تأليفاً سميته (مراصد المطالع في تناسب المطالع و المقاطع) ، و من أمثلة ذلك قوله في أوائل آل عمران (قُلْ أُوْنِتُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذٰلِكُمْ ۗ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا) (٣) بعد قوله (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ) إلى قوله (ذٰلِكَ مَتَّعَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا) و قال في آخرها (لٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْآبَرَارِ) (٤) بعد قوله (لَا يَغْرُبُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٠٠﴾ مَتَّعَ قَلِيلًا) ، و قال في أول ص (ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ) (٥) وفي آخرها (إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ) (٦) ، و في أول ن (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِبِعَمَةٍ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ) (٧) وفي آخرها [وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ] (٨) ، و من دقيقه قوله تعالى في أول المؤمنين (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) (٩) وفي آخرها [(١٠) إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ] (١١) ، و بحار أساليب القرآن زاخرة ، و أنوار أعاجيبه باهرة ، فسيحان مترله جل و علا و صلى الله على سيدنا محمد المترل عليه صلوات متتابعات على الولا .

(١) فتوح الغيب ١ / ٦١١ .

(٢) السابق .

(٣) آل عمران : ١٥ .

(٤) آل عمران : ١٩٨ .

(٥) ص : ١ .

(٦) ص : ٨٧ .

(٧) ن : ١ ، ٢ .

(٨) ن : ٥١ .

(٩) المؤمنون : ١ .

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(١١) المؤمنون : ١١٧ .

قوله : (وقيل : جاء شيخ إلى رسول الله ﷺ فقال الشيخ : إني منكم في الذنوب إلا أنني لم أشرك بالله منذ عرفته وآمنت به ولم أتخذ من دونه ولياً ولم أوقع المعاصي جرأة على الله وما توهمت طرفة عين أنني أعجز الله هرباً وإني لنادم تائب فما ترى حالي عند الله فنزلت) .
أخرجه الثعلبي عن ابن عباس (١) .

قوله : (أنت على أنه جمع أنث كخبث وخبيث) .

زاد أبو البقاء و يجوز أن تكون صفة مفردة مثل : امرأة جنب . اهـ (٢)

وقال الزجاج : أنت جمع إناث كمثل ومثل . اهـ (٣)

قوله : ((وأثنا) بالتخفيف والتثقيب) .

أي بالسكون والضم (٤) .

قوله : (وهو جمع وثن) .

قال الزجاج : الواو إذا ضمت جاز إبدالها همزة نحو (وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتِ) (٥) . اهـ (٦)

قوله : (جامعاً بين لعنة / الله و هذا القول) .

قال الطيبي : و ذلك أن الواو حين دخلت بين الصفتين أفادت بمجرد الجمع دون المغايرة . اهـ (٧)

قال أبو البقاء : يجوز أن (لَعْنَةُ اللَّهِ) مستأنفاً على الدعاء أي : فعل ما يستحق به اللعن من استكبار عن السجود ، فعلى هذا (وَقَالَ لِأَتَّخِذَنَّ) جملة مستطردة و (لَعْنَةُ اللَّهِ) معترضة كقولهم للملوك في أثناء الكلام : أبيت اللعن . اهـ (٨)

قوله : (من فقيه عين الحامي) .

قال الطيبي : الفقيه : القلع ، و الحامي : العجل الذي طاله مكثه عندهم فإذا لقي ولد

(١) تفسير الثعلبي ٣ / ٣٨٦ .

(٢) الإملاء ١ / ١٩٤ .

(٣) معاني القرآن للزجاج ٢ / ١٠٨ .

(٤) أي بسكون التاء (أُنْتَا) ، وضمها (أُنْتَا) . انظر : إعراب القراءات الشواذ ١ / ٤٠٩ - ٤١٠ الدر

المصون ٤ / ٩١ - ٩٢ .

(٥) المرسلات : ١١ .

(٦) معاني القرآن للزجاج ٢ / ١٠٨ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٦١٢ .

(٨) الإملاء ١ / ١٩٥ وفيه العبارة ناقصة .

ولده حمى ظهره فلا يركب و لا يجوز وبره و لا يمنع من مرعى .اهـ (١)
قوله : (والوشم) .

هو أن يغرز (٢) الجلد بإبرة ثم يحثى بكحل (٣) .
والوشر : بالراء أن تحد المرأة أسنانها وترققها (٤) .
قوله : (لكن الفقهاء رخصوا (٥) في خصاء البهائم للحاجة) .

قال النووي في شرح المهذب : قال البغوي و الرافي : لا يجوز خصاء حيوان لا يؤكل في صغره و لا في كبره . قالوا : ويجوز خصاء المأكول في صغره لأن فيه غرضاً و هو طيب لحمه و لا يجوز في كبره .

ووجه قولهما أنه داخل في عموم قوله تعالى إخبار عن الشيطان (وَلَا مَرِيئًا فَلْيَغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ) مختص منه الختان و الوشم و نحوهما و بقي الباقي داخلاً في عموم الذم و النهي .اهـ (٦)

قوله : (فالأول مؤكد لنفسه) .

قال الطيبي : لأن قوله (سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) يدل على الوعد (٧) إذ الوعد هو الإخبار عن إيصال المنافع قبل وقوعه .اهـ (٨)
قوله : (و الثاني مؤكد لغيره) .

قال الطيبي : نحو قولك هو عبد الله حقاً ، فقوله حقاً يفيد معنى لم يفده هذا عبد الله لا لفظاً و لا عقلاً ، و لكن الخبر من حيث هو خير يحتمل الصدق و الكذب فقولك حقاً يقصر الجملة على أحد الاحتمالين أي أحق حقاً فقولك حقاً تأكيد للمقدر لا للمذكور .اهـ (٩)

قوله : (جملة مؤكدة بليغة) .

(١) فتوح الغيب ١ / ٦١٣ .

(٢) في (أ) : يغير ، و التصويب من (ب) .

(٣) النهاية ٥ / ١٨٩ .

(٤) السابق ٥ / ١٨٨ .

(٥) في (أ) : خصوا ، والتصويب من (ب) ، ومن تفسير البيضاوي .

(٦) المجموع شرح المهذب ٦ / ١٧٧ .

(٧) في (أ) : الوعيد ، و التصويب من (ب) .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٦١٣ .

(٩) السابق ١ / ٦١٣ - ٦١٤ .

قال الطيبي : و ذلك أن الجملة تذييل للكلام السابق ، و التذييل مؤكد للمذيل ، و أما المبالغة في الاستفهام و تخصيص اسم الذات الجامع ربنا افعل و إيقاع القول تمييزاً و كل ذلك إعلام منه بأن حديثه صدق محض ، و إنكار أن قول الصدق متعلق بقائل آخر أحق .اهـ (١)

قوله : (و المقصود من الآية معارضة للمواعيد الشيطانية ...) إلى آخره .

قال الطيبي : إشارة إلى بيان النظم ، يعني كما أوقع قوله (يَعْذُهُمْ وَيُؤْمِنُهُمْ وَمَا يَعْذُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا) تذيلاً لقوله (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتًا ...) الآية أوقع قوله (وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا) خاتمة لقوله (وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ...) الآية ليوازي بين الوعدين ويقابل بين الترعنتين فيختار المؤمنون الأعمال الصالحة عما يدعوا إليه الشيطان بأمانيه الباطلة و مواعيده الكاذبة فيتخلصوا من غصص إخلاف مواعيده بما يفوزون به من إنجاز الوعد ما وعدوا به من الله تعالى الذي هو أصدق القائلين ، ثم قارن بين قوله (وَمَا يَعْذُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا) وبين قوله (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا) من جهة وضع المظهر موضع المضمرة فيهما و من النفي المستفاد من الاستفهام و من (ما) ، إلى غير ذلك لتتحقق المعارضة .اهـ (٢)

قوله : (ليس الإيمان بالتمني و لكن ما وقر في القلب و صدقه العمل) .

قلت : أخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن الحسن موقوفاً عليه ، وأخرجه ابن النجار في تاريخه من طريق يوسف بن عطية عن قتادة عن الحسن عن أنس مرفوعاً : ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي و لكن هو ما وقر في القلب و صدقه العمل ، العلم علمان : علم باللسان و علم بالقلب ، فأما علم القلب فالعلم النافع ، و علم اللسان حجة الله على بني آدم .

(وقال أبو نعيم ثنا سهل بن عبد الله التستري ثنا الحسين بن إسحاق عن عبد السلام بن صالح عن يونس بن عطية عن قتادة عن أنس رفعه : ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني و لكن ما وقر في القلب و صدقه العمل) (٣) .

قال الشيخ سعد الدين : وقر في القلب : أي أثر فيه ، يقال وقر في الصخرة إذا أثر

(١) السابق ١ / ٦١٤ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٦١٤ .

(٣) مابين القوسين ساقط من (ب) ، و الحديث أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الإيمان ٦ /

١٦٣ رقم ٣٠٣٥١ . قال الألباني في السلسلة الضعيفة ٣ / ٢١٨ : موضوع .

فيها ، وقيل وقر في القلب : سكن فيه وثبت من الوقار .اهـ^(١)
 قال الراغب / : المنا كالقنا : المقدر ، يقال : منى لك الماني ، أي قدر لك المقدر ،
 والتمني : تقدير شيء في النفس و تصويره فيها و ذلك قد يكون عن تخمين و ظن و
 قد يكون عن روية و بناءً على أصل ، و لما كان أكثره عن تخمين صار الكذب له
 أملك ، فأكثر التمني تصور ما لا حقيقة له قال تعالى (أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى)^(٢) و
 الأمنية : الصورة الحاصلة في النفس من تمني الشيء ، و لما كان الكذب تصور ما لا
 حقيقة له و إيراده باللفظ صار التمني كما لمبتدي الكذب فصح أن يعبر عن الكذب
 بالتمني .اهـ^(٣)

قوله : (روي أن المسلمين وأهل الكتاب افتخروا ...) الحديث .

أخرجه ابن جرير عن مسروق مرسلًا^(٤) .

قوله : (وقيل : الخطاب مع المشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم) .

قال الطيبي : يعني قوله (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتَا) وإقسام الشيطان
 (وَلَا ضِلَّيْنَهُمْ وَلَا مِئِينَهُمْ وَلَا مُرْتَبَهُمْ) .اهـ^(٥)

فائدة : قال الطيبي : لما ذكر (لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ) عقبه بقوله
 (مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا مُجْزِئًا) و قوله (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ) كما ذكر في
 البقرة (لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ) و هو التمني و بعده (مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً) ثم قال (وَالَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) .اهـ^(٦)

قوله : (اصطفاه وخصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله) .

قال الشيخ الطيبي : أي أنه من باب الاستعارة التمثيلية^(٧) .اهـ^(٨)

قوله : (والجملة استئناف) .

(١) حاشية السعد ١ / ٢٠٢ / ب .

(٢) النجم : ٢٤ .

(٣) انظر كلامه في فتوح الغيب ١ / ٦١٤ .

(٤) تفسير ابن جرير ٤ / ٥ / ٣٨٩ رقم ٨٢٧٥ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦١٤ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٦١٤ .

(٧) هذا بناءً على مذهبهم في نفي الصفات عموماً ومنها المحبة ، وهي ثابتة و لا تحتاج إلى هذا التأويل
 الواضح تكلفه ، وتأمل كيف وقعوا في التشبيه و التمثيل وهم يزعمون التزيه ، و الله المستعان .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٦١٥ .

في الكشف أنها اعتراضية ^(١) .

وتعقبه أبو حيان كعادته بأن الاعتراض المصطلح عليه شرطه أن يقع بين مفتقرين كصلة و موصول ، و شرط و جزاء ، و قسم و مقسم عليه ، و تابع و متبوع ، و عامل و معمول و ليست هذه كذلك .

قال : إلا أن يعني به غير المصطلح عليه فيمكن . اهـ ^(٢)

و قد تقدم الجواب عنه بأنه يعني به التذييل .

قال الطيبي : لا يجوز أن تكون معطوفة لأنه لا يخلو من أن يعطف على قوله (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ) اعتراضاً و توكيداً لمعنى قوله (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ) و بيان الصالحات ما هي و أن المؤمن من هو و ليس في (وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا) ذلك على أن عطف الإخبارية على الإنشائية من غير جامع قوي يدعو إليه ممتنع ، و لا يجوز الثاني و الثالث من له أدنى مسكة .

فإن قلت : لم لا يجوز أن تكون الجملة استطرادية كقوله تعالى (وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ) إلى قوله (وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا) ، عَطْفَ (وَمِنْ كُلِّ) على أنها استطرادية ؟ قلت : لا يجوز لأن من شرط العطف في الاستطراد أن يكون للمعطوف نوع مناسبة بأصل الكلام و هو (يَعْمَلْ مَنْ مِنَ الصَّالِحَاتِ ...) الآية ، وهي هنا مفقودة كما في قوله (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ) ^(٣) ، و لا يحسن أن تكون حالاً لما يفوت من فائدة وضع المظهر موضع المضمرة ، و تخصيص ذكر الخلة بالتنصيص ^(٤) على أنه ممن يجب أن يرغب في اتباع ملته ، فتعين أن يكون اعتراضاً أو تذيلاً لما ^(٥) في اعتبارهما من مظنة العلية و بيان الموجب ، أي : و من أحسن ديناً ممن اتبع ملة إبراهيم لاصطفاء الله إياه ؛ و لأنه الممدوح المستعد لخلة الله لما فيه من غاية الكمالات البشرية . اهـ ^(٦)

قوله : (روي أن إبراهيم عليه الصلاة و السلام بعث إلى خليل له بمصر في أزمنة أصابت الناس ...) إلى آخره .

(١) الكشف ١ / ٥٦٦ .

(٢) البحر المحيط ٣ / ٣٥٧ .

(٣) البقرة : ٦ .

(٤) في (أ) ، (ب) : بالتنصيص ، و التصويب من فتوح الغيب .

(٥) ساقطة من (أ) ، (ب) .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٦١٦ .

قلت : الوارد في ذلك ما أخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم في تفاسيرهم عن زيد بن أسلم قال : إن أول جبار كان في الأرض نمrod ، وكان الناس يخرجون يمتارون من عنده الطعام ، فخرج إبراهيم ممتار مع من يمتار فإذا مر به ناس قال : من ربكم ؟ قالوا : أنت .

حتى مر به إبراهيم قال : من ربك ؟ قال : الذي يحيي ويميت .
قال : أنا أحيي و أميت .

قال إبراهيم : فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب .
فبهت ، فرده بغير طعام ، فرجع إبراهيم إلى أهله فمر على كئيب من رمل أعفر فقال : ألا أخذ من هذا فأت به أهلي فتطيب أنفسهم حين أدخل عليهم ، فأخذ منه فأتى أهله فوضع متاعه / ثم نام ، فقامت امرأته ففتحته فإذا هي بأجود طعام رآه أحد ، فصنعت منه فقربته إليه — و كان عهده بأهله أن ليس عندهم طعام — فقال : من

١ / ١٩٢

أين هذا ؟ قالت : من الطعام الذي جئت به فعرف أن الله رزقه فحمد الله .^(١)
وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن أبي صالح قال : انطلق إبراهيم عليه الصلاة والسلام يمتار فلم يقدر على الطعام فمر بسهولة حمراء فأخذ منها ثم رجع إلى أهله فقالوا : ما هذا ؟ قال : حنطة حمراء .

ففتحوها فوجدوها حنطة حمراء ، فكان إذا زرع منها شيء خرج سنبله من أصلها إلى فرعها حباً متراكباً .^(٢)

في الأساس : سنة : أزمنة أمسك فيها المطر .^(٣)

في النهاية : البطحاء : الحصى الصغار .^(٤)

قال الطيبي : الحواري : بضم الحاء و تشديد الواو و فتح الراء ، و منه الخبز إذا نخل مرة بعد مرة من التحوير و هو التبييض . اهـ .^(٥)

قوله : (قيل هو متصل بذكر العمال) .

قال الطيبي : يعني بقوله (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ ...) الآية و يكون كالتعليل

(١) أخرجه ابن جرير ٢ / ٣ / ٣٧ رقم ٤٥٨٤ ، و ابن أبي حاتم ٢ / ٤٩٩ ، و عبد الرزاق في تفسيره ١ / ١٠٥ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٦ / ٣٣٠ رقم ٣١٨١٩ .

(٣) لم أجده في الأساس .

(٤) النهاية ١ / ١٣٤ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦١٦ .

لوجوب العمل ، و يكون قوله (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا) اعتراضاً بين العلة (١) و المعلول حثاً على الترغيب في العمل الصالح و ردعاً و زجراً عن المعاصي على أبلغ الوجوه . اهـ (٢)
 قوله : (إذ سبب نزوله أن عيينة بن حصن أتى النبي ﷺ فقال : أخبرنا أنك تعطي الابنة النصف و الأخت النصف وإنما كنا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة . فقال عليه الصلاة و السلام : كذلك أمرت) .

لم أفف عليه هكذا ، و الثابت في الصحيحين و غيرهما من حديث عائشة قالت : كان الرجل تكون عنده اليتيمة و هو وليها و وارثها قد شركته في ماله حتى في العذق فيرغب أن ينكحها و يكره أن يزوجه رجلًا فيشركه في ماله بما شركته فيعضلها فترلت هذه الآية (٣) .

و له طرق كثيرة مرفوعة مرسله ، و أقرب ما رأيته ما يوافق ما ذكره المصنف ما أخرجه الحاكم في المستدرک و صححه عن ابن عباس قال : أهل الجاهلية لا يورثون المولود حتى يكبر و لا يورثون المرأة فلما كان الإسلام قال الله (وَتَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ) في أول السورة من الفرائض (٤) .

وأخرج ابن جرير و ابن المنذر عن سعيد بن جبیر قال : كان لا يرث النساء إلا الرجل الذي قد بلغ ، لا يرث الصغير ولا المرأة شيئاً فلما نزلت الموارث في سورة النساء شق ذلك على الناس وقالوا : أيرث الصغير والمرأة كما يرث الرجل ؟ فسألوا النبي ﷺ فأنزل الله (وَتَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ) الآية (٥) .

وأخرج عبد بن حميد و ابن جرير عن مجاهد قال : كان أهل الجاهلية لا يورثون النساء والصبيان شيئاً كانوا يقولون : لا يغزون و لا يغنمون خيراً ، فترلت . اهـ (٦)
 قوله : (كأنه قيل : و أقسم) .

قال الشيخ سعد الدين : المناسب أقسم بدون الواو . اهـ (٧)
 قوله : (و لا يجوز عطف على المجرور في (فيهن) لاختلاله لفظاً و معنى) .

(١) في (أ) : الصلاة ، و التصويب من (ب) .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٦١٦ .

(٣) أخرجه البخاري في التفسير ، باب (و يستفتونك في النساء) ٨ / ٢٦٥ رقم ٤٦٠٠ ، و مسلم في

التفسير ٤ / ٢٣١٥ رقم ٨ .

(٤) أخرجه الحاكم ٢ / ٣٠٨ ولفظه مختلف عما نقله المصنف .

(٥) تفسير ابن جرير ٤ / ٥ / ٤٠٤ رقم ٨٣١٥ .

(٦) تفسير ابن جرير ٤ / ٥ / ٤٠٥ رقم ٨٣١٨ .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٠٣ / أ .

قال الزجاج : أما لفظاً فلأنه لا يجوز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار ، وأما معنى فلأنه يصير التقدير : يفتيكم في حق ما يتلى عليكم ، و معلوم أنه ليس المراد ذلك و إنما المراد أنه تعالى يفتي في ما سألوه من المسائل .اهـ^(١)

و تبعه الطيبي و الشيخ سعد الدين ، و زاد الطيبي فقال : إن قلت : لم لا يجوز : الله يفتيكم في الكتاب بما يرويه المستفتي من قوله (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَعْتَمَى) ؟ قلت : لا يجوز لأن معنى (فيهن) : في حقهن و شأنهن يأباه للاختلاف بين المعطوف و المعطوف عليه .اهـ^(٢)

و قال أبو حيان : لا نسلم اختلاله لا لفظاً و لا معنى ، أما اللفظ فلأن الراجح جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار لكثرة وروده و إن منعه جمهور البصريين ، و أما المعنى فيقدر محذوف أي : يفتيكم في متلوهم و فيما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء ، و حذف لدلالة قوله (وَمَا يُتْلَى) ، و إضافة متلو إلى ضميرهن سائغ إذ الإضافة تكون لأدنى ملابسة على حد (بَلْ مَكْرُؤٌ لَّيْلٍ وَالنَّهَارِ)^(٣) و كوكب الخرقاء .اهـ^(٤)

و قال السفاقي : فيما قاله أبو حيان نظر لأن حذف متلوهم لا يرفع السؤال لأن ما ألزمه من وقوع الفتيا فيما يتلى لازم سواء كان ذلك الحذف^(٥) أم لم / يكن .
قال : نعم حق المنع أن يقال : لا نسلم أن المراد بقوله (وَمَا يُتْلَى) أنه يفسي في ما سألوه^(٦) من المسائل بل أفتى ، و سنده ما روي عن عائشة قالت : نزلت هذه الآية (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَعْتَمَى) أولاً ثم سأل ناس بعدها عن أمر النساء فنزلت (وَدَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ) ، فالمراد على هذا —(يفتي) و (يتلى) المضي .اهـ^(٧)

و قال غيره : يجوز أن يكون (فيهن) . بمعنى الصلة ، أي : في حقهن ، و في (وَمَا يُتْلَى) . بمعنى الظرف ، أي : يفتيكم في الكتاب .

(١) معاني القرآن للزجاج ٢ / ١١٤ مع اختلاف في اللفظ كبير .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٦١٧ .

(٣) سبأ : ٣٣ .

(٤) البحر المحيط ٣ / ٣٦٠ - ٣٦١ مع ملاحظة الاختلاف .

(٥) في (أ) : الحرف ، و التصويب من (ب) و من المجيد .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) المجيد ١ / ١٧٧ / ب .

قوله : (صلة (يتلى) على أن عطف ^(١) الموصول على ما قبله ...) .

قال أبو حيان : هذا لا يتصور إلا إذا كان (في يتنمى) بدلاً من (أَلِكْتَب) ، أو يكون (في) للسبب لثلا يتعلق حرفاً جر . بمعنى واحد بفعل واحد و هو لا يجوز إلا إذا كان على طريقة البدل أو بالعطف . اهـ ^(٢)

قال السفاقي : لا إلا أن يكون (في أَلِكْتَب) متعلق بـ (يُتْلَى) ، و أما إذا كان حالاً فلا . اهـ ^(٣)

و جوز في الكشف على هذا الوجه أن يكون بدلاً من (فيهن) ، و أسقطه المصنف فإن أبا حيان تعقبه و قال : الظاهر أنه لا يجوز للفصل بين البدل و المبدل منه بالعطف . اهـ ^(٤)

قوله : (و إلا فبدل من (فيهن)) .

قال الشيخ سعد الدين : هو بدل بعض من كل لأن ضمير (فيهن) يعود إلى النساء . اهـ ^(٥)

قوله : (و هذه الإضافة بمعنى (من) لأنها إضافة الشيء إلى جنسه) .

قال أبو حيان : الذي يظهر أنها بمعنى اللام و معناها الاختصاص . اهـ ^(٦)

و قال الحلبي : ما قاله أبو حيان ليس بشيء فإنهم ذكروا في ضابط الإضافة التي بمعنى (من) أن تكون إضافة جزء إلى كل بشرط صدق اسم الكل على البعض ، و لا شك أن يتامى بعض النساء من النساء ، و النساء يصدق عليهن ، و تحرزنا بقولنا بشرط صدق الكل على البعض من نحو : يد زيد فإن زيد لا يصدق على اليد وحدها . اهـ ^(٧)

وقال السفاقي : ليس كلهم على ذلك فقد قال السيرافي وابن كيسان ^(٨) إن كل

(١) في (أ) : ظرف ، و التصويب من (ب) ، و من تفسير البيضاوي .

(٢) البحر المحيط ٣ / ٣٦١ .

(٣) المجيد ١ / ١٧٧ / ب .

(٤) البحر المحيط ٣ / ٣٦١ .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٠٣ / أ .

(٦) البحر المحيط ٣ / ٣٦٢ .

(٧) الدر المصون ٤ / ١٠٤ .

(٨) محمد بن أحمد بن إبراهيم ، أبو الحسن المعروف بابن كيسان عالم بالعربية من أهل بغداد ، أخذ عن المبرد و

ثعلب ، من كتبه (المهذب) في النحو ، (غريب الحديث) ، (معاني القرآن) وغيرها ، توفي سنة ٢٩٩ هـ —

انظر : الأعلام ٥ / ٣٠٨ .

بعضٍ أضيف إلى كل هو بمعنى (من) ، و زاد غيرهما في صحة الإخبار عن الأول
بالثاني فيد زيد إضافة بمعنى (من) على الثاني لا على الأول .
قال السفاسقي : و على التقديرين ^(١) لا يمتنع في يتامى النساء لأنك تقول يتامى
نساء .اهـ ^(٢)

تنبيه : قال الطيبي : هذه الآيات مرتبطة بالآيات الواردة في أول السورة وهي سابقة
عليها بالرتبة لأن جواب الاستفتاء قد أجل عليها و الآيات المتخللة بين الكلامين
للافتنان .اهـ ^(٣)

قال الإمام : إن عادة الله في ترتيب هذا الكتاب الكريم واقعة على أحسن الوجوه و
هو أنه تعالى يذكر شيئاً من الأحكام ثم يذكر عقبه آيات كثيرة في الوعد و الوعيد و
الترغيب و التهيب و يمزج بها آيات دالة على كبرياء الله و جلال قدرته و عظم إلهيته
ثم يعود إلى ما بدأ به من بيان الأحكام ، و هذا أحسن أنواع الترتيب و أقربها إلى
التأثير لأن التكليف بالأعمال الشاقة لا يقع موقع القبول إلا إذا كان مقرونًا بالوعد و
الوعيد و هما لا يؤثران إلا عند القطع بغاية كمال من صدر عنه الوعد و الوعيد .اهـ ^(٤)

قوله : (والمستضعفين من ولدان) عطف على يتامى النساء) .

قال الشيخ سعد الدين : فإن قيل : هذا لا يستقيم إلا على تقدير كونه صلة لا بدلاً ؟
قلنا : بل هو مستقيم على البدل إذ ليس القصد بعطفه على البدل أن يكون في موقع
البدل على ما هو مقتضى الحال بل في موضع المبدل منه بناءً على أن البدل هو المقصود
بالنسبة ، و أن المبدل منه ضمير مجرور لا يصح العطف عليه حسب اللفظ .اهـ ^(٥)

قوله (فالوجه نصبها عطفاً على موضع (فيهن))

قال أبو البقاء : أي ويبين لكم أن تقوموا .اهـ ^(٦)

قوله : (ويجوز أن ينصب (وأن تقوموا) بإضمار فعل أي : ويأمركم) .

قال السفاسقي : فيه تكلف إضمار من غير ضرورة تدعوا إليه .اهـ ^(٧)

(١) في (أ) : التقدير ، والتصويب من (ب) ومن المجيد .

(٢) المجيد ١ / ١٧٨ / أ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٦١٨ .

(٤) مفاتيح الغيب ٥ / ٤٦٩ .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٠٣ / ب .

(٦) الإملاء ١ / ١٩٦ .

(٧) المجيد ١ / ١٧٨ / أ .

قوله : (توقعت منه) .

قال الشيخ سعد الدين : استعمال الخوف في معنى التوقع شائع في كلام العرب . اهـ^(١)

قوله : (و على هذا جاز أن ينصب (صلحاً) على المفعول به) .

[قال الشيخ سعد الدين : أي على نزع الجار . اهـ^(٢)

و الأصل : يصلح أي شيء يصلحان عليه .

قوله : (بيان أنه من الخيور) .]^(٣)

قال الشيخ سعد الدين : أي من الخيرات بمعنى المصدر أو الصفة لا على وجه التفصيل . اهـ^(٤)

و قال الطيبي : قال صاحب الكشاف : الخيور ورد في كلام^(٥) فصيح فاقتديت به و

هو قياس و استعمال^(٦) . اهـ^(٧)

قوله / : (وهو اعتراض) .

قال أبو حيان : كأنه يريد أن قوله (وَإِنْ يَتَفَرَّقَا) معطوف على قوله (فَلَا جُنَاحَ)

فجاءت الجملتان بينهما اعتراضاً . اهـ^(٨)

قال الحلبي : وفيه نظر فإن بعدهما جملاً آخر فكان ينبغي أن يقول^(٩) في الجميع إنها

اعتراض ولا يخص الجملتين بذلك وإنما أراد الاعتراض بين قوله (وَإِنْ أَمْرًا) و قوله

(وَإِنْ تُحْسِنُوا) فإنهما شرطان متعاطفان . اهـ^(١٠)

قوله : (ومعنى إحضار الأنفس الشح جعلها حاضرة مطبوعة عليه) .

عدل عن قول الكشاف : إن الشح جعل حاضراً لها لا يغيب عنها أبداً ولا ينفك لأن

أبا حيان تعقبه بأنه من باب القلب ، وليس بجيد لأن الأنفس هي النائب عن الفاعل

وهي الفاعل قبل دخول الهمزة ، وإن كان يحتمل إنه من إقامة المفعول الثاني مقام

الفاعل لكن الأولى حمل القرآن على الأفصح المتفق عليه . اهـ^(١١)

(١) حاشية السعد ١ / ٢٠٣ / ب .

(٢) السابق .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب) .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٠٣ / ب .

(٥) في (أ) : الكلام .

(٦) في (ب) : استعمال .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٦١٩ .

(٨) البحر المحيط ٣ / ٣٦٤ .

(٩) في الدر المصون : أن يقول الزمخشري .

(١٠) الدر المصون ٤ / ١٠٩ .

(١١) البحر المحيط ٣ / ٣٦٤ .

قوله : (كان رسول الله ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل ويقول : هذا قسمي فيما أملك ...) الحديث .
 [أخرجه أحمد والأربعة وابن حبان والحاكم وصححه من حديث عائشة ^(١)] .
 قوله : (من كانت له امرأتان ..) الحديث [^(٢)] .

أخرجه أحمد والأربعة وابن حبان والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة ^(٣) .
 قوله : (على إرادة القول أي : وقتنا لكم ولهم إن تكفروا) .

قال الشيخ سعد الدين : لأن الجملة الشرطية لا تصح أن تقع بعد (أن) المصدرية أو
 المفسرة ، فلا يصح عطفها على الواقع بعدها سواء كان إنشاءً أو إخباراً . اهـ ^(٤)
 وقال الحلبي : في كلامه نظر ^(٥) لأن تقديره القول ينفي كون الجملة الشرطية مندرجة في
 حيز الوصية بالنسبة إلى الصناعة النحوية ، وهو لم يقصد تفسير المعنى فقط بل قصده هو
 تفسير الإعراب . اهـ ^(٦)

قال الطيبي : يمكن أن يقال إنه من باب : علفتها تبناً وماءً بارداً . اهـ ^(٧)
 قوله : (أو خلقاً آخرين مكان الإس) .

قال أبو حيان : هذا لا يجوز لأن مدلول (آخر) في اللغة خاص بجنس ما تقدمه ، فلو
 قلت : جاءني زيد وآخر معه ، أو امرأة وأخرى معها ، أو فرس وآخر معه لم يكن

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٦ / ١٤٤ رقم ٥٢١٥٤ ، و أبو داود في النكاح ، باب القسم بين النساء
 ٢ / ٦٠٠ رقم ٢١٣٤ ، والنسائي في عشرة النساء ، باب ميل الرجل إلى بعض نسائه دون بعض ٥ / ٢٨١
 رقم ٨٨٩١ قال أبو عبد الرحمن : أرسله حماد بن زيد . اهـ ، وأخرجه الترمذي في النكاح ، باب ما جاء
 في التسوية بين الضرائر ٣ / ٤٤٦ رقم ١١٤٠ ، و ابن ماجه في النكاح ، باب القسمة بين النساء ١ / ٦٣٤
 رقم ١٩٧١ ، و الحاكم و صححه في النكاح ، باب التشديد في العدل بين النساء ٢ / ١٧٨ رقم ٢٧٦١ .
 قال الألباني في الإرواء ٧ / ٨٢ رقم ٢٠١٨ : ضعيف .

(٢) ماين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٢ / ٣٤٧ رقم ٨٥٤٩ ، و أبو داود في النكاح ، باب في القسم بين النساء ٢ /
 ٦٠٠ رقم ٢١٣٣ ، و النسائي في عشرة النساء ، باب ميل الرجل إلى بعض نسائه دون بعض ٥ / ٢٨٠ رقم ٨٨٩٠ ،
 و الترمذي في النكاح ، باب ما جاء في التسوية بين الضرائر ٣ / ٤٤٧ رقم ١١٤١ ، و ابن ماجه في النكاح ،
 باب القسمة بين النساء ١ / ٦٣٣ رقم ١٩٦٩ ، و الحاكم في كتاب النكاح ، باب التشديد في العدل بين
 النساء ٢ / ١٨٦ ، و ابن حبان في باب القسم ، ذكر وصف عقوبة من لم يعدل بين امرأته في الدنيا ١٠ / ٧ رقم
 ٤٢٠٧ . قال الألباني في الإرواء ٧ / ٨٠ رقم ٢٠١٧ : صحيح .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٠٤ / أ .

(٥) أي الزمخشري .

(٦) الدر المصون ٤ / ١١٢ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٦٢٠ .

الآخر إلا من جنس ما قبله ولو قلت : اشتريت ثوباً وآخر وعנית غير ثوب لم يجز ، وهذا بخلاف (غيره) فإنها تقع على المغاير مطلقاً في جنس أو صفة فتقول : اشتريت ثوباً و غيره ، و تريد غير ثوب أو ثوباً .

قال : وقل من يعرف هذا الفرق . اهـ^(١)

(و هذا الفرق)^(٢) الذي ذكره ورد به غير موافق عليه و لم يستند فيه إلى نقل ، و لكن قد يرد ذلك طريق أخرى و هي أن (آخرين) صفة لموصوف محذوف و الصفة لا تقوم مقام موصوفها إلا إذا كانت خاصة بالموصوف نحو : مررت بكاتب ، أو يدل عليه دليل ، و هنا ليست بخاصة فلا بد أن يكون من جنس الأول ليحصل بذلك الدلالة على الموصوف المحذوف .

قوله : (بليغ القدرة لا يعجزه مراد) .

قال الطيبي : إنما قال ذلك لمحيء (قدير) على فعيل ، و لتخصيص الاسم الجامع و إثبات^(٣) ذلك و المشار إليه قريب^(٤) . اهـ^(٥)

قوله : (وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله ﷺ) .

قال الطيبي : وعلى الأول خطاب عام تابع للكلام السابق . اهـ^(٦)

قوله : (لما روي أنه لما نزل يعني (وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم) ضرب رسول الله ﷺ يده على ظهر سلمان وقال : هم قوم هذا) .

أخرجه سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة^(٧) .
تنبيه : وقع في الحاشية للشيخ ولي الدين العراقي : لما نزل (**إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ** ...) الآية و هو سهو نبهت عليه لئلا يغتر به .
قوله : (كالمجاهد) .

(١) البحر المحيط ٣ / ٣٦٧ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) و (ب) و هي زيادة يقتضيها السياق ، وكل هذا الكلام إلى نهاية الفقرة من الدر المصون للحلي ٤ / ١١٣ و لم يشر المصنف إلى قائله .

(٣) في (ب) : و اتيان .

(٤) في (أ) : و المشار إليها .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦٢٠ .

(٦) السابق .

(٧) تفسير ابن جرير ٤ / ٥ / ٤٣١ رقم ٨٤٠٢ ، و لم أجده في تفسير ابن أبي حاتم في هذا الموطن .

قال الطيبي : إنما خصه بالذكر لأنه أقدمهم لأن بذل الروح و المال أقرب إلى الرياء . اهـ^(١)

قوله : (فماله يطلب أخسهما) .

قال الطيبي : هذا التوبيخ والإنكار مستفاد من إيقاع قوله (فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابٌ أَلَدُّنِيَا وَالْآخِرَةِ) جزاءً للشرط ، ولا يستقيم أن يقع جزاءً إلا بتقدير الإخبار والإعلام المتضمن للتوبيخ و التقريع لأن الجزاء ينبغي أن يكون مسبباً عن الشرط . اهـ^(٢)

قال أبو حيان : الظاهر حذف الجواب أي : فلا يقتصر عليه و ليطلب الثوابين فعند الله ثواب الدنيا والآخرة . اهـ^(٣)

قوله : (مواظبين على العدل) .

ب / ١٩٣

قال الراغب : أمر الله كل / إنسان بمراعاة العدل ، ونبه بلفظ (قَوَّامِينَ) على أن ذلك لا يكفي مرة أو مرتين بل يجب أن يكون على الدوام فالأمور الدينية لا اعتبار بها ما لم تكن على الدوام ، و من عدل مرة أو مرتين لا يكون في الحقيقة عادلاً . اهـ^(٤)

قوله : (ولو كانت الشهادة على أنفسكم) .

قال أبو حيان : هذا التقدير ليس بجيد لأن المحذوف إنما يكون من جنس الملفوظ به قبل ليبدل عليه ، فإذا قلت : كن محسناً ولو لمن أساء إليك فالتقدير : ولو كنت محسناً لمن أساء إليك فتحذف كان واسمها وخبرها وتبقى متعلقه لدلالة ما قبله عليه ولا تقدره ولو كان إحسانك لمن أساء ، ولو قلت : ليكن منك إحسان ولو لمن أساء فيقدر ولو كان الإحسان لمن أساء لدلالة ما قبله عليه ، ولو قدرته : ولو كنت محسناً لمن أساء إليك لم يكن جيداً لأنك تحذف مالا دلالة عليه بلفظ مطابق . اهـ^(٥)

وقال الحلبي : هذا الرد ليس بشيء ، فإن الدلالة اللفظية موجودة لاشتراك المحذوف والملفوظ في المادة ولا يضر اختلافهما في النوع . اهـ^(٦)

وقال السفاقي : ما ذكر من أن المقدر إنما يكون من جنس الملفوظ به فيه نظر ، ولو سلم فما ذكره الرمحشري تقديره معنى ، وقد نحى سببوه إلى ذلك فقال في زيد إنما ضربه أي

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٢٢ .

(٢) السابق .

(٣) البحر المحيط ٣ / ٣٦٨ .

(٤) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٦٢٢ .

(٥) البحر المحيط ٣ / ٣٧٠ .

(٦) الدر المصون ٤ / ١١٥ .

عليك زيداً مع أنه لا يجوز تقديره عليك عند البصريين وإنما أراد معناه. اهـ. (١)
 قوله : (والضمير في) بهما (راجع إلى ما دل عليه المذكور وهو جنس الغني والفقير) .
 حكى الطيبي تقريراً آخر أنه عائد على المشهود له والمشهود عليه على أي وصف كانا
 عليه وتحت ذلك أقسام أربعة : أن يكونا فقيرين ، أو غنيين ، أو الأول فقير والثاني
 غني ، أو عكسه (٢) .

قوله : (ويشهد عليه أنه قريء (فالله أولى بهم)) .
 قال الطيبي : هي قراءة أبي ، أي أنها تشهد على أن المراد الجنس لأن الجمع والمطلق
 يلتقيان في العموم. اهـ. (٣)

قوله : (وإن تلوا) بمعنى وإن وليتم (٤) إقامة الشهادة) .
 قال الشيخ سعد الدين : عدل إلى الماضي لتظهر الواو ، يعني أنه على هذه القراءة من
 اللفيف المفروق وعلى الأول من اللفيف المقرون (٥) . اهـ. (٦)
 وفيها أوجه آخر : أنها كالقراءة الأولى أصلها (تلوا) إلا أنه أبدل الواو الأولى همزة
 ثم ألقي حركتها على اللام حكاه أبو البقاء . (٧)
 قوله : (روي أن ابن سلام وأصحابه ... الحديث) .
 أخرجه الثعلبي عن ابن عباس (٨) .

قوله : (اثبتوا على الإيمان ...) إلى آخره .
 قال الشيخ سعد الدين : لما كان الأمر بالإيمان (لمن أخبر بحصول إيمانهم طلباً لتحصيل
 الحاصل بين تغاير الإيمان) (٩) الحاصل والإيمان المطلوب بتغاير الزمان أعني فيما مضى
 وفيما يستقبل ، أو المورد أعني اللسان والقلب ، أو المتعلق أعني البعض من الكتب
 والرسل والكل. اهـ. (١٠)

(١) المجيد ١ / ١٧٩ / أ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٦٢٢ .

(٣) السابق ١ / ٦٢٣ ، و إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء ١ / ٤١٢ .

(٤) في (أ) : توليتم ، و التصويب من (ب) ، ومن تفسير البيضاوي ١ / ٢٤٢ .

(٥) اللفيف المقرون : هو ما اعتل عينه ولامه كقوى ، و اللفيف المفروق : هو ما اعتل فاؤه و لامه كوقى .

التعريفات للجرجاني ص ١٩٢ — ١٩٣ .

(٦) حاشية السعد ١ / ٢٠٤ / أ .

(٧) الإملاء ١ / ١٩٨ .

(٨)

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١٠) حاشية السعد ١ / ٢٠٤ / أ .

قوله : (أي ومن يكفر بشيء من ذلك) .

قال الشيخ سعد الدين : لأن الحكم المتعلق بالأمر المتعاطفة بالواو قد يرجع إلى كل واحد وقد يرجع إلى المجموع ، والتعويل على القرائن ، وهنا قد دلت القرينة على الأول لأن الإيمان بالكل واجب والكل ينتفي بانتفاء البعض ومثل هذا ليس من جعل الواو بمعنى (أو) في شيء فليأمل . اهـ (١)

قوله : (فإن قلوبهم ضربت بالكفر) .

قال في النهاية : يقال ضربي بالشيء ضراوة أي اعتاد به ولهج بحيث لا يصبر عنه . اهـ (٢)

قوله : (وخبر كان في أمثال ذلك محذوف تعلق به اللام) .

هذا مذهب البصريين في هذا الباب قالوا : نصب الفعل المذكور بأن المضمر بعد اللام وهي و الفعل المنصوب في تقدير مصدر و ذلك لا يصح أن يكون خيراً لأنه معنى و المخبر عنه جثة فيجعل الخير محذوفاً و اللام مقوية لتعدية ذلك الخبر إلى المصدر وهي كالعوض من (أن) المضمر و لذلك لا يجوز حذفها و لا يجمع بينهما وبين (أن) الظاهرة ، و مذهب الكوفيين في ذلك الفعل هو الخير و اللام زيدت فيه للتأكيد و هي الناصبة بدون إضمار (أن) و مشى عليه هنا صاحب الكشاف^٣ ، و طعن عليه أبو البقاء و الناس آخروهم أبو حيان فلذلك أصلحه المصنف (٤)

قوله : (وإنما سمي ظفر المسلمين فتحاً ...) إلى آخره .

قال ابن المنير : و أيضاً فإن الواقع إذ ذاك من ظفر المسلمين ما يجعل به الاستيلاء على ديارهم وأموالهم ، والحاصل للكافرين أمر في الندرة لا يبلغ أن يكون فتحاً / اهـ (٥)

قوله : (في دبة) .

بضم الدال وتشديد الموحدة قال :

طها هذربان (٦) قلّ تغميضُ عينه على دُبة مثل الخنيف المرعب (٧) .

(١) حاشية السعد ١ / ٢٠٤ / أ .

(٢) النهاية ٣ / ٨٦ .

(٣) هذا الكلام نقله المصنف عن أبي حيان في البحر ٣ / ٣٧٣ .

(٤) البحر المحيط ٣ / ٣٧٣ ، الإملاء ١ / ١٥٩ .

(٥) الانتصاف ١ / ٥٧٣ .

(٦) الظاهر أنها بالياء المثناة من تحت بمعنى كثير الكلام و الخدمة ومنه قول الشاعر :

إذا ما اشتهوا منها شواءً سعى لهم به هذريان للكـرام خـلوم

انظر : لسان العرب ١٥ / ٦٥ .

(٧) لسان العرب ٥ / ٢٤١ .

قوله : (ثلاث من كن فيه فهو منافق ...) الحديث .

أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ^(١) .

قال الشيخ سعد الدين : (ثلاث) مبتدأ و الجملة بعده صفة له ، (من إذا حدث)

خبره على حذف المضاف أي خصال من إذا حدث .

قال : والأحسن أن يجعل (ثلاث) خبراً ^(٢) مقدماً أو مبتدأ محذوف ^(٣) الخبر، و

(خصال من إذا) مفسر له أي في الوجود ثلاث . اهـ ^(٤)

قوله : (بعضها فوق بعض) .

قال الشيخ سعد الدين : الأنسب بعضها أسفل من بعض و ما ذكر إنما هو تفسير

للدرج . اهـ ^(٥)

قوله : (والتحريك أوجه لأنه يجمع على أدراك) .

قال الزجاج : الدرك بالحركة والسكون لغتان حكاهما أهل اللغة إلا أن الاختيار الفتح

لإجماع الناس عليها ، و لأنّ أحداً من المحدثين ما رواه إلا بالفتح . اهـ ^(٦)

و لأنّ (أفعالاً) لا يكون جمع (فعل) بالسكون إلا في الشنوذ و إنما هو جمع (فعل) بالحركة .

قوله : (وإنما قدم الشكر لأن الناظر يدرك النعمة أولاً فيشكر شكراً مبهماً ثم يمعن ^(٧)

النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به) .

أخذه من الكشاف ، و قاله أيضاً الإمام ^(٨) .

قال صاحب التقریب : فيه نظر لأنّ الإيمان لا يستدعي عرفان المؤمن به بذاته بل

بعارض فكان حاصلاً حين ما عرف الإنعام ، فما أوجب الشكر أوجب الإيمان .

قال : و الجواب أنّ الواو لا توجب الترتيب . اهـ ^(٩)

قال الطيبي : أما الكلام الأول فلا بأس به ، و أما الجواب فمتنظور فيه وحاشا للمقتني

علمي الفصاحة والبلاغة أن يرضى في كلام الله المجيد بمثل هذا القول ، فإن في كل تقدم

(١) أخرجه مسلم في الإيمان ، باب بيان خصال المنافق ١ / ٧٨ رقم ١٠٦٠ .

(٢) إضافة من حاشية السعد .

(٣) إضافة من حاشية السعد .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٠٥ / أ - ب .

(٥) السابق ١ / ٢٠٥ / ب .

(٦) معاني القرآن للزجاج ٢ / ١٢٤ .

(٧) في (أ) : بمعنى ، والتصويب من (ب) ، و من تفسير البيضاوي ١ / ٢٤٥ .

(٨) الكشاف ١ / ٥٧٥ ، مفاتيح الغيب ٥ / ٥٠٣ .

(٩) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٦٢٧ .

ما مرتبته التأخير لله سبحانه أسراراً لا يعلم كنهها إلا هو ، ألا ترى إلى قوله تعالى (**الرَّحْمَنُ ۙ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۖ خَلَقَ الْإِنْسَانَ**) كيف استلزم التقدم أن معرفة الغايات و الكمالات سابقة في التقدم لاحقة في الوجود تنبيهاً على أن المقصود الأولي من خلق الإنسان تعليم ما به يرشد إلى ما خلق له من العبادة ، وكذا أشير بهذا التقدم إلى معرفة مرتبة أخرى من الشكر وموجبه .

قال الشيخ العارف المحقق ^(١) أبو إسماعيل الأنصاري ^(٢) : الشكر اسم لمعرفة النعمة لأنها السبيل إلى معرفة المنعم ، و معاني الشكر معرفة النعمة ثم قبول النعمة ثم الثناء بها ، ودرجاته ثلاث — إلى آخره — فليقرر ذلك بلسان أهل المعاني وهو أن المكلف في بدأ الحال إذا نظر إلى ما عليه من نعمة الخلق والرزق و التربية ينبعث منه حركة إلى معرفة المالك المنعم ، فهذه الحركة تسمى باليقظة و الشكر القلبي و الشكر المبهم ، فإذا شكر العبد هذا الشكر وفق لنعمة أرفع ^(٣) من تلك النعمة و هي المعرفة بأنه الواحد الأحد الصمد الواسع الرحمة فيسجد شكراً فوق ذلك و يضيف إلى الشكر القلبي الشكر بأداب الجوارح و النداء على الجميل و يقول :

أفادتكم النعماء مني ثلاثة . يدي ولساني والضمير المحجبا

و هذا هو الشكر المفصل ، وحاصله أن الكلام فيه إيجازان ^(٤) لأن الشكر المذكور في التلاوة شكر مبهم وموجبه نعمة سابقة مستتعبة لمعرفة مبهمة ، و الإيمان المذكور إيمان مفصل مستتبع لشكر مفصل غير مذكور . اهـ ^(٥)

قوله : (روي أن رجلاً استضاف قوماً فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب عليه فنزلت) .

أخرجه عبد الرزاق و عبد بن حميد و ابن جرير عن مجاهد مرسلأً ^(٦) .

قوله (هم الكاملون في الكفر) .

قال الطيبي : يدل عليه توسط الفصل بين المبتدأ والخبر المعرف بلام الجنس كقوله

(١) في (أ) : سعد الدين ، والتصويب من (ب) .

(٢) عبد الله بن محمد بن علي الهروي الأنصاري ، من كبار الحنابلة و كان يلقب بشيخ الإسلام ، و يسمى خطيب العجم لتبحره في العلم وفصاحته ، من كتبه (ذم الكلام و أهله) ، (الفاروق في الصفات) (منازل السائرين) ، توفي سنة ٤٨١ هـ . انظر : ذيل الطبقات لابن رجب ١ / ٥٠ ، المنهج الأحمد ٢ / ١٨١ ، الأعلام ٤ / ١٢٢ .

(٣) في (أ) : ارتفع ، والتصويب من (ب) و من فتوح الغيب .

(٤) في (أ) : انجازان .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦٢٧ - ٦٢٨ .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١ / ١٧٦ ، و ابن جرير ٤ / ٦ / ٤ - ٥ ، و ليس فيه أنها سبب التزلزل .

(**الْم** ذَٰلِكَ **الْكِتَابُ**) ، فجئ بقوله (**حَقًّا**) لتأكيد مضمون الكمال ^(١) ، أي قولي بأن هذا كفرٌ كاملٌ حقٌّ لا باطل ، و على تقدير أن يكون (**حَقًّا**) صفة للمصدر المؤكد للمسند يكون بمعنى ثابتاً و الكلام حينئذ للعهد أي هم الذين صدر منهم الكفر البتة ، و هذا أبلغ من الأول بحسب تأكيد الإسناد ، و الأول أبلغ من جهة إثبات الكمال . اهـ ^(٢) قوله : (و تصديره بـ (سوف) لتوكيد الوعد و الدلالة على أنه كائن لا محالة) .

قال الطيبي : (روي عن صاحب / الكشف أنه قال : الفعل الذي هو للاستقبال موضوع لمعنى الاستقبال ، فإذا دخل عليه (سوف) أكد ما هو موضوع له من إثبات الفعل في المستقبل لا أن يعطي ما ليس فيه من أصله ، فهو في مقابلة (لن) و مترلته من يفعل كمترلة (كن) في لا تفعل لنفي المستقبل ، فإذا وضع (لن) موضع (لا) أكد المعنى الثابت و هو نفي المستقبل ، فإذا كل واحد من سوف و لن حقيقة التوكيد و لهذا قال سيبويه : لن يفعل نفي سوف يفعل . اهـ ^(٣)

قوله : (نزلت في أحبار اليهود ...) إلى آخره .

أخرجه ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي ^(٤) .

قوله : (اقترحوه) .

أي ابتدعوه .

قوله : (ويجوز أن يتعلق بـ (حرمانا عليهم طيبات)) .

زاد الكشف : على أن قوله (**فَيُظْلَمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا**) بدل من قوله (**فِيمَا نَقَضِهِمْ وَيَثِقَهُمْ**) . اهـ ^(٥)

قال أبو حيان : و فيه بعد لكثرة الفواصل بين البدل و المبدل منه ، و لأن المعطوف على السبب سبب فيلزم تأخر بعض أجزاء السبب الذي للتحريم في الوقت عن وقت التحريم ، فلا يمكن أن يكون جزء سبب أو سبباً إلا بتأويل بعيد ، و بيان ذلك أن (**وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بَتْنَا عَظِيمًا**) **وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ**) متأخر في الزمان عن تحريم الطيبات عليهم فالأولى أن يكون التقدير لعناهم ، و قد جاء مصرحاً به في قوله (**فِيمَا نَقَضِهِمْ وَيَثِقَهُمْ لِعَنَّتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَنَاسِيَةً**) . اهـ ^(٦)

(١) في (أ) ، (ب) : بتأكيد وزن مررت مضمون الكلام ، و التعديل من فتوح الغيب .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٦٣٠ .

(٣) السابق ١ / ٦٣١ .

(٤) تفسير ابن جرير ٤ / ٦ / ١٠ رقم ٨٤٧٤ .

(٥) الكشف ١ / ٥٧٨ .

(٦) البحر المحيط ٣ / ٣٨٨ .

و قال السفاقسى : هذا إلزام حسن ، و قد يتكلف لخله بأن دوام التحريم فى كل زمن كابتدائه ، و فىه بحث .اهـ^(١)

قوله : (لا ما دل علىه قوله (بل طبع الله عليها) مثل (لا يؤمنون) لأنه رد لقولهم (قلوبنا غلف) فتكون (من) صلة ، و(قولهم) المعطوف على المجرور فلا يعمل فى جاره) .

قال أبو حيان : هذا جواب حسن و ممتنع من وجه آخر و هو أن العطف بـ(بل) يكون للإضراب عن الحكم الأول و إثباته للثانى على جهة إبطال الأول أو الانتقال ، فأما فى كتاب الله تعالى فى الأخبار فلا يكون إلا للانتقال ، و استفاد من الجملة الثانية ما لا استفاد من الأول ، و التقدير المشار إليه لا يسوغ فى ذلك لأن قوله فيما نقضهم ميثاقهم و كفرهم بآيات الله و قولهم قلوبنا غلف بل طبع الله على قلوبهم هو مدلول الجملة التى صحبتها (بل) و هو قوله تعالى (بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ) أفادت الجملة الثانية ما أفادت الأولى و هو لا يجوز ، لو قلت : مر زيد بعمر و بل مر زيد بعمر و لم يجز ، و قد أجاز ذلك أبو البقاء و هو أن يكون التقدير : فيما نقضهم ميثاقهم و كذا طبع على قلوبهم ، و قيل التقدير : فيما نقضهم ميثاقهم لا يؤمنون إلا قليلاً ، و الفاء مقحمة^(٢) .اهـ^(٣)

قال الطيبى : قدر أبو البقاء (طَبَعَ) مقدر الدلالة بل طبع عليه ، و عليه يصير التقدير : فيما نقضهم و كفرهم و قولهم قلوبنا غلف طبع الله عليها بكفرهم ، فىكون رداً لهذا الكلام و إنكاراً له لا لقولهم قلوبنا غلف .اهـ^(٤)

قوله : (أو على قوله (فيما نقضهم) ويجوز أن يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله) .

قال الطيبى : ولا يلزم عليه محذور عطف الشيء على نفسه ، لأن للهيئة الاجتماعية اعتباراً غير اعتبار الأفراد ، والواو الداخلة عليه على هذا غير الواوات السابقة و اللاحقة لأن تلك لعطف المفرد على المفرد و هذه لعطف المجموع على المجموع .اهـ^(٥)

قوله : (روي أن رهطاً من اليهود ..) إلى آخره .

أخرجه النسائى عن ابن عباس نحوه^(٦) .

(١) المجيد ١ / ١٨٢ / ب .

(٢) فى الإملاء ١ / ٢٠٠ : زائدة .

(٣) البحر المحيط ٣ / ٣٨٩ ، الإملاء ١ / ٢٠٠ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٣١ مع تصرف كبير و اختصار .

(٥) السابق ١ / ٦٣٢ مع اختصار كبير .

(٦) أخرجه النسائى فى الكبرى ٦ / ٤٨٩ رقم ١١٥٩١ .

قوله : (قَتلاً يَقِيناً أو متيقن) .

قال الطيبي : (يَقِيناً) يجوز أن يكون صفة مصدر محذوف ، و أن يكون حالاً ، و على التقديرين يعود المعنى إلى عدم يقين القتل منهم . اهـ^(١)

قوله : (قَتَلت الشيء علماً) .

قال الزجاج : تقول أنا أقتل الشيء علماً ، أي : أعلمه علماً . اهـ^(٢)

في الأساس : و من المجاز قتله علماً و خُبراً ، و منه قتلت الخمر إذا مزجتها . اهـ^(٣)
قوله : (ليؤمنن به جملة قسمية واقعة صفة لـ (أحد)) .

قال أبو حيان : هذا غلط فاحش إذ زعم أن (ليؤمنن به) جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف ، و صفة (أحد) المحذوف^(٤) إنما هو الجار و المجرور و هو (مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) ، و التقدير : و إن أحد من أهل الكتاب ، و أما قوله (لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ) فليست صفة لموصوف ، و لا هي جملة قسمية كما زعم إنما هي جواب القسم و القسم محذوف ، و القسم و جوابه في موضع رفع^(٥) خبر المبتدأ الذي هو (أحد) المحذوف إذ لا ينتظم من أحد و المجرور إسناد لأنه / لا يفيد ، و إنما ينتظم الإسناد بالجملة القسمية و جوابها فذلك هو محط الفائدة . اهـ^(٦)

و قال الحلبي : أساء أبو حيان العبارة بما زعم أنه غلط و هو صحيح مستقيم ، و ليت شعري كيف لا ينتظم الإسناد من (أحد) الموصوف بالجملة التي بعده و من الجار قبله ؟! و نظيره أن تقول : ما في الدار رجل إلا صالح ، فكما أن (في الدار) خبر مقدم^(٧) ، و (رجل) مبتدأ مؤخر و (إلا صالح) صفته و هو كلام مفيد مستقيم فكذلك هذا ، غاية ما في الباب أن (إلا) دخلت على الصفة لتفيد الحصر ، و أما رده عليه حيث قال جملة قسمية و إنما هي جواب القسم فلا يحتاج إلى الاعتذار عنه . اهـ^(٨)

و قال الشيخ سعد الدين : أطلق عليها قسمية لكون اللام فيها جواب قسم محذوف ، أي : و الله قال ، و لو جعل الظرف صفة مبتدأ محذوف و الاستثناء في موقع الجزاء

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٣٣ .

(٢) معاني القرآن للزجاج ٢ / ١٢٩ .

(٣) الأساس للزمخشري ٢ / ٥٢ (قتل) .

(٤) في (ب) : الموصوف .

(٥) ساقطة من (أ) ، (ب) .

(٦) البحر المحيط ٣ / ٣٩٢ .

(٧) في (أ) ، (ب) : خبراً مقدماً ، وهو خطأ .

(٨) الدر المصون ٤ / ١٤٩ .

أي : و إن أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن لم يبعد ، و لكنه جزم بالأول . اهـ^(١)
قوله : (روي أنه ينزل من السماء ...) الحديث .

رواه أبو داود وابن حبان من حديث أبي هريرة بدون قوله (فلا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا يؤمن به) ، و روى هذه الزيادة ابن جرير و الحاكم و صححه عن ابن عباس موقوفاً^(٢) .

قوله في هذا الحديث : و يلبث في الأرض أربعين سنة .

قال الحافظ عماد الدين بن كثير : يشكل عليه ما ثبت في صحيح مسلم من حديث ابن عمرو أنه يمكث في الأرض سبعين سنة .

قال : اللهم إلا أن تجعل هذه السبع على مدة إقامته بعد نزوله ويكون ذلك مضافاً إلى مكثه فيها رفعه إلى السماء وكان عمره إذ ذاك ثلاثاً وثلاثين على المشهور والله أعلم . اهـ^(٣)

أقول : و قد أقيمت سنين أجمع بذلك ثم رأيت البيهقي قال في كتاب البعث و النشور :

هكذا في الحديث أن عيسى يمكث في الأرض أربعين سنة ، و في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو و في قصة الدجال : فيبعث الله عيسى بن مريم فيطلبه فيهلكه ، ثم يلبث الناس بعده أي موته ، فلا يكون مخالفاً للأول فترجح عندي هذا

التأويل من وجوه : أحدها : أن هذا الحديث ليس نصاً في الإخبار عن مدة لبث عيسى و ذلك نص فيها ، و الثاني : أن (ثم) تؤيد هذا التأويل لأنها للتراخي ، و

الثالث : قوله (يلبث الناس بعده) فيتجه أن الضمير فيه لعيسى لأنه أقرب مذكور ، و الرابع : أنه لم يرد ذلك سوى هذا الحديث المحتمل و لا ثاني له ، و ورد مكث

عيسى أربعين سنة في عدة أحاديث من طرق مختلفة منها الحديث المذكور وهو صحيح ، ومنها ما أخرجه الطبراني من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : يتزل

عيسى بن مريم في الأرض أربعين سنة لو يقول للبطحاء سيلني لسالت^(٤) .

ومنها ما أخرجه أحمد في مسنده عن عائشة مرفوعاً في حديث الدجال : فيترل عيسى

(١) حاشية السعد ١ / ٢٠٦ / ب .

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الملاحم ، باب خروج الدجال ٤ / ٤٩٨ رقم ٤٣٢٤ ، و ابن حبان ١٥ / ٢٢٥ رقم ٦٨١٤ ، و الحاكم ٢ / ٥٩٥ رقم ٤١٦٣ وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقهم الذهبي ، و

ابن جرير ٤ / ٦ / ٣٠ رقم ٨٥١٤ .

(٣) تفسير ابن كثير ١ / ٥٨٣ .

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥ / ٣٣١ رقم ٥٤٦٤ ، و الطيالسي في مسنده ١ / ٣٣٥ رقم ٢٥٧٥ ،

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨ / ٢٠٥ : رواه الطبراني في الأوسط و رجاله ثقات .

ابن مريم فيقتله ثم يمكث عيسى في الأرض أربعين سنة إماماً عادلاً وحكماً مقسطاً^(١) .
وأيضاً من حديث ابن مسعود عند الطبراني^(٢) .

فهذه الأحاديث المتعددة الصريحة أولى من ذلك الحديث الواحد المحتمل .
قوله : (فبأي ظلم) .

قال الطيبي : التعظيم من التنكير . اهـ^(٣)

قوله : (نصب بمضمر دل عليه (أوحينا إليك) كإرسلنا^(٤)) .

قال الطيبي : أي (أوحينا) لا يجوز أن يعمل في (رُسلنا) لأنه تعدى بـ (إلى) .
قال : و يمكن أن يقال بالحذف و الاتصال ، لأن الكلام في الإيحاء لا في الإرسال
فعلى هذا (قَصَصْنَاهُمْ) (لَمْ نَقْصُصْهُمْ) صفتان لـ (رُسلنا) وعلى أن يكون
(قَصَصْنَاهُمْ) مفسر للعامل يبقى (رُسلنا) مطلقاً . اهـ^(٥)
قوله : (نصب على المدح أو الحال) .

قال الطيبي : وأنت تعلم أن الشرط في النصب على المدح أن يكون الممدوح مشهوراً
معروفاً بصفات الكمال ، ويكون بهذا الوصف المذكور منتهي في باب فكم بين
الاعتبارين . اهـ^(٦)

قوله : (روي أنه لما نزل (إنا أوحينا إليك ...) قالوا : ما نشهد لك فنزلت) .

أخرجه ابن جرير عن ابن عباس^(٧) .

قوله : (روي أن وفد نجران ...) إلى آخره .

عزاه الواحدي في أسباب النزول للكليبي^(٨) .

قوله : (الكروبيون) .

قال في الفائق : هم سادة الملائكة منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل ، وهم المقربون من
كرب إذا قرب / قرباً بالغاً والياء للمبالغة كأحمري . اهـ^(٩)

(١) أخرجه الإمام أحمد ٦ / ٧٥ رقم ٢٤٥١١ ، وابن حبان في صحيحه ١٥ / ٢٣٤ رقم ٦٨٢٢ .

(٢) لم أجده .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٦٣٤ .

(٤) في (أ) : كما أرسلنا ، و في (ب) : كإرسلنا ، والتصويب من تفسير البيضاوي ١ / ٢٤٩ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦٣٦ .

(٦) السابق ١ / ٦٣٧ .

(٧) تفسير ابن جرير ٤ / ٦ / ٣٧ رقم ٨٥٢٣ .

(٨) أسباب النزول للواحدي ص ١٩٠ رقم ٣٧٧ .

(٩) الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٣ / ٢٥٨ .

وفي القاموس : الكروبيون مخففة سادة الملائكة . اهـ^(١)
 وفي تذكرة الشيخ تاج الدين ابن مكتوم^(٢) ومن خطه نقلت : سئل أبو الخطاب ابن
 دحية^(٣) عن الكروبيين هل يعرف في اللغة أم لا ؟ فقال : الكروبيون بتخفيف الراء :
 سادة الملائكة وهم المقربون من كرب إذا قرب .
 وأنشد أبو علي البغدادي : كروبية منهم ركوع وسجد^(٤) .
 وقال الطيبي عن بعضهم : في هذه اللفظة ثلاث مبالغات : أحدها : أن كرب أبلغ من
 قرب حيث وضع موضع كاد ، تقول : كربت الشمس أن تغرب ، كما تقول كادت ،
 الثانية : أنه على وزن فعول و هو للمبالغة ، الثالثة : زيادة الياء فيه ، و هي تزداد للمبالغة
 كأحمري . اهـ^(٥)

قوله : (وإن سلم اختصاصها بالنصارى ...) .

قال الطيبي : الجواب الصحيح أن يقال إن الكلام إنما سبق للرد على النصارى ، و إنما
 تنتهض الحجة عليهم به إذا سلموا أن الملائكة أفضل من عيسى و دونه خرط القتاد ،
 فكيف و النصارى يرفعون درجته إلى الإلهية ، فظهر أن ذكر الملائكة للاستطراد كما
 قال محي السنة رداً على الذين يقولون الملائكة آلهة و كما رد على النصارى و أنه من
 باب التتميم لا من باب الترقى . اهـ^(٦)

قوله : (والاستكبار دون الاستكاف) .

قال الراغب : الفرق بينهما أن الاستكاف تكبر في تركه أنفة ، و ليس في الاستكبار
 ذلك . اهـ^(٧)

(١) القاموس للفيروز آبادي ص ١٦٧ مادة كرب .

(٢) أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي ، مصري عالم بالتراجم و التفسير و فقه الحنفية ، له نظم
 جيد ، من كتبه (الدر اللقيط من البحر المحيط) (التذكرة) (الجمع المتناه في أخبار النحاة) توفي سنة ٧٤٩

هـ . انظر : الدرر الكامنة ١ / ١٨٦ ، الأعلام ١ / ١٥٣ .

(٣) عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن دحية الكلبي ، أديب مؤرخ حافظ للحديث أندلسي استقر بمصر ،
 من كتبه (الآيات البيئات) (النبراس في تأريخ خلفاء بني العباس) (تنبيه البصائر) توفي سنة ٦٣٣ هـ .

انظر : الأعلام ٥ / ٤٤ .

(٤) هو لأمية بن الصلت كما في الفائق للزمخشري ٣ / ٢٥٨ ، وأوله : ملائكة لا يسأمون عبادةً .

(٥) لم أجده .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٦٤١ .

(٧) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٦٤٠ .

قوله : (روي أن جابر بن عبد الله كان مريضاً ...) الحديث .

أخرجه الأئمة الستة من حديثه (١) .

قوله : (وهي آخر ما نزل من الأحكام) .

أخرجه الأئمة الخمسة عن البراء بن عازب (٢) .

قوله : (و (ليس له ولد) صفة أو حال عن المستكن في (هلك)) .

سبقه إلى الحال أبو البقاء (٣) ، و قال أبو حيان : الذي يقتضيه النظر أن ذلك ممنوع ، وذلك أن المسند إليه حقيقة إنما هو الاسم الظاهر المعمول للفعل المحذوف (٤) فهو الذي ينبغي أن يكون التقييد له ، أما الضمير فإنه في جملة مفسرة لا موضع لها من الإعراب فصارت كالمؤكد لما سبق ، فإذا تجاذب الإتيان أو التقييد مؤكداً ومؤكداً فالحكم إنما هو للمؤكد إذ هو معتمد الإسناد الأصلي . اهـ (٥)

ووافق الحلبي (٦) ، و قال السفاقي : الأظهر أنه مرجح لا موجب .

قال : و لأبي البقاء معارضته بترجيح آخر و هو أننا إذا جعلنا (لَيْسَ لَهُ وَوَلَدٌ)

صفة لـ (أَمْرٌ) لزم الفصل بين النعت والمنعوت ، وإن كان حالاً من ضمير (هَلَكٌ)

لم يلزم الفصل . اهـ (٧)

ومنع الزمخشري كونه حالاً من (أَمْرٌ) (٨) .

(١) أخرجه البخاري في كتاب المرضى ، باب عيادة المغمى عليه ١٠ / ١١٤ رقم ٥٦٥١ ، و مسلم في الفرائض ، باب ميراث الكلاله ٣ / ١٢٣٤ رقم ١٦١٦ ، و أبو داود في الفرائض ، باب في الكلاله ٣ / ٣٠٨ رقم ٢٨٨٦ ، و النسائي في التفسير ، قوله تعالى (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله) ٦ / ٣٣٢ رقم ١١١٣٤ ، و الترمذي في الفرائض ، باب ميراث الأخوات ٤ / ٣٦٤ رقم ٢٠٩٧ ، وابن ماجه في الفرائض ، باب في الكلاله ٢ / ٩١١ رقم ٢٧٢٨ .

(٢) أخرجه البخاري في الفرائض ، باب (يستفتونك) ١٢ / ٢٦ رقم ٦٧٤٤ ، و مسلم في الفرائض ، باب آخر آية أنزلت آية الكلاله ٣ / ١٢٣٦ رقم ١٦١٨ ، و أبو داود في الفرائض ، باب في الكلاله ٣ / ٣١٠ رقم ٢٨٨٨ ، و النسائي في التفسير ٦ / ٣٣٢ رقم ١١١٣٦ ، و الترمذي في التفسير ، باب ومن سورة النساء ٥ / ٢٣٢ رقم ٣٠٤١ .

(٣) الإملاء ١ / ٢٠٥ .

(٤) ساقطة من (أ) .

(٥) البحر المحيط ٣ / ٤٠٧ .

(٦) الدر المصون ٤ / ١٧٢ - ١٧٣ .

(٧) المجيد ١ / ١٨٥ / ب .

(٨) الكشاف ١ / ٥٨٩ .

و وجهه الطيبي بأنه نكرة غير موصوفة لأن (هَلَكَ) مفسر للفعل المحذوف لا صفة^(١) .
و قال الحلبي : يصح كونه حالاً منه ، و (هَلَكَ) صفة . اهـ^(٢)
قوله : (الضمير لمن يرث بالأخوة و تثنيته محمولة على المعنى) .

قال أبو حيان : هكذا أخرجوا الآية وهو تخريج لا يصح ، والذي يظهر لي في تخريجها
وجهان : أحدهما : أن ضمير (كَانَتَا) لا يعود على أختين بل يعود على الوارثتين و ثم
صفة محذوفة لـ (أُنْتَتَيْنِ) ، و (أُنْتَتَيْنِ) بصفته هو الخير ، و التقدير : فإن كانت
الوارثتان اثنتين من الأخوات ، فيفيد إذ ذاك الخير ما لا يفيد الاسم ، و حذف الصفة
لفهم المعنى جائز ، الثاني : أن يكون الضمير عائداً على الأختين كما ذكر ، و يكون
خير (كان) محذوفاً لدلالة المعنى عليه و إن كان حذفه قليلاً ، و يكون (أُنْتَتَيْنِ) حالاً
مؤكدة ، و التقدير : فإن كانت أختان له ؛ أي للمرء الهالك ، و يدل على حذف
الخبر الذي هو له (وَ لَهُ أُخْتٌ) . اهـ^(٣)

قوله : (أي يبين الله لكم ضلالكم ...) إلى آخره .

حكى ثلاثة أقوال : الأول للرجحاني صاحب النظم قال : أي يبين الله لكم الضلالة
لتعلموا أنها ضلالة فتجنبوها ، و الثاني للبصريين قالوا : المضاف محذوف أي :
كراهة أن تضلوا كقوله (وَسَقَلِ الْقَرْيَةَ) ، و الثالث للكوفيين قالوا : حرف النفي
محذوف .

قال الزجاج في الترجيح : (لا) لا تضر لأن حذف حرف النفي لا يجوز ، و لكن
تزداد للتوكيد ، و يجوز حذف المضاف و هو كثير . اهـ^(٤)

وقال الطيبي : النظم مع صاحب النظم ، لأن هذه الخاتمة ناظرة إلى الفاتحة وهي قوله
(يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ) ، فإن براعة الاستهلال دلت إجمالاً على أمور يجب
اجتنابها و ضلالة ينبغي أن يتقي منها ، و من ثم فصلت أولاً بقوله (وَءَاتُوا آلَيْتَنِي
أَمْوَالَهُمْ / وَلَا تَتَّبِعُوا الْحَنِيثَ بِالطَّيِّبِ) ، و ثانياً بقوله (وَءَاتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ
مِخْلَةً) ، و ثالثاً بقوله (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ) ، و رابعها بقوله (لِلرِّجَالِ
نَصِيبٌ) ، و خامسها بقوله (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلَيْتَنِي ظُلْمًا) ، و سادسها

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٤٢ .

(٢) الدر المصون ٤ / ١٧٢ .

(٣) البحر المحيط ٣ / ٤٠٨ .

(٤) معاني القرآن للزجاج ٢ / ١٣٧ .

بقوله (وَالَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ) ، و سابعاً بقوله (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ...) الآيات ، و ثامناً بقوله (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ...) الآية ، و تاسعاً بقوله (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) ، و عاشراً بقوله (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِمُ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ) و هلم جرا إلى هذه الغاية و من ثم رجع عوداً إلى بدء من حديث الميراث بقوله (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ) فظهر أن التقدير : يبين الله لكم ضلالكم لئلا تضلوا ، فالعلة محذوفة و المفعول مذكور على خلاف تقدير الجمهور . اهـ^(١)

قوله : (من قرأ سورة النساء ...) الحديث .

رواه الثعلبي و الواحدي من حديث أبي بن كعب و هو موضوع كما تقدم التنبيه عليه في سورة آل عمران .

(سورة المائدة) (١)

قوله : (قال الحطيئة :

قوم إذا عقدوا عقداً لجارهم
شدوا العجاج وشدوا فوقه الكرباً) .

مدح به بنوا أنف الناقة وكان هذا نبراً في غاية الشناعة ، فأبرزه الحطيئة في صورة المدح وكمال الرئاسة حيث قال بعد هذا البيت :

قوم هم الأنف والأذنان غيرهم
ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا^(٢) .

قال الشيخ سعد الدين : وفي البيت إشارة إلى كون العقد بمعنى العهد ، مستعار من عقد الحبل حيث رشح ذلك بذكر الحبل والدلو وما يتعلق بهما ، و العجاج : حبل يشد في أسفل الدلو ثم يشد إلى العراقي ليكون عوناً لها وللوزم فإذا انقطعت الأوزام أمسكها العجاج ، والعرقوتان : الخشبستان المعترضتان على الدلو كالصليب ، و الأوزام : السيور التي بين آذان الدلو وأطراف العراقي ، والكرب : الحبل الذي يشد في وسط العراقي ثم يثنى ويثالث ليكون هو الذي يلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير ، ويقال^(٣) : ملأ الدلو إلى عقد الكرب لمن يبالغ فيما يلي من الأمر . اهـ^(٤)

قوله : (ولعل المراد بالعقود : ما يعم العقود التي عقدها الله تعالى ...) إلى آخره .

قال الطيبي : لأن^(٥) العقود جمع محلى باللام مستغرق لجميع ما يصدق عليه أنه عقود الله تعالى من الأصول والفروع ، والمذكور في السورة أمهاتها وأصولها منصوصاً ، وسائر ما يستتبعه مفهوماً ومرموزاً ، فقوله تعالى (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى) ، وقوله (كُونُوا قَوْمِ اللَّهِ سُهِدَاءَ بِالْقِسْطِ) ، وقوله (أَعِدُّوا لَهُمْ هُؤُا قُرْبٌ لِلتَّقْوَى) ، وقوله (وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنَ التَّوْرَةِ)^(٦) الآيات من الجوامع التي تحتوي على جميع المسائل التي هي مفتقر إليها من الحكمة العلمية والعملية الفرعية والأصولية ، أما العبادات فأشار إلى عمودها وأسها وهي الصلاة ، ثم هي متوقفة على الطهارة و إليه الإشارة بقوله (إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا) ، ثم كر إلى

(١) في (أ) : سورة العقود .

(٢) ديوان الحطيئة ص ١٦ .

(٣) في (أ) : و لا يقال ، والتصويب من (ب) .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٠٩ / ب .

(٥) في (أ) : لعل ، والتصويب من (ب) .

(٦) في (أ) : آمنوا أقاموا .

ذكر الصلاة و علق به قرينتها التي هي الزكاة في قوله (وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ) ، و أوماً إلى الحج بتعظيم شعائر الله في قوله (جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْيَمِينَةَ الْحَرَامَ قَيْنَمَا لِلنَّاسِ) ، و أما المعاملات فقد أدمج (شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ) ما يمكن أن يستنبط منه بعض أحكامها ، و كذا المناكحات في قوله (وَأَلْحَصْنَتْ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ ...) الآية ، هذا و إن قسم الجراحات و الحدود و الجهاد و الأطفعة و الأشربة و الحكومات و غيرها السورة مملوءة ^(١) منها ، مشحونة بها ، و من أراد أن يستوعب جميع ما يتعلق بربع الجراح فلا يعوزه ذلك نصاً و إشارةً ، و لأمر ما أخر نزول هذه السورة ، و فذلكت ^(٢) بقوله (أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) . اهـ ^(٣)

قوله : (والبهيمة كل حي لا يميز) .

قال الطيبي : لأنه أهم عن أن يميز . اهـ ^(٤)

وقال الراغب : البهيمة مالا نطق له / من الحيوان ، ثم اختص في المتعارف بما عدا السباع والطيور ، ثم استعملت في الأزواج الثمانية إذا كانت معها الإبل ، و لا يدخل في ذلك الخيل و البغال و الحمير . اهـ ^(٥)

قوله : (وإضافتها إلى الأنعام للبيان ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : قد اشترطوا فيها كون المضاف إليه جنس المضاف كالفضة للنخاتم ، وهنا الأمر بالعكس . اهـ ^(٦)

قوله : (وقيل هما المراد بالبهيمة) .

قال الراغب : لما علم في سورة الأنعام تحليل الله الأنعام نبه بقوله (بِهَيْمَةً الْأَنْعَامِ) على تحليل ما يجري مجرى الأنعام ، فيكون لهذه الآية دلالة على تحليل البهيمة وتحليل الأنعام لأن المخاطبة للمسافرين إذا كانوا حلالاً ، وعلى ذلك قول من قال بهيمة الأنعام : هي بقر الوحش و الظباء . اهـ ^(٧)

(١) في (أ) : بمادة ، و التصويب من (ب) .

(٢) في (أ) : و قد دلت ، و التصويب من (ب) .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٦٤٤ - ٦٤٥ .

(٤) السابق ١ / ٦٤٥ .

(٥) انظر كلامه في فتوح الغيب ١ / ٦٤٥ - ٦٤٦ .

(٦) حاشية السعد ١ / ٢٠٩ / ب .

(٧) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٦٤٨ .

قوله : (إلا محرم ما يتلى عليكم بقوله (حرمت عليكم الميتة) ، أو إلا ما يتلى عليكم تحريمه) .

قال الطيبي : إنما قدر ذلك لأنه لا بد من المناسبة بين المستثنى والمستثنى منه في الاتصال ، فلا يستقيم استثناء الآيات من البهيمة فيقدر إما المضاف كما يقال : إلا محرم ما يتلى عليكم أي : الذي حرمه المتلو ، وإما الفاعل بأن يقال : إلا البهيمة التي يتلى عليكم آية تحريمها ، ثم حذف المضاف الذي هو آية و أقيم المضاف إليه مقامه و هو تحريمه ، ثم حذف المضاف ثانياً و أقيم المضمرة المجرور مقامه فانقلب الضمير مرفوعاً و استتر في (يُتلى) و عاد إلى (ما) . قال أبو البقاء : (إِلَّا مَا يُتلى عَلَيْكُمْ) استثناء متصل و التقدير : أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا الميتة و ما أهل لغير الله به مما ذكره في الآية الثالثة من السورة (١) . اهـ (٢)

ولخصه الشيخ سعد الدين فقال : يعني إن (مَا يُتلى) استثناء متصل من (بِهيمَةُ الْأَنْعَامِ) و ليس من جنسها ، لأن المتلو لفظ فحاول جعل المستثنى من جنس المستثنى منه بتقدير مضاف محذوف من (مَا يُتلى) يكون عبارة عن البهائم المحرمة ، أو من فاعل (يُتلى) أي : يتلى تحريمه ليكون (مَا) عبارة عن البهيمة المحرمة لا عن اللفظ المتلو . اهـ (٣)

قوله : (غير محلي الصيد) حال من الضمير في (لكم) .

قال أبو حيان : هو قول الجمهور ، و هو مردود إذ يصير المعنى : أحلت لكم بهيمة الأنعام في حال انتفاء كونكم محلي الصيد و أنتم حرم ، و هم قد أحلت لهم بهيمة الأنعام في هذه الحال و في غيرها من الأحوال إذا أريد بهيمة الأنعام أنفسها ، و إذا أريد بها الطباء و بقر الوحش و حمرة فيكون المعنى : و أحل لكم هذه في حال انتفاء كونكم تحلون الصيد و أنتم حرم ، و هذا تركيب قلق معقد يتره القرآن أن يأتي فيه مثل هذا ، و لو أريد هذا المعنى لجاء على أفصح تركيب و أحسنه .

قال : و القول بأنه من واو (أَوْفُوا) قول الأخفش و فيه الفصل بين الحال و صاحبها بجملة غير اعتراضية بل هي منشئة أحكاماً و ذلك لا يجوز ، و فيه أيضاً تقييد الإيفاء بالعقود بانتفاء إحلال الموفين الصيد و هم حرم ، و هم يؤمرون بإيفاء العقود بغير قيد

(١) الإملاء ١ / ٢٠٥ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٦٤٦ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢١٠ / أ .

و يصير التقدير : أوفوا بالعقود في حال انتفاء كونكم محلي الصيد و أنتم حرم فإذا لم توجد هذه الحال فلا توفوا بالعقود . اهـ (١)

وقال الشيخ سعد الدين : لا يخفى أن قول الأحنفش أقرب معنى و إن كان أبعد لفظاً ، و ذلك لأن جعله حالاً من ضمير (لَكُمْ) إنما يصح إذا أريد ببهيمة الأنعام الطباء ، و إذا أريد الأنعام المستثنى منها البعض ففي جعله حالاً من ضمير (لَكُمْ) تقييد للإحلال بهذه الحال وليس كذلك .

قال : ويمكن دفعه بأن المراد بالأنعام أعم من الإنسي والوحشي مجازاً أو تغليياً أو دلالة أو كيف ما شئت ، وإحلالها على عمومها مختص بحال كونكم غير محلين للصيد في الإحرام إذ معه تحريم البعض وهو الوحشي .

قال : و منهم من جعله حالاً من فاعل أحلنا المدلول عليه بقوله (أُحِلَّتْ لَكُمْ) ويستلزم جعل (وَأَنْتُمْ حُرْمٌ) أيضاً حالاً من مقدر أي : حال كوننا غير محلين للصيد لكم في حال إحرامكم .

قال : و ليس يبعد إلا من جهة انتصاب حالين متداخلين من غير ظهور ذي الحال في اللفظ . اهـ (٢)

/ و قال أبو حيان : جعل بعضهم صاحب الحال الفاعل المحذوف من (أُحِلَّتْ) المقام مقامه المفعول و هو الله تعالى ، و هو فاسد لأنهم نصوا على أن الفاعل المحذوف في مثل هذا يصير نسبياً منسياً فلا يجوز وقوع الحال منه ، و جعله بعضهم الضمير الجرور في (عَلَيْكُمْ) و يردده أن الذي (يُتْلَى عَلَيْكُمْ) لا يتقيد بحال انتفاء إحلالهم الصيد و هم حرم بل هو يتلى عليكم في هذه الحال وفي غيرها .

ونقل القرطبي عن البصريين أن قوله (إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ) استثناء من (بِهَيْمَةِ الْأَنْعَامِ) ، وقوله (غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ) استثناء مما يليه و هو الاستثناء ، و أبطله بأنه يلزم عليه إباحة الصيد في الحرم لأنه مستثنى من الجرم الذي هو مستثنى من الإباحة (٣) .

قال ابن عطية : قد خلط الناس في هذا الموضع في نصب (غَيْرِ) ، و قدروا تقديرات

(١) البحر المحيط ٣ / ٤١٦ ، و العبارة أوضح في الدر اللقيط لابن مكتوم المطبوع بهامش البحر المحيط ٤١٤ / ٣ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢١٠ / أ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦ / ٢٥ - ٢٦ .

كلها غير مرضية لأن الكلام على اطراده متمكن استثناء بعد استثناء. اهـ^(١)
وقال أبو حيان : إنما عرض الإشكال في الآية حتى اضطرب الناس في تخريجها من
كونه رسم (مَجْلَى) بالياء ، فظنوا أنه اسم فاعل من أحل ، و أنه مضاف إلى الصيد
إضافة اسم الفاعل المتعدي إلى المفعول ، و أنه جمع حذف منه النون للإضافة و أصله
: غير محلين الصيد ، و الذي يزول به الإشكال و يتضح المعنى أن يجعل قوله (غَيْرَ
مَجْلَى الصَّيْدِ) من باب قولهم : حسان النساء ، والمعنى النساء الحسان ، و كذا هذا
أصله : غير الصيد المحل ، و المحل صفة للصيد لا للناس ، و وصف الصيد بأنه محل إما
على معنى : دخل في الحل ، كما تقول أحل الرجل أي دخل في الحل ، وأحرم الرجل
: دخل في الحرم ، أو على معنى صار ذا حل أي : حلالاً بتحليل الله ، و مجيء (أفعل)
على الوجهين المذكورين كثير في لسان العرب ، فمن الأول : أعرق و أشأم و أئمن
و أنجد و أتمم إذا حلوا هذه المواضع ، و من الثاني : أعشبت الأرض و أبقلت أي
صارت ذا عشب و بقل ، و كذا أغد البعير و ألينت الشاة و أحرم النخل و أحصد
الزرع و أنجبت المرأة ، و إذا تقرر أن الصيد يوصف بكونه محلاً باعتبار أحد^(٢)
الوجهين المذكورين من كونه بلغ الحل أو صار ذا حل اتضح كونه استثناء ثانياً ، و لا
يمكن كونه استثناء (من استثناء)^(٣) لتناقض الحكم لأن المستثنى من المحرم حلال^(٤)
، ثم^(٥) إن كان المراد بيهيمة الأنعام أنفسها فهو استثناء منقطع ، أو الظباء و نحوها
فمتصل على أحد^(٦) تفسيري^(٧) المحل ، (استثنى الصيد)^(٨) الذي بلغ الحل في حال
كونهم محرمين .

فإن قلت : ما فائدة هذا الاستثناء بقيد بلوغ الحل ، والصيد الذي في الحرم لا يحل
أيضاً ؟ قلت : الصيد الذي في الحرم لا يحل للمحرم ولا لغير المحرم ، والقصد بيان
تحريم ما يختص تحريمه بالمحرم .
فإن قلت : ما ذكرته من هذا التخريج الغريب يعكّر عليه رسمه في المصحف بالياء

(١) المحرر الوجيز ٢ / ١٤٥ .

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) في البحر المحيط ٣ / ٤١٧ : لأن المستثنى من المحل محرم ، والمستثنى من المحرم محلل .

(٥) في البحر : بل .

(٦) ساقط من (أ) ، (ب) .

(٧) في (أ) ، (ب) : تفسير ، والتصويب من البحر .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) ، (ب) ، و العبارة فيها أخطاء أخر عدلتها من البحر .

والوقف عليه بما ؟ قلت : قد كتبوا في المصحف أشياء تخالف النطق نحو (لَأَذْهَبَنَّهٗ) بالألف ، و (بِأَيِّد) بياءين إلى غير ذلك ، والوقف اتبعوا فيه الرسم . اهـ ^(١) وأقول : هذا التخريج الذي خرج أبو حيان فيه تكلف كبير ، وهو خلاف ما يتبادر من اللفظ و السياق ، و الصواب تخريج الجمهور أنه حال من ضمير (لَكُمْ) ، و ما رد به من لزوم تقييد الإحلال بهذه الحال لا يرد عند التأمل ، و كم من حال و صفة لم يعتبر مفهومها ، ثم رأيت السفاقي ذكر مثل ما ذكرت فقال : هذا التخريج الذي ذكره أبو حيان فيه تكلف و تعسف لا يخفى على منصف من حيث زيادة الياء و فيها التباس المفرد بالجمع و هم يفرون منه بزيادة أو نقصان في الرسم فكيف يزيدون زيادة ينشأ عنها لبس ؟ و من حيث إضافة الصفة للموصوف و هو غير مقيس ، و لا شك أن ما ذكره الجمهور من أن (غَمَّر) حال و إن لزم منه الترك للمفهوم فهو أولى من تخريج ينبو عنه المفهوم ، و المفهوم هنا متروك لدليل خارج ، و كثير في القرآن مفهومات متروكة لعارض . اهـ ^(٢)

وقال الحلبي : هذا الذي ذكره أبو حيان و أجازته و غلط فيه الناس ليس بشيء و فيه خرق للإجماع / فإنهم لم يعربوا (غَمَّر) إلا حالاً حتى نقل عن بعضهم الإجماع على ذلك ، و إنما اختلفوا في صاحب الحال .

قال : و قديماً و حديثاً استشكل الناس هذه الآية . اهـ ^(٣)

ثم قال السفاقي : ويمكن فيه تخريجان :

أحدهما : أن يكون (غَمَّر) استثناء منقطعاً ، و (مُحَلِّي) جمع على بابه والمراد به : الناس الداخلون حل الصيد ؛ أي : لكن إن دخلتم حل فلا يجوز لكم الاصطياد . والثاني : أن يكون متصلاً من بهيمة الأنعام ، وفي الكلام حذف مضاف إلى (مُحَلِّي) أي : أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا صيد الداخلين حل الاصطياد و أنتم حرم فلا يحل . ويحتمل أن يكون على بابه من التحليل و يكون الاستثناء متصلاً و المضاف محذوف ؛ أي : إلا صيد محلي الاصطياد و أنتم حرم ، و المراد بالحلين : الفاعلون فعل من يعتقد التحليل فلا يحل ، و يكون معناه : أن صيد الحرم كالميتة لا يحل أكله مطلقاً . ثم قال السفاقي : و عندي تخريج آخر حسن وهو أن يكون حالاً من ضمير (لَكُمْ)

(١) البحر المحيط ٣ / ٤١٤ - ٤١٨ ، و عبارة السيوطي أقرب لعبارة الدر اللقيط بامش البحر .

(٢) المجيد ٢ / ٢ / ب .

(٣) الدر المصون ٤ / ١٨٤ .

و حذف المعطوف للدلالة عليه ، و هو كثير و تقديره : غير محلي الصيد و محليه كما قال تعالى (سَرَابِيلٌ تَقِيكُمُ الْخَرَّ)^(١) أي و البرد . اهـ^(٢)
 قوله : (و أنتم حرم) حال عن ما استكن في (محلي) .

هي عبارة مكّي^(٣) .
 قال الحلبي : وهي أصح من قول الكشاف حال عن (مُحَلِّي الصَّيْدِ) فإن فيه مجيء الحال من المضاف إليه في غير المواضع المستثناة . اهـ^(٤)
 قال الطيبي : والحالان متداخلتان . اهـ^(٥)
 قوله : (وهو أسم ما أشعر) .

قال الشيخ سعد الدين : التصريح في مثل هذا بلفظ الاسم لئلا يتوهم أنه صفة حيث له اشتقاق ظاهر و دلالة على معنى زائد على الذات ، و دليل عدم الوصفية أنه لا يجري على الموصوف و لا يعمل عمل الفعل . اهـ^(٦)
 قوله : (كجدي في جمع جدية السرج هي بالجيم والذال المهملة) .

في الصحاح : الجَدِيَّة : بتسكين الذال شيء محشو تحت دفتي السرج و الرحل ، و هما جديتان ، و الجمع جَدَى و جَدَيَات بالتحريك ، و كذلك الجدية على فعيلة و الجمع الجدايا . اهـ^(٧)

قوله : (أو لحاء شجر) .

بلام وحاء مهملة ومد : قشر الشجر .

قوله : (والجملة في موضع الحال من المستكن في (آمين) وليست صفة له) إلى آخره .
 يشير إلى الرد على صاحب الكشاف حيث أعربه صفة .
 وقال الشيخ سعد الدين : إنما أراد أن (ءآمِينَ) و (يَبْتَغُونَ) صفتان لموصوف محذوف و لم يرد أن (يَبْتَغُونَ) صفة لآمين .
 قوله : (روي أن الآية نزلت في عام القضية ...) إلى آخره .
 أخرجه ابن جرير عن عكرمة وسمى المذكور الحطم بن هند البكري^(٨) .

(١) النحل : ٨١ .

(٢) المجيد ٢ / ٢ / ب . و ما بعدها .

(٣) مشكل إعراب القرآن لمكي ص ١٩٧ .

(٤) الدر المصون ٤ / ١٨٦ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦٤٨ .

(٦) حاشية السعد ١ / ٢١٠ / أ .

(٧) الصحاح ٦ / ٢٢٩٩ .

(٨) تفسير ابن جرير ٤ / ٦ / ٧٩ رقم ٨٦١٣ .

قوله : (قريء بكسر الفاء) .

قال أبو حيان : ليس عندي كسراً محضاً بل هو من باب الإمالة المحضة لتوهم وجود كسر همزة الوصل كما أمالوا الفاء في (فإذا) لوجود كسرة إذا . اهـ^(١)
وقال الطيبي : قيل كسر الفاء إمالة لإمالة ما بعده نحو (عمادا) على مذهب من يميله
اهـ^(٢)

قوله : (لا يحملنكم أو لا يكسبنكم) .

أتى بـ (أو) و هو أحسن من تعبير الكشاف بالواو لأن أبا حيان قال : يمتنع أن يكون مدلول (جرم) حمل وكسب في استعمال واحد لاختلاف مقتضاهما ، فيمتنع أن يكون (تعتدوا) في محل مفعول به و محل مفعول على إسقاط حرف الجر . اهـ^(٣)
قوله : (وهو مصدر) .

جوزوا كونه وصفاً و (فعلان) بالفتح في الأوصاف موجود نحو حمار قطوان : عسر السير ، و تيس عدوان : كثير العدو^(٤) .

قوله : (أضيف إلى للمفعول أو الفاعل) .

قال أبو حيان : الأظهر الأول . اهـ^(٥)

قوله : (كليان) .

مصدر لويت ذنبه لياناً .

قوله : (أو نعت) .

وهو الأظهر .

قوله : (ثاني مفعولي يجرمنكم) .

هذا إن كان بمعنى يكسبنكم ، فإن كان بمعنى يحملنكم كان نصباً على نزع الخافض وهو (على) .

قوله : (فإنه يتعدى إلى واحد وإلى اثنين) .

هذان الاستعمالان معاً للذي بمعنى كسب ، ومن تعديه إلى واحد : جرم فلان ذنباً أي : كسب .

قوله : (جعله منقولاً من المتعدي إلى مفعول بالهمزة إلى مفعولين) .

(١) البحر المحيط ٣ / ٤٢١ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٦٤٩ .

(٣) البحر المحيط ٣ / ٤٢٢ .

(٤) هذا كلام أبي حيان في البحر ٣ / ٤٢٢ .

(٥) البحر المحيط ٣ / ٤٢٢ .

قال الشيخ سعد الدين : ذهب إلى هذا نظراً إلى أن الأصل هو أن تكون الهمزة للتعديّة ، وإلا فيحوز أن تكون من : جرته ذنباً ، للمبالغة . اهـ^(١)
قوله : (غفل) .

أي لا سمة عليها .

قوله : (نزلت بعد عصر يوم الجمعة حجة الوداع) .

أخرجه الشيخان وغيرهما عن عمر^(٢) .

قوله / : (أو بالتنصيص ...) إلى آخره .

قال الإمام : المراد بإكمال الدين أنه تعالى بيّن حكم جميع الوقائع بعضها بالنص و بعضها بطريق تعرف الحكم بها ، و أمر بالاستنباط و تعبد المكلفين به و كان ذلك بياناً في الحقيقة . اهـ^(٣)

قوله : (اخترته لكم) .

قال الشيخ سعد الدين : المنصوب الثاني بعد (وَرَضِيَتْ) يحتمل أن يكون حالاً أو تمييزاً ، و أن يكون مفعولاً ثانياً على تضمين معنى التصيير . اهـ^(٤)
قوله : (وما بينهما اعتراض) .

قال الطيبي : هي سبع جمل أو لها (ذَلِكُمْ فَسُقْ) .

قال : و في هذا الاعتراض البليغ و تقدم بيان تحريم المطعوم على سائر الأحكام إيذان باهتمام أمر المطعوم ، و أن قاعدة الأمر و أساس الدين مبني عليه ، لأن به قوام البدن الذي به تمكن المكلف من العبادة . اهـ^(٥)

قوله : (لما تضمن السؤال معنى القول أوقع على الجملة) .

قال أبو حيان : لا يحتاج إلى ذلك لأنه من باب التعليق كقوله (سَلُّهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ رَعِيمٌ)^(٦) ، فالجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني لـ (يَسْأَلُونَكَ) ، و نصوا على أن فعل السؤال يعلق و إن لم يكن من أفعال القلوب لأنه سبب للعلم فكما يعلق العلم فكذا سببه . اهـ^(٧)

(١) حاشية السعد ١ / ٢١٠ / ب .

(٢) أخرجه البخاري في التفسير ، باب (اليوم أكملت لكم دينكم) ٨ / ٢٧٠ رقم ٤٦٠٦ ، و مسلم في

التفسير ٤ / ٢٣١٣ رقم ٥٥ .

(٣) مفاتيح الغيب ٥ / ٥٦٤ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢١١ / أ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦٥٣ .

(٦) القلم : ٤٠ .

(٧) البحر المحيط ٣ / ٤٢٨ .

قوله : (على تقدير : وصيد ما علمتم) .

قال الشيخ سعد الدين : أي مصيده فإنه الذي أحل ، فعطفه على الطيبات من عطف الخاص على العام . اهـ^(١)

قوله : (و جملة شرطية إن جعلت شرطاً) .

قال أبو حيان : و هذا أجود لأنه لا إضمار فيه . اهـ^(٢)

قال الطيبي : هي شرطية على تقدير المضاف أيضاً .

قال : و روي عن صاحب الكشاف أنه سئل عنه و قيل : فإذا يبطل كونها شرطية ؟ فقال : لا ، لأن المضاف إلى الاسم الحامل لمعنى الشرط في حكم المضاف إليه تقول : غلام من تضرب أضرب .

وقال صاحب الكتاب : فإن تقدم اسما الشرط الجار فالمعنى الموجب لها الصدر مقدر قبله لاتحاده بها ، فعلى هذا يكون تقدير غلام من تضرب أضرب : إن تضرب غلام زيد أضرب ، و فيه بحث لأنه ليس من مواضع وضع المظهر موضع المضمرة في الجزاء ، فمعنى قوله (مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ) وضع موضع ضمير صيد ما علمتم لما دل على التعظيم والفخامة ، لكن هو من التكرير الذي لا يناط به حكم آخر من قوله (وَأَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ ...) الآية ، و يمكن أن يقال إن السائل كأنه كان متردداً في حل ما أمسكته الضواري فقدم في الجواب (أَجِلٌّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ) و عطف عليه صيد ما علمتم اختصاصاً له ، ثم زيد في المبالغة بأن جعل الجزاء عين الشرط ، و يجوز أن لا يقدر المضاف فتكون الجملة الشرطية معطوفة على قوله (أَجِلٌّ لَكُمْ) . اهـ^(٣)

وقال الشيخ سعد الدين : لا يحتاج على الشرطية إلى حذف المضاف و إن نقل عن صاحب الكشاف أنه قال : تقدير المضاف لا يبطل كون (ما) شرطية لأن المضاف إلى الاسم الشرطي في حكم المضاف إليه تقول : غلام من تضرب أضرب . اهـ^(٤)

قوله : (ومضربها بالصيد) .

قال الطيبي : التضرية : الإغراء .

في الأساس : سبع ضاري ، و قد ضري بالصيد ضرواة ، و أضرى الصائد الكلب و الجارح ، و من المجاز : ضرى فلان بكذا ، و على كذا : إذا لهج به ، و أضريته و ضريته و ضريت

(١) حاشية السعد ١ / ٢١١ / أ .

(٢) البحر المحيط ٣ / ٤٢٩ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٦٥٣ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢١١ / ب .

عليه .اهـ (١)

قوله : (مشتق من الكلب لأن التأديب يكون أكثر فيه أو لأن كل سبع يسمى كلباً) .

قال أبو حيان : لا يصح هذا الاشتقاق لأن كون الأسد هو وصف فيه ، و التكليل من

صفة المعلم ، و الجوارح هي سبع بنفسها و كلاب بنفسها لا يجعل المعلم .اهـ (٢)

قال الحلبي : و لا طائل تحت هذا الرد .اهـ (٣)

قوله (٤) : (لقوله عليه الصلاة والسلام : اللهم سلط عليه كلباً من كلابك) .

زاد في الكشاف : فأكله الأسد (٥) .

قال الطيبي : الحديث موضوع .

قلت : معاذ الله بل صحيح أخرجه الحاكم في المستدرک من حديث أبي نوفل ابن أبي

عقرب عن أبيه قال : كان لهب ابن أبي لهب يسب النبي ﷺ فقال النبي ﷺ : اللهم

سلط عليه كلبك ، فخرج في قافلة يريد الشام فترلوا مترلاً فقال : إني / أخاف دعوة

محمد ، فحطوا متاعه حوله و قعدوا يجرسونه فجاء الأسد فانتزعه منهم فذهب .

قال الحاكم : صحيح الإسناد (٦) .

قوله : (تعلمونهن (حال ثانية)) .

قال الطيبي : دلت الحال الأولى على أن معلم الكلب ينبغي أن يكون مدرباً في تلك

الصنعة يعلم لطائف الحيل و طرق التأديب فيها ، و لا شك أن ذلك لا يتم إلا بالإلهام

و العقل الذي منحه الله تعالى ، و الحال الثانية على أنه ينبغي أن يكون فقيهاً عالماً

بالشرائط المعتمدة في الشرع من اتباع الصيد بإرسال صاحبه و انزجاره بزجره

وانصرافه بدعائه وإمساك الصيد عليه و أن لا يأكل منه ، و فيه إدماج لتلك الفائدة

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٥٣ - ٦٥٤ ، الأساس ١ / ٥٨٢ (ضري) .

(٢) البحر المحيط ٣ / ٤٢٩ .

(٣) الدر المصون ٤ / ٢٠٣ .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) الكشاف ١ / ٥٩٤ .

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرک ٢ / ٥٣٩ رقم ٣٩٨٤ من طريق العباس بن الفضل الأزرق قال حدثنا الأسود

بن شيبان عن أبي نوفل بن أبي عقرب عن أبيه ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، و وافقه الذهبي .

و في هذا التصحيح نظر فإن العباس بن الفضل الأزرق قال البخاري فيه في التأريخ الكبير ٧ / ٥ رقم ١٧ :

ذهب حديثه ، و نقل الذهبي في الميزان ٢ / ٣٨٥ - ٣٨٦ عن ابن المديني تضعيفه ، و عن ابن معين تكذيبه ،

وكذا نقله الخطيب البغدادي في تأريخه ١٢ / ١٣٤ ترجمة رقم ٦٥٨٤ ، و قال ابن حجر في التقریب ١ /

٣٩٩ رقم ١٥٨ : ضعيف من التاسعة ، خلطه ابن عدي بالموصلي فوهم ، و قد كذبه ابن معين .

الجليلة التي ذكرها مع الإشارة إلى العالم و إن كان أوحدياً متبحراً في العلوم ينبغي أن يكون محدثاً ملهماً من عند الله ، بجانباً مشارب علمه عن كدورة الهوى و لوث النفس الأمارة ، مستعداً لفيضان العلوم الدينية ، مقتبساً من مشكاة الأنوار النبوية . اهـ^(١)
قوله : (أو استئناف) .

زاد أبو حيان : على تقدير أن لا تكون (ما) شرطية إلا إن كانت اعتراضاً بين الشرط و جوابه . اهـ^(٢)

قوله : (أو مما علمكم الله أن تعلموه من اتباع الصيد) .

قال الطيبي : (أن تعلموه) مفعول ثان لقوله (مما علمكم الله) ، و الضمير المنصوب في (تعلموه) عائد إلى (ما) و المفعول الثاني محذوف أي : مما علمكم الله أن تعلموه الكلب ، و قوله (من اتباع) بيان (ما) . اهـ^(٣)

قوله : (لقوله عليه الصلاة و السلام لعدي بن حاتم : و إن أكل منه فلا تأكل إنما أمسك على نفسه) .

أخرجه الأئمة الستة من حديثه^(٤) .

قوله : (وقال بعضهم : لا يشترط ذلك في سباع الطير لأن تأديبها إلى هذا الحد متعذر) .
هو رأي إمام الحرمين .

قوله : (الضمير لما علمتم^(٥) ...) إلى آخره .

قال أبو حيان : الظاهر عوده إلى المصدر المفهوم من (فكلُّوا) أي على الأكل . اهـ^(٦)
قوله : (واستثنى عليّ نصارى بني تغلب) .

أخرجه عبد الرزاق من طريق إبراهيم النخعي عن علي أنه كان يكره ذبائح نصارى

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٥٤ .

(٢) البحر المحيط ٣ / ٤٣٠ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٦٥٤ .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الذبائح والصيد ، باب صيد المعراض ٩ / ٦٠٣ رقم ٥٤٧٦ ، و مسلم في الذبائح و الصيد ٣ / ١٥٢٩ رقم (٣) من أحاديث الباب ، و أبو داود في الصيد ، باب في الصيد ٣ / ٢٦٩ رقم ٢٨٤٨ ، و الترمذي في الصيد ، باب ما جاء في الكلب يأكل من الصيد ٤ / ٥٦ رقم ١٤٧٠ ، و النسائي في الصيد و الذبائح ، الأمر بالتسمية على الصيد ٣ / ١٤٣ رقم ٤٧٧٤ ، وابن ماجه في الصيد ، باب صيد الكلب ٢ / ١٠٦٩ رقم ٣٢٠٨ .

(٥) في (أ) : الحديث ، و التصويب من (ب) ، و من تفسير البيضاوي ١ / ٢٥٦ .

(٦) في (أ) كلام مكرر و اختلاط .

(٧) البحر المحيط ٣ / ٤٣٠ .

بني تغلب و نسائهم و يقول هم من العرب ^(١) .
 و روى الشافعي بإسناد صحيح عن علي قال : لا تأكلوا ذبائح نصارى بني تغلب ^(٢) .
 قوله : (لقوله عليه الصلاة والسلام : سنوا بهم سنة أهل الكتاب غير ناكحي نسائهم و لا
 أكلني ذبائحهم) .

أخرجه مالك في الموطأ و الشافعي عنه عن جعفر بن أبيه عن عمر أنه قال : ما أدري
 ما أصنع في أمرهم (يعني المجوس) ؟ فقال له عبد الرحمن بن عوف : أشهد لسمعت
 من رسول الله ﷺ يقول : سنوا بهم سنة أهل الكتاب .
 قال مالك : يعني في الجزية ^(٣) .
 و لم يذكر فيه الجملة الأخيرة .

و روى عبد الرزاق و ابن أبي شيبه و البيهقي من طريق الحسن بن محمد بن علي قال :
 كتب رسول الله ﷺ إلى مجوس هجر يعرض عليهم الإسلام فمن أسلم قبل و من أصر
 ضربت عليه الجزية على أن لا تؤكل لهم ذبيحة و لا تنكح لهم امرأة .
 و في رواية عبد الرزاق : غير ناكحي نسائهم و لا أكلني ذبائحهم ^(٤) .

و هو مرسل و في إسناده قيس بن الربيع و هو ضعيف ^(٥) .

قال البيهقي : و إجماع أكثر المسلمين عليه يؤكده ^(٦) .

قوله : (وقال ابن عباس : لا يحل الحربيات) ^(٧) .

قوله : (يريد بالإيمان شرائع الإسلام) .

زاد الكشاف : لأن الكفر بالمؤمن به لا بالإيمان نفسه ^(٨) .

قال الطيبي و الشيخ سعد الدين : فهو كالتذليل لقوله (أَجِلٌّ لَكُمْ أَلطَّيَّبَتُ) تعظيماً
 لشأن الإحلال و التحريم ، و تحريضاً على المحافظة عليها ، و تغليظاً على المخالفة ^(٩) .

(١) مصنف عبد الرزاق ٤ / ٤٨٥ رقم ٨٥٧٠ .

(٢) مسند الشافعي حديث رقم ١٤٥٩ من كتاب الصيد و الذبائح .

(٣) الموطأ ص ١٤٠ رقم ٦١٨ ، الرسالة للشافعي ص ٤٣٠ رقم ١١٨٢ .

(٤) ليست هذه الزيادة في المصنف لعبد الرزاق .

(٥) مصنف عبد الرزاق ٦ / ٦٩ رقم ١٠٠٢٨ ، و ابن أبي شيبه ٦ / ٤٢٩ رقم ٣٢٦٤٥ ، و البيهقي في

السنن الكبرى ٩ / ١٩٢ رقم ١٨٤٤٣ .

(٦) السنن الكبرى ٩ / ٢٨٤ رقم ١٨٩٥٣ .

(٧) لا يوجد تعليق على هذه الفقرة في (أ) ، (ب) .

(٨) لم أقف عليه في الكشاف .

(٩) فتوح الغيب ١ / ٦٥٥ ، حاشية السعد ١ / ٢١١ / ب .

قوله : (إذا أردتم القيام ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : لا خفاء و لا خلاف في أنه ليس المراد وجوب الوضوء في الصلاة حال القيام إلى الصلاة ، و لأنه إذا أريد به مباشرة الصلاة فقط عقب القيام لزم في أن يكون الوضوء في الصلاة أو بعدها ، و إن أريد القيام المنتهي إلى الصلاة أو متوجهاً إليها لزم أن يكون الوضوء متصلاً بالصلاة بعد القيام فلا يتمكن من الصلاة قط ، فجعل القيام مجازاً عن إرادته بعلاقة كونه مسبباً عنها / أو عن قصد الصلاة و إرادتها بعلاقة كونه من لوازم التوجه إلى الصلاة فعبر عن لازم الشيء بالقيام إليه و التوجه ، فيكون من إطلاق أحد لازمي الشيء على لازمه الآخر لا من إطلاق اسم الملزوم على لازمه أو المسبب على سببه بناء على أن إرادة الشيء لازم له و سبب . اهـ^(١)

قوله : (وإذا قصدتم الصلاة ...) .

قال الطيبي : قيل في الفرق إن المعنى على الأول : إذا أردتم القيام إلى الصلاة ، و على هذا : إذا أردتم الصلاة و قصدتموها ، و فيه نظر لأن الإرادة هي القصد المخصوص و يجاب بأن المراد من القصد مطلق الميل من غير الداعية الخالصة التي تستلزم النية ، و أيضاً يفهم من إرادة القيام إلى الصلاة الأخذ في مقدماتها و شرائطها و من ثم عقبها بقوله (فاغسلوا) و ليس كذلك القصد إلى مطلق الصلاة ، و الأول أوجه . اهـ^(٢)

قوله : (وظاهر الآية توجب الوضوء على كل قائم) .

قال الشيخ سعد الدين : نظر إلى عموم (الَّذِينَ ءَامَنُوا) من غير اختصاص المحدثين و إن لم يكن في اللفظ دلالة على تكرار الفعل و إنما ذلك من خارج . اهـ^(٣)

قوله : (والإجماع على خلافه لما روي أنه عليه الصلاة والسلام صلى الخمس بوضوء واحد يوم الفتح ...) الحديث .

أخرجه مسلم والأربعة من حديث بريدة^(٤).

(١) حاشية السعد ١ / ٢١١ / ب .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٦٥٥ مع اختصار .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢١١ / ب .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة ، باب جواز الصلوات كلها بوضوء واحد ١ / ٢٣٢ رقم ٢٧٧ ، و أبو داود في الطهارة ، باب الرجل يصلي الصلوات بوضوء واحد ١ / ١٢٠ رقم ١٧٢ ، و الترمذي في الطهارة ، باب ما جاء أنه يصلي الصلوات بوضوء واحد ١ / ٨٩ رقم ٦١ ، و النسائي في الطهارة ، الوضوء لكل صلاة ١ / ٩٣ رقم ١٣٤ ، و ابن ماجه في الطهارة ، باب الوضوء لكل صلاة و الصلوات كلها بوضوء واحد ١ / ١٧٠ رقم ٥١٠ .

قوله : (فقيل : مطلق أريد به التقييد ، والمعنى : إذا قمتم إلى الصلاة محدثين) .

قال الشيخ سعد الدين : بقرينة دلالة الحال ، و اشتراط الحدث في البديل أعني التيمم . قال : و هذا أولى مما يقال إن الخطاب على عمومه لكن خص بحال الحدث كأنه قيل : و أنتم محدثون ، و ذلك لأنه لا دلالة في اللفظ على عموم الأحوال ليخص بالبعض . اهـ^(١)
قوله : (وقيل : الأمر فيه للندب) .

زاد في الكشف : و يفهم الوجوب للمحدث من السنة .^(٢)

قال الشيخ سعد الدين : و هذا بعيد جداً لما فيه من مخالفة ظاهر كون الأمر المطلق للإيجاب ، و إطباق العلماء على أن وجوب الوضوء مستفاد من الآية ، مع الافتقار إلى تخصيص الخطاب بغير المحدثين من غير دليل ضرورة أنه لا ندب بالنسبة إلى المحدث ، فالوجه هو الأول . اهـ^(٣)

قال الطيبي : قال صاحب الفرائد : لا يجوز أن يكون للندب لأن الإجماع منعقد على أن الوضوء للصلاة فرض ، و لأن الأمر للوجوب إلا لمانع .

قال : و أما الجواب عن السؤال الذي في الكشف فهو أن يقال : تقدير الآية : و أنتم محدثون لوجهين : أحدهما : أنه يستحيل بدون هذا التقدير أن يتفصى المكلف عن عهدة التكليف لأنه إذا أراد القيام إلى الصلاة وجب عليه أن يتوضأ ، فإذا توضأ و أراد القيام إلى الصلاة وجب عليه مرة أخرى أن يتوضأ و هلم جرا .

وثانيهما : أن التيمم بدل من الوضوء لقوله تعالى (فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا) و البديل لا يمكن أن يكون مخالفاً للمبدل منه في السبب و إلا لا يكون البديل بدلاً ، فلما كان موجب التيمم عند عدم الماء حالة الحدث كان كذلك في الوضوء لأنه إما سبب أو شرط . اهـ^(٤)

قوله : (وقيل : كان ذلك أول الأمر ثم نسخ ، وهو ضعيف) .

قال الشيخ سعد الدين : من جهة أنه لا يظهر له ناسخ من الكتاب و السنة المتواترة . اهـ^(٥)
و أقول : روى الإمام أحمد و أبو داود و ابن خزيمة و ابن حبان في صحيحهما و الحاكم في المستدرک و البيهقي عن عبد الله بن حنظلة ابن الغسيل أن رسول الله ﷺ

(١) حاشية السعد ١ / ٢١٢ / ٠ أ

(٢) لم أقف عليه .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢١٢ / ٠ أ

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٥٥ - ٦٥٦ .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢١٢ / ٠ أ

أمر بالوضوء لكل صلاة طاهراً كان أو غير طاهر فلما شق ذلك على رسول الله ﷺ أمر بالسواك عند كل صلاة و وضع عنه الوضوء إلا من حدث .^(١)
 قوله : (لقوله عليه الصلاة والسلام : المائدة آخر القرآن نزولاً فأحلوا حلالاتها و حرموا حرامها) .

رواه أحمد و الحاكم و صححه عن عائشة موقوفاً .^(٢)
 قال الشيخ ولي الدين العراقي : لم أجده مرفوعاً .
 قوله : (لأنه عليه الصلاة والسلام مسح على ناصيته) .
 أخرجه مسلم من حديث المغيرة بن شعبة .^(٣)
 قوله : (وجره الباقون على الجوار ...) إلى آخره .

ب / ١٩٩

المعروف في النحو اختصاص الجر^(٤) / على الجوار بالنعث و التأكيد ، و أنه في العطف ضعيف ، و قد نبه عليه أبو حيان .^(٥)
 و قال ابن الحاجب : الخفض على الجوار ليس بجيد إذ لم يأت في الكلام الفصيح و إنما هو شاذ في كلام من لا يؤبه له من العرب .^(٦)
 لكن قال أبو البقاء في إعرابه : (و حورٍ عينٍ)^(٧) — على قراءة من جر — معطوف على قوله (بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ) و المعنى مختلف إذ ليس المعنى : يطوف عليهم ولدان مخلدون بحور عين ، و الجوار مشهور عندهم في الإعراب و الصفات و قلب الحروف و التأنيث .

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥ / ٢٢٥ رقم ٢٢٠١ ، و أبو داود في الطهارة ، باب السواك ١ / ٤١ رقم ٤٨ ، و ابن خزيمة ١ / ٧١ رقم ١٣٨ ، و الحاكم في المستدرک ١ / ١٥٦ رقم ٥٥٦ و قال : على شرط مسلم و لم يخرجاه ، و وافقه الذهبي ، و قد حسن الحافظ إسناده في التلخيص الحبير ٣ / ١٢٠ رقم ١٤٣٩ .

قلت : وهم المصنف في نسبه لابن حيان .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٦ / ١٨٨ رقم ٢٥٥٨٨ ، و الحاكم في المستدرک ٢ / ٣١١ رقم ٣٢١٠ و قال : على شرط الشيخين و لم يخرجاه ، و وافقه الذهبي .

(٣) أخرجه مسلم في الطهارة ، باب المسح على الناصية و العمامة ١ / ٢٣٠ رقم ٨١ .

(٤) تكرار للعبارة في (أ) .

(٥) البحر المحيط ٣ / ٤٣٧ .

(٦) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٦٥٧ .

(٧) الواقعة : ٢٢ ، و قراءة الخفض هي قراءة أبي جعفر و حمزة و الكسائي . انظر : النشر ٢ / ٢٨٦ ،

معاني القراءات للأزهري ص ٤٧٦ .

فمن الإعراب ما ذكر ، و من الصفات قوله (فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ)^(١) و إنما العاصف الريح ، و من قلب الحروف : إنه ليأتينا بالغدايا و العشايا ، و من التأنيث : ذهب بعض أصابعه^(٢) ، و منه قولهم : قامت هند ، و لم يجيزوا حذف التاء إذا لم يفصل بينهما فإن فصلوا أجازوا و لا فرق بينهما إلا المجاورة و عدمها . اهـ^(٣)

و قال الطيبي : يمكن أن يجاب عن قول ابن الحاجب بأن العطف على الجوار إنما يكون محذوراً إذا وقع الإلباس ، و أما إذا انتهضت القرينة على توخي المراد و ارتفع بها اللبس فلا بأس ، كما أنه تعالى لما عطف الأرجل على الرؤوس و أوهم الكلام اشتراكاً في المسح استدرك ذلك بضرب الغاية في الأرجل ليؤذن أن حكمها حكم المغسولة مع رعاية الاقتصاد في صب الماء .

قال : و حمل الزجاج الجر على غير الجوار فقال : (وَأَرْجُلَكُمْ) بالخفض على معنى فاعسلوا ، لأن قوله (إِلَى الْكَعْبَيْنِ) قد دل عليه لأن التحديد يفيد الغسل كما في قوله (إِلَى الْمَرَافِقِ) و لو أريد المسح لم يحتج إلى التحديد كما قال في الرؤوس (وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ) من غير تحديد ، و تنسيق الغسل على المسح كما قال الشاعر :

ياليت بعلك قد غدا
متقلداً سيفاً و رحماً

أي متقلداً سيفاً و حاملاً رحماً^(٤) .

و اختار صاحب الانتصاف هذا الوجه^(٥) ، و كذا ابن الحاجب في الأمالي و رد الأول قال : هذا الأسلوب أي عطف (وَأَرْجُلَكُمْ) على (بِرُءُوسِكُمْ) مع إرادة كونه مغسولاً من باب الاستغناء بأحد الفعلين عن الآخر ، و العرب إذا اجتمع فعلان متقاربان في المعنى و لكل واحد متعلق جوزت ذكر أحد الفعلين و عطف متعلق المحذوف على المذكور على حسب ما يقتضيه لفظه حتى كأنه شريكه في أصل الفعل كقوله : علفتها تبناً و ماءً بارداً^(٦)

قال الطيبي : وهذا الوجه و العطف على الجوار متقاربان في المعنى ، لأن صاحب المعاني إذا سئل عن فائدة إضمار قوله : (حاملاً) والاكتفاء بقوله (متقلداً) دون

(١) ابراهيم : ١٨ .

(٢) في (أ) : أصحابته .

(٣) الإملاء ١ / ٢٠٩ . مع اختلاف وزيادة ونقص .

(٤) معاني القرآن للزجاج ٢ / ١٥٤ .

(٥) الانتصاف ١ / ٥٩٧ .

(٦) أمالي ابن الحاجب ١ / ٢٧٩ - ٢٨٠ .

العكس لا بد أن يزيد على فائذة الإيجاز بأن يقول : إن الرمح صار في عدم الكلفة في حملة كالسيف ، لا سيما إذا ورد مثل هذا التركيب في الكلام الحكيم سبحانه و تعالى ، و هنا مرادف منه و ذلك أنه تعالى لما بين حد الأيدي راعى المطابقة بين الأيدي و المرافق بالجمع ، و حين بين حد الأرجل وضع التثنية موضع الجمع ، و أنت قد عرفت أن البلغاء إنما يعدلون عن مقتضى الظاهر إلى خلافه لنكته ، و النكته هاهنا : أنه تعالى لما قرن الأرجل مع الرأس المسوح اهتم بشأنه و أخرجه هذا المخرج لئلا يتوهم متوهم أن حكمه حكم المسوح بخلاف المرفقين كأنه قيل : يا أمة محمد اغسلوا أيديكم إلى المرافق و يعمد كل واحد منكم إلى غسل ما يشمل الكعبين من الرجل الواحدة . اهـ (١)

قلت : وأحسن ما قيل في الآية أنه معطوف على المسوح لإفادة مسح الخف ، كما أفادت قراءة النصب غسل الرجلين المتجردة منه ، فتكون كل قراءة أفادت حكماً مستقلاً ، و من ذهب من العلماء إلى أنه يخير في الرجل بين الغسل و المسح فلا إشكال ، و يمكن أن يدعي لغيرهم أن ذلك كان مشروعاً أولاً ثم نسخ بتعين الغسل و بقيت القراءتان ثابتتين في الرسم كما نسخ التخيير بين الصوم و الفدية بتعين الصوم و بقي رسم ذلك ثابتاً .

قوله : (وقرىء بالرفع على وأرجلكم مفسولة) .

قال الطيبي : دل على الإضمار قوله (فاغسلوا) .

قال : و لا شك أن تغيير الجملة من الفعلية إلى الاسمية و حذف خبرها يدل على إرادة ثبوتها و ظهورها / و أن مضمونها مسلم الحكم ثابت لا يلتبس ، و إنما يكون كذلك إذا جعلت القرينة ما علم من منطوق القراءتين و مفهومهما (٢) . اهـ (٣)

قوله : (أو ليتم برخصه إنعامه عليكم بعزائمه) .

قال الطيبي : المعنى جعل الله تعالى نعمة الرخصة تميماً لنعمة العزائم ، ثم تمم بهما نعمة الإسلام و تخلص إلى قوله تعالى (وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) . اهـ (٤)

قوله : (حين بايعهم رسول الله ﷺ على السمع و الطاعة في العسر و اليسر والمنشط والمكره) .

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٥٧ - ٦٥٨ .

(٢) في (أ) ، (ب) : المتقدم من طرق ، و التصويب من فتوح الغيب .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٦٥٨ .

(٤) السابق .

أخرجه البخاري و مسلم من حديث عبادة ابن الصامت .^(١)
قال في النهاية : المنشط : مفعول من النشاط و هو الأمر الذي تنشط له و تؤثر فعله ،
و هو مصدر بمعنى النشاط .اهـ^(٢)
قال ابن الجوزي : كانت هذه المبايعة في العقبة الثانية في سنة ثلاث عشرة من النبوة ،
و أما العقبة الأولى ففي سنة إحدى عشرة .اهـ^(٣)
قوله : (أي العدل أقرب إلى التقوى) .

قال الراغب : إن قيل كيف قال (أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى) و (أفعل) إنما يقال في شيئين
اشتركا في أمر واحد لأحدهما مزية ، و قد علمنا أن لا شيء من التقوى و من فعل
الخير إلا و هو من جملة العدالة ؟ قيل : إن (أفعل) و إن كان كما ذكرت فقد
يستعمل على تقدير بناء الكلام على اعتقاد المخاطب في الشيء في نفسه قطعاً لكلامه و
إظهاراً لتبكيته ، فيقال لمن اعتقد مثلاً في زيد فضلاً و إن لم يكن فيه فضل و لكن لا
يمكنه أن ينكر^(٤) أن عمراً أفضل منه : أحدم عمروا فهو أفضل من زيد ، و على ذلك
قوله تعالى (ءَآللهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ)^(٥) و قد علم أن لا خير فيما يشركون .اهـ^(٦)
قوله : (فإن الوعد ضرب من القول) .

قال الزجاج : و وعد بمنزلة قال ، لأن الوعد لا ينعقد إلا بالقول .اهـ^(٧)
وقال السفاقي : إجراء وعد مجرى قال مذهب الكوفيين لا البصريين ، لأنه لا
تحكى الجمل عندهم إلا بصريح القول .اهـ^(٨)
قوله : (روي أن المشركين رأوا رسول الله ﷺ وأصحابه بعسفان ...) الحديث .
أخرجه مسلم من حديث جابر ، والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة ، وابن

(١) أخرجه البخاري في الأحكام ، باب كيف يبایع الإمام الناس ١٣ / ١٩٢ رقم ٧١٩٩ ، و مسلم في

الأمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء ٣ / ١٤٧٠ رقم ١٧٠٩ .

(٢) النهاية ٥ / ٥٧ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) ساقطة من (ب) .

(٥) النمل : ٥٩ .

(٦) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٦٥٩ .

(٧) لم أجده في معاني القرآن للزجاج .

(٨) المجيد ٢ / ٥ / ب .

جرير من حديث ابن عباس (١) .

قوله : (روي أنه عليه الصلاة والسلام : أتى قريظة ...) الحديث .

أخرجه أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس ، وأخرجه ابن إسحاق والبيهقي في الدلائل عن يزيد بن رومان والذي في روايتهم أن للمقتولين عهداً بأفهما كانا مسلمين وأن الخروج إلى بني النضير لا إلى قريظة (٢) .

قوله : (وقيل نزل رسول الله ﷺ منزلاً وعلق سلاحه ...) الحديث .

أخرجه الشيخان من حديث جابر (٣) .

قوله : (يقال بسط إليه يده : إذا بطش به ، وبسط إليه لسانه : إذا شتمه) .

قال الشيخ سعد الدين : أصل البسط فيهما المد ، وإنما البطش والشتم حاصل المعنى فلا يكون (وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ) من الجمع بين المعنيين المختلفين للفظ واحد .

قوله : (ينقب عن أحوال قومه) .

قال الزجاج : النقب الطريق في الجبل ، وإنما قيل نقيب لأنه يعلم دخيلة (٤) أمر القوم ويعلم مناقبهم ، وهو الطريق إلى معرفة أمورهم .

ويقال فلان حسن النقيبة : أي جميل الخليقة ، وهذا الباب كله معناه التأثير في الشيء الذي له عمق ، ومن ذلك نقيب الحائط : أي بلغت في النقب إلى آخره . اهـ (٥)

قوله : (روي أن بني إسرائيل لما فرغوا ...) إلى آخره .

أخرجه ابن جرير عن السدي نحوه (٦) .

(١) حديث جابر أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين ، باب صلاة الخوف ١ / ٥٧٥ رقم ٣٠٨ ، و حديث أبي هريرة أخرجه الترمذي في التفسير ، باب ومن سورة النساء ٥ / ٢٢٧ رقم ٣٠٣٥ ، و النسائي في صلاة الخوف ١ / ٥٩٤ رقم ١٩٣٢ ، و حديث ابن عباس أخرجه ابن جرير في تفسير آية صلاة الخوف في سورة النساء ٤ / ٥ / ٣٤٨ رقم ٨١٩٣ .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ٢ / ٤٨٩ رقم ٤٢٥ ، و البيهقي في الدلائل باب غزوة بني النضير من حديث موسى بن عقبة ٣ / ١٨٠ ، و لم أجده عنده من حديث يزيد بن رومان .

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد و السير ، باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة ٦ / ١٩٤ رقم ٢٩١٠ ، و مسلم في الفضائل ، باب توكله على الله ٤ / ١٧٨٦ رقم ١٣ .

(٤) في (أ) : داخل ، وفي (ب) : دخلة ، و التصويب من معاني القرآن للزجاج .

(٥) معاني القرآن للزجاج ٢ / ١٥٨ - ١٥٩ . مع ملاحظة تصرف المصنف .

(٦) تفسير ابن جرير ٤ / ٦ / ٢٠٣ رقم ٩٠٢٦ .

قوله : (وأصله الذب) .

قال الزجاج : (عَزَزْتُمُوهُمْ) : نصرتموهم ، لأن العز في اللغة : الرد ، و عززت فلاناً : أدبته ؛ معناه : فعلت به ما يردعه عن القبيح ، كما أن نكلت به معناه : فعلت به ما يجب أن ينكل معه ^(١) عن المعاودة ، و الناصر يرد عن صاحبه عداه ، و هو يستلزم التعظيم و التوقير ، و من فسر التعزير بالتعظيم أراد هذا . اهـ ^(٢)

قال الطيبي : فهو حقيقة في الرد و المنع ، و كناية عن التعظيم و النصره .

و قال الراغب : التعزير : النصره مع التعظيم قال تعالى (وَتَعَزَّزُوا وَتَوَقَّروُ) ، و التعزير : ضربٌ دون الحد و ذلك يرجع إلى الأول و أنه تأديب ، و التأديب نصره ما ، لكن الأول : نصره بقمع العدو عنه ، و الثاني : نصره بقمهه عن عدوه ، فإن أفعال الشر عدو للإنسان فمضى قمعته عنها فقد نصرته / و على هذا قوله صلى الله عليه وسلم : أنصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا .

ب / ٢٠٠

فقال : انصره مظلومًا فكيف أنصره ظالمًا ؟ قال : تكفه عن الظلم ^(٣) . اهـ ^(٤)

قوله : (ومنه التعزير) .

قال في الكشاف : التعزير و التأديب من واد واحد . اهـ ^(٥)

قال الشيخ سعد الدين : لاشتراكهما في معنى التأكيد و التقوية ، و في أكثر الحروف مع قرب مخرجي العين و الهمزة . اهـ ^(٦)

قوله : (جواب للقسم المدلول عليه باللام في لئن ساد مسد جواب الشرط) .

قال أبو حيان : ليس كما ذكر ، لا يسد (لَأُكْفِرَنَّ) مسدهما ، بل هو جواب للقسم فقط و جواب الشرط محذوف . اهـ ^(٧)

و قال الحلبي : إذا اجتمع قسم و شرط أجيب سابقهما إلا أن يتقدم ذو خير فيجاء الشرط مطلقاً ، و قوله (لَأُكْفِرَنَّ) هذه اللام هي جواب القسم لسبقه و جواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه ، و هذا معنى كلام الكشاف لا كما فهمه أبو حيان و

(١) ساقط من (أ) ، (ب) ، و الإضافة من معاني القرآن للزجاج .

(٢) معاني القرآن للزجاج ١٥٩ / ٢ .

(٣) أخرجه البخاري في الإكراه ، باب يمين الرجل لصاحبه أنه أخوه ١٢ / ٣٢٣ رقم ٦٩٥٢ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٦١ ، المفردات للراغب ص ٣٣٣ .

(٥) الكشاف ١ / ٦٠٠ .

(٦) حاشية السعد ١ / ٢١٣ / ب .

(٧) البحر المحيط ٣ / ٤٤٤ .

ردة عليه .اهـ (١)

قوله : (بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم) .

عبارة الكشاف : المعلق بالوعد العظيم (٢) .

وقد أورد عليها أن الوعد بتكفير السيئات و إدخال الجنات جزاء للشرط ، و ا لجزاء هو المتعلق بالشرط لا الشرط بالجزاء ، فالعبارة مقلوبة فلذلك أصلحها المصنف .

و قال الطيبي : انظر إليهم كم خبطوا في الحواشي و كادوا يضلون كثيراً بعد أن ضلوا لولا أن الله تعالى أعطى القوس باريها ، و الحق أن الوعد العظيم في كلام الكشاف هو قوله (إِنِّي مَعَكُمْ) و أي وعد أعظم من ذلك لأنه مشتمل على جميع ما يصح فيه الوعد من النصرة و تكفير الذنوب و إدخال الجنة و الغفران و الرضوان و الروية وغيرها ، و تعلق الشرط به — و هو قوله تعالى (لَئِن أَقَمْتُمْ) . إلى آخره — من حيث المعنى كما تقول لصاحبك : أنا مُعنى في حقك جداً إن خدمتني لم أضيع سعيك ، أفعل بك و أصنع بك كيت و كيت ، فالشرط مع الجزاء مقرر لمعنى (٣) الجملة الأولى .اهـ (٤)

قوله : (وتركوا نصيباً وافياً) .

يشير إلى أن التنكير في (حظاً) للتعظيم ، قاله الطيبي (٥) .

قوله : (روي عن ابن مسعود قال : ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية) . أخرجه أحمد بن حنبل في الزهد نحوه ، ولفظه : إني لأحسب الرجل ينسى العلم كان يعلمه بالخطيئة يعملها (٦) .

قوله : (خيانة)

أي فيكون مصدراً كالعاقبة .

قال أبو حيان : و يدل على ذلك قراءة الأعمش (على خيانة) .اهـ (٧)

(١) الدر المصون ٤ / ٢٢٠ .

(٢) الكشاف ١ / ٦٠٠ .

(٣) ساقطة من (ب) .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٦١ - ٦٦٢ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦٦٢ .

(٦) أخرجه الإمام أحمد في الزهد رقم ٨٦١ ، و الدارمي في سننه ١ / ١١٧ رقم ٣٧٦ ، و الشافعي في

مسنده ١ / ٣١ رقم ١٣٢ ، و الطبراني في الكبير ٩ / ١٨٩ رقم ٨٩٣٠ .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١ / ١٩٩ : رواه الطبراني في الكبير و رجاله موثوقون إلا أن القاسم لم يسمع من

جده .

(٧) البحر المحيط ٣ / ٤٤٦ .

قوله : (وإنما قالوا إنا نصارى ...) .

قال الطيبي : يعني ما فائدة العدول من النصارى إلى الإطناب ؟
وحاصل الجواب : أنه إنما عدل لتصور تلك الحالة في ذهن السامع ، وتقرر عندهم
أنهم ادعوا نصره دين الله تعالى و نحوه قوله تعالى (وَرَوَدَتْهُ الْمِيَاهُ بِبَيْتِهَا)^(١)
عدل عن اسمها زيادةً لتقرير المرادة . اهـ^(٢)

في الانتصاف : لما كان المقصود من هذه الآية ذمهم بنقض الميثاق المأخوذ عليهم
بنصرة الله أتى بما يدل على أنهم لم يوفوا بما عاهدوا عليه من النصرة ، فحاصل ما
صدر منهم قول بلا فعل . اهـ^(٣)

قوله : (يعني القرآن فإنه الكاشف لظلمات الشك والضلال) .

تعليل لتسمية القرآن بالنور ، قاله الطيبي^(٤) .

قوله (و الكتاب الواضح الإعجاز) .

تعليل لوصفه بالمبين على أنه من بان الشيء ، قاله الطيبي^(٥) .

قوله : (وقيل يريد بالنور محمد ﷺ)

هو اختيار الزجاج^(٦) .

قال الطيبي : والأول أوفق لتكرير قوله (قد جاءكم) بغير عاطف فعلق به أولاً
وصف الرسول و ثانياً : وصف الكتاب .

قال : و أحسن منه^(٧) ما سلكه الراغب حيث قال : بين في الآية الأولى و الثانية النعم
الثلاث التي خص بها العباد و هي النبوة و العقل و الكتاب ، و ذكر في الآية الثالثة ثلاثة
أحكام يرجع كل واحد إلى نعمة مما تقدم ، فقوله تعالى (يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ
رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ) يرجع إلى قوله تعالى (قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا) أي يهدي بالبيان
إلى / طريق السلام من اتبعه ، و قريء مرضاة الله ، و قوله (وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ)
يرجع إلى قوله تعالى (قَدْ جَاءَكُمْ مِّنَ اللَّهِ نُورٌ) ، و قوله (وَيَهْدِيهِمْ^(٨)) إِلَى

(١) يوسف : ٢٣ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٦٤٤ .

(٣) الانتصاف : ١ / ٦٠١ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٦٥ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦٦٥ .

(٦) معاني القرآن للزجاج ٢ / ١٦١ .

(٧) ساقطة من (ب) .

(٨) في (ب) : يهديكم .

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (يرجع إلى قوله (وَكِتَابٌ مُبِينٌ) كقوله (هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) اهـ^(١)

قوله : (أو سبيل الله) .

قال الشيخ سعد الدين : على أن يكون السلام من أسماء الله تعالى وضع موضع المضمهر رداً على اليهود والنصارى القائلين باتصافه بنقيصة شبه المخلوقين . اهـ^(٢)

قوله : (فمن يمنع من قدرته ...) .

قال الشيخ سعد الدين : ظاهره أن (يَمْلِكُ) مجاز عن يمنع أو متضمن معناه ، و (مِنِ اللَّهِ) متعلق به على حذف المضاف ، لكن ذكر في الكشاف في سورة الأحقاف في قوله تعالى (فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا)^(٣) [فلا تقدرؤن على كفه عن معاجلتي ، ولا تطيقون دفع شيء من عقابه ، ثم قال ومثله (قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا)]^(٤) و حقيقته : فمن يستطيع إمساك شيء من قدرة الله تعالى إن أراد أن يهلكه الله تعالى و إن لم يستطيع إمساكه و دفعه عنهم فلن يمنعهم منه ، فلذا أفسره بالمنع أخذاً بالحاصل ، و حقيقة الملك : الضبط و الحفظ عن حزم ، تقول : ملكت الشيء إذا دخل تحت حفظك دخولاً تاماً ، و لن أملك رأس البعير إذا لم تستطعه . اهـ^(٥)

قوله : (كما قيل لإشباع ابن الزبير الخبيبون لأنه كان يكنى أبا خبيب باسم ابنه خبيب) .

قال الشاعر : قدني من نصر الخبيبين قدى^(٦) .

روى بلفظ التنبيه يريد ابن الزبير و ابنه ، و بلفظ الجمع قال ابن السكيت^(٧) : يريد أبا خبيب و من كان على رأيه^(٨) .

قال ابن المنير : ومنه قول الملائكة لأهم خواص عباد الله تعالى (إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ^(٩) مُّجْرِمِينَ) إلى أن قالوا (إِلَّا أَمْرَاتُهُنَّ قَدَرْنَا^(١٠) إِنهنا لمن الغبيرين)^(١٠) و

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٦٥ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢١٤ .

(٣) الأحقاف : ٨ .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) ، و انظر : الكشاف ٣ / ٥١٦ .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢١٤ / ب .

(٦) هو حميد الأرقط كما في التنبيه على أوهام أبي علي القالي في أماليه للبكري ص ٦١ .

(٧) يعقوب بن إسحاق ، أبو يوسف ، إمام في اللغة و الأدب كان مؤدياً لأولاد المتوكل العباسي ، من كتبه

(إصلاح المنطق) (الألفاظ) (الأضداد) توفي سنة ٢٤٤ هـ . انظر : الأعلام ٨ / ١٩٥ .

(٨) إصلاح المنطق لابن السكيت ص ٤٤٤ ، و تمامه : ليس الإمام بالشحيح الملحد .

(٩) في (أ) : قوم قوله ، وهو خطأ .

(١٠) الحجر : ٦٠ .

المقدر هو الله تعالى ، و كذلك قول دابة الأرض لأنها من خواص آيات الله (أَنْ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ) (١) . اهـ (٢)

قوله : (على حين فتور) .

قال الشيخ سعد الدين : يشير إلى أن يعلق بـ (جَاءَكُمْ) تعلق الظرفية كما في قوله (وَأَتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ) (٣) ، و هذا أولى من جعله حالاً من ضمير (يُبَيِّن) على ما لا يخفى . اهـ (٤)

وزاد أبو البقاء أنه حال من الضمير المحرور في (لَكُمْ) ، و (مِنْ الرُّسُلِ) نعت لـ (فِتْرَةٍ) . (٥)

قوله (٦) : (كراهة أن تقولوا) .

قال الشيخ سعد الدين : يشير إلى أنه في موقع المفعول له ، و لو لم يقدر المضاف جاز حذف اللام بلا تأويل لكن لا بد من تقدير لا ، أي : لتلا يقولوا . اهـ (٧)

قوله : (فقد جاءكم متعلق بمحذوف) .

قال الشيخ سعد الدين في فاء الفصيحة : إنها تفصح عن المحذوف ، و تفيد بيان سببه كالتي تذكر بعد الأوامر و النواهي بياناً لسبب الطلب ، لكن كمال حسنها و فصاحتها أن تكون مبنية على التقدير ، منبئة عن المحذوف ، بخلاف قولك : اعبد ربك فالعبادة حق له ، و مبنى الفاء الفصيحة على الحذف اللازم بحيث لو ذكر لم تكن تلك الفصيحة ، و تختلف العبارة في تقدير المحذوف ، فتارة أمراً و نهيأ كما في هذه الآية ، و تارة شرطاً كما في قوله تعالى (فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ) (٨) ، و تارة معطوفاً عليه كما في قوله (فَأَنْفَجَرَتْ) (٩) ، و قد يصار إلى تقدير القول كما ذكر في قوله (فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ) (١٠) . اهـ (١١)

(١) النمل : ٨٢ .

(٢) انظر : الانتصاف ١ / ٦٠٢ .

(٣) البقرة : ١٠٢ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢١٥ / أ .

(٥) الإملاء ١ / ٢١٢ .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢١٥ / ب مع اختصار .

(٨) الروم : ٥٦ .

(٩) البقرة : ٦٠ .

(١٠) الفرقان : ١٩ .

(١١) حاشية السعد ١ / ٢١٥ / ب .

(فائدة) : قال الطيبي : يناسب هذا المقام ما قال الإمام في المعالم أن عند مقدم النبي ﷺ كان العالم مملوءاً من الكفر و الضلالة ، أما اليهود فكانوا في المذاهب الباطلة من التشبيه و الافتراء على الأنبياء و تحريف التوراة ، و أما النصراني فقد قالوا بالتثليث و الأب و الابن و الحلول و الاتحاد ، و أما المجوس فأثبتوا إلهين ، و أما العرب فأنهمكوا في عبادة الأصنام و الفساد في الأرض ، فلما بعث محمد ﷺ انقلبت الدنيا من الباطل إلى الحق و من الظلمة إلى النور ، و انطلقت الألسن بتوحيد الله ، و استنارت العقول بمعرفة الله ، و رجع الخلق من حب الدنيا إلى حب المولى . اهـ (١)

قوله : (وقيل لما كانوا مملوكين ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : فيكون الجواز في لفظ الملوك ، و على الأول في الإثبات للكل و إنما / كان للبعض . اهـ (٢)

قوله : (وقيل المراد بـ (العالمين) عالمي زمانهم) .

قال الطيبي : يعني إن جعلت العالمين عاما و جب تخصيص (ما) لثلا يلزم أنهم أوتوا ما لم تؤت هذه الأمة من الكرامة و الفضل و غير ذلك ، و إن خصصته بعالمي زمانهم فـ (ما) باقية على عمومها إذ لا محذور (٣) . اهـ (٤)

قوله : (ورفعه عطفاً على الضمير في (لا املك)) .

زاد في الكشف : و جاز للفصل (٥) .

قال أبو حيان : يلزم من ذلك أن موسى و هارون لا يملكان إلا نفس موسى فقط ، و ليس المعنى على ذلك بل على إن موسى يملك أمر نفسه و أمر أخيه فقط .
قال الحلبي : هذا الرد ليس بشيء لأن القائل بهذا الوجه صرح بتقدير المفعول بعد الفاعل المعطوف ، و أيضاً اللبس مأمون فإن كل أحد يتبادر إلى ذهنه أنه يملك أمر نفسه . اهـ (٦)

و قال السفاسي : أراد بعطفه على الضمير المستكن أنه بتقدير فعل ، فيكون من جملة فعلية ، أي : و لا يملك أخي إلا نفسه ، فلا يلزم ما ذكر . اهـ (٧)

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٦٧ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢١٥ / ب .

(٣) في (أ) : محذوف .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٦٧ .

(٥) في (أ) : الفصل ، و الكشف ١ / ٦٠٥ .

(٦) الدر المصون ٤ / ٢٣٥ .

(٧) المجيد ٢ / ٧ / أ .

[و قال ابن هشام في شرح الشذور : في هذا الإعراب نظر ، لأن المضارع المبدوء بالهمزة لا يرفع الاسم الظاهر ، لا تقول : أقوم زيد ، فكذلك لا يجوز أن يعطف الاسم الظاهر على الاسم المرفوع به . اهـ^(١)]

قلت : يجاب عن هذا بأنه يغتفر في الثواني ما لا يغتفر في الأوائل^(٢) . [(٣) قوله : (عامل الظرف) .

قال الطيبي : أي أربعين سنة إما محرمة (و إما يتيهون)^(٤) فيكون التحريم مؤقتاً . اهـ^(٥) قال الزجاج : نصبه بـ (محرمة) خطأ ، لأنه جاء في التفسير أنها محرمة عليهم أبداً ، فنصبه بـ (يتيهون) . اهـ^(٦)

قوله : (أو بدل على حذف مضاف ، أي أتت عليهم نبأهما نبأ ذلك الوقت) .

قال أبو حيان : هذا ممنوع لأن (إذ) لا يضاف إليها إلا الزمان ، و (نبأ) ليس بزمان . اهـ^(٧)

وقال الشيخ سعد الدين : إنما قدر المضاف ليصح كونه متلوياً ، وإلا فمجرد الظرفية كاف في الإبدال لحصول الملايسة . اهـ^(٨)

قوله : (قال عليه الصلاة والسلام : كن عبد الله المقتول ، ولا تكن عبد الله القاتل) .

أخرجه بهذا اللفظ ابن سعد في الطبقات من حديث خباب ابن الأرت^(٩) .

قوله : (وإنما قال (ببساط) في جواب لأن بسطت ...) إلى آخره .

في الكشف : فإن قلت لم جاء الشرط بلفظ الفعل ، و الجزاء بلفظ اسم الفاعل ؟ قلت : ليفيد أنه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع ، و لذلك أكده بالباء المؤكدة للنفي . اهـ^(١٠)

(١) لم أجده في شرح الشذور .

(٢) هذه إحدى القواعد النحوية المشهورة ، و مثالها قولهم : رب رجل وأخيه ، فلا يجوز أن يقال : و رب

أخيه ، إذ لا تجر (رب) إلا النكرات . انظر : مغني اللبيب لابن هشام ٢ / ٦٩٢ .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) ، (ب) .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦٦٩ .

(٦) معاني القرآن للزجاج ٢ / ١٦٥ .

(٧) البحر المحيط ٣ / ٤٦١ .

(٨) حاشية السعد ١ / ٢١٦ / أ .

(٩) الطبقات لابن سعد ٥ / ٢٤٥ ، و أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥ / ١١٠ رقم ٢١١٠١ ، و أبو يعلى

في مسنده ١٣ / ١٧٦ - ١٧٧ .

(١٠) الكشف ١ / ٦٠٩ .

قال الطيبي : أي لا أفعل فعلاً يشق منه هذا الوصف بأن يقال مثلاً : هو باسط اليد فإن الفعل الصادر عن الشخص ملزوم كونه فاعلاً ، فإذا انتفى اللازم لينتفي الملزوم على الكناية كان أبلغ وأدل على شناعة الفعل . اهـ (١)

في الانتصاف : صيغة الفعل لا تعطي إلا حدوث معناه من الفاعل (٢) لا غير ، و أما اتصاف الذات به فذلك أمر يعطيه اسم الفاعل ، تقول : قام زيد فهو قائم ، تجعل اتصافه بالفعل ناشئاً عن صدره ، و منه (لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ) (٣) (لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ) (٤) عدل عن الفعل إلى الاسم تغليظاً ، إذ يصير ذلك كالسمة والعلامة الثابتة . اهـ (٥)

قال أبو حيان : قوله (مَا أَنَا بِبَاسِطٍ) ليس جزاءً للشرط بل هو جواب للقسم المحذوف قبل اللام في (لَين) ، و جواب الشرط محذوف للدلالة جواب القسم عليه . اهـ (٦)

(قال السفاسي : إن مراد الزمخشري أنه جواب الشرط في المعنى لأنه دال عليه) (٧) لا من حيث الصناعة ، و كثيراً ما يتكلم الزمخشري من حيث ما يعطيه المعنى . اهـ (٨)

و كذا قال الحلبي (٩) .

و قال الطيبي : في التركيب تأكيد و مبالغة ، لأن اللام في (لئن) موطئة للقسم و (ما أنا بباسط) جواب القسم ساد مسد جواب الشرط . اهـ (١٠) قوله : (الْمُسْتَبَانَ مَا قَالَا فَعَلَى الْبَادِي مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومَ) . أخرج مسلم من حديث أبي هريرة (١١) .

قال الطيبي : (المستبان) مبتدأ وقوله (ما قالا فعلى البادي) جملة شرطية خبر له ، و (ما) في قوله (ما لم يعتد المظلوم) مصدرية فيها معنى المدة ، و هي ظرف لمتعلق

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٧١ .

(٢) في الانتصاف : مفاعل .

(٣) الشعراء : ١١٦ .

(٤) الشعراء : ٢٩ .

(٥) الانتصاف ١ / ٦٠٧ - ٦٠٨ .

(٦) البحر المحيط ٣ / ٤٦٢ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) المجيد ٢ / ٧ / ب .

(٩) الدر المصون ٤ / ٢٤١ .

(١٠) فتوح الغيب ١ / ٦٧٢ .

(١١) أخرج مسلم في كتاب البر و الصلة ، باب النهي عن السب ٤ / ٢٠٠٠ رقم ٢٥٨٧ .

الجار و المجرور الذى هو خبر المبتدأ ، المعنى : المستبان الذى قالافه اسقر ضرورة على الذى بدأ بالسب مدة عدم اعتداء المظلوم ، أى ما لم يجاوز المظلوم / حد ما سبه البادئ ، فإذا جاوز اسقر ضرر ما قالاه عليهما معاً .اهـ^(١)
قوله : (وقيل معنى بائمي ...) إلى آخره .

قال الطيبى : هنا معنى آخر رواه محى السنة عن مجاهد : أنى أريد أن تكون عليك خطيئتي التي عملتها إذا قتلتنى و إثمك فتبوا بخطيئتي و دمي جميعاً^(٢) .اهـ^(٣)
قوله : (و له) لزيادة الربط .

قال أبو حيان : يعنى أنه لو جاء : فطوعت نفسه قتل أخيه ، لكان كلاماً جارياً على كلام العرب ، وإنما جيء به على سبيل زيادة الربط للكلام ، إذ الربط يحصل بدونه كما أنك لو قلت : حفظت مال زيد ، كان كلاماً تاماً .اهـ^(٤)
قوله : (عقبه حراء) .

(بكسر الحاء)^(٥) و المد و التنوين .

قوله : (روي أنه لما قتله تحير في أمره ...) إلى آخره .

أخرجه عبد بن حميد عن عطية العوفى^(٦) .

قوله : (فأواري) عطف على (أكون) و ليس جواب الاستفهام ...) إلى آخره .

يشير إلى الرد على صاحب الكشاف حيث جعله منصوباً على جواب الاستفهام .

قال أبو حيان : هذا خطأ فاحش ، لأن الفاء الواقعة جواب للاستفهام تنعقد من الجملة الاستفهامية ، و الجواب شرط و جزاء ، و هنا (لا تنعقد)^(٧) ، تقول : أتزورني فأكرمك ، و المعنى : إن تزورني أكرمك ، و قال تعالى (فَهَلْ لَنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا)^(٨) ، و لو قلت هنا : أن أعجز أن أكون مثل هذا الغراب أواري سوءة أخي لم يصح ، لأن المواراة لا تترتب على عجزه .اهـ^(٩)

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٧١ .

(٢) انظر معالم التريل للبخوي (محى السنة) ٢ / ٢٥٤ ، و أخرج ابن جرير مثله عن مجاهد في تفسيره ٤ /

٦ / ٢٦٣ رقم ٩١٦٧ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٦٧١ .

(٤) البحر المحيط ٣ / ٤٦٤ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) أخرج ابن جرير مثله عن ابن عباس و مجاهد و قتادة و غيرهم . انظر تفسيره ٤ / ٦ / ٢٦٨ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من البحر المحيط ، وهو في النهر الماد بمأمش البحر ٣ / ٤٦٦ .

(٨) الأعراف : ٥٣ .

(٩) البحر المحيط ٣ / ٤٦٧ .

و سبقه إلى ذلك أبو البقاء ، و تابعه ابن هشام و الحلبي و السفاسي (١) .
 و قال الشيخ سعد الدين : الظاهر هو العطف على (أكون) ، لا جواب الاستفهام إذ من شرطه كون الأول سبباً للثاني ، و العجز لا يصلح سبباً للمواراة ، و لا يصح : أن عجزت و أريت . اهـ (٢)

قوله : (أو على تسكين المنصوب تخفيفاً) .

قال أبو حيان : الفتحة لا تستثقل حتى تحذف تخفيفاً ، و تسكين المنصوب عند النحويين ليس بلغة كما زعم ابن عطية ، وليس بجائز إلا في الضرورة فلا تحمل القراءة عليها إذا وجد حملها على وجه صحيح ، و قد وجد و هو في الاستئناف ، أي : فأنا أواري . اهـ (٣)

و قال الطيبي : قال المبرد هذا من الضرورات الحسنة التي يجوز مثلها في النثر . اهـ (٤)
 قوله : (روي أنه لما قتله أسود جسده) (٥) .

قوله : (أي : مفسدين) .

يعني أن (فساداً) نصب على الحال يجعله في معنى اسم الفاعل .
 قوله : (و في الحديث (الوسيلة منزلة في الجنة)) .

أخرجه مسلم (٦) .

قوله : (واللام متعلقة بمحذوف تستدعيه (لو) ...) إلى آخره .

و هو على رأي الزمخشري من أن (أن) إذا وقعت بعد (لو) كانت فاعلاً يثبت مقدرًا ، و هو خلاف مذهب سيبويه .

ولذا قال أبو حيان : أن اللام متعلقة بما تعلق به خير (أن) و هو (لهم) (٧) .

قوله : (أو لأن الواو في (و مثله) بمعنى مع) .

قال أبو حيان : هذا ليس بشيء لأنه يصير التقدير : مع (٨) مثله معه ، و إذا كان ما في

(١) الإملاء ١ / ٢١٤ ، الدر المصون ٤ / ٢٤٥ - ٢٤٦ ، المجيد ٢ / ٨ / أ ، مغني اللبيب ٢ / ٥٣٦ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢١٧ / ب .

(٣) البحر المحيط ٣ / ٤٦٧ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٧٢ .

(٥) لم يذكر تعليقاً على هذه الفقرة .

(٦) أخرجه مسلم في الصلاة ، باب استحباب القول مثل قول المؤذن ١ / ٢٨٨ رقم ٣٨٤ .

(٧) البحر المحيط ٣ / ٤٧٢ .

(٨) في (أ) : من .

الأرض مع مثله (كان مثله) ^(١) معه ضرورةً ، فلا فائدة في ذكره معه لملازمة معية كل منهما للآخر . اهـ ^(٢)

و أجاب الطيبي بأنّ (معهُد) على هذا تأكيد ^(٣) .

وقال السفاقي : جوابه أنّ التقدير ليس كالتصريح ، و الواو مضمنة معني مع ، و إنما يقبح لو صرح . معني مع ، و كثيراً ما يكون التقدير ^(٤) بخلاف التصريح كقولهم : رب شاة و سخلتها ، لم يجز . اهـ ^(٥)

وقال الحلبي : قد يجاب بأنّ الضمير في (معهُد) عائد على (مِثْلُهُد) ، و يصير المعنى مع مثلين ، و هو أبلغ من أن يكون مع مثل واحد . اهـ ^(٦)

قوله : (والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم) .

قال الشيخ سعد الدين : لا يريد به الاستعارة التمثيلية ، بل إيراد مثال و حكم يفهم منه لزوم العذاب لهم ، أي لم يقصد بهذا الكلام إثبات هذه الشرطية بل انتقال الذهن منه إلى هذا المعنى .

قال : ويمكن تزيده على التمثيل الاصطلاحي بأن يقال : حالهم في عدم التفصي عن الجواب بمتزلة حال من يكون له أمثال ما في الأرض جميعاً يحاول بها التخلص من العذاب و لا يتقبل منه و لا يخلص . اهـ ^(٧)

ب / ٢٠٢

وقال الطيبي : أي إذا أخذته بجملته [كان كناية عن أن الوسائل / حينئذ غير نافعة ، فيكون وزان الآية مع قوله (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفَقُوا لِلَّهِ وَأَبْتَعُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) وزان قوله (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَكُمْ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ) ^(٨) .

قوله : (و جملة عند المبرد ...) إلى آخره .

إنما لم يجز عند سيبويه ذلك لأن الموصول لم يوصل بجملة تصلح لأداة الشرط و لا بما

(١) ساقط من (أ) ، (ب) ، و الإضافة من النهر الماد .

(٢) هذه عبارة أبي حيان في النهر الماد ٣ / ٤٧٢ ، و لم أقف عليها في البحر المحيط .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٦٧٤ .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) المجيد ٢ / ٩ / أ .

(٦) الدر المصون ٤ / ٢٥٦ .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢١٨ / أ .

(٨) البقرة : ٢٥٤ .

قام مقامها من ظرف أو مجرور ، بل الموصول هنا (ال) و صلة (ال) لا [(١) تصلح لأداة الشرط ، و قد امتزج الموصول بصلته حتى صار الإعراب في الصلة بخلاف الظرف و المجرور فإن العامل فيها جملة لا تصلح لأداة الشرط (٢) . قوله : (وقرئ بالنصب ، وهو المختار في أمثاله لأن الإنشاء لا يقع خبراً إلا بإضمار وتأويل) .

زاد في الكشاف : و قولك زيداً فاضربه أحسن من قولك زيداً فاضربه . اهـ (٣) و علله خارج الكشاف بأن الفاء لمعنى الشرط ، و الشرط يختص بالفعل ، و المنصوب أدعى للفعل من المرفوع ، فتقدير المثال زيداً أي شيء كان فلا تدع ضربه . و قال الزجاج : الجماعة أولى بالاتباع ، و لا أحب القراءة بالنصب لأن اتباع القراءة سنة ، و الذي يدل على أن الرفع أجود في (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) و (الزانية والزاني) قوله تعالى (وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ فَكَاذِبُهُمَا) (٤) . اهـ (٥) و قال المبرد : الاختيار أن يكون (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) رفعا بالابتداء ، لأن القصد لا إلى واحد بعينه ، و ليس هو مثل : زيداً فاضربه وإنما هو كقولك : من سرق فاقطع يده ، و من زنى فاجلده .

و قال الطيبي : قال شارح اللب في قوله : و قائلة حولان فانكح فتاتهم (٦) ، أن (حولان) مبتدأ ، (فانكح) خبره و قد دخل عليه الفاء ، و التقدير : هؤلاء حولان فانكح ، كما تقول : زيد فلتقم إليه ، أي : هذا زيد ، فدخل الفاء يدل على أن وجود هذه القبيلة علة لأن يتزوج منها و يتقرب إليها لحسن نسائها و شرفها . قال الطيبي : فرجع معنى قوله زيد فاضربه بالرفع إلى استحقاق زيد للضرب بما اكتسب ما يستوجبه ، فإن ذلك معهود بين المخاطب و المتكلم فيكون من باب ترتب الحكم على الوصف المناسب مثل قوله (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا) ، و ليس كذلك زيداً فاضربه لأنه من باب الاختصاص مع التأكيد كما في قوله (وَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ) (٧) ، فصح قول المبرد و ليس هو مثل زيداً فاضربه .

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) .

(٢) العبارة في (أ) ، (ب) فيها سقط و تحريف ، و قد أصلحتها من البحر المحيط ٣ / ٤٨٢ إذ هي عبارته ، ذكرها المصنف من غير إشارة إلى قائلها .

(٣) الكشاف ١ / ٦١٢ .

(٤) النساء : ١٦ .

(٥) معاني القرآن للزجاج ٢ / ١٧٢ . مع ملاحظة التصرف .

(٦) و كمالته : و أكرومة الحين خلو كما هي ، قال في الخزانة : من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف لها ناظم . انظر الخزانة ١ / ٤٥٧ .

(٧) البقرة : ٤٠ .

و قال صاحب الفرائد : الأمر لا يصح أن يكون خبراً فيؤول إما بتقدير : فمقول فيهما اقطعوا ، أو أن المبتدأ لما كان متضمناً للشرط و أنه جواب له صح أن يكون خبراً كأنه قال : إن سرق فاقطعوا .

و قال ابن المنير : الاستقراء يدل على أن العامة لا تتفق في القراءة على غير الأفسح ، و جدير بالقرآن ذلك وهو أحق به من كلام العرب ، و سيبويه يحاشي عن اعتقاد ورود القرآن عن الأفسح و حمله على الشاذ ، وهذا لفظ سيبويه لتعلم براءته من ذلك .

قال في باب الأمر والنهي بعد أن ذكر المواضع التي يختار فيها النصب و تلخيصه : أن من بنى الاسم على فعل الأمر فذاك موضع اختيار النصب ، ثم قال : كالموضح لامتياز هذه الآية عما اختار فيه النصب و أما قوله عز وجل (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا) و (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا) فلم يبين ^(١) على الفعل لكنه على مثال (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ) ^(٢) ثم قال بعد (فيها أفهام) . يريد سيبويه تمييز هذه الآية عما يختار فيه النصب فإنه في هذه الآية ليس الاسم مبنياً على الفعل بخلاف غيرها ، ثم قال سيبويه : و إنما وقع المثل للحديث الذي ذكر بعده ، فكأنه قال : و من القصص مثل الجنة فهو محمول على هذا فكذلك (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي) لما قال تعالى (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا) قال في جملة الفرائض (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي) ثم جاء (فَاجْلِدُوا) بعد أن قضى فيهما الرفع ، يريد سيبويه إنه لم يكن الاسم مبنياً على الفعل المذكور بعد ، بل بني على محذوف وجاء الفعل طارئاً عليه .

قال سيبويه : و قد جاء :

و قائلة حولان فانكح فتاتهم

١ / ٢٠٣

/ جاء بالفعل بعد أن عمل فيه المضمر ، كذلك (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) أي : فيما فرض عليكم ، و قد قرأ ناس (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) بالنصب و هو في العربية على ما ذكرت لك من القوة و لكن أبت العامة إلا الرفع .

يريد أن قراءة النصب جاء الاسم فيها مبنياً على الفعل غير معتمد على ما تقدم ، فكان قوياً بالنسبة إلى الرفع حيث بني الاسم على الفعل لا على الرفع حين يعتمد الاسم على المحذوف المتقدم ، فقد سبق منه أنه يخرج عن الباب الذي يختار فيه النصب ، و التبس على الزمخشري لأنه ظن الكل باباً واحداً ألا تراه قال : زياداً

(١) في (أ) : يبين .

(٢) محمد : ١٥ .

فاضربه أحسن من رفع زيد ، رجح النصب مطلقاً ، و سيبويه صرح بأن الكلام في الآية مع الرفع مبني على كلام متقدم ، و حققه بأن الكلام واقع بعد قصص وأخبار ، و لو كان كما ظنه الزمخشري لم يحتج سيبويه إلى تقدير إضمار خبر بل يرفعه بالابتداء والأمر خيره ، فتلخص أن النصب له وجه واحد وهو بناء الاسم على الفعل ، و الرفع على وجهين أضعفهما : بناء الكلام على الفعل ، و أقواهما : رفعه بخبر مبتدأ محذوف ، فتحمل القراءة المشهورة على القوي . اهـ (١)

و ذكر أبو حيان نحو ذلك فقال : و أما قوله يعني الزمخشري في قراءة عيسى أن سيبويه فضلها على قراءة العامة فليس بصحيح ، و تعليقه بقوله : فإن زيدا فاضربه أحسن من زيد فاضربه تعليل ليس بصحيح ، بل الذي ذكر سيبويه في كتابه أنهما تركيبتان أحدهما زيدا و الثاني زيد فاضربه ، فالتركيب الأول اختار فيه النصب ثم جوز الرفع بالابتداء ، و التركيب الثاني منع أن يرتفع بالابتداء ، و تكون الجملة الأمرية خيراً له لأجل الفاء ، و أجاز نصبه على الاشتغال أو على الإغراء ، و ذكر أنه يستقيم رفعه على أن يكون جملتين ، و يكون زيد خبر مبتدأ محذوف ، أي هذا زيد فاضربه ، ثم ذكر الآية فخرجها على حذف الخبر ، و دل كلامه على أن هذا التركيب لا يكون إلا على جملتين الأولى ابتدائية ، ثم ذكر قراءة ناس بالنصب و لم يرجحها على قراءة العامة إنما قال : وهي في العربية على ما ذكرت لك من القوة ، أي نصبها على الاشتغال أو على الإغراء و هو قوي لا ضعيف ، و قد منع سيبويه رفعه على الابتداء و الجملة الأمرية خبر لأجل الفاء ، و قد ذكرنا الترجيح بين رفعه على أنه مبتدأ حذف خبره أو خبر حذف مبتدأه و بين نصبه على الاشتغال بأن الرفع يلزم منه حذف خبر واحد ، و النصب فيه حذف (٢) جملة و إضمار أخرى و زحلقة الفاء عن موضعها . اهـ (٣)

قوله : (لقوله عليه الصلاة والسلام : القطع في ربع دينار فصاعد ...) الحديث .

أخرجه الشيخان من حديث عائشة بلفظ : تقطع اليد في ربع دينار (٤) .

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٧٦ ، الانتصاف ١ / ٦١١ - ٦١٢ ، الكتاب لسيبويه ١ / ١٤٢ - ١٤٤ .

(٢) إضافة من البحر المحيط .

(٣) البحر المحيط ٣ / ٤٨٢ .

(٤) أخرجه البخاري في الحدود ، باب قول الله تعالى (و السارق و السارقة فاقطعوا أيديهما) وفي كم يقطع ١٢ / ٩٦ رقم ٦٧٩١ ، و مسلم في الحدود ، باب حد السرقة ونصاها ٣ / ١٣١٢ رقم ١٦٨٤ مع

اختلاف يسير .

قوله : (ويؤيده قراءة ابن مسعود (أيمانهما)) .

أخرجه ابن جرير وابن المنذر ^(١) .

قوله : (ولذلك ساغ وضع الجمع موضع المثنى كما في قوله تعالى (فقد صغت قلوبكما) اكنفى بتثنية المضاف إليه) .

قال الزجاج : وحققة هذا الباب أن ما كان في الشيء منه واحد لم يثن و لفظ به على الجمع لأن الإضافة تبينه فإذا قلت : أشبعت بطونهما ، علم أن للإثنين بطنين فقط . اهـ ^(٢)
قال الطيبي : فعلى هذا لا يستقيم تشبيه ما في الآية بقوله تعالى (فَقَدَّ صَغَتْ قُلُوبُكُما) ^(٣) لأن لكل من السارق و السارقة يدين اثنين فيجوز الجمع و أن تقطع الأيدي كلها جميعاً من حيث ظاهر اللغة . اهـ ^(٤)

وكذا قال أبو حيان : لا يصح هذا التنظير لأن باب (صَغَتْ قُلُوبُكُما) يطرد فيه وضع الجمع موضع التثنية ، لأنه ليس في الجسد منه إلا واحد بخلاف اليدين لا يطرد . اهـ ^(٥)
و قال الحلبي : هذا الرد ليس بشيء لأن الدليل دل على أن المراد اليمينان . اهـ ^(٦)
و قال السفاقي : التنظير صحيح لأن الدليل الشرعي قد قام على أن محل القطع اليمين ، و ليس في الجسد إلا يمين واحدة فجرت مجرى آحاد الجسد ، فجمعت كما جمع الوجه و الظهر و القلب . اهـ ^(٧)

قوله : (لأنه عليه الصلاة والسلام أتى بسارق فأمر بقطع يمينه) .

أخرجه البغوي و أبو نعيم في معرفة الصحابة من حديث الحارث بن عبد الله بن ربيعة . ^(٨)

قوله : (جزاء بما كسبا نكالا من الله) منصوبان على المفعول له .

قال أبو حيان : هذا ليس بجيد ، لأن المفعول له لا يتعدد إلا بحرف العطف إلا إذا كان الجزاء هو النكال فيكون ذلك على طريق البدل . اهـ ^(٩)

(١) تفسير ابن جرير ٤ / ٦ / ٣١١ رقم ٩٣٠٦ .

(٢) معاني القرآن ٢ / ١٧٣ .

(٣) التحريم : ٤ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٧٦ - ٦٧٧ .

(٥) البحر المحيط ٣ / ٤٨٣ .

(٦) الدر المصون ٤ / ٢٦٤ .

(٧) المجيد ٢ / ١٠ / أ .

(٨) لم أقف عليه .

(٩) البحر المحيط ٣ / ٤٨٤ ، و عبارته تختلف .

قوله : (قدم التعذيب على المغفرة ايتاءً على ترتيب ما سبق) .

قال الطيبي : يريد أن في الآية لفأ ونشراً . اهـ (١)

قوله : (أو لأن استحقاق التعذيب مقدم) .

قال ابن المنير : إنما قدم لأن السياق للوعيد . اهـ (٢)

قال الطيبي : وهذا هو الحق لأن قوله تعالى (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) تذييل للكلام السابق من لدن قصة موسى عليه الصلاة والسلام و مقاتلته الجبارين ، و قصة قابيل و هايل ، و أحكام قطاع الطريق ، و تحريض المؤمنين على الجهاد ، و قطع السارق ، و قد تخلص إلى نوع آخر من الكلام كأنه قيل : له الحكم سبحانه في ملكه كيف يشاء ، منع أو أعطى عذب أو عفا ، و هو على كل شيء قدير . اهـ (٣)

قوله : (الباء متعلقة بـ (قالوا) لا بـ (أمنا)) .

قال الشيخ سعد الدين : لفساده لفظاً ومعنى .

قال : وهو من الظهور بحيث لم يكن به حاجة إلى ذكره . اهـ (٤)

قوله : (أي إن أوتيتم هذا المحرف) .

زاد الكشاف : المزال عن مواضعه (٥) .

قال الطيبي : هذا ليس بمقول لهم ، بل المصنف وضعه موضع مقولهم كقولهم (إننا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ) . اهـ (٦)

وأقول : ما المانع أن يكون ذلك مقولهم ، فإنهم كانوا عالمين بأنهم حرفوه و معترفين بذلك فيما بينهم .

قوله : (روي أن شريفاً من خيبر زنا بشريفة ...) الحديث .

أخرجه البيهقي في الدلائل عن أبي هريرة لكن ليس فيه أنهما من خيبر (٧) .

(١) فتوح الغيب / ١ / ٦٧٧ .

(٢) الانتصاف / ١ / ٦١٣ .

(٣) فتوح الغيب / ١ / ٦٧٧ .

(٤) حاشية السعد / ١ / ٢١٩ / أ .

(٥) الكشاف / ١ / ٦١٣ .

(٦) فتوح الغيب / ١ / ٦٧٨ .

(٧) دلائل النبوة للبيهقي / ٦ / ٢٦٩ ، و الحديث أخرجه أبو داود في الحدود ، باب في رجم اليهوديين / ٤

والتحميم : تسويد الوجه ، من الحممة وهي الفحمة ^(١) .
قوله : (و قرئ بفتح السين على لفظ المصدر) .

قال الشيخ سعد الدين : وهو بمعنى المفعول .اهـ ^(٢)
قوله : (بين الحكم والإعراض) .

أحسن من قول صاحب الكشاف : بين أن يحكم بينهم و بين أن لا يحكم ^(٣) .
قال الطيبي : لأن الحريري ^(٤) منع مثل هذا التكرير في درة الغواص .

قال : يقولون : المال بين زيد و بين عمرو بتكرير (بين) فيوهمون فيه ، و الصواب :
بين زيد و عمرو كما قال تعالى (مِنْ بَيْنِ فَرَثٍ وَ دَمٍ) ^(٥) ، و العلة فيه أن لفظة (بين)
تقتضي الاشتراك ، و لا تدخل إلا على مثنى أو مجموع كقولك : المال بينهما و الدار
بين الإخوة ، و أظن أن الذي أوهمهم لزوم تكرير (بين) مع الظاهر و جوب تكريره مع
المضمر في مثل قوله تعالى (هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَ بَيْنِكَ) ^(٦) و قد وهموا في المماثلة بين
الموطنين (و خفي عليهم الفرق الواضح بين الموضوعين) ^(٧) وهو أن المعطوف على الضمير
المرور من شرط جوازه تكرير الجار فيه نحو مررت بك و بزيد .اهـ ^(٨)
قوله : (و فيها حكم الله) حال من التوراة إن رفعتها بالظرف .

زاد أبو البقاء : و العامل ما في (عند) من معنى الفعل ، و (حُكِّمُ اللَّهِ) مبتدأ أو
معمول الظرف .اهـ ^(٩)

قال الشيخ سعد الدين : و جعلُ (التَّوْرَةَ) مرفوعاً بالظرف المصدر بالواو الحالية محل
نظر .اهـ ^(١٠)

(١) النهاية ١ / ٤٤٤ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢١٩ / أ .

(٣) الكشاف ١ / ٦١٤ .

(٤) القاسم بن علي بن محمد بن عثمان ، أبو محمد البصري ، الأديب الكبير صاحب المقامات الحريرية (درة الغواص في أوهام الخواص) (ملحة الإعراب) توفي سنة ٥١٦ هـ . الأعلام ٥ / ١٧٧ .

(٥) النحل : ٦٦ .

(٦) الكهف : ٧٨ .

(٧) إضافة من درة الغواص للحريري .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٦٧٩ ، درة الغواص ص ٥٥ - ٥٦ مع اختصار في عبارته .

(٩) الإملاء ١ / ٢١٦ .

(١٠) حاشية السعد ١ / ٢١٩ / ب .

و إن جعلتها مبتدأ فمن ضميرها المستكن في الظرف الخبر ، قاله الطيبي ^(١) .
قوله : (وتأنيثها ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أن التوراة اسم أعجمي و تاء التأنيث إنما تكون في العربي
 اهـ ^(٢)

قوله : (كمومة) .

قال الجوهري : هي المفازة ، و أصلها مؤومة على وزن فعلة ، و هو مضاعف قلبت
 واوه ألفاً . اهـ ^(٣)

قوله : (ودودة) .

قال الطيبي : ما وجدتها في كتب اللغة ، و في الحاشية : أنها أرجوحة الصبي . اهـ ^(٤)
 و قال الشيخ سعد الدين : هي الأرجوحة التي يلعب بها الصبيان ^(٥) .
قوله : (وبهذه الآية تمسك القائل به ^(٦)) .

قال الإمام : و تقريره أنه سبحانه قال في التوراة هدى و نور ، و المراد هدى و نور في
 أصول الشرع و فروعه ، و لو كان الحكم غير معتبر بالكلية لما كان فيه هدى و نور
 ، ولأن هذه الآية نزلت في مسألة الرجم فيجب أن تدخل الأحكام أيضاً في الهدى
 والنور . اهـ ^(٧)

و قال الطيبي : هذا / استدلال ضعيف لأنه يكفي في صدق كونها هدى (أن تكون
 هدى) ^(٨) قبل النسخ ، و أما مسألة الرجم فإنه ﷺ أمر أولاً بالرجم فلما أبوا دعا
 بالتوراة تقريراً . اهـ ^(٩)

قوله : (الذين أسلموا) صفة أجريت على النبيين مدحاً لهم) .

قال ابن المنير : لما كانت النبوة تستلزم الإسلام حملها ^(١٠) على المدح ، وفيه نظر ،

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٧٩ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢١٩ / ب .

(٣) لم أجده في الصحاح ، و انظر : لسان العرب ١٣ / ٢٢٤ (موم) .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٨٠ ، و هي موجودة في كتاب العين للخليل (دادا ، دودى) .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢١٩ / ب .

(٦) أي القائل بشرع من قبلنا شرع لنا .

(٧) مفاتيح الغيب ٦ / ٣٠ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٩) فتوح الغيب ١ / ٦٨٥ .

(١٠) أي الزمخشري .

فالممدوح يقع غالباً بصفة يتميز بها الممدوح عن غيره ، و لا يجوز أن يقتصر في مدح النبي ﷺ على كونه رجلاً مسلماً ، و الوجه أن الصفة تذكر لتعظيم في نفسها و ينوه بها إذا وصف بها عظيم القدر كما يعظم الموصوف بالصفة ، و منه وصف الأنبياء بالصلاح في قوله تعالى (وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ)^(١) و لذلك قال في الذين يحملون العرش (وَيُؤْمِنُونَ بِهِ)^(٢) تعظيماً لقدر الإيمان و بعثاً للبشر على الدخول فيه ليسا و وهم فيه ، و قد قيل أوصاف الأشراف أشرف الأوصاف و قال :

و لئن مدحت محمد بقصيدتي فلقد مدحت قصيدتي بمحمد . اهـ^(٣)

قال العلم العراقي : و من أمثله ما يكرر في الصفات^(٤) عقب ذكر نبي بعد نبي (إنه من عبادنا المؤمنين) . اهـ

قال ابن المنير : فالنبوة أعظم من الإسلام ، فلولا حملها على هذا لخرجنا عن قانون البلاغة في الترقى من الأدنى إلى الأعلى لا التزول من الأعلى إلى الأدنى ، و قد قال المتنبي :

شمس ضحاها هلال ليلتها در تقاصيرها زبرجدها^(٥)

فتزل عن الشمس إلى الهلال ، و عن الدر إلى الزبرجد فمضغت الألسن عرض بلاغته و مزقت أدم صناعته لذلك . اهـ^(٦)

وقال الطيبي بعد حكاية كلام ابن المنير : الذي يقتضي العجب من هذا الفاضل قوله إنَّ الصفة ذكرت لتعظيم نفسها و تنويه شأنها إذا وصف بها عظيم القدر وليست بصفة مدح ، فيقال : إذا لم تكن صفة مدح فهل تكون للتي للتفصيل و التمييز ، أو للكشف و التوضيح ، أو للتقرير و التوكيد إذ لا خامس ، أم كيف يتسنى لك ما يقصد به من التعظيم أو التنويه و كونها مرغوباً بها إذا لم تحملها على المدح و تقول إذا كان النبيون صلوات الله و سلامه عليهم مع جلاله قدرهم و رفعة منصبهم بمدحون بوصف الإسلام فما بال الغير ، فعند ذلك يحصل التنويه والترغيب .

(١) آل عمران ٣٩ .

(٢) غافر : ٧ .

(٣) الانتصاف ١ / ٦١٥ - ٦١٦ .

(٤) في (أ) : الصفات .

(٥) البيت للمتنبي . انظر : ديوان المتنبي ١ / ٥٢ .

(٦) الانتصاف ١ / ٦١٦ .

وإليه أشار صاحب المفتاح بقوله : لو أريد اختصاره لما انخرط في الذكر (وَيُؤْمِنُونَ بِهِ) إذ ليس أحد من مصدقي حملة العرش يرتاب في إيمانهم ، و وجه حسن ذكره إظهار شرف الإيمان و فضله و الترغيب فيه . اهـ (١)

و لخص الشيخ سعد الدين الكلام فقال : اعترض عليه بأن النبوة أعظم من الإسلام فكيف يمدح نبي بأنه رجل مسلم ، فالوجه أنه للتنويه بشأن الصفة و التنبيه على عظيم قدرها حيث وصف بها عظيم كما في وصف الأنبياء بالصلاح و الملائكة بالإيمان فإن أوصاف الأشراف أشراف (٢) الأوصاف ، و إلا فلا خفاء في أن التزول من الأعلى إلى الأدنى قصور في البلاغة .

قال : و الجواب أن المراد أنها صفة أجريت عليهم على طريق المدح دون التخصيص أو التوضيح لكن لقصد المدح لئلا يلزم ما ذكرتم بل لقصد التعريض باليهود و أنهم برآء من ملة الإسلام التي هي دين الأنبياء كلهم . اهـ (٣)

قال الطيبي : ثم في إقران (الَّذِينَ أَسْلَمُوا) بقوله (لِلَّذِينَ هَادُوا) و الإرادة أن الأنبياء المسلمين يحملون اليهود على أحكام التوراة تصريح فيما عرض به أولاً .

قال : و الحاصل أن في كل من اللفظين واختصاصه بالذكر رمز إلى معنى و إشارة دقيقة على سبيل الإدماج (٤) . اهـ (٥)

قوله : (و (من) للتبيين) .

قال الطيبي : هذا لا يوافق تفسيره حيث قال : بسبب ... إلى آخره ، لأن (من) التينية تستدعي موصولة ، و قد فسره بما ينبي عن كونها مصدرية لكن مراده تلخيص المعنى . اهـ (٦)

قوله : (ويداهنوا فيها) .

في الأساس : و من اجاز أدهن في الأمر و داهن : صانع و لاین . اهـ (٧)

قوله : (كما قيل هذه في المسلمين لاتصالها بخطابهم ، و الظالمون في اليهود ، و الفاسقون في النصارى) .

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٨٠ ، و انظر : مفتاح العلوم ص ٣٩٤ .

(٢) ساقطة من (أ) .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢١٩ / ب .

(٤) في (أ) : الإدماج ، و التصويب من (ب) و من فتوح الغيب .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦٨٠ .

(٦) السابق ١ / ٦٨٠ .

(٧) الأساس ١ / ٣٠٥ (دهن) .

(قيل : يلزم على هذا أن يكون المؤمنون أسوء حالاً من اليهود و النصارى)^(١) .
 قال الطيبي : و يمكن أن يقال إن المسلمين إذا نسب إليهم / الكفر حمل على التشديد و
 التغليظ ، و الكافر إذا وصف بالظلم و الفسق أشعر بعنوتهم في الكفر و ترمدهم فيه . اهـ^(٢)
 قوله : (معطوفة على (أن) وما في حيزها باعتبار المعنى) .
 قال أبو حيان : هو من العطف على التوهم لا من العطف على المحل لأنه محصور و
 ليس هذا منه إذ طلب الرفع في الأول مفقود . اهـ^(٣)
 و عبارة الزجاج : العطف على موضع (أنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ) و العامل فيها المعنى ،
 (وكتبنا عليهم) أي : قلنا لهم النفس بالنفس . اهـ^(٤)
 قوله : (العين مفقودة بالعين ...) إلى آخره .
 قال أبو حيان : يحمل هذا على (تفسير المعنى لا على) ° تفسير الإعراب ، لأن الجرور
 إذ وقع خيراً يكون العامل فيه الكون المطلق لا المقيد كما قرره هنا الحوفي و غيره ،
 أي : يستقر أخذها بالعين و نحوه . اهـ^(٥)
 قال الشيخ ولي الدين : وهذا من الزمخشري على حد ما قدره في البسملة من قوله اقرأ
 و لم يقدر ما قدره غيره .
 قوله : (أو على أن المرفوع منها معطوف على المستكن في قوله (بالنفس)) .
 قال الطيبي : المعنى أن النفس هي^(٦) مأخوذة بالنفس و العين معطوفة على هي . اهـ^(٧)
 قوله : (أي : و اتبعناهم على آثارهم [فحذف المفعول ...] إلى آخره .
 قال الطيبي : إشارة إلى أن الأصل : قفيئناهم على آثارهم [^(٨) كقولك : قفيئنا
 بفلان . اهـ^(٩)
 و قال أبو حيان : هذا الكلام يحتاج إلى تأمل فإنه جعل (وَقَفِيئًا) متعدياً لمفعول بنفسه

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٦٨٢ .

(٣) البحر المحيط ٣ / ٤٩٥ . و العبارة متصرف فيها .

(٤) معاني القرآن للزجاج ٢ / ١٧٩ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٦) البحر المحيط ٣ / ٤٩٤ .

(٧) ساقط من (ب) .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٦٨٣ .

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب) .

(١٠) فتوح الغيب ١ / ٦٨٣ .

ثم عداه لثان بالباء ^(١) قل أن يوجد حتى زعم بعضهم أنه لا يجوز ، و قوله إن المفعول الأول محذوف و الجار و المجزور كالساد مسده لا يتجه لأن المفعول به الصريح لا يسد مسده الظرف . اهـ ^(٢)

قوله : (على أن (أن) موصولة بالأمر) .

قال الشيخ سعد الدين : جرت عادة صاحب الكشاف بتجويز صلة (أن) بالأمر و النهي ، و معناه مصدر طلبي و لا بد له من موقع من الإعراب ، و هو هنا بالنصب عطفاً على الإنجيل ، كأنه قيل : آتينا الإنجيل ، و الحكم الطلبي من أهل الكتاب و حاصله : أنا أمرنا بأن [يحكم أهل الكتاب فلذا قدره كذلك .

قال : ولا يخفى أن الكلام بعد موضع حقاً ، و قد حققه في سورة نوح ، قوله (إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ) أن أن الناصبة للمضارع ، و المعنى : إنا أرسلنا نوحاً بأن أنذر قومك ، أي بأن قلنا له أن أنذر قومك ، أي الأمر بالإنذار ، و على هذا يكون المعنى : و آتينا الأمر بأن يحكم أهل الإنجيل ، وهو معنى أمرنا بأن ^(٣) يحكم أهل الإنجيل . اهـ ^(٤)

قوله : (وقرى ببنيّة المفعول) .

أي : ومهيماً بفتح الميم .

قال الطيبي : فعلى هذا لا يكون فيه ضمير ، و الضمير في (عَلَيْهِ) يعود إلى الكتاب الأول ، و على قراءة كسر الميم فيه ضمير يعود إلى الكتاب الأول و ضمير (عَلَيْهِ) إلى الكتاب الثاني . اهـ ^(٥)

قوله : (أو الحفاظ في كل عصر) .

قال الطيبي : هذا أيضاً من حفظ الله سبحانه ، و في الحقيقة الحافظ هو الله وحده لقوله تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) ^(٦) . اهـ ^(٧)

قوله : (فر عن) صلة (لا أتتبع) لتضمنه معنى لا تنحرف) .

(١) في البحر المحيط : و تعدية التعدي لمفعول بالباء لثان قل أن يوجد .

(٢) البحر المحيط ٣ / ٤٩٨ - ٤٩٩ . و قد تصرف المؤلف في العبارة تصرفاً كبيراً و مشيناً .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب) .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٢٠ / ب .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦٨٣ .

(٦) الحجر : ٩ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٦٨٤ .

قال الطيبي : المعمول عليه في التضمين إيقاع الفعل المضمن فيه حالاً و إقامة المضمن مقامه لتعم الفائدة .

قال صاحب الكشاف في سورة الكهف : الغرض في هذا الأسلوب إعطاء مجموع معنيين ، و ذلك أقوى من إعطاء معنى واحد . اهـ (١)

قال الطيبي : فإن قلت هلا حملة على الحال ليكون المعنى : لا تتبع أهواءهم منحرفاً عما جاءك من الحق ؟ قلت : المقام يستدعي ذم القوم و هذا أدخل في الذم ، كأنه نهي عن الانحراف عن الحق مطلقاً ثم أتى بما ظهر أن ذلك الانحراف هو متابعة أهواء أولئك الزائغين إيداناً بأن أولئك أعلام في الانحراف عن الحق ، و لا كذلك الحال فإنه قيد للفعل فيوهم أنه يجوز المتابعة إذا زال الانحراف ، و يقرب منه قولك : هل أدلك على أفضل الناس و أكرمهم فلان ، فإنه أبلغ من قولك : هل أدلك على فلان الأكرم الأفضل . اهـ (٢)

قوله : (واستدل به على أنا غير متعبدين بالشرائع المتقدمة) .

قال الشيخ سعد الدين : وجه الدلالة أن الخطاب يعم الأمم ، و المعنى لكل أمة لا لكل / أحد من أفراد الأمة ، فيكون لكل أمة دين يخصها ، و لو كانت متعبدة بشريعة أخرى لم يكن ذلك الاختصاص .

قال : و الجواب بعد تسليم دلالة الإلزام على الاختصاص الحصري منع الملازمة لجواز أن نكون متعبدين بشرائع من قبلنا مع زيادة خصوصيات في ديننا بها يكون الاختصاص . اهـ (٣)

قال الإمام : الخطاب في قوله تعالى (لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً) الأمم الثلاث ، أمة موسى و أمة عيسى و أمة محمد ﷺ ، لأن الآيات السابقة و اللاحقة فيهم .

وقال : الشريعة : عبارة عن مطلق الشريعة ، و المنهاج : عن مكارم الشريعة .

وقال : فإن قيل كيف الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا) إلى قوله تعالى (أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) (٤) و قال تعالى (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْنُهُمْ أَقْتَدِهِ) (٥) ؟ فالجواب : أن الثانية مصروفة إلى ما

(١) الكشاف ٢ / ٤٨١ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٦٨٤ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٢٠ / ب .

(٤) الشورى : ١٣ .

(٥) الأنعام : ٩٠ .

يتعلق بأصول الدين ، و الأولى بفروعه . اهـ .^(١)

قال الراغب في الجمع بين الآيتين : الذي استوى فيه الشرائع هو أصل الإيمان و الإسلام أعني التوحيد و الصلاة و الزكاة و الصوم ، فإن أصول هذه الأشياء لا ينفك منها شرع بوجه ، و أما الذي ذكر أنه تفرد كل واحد من الأنبياء به ففروع العبادات من كفياتها و كلياتها فإن ذلك مشروع على حسب مصالح كل واحد و على مقتضى الحكمة في الأزمنة المختلفة . اهـ .^(٢)

قوله : (استئناف فيه تعليل الأمر ...) إلى آخره .

قال الطيبي : يعني هو جواب ما تعقبه بسؤال مورده (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) ما هو مترتب عليه بالفاء يعني أنه تعالى لما خاطب الأمم من المسلمين و اليهود و النصرارى و غيرهم بقوله (لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً) أي شريعة بحسب ما تقتضيه الأوقات من المصالح لنختبركم أيكم يعتقد أنها حكمة من الله تعالى ، و إن خفي عليه وجه الحكمة فيستيق إلى ما شرعه الله تعالى في كل وقت و أيكم لا يتبع هواه ، و اتجه لهم أن يسألوا ما تلك الحكمة و من يعلم حقيقتها ؟ فأجيبوا إذا ما رجعتم إلى الله تعالى في دار الجزاء فيجازيكم إما بالثواب أو بالعقاب ليفصل بين الحق و المبطل و بين العالم و المفرط فحينئذ تعلمون وجه الحكمة فيه و لا تشكون فيه . اهـ .^(٣)

قوله : (عطف على (الكتاب) ...) إلى آخره .

قال الطيبي : لو جعل عطفاً على (فاحكم) من حيث المعنى ليكون التكرير لإناطة قوله تعالى (و احذرهم أن يفتنوك) كان أحسن . اهـ .^(٤)

قوله : (روي أن أحبار اليهود قالوا : اذهبوا بنا إلى محمد ...) الحديث .

أخرجه ابن جرير و ابن أبي حاتم و البيهقي في الدلائل عن ابن عباس .^(٥)

قوله : (وفيه دلالة على التعظيم كما في التكرير) .

قال الطيبي : يعني كما يدل التكرير على ذلك كذلك حكم البعض ، و هو استعارة

(١) مفاتيح الغيب ٦ / ٤٣ - ٤٤ . مع التصرف الكبير .

(٢) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٦٨٣ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٦٨٥ .

(٤) السابق .

(٥) تفسير ابن جرير ٤ / ٦ / ٣٧٠ رقم ٩٤٧٥ ، و ابن أبي حاتم ٤ / ١١٥٤ رقم ٦٤٩٨ .

و البيهقي في الدلائل ٢ / ٣٣٦ .

تمليحية ضد التهكمية (١) . اهـ (٢)

قوله : (و نظيره قوله لبيد : أو يرتبط بعض النفوس حمامها) .

هو من معلقته المشهورة وصدره :

تَرَكَ أَمَكْنَةَ إِذَا لَمْ أَرْضَهَا

و قبله :

أو لم تكن تدري نوار بأني وصالُ عقد حبائلِ جَدَامُهَا .

قال الطيبي : ترك : مرتفع تباعاً لوصال و جدام ، أو يرتبط : عطف على أرضها ، أي ألم تدر المحبوبة أي وصال عقد من يحاول مودتي ، و قطاع لمن يقطع محبتي ، و أي جوال الفيافي قطاع المهامه ، و أي ترك أمكنه إذا لم أرضها و لم يقدر أي أموت فيها ، يعني أنه يجتهد في الرحلة إذا لم تعق العوائق .

و قال الزوزني (٣) : المعنى أترك الأماكن أحتويها إلا أن أموت . اهـ (٤)

و قال الشيخ سعد الدين : المعنى أترك الأمكنة على تقدير انتفاء الرضى و الموت جميعاً أما إذا حصل الرضى أو الموت فلا ترك . اهـ (٥)

و قال أبو جعفر النحاس في شرح المعلقات : المعنى أي أترك الأمكنة إذا رأيت فيها ما أكره إلا أن يدركني الموت فيحبسني ترتبط نفسي ، و الحمام : الموت ، ويقال : القدر . و جزم يرتبط عطفاً على قوله إذا لم أرضها ، هذا أجود الأقوال ، والمعنى على هذا : إذا لم أرضها وإذا لم يرتبط بعض النفوس حمامها .

وقيل : إن يرتبط في موضع رفع إلا أنه أسكنه لأنه رد الفعل إلى أصله لأن أصل / الأفعال أن لا تعرب ، و إنما أعربت للمضارعة .

وقيل : في موضع نصب و معنى (أو) معنى (إلا أن) ، و المعنى : إلا أن يرتبط

(١) الاستعارة التمليلية و التهكمية هما من الاستعارة العنادية و هي : التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد لتنافيها كاجتماع النور و الظلمة .

فالاستعارة التمليلية مثل أن تقول : رأيت أسداً ، تريد جباناً ، قاصداً التمليح و الظرافة . و الاستعارة التهكمية مثل قوله تعالى (فبشرهم بعذاب أليم) أي : أنذرهم ، فاستعيرت البشارة للإنذار على سبيل التهكم . انظر : الإيضاح للقرظيني ص ٢٩٥ - ٢٩٦ ، جواهر البلاغة للهاشمي ٣٢٥ - ٣٢٦ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٦٨٦ .

(٣) في (أ) ، (ب) : المرزوقي وهو تصحيف والصواب ما أثبتته ، و الزوزني هو : حسين بن أحمد بن حسين ، عالم بالأدب له شرح على المعلقات السبع ، توفي سنة ٤٨٦ هـ . انظر : الأعلام ٢ / ٢٣١ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٨٥ ، و انظر : ديوان لبيد بشرح الطوسي ص ٢٢٦ ، شرح المعلقات السبع للزوزني ص ٢٥٦ .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢١١ / أ .

بعض النفوس حمامها ، إلا أنه أسكن لأنه رد الفعل أيضاً إلى أصله .
قال : وإنما اخترنا القول الأول لأن أبا العباس قال : لا يجوز للشاعر أن يسكن الفعل
المستقبل لأنه قد وجب له الإعراب لمضارعه الأسماء ، و صار الإعراب فيه يفرق بين
المعاني فلو جاز أن يسكنه لجاز أن يسكن الأسم و لو جاز أن يسكن الاسم لما بينت
المعاني .اهـ (١)

قوله : (واستضعف ذلك في غير الشعر) .

قال أبو حيان : حسنه في الآية شبه (ييغون) برأس الفاصلة .اهـ (٢)

قوله : (أي عندهم) .

قال أبو البقاء : (لقوم) هو في المعنى : عند قوم يوقنون ، و ليس المعنى أن الحكم لهم
و إنما المعنى أن الموقن يتدبر حكم الله تعالى فيحسن عنده ، ومثله (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
لِّلْمُؤْمِنِينَ) (٣) .

وقيل : هي على أصلها ، أي : حكم الله تعالى للمؤمنين على الكافرين .اهـ (٤)
قال الطيبي : فقول المصنف (هم الذين يتدبرون الأمور ...) إلى آخره هو معنى قول
أبي البقاء : إن الموقن يتدبر حكم الله تعالى فيحسن عنده ، أي : هم الذين
ينتفعون به .اهـ (٥)

قوله : (لا أحسن حكماً من الله تعالى) .

قال الطيبي : إشارة إلى أن الاستفهام في قوله تعالى (وَمَنْ أَحْسَنُ) للإنكار ، و
الجملة حال مقررة لجهة الإشكال ، و الخطاب عام ، أي : أتبتغون حكم أهل الجاهلية
و الحال أنه لا أحسن حكماً من الله تعالى لمن له إيقان يتدبر حكم الله و يعلم أنه لا
أعدل من الله تعالى .اهـ (٦)

قال أبو البقاء : (وَمَنْ أَحْسَنُ) مبتدأ و خبر ، و هو استفهام في معنى النفي .اهـ (٧)
قوله : (قال عليه الصلاة والسلام : (لا تتراءى ناراهما ...)) .

أخرج أبو داود و الترمذي و النسائي عن جرير بن عبد الله أن رسول الله ﷺ بعث

(١) شرح القصائد التسع المشهورات لأبي جعفر النحاس ص ٤١٧ - ٤١٨

(٢) البحر المحيط ٣ / ٥٠٥ ، وعبارة تختلف .

(٣) المحر : ٧٧

(٤) الإملاء ١ / ٢١٨ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦٨٦ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٦٨٦ .

(٧) الإملاء ١ / ٢١٨ .

سرية إلى خثعم فاعتصم ناس بالسجود فأسرع فيهم القتل فبلغ ذلك النبي ﷺ فأمر لهم بنصف العقل ، وقال أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين . قالوا : يا رسول الله ولم ؟ قال : لا تراءى ناراهما ^(١) .

قال في النهاية : الترائي : تفاعل من الرؤية ، يقال : تراءى القوم ، إذا رأى بعضهم بعضاً ، و إسناد الترائي إلى النار مجاز ، من قولهم داري تنظر إلى دار فلان ، أي : تقابلها . يقول : ناراهما مختلفتان ، هذه تدعوا إلى الله تعالى ، و هذه تدعوا إلى الشيطان فكيف يتفقان ، والأصل في تراءى : تترأى ، فحذف إحدى التائين تخفيفاً ، والمعنى : لا ينبغي لمسلم أن يتزل بالموضع الذي إذا أوقدت فيه ناره تظهر لنار المشرك إذا أوقدها منزله ، و لكنه يتزل ^(٢) مع المسلمين في دارهم . اهـ ^(٣)

قوله : (وتكون الدولة للكفار) .

قال الطيبي : لم يفرق المصنف بين الدولة و الدائرة ، و فرق بينهما الراغب حيث قال : الدائرة : عبارة عن الخط المحيط ، ثم عبر بها عن الحادثة ، و إنما يقال في المكروه ، ويقال دولة في المحبوب . اهـ ^(٤)

قوله : (روي أن عبادة ابن الصامت قال لرسول الله ﷺ : إن لي موالى ...) الحديث .

أخرجه ابن جرير من حديث عطية ^(٥) ، وأخرجه ابن إسحاق عن عبادة بن الصامت .
قوله : (يقطع شأفة اليهود) .

قال الجوهري : الشأفة : قرحة تخرج في أسفل القدم فتكوى فتذهب ، يقال في المثل : استأصل الله شأفته ، أي : أذهب الله تعالى كما أذهب تلك بالكي . اهـ ^(٦)
قوله : (أو الأمر بإظهار أسرار المنافقين وقتلهم) .

قال الطيبي : عطف على قوله (أو أمرٍ مِّنْ عِنْدِهِ) يقطع شأفة اليهود ، فعلى الأول

(١) أخرجه أبو داود في الجهاد ، باب النهي عن قتل من اعتصم بالسجود ٣ / ١٠٤ رقم ٢٦٤٥ ، و الترمذي في السير ، باب ما جاء في كراهية المقام بين أظهر المشركين ٤ / ١٣٢ رقم ١٦٠٤ ، و النسائي في القسامة ، باب القود بغير حديدة ٤ / ٢٢٩ رقم ٦٩٨٢ . قال الألباني في الإرواء ٥ / ٣٠ رقم ١٢٠٧ : صحيح .

(٢) ساقطة من (أ) ، (ب) ، و أضفتها من النهاية .

(٣) النهاية ٢ / ١٧٧ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٨٧ .

(٥) تفسير ابن جرير ٤ / ٦ / ٣٧٢ رقم ٩٤٧٩ .

(٦) الصحاح ٤ / ١٣٧٩ (شأف) .

الأمر بمعنى الشأن ، وعلى الثاني أحد الأمور . اهـ ^(١)

قوله ^(٢) : (على ^(٣) أنه كلام مبتدأ) •

قال الطيبي : المعنى عسى الله أن يأتي بالفتح فيصير الكافرون نادمين ، و يقول الذين آمنوا تشفياً عن الغيظ : أهولاء الذين أقسموا و كيت و كيت . اهـ ^(٤)

قوله : (عطفاً على (أن يأتي) باعتبار المعنى) •

اقتصر في الكشاف على قوله : عطفاً على (أن يأتي) ، فزاد المصنف قوله : باعتبار المعنى تحقيقاً لما هو المراد .

قال الحلبي : في إعرابه لم يعترض أبو حيان على الكشاف بشيء ، وقد رد ذلك بأنه يلزم عطف ما لا يجوز أن يكون خبراً على ما / هو خبر ، و ذلك أن قوله تعالى (أن يأتي) خبر (عسى) و هو صحيح ، لأن فيه رابطاً عائداً على اسم (عسى) و هو ضمير الباري تعالى ، و قوله (وَيَقُولُ) ليس فيه ضمير يعود على اسم (عسى) فكيف يصح جعله خبراً ؟ وقد اعتذر من أجاز ذلك عنه بثلاثة أوجه :

أحدها : أنه من باب العطف على المعنى ، و المعنى : فعسى أن يأتي الله بالفتح و يقول الذين آمنوا ، فتكون (عسى) تامة لإسنادها إلى (أن) و ما في حيزها فلا تحتاج حينئذ إلى رابط ، و هذا قريب من قولهم العطف على التوهم نحو ^(٥) (فَأَصْدَقَ وَأَكْن مِن الصَّالِحِينَ) ^(٦) .

الثاني : أن يأتي بدل من اسم الله تعالى لا خبر ، و تكون (عسى) حينئذ تامة ، كأنه قيل : فعسى أن يقول الذين آمنوا •

و هذان الوجهان منقولان عن أبي علي الفارسي ، إلا أن الثاني لا يصح لأنهم نصوا على أن عسى و أحلولق و أوشك من بين سائر أخواتها يجوز أن تكون تامة بشرط أن يكون مرفوعها ^(٧) (أن يفعل) ، قالوا : ليوجد في الصورة مسند و مسند إليه كما قالوا ذلك في ظن و أخواتها إن (أن) و (أن) تسد مسد مفعوليها ^(٨) .

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٨٧ •

(٢) ساقطة من (أ) •

(٣) ساقطة من (ب) •

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٨٧ •

(٥) ساقط من (ب) •

(٦) المنافقون : ١٠ •

(٧) في (أ) ، (ب) : مرفوعا ، والتصويب من الدر المصون •

(٨) في (أ) : مفعولها ، والتصويب من (ب) ، ومن الدر المصون •

و الثالث : أن ثم ضميراً محذوفاً هو مصحح لوقوع (وَيَقُول) خبراً عن (عسى) ،
و التقدير : ويقول الذين آمنوا به ، أي : بالله ، ثم حذف للعلم به .
ذكر ذلك أبو البقاء ^(١) .

و قال ابن عطية بعد حكايته نصب (وَيَقُول) عطفاً على (يَأْتِي) : و عندي في منع
(عسى الله أن يقول المؤمنون) نظرٌ ، إذ الله تعالى يُصيرهم يقولون ذلك بنصره و
إظهار دينه ^(٢) .

قال الحلبي : قول ^(٣) ابن عطية في ذلك يشبه قول أبي البقاء في كونه قدر ضميراً عائداً
على اسم عسى يصح به الربط . اهـ ^(٤)

و قال الطيبي : فإن قيل : كيف يجوز أن يقال : عسى الله أن يقول الذين آمنوا ، لأنَّ
(أن يَأْتِي) خبر (عسى) و المعطوف عليه في حكمه فيفتقر إلى ضمير يرجع إلى اسم
(عسى) و لا ضمير في قوله تعالى (وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا) فيصير كقولك : عسى
الله أن (يَأْتِي بالفتح و) ^(٥) يقول الذين آمنوا ؟ قيل : هو محمول على المعنى ، لأنَّ
معنى (فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ) و معنى عسى الله أن يَأْتِيَ بالفتح واحد ^(٦) ، كأنه
قال : عسى أن يَأْتِيَ الله بالفتح و يقول الذين آمنوا ، كما قال (فَأَصْدَقَ وَأَكْنَ) ،
و أن يبدل (أن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ) من اسم الله تعالى كما أبدل (أن أذْكُرَهُ) من الضمير في
قوله تعالى (وَمَا أَسْئَلُكَ إِلَّا الشَّيْطَانَ أَنْ أذْكُرَهُ) ^(٧) ، أو يعطف على لفظ (أن
يَأْتِيَ) على حذف الضمير ، أي : و يقول الذين آمنوا به ، أو يعطف على الفتح ،
أي : عسى الله أن يَأْتِيَ بالفتح و بأن يقول الذين آمنوا ، و قريب من كل ذلك ما
ذكره أبو البقاء . اهـ ^(٨)

قوله: (أو على الفتح ...) إلى آخره .

قال أبو حيان : هذا لا يصح لأنه قد فصل بينهما بقوله (أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ) ، و

(١) الإملاء ١ / ٢١٩ .

(٢) المحرر الوجيز ٢ / ٢٠٧ .

(٣) في (ب) : قال .

(٤) الدر المصون ٤ / ٣٠٤ - ٣٠٥ .

(٥) ما بين القوسين إضافة من فتوح الغيب .

(٦) هكذا العبارة في النواهد ، وهي غير مكتملة في فتوح الغيب ، و لعل الصواب : ومعنى عسى الله أن

يقول الذين آمنوا .

(٧) الكهف : ٦٣ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٦٨٧ و العبارة فيها زيادة عما في فتوح الغيب .

المعطوف على المصدر من تمامه فلا يفصل بينهما ، و بقوله (فَيُضْبِحُوا) [إلى آخره و ذلك أجنبي من المتعاطفين لأن الظاهر عطف (فَيُضْبِحُوا)] ^(١) على (يَأْتِي) و الفصل بالأجنبي لا يجوز . اهـ ^(٢)

قوله : (و هو كذلك في الإمام) .

قال الحلبي : نقل غيره أنها في مصاحف الشام و المدينة (يرتدد) بدالين ، و في الباقية (يرتد) بدال واحدة ، و كل قارئ وافق مصحفه . اهـ ^(٣)

قوله : (و ذو الخمار) .

قال الشيخ سعد الدين : لأنه كان له حمار يقول له قف فيقف و سر فيسير ، و كانت النساء يتعطرن بروث حماره ، و قيل يعقدن روث حماره بنمورهن ، فسمي ذو الخمار بالخاء المعجمة . اهـ ^(٤)

قوله : (الأسود العنسي) .

بفتح العين و سكون النون ، منسوب إلى عنس و هو يزيد بن مدحج بن أزد بن زيد بن يشجب .

قوله : (مسيلمة تنبأ و كتب إلى رسول الله ﷺ) (من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله أما بعد : فإن الأرض نصفها لي و نصفها لك .

فأجاب : من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب أما بعد : فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين) . ^(٥)

قوله : (طليحة بن خويلد تنبأ فبعث إليه رسول الله ﷺ خالد ...) .

الصواب : فبعث إليه أبو بكر خالد .

قوله : (جبله بن الأيهم تنصر و سار إلى الشام) .

الجمهور أنه مات على رده ، و ذكرت طائفة أنه عاد إلى الإسلام .

وروى الواقدي : أن عمر بن الخطاب كتب كتاباً إلى أجناد الشام أن جبله ورد إلي في سراة قومه و أسلم فأكرمه ثم سار إلى مكة فطاف فوطئ إزاره رجل من بني فزارة / فلطمه جبله فهشم أنفه و كسر ثناياه فاستعدى الفزاري على جبله إلي فحكمت إما العفو و إما القصاص فقال : اتقتص مني و أنا ملك و هو سوقة ، فقلت : شملك و

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) .

(٢) البحر المحيط ٣ / ٥١٠ .

(٣) الدر المصون ٤ / ٣٠٦ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٢١ / ب .

(٥) لا يوجد تعليق ، وقد ذكره الطبري في تأريخه ٣ / ١٤٦ .

إياه الإسلام فما تفضله إلا بالعاقبة ، فسأل جبلة التأخير إلى الغد فلما كان من الليل
ركب في بني عمه ولحق بالشام مرتداً ، وفي رواية أنه ندم على ما فعل وأنشد :
تنصرت بعد الحق عاراً للطمة ولم يك فيها لو صيرت لها ضرر
فأدر كني فيها لجاج حمية فبعت لها العين الصحيحة بالعود
فياليت أمي لم تلدني وليتني صبرت على القول الذي قاله عمر .
قوله : (روي أنه عليه الصلاة و السلام أشار إلى أبي موسى و قال : هم قوم هذا) .

أخرجه ابن أبي شيبه في مسنده و الطبراني و الحاكم و صححه من حديث عياض بن
عمر الأشعري (١) .

قوله : (وقيل : الفرس ، لأنه عليه الصلاة و السلام سئل عنهم فضرب يده على عاتق
سلمان فقال : هذا و ذوهه) .

قال الشيخ ولي الدين العراقي : لم أقف عليه هكذا ، و لعله وهم ، و إنما ورد ذلك في
قوله تعالى آخر سورة القتال (وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ)^(٢) أخرجه
الترمذي من حديث أبي هريرة . اهـ
قوله : (واستعماله مع على) .

قال الطيبي : أي استعير على بدل اللام ليؤذن بأنهم علوا غيرهم من المؤمنين في
التواضع حتى علوهم بهذه الصفة . اهـ^(٣)
قوله : (أو حال بمعنى أنهم مجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين) .

قال الحلبي : تبعه الشيخ أبو حيان و لم ينكر عليه ، و فيه نظر لأنهم نصوا على أن المضارع
المنفي بـ (لا) أو (ما) كالمتبث في أنه لا يجوز أن تباشره و أو الحال و هذا كما ترى
مضارع منفي بـ (لا) ، إلا أن يقال إن ذلك الشرط غير مجمع عليه . اهـ^(٤)
وقال الطيبي : فإن قلت : أي فرق بين أن يكون قوله (وَلَا يَخَافُونَ) حالاً و بين أن
يكون عطفاً ؟ قلت : إذا جعل حالاً كان قيدا لـ (مُجَاهِدُونَ)^(٥) فيكون تعريضاً

(١) أخرجه ابن أبي شيبه في المصنف ٦ / ٣٨٧ رقم ٣٢٢٦١ ، و الطبراني في الكبير ١٧ / ٣٧١ رقم
١٠١٦ ، و الحاكم في التفسير ٢ / ٣١٣ رقم ٣٢٢٠ و قال : حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه
و وافقه الذهبي .

(٢) محمد : ٣٨ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٦٨٨ .

(٤) الدر المصون ٤ / ٣١١ .

(٥) في (أ) : المجاهدون .

ومن يجاهد و لم يكن حاله كذلك ، و من ثم قال : و حالهم خلاف حال المنافقين ، و إذا جعل عطفاً كان تميمياً لمعنى (يجاهدون) فيفيد المبالغة و الاستيعاب . اهـ (١)

قوله : (و فيها و في تنكير (لائم) مبالغتان) .

قال الطيبي : لأنه ينتفي بانتفاء الخوف من اللومة الواحدة خوف جميع اللومات لأن النكرة في سياق النفي تعم ، ثم إذا انضم معها تنكير فاعلها يستوعب انتفاء خوف جميع اللوام ، و هذا تميم في تميم ، أي : لا يخافون شيئاً من اللوم من أحد من اللوام . اهـ (٢)

قوله : (لما نهى موالة الكفرة ذكر عقبه من هو حقيق بها) .

قال الطيبي : إشارة إلى اتصال قوله (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) بقوله تعالى (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) و ما توسط بينهما من الآيات (لشد من المضاد) (٣) النهي . اهـ (٤)

قوله : (وإنما قال (وليكم) ولم يقل أولياؤكم للتنبيه على أن الولاية لله على الأصالة ، و لرسوله وللمؤمنين على التبع) .

قال صاحب الفرائد : و ما ذكره بعيد عن قاعدة الكلام ، لأنه جعل ما يستوي فيه الواحد و الجمع جمعاً و هو الولي ، و يمكن أن يقال التقدير : إنما وليكم الله و كذلك رسوله و المؤمنون (٥) ، فحذف الخير لدلالة السابق عليه ، و فائدة التفصيل في الخبر هي التنبيه على أن كونهم أولياء بعد كونه ولياً لهم لجعله إياهم أولياء ففي الحقيقة هو الولي . اهـ (٦)

و قال الطيبي : مراد المصنف غير ما قدره لا أن قوله (وَلِيُّكُمُ اللَّهُ) [جمع لأنه هرب من هذا المعنى إلى التبعية فكأنه قال إنما وليكم الله] (٧) و كذلك رسوله و المؤمنون لتصح التبعية ، ففيه ما ذكر صاحب الفرائد رعاية حسن الأدب مع حضرة الرسالة ، لأن ذكر المؤمنين بعد ذكر الرسول حينئذ لم يكن للتبعية بل مجرد الأفضلية . اهـ (٨)

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٨٩ .

(٢) السابق ١ / ٦٩٠ .

(٣) العبارة بين القوسين غير واضحة في جميع النسخ و فتوح الغيب .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٩٠ .

(٥) في (أ) : و المؤمنين .

(٦) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٦٩٠ .

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٦٩٠ .

قلت : و بهذا التقرير يعلم أن قول الحلبي : و يحتمل وجهاً آخر و هو أن ولي بزنة فعيل ، وفعيل قد نص أهل اللسان أنه يقع للواحد / و الاثنين و الجمع تذكيراً و تأنيثاً بلفظ واحد كصديق^(١) ، غير واقع موقعه ، لأن الكلام في سر بياني وهو نكتة العدول من لفظ إلى لفظ .

قوله : (صفة للذين آمنوا) .

لم يذكره الزمخشري بل اقتصر على البديل .

وقال أبو حيان : لا أدري ما الذي منعه من الصفة إذ هي المتبادر إلى الذهن ، و لأنّ البديل منه في نية الطرح و لا يصح هنا طرح الذين آمنوا لأنه الوصف الذي يترتب عليه صحة ما بعده من الأوصاف . اهـ^(٢)

و قال الحلبي : لا نسلم أن المتبادر إلى الذهن الوصف ، بل البديل هو المتبادر أيضاً فإن الوصف بالموصول على خلاف الأصل ، لأنه مؤول بالمشق و ليس بمشقق ، و لا نسلم أن البديل منه على نية الطرح و هو المنقول عن سيبويه . اهـ^(٣)

وقال الطيبي : إنما عدل عن الوصف لأنّ الموصول وصلة إلى وصف المعارف بالجمل ، و الوصف لا يوصف إلا بالتأويل ، و لذلك قال القاضي : (الَّذِينَ يُقِيمُونَ) صفة للذين آمنوا فإنه جرى مجرى الاسم . اهـ^(٤)

و قال الشيخ سعد الدين : لم يجعله وصفاً لاشتراك الموصلين في كونهما وصفين ، و الوصف لا يوصف إلا إذا أجري مجرى الاسم كالمؤمن مثلاً . اهـ^(٥)

قوله : (نزلت في علي حين سأله سائل ...) الحديث .

أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس و عمار بن ياسر ، و ابن أبي حاتم عن سلمة بن كهيل ، و الثعلبي عن أبي ذر ، و الحاكم في علوم الحديث عن علي .^(٦)

قوله : (نزلت في رفاة ...) إلى آخره .

(١) الدر المصون ٤ / ٣١٣ .

(٢) البحر المحيط ٣ / ٥١٤ .

(٣) الدر المصون ٤ / ٤١٤ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٩٠ .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٢٢ / أ .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤ / ١١٦٢ رقم ٦٥٤٧ ، و الحاكم في علوم الحديث ١ / ١٠٢ ، و الثعلبي

٤ / ٨٠ - ٨١ .

قال ابن حجر في تحريج أحاديث الكشاف ١ / ٦٤٩ : وفي إسناده خالد بن يزيد العمري و هو متروك ، و رواه الثعلبي من حديث أبي ذر مطولاً و إسناده ساقط .

أخرجه بن جرير و ابن المنذر و ابن أبي حاتم عن ابن عباس (١) .
قوله : (أي اتخذوا الصلاة أو المناداة) .

قال الحلبي : في الوجه الثاني بُعد إذ لا حاجة تدعو إليه مع التصريح بما يصلح أن يعود الضمير عليه بخلاف قوله تعالى (اعدلوا هو أقرب للتقوى) (٢) . اهـ (٣)
قوله : (وفيه دليل على أنّ الأذان مشروع للصلاة) .

قال الشيخ سعد الدين : من جهة أنه لما دل على اتخاذ المناداة هزواً من منكرات الشرع دل على أن المناداة المذكورة من معروفاته . اهـ (٤)
و عبارة الكشاف : فيه دليل على ثبوت الأذان بنص الكتاب ؛ لا بالمنام وحده . اهـ (٥)

قال الطيبي : و ذلك أنه تعالى أخبر أن نداء الصلاة سبب لاتخاذهم إياها هزواً ، و علله بجهلهم ، فدلّت الآية على سبيل الإدماج و إشارة النص على ثبوته .
قال : و لقائل أن يقول إن قوله تعالى (وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا) إخبار بحصول الاستهزاء عند النداء و الظاهر أن يكون الأذان قبل نزول الآية ، و الواقع كذلك لأنّ الأذان شرع عند مقدم النبي ﷺ المدينة . اهـ (٦)

و كذا قال أبو حيان : لا دليل في ذلك على مشروعيته لأنه قال (وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ) و لم يقل و نادوا على سبيل الأمر و إنما هذه جملة شرطية دلت على سبق المشروعية لا على إنشائها بالشرط . اهـ (٧)

و قال الشيخ ولي الدين العراقي : و لا شك أن فيه دليلاً على مشروعيته و إن لم يكن بصيغة الأمر ، و لا يلزم من كونه دليلاً على المشروعية أن لا يفعل إلا بعد نزول الآية فتزول الآية على وفق ما فعل دليل على مشروعيته .
قال : و هذا استنباط حسن لا ينبغي إنكاره .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤ / ١١٦٣ و ليس فيه أنه عن ابن عباس ، و ابن جرير في تفسيره ٤ / ٦ /

٣٩١ رقم ٩٥٢٦ .

(٢) المائدة : ٨ .

(٣) الدر المصون ٤ / ٣١٧ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٢٢ / أ .

(٥) الكشاف ١ / ٦٢٤ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٦٩١ .

(٧) البحر المحيط ٣ / ٥١٦ .

قلت : أخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب الزهري قال : قد ذكر الله الأذان في كتابه فقال (وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ)^(١).

قوله : (روي أن نصرانياً بالمدينة كان إذا سمع المؤذن يقول أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله قال : أحرقت الله الكاذب ...) إلى آخره .

أخرجه ابن جرير عن السدي^(٢) .

قوله : (وأن أكثركم^(٣) فاسقون) عطف على (أن آمننا) .

قال أبو حيان : ذكروا في موضع (وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ) سبعة وجوه ، و يظهر وجه ثامن و لعله يكون الأرجح و ذلك أن (نقم) أصلها أن تتعدى بـ (على) ، تقول : نقمتم على الرجل أنقم ثم تبني منها أفتعل فتعدى إذ ذاك بـ (من) و تضمن معنى الإصابة بالمكروه ، قال تعالى (وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ)^(٤) ، و مناسبة التضمنين فيها أن من

عاب على شخص فعله فهو كاره له لا محالة و مصيبه عليه بالمكروه إن قدر فجاءت هنا فعل بمعنى افتعل كقولهم : قدر و اقتدر^(٥) / ولذلك عدت بـ (من) دون (على) (فصار المعنى : و ما تنالون منا أو ما تصيبوننا بما نكره إلا أن آمننا أي لأن آمننا فيكون (أَنَّ آمَنَّا) مفعولاً لأجله (وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ) عطف عليه . اهـ^(٦)

تنبية : الوجه السابع فات المصنف و هو أن تكون الواو بمعنى مع ، و (أن) بصلتها في موضع نصب على المفعول معه .

قوله : (أو رفع على الابتداء والخبر محذوف ، أي : وفسقكم ثابت معلوم عندكم) .

قال الشيخ سعد الدين : في جواز حذف الخبر إن كان المبتدأ (أن) المفتوحة مع اسمها و خبرها بحث لأن علة امتناع وقوعها في أول الكلام و هو الالتباس بـ (أن) التي بمعنى (لعل) قائمة هنا .

قال : ثم ما قدر من الخبر متأخراً عن المبتدأ إنما هو لبيان المعنى و على تقدير التعبير عن المبتدأ بلفظ المصدر ، و إلا فلا بد أن يقدر الخبر مقدماً أي : ثابت معلوم أنكم فاسقون . اهـ^(٧)

(١) تفسير ابن أبي حاتم ٤ / ١١٦٤ رقم ٦٥٥٨ .

(٢) تفسير ابن جرير ٤ / ٦ / ٢٩٣ رقم ٩٥٢٨ .

(٣) في (أ) : أكثرهم .

(٤) المائدة : ٩٥ .

(٥) في البحر المحيط : لقولهم قد رأوه .

(٦) البحر المحيط ٣ / ٥١٧ .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٢٢ / أ و ما بعدها .

و كذا قال أبو حيان : لا ينبغي أن يقدر الخبر إلا مقدماً أي : و معلوم فسق أكثركم لأنّ الأصح أن (أن) لا يتبدأ بها متقدمة إلا بعد أما ^(١) فقط . اهـ ^(٢)
 وقال الطيبي : يمكن أن يقال يفتقر في الأمور التقديرية ما لا يفتقر في اللفظية لا سيما و هذا جار مجرى تفسير المعنى ، و المراد إظهار ذلك الخبر كيف ينطق به . اهـ ^(٣)
 قوله : (والآية خطاب ليهود سألوا رسول الله ﷺ عن يؤمن به ...) إلى آخره .
 أخرجه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ^(٤) .
 قوله : (على طريقة قوله : تحية بينهم ضرب وجيع ^(٥))

قال الشيخ سعد الدين : أي في التهكم وإن كان ما في الآية استعارة لطي ذكر المشبه و ما في البيت تشبيهاً انتزع وجهه من التضاد على طريق التهكم لذكر الطرفين بطريق حمل أحدهما على الآخر لكن على عكس قولك زيد أسد إذ التحية مشبه به و الضرب مشبه . اهـ ^(٦)
 قوله : (بدل من (شر) على حذف مضاف) .

قال الطيبي : أي قيل ذلك ، أو قيل (مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ) لأن الإيمان ^(٧) المشار إليه غير مطابق لقوله (مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ) في معنى يشترك فيه لفظ (شر) فيقدر (أهل) عند (ذلِكَ) ، أو (دين) عند (مَنْ) ليطابقه . اهـ ^(٨)
 قوله : (وعبد الطاغوت ...) إلى آخره .

ذكر فيه ثمان قراءات ، و مجموع ما نقل فيه إحدى وعشرون قراءة ذكرتها موجهة في أسرار الترتيل و نظمها في أبيات و هي هذه ^(٩) :

عَبَدَ الطَّاغُوتَ فِيمَا نَقَلُوا	فوق عشرين قراءات تعد
فثلاث بعدها نصب و جر	عَبَدَ الطَّاغُوتَ مَعَ عَبَدَ عَبَدَ
عَبَدُوا أَعْبُدُ عَبَادَ عَبَادَ	و عُبِيداً عُبُداً ثُمَّ عَبَدَ
عَبَدَ الطَّاغُوتَ يَتْلُو عَبَدَت	عَبَدَ الطَّاغُوتَ وَ الرَّفْعَ وَرَدَ
عابدوا الطاغوت يتلو عابدي	عَابُدُ مَعَ عَبَدَةٍ فَأَحْفَظُ بِجَدَ

(١) في (أ) ، (ب) : ما ، و التصويب من البحر المحيط ٣ / ٥١٧ ، الدر المصون ٤ / ٣١٩ .

(٢) البحر المحيط ٣ / ٥١٧ .

(٣) لم أجده في فتوح الغيب .

(٤) تفسير ابن جرير ٤ / ٦ / ٣٩٤ رقم ٩٥٢٩ .

(٥) هو لعمر بن معدى كرب، وأوله : وخيل قد دلفت لهم بخيل . انظر : شعر عمرو بن معدى كرب ١٣٧ .

(٦) حاشية السعد ١ / ٢٢٢ / ب .

(٧) في (أ) ، (ب) : الذين ، و التصويب من فتوح الغيب .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٦٩٢ .

(٩) انظر هذه القراءات و توجيهها في البحر المحيط ٤ / ٥١٩ - ٥٢٠ ، الإملاء ١ / ٢٢٠ .

قوله : (جعل مكانهم شراً ليكون أبلغ) .

قال الطيبي : لأنه إذا نظر إلى أن التمييز فاعل في الأصل ، أي : شر مكانهم كان إسناداً مجازياً ، و إذا نظر إلى المعنى في إثبات الشر للمكان و المراد أهله كان من الكناية لأن المكان^(١) من حيث هو لا يوصف بالشر بل بسبب من حل فيه ، فإذا وصف به يلزم إثباته للحال فيه بالطريق البرهاني . اهـ^(٢)

قوله : (والجملتان حالان من فاعل (قالوا) ، و (به) و (بالكفر) حالان من فاعلي (دخلوا) و (خرجوا)) .

قال الطيبي : فعلى هذا في الكلام حالان مترادفان و كل واحدة منهما مشتملة على حال فتكونان متداخلتين . اهـ^(٣)

قوله : (دخلت لتقريب الماضي من الحال ليصح أن يقع حالاً) .

قال الشيخ سعد الدين : لتكسر سَوْرَة استبعاد ما بين الماضي و الحال في الجملة ، و إلا (قد) إنما تقرب إلى حال التكلم^(٤) .

قال : و الظاهر أن هذا في (وَقَدْ دَخَلُوا) و أما (وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا) أعني الجملة الاسمية التي خبرها ماض فلم يقولوا فيها بلزوم (قد) إذا وقعت حالاً ، و إنما لم يحتج إلى الواو لكونها معطوفة على الحال و لكون الرابط في صدر الجملة . اهـ^(٥)

١ / ٢٠٨

/ و ما أشار إليه الشيخ سعد الدين من الفرق بين الحالتين أوضحه السيد في حاشية المتوسط فقال : قيل^(٦) إن الماضي إنما يدل على الانقضاء قبل زمان التكلم و الحال الذي بين هيئة الفاعل أو المفعول قيد لعامله ، فإن كان العامل ماضياً كان الحال أيضاً ماضياً بحسب المعنى ، و إن كان حالاً (كان حالاً)^(٧) ، و إن كان مستقبلاً (كان مستقبلاً)^(٨) فما ذكره غلط نشأ من اشتراك لفظ الحال^(٩) بين الزمان الحاضر و

(١) في (أ) : الكتابة لأن المكاتب .

(٢) لم أجده في فتوح الغيب .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٦٩٢ .

(٤) ساقطة من (ب) .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٢٢ / ب و ما بعدها .

(٦) ساقطة من (أ) .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٩) ساقط من (أ) .

هو الذي يقابل الماضي و بين ما (يبين الهيئة)^(١) المذكورة .
 قال : و يمكن أن يقال إنَّ الفعل إذا وقع قيداً لشيء يعتبر كونه ماضياً أو حالاً أو مستقبلاً بالنظر إلى ذلك القيد ، فإذا قيل : جاءني زيد راكب ، يفهم منه أن الركوب كان متقدماً على المجيء فلا بد من قد حتى تقربه إلى زمان المجيء فتقارنه فتأمل .
 و قال شيخنا العلامة محي الدين الكافيحي في شرح القواعد^(٢) عند قوله و الخامس تقريب الماضي من الحال : و لهذا تلزم (قد) مع الفعل الماضي الواقع حالاً ، و السبب الداعي إلى هذا دفع التدافع بين الماضي و الحال بقدر الإمكان ، فاعترض على هذا بأن لفظة الحال مشتركة بين معان ، فيقال على قيد العامل سواء كان ماضياً أو مضارعاً أو غيرهما ، و يقال على زمن التكلم . بمعنى الآن ، و المقصود هاهنا الأول لا الثاني ، و (قد) إنما هي للتقريب من الحال . بمعنى الآن .
 قال : و أجب عن هذا الاعتراض بأن المضي و الحال و الاستقبال أمور إضافية ، فطوفان نوح عليه الصلاة و السلام بالنسبة إلينا ماض و بالنسبة إليه حال ، و نزول عيسى^(٣) عليه الصلاة و السلام مستقبل بالنسبة إلينا حال بالنسبة إلى قوم ذلك الزمان ، فإذا تمهد هذا فالمضي و الحال المستعملان هنا منسوبان إلى زمان وقوع الفعل لا إلى زمان تكلمنا ، فإذا قلت : جاء زيد يركب ، كان معناه أن الركوب يقارن المجيء ، و إذا قلت : جاء زيد و قد ركب ، كان معناه أن الركوب قد مضى في وقت المجيء و لذلك اشترط فيه (قد) ليقرب الركوب إلى ذلك الوقت .
 قال : و حاصل الجواب أن الحال قيد العامل ، و أن زمان وقوع ذلك القيد و جب أن يكون مقترناً بزمان وقوع مضمون العامل تحقيماً أو تقديراً سواء كان مقترناً بزمان التكلم أو لا .
 قال : و أما الاعتذار بأن تصدير الماضي المثبت بلفظة قد مجرد استحسان لفظي فإنما هو تسليم لذلك الاعتراض فليس بمقبول و لا مرضي . انتهى كلام الشيخ رحمه الله تعالى .^(٤)

قوله : (وقيل الكذب لقوله (عن قولهم الإثم)) .

قال ابن المنير : هذا الاستدلال لا يصح لأنَّ الإثم مقولٌ يحتمل كونه كذباً و شركاً . اهـ .^(٥)

(١) في (أ) : بين الدنية .

(٢) في (ب) : العقائد ، وهو خطأ وإنما هو شرح القواعد الكبرى لابن هشام كما في البدر الطالع ٢ /

١٧٢ .

(٣) ساقطة من (أ) ، (ب) ، وفي هامش ب : عيسى صح .

(٤) شرح قواعد الإعراب للكافيحي ص ٤٣٣ - ٤٣٤ مع اختصار .

(٥) الانتصاف ١ / ٦٢٧ .

وقال الطيبي : قولهم (آمنة) قرينة على أن المراد الكذب فخصَّ به . اهـ (١)
قوله : (و غل اليد و بسطها مجاز عن البخل و الجود) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني في من لا تصلح له الحقيقة أصلاً كما في هذا المقام ،
بجلاف قولك : يد فلان مغلولة أو مبسوطة فإنه كناية عن ذلك . اهـ (٢)
وكذا قاله الطيبي جامعاً بين ما هنا و ما في سورة طه (٣) .

و قال ابن المنير : حكمة هذا المجاز تصوير الحقيقة بصورة حسية تلازمها غالباً ، و الصور
الحسية أثبت في الذهن من المعاني ، و الجود و البخل معنيان فمثلاً للحس . اهـ (٤)
قوله : (ولذلك يستعمل حيث لا يتصور ذلك كقوله :

جاد الحمى بسط اليدين بوابل شكرت نداءه تلاعه و وهاده)

بسط اليدين : هو السحاب ، و التلاع : جمع تلعة وهي ما ارتفع من الأرض ، و
الوهاد : جمع وهدة وهي ما اطمأن منها .

قوله : (كقوله : سبني سبَّ الله دابره) .

أي : فإنَّ المطابقة فيه من حيث اللفظ فإن المراد من سبَّ الله : قَطَعُ الدابر .
قال الطيبي : و هذا نوع من المشاكلة لطيف المسلك بخلافه في قول الشاعر :
قلت اطبخوا لي جبة و قميصاً (٥) .

فإنه وضع (اطبخوا) موضع (خيطوا) لجرد مراعاة اللفظ دون المعنى . اهـ (٦)
قوله : (ينفق كيف يشاء) تأكيد لذلك ، أي : هو مختار في إنفاقه يوسع تارة و يضيق
أخرى ...) إلى آخره .

قال الطيبي : هذا تقييد للمطلق وهو ينفق كيف يشاء يعني من مقتضى الحكمة أن لا
يؤدي بسط اليدين في العطاء إلى التبذير والإسراف والاصطناع إلى غير الأهل وهو
شرط السخاء في الشاهد (٧) / وهذا تكميل لا تأكيد كقوله :

ب / ٢٠٨

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٩٣ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٢٣ / أ و كلامهم هذا مبني على مذهبهم في نفي الصفات و هو مخالف لمذهب
السلف في إثبات الصفات و إجراء آياتها على ظاهرها من غير تكيف و لاتعطيل و لا تمثيل و منها صفة
اليدن لله تعالى .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٦٩٤ .

(٤) الانتصاف ١ / ٦٢٧ - ٦٢٨ .

(٥) هو لأحمد بن محمد الأنطاكي المعروف بأبي الرقعمق ، وأوله : قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبعه . انظر :
معاهد التنصيص للعباسي ٢ / ٢٥٢ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٦٩٥ .

(٧) في (ب) : شرط الشاهد في السخاء .

حليم إذا ما الحلم زين أهله مع الحلم في عين العدو مهيب
و التأكيد أن يقال : ينفق كيف يشاء لا يمنع مانع و لا يكفه من الإنفاق نقص و لا
إعدام. اهـ^(١)

قوله : (ومقتضى حكمته) .

قال الشيخ سعد الدين : وجه الدلالة على أنه لا ينفق إلا على مقتضى الحكمة التعليق
بمشيئة الحكيم الذي لا يشاء إلا ما هو حكمة و مصلحة . اهـ^(٢)

قوله : (ولا يجوز جعله حالاً ...) إلى آخره .

ذكر الحوفي^(٣) أنه يجوز أن يكون حالاً من الضمير في (مَبْسُوطَاتَان) و أن يكون
خبراً بعد خبر .

قال أبو حيان : و يحتاج في هذين الإعرابين إلى أن يكون الضمير العائد على ذي
الحال أو المبتدأ محذوفاً ، و التقدير : ينفق بهما .

قال : و الأولى أن يكون جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب . اهـ^(٤)

قوله : (والآية نزلت في فنحاص بن عازوراء فإنه قال : ذلك) .

أخرجه أبو الشيخ ابن حيان في تفسيره عن ابن عباس ، و أخرجه ابن جرير عن
عكرمة^(٥) .

قوله : (فطرس الرومي)

بالفاء و الراء ، قاله الطيبي^(٦) .

قوله : (أي يبين ما تعملونه ، و فيه معنى التعجب ، أي : ما أسوأ عملهم) .

قال الشيخ سعد الدين : هو مستفاد من المقام . اهـ^(٧)

قوله : (فما أدبت شيئاً منها ، لأن كتمان بعضها يضيع ما أدى منها كترك بعض أركان

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٩٦ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٢٣ / ب .

(٣) علي بن إبراهيم بن سعيد ، نحوي من علماء اللغة و التفسير من كنية (البرهان في تفسير القرآن) ، (الموضح
في النحو) ، (مختصر كتاب العين) توفي سنة ٤٣٠ هـ . انظر : طبقات المفسرين للداودي ١ / ٣٨٨ ،
الأعلام ٤ / ٢٥٠ .

(٤) البحر المحيط ٣ / ٥٢٤ .

(٥) تفسير ابن جرير ٤ / ٦ / ٤٠٥ رقم ٩٥٥٤ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٦٩٦ .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٢٣ / ب .

الصلاة ، فإن غرض الدعوة ينتقض به ، أو فكأنك ما بلغت شيئاً منها ...) إلى آخره .
قال الشيخ سعد الدين : حاصل الجواب الأول أن ترك تبليغ أدنى شيء يستوجب عذاب كتمان الكل من جهة أن كتمان البعض يضيع ما أدى منها لعدم حصول غرض الدعوة ، بمتزلة من ترك بعض أركان الصلاة ، و حاصل الثاني أن ترك تبليغ أدنى شيء كترك التبليغ بالكلية و هو في غاية الشناعة ، و هذا ما قاله ابن الحاجب إذا اتحد الشرط و الجزاء كان المراد بالجزاء المبالغة ، كأنه قيل : و إن لم تبلغ فقد ارتكبت أمراً عظيماً .

قال الشيخ سعد الدين : و هذا الجواب هو الوجه ، و الأول قد يناقش فيه . اهـ (١)
و قال الإمام : الآية على حد قوله : و شعري شعري ، أي : شعري الذي يبلغ مبلغاً بحيث أنه لا يوصف بأعظم من أن يقال فيه إنه شعري ، و كذلك لا وعيد على ترك التبليغ أعظم من أن يقال أنه لم يبلغ . اهـ (٢)
قوله : (وعن النبي ﷺ قال : بعثني الله برسالته فضقت بها ذرعاً ...) الحديث .

أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده من حديث أبي هريرة ، و أخرجه أبو الشيخ ابن حبان في تفسيره من مرسل الحسن (٣) .

قوله : (و عن أنس كان رسول الله ﷺ يحرس حتى نزلت ، فأخرج رأسه من قبة من آدم فقال : انصرفوا يا أيها الناس فقد عصمني الله من الناس) .

أخرجه الترمذي و الحاكم و أبو نعيم و البيهقي كلاهما في دلائل النبوة من حديث عائشة (٤) ، و أخرجه الطبراني من حديث أبي سعيد الخدري و عصمة بن مالك الحطمي (٥) ، و أخرجه أبو نعيم في الدلائل من حديث أبي ذر ، و له طرق أخرى ، و لم يرد من حديث أنس و قد نبه عليه الطيبي و الشيخ سعد الدين (٦) .

(١) حاشية السعد ١ / ٢٢٣ / ب . مع ملاحظة أن الوجه الأول الذي ذكره السيوطي ذكره التفتازاني وجهاً ثانياً ، و الوجه الثاني عند السيوطي هو الأول عند التفتازاني و هو الذي اختاره التفتازاني ، وإنما ذكرت هذا ليعلم أن اختيار التفتازاني هو للوجه الثاني الذي ذكره السيوطي .

(٢) مفاتيح الغيب ٦ / ٩٠ . مع ملاحظة التصرف .

(٣) أخرجه إسحاق في مسنده ١ / ٢٠٤ رقم ٤٤٣ ، و الطبراني في مسند الشاميين ٣ / ٣١٤ رقم ٢٣٧٦ .

(٤) حديث عائشة أخرجه الترمذي في التفسير ٥ / ٢٣٤ رقم ٣٠٤٦ ، و الحاكم في المستدرک ٢ / ٣١٣ وقال : صحيح الإسناد و لم يخرجاه . و أقره الذهبي ، و البيهقي في دلائل النبوة ٢ / ١٨٤ ، و أبو نعيم في الدلائل ١ / ١٩٨ - ١٩٩ رقم ١٥١ .

(٥) حديث أبي سعيد أخرجه الطبراني في الصغير من طريق عطية ١ / ٢٥٥ رقم ٤١٨ و لم أجده من حديث عصمة ، قال الهيثمي في الجمع ٧ / ١٧ : و فيه عطية العوفي و هو ضعيف .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٦٩٩ ، حاشية السعد ١ / ٢٢٣ / ب .

قوله : (فإن من الأسرار الإلهية ما يحرم افشاؤه) .

هذا مترع صوفي ، قال أرباب المعرفة : قال تعالى (بلغ ما أنزل إليك) ولم يقل ما تعرفنا به إليك .

قوله : (و الصابنون رفع بالإبتداء و خبره محذوف و النية به التأخير) .

قال الشيخ جمال الدين بن هشام في شرح الشواهد : قد يستبعد هذا التخريج لأن فيه تقدم الجملة المعطوفة على بعض الجمل المعطوف عليها و إنما يتقدم المعطوف على المعطوف عليه في الشعر فكذلك ينبغي أن يكون تقديمه على بعض المعطوف عليه . قال : و يجاب بأن الواو للاستئناف كسائر الواوات المقترنة بالجملة المعترضة كقوله تعالى (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ)^(١) .

قوله : (فإني وقيار بها لغريب) .

هو لضايئ — بالضاد المعجمة والباء الموحدة بعدها همزة — ابن الحارث البرجمي بالجيم . كان عثمان / بن عفان رضي الله تعالى عنه حبس ضايئاً هذا حين تعدى عليه فقال :

٢٠٩ / ٤

من يك أمسى بالمدينة رحله	فإني و قياراً بها لغريب
وما عاجلات الطير يدنين بالفتى	رشاداً ولا عن ريثهن يخيب
و رب أمور لا تضيرك ضيرة	والقلب من مخشأتهن وجيب
و لا خير في من لا يوطن نفسه	على نائبات الدهر حين تنوب
و في الشك تفريط و في الحزم قوة	و يخطيء في الحدس الفتى و يصيب
ولست بمستبق صديقاً و لا أحمأ	إذا لم يعد الشيء و هو يريب ^(٢)

قال الشيخ جمال الدين بن هشام في شرح الشواهد : قوله (من يك) روي بالفاء و بإسقاطها على الجزم ، و قوله (أمسى بالمدينة رحله) : كناية عن السكنى بالمدينة و استيطانها ، [و قيار : اسم فرسه ، عن الخليل ، و قال أبو زيد : اسم جملة . قال : و الحذف في هذا البيت من الثاني ، لأن (غريب) خبر لأن لا للمبتدأ لاقتراها باللام ، و التقدير : فإني بها لغريب]^(٣) و قيار كذلك ، و قيل هو خير عن الاسمين جميعاً لأن فعلاً يعبر به عن الواحد فما فوقه نحو (وَأَلْمَلْتِيكَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ)^(٤) .

(١) البقرة : ٢٤ .

(٢) الكامل للمبرد ١ / ٢٦٤ .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٤) سورة التحريم : ٤ .

قال : ورده الخلدخالي ^(١) بأنه لا يكون للآتين و إن جاز كونه للجمع ، و كذلك قال في فعول : لا يقال رجلان صبور ، و إن صح في الجمع .

قال الشيخ جمال الدين ابن هشام : و قد قيل في قوله تعالى (**عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ**) ^(٢) إن المراد قعيدان ، قال : ثم كلامه يوهم أن ذلك يقال بالقياس ، و ليس كذلك و إنما المانع في البيت من أن يكون (غريب) خبراً عن اليمين لزوم توارده عاملين على الخير ، و إنما يصح هذا على رأي الكوفيين لقولهم إنَّ الخير على ما كان عليه . اهـ ^(٣)
قوله : (**وقوله : وإلا فاعلموا أنا وأنتم بغاة ما بقينا في شقاق**) .

قال الشيخ جمال الدين بن هشام : هو لبشر بن أبي خازم — بالخاء والزاي المعجمتين — الأسدي ، و قبله :

إذا حزت نواصي آل بدر فأدوها و أسرى في الوثاق
و سبب قوله ذلك أن قوماً من آل بدر جاوروا الفزاريين من بني لأم من طي فجزوا نواصيهم و قالوا منّا عليكم و لم نقتلكم ، فغضب بنو فزارة لذلك ، فقال بشرٌ ذلك ، و معناه : إذ قد جززتم نواصيهم فاحملوها إلينا ، و احمّلوا الأسرى معهم ، و إلا فإننا متعادون أبداً ، و (ما) في البيت مصدرية ظرفية . اهـ ^(٤)

قوله : (**وهو كاعتراض دل به على أنه لما كان الصابنون مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الأيمان كلها يتاب عليهم إن صح منهم الإيمان والعمل الصالح كان غيرهم أولى بذلك**) .

قال الطيبي : إنما كان جارياً مجرى الاعتراض (لا إياه لأن الاعتراض) ^(٥) هو ما يتخلل في أثناء الكلام لتأكيد مضمون المعارض فيه ، وهذا تأكيد لما يلزم من إيراد الكلام لا من مضمونه فجرى مجراه لكونه جملة في أثناء الكلام لقصد التأكيد وهو استطراد . اهـ ^(٦)

قوله : (**و يجوز أن يكون (والنصارى) معطوفاً عليه و (من آمن) خبرهما ، و خبر (إن) مقدر دل عليه ما بعده**) .

(١) لعله محمد بن مظفر الخطيبي عالم بالأدب من كتبه (شرح المصاييح) (شرح المختصر) (شرح

المفتاح) توفي سنة ٧٤٥ هـ . انظر : الأعلام ٧ / ١٠٥ .

(٢) ق : ١٧ .

(٣) تخلص الشواهد و تلخيص الفوائد لابن هشام ص ٣٧٨ .

(٤) تخلص الشواهد ص ٣٧٥ ، و قال في الخزانة ٤ / ٣١٥ مستدركاً على ابن هشام : و قد تحرف الكلام على ابن هشام ، و لا يصح هذا — أي كلام ابن هشام — إلا إذا كان بشر فزارياً ، و إنما هو من أسد بن خزيمعة . انتهى مختصراً .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٧٠١ مع اختلاف في العبارة .

(إن) مقدر نل عليه ما بعده) .

قال الشيخ جمال الدين ابن هشام : قد يستبعد هذا لأنّ فيه حذفاً من الأول لدلالة الثاني .
قال : ويجاب بأنه واقع وإن كان عكسه أكثر . اهـ (١)

قوله : (كقوله : نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف) .

هذا لرجل من الأنصار ، وقيل لقيس بن الخطيم — بالخاء المعجمة — بن عدي الظفري شاعر جاهلي ، وقيل لعمر بن امرئ القيس الأنصاري من أبيات أولها (٢) :

أبلغ بني جحجى و قومهم	خطمة أنا وراءهم أنف
و إنا دون ما يسومهم	الأعداء من ضيم خطة نكف
الحافظو عورة العشيرة لا	يأتيهم من ورائنا وكف
يامال و السيد المعمم قد	ييطره بعد رأيه الشرف
نحن بما عندنا . . .	

جحجى : بفتح الجيمين بينهما حاء مهملة ساكنة آخره موحدة مقصور بطن من الأنصار ، و خطمة : بفتح الخاء المعجمة و سكون الطاء بطن من الأنصار أيضاً ، و أنف : بضم الهمزة و النون : محامون واحدهم أنف كضارب وهو مأخوذ من الأنفة وهي الحمية ، و يسومهم : أي يكلفهم ، و ضيم : ظلم ، و خطة : أي أمر و شأن ، و نكف : بضم النون و الكاف جمع ناكف من نكف بمعنى إستنكف و أنف ، و العورة : ما لم تُحَمَّ ، وقال الثعلبي : كل مخوف عورة ، و من ورائنا : أي عيننا و الوكف العيب ، و قيل : الإثم ، و قيل : الخوف ، وقيل : المكروه ، وقيل : النقص ، و مال : ترخيم مالك ، و السيد المعمم : ذكر العمامة لأنها من مناقب العرب ، و قد وصف أبو الأسود الدؤلي العمامة فقال : جنة في الحرب و مكنة في الحر و مدفأة من القر و وقار في الندى و وقاية من الأحداث و زيادة في القامة و عادة من عادات العرب . ذكره الجاحظ في البيان (٣) .

قوله : (ولا يجوز عطفه على محل (إن) واسمها - إلى قوله - فيجتمع عليه عاملان) .
قال الطيبي : معناه أنه لو رفع (وَالصَّادِغُونَ) بالابتداء بأن يكون عطفاً على محل (إن) و اسمها لكان العامل في المبتدأ التجريد و في الخبر (إن) فيلزم أن يكون العامل في

(١) معني اللبيب ٢ / ٤٧٥ .

(٢) ديوان قيس بن الخطيم ص ١٧٣ ، البيان و التبيين للجاحظ ٣ / ٥٢ ، خزانة الأدب ٢ / ١٨٨ .

(٣) البيان و التبيين للجاحظ ٣ / ٥٢ .

(و اسمها لكان العامل في المبتدأ التجريد و في الخبر (إنَّ) فيلزم أن يكون العامل في المبتدأ غير العامل في الخبر والواجب أن يكون الخبر مرفوعاً بما ارتفع به المبتدأ و لا يمكن تقدير عاملين فيه بأن يقال إنه مرفوع بـ (إنَّ) و الابتداء معاً للقطع بأنَّ اسماً واحداً لا يكون فيه رفعان . اهـ (١)

و قال صاحب الفرائد و تبعه الشيخ سعد الدين : في هذا نظر ، لأنه إنما يلزم ذلك لو لم ينو التأخير و كان المذكور خبراً عنهما ، و أما على نية التأخير و اعتبار معنى الخبر تقديراً فيكون المذكور معمول (إنَّ) فقط و خبر المعطوف محذوف .

قال : و لو تم ما ذكر جرى في جميع صور معنى الخبر تقديراً . اهـ (٢)
قوله : (و قيل : (إنَّ) بمعنى نعم) .

قال أبو حيان : هذا ضعيف ، لأنَّ ثبوت (إنَّ) بمعنى نعم فيه خلاف بين النحويين ، و على تقدير ثبوته فيحتاج إلى شيء يتقدمها فيكون تصديقاً له و لا تجيء أول الكلام . اهـ (٣)

قوله : (على البدل من اسم (إنَّ) وما عطف عليه) .
زاد في الكشاف : أو من المعطوف عليه . اهـ (٤)

قال الطيبي : قالوا أراد أن (مَنَّ آمَنَ) إما بدل من المجموع في المعطوف ° عليه و المعطوف أو بدل من اسم (إنَّ) فحسب .

قال : فإذا كان بدلاً من المجموع فالمعنى على ما سبق : إنَّ الصابئين أشد غياً ، و أما إذا كان بدلاً من اسم (إنَّ) وحده لزم أن يكون حكم (وَالَّذِينَ هَادُوا) و (وَالنَّصَارَى) حكم (وَالصَّبِيَّوْنَ) (٦) في الرفع و تقدير الخبر على ما سبق في (وَالصَّبِيَّوْنَ) وحده ، كأنه قيل : إنَّ الذين آمنوا من آمن منهم فلا خوف عليهم و الذين هادوا و الصابئين و النصارى كذلك ، فحيثذ يخرج الكلام عن المقصود . اهـ (٧)
قوله : (جواب الشرط) .

قال أبو حيان : سمى (كلما) شرط ، و ليس بشرط بل (كل) نصب على الظرف

(١) فتوح الغيب ١ / ٧٠٠ .

(٢) انظر كلام صاحب الفرائد في : فتوح الغيب ١ / ٧٠٠ ، و حاشية السعد ١ / ٢٤٤ / أ .

(٣) البحر المحيط ٣ / ٥٣١ .

(٤) الكشاف ١ / ٦٣٢ .

(٥) ساقطة من (أ) .

(٦) في (أ) : و الصابئين ، و التصويب من (ب) ، و من فتوح الغيب .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٧٠٢ .

قال السفاسقي : سماها ظرفاً من حيث المعنى لاقتضاءها جواباً كالشرط . اهـ^(١)
قوله : (وقيل : الجواب محذوف) .

قال ابن المنير : يدل عليه مجيئه ظاهراً في الآية التي هي توأمة^(٢) هذه الآية (أفكلمنا
 جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم ...)^(٣) إلى آخره .
 قال : الأولى أن يقدر المحذوف : استكبروا ، لظهوره في هذه الآية . اهـ^(٤)
قوله : (على أن الله عما هم) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني على تقدير فعل متعدد بكون (عموا) بالضم مبنياً
 للمفعول منه . اهـ^(٥)
قوله : (كما يمنع المحرم ...) .

قال الطيبي : أي (حرّم) هاهنا استعارة تبعية من المنع . اهـ^(٦)
قوله : (و (من) مزيدة للاستغراق) .

قال صاحب الإقليد : إفادة (من) الاستغراقية للاستغراق لأنها تدخل لا ابتداء الجنس إلى
 انتهائه ، فقولك : هل من رجل ؟ تقديره : هل من واحد هذا الجنس إلى أقصاه ، إلا أنه
 اكتفى بذكر (من) عن ذكر (إلى) للدلالة إحدى الغائتين على الأخرى ، وإنما قيل :
 إن مثل لا رجل متضمن لمعنى (من) الاستغراقية لأن / لا رجل في الدار أبلغ في النفي
 من (لا رجل في الدار) بالرفع ، و من (ليس رجل في الدار) و لا يمكن تقدير ما
 يكون به كذلك إلا بحرف مؤكد مثبت للاستغراق فوجب تقدير (من) ، ولو كانت
 (لا) مفيدة للاستغراق لذا لما جاز قولهم لا رجل في الدار بل رجلان . اهـ^(٧)
 قال الإمام : قدر النحويون لا إله في الوجود و ذلك غير مطابق للتوحيد الحق لأن هذا
 نفي لوجود الإله الثاني و لو لم يضم هذا الإضمار لكان لا إله نفي لماهية الإله الثاني
 و معلوم أن نفي الماهية أقوى بالتوحيد الصرف من نفي الوجود^(٨) .

(١) المجيد : ٢ / ١٨ / ب .

(٢) في (أ) : حومة ، و التصويب من (ب) ، و من الانتصاف ١ / ٦٣٣ .

(٣) البقرة : ٨٧ .

(٤) الانتصاف ١ / ٦٣٣ .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٢٥ / أ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٧٠٤ .

(٧) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٧٠٥ .

(٨) مفاتيح الغيب ٢ / ٥٧٦ في تفسير سورة البقرة الآية ١٦٣ .

و قال غيره : لو ترك التقدير لبقى مطلقاً فيتناول الوجود و الإمكان و ما يجري مجراها لكان أولى .

قوله : (كسائر النساء اللاتي يلزمن الصدق أو صدقن الأنبياء) .

قال الحلبي و السفاسي : القياس يقتضي أنه من صدق الثلاثي مجرد لأن أمثلة المبالغة تطرد منه دون المزيد ^(١) .

قوله : (أي لا ينهى بعضهم بعضاً) .

قال الطيبي : فوضع يتفاعلون موضع يفعلون للمبالغة .

قال : وإنما احتيج إلى هذه التأويلات لأنّ التناهي من منكر قد سبق و مضى محال . اهـ ^(٢)

قوله : (هو المخصوص بالذم) .

قال أبو حيان : لا يصح هذا الإعراب إلا على مذهب الفراء و الفارسي من أن (ما) موصولة ، أو على مذهب من جعل في (بئس) ضميراً ، أو جعل (ما) تمييزاً . بمعنى شيئاً و قدمت صفة للتمييز ، و أما على مذهب سيبويه فلا يتأتى ذلك لأنّ (ما) عنده اسم تام معرفة . بمعنى الشيء و الجملة بعده صفة للمخصوص المحذوف ، و التقدير : لبئس الشيء شيء قدمت لهم أنفسهم فيكون على هذا (أن سَخِطَ) في موضع رفع على البدل من المخصوص المحذوف ، و على أنه خبر مبتدأ محذوف أي : هو أن سخط . اهـ ^(٣)

قوله : (والمعنى : موجب سخط الله) .

قال الحلبي : في تقدير هذا المضاف من المحاسن ما لا يخفى على متأمله ، فإن نفس السخط المضاف إلى الباربي تعالى لا يقال هو المخصوص بالذم إنما المخصوص بالذم أسبابه ، و ذهب إليه أيضاً الواحدي و مكّي و أبو البقاء . اهـ ^(٤)

قوله : (و الغيظ انصباب ...) إلى آخره .

قال ابن المنير : هنا عبارات أولها : فاض دمع عينه وهو الأصل ، والثانية : المحولة فاضت عينه دمعاً [حول الفاعل تمييز مبالغة ، والثالثة : فاضت عينه من الدمع] ^(٥)

(١) الدر المصون ٤ / ٣٧٨ ، المجيد للسفاسي ٢ / ١٩ / ١ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٠٨ .

(٣) النهر الماد ٣ / ٥٤١ .

(٤) الدر المصون ٤ / ٣٨٤ - ٣٨٥ ، الإملاء ١ / ٢٢٣ ،

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) .

فلم يحول عن الأصل كما في الثانية بل أبرز تعليلاً و هذا أبلغ لأن التمييز قد اطرذ و ضعه في هذا الباب موضع الفاعل و التعليل لم يعهد فيه ذلك . اهـ (١)

قوله : (و نطمع) عطف على (نؤمن) .

هو أصوب من قول الزمخشري : عطف على (لَا تُؤْمِنُ) لفساد المعنى إذ يصير التقدير إنكار عدم الإيمان و إنكار الطمع و ليس كذلك ، وإنما المراد إنكار عدم الطمع أيضاً و ذلك بالعطف على (نؤمن) المنفي فيكون النفي متعيناً على المعطوف عليه .

قوله : (أو خبر محذوف و الواو للحال ، أي : و نحن نطمع و العامل فيهما عامل الأول) .

قال أبو حيان : هذا ليس بجيد لأن الأصح أنه لا يعمل عامل واحد في حالين بلا عطف إلا أفعال التفضيل .

قال : و الأحسن و الأسهل أن يكون استثناءً . اهـ (٢)

وقال السفاقي : أما تعدد الحال و اتحاد صاحبها فالحق جوازه . اهـ (٣)

قوله : (مقيداً بها) .

قال الطيبي : فيعود المعنى : أي شيء حصل لنا غير مؤمنين طامعين (أي لو لم نكن مؤمنين طامعين) (٤) . اهـ (٥)

قوله : (أو نؤمن) .

قال الطيبي : فالحالان على هذا متداخلان ، و على الأول مترادفان ، و المعنى : أي شيء حصل لنا غير مؤمنين في حال الطمع ، و تحريره : ما لنا لا نوحده الله و نطمع من ذلك في مصاحبة الصالحين . اهـ (٦)

قوله : (روي أنها نزلت في النجاشي و أصحابه ، بعث إليه رسول الله ﷺ بكتابه فقرأ ثم دعا جعفر بن أبي طالب و المهاجرين معه و أحضر الرهبان و القسيسين فأمر جعفر أن يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا و آمنوا بالقرآن) .

قال الشيخ ولي الدين : لم أقف عليه .

قلت : قد أخرج ابن أبي شيبة و ابن أبي حاتم و الواحدي من طريق ابن شهاب عن

(١) الانتصاف ١ / ٦٣٨ - ٦٣٩ . مع الاختلاف .

(٢) البحر المحيط ٤ / ٧ .

(٣) المجيد ٢ / ٢٠ / ٤ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٧٠٩ .

(٦) السابق ١ / ٧١٠ .

سعيد بن المسيب و أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام و عروة بن الزبير
مرسلاً^(١).

قوله : (و قيل نزلت في ثلاثين أو سبعين رجلاً من / قومه وفدوا على رسول الله ﷺ فقراً
عليهم سورة مريم^(٢) فبكوا و آمنوا) .

أخرجه بن جرير عن سعيد بن جبير^(٣).

قوله : (روي أن رسول الله ﷺ وصف القيامة ...) الحديث .

ذكره الواحدي في أسباب النزول بلفظ المصنف عن المفسرين^(٤) ، وروى ابن جرير
معناه بزيادة و نقص عن مجاهد و عكرمة و السدي^(٥) ، و للقصة شاهد في
الصحيحين من حديث عائشة^(٦) .

و عثمان بن مطعون يكنى أبا السائب قرشي جمحي أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً و
هاجر المجرتين و شهد بدرًا و هو أول من مات من المهاجرين بالمدينة على رأس
ثلاثين شهراً من الهجرة و قيل بعد اثنين و عشرين شهراً و دفن بالقيع^(٧) ، و مطعون
: بالطاء المعجمة و عين مهملة ، و المسوح : جمع مسح و هو البلاس^(٨) .

قوله : (أو صفة لمصدر محذوف) .

قال الطيبي : هذا أولى أي : أكلاً حلالاً ليكون توسعة في الكل و دفعاً للتضييق سيما
إذا اعتبر معنى (طَيِّبًا) معه و ذلك أن ورود هذا الأمر عقب النهي عن التحريم
للطيبيات و التشديد فيه بقوله تعالى (لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتٍ مَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) يقتضي ما يقابله من التوسعة و سياق النظم ما أشار إليه

(١) المصنف لابن أبي شيبة ٣٥١ / ٧ رقم ٣٦٦٤٤ ، و تفسير ابن أبي حاتم ٤ / ١١٨٥ رقم ٦٦٧٨ ،

و أسباب النزول للواحدي ص ٢٠٦ رقم ٤٠٧ .

(٢) في تفسير البيضاوي ١ / ٢٨٠ أنها سورة يس ، و كذلك في تفسير ابن جرير .

(٣) تفسير ابن جرير ٥ / ٧ / ٧ رقم ٩٦١٨ .

(٤) أسباب النزول للواحدي ص ٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٥) تفسير ابن جرير ٥ / ٧ / ١٢ - ١٧ رقم ٩٦٢٦ عن عكرمة ، و رقم ٩٦٣٣ عن السدي ، و رقم

٩٦٣٥ عن مجاهد .

(٦) لم أحده من حديث عائشة و إنما من حديث أنس في البخاري في كتاب النكاح ، باب الترغيب في

النكاح ٩ / ١٠٤ رقم ٥٠٦٣ ، و مسلم في النكاح ، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ٢ / ١٠٢٠

رقم ١٤٠١ .

(٧) الإصابة ٤ / ٢٢٥ .

(٨) البلاس : أكسية غلاظ تعمل منها الغرائر للتبين . انظر : لسان العرب ١٣ / ١٠١ .

الراغب قال : لما ذكر حال الذين قالوا إنا نصارى و أن منهم قسيسين و رهباناً و مدحهم بذلك ، و كانت الرهبان قد حرموا على أنفسهم طيبات ما أحل الله لهم و رأى الله قوماً تشوفوا إلى حالهم و هموا أن يقتدوا بهم فهاهم عن ذلك . اهـ (١)

قوله : (لقله عليه الصلاة والسلام : من حلف على يمين ...) الحديث .

أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة (٢) .

قوله : (من أقصده) .

في الأساس : من المجاز قصد في معيشته و اقتصد و قصد في الأمر : إذا لم يجاوز فيه الحد و رضي بالتوسط . اهـ (٣)

قوله : (أو من أوسط إن كان بدلاً) .

قال الطيبي : نقل في الحواشي عن صاحب الكشاف (٤) : و وجهه أن يكون (مِنّ أَوْسَط) بدلاً من (إِطْعَام) و البديل هو المقصود ، و لذلك كان البديل منه في حكم المنحى ، فكأنه قيل : فكفارته من أوسط ما تطعمون .

وقال صاحب التريب : قول صاحب الكشاف إنما يصح إذا كان محله مرفوعاً إما بدلاً من (إِطْعَام) على حذف موصوف ، أي : إطعام من أوسط ، أو خير مبتدأ محذوف ، أو خير بعد خير ، و الأظهر أن (كَسَوْتُهُمْ) عطف على (إِطْعَام) لأن المشهور التخيير بين الخصال الثلاث و عدوا الكسوة منها ، و (مِنّ أَوْسَط) إما منصوب على صفة المصدر المقدر أي إطعاماً من أوسط ، [أو على المفعول بإضمار أعني ، أو] (٥) على المفعول الثاني لـ (إِطْعَام) أي أن نطعمهم من الأوسط ، أو مرفوع كما سبق ، و لعله إنما عدل عن الأظهر لأن الكسوة اسم ظاهر (لا مصدر) (٦) .

قال الراغب : الكساء و الكسوة اللباس ، فلا يليق عطفه على المصدر أو لأدى به إلى ترك ذكر كيفية الكسوة و هي كونها أوسط ، و يمكن أن يجاب عن الأول بأن الكسوة إما مصدر قال الزجاج في تفسيره : و الكسوة أن يكسوهم نحو إزار . أو يضم مصدرًا نحو و اللباس الكسوة ، و عن الثاني بأن يقدر أو كسوتهم من أوسط ما

(١) فتوح الغيب ١ / ٧١١ .

(٢) أخرجه مسلم في الإيمان ، باب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها ٣ / ١٢٧٣ ح ١٦ .

(٣) الأساس للزمخشري ٢ / ٨١ .

(٤) ساقطة من (ب) .

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

الكسوة إما مصدر قال الزجاج في تفسيره : و الكسوة أن يكسوهم نحو إزار . أو يضم مصدرأ نحو و اللباس الكسوة ، و عن الثاني بأن يقدر أو كسوهم من أوسط ما تكسون فحذف لقرينة ذكرها في المعطوف عليه ، أو بأن ترك على إطلاقها ، أو بإحالة بيافها إلى غيره (أي غير ما ذكر) ^(١) ، و أيضاً العطف على محل (مِنْ أَوْسَطِ) لا يفيد هذا المقصود و هو تقدير الأوسط في الكسوة فالإلزام مشترك و يؤدي إلى صحة إقامته مقام المعطوف عليه و هو غير سديد . انتهى كلام صاحب التقريب .

قال الطيبي : و يمكن أن يقال إنما يصار إلى البدل إذا اعتبر معنى المبدل نحو : زيد رأيت غلامه رجلاً صالحاً ، لا أنينحي معناه كما في الحواشي ، و لأن أهل المعاني يعتبرون معنى المبدل وجوباً و النحوي يقول إن البدل ليس في حكم المنحى من جميع الوجوه و لذا يوجبون ضمير المبدل في بدل البعض و الاشتمال ، و التقدير : فكفارته إطعام من أوسط ما تطعمون أهليكم لعشرة مساكين / أو كسوة عشرة مساكين من أوسط ما تكسون أهليكم ، هذا و إن المصير إلى البدل يورث الكلام إماماً و تبييناً و توكيداً و تقريراً بخلافه إذا أخلى عنه . اهـ ^(٢)

وقال العلم العراقي : قول الكشاف (أو كسوهم) : عطف على محل (مِنْ أَوْسَطِ) ؛ غلط لم يتنبه له ابن المنير ، و صوابه أنه عطف على قوله (إِطْعَامِ) . اهـ
و قال الحلبي : ما ذكره الزمخشري إنما يتمشى على وجه و هو أن يكون (مِنْ أَوْسَطِ) خيراً لمبتدأ محذوف يدل عليه ما قبله ، تقديره : طعامهم من أوسط ، فالكلام تام على هذا عند قوله (عَشْرَةَ مَسْكِينِ) ، ثم ابتداءً إخباراً آخر بأن الطعام يكون من أوسط كذا ، و أما إذا قلنا إن (مِنْ أَوْسَطِ) هو المفعول الثاني فيستحيل عطف (كِسْوَتُهُمْ) عليه لتخالفهما إعراباً . اهـ ^(٣)

قوله : (و الكاف في محل الرفع) .

قال أبو حيان : هذا إن قدر (مِنْ أَوْسَطِ) في محل رفع وإلا فهي في محل نصب مثله . اهـ ^(٤)

قوله : (و تقديره : أو إطعامهم كأسوتهم) .

قال الشيخ سعد الدين : و لا خفاء في زيادة الكاف و في أن التخيير على هذا بين

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧١٣ .

(٣) الدر المصون ٤ / ٤٠٩ .

(٤) البحر المحيط ٤ / ١١ .

الإطعام و التحرير .اهـ^(١)
 و قال أبو حيان : هذه القراءة تنفي الكسوة .اهـ^(٢)
 و قال السفاسقي : قدر أبو البقاء أي : مثل أسوة أهليكم في الكسوة ، و على هذا لا تكون الآية عارية منها . اهـ^(٣)
 قلت : في هذا التقدير نظر لأنه لم يتقدم ما يدل عليه .
 قوله : (فإن مثل هذا التبيين يسهل لكم المخرج منه) .
 قال الطيبي : قيل الضمير المجرور عائد إلى الحنث . اهـ^(٤)
 و أقول : الظاهر عوده إلى الحلف أو إلى الشكر في قوله : و نعمه الواجب شكرها .
 قوله : (رجس) قدر تعاف منه العقول) .
 قال الراغب : الرجس و النجس متقاربان ، لكن النجس يقال فيما يستقذر بالطبع ،
 و الرجس أكثر ما يقال فيما يستقذر بالعقل . اهـ^(٥)
 قوله : (و إفراده لأنه خير للخمر ، و خير المعطوفات محذوف) .
 قال الحلبي : و يجوز على هذا عكسه و هو أن يكون خيراً عن الآخر و حذف خير ما
 قبله لدلالة خير ما بعده عليه لأن لنا في نحو قوله تعالى (**وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ**)^(٦) هذين التقديرين . اهـ^(٧)
 قوله : (أو المضاف محذوف ، كانه قال : إنما تعاطي الخمر و الميسر) .
 قال أبو حيان : لا حاجة إلى تقدير هذا المضاف بل الحكم على هذه الأربعة
 أنفسها أنها رجس أبلغ من تقدير ذلك المضاف لقوله تعالى (**إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ
 نَجَسٌ**)^(٨) . اهـ^(٩)

(١) حاشية السعد ١ / ٢٢٦ / ب .

(٢) البحر المحيط ٤ / ١١ .

(٣) المجيد ٢ / ٢١ / أ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٧١٤ .

(٥) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٧١٤ .

(٦) التوبة : ٦٢ .

(٧) الدر المصون ٤ / ٤١٢ .

(٨) التوبة : ٢٨ .

(٩) البحر المحيط ٤ / ١٤ .

قال الحلبي : و هو كلام حسن . اهـ^(١)

قوله : (شرّ بحت) .

بفتح الموحدة و بسكون الحاء المهملة و مثناة فوقية ، أي : خالص .

قوله : (شارب الخمر كعابد الوثن) .

أخرجه البزار من حديث عبد الله بن عمرو^(٢) ، و هو عند ابن ماجه و ابن حبان

بلفظ : مدمن الخمر^(٣) ، قال ابن حبان : يشبه أن يكون فيمن استحلها .^(٤)

قوله : (و خص الصلاة من الذكر بالإفراد للتعظيم) .

قال الطيبي : هذا من باب قوله تعالى (إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

رَأَيْتُهُمْ)^(٥) من حيث الاختصاص بالذكر ، و من حيث التكرير ، لأنّ تكرير (عن)

في قوله تعالى (عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ) كتكرير (رَأَيْتُهُمْ) . اهـ^(٦)

قوله : (روي أنه لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة فكيف ياخواننا ...) إلى آخره .

أخرجه ابن جرير من حديث ابن عباس بلفظه^(٧) ، و أحمد في مسنده من حديث أبي

هريرة بمعناه^(٨) ، و أصله في الصحيحين من حديث أنس^(٩) .

قوله : (نزلت عام الحديبية ...) إلى آخره .

(١) الدر المصون ٤ / ٤١٢ .

(٢) مسند البزار (البحر الزخار) ٦ / ٣٦٧ رقم ٢٣٨٢ . قال الألباني في صحيح الجامع ٣ / ٢٢٧ رقم

٣٥٩٥ : صحيح .

(٣) أخرجه ابن ماجه عن أبي هريرة في الأطعمة ، باب مدمن الخمر ٢ / ١١٢٠ رقم ٣٣٧٥ .

قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ١ / ٦٧٥ : إسناده جيد . اهـ و حسنه الألباني كما في صحيح

سنن ابن ماجه ٢ / ٢٤١ رقم ٢٧٢٠ ، و أخرجه ابن حبان في صحيحه عن ابن عباس في الأشربة ١٢ /

١٦٧ رقم ٥٣٤٧ بلفظ : من لقي الله مدمن خمر لقيه كعابد وثن .

قال الألباني في الصحيحة ٢ / ٢٩٥ : فالحديث بمجموع طرقه حسن أو صحيح . والله أعلم .

(٤) صحيح ابن حبان ١٢ / ١٦٧ .

(٥) يوسف : ٤ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٧١٥ .

(٧) تفسير ابن جرير ٥ / ٧ / ٩٤ - ٥٠ رقم ٩٧٧٠ .

(٨) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٣٥١ رقم ٨٦٠٥ .

(٩) أخرجه البخاري في التفسير ، باب (ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا — إلى

قوله — و الله يحب المحسنين) ٨ / ٢٧٨ رقم ٤٦٢٠ ، و مسلم في الأشربة ، باب تحريم الخمر ٣ / ١٥٧٠

رقم ١٩٨٠ .

أخرجه ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان (١) .

قوله : (و التعليل و التحقير في (بشيء) للتنبيه على أنه ليس من العظم ...) إلى آخره .
قال ابن المنير : ورد مثل هذه الصيغة في الفتن العظيمة في قوله تعالى (بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ
وَأَلْجُوعٍ) (٢) بل هو إشارة إلى أنما يقع به الابتلاء من هذه الأمور فهو بعض من كل
بالإضافة إلى مقدور الله تعالى فإنه قادر على أن يتليكم بأعظم و أهول منه ليعثهم
بذلك على الصبر ، و يدل على ذلك أنه سبق الوعد به قبل حلوله ليوطن النفس عليه
فإن المفاجأة بالشدائد شديدة الألم ، فإذا فكر العاقل وجد ما صرف عنه من البلاء أكثر
مما وقع به بأضعاف لا تقف عنده غاية فسبحان اللطيف بعباده . اهـ (٣)

قوله : (كرداح ٠٠٠) .

في الصحاح : الرдах : المرأة الثقيلة الأوراك ، و الجفنة العظيمة ، و كتيبة رдах :
ثقيلة السير لكثرتها . اهـ (٤)

قوله : (و يؤيده قوله عليه الصلاة والسلام خمس يقتلن / في الحل والحرم ...) الحديث .
أخرجه الشيخان من حديث عائشة (٥) .

قوله : (و في رواية : الحية ، بدل العقرب) .

أخرجها مسلم (٦) .

قوله : (واختلف في هذا النهي هل يلغى حكم الذبح فيلحق مذبوح المحرم بالميتة و مذبوح
الوثني أو لا ؟) .

الأصح من المذهب الأول (٧) .

قوله : (روي أنه عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحش فطغنه أبو اليسر برمحه فقتله
فنزلت) .

إنما هو أبو قتادة و الحديث مخرج في الصحيحين من روايته و أنه هو الذي فعل (٨) .

(١) تفسير ابن أبي حاتم ٤ / ١٢٠٤ رقم ٦٧٨٩ .

(٢) البقرة : ١٥٥ .

(٣) الانتصاف ١ / ٦٤٣ - ٦٤٤ .

(٤) الصحاح ١ / ٣٦٥ (ردح) .

(٥) أخرجه البخاري في جزاء الصيد ، باب ما يقتل المحرم من الدواب ٤ / ٣٤ رقم ١٨٢٩ ، و أخرجه

مسلم في كتاب الحج ، باب ما يندب للمحرم وغيره من قتل الدواب في الحل و الحرم ٢ / ٨٥٦ ح ٦٨ .

(٦) التخريج السابق ح ٦٧ .

(٧) المجموع ٧ / ٣٠٤ .

(٨) أخرجه البخاري في جزاء الصيد ، باب إذا صاد الحلال فأهدى للمحرم الصيد أكله ٤ / ٢٢ رقم

١٨٢١ ، و مسلم في الحج ، باب تحريم صيد المحرم ٢ / ٨٥١ رقم ١١٩٦ .

قال الطيبي : و ما وجدت حديث أبو اليسر في الأصول .اهـ^(١)
قوله : (و اللفظ للأول أوفق) .

قال الطيبي : لأنّ قوله (فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ) حقيقة فيه ، و في جعله القيمة ارتكاب المجاز ، و يؤيده قراءة ابن مسعود (فجزاءه مثل ما قتل من النعم) .اهـ^(٢)
قوله : (أو من (جزاء)) .

قال الطيبي : إنما يستقيم على مذهب الأخفش وهو أن يكون التقدير : فعليه جزاء مثل ما قتل هدياً ، فهو حال من فاعل الجار و المجرور من غير اعتماد .اهـ^(٣)
قوله : (و إن نون لتخصيصه بالصفة) .

قال الحلبي : و كذا خصصه الشيخ أبو حيان ، و هذا غير واضح ، بل الحالية جائزة مطلقاً سواء قرئ مرفوعاً أو منصوباً منوناً أم مضافاً .اهـ^(٤)
قوله : (و قرأ نافع و ابن عامر (كفارة طعام) بالإضافة للتبيين^(٥)) .

قال الإمام : إنه تعالى لما خير المكلف بين ثلاثة أشياء الهدي و الطعام و الصيام حسنت الإضافة فكأنه قيل : كفارة طعام لا كفارة صيام .اهـ^(٦)
وإليه الإشارة بقول الكشاف : و هذه الإضافة مبينة^(٧) .
قوله : (كقولك : خاتم فضة) .

قال أبو حيان : ليست هذه الإضافة من هذا الباب ، لأنّ خاتم فضة من باب إضافة الشيء إلى جنسه ، و الطعام ليس جنساً للكفارة إلا بتجاوز بعيد جداً .
قال : و إنما هي إضافة الملابس لأنّ الكفارة تكون كفارة هدي و كفارة طعام و كفارة صيام .اهـ^(٨)

قوله : (و قرئ بكسر العين ...) إلى آخره .

قال الراغب : العَدْلُ و العِدْلُ متقاربان ، لكن العَدْلُ يستعمل فيما يدرك [بالبصيرة

(١) فتوح الغيب / ١ / ٧١٧ .

(٢) السابق / ١ / ٧١٨ .

(٣) السابق .

(٤) الدر المصون / ٤ / ٤٢٣ .

(٥) النشر / ٢ / ١٩٢ .

(٦) مفاتيح الغيب / ٦ / ١٤٨ .

(٧) الكشاف / ١ / ٦٤٥ .

(٨) البحر المحيط / ٤ / ٢٠ - ٢١ .

كالأحكام ، و على ذلك قوله (**أَوْ عَدَلُ ذَلِكَ صَيِّمًا**) ، و العدل و العديل فيما يدرك [^(١) بالحاسة كالموزونات و المعدودات و المكيالات ، فالعدل : هو التقسيط على سواء و على هذا روي : بالعدل قامت السموات ، تنبيهاً على أنه لو كان ركن من الأركان الأربعة في العالم زائداً على الآخر أو ناقصاً عنه على خلاف مقتضى الحكمة لم يكن العالم منتظماً .اهـ ^(٢)

قوله : (لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ) متعلق بمحذوف ، أي : عليه الجزاء .

قال أبو حيان : هذا لا يجوز إلا على قراءة من أضاف (**فَجَزَاءً**) أو نون [و نصب ، و أما على قراءة من نون] ^(٣) و رفع (**مِثْل**) فلا يجوز أن تتعلق اللام به ، لأن (**مِثْل**) صفة لجزاء و إذا وصف المصدر لم يجوز لمعموله أن يتأخر عن الصفة ، لو قلت : أعجبني ضربُ زيد الشديد عمرو لم يجوز ، فإن تقدم المفعول على الوصف جاز ذلك ، و الصواب أن يتعلق على هذه القراءة بفعل محذوف ، التقدير : جوزي بذلك ليدوق و ببال أمره ، و وقع لبعض المعربين أنها تتعلق بـ (**عَدَلُ ذَلِكَ**) و هو غلط .اهـ ^(٤)

قال الحلبي : و كذا لو جعله بدلاً أيضاً أو خبراً لما تقدم من أنه يلزم أن يتبع الموصول أو يُخبر عنه قبل تمام صلته و هو ممنوع .

قال الحلبي : و قد أفهم كلامُ الشيخ أبي حيان بصريحه أنه على قراءة إضافة الجزاء إلى (**مِثْل**) يجوز ما قاله صاحب الكشاف ، وأنا أقول : لا يجوز ذلك أيضاً ، لأن (**لِيَذُوقَ**) من تمام صلة المصدر و قد عطف عليه قوله (**أَوْ كَفَّرَةً**) (**أَوْ عَدَلُ**) فيلزم أن يعطف على الموصول قبل تمام صلته و ذلك لا يجوز ، لو قلت : جاء الذي ضرب و عمرو زيدا لم يجوز للفصل بين الصلة — أو أبعاضها — و الموصول بأجنبي فتأمل فإنه موضع حسن .اهـ ^(٥)

و قال السفاقي : تنظير أبي حيان بقوله أعجبني ضرب زيد الشديد عمرو ليس بسديد ؛ لأن عمرو مفعول به و ليس هو كالجور .اهـ ^(٦)

قوله : (فهو ينتقم الله منه) .

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) .

(٢) مفردات الراغب ص ٣٢٥ مادة (عدل) ، و فتوح الغيب ١ / ٧٢١ .

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) .

(٤) البحر المحيط ٤ / ٢٢ .

(٥) الدر المصون ٤ / ٤٢٧ .

(٦) المجيد ٢ / ٢٢ / أ .

قال الطيبي : يعني (ينتقم) خير مبتدأ محذوف (فهو جملة اسمية تحتاج إلى الفاء و لو لم تكن خير مبتدأ محذوف)^(١) لم يحتج إلى الفاء ، لأن الشرط إذا كان ماضياً والجزاء مضارعاً / جاز الرفع و ترك الفاء . اهـ .^(٢)

١ / ٢١٢

قوله : (وليس فيه ما يمنع الكفارة على العائد كما حكى عن ابن عباس ...)
قال الإمام : دليل ابن عباس من أنه أعظم من أن يُكفّر بالتصدق بل الله ينتقم منه لأن قوله تعالى (فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ) جزاء والجزاء كاف وكونه كافياً يمنع من وجوب شيء آخر . اهـ .^(٣)

قوله : (لقوله عليه الصلاة و السلام في البحر : هو الطهور ماؤه الحل ميتته) .
أخرجه مالك و الشافعي و أبو داود و الترمذي و النسائي و ابن ماجه و ابن خزيمة و ابن حبان و الحاكم و الدارقطني و صححوه من حديث أبي هريرة^(٤) .

قوله : (نصب على الغرض)
أي المفعول له كما عبر به في الكشف^(٥) .

قوله : (كقوله عليه الصلاة و السلام : لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوا أو يصد لكم) .
أخرجه أحمد و الحاكم و صححه من حديث جابر^(٦) .

قوله : (جعل الله الكعبة) : صيرها)
أقول : فسر (جَعَلَ) بمعنى صير ، و قال بعد ذلك : إن نصب (قِيَمًا) على المصدر

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٢ .

(٣) مفاتيح الغيب ٦ / ١٥٠ - ١٥١ ، ولم يذكر ابن عباس .

(٤) أخرجه مالك في الموطأ ١ / ٢٢ رقم ٤١ ، والشافعي في مسنده ٧ / ١ رقم ١ ، و أبو داود في الطهارة ، باب الوضوء بماء البحر ١ / ٦٤ رقم ٨٣ ، و الترمذي في الطهارة ، باب ما جاء في ماء البحر أنه طهور ١ / ١٠٠ رقم ٦٩ ، و النسائي في الطهارة ، باب ذكر ماء البحر و الوضوء منه ١ / ٧٥ رقم ٥٨ ، و ابن ماجه في الطهارة ، باب الوضوء بماء البحر ١ / ١٣٦ رقم ٣٨٦ ، و ابن حبان في باب ما يجوز أكله ١٢ / ٦٢ رقم ٥٢٥٨ ، و الحاكم في المستدرک ١ / ١٤٢ رقم ٤٩٨ و الدارقطني في الطهارة ، باب في ماء البحر ١ / ٣٦ رقم ١٤ .

قال الألباني في إرواء الغليل ١ / ٤٢ رقم ٩ : صحيح .

(٥) الكشف ١ / ٦٤٦ .

(٦) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣ / ٣٨٩ رقم ١٥٢٢٢ ، و الحاكم ١ / ٤٥٢ رقم ١٦٥٩ وقال صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه . و وافقه الذهبي .

أو الحال ، و الذي ذكره أبو البقاء أنه إن كان (جَعَلَ) . بمعنى صير فـ (قِيَمًا) مفعول ثان ، أو بمعنى خلق فهو حال ^(١) .
 قوله : (وإنما سمي البيت كعبة لتكعبه ^(٢)) .

(روى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن مجاهد قال : إنما سميت الكعبة لتربيعها) ^(٣) ،
 (ورويا أيضاً عن عكرمة قال : إنما سميت الكعبة لتربيعها) ^(٤) .
 قوله : (البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح) .

قال أبو حيان : ليس كما ذكر ، لأنهم شرطوا في عطف البيان الجمود ، و الجامد ليس فيه إشعار بمدح إنما يشعر بالمدح المشتق إلا أن يقال إنه لما وصف عطف البيان بقوله (الحرام) اقتضى المجموع المدح فيمكن ذلك . اهـ ^(٥)
 قوله : (انتعاشاً لهم) .

في الصحاح : نعشه الله : رفعه ، و انتعش العاثر : نهض من عثرته ^(٦) .
 قوله ^٧ : (و أشياء اسم جمع كطرفاء ...) إلى آخره .

قال ابن الشجري ^(٨) في أماليه : ذهب الأخفش و الفراء إلى أن أصل ^(٩) أشياء أشيَاء بوزن أفعلاء فحذفت الهمزة التي هي لام فوزئها الآن أفعاء ^(١٠) ، فعورضاً بأن الواحد مثاله (فَعَل) و ليس قياس (فَعَل) أن يجمع على (أفعلاء) ^(١١) ، فاحتجا بقولهم في جمع سمح سمحاء .

وروي عن الفراء أنه قال : أصل شيء شيء ، كهين ، و خفف كما خفف هين إلا أن

(١) الإملاء ١ / ٢٢٧ .

(٢) في (أ) : لأنها مربعة ، و التصويب من (ب) ، و من تفسير البيضاوي ١ / ٢٨٤ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ب) و الأثران أخرجهما ابن جرير في تفسير ٥ / ٧ / ١٠٢ رقم ٩٩٥٩ ،

٩٩٦٠ ، و أثر مجاهد أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣ / ٤٤٥ رقم ١٥٨٣٢ .

(٥) البحر المحيط ٤ / ٢٥ .

(٦) الصحاح ٣ / ١٠٢١ (نعش) .

(٧) ساقط من (أ) .

(٨) هبة الله بن علي بن محمد الحسيني أبو السعادات ، من أئمة العلم باللغة و الأدب و أحوال العرب من كتبه

(الأمالي) ، (الحماسة) ، (شرح اللمع) توفي سنة ٥٤٢ هـ . الأعلام ٨ / ٧٤ .

(٩) في (أ) : الأصل .

(١٠) في (أ) : أفعلاء ، و التصويب من (ب) ، و من الإملاء ١ / ٢٢٧ الدر المصون ٤ / ٤٣٦ .

(١١) ذكر ذلك الزجاج في معاني القرآن ٣ / ٢١٢ .

شئناً لزم التطفيف ، و لما كان أصله (ففعل) جمعه على (أفعلاء) كهفن و أهوناء .
وقوله فف شفاء أن أصله التطفيل دعوى لا دليل عليها .

و ذكر أبو علي فف التكملة مذهب الخليل و سبويه فف أشياء ثم قال : فف قول آخر و هو أن ففكون أفعلاء و نظفره سمح و سمحاء و حذفف المزمة الفف هف لام كما حذفف من قولهم سوافة^(١) فف فف قالوا سوافة ، و لزم حذففا فف (أفعلاء) لأمرفن أأدهما : تقارب المزمرفن ، و إذا كانوا قد حذفوا المزمة مفردة ففجدر إذا تكررت أن ففلم حذف ، و الآخر : أن الكلفة جمع و قد ففستقل فف المجموع ما لا ففستقل فف الآحاد بدلالة إلزامهم خطايا القلب ، و ففبدالهم من الأولى فف ذواثب الواو .

قال : وهذا قول أبو الحسن ، ففقل له : كفف ففقرها ؟ قال : أقول فف ففقرها أشياء ، ففقل له : هلا رددت إلى الواحد ففقلت شفاء ، لأن (أفعلاء) لا ففصغر ؟ فلم ففأت بمقنع .

قال ابن الشجرى : الذى ناظره فف ذلك أبو عثمان المازنى^(٢) فأراد أن (أفعلاء) من أمثلة الكثرة ، و جموع الكثرة لا ففقر على ألفاظها و لكن ففقر بأحادها ثم ففجمع الواحد بالألف و الفاء كقولك فف ففقر دراهم درفهام ، ثم قال أبو علي بعد ذلك فلم ففأت بمقنع .

والجواب عن ذلك أن (أفعلاء) فف هذا الموضع جاز ففصغيرها و إن^(٣) لم ففجز الفصفر ففها فف فف هذا الموضع لأنها قد صارت بدلاً من أفعال (بدلالة استجازهم إضافة العدد إليها كما ضفف إلى أفعال و ففدل على كونها بدلاً من أفعال)^(٤) ففذكرفهم العدد المضاف إليها فف قولهم ثلاثة أشياء ، ففكما صارت بمزلة أفعال فف هذا الموضع بالدلالة الفف ذكرت كذلك ففجز ففصغيرها من فف فف جاز ففصفر أفعال^(٥) و لم ففمتنع ففصفرها على اللفظ من فف فف امتنع ففصفر هذا الوزن فف فف هذا الموضع^(٦) لارتفاع المعنى المانع من ذلك عن أشياء و هو أنها صارت بمزلة أفعال ، و إذا كان كذلك / لم ففجتمع فف الكلفة ما ففتدافع من إرادة التقليل و التكثر فف شفاء واحد . انتهى كلامه .

(١) فف أمالى ابن الشجرى : سوافة .

(٢) بكر بن محمد بن حبفب ، من مازن شفاء من أمة النحو من أهل البصرة من كفه (ما ففحن فف العامة) (الفصفر) (العروض) فوف سنة ٢٤٩ هـ . الأعلام ٢ / ٦٩ .

(٣) إضافة من الأمالى .

(٤) ما ففن القوسفن ساقط من (أ) .

(٥) مضروب عليها فف (أ) ، و ففوجد تكرار و خلط فف العبارة ففها .

(٦) ساقطة من (أ) .

قال ابن الشجري : و أقول في تفسير قوله (أن أفعلاء في هذا الموضع صارت بدلاً من أفعال) : يعني أنه كان القياس في جمع شيء أشياء مصروف كقولك في جمع فيء أفياء على أن تكون همزة الجمع هي همزة الواحد ، و لكنهم أقاموا أشياء التي همزتها للتأنيث مقام أشياء التي وزنها أفعال ، و استدلاله في تجويز تصغير أشياء على لفظها بأنها صارت بدلاً من أفعال بدلالة أنهم أضافوا العدد إليها و الحقوه الهاء فقالوا : ثلاثة أشياء مما لا تقوم ^(١) به دلالة ، لأن أمثلة القلة و أمثلة الكثرة يشتركن في ذلك ، ألا ترى أنهم يضيفون العدد إلى أبنية الكثرة إذا عدم بناء القلة فيقولون ثلاثة شسوع و خمسة دراهم ، و أما إلحاق الهاء في قولنا ثلاثة أشياء و إن كان أشياء مؤنثاً لأن الواحد مذكر ألا ترى أنك تقول : ثلاثة أنبياء و خمسة أصدقاء و سبعة شعراء ، فتلحق الهاء و إن كان لفظ الجمع مؤنثاً ، و ذلك لأن الواحد نبي و صديق و شاعر كما أن واحد أشياء شيء ، فأبي دلالة في قوله : (و يدل على كونها بدلاً من أفعال تذكيرهم العدد المضاف إليها في قولهم ثلاثة أشياء) ؟ .

قال ابن الشجري : و أقول إن الذي يجوز أن يستدل به لمذهب الأخفش أن يقال : إنما جاز تصغير أفعلاء على لفظه و إن كان من أبنية الكثرة لأن وزنه نقص بحذف لامه فصار أفعاء ^(٢) فشبوه بأفعال فصغروه ، و قول أبي علي في أشياء إن أصلها أفعلاء و حذفته همزة التي هي لام كما حذف من قولهم سواية و لزم حذفها من أفعلاء لأمرين أحدهما : تقارب الهمزتين ، و إذا كانوا قد حذفوا الهمزة مفردة فحدير إذا تكررت أن يلزم الحذف ، يعني إن الهمزتين في أشياء تقاربتا حتى لم يكن بينهما فاصل إلا الألف مع خفائها فهي كلام فاصل ، و إذا كانوا قد حذفوا الهمزة المفردة في سواية فحذف الهمزة التي وليتها همزة أولى ، فأما مذهب الخليل و سيبويه في أشياء فإنها اسم يراد به الجمع ، و كان القياس فيه شيئاً ليكون فعلاء كطرقاء و حلفاء فاستثقلوا تقارب الهمزتين فأخروا الأولى التي هي اللام إلى أول الحرف فصار أشياء وزنه لفعاء . قال أبو علي : و الدلالة على أنها اسم مفرد ما روي من تكسيرها على أشاوي ؛ كسروها كما كسروا صحراء على صحاري حيث كانت مثلها في الإفراد . قال ابن الشجري : و أقول إن أشياء يتجاوزها أمران : الإفراد و الجمع ، فالإفراد في

(١) في (ب) : تجوز .

(٢) في (أ) : رافعا .

اللفظ ، و الجمع في المعنى كطرفاء و حلفاء و قصباء هن في اللفظ كصحراء و في المعنى جمع طرقة و قصبية و حلقة بكسر لامها و فتحه على الخلاف ، و كذلك أشياء لفظها لفظ الاسم المفرد من نحو صحراء و هو في المعنى جمع شيء ، و دليل ذلك ما ذكره أبو علي من قولهم في جمعها أشاوي كصحاري ، و أصله أشياء فأبدلوا الياء واواً على غير قياس كإبدالها واواً في قولهم : جبيت الخراج جباوة ، و دليل آخر و هو قولهم في تحقيرها (أشياء كصحراء ، و لو كانت جمعاً لفظاً و معنى وجب أن يقال في تحقيرها)^(١) شيئات ، و يدل على أنها في المعنى جمع إضافة العدد إليها في قولهم ثلاثة أشياء ، و لو كانت اسماً مفرداً لفظاً و معنى لم يجز إضافة العدد إليها ألا ترى أنه لا يجوز ثلاثة صحراء . اهـ^(٢)

و قد لخص ابن يعيش هذا الكلام و زاده تحقيقاً فقال في كتابه شرح التعريف الملوكي^(٣) : و أما أشياء فظاهر اللفظ يقضي بكونها جمع شيء لأن فعلاء إذا كان معتل العين يجمع فيه القلة على أفعال ، نحو بيت و أبيات و شيخ و أشياخ ، إلا أنهم رأوها غير مصروفة في حال التنكير نحو قوله تعالى (لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ) فحيث تشعبت آراء الجماعة فيها ، فذهب سيوييه و الخليل إلى أن الهمزة للتأنيث ، و أن الكلمة اسم مفرد يراد به الجمع نحو العضاء و الحلفاء و الطرفاء في أنها اسم للجمع / ليس بتكسير ، و مثله حامل و باقر ، فأشياء في الأصل شيئا و زنه فعلاء مقلوبه إلى فعلاء كأنهم فعلوا ذلك استقلاً لتقارب الهمزتين ، و إذا كانوا قد قبلوا نحو قسي مع عدم الثقل فمع الثقل أولى ، فإذا الهمزة الأولى في أشياء لام و الثانية زائدة للتأنيث و لذلك لا ينصرف ، و ذهب أبو الحسن إلى أن أصلها أشياء على زنة أفعلاء فحذفت الهمزة الأولى تخفيفاً على حد حذفها من سؤبة سواية ثم فتحت الياء المجاورة للألف و شذ عنه جمع فعل على أفعلاء كما قالوا شاعر و شعراء و سمح و سمحاء ، جمعوا فاعلاً و فعلاً على فعلاء كأنه استبعد القلب فلم يحملها عليه و رآها غير مصروفة فلم يحملها على أفعال ، و ذهب الفراء إلى مثل مذهبه في أنها أفعلاء إلا أنه استبعد جمع فعل على أفعلاء ، فادعى أن شيئاً مخفف من شيء كهيئن و هيئن فكما جمعوا هيئاً على أفعلاء فقالوا أهوناء كذلك جمعوا شيئاً على أفعلاء لأن أصله شيء عنده ، و ذهب الكسائي إلى أن أشياء أفعال بمترلة أبيات^(٤) و أشياخ إلا

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) الأماي الشجرية ٢ / ٢٠ - ٢٤ .

(٣) ساقطة من (أ) .

(٤) في (ب) : أثبات .

أنهم لما جمعوها على أشياءوات أشبهت ما واحده فعلاء فلم ينصرف لأنها جرت مجرى صحراء و صحراوات كأنه تبع اللفظ و حملة على حي و أحياء ، و احتال لمنع الصرف .

والأظهر مذهب سيويه و الخليل لقولهم في جمعه أشاوي ، فجمعوا جمع الأشياء^(١) على حد صحراء و صحارى ، و كان القياس أشياءء بالياء لظهورها في أشياء لكنهم أبدلوا واواً شاذاً كما قالوا : جبيت الخراج جباوة ، وقالوا : رجاء بن حيوة و حيوان و أصلهما حية وحياء فأشياءء عند سيويه لفعاء ، و هي عند أبي الحسن أفاعل ، كأنه لما جمع أفعلاء حذف الألف و الهمزة التي بعدها للتأنيث للتكسير كما حذفها من القاصعاء قالوا قواصع فصار أشياءء ثم قلب كما قلب مدارى ، و مما يؤيد كونه مفرداً أنهم قد قالوا في التصغير أشياءء فحقوقه على لفظه ، كما قالوا في قضباء قضيباء ، و في طرفاء طرففاء ، و لو كان أفعلاء كما ظن أبو الحسن و الفراء لرد في التحقير إلى واحده فقل شيبعاء لأن أفعلاء من أبنية الكثرة فيرد إلى واحده في التحقير كما ترد أنصباء في التحقير إلى نصيباء ، و شعراء إلى شويعرون .

قال المازني : سألت أبا الحسن^(٢) عن تصغير أشياءء فقال : العرب تقول أشياءء فاعلم^(٣) فيدعوها على لفظها .

فقلت : لم لا ردت إلى واحدها كما ردوا شعراء إلى واحده ؟ فلم يأت بمقنع .

و أما ما ذهب إليه الفراء من أن أصل شيء شيء بالتشديد فهو جيد لو أن عليه دليلاً ، و أما اعتلال^(٤) الكسائي في منع الصرف من أنه عنده أفعال ففيه تعسف فلا يصار إليه ما وجد عنه مندوحة ، و إذا جاز أن يكون فعلاء كقضباء و طرفاء فلا يحمل على ما ذكره و ليس فيه تكلف سوى القلب ، و هو كثير في الكلام فأعرفه . انتهى .

قوله : (على أن أصله شيء كهيئ ، أو شيباء كصديق) .

قال أبو حيان : فعلى الأول اجتمع همزتان لام الكلمة و همزة التأنيث فقلبت الهمزة التي هي اللام لإنكسار ما قبلها ثم حذفت الياء التي هي عين الكلمة استخفافاً .

قال : وزها إلى أفلا ، و على الثاني : حذفت الهمزة الأولى وفتحت ياء المد لتكون ما بعدها ألفاً .

(١) في (ب) : الأسماء .

(٢) في (أ) : أبي الحسن .

(٣) في (أ) : إذا علم ، و التصويب من (ب) ، و من معاني القرآن للزجاج ٢ / ٢١٢ .

(٤) في (أ) : اعتدال .

قال : وزمها إلى أفياء . اهـ (١)

قوله : (روي أنه لما نزلت (والله على الناس حج البيت) قال سرافة ابن مالك ...) الحديث .

أخرجه ابن جرير عن أبي هريرة ، لكن فيه أن القائل عكاشة بن محصن (٢) .

قوله : (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه عليه الصلاة والسلام كان يخطب ذات

يوم ...) الحديث .

أخرجه البخاري نحوه (٣) ، و هو بهذا اللفظ من حديث أبي هريرة أخرجه الفريابي في

تفسيره .

قوله : (الضمير للمسألة) .

أي راجع إلى المصدر لا إلى المفعول ليجتاح إلى تعديته — (عن) .

قال أبو حيان : و لا يتجه ذلك إلا على حذف مضاف ، و قد صرح به بعض المفسرين

، أي : قد سأل أمثالها أي أمثال هذه المسألة أو أمثال هذه السؤالات . اهـ (٤)

قال الراغب : (قَدْ سَأَلَهَا) يحتمل وجهين أحدهما : أنه استخبار إشارة إلى نحو

قول (٥) أصحاب البقرة حيث سألوا عن أوصافها ، فعلى هذا لا فرق / بين (٦) قوله

تعالى (قَدْ سَأَلَهَا) و بين قوله قد سأل عنها ، و الثاني : أنه استعطاء (٧) إشارة إلى

نحو المستترين للمائدة من عيسى ، و السائلين من صالح الناقة ، فعلى هذا لا يصح أن

يقال سأل عنها . اهـ (٨)

قال الطيبي : اعلم أن الطلب و السؤال و الاستخبار و الاستفهام و الاستعلام ألفاظ

مقاربة و مترتب بعضها على بعض ، فالطلب أعمها لأنه قد يقال فيما تسأله من غيرك و

فيما تطلبه من نفسك ، و السؤال لا يقال إلا فيما تطلبه من غيرك ، فكل سؤال طلب و

ليس كل طلب سؤالاً ، و السؤال يقال في الاستعطاء فيقال : سألته كذا ، و يقال في

الاستخبار فيقال : سألته عن كذا ، و أما الاستخبار فاستدعاء الخبر وذلك أخص من

السؤال ، فكل استخبار سؤال و ليس كل سؤال استخباراً ، و الاستفهام طلب الإفهام و

(١) البحر المحيط ٤ / ٢٨ .

(٢) تفسير ابن جرير ٥ / ٧ / ١١١ رقم ٩٩٨٠ .

(٣) أخرجه البخاري في التفسير ، باب (لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) ٨ / ٢٨٠ رقم ٤٦٢٢ .

(٤) البحر المحيط ٤ / ٣٢ .

(٥) ساقطة من (أ) .

(٦) ساقطة من (ب) .

(٧) في (أ) : يسقط .

(٨) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٧٢٦ .

هو أخص من الاستخبار فإن قوله تعالى (**ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ**) استخبار و ليس استفهام ، فكل استفهام استخبار و ليس كل استخبار استفهاماً ، و الاستعلام طلب العلم فهو أخص من الاستفهام ، و ليس كل ما يفهم يعلم بل قد يظن و يخمن ^(١) ، و كل استعلام استفهام و ليس كل استفهام استعلاماً . اهـ ^(٢)

قوله : (وليس صفة لـ (قوم) فإن ظرف الزمان لا يكون صفة للجنة) .

قال أبو حيان : هذا إنما هو في ظرف الزمان المجرد من الوصف ، أما إذا وصف فإنه يكون خبراً ^(٣) و قبل و بعد وصفان في الأصل ، فإذا قلت : جاء زيد قبل عمرو ، فالمعنى : جاء في زمان قبل زمان مجيء ، أي متقدم عليه ، و لذا صح وقوعه صلة للموصول ، و لو لم يلحظ فيه الوصف و كان ظرف زمان مجرداً لم يجوز أن يقع صلة ، قال تعالى (**وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ**) و لا يجوز : و الذين اليوم . اهـ ^(٤)

قوله : (نُنَجِّتُ ...) .

بالبناء للمفعول .

قوله : (و معنى ما جعل : ما شرع ...) إلى آخره .

قال أبو حيان : و لم يذكر النحويون في معاني جعل : شرع ، فالأولى جعلها بمعنى صير و المفعول الثاني محذوف أي : ما صير الله بحيرة مشروعة بل هي من شرع غير الله تعالى . اهـ ^(٥)

قوله : (الواو للحال) .

قال الشيخ سعد الدين : الزمخشري يجعل الواو في مثل هذا الموضع للحال ، مع أن ما دخلته الواو ليس حالاً من جهة المعنى بل ما دخلته لو ، أي : و لو كان الحال أن آباءهم لا يعلمون ، و بعضهم على أنها للعطف على مقدر . اهـ ^(٦)

قوله : (من رأى منكم منكراً ...) الحديث .

أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد ^(٧) .

(١) في (أ) : الخمين .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٢٦ .

(٣) ساقطة من (أ) ، (ب) ، و السياق يقتضيها وهي في البحر المحيط ٤ / ٣٢ .

(٤) البحر المحيط ٤ / ٣٢ - ٣٣ .

(٥) في (ب) : لتجب .

(٦) البحر المحيط ٤ / ٣٣ .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٢٨ / أ .

(٨) أخرجه مسلم في الإيمان ، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ١ / ٦٩ رقم ٤٩ .

قوله : (٠٠٠ على ليقم) .

قال أبو حيان : هذا مخالف لقول النحاة : لا يجوز حذف الفعل و إبقاء فاعله إلا إن أشعر بالفعل ما قبله كقوله تعالى (يُسَبِّحُ لَهُ ...) الآية ^(١) ، أو أجيب به نفي أو استفهام ، و ليست الآية واحداً من الثلاثة ، فالذي عندي تخريجها على وجهين : أحدهما : أن تكون (مَهْتَدَةً) منصوبة على المصدر النائب مناب فعل الأمر و (أَثْنَان) مرتفع به ، و التقدير : ليشهد بينكم اثنان ، فيكون من باب ضرباً زيداً ، إلا أن الفاعل في ضرباً مسند إلى ضمير المخاطب لأن معناه : اضرب ، و هذا مسند إلى الظاهر لأن معناه : ليشهد ، الثاني : أن يكون مصدرراً لا بمعنى الأمر بل خبراً ناب مناب الفعل في الخبر و إن كان ذلك قليلاً كقوله : وقوفاً بما صححي علي مطيهم ، فارتفاع صححي و انتصاب مطيهم (بقوله وقوفاً فإنه بدل من اللفظ بالفعل في الخبر) ^(٢) ، و التقدير : وقف صححي علي مطيهم ، و التقدير في الآية : يشهد إذا حضر أحدكم الموت اثنان . اهـ ^(٣)

قوله : (من الذين جنى عليهم) .

قال الشيخ سعد الدين : يشير إلى أن استحقاق الإثم عليهم كناية عن هذا المعنى ، وذلك لأن معنى استحق الشيء : لاق به أن ينسب إليه ، و الجاني للإثم (المرتكب له يليق أن ينسب إليه الإثم) ^(٤) ، ثم استحق الإثم في معنى ارتكبه وجناه ، فالذي استحق عليهم الإثم أي : جنى عليهم و ارتكب الذنب بالقياس إليهم هم الورثة . اهـ ^(٥)

قوله : (ومعنى الآيتين : أن المحتضر ...) إلى آخره .

قال الطيبي : هذا تلخيص المعنى و هو في غاية من الجودة .

قال : و اعلم أن هذه الآية من أشكل ما في القرآن من الإعراب . قاله الزجاج ^(٦) . و قال الواحدي : روي عن عمر رضي الله تعالى عنه : هذه الآية أعضل ما في هذه السورة من الأحكام ^(٧) .

(١) هنا اختصار محل ، و عبارة أبي حيان : كقوله تعالى (يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال) على قراءة

من فتح الباء فقرأه مبنياً للمفعول . الخ . البحر المحيط ٤ / ٣٩ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) البحر المحيط ٤ / ٣٩ - ٤٠ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٢٨ / ب .

(٦) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٢١٦ .

(٧) البسيط للواحدي

حكماً .اهـ^(١)

قوله : (روي أنّ تميمًا الداري و عدي بن زيد خرجا إلى الشام ...) الحديث.

أخرجه البخاري و أبو داود و الترمذي عن ابن عباس^(٢) .

قوله^(٣) : (يوم يجمع الله الرسل) ظرف له) .

قال الحلبي : فيه نظر من حيث إنه لا يهديهم مطلقاً لا في ذلك اليوم و لا في الدنيا .
قال : و في تقدير الزمخشري : لا يهديهم طريق الجنة نُحوً إلى مذهبه من أن نفسي الهداية المطلقة لا يجوز على الله تعالى ، و لذلك خصص المهدي إليه و لم يذكر غيره ،
و الذي سهل ذلك عنده أيضاً كونه في يومٍ لا تكليف فيه ، و أما في دار التكليف فلا
يجوز المعتزلي أن ينسب إلى الله تعالى نفي الهداية مطلقاً .اهـ^(٤)

قوله : (و قيل : بدل من مفعول (و اتقوا)) .

قال أبو حيان : فيه بعد لطول الفصل بالجملتين .اهـ^(٥)

وقال الحلبي : لا بعد فإنّ هاتين الجملتين من تمام معنى الجملة الأولى .اهـ^(٦)

قوله : (بدل الاشتمال) .

زاد في الكشف : كأنه قيل : و اتقوا الله يوم جمعه .اهـ^(٧)

قال العلم العراقي في الإنصاف : بدل الاشتمال هنا ممتنع ، لأنه لا بد فيه من اشتمال
البدل على المبدل منه (أو اشتمال المبدل منه)^(٨) على البدل ، و هنا يستحيل ذلك
، و إنما يتم ذلك ببيان الإضمار ، فإن تقديرها : واتقوا عذاب الله يوم ٠٠٠ ،
فيكون حينئذ بدلاً لاشتمال اليوم على العذاب .اهـ

و كذا قال الحلبي : لا بد من حذف مضاف على هذا الوجه حتى تصح له هذه العبارة

(١) مفاتيح الغيب ٦ / ١٨٢ ، و فتوح الغيب ١ / ٧٢٩ .

(٢) أخرجه البخاري في الوصايا ، باب قول الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا شهادة بيمينكم ٠٠٠) ٥ /

٤٠٩ رقم ٢٧٨٠ ، و أبو داود في الأقضية ، باب شهادة أهل الذمة و في الوصية في السفر ٤ / ٣٠ رقم

٣٦٠٦ ، و الترمذي في التفسير ٥ / ٢٤١ رقم ٣٠٥٩ .

(٣) ساقطة من (أ) .

(٤) الدر المصون ٤ / ٤٨٥ .

(٥) البحر المحيط ٤ / ٤٨ .

(٦) الدر المصون ٤ / ٤٨٥ .

(٧) الكشف ١ / ٦٥٢ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

التي ظاهرها ليس بجيد ، لأنّ الاشتمال لا يوصف به البارئ تعالى على أي مذهب فسرناه من مذاهب النحويين في الاشتمال ، و التقدير : و اتقوا عقاب الله يوم يجمع رسله ، فإنّ العقاب مشتمل على زمانه ، أو زمانه مشتمل عليه ، أو عاملها مشتمل عليهما على حسب الخلاف في تفسير البذل الاشتمالي . اهـ (١)

و قال ابن المنير : إذا أعرب بدلاً يكون منصوباً مفعولاً به لا ظرفاً . اهـ (٢)

و قال الشيخ سعد الدين : وجه بدل الاشتمال ما بينهما من الملابس بغير الكلية و البعضية بطريق اشتمال المبدل منه على البذل لا كاشتمال الظرف على المظروف ، بل بمعنى أن ينتقل الذهن إليه في الجملة و يقتضيه بوجه إجمالي ، مثلاً إذا قيل : اتقوا الله ، يتبادر الذهن إلى أنه من أي أمر من أموره و أي يوم (من أيام) (٣) أفعاله يجب الاتقاء يوم جمعه للرسل و للأمم أم غير ذلك . اهـ (٤)

قوله : (أو منصوب بإضمار أنكر) .

قال ابن المنير : و على هذا يكون مفعولاً به . اهـ (٥)

تنبيه :

قال أبو حيان : ذكروا في نصب (يَوْم) سبعة أوجه ، بإضمار اذكر ، أو احذر ، أو باتقوا ، أو باسمعوا ، أو بلا يهدي ، أو على البذل ، أو على الظرف و العامل فيه مؤخر تقديره : يوم يجمع الله الرسل كان كيت و كيت .

قال : و الذي نختاره غير ما ذكر ، و هو أن يكون معمولاً لقوله (قَالُوا لَا عَلَمَ لَنَا) ، أي : قال الرسل وقت جمعهم . اهـ (٦)

قوله : (أو بأي شيء أجبتكم ، فحذف الجار) .

قال الطيبي : لم يلتفت صاحب الكشاف إلى هذا القول . اهـ (٧)

قوله : (أي : إنك الموصوف بصفاتك المعروفة) .

زاد الكشاف : و من العلم و غيره . اهـ (٨)

(١) الدر المصون ٤ / ٤٨٤ .

(٢) الانتصاف ١ / ٦٥٢ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٢٩ / أ .

(٥) الانتصاف ١ / ٦٥٢ .

(٦) البحر المحيط ٤ / ٤٨ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٧٣١ .

(٨) الكشاف ١ / ٦٥٢ .

قال الطيبي : و التركيب حينئذ من باب : أنا أبو النجم^(١) و شعري شعري .اهـ^(٢)
قوله : (و (علام) منصوب على الاختصاص) .

قال الحلبي^(٣) : يعني بالاختصاص النصب على المدح ، لا الاختصاص الذي هو شبيهه
بالنداء فإن شرطه أن يكون حشوا .اهـ^(٤)

قوله : (أو النداء) .

زاد في الكشاف : أو هو صفة لاسم إن .اهـ^(٥)

قال الطيبي : قيل : و فيه نظر لأن اسم إن ضمير ، و الضمير لا يوصف .

قال : و أجيب بأن النظر مدفوع لأنه يذكر الأقوال المذكورة و بعضهم جوز وصف
الضمير ، و هذا بناءً على ذلك المذهب .اهـ^(٦)

و قال أبو حيان : أجمعوا على أن ضمير المتكلم و المخاطب لا يجوز أن يوصف ، و
إنما جرى الخلاف في ضمير الغائب .اهـ^(٧)

و قال الحلبي : يمكن أن يقال : أراد بالصفة البدل ، و هي عبارة سيويه ، يطلق الصفة
ويريد البدل ، فله أسوة بإمامه ، و لكن يبقى فيه البدل بالمشتق و هو أسهل من الأول .

قال : و لم أرهم خرجوه على لغة من ينصب الجزأين بـ (إن) و لو قيل به لكان
جواباً .اهـ^(٨)

قال الطيبي : لا ارتياب أن الكلام إذا انقطع عند قوله (أنت) كما صرح به لم يكن
لقوله تعالى (عَلَّمُ الْغُيُوبِ) تعلق إعرابي به ، فلا وجه لجعله صفة نحوية ، فيكون
التقدير : يا علام الغيوب ، على النداء ، أو اذكر علام الغيوب على المدح ، / أو
أعني علام الغيوب على الوصف و التفسير ، فإن الجملة الثانية بيان للجملة الأولى من
حيث الصفة التي يستند عليها المقام على طريقة : أنا أبو النجم ، و أنت تعلم أن نحو
هذا التركيب لا يفيد معنى بنفسه ما لم يستند إلى ما يبيء عن وصف خاص ، و ههنا لما
قيل : إنك أنت الموصوف بأوصافك لم يعلم أن الصفة التي يقتضيها المقام ما هي فقيل :

(١) في (ب) : أبو الجحد .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٣٢ .

(٣) في (ب) : الطيبي .

(٤) الدر المصون ٤ / ٤٨٩ .

(٥) الكشاف ١ / ٦٥٣ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٧٣٢ .

(٧) البحر المحيط ٤ / ٤٩ .

(٨) الدر المصون ٤ / ٤٩٠ .

علام الغيوب ، للكشف و البيان للاحتياج إلى تعيين ما يقتضيه المقام ، و قوله :
(شعري شعري على الوصف الذي يستدعيه أنا ، أي : أنا ذلك المشهور بالبلاغة و
الفصاحة)^(١) و شعري هو البالغ في الكمال . اهـ .^(٢)

قوله^(٣) : (بدل من (يوم يجمع))

قال الطيبي : لما كان البديل كالتفسير للمبدل و كان قوله (مَاذَا أُجِبْتُمْ) مبهماً أجاب
بقوله (إِذْ قَالَ ...) إلى آخر السورة بياناً و تفصيلاً لذكر الجمل ، و أوضح أن الجواب
كان جواب رد لا قبول ، و لهذا قال^(٤) : و المعنى أنه تعالى يوبخ الكفرة يومئذ ، و
ختم الآية بقوله (فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ) . اهـ .^(٥)

قوله : (و قرئ : آيدتك)^(٦) .

زاد في الكشاف : على أفعلتك . اهـ .^(٧)

و قال ابن عطية : على وزن فاعلتك . اهـ .^(٨)

و قال أبو حيان : و يحتاج إلى نقل مضارعه من كلام العرب ، فإن كان يؤيد فهو
فاعل ، و إن كان يؤيد فهو أفعال . اهـ .^(٩)

قوله : (و يؤيده قوله (تكلم الناس ...)) إلى آخره .

قال الطيبي : أي الدليل على أن المراد بروح القدس الكلام إيقاع قوله (تَكَلَّمُ النَّاسُ
...) إلى آخره إما بياناً للجملة الأولى أو استثناءً . اهـ .^(١٠)

قوله : (و المعنى : تكلمهم ...) إلى آخره .

قال الطيبي : يعني فائدة انضمام (كَهَلَا) مع (أَلْمَهْدِ) هذا ، فعلى هذا يكون
الثاني تابعاً للأول .

قال : و الأحسن ما في كلام الإمام أن الثاني أيضاً معجزة مستقلة ، لأن المراد يكلم
الناس في الطفولية و في الكهولة حين يتزل من السماء في آخر الزمان ، لأنه حين رفع

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٣٢ - ٧٣٣ .

(٣) ساقط من (أ) .

(٤) المقصود هنا الزمخشري ، و انظر : الكشاف ١ / ٦٥٣ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٧٣٣ .

(٦) هي قراءة مجاهد وابن محيصن . انظر : المحرر الوجيز ٢ / ٢٥٧ .

(٧) الكشاف ١ / ٦٥٣ .

(٨) المحرر الوجيز ٢ / ٢٥٧ .

(٩) البحر المحيط ٤ / ٥١ .

(١٠) فتوح الغيب ١ / ٧٣٣ .

لم يكن كهلاً. اهـ^١

قوله : (فيكون تنبيهاً على أن ادعائهم الإخلاص مع قولهم (هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء) لم يكن عن تحقيق و استحكام معرفة) .

قال الحلبي : هذا القول خارق للإجماع ، و قال ابن عطية : لا خلاف أحفظه أنهم كانوا مؤمنين^(٢) ، و أجيب عن الآية بأجوبة منها : أن معناها هل يفعل ربك ، و هل يقع منه إجابة لذلك ؟ و منه ما قيل لعبد الله بن زيد : هل تستطيع أن تريني كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ ؟ أي هل تحب ذلك ؟ اهـ^(٣) و قال ابن المنير : هو من التعبير عن المسبب بالسبب لأن الاستطاعة من أسباب الإيجاد أي : هل يفعل ، تقول للقادر هل تستطيع كذا مبالغة في التقاضي فيكون إيمانهم سالماً. اهـ^(٤)

قال الواحدي : لا يدل قولهم على الشك كما تقول لصاحبك هل تستطيع أن تقوم. اهـ^(٥)

قال الزجاج : يحتمل أنهم أرادوا أن يزدادوا تبياناً و تثبيتاً كقول إبراهيم صلى الله عليه وسلم (أرني كيف تحي الموتى)^(٦) .

وقال البغوي : لم يقولوا شاكين في قدرة الله تعالى ولكن معناه : هل يترل أم لا ؟ اهـ^(٧) قال الطيبي : و يقوي ذلك قولهم (وَتَطْبِئْنَ قُلُوبُنَا) و قوله تعالى (فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ) ، و لأن وصفهم بالحواريين ينافي أن يكونوا على الباطل ، فإن الله سبحانه أمر المؤمنين بالتشبه بهم و الاقتداء بسنتهم في قوله تعالى (كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ ...) الآية ، و أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مدح الزبير بقوله : إن لكل نبي حوارياً و إن حوارى الزبير^(٨) . اهـ^(٩)

(١) فتوح الغيب ١ / ٧٣٣ ، و مفاتيح الغيب ٦ / ١٨٧ .

(٢) المحرر الوجيز ٢ / ٢٦٠ .

(٣) الدر المصون ٤ / ٥٠٠ .

(٤) الانتصاف ١ / ٦٥٥ .

(٥) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٧٤٣ .

(٦) البقرة : ٢٦٠ . و انظر : معاني القرآن للزجاج ٢ / ٢٢١ .

(٧) معالم التنزيل للبغوي ٢ / ٣٤٤ .

(٨) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة ٧ / ٧٩ رقم ٣٧١٩ ، و مسلم في فضائل الصحابة ٤ / ١٨٧٩ رقم

٢٤١٥ .

(٩) فتوح الغيب ١ / ٧٣٥ .

قوله : (أو من مادّه إذا أعطاه) .

قال الطيبي : روى الزجاج عن أبي عبيدة أنّها مفعولة و لفظها فاعلة ^(١) ، نحو (عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ) ^(٢) . اهـ ^(٣)

و قال الزجاج : إنّها فاعلة من ماد يميد إذا تحرك ، فكأنّها تميد بما عليها . اهـ ^(٤)
قوله : (و قيل : العيد السرور) .

قال الطيبي : فعلى هذا الضمير يعود إلى المائدة ، و لا يحتاج إلى تقدير المضاف . اهـ ^(٥)
قوله : (و قيل : يأكل منها أولنا وآخرنا) .

قال الطيبي : يريد أنّ التكرار في (أولنا) لرفع التفاوت بين قوم و قوم ، يعني : لا تفاوت بين من يأكل أولاً و بين من يأكل آخراً لإنزال الله سبحانه البركة فيها ، و مثله في التكرير المعنوي قوله تعالى (وَهَمَّ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) ^(٦) يريد الديمومة و لا يقصد الوقتين المعلومين . اهـ ^(٧)
قوله : ((عذاباً) أي : تعذيباً) .

١ / ٢١٥

قال أبو البقاء : (عَذَابًا) اسم المصدر الذي هو التعذيب / كالسلامة بمعنى التسليم ، فيقع موقعه . اهـ ^(٨)

قوله : (و يجوز أن يجعل مفعولاً به على السعة) .

قال الحلبي : إطلاق العذاب على ما يعذب به كثير ، لكن ليس لقائل أن يقول : كان الأصل : بعذاب ، ثم حذف الحرف فانتصب المجرور به لأن ذلك لا يطرد إلا مع إنّ و أنّ بشرط أمن اللبس . اهـ ^(٩)

قوله : (الضمير للمصدر) .

قال الكواشي : المعنى لا أعذب مثل تعذيب الكافر بالله تعالى و بعيسى عليه الصلاة و السلام بعد نزول المائدة أحداً من العالمين . اهـ ^(١٠)

(١) في (ب) : فاعلم .

(٢) القارعة : ٧ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٧٣٥ ، معاني القرآن للزجاج ٢ / ٢٢٠ .

(٤) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٢٢٠ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٧٣٥ .

(٦) مريم : ٦٢ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٧٣٦ .

(٨) الإملاء ١ / ٢٣٢ ، و ليس فيه : كالسلامة بمعنى التسليم .

(٩) الدر المصون ٤ / ٥١٠ .

(١٠) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٧٣٦ .

قوله : (أو للعذاب إن أريد به ما يعذب على حذف حرف الجر) .

قال أبو البقاء : يجوز أن يكون الهاء للعذاب ، و فيه وجهان : أن يكون على حذف حرف الجر ، أي : أعذب به أحداً ، و أن يكون مفعولاً به على السعة ، و يجوز أن يكون ضمير المصدر المؤكد نحو : ظنته زيدا منطلقاً ، و لا تعود الهاء على العذاب الأول .
فإن قلت : (لَأَعَذِّبُهُ) صفة لـ (عذاب) و حينئذ لا راجع من الصفة إلى الموصوف ؟

قلت : لما وقع الضمير موقع المصدر و المصدر جنس عام و (عَذَابًا) نكرة كان الأول داخلاً في الثاني ، نحو : زيد نعم الرجل . اهـ^(١)
قوله : (و لا تجعلها مثله) .

قال الطيبي : أراد بالمثلثة العقوبة القريبة مثل المسخ . اهـ^(٢)

قوله : (قال سبحانه) أي : أنزهك تنزيهاً من أن يكون لك شريك) .

قال الطيبي : فإن قلت قوله (أَلْتَحِدُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ) لا يقتضي الشركة بل يقتضي اتخذهما إلهين من دونه على أنه يوهم إنكار الأفراد و لأهم لو اتخذوهما إلهين معه كان جائزاً لأنك إذا قلت : اتخذت فلاناً من دوبي حبيياً ، جاز إنكار إفراده بالاتخاذ ؟ و أجاب الراغب بأن قوله (مِنْ دُونِ اللَّهِ) يحتمل وجهين : أحدهما : إنكار اتخاذهما معبودين ، و عدم اتخاذه معبوداً ، و ذلك أهم لما عبدوهما معه كان عبادتهم له غير معتد بها لأن الله تعالى لا يرضى أن يعبد معه غيره ، و الثاني : أن (دُون) ههنا للقاصر عن الشيء ، و هم عبدوا المسيح و أمه كيما يوصلا إلى عبادة الله سبحانه و تعالى ، كما عبد الكفار الأصنام حيث قالوا (مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرَّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى)^(٣) فكأنه قيل : أنت قلت للناس اتخذوني و أمي إلهين متوصلين بنا إلى الله ، قال : سبحانه ، مترهاً عن ذلك . اهـ^(٤)

قوله : (وقوله (في نفسك) للمشاكلة) .

قال الطيبي : يعني لو لم يقل ما في نفسي لم يجوز أن يقال (وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ) ، لأنه لا يجوز أن يطلق على الله تعالى ابتداء اسم النفس .
قال الراغب : ويجوز أيضاً أن يكون القصد إلى نفي النفس عنه ، فكأنه قال تعالى (ما

(١) الإملاء ١ / ٢٣٣ . مع ملاحظة التصرف .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٣٦ .

(٣) الزمر : ٣ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٧٣٧ .

في نفسي) و لا نفس لك فأعلم ما فيها ، كقول الشاعر :

و لا يرى الضب بما ينحجر

أي لا ضب ولا جحر بما فيكون من الضب الانحجار^(١) . اهـ^(٢)

قوله : (تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه) .

أي لأفادته الحصر .

قوله : (أن اعبدوا الله ربي و ربكم) عطف بيان للضمير في (به) .

قال أبو حيان : هذا فيه بعد لأن عطف البيان أكثره بالجوامد الأعلام . اهـ^(٣)

وقال السفاقي : هو و إن كان في الأعلام أكثر لكن لا يمنع وقوعه في غيرها ، و قد

أجازه أبو علي في غيرها من القرآن ، و هو قوله تعالى (شَجَرَةٌ مُّبْرَكَةٌ زَيْتُونَةٍ)^(٤)

قال إنه عطف بيان ، على أن ما ذكره المصنف من حيث المعنى حسن جداً . اهـ^(٥)

وقال ابن هشام في المغني : لا يجوز أن يكون عطف بيان على الهاء في (به) لأن

عطف البيان في الجوامد بمنزلة النعت في المشتقات فكما أن الضمير لا ينعت كذلك لا

يعطف عليه عطف بيان ، و وهم الزمخشري حيث أجاز ذلك ذهولاً عن هذه النكتة ،

ممن نص عليها من المتأخرين أبو محمد بن السيد^(٦) و ابن مالك و القياس معهما في

ذلك . اهـ^(٧)

وقال الشيخ شمس الدين بن الصائغ^(٨) في حاشيته على المغني و تبعه البدر ابن

(١) هذا الكلام مخالف لمنهج السلف أهل السنة و الجماعة في إثبات صفات رب العالمين كما جاءت عن الله و عن رسوله من غير تكليف و لا تمثيل و لا تعطيل ، و إذا كان يصح حمل هذه الآية على المشاكلة و بالتالي نفي صفة النفس فماذا يقال في قوله تعالى (و يحذركم الله نفسه) (كتب ربكم على نفسه الرحمة) و غيرها من الآيات المثبتة لهذه الصفة .

(٢) انظر كلامه في فتوح الغيب ١ / ٧٣٧ .

(٣) البحر المحيط ٤ / ٦١ .

(٤) النور : ٣٥ .

(٥) المجيد للسفاقي ٢ / ٢٩ / ٤ .

(٦) عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي ، من أهل الأندلس عالم باللغة و الأدب ، من كتبه (الاقتصاب)

، (المسائل و الأجوبة) ، (سقط الزند) وغيرها ، توفي سنة ٥٢١ هـ . انظر : الأعلام ٤ / ١٢٣ .

(٧) مغني اللبيب ١ / ٣٢ ، و شرح الكافية الشافية لابن مالك ٣ / ١١٩٢ - ١١٩٣

(٨) محمد بن عبد الرحمن بن علي الحنفي الزمردى ، برع في اللغة و النحو و الفقه ، ولي القضاء في آخر عمره

من تصانيفه (التذكرة) في النحو ، (المياي في المعاني) ، (الغمز على الكثر) في فقه الحنفية ، توفي سنة

٧٧٦ هـ . انظر : الدرر الكامنة ٤ / ١١٩ ، الأعلام ٦ / ١٩٢ .

الدماميني^(١) : ليست هذه النكته من القوة بحيث يُوهَّم الزمخشري بالذهول عنها ، و لعله لم يذهل و إنما رآها غير معتبرة بناءً على أن ما يتزل متزلة الشيء لا يلزم أن تثبت جميع أحكامه له ، ألا ترى أن المنادى المفرد المعين متزل متزلة الضمير و لذلك بُني ، و الضمير لا ينعت و مع ذلك لا يمتنع نعت المنادى . اهـ

قوله : (لو يدل منه وليس من شرط البدل جواز طرح المبدل مطلقاً ليلزم منه بقاء الموصول بلا راجع) .

تصريح بمخالفة الزمخشري حيث منع من كونه بدلاً ، و علله بأنك لو أقمت (أن آعْبُدُوا اللَّهَ) مقام الهاء فقلت : إلا ما أمرتني بأن اعبدوا الله لبقى الموصول راجع إليه من صلته ، و قد أطبق الناس على الرد على الزمخشري في ذلك .

قال ابن المنير / : هذا لا يمنع البدل فقد قال في مفصله : و قولهم إن البدل في حكم تنحية (الأول يؤذن باستقلاله ومفارقته للتأكيد والصفة في كونهما اسمين لما يتبعانه لا أن يعنوا إهدار)^(٢) الأول و اطراحه ، تقول : زيدا رأيت غلامه رجلاً صالحاً ، و لو أهدرت الأول لم يسند كلامك ، ثم إنه لم يفرق في المفصل بين عطف البيان و البدل إلا في مثل قوله : أنا ابن التارك البكري بشر ، و أن المعتمد في عطف البيان الأول و الثاني موضح ، و في البدل المعتمد الثاني و الأول توطئة و بساط له . اهـ^(٣)

و قال أبو حيان : لا يلزم في كل بدل أن يحل محل المبدل منه ، ألا ترى إلى تجويز النحويين : زيد مررت به أبي عبد الله ، و لو قال زيد مررت بأبي عبد الله لم يجز إلا على رأي الأخفش . اهـ^(٤)

و قال ابن هشام : وهم الزمخشري فمنع أن يكون بدلاً من الهاء ظناً منه أن المبدل منه في قوة الساقط فتبقى الصلة بلا عائد ، و العائد موجود حساً فلا مانع . اهـ^(٥) . وكذا قال صاحب الفرائد وصاحب التقريب^(٦) .

(١) محمد بن أبي بكر بن عمر المخزومي القرشي عالم بالعربية ، له مصنفات منها (تحفة الغريب) وهي شرح لمغني اللبيب ، (نزول الغيث) ، (الفتح الرباني) وغيرها ، توفي سنة ٨٢٧ هـ . انظر : الأعلام ٥٧ / ٦ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) الانتصاف ١ / ٦٥٦ - ٦٥٧ . مع اختصار كبير .

(٤) البحر المحيط ٤ / ٦١ .

(٥) مغني اللبيب ١ / ٣٣ .

(٦) انظر ذلك في : فتوح الغيب ١ / ٧٣٧ - ٧٣٨ .

لكن وافق الحلبي الزمخشري فقال رداً على أبي حيان : قوله إن حلول البدل محل المبدل منه غير لازم ، و استشهاده بما ذكر غير مسلم ، لأن هذا معارض بنصهم على أنه لا يجوز : جاء الذي مررت به أبي عبد الله ، يجر عبد الله بدلاً من الهاء ، و عللوه بأنه يلزم بقاء الموصول بلا عائد ، و يكفيه كثرة قولهم في مسائل : لا يجوز هذا لأن البدل محل المبدل منه ، فيجعلون ذلك علة مانعة يعرف ذلك من عانى كلامهم . اهـ^(١)

قوله : (ولا يجوز إبداله به) ما أمرتني به (فإن المصدر لا يكون مفعول القول) .

عبارة الكشف : لأن العبادة لا تقال . اهـ^(٢)

و تعقبوه أيضاً ، فقال ابن المنير : إن لم تقل العبادة فيقال الأمر بها ، فإذا جعلت موصولة مع فعل الأمر فمجازه : ما قلت لهم إلا الأمر بالعبادة على طريقة (ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ)^(٣) و هو متعلق القول لا نفسه و كذلك (وَذَرُّهُ مَا يَقُولُ)^(٤) . اهـ^(٥)

و قال أبو حيان : قوله لأن العبادة لا تقال صحيح لكن يصح ذلك على حذف مضاف أي : ما قلت لهم إلا القول الذي أمرتني به قول عبادة الله أي القول المتضمن عبادة الله . اهـ^(٦)

وقال الحلبي : و فيه بعض جودة . اهـ^(٧)

و قال السفاقي : فيه تعسف . اهـ^(٨)

و قال ابن هشام : إن أول القول بالأمر كما فعل الزمخشري في وجه التفسير به جاز كونه بدلاً من (ما) ، و قد فاته هذا الوجه هنا فأطلق المنع ، فإن قيل : لعل امتناعه من إجازته ، لأن (أمر) لا يتعدى بنفسه إلى الشيء المأمور به إلا قليلاً ، فكذا ما أول به ؟ قلنا : هذا لازم له على توجيه التفسير به . اهـ^(٩)

و قال صاحب الفرائد : يمكن أن يقال : معناه : ما قلت لهم إلا عبادته ، بالنصب ،

(١) الدر المصون ٤ / ٥١٧ .

(٢) الكشف ١ / ٦٥٦ .

(٣) المجادلة : ٣ .

(٤) مريم : ٨٠ .

(٥) الانتصاف ١ / ٦٥٦ .

(٦) البحر المحيط ٤ / ٦١ .

(٧) الدر المصون ٤ / ٥١٧ .

(٨) المجيد للسفاقي ٢ / ٢٩ / أ .

(٩) مغني اللبيب ١ / ٣٢ - ٣٣ .

أي : الزموا عبادته فيكون هو المراد بـ (مَا أَمَرْتَنِي بِهِ) ، و يصح كون الجملة و هي الزموا عبادته بدلاً من (مَا أَمَرْتَنِي) من حيث إنها في حكم المفرد لأنها مقولة و (مَا أَمَرْتَنِي بِهِ) مفرد لفظاً و جملة و معنى . اهـ (١)

قوله : (ولا أن تكون (أن) مفسرة ، لأن الأمر مستند إلى الله تعالى وهو لا يقول : اعبدوا الله ربي وربكم) .

قال الطيبي : فيه نظر ، لم لا يجوز أنه نقل معنى كلام الله تعالى بهذه العبارة ، كأنه قيل : ما قلت لهم شيئاً سوى قولك لي قل لهم أن اعبدوا الله ، كما سبق في قوله تعالى (قل للذين كفروا ستغلبون و تحشرون) (٢) على قراءة التحتية . اهـ (٣)

و قال ابن المنير : يجوز على حكاية معنى قول الله تعالى بعبارة أخرى ، كأنه قال : مرهم بعبادتي ، و قال على لسان عيسى (أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ) فحكاها عيسى عليه الصلاة و السلام فكفى عن اسمه كما قال (أَلَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَ سَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا) (٤) وكذلك آية الزخرف (لَيَقُولُنَّ خَلَقْنَاهُنَّ خَلْقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ) إلى قوله (فَأَنْشَرْنَا) (٥) . اهـ (٦)

و قال أبو حيان : يستقيم ذلك على جعل (أَعْبُدُوا اللَّهَ) فقط هو المفسر و يكون (رَبِّي وَرَبَّكُمْ) من كلام عيسى عليه الصلاة و السلام على إضمار أعني لا على الصفة لله . اهـ (٧)

ورد / الحلبي على أبي حيان : بأن ذلك في غاية البعد عن الأفهام ، و المتبادر إلى الذهن أن (رَبِّي) تابع للجلالة . اهـ (٨)

و كذا قال السفاقي : فيه خروج عن الظاهر باقتطاع (رَبِّي وَرَبَّكُمْ) من جملة (أَعْبُدُوا) و جعله على إضمار فعل ، و الزمخشري إنما ألزم المحذور على ظاهر اللفظ . اهـ (٩)

(١) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٧٣٧ .

(٢) آل عمران : ١٢ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٧٣٨ .

(٤) طه : ٥٣ .

(٥) الزخرف : ١٠ - ١١ .

(٦) الانتصاف ١ / ٦٥٦ .

(٧) البحر المحيط ٤ / ٦١ .

(٨) الدر المصون ٤ / ٥١٧ .

(٩) المجيد للسفاقي ٢ / ٢٩ / أ .

و قد اعتمد ابن الصائغ كلام أبي حيان فقال في حاشية المغني : يمكن أن يقال المحكي [إنما هو (أَعْبُدُوا اللَّهَ) و قوله (رَبِّي وَرَبِّكُمْ) من كلام عيسى عليه الصلاة و السلام أردف به الكلام المحكي] ^(١) تعظيماً لله تعالى ، كما قال الزمخشري في قوله تعالى حكاية عن اليهود (إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ) : و يجوز أن يضع الله تعالى الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح في الحكاية عنهم رفعا لعيسى عليه الصلاة و السلام كما يذكرونه و تعظيماً لما أرادوا بمثله ^(٢) .

و قال ابن الحاجب في أماليه : فإن أحكى : حاك كلاماً ، فله أن يصف المخبر عنه بما ليس في كلام الشخص المحكي عنه .

ثم قال ابن الصائغ : و يمكن أن يصرف التفسير إلى المعنى بأن يكون عيسى عليه الصلاة و السلام قد حكى قول الله تعالى بعبارة أخرى ، و كأنه تعالى قال له مرهم بأن يعبدوني ، و مرهم بأن يعبدوا الله ربك و ربهم ^(٣) ، فعبر عيسى عليه الصلاة و السلام عن نفسه بطريق التكلم و عنهم بطريق الخطاب ، و نظيره في الحكاية بالمعنى قوله تعالى (فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ) ^(٤) و الأصل : إنكم لذائقون . اهـ

و حكى هذين الوجهين البدر الدماميني ثم قال : و لا يمتنع أيضاً أن يكون الله تعالى قال لعيسى عليه الصلاة و السلام : قل لهم اعبدوا الله ربي و ربكم ، فحكاها كما أمر به و لا إشكال . اهـ

قوله : (و القول لا يفسر) .

قال ابن المنير : أجاز بعضهم وقوع (أن) المفسرة بعد لفظ القول و لم يقتصر بها على ما في معناه فيقع حينئذ مفسراً له . اهـ ^(٥)

قوله : (ألا أن يؤول القول بالأمر ...) إلى آخره .

فيه أمور : الأول : قال صاحب الفرائد : تأويل القول لا يصح إذا كان في التقسيم قسم يصح ، لأن التأويل عند الضرورة . اهـ ^(٦)

الثاني : قال ابن المنير : هذا التأويل تكلف و لا طائل تحته . اهـ ^(٧)

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٢) الكشف ١ / ٥٧٩ .

(٣) العبارة مضطربة في (أ) .

(٤) الصافات : ٣١ .

(٥) الانتصاف ١ / ٦٥٦ .

(٦) انظر كلامه في : فترح الغيب ١ / ٧٣٧ .

(٧) الانتصاف ١ / ٦٥٧ .

الثالث : قال أبو حيان : تجويز كون (أن) هنا مفسرة لا يصح ، لأنها جاءت بعد (إِلَّا)، و كل ما كان بعد (إِلَّا) المستثنى بها فلا بد أن يكون له موضع من الإعراب و أن التفسيرية لا موضع لها من الإعراب . اهـ^(١)

و قال السفاقي : الذي بعد (إِلَّا) هو و (مَا) موضعها نصب — (قُلْتُ) ، و (أَنْ) التفسيرية للجملة المقدمة على (إِلَّا) و هي (مَا قُلْتُ هُمْ) المتضمن معنى ما أمرهم . اهـ^(٢)

و استحسّن ابن هشام في المغني جواب الزمخشري الرابع^(٣) .

قال الشيخ سعد الدين : في جعل (أن) المفسرة لفعل الأمر المذكور صلته — مثل : أمرته بهذا أن قم — نظر ، أما في طريق القياس^(٤) فلأن أحدهما مغن عن الآخر ، و أما في الاستعمال فلأنه لا يوجد . اهـ^(٥)

قوله : (على أنه ظرف لـ(قال)) .

قال أبو البقاء ثم الطيبي : أي قال الله هذا القول في يوم ينفع ، و القول هو (يَنْعِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي) ، و جاء على لفظ الماضي نحو (وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ)^(٦) و ليس ما بعد (قَالَ) على الحكاية في هذا الوجه كما في الوجه الآخر . اهـ^(٧)

قوله : (و ليس بصحيح لأن المضاف إليه معرب) .

هذا على مذهب البصريين و مذهب الكوفيين و اختاره ابن مالك و غيره جواز بناء المضاف إلى معرب .

قوله : (من قرأ سورة المائدة) .

الحديث رواه ابن مردويه و الثعلبي و الواحدي و ابن الجوزي في الموضوعات من حديث أبي ، و هو موضوع كما بيناه في آخر سورة آل عمران^(٨) .

(١) البحر المحيط ٤ / ٦١ .

(٢) المجيد للسفاقي ٢ / ٢٩ / أ .

(٣) المغني ١ / ٣٢ .

(٤) في (ب) : التماس .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٣١ / أ .

(٦) الأعراف : ٤٤ .

(٧) الإملاء ١ / ٢٣٤ ، فتوح الغيب ١ / ٧٣٨ .

(٨) سبق تخريجه .

(سورة الأنعام)

قوله : (و الجعل فيه معنى التضمين) .

قال الشيخ سعد الدين : أي جعل شيء في ضمن شيء بأن يحصل منه ، أو يصير إياه ، أو ينقل منه أو إليه ، و بالجملة فيه اعتبار شيئين و ارتباط بينهما . اهـ^(١)
قوله : (و جمع الظلمات لكثرة أسبابها و الأجرام الحاملة لها) .

أي بخلاف النور فإنه جنس واحد و هو النار .

قال الشيخ سعد الدين : فإن قيل الأجرام النيرة كثيرة كالكواكب ، و قد ذكر في سورة البقرة أن النور ضوء / النار و ضوء كل نير^(٢) ، و لو سلم فأفراد النور كثيرة قطعاً ، فاتحاد جنس منشأ النور^(٣) لا يقتضي إفراد اللفظ ؟ قلنا : مرجع كل نير إلى النار كما قال : إن الكواكب أجرام نورانية نارية ، و إن الشهب منفصلة من نار الكواكب ، فيصح أن النور من جنس النار فقط ، و أنه ضوء النار و ضوء الكواكب و غيره ، و إفراد اللفظ للقصد إلى هذا المعنى ، و هو غير القصد إلى الجنس . اهـ^(٤)

قوله : (عطف على قوله تعالى الحمد لله ٠٠٠) إلى آخره .

قال الطيبي : يعني أن الكفر يصح أن يحمل على معنى الشرك تارة و على كفران النعمة أخرى ، و بحسب هذين المعنيين يدور معنى (يَعْدِلُونَ) و تعلق الباء ، فإذا جعل بمعنى الكفران يجب أن يعطف على (أَحْمَدُ لِلَّهِ) لأن الحمد بإزاء النعمة و لا نعمة أعظم من إخراج الممكنات إلى الوجود ، فـ (يَعْدِلُونَ) على هذا من العدول ، و الباء صلة (كَفَرُوا) (على حذف المضاف ، أي : كفروا)^(٥) بنعمة ربهم ، و إذا جعل بمعنى الشرك يجب أن يعطف على (خَلَقَ السَّمَوَاتِ) لأن كفرهم بتسويتهم الأصنام بخالق السموات والأرض كما قالوا (إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ)^(٦) ، فـ (يَعْدِلُونَ) على هذا بمعنى يسوون ليستقيم معنى الشرك ، و الباء متعلقة به ، و على الوجهين قوله تعالى (بِرَبِّهِمْ) مظهر أقيم مقام المضمرة للعلية ، و على الأول معناه

(١) حاشية السعد ١ / ٢٣١ / أ .

(٢) الكشف ١ / ١٩٧ .

(٣) تكرار في العبارة في (أ) .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٣١ / ب و ما بعدها .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٦) الشعراء : ٩٨ .

التربية ، و على الثاني المالكية و القهر ، و الحمد على الأول محمول على الشكر اللساني ، و على الثاني النداء على الجميل . اهـ^(١)

[قال صاحب الانتصاف : في العطف على قوله (خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) نظر ، لأن العطف على الصلة يوجب الدخول]^(٢) في حكمها ، و لو قلت : الحمد لله الذي الذين كفروا برهم يعدلون لم يستقم ، و يحتمل أن يقال : وضع الظاهر موضع المضمّر تفخيماً ، و مجازه : الذي يعدل به الذين كفروا ، أو الذي الذين كفروا برهم يعدلون به ، فساغ وقوعها صلة لهذا ، و نظيره (لَمَّا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ)^(٣) فيمن جعلها موصولة لا شرطية ، لأن الظاهر وضع فيه موضع المضمّر ، تقديره : ثم جاءكم رسول مصدق له ، لكن في آية الأنعام نظر إذ يصير تقديرها : الحمد لله الذي الذين كفروا به^(٤) يعدلون ، و وقوعه بعد الحمد غير مناسب ، فالوجه هو الأول . اهـ^(٥)

و لذا قال أبو حيان : هذا الوجه الثاني لا يجوز ، و وجهه بمثل ما ذكره صاحب الانتصاف ثم قال : إلا أن يخرج على قولهم : أبو سعيد الذي رويت عن الخدي ، فكأنه قيل : ثم الذين كفروا به يعدلون ، و هذا من الدور بحيث لا يقاس عليه و لا يحمل عليه كتاب الله تعالى . اهـ^(٦)

و كذا قال ابن هشام إنه ضعيف^(٧) .

و قال الحلبي بعد حكايته كلام أبي حيان : الزمخشري إنما يريد العطف بـ (ثم) لتراخي ما بين الرتبتين ، و لا يريد التراخي في الزمان كما قد صرح به هو فكيف يلزمه ما ذكر من الخلو عن الرابط ، و كيف يتخيل كونها للمهملة في الزمان ؟ . اهـ^(٨)

و قال الطيبي بعد حكايته كلام الانتصاف : و ليس بذاك لأنه من باب عطف حصول مضمون الجملة لقوله إنه خلق كذا ثم هم يعدلون به ، يعني : حصل من الله تعالى

(١) فتوح الغيب ١ / ٧٤٣ .

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب) .

(٣) آل عمران : ٨١ .

(٤) ليست في الانتصاف ، و في (ب) : برهم .

(٥) الانتصاف ٢ / ٤ .

(٦) البحر المحيط ٤ / ٦٩ .

(٧) مغني اللبيب ٢ / ٥٠٤ .

(٨) الدر المصون ٤ / ٥٢٥ .

خلق السموات و الأرض و جعل الظلمات و النور للمكلفين ليعرفوه و يوحدوه و يعبدوه فحصل منهم عكس ذلك حيث سواوا معه غيره ، نحو قوله تعالى (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ)^(١) ، فموقعه الفاء في الظاهر فجيء بـ (ثم) للاستبعاد ، و لأنه ليس من وضع المظهر موضع المضمرة لأنه ابتداء كلام الكفار ، على أنه لو قيل : ثم الكافرون و المشركون كان ظاهراً أيضاً ، فإن قلت : الحمد هو النداء على الجميل من نعمة أو غيرها فما معنى هذا الترتيب ؟ قلت : معناه بيان فضله و كمال حكمته و رحمته ، كأنه قيل : ما أحلمه و ما أرحمه لما يصدر منه تلك الفضائل و الأنعام و يقابل بذلك الكفر و الكفران و لا يصب عليهم العذاب صباً ، كما في قوله تعالى (قُلْ أَنْزَلَهُ^(٢) الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا)^(٣) اهـ^(٤)

١/٢١٧

قوله : (ومعنى (ثم) استبعاد عدولهم) .

قال الشيخ سعد الدين : إنما لم يحمل (ثم) على التراخي مع استقامته لكون الاستبعاد أوفق بالمقام . اهـ^(٥)

قال الطيبي : ذيل كل من الآيتين بكلمة الاستبعاد بحسب ما يقتضيه من المعنى ، أما هذه الآية فلما تضمنت دلائل الآفاق من الأجرام و الأعراض ذكر منها أعظمها جرماً في النظر و أشملها متناولاً للأعراض (ليدخل في الأول سائر الأجسام من الكبير و الصغير ، و في الثاني جميع الأعراض)^(٦) الظاهرة و الخفية ، و لهذا فسره الزجاج : بالليل و النهار ، و القاضي : بالضلال و الهداية ، و الدليل على الاستيعاب و الجمع في أحد المكررين و الأفراد في الآخر لأن في ذكر الأرض و النور مفردين و اقتراهما بالجمعين إشعاراً بإرادة الجنسية في الأفراد و الاستغراق في الجمع ، و في ذكر الخلق و الجعل إشارة إلى استيعاب الإنشائين ، ثم إن الله تعالى بعد هذا الكلام الجامع و البيان الكامل نعى على الكفار بقوله عز وجل (ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) يعني : انظروا إلى هؤلاء الكفار مع ظهور هذه الأدلة كيف يتركون عبادة خالق الأرض و

(١) الواقعة : ٨٢ .

(٢) في (أ) : زاد (روح القدس) و هو خطأ .

(٣) الفرقان : ٦ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٧٤٤ .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٣٢ / ١ .

(٦) ما بين القوسين لم يذكر في (أ) و (ب) ، و هي زيادة من فتوح الغيب لا بد منها ليستقيم الكلام .

السموات و يشتغلون بعبادة الحجارة و الموات ، و أما الآية الثانية فلما اشتملت على دلائل الأنفس ذكر فيها المبدأ و المنتهى تصريحاً ، و لوح إلى ما يتوسطها تلويحاً ذكر خلقهم من طين ، و نص على الأجلين و عبر بـ (ثم) دلالة على أطوار ما في السبين من النطفة و العلقة و المضغة المخلقة و غير المخلقة و النشوء حياً^(١) ثم الطفولة و الشباب و الشيخوخة إلى الموت ، و نبه بذكر الامتراء و العدل من الغيبة في قوله (بِرَبِّهِمْ) إلى الخطاب في قوله عز وجل (أَنْتُمْ تَمَتَّرُونَ) على التنبيه من رقدة الغفلة و الجهالة ، و أن دلائل الأنفس أقرب الدلائل و أدق ، و هي التي يضطر معها الناظر إلى المعرفة التامة .

و تلخيص المعنى : أن دلائل الآفاق موجبة لإزالة الشرك و إثبات التوحيد فناسب أن يستبعد منهم الشرك مع وجودها ، و أن دليل الأنفس مقتضى لحصول اليقين فناسب أن يستبعد منهم الامتراء ، و اعلم أن قطب هذه السورة الكريمة يدور مع إثبات الصانع و دلائل التوحيد و ما يتصل بها ، انظر كيف جعل احتجاج الخليل على قومه و ماله إلى قوله (إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٦﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا) ، و كيف أوقع أمر حبيبه صلوات الله و سلامه عليه بقوله (فَبِهَدْيِهِمْ أَقْتَدِهِ) بعد ذكر معظم الأنبياء واسطة العقد و لجة بحر التوحيد ، ثم تفكر في قوله تعالى (قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) كيف جاءت خاتمة لها ! فسبحان من له تحت كل سورة من كتابه الكريم بل كل آية و كلمة أسرار تنفذ دون نفاذ بيانها الأجر . اهـ^(٢) قوله : (و الباء على الأول متعلقة بـ (كفروا) ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : هذا تخصيص من غير مخصص لتأتي التقديرين على كل من الوجهين . اهـ^(٣)

قوله : (و (أجل) نكرة خصصت بالصفة و لذلك استغنى عن تقديم الخبر) .

قال أبو حيان : لا يتعين هنا أن يكون المسوغ^(٤) الوصف ، لأنه يجوز أن يكون المسوغ التفصيل فإنه من مسوغات الابتداء بالنكرة . اهـ^(٥)

(١) في (أ) ، (ب) : صيا ، و التصويب من فتوح الغيب .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٤٤ - ٧٤٥ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٣٢ / أ .

(٤) في (أ) : المسوغ .

(٥) البحر المحيط ٤ / ٧١ .

قال الحلبي : لم يقل المصنف إنه تعين ذلك حتى يلزمه به ، وإنما ذكر الوصف لأنه أشهر منه في المسوغات . اهـ^(١)
قوله : (و الاستئناف لتعظيمه) .

قال ابن المنير : هذا لا يوجب التقديم و قد ورد (وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ)^(٢) و المراد تعظيمها . اهـ^(٣)

وقال الطيبي : ما يكون معظماً مفخماً^(٤) فلا بد أن يكون مهتماً بشأنه ، و الاهتمام موجب للتقديم . اهـ^(٥)

زاد الشيخ سعد الدين : و أما تقديم الظرف في (وَعِنْدَهُ عِلْمُ / السَّاعَةِ) فلإفادة^(٦) الاختصاص . اهـ^(٧)

قوله : (متعلق باسم الله تعالى) .

عبارة الكشاف : بمعنى اسم الله تعالى . اهـ^(٨)
وهي أحسن .

قال الطيبي : قال الزجاج : لو قلت : هو زيد في المدينة^(٩) ؛ لم يجز إلا أن يكون في الكلام دليل على أن زيدا يدبر أمر المدينة^(١٠) .

و نقل أبو البقاء عن أبي علي أنه قال : لا يجوز أن يتعلق باسم الله تعالى ، لأنه صار بدخول الألف واللام و التغيير الذي دخله كالعلم ، و لهذا قال تعالى (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا)^(١١) .

قال الطيبي : و الزمخشري اختار مذهب الزجاج ، و زاد عليه في الاعتبار ، فأول التركيب على وجوه : أحدها : جعل اسم الله تعالى مشتقاً من أله ياله إذا عبد ، فالإله

(١) الدر المصون ٤ / ٥٢٧ .

(٢) الزخرف : ٨٥ .

(٣) الانتصاف ٢ / ٤ .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٧٤٥ .

(٦) في (أ) : فلا فائدة .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٣٢ / أ .

(٨) الكشاف ٢ / ٥ .

(٩) في معاني القرآن للزجاج : البيت و الدار .

(١٠) معاني القرآن للزجاج : ٢ / ٢٢٨ .

(١١) مريم : ٦٥ ، و الإملاء ١ / ٢٣٥ .

: فعال في معنى المفعول ، أي المألوه^(١) المعبود ثم تصرف فيه فصار (الله) ، و هو المراد من قول الكشاف : و هو المعبود فيهما ، و ثانيها : جعل معنى شهرته في الإلهية عاملاً في الظرف^(٢) ، كما تقول : هو حاتم في طيء ، على تضمين معنى الجود الذي اشتهر به كأنك قلت : هو جواد في طيء ، و منه قوله : أنا أبو النجم و شعري شعري ، أي : أنا ذلك المشهور في الفصاحة و شعري هو المعروف بالبلاغة ، و هو الذي عناه صاحب الكشاف بقوله : وهو المعروف بالإلهية .

قال صاحب الفرائد : يمكن أن يقال (في السَّمَوَاتِ) حال مؤكدة ، أي : (وَهُوَ اللَّهُ) معروف في السموات و الأرض ، كقولك : هو زيد معروفاً في العالم . و قال المالكي^(٣) : لا يكون الحال المؤكد بها خير جملة جزأها معرفتان جامدتان إلا بلفظ دال على معنى ملازم أو شبيه بالملازم في تقديم العلم به و العامل فيها^(٤) أحقه أو أعرفه .

و ثالثها : أن يكون رداً على المشركين في إثبات إله غيره . قال الزجاج : هو المنفرد بالتدبير في السموات و الأرض ، خلافاً للقاتل المخذول إن المدبر فيهما غيره^(٥) .

و إليه الإشارة بقول الكشاف : المتوحد بالإلهية فيهما . قال ابن الحاجب : و فائدة قولك : أنا زيد ، و هو زيد الإخبار عما كان (يجوز أنه)^(٦) متعدد بأنه واحد في الوجود [وهذا إنما يكون إذا كان المخاطب قد عرف مسميين في ذهنه أو أحدهما فيذهنه و الآخر في الوجود]^(٧) ، فيحوز أن يكونا متعددين ، فإذا أخير المخبر بأحدهما عن الآخر كان فائدته أنهما في الوجود ذات واحدة^(٨) .

(١) في (أ) ، (ب) : المبالغة ، و التصويب من فتوح الغيب ١ / ٧٤٦ .

(٢) في (أ) : الطهر .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٢٢٨ ، و ليس فيه : خلافاً . . . الخ ، فلعلها من كلام الطيبي .

(٦) ما بين القوسين من (ب) ، و عبارته في (أ) : يجوز أنه أخير متعدد .

(٧) هذا القدر ساقط من النسختين و هو من فتوح الغيب و لا يتم المعنى بدونته .

(٨) لم أقف عليه .

ورابعها : أن يكون مأخوذاً من قوله تعالى (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) ، و هو المراد من قول الكشاف : و هو الذي يقال له الله فيها لا يشرك به في هذا الاسم ، و هو اختيار أبي علي . و خامسها : أن لا يكون (فِي السَّمَوَاتِ) متعلقاً بالاسم ، و ذلك بأن يكون خيراً بعد خير ، و معناه : أنه عالم بما فيهما ، كقوله (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيَّنَ مَا كُنْتُمْ) أي : بالعلم و القدرة . اهـ^(١)

و لخصه الشيخ سعد الدين فقال : لا خفاء و لا خلاف في أنه لا يجوز تعلقه بلفظ الله تعالى لكونه اسماً لا صفة و كذا في قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُهُ)^(٢) لأن (إِلَهُ) اسم و إن كان بمعنى المعبود كالكتاب . بمعنى المكتوب بل هو متعلق بالمعنى الوصفي الذي تضمن اسم الله كما في قولك : هو حاتم في طيء حاتم في تغلب ، على تضمين معنى الجواد ، و المعنى الذي يعتبر هنا يجوز أن يكون هو المأخوذ من أصل اشتقاق الاسم — أعني المعبودية — و أما ما اشتهر به الاسم من الألوهية و صفات الكمال و دل عليه (وَهُوَ اللَّهُ) مثل : أنا أبو النجم و شعري شعري ، أي : هو المعروف بذلك في السموات و في الأرض ، أو ما يدل عليه التركيب الحصري من التوحد و التفرد بالألوهية ، أو ما تقرر عند الكل من مقولية هذا الاسم عليه خاصة ، فهذه أربعة أوجه و أما الخامس فهو أن يكون (فِي السَّمَوَاتِ) خيراً آخر للمبتدأ ، و معنى كونه فيهما : أنه عالم بما فيها على التشبيه و التمثيل شبهت حالة علمه بما بحالة كونها فيها ، لأن العالم إذا كان في مكان / كان عالماً به و بما فيه بحيث لا يخفى عليه شيء ، و يجوز أن يكون كناية فيمن لم يشترط جواز المعنى الأصلي ، و لا يستقيم الكلام بدون هذا المجاز أو الكناية و كذا قوله تعالى (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيَّنَ مَا كُنْتُمْ) . اهـ^(٣)

قلت : و المصنف اقتصر من الأوجه المذكورة على الأول و الخامس و ترك الثلاثة لأنها قريبة المعنى من الأول ، و قال في قوله تعالى (يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرُكُمْ) : إنه بيان و تقرير لجملة (وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ) ، أي : إيضاح لمعنى العلم المراد منها على الوجه الأخير و هو الوجه الخامس ، لأنه على الأول استئناف كما في الكشاف . قال الطيبي : إنه لما قيل هو المعبود فيها اتجه لسائل أن يسأل : فما شأنه مع عابديه

(١) فتوح الغيب ١ / ٧٤٦ - ٧٤٧ .

(٢) الزخرف : ٨٤ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٣٢ / أ و ما بعدها .

حينئذ ؟ فأجيب : يعلم سرهم و جهرهم و يعلم ما يكسبون فيجازيهم على أعمالهم
إن خيراً فخير و إن شراً فشر .

وكذا على الوجه الثاني والرابع ، و يقدر السؤال : بماذا عرف فيهما ؟ وما وصفه
فيهما ؟ فقيل : وصفه فيهما بالعلم الشامل الكلي و الجزئي ، و أما على الثالث فهو
بيان و تقرير كالخامس . اهـ^(١)

قوله : (وليس متعلقاً بالمصدر لأن صلته لا تتقدم) .

يريد بالمصدر السر و الجهر ، أي ليس قوله (فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ) متعلقاً بهما
على معنى أنه يعلم السر و الجهر الكائنين في السموات و الأرض لهذا المانع النحوي .
وقد وهى ابن هشام في المغني هذا الكلام فقال : و قد أجزى في قوله تعالى (وَهُوَ اللَّهُ
فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرُكُمْ) تعلقه بـ (سِرُّكُمْ وَجَهْرُكُمْ) ، و رد
بأن فيه تقدم و تأخير^(٢) معمول المصدر ، و تنازع عاملين في متقدم ، و ليس بشيء
لأن المصدر هنا ليس مقدراً بحرف مصدري و صلته ، و لأنه قد جاء نحو
(بِالْمُؤْمِنِينَ رِءُوفٌ رَّحِيمٌ)^(٣) و الظرف متعلق بأحد الوصفين قطعاً ، فكذا
هنا . اهـ^(٤)

و قال الشيخ بدر الدين ابن الدماميني^(٥) متعباً على ابن هشام : و لا نسلم ذلك ،
و لم لا يجوز أن يكون مقدراً بما يسرون و ما يجهرون . اهـ^(٦)

و قال شيخنا الإمام تقي الدين الشمني : ليس السر بمصدر ، ففي الصحاح : السر
الذي يكتم ، و إذا لم يكن مصدراً لا يقدر بحرف مصدري و صلته ، و أما الجهر فهو
مصدر إلا أنه أريد به هنا ما يقابل السر ، و هو الذي لا يكتم لا معناه المصدري ،
فلا يكون هنا مقدراً بحرف مصدري و صلته ، و لا يخفى أن المراد هنا بصلة الحرف
المصدري فعل ذلك المصدر (المقدر ، و حينئذ فقول الدماميني : إنه يقدر بما يسرون

(١) فتوح الغيب ١ / ٧٤٧ مع ملاحظة ان هناك اختلافاً و تصرفاً .

(٢) ليست في (ب) .

(٣) التوبة : ١٢٨ .

(٤) مغني اللبيب ٢ / ٤٣٥ - ٤٣٦ .

(٥) ساقط من (أ) .

(٦)

ليس بظاهر لأنه يسر^(١) فعل الأسرار لا السر .
 قوله : (و ما تأتيهم من آية من آيات ربهم) : (من) الأولى مزيدة للاستغراق ، و
 الثانية للتبويض) .

قال ابن الحاجب :^(٢)
 (و قال الشيخ سعد الدين في توجيه التبويض)^(٣) : لأن الآية الواحدة و إن استغرقت
 في حكم النفي فهي بعض من جميع الآيات ، و حملها على التبيين كما زعم ابن
 الحاجب إنما يستقيم لو كانت النكرة في النفي بمعنى جميع الأفراد ، و ما قال إنما لو
 كانت تبعية لما كانت الأولى استغراقية ممنوع لصحة قولنا ما يأتيهم بعض من
 الآيات أيُّ بعض كان . اهـ^(٤)

قوله : (أي : ما يظهر لهم دليل قط ...) .

قال أبو حيان : فيه استعمال قط مع المضارع وليس بجيد لأنها ظرف مختص
 بالماضي . اهـ^(٥)

قوله : (أو عند ظهور الإسلام) .

قال الطيبي : فإن قلت : اتصال قوله (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ) بما قبله على
 أن المراد بالإنباء ظاهر ، لمناسبة الاعتبار بتزول العذاب على الأمم السالفة بالتهديد
 والوعيد ، فما وجه اتصاله به إذا أريد به ما قال : عند ظهور الإسلام ؟ قلت : معناه
 : فسوف يأتيهم أنباء القرآن ومن نزل عليه عند ظهور تباشير الظفر ونصر الله الإسلام
 وقهر أعداء الدين وغلبة أوليائه ، أو لم يروا كم أهلكنا من قبلهم من المكذبين ونصرنا
 الأنبياء / وضعفة المؤمنين على من هم أشد من هؤلاء . اهـ^(٦)

قوله : (كما مثل جبريل في صورة دحية) .

أخرج النسائي بسند صحيح عن ابن عمر قال : كان جبريل يأتي النبي صلى الله عليه

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) بياض في النسختين بمقدار سطر و نصف تقريباً .

(٣) ما بين القوسين ليس في (أ) .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٣٢ / ب .

(٥) البحر المحيط ٤ / ٧٤ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٧٤٨ .

و سلم في صورة دحية الكلبي^(١) .

وأخرج الطبراني عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كان جبريل يأتيني على صورة دحية الكلبي ، و كان دحية رجلاً جميلاً^(٢) .
قوله : (حيث أهلكوا لأجله) .

قال الطيبي : يعني أن قوله (مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) من إطلاق السبب على المسبب ، لأن المحيط بهم هو العذاب لا المستهزأ به ، و لما كان سبباً له وضع موضعه للمبالغة . اهـ^(٣)

قوله : (و الفرق بينه و بين قوله (قل سيروا) ...) إلى آخره .

قال الطيبي : يريد الأمر على الأول واحد مقيد ، و على الثاني شيخان ، و الأول مباح ، و الثاني واجب لدلالة (ثم) .

قال صاحب التقريب : إنما لم يحمل على التراخي و عدل إلى المجاز إذ واجب النظر في آثار المهالكين حقه أن لا يتراخى عن السير .

قال الطيبي : و يمكن أن يأمرهم بالسير أولاً و بالنظر ثانياً على الوجوب ، و يكون الثاني أعلى مرتبة لأن الكلام مع المنكرين ، كما تقول : توضأ ثم صل ، و الآية مع الفاء متضمنة للتنبية على الغفلة و التويخ على التغافل ، و مع (ثم) للتعبير على التواني و التقاعد . اهـ^(٤)

قوله : (سؤال تبكيت) .

في الأساس : و من المجاز : بكته بالحجة أي : غلبه ، و بكته : ألزمه ما عيَّ بالجواب عنه . اهـ^(٥)

قال الطيبي : يعني إذا سئلوا عن قوله تعالى (قُلْ لِمَن مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ) ؟ لا

(١) لم أجد في النسائي من حديث ابن عمر ولكن أخرجه النسائي بمعناه من حديث أبي هريرة و أبي ذر في كتاب الإيمان ، صفة الإيمان و الإسلام ٦ / ٥٢٨ رقم ١١٧٢٢ ، و بجيء جبريل على صورة دحية مخرج في الصحيحين من حديث أسامة بن زيد ، فقد أخرجه البخاري في كتاب المناقب ٦ / ٦٢٩ رقم ٣٦٣٤ ، و مسلم في فضائل الصحابة ، باب من فضائل أم سلمة ٤ / ١٩٠٦ رقم ٢٤٥١ .

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ١ / ٧ رقم ٧ وفيه عفير بن معدان و هو ضعيف كما قال الهيثمي في الجمع ٩ / ٣٧٨ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٧٤٩ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٧٤٩ - ٧٥٠ .

(٥) الأساس ١ / ٧٢ (بكت) .

مخيد لهم إلا أن يقولوا الله (وَلَئِن سَأَلْتَهُم مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ ۗ
 اللَّهُ) (١) . اهـ (٢)

قوله : (تقرير لهم) .

قال الشيخ سعد الدين : أي إلقاء إلى الإقرار بأن الكل لله ، لأن هذا من الظهور
 بحيث لا يقدر أحد أن ينكره . اهـ (٣)

و حكاية الطيبي بـ (قيل) ثم قال : و الأولى أن يكون من تقرير الشيء إذا جعل في
 مكانه .

قال الجوهري : قررت عنده الخبر حتى استقر (٤) .

أي قرر الجواب لأجلهم ، فكأن قوله قولهم لأنه لا خلاف بينه وبينهم ، وهذا هو
 المراد من (قوله : لا خلاف بيني وبينكم) (٥) . اهـ (٦)

قوله : (أنه المتعين للجواب بالاتفاق) .

قال الإمام : أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالسؤال أولاً والجواب ثانياً ،
 وهذا إنما يحسن في الموضع الذي يكون الجواب فيه قد بلغ من الظهور إلى حيث لا
 يقدر على إنكاره منكر و لا على دفعه مدافع . اهـ (٧)

قوله : (أو رفع على الخبر ، أي : و أنتم الذين) .

قال الحلبي : إنما قدر المبتدأ (أنتم) ليرتبط مع قوله تعالى (لَيَجْمَعَنَّكُمْ) و قوله تعالى
 (خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) من مراعاة الموصول . اهـ (٨)

قوله : (وله) عطف على (لله) .

قال الشيخ سعد الدين : يجوز أنه يريد من عطف المفرد على المفرد ، أعني الخبر على
 الخبر و المبتدأ على المبتدأ ، كما تقول في له الملك و له الحمد : إن (له) عطف على
 (له) و (الحمد) على (الملك) ، و أنه يريد أن (وَلَهُ مَا سَكَنَ) عطف على لله

(١) الزمر : ٣٨ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٥٠ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٣٣ / أ .

(٤) الصحاح ٢ / ٧٩١ (قرر) .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) ، (ب) ، و الإضافة من فتوح الغيب ١ / ٧٥٠ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٧٥٠ .

(٧) مفاتيح الغيب ٦ / ٢٣٦ .

(٨) الدر المصون ٤ / ٥٥٣ .

ما في السموات و الأرض بعد حذف المبتدأ و الخبر بقريئة السؤال ، و الأول أظهر ، و المقصود أن يدخل هذا أيضاً تحت (قُل) ليكون احتجاجاً ثانياً على المشركين ، أي : لله ما استقر في الأمكنة و له ما استقر في الأزمنة ، و لذا جعل (سَكَن) من السكنى دون السكون إذ لا وجه للسكون على التحريك في مقام البسط و التقرير و إظهار كمال الملك و التصرف .اهـ^(١)

و قال صاحب التفسير : إنما أدرجه تحت (قُل) و لم يجعله مستأنفاً كما هو السابق إلى الفهم ليكون احتجاجاً ثانياً على المشركين ، و إيذاناً بأن له ما استقر في الأمكنة و ما استقر في الأزمنة .اهـ^(٢)
قوله : (من السكنى) .

قال الطيبي : مقصوده من جعله من السكنى دون السكون التعميم و الشمول ، إذ لو جعل من السكون الذي يقابل الحركة لفات الشمول .اهـ^(٣)
قوله : (و تعديته بـ(في) كما في قوله تعالى (و سكنتم في مساكن)) .

قال الطيبي : يعني سكن من السكنى جاء متعدياً بنفسه و بـ(في) .
قال في الأساس : سكنوا الدار و سكنوا فيها ، و أسكنتهم الدار و أسكنتهم فيها .اهـ^(٤)
قوله : (و هو / (السميع) لكل مسموع (العليم) بكل معلوم) .

قال الطيبي : المناسب أن يكون مردوداً إلى المعطوف و المعطوف عليه ، أي : يعلم كل معلوم من الأجناس المختلفة في السموات و الأرض ، و يسمع هواجس كل ما يسكن في الليل و النهار من الحيوان و غيره .اهـ^(٥)
قوله : (فلذلك قدم و أولى الهمزة) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني قدم المفعول للاختصاص ، و أولى حرف الاستفهام ليدل على أن الإنكار راجع إلى نفس المفعول لا إلى الفعل .اهـ^(٦)
قوله : (و عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : ما عرفت معنى (فاطر) حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بنر فقال أحدهما : أنا فطرتها) .

(١) حاشية السعد ١ / ٢٣٣ / أ .

(٢) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٧٥١ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٧٥١ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٧٥١ ، الأساس ١ / ٤٦٧ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٧٥٢ .

(٦) حاشية السعد ١ / ٢٣٣ / ب .

أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن و ابن جرير في تفسيره ^(١) .

قوله : (وجره على الصفة لله) .

خرجه أبو البقاء على البدل ^(٢) .

قال أبو حيان : وكأنه رأى أن الفصل بين المبدل منه و البدل أسهل من الفصل بين

المنعوت و النعت لأنه على تكرار العامل .اهـ ^(٣)

قوله : (يَرْزُقُ وَ لَا يَرْزُقُ) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني ليس المعنى على خصوص المطعم بل مطلق النفع تعبيراً

عن كل الشيء بمعظمه ^(٤) .اهـ ^(٥)

قوله : (على أن الضمير لغير الله)

أي في قوله (وَ هُوَ يُطْعِمُ) على البناء للمفعول .

قال الطيبي : وفيه إشكال ، لأن الكلام مع عبدة الأصنام و الأصنام لا توصف بأنها

تطعم ، و ليس الكلام مع اليهود و النصارى ليقال المسيح و عزيز يطعم و لا يطعم .

قال : و الجواب أن المقصود من قوله تعالى (وَ هُوَ يُطْعِمُ وَ لَا يُطْعَمُ) إذا أخذ بمردييه ^(٦)

أنه يُرَبِّي وَ لَا يُرَبَّى كقوله تعالى (لَا تَخْلُقُونَ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ) ^(٧) .اهـ ^(٨)

و قال الشيخ سعد الدين : صح ذلك بالنظر إلى إطلاق غير الله تعالى فإن منه من يطعم

كالمسيح من معبودات الكفرة فغلب أو ورد على طريقتهم في إطعام الأصنام .اهـ ^(٩)

قوله : (وقيل لي لا تكونن) .

قال الشيخ سعد الدين : عطفاً على (أُمِرْتَ) لظهور أنه لا يصح عطف (وَ لَا

تَكُونَنَّ) على (أَنْ أَكُونَ) إذ لا وجه للالتفات ، و لا معنى لقولك :

أمرت أن لا تكونن .اهـ ^(١٠)

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد ص ٣٤٥ ، تفسير ابن جرير ٥ / ٧ / ٢١١ رقم ١٠٢١٤ .

(٢) الإملاء ١ / ٢٣٦ .

(٣) البحر المحيط ٤ / ٨٥ .

(٤) في (ب) : على كل شيء بمعظمه .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٣٣ / ب .

(٦) في (أ) : بديده ، و في (ب) : بربده ، والتعديل من فتوح الغيب و زاد بعده : على سبيل الكناية .

(٧) النحل : ٢٠ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٧٥٢ .

(٩) حاشية السعد ١ / ٢٣٣ / ب .

(١٠) السابق .

قوله : (فقد رحمة و نجاه و أنعم عليه) .

قال الشيخ سعد الدين : لما اتحد^(١) ظاهر الشرط و الجزاء احتيج إلى التأويل ليفيد .اهـ^(٢)

و قال صاحب الانتصاف : لو بقيت الرحمة على لفظها لما زاد الجزاء على الشرط ، لأن صرف العذاب رحمة فاحتيج إلى التأويل .اهـ^(٣)
قوله : (فكان قادراً على حفظه وإدامته) .

قال الشيخ سعد الدين : بيان لوجه ارتباط الجزاء بالشرط .اهـ^(٤)
و قال الطيبي : يريد أن قوله (فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) جواب للشرط مقابل لقوله تعالى (فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ) و كان الظاهر أن يقال (فَلَا رَادًّا لِفَضْلِهِ)^(٥) كما في آية يونس ، لكن جيء به هنا عاماً ليشتمل على ذلك وغيره و ليتصل به قوله تعالى (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ) .اهـ^(٦)

قوله : (تصوير لغيره) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أنه استعارة تخييلية^(٧) فلا تلزم الجهة .اهـ^(٨)

قوله : (ويجوز أن يكون (الله شهيد) هو الجواب) .

قال الطيبي : أي المجموع ، فعلى هذا هو من باب الأسلوب الحكيم^(٩) ، يعني : شهادته معلومة لا كلام فيها و إنما الكلام في أنه شاهد لي عليكم مبين لدعواي بإنزال هذا الكتاب الكريم ، وإذا ثبت أن الله تعالى شاهد لي يلزم ، فأكبر شيء شهادة شهيد له .اهـ^(١٠)

(١) في (ب) : لا اتخذ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٣٣ / ب .

(٣) الانتصاف ٢ / ٩ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٣٣ / ب .

(٥) يونس : ١٠٧ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٧٥٣ .

(٧) في حاشية السعد : تمثيلية

(٨) حاشية السعد ١ / ٢٣٣ / ب .

(٩) الأسلوب الحكيم ويسمى القول بالموجب : هو تلقي المتكلم بغير ما يرقبه إما بترك سؤاله و الإجابة عن سؤال لم يسأله ، و إما بحمل كلام المتكلم على غير ما كان يقصد و يريد تنبيهاً على أنه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال أو يقصد هذا المعنى . انظر : الإيضاح للقزويني ص ٣٩١ ، جواهر البلاغة ص ٣٨٨ .

(١٠) فتوح الغيب ١ / ٧٥٤ .

و عبارة الشيخ سعد الدين : كأنه قيل : معلوم أن الله تعالى هو الأكبر شهادة ، و لكن الكلام الأنسب بالمقام هو الإخبار بأن الله تعالى شهيد لي لينتج مع قولنا الله أكبر شهادة (أن الأكبر شهادة)^(١) شهيد لي . اهـ^(٢)

و قال أبو حيان : هذا الوجه أرجح من الأول ، لأنه لا إضمار فيه مع صحة معناه ، و في الأول إضمار أولاً و آخرأ . اهـ^(٣)

قوله : (الذين خسروا أنفسهم من أهل الكتاب والمشركين) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني ليس إشارة إلى (الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ) خاصة ، و لذا كان مبتدأ خبره (فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) ، لا نصباً على الذم أو رفعاً كما في ما تقدم . اهـ^(٤)

قوله : (و إنما ذكر (أو) و هم قد جمعوا بين الأمرين تنبيهاً على أن كلا منهما وحده بالغ غاية الإفراط في الظلم على النفس) .

ب / ٢١٩

قال الطيبي : يعني في مجيء (أو) و أنهم قد جمعوا بين الكذب^(٥) و التكذيب إشارة إلى أن / كل واحد منهما بلغ في الفظاعة بحيث لا يمكن الجمع بينهما ، فإن الثابت أحد الأمرين ، و هم في الجمع بينهما كمن جمع بين أمرين متناقضين . اهـ^(٦)

و قال الشيخ سعد الدين : معنى جمعهم بين الأمرين أنهم ذهبوا إليهما جميعاً ، لكن ورد في النظم كلمة (أو) لأن المعنى أنه لا أظلم من ذهب إلى أحد الأمرين فكيف من جمع بينهما . اهـ^(٧)

قوله : (و يوم يحشرهم) منصوب بمضمر) .

زاد في الكشف : متأخر^(٨) تقديره : و يوم نحشرهم كان كيت و كيت ، فترك ليبقى على الإبهام الذي هو داخل في التخويف . هـ^(٩)

و الذي ذكره ابن عطية و أبو البقاء أنه بإضمار (اذكر)^(١٠) .

(١) إضافة من حاشية السعد ليلم المعنى .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٣٣ / ب .

(٣) البحر المحيط ٤ / ٩٠ . بتصرف .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٣٣ / ب .

(٥) في فتوح الغيب : التكذيب .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٧٥٥ .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٣٣ / ب و ما بعدها .

(٨) ليست في الكشف .

(٩) الكشف ٢ / ١٠ .

(١٠) الإملاء ١ / ٢٣٨ ، المحرر الوجيز ٢ / ٢٧٧ .

قوله : (وإنما سماه فتنة لأنه كذب) .

قال الطيبي : يعني إنما سمي الجواب فتنة لأن قولهم (مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) كان كذباً ، و الكذب سبب لإيقاع الإنسان في الفتنة و ورطة الهلاك ، فعلى هذا قولهم (وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) مجرىً على ظاهره ، و (ثُمَّ) للتراخي في الرتبة ، يعني أن جوابهم هذا أعظم في تشويرهم ^(١) من توبيخنا إياهم بقولنا (أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ) ، و هذا الداعي إلى وضع الفتنة موضع الجواب ، و على الأول _ و هو تفسير الفتنة بالكفر _ قولهم (وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) كناية عن التبري عنهم ، و انتفاء التدين به ، و (ثُمَّ) مجرىً على ظاهره ، كقوله : ثم لم تكن عاقبة كفرهم . اهـ ^(٢)

قوله : (و التانيث للخبر ، كقولهم : من كانت أمك) .

قال صاحب التقريب : في الاستشهاد به نظر ، لأن (من) تذكر أو تؤنث . اهـ ^(٣)
قال الطيبي : و أوجب أن (من) إنما يذكر و يؤنث باعتبار مدلوله و إيهامه و شيوعه كالمشترك ، و أما لفظه فليس إلا مذكر . اهـ ^(٤)
قوله : (و قيل معناه : و ما كنا مشركين عند أنفسنا) .

قال الجبائي ^(٥) : فيه مستند إلى أن أهل المحشر لا يجوز إقدامهم على الكذب لأنهم يعرفون الله تعالى بالاضطرار فيلجؤون إلى ترك القبيح .
و الجمهور على خلافه و إن الكذب عليهم في الآخرة جائز بل واقع و استدلوا بآيات كثيرة ، و حمل هذه الآية على أن المراد : ما كنا مشركين في ظنوننا و اعتقادنا مخالفة للظاهر ^(٦) .

قوله : (و حملة على كذبهم في الدنيا تصف) .

قال الشيخ سعد الدين : أي أخذ على غير الطريق ، لأن الآية لا تدل على هذا المعنى بوجه و لا تنطبق عليه لأنها في شأن حشرهم و أمرهم في الآخرة لا في الدنيا ، بل تنبو

(١) في (أ) : تشويرهم ، و في (ب) : تسويدهم ، والتصويب من فتوح الغيب .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٥٥ .

(٣) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٧٥٦ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٧٥٦ .

(٥) محمد بن عبد الوهاب بن سلام ، أبو علي الجبائي ، من كبار المعتزلة و أئمتهم ، تنسب إليه طائفة الجبائية ، له تفسير مطول رد عليه الأشعري ، توفي سنة ٣٠٣ هـ . انظر : الأعلام ٦ / ٢٥٦ .

(٦) كلام الجبائي و ما بعده منقول من فتوح الغيب ١ / ٧٥٧ و لم يحمل المؤلف مع أنه التزم ذلك في مقدمته ، و فتوح الغيب ذكره عن الرازي ، و هو في تفسيره ٦ / ٢٥٩ - ٢٦٢ . و لكنه مطول .

عنه أشد نبو لأن أول الكلام (وَيَوْمَ نَخْشُرُهُمْ) و آخره (وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) و ذلك في أمر القيامة لا غير . اهـ^(١)

قوله : (يخل بالنظم) .

قال الطيبي : لما فيه من صرف أول الآية إلى أحوال القيامة و آخرها إلى أحوال الدنيا . اهـ^(٢)

قوله : (خرافات) .

قال الشيخ سعد الدين : قيل أصل الخرافة : ما اخترف من الفواكه من الشجر ، ثم جعل اسماً لما يتلهى به من الأحاديث .

و في المستقصى : أنه رجل من خزاعة^(٣) استهوته الجن فرجع إلى قومه و كان يحدثهم بالأباطيل ، فكانت العرب^(٤) إذا سمعت ما لا أصل له قالت : حديث خرافة ، ثم كثر حتى قيل للأباطيل : خرافات . اهـ^(٥)

قلت : روى البزار عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم حدث ذات ليلة نساءه حديثاً ، فقالت امرأة منهن : هذا حديث خرافة .

قال : أتدرون ما خرافة ؟ كان رجلاً من عذرة أسرته الجن فمكث فيهم دهرًا ثم ردوه إلى الإنس ، فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب ، فقال الناس : حديث خرافة^(٦) .

و في الصحاح : الخرافات بتخفيف الراء الأباطيل و الأكاذيب جمع خرافة ، اسم رجل من عذرة استهوته الجن و كان يحدث بما رأى فكذبوه و قالوا حديث خرافة ، و يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : و خرافة حق^(٧) .

و الراء فيه خفيفة ، و لا تدخل الألف و اللام لأنه معرفة علم إلا أن يراد به الخرافات الموضوعة في حديث الليل .

(١) حاشية السعد ١ / ٢٣٤ / أ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٥٧ .

(٣) في (أ) : خرافة .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٣٤ / أ ، وانظر : المستقصى من أمثال العرب للزمخشري ١ / ٣٦١ .

(٦) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٦ / ١٥٧ و إسناده ضعيف لضعف مجالد بن سعيد و للاختلاف عليه في

وصله و إرساله كما قال الشيخ شعيب الأرنؤوط .

(٧) الصحاح ٤ / ١٣٤٩ (حرف) و الحديث الذي أورده لم أقف عليه .

قوله : (و يجوز أن تكون الجارة و (إذا جاءوك) في موضع الجر) .

قال الشيخ سعد الدين : هذا مبني على أن (إذا) عنده ليس بلازم بالظرفية بل يجري عليه إعراب الأسماء . اهـ^(١)

و قال أبو حيان : ما جوزه في (إذا) بعد (حتى) من كونها مجرورة تبعه^(٢) / عليه ابن مالك في التسهيل ، و هو خطأ كما بيّناه في شرحه . اهـ^(٣)

قوله : (استئناف كلام منهم على وجه الإثبات) .

قال الشيخ سعد الدين : أي دون التمني يريد أنه ليس عطفاً على (تُردُّ) ليدخل تحت التمني و يكون المعنى : ليتنا لا نكذب ، بل هو عطف على التمني عطف أخبار على إنشاء و هو جائز باقتضاء المقام . اهـ^(٤)

و قال الطيبي : قال صاحب المرشد : التقدير يا ليتنا نرد و نحن لا نكذب و نحن مسن المؤمنین رُددنا أو لم تُرد ، فلا يدخلان في جملة التمني ، و يرتفعان على أنه استئناف خبر . اهـ^(٥)

قوله : (كقولهم : دعني و لا أعود) .

قال الطيبي : قال صاحب الإقليد^(٦) : و هو كالشرح لكلام ابن الحاجب ، و إنما ذكر هذا الرفع لتعذر النصب و الجزم على العطف ، أما النصب فيفسد المعنى ، إذ المعنى على هذا : يجتمع تركك لي و تركي لما تنهاني عنه ، و قد علم أن طلب هذا المتأدب لترك المؤدب إياه إنما هو في الحال (بقريئة ما عداه من ألمه بتأديب مؤدبه ، و غرض المؤدب الترك لما نهى عنه في المستقبل ، و لا يحصل هذا الغرض بترك المتأدب المنهي عنه في الحال)^(٧) و إنما يحصل بالترك للعود في المستقبل ، و لا يستقيم الجزم لأنه إذا جزم عطفاً أدى إلى عطف المعرب على المبني و هو ممتنع إذ العطف لا شتراك الشئيين في الإعراب و لا موضع للأول حتى يحمل عليه ، و أما امتناع الجزم في (و لا أعود)

(١) حاشية السعد ١ / ٢٣٤ / أ .

(٢) في البحر المحيط : أوجه .

(٣) البحر المحيط ٤ / ٩٩ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٣٤ / أ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٧٥٨ ، وانظر : المقصد لتلخيص مافي المرشد للأنصاري ص ٣٩ - ٤٠ .

(٦) هو أحمد بن محمود بن عمر الجندي عالم باللغة والأدب ، من كتبه (الإقليد) شرح فيه المفصل للزمخشري

(المقاليد شرح المصباح للمطرزي) توفي نحو سنة ٧٠٠ هـ . انظر : الأعلام ١ / ٢٥٤ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

فلما فيه من عطف الجملة المنهية على الأمرية ، فكأنه قال : دعني ، ثم شرع في الجملة الأخرى ناهياً لنفسه عن العود ، لأنه لا يلزم من النهي تحقق الامتناع والمقصود نفي وقوع العود في المستقبل ولا يحصل هذا إلا بالخير . اهـ^(١)
قوله : (أو عطفاً على (نرد)) .

قال الشيخ سعد الدين : والمعنى على تمني مجموع الأمرين الرد و عدم التكذيب . اهـ^(٢)

قوله : (على الجواب بإضمار (أن) بعد الواو) .

(قال أبو حيان : ليس كذلك فإن نصب الفعل بعد الواو)^(٣) ليس على جهة الجواب لأن الواو لا تقع جواب الشرط ، فلا ينعقد مما قبلها و لا مما بعدها شرط و جواب ، و إنما هي واو مع^(٤) يعطف ما بعدها على المصدر المتوهم قبلها ، و هي واو العطف يتعين مع النصب أحد محاملها الثلاثة : و هي المعية و يميزها (من الفاء)^(٥) تقدير^(٦) موضعها كما أن فاء الجواب إذا كان بعدها فعل منصوب ميزها تقدير شرط قبلها أو حال مكانها ، و شبهة من قال إنها جوابٌ أنها تنصب في المواضع التي تنصب فيها الفاء فتوهمٌ أنها جواب .

قال : و يوضح لك أنها ليست بجواب انفراد الفاء دونها بأنها إذا حذفت انجزم الفعل بعدها بما قبلها لما تضمنته من معنى الشرط . اهـ^(٧)

وقال الحلبي : سبق الزمخشري إلى هذه العبارة أبو إسحاق الزجاج فقال : نصب على الجواب بالواو في التمني . اهـ^(٨)

و قال الشيخ سعد الدين : أما قراءة النصب فعلى تقدير : ليت لنا ردٌ أو عدم تكذيب

(١) فتوح الغيب ١ / ٧٥٨ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٣٤ / أ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) ساقطة من (أ) ، و في البحر المحيط ٤ / ١٠١ : الجمع .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) في (أ) : تقديرها ، و في البحر : تقدير شرط قبلها أو بعدها ، و في النهر و الدر ٤ / ٥٨٩ : تقدير مع موضعها .

(٧) هذه عبارته في النهر ٤ / ١٠١ - ١٠٢ ، وأما عبارته في البحر فمضطربة ولعل ذلك من الطابع . و الله اعلم .

(٨) الدر المصون ٤ / ٥٨٩ .

، فإن إضمار (أن) بعد الواو كإضمارها بعد الفاء ، و ما ذكر من معنى الجزائية و السببية أي : إن رددنا لم نكذب ، ففيه نظر . اهـ^(١)
 قوله : (أو على) (إنهم لكاذبون) .

قال الطيبي : هو من عطف الخاص على العام . اهـ^(٢)
 قوله : (وقفوا على ربهم) مجاز عن الحبس للسؤال .

قال الشيخ سعد الدين : لاستحالة حقيقة . اهـ^(٣)
 و قال الطيبي : لا يجوز أن يقال وقفوا على الله حقيقة و لا كناية ، لأن الكناية (لا تنافي)^(٤) إرادة الحقيقة ، فوجب الحمل على المجاز ، أي الاستعارة التمثيلية . اهـ^(٥)
 قوله : (غاية لـ كذبوا) لا لـ (خسر) ، لأن خسراهم لا غاية له) .

قال الطيبي : و يمكن أن يحمل على قوله تعالى (وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ)^(٦) ، أي : إنك مذموم مدعو عليك باللعة إلى يوم الدين ثم إذا جاء ذلك اليوم لقيت ما تنسى اللعن معه ، أي : خسر المكذبون إلى قيام الساعة بأنواع من الحن و البلاء فإذا قامت الساعة يقعون في ما ينسون معه هذا الخسران و ذلك هو الخسران المبين .
 قال : و هذا أقرب مما قاله المصنف ، لأن قوله (وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ) مقارن بالتحسر المذكور في الآية و هو غير مناسب إلا بالحشر . اهـ^(٧)
 قوله : (أضمرت و إن لم يجر لها ذكر)^(٨) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني في هذا المقال و بالنسبة إلى هؤلاء القائلين ، و أما قوله (وَقَالُوا إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا) فمقال آخر و قوم آخرون . اهـ^(٩)
 و قال الطيبي : فإن قلت : / أما سبق قبيل هذا (وَقَالُوا إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا)

(١) حاشية السعد ١ / ٢٣٤ / أ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٥٩ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٣٤ / أ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٧٥٩ .

(٦) ص : ٧٨ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٧٥٩ .

(٨) هذه عبارة الكشاف ، و عبارة البيضاوي ١ / ٢٩٨ : ولم يجر ذكرها .

(٩) حاشية السعد ١ / ٢٣٤ / أ و ما بعدها .

وضع الظاهر موضع المضمرة ؟ قلت : لا ارتياب أن القائلين لقوله (**إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا** **الدُّنْيَا**) هم الناهون عن رسول الله صلى الله عليه و سلم من كفار قريش ، و إن قوله (**قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ**) ^(١) إلى قوله (**أَفَلَا تَعْقِلُونَ**) كالأعراض و التوكيد لما يتضمن معنى الكلام السابق و اللاحق من التهديد و الوعيد لإشتماله على جميع من أنكروا الحشر و سوء مغبتهم و إظهار حسرتهم و ندامتهم و وخامة أمر حياة الدنيا ، و ليس المقام من مجاز وضع المظهر موضع المضمرة لأن الاعتراض مستقل بنفسه و لا تعلق له بالسابق إلا من حيث المعنى . اهـ ^(٢)

قوله : (**وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم**) تمثيل لاستحقاق آصار الآثام) .

قلت : بل هو على حقيقته كما وردت به الآثار .

أخرج ابن جرير و ابن أبي حاتم عن السدي في قوله (**وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ**) قال : ليس من رجل ظالم يموت فيدخل قبره إلا جاءه رجل قبيح الوجه أسود اللون منتن الريح عليه ثياب دنسه حتى يدخل معه قبره ، فإذا رآه قال له : ما أقيح وجهك ؟ (قال : كذلك كان عمك قبيحاً) .

قال : ما أتت ربحك ؟ ^(٣) قال : كذلك كان عمك منتناً .

قال : ما أذنس ثيابك ؟ فيقول : إن عمك كان دنساً .

قال : من أنت ؟ قال : أنا عمك .

قال فيكون معه في قبره ، فإذا بعث يوم القيامة قال له : إني كنت أحملك في الدنيا باللذات و الشهوات فأنت اليوم تحملني ، فيركب على ظهره فيسوقه حتى يدخله النار ، فذلك قوله عز وجل (**وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ**) ^(٤) .

و أخرج ابن جرير و ابن أبي حاتم عن عمرو بن قيس الملائي : أن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله عمله في أحسن صورة و أطيبه ريحاً ، فيقول له : هل تعرفني ؟ فيقول : لا إلا أن الله قد طيب ربحك و حسن صورتك .

فيقول : كذلك كنت في الدنيا ، أنا عمك الصالح ، طالما ركبتك في الدنيا فاركبتني أنت اليوم ، و تلا (**يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا**) ^(٥) .

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٦٠ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) أخرجه ابن جرير ٥ / ٧ / ٢٣٦ - ٢٣٧ رقم ١٠٢٧١ ، و ابن أبي حاتم ٤ / ١٢٨١ رقم ٧٢٢٩ .

(٥) مرص : ٨٥ .

أنت اليوم ، و تلا (يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًا)^(١) .
وإن الكافر يستقبله أقبح شيء صورة وأنته ربحاً ، فيقول : هل تعرفني ؟ فيقول : لا
إلا أن الله قد قبح صورتك و نتن ربحك .

فيقول : كذلك كنت في الدنيا ، أنا عمك الذي طالما ركبتني في الدنيا ، و أنا اليوم
أركبك ، و تلا (وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ)^(٢) .
و أخرج ابن أبي حاتم من طريق عمرو بن قيس عن أبي مرزوق مثله^(٣) .

قوله : (و قوله) للذين يتقون (تنبيهه على أن ما ليس من أعمال المتقين لعب و لهو) .
قال الطيبي : وذلك أن الظاهر أن يقال : و ما الحياة الدنيا إلا لعب و لهو و ما الدار
الآخرة إلا جاد و حق لا باطل زائل ، فوضع موضعه (حَيْرٌ لِلَّذِينَ) إطلاقاً لاسم
المسبب على السبب . اهـ^(٤)

و قال الشيخ سعد الدين : لأنه لما خص خيرية أعمال الآخرة بالمتقين — و هي في
مقابلة أعمال الدنيا — أي لعب و لهو ، فما ليس من أعمال المتقين ليس من أعمال
الآخرة (و ما ليس من أعمال الآخرة)^(٥) فهو من أعمال الدنيا ، و أعمال الدنيا
لعب و لهو ، فما (ليس من أعمال المتقين)^(٦) لعب و لهو . اهـ^(٧)
قوله : (معنى (قد) زيادة الفعل و كثرته) .

قال أبو حيان : هذا قول غير مشهور للنحاة و إن قال به بعضهم ، و ما استشهدوا به
عليه فالتكثير فيه لم يفهم من (قد) ، و إنما فهم من سياق الكلام ، لأن الفخر و
المدح إنما يحصلان بكثرة وقوع المفتخر به و المدح به ، و على تقدير أن تكون
(قد) للتكثير في الفعل و زيادته لا يتصور ذلك في قوله (قَدْ تَعَلَّمُ) لأن علمه تعالى
لا يمكن فيه الزيادة و التكثير . اهـ^(٨)

(١) مريم : ٨٥ .

(٢) أخرجه ابن جرير ٥ / ٧ / ٢٣٦ رقم ١٠٢٧٠ ، و ابن أبي حاتم عن عمرو بن قيس عن أبي مرزوق من

قوله : و يستقبل الكافر أو الفاجر عند خروجه ٠٠٠ الخ ٤ / ١٢٨١ رقم ٧٢٢٨ .

(٣) التعليق السابق ، فإن ابن أبي حاتم ليس فيه إلا حديث عمرو بن قيس عن أبي مرزوق .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٧٦٠ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٣٤ / ب و ما نقله السيوطي زائد على ما في النسخة التي بين يدي من الحاشية .

(٨) البحر المحيط ٤ / ١١٠ .

و قال الحلبي : قد يجاب عن هذا بأن التكثير في متعلقات العلم لا في العلم . اهـ^(١)
ولذا قال السفاقي : قد تصبح الكثرة باعتبار المعلومات . اهـ^(٢)

١/٢٢١

و قال الطيبي : يعني أن لفظة (قد) للتقليل ثم يراد به في بعض المواضع ضده و هو الكثرة كقوله تعالى / (رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَ كَانُوا مُسْلِمِينَ)^(٣) ، و النكتة ههنا تصبير رسول الله صلى الله عليه و سلم من أذى قومه و تكذيبهم ، يعني من حقك و أنت سيد أولي العزم أن لا تكثر الشكوى من أذى قومك و أن لا يعلم الله من إظهارك الشكوى إلا قليلاً ، أو يكون تمكماً بالمكذبين و توبيخاً لهم لقوله تعالى (فَأَيُّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِقَايَتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ) . اهـ^(٤)
قوله : (كما في قوله : و لكنه قد يهلك المال نائله)

هو لزهير ابن أبي سلمى من قصيدة يمدح بها حصين بن حذيفة بن بدر الفزاري و أولها :

صحى القلب عن سلمى واقصر باطله وعرى أفراس الصبا ورواحله
قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء : مما يستجاد له قوله :

وخصم يكاد يغلب الحق باطله	وذي نعمة تمتتها وشكرتها
إذا ما أضل القائلين تفاضله ^(٥)	دفعت بمعروف من القول صائب
مصيب فما يُلمم به فهو قائله	وذي خطل في القول يحسب أنه
وأعرضت عنه وهو باد مقاتله	عبأت له حلمي وأكرمت غيره
على معتفيه ما تغب نوافله	وأيض فياض يدها غمامة
قعوداً لديه بالصريم عواذله	غدوة عليه غدوة فوجدته
وأعيما فما يدري أين مخاتله	يفدئنه طوراً و طوراً يلمنه
جموع على الأمر الذي هو فاعله	فأعرضن منه عن كريم مرزله
ولكنه قد يهلك المال نائله	أخي ثقة لا تهلك الخمر رأسه
كأنك تعطيه الذي أنت سائله	تراه إذا ما جثته متهللاً

(١) الدر المصون ٤ / ٦٠٢ .

(٢) المجيد ٢ / ٣٧ / ب .

(٣) الحجر : ٢ .

(٤) هذا النقل غير موجود في النسخة التي بين يدي من فتوح الغيب ، و انظر : فتوح الغيب (رسالة

جامعية) ١ / ١٢١ - ١٢٢ .

(٥) في الشعر و الشعراء : الناطقين مفاصله .

و لو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتنق الله سائله (١)

قال الطيبي و الشيخ سعد الدين : يريد جوده ذاتي ليس مما يحدث بالسكر (٢) .
قوله : (و لكنهم يجحدون بآيات الله و يكذبونها) .

قال الشيخ سعد الدين : لما كان ظاهر الكلام كالمتناقض بناءً على أن الجحود بالآيات المترلة لصدق النبي صلى الله عليه و سلم تكذيب له فيما يدعيه من النبوة و الشرائع أوجب بأن المراد ليس قصدهم تكذيبك لأنك عندهم موسوم بالصدق و إنما يقصدون تكذبي و الجحود بآياتي . اهـ (٣)

قوله : (روي أن أبا جهل كان يقول : ما نكذبك ...) .

الحديث أخرجه الترمذي و الحاكم و صححه من حديث علي (٤) .

قوله : (ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيه دليل على أن قوله عز وجل (لا يكذبونك) ليس بنفي تكذبه مطلقاً) .

قال ابن المنير : لا يدل لأنه لا يصح (٥) أيضاً مع نفي التكذيب ، أي : هؤلاء لم يكذبوك فحقتك أن تصبر لأن من قبلك كذبوا و صبروا فأنت أجدر و لكنه أقرب من وجه آخر إذ قد ورد مثل هذه التسلية صريحاً في قوله (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ) (٦) . اهـ (٧)

قوله : (و لقد جاءك من نبيي المرسلين) أي : من قصصهم) .

قال أبو حيان : هو تفسير معنى لا تفسير إعراب ، لأن (من) لا تكون فاعلة ، و الذي يظهر لي أن الفاعل ضمير عائد على ما دل عليه المعنى من الجملة السابقة ، أي : و لقد جاءك من نبي المرسلين أي : و لقد جاءك هذا الخبر من تكذيب اتباع الرسل للرسول و الصبر و الإيذاء إلى أن نصرنا . اهـ (٨)

(١) الشعر و الشعراء لابن قتيبة ١ / ١٤٩ - ١٥٠ .

(٢) فتوح الغيب (رسالة جامعية) ١ / ١٢٣ ، حاشية السعد ١ / ٢٣٤ / ب .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٣٤ / ب و قد ذكر ثلاثة أوجه في توجيه هذا الإشكال هذا ثالثها ، و في الكلام اختصار .

(٤) أخرجه الترمذي في التفسير ، باب ومن سورة الأنعام ٥ / ٢٤٣ رقم ٣٠٦٤ ، و أخرجه الحاكم ٢ / ٣١٥

رقم ٣٢٣٠ و قال صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ، قال الحاكم في التلخيص : ما أخرجا لناجحة شيئاً .

(٥) في الانتصاف ٢ / ١٥ : لأنه مؤتلف مع نفي التكذيب .

(٦) فاطر : ٤ .

(٧) الانتصاف ٢ / ١٥ . مع ملاحظة التصرف .

(٨) البحر المحيظ ٤ / ١١٣ . و العبارة مختلطة في (ب) .

و قال ابن عطية : الصواب عندي أن يقدر جلاء أو بيان . اهـ^(١)

و قال الرماني : تقديره و لقد جاءك نبأ .^(٢)

قوله : (وإن كان كبير) .

قال الشيخ سعد الدين : و إنما أتى فيه بلفظ كان ليبقى الشرط على المضي و لا ينقلب مستقبلاً ، لأن كان لقوة دلالة على المعنى لا تقلبه كلمة (إن) إلى الاستقبال / بخلاف سائر الأفعال . اهـ^(٣)

قوله : (وصفه به قطعاً لمجاز السرعة)

قال الشيخ سعد الدين : للقوم كلام في أن هذا من قبيل الصفة أو التأكيد أو عطف البيان ، و الأول هو الوجه ، و كذا في قوله سبحانه و تعالى (لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ ^ط إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ) . اهـ^(٤)

قوله : (روي أنه يأخذ للجماء من القرناء) .

أخرجه البخاري و مسلم^(٥) .

قوله : (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : حشرها موتها) .

أخرجه ابن جرير و ابن أبي حاتم^(٦) .

قوله : (بل الفعل معلق أو المفعول محذوف) .

اختار أبو حيان أن المسألة من باب التنازع ، و أن (أَرَأَيْتَكُمْ) و الشرط تنازعا في عذاب الله تعالى فأعمل الثاني و هو (أَتَنْتُمْ) فارتفع (عَذَابُ اللَّهِ) به فاعلاً ، و لو أعمل الأول لنصب مفعولاً أول ، و أما المفعول الثاني لـ (أَرَأَيْتَكُمْ) فهو الجملة الاستفهامية (أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ) [و الرابط لها بالمفعول الأول محذوف تقديره : أغير الله تدعون لكشفه ، و المعنى : قل أرايتكم عذاب الله إن أتاكم أو الساعة إن أتتكم أغير الله سبحانه تدعون له لكشفه]^(٧) أو كشف نوازها^(٨) .

(١) المحرر الوجيز ٢ / ٢٨٧ .

(٢) السابق .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٣٤ / ب .

(٤) السابق .

(٥) لم يخرج البخاري في الصحيح و إنما في الأدب المفرد ١ / ٧٤ رقم ١٨٣ ، و مسلم في البر والصلة ،

باب تحريم الظلم ٤ / ١٩٩٧ .

(٦) تفسير ابن جرير ٥ / ٧ / ٢٤٧ رقم ١٠٢٩٦ ، و ابن أبي حاتم ٤ / ١٢٨٦ رقم ٧٢٦١ .

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٨) البحر المحيط ٤ / ١٢٧ .

تنبيه : لم يتعرض المصنف لبيان جواب الشرط و هو (**إِنْ أَتَيْتُمْ**) ، و قد جعله الحوفي (**أَرَأَيْتُمْ**) ، قُدم لدخول الهمزة عليه^(١) ، و رُدُّ بأن تقلم جواب الشرط عليه ممنوع عند البصريين ، و جعله الزمخشري محذوفاً تقديره : فمن تدعون ، و قدره غيره : دعوتم الله ، و دل عليه (**أَغْيَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ**) ، [و جوز الزمخشري كونه جملة (**أَغْيَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ**)]^(٢) ، و رده أبو حيان بأن جملة الاستفهام المصدرة بالهمزة لا يجوز أن تقع جواباً للشرط ، قال : و الذي عندي أنه محذوف تقديره : فأخبروني عنه ، دل عليه (**أَرَأَيْتُمْ**) لأنه بمعناه^(٣) .

قوله : (و تتركون آلهتكم في ذلك الوقت لئلا ركز في العقول على أنه القادر على كشف الضر دون غيره أو تنسونه من شدة الأمر و هوله) .

قال الشيخ سعد الدين : يريد أن (**وَتَنَسَوْنَ**) مجاز عن الترك ، أو هو حقيقة . اهـ^(٤) و نقل الإمام أن بعض الزنادقة أنكر الصانع عند جعفر الصادق فقال له جعفر : هل ركبت البحر ؟ قال : نعم .

قال : هل رأيت أهواله ؟ قال : نعم ، هاجت يوماً رياح هائلة فكسرت السفن ، و غرق الملاحون ، فتعلقت ببعض ألواحها ثم ذهب عني اللوح فدفعت إلى تلاطم الأمواج حتى وصلت الساحل .

قال جعفر : قد كان اعتمادك من قبل على السفينة و الملاح و على اللوح فلما ذهبت هل سلمت نفسك إلى الهلاك أم كنت ترجو السلامة بعد ؟ قال : بل رجوت السلامة .

قال : ممن ؟ فسكت ، فقال جعفر : إن الصانع هو الذي كنت ترجوه ذلك الوقت ، و هو الذي أنجأك ، فأسلم الرجل^(٥) .

قوله : (**مراوحة**)

بالراء و الحاء المهملة : وهو العمل بأحد العاملين بمرة و بالآخر أخرى ، من راوح بين الرجلين : قام على إحداها مرة و على الأخرى أخرى^(٦) .

(١) البحر المحيط ٤ / ١٢٧ .

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٣) البحر المحيط ٤ / ١٢٧ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٣٥ / أ .

(٥) مفاتيح الغيب ٨ / ٣٢٠ ، و هي في تفسير سورة يونس آية ٢٢ .

(٦) لسان العرب ٥ / ٣٦٣ . مادة (روح) .

قوله : (روي أنه عليه الصلاة والسلام قال : مكر بالقوم ورب الكعبة) .

لم أقف مرفوعاً إنما هو من قول الحسن أخرجه ابن أبي حاتم عنه بزيادة : أعطوا حاجتهم ثم أخذوا ^(١) ، لكن روى أحمد و الطبراني و البيهقي في شعب الإيمان من حديث عقبة بن عامر مرفوعاً : إذا رأيت الله يعطي العبد في الدنيا و هو مقيم على معاصيه فإنما هو استدراج ثم تلى رسول الله صلى الله عليه و سلم (فلما نسوا ما ذكروا به) الآية و التي بعدها ^(٢) .

قوله : (نعمة جليلة يحق أن يحمد عليها) .

قال الطيبي : هذا يؤذن أن (أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) كما قال الكواشي إخبار بمعنى الأمر ، أي : احمداوا الله ، و كذا كل ما ورد في القرآن من هذا . اهـ ^(٣) و قال الشيخ سعد الدين : لأن مثل هذا تعليم للعباد و مقول على ألسنتهم . اهـ ^(٤) (قوله : [يأتاكم به (أي : بذاك)] .

قال الشيخ سعد الدين : يريد أن ضمير (به) عائد إلى السمع و الإبصار و القلوب بتأويل اسم الإشارة ، و أفراد اسم الإشارة بتأويل المذكور [^(٥)] . اهـ ^(٦) قوله : ((بَغْتَةً) من غير مقدمة ...) إلى آخره .

قال الطيبي : (جَهْرَةً) لا تقابل (بَغْتَةً) من حيث اللفظ ، لأنّ مقابل الجهرة الخفية ، لكن معنى (بَغْتَةً) : وقوع الأمر من غير شعور ، فكأنها في معنى خفية ، فحسن لذلك أن يقال (بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً) . اهـ ^(٧) قوله : (أي : ما يهلك به هلاك سخط و تعذيب) .

قال الشيخ سعد الدين : قيد بذلك ليستقيم الحصر ، إذ غير الظالمين أيضاً يهلكون لكن لا تعذيباً و سخطاً بل إثابة و رفع درجة . اهـ ^(٨)

(١) تفسير ابن أبي حاتم ٤ / ١٢٩١ رقم ٧٢٩٣ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤ / ١٤٥ رقم ١٧٣٤٩ ، و الطبراني في الكبير ١٧ / ٣٣٠ رقم ٩١٣ ، و

البيهقي في شعب الإيمان ٤ / ١٢٨ رقم ٤٥٤٠ .

وصحح إسناده الألباني في الصحيحة ١ / ٧٠٠ رقم ٤١٣ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٧٦٣ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٣٥ / أ .

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٦) حاشية السعد ١ / ٢٣٥ / أ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٧٦٤ .

(٨) حاشية السعد ١ / ٢٣٥ / أ .

قوله : (و لم يرسلهم ليقترح عليهم و يتلهم بهم) .

قال الطيبي : يعني : يلعب بهم و يسخر .

قال : و هو إشارة إلى اتصال هذه الآية بقوله تعالى (وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ) . اهـ^(١)

قوله : (جعل العذاب ماساً لهم ، كأنه الطالب للوصول إليهم) .

قال الطيبي : يجوز أن يريد أن الاستعارة واقعة في المس فتكون تبعية ، أو في العذاب فتكون مكنية ، و الظاهر الثاني . اهـ^(٢)

و بذلك جزم الشيخ سعد الدين فقال : جعل العذاب من قبيل الأحياء استعارة بالكناية . اهـ^(٣)

قوله : (و هو من جملة المقول) .

قال أبو حيان : الظاهر أنه معطوف على (لَا أَقُولُ)^(٤) لا معمول له ، فهو أمر أن يخبر عن نفسه بهذه الجمل الثلاث ، فهذه معمولة للأمر الذي هو (قُل) . اهـ^(٥)

و قال الحلبي : في الإعراب الأول نظر من حيث أنه يؤدي إلى أن يصير التقدير : و لا أقول لكم لا أعلم الغيب ، و ليس بصحيح . اهـ^(٦)

قلت : كلا بل التقدير : و لا أقول لكم أعلم الغيب ، فالقول صحيح مضمربين (لا) و (أَعْلَمُ) ، لا بين الواو و (لا) .

قال الشيخ سعد الدين : لا فائدة في الإخبار بأني لا أعلم الغيب ، و إنما الفائدة في الإخبار بأني لا أقول ذلك ، ليكون نفياً لادعاء الأمرين اللذين هما خواص الإلهية ، ليكون المعنى : إني لا أدعي الإلهية و لا الملكية ، و يكون تكرير (إِنِّي مَلَكٌ) دون (أَعْلَمُ الْغَيْبَ) إشارة إلى هذا المعنى ، و (لا) في (وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ) مزيدة مذكرة للنفي ، و في (لَا أَقُولُ) يحتمل المذكرة و النافية . اهـ^(٧)

قوله : (تبرأ عن دعوى الإلهية والملكية) .

(١) فتوح الغيب ١ / ٧٦٤ .

(٢) السابق .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٣٥ / ٢ .

(٤) في (ب) : الأقوال .

(٥) البحر المحيط ٤ / ١٣٤ .

(٦) الدر المصون ٤ / ٦٣٨ .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٣٥ / ب .

قال الطيبي : جعل مجموع قوله (عِنْدِي حَزَائِنُ اللَّهِ) و (وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ) عبارة عن معنى الإلهية ، لأن قسمة الأرزاق بين العباد و معرفة علم الغيب مخصوصتان به ، و لهذا كرر في الملكية^(١) لفظ (لَا أَقُولُ) .

قال : و هذا يهدم قاعدة استدلال الزمخشري في قوله تعالى (لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ)^(٢) على تفضيل الملك على البشر ، لأنّ الترقى لا يكون من الأعلى إلى الأدنى يعني من الإلهية إلى الملكية .اهـ^(٣)
قوله : (مثل للضال و المهتدي) .

قال الطيبي : يريد أن هذه الخاتمة كالتذييل الذي يقع في آخر الكلام على سبيل التمثيل ، و قوله (أفلا تتفكرون) كالتميم للتذييل و التنبيه على مكان التذييل ، ثم المذيل إما ما سبق من أول هذه السورة و جميع ما جرى له مع القوم من الدعوة إلى الحق و إباتهم إلا الباطل و إما ما سبق من قوله (إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيْكُمْ) فالبصير من يتبع ما يوحى إليه ، و الأعمى من لا يرفع به رأساً ، أو من قوله (لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي حَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ) فالأعمى من يدعي هذا و البصير من يتبع الوحي و يدعي النبوة .اهـ^(٤)
قوله : (أو مدعي المستحيل كاللوهية والملكية) .

قال ابن المنير : دعوى الملكية من الممكنات ، لجواز أن يجعل الله تعالى البشر ملكاً و الملك بشراً و يدل عليه قوله تعالى (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا) ، و لأن الجواهر متماثلة و المعاني القائمة ببعضها يجوز أن تقوم بكلها .اهـ^(٥)
قال العلم العراقي : و من البين في ذلك قوله تعالى (تَهَنُّكُمَا رَبُّكُمَا عَن هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ)^(٦) أطمع آدم في أن يصير ملكاً و النبي لا يطمع في مستحيل .اهـ

و حكي ذلك الطيبي و أقره^(٧) .

(١) في فتوح الغيب : في التزييل .

(٢) النساء : ١٧٢ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٧٦٥ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٧٦٥ - ٧٦٦ .

(٥) الانتصاف ٢ / ٢١ .

(٦) الأعراف : ٢٠ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٧٦٦ .

وقال الشيخ سعد الدين : فإن قيل دعوى الملكية من الممكنات ، أي من دعوى الأمور الممكنة ، لأن الجواهر متماثلة يجوز أن يقوم بكلها ما يقوم ببعضها ، ولهذا لما قيل لآدم (تَهَنُّكَمَا رَبُّكُمَا عَنِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ) أقدم على الأكل طمعاً في الملكية مع أن النبي لا يطمع في المحال فالجواب : أن المقدمات على تقدير تمامها إنما تفيد إمكان أن يصير البشر ملكاً^(١) ، و أما أن يكون ملكاً فلا ، لتمايزهما بالعوارض المتنافية بلا خلاف ، وهذا كما أن كلاً من العناصر يجوز أن يصير الآخر لا أن يكون ، وعلى هذا ينبغي أن يحمل طمع آدم لو سلم نبوته ، و كونه نبياً عند الأكل . اهـ^(٢)

قوله : (هم المؤمنون المفرطون في العمل ، أو المجوزون للحشر ...) .

قال الشيخ سعد الدين : لا خفاء في أن الإنذار بالقرآن والوحي لقصد ترتب التقوى عليه إنما ينجع و يؤثر في من يكون / له تقصير و يتوقع فيه اعتقاد أن يحشر من غير ولي و لا شفيع ، فلذا فسر (الَّذِينَ تَخَافُونَ) المفرطين في العمل ، أو بالكفرة الخائفين من الحشر ، وجعل قوله (لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ) حالاً من الحشر ، إذ لا يتصور حصول الاتقاء للمؤمنين المتقين ، و لا يؤثر الإنذار في الكفرة المتمردين ، و لا في الذين يعتقدون مجرد الحشر من غير اعتقاد أن لا ولي سوى الله تعالى و لا شفيع . اهـ^(٣)

قوله : (ينجع)^(٤) .

أي : يؤثر .

قوله : (روي أنهم قالوا : لو طردت هؤلاء الأعبد) .

الحديث أخرجه هكذا و فيه قول عمر ابن جرير و ابن المنذر عن عكرمة مراسلاً^(٥) ، و أخرجه بنحوه ابن أبي شيبة و أبو يعلى و البيهقي في الذيل من حديث خباب و ليس فيه ذكر قول عمر^(٦) .

(١) في (أ) ، (ب) : الملك البشر .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٣٥ / ب .

(٣) السابق .

(٤) هذه عبارة الكشاف ٢ / ٢١ ، وفي البيضاوي ١ / ٣٠٢ : ينفع .

(٥) تفسير ابن جرير ٥ / ٧ / ٢٦٤ رقم ١٠٣٣٣ .

(٦) حديث خباب أخرجه ابن ماجه في الزهد ، باب مجالسة الفقراء ٢ / ١٣٨٢ رقم ٤١٢٧ ، و ابن أبي شيبة في المصنف ٦ / ٤١٥ رقم ٣٢٥١٨ ، و الطبراني في الكبير ٤ / ٧٥ رقم ٧٥ ، و أخرجه أبو يعلى من

حديث سعد ٢ / ١٤١ رقم ٨٢٦ .

و الحديث صححه الألباني . صحيح ابن ماجه ٢ / ٣٩٦ رقم ٣٣٢٩ .

قوله : (و المراد بذكر الغداة و العشي الدوام) .

قال الطيبي : يقولون أنا عند فلان صباحاً و مساءً ، و يريدون الدوام . اهـ^(١)
قوله : (و إن كان لهم باطن غير مرضي) .

قال أبو حيان : فكيف يفرض هذا و قد أخبر الله تعالى بإخلاصهم في قوله تعالى (يريدون وجهه) و إخباره هو الصدق الذي لا شك فيه . اهـ^(٢)
قوله : (و يجوز عطفه على (فتطردهم) على وجه التسبب) .

قال الشيخ سعد الدين : دفع لما يتوهم من أنه لو جعل عطفاً على جواب النفي لصح أن يقع جواباً للنفي ، و ليس كذلك إذ لا معنى لقولك : ما عليك من حسابهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين . اهـ^(٣)
قوله : (و فيه نظر) .

قال الطيبي : وجه النظر هو أن قوله تعالى (مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ) حيثنذ مؤذن بأن عدم الظلم لعدم تفويض أمر الحساب إليه ، فيفهم منه أن لو كان حسابهم عليه و طردهم كان ظالماً و ليس كذلك ، لأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه .

قال : و الجواب أنه أراد بذلك المبالغة في معنى الطرد ، يعني لو قدر تفويض الحساب إليك مثلاً ليصح منك طردهم لم يصح أيضاً ، فكيف و الحساب ليس إليك ، نظيره في إرادة المبالغة قول عمر : نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه . اهـ^(٤)

قوله : (و قيل إن قوماً جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : إنا أصبنا ذنوباً عظيماً ؟ فلم يرد عليهم شيئاً ، فنزلت) .

أخرجه الفريابي و عبد بن حميد وابن جرير عن ماهان مرسلأ^(٥) .
قوله : (أي من عمل ذنباً جاهلاً ...) إلى آخره .

قال الطيبي : فالجهالة على الأول حقيقة و على الثاني مجاز . اهـ^(٦)
قوله : (و مثل ذلك التفصيل الواضح) .

(١) فتوح الغيب ١ / ٧٦٧ .

(٢) البحر المحيط ٤ / ١٣٧ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٣٦ / أ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٧٦٨ .

(٥) تفسير ابن جرير ٥ / ٧ / ٢٧١ رقم ١٠٣٥٦ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٧٦٩ ، وعبارته : فالجهالة على الأول مجاز ، وعلى الثاني حقيقة .

قال الطيبي : إشارة إلى ما سبق من أحوال الطوائف الثلاث من لدن قوله تعالى (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) لأن هذه الطائفة هم المطبوع على قلوبهم ، و الذين يخافون أن يحشروا إلى رهم هي الطائفة التي يرى فيها أمارة القبول لأنها هي المنذرة التي يرجى إسلامها لقوله (مخافون) و قوله تعالى (لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) ، و التي في قوله (وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ) هي الطائفة التي دخلت في الإسلام إلا أنها لا تحفظ حدوده ، و من ثم حوذبوا بقوله (أَنَّهُ مِّنْ عَمَلٍ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَلَةٍ) فعلى هذا قوله (وَلَتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ) إذا قدر المعلل فصلنا ذلك التفصيل بدلالة السابق عطف جملة على جملة. اهـ^(١)

قوله : (و ما أنا من المهتدين) أي في شيء من الهدى .

قال الطيبي : قالوا في تفسير هذا بهذا نظر لأن هذا الأسلوب في الإثبات يوجب أن يكون المدخول ليس من له حظ قليل في ذلك الوصف بل له حظوظ وافرة إلا أنه غير محظوظ منه ، و في السلب يوجب أن يكون المدخول من له حظ ما فيه .

قال صاحب الكشاف في قوله تعالى (إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ)^(٢) : قولك : فلان من العلماء أبلغ من قولك : فلان عالم ، لأنك تشهد له بكونه معدوداً في زمرةم و معرفه مساهمة^(٣) لهم في العلم^(٤) .

و أوجب : بأن إفادة معنى الاستغراق في نفي الهدى ليست من هذا القبيل بل من قبيل كون / قوله (قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ) جواباً و جزاءً لما دل عليه قوله تعالى (قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ) على سبيل التعريض ، كأنه قيل : إن اتبعت أهواءكم قد ضللت إذن و كنت مثلكم متوغلاً في الضلال منغمساً فيه و لا أكون من الهدى في شيء كما أنتم عليه . اهـ^(٥)

قوله : (و يجوز أن يكون صفة لـ (بينة)) .

قال الشيخ سعد الدين : على معنى كائنة من ربي صادرة عنه . اهـ^(٦)

قوله : (أو للبيننة باعتبار المعنى) .

(١) فتوح الغيب ١ / ٧٦٩ .

(٢) الشعراء : ١٦٨ .

(٣) في نسخة أخرى من الكشاف : ومعروفة مساهمته .

(٤) الكشاف ٣ / ١٢٥ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٧٦٩ - ٧٧٠ .

(٦) حاشية السعد ١ / ٢٣٦ / ب .

قال الزجاج : لأن البينة و البيان في معنى واحد .اهـ^(١)
قوله : (مستعار من المفاتيح) .

قال الطيبي : يمكن أن تكون الاستعارة مصرحة تحقيقية ، استعير العلم للمفاتيح (لعلم الله لأن المفاتيح)^(٢) هي التي يتوصل بها من علم بها و بكيفية فتح المخازن المستوثق منها بالأغلاق و إلى ما في المخازن من المتاع ، فعلم منه أنه تعالى أراد بهذه العبارة أنه هو من المتوصل إلى المغيبات وحده ، و أن يكون استعارة تمثيلية بأن يجعل الوجه منتزعاً من أمور متوهمة وهو مأ يتوهم من تمكن تحصيل شيء مستوثق منه يختص حصوله بمن عنده ما يتوصل به ، و أنه مركب من أمور متعددة ، و إن شئت جعلت الاستعارة في الغيب على سبيل المكنية و القرينة إضافة المفتاح إليه على التخيلية .اهـ^(٣)

و قال الشيخ سعد الدين : هي استعارة بالكناية تشبيهاً للغيب بالأشياء المستوثق منها بالأقوال ، و إثبات المفاتيح تخيلية كأظفار المنية ، و كذا على جعلها جمع مفتاح — بفتح الميم — بمعنى المخزن هي مكنية أيضاً ، جعل للغيب مخازن أودعها هو و هي عنده فلا يطلع على الغيب غيره ، فهو أيضاً عبارة عن علمه بالمغيبات كما دل عليه قوله تعالى (لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ) لا عن قدرته على جميع الممكنات كما قال الإمام الرازي .اهـ^(٤)

قوله : (و المعنى أنه المتوصل إلى المغيبات) .

قال ابن المنير : لا يجوز إطلاق المتوصل على الله تعالى لما يوهم من تجدد الوصول .اهـ^(٥)

و قال الطيبي : لا بأس إن أريد الاستمرار الدائم .اهـ^(٦)
 قال الشيخ سعد الدين : و ما قيل من أن إطلاق التوصل على الله تعالى و لو بطريق

(١) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٢٥٦ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ب) ، و العبارة قلقة ، و عبارة الطيبي : استعير للعلم المفاتيح ، و جعلت القرينة إضافتها إلى الغيب ، و قوله (لأن المفاتيح) تعليل لبيان العلاقة ، يعني إنما ساغت استعارة المفاتيح لعلم الله تعالى . الخ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٧٧٠ - ٧٧١ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٣٦ / ب ، و مفاتيح الغيب ٦ / ٣٤٢ .

(٥) الانتصاف ٢ / ٢٤ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٧٧١ .

التحوز بعيداً لما ينبغى من تجدد الوصول ليس ببعيد . اهـ^(١)
قلت : هذه العبارة تعطى مساعدة ابن المنير ، و لا شك في منع ذلك لعدم الورد ، و
الألفاظ المطلقة عليه سبحانه توقيفية^(٢) .

قوله : ((إلا في كتاب مبين) بدل من الاستثناء الأول) .

قال أبو البقاء : (**إِلَّا فِي كِتَابٍ**) إلا هو في كتاب ، و لا يجوز أن يكون استثناء يعمل
فيه (**يَعْلَمُهَا**) لأن المعنى يصير : و ما تسقط من ورقة إلا يعلمها إلا في كتاب ،
فينقلب معناه إلى الإثبات أي : لا يعلمها إلا^(٣) في كتاب ، و إذا لم يكن إلا في كتاب
وجب أن يعلمها في كتاب ، فإذا يكون الاستثناء بدلاً من الأول ، أي : و ما تسقط
من ورقة (و لا حبة و لا رطب و لا يابس)^(٤) إلا في كتاب و ما يعلمها
(إلا هو)^(٥) . اهـ^(٦)

قال الشيخ سعد الدين : هو صفة للمذكورات ، كما أن (**إِلَّا يَعْلَمُهَا**) صفة
لـ (**وَرَقَّة**) ، و أما ما يقال إنه تأكيد للاستثناء الأول أو بدل منه و أنه ليس استثناء من
(**إِلَّا يَعْلَمُهَا**) للزوم كونه نفيًا في الإثبات لكون (**إِلَّا يَعْلَمُهَا**) إثباتاً من النفي فمما
لا ينبغي أن يصغى إليه المحصل . اهـ^(٧)

قوله : (**وكتيبة لبستها بكتيبة حتى إذا التبتت نفضت لها يدي**)^(٨) .

قال الطيبي : ألق الهاء بالكتيبة لأنه جعله اسماً للجيش ، وهو من تكتبت الخيل إذا
تجمعت ، يقول : رب جيش خلطتها بجيش فلما اختلطت نفضت يدي و تركتهم و
شأنهم ، و في البيت كنايةات : إحداها : أنه مهياج للحروب ، و ثانيها : قوله :
نفضت لها يدي ، فإنه يدل على أنه خلاهم و الفتنة ، و ثالثها : أنه فتان
جبان . اهـ^(٩)

قوله : (**ولا يجوز عطفه على محل (من شيء) لأن (من حسابهم) (ياباه)**) .

(١) حاشية السعد ١ / ٢٣٦ / ب .

(٢) ما ذكره السيوطي هنا هو مذهب السلف الصالح القاضي بأن أسماء الله و صفاته لا تثبت إلا بالتوقيف .

(٣) ليست في الإملاء .

(٤) ما بين القوسين ليس في الإملاء .

(٥) ما بين القوسين ليس في الإملاء .

(٦) الإملاء ١ / ٢٤٥ .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٣٦ / ب .

(٨) البيت للفرار السلمي كما في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١ / ١٩١ .

(٩) فتوح الغيب ١ / ٢٢٣ - ٢٢٤ .

قال أبو البقاء : (مِّن) في (مِّن شَيْءٍ) زائدة ، و (مِّن حِسَابِهِمْ) حال تقديره : شيء من حسابهم . اهـ^(١)

يعني : شيء كائن من حسابهم ، فإذا عطف (ذَكَرَى) على محل (مِّن شَيْءٍ) لرجوع المعنى إلى ما يلزم المتقين الذكرى^(٢) الذي من حسابهم لأن (مِّن شَيْءٍ) مقيد بقيد (مِّن حِسَابِهِمْ) فإذا عطف عليه لا بد من تقييده به^(٣) .

ب / ٢٢٣

قال الطيبي : و اعترض صاحب / التقريب و قال : لا يلزم من وصف المعطوف عليه بشيء وصف المعطوف به^(٤) ، و أجيبت : أن ذلك في عطف الجملة على الجملة ، و أما في عطف مفردات الجمل فملتزم . اهـ^(٥)

و قال الشيخ سعد الدين في توجيه قوله (يأباه) : لأنه حال (مِّن شَيْءٍ) [قدم عليه فصار قيداً للعامل ، فإذا عطف (ذَكَرَى) على (شَيْءٍ)]^(٦) عطف المفرد على المفرد كان جهة القيد معتبرة فيه ، و يؤول المعنى إلى أن عليك من حسابهم ذكرى و ذكرى ليس من حسابهم ، فإن قيل : لا يلزم من وصف المعطوف عليه بشيء وصف المعطوف به ، قلنا : نحن لا ندعي ذلك ، بل إنه إذا عطف مفرد على مفرد لا سيما بحرف الاستدراك فالقيود المعتبرة في المعطوف عليه السابقة في الذكر عليه معتبرة في المعطوف البتة بحكم الاستعمال ، تقول : ما جاءني يوم الجمعة أو في الدار أو ركباً أو من هذا القوم رجل و لكن امرأة يلزم أن يكون بجيء المرأة في يوم الجمعة و في الدار و بصفة الركوب و تكون هي من ذلك القوم البتة ، لا يجوز الاستعمال بخلافه و لا يفهم من الكلام سواه بخلاف مثل : ما جاءني رجل من العرب و لكن امرأة ، فإنه لا يبعد كون المرأة من غير العرب . اهـ^(٧)

قال أبو حيان : كأنه تخيل أنه يلزم في العطف القيد الذي في المعطوف عليه و هو

(١) إلى هنا ينتهي كلام أبي البقاء ، و ما بعده من الكلام هو كلام الطيبي ١ / ٧٧٤ ، و السيوطي نقل الكلام عن الطيبي و لم يجل إلى فتوح الغيب فأوهم أنه من كلام أبي البقاء . الإملاء ١ / ٢٤٦ .
(٢) في (ب) : الذكر ، و قد ذكر محقق سورة الأنعام من فتوح الغيب أنهما في نسخة أخرى : ذكرى ، ولعله الصواب .

(٣) انظر هذا الكلام في فتوح الغيب ١ / ٧٧٤ .

(٤) إضافة من فتوح الغيب ١ / ٧٧٤ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٧٧٤ .

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٣٧ / أ .

(مِنْ حِسَابِهِمْ) لأنه قيد في (مَثَى) فيصير التقدير : ولكن ذكرى من حسابهم ، و ليس المعنى عليه ، و هذا الذي تخيله ليس بشيء ، لأنه لا يلزم في العطف بـ (لكن) ما ذكر ، تقول : ما عندنا رجل سوء و لكن رجل صدق ، و ما عندنا رجل من تميم و لكن رجل من قريش ، و ما قام رجل عالم و لكن رجل جاهل ، فعلى هذا الذي قررناه يجوز أن يكون من عطف الجمل كما تقدم ، و يجوز أن يكون من عطف المفردات ، و العطف إنما هو الواو ، و دخلت (لكن) للاستدراك . اهـ^(١)

و قال الحلبي : هذه الأمثلة التي ذكرها لا ترد على الزمخشري ، لأن أهل اللسان و الأصوليين يقولون إن العطف ظاهر في التشريك ، فإن كان في المعطوف عليه قيد فالظاهر تقييد المعطوف عليه بذلك القيد إلا أن تجيء قرينة صارفة فيحال الأمر عليها فإذا قلت : ضربت زيدا يوم الجمعة و عمرواً فالظاهر اشتراك عمرو مع زيد في الضرب مقيداً بيوم الجمعة ، فإن قلت : و عمرواً يوم السبت ، لم يشاركه في قيده ، و الآية الكريمة من قبيل النوع الأول ، أي لم يؤت مع العطف^(٢) بقرينة تخرجه فالظاهر مشاركته للأول في قيده و حينئذ يلزم ما ذكره الزمخشري ، و أما الأمثلة التي أوردها أبو حيان فالمعطوف مقيد بغير القيد الذي قيد به الأول .

قال : وقوله على محل (مِنْ مَثَى) و لم يقل على لفظه لفائدة حسنة تعسر معرفتها و هي أن (لكن) حرف إيجاب فلو عطف ما بعدها على المجرور لفظاً لزم زيادة (من) في الواجب و الأكثر بمنعونه ، و يدل على اعتبار الإيجاب في (لكن) أنهم إذا عطفوا بعد خبر (ما) الحجازية أبطلوا النصب لأنها لا تعمل في المنتقض النفي ، و (بل) (كـ) لكن (في ذلك . اهـ^(٣)

و قال السفاقي : المنع صحيح ، و هو أنه لا يلزم في المعطوف من التقييد ما في المعطوف عليه ، و تقييده بـ (لكن) فيه نظر بل و لا في غيرها ، و المثال أيضاً فيه نظر فتدبره . اهـ^(٤)

قوله : (و هذا بسلك عليك ، أي : حرام) .

قال الراغب : البسلك : ضم الشيء ، و منعه ، و لتضمنه معنى الضم استعير لتقطيب

(١) البحر المحيط ٤ / ١٥٤ .

(٢) في الدر المصون : المعطوف .

(٣) الدر المصون ٤ / ٦٧٧ - ٦٧٨ .

(٤) المجيد ٢ / ٤٣ / ب .

الوجه فقيل : هو باسل و مبتسل الوجه ، و لتضمنه معنى المنع قيل للمُحَرَّم والمرتمن : بسل ، و الفرق بين الحرام و البسل أن الحرام عام للممنوع منه حكماً و قهراً ، و البسل هو الممنوع منه قهراً . اهـ^(١)
 قوله : (و كل) نصب على المصدر .

قال ابن المنير : لتعدي الفعل إليه بغير واسطة ولو كان مفعولاً به ل قيل : بكل عدل اهـ^(٢)

قوله : (لا يؤخذ منها) الفعل مسند إلى (منها) لا إلى ضميره) .

زاد في الكشاف : لأنه مصدرٌ ، و هو ليس بمأخوذ^(٣) .

قال الشيخ سعد الدين : نعم يمكن أن يراد بضميره الفدية على ما هو طريق الاستخدام فيصح / الإسناد إليه ، كما في قوله تعالى (وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ)^(٤) لكنه تكلف لا حاجة إليه مع صحة الإسناد إلى الجار و المجرور كما في قولك : سيرٌ من البلد و أخذٌ من المال . اهـ^(٥)

وقال أبو حيان : هو مسند إلى ضمير المعدول به المفهوم من السياق . اهـ^(٦)

قوله : (بخلاف قوله (و لا يؤخذ منها عدل) فإنه المقدى به) .

قال الطيبي : فإن قيل : كيف صح إسناده في هذه الآية على تأويل المقدى به و لم يصح في (كُلُّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذُ مِنْهَا) ؟ أجيب : بأنه فيها لم يقع مفعولاً مطلقاً ابتداءً بخلافه في الأخرى . اهـ^(٧)

قوله : (و محل الكاف النصب على الحال ...) إلى آخره .

قال صاحب الفرائد : حاصل هذا الكلام : تُرِدُّ في حال أشباهنا ، كقولك : جاء زيد راكباً ، أي في حال ركوبه ، والرد ليس في حال الأشباه كما أن المجيء في حال الركوب .

(١) المفردات ص ٤٦ .

(٢) الانتصاف ٢ / ٢٨ .

(٣) عبارته في الكشاف ٢ / ٢٨ : لأن العدل ههنا مصدر ، فلا يسند إليه الأخذ .

(٤) البقرة : ٤٨ .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٣٧ / ب .

(٦) البحر المحيط ٤ / ١٥٦ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٧٧٦ .

قال الطيبي : الحال مؤكدة كقوله تعالى (ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ)^(١) فلا يلزم ذلك .
قال : و التشبيه على أن يكون حالاً من التمثيلي ، شبه حال من خلص من الشرك ثم
نكص على عقبيه بحال من ذهب به الغيلان^(٢) في المهمة^(٣) بعدما كان على الجادة
المستقيمة ، و على أن يكون مصدرأ يكون من المركب العقلي . اهـ^(٤)

قوله : (و اللام لتعطيل الأمر) .

تابع في ذلك صاحب الكشاف .

و قال ابن المنير : هذا منه بناءً على أن الأمر تلزمه الإرادة ، و أما أهل السنة فيرون
في هذه اللام و في قوله (إِلَّا لِيَعْبُدُوا) إن كان تعليلاً أنهم بإزاحة العلل عوملوا
معاملة من أريد منهم ذلك و إن لم تكن الطاعة مرادة . اهـ^(٥)

قوله : (أي أمرنا بذلك لنسلم ، و قيل هي بمعنى الباء ، و قيل زائدة) .

قال الزجاج : العرب تقول أمرتك أن تفعل و أمرتك بأن تفعل و أمرتك لتفعل ،
فعلى الأول الباء محذوفة و هي للإلصاق ، أي : وقع الأمر بهذا الفعل ، و على الثالث
اللام للتعليل فقد أخبر بالعلة التي بها وقع هذا الأمر . اهـ^(٦)

قوله : (أو على موقعه ، كأنه قيل : وأمرنا أن نسلم و أن أقيموا) .

هذا بناء على أن الكلام في (لِنُسَلِّم) زائدة .

وقال الطيبي : قوله على موقع (لِنُسَلِّم) أي لو وقع موقعه (أن نسلم) بحذف الجار

(١) التوبة : ٢٥ .

(٢) الغيلان : جمع غول و هي جنس من الجن و الشياطين ، كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تنسراى
للناس فتغول تغولاً ، أي تتلون تلوناً في صور شتى . النهاية ٣ / ٣٩٦ .

(٣) المهمة : المفازة . انظر : المجموع المغيث للمدني ٣ / ٢٤٥ - ٢٤٦ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٧٧٦ .

(٥) عبارة ابن المنير : هو مبني على أن الأمر هو الإرادة ، أو من لوازمه إرادة المأمور به ، وهذا الإعراب منزل
على معتقده هنا ، و أما أهل السنة فكما علمت أن الأمر عندهم غير الإرادة و لا يستلزمها ، و قولهم في هذه
اللام كقولهم في (وما خلقت الجن و الأنس إلا ليعبدون) من نفسي كونها تعليلاً . الخ . انظر :
الانتصاف ٢ / ٢٩ .

و إنما أوردت عبارته لكي يتبين الفرق الكبير و الواضح بينهما ، وهذا في نظري راجع إلى ما سبق ذكره من
كون المؤلف لا ينقل عن الكتب أصالة في أكثر الأحيان ، بل ينقل عن الحواشي التي كتبت على الكشاف
وبالذات حاشية الطيبي فإن هذا التصرف في عبارة ابن المنير تصرف من الطيبي فإن العبارة بعينها — ما عدا

الأخطاء في النقل — موجودة فيها . انظر : فتوح الغيب ١ / ٧٧٧ .

(٦) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٢٦٢ . وما قيل في التعليق السابق يقال هنا فإنه نقل تصرف الطيبي في عبارة
الزجاج ، وهو تصرف محل . انظر هذا التصرف في : فتوح الغيب ١ / ٢٤٦ .

لصح العطف ، فعطف عليه بذلك الاعتبار كما في (فَأَصْدَقَ وَأَكْن) اهـ^(١) و قال الشيخ سعد الدين : قيل : المراد أنه كثيراً ما يقع في هذا الموقع (أن نسلم) ، فعطف عليه (وَأَنْ أَقِيمُوا) بهذا الاعتبار على طريقة (فَأَصْدَقَ وَأَكْن) ، و بهذا يشعر قوله : كأنه قيل أمرنا أن نسلم و أن أقيموا ، لكن لا يخفى أن (أن) في (أن نسلم) مصدرية ناصبة للمضارع و في (وَأَنْ أَقِيمُوا) مفسرة ، و قيل لا حاجة إلى هذا الاعتبار بل المراد أنه عطف على مجموع اللام و ما بعدها اهـ^(٢)

قال الإمام : كان من الظاهر أن يقال : أمرنا لنسلم و لأن^(٣) نقيم ، و إنما عدل إلى قوله (وَأَمْرَنَا لِنُسَلِّمَ) (وَأَنْ أَقِيمُوا) ليؤذن بأن الكافر ما دام كافراً كان كالغائب الأجنبي فخطوب بما يخاطب به الغيب ، و إذا أسلم و دخل في زمرة المؤمنين صار كالقريب الحاضر فخطوب بما يخاطب به الحاضرون^(٤) .

قوله : (أي : قوله الحق يوم يقول) .

قال الشيخ سعد الدين : على أن المراد به المعنى المصدرى ، يعني قضاؤه الحكمة و الصواب ليصح الإخبار عنه بظرف الزمان أعني (وَيَوْمَ يَقُولُ) ، و تقدم الخبر يكون لكونه الشائع في الاستعمال مثل (عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) ، و إن كان الحصر غير مناسب هنا . اهـ^(٥)

قوله : (أو بمحذوف دل عليه (بالحق)) .

زاد في الكشف : كأنه قيل و حين يكون و يقدر و يقوم بالحق اهـ^(٦)

قال أبو حيان : و هذا إعراب متكلف اهـ^(٧)

قوله : (أو فاعل يكون) .

قال أبو البقاء : المعنى : فيوجد قوله الحق ، فعلى هذا (قَوْلُهُ) بمعنى مقوله ، أي :

(١) فتوح الغيب ١ / ٧٧٧ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٣٧ / ب .

(٣) هكذا في (أ) ، (ب) .

(٤) مفاتيح الغيب ٦ / ٣٧٠ ، و عبارته مختلفة تماماً عنها هنا ، مما يؤكد ما ذهبت إليه من كون السيوطي ينقل عن غيره ، فإن هذا التصرف الكبير في العبارة هو من الطيبي في فتوح الغيب ١ / ٧٧٧ ، و تابعه عليه السيوطي .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٣٧ / ب .

(٦) الكشف ٢ / ٢٩ .

(٧) البحر المحيط ٤ / ١٦١ .

فيوجد ما قال له كن ، فخرج ، اهـ^(١)

قوله : (تارج) .

قال ابن الأثير : هو بالتاء المثناة من فوق و فتح الراء و بالحاء المهملة . اهـ^(٢)

قوله : (و مثل هذا التبصير نبصره) .

قال أبو حيان : مقتضاه أنه من رأى بمعنى عرف^(٣) ، و يحتاج كون رأى بمعنى عرف

يتعدى بالهمزة إلى مفعولين (إلى نقل عن العرب ، و الذي نقل النحويون أن رأى

بمعنى عرف^(٤) يتعدى لمفعول ، و بمعنى علم / إلى مفعولين)^(٥) . اهـ^(٦)

و قال الشيخ سعد الدين : قد تقرر أن اسم الإشارة (في مثل هذا المقام)^(٧) إشارة إلى

هذه الإرادة لا لشيء آخر يشبه هذه ، و أورد بدل الإرادة التعريف و التبصير تصحيحاً

لتذكير اسم الإشارة ، و تنبيهاً على أنه من رؤية البصر ، لكن استعيرت للمعرفة و نظر

البصيرة لأن الملكوت بمعنى الربوبية و الإلهية ليس مما يبصر حساً . اهـ^(٨)

قوله : (فأراد أن ينبههم على ضلالهم ...) إلى آخره .

هذا القول أظهر لأن قوله تعالى (لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي) يدل على أنه كان عارفاً بأن له

رباً^(٩) يستحق العبادة ومنه الهداية و أن قومه على الضلال ، و يشعر بأن محتاجه

كانت مع منكرٍ مبالغٍ في الإنكار حيث احتيج إلى القسم فإن اللام في (لَئِن) موطئة و

في (لَأَكُونَنَّ) جواب قسم ، و قوله (يَنْقُومِ رَبِّيَ مِمَّا فُتِنْتُكَونَ) صريح في

أن الكلام مع القوم ، و حمله على حصول اليقين من الدليل خلاف الظاهر . قاله

الشيخ سعد الدين^(١٠) .

و قال الطيبي : أما حسن التأليف فإن قوله لأبيه و إنكاره عليه بقوله (أَتَّخِذُ أَصْنَامًا

(١) هكذا العبارة ناقصة ، و تمامها : فخرج مما ذكرنا أن قوله (يجوز أن يكون فاعلاً ، و (الحق) صفته ،

أو مبتدأ ، و اليوم خبره ٠٠٠ الخ . انظر الإملاء ١ / ٢٤٨ .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) هذه العبارة ليست في البحر .

(٤) في البحر المحيط : إذا كانت بصرية تعدت إلى مفعول .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٦) البحر المحيط ٤ / ١٦٥ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٨) حاشية السعد ١ / ٢٣٧ / ب .

(٩) سقطت هذه الكلمة من (ب) .

(١٠) حاشية السعد ١ / ٢٣٧ / ب .

ءَالِهَةٌ إِنِّي أَرَنكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) إنما ينتظم انتظاماً مع قوله (يَنْقُومِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ) إذا كان الاستدلال لأجل القوم ، لأن صرف الخطاب منه إلى القوم يستدعي أن لا يكون قد أشرك بالله تعالى طرفة عين . اهـ^(١)

و قال الشيخ تقي الدين السبكي : تكلم الناس في تفسير هذه الآية كثيراً ، وفهمت منها أن ذلك تعليم من الله تعالى لإبراهيم الحججة على قومه ، فأراه ملكوت السموات والأرض ، وعلمه كيف يحاج قومه و يقول لهم إذا حاجهم في مقام بعد مقام على سبيل التزل إلى أن يقطعهم بالحجة ، و لا يحتاج مع هذا إلى أن نقول ألف الاستفهام محذوفة ، و يؤخذ منه أن القول على سبيل التزل ليس اعترافاً و تسليماً مطلقاً .

قال : و هذا الذي فهمته أرجو أنه أقرب من كل ما قيل فيها . اهـ .
قوله : (ذكر اسم الإشارة لتذكير الخبر) .

قال أبو حيان : يمكن أن يقال إن أكثر لغة الأعاجم لا يفرقون في الضمائر و لا في الإشارة بين المذكر و المؤنث ، و لا علامة عندهم للتأنيث بل المذكر و المؤنث سواء عندهم ، فأشار في الآية إلى المؤنث بما يشار به إلى المذكر حين حكى كلام إبراهيم صلى الله عليه و سلم ، و حين أخبر الله تعالى عنها بقوله (بَارِئَةٌ) و (أَفَلَتَ) أنث على مقتضى العربية إذ ليس ذلك بحكاية . اهـ^(٢)

قوله : (روي أن الآية لما نزلت شق ذلك على الصحابة ...) .

الحديث أخرجه البخاري و مسلم و الترمذي من حديث ابن مسعود .^(٣)

قوله : (ولبس الإيمان به ...) إلى آخره .

قوله جواب عن قول الكشاف : أرى تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس .^(٤)

قوله : (وقرأ الكوفيون و يعقوب بالتثنية) .

(١) فتوح الغيب ٢ / ٧٧٨ .

(٢) البحر المحيط ٤ / ١٦٧ ، وما ذكره هنا من عجب الآراء ، وكيف يصح أن يقال : إن الله تعالى حكى كلام إبراهيم على مقتضى أعجميته مع أن القرآن نزل بلسان عربي مبين ؟ وما ذكره الزمخشري و تبعه البيضاوي فيه من كونه ذكر اسم الإشارة صيانة للرب عن شبهة التأنيث أوجه و أقوم . والله أعلم .

(٣) أخرجه البخاري في الأنبياء ٦ / ٣٨٩ رقم ٣٣٦٠ ، و مسلم في الإيمان ، باب صدق الإيمان و إخلاصه ١ / ١١٤ رقم ١٢٤ ، و الترمذي في التفسير ٥ / ٢٤٥ رقم ٣٠٦٧ .

(٤) هذا الذي ذكره الزمخشري مخالف للثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي سبق ترجمه في التعليق السابق ، وهو إنما ذكر ذلك بناءً على مذهبه في وعيد العصاة من المؤمنين ، وقد رد عليه ابن المنير برد نفيس في الانتصاف ٢ / ٣٣ - ٣٤ فليراجع .

قال الشيخ سعد الدين : (مَنْ كُشِّئَ) مفعول (تَرَفَّعَ) و (دَرَجَتِ) نصب على المصدر أو الظرف أو التمييز إن جوزنا تقديمه . اهـ^(١)
 قوله : (الضمير لإبراهيم إذ الكلام فيه) .

قال الشيخ سعد الدين : هو المقصود بالذكر دلالة على أنه لما قرر حجة التوحيد و ذب عنها أكرمه الله تعالى في الدارين برفع الدرجات وجعل مشاهير الأنبياء من ذريته كرامة باقية إلى يوم القيامة مع كون بعض آبائه أنبياء كنوح و إدريس و شيث . اهـ^(٢)
 قوله : (و قيل لنوح لأنه أقرب ، و لأن يونس و لوطاً ليسا من ذرية إبراهيم) .

قال الطيبي : يجب بأن صاحب جامع الأصول ذكر أن يونس من ذرية إبراهيم ، و أنه كان من الأسباط في زمن شعيا ، و لما كان لوط ابن أخيه و آمن به و هاجر معه أمكن أن يجعل من الذرية على سبيل التغليب . اهـ^(٣)

قوله : (رأيت الوليد بن يزيد مباركا شديداً بأعباء الخلافة كاهله) .

هو لابن ميادة ، و اسمه الرماح بن أبرد^(٤) من قصيدة يمدح بها الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ، و قبل هذا البيت :

٢٢٥ / ١

هممت بقول صادق أن أقوله
 أضاء سراج الملك فوق جبينه
 و أول القصيدة :

و إني على رغم العداة لقائله
 غداة تناجي بالنحاة قوابله
 ألا تسأل الربع الذي ليس ناطقاً
 كم العام منه أو متى عهد أهله
 و إني على أن لا يبين لسائله
 وهل يرجعن هو الشباب وعاطله

الأعباء : جمع عبيء بكسر المهملة و سكون الموحدة ثم همزة النقل ، و الكاهل : ما بين الكتفين ، و هو مرفوع بـ (شديد) ، و في البيت شواهد : أحدها : زيادة الألف و اللام في العلم و هو اليزيد ، و قال ابن جرير : نكتة إدخالها في اليزيد الإتياع للوليد ، الثاني : دخول (أل) للمح الصفة في العلم المنقول من الوصف و هو الوليد ، الثالث : صرف مالا ينصرف إذا دخلته (أل) ، و لو كانت زائدة كما في اليزيد ، الرابع : نصب (رأيت) . بمعنى (علمت) مفعولين ، و ثانيهما مباركا ، فإن كانت بصرية فهو

(١) حاشية السعد ١ / ٢٣٨ / أ .

(٢) السابق .

(٣) فتوح الغيب ٢ / ٧٨٠ — ٧٨١ مع اختلاف في العبارة .

(٤) الرماح بن أبرد بن ثوبان الذياني الغطفاني ، أبو شرحبيل ، شاعر رقيق ، هجاء متعرض للشعر طالب لهجاء

الناس ، اشتهر بنسبته إلى أمه ميادة ، توفي سنة ١٤٩ هـ . الأعلام ٣ / ٣١ ، شعر ابن ميادة ص ١٩٢ .

حال ، الخامس : تعدد الخبر لأن جزئى باب علم أصلهما المبتدأ والخبر وهو هنا في شديد ، السادس : إعمال فعيل لاعتماده على ذي خبر ، السابع : الفصل بين فعيل و معموله بالجار و الجرور ، الثامن : الاستعارة بتثريل المعقول منزلة المحسوس ، و يصح أن يكون استعارة بالكناية ، شبه أمور الخلافة الشاقة بالجسم الذي يثقل حمله ، و إضافتها إلى الخلافة ترشيح ، و ذكر الكاهل تخييل .
قوله : (فاخص طريقهم بالافتداء) .

قال الشيخ سعد الدين : أي : اجعله منفرداً بذلك ، بمعنى : اجعل الافتداء مقصوراً عليه ، فإن قيل : الواجب في الاعتقادات و أصول الدين هو اتباع الدليل من العقل و السمع ، فلا يجوز — سيما للنبي صلى الله عليه و سلم — أن يقلد غيره ، فما معنى أمره بالافتداء بهداهم ؟ قلنا : معناه الأخذ به لكن لا من حيث أنه طريقهم بل من حيث أنه طريق العقل و الشرع ، ففيه تعظيم لهم و تنبيه على أن طريقتهم هي الحق الموافق لدليل العقل و السمع . اهـ^(١)
قوله : (على أنها كناية عن المصدر) .
قال الفارسي : أي : اقتد افتداء^(٢) .
قوله : (و ما عرفوه حق معرفته ...) إلى آخره .

قال الطيبي : يعني أن قوله تعالى (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) يحتل أن يكون صفة لطف و صفة قهر . اهـ^(٣)
قوله : (و إنما قرأ بالياء ...) إلى آخره .
قال الشيخ سعد الدين : فيكون على هذه القراءة التفاتاً حيث جعلوا غيباً لارتكابهم شناعة ذلك الفعل . اهـ^(٤)
قوله : (روي أن مالك بن الصيف ...) .

الحديث أخرجه ابن جرير عن سعيد ابن جبير^(٥) .
قوله : (و لتنذر أم القرى) عطف على ما دل عليه (مبارك) ، أي : للبركات و لتنذر) .
قال الشيخ سعد الدين : لا أرى حاجة إلى هذا التكلف^(٦) لجواز أن يكون عطفاً على

(١) حاشية السعد ١ / ٢٣٨ / أ و ما بعدها .

(٢) انظر كلامه في : فتوح الغيب ٢ / ٧٨٢ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٧٨٢ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٣٨ / ب .

(٥) تفسير ابن جرير ٥ / ٧ / ٣٤٧ رقم ١٠٥٤٤ .

(٦) في (أ) ، (ب) : التكليف ، و التصويب من حاشية السعد .

صرفح الوصف ، أى : كتاب مبارك و كائن للإفذار ، و مثل هذا أعنى عطف الظرف على المفرد فى باب الخبر و الصفة كثر .اهـ^(١)

قوله : (كعبد الله بن سعد بن أبى سرح كان فكتب ...) .

الحديث أخرجاه ابن جرير عن السدى بدون قصة (فَبَارَكَ اللهُ ...) الآية^(٢) . قال الحافظ فتح الدين بن سىء الناس^(٣) فى سىءته : تشفع ابن أبى سرح بعثمان فقبله عليه الصلاة و السلام بعد تلوم ، و حسن بعد ذلك إسلامه حتى لم ینقم عليه فى شىء ، و مات ساجداً .اهـ^(٤)

قوله : (كالمفاضى الملظ)

أى : الملازم لغرفمه لا يفارقه^(٥) .

قال ابن المنىر : جعله من مجاز التشبیه ، و الأولى حملة على الحقيقة .اهـ^(٦)

قلت : و بها ورد الأثر^(٧) .

قوله : (و المعنى : وقع التقطع ببنكم) .

قال الشفخ سعد الدين : فرفء أن الفعل المبنى للفاعل اللازم أسند إلى ضمفر مصدره ، بمعنى : (وقع التقطع ، كما أن المبنى للمفعول فسند إليه مثل : جمع ببنكم ، أى : جمع الجمع)^(٨) ؛ بمعنى : أوقع الجمع ، و اعترض بأنه واقع فى الكلام مثل (وحبيل ببنهم)^(٩) بخلاف هذا ، فالأولى أنه أسند إلى ضمفر الأمر لتقررره فى النفوس ، أى : تقطع الأمر ببنكم ، كما تحمل عليه قراءة من قرأ (تقطع ما ببنكم) على أن (ما) موصولة / أو موصوفة ، و أما على قراءة رفع (ببنكم) فإن جعل بمعنى الوصل و لا

(١) حاشفة السعد ١ / ٢٣٨ / ب .

(٢) ففسفر ابن جرفر ٥ / ٧ / ٣٥٥ رقم ١٠٥٦٣ .

(٣) محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سىء الناس الفعمرف الربعى ، من حفاظ الحديث ، عالم بالتأرفخ والأءب ، من تصاففه (عىون الأثر فى فنون المغازف و الشمائل والسىر) ، (الففح الشذف فى شرح جامع الترمذف) ورفرها ، فوفى سنة ٧٣٤ هـ . الدرر الكامنة ٤ / ٢٧٩ رقم ٤٢٩٥ ، الأعلام ٧ / ٣٤ .

(٤) عىون الأثر ٢ / ١٧٥ - ١٧٦ .

(٥) الصفاح للجوهرف ٣ / ١١٧٩ مادة (لظظ) .

(٦) الافصاف ٢ / ٣٦ .

(٧) ففسفر ابن جرفر ٥ / ٧ / ٣٥٨ رقم ١٠٥٦٩ و ما بعده .

(٨) ما ببن الفوسفن ساقط من (أ) .

(٩) سبأ : ٥٤ .

يكون من الظروف فظاهر ، و كذا إن جعل ظرفاً غير لازم الظرفية . اهـ^(١)
 و قال أبو حيان : ما ذكر الزمخشري من أنه أسند إلى ضمير المصدر ليس بجيد ، لأن
 شرط الإسناد مفقود فيه و هو تغاير الحكم و المحكوم عليه ، و لذلك لا يجوز : قام و
 لا جلس ، و أنت تريد قام هو أي القيام . اهـ^(٢)

و قال السفاقي : هذا لا يرد ، لأن الزمخشري تجوز بـ (تَقَطَّعَ) و جعله عبارة عن وقع
 ، و التغاير حاصل بهذا الاعتبار ، لأن وقع أعم من التقطع ، و لو سلم فالتقطع معرف بلام
 الجنس و (تَقَطَّعَ) منكر فكيف يقال اتحد الحكم و المحكوم عليه ثم ؟ . اهـ^(٣)

قال أبو حيان : و قيل يقدر ضمير الاتصال الدال عليه قوله (شُرِّكُوا) ، أي : لقد
 تقطع الاتصال بينكم .

قال : و الذي يظهر أن المسألة من باب التنازع^(٤) (مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) (تَقَطَّعَ) و
 (وَضَلَّ) فأعمل الثاني وهو (وَضَلَّ) ، و أضمر في (تَقَطَّعَ) ضمير (مَا) فالمعنى :

لقد تقطع بينكم ما كنتم تزعمون و ضل عنكم .

قال : و هذا إعراب سهل لم يتنبه له أحد . اهـ^(٥)

قوله : (نكروه بلفظ الاسم حملاً على (فائق الحب) فإن قوله (يخرج الحي) واقع موقع
 البيان له) .

قال ابن المنير : تكرر في القرآن (مُخْرِجُ الْحَيِّ مِنَ الْمَمِيتِ وَمُخْرِجُ الْمَمِيتِ مِنَ الْحَيِّ)
 فيبعد قطعها عن نظائرها ، و الوجه أن قياس الآية أن تكون الصفات باسم الفاعل
 كقوله (فَاِلْقِ الْحَيِّ) (فَاِلْقِ الْاِصْبَاحِ) (و جاعل الليل)^(٦) و إنما عدل إلى صيغة
 المضارع في (مُخْرِجِ) للدلالة على تصوير ذلك و تمثيله و استحضاره ، و إخراج الحي
 من الميت أولى في الوجود و أعظم في القدرة^(٧) فإن العناية به أتم ، و لذلك جاء مقدماً
 في مواضعه ، و حسن عطف الاسم على المضارع لأنه في معناه . اهـ^(٨)

و قال ابن هشام في المغني : لم يجعله معطوفاً على [(مُخْرِجُ الْحَيِّ مِنَ الْمَمِيتِ) لأن

(١) حاشية السعد ١ / ٢٣٩ / أ .

(٢) البحر المحيط ٤ / ١٨٣ .

(٣) المجيد ٢ / ٥٠ / أ .

(٤) في البحر المحيط : الإعمال ، و عبارته : و الذي يظهر لي أن المسألة من باب الإعمال ، تسلط على (ما

كنتم تزعمون) (تقطع) و (ضل) الخ .

(٥) البحر المحيط ٤ / ١٨٣ .

(٦) قرأ الكوفيون (وجعل الليل) و قرأ الباقون (جاعل الليل) . النشر ٢ / ١٩٦ .

(٧) في الانتصاف : من عكسه .

(٨) الانتصاف ٢ / ٣٧ - ٣٨ ، و التصرف كبير في العبارة مأخوذ عن الطيبي .

عطف الاسم على الاسم أولى ، و لكن مجيء قوله تعالى [^(١) (مُخْرِجُ الْحَيِّ مِنَ الْمَمِيتِ وَمُخْرِجُ الْمَمِيتِ مِنَ الْحَيِّ)] ^(٢) بالفعل فيهما يدل على خلاف ذلك . اهـ ^(٣)

و قال الطيبي : فإن قلت لم لم يعطف على الفعل كما ذهب إليه الإمام و يكون الغرض إرادة الاستمرار في الأزمنة المختلفة كما سبق في قوله تعالى (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) ^(٤) ليكون إخراج الحي من الميت أولى في القصد من عكسه ، و لأن المناسبة في الصنعة البديعية تقتضي هذا لأنه من باب العكس و التبديل كقوله (يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) ^(٥) و لورود سائر ما يشبه الآية على المنوال ؟ قلت : يمنعه ورود الجملة الثانية مفصولة عن الأولى على سبيل البيان ، و لو عطف الثالثة على الثانية كانت بيانية مثلها ، لكنها غير صالحة له لأن (فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى) ليس متضمناً لإخراج الميت من الحي ، فإن قلت : [فقدّر مبيناً مناسباً لها على تقدير (فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى) ؟ قلت] ^(٦) : يفوت إذن غرض التعميم الذي تعطيه الآية من إرادة تخرج الحيوان و النامي من النطف و البيض و الحب و النوى ، [فإن هذا المعنى إنما يحصل إذا قدر (وَمُخْرِجُ) معطوفاً على (فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى)] ^(٧) ثم يسري معنى العموم إلى قرينتها : فيصح أن يقال مخرج ^(٨) الحي من الميت أي : الحيوان و النامي من النطف و البيض و الحب و النوى ، و مخرج هذه الأشياء الميتة من الحيوان و النامي ، و لو قدر معطوفاً على (مُخْرِجُ) اختص بالحب و النوى . اهـ ^(٩)

و قال الشيخ سعد الدين : قد شاع في الكلام (مُخْرِجُ الْحَيِّ مِنَ الْمَمِيتِ وَمُخْرِجُ الْمَمِيتِ مِنَ الْحَيِّ) ، و حسن التقابل كما في (يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) ، و جاز عطف اسم الفاعل [على الفعل المضارع لأنه في معناه ، إذ سوق الآية على كون الصفات بلفظ اسم الفاعل] ^(١٠) و إنما عدل في إخراج الحي من

-
- (١) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .
 (٢) الروم : ١٩ .
 (٣) المغني ٢ / ٥٩٣ .
 (٤) البقرة : ١٥ .
 (٥) الحديد : ٦ .
 (٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .
 (٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .
 (٨) في فتوح الغيب : يخرج .
 (٩) فتوح الغيب ١ / ٧٨٦ .
 (١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

الميت إلى المضارع استحضاراً له لكونه أدل في الوجود و أعظم في القدرة ، و لكن لا يخفى أن قوله (**مُخْرِجُ الْحَيِّ مِنَ الْمَمِيتِ**) في موقع البيان لـ (**فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى**) و لذا ترك العطف و (**وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ**) لا يصلح بياناً فلا يحسن عطفه عليه فلذا جعله عطفاً على (**فَالِقُ الْحَبِّ**) اهـ^(١)

قوله : (**أو به على أن المراد منه جعل مستمر في الأزمنة المختلفة ...**) إلى آخره .

١/٢٢٦

قال أبو حيان : هذا ليس بصحيح لأن اسم الفاعل إذا كان لا يتقيد / بزمان خاص و إنما هو للاستمرار فلا يجوز إعماله و لا لمجروره محل ، و قد نصوا على ذلك اهـ^(٢) و قال ابن هشام في المغني : قد نص — يعنى الرمحشري — في (**مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ**) على أنه إذا حمل على الزمن المستمر كان بمترلته إذا حمل على الماضي و كانت إضافته محضة اهـ^(٣)

و كذا قال الحلبي^(٤) .

وقال صاحب التقریب : ما قاله هنا بخلاف ما ذكره في (**مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ**)^(٥) .

و قال الشيخ سعد الدين : بين كلاميه تدافع .

قال : و ذكر في وجه التوفيق أن الاستمرار لما تناول الماضي و الحال و الاستقبال ، فبالنظر إلى حال الماضي تجعل الإضافة حقيقية كما في (**مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ**) ، و إلى الآخرین غير حقيقية كما في (**جَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا**) لئلا يلزم مخالفة الظاهر بقطع (**مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ**) على الوصفية إلى البدلية ، و يجعل (**سَكَنًا**) منصوباً بفعل محذوف فليتأمل فإن هذا هو المشار إليه . اهـ^(٦)

و كذا قال الطيبي : إذا كان بمعنى الاستمرار يكون معناه موجوداً في جميع الأزمنة من الماضي و المستقبل و الحال كالعالم و القادر فيكون في إضافته اعتباران : أحدهما : أنها محضة باعتبار معنى المضى فيه ، و بهذا الاعتبار يقع صفة للمعرفة ، و الآخر : غير محضة باعتبار معنى الاستقبال ، و بهذا الاعتبار يعمل فيما أضيف إليه ، و نحوه قوله تعالى (**أَيُّهَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**)^(٧) فإن (**أَيُّهَا**) من جهة كونها متضمنة لمعنى

(١) حاشية السعد ١ / ٢٣٩ / أ .

(٢) البحر المحيط ٤ / ١٨٧ .

(٣) المغني ٢ / ٤٧٦ مع تصرف .

(٤) الدر المصون ٥ / ٦٣ .

(٥) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٧٨٧ .

(٦) حاشية السعد ١ / ٢٣٩ / أ .

(٧) الإسراء : ١١٠ .

الشرط عامل في (تَدْعُوا) ، و من جهة كونها اسماً متعلقاً بـ (تَدْعُوا) معمول له . اهـ^(١)

ثم قال الشيخ سعد الدين : و ما يقال إنه لما بعد بمعنى المضي عن شبه الفعل فبمعنى الاستمرار بعد ليس بشيء ، لأنّ شبهه الخاص إنما هو بالمضارع و باعتباره يعمل ، و لهذا يشترط معنى الحال أو الاستقبال الذي هو حقيقة المضارع عند الجمهور ، و المضارع قد يجيء بمعنى الاستمرار كثيراً ، فاسم الفاعل بالاستمرار لا يبعد عن شبه الفعل بخلاف معنى المضي ، و أما أنّ اللام الموصولة تدخل على الذي بمعنى المضي دون الذي بمعنى الاستمرار فلأنّ المعتبر في الكون صلة هو محض الحدوث الذي هو أصل الفعل حتى يقولون إنه فعل في صورة (الاسم ، كما أنّ اللام اسم في صورة الحرف)^(٢) محافظةً على كون ما دخلته اللام التي في صورة حرف التعريف اسماً صورةً ، و الاستمرار يبعد عن معنى الحدوث للفعل فيكون محض مفرد فلا يقع صلة ، بخلاف المضي . اهـ^(٣)

قوله : (نَكَرَ مَعَ ذِكْرِ النُّجُومِ) يعلمون (...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أنّ الفقه هو الفهم و الحذاقة و تدقيق النظر فكان أليق بالاستدلال بالأنفس لما فيه من الدقة و الخفاء ، بخلاف الاستدلال بالآفاق ففيه الظهور و الجلاء . اهـ^(٤)

وقال ابن المنير : لا يتحقق الفرق ، و إنما أريد أن يكون لكل آية فاصلة مستقلة بالمقصود بعداً عن التكرار و تفنناً بالبلاغة . اهـ^(٥)

قوله : (و جنات من أعناب) عطف على (نبات كل شيء) .

قال الطيبي : الأظهر أن يكون عطفاً على (حَبًّا) لأن قوله (نَبَاتٌ كُلُّ شَيْءٍ) مفصل يشتمل على كل صنف من أصناف النامي ، و النامي : الحب و النوى و شبههما . اهـ^(٦)

و قال الشيخ سعد الدين : الأقرب لفظاً و معنى أن يجعل عطفاً على (خَضِرًا) ، و (وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ) على (حَبًّا) . اهـ^(٧)

(١) فتوح الغيب ١ / ٧٨٧ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٣٩ / أ و ما بعدها .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٣٩ / ب .

(٥) الانتصاف ٢ / ٣٩ مع التصرف .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٧٨٩ .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٣٩ / ب .

قوله : (و لا يجوز عطفه على (قنوان) إذ العنب لا يخرج من النخل) .

قال الشيخ سعد الدين : يجاب بأنها لما كانت معروشة تحت أشجار النخل جاز وصفها بكونها مخرجة من النخيل مجازاً لكونها مدركة من خلالها كما يدرك القنوان . اهـ^(١) و ذكر الطيبي نحوه^(٢) .

قوله : (حال من الرمان أو من الجميع) .

و قال أبو حيان : لا يجوز أن يكون حالاً منهما (و إن أجازهم بعضهم ، لأنه لو كان حالاً منهما)^(٣) لكان التركيب : مشتبهين^(٤) و غير متشابهين . اهـ^(٥)

قوله : (كيف يثمر ضئيلاً لا يكاد ينتفع به) .

قال الشيخ سعد الدين / : يشير إلى أن التقييد بقوله (إِذَا أَثْمَرَ) للإشعار بأنه حيثئذ ضعيف غير منتفع به ، فيقابل حال الينع ، و يدل كمال التفاوت على كمال القدرة . اهـ^(٦) قوله : (أو قالوا الله خالق الخير و كل نافع ، و الشيطان خالق الشر و كل ضار كما هو رأي الثنوية) .

قال الشيخ سعد الدين : فإن قيل : أليس هذا قول المعتزلة بعينه ؟ قلنا : لا فإن المراد بكل ضار ما يعم الأعيان الضارة كالحيات و الأفاعي ، و المعتزلة لا يقولون بذلك . اهـ^(٧) قوله : (و الجن بدل من شركاء) .

قال أبو حيان : هذا لا يجوز ، لأنه لو أحل محله وقيل : وجعلوا لله الجن لم ينتظم . اهـ^(٨) و تعقبه الحلبي و السفاسي بأن ذلك لا يلزم في كل بدل ، كما رد به على الزمخشري في قوله تعالى (مَا أَمَرْتَنِي بِهِمْ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ)^(٩) .

ثم قال أبو حيان : و أحسن إعراب فيه ما قاله أستاذنا أبو جعفر بن الزبير أنه نصب بإضمار فعل جواب سؤال مقدر كأنه قيل : من جعلوا (لله شركاء)^(١٠) ؟ فقيل :

(١) السابق .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٨٩ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) في البحر : متشابهين .

(٥) البحر المحيط ٤ / ١٩١ .

(٦) حاشية السعد ١ / ٢٤٠ / أ .

(٧) السابق .

(٨) البحر المحيط ٤ / ١٩٣ .

(٩) المائة : ١١٧ ، و الدر المصون ٥ / ٨٤ ، المجيد ٢ / ٥١ / ب .

(١٠) إضافة من البحر المحيط .

الجن ، أي : جعلوا الجن ، و يؤيده قراءة (الجنُّ) بالرفع^(١) على تقدير : هم الجن ، جواباً لمن قال : من الذي جعلوه . اهـ^(٢) و قال الشيخ سعد الدين : قيل : الأولى أن ينتصب بمحذوف جواباً عن سؤال ، و ذلك لأنه لو كان بدلاً لكان التقدير : و جعلوا لله الجن ، و ليس له كبير معنى ، اللهم إلا أن يقال : إن المبدل ليس في حكم التنحية بالكلية . اهـ^(٣) قوله : (و بالجر على الإضافة للتبيين) .

قال أبو حيان : لا يتضح معنى هذه القراءة إذ التقدير : و جعلوا شركاء الجن لله . اهـ^(٤) و قال الحلبي : معناها واضح بما فسره الزمخشري في قوله : و المعنى أشركوهم في عبادتهم لأنهم أطاعوهم كما يطاع الله ، و لذلك سماها إضافة تبيين أي : بين الشركاء ، كأنه قيل الشركاء المطيعين للجن . اهـ^(٥) قوله : (أو إلى الظرف كقولهم : ثبت الغدر بمعنى عدم النظر فيهما) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أن الإضافة حقيقية بمعنى (في) على ما يراه البعض في ثبت الغدر ، ثم بين وجه الظرفية على وجه لا يخل بالتزه عن المكان و الجهة و حاصله توفية معنى البداعة و التزه و انتفاء المثل و النظر و هو لا يوجب كونه نفسه في السموات^(٦) . اهـ^(٧)

قوله : (و في الآية استدلال على نفي الولد من وجوه ...)
ذكرها ثلاثة^(٨) .

و قال الشيخ سعد الدين : الظاهر أن العلم بكل شيء وجه مستقل ، فتكون الوجوه

(١) هي قراءة أبي حيوة و يزيد بن قطيب كما في البحر ٤ / ١٩٣ .

(٢) البحر المحيط ٤ / ١٩٣ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٤٠ / أ .

(٤) البحر المحيط ٤ / ١٩٤ .

(٥) الدر المصون ٥ / ٨٦ .

(٦) هذا الكلام مخالف لمعتقد أهل السنة و الجماعة من السلف و من سار على نهجهم ، و المعتقد الصحيح أن الله في السماء مستو على عرشه بائن عن خلقه ، و أنه سبحانه و تعالى هو العلي و كل معاني العلو ثابتة له علو القهر و علو الشأن و الفوقية ثبت ذلك بأدلة لا تحصى كثرة من الكتاب و السنة و ثبت بإجماع الملائكة و الأنبياء و المرسلين و أتباعهم و ثبت بدليل الفطرة و العقل . المجلد الخامس من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، شرح

العقيدة الطحاوية ص ٢٩٠ - ٣٠٨ ، معارج القبول للحكيمي ١ / ١٠٥ - ١٦٧ .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٤٠ / أ و ما بعدها .

(٨) انظرها في : تفسير البيضاوي ١ / ٣١٤ - ٣١٥ ، و أصلها في الكشاف ٢ / ٤١ .

أربعة ، إلا أنه أدرجه و جعله مع (وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ) و جهأ واحداً لأن المعنى إنما يتحقق بالإيجاد الاختياري و ذلك بالعلم ، و لأنه ربما يناقش في لزوم كون الولد كالوالد في العلم بكل شيء . اهـ^(١)

وقال الإمام بعد ما طول في تقرير الوجوه : ولو أن الأولين و الآخرين اجتمعوا على أن يذكروا في هذه المسألة كلاماً يساويه أو يدانيه في القوة و الكمال لعجزوا عنه . اهـ^(٢)
قوله : (ويجوز أن يكون البعض بدلاً أو صفة) .

لم يجز ذلك في الكل لأن الله عَلمٌ لا يجوز أن يقع صفةً لاسم الإشارة .
نه عليه الشيخ سعد الدين^(٣) .

قوله : (و هي للنفس كالبصر للبدن) .

قال الطيبي : فيه بيان لربط هذه الآية بما قبلها ، كما نفى إدراك البصر عن المكلفين أثبت لهم البصيرة و من عليهم بها . اهـ^(٤)

قوله : (فلنفسه أبصر) .

قال أبو حيان : الأولى تقدير المصدر أي : فالإبصار لنفسه و العمى عليها و ذلك لوجهين : أحدهما : أن المحذوف يكون مفرداً لا جملة ، و يكون الجار و المجرور عمدة لا فضلة ، و في تقديره هو^(٥) المحذوف جملة ، و الجار و المجرور فضلة ، والثاني : وهو أقوى أنه لو كان المقدر فعلاً لم تدخل الفاء سواء كانت (من) شرطاً أم موصولة لامتناعها في الماضي . اهـ^(٦)

وقال الحلبي : الذي قدره المصنف سبقه إليه الكلبي ، و قوله إن الفاء لا تدخل فيما ذكر قد ينازع فيه . اهـ^(٧)

و قال السفاسي : أما الترجيحان الأولان فمعارضان بأن تقدير الفعل يترجح لتقدم فعل ملفوظ به و كان أقوى في الدلالة ، و بأن تقديره فيه تقديم المعمول المؤذن بالاختصاص ، و أما الثالث فلا يلزم لأنه لم يقدر الفعل / مالياً لفاء الجواب بل قدر معمول الفعل الماضي مقدماً و لا بد فيه من الفاء ، لو قلت : من أكرم زيدا فلنفسه أكرمه ، لم يكن بد من

(١) حاشية السعد ١ / ٢٤٠ / ب .

(٢) مفاتيح الغيب ٦ / ٤٨٣ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٤٠ / ب .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٧٩٦ .

(٥) أي الزمخشري .

(٦) البحر المحيط ٤ / ١٩٦ .

(٧) الدر المصون ٥ / ٩٢ - ٩٣ .

الفاء .اهـ^(١)

وقال الشيخ سعد الدين : قدر الفعل متأخراً لكون المعنى على الاختصاص ، و اللفظ على الفاء ، تقول : من جاء فلإكرام جاء ، و لا تقول : ف جاء للإكرام إلا بتأويل .اهـ^(٢)

قوله : (فعليها) وباله) .

قلت : كذا قدره المصنف هنا خلاف ما قدره الزمخشري حيث قال : فعلى نفسه عمى ، و لا أدري أغاير بين الموضعين فلا هو قدر الفعل فيهما كالزمخشري و لا مبتدأ فيهما كأبي حيان ، و كأنه أشار إلى جواز الأمرين .

قوله : (و الله هو الحفيظ) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أن تقدم الضمير و إيلاءه حرف النفي للحصر و إن كان الخير صفة لا فعلاً ، أي : الحفيظ غيري و هو الله لا أنا .اهـ^(٣)

قوله : (و هو كلام ورد على لسان الرسول) .

قال الشيخ سعد الدين : كأنه قيل : قل ذلك .اهـ^(٤)

قوله : (ودرست) على البناء للمفعول بمعنى : قرنت ، أو عفيت) .

قال أبو حيان : أما قرئت فظاهر ، لأن درّس بمعنى : كرر القراءة متعد ، و أما بمعنى بلي و انمحي فلا أحفظه متعدياً و لا وجدناه فيمن وقفنا على شعره من العرب إلا لازماً .اهـ^(٥)

و قال السفاقي : بل حفظ أيضاً متعدياً ، قال الزبيدي : درس الشيء يدرس درساً : عفا ، و درسته الريح .اهـ^(٦)

و قال الشيخ سعد الدين : جاء درس لازماً و متعدياً بالمعنيين .اهـ^(٧)

قوله : (لا إله إلا هو) اعتراض أكد به إيجاب الاتباع) .

قال الطيبي : لما في كلمة التوحيد من التمسك بجبل الله و الاعتصام به و التبري و الإعراض عما سواه ، ولأن الموحى ليس إلا التوحيد قال تعالى (إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ

(١) المجيد ٢ / ٥٢ / أ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٤٠ / ب .

(٣) السابق .

(٤) السابق .

(٥) البحر المحيط ٤ / ١٩٧ .

(٦) المجيد ٢ / ٥٢ / ب .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٤٠ / ب .

أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ (١) . اهـ (٢)

قوله : (أو حل مؤكدة) .

قال صاحب التقريب : فيه نظر ، إذ شرط المؤكدة تقدم جملة اسمية . اهـ (٣)

و قال الطيبي : هذا لحذف العامل كما تقدم لي مراراً . اهـ (٤)

و قال الشيخ سعد الدين : على تجويزها بعد الجملة الفعلية (٥) كما سبق في

(قَائِمًا بِالْقِسْطِ) (٦) . اهـ (٧)

قوله : (وما يدريكم ...) إلى آخره .

قال ابن المنير : إذا قيل لك : أكرم زيدا يكافئك ، قلت في إنكاره : و ما يدريك أنني

إذا أكرمتك يكافئني ، فإن قيل : لا تكرم زيدا فإنه لا يكافئك ، قلت في إنكاره : و ما

يدريك أنه لا يكافئني ، تريد و أنا أعلم منه المكافأة ، فكان مقتضى حسن ظن

المؤمنين (٨) هؤلاء المعاندين أن يقال لهم : و ما يدريكم أنها إذا جاءت يؤمنون ، و

إثبات (لا) يعكس المعنى إلى أن المعلوم لك الثبوت ، و أنت تنكر على من نفى ،

فلهذا حملها بعض العلماء على زيادة (لا) ، و بعضهم على معنى (لعل) ، و

الزمخشري أبقاها على وجهها بطريق موضحه بمثالنا المذكور ، فإذا قيل لك : أكرم

زيداً يكافئك فلك فيه حالتان : حالة تنكر عليه ادعاءه العلم لما تعلم خلافه ، و حالة

تعذره في عدم العلم بأنه لا يكافئ ، و إنكار الأول بحذف (لا) ، و إنكار الثاني

يجوز معه ثبوت (لا) . بمعنى : و من أين تعلم أنت ما علمته أنا من أنه لا يكافئ ،

فالآية أقيم فيها عذر المؤمنين في عدم علمهم بالغيب الذي علمه الله ، و هو عدم إيمان

هؤلاء ، و استقام دخول (لا) . اهـ (٩)

قوله : (أنكر السبب مبالغة في نفي المسبب) .

(١) الأنبياء : ١٠٨ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٩٧ .

(٣) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٧٩٧ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٧٩٧ .

(٥) في (أ) : اللفظية .

(٦) آل عمران : ١٨ .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٤٠ / ب .

(٨) عبارته في الانتصاف : فكان مقتضى الإنكار على المؤمنين الذين أحسنوا الظن ٠٠٠ الخ

(٩) العبارة مضطربة في (أ) وقد نقلتها من (ب) . الانتصاف ٢ / ٤٣ - ٤٤ مع ملاحظة التصرف .

قال الطيبي : يعني أنكرك الدراية بهذا العلم وأريد إنكار إظهار الحرص على إيمانهم ، أي : أنتم لا تدرّون هذه المسألة فلذلك تطمعون في إيمانهم . اهـ^(١)

قوله : ((و نقلب أفئدتهم) عطف على (لا يؤمنون)) .

قال أبو حيان : الظاهر أنها استئناف أخبار . اهـ^(٢)

و قال الحلبي : الظاهر ما قاله المصنف ، و يساعده ما جاء في التفسير عن ابن عباس و مجاهد و ابن أبي زيد . اهـ^(٣)

قوله : (أو لام الأمر ، و ضعفه أظهر) .

حيث لم يحذف آخر الفعل المعتل .

قوله : (أو خطاب الرسول كخطاب^(٤) الأمة) .

قال الطيبي : يريدون أن قوله (فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) من باب تلوين^(٥)

الخطاب ، فيجوز أن يراد به رسول الله صلى الله عليه و سلم خاصة مزيداً للثبات

على اليقين و التجنب عن الامتراء تهييجاً و إلهاباً ، و لأتمته عامة بالطريق الأولى و أن

يراد به جميع الناس ابتداءً ، و أن يراد جميع الناس لكن على سبيل / التبعية تعظيماً

للمخاطب لأن الرسول صلى الله عليه و سلم رئيس أمته و عليه تدور رحى الأمة

كقوله تعالى (يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ)^(٦) . اهـ^(٧)

قوله : (و نصبهما يحتمل التمييز و الحال) .

قال الطيبي : إما من (رَبِّكَ) أو من الكلمة على الإسناد المجازي . اهـ^(٨)

قوله : (لا أحد يبذل شيئاً منها بما هو أصدق) .

أي أخباراً .

(أو أعدل)

أي : أمراً و نهيماً و وعداً و وعيداً .

قال الشيخ سعد الدين : قال : و الباء في قوله (بما) ليست في موقعها ، لأن معنى

(١) فتوح الغيب ١ / ٧٩٩ .

(٢) البحر المحيط ٤ / ٢٠٤ .

(٣) الدر المصون ٥ / ١١٠ .

(٤) في تفسير البيضاوي ١ / ٣١٨ : لخطاب .

(٥) في (أ) ، (ب) : تكوين ، و التصويب من فتوح الغيب .

(٦) الطلاق : ١ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٨٠١ .

(٨) السابق

بدله بخوفه أمناً : أزال خوفه إلى الأمن .اهـ^(١)

قوله : ((إلا ما اضطرتم إليه) ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : ظاهر تقديره أن (مًا) موصولة فلا يستقيم سوى أن يجعل الاستثناء منقطعاً ، ولك أن تجعله استثناء من ضمير (حَرَمَ) ، و (مًا) مصدرية في معنى المدة ، أي : الأشياء التي حرمت عليكم إلا وقت الاضطرار إليها .اهـ^(٢)

قوله : (وقيل : الزنا في الحوانيت و اتخاذ الأخذان) .

قال الطيبي : فعلى هذا قوله (وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ) معطوف على قوله (فَكُلُوا) و داخل في حكم التسبب على إنكار اتباع المضلين في تحليل ما حرمه الله و تحريم ما أحله من أكل الميتة و من الزنا ، لكن الذي يقتضيه النظم أن تكون معترضة بين المعطوف و المعطوف عليه و هو قوله (وَلَا تَأْكُلُوا) (فَكُلُوا) و معناه ما قال أولاً ما نعلن و ما نسر ، أو بالجوارح و ما بالقلب توكيداً للإنكار في قوله (وَمَا لَكُمْ إِلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ) .اهـ^(٣)

قوله : (وقال مالك و الشافعي بخلافه)

قال الشيخ سعد الدين : ذكر صاحب الانتصاف _ و هو مالكي _ أن مالكا يوافق أبا حنيفة .اهـ^(٤)

قوله : (لقوله عليه الصلاة والسلام : نبيحة المسلم حلال و إن لم يذكر اسم الله عليه) .

أخرجه عبد بن حميد عن راشد بن سعد مراسلاً^(٥) .

قوله : (و أوله بالميتة أو بما ذكر غير اسم الله عليه) .

قال الشيخ سعد الدين : التأويل بذلك إنما يتم على مذهب الشافعي حيث لم يفرق بين العمد و النسيان ، و أما على مذهب أبي حنيفة فالناسي ليس بتارك ، لأن تسمية الله تعالى في قلب كل مؤمن على ما روي أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن متروك التسمية ناسياً فقال : كلوه فإن تسمية الله في قلب كل مؤمن^(٦) .

و لم يلحق به العامد إما لامتناع تخصيص الكتاب بالقياس و إن كان منصوح العلة ،

(١) حاشية السعد ١ / ٢٤١ / أ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٤١ / ب .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٨٠٣ مع اختلاف يسير في آخر العبارة .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٤١ / ب ، الانتصاف ٢ / ٤٧ .

(٥) أخرجه الحارث بن أسامة في مسنده (زوائد الهيثمي) ١ / ٤٧٨ رقم ٤١٠ . قال الألباني في الإرواء ٨

١٦٩ رقم ٢٥٣٧ : ضعيف

(٦) لم أقف عليه بهذا اللفظ .

و إما لأنه لما ترك التسمية عمداً فكأنه نفى ما في قلبه ، و اعترض بأن تخصيص العام الذي خص منه البعض جائر بالقياس المنصوص العلة وفاقاً ، و بأننا لا نسلم أن التارك عمداً بمتزلة الناسي لما في قلبه ، بل ربما يكون ذلك لوثوقه بذلك و عدم افتقاره إلى الذكر ، فذهبوا إلى أن الناسي خارج بقوله (**وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ**) إذ الضمير عائد إلى عدم ذكر التسمية لكونه أقرب المذكورات ، و معلوم أن الترك نسياناً ليس بفسق لعدم التكليف و المواخذة ، فتعين العمد ، و قد عرفت ما فيه ، و للشافعية وجوه : الأول : أن التسمية على ذكر المؤمن و في قلبه ما دام مؤمناً فلا يتحقق منه عدم الذكر ، فلا يحرم من ذبيحته إلا ما أهل به لغير الله ، الثاني : أن قوله تعالى (**لَفِسْقٌ**) على وجه التحقيق و التأكيد لا يصح في حق أكل ما لم يذكر اسم الله عليه عمداً كان أو سهواً إذ لا فسق بفعل ما هو في محل الاجتهاد ، الثالث : أن قوله (**وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ**) في موقع الحال إذ لا يحسن عطف الأخبار على الإنشاء ، و قد بين الفسق بقوله (**أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ**) فيكون النهي عن الأكل مقيداً بكون ما لم يذكر اسم الله عليه و قد أهل به لغير الله ، فيحل ما ليس كذلك إما بطريق مفهوم المخالفة و إما بحكم الأصل و إما بالعمومات الواردة في حل الأطعمة ، و اعترض بأن التأكيد بـ (**إِنْ**) و اللام ينفي كون الجملة حالية لأنه إنما يحسن فيما قصد الإعلام بتحقيقه البتة و الرد / على المنكر تحقيقاً أو تقديراً على ما بين في علم المعاني ، و الحال الواقع في الأمر و النهي مبناه على التقدير ، كأنه قيل : لا تأكلوا منه إن كان فسقاً ، فلا يحسن و إنه لفسق بل وهو فسق ، و الجواب : أنه لما كان المراد بالفسق ههنا الإهلال به لغير الله كان التأكيد مناسباً ، كأنه قيل : لا تأكلوا منه إذا كان هذا النوع من الفسق الذي الحكم به متحقق و المشركون ينكرون . اهـ^(١)

قوله : (**وَالضَّمِيرُ لِمَا**)^(٢) .

قال الشيخ سعد الدين : أي إلى ما لم يذكر إما بجذف المضاف ، أي : إن أكله ، و إما بجعل ما لم يذكر نفس الفسق على طريقة : رجل عدل ، و لم يجعل الضمير للمصدر المأخوذ من مضمون (**لَمْ يُذَكَّرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ**) أي : إن ترك اسم الله عليه فسق ، لأن كون ذلك فسقاً سيما على وجه التحقيق و التأكيد مما لم يذهب إليه أحد ، و لا يلائم قوله تعالى (**أَوْ فَسْقًا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ**) مع أن القرآن يفسر بعضه بعضاً سيما في حكم واحد ، و لأن ما لم يذكر اسم الله عليه يتناول الميتة مع القطع بأن

(١) حاشية السعد ١ / ٢٤١ / ب .

(٢) ساقط من (أ) .

ترك التسمية عليها ليس بفسق .اهـ^(١)

قوله : (فإن من ترك طاعة الله إلى طاعة غيره و اتبعه في دينه فقد أشرك) .

قال الشيخ سعد الدين : أي صار مشركاً بالله تعالى جاعلاً له شريكاً في استحقاق (الطاعة و شرعية الدين و الملة و نحو ذلك مما هو من خواص الإلهية للاتفاق على أنه لا حاكم^(٢) في أمر الدين سواه .اهـ^(٣)

قوله : (مثل به من هداه (الله سبحانه و تعالى)^(٤) و أنقذه من الضلال ...) إلى آخره .

قال الطيبي : في الآية استعارتان تمثيلتان ، وتشبيه تمثيلي ، أما الاستعارة الأولى فشأنها ما قال : مثل به من هداه ... إلى آخره ، و الثانية : مثل من بقي على الضلالة بالخابط في الظلمات لا ينفك منها ، و الاستعارة الأولى بجملتها مشبهة و الثانية مشبه به .اهـ^(٥)

و قال الشيخ سعد الدين : الظاهر أن (أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا) و (كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ) من قبيل الاستعارة التمثيلية إذ لا ذكر للمشبه صريحاً ، و لا دلالة بحيث ينافي الاستعارة و هذا كما تقول في الاستعارة^(٦) الإفرادية : أن يكون الأسد كالثعلب أي الشجاع كالمحتال .اهـ^(٧)

قوله : (أي كما جعلنا في مكة أكابر مجرميها ...) .

قال الطيبي : مشعر بأن قوله (أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا ...) الآية متصلة بقوله (وَإِنَّ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَشُرِكُونَ) ، لأن الضمير المرفوع للمسلمين و المنصوب للمشركين و هم الذين قيل فيهم (وَإِن تَطَع أَكْثَرُ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ) .اهـ^(٨)

قوله : (و مفعولاه (أكابر مجرميها) على تقديم المفعول الثاني ، أو في كل قرية أكابر ، و مجرميها بدل) .

قال أبو حيان : هذان التخريجان خطأ و ذهول عن قاعدة نحوية ، و هو أن أفعل التفضيل يلزم إفراده إذ كان (من) ظاهرة أو مقدره أو مضافاً إلى نكرة ، و

(١) حاشية السعد ١ / ٢٤١ / ب .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٤٢ / أ .

(٤) إضافة من تفسير البيضاوي ١ / ٣١٩ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨٠٥ .

(٦) ساقطة من (أ) .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٤٢ / أ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٨٠٦ .

(أَكْبَر) هنا جمع و هو غير مضاف على هذين التخريجين .
قال : و قد نبه لذلك الكرمانى فقال : أضاف الأكارب إلى مجرميها لأن أفعل لا يجمع
إلا مع (أل) و الإضافة . اهـ^(١)

و قال الشيخ سعد الدين : الذى يقتضيه النظر الصائب و التأمل الصادق [فى عبارة
المصنف] ^(٢) أن (فى كُلِّ قَرْيَةٍ) لغو^(٣) ، و (أَكْبَرٌ مُجْرِمِيهَا) مفعول أول ، و
(لِيَمَّكُرُوا) هو الثانى . اهـ^(٤)

قوله : (كفرسي رهان) .

أى سابقين إلى غاية .

قوله : (استئناف للرد عليهم) .

قال الطيبي : أى جواب عن سؤال مورده قوله (لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ
رُسُلُ اللَّهِ) يعنى لما قالوا ذلك سئل : فما كان جواب البارى سبحانه لهم ؟ قيل :
أجيبوا بأن النبوة فضل من الله يختص بها من يشاء . اهـ^(٥)

قوله : (و هو أعلم بالمكان الذى يضعها فيه) .

قال الشيخ سعد الدين : يشعر بأن تعلق (حَيْثُ) بـ (أَعْلَمُ) تعلق المفعول به ، و فيه
إعمال أفعل التفضيل فى المفعول به ، و إخراج (حيث) عن الظرفية . اهـ^(٦)
قوله : (و إليه أشار عليه الصلاة و السلام حين سئل عنه فقال : نور يقذفه الله) .

الحديث أخرجه الفريابى و عبد بن حميد و ابن جرير من حديث / أبى جعفر
مرسلاً^(٧) ، و أخرجه الحاكم و البيهقى فى شعب الإيمان موصولاً من حديث ابن

(١) البحر المحيط ٤ / ٢١٥ .

(٢) إضافة من حاشية السعد .

(٣) لا ينبغى إطلاق مثل هذه الألفاظ على القرآن الكريم فإن هذا من سوء الأدب مع كتاب الله و إن كان
قائله لا يقصد ما يتبادر إلى الذهن من هذه اللفظة .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٤٢ / أ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨٠٦ .

(٦) حاشية السعد ١ / ٢٤٢ / أ .

(٧) تفسير ابن جرير ٥ / ٨ / ٣٥ - ٣٦ رقم ١٠٧٨٥ و ما بعده . و أبوجعفر هو عبد الله بن المسور بن
عون بن جعفر بن أبى طالب قال الدراقطنى فى العلل ٥ / ١٨٩ : متروك . اهـ قال الذهبى فيه : ليس بثقة ،

قال أحمد و غيره : أحاديثه موضوعة . اهـ ميزان الاعتدال ٢ / ٥٠٤ رقم ٤٦٠٨ .

مسعود نحوه ^(١).

قوله : (و هو و لئهم ...) إلى آخره .

قال الطئبى : ىرئذ أن الولئ إذا كان بمعنى الحب و الناصر فالوجه أن تكون للباء سببئة أى ىجبهم و ىنصرهم بسبب أعمالهم ، و إذا كان بمعنى متولى الأمور فالباء للملابسة ، و المعنى : ىتولاهم ملتبساً بجزائهم ، أى : ىعد لهم الثواب . اهـ ^(٢)

قوله : (و لكل من المكلفين) .

قال الطئبى : أى المطئعئ و العاصئن اهـ ^(٣).

قوله : (درجات : مراتب) .

قال الشئخ سعد الءئن : على ما ىعم الءرجات و الءركات تغلئباً أو نظراً إلى أصل الءوضع . اهـ ^(٤)

قوله : ((و ربك العفئ) (٠٠٠) إلى آخره) .

قال الإمام : اعلم أنه تعالى لما ىئن ثواب أصحاب الطاعات و عقاب أصحاب المعاصئ و ذكر أن لكل قوم ءرجة مخصوصة و مرتبة معينة تبئن أن ءخصئص المطئعئ بالثواب و المذنبئ بالعقاب لئس أنه ىحتاج إلى طاعة المطئعئ أو ىنتقص لمعصئة المذنبئ فإنه تعالى غنى لذاته عن جمئع العالمئ ، و مع كونه غنياً فإن رحمته عامة شاملة ، و لا سبئل إلى ءربئة المكلفئ و ىصالحهم إلى ءرجات الأبرار المقربئ إلا بعد الءرغئب فى الطاعات و الءرهب عن المفظورات . اهـ ^(٥)

قال الطئبى : و إلى هذا المعنى أشار المصنف بقوله : ىترحم عليهم بالءكلف ... إلى آخره . اهـ ^(٦)

قوله : (و فئه ءنبئه على أن ما سبئق ... إلى آخره) .

(١) أخرجہ الحاکم ٤ / ٣١١ رقم ٧٨٦٣ قال الذهبى فى الءلئئص : عءى بن الفضل ساقط ، و أخرجہ البئهقى فى شعب الإئمان ٧ / ٣٥٢ رقم ١٠٥٥٢ ، و ابن جرئر فى الءفسئر ٥ / ٨ / ٣٦ - ٣٧ رقم ١٠٧٨٧ .

قال الألبانى فى الضعئفة : ٢ / ٣٨٣ رقم ٩٦٥ : ضعئف .

(٢) فتوح الغئب ١ / ٨٠٨ .

(٣) السابق

(٤) حاشئة السعد ١ / ٢٤٢ / ب .

(٥) مفاتئح الغئب ٦ / ٥٨٤ .

(٦) فتوح الغئب ١ / ٨١٠ .

قال الطيبي : يعني أنه تعالى إنما ذكر الرحمة و قرن به الغنى لأمرين : أحدهما : ليشير إلى أن ذلك الإرسال المذكور لم يكن إلا لمحض رحمة العباد لأنه غني مطلقاً ، و ثانيهما : أن يكون تخلصاً إلى خطاب العصاة من أمة محمد صلى الله عليه و سلم بقوله (إن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ) لأجل ذلك الاقتران ، يعني أنه تعالى مع كونه ذا الرحمة بإرسال المرسل كذلك غني عن العالمين و عنكم خاصة أيها العصاة أن يشأ يذهبكم و يأت بآخرين ، و لذلك عقبه بقوله (إن ما تُوعَدُونَ لآتٍ) . اهـ^(١)
 قوله : (على غاية تمكنكم) .

قال الشيخ سعد الدين : بأن يكون المكانة على حقيقة معناها المصدرية ، أو على ناحيتكم و جهتكم بأن يكون مجازاً عن التي بمعنى المكان . اهـ^(٢)
 قوله : (كالمأمور به) .

قال الشيخ سعد الدين : يريد أن الأمر للتهديد من قبيل الاستعارة تشبيهاً لذلك المعنى بالمعنى المأمور به الواجب الذي لا بد أن يكون . اهـ^(٣)
 قوله : (العاقبة الحسنى التي خلق الله تعالى لها هذه الدار)
 هذه عبارة الكشاف .

قال الطيبي : و تفسيره ما ذكره في القصص^(٤) أن الله عز وجل وضع الدنيا مجازاً إلى الآخرة ، و أراد بعباده أن لا يعملوا فيها إلا الخير ليتلقوا خاتمة الخير ، و من عمل خلاف ما وضعه الله فقد حرف ، فإذا عاقبتها الأصلية هي الخير ، و أما عاقبة الشر فلا اعتداد بها لأنها من نتائج تحريف الفجار .

قال الطيبي : و هذا بناءً على مذهبه ، و الحق أن عبارة الدار كناية عن خاتمة الخير فكأنه قيل : من تكون له عاقبة الخير سواء كان الظفر في الدنيا أو الجنة في العقبى . اهـ^(٥)

قوله : (و فيه مع الإنذار إتصاف في المقال) .

قال الشيخ سعد الدين : حيث ذكر العملين بطريق واحد حيث قال (أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ) أي : على مكاني ، و حسن الأدب حيث لم يخاشن في

(١) السابق .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٤٢ / ب .

(٣) السابق .

(٤) الكشاف ٣ / ١٧٨ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨١١ .

الكلام ولم يصرح العذاب ، و مع هذا (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) و عيذ شديد ، و يدل على أن المنذر واثق بأن العاقبة الحسنة له لا لهم ، يعني : إني عالم بذلك اليوم وأنتم غداً ستعلمونه . اهـ^(١)

قوله : (و مثل ذلك التزيين) .

قال الطيبي : يعني المشار إليه بقوله : ذلك ما يعلم من قوله (وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ ...) الآية . اهـ^(٢)

١ / ٢٢٩

قوله : (و قرأ ابن عامر (زين) على / البناء للمفعول الذي هو القتل ، و نصب الأولاد ، و جر الشركاء بإضافة القتل إليه مفصلاً بينهما بمفعوله ، و هو ضعيف في العربية معهود من ضرورات الشعر) .

تبع في ذلك الزمخشري ، و قد أطبق الناس على الإنكار عليه في ذلك .

قال ابن المنير : نبرأ إلى الله تعالى و نبريء حملة كتابه و حفظة كلامه عما رماهم به ، فقد ركب عمياء ، و تخيل القراءة اجتهاداً أو اختياراً لا نقلاً و إسناداً ، و زعم أن مستنده ما وجدته مكتوباً في بعض المصاحف شركائهم بالياء و جعل قراءته سمجة ، و نحن نعلم أن هذه القراءة قرأها النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل كما أنزلها عليه ، و بلغت إلينا بالتواتر عنه ، فالوجوه السبعة متواترة (عن أفصح من نطق بالضاد جملةً و تفصيلاً ، و لا مبالاة بقول الزمخشري و أمثاله)^(٣) ، و لولا عذر أن المنكر ليس من أهل علمي القراءة و الأصول لحيف عليه الخروج من ربة الإسلام بذلك ، ثم مع ذلك هو في عهدة خطرة و زلة منكرة ، و الذي ظن أن تفاصيل الوجوه السبعة فيها ما ليس متواتراً غلط ، و لكنه أقل غلطاً من هذا ، فإن هذا جعلها موكلة إلى الآراء ، و لم يقل بذلك أحد من المسلمين ، ظناً منه اطراد الأقيسة النحوية الذي يحرم برد^(٤) من خالفها ، ثم يبحث معه فإن إضافة المصدر إلى معموله مقدر بالفعل و بهذا عمل ، و هو و إن كانت إضافته محضة مشبهة بما إضافته غير محضة حتى قال بعض النحاة : هي غير محضة ، و الحاصل أن اتصاله بالمضاف إليه ليس كاتصال غيره ، و جاء الفصل في غيره بالظرف فتميز المصدر على غيره بجوازه في غير الظرف ، و يؤيده

(١) حاشية السعد ٠١ / ٢٤٢ / ب .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨١١ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) هكذا في (أ) ، وفي (ب) غير واضحة ، وعبارة ابن المنير ٢ / ٥٣ : و ما حمه على هذا الخيال إلا

التعالي في اعتقاد اطراد الأقيسة النحوية فظنها قطعية حتى يرد ما خالفها .

أيضاً أنّ المصدر يضاف تارة إلى الفاعل و تارة إلى المفعول ، و قد التزم بعضهم اختصاص جواز الفصل بالمفعول بينه و بين الفاعل لوقوعه في غير مرتبته ، كما جاز تقديم المضمر على الظاهر في غير رتبته ، و أنشد أبو عبيد :

و حلق الماذي و القوانس فداسهم دوس الحصاد الدانس^(١)

و أنشد :

يفر كن حب السنبل الكنافج بالقاع فرك القطن المحالج^(٢)

ف فصل بين الفاعل و المفعول ، و يقوي عدم توغله في الإضافة جواز العطف على موضع مخفوضه نصباً و جرأً^(٣) ، فهذه شواهد من العربية يجمع شملها هذه القراءة ، و ليس القصد تصحيح القراءة بالعربية بل تصحيح العربية بالقراءة . اهـ^(٤)

قال الكواشي : كلام الزمخشري يشعر أن ابن عامر قد ارتكب محظوراً ، و أن قراءته قد بلغت من الرداءة مبلغاً لم يبلغه شيء من جائز كلام العرب و أشعارهم ، و أنه غير ثقة لأنه يأخذ القراءة من المصحف لا من المشايخ و مع ذلك أسندها إلى النبي صلى الله عليه و سلم ، و هو جاهل بالعربية ، و ليس الطعن في ابن عامر طعناً فيه و إنما هو طعن في علماء الأمصار حيث جعلوه أحد القراء السبعة المرضية ، و في الفقهاء حيث لم ينكروا عليهم إجماعهم على قراءته ، و أنهم يقرءونها في محاريبهم ، و الله أكرم من أن يجمعهم على الخطأ . اهـ^(٥)

وقال أبو حيان : أعجب لعجمي ضعيف في النحو يرد على عربي صريح محض قراءة متواترة موجود نظيرها في كلام العرب في غير ما بيت ، و أعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله شرقاً و غرباً ، و قد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم و معرفتهم و ديانتهم . اهـ^(٦)

وقال الشيخ سعد الدين : هذا عذر أشد من الجرم حيث طعن في إسناد القراء السبعة

(١) البيت لعمر بن كلثوم كما في العيني ٣ / ٤٦١ ، و الحلق : السلاح أو الدروع ، و الماذي من الدروع : الأبيض كما في اللسان ١٣ / ٦١ .

(٢) البيت لجندل بن المثنى كما في اللسان ١٢ / ١٧١ ، و الكنافج : الكثير من كل شيء ، و السمين الممتلئ ، و حلق القطن : ندفه بالمحلاج و هي الخشبة التي يدور بها . اللسان ٣ / ٢٨١ .

(٣) في الانتصاف : رفعاً و نصباً .

(٤) الانتصاف ٢ / ٥٤ .

(٥) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٨١٢ .

(٦) البحر المحيط ٤ / ٢٣٠ .

و روايتهم و زعم أنهم إنما يقرعون من عند أنفسهم ، و هذه عادته يطعن في تواتر القراءات السبع و ينسب الخطأ تارة إليهم كما في هذا الموضع ، و تارة إلى الرواة عنهم ، و كلاهما / خطأ لأن القراءات متواترة ، و كذا الروايات عنهم و هي ما يستشهد بها لها ، و قد وقع الفصل فيها بغير الظرف ينبغي أن يحكم بالجواز كما قالوا في قوله :

تمر على ما تستمر و قد شفت غلائلَ عبدُ القيس منها صدورها^(١)
فعبد القيس فاعل شفت وقع فصلاً بين المضاف وهو غلائل و المضاف إليه وهو صدورها .
و قوله :

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدراهم تنقاد الصياريف^(٢)
فالدراهم بالنصب فصل بين نفي و تنقاد ، أو يحمل على حذف المضاف إليه من الأول و إضمار المضاف من الثاني على ما ذهب إليه صاحب المفتاح ، لأن تخطئة الثقات و الفصحاء أبعد من ذلك ، أو يعتذر لمثله بما ذكر صاحب الانتصاف من أن إضافة المصدر إلى معموله و إن كانت محضة لكنها تشبه غير المحضة ، و اتصاله بالمضاف إليه ليس كاتصال غيره و قد جاز في الغير الفصل بالظرف فيتميز هو عن الغير بجواز الفصل بغير الظرف . اهـ^(٣)

قال الطيبي : ذهب هنا إلى أن مثل هذا التركيب ممتنع ، و خطأ إمام أئمة المسلمين ، و ضعفه في قوله (فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعَدِيمَهُ رُسُلَهُ)^(٤) ، فبين كلاميه تخالف .
و قال مكى : لم أر أحداً تحمل قراءته إلا على الصحة والسلامة ، و قراءته أصل يستدل به لا له .

و قال الإمام : و كثيراً أرى النحويين متحيرين في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن فإذا استشهد في تقريره ببيت مجهول فرحوا به ، و أنا شديد التعجب منهم لأنهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقه دليلاً على صحته فلأن يجعلوا ورود القرآن به دليلاً على صحته كان أولى^(٥) .

(١) قال البغدادي في الخزانة ٢ / ٢٥٠ : هذا البيت مصنوع ، و قائله مجهول .

(٢) البيت للفرزدق ، و هو في ديوانه ص ٥٧٠ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٤٣ / أ ، و انظر : مفتاح العلوم ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

(٤) إبراهيم : ٤٧ .

(٥) غير موجود في هذا الموضع من تفسيره .

و قال السكاكي : لا يجوز الفصل بين المضاف و المضاف إليه بغير الظرف ، ونحو قوله : بين ذراعي و جبهة الأسد^(١) محمول على حذف المضاف إليه من الأول ، و نحو قراءة من قرأ (قتل أولادهم شركائهم) و (مخلف و عده رسله) لإسنادها إلى الثقات ، و كثير نظائرها من الأشعار — و من أرادها فعليه بخصائص ابن جني — محمولةٌ عندي على حذف المضاف إليه من الأول و إضمار المضاف في الثاني على قراءة من قرأ (و الله يريد الآخرة) بالجر أي عرض الآخرة ، و ما ذكرت وإن كان فيه نوع بُعد فتخطئة الثقات و الفصحاء أبعد . اهـ^(٢)

و قال ابن مالك في كافيته :

و ظرف أو شبيهه قد يَفْصِلُ	جزأي إضافة وقد يُستعمل
فصلاً في اضطرار بعض الشعرا	و في اختيار قد أضافوا المصدراً
لفاعلٍ من بعد مفعول حجز	كقول بعض القائلين للرجز
يفرك حب السنبل الكنافج	بالقاع فرك القطن المحالج
وعمدي قراءة ابن عامر	وكم لها من عاضد و ناصر

و قال في الشرح : إضافة المصدر إلى الفاعل مفصلاً بينهما بمفعول المصدر جائزة في الاختيار إذ لا محذور فيها مع أن الفاعل كجزء من عامله فلا يضر فصله لأن رتبته منبهة عليه ، و المفعول بخلاف ذلك ، فعلم بهذا أن قراءة ابن عامر غير منافية لقياس العربية ، على أنها لو كانت منافية له لوجب قبولها لصحة نقلها ، كما قبلت أشياء تنافي القياس بالنقل ، و إن لم تساو صحتها صحة القراءة المذكورة و لا قاربتها ، كقولهم : استحوذ ، و قياسه استحاذ ، و كقولهم : بنات ألبه ، و قياسه ألبه ، و كقولهم : هذا حجرٌ ضبٌ حرب ، و قياسه حرب ، و كقولهم : لذن غدوةً ، بالنصب ، و قياسه الجر ، و أمثال ذلك كثير . اهـ^(٣)

قوله / : (فرججتها متمكناً) زج القلوص أبي مزادة) .

قال الطيبي : أورده في المفصل بلفظ فرججتها بمزجة ، الزج : الطعن ، و المزجة : بكسر الميم الرمح القصير كالمنزراق ، و القلوص : الشابة من النوق ، و أبو مزادة : كنية رجل .

ونقل صاحب الإقليد عن الزمخشري أن وجهه أن يجر القلوص على الإضافة ، و يقدر

(١) البيت للفرزدق كما في الكتاب لسيبويه ١ / ١٨٠ ، و صدره : يامن رأى عارضاً أسر به .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨١٢ - ٨١٣ ، و انظر : مفتاح العلوم ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

(٣) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢ / ٩٧٨ - ٩٨٢ .

مضاف إلى أبي مزادة محذوفاً بدل عن القلوص ، تقديره : زج القلوص قلوص أبي مزادة . اهـ^(١)

وقال الشيخ سعد الدين : ضمير زججتها للكثبية . اهـ^(٢)

وقال ابن يعيش في شرح المفصل : هذا البيت أنشده الأخصش و لا يثبت أهمل الرواية . اهـ^(٣)

قال الثمانيني : أنشده الكوفيون و لا يعرفه البصريون .

قوله : (افتراءً عليه) نصب على المصدر ...) إلى آخره .

قال الطيبي : الحال أولى الوجوه لملائمته قوله (يَزَعُوهُمْ) لأنه حال من فاعل (قالوا) ، أي : قالوا زاعمين مفترين . اهـ^(٤)

قوله : (لخفة عقلهم) .

قال الشيخ سعد الدين : يشير إلى أن (سَفَهًا) مفعول له لكن عطف و (جهلهم عليه

(إنما هو لبيان المعنى ، و إلا فقوله (يَغَيِّرُ عِلْمٍ) في موضع الحال . اهـ^(٥)

وقال الطيبي : و قوله [^(٦) لخفة عقلهم : تفسير لقوله (سَفَهًا) و هو مفعول له ، و

قوله (و جهلهم) عطف على خفة و تفسير لقوله (يَغَيِّرُ عِلْمٍ) . اهـ^(٧)

قوله : (و يجوز نصبه على الحال أو المصدر) .

زاد أبو البقاء : لفعل محذوف . اهـ^(٨)

قوله : (أو للنخل ، و الزرع داخل في حكمه لكونه معطوفاً عليه) .

قال الطيبي : لأن الأصل أن يطلق الأكل على الثمرة و الجنات بالحقيقة فغلب فيه

الزرع . اهـ^(٩)

و قال أبو حيان : ليس هذا بجيد ، لأن العطف بالواو لا يجوز إفراد ضميره .

(١) فتوح الغيب ١ / ٨١٣ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٤٣ / أ .

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٣ / ٢٢ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٨١٣ .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٤٣ / ب .

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب) .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٨١٤ . مع تصرف في العبارة .

(٨) الإملاء ١ / ٢٦٣ .

(٩) فتوح الغيب ١ / ٨١٤ .

قال : فالظاهر عوده إلى أقرب مذکور و هو الزرع ، و يكون قد حذفت حال النخل لدلالة هذه الحال عليها ، التقدير : و النخل مختلفاً أكله (و الزرع مختلفاً أكله) (١) . اهـ (٢)

قوله : (ولا تسرفوا في التصدق) .

قال الشيخ سعد الدين : بقرينة القرب ، و لو علقه بالأكل و الصدقة بقرينة الإطلاق لكان أقرب ، و أما إذا أريد بالحق الزكاة المفروضة فهي مقدره لا تحتمل الإسراف . اهـ (٣)

و قال الطيبي : علق (وَلَا تُسْرِفُوا) بالقريب (٤) وهو (وَءَاتُوا حَقَّهُ) على طريقة التنازع ، فيقدر مثله لقوله (كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ) . اهـ (٥)

قوله : (و من الأنعام حمولة و فرشا) عطف على (جنات) .

قال الطيبي : و الجهة الجامعة إباحة الانتفاع بالنوعين في عرف الشرع ، و ذلك أنه تعالى لما حكى عن المشركين تحريم أجنة البحائر و السوائب و سجل عليهم بالخسران بسبب تحريمهم ما رزقهم الله تعالى افتراء على الله نص على ما خلق للمكلفين و أباح لهم أكله و حمل الأثقال عليه ، و قدم أولاً ذكر الجنات المختلفة و الزروع المتفاوتة و أمرهم بالأكل منها و أداء (٦) حقوق الله منها ثم ثنى بذكر الأنعام المختلفة ثم عم الخطاب في إباحة أكل سائر ما رزقهم الله تعالى و نهي عن إتباع خطوات الشيطان من تحريم ما أحله الله تعالى . اهـ (٧)

قوله : (و هو بدل من (ثمانية)) .

قال الشيخ سعد الدين : الظاهر أن (مِّنَ الضَّأْنِ) بدل من (الْأَنْعَامِ) ، و (أَثْنَيْنِ) من (حَمُولَةٍ وَفَرَشَاءً) أو من (ثَمَنِيَّةِ أَزْوَاجٍ) إن جوزنا للبدل بدلاً . اهـ (٨)

قوله : (و المعنى إنكار أن الله تعالى حرم الأجناس الأربعة ...) إلى آخره .

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٢) البحر المحيط ٤ / ٢٣٦ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٤٣ / ب .

(٤) في (أ) : بأقرب ، و في (ب) : بالقرب ، والتصويب من فتوح الغيب .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨١٥ .

(٦) في (أ) : و أما .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٨١٥ .

(٨) حاشية السعد ١ / ٢٤٣ / ب .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أن المقصود إنكار فعل التحريم لكنه أورد في صورة إنكار المفعول ليطابق ما كانوا يدعون من التفصيل (في المفعول و للترديد فيه ، فيكون الإنكار بطريق برهاني من جهة أنه لا بد للفعل من متعلق)^(١) فإذا نفى جميع متعلقاته على التفصيل لزم نفيه . اهـ^(٢)

في حاشية الطيبي : قال صاحب المفتاح : قل في إنكار نفس الضرب : أزيداً ضربت أم عمرواً ، فإنك إذا أنكرت من تردد الضرب بينهما تولد منه إنكار الضرب على وجه برهاني ، ومنه قوله تعالى (ءَالَّذِينَ كَرَّيْنِ حَرَمَ أَمْرَ الْأُنثَيَيْنِ) (٣) .

ب / ٢٣٠

وقوله (على وجه برهاني) يعني : أن الضرب يستلزم محلاً / فإذا نفيت المحل نفى اللازم ، و انتفاء اللازم مستلزم لانتفاء الملزوم^(٤) . اهـ^(٥)
قوله : (ويجوز أن يكون فسقاً مفعولاً له من (أهل) ، و هو عطف على (يكون) ، و المستكن فيه راجع إلى ما رجع إليه المستكن في (يكون) .

قال أبو حيان : هذا إعراب متكلف جداً ، و تركيبٌ على هذا الإعراب خارج عن الفصاحة و غير جائز على قراءة من قرأ (إلا أن تكون ميتةً) بالرفع فيبقى الضمير في (به) ليس له ما يعود عليه ، و لا يجوز أن يتكلف محذوف حتى يعود الضمير عليه فيكون التقدير : أو شيء أهل لغير الله به ، لأن مثل هذا لا يجوز إلا في ضرورة الشعر . اهـ^(٦)

قال الحلبي : يعني بذلك أنه لا يحذف الموصوف و الصفة جملة إلا إذا كان في الكلام (من) التبعيضية ، كقولهم : منا ظعن و منا أقام ، أي : منا فريق ظعن و منا فريق أقام ، فإن لم يكن فيه (من) كان ضرورة كقوله :

ترمي بكفي كان من أرمى البشر

أي بكفي رجل ، و هذا رأي بعضهم ، و أما غيره فيقول : متى دل دليل على الموصوف حذف مطلقاً ، فقد يجوز أن يرى الزمخشري هذا الرأي . اهـ^(٧)

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٤٣ / ب .

(٣) مفتاح العلوم للسكاكي ص ٤٢٦ .

(٤) العبارة مضطربة في (أ) .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨١٥ .

(٦) البحر المحيط ٤ / ٢٤٣ .

(٧) الدر المصون ٥ / ١٩٩ - ٢٠٠ .

و قال السفاقسى : منعه من حيث رفع الميتة فيه نظر ، لأنه يعود على ما يعود عليه ضمير (كان) بتقدير النصب ، و رفعها لا يمنع من ذلك . اهـ^(١)
 و قال الطيبي : الإعراب الأول أولى ليحصل في الكلام الترقي ، و ليؤذن بأن ما أهل لغير الله به أقدر و أحبث من لحم الخنزير . اهـ^(٢)
 قوله : (الثروب) .

قال الجوهري : [الثروب شحم قد يغشى الكرش و الأمعاء رقيق . اهـ^(٣)
 قوله : (والإضافة لزيادة الربط) .

قال الطيبي : [^(٤) المراد إضافة الشحوم إلى الضمير ، لأن الظاهر أن يقال : و من البقر و الغنم حرمننا عليهم الشحوم ، فأضيف لزيادة الربط . اهـ^(٥)
] قال الشيخ سعد الدين : يريد أن إضافة شحوم إلى ضمير البقر و الغنم لزيادة الربط [^(٦) و إلا فأصل الربط حاصل بدونها ، مثل : و من البقر و الغنم حرمننا عليهم الشحوم لأن (من) متعلق بهذا الفعل ، و أما فيمن يجعل (وَمِنَ الْبَقَرِ) عطفاً على (كُلِّ ذِي ظُفْرٍ) و (حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شَحُومَهُمَا) تبييناً للمحرم منهما فالإضافة للربط المحتاج إليه . اهـ^(٧)

قوله : (و قيل : هو عطف على (شحومهما) ، و (أو) بمعنى الواو) .

قال الشيخ سعد الدين : على الأول كان عطفاً على المستثنى ، يعني : حرمننا جميع شحومهما إلا هذه الثلاثة ، فكان المناسب هو الواو دون (أو) لأن المخرج من حكم التحريم ثلاثتها لا أحدها فقط ، و أجيب بأن الاستثناء من الإثبات^(٨) نفي ، و (أو) في النفي تفيد العموم لكونه بمنزلة النكرة في سياق النفي ، فيصير المعنى : لم يحرم واحداً من الثلاثة لا على التعيين و ذلك ينفي المجموع ضرورة و هو معنى إباحة الكل ، وفيه نظر لأن الاستثناء إنما يفيد نفي الحكم من المستثنى بمنزلة قولك : انتفى التحريم

(١) المجيد ٢ / ٥٩ / أ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨١٧ .

(٣) الصحاح ١ / ٩٢ مادة (ثرب) .

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨١٧ .

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب) .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٤٤ / أ .

(٨) في (أ) : الإيمان .

عن هذا و ذاك و العموم إنما يوجه نفي الحكم عن هذا و ذاك بمترلة قولك انتفى تحريم هذا و ذاك ، و الحاصل أن النكرة إذا تعلق (بالمنفي عمت ضرورة أن نفي إيجاب المبهم لا يتحقق إلا بنفي الكل ، و أما إذا تعلق)^(١) بالنفي كقولنا : الأمي من لا يحسن من الفاتحة حرفاً ، فلا يفيد سوى تعلق النفي بفرد مبهم ، و هذا ما يقال إن (أو)^(٢) في النفي قد تكون لنفي أحد الأمرين فتعم ، و قد تكون لأحد النفيين فلا تعم ، فالوجه أن يقال : كلمة (أو)^(٣) في العطف على المستثنى (أيضاً من قبيل : جالس الحسن و ابن سيرين كما ذكره في العطف على المستثنى منه)^(٤) يعني أنها لإفادة التساوي في الحكم فيحرم الكل ، و تحقيقه أن مرجع التحريم إلى النهي كأنه قيل : لا تأكل أحد الثلاثة ، و هو معنى العموم ، و هذا ما نقل عن صاحب الكشاف أن الجملة لما دخلت في حكم التحريم فوجه العطف بحرف التخيير أنها بليغة في هذا المعنى لأنك إذا قلت : (لا تطع زيداً و عمرواً كان له أن يطيع زيداً على حده ، و أما إذا قلت)^(٥) : لا تطع زيداً أو عمرواً أو خالداً فالمعنى أن هؤلاء كلهم أهل أن لا يطاع فلا تطع واحداً منهم و لا الجماعة ، و بهذا يتبين فساد ما يتوهم من أنه يريد أن على تقدير العطف على المستثنى منه يكون المعنى : / حرمتنا عليهم شحومهما أو حرمتنا عليهم الحوايا أو حرمتنا عليهم ما اختلط بعظم فيجوز لهم ترك أكل^(٦) أيها كان و أكل الآخرين ، و الظاهر أن مثل هذا و إن كان جائزاً فليس من الشرع أن يحرم واحد مبهم من أمور معينة ، و إنما ذلك في الواجب فقط . اهـ^(٧)

و قال الزجاج : يجوز أن تكون (الْحَوَايَا) نسقاً على (شُحُومَهُمَا) لا على المستثنى ، المعنى : حرمتنا عليهم شحومهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم إلا ما حملت الظهور فإنه غير محرم ، و دخلت (أو) على طريق الإباحة كما قال عز وجل (وَلَا تُطْعَمُهُمْ مِنْهُمَ إِثْمًا أَوْ كُفُورًا)^(٨) أي : هؤلاء أهل أن يعصى فاعص هذا أو اعص هذا ،

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) في (أ) : و .

(٣) ساقطة من (أ) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) في (أ) : الكل .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٤٤ / أ .

(٨) الإنسان : ٢٤ .

و (أو) بليغة في هذا المعنى ، لأنك إذا قلت : (لا تطع زيدا و عمروا ، فحائز أن تكون نهيته عن طاعتها معا ، فإن أطيع زيد على حدته لم يكن معصية ، فإذا قلت (١) : لا تطع زيدا أو عمروا أو خالدا ، أي : هؤلاء كلهم أهل أن لا يطاع فلا تطع واحدا منهم و لا تطع الجماعة ، و مثله : جالس الحسن أو ابن سيرين أو الشعبي ، فليس المعنى الأمر بمجالسة واحد منهم بل المعنى كلهم أهل أن (٢) يجالس فإن جالست واحدا منهم فأنت مصيب . اهـ (٣)

وقال ابن الحاجب : (أو) في قوله تعالى (وَلَا تُطِيعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا) بمعناها و هو أحد الأمرين ، و إنما جاء التعميم من النهي الذي فيه معنى النفي ، لأن المعنى قبل وجود النهي فيهما يطيع آثما أو كفورا ، أي واحدا منهما ، فإذا جاء النهي ورد على ما كان ثابتا في المعنى ، فيصير المعنى : و لا تطع واحدا منهما ، فيجيء العموم فيهما من جهة النهي الداخلة ، بخلاف الإثبات فإنه قد يفعل أحدهما دون الآخر ، و هو معنى دقيق . اهـ (٤)

قال الطيبي : و حاصل ذلك أنك إذا عطفت (أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا أَخْتَلَطَ بِعَظْمٍ) على (شُحُومَهُمَا) دخلت الثلاثة تحت حكم النفي فيحرم الكل سوى ما استثني منه ، و إذا عطفت على المستثنى لم يحرم سوى الشحوم ، و (أو) على الأول للإباحة ، و على الثاني للتنويع .

و قال أبو البقاء : (أو) هنا لتفصيل مذاهبهم لاختلاف أماكنها كقوله تعالى (وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا) (٥) فلما لم يفصل في قوله (وَقَالُوا) جاء بـ (أو) لتفصيل إذ كانت موصوفة لأصل الشيثيين . اهـ (٦)

و قال أبو حيان : الأحسن في هذه الآية إذا قلنا إن ذلك معطوف على (شُحُومَهُمَا) أن تكون (أو) فيه لتفصيل ، فصل بها ما حرم عليهم من البقر و الغنم . اهـ (٧)
و قال ابن عطية متعقباً القول بأنه عطف على (شُحُومَهُمَا) : و على هذا تدخل الحوايا في التحريم ، و هذا قول لا يعضده اللفظ و لا المعنى بل يدفعانه و لم يبين وجه

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) في (ب) : أن لا . وهو خطأ .

(٣) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٣٠١ - ٣٠٢ . و لاحظ تصرف الطيبي الذي نقله السيوطي عنه .

(٤) الأمالي النحوية لابن الحاجب ١ / ٢٥٧ .

(٥) البقرة : ١١١ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٨١٨ ، الإملاء ١ / ٢٦٤ .

(٧) البحر المحيط ٤ / ٢٤٥ .

ذلك .اهـ^(١)

قوله : (ذلك التحريم أو الجزاء) .

قال أبو حيان : ظاهر هذا أن ذلك منتصب انتصاب المصدر ، و قد ذكر ابن مالك أن اسم الإشارة لا ينتصب مشاراً به إلى المصدر إلا و أتبع بالمصدر نحو : قمت هذا القيام و قعدت ذلك القعود ، و لا يجوز : قمت هذا و لا قعدت ذاك ، فعلى هذا لا يصح انتصاب ذلك على أنه إشارة إلى المصدر .اهـ^(٢)

و قال الحلبي : ما قاله ابن مالك غير صحيح لورود اسم الإشارة مشاراً به إلى المصدر غير متبوع به ، قال الشاعر :

يا عمرو إنك قد مللت صحابتي وصحابتيك إخال ذاك قليل

قال النحويون : (ذاك) إشارة إلى مصدر (خال) المؤكدة له و قد أنشده هو على ذلك .اهـ^(٣)

قوله : (أي لو شاء خلاف ذلك مشينة ارتضاء ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : الكفرة يحتجون بذلك على حقيقة الإشراك و تحريم الحلال و سائر ما يرتكبونه من القبائح و كونها ليست بمعصية لكونها موافقة للمشينة التي تساوي معنى الأمر على ما هو مذهب (القدرية من عدم)^(٤) التفرقة بين المأمور و المراد و إن كل ما هو مراد الله تعالى فهو ليس بمعصية فهي عنها ، و أهل السنة و إن اعتقدوا أن كل الكل بمشيئة الله لكنهم يعتقدون أن الشرك و جميع القبائح معصية و مخالفة للأمر يلحقهما العذاب بحكم الوعيد ، و يعفو عن البعض بحكم الوعد ، فهم في ذلك يصدقون الله تعالى / فيما دل عليه العقل و الشرع من امتناع أن يكون أكثر ما يجري في ملكه على خلاف ما يشاء ، و الكفرة يكذبونه في لحوق الوعيد على بعض ما هو بمشيئة الله تعالى ، و يزعمون أن الكفر و المعاصي إذا كانت بإرادة الله تعالى لم يكن عليها عذاب ألينة و لم يكن مخالفة للأمر ، بل ربما كانت مرضية عنده .

قال : و حاصل الكلام في هذا المقام ما قال الإمام و هو أن في كلام المشركين مقدمتين إحداهما : أن الكفر بمشيئة الله تعالى ، و الثانية : أنه يلزم منه اندفاع دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ، و ما ورد من الذم و التوبيخ إنما هو على الثانية إذ الله تعالى يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد ، فله أن يشاء من الكافر الكفر و يأمره بالإيمان و

(١) المحرر الوجيز ٢ / ٣٥٨ .

(٢) البحر المحيط ٤ / ٢٤٥ .

(٣) الدر المصون ٥ / ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

يعذبه على الكفر ، و يبعث الأنبياء دعاة إلى دار السلام وإن كان لا يهدي إلا من يشاء . اهـ^(١)

و قال إمام الحرمين في الإرشاد : أنهم إنما استوجبوا التوبيخ لأنهم كانوا يهزؤون بالدين و يغنون رد دعوة الأنبياء عليهم الصلاة و السلام ، و كان قد قرع مسامعهم من شرائع الرسل تفويض الأمور إلى الله تعالى فلما طولبوا بالإسلام و التزام الأحكام تعللوا بما احتجوا به على النبيين و قالوا (لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا) و لم يكن غرضهم ذكر ما ينطوي عليه عقدهم ، و الدليل عليه (قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ) فكيف لا يكون الأمر كذلك و الإيمان بصفات الله تعالى فرع الإيمان بالله و المقرعون بالآية كفرة . اهـ^(٢)

قوله : (و فعل يؤنث و يجمع عند بني تميم) .

قال الشيخ سعد الدين : سكت عن التثنية مع أنهم يقولون : هلمّا لأنه أراد بالجمع ما يعم المثني . اهـ^(٣)

قوله : (فإن تسليمه موافقة لهم في الشهادة) .

قال الطيبي : تلخيصه أن قوله (فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ) أبلغ في النهي من قوله : فلا تصدقهم ، فهو من باب الكناية ، و يجوز أن يكون من باب المشاكلة . اهـ^(٤)

و قال الشيخ سعد الدين : ربما يشعر بأن (فَلَا تَشْهَدُ) مستعار بمعنى : لا تسلّم ، استعارة تبعية ، و قيل : مجاز من باب ذكر اللّازم و إرادة الملزوم ، لأن الشهادة من لوازم التسليم ، و قيل : كناية ، و قيل : مشاكلة . اهـ^(٥)

قوله : (و الجملة) .

قال الشيخ سعد الدين : أي (حَرَّمَ) مع مفعوله المقدم . اهـ^(٦)

قوله : (مفعول (أتل)) .

زاد غيره : على وجه التعليق ، ورده أبو حيان بأن (أتل) ليس من أفعال القلوب

(١) حاشية السعد ١ / ٢٤٤ / ب ، مفاتيح الغيب ٦ / ٦٢٢ .

(٢) الإرشاد إلى قواطع الأدلة للجويني ص ٢٥٠ - ٢٥١ وعبارته : . . . فرع الإيمان بالله و الكفر بالآية كفر بالله تعالى .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٤٤ / ب .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٨٢٠ .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٤٤ / ب .

(٦) السابق .

فلا تعلق^(١) .

و قال الشيخ سعد الدين : من حيث تضمنه معنى القول كأنه قيل : اتل أي شيء حرم . اهـ^(٢)

قوله : (أي لا تشركوا ...) إلى آخره .

يعني أن (أن) مفسرة لا مصدرية فلذا عبر بـ (أي) .

قال الشيخ سعد الدين : نظم الكلام لا يخلو عن إشكال لأن (أن) إما أن تجعل مصدرية أو مفسرة ، فإن جعلت مصدرية كانت في موقع البيان للمحرم بدلاً من (ما) أو من العائد المحذوف ، و ظاهر أن المحرم هو الإشراك لا نفيه ، و أن الأوامر الواردة بعد ذلك معطوفة على (تُشْرِكُوا) و فيه ارتكاب عطف الطلبي على الخبري و جعل المعاني الواجبة المأمور بها محرمة فاحتيج إلى تكلفات مثل جعل (لا) مزيدة و عطف الأوامر على المحرمات باعتبار حرمة أضدادها و تضمين الخبر معنى الطلب ، و أما جعل (لا) ناهية واقعة موقع الصلة لـ (أن) المصدرية فلا سبيل إليه هنا لأن زيادة (لا) الناهية مما لم يقل به أحد و لم يرد في كلام ، و إن جعلت (أن) مفسرة على أن (لا) ناهية و النواهي بيان لتلاوة المحرمات توجه اشكالان : أحدهما : عطف (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا) على (أَلَّا تُشْرِكُوا) مع أنه لا معنى لعطفه على (أن) المفسرة مع الفعل ، ثانيهما : عطف الأوامر المذكورة على النواهي فإنها لا تصلح بياناً لتلاوة المحرمات بل الواجبات ، و المصنف اختار كون (أن) مفسرة لأن انعطاف الأوامر على المذكورات قرينة ظاهرة على أنها نواه و لا سبيل حيثذ إلى جعل (أن) مصدرية / موصولة بالنهي لما عرفت فأجاب عن الإشكال بأن قوله (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا) ليس عطفاً على (أَلَّا تُشْرِكُوا) بل هو تعليل للتأنيب متعلق بـ (اتبعوه) على حذف اللام و جاز عود ضمير (اتبعوه) إلى الصراط لتقدمه في اللفظ .

فإن قيل : فعلى هذا يكون (اتبعوه) عطفاً على (أَلَّا تُشْرِكُوا) و يصير التقدير : فاتبعوا صراطي لأنه مستقيم ، و فيه جمع بين حرفي عطف أعني الواو و الفاء [و ليس بمستقيم ، و إن جعلنا الواو استثنائية اعتراضية قلنا : ورود الواو مع الفاء]^(٣) عند تقدم المعمول فصلاً بينهما شائع في الكلام مثل (وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ)^(٤) (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ

(١) البحر المحيط ٤ / ٢٤٩ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٤٤ / ب و ما بعدها .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٤) المدثر : ٣ .

لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا^(١) فإن أبيت الجميع ألبته و منعت زيادة الفاء فاجعل المعمول متعلقاً بمحذوف و المذكور بالفاء عطفاً عليه مثل عطف (فَكَبِيرٌ) (فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ) و آثروه فاتبعوه ، و عن الإشكال الثاني بأن عطف الأوامر على النواهي الواقعة بعد (أن) المفسرة لتلاوة المحرمات مع القطع بأن المأمور به لا يكون محرماً دل على أن التحريم راجع إلى أضدادها ، بمعنى أن الأوامر كأنها ذكرت و قصد لوازمها التي هي النهي عن الأضداد حتى كأنه قيل : اتلو ما حرم أن لا تسيؤوا إلى الوالدين و لا تبخسوا الكيل و الميزان و لا تتركوا العدل و تنكثوا العهد ، و مثل هذا و إن لم يجز بحسب الأصل لكن ربما يجوز بطريق العطف ، و أما انتصاب (أَلَّا تُشْرِكُوا) بِـ(عَلَيْكُمْ) يعني : الزموا ترك الشرك ، فيأباه عطف الأوامر إلا أن تجعل (لا) ناهية و (أن) المصدرية موصولة بالنواهي و الأوامر . اهـ^(٢)

و قال أبو حيان : لا يتعين أن يكون جميع الأوامر معطوفة على جميع ما دخل عليه (لا) لأنها بينا جواز عطف (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) [على (تعالوا) ، و ما بعده معطوف عليه ، و لا يكون قوله (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)]^(٣) معطوفاً على (أَلَّا تُشْرِكُوا)^(٤) .

قال : و قوله إن التحريم راجع إلى أضداد الأوامر بعيد جداً ، و إلغاز في المعاني و لا ضرورة تدعوا إلى ذلك .

قال : و أما ما عطف عليه هذه الأوامر فتحتمل وجهين : أحدهما : أنها معطوفة لا على المناهي قبلها فيلزم انسحاب التحريم عليها حيث كانت في حيز (أن) التفسيرية بل هي معطوفة على قوله تعالى (أَتْلُ مَا حَرَّمَ) ، أمرهم أولاً بأمر ترتب عليه ذكر مناه ، ثم أمرهم ثانياً بأوامر ، و هذا معنى واضح ، و الثاني : أن يكون الأوامر معطوفة على النواهي ، و داخلة تحت (أن) التفسيرية ، و يصح ذلك على تقدير محذوف تكون (أن) مفسرة له و للمعطوف قبله الذي دل على حذفه ، و التقدير : و ما أمركم به ، فحذف و ما أمركم به للدلالة (مَا حَرَّمَ) عليه ، لأن معنى (مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ) : ما نهاكم ربكم عنه ، فالمعنى : قل تعالوا أتل ما نهاكم

(١) الجن : ١٨ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٤٥ / أ .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب) .

(٤) البحر المحيط ٤ / ٢٥١ .

ربكم عنه و ما أمركم به ، و إذا كان التقدير هكذا صح أن تكون تفسيرية لفعل النهي الدال عليه التحريم و فعل الأمر المحذوف ، ألا ترى أنه يجوز أن يقول : أمرتك أن لا تكرم جاهلاً و أكرم عالماً ، إذ يجوز عطف الأمر على النهي و النهي على الأمر كقول امرئ القيس :

يقولون لا تهلك أسيء و تجمل

و هذا لا نعلم فيه خلافاً ، بخلاف الجمل المتباينة بالخير و الاستفهام و الانشاء فإن في جواز العطف فيها خلافاً . اهـ^(١)

قوله : (من أجل فقر ومن خشيته) .

قال الشيخ سعد الدين : هذا يخالف ما اشتهر من أن هذا الخطاب للفقراء من الذين لهم إملاق بالفعل و لذا قدم رزقهم فقيل (نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ) ، و الخطاب في (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ)^(٢) للأغنياء و لذا قدم رزق أولادهم فقيل (نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ) . اهـ^(٣)

قوله : (إلا وسعها) : أي ما يسعها) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أن الواسع فعل بمعنى فاعل ، أي : أمر يسع النفس ولا تعجز النفس عنه . اهـ^(٤)

قوله : (عطف على (وصاكم)) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني جملة (ذَالِكُمْ وَصْنَكُمْ بِهِ) لظهور أنه ليس عطفاً على الفعلية الواقعة خير (ذَالِكُمْ) . اهـ^(٥)

قوله : (و) (ثم) (للتراخي في الأخبار ، أو للتفاوت في الرتبة) .

قال الطيبي : يمكن الجمع بينهما إذ لا منافاة بين الاعتبارين ، و ذلك أن قوله (ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ) من جملة ما وصاه الله تعالى قديماً و حديثاً و يكون قوله (ذَالِكُمْ وَصْنَكُمْ) مشاراً به إلى جميع ما ذكر من أول هذه السورة لا سيما هذه المنهيات المختمة بقوله / (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا)

ب / ٢٣٢

(١) البحر المحيط ٤ / ٢٥٠ .

(٢) الإسراء : ٣١ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٤٥ / أ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٤٥ / ب .

(٥) السابق .

فالعطف على طريقة (وَمَلَّتِيكَتِيهِمْ وَرُسُلِهِمْ وَجَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ)^(١) لشرفهما على سائر ما وصاه الله تعالى و أنزل فيه كتاباً فحصل التراخي بحسب الزمان و بحسب المرتبة أيضاً .اهـ^(٢)

قوله : (تماماً) للكرامة .

قال الشيخ سعد الدين : يشير إلى أن (تَمَامًا) في موقع المفعول له و جاز حذف اللام لكونه في معنى إتماماً فيكون فعلاً لفاعل الفعل المعلل و للكرامة في موقع المفعول به لـ(تَمَامًا) .اهـ^(٣)

قوله : (على من أحسن القيام به ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : يريد أن (الَّذِي أَحْسَنَ) إما للجنس أو للعهد ، و المعهود إما (مُوسَى) ففاعل (أَحْسَنَ) ضمير يعود إلى (الَّذِي) و مفعوله محذوف ، و إما العلم و الشرائع التي أحسنها موسى و أجاد معرفتها ففاعل (أَحْسَنَ) ضمير (مُوسَى) و مفعوله محذوف هو العائد إلى الموصول ، و (تَمَامًا) على هذا حال من (الكتاب) ، و أما على قراءة (أحسن) بالرفع خير مبتدأ محذوف لـ(الَّذِي) وصف لـ(الَّذِي) ، أو للوجه الذي يكون عليه الكتاب ، و (تَمَامًا) على الوجهين حال من (الْكِتَابِ) ، و (عَلَى الَّذِي) في الوجه الأول متعلق به و هو على معناه المصدرى ، و في الثاني : مستقر حال بعد حال و (تَمَامًا) بمعنى تاماً ، أي : حال كون الكتاب تاماً كاملاً كائناً على أحسن ما يكون ، و الأحسنية يجب أن تعتبر بالنسبة إلى غير دين الإسلام و إلى غير ما عليه القرآن .اهـ^(٤)

و قال الطيبي : قوله أو [(ءَأْتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا) أي : تاماً كاملاً على أحسن ما تكون عليه الكتب]^(٥) عطف على قوله (تَمَامًا) للكرامة ، فعلى الوجه الأول (تَمَامًا) مفعول له ، قال الزجاج : و كذلك (وَتَفْصِيلاً) ، أي : آتياه الكتاب للتمام و للتفصيل .

و على الثاني حال من (الْكِتَابِ) ثم التعريف في (الَّذِي أَحْسَنَ) إما للجنس أو للعهد ، فعلى الجنس يوافق معناه قوله تعالى (الَّذِي أَحْسَنَ) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ

(١) سورة البقرة : ٩٨ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨٢٢ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٤٥ / ب

(٤) السابق .

(٥) ما بين المعقوفين ساقط بعضه من (أ) (ب) و تصحيح النص من الكشاف ٢ / ٦٢ ، فتوح الغيب .

هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) و إليه الإشارة بقوله : على من أحسن القيام به^(١) يريد جنس المحسنين ، و على العهد (أَحْسَنَ) إما بمعنى الإحسان في الطاعة و الامتثال لجميع ما أمر به كقوله تعالى (وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)^(٢) ، أو بمعنى الجودة في العمل و الإتقان فيه ، و في هذا الوجه من المبالغة ما ليس في الأول لأن الإحسان على الأول نفس الطاعة ، و في هذا زيادة عليها . اهـ^(٣)

قوله : (كراهة أن يقولوا) .

قال الشيخ سعد الدين : لا خفاء أن نفس هذا القول لا يصلح مفعولاً له (أنزلنا) بل عدمه ، فحمله الكوفيون على حذف (لا) أي : لئلا يقولوا ، و البصريون على حذف المضاف ، أي : كراهة أن يقولوا . اهـ^(٤)

قوله : (أي : و إنه كنا) .

قال أبو حيان : ما ذهب إليه من أن أصله و إنه كنا يلزم منه أن (أن) المخففة من الثقيلة عاملة في مضمير محذوف حالة التخفيف ، و الذي نص عليه الناس أنها مهملة لا تعمل في ظاهر و لا مضمير لا مثبت و لا محذوف . اهـ^(٥)

و قال السفاقي : لم يصرح المصنف بأنها عاملة حال التخفيف بل قدرها بالثقيلة ، أتى بالضمير معها لأجل أن المثقلة لا تكون إلا عاملة فتوهم منه أنه ذهب إلى إعمال الخفيفة و ليس كذلك . اهـ^(٦)

قوله : (و ثقابة أفهامنا)

بمثلة ثم قاف ثم باء موحدة ، و المثقب بكسر الميم : العالم الفطن^(٧) .

قال الطيبي : ويروى بالفاء بدل الموحدة يقال : غلام ثقف لقف أي : ذو فطنة

(١) في فتوح الغيب : على من كان محسناً صالحاً ، و هي عبارة الزمخشري ٦٢ / ٢ .

(٢) سورة البقرة : ١٩٥ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٨٢٢ - ٨٢٣ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٤٥ / ب .

(٥) البحر المحيط ٤ / ٢٥٧ . مع اختصار .

(٦) المجيد ٢ / ٦١ / أ وما بعدها .

(٧) النهاية ١ / ٢١٦ .

وذكاء . اهـ^(١)

قوله : (أو كل آياته) .

قال الشيخ سعد الدين : فسر إتيان الرب سبحانه ليقابل إتيان بعض الآيات ، و لو حمل على حقيقته لابتني الكلام على إعتقاد الكفرة^(٢) . اهـ^(٣)

قوله : (وعن حذيفة والبراء بن عازب : كنا نتذكر الساعة ...) الحديث .

قال الشيخ ولي الدين : إنما هو معروف من حديث حذيفة بن أسيد رواه مسلم في صحيحه^(٤) .

و جزيرة العرب : قال أبو عبيد : اسم صقع من الأرض و هو ما بين حَفَر أبي موسى^(٥) الأشعري إلى أقصى اليمن في الطول و ما بين رمل يبرين^(٦) إلى منقطع السماوة^(٧) في العرض .

قال الأزهري : / سميت جزيرة لأنَّ بحرف فارس و بحر السودان أحاط بجانيها و أحاط بالجانب الشمالي دجلة و الفرات . اهـ^(٨)

قوله : (و قرئ (تنفع) بالتاء لإضافة الإيمان إلى ضمير المؤنث) .

(١) فتوح الغيب ١ / ٨٢٣ .

(٢) معاذ الله أن يكون حمل اللفظ على حقيقته و إثبات صفة الإتيان هو اعتقاد الكفرة بل هو اعتقاد سلف الأمة و على رأسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم و أصحابه الكرام ، و هذه الصفة الفعلية و غيرها أنكرها هؤلاء و هي ثابتة بكتاب الله و سنة رسول الله في آيات و أحاديث كثيرة ليس هذا مجال بسطها ، و هؤلاء أساؤا الأدب مع من خالفهم مع أن من خالفهم على الحق ، و هؤلاء مع ضلال منهجهم فإن أتباع السلف لم يتهموهم بأنهم على إعتقاد الكفرة .

انظر تفصيل الأدلة على هذه الصفة و الرد على أمثال هؤلاء في : مختصر الصواعق المرسله لابن القيم لمحمد الموصلي ص ٣٠٧ - ٣٠٩ ، ٣٨٢ - ٣٨٤ ، معارج القبول للحكمي ١ / ٢٦٤ - ٢٦٦ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٤٦ / أ .

(٤) أخرجه مسلم في الفتن ، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة ٤ / ٢٢٢٥ رقم ٢٩٠١ .

(٥) في (ب) : حفر أبي موسى ، و حفر أبي موسى : بفتح أوله و ثانيه ، وبالراء المهملة : موضع بالبصرة بين فلج و فليج ، وهو على خمس مراحل من البصرة . انظر : معجم ما استعجم للبكري ٢ / ٤٥٧ .

(٦) رمل يبرين : رمل معروف في ديار بني سعد من تميم لا تدرى أطرافه عن يمين مطلع الشمس من حجر اليمامة . انظر : معجم ما استعجم ٤ / ١٣٨٦ - ١٣٨٧ ، القاموس المحيط ص ٦٤٣ مادة (يبر) .

(٧) السماوة : بفتح أوله : مفازة بين الكوفة و الشام ، وقيل بين الموصل و الشام ، وهي أرض من كلب . انظر : معجم ما استعجم ٣ / ٧٥٤ ، معجم البلدان لياقوت الحموي ٣ / ٢٤٥ .

(٨) تهذيب اللغة للأزهري ١٠ / ٦٠٤ .

زاد في الكشاف : الذي هو بعضه ، كقولك : ذهبت بعض أصابعه . اهـ^(١)
قال أبو حيان : هذا غلط لأن الإيمان ليس بعضاً للنفس ، و يحتمل أن يكون أنث على
معنى الإيمان وهو المعرفة والعقيدة فيكون مثل : جاءته كتابي فاحتقرها على معنى
الصحيفة . اهـ^(٢)

و قال الحلبي : يشهد لما قاله المصنف قول النحاس : في هذا شئ دقيق ذكره سيبويه
(٣) / و ذلك أن الإيمان و النفس كل منهما مشتمل على الآخر فأنث الإيمان إذ هو من
النفس و بها ، فالمراد البعضية المجازية . اهـ^(٤)

قوله : (و هو دليل لمن لم يعتبر الإيمان المجرد) .

قال الشيخ سعد الدين : أوجب عن التمسك بالآية بأنها من باب اللف التقديري ، أي
: لا ينفع نفساً إيمانها و لا كسبها في الإيمان لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فيه خيراً
، فيوافق الآيات و الأحاديث الشاهدة بأن مجرد الإيمان ينفع . اهـ^(٥)

و قريب منه ما قاله ابن الحاجب أن المعنى : لا ينفع نفساً إيمانها و لا كسبها و هو
العمل الصالح لم تكن آمنت من قبل و لم تعمل العمل الصالح قبل فاختصر للعلم به^(٦) .

و قال صاحب الإنتصاف : هذا الفن من الكلام في البلاغة يلقب باللف ، و أصله :
يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً لم تكن مؤمنة من قبل إيمانها بعد ، و لا نفساً لم
تكسب في إيمانها خيراً قبل ما تكسبه من الخير بعد ، فلف الكلامين فجعلها كلاماً
واحداً إيجازاً و بلاغة .

قال : فظهر بذلك أنها لا تخالف مذهب الحق و لا ينفع بعد ظهور الآيات اكتساب
الخير و إن نفع الإيمان المتقدم في السلامة من الخلود ، فهي بالرد على مذهب الاعتزال
أولى من أن تدل له . اهـ^(٧)

و قال ابن هشام : بهذا التقدير تندفع هذه الشبهة ، و قد ذكر هذا التأويل ابن عطية و
ابن الحاجب . اهـ^(٨)

(١) الكشاف ٢ / ٦٤ .

(٢) البحر المحيط ٤ / ٢٦٠ .

(٣) في هذا الموضع تكرار في نسخة (أ) بمقدار لوحين و نصف .

(٤) الدر المصون ٥ / ٢٣٣ .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٤٦ / أ .

(٦) الأمالي لابن الحاجب ١ / ٢٥٧ .

(٧) الانتصاف ٢ / ٦٣ .

(٨) المغني ١ / ٦٢٨ .

قال الطيبي : و عند هذا البيان أمر الله تعالى حبيبه صلى الله عليه وسلم أولاً بأن يقول انتظروا ذلك الموعود إنا منتظرون إقناًطاً له عن إيمانهم ، ثم ثنى بما ينبئ عن الإعراض عنهم بقوله (**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ**) ، و ثلث بالإقبال على من ينجع فيه الإنذار والوعظ بقوله (**مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَالِهَا**) ، و ربع بما يسليه عن خاصة نفسه صلى الله عليه وسلم بقوله (**قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**) ، و خمس بخامسة شريفة مطابقة لما بدئت به السورة من المقاصد و هي قوله (**قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**) لا شريك له **وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**) فإن فاتحة السورة ابتدئت بذكر بدء النشأة الأولى لبيان إثبات التوحيد و نفي الشرك ، و الخاتمة بذكر النشأة الأخرى و الأمر بالاخلاص و نفي الشرك ، فسبحانه ما أعظم شأنه و ما أعجب بيانه و أغر سلطانه . اهـ^(١)

قوله : (**قال عليه الصلاة والسلام : افترقت اليهود ...**) الحديث .
أخرجه أبو داود و الترمذي و صححه ابن ماجة و الحاكم و صححه من حديث أبي هريرة^(٢) .

قوله : (**ملة إبراهيم عطف بيان**) .

قال الشيخ سعد الدين : لما في الإضافة من زيادة التوضيح . اهـ^(٣)
و قال الطيبي : يريد أن الدين القيم هو ملة إبراهيم بعينه .
قال الراغب : الملة كالدين و هو اسم لما شرع الله تعالى على لسان الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم يتوصلوا به إلى جوار الله تعالى ، و الفرق بينهما أن الملة لا تضاف إلا إلى النبي الذي تسند إليه و لا تكاد توجد مضافة إلى الله تعالى و لا إلى آحاد أمة النبي ، و لا تستعمل إلا في جملة الشرائع ، و أصلها من أمملت الكتاب . اهـ^(٤)
قوله : (**وما أنا عليه في حياتي ...**) إلى آخره .

(١) فتوح الغيب ١ / ٨٢٦ .

(٢) أخرجه أبو داود في السنة ، باب شرح السنة ٥ / ٤ رقم ٤٥٩٦ ، و الترمذي في الإيمان ، باب ماجاء في افتراق هذه الأمة ٥ / ٢٥ رقم ٢٦٤٠ و قال : حديث حسن صحيح ، و أخرجه ابن ماجة في الفتن ، باب افتراق الأمم ٢ / ١٣٢١ رقم ٣٩٩١ ، و الحاكم في الإيمان ١ / ٤٧ رقم ١٠ ، و الحديث ذكره الألباني في صحيح ابن ماجة ٢ / ٣٦٤ رقم ٣٢٢٥ و قال : حسن صحيح .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٤٦ / أ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٨٢٦ - ٨٢٧ ، مفردات الراغب ص ٤٧١ - ٤٧٢ مادة (ملل) .

قال الشيخ سعد الدين : يريد أن الحيا و الممات مجازان عما يقارنهما و يكون معهما من الإيمان و العمل الصالح لأنه مناسب للحكم لكونه خالصاً لوجه الله تعالى كالصلاة و سائر العبادات . اهـ^(١)

قوله : (و هو جواب عن دعائهم) .

قال الطيبي : لأن كل تقدم إما للاهتمام أو جواب إنكار ، وكذا ما فيه أداة الحصر ، و لهذا قال (وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا) جواب عن قولهم (اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطِيئَتَكُمْ) اهـ^(٢) . اهـ^(٣)

قوله : (لأن ما هو آت قريب) .

قال الطيبي : أي الموعود سريع الوصول فإن سرعة العقاب تستدعي سرعة إنجاز الوعد . اهـ^(٤)

قوله : (أنزلت عليّ سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك لله لهم زجل بالتسبيح و التحميد)

أخرج هذا القدر الطبراني في المعجم الصغير ، و أبو نعيم في الحلية ، و ابن مردويه في تفسيره من حديث ابن عمر^(٥) .

قوله : (فمن قرأ الأنعام صلى عليه و استغفر له أولئك السبعون ألف ملك بعد كل آية من سورة الأنعام يوماً و ليلة) .

هذا أورده الثعلبي عن أبي كعب و هو موضوع كما تقدم ، و الله أعلم .

تمت سورة الأنعام يتلوها سورة الأعراف .

(١) حاشية السعد ١ / ٢٤٦ / ب .

(٢) العنكبوت : ١٢ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٨٢٧ .

(٤) السابق .

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير ١ / ١٤٥ رقم ٢٢٠ ، و أخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة عبد الله

بن عون ٣ / ٤٤ .

قال ابن حجر في الكافي الشاف ٢ / ٨٥ : و فيه يوسف بن عطية وهو ضعيف .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم

سورة الأعراف

قوله : (فإن الشك حرج الصدر) .

قال الطيبي : أي أطلق الحرج وأريد الذي هو لازمه الشك فيكون كناية . اهـ^(١)

قوله : (وتوجه النهي إليه للمبالغة) .

قال العلم العراقي : لأن الحرج منهى و المراد المنهى عنه . اهـ

قوله : (كقولهم : لا أريتك هاهنا) .

١ / ٢٣٦

قال الطيبي : أي هو من الكناية / ، ظاهره يقتضي أن المتكلم ينهى نفسه عن أن يرى المخاطب هناك ، و المراد هي المخاطب ، أي : لا تكن هاهنا حتى لا أراك فيه فإن كينونتك هاهنا مستلزم لرؤيتي إياك ، المعنى : أن الحرج لو كان مما ينهى لنهيناك عنه (فأنته عنه)^(٢) بترك التعرض له . اهـ^(٣)

قوله : (و الفاء تحتمل العطف والجواب) .

قال الطيبي : و أقول إن الفاء أذنت بترتب النهي على كون الكتاب متراً ، و تقريره على الشك أن يقال : إذا تيقنت أن الكتاب مترل من عند الله تعالى فلا ينبغي أن تشك فيه لأن اليقين و الشك لا يجتمعان ، فالنهي من باب التهيج و الإلهاب ليدوم على اليقين و يزيد فيه كقوله تعالى (فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ)^(٤) و قوله تعالى (فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) ، و على نفي الضيق و الحرج أن يقال : إن (الَمْص) إما وارد على قرع العصا لمن تحدى بالقرآن و بغرابة نظمه أو هو مقدمة لدلائل الإعجاز ، [و المعنى : (الَمْص) هو كتاب مترل من عند الله بالغ حد الإعجاز]^(٥) فكن منشرح الصدر فسيح البال قوي الجأش و لا تبال بهم و أنذرهم به فإن الغلبة لك عليهم و

(١) فتوح الغيب ١ / ٨٢٧ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٨٢٨ .

(٤) يونس : ٩٤ .

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب) .

السلطان و هم مقهرون ، فالنهي من باب التشجيع هذا هو الوجه معني و نظماً اهـ^(١)
قوله : (متعلق بـ) (أنزل) أو بـ (لا يكن) .

قال أبو حيان : في تعليق المجرور و الظرف مكان الناقصة خلاف ، مبناه على أنها هل
تدل على حدث أم لا ؟ فمن قال : نعم ، جوزة ، و من قال : لا ، منعه اهـ^(٢)
و قال الحلبي : الصحيح دلالتها على الحدث .

قال : ثم إنه ليس في عبارة الزمخشري ما يدل على أنه متعلق بـ (فَلَا يَكُن) فإنه قال
بالنهي فقد يريد بما تضمنه من المعنى اهـ^(٣)
قوله : (يحتمل النصب بإضمار فعلها) .

قال الطيبي : روي عن صاحب الكشف أنه قال : لم أزعمه معطوفاً على محل (لِتُنذِرِ)
لأن المفعول له يجب أن يكون فاعله و فاعل الفعل المعلل واحداً حتى يجوز حذف اللام
منه اهـ^(٤)

قوله : (و الرفع عطفاً على (كتاب) ، أو خبر محذوف) .

قال الزجاج : التقدير : هو ذكرى اهـ^(٥)

قال الطيبي : فإن قلت : ما الفرق بينه إذا كان عطفاً على (كَتَبَ) و بينه إذا كان خبر
مبتدأ محذوف ؟ قلت : المعنى على الأول هو جامع بين كونه كتاباً و كونه ذكرى
للمؤمنين [لتنذر به ، و على الثاني عطف جملة على جملة ، أي : هو كتاب مترل من
عند الله لإنذار الكافرين و هو ذكرى للمؤمنين]^(٦) و بشارة لهم ، فيكون كل من
الوصفين مستقلاً بنفسه و التركيبان مستبدان برأسهما اهـ^(٧)

قوله : (و إن جعلت مصدرية لم ينتصب (قليلاً) بـ (تذكرون)) .

قال أبو البقاء : لا يجوز أن تكون (ما) مصدرية ، لأن (قَلِيلاً) لا يبقى له
ناصب اهـ^(٨)

(١) فتوح الغيب ١ / ٨٢٧ .

(٢) البحر المحيط ٤ / ٢٦٧ . بتصرف .

(٣) الدر المصون ٥ / ٢٤٣ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٨٢٧ - ٨٢٨ .

(٥) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٣١٦ .

(٦) هذا القدر بين المعقوفين ليس في مخطوط فتوح الغيب الذي أنقل منه ، وهذا بين أهمية هذه الحاشية في

تصحيح الكتب التي نقل منها صاحبها .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٨٢٨ .

(٨) الإملاء ١ / ٥٠ .

قوله : (و إنما حذفوا واو الحال استئقلاً لاجتماع حرفي العطف ، فإنها واو عطف استعيرت للوصل) .

قال أبو حيان : هذا التعليل ليس بصحيح لأنّ واو الحال ليس حرف عطف فيلزم من ذكرها اجتماع حرفي عطف لأنّها لو كانت للعطف للزم أن يكون ما قبل الواو حالاً حتى يعطف حالاً على حال ، فمجيئها فيما لا يمكن أن يكون حالاً دليل على أنّها ليست واو عطف ، و لا لحظ فيها معنى واو عطف ، تقول : جاء زيد و الشمس طالعة ، فجاء زيد ليس بحال فيعطف عليه جملة حالية و إنما هذه الواو مغايرة لواو العطف بكل حال ، و هي قسم من أقسام الواو كما تأتي للقسم و ليست فيه للعطف . اهـ^(١)

[و قال السفاقي : تعبه عليه ليس بطائل لأن الزمخشري إنما قال إنّها واو العطف على الأصل]^(٢) ثم استعيرت للحال لما فيها من الربط ، فقد صرح بخروجها عن أصله ، فكيف يلزمه وقوع حال قبلها ؟ و قوله : استئقلاً لاجتماع حرفي العطف ، يعني في واو الحال^(٣) اعتباراً بأصلها . اهـ^(٤)

و قال الحلبي : لم يدع الزمخشري في واو الحال أنّها عاطفة بل ادعى أن أصلها العطف ، و يدل على ذلك قوله : استعيرت للوصل ، فلو كانت عاطفة على حالها لما قال : استعيرت ، فدل قوله ذلك على أنّها خرجت عن العطف و استعملت لمعنى آخر لكنّها أعطيت حكم أصلها في امتناع مجامعتها لعاطف آخر ، و أما تسميتها حرف عطف فباعتبار أصلها ، و نظير ذلك أيضاً واو مع فإنهم نصوا على أن أصلها واو العطف ثم استعملت في المعية ، فكذلك واو الحال .

قال : و قد سبقه في تسمية هذه الواو حرف عطف الفراء و ابن الأنباري .
قال الفراء : (أَوْ هُمْ قَائِلُونَ) فيه واو مضمرة ، المعنى : أهلكتناها فجاءها بأسنا بيئاتاً أو و هم قائلون ، فاستقلوا نسقاً على إثر نسق ، و لو قيل لكان صواباً^(٥) .
و قال أبو بكر ابن الأنباري : أضمرت / واو الحال لوضوح معناها ، و من أجل أنّ (أو) حرف عطف و الواو كذلك فاستقلوا جمعاً بين حرفين من حروف العطف فحذفوا الثاني .

(١) البحر المحيط ٤ / ٢٦٩ .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) .

(٣) في (أ) : العطف ، و التصويب من (ب) و من الجيد .

(٤) الجيد ٢ / ٦٣ / ب .

(٥) معاني القرآن للفراء ١ / ٣٧٢ .

قال الحلبي : فهذا تصريح من هذين الإمامين بما ذكره الزمخشري .
قال : و إنما ذكرت نصها لأعلم اطلاعه على أقوال الناس ، و أنه لا يأتي بغير مصطلح
أهل العلم كما يرميه به غير مرة . اهـ^(١)

و قال الطيبي : قوله : و او عطف استعيرت للوصل ، صريح في أن و او الحال غير العاطفة
الصرفة ، و تحقيق ذلك ما قال صاحب المفتاح : و حق النوعين أي الحال بالإطلاق
و الحال المؤكدة أن لا يدخلهما الواو ؛ نظراً إلى إعرابهما الذي ليس بتبع ؛ لأن هذه الواو
وإن كنا نسميها و او الحال أصلها العطف ، و قال أيضاً : الأصل في الجملة إذا وقعت
موقع الحال أن لا يدخلها الواو ، و لكن النظر لها من حيث كونها جملة مفيدة مستقلة
بفائدة غير متحدة بالأولى و غير منقطعة عنها كجهة جامعة بينهما ييسر العذر في أن
يدخلها و او الجمع بينها و بين الأولى ، مثله في نحو : قام زيد و قعد عمرو . اهـ^(٢)
قوله : (لا اكتفاء بالضمير فإنه غير فصيح) .

قال أبو حيان : تبع في ذلك الفراء ، و ليس بشاذ بل هو كثير وقوعه في القرآن و في
كلام العرب نثرها و نظمها ، و هو أكثر من رمل بيرين و مها فلسطين .
قال : و قد رجع الزمخشري عن هذا المذهب إلى مذهب الجماعة . اهـ^(٣)
قوله : (وقت دعة) .

قال الجوهري : الدعة : الخفض ، و الهاء عوض من الواو ، و يقال : ودع الرجل —
بالضم — فهو وديع ، أي : ساكن . اهـ^(٤)
قوله : (روي أن الرجل يؤتى به إلى الميزان فينشر عليه تسعة وتسعون سجلاً ...) الحديث .
أخرجه الترمذي و ابن ماجه و ابن حبان و الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن
العاص بنحوه^(٥) .

قال الطيبي : البطاقة : رقعة صغيرة ، و هي ما يجعل في طي الثوب يكتب فيها
ثمنه . اهـ^(٦)

(١) الدر المصون ٥ / ٢٥٢ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨٣٠ ، مفتاح العلوم للسكاكي ص ٣٨٣ - ٣٨٤ مع اختصار .

(٣) البحر المحيط ٤ / ٢٦٩ .

(٤) الصحاح ٣ / ١٢٩٥ (ودع) .

(٥) أخرجه الترمذي في الإيمان ، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله ٥ / ٢٥ رقم ٢٦٣٩ ،
و ابن ماجه في الزهد ، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة ٢ / ١٤٣٧ رقم ٤٣٠٠ ، و ابن حبان في الزهد ،
باب في الخوف والرجاء ١ / ٤٦١ رقم ٢٢٥ ، و الحاكم في الإيمان ١ / ١٦ رقم ٩ و قال الحاكم : صحيح
على شرط مسلم . و وافقه الذهبي . و الحديث صححه الألباني في الصحيحة ١ / ٢١٢ رقم ١٥ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٨٣٢ .

و قال القرطبي في التذكرة : قوله في الحديث (فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا اله إلا الله) ليست هذه شهادة التوحيد لأن من شأن الميزان أن يوضع في كفته (شيء و في الأخرى ضده ، فتوضع الحسنات في كفة و السيئات في كفة)^(١) فهذا غير مستحيل لأن العبد يأتي بهما جميعاً ، و يستحيل أن يأتي بالكفر و الإيمان عند واحد حتى يوضع الإيمان في كفة و الكفر في كفة ، فلذلك استحال أن توضع شهادة التوحيد في الميزان ، و أما بعد ما آمن العبد فإن النطق منه بلا إله إلا الله حسنة فتوضع في الميزان مع سائر الحسنات قاله الترمذي الحكيم .

قال القرطبي : و يدل على هذا قوله في الحديث (فيقول : بلى إن لك عندنا حسنة) و لم يقل إن لك عندنا إيماناً ، و قد سئل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن لا إله إلا الله أمن الحسنات هي ؟ فقال : من أعظم الحسنات .

قال : و يجوز أن تكون هذه الكلمة هي آخر كلامه في الدنيا . اهـ^(٢)
قوله : (روي أنه عليه الصلاة والسلام قال : إنه ليأتي العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة) .

أخرجه البخاري و مسلم من حديث أبي هريرة^(٣) .
قوله : (يكذبون بدل التصديق) .

قال الطيبي : يريد أن قوله (يظلمون) ضمن معنى التكذيب فعدي بالياء . اهـ^(٤)
قوله : (وقيل : (ثم قلنا) لتأخير الإخبار) .

قال الطيبي : يمكن أن تحمل (ثم) على التراخي في الرتبة ، لأن مقام الامتحان يقتضي أن يقال : إن كون أيهم مسجوداً للملائكة أرفع درجة من خلقهم و تصويرهم ، و فيه تلويح إلى شرف العلم و تنبيه للمخاطبين على تحصيل ما فاز به أبوهم من تلك الفضيلة ، و من ثم عقب في البقرة الأمر بالسجود مسألة التحدي . اهـ^(٥)
قوله : (و (لا) صلة مثلها في (لنلا يعلم) مؤكدة معنى الفعل) .

قال الطيبي : قال صاحب المفتاح : للتعلق بين الصارف عن فعل الشيء و بين الداعي إلى تركه يحتمل عندي أن يكون [مَنَعَكَ] في الآية مراداً به : ما دعاك إلى أن لا تسجد ، و

(١) ماين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) التذكرة للقرطبي ص ٣٦٧ - ٣٦٨ .

(٣) أخرجه البخاري في التفسير ، باب (أولئك الذين كفروا بآيات ربه) ٨ / ٤٢٦ رقم ٤٧٢٩ ، و مسلم في

صفات المنافقين ، باب صفة القيامة و الجنة و النار ٤ / ٢١٤٧ رقم ٢٧٨٥ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٨٣٢ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨٣٣ .

أن تكون [(١) لا) غير صلة قرينة للمجاز . اهـ (٢)

و قال الراغب : المنع يقال في ضد العطية ، و قد يقال في الحماية ، و قوله (مَا مَنَّكَ
أَلَّا تَسْجُدَ) أي : ما حملك . اهـ (٣)

قوله : (جواب من حيث المعنى) .

قال الطيبي : لأن الجواب الحقيقي : منعني كذا و كذا ، و قوله (أَنَا خَيْرٌ) جواب أيكما
خير ، و المعنى : منعني من السجود فضلي عليه .

قال : فالجواب من الأسلوب الأحمق كقول نمرود (أَنَا أُخِيءُ وَأُمِيْتُ) . اهـ (٤)
قوله : (قال عليه الصلاة و السلام : من تواضع لله رفعه الله و من تكبر وضعه الله) .

أخرجه / البيهقي (٥) في شعب الإيمان من حديث عمر بن الخطاب (٦) .

قوله : (كما غسل الطريق الثعلب) .

أوله :

لَدُنَّ بِهِزِ الْكَفِّ يَعْسَلُ مَتْنَهُ فِيهِ

يصف الرمح ، لدن : أي لين ، و عسل الرمح : اهتز و اضطرب ، و الذئب : أسرع ،
و ضمير (فيه) للكف أو للهز ، و البيت من قصيدة لساعدة بن جؤية (٧) و أولها :

هَجَرْتُ غَضُوبٌ ، وَ حَبٌّ مِنْ يَتَجَنَّبُ وَعَدْتُ عَوَادٍ دُونَ وَ لَيْكَ تَشَعْبُ
شَابَ الْغَرَابُ وَ لَا فَوَادِكَ تَارِكُ ذَكَرَ الْغَضُوبُ وَ لَا عَتَابِكَ يَعْتَبُ

قوله : (و قيل : تقديره : على صراطك) .

قال الطيبي : لا اختلاف بين النحويين في أن (على) محذوفة ، و في التخريج الأول
إشكال لأن حكم مؤقت المكان كحكم غير الظروف فلا يحذف ، و البيت شاذ . اهـ (٨)

قوله : (بالتسويل) .

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٢) فتوح الغيب / ١ - ٨٣٣ - ٨٣٤ ، مفتاح العلوم ص ٤٧٥ - ٤٧٦ .

(٣) انظر كلامه في : فتوح الغيب / ١ - ٨٣٤ و مفردات الراغب ص ٤٧٥ (منع) .

(٤) فتوح الغيب / ١ - ٨٣٤ مع اختلاف في العبارة .

(٥) في (ب) : الثعلبي .

(٦) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان / ٦ - ٢٧٦ رقم ٨١٤٠ ، و الشهاب في مسنده / ١ - ٢١٩ رقم ٢٤٤ .

(٧) ساعدة بن جؤية الهذلي ، وقيل : ابن جوين ، وقيل غير ذلك ، شاعر مخضرم ، أسلم وليس له

صحبة ، شعره محشو بالغريب و المعاني الغامضة . انظر : الإصابة / ٣ - ١٦١ رقم ٣٦٤٥ ، الأعلام / ٣ - ٧٠ .

(٨) فتوح الغيب / ١ - ٨٣٥ مع تقديم و تأخير .

في النهاية : التسويل : تحسين الشيء و تزيينه للإنسان ليفعله أو يقوله .اهـ^(١)
قوله : (وعن ابن عباس : (من بين أيديهم) : من قبل الآخرة ، (ومن خلفهم) : من قبل الدنيا ، (وعن أيمانهم و عن شمائلهم) : من جهة حسناتهم وسيناتهم) .
أخرجه ابن أبي حاتم^(٢) .

قوله : (وقرئ (لمن) بكسر اللام على أنه خبر (لأملان) على معنى لمن تبعك هذا الوعيد) .
قال أبو حيان : إن أراد ظاهر هذا الكلام فهو خطأ على مذهب البصريين ، لأنَّ (لأملان) جملة و هي جواب قسم محذوف ، فمن حيث كونها جملة فقط لا يجوز أن يكون مبتدأة ، و من حيث كونها جواباً للقسم المحذوف يمتنع أيضاً لأنها إذ ذاك من هذه الحثية لا موضع لها من الإعراب ، و من حيث كونها مبتدأة لها موضع من الإعراب و لا يتصور أن تكون الجملة لها موضع و لا موضع لها بحال .اهـ^(٣)

وقال الحلبي : بعد أن قال : على معنى لمن تبعك هذا الوعيد ، كيف يورد عليه ذلك مع تصريحه بالتأويل ؟ ، و أما قوله علي [أن (لأملان)]^(٤) في محل الابتداء لأنه دال على الوعيد الذي هو في محل الابتداء ، فنسب إلى الدال ما ينسب إلى المدلول من جهة المعنى .اهـ^(٥)

قوله : ((و يا آدم) : و قلنا يا آدم) .

قال الطيبي : إنما قدر (قلنا) ليؤذن بأن هذه القصة بتمامها معطوفة على مثلها و هي قوله (لِلْمَلَأَيْنِكَ أَتَسْجُدُوا) لا على (قال) و هو أقرب ، و أنها كرامة أخرى منحت أبا البشر امتناناً على المخاطبين من أولاده ، و من ثم أتى بصيغة التعظيم و أن قوله (قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ ...) إلى آخره وارد على الاستطراد لحديث الأمر بالسجود و امتناع إبليس منه ، كما أن قوله (يَبْنِيْ ءَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا) مستطرد لذكر بدو السوعات ، وقوله (وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً) استطراد في استطراد^(٦) لأنه حكاية عن فعل قبيح كانوا يفعلونه و يزعمون أنه نسك من المناسك و هو طوافهم بالبيت عراة ، فشنع عليهم بتسميته فاحشة ، و الدليل على كونه مستطرداً العود إلى حديث الاستطراد الأول بقوله (يَبْنِيْ ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) [و فائدة عنه الأمر بالستر

(١) النهاية ٢ / ٤٢٥ ، (سول) .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم ٥ / ١٤٤٤ رقم ٨٢٤٦ و ما بعدها .

(٣) البحر المحيط ٤ / ٢٧٨ .

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٥) الدر المصون ٥ / ٢٧٤ .

(٦) ساقط من (ب) .

و أكل المباحات بعد تقبيح تلك الفعلة و التري بزي المتقين و لذلك صرح بذلك بكل مسجد [(١)] ، و يؤيده قول (٢) الإمام : إن أهل الجاهلية كانوا لا يأكلون الطعام في الموسم إلا القليل و يحترزون عن الدسم تعظيماً فأنزل الله تعالى (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا) بياناً لفساد تلك الطريقة (٣) .

وسبيل هذا الاستطراد سبيل قوله تعالى (وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا) (٤) سواء بسواء . اهـ (٥)
قوله : (و فيه دليل على أن كشف العورة في الخلوة و عند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن في الطباع) .

تبع فيه صاحب الكشاف و قد قال ابن المنير : فيه ميل (٦) إلى الاعتزال و أن العقل يقبح و يحسن .

قال : و هذا اللفظ لو صدر من السني كان تأويله أن العقل أدرك المعنى الذي لأجله حسن الشرع الستر و قبح الكشف . اهـ (٧)

و قال الطيبي : في تقديره أي في جعل الابداء غرضاً للشيطان في الوسوسة دليل على أن المطلوب الأولي منه أنه مهتم بشأنه لكونه مستتبعا للإخراج من الجنة و موجبا للفضيحة و شتماتة العدو ، ثم في إيقاع الصلة الموصولة و هي (مَا وَدِرَى عَنِّي) موضع العورة على نحو قوله تعالى (وَرَوَدَتْهُ الْمَلَأَى هُوَ فِي بَيْتِهَا) (٨) إشعار بزيادة التقبيح ، و في جعل (من سواهما) بياناً له إيدان بمزيد الشناعة و القبح / على منوال قوله تعالى (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَقُ إِلَى نِسَائِكُمْ) (٩) ، و إنما كان مستقبحا في الطباع و العقول لأنه لم يكن في الجنة تكليف سوى المنع من قربان الشجرة و إنما علم قبحه من جهة العقل . اهـ (١٠)
ثم عقبه بكلام ابن المنير السابق .

ب / ٢٣٧

(١) ما بين المعقوفين ساقط من مخطوط فتوح الغيب .

(٢) في (ب) : قراءة .

(٣) مفاتيح الغيب ٧ / ٤٩ - ٥٠ .

(٤) سورة البقرة ١٨٩ .

(٥) فتوح الغيب

(٦) في (أ) ، (ب) : ميلاً .

(٧) الانتصاف ٢ / ٧٢ .

(٨) يوسف : ٢٣ .

(٩) البقرة : ١٨٧ .

(١٠) فتوح الغيب ١ / ٨٣٦ - ٨٣٧ .

قوله : (أو يصل) .

أصله : و يصل .

قوله : (لأن الثانية مدة ^(١)) .

قال الطيبي : أي إنما تقلب إذا كانت الثانية متحركة ، شبه الواو الثانية بالألف لسكونها في أن لا أثر لها ، أما أو يصل فحركتها أخرجتها من ذلك الحكم . اهـ ^(٢)

قوله : (و استدل به على تفضيل الملائكة على الأنبياء ...) إلى آخره .

قال ابن المنير : الجواب أنه لا يلزم من اعتقاد إبليس ذلك أن يكون الأمر على ما اعتقده و وسوس به ، فقد علل إبليس منع الشجرة بأنه كراهية أن يخلد أو يكونا ملكين و هو كاذب فيه ، و لم يقرر الله تعالى قوله بل أشار إلى كذبه بقوله (فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ) فدل على أن تفضيل الملائكة من جملة غروره . اهـ ^(٣)

قوله : (وقيل : أقسما له بالقبول) .

قال ابن المنير : [إنما يتم هذا لو لم يذكر المقسم عليه وهو النصيحة أما إذا ذكره فلا يتم إلا بأن يسمى قبول] ^(٤) النصح نصحاً للمقابلة كما قرئ (و وعدنا موسى) ^(٥) جعل التزامه بالوعد و حضوره وعداً . اهـ ^(٦)

قوله : (وقيل : أقسما عليه بالله إنه لمن الناصحين و أقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة) .

قال ابن المنير : فيكون في الكلام لف ، لأن آدم و حواء لا يقسمان بلفظ المتكلم بل بلفظ الخطاب . اهـ ^(٧)

و قال الطيبي : هو إلى التغليب أقرب . اهـ ^(٨)

قوله : (و روي أن العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة و يقولون : لا نطوف في ثياب عصينا الله تعالى فيها ، فنزلت) .

أخرجه عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ، وأصله في صحيح مسلم من حديث ابن عباس ^(٩) .

(١) في (أ) : مردودة ، وفي (ب) : مستقبة ، و التصويب من تفسير البيضاوي ١ / ٣٣٤ ، الكشاف ٢ / ٧٢ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨٣٧ .

(٣) الانتصاف ٢ / ٧٢ .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) . و العبارة بما أخطأ عدلت من الانتصاف .

(٥) هي قراءة أبي عمرو و أبي جعفر و شيبة . انظر : النشر ٢ / ١٥٩ ، المحرر الوجيز ٢ / ٤٤٩ .

(٦) الانتصاف ٢ / ٧٣ . و عبارته فيها اختلاف .

(٧) الانتصاف ٢ / ٧٢ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٨٣٨ .

(٩) أخرجه مسلم في التفسير ، باب في قوله تعالى (خذوا زينتكم عند كل مسجد) ٤ / ٢٣٢٠ رقم ٣٠٢٨ .

قوله : (و لباساً يتجملون به) .

قال الطيبي : إنما عطف (وَرِدْشًا) على (لِبَاسًا) ليؤذن بأن الزينة أيضاً غرض صحيح كقوله تعالى (وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً)^(١) ، و كما أن ستر العورة مأمور به كذلك أخذ الزينة مأمور به قال تعالى (خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) اهـ^(٢) .

قوله : ((نلك) صفته)

قال الطيبي : قال نور الدين الحكيم : الوصف بذلك غير سديد على الظاهر ، لأن حق الموصوف أن يكون أخص ، و ذلك أخص من لباس التقوى ، و قد صرحوا بأن عامهم هذا جائز و العام هذا غير جائز و المضاف إلى المعرف باللام [أحط درجة من المعرف باللام]^(٣) .

قال أبو البقاء : يجوز ذلك على تأويل المذكور أو المشار إليه^(٤) .

و قال صاحب الكشاف : كأنه قيل : و لباس التقوى المشار إليه ، كما تقول : زيد هذا قائم^(٥) . اهـ^(٦) .

قوله : (كما محن أبويكم بأن أخرجهما منها) .

قال الطيبي : يريد أن قوله (كَمَا أَخْرَجَ أَبْوَيْكُم) وضع موضع مصدر (يَفْتِنَنَّكُمْ) وضعاً للسبب موضع المسبب ، أي : أوقعه في المحن و البلاء بسبب الإخراج . اهـ^(٧) .

قوله : (لا يقتضي امتناع رؤيتهم و تمثلهم لنا) .

قال أبو حيان : لأنه تعالى أثبت أنهم يروننا من جهة نحن لا نراهم منها ، و هي الجهة التي يكونون فيها على أصل خلقهم من الأجسام اللطيفة ، و لو أريد نفي رؤيتنا على العموم لم يتقيد بهذه الحيثية ، و كان يكون التركيب : إنه يراكم هو و قبيله وأنتم لا ترونهم ، و أيضاً فلو فرض أن في الآية دلالة لكان من العام المخصوص بالحديث النبوي المستفيض فيكونون مرئيين في بعض الصور لبعض الناس في بعض الأحيان . اهـ^(٨) .

(١) النحل : ٨ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨٣٨ - ٨٣٩ .

(٣) ماين المعقوفتين إضافة من فتوح الغيب لتكتمل العبارة .

(٤) الإملاء ١ / ٢٧١ .

(٥) الكشاف ٢ / ٧٤ ، و ليس فيه التمثيل .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٨٣٩ .

(٧) السابق .

(٨) البحر المحيط ٤ / ٢٨٤ .

قوله : (في كل وقت سجود ، أو مكانه و هو الصلاة) .

قال الطيبي : إشارة إلى أن قوله (مَسْجِد) مصدر ميمي ، و الوقت مقدر ، و اسم مكان كنى به عن الصلاة ، و إليه الإشارة بقوله : و هو الصلاة . اهـ^(١)

قوله : (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : كل ما شئت ، و البس ما شئت ما أخطأتك خصلتان : سرف و مخيلة) .

أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف و عبد بن حميد في تفسيره^(٢) .

قوله : (و انتصابها على الحال) .

قال أبو البقاء : العامل فيها (لِلَّذِينَ) أو (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) [إذا جعلته خيراً أو حالاً ، و التقدير : هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا]^(٣) في حال خلوصها لهم يوم القيامة ، أي الزينة يشاركون فيها في الدنيا و تخلص لهم في الآخرة ، و لا يجوز أن تعمل في (خَالِصَةً) (زِينَةَ اللَّهِ) تعالى لأنها و صفت بقوله (أَلَّتِي) و المصدر إذا وصف^(٤) لا يعمل ، و لا قوله (أُخْرِج) لأجل الفصل الذي بينهما و هو قوله (قُل) ، و أجاز أبو علي أن يعمل (حَرَّمَ) و هو بعيد لأجل الفصل أيضاً . اهـ^(٥)

قوله : (ما لم ينزل به سلطاناً) تهكم بالمشركين) .

قال ابن المنير : لأنه أجري مجرى ماله سلطان إلا أنه لم يتزل لأنه نفى أن يتزل السلطان و لم ينف / السلطان ، و قياسه أن يكون كقوله :

على لاحب لا يهتدي بمناره^(٦) . اهـ^(٧)

قوله : (أقصر وقت) .

قال الطيبي : يريد أن تقدير الساعة ليس للتحديد بل للمثل لأقصر وقت ، لأن التقديم والتأخير لا يتصور ثمة . اهـ^(٨)

قال الزجاج : و لا أقل من ساعة ، و لكن ذكرت الساعة لأنها أقل أسماء

(١) فتوح الغيب ١ / ٨٤١ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٥ / ١٧١ ، و أخرجه البخاري تعليقاً مجزوماً به في أول كتاب اللباس ١٠ /

٢٥٢ ، و حسنه الألباني في صحيح ابن ماجه ٢ / ٢٨٤ رقم ٢٩٠٤ .

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من الإملاء يقتضيها السياق ، وهي ساقطة من (أ) ، (ب) .

(٤) في (أ) ، (ب) : جمع ، و التصويب من الإملاء .

(٥) الإملاء ١ / ٢٧٢ ، و العبارة مضطربة جداً في (أ) ، (ب) .

(٦) تكملته : إذا سافه العود الديافي جرجرا ، وهو لامريء القيس ، انظر : ديوانه ص ٦٦ .

(٧) الانتصاف ٢ / ٧٧ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٨٤٤ .

الأوقات .اهـ^(١)

قوله : (ورتبوه عليه) .

قال الطيبي : على وجه التسبب لأن إخبار الله بقوله (لِكُلِّ ضِعْفٍ) سبب لعلمهم بالمساواة و حملهم على أن يقولوا و إذا كان كذلك فقد ثبت حينئذ أن لا فضل لكم علينا في استحقاق الضعف .اهـ^(٢)

قوله : (و إنما لم يقل ما وعدكم كما قال (ما وعدنا) ...) إلى آخره .

قال الطيبي : يعني أن الله تعالى وعد المؤمنين الثواب و الكافرين العقاب فلو قال : وعدكم لا يختص بالعقاب ، لأن المخاطبين أصحاب النار ، كما أن (وَعَدْنَا) يختص بالثواب يدل عليه ذكر الجنة و النار في قوله (وَتَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ) فأطلق ليتناول الثواب و العقاب و ما يتصل بهما ، يعني هل وجدتم المواعيد كلها صدقاً ؟ .اهـ^(٣)

قال ابن المنير : ينعكس و يرد في قوله (وَعَدْنَا) و لو ذكر المفعول في الثاني أو في الأول لم ينف إرادة جميع ذلك ، و الوجه حذفه تخفيفاً و استغناءً بالأول .اهـ^(٤)

قوله : (أي إذا نظروا إليهم سلموا عليهم) .

قال الطيبي : إشارة إلى أن قوله تعالى (وَتَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ) جزاء شرط محذوف لدلالة قوله تعالى (وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا) و كلاهما كالتفصيل لقوله تعالى (يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَنَّهُمْ) ، و إنما قدر : نظروا دون (صُرِفَتْ) للمقابلة ليؤذن بأن النظر إلى أصحاب الجنة وجد منهم على سبيل الرغبة و ميل النفس و أصحاب النار بخلافه .اهـ^(٥)

قوله : (من سائر الأشربة ليلام الإفاضة) .

قال الحلبي : يعني أن الإفاضة أصل استعمالها في الماء و ما جرى مجراه من المائعات ، فقدر : من سائر الأشربة ، ليصح تسليط الإفاضة عليه .اهـ^(٦)

قوله : (أو من الطعام ، كقوله : علقثها تبناً و ماءً بارداً)^(٧)

(١) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٣٣٤ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨٤٥ .

(٣) السابق ١ / ٨٤٧ .

(٤) الانتصاف ٢ / ٨٠ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨٤٨ .

(٦) الدر المصون ٥ / ٣٣٤ .

(٧) قال في الخزانة : ولا يعرف قائله ، و رأيت في حاشية نسخة صحيحة من الصحاح أنه لذي الرمة ففتشت

ديوانه فلم أجده فيه .اهـ انظر : الخزانة ٣ / ١٤٠ .

أي على تضمين (أفِيضُوا) معنى (ألقوا) ليصح انصبابه على الشراب والطعام معاً ، أو على تقدير فعل ألقوا بعد (أو) ، والوجهان جاريان في البيت و في كل ما شابهه .

قال أبو حيان : و الصحيح منهما التضمين لا الإضمار . اهـ^(١)

قال الطيبي : و هذا المصراع أنشد تمامة ابن قتيبة في كتاب مشكل القرآن عن الفراء : حتى شئت همالة عينها^(٢) .

قوله : (يفعل بهم فعل الناسين) .

قال الطيبي : يعني إنه تمثيل ، لأنه متعال أن ينسى شيئاً ، لكن شبه معاملته مع هؤلاء المتكبرين بمعاملة من ينسى عبده من الخير فلا يلتفت إليه . اهـ^(٣)

قوله : (عالمين^(٤) بوجه تفصيله) .

قال الطيبي : يعني أوقع (عَلِيٌّ عَلِمٍ) حالاً عن ضمير الفاعل في (فَصَّلْنَاهُ) ليكون كناية عن كون الكتاب حكيماً غير ذي عوج ، لأن الفاعل إذا كان عالماً بما يفعل متقناً فيه جاء فعله محكماً مستقيماً . اهـ^(٥)

قوله : (أو لأن اللفظ يحتملها) .

قال الطيبي : أي يحتمل أن يكون النهار ملحقاً بالليل و أن يكون الليل ملحقاً بالنهار . اهـ^(٦)

قوله : (سيكون قوم يعتدون في الدعاء ...) الحديث .

أخرجه أبو يعلى في مسنده من حديث سعد ، و فيه : لا أدري (و حسب المرء أن يقول ٠٠٠) هو من قول سعد أو من قول النبي صلى الله عليه و سلم ، و صدره في سنن أبي داود و ابن ماجه و صحيح ابن حبان و مستدرک الحاكم^(٧) .

قوله : (لأن الرحمة بمعنى الرحم) .

(١) البحر المحيط ٤ / ٣٠٥ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨٤٩ ، و انظر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٢١٣ .

وقيل بل هو عجز و صدره : لما حططت الرحل عنها و اردا . انظر : الخزانة ٣ / ١٤٠ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٨٤٩ .

(٤) في (أ) : عاملين .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨٤٩ .

(٦) السابق .

(٧) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٢ / ٧١ رقم ٧١٥ ، و أبو داود في الصلاة ، باب الدعاء ٢ / ١٦١ - ١٦٢

رقم ١٤٨٠ ، و ابن ماجه في الدعاء ، باب كراهية الاعتداء في الدعاء ٢ / ١٢٧١ رقم ٣٨٦٤ ، و ابن حبان

في صحيحه ١٥ / ١٦٦ رقم ٦٧٦٣ ، و الحاكم في المستدرک ١ / ٥٤٠ رقم ١٩٧٩ وقال : صحيح الإسناد

و لم يخرجاه . و وافقه الذهبي ، و الحديث صححه الألباني في صحيح ابن ماجه ٢ / ٣٣١ رقم ٣١١٦ .

بالضم ، قال تعالى (وَأَقْرَبُ رُحْمًا) ، وفي نسخة بمعنى الترحم ، و هي عبارة أبا البقاء ^(١) .

قال الزجاج : إن الرحمة و الغفران و العفو في المعنى واحد .اهـ ^(٢)

و قال الأخفش : إن الرحمة في معنى المطر .اهـ ^(٣)

نقوله : (أو على تشبيهه بفعيل الذي بمعنى مفعول) •

يعني فإنه يستوي في المذكر والمؤنث كجريح ، وأسير ، وقتيل ، و قيل : هو نفسه فعيل بمعنى مفعول .

قوله : (أو للفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره) .

قال الزجاج : هذا غلط كل ما قرب من مكان أو نسب يجوز فيه التذكير و التأنيث .اهـ ^(٤)

قوله : (فإن المقل للشيء يستقله) .

قال صاحب / الكشاف : حقيقة أقله : جعله قليلاً في زعمه ، كقولك : أكذبه ، إذا جعله كاذباً في زعمه .اهـ ^(٥)

و قال نور الدين الحكيم ^(٦) : أقله : وجده قليلاً و اعتقده قليلاً ، من الجعل الاعتقادي كأكذبه .

قوله ^(٧) : (و إفراد الضمير باعتبار اللفظ) •

لأن (سحاباً) لفظه مفرد .

قوله : (لبلد ميت) لأجله .

قال أبو حيان : جعل اللام لام العلة ، و لا يظهر ، و فرق بين قولك : سقت لك مالاً ، و سقت لأجلك مالاً ، فإن الأول معناه : أوصلته لك و أبلغتكه ، و الثاني لا يلزم منه وصوله إليه ، بل قد يكون الذي وصل له المال غير الذي علل به السوق ، ألا ترى إلى صحة قول القائل : لأجل زيد سقت لك مالا .اهـ ^(٨)

(١) الإملاء / ١ / ٢٧٦ •

(٢) معاني القرآن للزجاج / ٢ / ٣٤٤ ، وليس فيه كلمة العفو •

(٣) معاني القرآن للأخفش / ٢ / ٣٠٠ •

(٤) معاني القرآن للزجاج / ٢ / ٣٤٥ •

(٥) لم أجده في الكشاف •

(٦) انظر كلامه في فتوح الغيب / ١ / ٨٥٢ - ٨٥٣ •

(٧) ساقط من (أ) •

(٨) البحر المحيط / ٤ / ٣١٧ •

قال الحلبي : و هذا واضح . اهـ^(١)

قوله^(٢) : (بالبلد أو بالسحاب أو بالسوق) .

قال الطيبي : فالباء على الأول بمعنى (في) ، وعلى الآخرين كما في قولك : كتبت بالقلم . اهـ^(٣)

قوله : (ليس بي ضلالة) أي : شيء من الضلال بالغ في النفي كما بالغوا في الإثبات) .

عبارة الكشف : فإن قلت : لم قال (لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ) ولم يقل (ضلال) كما قالوا ؟ قلت : الضلالة أخص من الضلال ، فكانت أبلغ في نفي الضلال عن نفسه ، كأنه قال :

ليس بي شيء من الضلال ، كما لو قيل : ألك تمر ؟ فقلت : مالي تمر . اهـ^(٤)

قال صاحب الانتصاف : قوله : نفيها أبلغ لأنها أخص ، لا يستقيم ، فإن نفي الأعم

أخص من نفي الأخص ، و نفي الأخص أعم من نفي الأعم فلا يستلزمه ، لأن الأعم لا

يستلزم الأخص ، فإذا قلت : هذا ليس بإنسان ، لا يلزمه سلب الحيوانية عنه ، ولو قلت

: هذا ليس بحيوان ، لم يكن إنساناً ، والحق أن يقال : الضلالة أدنى من الضلال لأنها لا

تطلق إلا على الفعلية منه ، والضلال يصلح للقليل والكثير ، ونفي الأدنى أبلغ من نفي

الأعلى لا من جهة كونه أخص بل من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى . اهـ^(٥)

و في حاشية الطيبي : عن صاحب الكشف روى أنه قال : نفي أن يكون معه طرف من

الضلال و أثبت أنه في الغاية القصوى من الهدى حيث كان رسولاً من رب العالمين ،

وفيه إظهار لمكابرتهم و فرط عنادهم حيث وصفوا من هو بهذه المترلة من الهدى بالضلال

المبين الظاهر شأنه لا ضلال بعده .

(قال صاحب الفرائد : جعل التاء في الضلالة بمترلة التمرة والفعلية في أنها للوحدة)^(٦) ،

وقد قال صاحب الجمل : الضلال و الضلالة بمعنى واحد .

وقال صاحب المثل السائر : الأسماء المفردة الواقعة على الجنس التي يكون بينها و بين

واحدتها تاء التأنيث فإنه متى أريد النفي كان استعمال واحدتها أبلغ و متى أريد الإثبات

كان استعمالها أبلغ كما في الآية ، و لا يظن أنه لما كان الضلال و الضلالة مصدرين من

قولك : ضل يضل ضلالاً و ضلالة كان القولان سواء ، لأن الضلالة هنا ليست عبارة

عن المصدر بل عن المرة الواحدة ، فإذا نفى نوح صلى الله عليه و سلم عن نفسه المرة

(١) الدر المصون ٥ / ٣٥١ .

(٢) ساقط من (ب) .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٨٥٣ .

(٤) الكشف ٢ / ٨٥ .

(٥) الانتصاف ٢ / ٨٥ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

الواحدة من الضلال فقد نفى ما فوق ذلك من المرتين و المرات الكثيرة^(١) .
 و قال صاحب الفلك الدائر على المثل السائر : الذي ذكره غير صحيح لا إن كانت
 الضلالة مصدرًا و لا إن كانت المرة الواحدة ، أما الأول فلأنهما لما دلا على المصدر لم
 تكن دلالة أحدهما أبلغ من الآخر ، لأن المصدر يدل على الماهية فقط فإذا نفى
 الماهية ، و أما الثاني فلا يصح أيضاً ، لأنه لو قال القائل : ما عندي ثمرة ، يعني ما عندي
 ثمرة واحدة و عندي تمر كثير يصح ، لأنه لو أظهر ما أضمر فقال ليس عندي ثمرة واحدة
 بل تمرات لم يكن مناقضاً ، و قول نوح صلى الله عليه و سلم (لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ) . بمعنى
 ضلالة واحدة لم يكن نافياً لكونه ضلالاً ، لأنه إذا كانت الضلالات مختلفة الأنواع لم
 يفده قوله لجواز أن لا تكون ضلالة واحدة بل ضلالات مختلفة متنوعة ، و من وجدت
 عنده ضلالات كثيرة فقد صدق عليه أنه انتفت عنه ضلالة واحدة^(٢) .

و قال صاحب التقريب : في قول صاحب الكشاف نظر ، لأن الضلال إما أن يراد الكثرة
 أو الجنس ، فعلى الأول لا نسلم أن الواحد أخص بل الصحيح العكس ، لأنه كلما
 وجدت الكثرة وجد الواحد ، و لا ينعكس ، فالواحد أعم و يتم الجواب ، إذ يلزم من
 نفي العام نفي الخاص من غير عكس ، فكان نفيها أبلغ ، أي : ليس بي شيء من الضلال
 ، و على الثاني يصح أن الضلالة أخص ولكن لا يتم الجواب ، إذ لا يلزم من نفي الخاص
 / نفي العام ، و لما تضمن كونه رسولاً مع كونه مهتدياً صح الاستدلال به عن انتفاء
 الضلالة .

و قال الطيبي : العجب من هؤلاء الفضلاء كيف يتكلمون بما لا جدوى منه ، و طولوا
 من غير نظر إلى المقام ، فإن الزمخشري إنما يتكلم بمقتضى الحال و مطابقة الجواب للسؤال
 ، و لا يعتبر مفردات اللفظ ، و بيانه أن القوم لما أثبتوا له نوعاً من الضلال و هو كونه
 ضلالاً مبيناً لا مطلق الضلال كما توهموه ، يدل عليه قوله السابق : وصفوه بالضلال
 المبين و الظاهر شأنه لا ضلال بعده ، و الجواب إنما يطابق إذا كان أبلغ منه ، فإذا لم
 تحمل الضلالة على ما قدره فمن أين تفيده الأبلغية ، و لو لم ترد المبالغة لكان مقتضى
 الظاهر أن يقال في جواب (إِنَّا لَنَرَنَّكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) : ليس بي ضلال ، فلما أثبتوا
 النوع نفى الواحدة .

فإن قيل : لم لا يجوز أن يقال إنه عليه الصلاة والسلام نفى الجنس لتنتفي الماهية ،
 فيحصل المقصود ؟ قلت : إذا يفوت مقتضى العدول من لفظ الضلال إلى الضلالة و
 إرادة الترة منها لأن نفي الشيء مع الصفة في مقام نفيه أبلغ من نفيه وحده ، و لأن نفي

(١) المثل السائر ٢ / ٢١٢ .

(٢) الفلك الدائر ص ٢٣٦ - ٢٣٨ . مع اختصار كبير و تصرف مشين .

الواحدة لإرادة انتفاء الماهية أبلغ من العكس لمكان الكناية و استلزام الاستغراق بحسب أفراد الجنس كما قال صاحب المثل السائر : فإذا نفى نوح عليه الصلاة و السلام عن نفسه المرة الواحدة من الضلالة فقد نفى ما فوقها من المرتين و المرات الكثيرة ، فظهر أن التركيب إنما يفيد المطلوب إذا وقع جواباً مع إرادة المبالغة لا بالنظر إلى اللفظ من حيث هو ، ألا ترى أن قوله تعالى (**اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِكُمْ**)^(١) إنما كان أبلغ من قوله (**إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ**) من حيث كونه وقع جواباً له ، و لو نظر إلى اللفظ فقط كان هو أحط منه بدرجات كثيرة ، و أما مسألة التمرة فإذا قال القائل : ليس عندي ثمرة ، ابتداءً يصح ما قاله الزاعم ، أما لو قاله على سبيل الإنكار لمن يتهمه بإدخار التمر يصح ما قال و الحاصل أن اقتضاء المقام ينحي بالهدم لجميع ما بنوه ، و لما كان الإمام السداعي إلى الله تعالى ذا حظ وافر من علم البيان قال في تفسيره : فإن قيل : إن القوم قالوا (**إِنَّا لَنَرَنَّكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**) و جوابه أن يقال : ليس بي ضلال ، فلم ترك هذا و عدل إلى قوله (**لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ**) ؟ قلنا : لأن المراد بقوله (**لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ**) أي : ليس بي نوع من أنواع الضلالة ألبتة^(٢) .

و قال القاضي : (**لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ**) أي شيء من الضلال ، بالغ في النفي كما بالغوا في الإثبات^(٣) . اهـ^(٤)

قوله : (**استدراك باعتبار ما يلزمه**) .

جواب سؤال تقديره : إن (لكن) حقها أن تتوسط بين كلامين متغايرين نفيًا وإيجاباً فأين هذا المعنى في الآية ؟ و تقرير الجواب : أن التغاير حاصل من حيث المعنى ، لأن معنى قوله (**رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ**) أنه على صراط مستقيم ، كأنه قال : ليس بي ضلالة فقط لكنني على الهداية ألبتة ، كقولك : جاءني زيد لكن عمرواً غائب . قاله الطيبي^(٥) .
قوله : (**و الأول أبلغ لدلالته على الثبات**) .

قال الطيبي : لدلالة الصفة المشبهة على الثبوت (و العامي على العمى حادث لأن اسم الفاعل دونها في الدلالة على الثبوت)^(٦) . اهـ^(٧)

قوله : (**استأنف به ولم يعطف كأنه جواب سؤال ٠٠٠**) إلى آخره .

(١) البقرة : ١٥ .

(٢) مفاتيح الغيب ٧ / ١٦٤ .

(٣) تفسير البيضاوي ١ / ٣٤٣ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٨٥٤ - ٨٥٥ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨٥٦ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٨٥٨ .

قال الطيبي : حاصله إن كان الفاء رابطاً لفظياً فالإستئناف رابط معنوي .

قال صاحب الفرائد : إنما حسن هذا لأن قصة^(١) نوح عليه الصلاة و السلام ابتداء كلام ، فالسؤال غير مقتضى الحال ، و أما قصة هود عليه الصلاة و السلام فكانت معطوفة على قصة نوح عليه الصلاة و السلام فيمكن أن يقع في خاطر السامع أقال هود ما قال نوح أم قال غيره ؟ فكان مظنة أن يسأل ماذا قال هود لقومه ؟ فقيل : قال ما قال نوح لقومه (يَنْقُومِ آعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) . اهـ^(٢)

قوله : (إذا كان من أشرفهم من آمن) .

قال الطيبي : يعني إنما وصف الملأ من قوم هود دون قوم نوح ليمتاز الذين كفروا من الذين / آمنوا ، و لما لم يكن في أشراف قوم نوح مؤمن لم يفتقر إلى التفرقة .

قال الإمام بهاء الدين الكاشي^(٣) : و فيه نظر ، لأن قوله تعالى في سورة المؤمنين (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ)^(٤) و ارد في قوم نوح ، فهو لا يساعد هذا الجواب . اهـ^(٥)

قوله : (قد وجب أو حق عليكم) .

قال الطيبي : يعني استعمال (وَقَعَ) في الرجس و الغضب مجاز من الوجوب الذي هو اللزوم من إطلاق السبب على المسبب ، كاستعمال الوجوب الشرعي لأنه في الأصل للوقوع ، و يجوز أن تكون استعارة تبعية ، شبه تعلق الرجس و الغضب بهم بتزول جسم من علو و هو المراد من قوله : أو قد نزل عليكم . اهـ^(٦)

قوله^(٧) : (تعريض بمن آمن منهم) .

قال الطيبي : يعني إذا سمع المؤمن أن الهلاك اختص بالمكذبين و علم أن سبب النجاة هو الإيمان تزيد رغبته فيه و يعظم قدره عنده . اهـ^(٨)

قوله : (وضعوا) آمنتم به (موضع) أرسل به () .

قال ابن المنير : لو طابقوا لقالوا : إنا بالذي أرسل به كافرون ، لكن عدلوا عن ذلك لما فيه من إثبات رسالته و هم يجحدونها ، و قد ثبت مثل ذلك على وجه التهكم في قوله

(١) ساقطة من (ب) .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨٥٨ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) المؤمنون : ٢٤ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨٥٨ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٨٥٩ - ٨٦٠ .

(٧) ساقطة من (أ) .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٨٦٠ .

(إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ)^(١) ، لكن هؤلاء بالغوا في التحرز حذراً من النطق بثبوت الرسالة .اهـ^(٢)

قوله : (تتفحج) .

بفاء وحاء مهملة ثم جيم .

قال في الصحاح : التفحج مثل التفشج وهو أن يفرج بين رجله .اهـ^(٣)

قوله : (سقبا) .

السقب : الذكور من أولاد الإبل^(٤) .

قوله : (أي : و أرسلنا لوطاً - إلى قوله - أو و اذكر لوطاً ، و (إذ) بدل منه) .

قال الطيبي : [على هذا عَطَفَ جملَةَ القصة على مثلها ، و على الأول من عطف بعض مفردات الجملة على مثله ، أي : لقد أرسلنا نوحاً و لوطاً]^(٥) ، وقوله (إذ) ظرف لـ (أرسلنا) فمعناه الزمان أو القرن الذي أرسل فيه لوط ، قيل إن الوقت الحقيقي لقوله (أتأتون الفاحشة) هو الجزء المعين من الزمان الذي وقع فيه هذا الكلام ، وذلك الجزء لا يصح أن يكون ظرفاً للإرسال ، لكن كما أن ذلك الجزء زمان هذا القول فكذلك ذلك اليوم وذلك الشهر وتلك السنة وذلك القرن ، فيتحقق من هذا التقرير معنى الأين الحقيقي وغير الحقيقي ، وعلى عطف القصة على القصة و (إذ) بدل يكون أفيده ، وذلك أن ذكر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لتثبيت قلب الرسول صلى الله عليه وسلم وتسليته مما يقاسي من قومه ، أي : اذكر تلك الحالة وصورها في نفسك لتعلم أن الأنبياء السالفة درجوا على ما أنت عليه مع القوم .اهـ^(٦)

قوله : (والباء للتعديّة) .

قال أبو حيان : معنى التعديّة هنا قلق جداً ، لأن الباء المعدية من الفعل المتعدي إلى واحد يجعل الفعل^(٧) الأول يفعل ذلك الفعل بما دخلت عليه الباء ، فهي كالهزمة ، فإذا قلت : صككت الحجر بالحجر ، أي : جعلت الحجر يصكك الحجر ، وكذلك : دفعت زيداً بعمره عن خالد ، (معناه : أدفعت زيداً عمروا ، أي : جعلت زيداً يدفع عمرواً عن

(١) الشعراء : ٢٧ .

(٢) الانتصاف ٢ / ٩١ .

(٣) الصحاح ١ / ٣٣٣ (فحج) .

(٤) لسان العرب ٦ / ٢٩١ مادة (سقب) .

(٥) ما بين المعقوفين ليس في النسخة التي بين يدي من فتوح الغيب ، وقد سقط أول كلام الطيبي إلى قوله :

وقوله (إذ) ظرف .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٨٦٢ - ٨٦٣ .

(٧) في البحر المحيط : المفعول ، وهو الصواب .

خالد (١)، فللمفعول الأول تأثير في الثاني ، ولا يتأتى هذا المعنى هنا إلا بتكلف .اهـ (٢)
قوله : (والثانية للتبويض) .

قال الطيبي : فيكون بدلاً من محل (من أحد) ، أي : ما سبقكم بها بعض العالمين ، أي :
 أنتم تفردتم بهذا الفعل من بين من عداكم من العالمين .اهـ (٣)
قوله : (والجملة استئناف) .

قال الطيبي : أي ابتداء ، وهو الاستئناف اللغوي لا الاصطلاحي .اهـ (٤)

قوله (٥) : (و (شهوة) مفعول له ، أو مصدر في موضع الحال بمعنى : مشتتهين) .

قال الطيبي : الفرق بينهما أنه إذا قدر حالاً كان المطلوب مجرد الذم من متابعة الشهوة
 والجري على الطبيعة ، وإذا قدر مفعولاً له يعود معناه إلى تقبيح توخى قلب الحكمة لأن
 الحكمة في موضعها أن تكون ذريعة إلى بقاء النوع وتكثير النسل ، أو وسيلة إلى التعفف
 والتخلي للعبادة ، فإذا جعل الغرض الأصلي هو الشهوة كان أسمح و أقبح من طلب مجرد
 الشهوة .اهـ (٦)

قوله : (سدوم) .

قال الشيخ / سعد الدين : بفتح السين قرية قوم لوط ، والذال المعجمة رواية الأزهري
 دون غيره .اهـ (٧)

قوله : (وكان يقال له خطيب الأنبياء) .

أخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر
 شعبياً يقول : ذاك خطيب الأنبياء ، لحسن مراجعته قومه (٨) .

قوله : (و إرهافاً) .

قال الطيبي : هو أن يظهر الله تعالى على يد من سيصير نبياً خوارق العادات .اهـ (٩)

قوله : (أو أصلحوا فيها) (١٠٠٠) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : بيان لكون المعنى على الظرفية وإلا فالتحقيق أنه من إضافة

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) البحر المحيط ٤ / ٣٣٣ - ٣٣٤ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٨٦٣ .

(٤) السابق . بتصرف .

(٥) ساقط من (أ) .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٨٦٣ .

(٧) حاشية السعد ٢ / ٧ / ب .

(٨) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١٠ / ٦٠ .

(٩) فتوح الغيب ١ / ٨٦٤ .

المصدر إلى الفاعل ، حيث جعل الأرض مصلحة على الإسناد المجازي ، كما جعل الليل والنهار ماكرين .اهـ^(١)

قوله : (بكل طريق من طرق الدين) .

قال الطيبي : يعني القعود على الصراط تمثيل ، مَثَلٌ إغوائهم الناس عن دين الحق بكل ما يمكن من الخيل .من يريد أن يقطع الطريق على السابلة^(٢) فيكمن لهم من حيث لا يدرون .اهـ^(٣)

وقال أبو حيان : حمل القعود والصراط على الجواز ، والظاهر أنه حقيقة وأنهم كانوا يقعدون على الطرقات المفضية إلى شعيب فيتوعدون من أراد الجيء إليه ويصدونه ويقولون : إنه كذاب .اهـ^(٤)

قوله : (وقيل كانوا يجلسون على المراصد ١٠٠٠) إلى آخره .

قال الطيبي : فعلى هذا لا يكون تمثيلاً ، و لا يكون (تَصُدُّونَ) حالاً و لا (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) من وضع الظاهر موضع المضمرة كما في الوجه السابق ، و (تُوَعِدُونَ) استئناف لبيان المقتضى ، كأنه لما قال لهم : (وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ) قالوا : لم ذلك ؟

(٥) [فأجيب : لأنكم توعدون وتصدون عن سبيل الله و عن دين الله .اهـ^(٦)

وقال الشيخ سعد الدين : على هذا الوجه هل يكون (تُوَعِدُونَ) وما عطف عليه حالاً ؟ فقيل : لا بل استئنافاً ، و الأظهر الحال .اهـ^(٧)

قوله : (لكن غلبوا الجماعة ١٠٠٠) إلى آخره .

قال ابن المنير : وقد يستعمل عاد من أخوات كان بمعنى صار فلا يستدعى الرجوع إلى حالة سابقة بل عكس ذلك وهو الانتقال من حالة سابقة إلى حالة مستأنفة كأنهم قالوا : أو لتصيرن كفاراً في ملتنا .اهـ^(٨)

قوله : (وعلى ذلك أجرى الجواب) .

(١) حاشية السعد ٢ / ٨ / أ .

(٢) في (أ) ، (ب) : السائلة ، و التصويب من فتوح الغيب ، و السابلة : أبناء السبيل المختلفة في الطرقات .

الصحاح ٥ / ١٧٢٤ (سبل) .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٨٦٥ .

(٤) النهر الماد ٤ / ٣٣٧ .

(٥) من هنا بداية سقط كبير في (أ) ، و سأنبه على انتهائه في حينه .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٨٦٥ .

(٧) حاشية السعد ٢ / ٨ / أ .

(٨) الانتصاف ٢ / ٩٥ . مع التصرف .

قال الطيبي : أي أجاهم كما أوردوا عليه كلامهم من التغليب ليتطابقا ، ويجوز أن يكون على المشاكلة . اهـ^(١)

قوله : (وأستأنف الجملتين) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني إبتداء (الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا) من غير عطف . اهـ^(٢)
وقال الطيبي : إنه تعالى لما رتب العذاب بأخذ الرجفة على التكذيب والعناد وتركهم هامدين لا حراك بهم أتجه لسائل أن يسأل إلى ماذا صار مآل أمرهم بعد الجثو ؟ فقيل : الذين كذبوا شعيباً كأن لم يغنوا فيها ، أي : استؤصلوا وتلاشت جسومهم كأن لم يقيموا في ديارهم .

ثم سأل : اختص الدمار بهم أم تعدى إلى غيرهم ؟ فقيل : الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين ، أي : اختص الدمار بهم ، فجعلت صلة الأول ذريعة إلى تحقيق الخبر ، كقول الشاعر :

إن التي ضربت بيتاً مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول^(٣)

ولذلك بولغ في الإخبار عن دمار القوم بقوله (كَأَنَّ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا) فارق تقوى الحكم على التخصيص ، وجعلت صلة الثانية علة لوجود الخبر نحو قولك : الذين آمنوا لهم جنات النعيم و الذين كفروا لهم دركات الجحيم . اهـ^(٤)
قوله : (ثم أنكر على نفسه)^(٥) .

قال الطيبي : أي جرد من نفسه شخصاً وأنكر عليه حزنه على قوم لا يستحقونه كما فعل امرئ القيس في قوله :

تطاول ليلك بالإثم و نام الخلي ولم ترقد . اهـ^(٦)

قوله : (ويسرناه لهم من كل جانب) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أن ذكر السماء والأرض لتعميم الجهات لا لتبين ما منه البركات كما هو رأي من فسرها بالمطر والنبات . اهـ^(٧)

قوله : (فأمن أهل القرى) عطف على قوله (فأخذناهم بغتة) .

في حاشية الطيبي : قال صاحب الفرائد : ما ذكر يشكل بما قيل إن لهمزة الاستفهام صدر

(١) فتوح الغيب ١ / ٨٦٦ .

(٢) حاشية السعد ٢ / ٨ / ٨٠ .

(٣) سبق في آل عمران .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٨٦٧ .

(٥) هذه من عبارة صاحب الكشاف ، وليست في تفسير البيضاوي .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٨٦٨ .

(٧) حاشية السعد ٢ / ٨ / ب .

الكلام فلم يجز عطف ما بعدها على ما قبلها ، وإنما الواجب أن يقدر المعطوف عليه بعد الهمزة وقبل الواو .

وقال صاحب الإيجاز : إنما تدخل ألف الإستفهام على فاء العطف مع منافاة العطف للإستئناف لأن المتنافي في المفرد إذ الثاني إذا عمل فيه الأول كان من الكلام الأول والإستئناف يخرج عنه أن يكون منه ويصح ذلك في عطف جملة على جملة لأنه على استئناف جملة على جملة .

وقال الطيبي : الحق أن هذه الهمزة مقحمة مزيدة لتقرير معنى الإنكار أو التقرير ، فتدخل بين الشرط والجزاء والمبتدأ والخبر والحال وعاملها ، وقد نص عليه الزجاج في قوله تعالى (أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ)^(١) . اهـ^(٢)

وقال الشيخ سعد الدين : اختلفت كلمتهم في الواو والفاء و ثم الواقعة بعد همزة الاستفهام ، فقيل : عطف على مذكور قبلها لا مقدر بعدها بدليل أنه لا يقع ذلك قط في أول الكلام وقيل^(٣) بل بالعكس لأن الإستفهام له صدر الكلام ، وصاحب الكشاف يحملها في بعض المواضع على هذا وفي بعضها على ذلك بحسب مقتضى المقام وسياق الكلام ، ولم يلزم بطلان صدارة الهمزة إذ لم يتقدمها شيء من الكلام الذي دخلت هي عليه وتعلق معناها بمضمونه ، غاية الأمر أنها توسطت بين الكلامين المتعاطفين لإفادة إنكار جمع^(٤) الثاني مع الأول ، أو وقوعه بعده متراخياً أو غير متراخ ، ولا ينبغي أن يخفى على المحصل أن هذا مراد من قال إن الهمزة مقحمة مزيدة للإنكار أو التقرير ، أي مقحمة على المعطوف مزيدة بعد إعتبار عطفه ، ولم يرد أنها مزيدة بمتزلة حروف الصلة غير مذكورة لإفادة معناها .

فإن قيل : هلا جعل المعطوف عليه (فَأَخَذْتَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) فإنه أقرب ؟ قلنا : لأن [مساق (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى) إلى (يَكْسِبُونَ) مساق التكرير و التأكيد بخلاف مل قبله فإنه لبيان]^(٥) حال القرى وقصة هلاكها قصدا ، فالعطف عليه أنسب وإن كان هذا أقرب . اهـ^(٦)

قوله : (بياتاً ٠٠٠) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : يريد أن (بَيِّنَاتًا) إذا جعل بمعنى البتوت فنصب على المصدر من

(١) الزمر : ١٩ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨٦٩ .

(٣) إضافة من حاشية السعد .

(٤) في (أ) ، (ب) : الجمع ، و التصويب من حاشية السعد .

(٥) ما بين المعقوفتين صح من هامش نسخة (ب) .

(٦) حاشية السعد ٢ / ٨ / ب و ما بعدها . مع اختصار .

(يَأْتِيهِمْ) لكونه نوعاً فيه ، أو على الحال من ضمير (يَأْتِيهِمْ) لكونه بمعنى اسم المفعول أو من (بَأْسُنَا) لكونه بمعنى اسم الفاعل . اهـ^(١)
 قوله : (تقرير لقوله (أفامن أهل القرى)) .

قال الطيبي : فحينئذ مكر الله تعالى عبارة عما ذكره الله تعالى في قوله (أن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ...) الآيتين ، والفاء في (فَلَا يَأْمَنُ) للعطف على مقدر ، والهمزة في قوله (أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ) للتقريع والتوبيخ يعني : من بعدما عرفوا ذلك أمنوا و اطمأنوا فإذن خسروا لأنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون . اهـ^(٢)
 قوله : (وإنما عدى (يهد) باللام لأنه بمعنى : يبين) .

قال الطيبي : وذلك أنه يتعدى إلى المفعول الثاني باللام أو بـ (إلى) ، وهنا عدى إلى الأول باللام . اهـ^(٣)

قال الشيخ سعد الدين : الظاهر أن اعتبار التضمين إنما هو على قراءة النون حيث ذكر المفعول^(٤) الثاني ، و أما على قراءة الياء فهو من قبيل التزليل مترلة اللازم و لا حاجة إلى تقدير المفعول ، أي : ألم يبين لهم هذا البيان الطريق المستقيم . اهـ^(٥)
 قوله : ((ونطبع على قلوبهم) عطف على ما دل عليه (أولم يهد) أي : يغفلون عن الهداية) .

قال أبو حيان : هذا الوجه ضعيف ، لأنه إضمار لا يحتاج إليه إذ قد صح أن يكون على الإستئناف من باب عطف الجمل فهو معطوف على مجموع الجملة المصدرة بأداة الاستفهام ، و هو الوجه الثاني من كلام المصنف . اهـ^(٦)

قوله : (أو منقطع عنه بمعنى : ونحن نطبع) .
 هذا ما رجحه أبو حيان .

وقال الطيبي : المختار أن تكون الجملة منقطعة واردة على الاعتراض والتذليل : أي : و نحن نطبع على قلوبهم ، أي : من شأننا وستتنا أن نطبع على قلوب من لم نرد منه الإيمان حتى لا يعتبر بأحوال الأمم السالفة و لا يلتفت إلى الدلائل الدالة كما شوهد من هؤلاء حيث آمنوا و اطمأنوا . اهـ^(٧)

(١) حاشية السعد ٢ / ٨ / ب مع اختلاف في العبارة .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨٧٠ .

(٣) السابق

(٤) في (أ) ، (ب) : الفعل و التصويب من حاشية السعد .

(٥) حاشية السعد ٢ / ٩ / أ .

(٦) البحر المحيط ٤ / ٣٥٢ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٨٧١ .

وقال الشيخ سعد الدين : معنى الإنقطاع في هذا الوجه أنه استئناف وإعتراض ولا يعتبر في مثله معطوف عليه معين بخلاف الأول . اهـ^(١)

قوله : (ولا يجوز عطفه على (أصبناهم) على أنه بمعنى : وطبعنا لأنه في سياق جواب (لو) لإفضائه إلى نفي الطبع عنهم) .

قال الطيبي : أي لأنه لو عطف ما في خبره (أو) لدخل في حكمه ، وهي لامتناع الشيء لامتناع غيره ، فيلزم أن القوم لم يكونوا مطبوعاً على قلوبهم ، والحال أنهم مطبوعون .

وقال في الانتصاف : يجوز عطفه عليه ولا يلزم أن يكون المخاطبون موصوفين بالطبع ولو كانوا كفاراً إذ ليس الطبع من لوازم الكفر و الإقتراف ، إذ الطبع هو التماذي في الكفر والإصرار حتى يئأس من قبول صاحبه للحق ، وليس كل كافر ولا مقترف بهذه المثابة بل يهدد الكافر بأن يطبع على قلبه ، فتكون الآية قد هددهم بأمرين : الإصابة ببعض الذنوب ، والطبع على القلوب ، وهذا الثاني وإن كان نوعاً من الإصابة بالذنوب فهو أشد كما قال تعالى (فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ)^(٢) .

وقال صاحب [^(٣) التقریب : في كلام الزمخشري نظر ، لأن المذكور من كونهم مذنبين دون الطبع ، و أيضاً جاز أن يراد : لو شئنا لزدنا في الطبع على قلوبهم أو لأدمننا .

وقال الطيبي : هذا مردود ، لأن الكلام وارد على التوبيخ والتهديد بالإهلاك و الاستئصال لقوم ورثوا ديار قوم هلكوا بالاستئصال وهؤلاء استخلفوهم واقتفوا آثارهم . يمثل تلك الذنوب وهم أهل مكة لأن قوله (لِلَّذِينَ يَرْتُوبُونَ الْأَرْضَ) إما مظهر وضع موضع المضمر ، أو عام فيدخلون فيه دخولاً أولياً ، ولا شك أن الطبع وإزديادهم ليس من الإهلاك في شيء حتى يهددوا به . اهـ^(٤)

قال الشيخ سعد الدين : استدل في الكشاف على نفي كونه عطفاً على جواب (لو) بأنه يستلزم انتفاء كونهم مطبوعاً على قلوبهم لما تعطيه كلمة (لو) من انتفاء جملتها ، واللازم باطل لقوله تعالى (فَهَمْ لَا يَسْمَعُونَ) أي مصرون على عدم القبول وكقوله تعالى (كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ) على ما يعم أهل القرى من الوارثين والموروثين وقوله (فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا) لدلالته على أن حالهم منافية للإيمان وأنه لا يجيء منهم ألبتة ، و بهذا يندفع الاعتراض بأن غاية الأمر كونهم كفاراً مذنبين ولا يلزم

(١) حاشية السعد ٢ / ٩ / أ .

(٢) التوبة : ١٢٥ ، و الانتصاف ٢ / ٩٩ .

(٣) إلى هنا السقط من النسخة (أ) الذي أوله في صفحة ٤٢٨ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٨٧٠ - ٨٧١ .

كونهم مطبوعاً على قلوبهم لأن معناه التماذي والإصرار على الكفر بحيث لا يرجى زواله ، وأما الدفع بأن الكافر مخذول غير موفق ولا معنى للطبع سوى هذا ، غاية الأمر أنه قد يكون دائماً وقد يكون زائلاً كما في الكافر الذي وفق للإيمان ففي غاية الفساد . اهـ^(١) وقال أبو حيان : قال ابن الأنباري : يجوز أن يكون معطوفاً على (أصبنا) إذا كان بمعنى نصيب ، فوضع الماضي موضع المستقبل عند وضوح معنى الاستقبال كما قال تعالى (تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ)^(٢) أي : إن يشاء ، يدل عليه قوله تعالى (وَجَعَلَ لَكَ قُصُورًا) .

قال أبو حيان : فجعل لو شرطية بمعنى (إن) ولم يجعلها التي هي لما كان سيقع لوقوع غيره ، ولذلك جعل أصبنا بمعنى نصيب ، وهذا الذي قاله ابن الأنباري رده الزمخشري من جهة المعنى لكن بتقدير أن يكون (وَنَطْبَعُ) . بمعنى : و طبعنا ، فيكون قد عطف المضارع على الماضي / لكونه بمعنى الماضي ، وابن الأنباري جعل التأويل في (أصبنا) الذي هو جواب (لَوْ شَاءَ) فجعله بمعنى نصيب ، فتأول المعطوف عليه وهو الجواب ورده إلى المستقبل ، والزمخشري تأول المعطوف ورده إلى الماضي ، وأنتج رد الزمخشري أن كلا التقديرين لا يصح .

ب / ٢٤٠

قال : وما رد به الزمخشري ظاهر الصحة ، وملخصه : أن المعطوف على الجواب جواب سواء تأولنا المعطوف عليه أم المعطوف ، وجواب (لو) لم يقع بعد سواء كانت حرفاً لما كان يقع لوقوع غيره أم بمعنى (إن) الشرطية ، والإصابة لم تقع والطبع على القلوب واقع فلا يصح أن يعطف على الجواب فلو تأول (وَنَطْبَعُ) على معنى : ونستمر على الطبع على قلوبهم ، أمكن التعاطف لأن الإستمرار لم يقع بعد وإن كان الطبع قد وقع . اهـ^(٣)

قوله : (حال إن جعل (القرى) خبراً ، وتكون إفادته بالتقيد بها) .

في حاشية الطيبي : قال صاحب التقريب : فيه نظر ، لأنه جعل شرط كون (تَلَّكَ الْقُرَى) كلاماً مقيداً تقييده بالحال ، وإذا جعل (نَقُص) خبراً ثانياً انتفى ذلك الشرط إلا أن يريد : تلك القرى المعلومة حالها وصفتها ، على أن اللام للعهد ، لكنه حينئذ يوجب الاستغناء عن اشتراط إفادته بالحال .

وقال الطيبي : هذا وهم ، لأن ذلك على الوجه الأول ، لأن المشهور أن الحال فضلة في فائدة الجملة ، بخلافه إذا كان خبراً بعد الخبر ، لأن القرى حينئذ بمنزلة حلو في قولك : هذا حلو حامض ، فلا يكون كلاماً تاماً .

(١) حاشية السعد ٢ / ٩ / أ .

(٢) الفرقان : ١٠ .

(٣) البحر المحيط ٤ / ٣٥٠ - ٣٥١ .

قال الزجاج : الحال هنا من لطيف النحو و غامضه ، وذلك أنك إذا قلت : هذا زيدٌ قائماً فإن قصدت أن تخبر من لم يعرف زيداً أنه زيد لم يجوز أن يقول : هذا زيدٌ قائماً ، لأنه يكون زيد ما دام قائماً فإذا زال عن القيام فليس بزيد ، وإنما يقول ذلك للذي يعرف زيداً فيعمل في الحال التنبيه أي : أنه لزيد في حال قيامه ، أو أشير إلى زيد في حال قيامه لأن هذا إشارة إلى ما حضر يريد بقوله أحضر تقييد المشار إليه بالحال وإلا فلا فائدة في الجملة لأن السامع يعرفها ، وكذا في الآية المعنى : نخبرك عن القرى التي عرفت في حال أننا قاصون بعض أنبائها ولها أنباء غيرها لم نقصها عليك ، وإذا كان المقصود من الإيراد هذا فلا بد من ذكر الحال .

فبطل قوله : لكنه يوجب الاستغناء عن اشتراط إفادته بالحال . اهـ^(١)

وقال الشيخ سعد الدين في تقرير ما قاله المصنف : لاختفاء أن الكلام فيما إذا أريد الجنس لا تلك القرى المعلومة حالها وقصتها ، أو تلك القرى الكاملة في شأنها مثل (ذَٰلِكَ الْكِتَابِ) فإن الكتاب بمرتلة الموصوف ، و اعترض بأن الحال راجع إلى تقييد المبتدأ لأن العامل فيه ما في اسم الإشارة من معنى الفعل^(٢) ، ولو سلم فالسؤال إنما يندفع على تقدير كون (نَقُص) حالاً لا خيراً بعد خير ، والقول بأن حصول الفائدة بانضمام الخبر الثاني الذي هو بمرتلة الجزء^(٣) على طريقة هذا حلو حامض أي مر فالسؤال إنما هو على تقدير الحالية لأن الحال فضلة ربما يتوهم عدم حصول الفائدة بما ليس بشيء لظهور أن ليس هذا من قبيل حلو حامض . بمعنى مر ، بل كل من الخبرين مستقل . اهـ^(٤)

قوله : (والدلالة على أنهم ما صلحوا للإيمان) .

قال الطيبي : هو تفسير لقوله : لتأكيد النفي ، يعني جاء باللام تأكيد لهذا المعنى الذي يعطيه التركيب . اهـ^(٥)

قوله : (والآية اعتراض) .

قال الشيخ سعد الدين : إن كان الضمير للناس ، و إن كان للأمم المذكورين من تتممة الكلام السابق . اهـ^(٦)

وقال الحلبي : فيه نظر ، لأنه إذا كان الأول خاصاً ثم ذكر شيء مندرج فيه ما بعده وما

(١) فتوح الغيب ١ / ٨٧١ - ٨٧٢ ، و لم أقف على النقل في معاني القرآن و لا إعراب القرآن .

(٢) في (أ) : الأسم ، و التصويب من (ب) و من حاشية السعد .

(٣) في (أ) : الخبر ، و التصويب من (ب) و من حاشية السعد .

(٤) حاشية السعد ٢ / ٩ / أ و ما بعدها .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨٧٢ .

(٦) حاشية السعد ٢ / ٩ / ب .

قبله كيف يجعل ذلك العام معترضاً بين الخاصين . اهـ^(١)
قوله : (أو لأكثر الأمم المذكورين) .

قال الطيبي : فعلى هذا تكون الجملة تنميماً لا اعتراضاً .

قال : وعلى الوجهين قوله (وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ) من باب الطرد / والعكس إن فسرنا الفاسقين بالناكثين . اهـ^(٢)
قوله : (ذا الحفاظ) .

قال الجوهري : يقال أنه لذو حفاظ : إن كانت له أنفة . اهـ^(٣)

قوله : (الضمير للرسل في قوله تعالى (ولقد جاءتهم رسلهم) أو للأمم) .

قال الطيبي : الأول أوفق لأن تلك القصص ذكرت تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم أصالة (وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِّنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ)^(٤) و اعتبار الأمة تبع ، ويقويه أنه قيل (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِقَائِلِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ) ولم يقل : ثم أنشأنا من بعدهم أمة فرعون وبعثنا إليهم موسى . اهـ^(٥)
قوله : (فقلب لأمن الإلباس) .

قال أبو حيان : أصحابنا يخصون القلب بالضرورة ، فينبغي أن يتره القرآن عنه . اهـ^(٦)
وقال الحلبي : الناس فيه ثلاثة مذاهب : الجواز مطلقاً ، والمنع ، والتفصيل بين أن يفيد معنى بديعاً فيجوز ، أو لا فيمتنع . اهـ^(٧)

قوله : (كقوله : وتشقي الرماح بالضياطرة الحمر)

هو لخداش ابن زهير^(٨) ، وأوله : وتلحق خيل لا هوادة بينها
وقبلها :

كذبتم و بيت الله حتى تعالجوا قوادم قرب لا تلين و لا تمرى .
يقال : أمرت الناقة إذا در لبنها^(٩) ، و الهوادة : الصلح ، و الميل ، و التهويد : المشي

(١) الدر المصون ٥ / ٤٠١ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨٧٢ .

(٣) الصحاح ٣ / ١١٧٢ (ح ف ظ)

(٤) هود : ١٢٠ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨٧٠ - ٨٧١ مع الاختصار .

(٦) البحر المحيط ٤ / ٣٥٥ .

(٧) الدر المصون ٥ / ٤٠٢ .

(٨) خداش بن زهير العامري ، جاهلي من أشراف بني عامر و فرسانهم يلقب بفارس الضحايا ويقال إنه شهد

حينئذ مع المشركين . انظر : الأعلام ٢ / ٣٠٢ .

(٩) حاشية السعد ٢ / ٩ / ب .

الرويد مثل الديقب^(١) ، و الضيطر : الرجل الضخم الذي لا غناء عنده^(٢) ، و الحمر : العجم ، لأن الشقرة غلبت عليهم^(٣) ، و الأصل : ويشقى الضياطرة بالرماح .
قوله : (أو لأن ما لزمك فقد لزمته) .

قال صاحب التقريب : حقيق في هذا الوجه بمعنى اللازم .

وقال الطيبي : بل هو إيماء إلى أن الأسلوب من الكناية الإيمائية^(٤) كقوله^(٥) :

فما جازه جود و لاحل دونه و لكن يصير الجود حيث يصير

يعني : بلغت الملازمة بين الجود والممدوح بحيث وجب وحق على الجود أن لا يفارق ساحته فيسير حيث سار ، وهو المراد بقول الكشاف : فلما كان قول الحق حقيقاً عليه كان هو حقيقاً على قول الحق^(٦) . اهـ^(٧)

قوله : (أو للإغراق في الوصف بالصدق ٠٠٠) إلى آخره .

قال الطيبي : يعني كيف ينسب إلى الكذب ولو كان الصدق مما يعقل لكان الواجب عليه أن يجعلني قائله ، أي : يجتهد لتحصيل ما يوجب أن أكون أنا قائله ، فيكون من الاستعارة المكنية . اهـ^(٨)

وقال أبو حيان : لا يتضح هذا الوجه إلا إن عني أن يكون (عَلَيَّ أَنْ لَأَأَقُولَ) صفة له ، كما تقول : أنا عليّ قول الحق ، أي : طريقي وعادتي قول الحق . اهـ^(٩)

وقال السفاقي : هو على المبالغة في اتصاف موسى بالصدق بحيث يجب على الحق أن لا يقوم به إلا هو . اهـ^(١٠)

قوله : (أو ضمن (حقيق) معنى حريص) .

قال ابن المنير : هذا يلائم^(١١) بين القراءتين . اهـ^(١٢)

(١) لسان العرب ١٥ / ١٥٦ - ١٥٧ مادة (هود) .

(٢) لسان العرب ٨ / ٦٠ مادة (ضطر) .

(٣) السابق ٣ / ٣١٨ مادة (حمر) .

(٤) الكناية الإيمائية : هي من أقسام الكناية باعتبار الوسائط (اللوازم) والسياق ، فالإيماء منها : ما قلت

وسائطه مع وضوح اللزوم بلا تعريض . انظر : جواهر البلاغة للهاشمي ص ٣٥٠ - ٣٥١ .

(٥) هو لأبي نواس الحسن بن هانيء كما في فتوح الغيب ، و انظر العقد الفريد لابن عبدربه ٥ / ٣٤٦ .

(٦) الكشاف ٢ / ١٠١ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٨٧٣ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٨٧٤ .

(٩) البحر المحيط ٤ / ٣٥٦ .

(١٠) المجيد ٢ / ٧٤ ب .

(١١) في الانتصاف : و أما الوجه الثالث فلا يلائم بين القراءتين .

(١٢) الانتصاف ٢ / ١٠١ .

قال أبو شامة بعد ذكره هذه الأوجه الأربعة : هذه وجوه متعسفة ، والأوجه (عَلَى) متعلقة بـ(رَسُول) .

قال ابن مقسم^(١) : حقيق من نعت الرسول ، أي : رسول حقيق من رب العالمين أرسلت على أن لا أقول على الله إلا الحق ، وهذا معنى صحيح واضح ، وقد غفل أكثر المفسرين من أرباب اللغة عن تعليق (عَلَى) بـ(رَسُول) ، ولم يخطر لهم تعليقه إلا بـ(حَقِيق) .

قال أبو حيان : وكلامه فيه تناقض في الظاهر ، لأنه قدر أولاً العامل في (عَلَى) أرسلت ، وقال أخيراً : إنهم غفلوا عن تعليق على بـ(رَسُول) ، فأما هذا الأخير فلا يجوز عند البصريين لأن رسولاً قد وصف قبل أن يأخذ معموله وذلك لا يجوز ، وأما تعليقه بأرسلت مُقَدِّراً لدلالة لفظ رسول عليه فهو تقدير سائغ ويتأول كلامه أنه أراد بقوله تعليق (عَلَى) بـ(رَسُول) أنه لما كان دالاً عليه صح نسبة التعليق إليه . اهـ^(٢)

قوله : (فاغراً) .

أي : فاتحاً .

قوله : (وتعريف الخبر وتوسط الفصل) .

قال الطيبي : فإن قلت ما الفرق بين أن يكون (الضمير مؤكداً وبين أن يكون)^(٣) فصلاً ؟ قلت : التوكيد يرفع التجوز عن المسند إليه فيلزم التخصيص من تعريف الخبر ، أي : نحن نفعل الإلقاء ألبتة لا غيرنا ، والفصل يخص الإلقاء بهم لأنه لتخصيص المسند بالمسند إليه فيعرب عن التوكيد . اهـ^(٤)

قوله : (وتأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل) .

قلت : في جمع المصنف بين العبارتين نظر فإنه ليس في الآية إلا لفظ (نحن) / فإما أن يكون من باب ضمير الفصل ، و إما أن يكون من باب تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل ، ولا يمكن الجمع بينهما لأنه على الأول لا محل له من الإعراب ، وعلى الثاني كالمؤكد .

قوله : (وأرهبوهم) .

(١) في (ب) : قال ابن المنير مقسم ، و العبارة مضطربة ، والتصويب من البحر المحيط ٤ / ٣٥٦ .

و ابن مقسم هو : محمد بن الحسن بن يعقوب الشهير بابن مقسم النحوي ، ومقسم هو صاحب ابن عباس ، ثقة من أعرف الناس بالقراءات ، وكان يقرأ بالشاذ ، له تصانيف منها (الأنوار في تفسير القرآن) ، (المقصور و المددود) ، (المذكر والمؤنث) ، توفي سنة ٣٥٤ هـ . انظر : تاريخ بغداد ٢ / ٢٠٦ ، طبقات المفسرين للداودي ٢ / ١٣١ - ١٣٢ .

(٢) البحر المحيط ٤ / ٣٥٦ ، مع اختلاف في الألفاظ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٨٧٥ .

إشارة إلى أن استفعل في (أَسْتَرْهَبُوهُمْ) كما قال أبو حيان بمعنى أفعل ، لا للاستدعاء والطلب كما قال الزمخشري ، لعدم ظهوره هنا ، إذ لا يلزم منه حصول المستدعي و المطلوب^(١) .

قوله : (وهي مع الفعل) .

• أي المصدر .

قوله : (بمعنى المفعول)

• أي المأفوك .

قوله : (فثبت الحق) .

قال الطيبي : استعير للثبوت الوقع لأنه في مقابل (وَبَطَّل) والباطل زائل ، وفائدتها شدة الرسوخ والتأثير لأن الوقع يستعمل في الأجسام .اهـ^(٢)

قوله : (أو مبالغة في سرعة خروهم وشدته) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أنه تمثيل شبه حالهم في سرعة الخرور و شدته بحال من ألقى .اهـ^(٣)

قوله : (وقرأ حفص (آمنتم) على الإخبار) .

قال الكشاف : توبيخاً لهم .اهـ^(٤)

قال الشيخ سعد الدين : يعني أن هذا الإخبار الصوري لقصد التوبيخ على ما يقتضيه المقام ، فإن إلقاء الجملة الخبرية قد يكون لأغراض آخر سوى إفادة الحكم أو لازمه .اهـ^(٥)

وقال الطيبي : في هذا الخبر معنى التوبيخ كما في الاستفهام ونحوه ، لأن الجملة إذا أقيمت إلى من هو عالم بها تؤكد بحسب قرائن الأحوال ما ناسب المقام .اهـ^(٦)

قوله : (أفض علينا صبراً يغمرنا كما يفرغ الماء) .

قال الطيبي : فهي استعارة تبعية في (أَفْرِغ) ؛ و القرينة (صَبْرًا) ؛ لأن الصبر لا يستعمل فيه الإفراغ .اهـ^(٧)

قوله : (أو صب علينا ماءً يطهرنا من الآثام وهو الصبر) .

(١) البحر المحيط ٤ / ٣٦٢ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨٧٥ .

(٣) حاشية السعد ٢ / ١٠ / ٤ .

(٤) الكشاف ٢ / ١٠٤ .

(٥) حاشية السعد ٢ / ١٠ / ٤ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٨٧٦ .

(٧) السابق .

قال الطيبي : فعلى هذا الإستعارة مكنية مستلزمة للتخييلية ، لأن الإفراغ إنما يستعمل في الماء والصبر المكنية . اهـ^(١)

قال الشيخ سعد الدين : وقد فهم البعض وحاشاه من سوء الفهم من قوله : كما يفرغ الماء أن الأول أيضاً كذلك إلا أن الجامع ثمة الغمر وهنا التطهير . اهـ^(٢)
قوله : (كقول الحطينة :

أول القصيدة :
الم أك جاركم وتكون بيني وبينكم المودة والإخاء) .

ألا قالت أمامة هل تعزى وقبل هذا البيت :

فهل قوم على خلق سواء ألم أك نائياً فدعوتموني
فجاء بي المواعد والرجاء^(٣)

قوله : (أو استئناف أو حال) .

قال الطيبي : بإضمار ، أي : وهو يذكرك ، أما الاستئناف فعلى أن تكون الجملة معترضة مؤكدة لمعنى ما سبق ، وأما الحال فمقررة لجهة الإشكال . اهـ^(٤)

قوله : (وقرئ بالسكون ، كأنه قيل ٠٠٠) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : يريد أنه من قبيل العطف على التوهم فإن جواب الاستفهام كثيراً ما يكون بالجزم وترك الفاء فكان هنا كذلك فعطف عليه (يذكرك) بالجزم كما جعل (فأصدّق) بالنصب في جواب التخصيص متزلاً متزلاً أصدق بالجزم فعطف عليه (وأكُن) . اهـ^(٥)

وقال ابن جني : بل هو كقراءة أبي عمرو (يأمركم) بسكون الراء استثقلاً للضمة عند توالي الحركات . اهـ^(٦)

قوله : (ثم اشتق منها فقيل : أسنت القوم ، إذا قحطوا) .

قال في الصحاح : السنة إذا قلته بالهاء وجعلت نقصانه بالواو فهو من الناقص يقال : أسنى الناس يسنون إذا لبثوا في موضع سنة ، و أسنتوا : إذا أصابتهم الجدوبة بقلب الواو

(١) السابق .

(٢) حاشية السعد ٢ / ١٠ / أ .

(٣) ديوان الحطيفة ص ٥٣ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٨٧٧ .

(٥) حاشية السعد ٢ / ١٠ / أ .

(٦) المحتسب لابن جني ١ / ٢٥٧ . مع تصرف في العبارة .

تاءً للفرق بينهما فقال المازني : هذا شاذ لا يقاس . اهـ^(١)

و قال الفراء : توهموا أن الهاء أصلية إذا وجدوها ثالثة فقلبوها تاء . اهـ^(٢)

قوله : (أي سبب خيرهم وشرهم ٠٠٠) إلى آخره .

قال الطيبي : اعلم أن لفظ الطائر يطلق على الحظ والنصيب سواء كان خيراً أو شراً ، وهو المراد بقوله : أي سبب خيرهم وشرهم ، وعلى التشاؤم وحده وهو الوجه الثاني . اهـ^(٣)

قوله : (أصلها (ما) الشرطية ضمت إليها (ما) المزيدة للتأكيد ثم قلبت ألفها هاء) .

١ / ٢٤٢

قال أبو حيان في شرح التسهيل : اختلف / النحويون في (مهما) من حيث البساطة والتركيب ، فذهب الخليل إلى أنها مركبة من (ما) التي هي جزاء و (ما) التي تزداد بعد الجزاء نحو : أيما ، فكان الأصل ما مافاستقبحوا التكرير فقلبوها الألف الأولى هاء ، ونظير ذلك قولهم : جأجأت جأجيت ، ودهدته الحجر ودهديت قلبوا الألف والهاء الأخيرة ياء كراهية اجتماع الأمثال ، وذهب الأخفش والزجاج والبغداديون إلى أنها مركبة من (مه) بمعنى : اكفف ، و (ما) الشرطية ، وذهب بعض النحويين إلى أن مهما اسم بسيط ليس مركباً من شيء ، ووزنه فعلى والألف فيه للإحاق وللتأنيث .

قال أبو حيان : والذي نختاره أنها ليست مركبة وأنها موضوعة كلمة مفردة بسيطة لأن دعوى التركيب لم يقم عليه دليل ، ولأن من يدعي أن أصلها ماما يضعف لأنه أصل لم ينطق به في موضع من المواضع . اهـ

وقال ابن هشام في المغني : (مهما) بسيطة ، لا مركبة من (مه) و (ما) الشرطية ، و لا من (ما) الشرطية و (ما) الزائدة ، ثم أبدلت الهاء من الألف الأولى دفعاً للتكرار ، خلافاً لزعامي ذلك . اهـ^(٤)

قوله : (والضمير في (به) و (بها) لـ (مهما) ذكره قبل التبيين باعتبار اللفظ ، وأنته باعتبار المعنى) .

قال الطيبي : قالوا اللطيفه فيه هي أن الضمير الأول لما عاد إلى (مَهْمَا) ولفظه مذكر ذكر ، و الضمير الثاني إنما رجع إليه بعد ما بين بقوله (مِنْ آيَةٍ) فأنث بهذا الاعتبار . اهـ^(٥)

(١) الصحاح ٦ / ٢٣٨٤ (س ن ا) مع اختلاف يسير .

(٢) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٨٧٩ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٨٨٠ .

(٤) المغني لابن هشام ١ / ٣٣١ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨٨١ .

وقال ابن هشام في المغني : الأولى أن يعود ضمير (يها) لـ (ءآية) .اهـ^(١)
قوله : (بعهده عندك وهو النبوة) .

قال الشيخ سعد الدين : قيل سميت النبوة عهداً لأن الله تعالى عهد أن يكرم النبي ، وهو عهد أن يستقل بأعبائها ، أو لأن فيها كلفةً واختصاصاً كما بين المتعاهدين ، أو لأن لها حقوقاً تحفظ كما يحفظ العهد ، أو أنها بمنزلة عهد ومنشور يكتب للولاية .اهـ^(٢)
قوله : (فاجأوا النكث) .

قال الشيخ سعد الدين : محافظة على ما ذهبوا إليه من أن ما يلي^(٣) كلمة (لما) من الفعلين يجب أن يكون ماضياً لفظاً أو معنى ؛ لأن مقتضى ما ذكروا من (إذا) الفجائية في موضع موقع المفعول به للفعل المتضمن فيما أتاه أن يكون التقدير : فاجأوا زمان النكث ؛ أو مكانه و حقيقته ؛ على ما نقل صاحب الكشاف أنه شبه وجود هذا بوجود ذلك ؛ فكأنهما وجدا في جزء واحد من الزمان .اهـ^(٤)

وقال أبو حيان : لا يمكن التغيية مع ظاهر هذا التقدير ، لأن ما دخلت عليه (لما) ترتب جوابه على إبتداء وقوعه والغاية تنافي التعليق على إبتداء الوقوع فلا بد من تعقل الإبتداء أو الاستمرار حتى تتحقق الغاية ، ولذلك لا تصح الغاية في الفعل غير^(٥) المتطاول لا يقال : لما قتلت زيداً إلى يوم الجمعة جرى كذا وكذا ، وجعل بعضهم (إلى أجل) من تمام الرجز أي الرجز كائناً إلى أجل ، والمعنى أن العذاب كان مؤجلاً ، ويقوي هذا التأويل كون جواب (لما) بإذا الفجائية ، أي : فلما كشفنا عنهم العذاب المقرر عليهم إلى أجل فاجأوا بالنكث ، وعلى معنى تغيية الكشف بالأجل المبلوغ لا تتأني المفاجأة إلا على تأويل الكشف بالاستمرار المغيا فتكون المفاجأة بالنكث إذ ذلك ممكنة .اهـ^(٦)

وقال الحلبي بعد نقله كلام أبي حيان : وهو حسن ، وقد يجاب عنه بأن المراد بالأجل هنا وقت إيمانهم وإرسالهم بني إسرائيل معه ، ويكون المراد بالكشف : استمرار رفع الرجز ، كأنه قيل : فلما تمادى كشفنا عنهم إلى أجل ، وأما من فسر الأجل بالموت أو بالغرق فيحتاج إلى حذف مضاف تقديره : فلما كشفنا عنهم الرجز إلى قُرب أجل هم بالغوه ، وإنما احتاج إلى ذلك لأن بين موتهم أو غرقهم حصل منهم نكث فكيف يتصور أن يكون

(١) المغني لابن هشام ١ / ٣٣٠ .

(٢) حاشية السعد ٢ / ١٠ / ب .

(٣) ساقطة من (أ) .

(٤) حاشية السعد ٢ / ١٠ / ب . مع اختلاف يسير .

(٥) في البحر : عن .

(٦) البحر المحيط ٤ / ٣٧٥ . مع تقدم وتأخير .

النكت منهم بعد موتهم أو غرقهم . اهـ^(١)

وقال السفاقي : لا نسلم إن ما دخلت عليه (لما) يترتب جوابه على إبتداء وقوعه ، بل قد يترتب على إبتدائه وقد يترتب على انتهائه ، فلا يمنع أن يقال : لما قرأ زيد من^(٢) يوم السبت إلى يوم الخميس قرأ عمرو ، والكشف يمتد باستمراره فلا يشبه ما ذكره من المثال^(٣) . اهـ^(٤)

قوله : (فأردنا الإنتقام) .

ب / ٢٤٢

[قال الطيبي والشيخ سعد الدين : إنما قدر أردنا لأن ما تعقبه الإغراق هم إرادة الإنتقام]^(٥) لا هو بعينه فإن الإغراق عين الإنتقام ، ومنهم من يجعل الفاء لمجرد التفسير كقوله تعالى (فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ)^(٦) . اهـ^(٧)

قوله : (وتقديم الخبرين في الجملتين الواقعتين خبراً لـ (إن)) .

قال أبو حيان : لا يتعين هذا ، بل الأحسن في إعرابه أن يكون خبر (إن) (مُتَّبِعٌ) وما بعده مرفوع به ، وكذا (مَا كَانُوا) مرفوع بقوله (وَنَطِيلٌ) فيكون إذ ذاك قد أخرج عن اسم (إن) بمفرد لا جملة . اهـ^(٨)

قال الحلبي : وهو كما قال إلا أن الزمخشري رجح ما ذكره من جهة ما ذكر من المعنى ، وإذا دار الأمر بين مرجح لفظي و مرجح معنوي فاعتبار المعنوي أولى . اهـ^(٩)

قال الشيخ سعد الدين : ما ذكر من تقديم الخبر مبني على أن (مَا هُمْ فِيهِ) مبتدأ و (مُتَّبِعٌ) خبر له وإن كان يحتمل إحتماً مساوياً أو راجحاً أن يكون (مَا هُمْ فِيهِ) فاعل (مُتَّبِعٌ) لاعتماده على المسند إليه وذلك لاقتضاء المقام الحصر المستفاد من التقديم ، أي : متبر لا ثابت وباطل لا حق ، ولم يتعرض في تقديره لهذا الحصر لظهوره . اهـ^(١٠)

قوله : (وهو فضلكم على العالمين) .

قال الشيخ سعد الدين : أي على جميع من سواكم إلا ما يخصه العقل من الأنبياء

(١) الدر المصون ٥ / ٤٣٥ .

(٢) زيادة من المجيد .

(٣) في المجيد : من الأمثلة .

(٤) المجيد ٢ / ٧٦ / ب

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٦) البقرة : ٥٤ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٨٨٢ ، حاشية السعد ٢ / ١٠ / ب .

(٨) البحر المحيط ٤ / ٣٧٨ - ٣٧٩ .

(٩) الدر المصون ٥ / ٤٤٤ . مع تصرف .

(١٠) حاشية السعد ٢ / ١١ / أ .

والملائكة .اهـ^(١)

قوله : (موعظة وتفصيلاً لكل شيء) بدل من الجار والمجرور .

قال الشيخ سعد الدين : لم يجعل (مَوْعِظَةً) مفعولاً له وإن كانت شرائط النصب حاصلة لأن الظاهر أن (وَتَفْصِيلاً) عطف عليه ، و ظاهر أنه لا معنى لقولك : كتبنا له من كل شيء لتفصيل كل شيء ، و أما جعله عطفاً على محل الجار والمجرور فبعيد من جهة اللفظ والمعنى .اهـ^(٢)

قوله : (أي : وكتبنا له كل شيء) .

قال الشيخ سعد الدين : ربما يشعر بأن (من) مزيدة لا تبعيضية و لم يجعلها ابتدائية حالاً من (مَوْعِظَةً) ، و (مَوْعِظَةً) مفعولاً به لأنه ليس له كبير معنى .اهـ^(٣)

قوله : (من زمرد) .

قال الشيخ سعد الدين : بالذال المعجمة و ضم باقي الحروف ، و عن الأزهرى : فتح الراء .اهـ^(٤)

وقوله : (و سقفا بأصابعه) .

قال الطيبي : أي جعلها سقائف وهي الألواح ، وقال في بعض النسخ : شقفا بالشين المعجمة .اهـ^(٥)

قوله : (عطف على (كتبنا) أو بدل من قوله (فخذ ما آتيتك))^(٦) .

قال الطيبي : العطف على (كَتَبْنَا) أجرى على سنن البلاغة [لما يلزم في البذل من تباطل التركيب وفك النظم لأن قوله تعالى (وَكَتَبْنَا لَهُ) مع ما عقب به من قوله (فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ) معطوف على قوله (قَالَ يَمْوَسَىٰ إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ) مع ما عقب [^(٧) به وهو (فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ) على سبيل البيان والتفصيل ، فلو جعل بدلاً لدخل بين المعطوف والمعطوف عليه أجنبي .اهـ^(٨)

قوله : (كالصبر والعفو بالإضافة إلى الانتصار و الإقتصاص) .

قال الطيبي والشيخ سعد الدين : هذا يناهني ما تقرر من أن المكتوب على بني اسرائيل هو

(١) حاشية السعد ٢ / ١١ / ٠ أ

(٢) السابق ٢ / ١٢ / ٠ أ

(٣) السابق

(٤) السابق

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨٨٩ .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٨٩٠ .

القصاص قطعاً .^(١)

زاد الشفخ سعد الدين : و الجواب أنه مثال للفسن والأفسن لا أنه مكتوب في التوراة بعينه .اهـ^(٢)

قوله : (كقولهم : الصيف أفر من الشتاء) .

قال الشفخ سعد الدين : أي هو في حره أبلغ من الشتاء في برده ، فكذا هنا المأمور به أبلغ في الفسن من المنهي عنه في القبح .اهـ^(٣)

قوله : (لتعتبروا فلا تفسقوا) .

قال الطيبي : إشارة إلى أن قوله (سَأُزِيكُم دَارَ الْفَسِقِينَ) تأكيد لأمر القوم بالأخذ بأفسن ما في التوراة ، وبعث عليه في موضع الإرادة موضع الاعتبار إقامة للسبب مقام المسبب .اهـ^(٤)

قوله : (أي ولفاتهم الدار الأخرة ، أو ما وعد الله تعالى في الدار الأخرة) .

قال في الكشاف : هو على الأول من إضافة المصدر إلى المفعول به ، وعلى الثاني من إضافته إلى الظرف .اهـ^(٥)

قال الشفخ سعد الدين : على تزيله منزلة المفعول ؛ كما ذكر في (مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ) .اهـ^(٦)

إتساعاً كما أفصح به أبو حيان ، لأن الإضافة إلى الظرف لا على وجه الاتساع ، و نصبه نصب المفعول به لا يجوز لأنه على تقدير (في) ؛ و الإضافة إنما تكون على تقدير اللام أو (من) .

قوله : (من بعد ذهابه إلى الميقات) .

قال الطيبي : فيكون (وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ) عطفاً على (وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ) عطف قصة على قصة / .اهـ^(٧)

قوله : (ولما سقط في أيديهم) كناية) .

قال الشفخ سعد الدين : جعله كناية لا مجازاً لعدم المانع عن الحقيقة .اهـ^(٨)

-
- (١) فتوح الغيب ١ / ٨٩١ .
 (٢) حاشية السعد ٢ / ١٢ / أ .
 (٣) السابق .
 (٤) فتوح الغيب ١ / ٨٩١ .
 (٥) الكشاف ٢ / ١١٧ .
 (٦) حاشية السعد ٢ / ١٢ / أ .
 (٧) فتوح الغيب ١ / ٨٩٢ .
 (٨) حاشية السعد ٢ / ١٢ / أ .

قوله : (بمعنى وقع العض فيها) .

قال الشيخ سعد الدين : جعل الفاعل ضمير العض دون الغم لأنه أقرب إلى المقصود ، و لأن كونه كناية إنما هو حيث يكون سقوط الغم على وجه العض ، ثم الأيدي على هذا حقيقة والكلام كناية . اهـ^(١)

قوله : (و (ما) نكرة موصوفة تفسير المستكن في (بئس)) .

قال الشيخ سعد الدين : لأنه يلزم أن يكون فاعل (بئس) مضمراً مفسراً بالنكرة ، أو مظهراً معرفاً باللام أو بالإضافة . اهـ^(٢)

زاد الطيبي : ولا يجوز أن تكون (ما) هي المخصوص بالذم لأنه يبقى (بئس) بلا فاعل لأنه إنما يضمير فاعل (بئس) بشرط أن يعقبه المفسر . اهـ^(٣)

قوله : (الذي وعدنيه من الأربعين) .

قال الطيبي : هذا الميعاد غير ميعاد الله تعالى لموسى في قوله تعالى (وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ) لضرب ميعاد موسى قبل مضيه إلى الطور لقوله سبحانه (فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِمْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي) وميعاد القوم عند مضيه لقوله (بِعَسْمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ) . اهـ^(٤)

قوله : (وفي هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث أنه جعل الغضب ٠٠٠) إلى آخره .

قال الطيبي : فهو استعارة مكنية مقارنة بالتخييلية ، شبه الغضب بإنسان يغري موسى ويقول له : افعل كذا وكذا ، ثم يقطع الإغراء ويترك كلامه ، وجعلها صاحب المفتاح استعارة تبعية لأنه استعار لتفاوت الغضب عن اشتداده إلى السكون إمساك اللسان عن الكلام والظاهر الأول . اهـ^(٥)

وقال الشيخ سعد الدين : مرجعه إلى كون الغضب استعارة بالكناية عن الشخص الناطق ، والسكوت استعارة تصريحية عن ظفره وسكون هيجانه وغليانه لكن في غاية من اللطف والبراعة ونهاية من الفصاحة والبلاغة . اهـ^(٦)

قوله : (ما كلّفوا به من التكاليف الشاقة) .

قال الزجاج : الأغلال تمثيل . اهـ^(٧)

(١) السابق .

(٢) السابق ٢ / ١٢ / ب .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٨٩٣ .

(٤) السابق ١ / ٨٩٤ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨٩٦ ، وانظر : مفتاح العلوم ص ٤٩٩ - ٥٠٠ .

(٦) حاشية السعد ٢ / ١٢ / ب .

(٧) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٣٨١ .

قوله : (من الحراك) .

أي : الحركة .

قوله : (ويجوز أن يكون (به) متعلقاً بـ (اتبعوا)) .

قال الطيبي : فعلى الأول هو حال من الضمير في (أنزل) والمضاف مقدر ، المعنى : اتبعوا النور الذي أنزل مصحوباً معه نبوته يعني إن حكم ثبوت نبوته نزل من السماء ، وهو مشفوع بهذا النور ، وعلى الثاني يكون ظرفاً لـ (اتبعوا) فيكون كل واحد من النور والنبى مستقلاً بالاتباع ، وقد أشير به إلى متابعة الكتاب والسنة . اهـ^(١)

قوله : (أو مدح منصوب) .

قال في الكشاف : إنه الأحسن^(٢) .

قال الشيخ سعد الدين : أما لفظاً فلسلامته من الفصل بين الصفة و الموصوف و إن كان جائزاً و بغير أجنبي ، و أما معنى فلما له من نوع أصالة و استقلال . اهـ^(٣)

قوله : (وهو على الوجوه الأول بيان لما قبله)

في الكشاف : أنه بدل من الصلة أيضاً^(٤) .

قال الشيخ سعد الدين : والإبدال لا ينافي البيان ، ولم يجعله عطف بيان لتغاير المدلولين ، ولأنه ليس مجرد الايضاح والتفسير ، وسوق كلامه يشعر بأن بدل اشتمال . اهـ^(٥)

وقال أبو حيان : إبدال الجمل من الجمل غير المشتركة في عامل لا نعرفه ، والأحسن أن تكون هذه جملاً مستقلة من حيث الإعراب و إن كانت متعلقاً بعضها ببعض من حيث المعنى . اهـ^(٦)

قول : (و (إذ) ظرف - إلى قوله - أو بدل منه) .

قال أبو حيان : هذا لا يجوز لأن (إذ) من الظروف التي لا تنصرف ، ولا يدخل عليها حرف جر ، وجعلها بدلاً يجوز دخول (عن) عليها لأن البدل على نية تكرار العامل . اهـ^(٧)

وأورد ذلك أيضاً على قوله بعد : أو بدل بعد بدل^(٨) .

(١) فتوح الغيب ١ / ٩٠٠ .

(٢) الكشاف ٢ / ١٢٣ .

(٣) حاشية السعد ٢ / ١٣ / ٠٤ .

(٤) الكشاف ٢ / ١٢٣ .

(٥) حاشية السعد ٢ / ١٣ / ٠٤ .

(٦) البحر المحيط ٤ / ٤٠٥ . مع تقليم وتأخير .

(٧) البحر المحيط ٤ / ٤١٠ .

(٨) السابق ٤ / ٤١١ .

قوله : (وإذ قالت) عطف على (إذ يعدون) .

قال الطيبي والشيخ سعد الدين : ولا يجوز أن يكون معطوفاً على (إِذ تَأْتِيهِمْ) وإن كان أقرب لفظاً لأنه إما بدل أو ظرف ، فيلزم أن يدخل هؤلاء في حكم أهل العدوان ، وليس كذلك .اهـ^(١)

قوله : (أو عزم ، لأن العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله ٠٠٠) إلى آخره .

قال الطيبي : يعني إنما عبر عن العزم بالإذن لأن العازم على الأمر يشاور نفسه في الفعل والترك ثم يجزم [على الفعل ويطلب / من النفس الإذن بالفعل ، فكئى عن العزم بالإذن] ، ولما كان العازم جازماً على الشيء مخاطباً كان معنى عزم : جزم وقضى ، فصار كفعل القسم في التأكيد وأجيب بما يجاب به القسم .اهـ^(٢)

قوله : (وهم الذين بالمدينة) .

قال الطيبي : الظاهر خلافه لما يقتضيه النظم لقوله تعالى (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ) بالفاء .اهـ^(٣)

قوله : (ومنهم ناس دون ذلك) .

قال الشيخ سعد الدين : قد شاع في الإستعمال وقوع المبتدأ والخبر ظرفين ، واستمر النحاة على جعل الأول خبراً والثاني مبتدأً بتقدير موصوف دون العكس وإن كان أبعد من جهة المعنى ، والتأخير بالخبر أخرى وكأنهم يرون المصير إلى الحذف في أوانه أولى .اهـ^(٤)

قوله : (و إن يأتهم عرض مثله يأخذوه) حال من الضمير في (لنا) ، أي : يرجون المغفرة مصرين على الذنب عاندين إلى مثله غير تائبين عنه) .

لم يصرح في الكشف بأن الحال من ماذا^(٥) .

وقال الطيبي : الحال من الضمير في (وَيَقُولُونَ) ، والقول بمعنى الإعتقاد والظن ، ولذلك قال : يرجون المغفرة مصرين .اهـ^(٦)

وقال الحلبي : إنما جعل الزمخشري الواو للحال للغرض الذي ذكره من أن الغفران شرطه التوبة ، وهو رأي المعتزلة ، وأما أهل السنة فيجوزون المغفرة مع عدم التوبة .اهـ^(٧)

(١) فتوح الغيب ١ / ٩٠٤ ، حاشية السعد ٢ / ١٣ / ب .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٩٠٦ و ما بين المعقوفتين ساقط من نسخة فتوح الغيب التي بين يدي .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٩٠٦ .

(٤) حاشية السعد ٢ / ١٤ / أ .

(٥) لعلها : من (لنا) .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٩٠٦ .

(٧) الدر المصون ٥ / ٥٠٥ .

وقال السفاسقى : فىه اعترال ، ولا ىرد علىه بأن جملة الشرط لا تكون حالاً لأن ذلك جائز .
قال : والظاهر أن هذه الجملة مستأنفة .اهـ^(١)

قوله : (ودرسوا ما فىه) عطف على (ألم يؤخذ) من حىث المعنى فإنه تقرير) .

قال الطىبى : أى عطف علىه وإن اختلفا خيراً وطلباً ، لأن الإستفهام وارد على التقرير فهو بمثلة الإخبار عن الثابت فصح العطف لعدم المنافاة .اهـ^(٢)

قوله : (على طريقة التمثىل) .

أى الإستعارة التمثىلية المركبة من عدة أمور متوهمة ، وهذا تبع فىه الزمخشرى ، وقد قال ابن المنىر : قد أجراه قوم على ظاهره وقالوا : لا ترك الحقىقة مع إمكانها^(٣) .

قلت : والأحادىث الصفىحة مصرحة بذلك .

قوله : (وقىل : لما خلق الله تعالى آدم أخرج من ظهره ذرىته كالذر وأحىاهم وجعل لهم العقل

والنطق والهمهم نلك لحدىث رواه عمر) .

قلت : هذا الحدىث أخرج مالكة فى الموطأ ، وأحمد فى مسنده ، والبخارى فى تأرىخه ، وأبو داود ، والترمذى وحسنه ، والنسائى ، وابن حبان ، والحاكم ، والبيهقى فى كتاب الأسماء والصفات عن مسلم بن يسار الجهنى أن عمر ابن الخطاب سئل عن هذه الآىة (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنَىْ آءَآءَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرَىيَّتَهُمْ) فقال : سمعت رسول الله صلى الله علىه وسلم سئل عنها فقال : إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بىمىنه فاستخرج منه ذرىة فقال : خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرىة فقال : خلقت هؤلاء للنار ، وبعمل أهل النار يعملون .

فقال الرجل : ىارسول الله ففىم العمل ؟

فقال : إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى ىموت على عمل من أعمال أهل الجنة فىدخله الله الجنة ، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى ىموت على عمل من أعمال أهل النار فىدخله الله النار^(٤) .

(١) المجد ٢ / ٨١ / ب .

(٢) فتوح الغىب ١ / ٩٠٨ .

(٣) الانتصاف ٢ / ١٢٩ .

(٤) أخرج مالكة فى الموطأ ٢ / ٨٩٨ ، وأحمد فى المسند ١ / ٤٤ ، وأبو داود فى السنة ، باب فى القدر ٥ / ٧٩ رقم ٤٧٠٣ ، والترمذى فى التفسىر ، باب ومن سورة الأعراف ٥ / ٢٤٨ رقم ٣٠٧٥ وقال الترمذى : هذا حدىث حسن ، ومسلم بن يسار لم ىسمع من عمر ، وأخرج النسائى فى التفسىر ٦ / ٣٤٧ رقم ١١١٩٠ ، وابن حبان صفىحه ١٤ / ٣٧ رقم ٦١٦٦ ، والحاكم فى الإىمان ١ / ٢٧ رقم ٧٤ وقال : صفىح على شرطهما ولم ىخرجاه . وقال الذهبى فى التلخىص : فى إرسال ، والبيهقى فى الأسماء والصفات ٢ / ١٤٣ - ١٤٥ رقم ٧١٠ ، والحدىث صفىحه الألبانى فى شرح الطحاوىة رقم ٢٢٠ ، ٢٢١ .

قال الإمام : أطبقت المعتزلة على أنه لا يجوز تفسير الآية بالحديث لأن قوله (مِنْ ظُهُورِهِمْ) بدل من قوله (مِنْ بَنِي آدَمَ) ، فالمعنى : و إذ أخذ ربك من ظهور بني آدم فلم يذكر أنه أخذ من ظهر آدم شيئاً ، و لأنه لو كان المراد أنه أخرج من ظهر آدم لما قال (مِنْ ظُهُورِهِمْ) بل كان يجب أن يقول : من ظهره وذريته^(١) .

ثم أجاب بأن ظاهر الآية يدل على أنه تعالى أخرج الذرية من ظهور بني آدم ، وأما أنه أخرج كل تلك الذرية من صلب آدم فليس في لفظ الآية ما يدل على ثبوته و لا على نفيه إلا أن الخبر قد دل فثبت إخراج / الذرية من ظهر بني آدم بالقرآن وإخراج الدر من ظهر آدم بالحديث و لا منافاة بينهما فوجب المصير إليهما معاً صوتاً للآية والخبر عن الإختلاف^(٢) .

ب / ٢٤٤

وقال الشيخ شهاب الدين التوربشتي : إنما حد المعتزلة في الهرب عن القول في معنى الآية بما يقتضي ظاهر الحديث لمكان قوله تعالى (أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) فيقال : إن كان هذا الإقرار عن اضطرار حيث كوشفوا بحقيقة الأمر وشاهدوه عين اليقين فلهم يوم القيامة أن يقولوا : شهدنا يومئذ فلما زال عنا علم الضرورة و وكلنا إلى رأينا كان منا من أصاب ومنا من أخطأ ، و إن كان عن استدلال ولكنهم عصموا عنده من الخطأ فلهم أيضاً أن يقولوا : أيدنا يوم الإقرار بتوفيق وعصمة وحرمانهما من بعد ولو أمددناهما أبداً لكانت كل شهادتنا في كل حين كشهادتنا في اليوم الأول ، فتبين أن الميثاق ما ركب الله تعالى فيهم من المعقول و آتاهم من البصائر لأنهما هي الحجة الباقية المانعة لهم عن قولهم (إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) لأن الله تعالى جعل هذا الإقرار حجة عليهم في الإشراف كما جعل بعث الرسل حجة عليهم في الإيمان بما أخبروا عنه من الغيوب ، ولهم في ذلك كلام كثير اكتفينا منه بهذا المقدار والغرض منه توقيف الطالبين على مواضع الإشكال . اهـ^(٣)

وقال الطيبي : الواجب على المفسر المحقق أن لا يفسر كلام الله المجيد برأيه إذا وجد من جانب السلف الصالح نقلاً معتمداً ، فكيف بالنص القاطع من جانب حضرة الرسالة صلوات الله وسلامه على صاحبها ؛ فإن الصحابي رضي الله تعالى عنه إنما سأله صلى الله عليه وسلم عما أشكل عليه من معنى الآية أن الإشهاد هل هو حقيقة أم لا ؟ و الإخراج و المقابلة بقوله تعالى (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ) أهما على التعارف أم على الإستعارة ؟

(١) مفاتيح الغيب ٧ / ٣٤٢ - ٣٤٣ .

(٢) السابق ٧ / ٣٤٨ .

(٣) الميسر في شرح مصابيح السنة ١ / ٦١ .

فلما أجابه صلوات الله وسلامه عليه بما عرف منه ما أرادته سكت لأنه كان بليغاً ، ولو أشكل عليه من جهة أخرى لكان الواجب بيان تلك الجهة ، وكذا فهم الفاروق رضوان الله تعالى عليه ، و أما قولهم : لو كان المراد أنه أخرج من ظهر آدم لما قال (مِنْ ظُهُورِهِمْ) بل يجب أن يقول من ظهره وذريته ، فجوابه أن المراد آدم وذريته لكن غلب إخراج الذراري من أصلاب أولاده نسلًا بعد نسل حينئذ على ذراري نفسه لأن الكلام في الإحتجاج على الأولاد بشهادة قوله تعالى (وَأَشْهَدُهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ) ، ونحوه لكن في إرادة الامتنان قوله تعالى (خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ) بقرينة قوله (أَسْجُدُوا لِآدَمَ) ويعضده ما رواه الواحدي عن الكسائي أنه قال : لم يذكر ظهر آدم و إنما أخرجوا جميعاً من ظهره لأن الله تعالى (قد أخرج ذرية آدم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالد الأبناء عن الأباء فاستغنى عن ذكر ظهر)^(١) آدم لما علم أنهم كلهم بنوه وأخرجوا من ظهره .

وأما قولهم : إن كان هذا الإقرار عن الاضطرار إلى آخره فخلاصته أنه يلزم أن يكونوا محجوجين يوم القيامة ، وجوابه : أنهم إذا قالوا شهدنا يومئذ فلما زال علم الضرورة ووكلنا إلى رأينا كان كذا كذبوا بأنكم ما وكلتم إلى أرائكم بل أرسلنا رسلنا تترأ ليوقظوكم عن سنة الغفلة .

قال محي السنة : فإن قيل : كيف تلزم الحجة واحداً لا يذكر ذلك الميثاق ؟ قيل : قد أوضح الله سبحانه الدلائل على وحدانيته وصدق رسله فيما أخبروا فمن أنكره كان معانداً ناقضاً للعهد ولزمته الحجة ، وبنسبائهم وعدم حفظهم لا يسقط الإحتجاج بعد إخبار المخير الصادق^(٢) .

وأما الجواب عن قولهم : فلهم أن يقولوا أيدنا يوم الإقرار بتوفيق وعصمة وحرمانهما من بعد فهو أن يقال : إن هذا مشترك الإلزام لأنه إذا قيل لهم : ألم نمنحكم / العقول والبصائر . فلهم أن يقولوا : فإذا حرمانا اللطف والتوفيق ، فأبي منفعة لنا في العقل والبصيرة .

ثم قال : و من أبي هذا التقرير قرب أن يعدل إلى مذهب المعتزلة ، والذي يقضي منه العجب أن التوريشتي كيف نقل كلامهم هذا وقرره ولم يرد عليهم مع رسوخ علمه وعلو مرتبته ، إلى أن قال : والغرض من هذا الإطناب الإرشاد إلى التفادي عن القول في الأحاديث الصادرة عن منبع الرسالة عن الثقات بأنها متروكة (العمل لعل كونه من

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٢) معالم التنزيل للبعوي ٢ / ٦١٢ .

الآحاد لأن ذلك يؤدي إلى سد باب كثير من الفتوحات الغيبية (١) ويحرم قائله من عظيم منح الإلهية .

ثم ساق جملة من الأحاديث الواردة في وعيد من بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً فردّه ، ومن كلام الأئمة في وجوب قبول خير الواحد ، من ذلك ما روى البيهقي في المدخل عن الشافعي رضي الله تعالى عنه قال : الذين لقيناهم كلهم يثبتون خير واحد عن واحد عن النبي صلى الله عليه وسلم ويجعلونه سنة حمد من تبعها وعيب من خالفها . وقال الشافعي : من فارق هذا المذهب كان عندنا مفارقاً لسبيل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل العلم بعدهم ، وكان من أهل الجهالة .

وروي الدرامي عن الشعبي قال : ما حدثك هؤلاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فخذ به ، وما قالوه برأيهم فألقه في الحش (٢) . اهـ (٣)

قوله : (فانسلخ منها) من الآيات بأن كفر بها وأعرض عنها) .

قال الطيبي : هذه للمبالغة لأن السلخ حقيقة هو كشط الجلد من المسلوخ وإزالته عنه بالكلية .

قال الإمام : يقال لكل من فارق الشيء بالكلية انسلخ . اهـ (٤)

قوله : (وإلى السفالة) .

قال الطيبي : الرواية بفتح السين ، وفي الصحاح : السفالة بضم السين نقيض العلم ، و بالفتح النذالة . اهـ (٥)

قوله : (والشرطية في موضع الحال) .

في حاشية الطيبي : قال صاحب الضوء : الشرطية لا تكاد تقع بتمامها موقع الحال ، ولو أريد ذلك فجعلت خيراً عن ضمير ما أريد الحال عنه نحو : جاءني زيد وهو إن يسأل يعط ، فالحال إذن جملة اسمية ، والسرف فيه أن الشرطية لتصدرها بما يقتضي الصدرية لا تكاد ترتبط بما قبلها إلا أن يكون هناك فضل قوة ، نعم إنما يجوز إذا خرجت عن حقيقة الشرط ثم هي لم تخل من أن عطف عليها ما يناقضها أو لم يعطف ، والأول حذف الواو فيه مستمر نحو : أتيتك إن تأتي أو لم تأتي لأن النقيضين في مثل هذا الموضع لا يقيان على

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) أخرجه الدرامي في سننه ، باب في كراهية أخذ الرأي ١ / ٧٨ رقم ٢٠٠ ، والحش : هو البستان ويعبر به عن مكان قضاء الحاجة لأنهم كانوا يقضونها فيها . انظر : اللسان ٣ / ١٨٩ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٩١١ - ٩١٣ مع اختصار كبير .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٩١٤ ، مفاتيح الغيب ٧ / ٣٥٢ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٩١٤ ، و الصحاح للجوهري ٥ / ١٧٣٠ (سفل) .

معنى الشرط بل يتحولان ، ومعنى التسوية كالأستفهامين المتناقضين في قوله تعالى (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ) ^(١) ، وأما الثاني فلا بد فيه من الواو نحو : أتيتك وإن لم تأتني ، ولو ترك الواو لالتبس بالشرط حقيقة .

قال الطيبي : و الآية من الأول ، ولذا ترك الواو لأن المراد إن حمل عليه أو لم يحمل . اهـ ^(٢)

قوله : (لعلمهم يتفكرون) ^(٣) تفكراً ^(٤) يؤدي بهم إلى الاعتاظ) .

قال الطيبي : من تفكر في هذا المثل المضروب في قصة بلعام تحقق له أن حال علماء السوء أسوأ ، و أقرب من ذلك وما هم فيه من التهلك في الدنيا مالها وجاهها والركون إلى لذاتها وشهواتها ومن متابعة النفس الأمارة بالسوء وإرغامها في حرامها .

وكتب شيخ الإسلام شهاب الدين أبو حفص السهروردي ^(٥) إلى الإمام فخر الدين الرازي : من تعين في الزمان لنشر العلم عظمت نعمة الله عليه ، ينبغي للمتيقظين الحذاق من أرباب الديانات أن يمدوه بالدعاء الصالح ليصفي الله مورد علمه بحقائق التقوى ومصدره من شوائب الهوى إذ قطرة من الهوى تكدر بجرأ من العلم ، ونوازع الهوى المركون في النفوس المستصحبة اياه من محتدها من العالم السفلي إذا شابت العلم خبطة من أوجه ، وإذا صفت مصادر العلم وموارده من الهوى أمدته كلمات الله التي ينفد البحر دون نفاذها ويقي العلم على كمال قوته وهذه مرتبة الراسخين في العلم (لأن المترسمين به وهم ورثة الأنبياء كثر عملهم على علمهم وكثر علمهم على عملهم وتناوب العلم والعمل بينهم) ^(٦) حتى صفت أعمالهم / ولطفت فصارت مسامرات مرئية و محاورات روحية (وتشكلت الأعمال بالعلوم لمكان لطافتها) ^(٧) وتشكلت العلوم بالأعمال لقوة فعلها و سرايتها إلى الاستعدادات و في إتباع الهوى إخلاد إلى الأرض قال

١ / ٢٤٥

(١) البقرة : ٦ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٩١٥ .

(٣) في (أ) ، (ب) : لعلمكم تفكرون .

(٤) ساقطة من (ب) ، و في (أ) : يتفكروا ، والتصويب من تفسير البيضاوي ١ / ٣٦٨ .

(٥) عمر بن محمد بن عبد الله بن عمويه السهروردي وهو غير السهروردي المقتول ردة ، فقيه شافعي من كبار الصوفية ، له تصانيف منها (عوارف المعارف) (بغية البيان في تفسير القرآن) (المناسك) وغيرها توفي سنة ٦٣٢ هـ . انظر : البداية و النهاية ١٣ / ١٤٩ ، طبقات الشافعية الكبرى ٨ / ٣٣٨ ، طبقات المفسرين

١١٢ / ٢ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) ، و في فتوح الغيب : كر عملهم على علمهم .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

الله تعالى (وَكَلَّمَ اللَّهُ نَارًا لِرَفْعَتِهَا وَلَيَكُنَّ مِنْهَا أُمَّةٌ مِمَّنْ يَسْتَعْتَبُونَ) فتطهير نور الفكرة عن رذائل التخيلات و الارتهان بالموهومات التي تركت العقول الصغار المداهنة للنفوس القاصرة هو من شأن البالغين من الرجال ؛ فتصحب نفوسهم الطاهرة الملائ الأعلی فتسوح في ميادين القدس ، فالتراهة التراهة من محبة حطام الدنيا ، و الفرار الفرار من استجلاء نظر الخلق و عقائدهم فتلك مصارع ٠٠٠ إلى آخره . اهـ^(١) .
قوله : (أو منقطعاً) .

قال الطيبي : و هذا الكلام تذييل و تأكيد لمضمون الجملة . اهـ^(٢) .
[قوله : (أو نرهم و إحداهم فيها بإطلاقها على الأصنام ٠٠٠) إلى آخره]^(٣) .
قال ابن المنير : هذا هو الصواب . اهـ^(٤) .

قوله : (و استدل به على صحة الإجماع ، لأن المراد منه أن كل قرن طائفة بهذه الصفة) .
فعلى هذا هذه الآية من الأدلة على أنه لا يخلو عصر من مجتهد إلى الساعة ، لأن المجتهدين هم أرباب الإجماع .

قوله : (لقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي على الحق إلى أن يأتي أمر الله) .
أخرجه الشيخان من حديث معاوية بن أبي سفيان والمغيرة بن أبي شعبة^(٥) .
قوله : (روي أنه صلى الله عليه وسلم سعد على الصفا ٠٠٠) الحديث .
أخرجه ابن جرير عن قتادة بلفظ : يصوت^(٦) ، و هو معنى يهوت^(٧) .
قال الطيبي : و الأصل فيه حكاية الصوت ، و قيل : هو أن يقول ياه ياه ؛ و هو نداء الداعي لصاحبه من بعد . اهـ^(٨) .

قوله : (و (أن) مصدرية أو مخففة من الثقيلة) .
تبع في ذلك أبا البقاء ، و اقتصر في الكشف على المخففة^(٩) .

(١) فتوح الغيب ١ / ٩١٦ .

(٢) السابق

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) .

(٤) الانتصاف ٢ / ١٣٢ .

(٥) أخرجه البخاري في التوحيد ، باب (إنما قولنا لشيء إذا أردناه) ١٣ / ٤٤٢ رقم ٧٤٦٠ ، و أخرجه

مسلم في الأمانة ، باب قوله صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين) ٣ / ١٥٢٤ رقم ١٠٣٧ .

(٦) تفسير ابن جرير ٦ / ٩ / ١٨٢ رقم ١١٩٩٧ .

(٧) هذا لفظه في تفسير البيضاوي تبعاً للزمخشري ، و لعله تصحيف فإن ابن أبي حاتم أخرجه بلفظ :

يصوت . انظر : تفسيره ٥ / ١٦٢٤ رقم ٨٥٩٢ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٩٢١ .

(٩) انظر : الإملاء ١ / ٢٨٩ ، الكشف ٢ / ١٣٣ .

وقال الشيخ سعد الدين : لأن المصدرية لا تدخل الأفعال الغير المنصرفه التي لا مصادر إليها . اهـ^(١)

قوله : (مغافصة الموت) .

في الأساس : غافصه الأمر : فاجأه على غرة منه ، و وقاك غوافص الدهر أي : حوادثه . اهـ^(٢)

قوله : (ورسو الشيء : ثباته) .

قال الطيبي : الرسو إنما يستعمل في الأجسام الثقيلة ، و إطلاقه على الساعة تشبيهاً للمعاني بالأجسام . اهـ^(٣)

قوله : (وإشتقاق أيان من أي) .

قال الشيخ سعد الدين : الإشتقاق في غير المنصرفه مما يأباه الأكثرون ، وكذا اشتقاق أي من أويت ، وعبارة ابن جني في المحتسب : أيان بفتح الهمزة فعلان ، وبكسرهما فعلان ، والنون فيهما زائدة حملاً على الأكثر في زيادة النون في نحو ذلك ، ولم يجعل فعلاً من لفظ أين لما يمنع منه وهو كون أيان ظرف زمان وأين ظرف مكان ، و أي من لفظ أويت و معناه ، أما اللفظ فلأن باب طويت وشويت أضعاف باب حيت و عيت ، وأما المعنى فلأن البعض آو إلى الكل ومتساند إليه ، فأصلها على هذا أوي ثم قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء وصارت أيا ، كقولك : طويت الكتاب طياً وشويت اللحم شيئاً . اهـ^(٤)

قوله : (قال عليه الصلاة والسلام : إن الساعة تهيج بالناس ٠٠٠) الحديث .

أخرجه بهذا اللفظ ابن جرير من مرسل قتادة ، وأصله في الصحيحين من حديث أبي هريرة بمعناه^(٥) .

قوله : (وإنما ذكر الضمير ذهاباً إلى المعنى ليناسب) .

أي لئلا يوهم لو أنه نسبة السكون إلى الأنتى والأمر بخلافه ، قاله الطيبي^(٦) .

(١) حاشية السعد ٢ / ١٤ / ب .

(٢) الأساس ١ / ٧٠٦ (غفص) وليس فيه (أي حوادثه) .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٩٢٢ مع اختصار .

(٤) حاشية السعد ٢ / ١٥ / أ ، و المحتسب ١ / ٢٦٨ . بتصرف .

(٥) تفسير ابن جرير ٦ / ٩ / ١٨٦ - ١٨٧ رقم ١٢٠١٤ .

(٦) أخرجه البخاري في الفتن ١٣ / ٨١ رقم ٧١٢١ ، و مسلم في الفتن ، باب خروج الدجال ٤ / ٢٢٥٨ رقم

٢٩٤٠ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٩٢٤ .

زاد الشيخ سعد الدين : لأن الذكر هو الذي يميل في غالب الأمر إلى الأنثى و يجامعها ، ولأنه خلق أولاً و خلقت هي إزالةً لاستيحاشه فكان نسبة المؤانسة إليه أولى . اهـ^(١)
قوله : (وقيل لما حملت حواء آتاهها إبليس - إلى قوله - و أمثال ذلك لا يلقى بالأنبياء) .

قال الطيبي : هذا مكتسب من مشكاة النبوة و حضرة الرسالة فقد / أخرجه أحمد و الترمذي و حسنه و الحاكم و صححه عن سمرة ابن جندب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما ولدت^(٢) حواء طاف بها إبليس — وكان لا يعيش لها ولد — فقال : سميه عبد الحارث فإنه يعيش ، فسمنته ، فكان ذلك من وحي الشيطان و أمره^(٣) .

قال محي السنة : وهو قول السلف مثل ابن عباس و مجاهد و سعيد بن المسيب و جماعة .
 قال : ولم يكن هذه إشراكاً في العبادة و لا أن الحارث ربهما فإن آدم كان نبياً معصوماً من الشرك ولكن قصد أن الحارث كان سبباً لنجاة الولد و سلامة أمه ، و يطلق اسم العبد على من لا يراد أنه مملوك كما إن اسم الرب يطلق على من لا يراد أنه معبود ، فعلى هذا قوله تعالى (فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) إبتداء كلام و أريد به إشراك أهل مكة ، و لئن أراد به ما سبق فمستقيم من حيث كان الأولى بهما أن لا يفعلانه من الإشراك في الاسم .

قال الطيبي : ويدفع هذا قوله (أَيْشْرِكُونَ مَا لَا مَخْلُوقٌ شَيْئاً) فإنه في الأصنام قطعاً على القول أنه إبتداء كلام . اهـ^(٤)

قال غيره : يؤيد هذا التقرير أن تقدير المضاف لا يصار إليه إلا عند الحاجة و كلمة (لما) تستقيم عليه لأن إشراك أولادهما لا يكون حين آتاهما صالحاً بل بعده بأزمة متطاولة^(٥) .
قوله : (و يحتمل أن يكون الخطاب لآل قصي من قريش فإتاهم خلقتوا من نفس قصي ، وكان له زوج من جنسه عربية قرشية) .

قال الشيخ سعد الدين : استبعد هذا الوجه بأن المخاطبين لم يخلقوا من نفس قصي كلهم وإنما هو مجتمع قريش ، و لم تكن زوجه عربية قرشية بل هي بنت سيد مكة من خزاعة

(١) حاشية السعد ٢ / ١٥ / أ .

(٢) في الروايات التي سيأتي تحريجها : حملت .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥ / ١١ ، و الترمذي في التفسير ٥ / ٢٥٠ رقم ٣٠٧٧ ، و الحاكم ٢ /

وقال : صحيح الإسناد ، و وافقه الذهبي ، و الحديث ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة ١ / ٣٤٨ رقم ٣٤٢ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٩٢٥ ، و معالم التنزيل للبغوي ٢ / ٦٢٩ - ٦٣٠ .

(٥) حاشية السعد ٢ / ١٥ / ب .

وقريش إذ ذاك متفرقون .اهـ^(١)

وقال صاحب الانتصاف : أقرب من هذا ومن الأول أن يراد جنسا الذكر والأنثى من غير قصد إلى معين معلوم ، أي : خلقكم جنساً وجعل أزواجكم منكم لتسكنوا إليهن فلما تغشى الجنس جنسه الآخر جرى من هذين الجنسيتين كذا وكذا ، ويجوز إضافة الكلام إلى الجنس تقول : قتل بنو تميم فلاناً ، وعلى التفسير الأول إضافة الشرك إلى أولاد آدم وحواء وهو واقع من بعضهم ، وعلى الثاني أضافه إلى قصي و عقبه وأراد بعضهم ، ويسلم هذا من حذف المضاف للآول ومن استبعاد إرادة قصي بهذا ، فالظاهر من قوله (لَيْسَكُنْ إِلَيْهَا) أن المراد الجنس .اهـ^(٢)

قال الطيبي : إن لزم من التفسيرين ما ذكر من المحذور لزم من تفسيره أيضاً إجراء جميع ألفاظ الآية على الأوجه البعيدة ، والتأويل ما نص عليه من أوحى إليه التتريل كما سبق بيانه .اهـ^(٣)

قوله : (شبه وسوسته ٠٠٠) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أنه استعارة تبعية تشبيهاً للإغراء على المعاصي بالترغ .اهـ^(٤)

قوله : (فيكون الخبر جارياً على ما هو له) .

قال الطيبي : فعلى الأول التقدير : وإخوان الشياطين الذين ليسوا بمتقين الشياطين بمدونهم ؛ الضمير المسند إليه الفعل ليس للمبتدأ بل لمتعلقه ، وعلى الثاني التقدير : وإخوان الجاهلين الذين هم الشياطين بمدون الجاهلين .اهـ^(٥)

قوله : (وعن النبي صلى الله عليه وسلم : إذا قرأ ابن آدم السجدة ...) الحديث .

رواه الثعلبي عن أبي وهو موضوع^(٦) .

(١) حاشية السعد ٢ / ١٥ / ب .

(٢) الانتصاف ٢ / ١٣٦ - ١٣٧ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٩٢٧ .

(٤) حاشية السعد ٢ / ١٦ / أ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٩٣٢ .

(٦) سبق تحريجه

(سورة الأنفال)

قوله : (وإنما سميت الغنيمة نفلًا لأنها عطية من الله وفضل) .

عبارة الإمام : لأن المسلمين فضلوا بها على سائر الأمم الذين لم تحل الغنائم لهم . اهـ^(١)

قوله : (وسبب نزوله اختلاف المسلمين في غنائم بدر ٠٠٠) إلى آخره .

أخرجه أحمد وابن حبان والحاكم من حديث عبادة بن الصامت^(٢) / .

قوله : (وقيل : شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان له بلاء^(٣) ٠٠٠) الحديث .

أخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما^(٤) .

قوله : (كنا رداءً) .

أي : عوناً .

قوله : (وعن سعد ابن أبي وقاص قال : لما كان يوم بدر قتل أخي عمير فقتلت به سعيد بن

العاص ٠٠٠) الحديث .

أخرجه أحمد و ابن أبي شيبة^(٥) .

وقال أبو عبيد : كذا فيه سعيد بن العاص ، و المحفوظ عندنا العاص بن سعيد^(٦) .

قوله : (في القبض) .

هو بالتحريك : ما قبض من الغنائم .

قوله : (كما أخرجك ربك خبرمبتدأ - إلى قوله - أو صفة مصدر ٠٠٠) إلى آخره .

قال ابن الشجري في أماليه : الوجه هو الأول ، والثاني ضعيف لتباعد ما بينهما . اهـ^(٧)

وقال الشيخ سعد الدين : لا خفاء في أن الأوجه هو الرفع ، لأن الناصب

(١) مفاتيح الغيب ٧ / ٤٢٩ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥ / ٣٢٣ - ٣٢٤ ، وأخرجه ابن حبان ١١ / ٤٩٠ ، و الحاكم في التفسير

٢ / ١٣٥ رقم ٣٢٥٩ ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

(٣) في (أ) ، (ب) ، تفسير البيضاوي : غناء ، والتصويب من الكشاف ٢ / ١٤١ .

(٤) أخرجه أبو داود في الجهاد ، باب في النفل ٣ / ١٧٥ رقم ٢٧٣٧ ، والنسائي في التفسير ، سورة الأنفال

٦ / ٣٤٩ رقم ١١١٩٧ ، و ابن حبان ١١ / ٤٩٠ ، و الحاكم في التفسير ٢ / ١٣١ - ١٣٢ رقم ٣٢٦٠

وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

(٥) أخرجه أحمد في المسند ١ / ١٨٠ ، و ابن أبي شيبة في المصنف ٦ / ٤٧٨ رقم ٣٣٠٨٥ .

(٦) الأموال لأبي عبيد ، كتاب الخمس ، باب ماجاء في الأنفال و تأويلها ص ٣٨٢ رقم ٧٥٦ .

(٧) أمالي ابن الشجري ١ / ٨٧ - ٨٨ .

بعيد^(١) والفاصل كثير ، وجعل (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ) داخلاً في حيز (قُل) ليس بحسن الانتظام . اهـ^(٢)

وقال أبوحيان : في الوجه الثاني بعد لكثرة الفصل بين المشبه والمشبه به ، ولا يظهر كبير معنى لتشبيه هذا بهذا بل لو كانا متقاربين لم يظهر للتشبيه كبير فائدة .

قال : وخطر لي في المنام أن هنا محذوفاً وهو نصرك ، والكاف فيها معنى التعليل أي : لأجل أن خرجت لإعزاز دين الله نصرك و أيدك بالملائكة ، ودل على هذا المحذوف قوله بعد (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ...) الآيات . اهـ^(٣)

قوله : (وذلك أن عير قريش أقبلت من الشام ٠٠٠) إلى آخره .

هو في سيرة ابن هشام من قول ابن إسحاق^(٤) ، وروى ابن جرير بعضه عن ابن عباس وبعضه عن عروة ابن الزبير وبعضه عن السدي^(٥) .

قوله : (النجاء النجاء) .

قال الطيبي : هو منصوب بفعل مضمر ، اللام فيهما للجنس ، و النجاء ممدودة : الإسراع . اهـ^(٦)

وقال الشيخ سعد الدين : هو مصدر ، أي : أسرعوا الإسراع ، أو إغراء ، أي : الزموا الإسراع . اهـ^(٧)

قوله : (على كل صعب وذلول) .

قال الطيبي : أي : أسرعوا وبادروا (مجتمعين ولا تقفوا لأن تختاروا)^(٨) للركوب ذلولاً دون صعب . اهـ^(٩)

قوله : (عيركم وأموالكم) .

قال الشيخ سعد الدين : أي : الزموها وبادروها واحفظوها . اهـ^(١٠)

(١) في حاشية السعد تصحيح في هامشها كالتالي : خارج عن حد الاعتراض .

(٢) حاشية السعد ٢ / ١٧ / ب .

(٣) البحر المحيط ٤ / ٤٦٣ .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٦٠٦ .

وقد أسنده ابن إسحاق إلى ابن عباس في رواية ابن جرير ٦ / ٩ / ٢٤٥ رقم ١٢٢١٠ .

(٥) تفسير ابن جرير ٦ / ٩ / ٢٤٢ رقم ١٢٢٠٠ ، ١٢٢٠١ ، ١٢٢٠٢ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٩٤٠ .

(٧) حاشية السعد ٢ / ١٧ / ب .

(٨) ما بين القوسين مطموس في (أ) .

(٩) فتوح الغيب ١ / ٩٤٠ .

(١٠) حاشية السعد ٢ / ١٧ / ب .

وقال الطيبي : أموالكم بدل من غيركم . اهـ^(١)

قوله : (خلق بها) .

قال الطيبي : التحليق بالشيء الرمي به إلى فوق . اهـ^(٢)

قوله : (فقالوا : يا رسول الله عليك بالغير ودع العدو) .

قال الطيبي : هذا هو المراد من إيراد هذه القصة لأنها سبقت لبيان أن قوله تعالى (وَإِنْ

فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَثِيرُهُونَ) حال . اهـ^(٣)

قوله : (إلى عدن أبين) .

قال في النهاية : عدن أبين : مدينة معروفة باليمن أضيفت إلى أبين — بوزن أبيض —

وهو رجل من حمير عدن بها ، أي : أقام . اهـ^(٤)

وقال المرتضي اليماني : أبين اسم قصبه بينها وبين عدن مقدار ثمانية فراسخ يجلب منها

إلى عدن الفواكه والخضروات^(٥) .

قوله : (لو استعرضت بنا هذا البحر) .

أي : طلبت أن نقطعه عرضاً في صحبتك .

قوله : (أنه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بدر قيل له : عليك بالغير ، فناداه العباس وهو

في وثاقه . . .) الحديث .

أخرجه أحمد ، والترمذي وحسنه ، والحاكم وصححه^(٦) ، من حديث ابن عباس رضي

الله تعالى عنهما بزيادة : قال : صدقت .

قوله : (وما كان فيهم إلا فارسان) .

قال الطيبي : قيل : هما المقداد بن الأسود والزبير بن العوام . اهـ^(٧)

قوله : (إذ تستغيثون ربكم) بدل من (إذ يدعكم) / أو متعلق بقوله (ليحق الحق) .

ب / ٢٤٦

قال الطيبي : هذا أوجه من أن يكون بدلاً لأن زمان الوعد غير زمان الاستغاثة إلا على

(١) فتوح الغيب ١ / ٩٤٠ .

(٢) السابق

(٣) السابق ١ / ٩٤١ .

(٤) النهاية ٣ / ١٩٢ .

(٥) انظر كلامه في : حاشية السعد ٢ / ١٧ / ب .

(٦) أخرجه أحمد في المسند ١ / ٣١٤ ، والترمذي في التفسير ، باب ومن سورة الأنفال ٥ / ٢٥١ رقم ٣٠٨٠

وقال : هذا حديث حسن صحيح ، والحاكم في التفسير ٢ / ٣٢٧ رقم ٣٢٦١ وقال : هذا حديث صحيح

الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٩٤٢ .

تأويل أن الوعد والاستغاثة وقعا في زمان واسع كما تقول : كفتنة سنة كذا . اهـ^(١)
 قوله : (وعن عمر أنه عليه الصلاة والسلام نظر إلى المشركين ٠٠٠) الحديث .
 أخرجه مسلم والترمذي^(٢) .

قوله : (متبعين المؤمنين ٠٠٠) إلى آخره .

قال أبو حيان : هذا تكثير في الكلام وملخصه أن اتبع مشدداً يتعدى إلى واحد ، و أتبع مخففاً يتعدى إلى اثنين ، و أردف أتى بمعناها ، والمفعول لاتبع محذوف ، والمفعولان لأتبع محذوفان فيقدر ما يصح به المعنى . اهـ^(٣)

قلت : فقول المصنف : ولا متبعين المؤمنين بالتشديد ، وقوله ثانياً : أو متبعين بعضهم بعضاً بالتخفيف ، وقوله : أو أنفسهم المؤمنين ، أي : متبعين أنفسهم المؤمنين ، أي : يتقدمونهم فيتبعونهم أنفسهم .

قوله : (أو متعلق بالنصر) .

قال أبو حيان : فيه ضعف من وجوه :

أحدها : أنه مصدر فيه أل ، و في إعماله خلاف .

الثاني : أنه موصول وقد فصل بينه وبين معموله بالخبر الذي هو (إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ)^٤
 وذلك لا يجوز ، لا يقال : ضرب زيد شديد عمراً .

الثالث : أنه يلزم من ذلك إعمال ما قبل إلا فيما بعدها من غير أن يكون ذلك المعمول مستثنى منه أو صفة له ، و (إذ) ليس واحداً من هذه الثلاثة فلا يجوز ما قام إلا زيد يوم الجمعة ، وجوز ذلك الكسائي والأخفش . اهـ^(٤)

قوله : (أو بما في) عند الله (من معنى الفعل) .

قال أبو حيان : يضعفه المعنى ، لأنه يصير استقرار النصر مقيداً بالظرف ، و النصر من عند الله مطلقاً في وقت غشي النعاس وغيره . اهـ^(٥)

وقال الحلبي : هذا لا يضعف به ، لأن المراد بهذا النصر نصر خاص ، وهذا النصر الخاص

(١) السابق .

(٢) أخرجه مسلم في الجهاد ، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر و إباحة الغنائم ٣ / ١٣٨٣ رقم ١٧٦٣ ، و الترمذي في التفسير ، باب ومن سورة الأنفال ٥ / ٢٥١ رقم ٨١٣٠ ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

(٣) البحر المحيط ٤ / ٤٦٦ .

(٤) السابق .

(٥) السابق ٤ / ٤٦٧ .

كان مقيداً بذلك الظرف . اهـ^(١)

قوله^(٢) : (أو بجعل) .

قال أبو حيان : هو ضعيف أيضاً لطول الفصل ولكونه معمول ما قبل إلا و ليس أحد تلك الثلاثة . اهـ^(٣)

قوله : (وهو مفعول له باعتبار المعنى) .

أي لوجوب أن يكون فاعل الفعل المعلل والعلة واحداً ، ولا يتأتى ذلك إلا بهذا التقدير ، أي : ينعمون لأنكم .

قوله : (ويجوز أن يراد بها الأمان) .

قال الشيخ سعد الدين : هذا بعيد في اللغة . اهـ^(٤)

قوله : (و أن تجعل على القراءة الأخيرة)

أي : قراءة ابن كثير وأبي عمرو (يغشاكم النعاسُ) بالرفع^(٥) .

قوله : (فعل النعاس على المجاز) .

قال الطيبي : أي على أنه من الإستعارة المكنية شبه النعاس بشخص طالب للأمن ثم خيل أنه انسان بعينه حيث أثبت له على سبيل الإستعارة التخيلية الأمانة التي هي من لوازم المشبه به وجعل نسبتها إليه قرينة مانعة من إرادة الحقيقة ، وفيه إغراق في الوصف لأنه جعل النعاس الذي هو سبب للأمن بسبب غشيانه إياهم ملتصقاً للأمن منهم .

وقد صوب ابن المنير هذا الوجه^(٦) .

وقال العلم العراقي : فيه بعد ، لأن مثل هذه الاستعارة البعيدة للنوم قد يستحسن في الشعر لبنائه على المبالغة و غلبة باطله على حقه ، ولا يكاد يوجد مثلها في الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه^(٧) .

وقال الطيبي متعبقياً عليه : إن منع استعمال المجاز في كتاب الله المجيد يمشى له هذا المنع و إلا فهو غير مستحسن لأن هذا الأسلوب في الدرجة القصوى من البلاغة ، وكلام الله

(١) الدر المصون ٥ / ٥٧٤ .

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) البحر المحيط ٤ / ٤٦٧ .

(٤) حاشية السعد ٢ / ١٨ / ب .

(٥) النشر ٢ / ٢٠٧ .

(٦) الانتصاف ٢ / ١٤٧ .

(٧) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٩٤٦ .

تعالى إنما كان معجزاً من حيث اللفظ والمعنى إذا استعمل فيه أمثال ذلك . اهـ^(١)

قوله : (يهاب النوم أن يغمى عيوناً تهابك فهو نفار شرود) .

قال الطيبي : قيل إن هذا البيت للزخشرى ، وتهابك : صفة لـ (عيوناً) ، فهو : ضمير

للنوم ، و نفار : صيغة مبالغة / من نفرت الدابة نفاراً ، و شرود : من شرد البعير ، و

المعنى : يخاف النوم أن يدخل عيون أعدائك فهو لذلك نفار شرود . اهـ^(٢)

قوله : (روي أنهم نزلوا في كئيب أعفر) إلى آخره .

أخرجه ابن جرير وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل من حديث ابن عباس بمعناه^(٣) ،

وليس فيه : فاحتلم أكثرهم .

قوله : (كئيب أعفر) .

أي : رمل أبيض تعلوه حمرة .

قوله : (تسوخ فيه الأقدام) .

أي : تدخل وتغيب .

قوله : ((ذلكم) الخطاب فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات) .

قال الطيبي : من الغيبة في (شاقوا) . اهـ^(٤)

وقال الشيخ سعد الدين : فيه إرشاد إلى أن الخطاب المعتبر في الالتفات أعم من أن يكون

بالاسم على ما هو الشائع كما في (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) ، أو بالحرف كما في (ذَالِكُمْ)

بشرط أن يكون خطاباً لمن وقع الغائب عبارة عنه . اهـ^(٥)

قوله : (أو نصب بفعل دل عليه (فذوقوه)) .

أي : على الاشتغال .

قال أبو حيان : لا يجوز ذلك لأن الاشتغال إنما يصح إن جوزنا صحة الإبتداء في

(ذَالِكُمْ) ، وما بعد الفاء لا يكون خبر المبتدأ إلا إن كان المبتدأ موصولاً أو نكرة

موصوفة . اهـ^(٦)

قوله : (أو عليكم) .

قال أبو حيان : لا يجوز هذا التقدير لأن (عليكم) من أسماء الأفعال ، و أسماء الأفعال لا

(١) فتوح الغيب ١ / ٩٤٥ - ٩٤٦ .

(٢) السابق

(٣) تفسير ابن جرير ٦ / ٩ / ٢٥٨ رقم ١٢٢٥٣ ، و أبو نعيم في الدلائل ٢ / ٤٦٩ رقم ٤٠٠ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٩٤٨ .

(٥) حاشية السعد ٢ / ١٩ / أ .

(٦) البحر المحيط ٤ / ٤٧٢ . مع التصرف .

تضمير .اهـ^(١)

وقال الحلبي : قد يكون المصنف نحى نحو الكوفيين ، فإنهم يجرونه مجرى الفعل مطلقاً ، وكذلك يعملونه متأخراً نحو (كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ)^(٢) .اهـ^(٣)

قوله : (عطف على (نلكم)) .

أي : على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أو عكسه .

قوله : (ووضع الظاهر فيه موضع المضمير) .

أي : وضع (وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ) موضع : و أن لكم .

قوله : (وقرىء (و إن) بالكسر على الاستئناف) .

قال الطيبي : فالجملة تذييل ، واللام للجنس .اهـ^(٤)

قوله : (روي ابن عمر أنه كان في سرية ٠٠٠) الحديث .

أخرجه أبو داود ، والترمذي وحسنه بمعناه^(٥) ، وقال : العكّار الذي نفر إلى إمامه لينصره لا يريد الفرار من الزحف .

وفي النهاية : العكارون : الكرارون إلى الحرب ، والعطافون نحوها ، يقال للرجل يولي عن الحرب ثم يكر راجعاً إليها عكر واعتكر .اهـ^(٦)

قوله : (وانتصاب (متحرفاً) على الحال ، و إلانغو .٠٠٠) .

قال الطيبي : من حيث اللفظ ، أي : زائدة ، لأن العامل يعمل في الحال استقلالاً لكنها معطية في المعنى فائدتها ، والكلام في سياق النفي ، المعنى : (فَلَا تُؤَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ) في حال من الأحوال إلا متحرفاً .اهـ^(٧)

وقال الشيخ سعد الدين : إلا لغو في اللفظ مستور وجودها وعدمها في حق إعراب ما بعدها بخلاف النصب على الاستثناء فإن إلا عامل أو مشارك للعامل أو واسطة في العمل .اهـ^(٨)

(١) البحر المحيط ٤ / ٤٧٢ .

(٢) النساء : ٢٤ .

(٣) الدر المصون ٥ / ٥٨٢ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٩٤٨ .

(٥) أ أخرجه أبو داود في الجهاد ، باب في التولي يوم الزحف ٣ / ١٠٦ رقم ٢٦٤٧ ، و الترمذي في الجهاد ، باب ما جاء في الفرار من الزحف ٤ / ١٨٦ - ١٧٨ رقم ١٧١٦ .

(٦) النهاية ٣ / ٢٨٣ (عكر) .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٩٤٨ .

(٨) حاشية السعد ٢ / ١٩ / أ .

وقال أبو حيان : لا يريد بقوله : إلا لغو أنها زائدة (بل يريد أن العامل)^(١) وهو (يُؤَلِّهِمْ) وصل لما بعدها ، كقولهم في نحو : جئت بلا زاد إنما لغو ، وفي الحقيقة هي استثناء من حال (محذوفة ، والتقدير : (وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ) ملتبساً بأية حالة إلا)^(٢) في حال كذا ، وإن لم يقدر حال عامة^(٣) محذوفة لم يصح دخول (إلا) لأن الشرط عندهم واجب والواجب حكمه أن لا تدخل (إلا) فيه لا في المفعول ولا في غيره من الفضلات لأنه استثناء مفرغ والمفرغ لا يكون في الواجب إنما يكون مع النفي أو النهي أو المؤول بهما فإن جاء ما ظاهره خلاف ذلك يؤول . اهـ^(٤)

قوله : (ووزن متحيز متفعل لا متفعل وإلا لكان محوزاً لأنه من حاز يحوز) .

زاد في الكشف : كالتقدير^(٥) .

قال الشيخ سعد الدين : وذكر المرزوقي أن تدير تفعل نظراً إلى شيوع ديار بالياء . قال : وعلى هذا يجوز أن يكون تحيز تفعل نظراً إلى شيوع الحيز بالياء ولهذا لم يجيء يدور ولا يحوز . اهـ^(٦)

قوله : (روي أنه لما طلعت قریش ٠٠٠) الحديث .

أخرجه ابن جرير عن عروة مرسلأ^(٧) ، وليس فيه أمر جبريل له بذلك . وروي ابن جرير وابن مردويه أمر جبريل له بذلك عن ابن عباس^(٨) ، ولم يقف عليه الطيبي فقال : لم يذكر أحد من أئمة الحديث أن هذه الرمية كانت يوم بدر إنما هي يوم حنين .

(و اغتر به الشيخ سعد الدين فقال : المحدثون على أن الرمية لم تكن إلا يوم حنين)^(٩) .

وليس كما قالوا ، والطيبي وإن كان له إلمام بالحديث لكنه لم يبلغ فيه درجة الحفاظ ، ومنتهى نظره الكتب الستة والموطأ ومسنند أحمد ومسنند الدارمي لا يخرج من غيرها ،

(١) ساقط من (أ) .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٣) في البحر المحيط : غاية .

(٤) البحر المحيط ٤ / ٤٧٤ . مع التصرف .

(٥) ليس في الكشف هذه الزيادة في هذا الموضع .

(٦) حاشية السعد ٢ / ١٩ / أ .

(٧) تفسير ابن جرير ٦ / ٩ / ٢٧٠ رقم ١٢٢٩١ .

(٨) السابق رقم ١٢٢٩٧ .

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

وكثيراً ما يورد صاحب الكشاف الحديث المعروف فلا يحسن تخريجه ويعدل إلى ذكر ما هو في معناه مما في هذه الكتب ، وهو قصور في التخريج .
قوله : (من العنقل) .

قال في الصحاح : العنقل : الكتيب العظيم المتداخل الرمل ؛ و الجمع : عقاقل ، وربما سماها مصارين الضب عنقلا . اهـ^(١)

قوله : (شاهت الوجوه) .

أي : قبحت .

قوله : (والفاء جواب شرط محذوف تقديره : إن افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم) .

قال أبو حيان : ليست الفاء جواب شرط محذوف كما زعم وإنما هي للربط بين الجمل لأنه قال (فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ) وكان امثال ما أمروا به سبياً للقتل ف قيل (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ) أي : لستم مستبدين بالقتل لأن الأقدار عليه والخالق له إنما هو الله سبحانه . اهـ^(٢)

قال السفاقي : وهذا أولى من دعوى الحذف . اهـ^(٣)

وقال ابن هشام : تبع بدر الدين ابن مالك الزمخشري على ذلك ، ويرده أن الجواب المنفي بـ (لم) لا تدخل عليه الفاء^(٤) .

قوله : (وقيل إنه نزل في طعنة طعن بها أبي بن خلف يوم أحد ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات) .

أخرجه ابن جرير و ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب والزهري^(٥) .

قوله : (أو رمية سهم رماه يوم خيبر نحو الحصن فأصاب كنانة بن أبي الحقيق على فراشه) .

(أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم^(٦) عن عبد الرحمن بن جبير^(٧) .

قوله : (و أن الله موهن كيد الكافرين) معطوف عليه) .

قال الطيبي : أي عطف خبر على خبر ، ويجوز أن يكون عطف جملة ، أي : الأمر ذلكم

(١) الصحاح ٥ / ١٧٧٢ (عقل) .

(٢) البحر المحيط ٤ / ٤٧٦ .

(٣) المجيد ٢ / ٨٨ / ب .

(٤) مغني اللبيب ٢ / ٦٤٧ .

(٥) أخرجه ابن جرير عن الزهري ٦ / ٩ / ٢٧٢ رقم ١٢٢٩٩ ، وابن أبي حاتم عن ابن المسيب ٥ / ١٦٧٣ رقم ٨٩١٠ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٧) لم أجده في تفسير ابن جرير ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥ / ١٦٧٣ - ١٦٧٤ رقم ٨٩١١ .

، والأمر أن الله موهن . وعليه كلام أبي البقاء .اهـ^(١)

قوله : (شر ما يدب على الأرض ، أو شر البهائم) .

قال الطيبي : الأول محمول على عرف اللغة ، والثاني على العرف العام .اهـ^(٢)

قوله : (روي أنه عليه الصلاة والسلام مر على أبي وهو يصلي ٠٠٠) الحديث .

أخرجه الترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة^(٣) .

قوله : (لا تعجبين الجهول حلته فذاك ميت وثوبه كفن) .

هو للزخشي .

قال الطيبي : هو مأخوذ من قول المتنبي :

لا يعجبني مضيماً حسن بزفة
و هل يذوق دفيناً جودة الكفن^(٤) .

قوله : (كإقرار المنكر) .

قال الطيبي : أي تمكين الفعل المنكر بين المسلمين ، من أقره في مكانه فاستقر .اهـ^(٥)

قوله : (لا تصيبين) إما جواب الأمر ٠٠٠) .

قال ابن هشام : هذا فاسد لأن المعنى حينئذ : فإنكم^(٦) إن تتقوها لا تصيب (الذين

ظلموا منكم خاصة ، وقوله : إن التقدير : إن أصابتمكم لا تصيب)^(٧) الظالم خاصة

مردود لأن الشرط إنما يقدر من جنس الأمر لا من جنس الجواب ألا ترى أنك تقدر في :

اتتني أكرمك ، إن تأتني أكرمك .اهـ^(٨)

وذكر أبو حيان نحوه^(٩) .

وقال صاحب التقريب : هذا ليس بجواب للأمر بل جواب لشرط مقدر إذ لا يستقيم :

إن تتقوا لا تصب ، وهو ما يقتضيه جواب (الأمر) .اهـ^(١٠)

(١) فتوح الغيب ١ / ٩٥٠ ، الإملاء ٢ / ٥٠

(٢) فتوح الغيب ١ / ٩٥١

(٣) أخرجه الترمذي في فضائل القرآن ، باب ما جاء في فضل فاتحة الكتاب ٥ / ١٤٣ رقم ٢٨٧٥ وقال : هذا

حديث حسن صحيح ، و النسائي في التفسير ٦ / ٣٥١ رقم ١١٢٠٥

(٤) فتوح الغيب ١ / ٩٥٢ ، محاضرات الأدباء ٢ / ٣٨٠ وفيه (يروق) بدلاً من (يذوق) .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٩٥٣

(٦) في (أ) ، (ب) : فاعلم ، و التصويب من معني اللبيب .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) ، (ب) .

(٨) معني اللبيب ١ / ٢٤٧

(٩) البحر المحيط ٤ / ٤٨٤

(١٠) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٩٥٣

قال الطيبي : أراد أن الآية ليست من باب جواب الأمر^(١) إذ لو قدر ذلك رجح إلى أن يقال : إن تتقوا لا تصب ، فيفسد ، بل هو من باب آخر وهو أن يقدر الشرط بقرينة الجزاء واقتضاء المقام (كما قال :)^(٢) إن أصابتكم لا تصب الظالمين . اهـ^(٣)

وقال ابن الحاجب : قد قيل إنّ (لَأُتَصِّبَنَّ) جواب للأمر ، ويقدر : و اتقوا فتنة إن أصبتموها لا تصب الظالمين خاصة ولكن تعم فتأخذ الظالم وغيره ، وهو غير مستقيم إذ جواب الأمر إنما يقدر فعله من جنس المظهر لا من جنس الجواب ، وإن يقول : فإنكم إن تتقوا لا تصب الظالمين ، فيفسد المعنى لأنه يصير الانتفاء سبباً لانتفاء الإصابة عن الظالم المرتكب وهو بالعكس أشبه . اهـ^(٤)

١ / ٢٤٨

قال الطيبي : وجوابه : / أن هذا إذا أجرى الكلام على ظاهره ، وإما إذا جعل الظاهر مهجوراً وذهب إلى قوة المعنى فجعل القرينة المعنوية حاکمة على اللفظية فيجوز أن يحمل على مسألة : لا تدن من الأسد يأكلك ، و أن يقال : و اتقوا فتنة فإنكم إن لم تتقوها أصابتكم فإن أصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة بل تعمكم ، فاكتمى بالسبب عن المسبب .

وقال نور الدين الحكيم : تقرير كلام الزمخشري أنه مثل قول القائل : اتق غضب الله لا يحلل عليك فإن من شأن غضبه إن حل لا يحل بالجرم خاصة بل يعم ، و أقرب منه : اتق غضباً لا يحل على المجرم خاصة . اهـ^(٥)

و قال الشيخ سعد الدين : هذا الوجه عليه إشكال ظاهر وهو أن الشرط المقدر بجواب الأمر يكون مضمون الأمر مثل : أسلم تدخل الجنة ، إن تسلم تدخل الجنة ، فيجب أن يكون التقدير هنا : إن تتقوا لا تصيب الظالمين منكم خاصة بل تعمكم ، وفساده بين ، وأجيب بأنه على رأي الكوفيين حيث يقدر ما يناسب الكلام ولا يلتزمون أن يكون المقدر من جنس الملفوظ ، ففي مثل : لا تدن من الأسد يأكلك الإثبات أي : إن تدن يأكلك ، وفي مثل : اتقوا فتنة لا تصيبكم النفي أي : إن لم تتقوا تصبكم ، فالمصنف قدر شرطاً يستقيم به المعنى لا مضمون الأمر ولا يقتضيه فلا يتبين به كون المذكور جواب الأمر فقيل : مراده أن التقدير : إن تتقوا لا تصبكم وإن أصابتكم لا تصب

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٩٥٣ .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٩٥٤ مع اختلاف و زيادة و نقص .

الظالمين خاصة بل تعمكم ، فأقيم جواب الشرط الثاني مقام جواب الشرط المقدر الذي هو مضمون الأمر لتسببه عنه وأنت خبير بأن عموم إصابة الفتنة ليس سبباً عن عدم الإصابة ولا عن الأمر ، وقيل : مراده أن التقدير : إن لم تتقوا أصابتكم على مذهب الكسائي وإن أصابتكم لا تخص الظالمين ، وأنت خبير بأنه لا حاجة إلى اعتبار الواسطة بل يكفي إن لم تتقوا لا تصيب الظالمين خاصة . اهـ^(١)

قوله : (أو النهي عن إرادة القول) .

قال الشيخ جمال الدين ابن هشام في المغني : وقوع الطلب صفة للنكرة ممتنع ، فوجب إضمار القول ، أي : واتقوا فتنة مقولاً فيها ذلك . اهـ^(٢)

قال البدر ابن الدماميني : هذا هو المشهور بين القوم ، وقرره بعض المتأخرين على وجه لا يحتاج معه إلى إضمار القول فقال : لا شك أن طلب الضرب مثلاً صفة قائمة بالمتكلم وليست حالاً من أحوال الرجل مثلاً في قولك : مررت برجل أضربه ، إلا باعتبار تعلقه به أو كونه مقولاً فيه و استحقاؤه أن يقال فيه فلا بد أن يلاحظ في وقوعه صفة له هذه الحيثية فكأنه قيل : مررت برجل مطلوب ضربه ، أو مقول في حقه ذلك لا على معنى الحكاية بل على معنى أنه يستحق أن يقال فيه . اهـ

قوله : (حتى إذا جن الظلام واختلط جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط) .

قال المبرد في الكامل : العرب تختصر التشبيه وربما أومأت إليه إيماء ، قال أحد الرجاز^(٣) :

بتنا بحسان ومعزاه تنط ما زلت أسعى بينهم و ألتبط

حتى إذا كاد الظلام يختلط جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط

يقول في لون الذئب واللبن إذا خلط بالماء ضرب إلى الغيرة . اهـ^(٤)

والمذق : بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وقاف اللبن المزوج بالماء .

قوله : (ويحتمل أن يكون نهياً بعد الأمر باتقاء الذئب عن التعرض للظلم فإن وباله يصيب الظالم خاصة) .

قال أبو حيان : الذي دعاه إلى هذا استبعاد دخول نون التوكيد في المنفي بـ (لا) واعتياض تقريره نهياً فعديل إلى جعله دعاء ، فيصير المعنى : لا أصابت الفتنة الظالمين خاصة ، واستلذمت الدعاء على غير الظالمين فصار التقدير : لا أصابت ظالماً ولا غير

(١) حاشية السعد ٢ / ١٩ / ب .

(٢) مغني اللبيب ١ / ٢٤٦ .

(٣) هو للعجاج كما في خزانة الأدب ٢ / ١٠٩ .

(٤) الكامل للمبرد ٢ / ١٢٩ - ١٣٠ .

ظالم ، فكأنه قيل : و اتقوا فتنة لا أوقعها الله تعالى بأحد . اهـ^(١)

قوله : (و (من) في (منكم) على الوجه الأول (٠٠٠) .

قال الطيبي وأبو حيان والشيخ سعد الدين : أي على أن يكون جواباً للأمر^(٢) .

قوله : (للتبعيض) .

ب / ٢٤٨

قال / الطيبي : محله نصب على أنه بدل من (الذين ظلموا) . اهـ^(٣)

قوله : (وعلى الأخيرين (٠٠٠) .

قال الطيبي والشيخ سعد الدين : أي على أن يكون صفة أو نهيأ . اهـ^(٤)

قوله : (للتبيين) .

قال الطيبي : لأنه تفسير للذين ظلموا ، أي : لا يصيب الظالم الذي هو أنتم .

قال صاحب التقريب : و في تخصيص (من) بالتبعيض في الأول و التبيين في الثاني

حزازة . اهـ^(٥)

و كذا قال الحلبي : في هذا التخصيص نظر ، إذ المعنى يصح في كل الوجوه مع التبعيض

و البيان . اهـ^(٦)

وقال الطيبي : إذا حقق النظر تبين أن المخاطبين في الأول كل الأمة ، و ركب الفتنة

بعضهم ، فـ (من) لا محالة تبعيض ، و في الثاني بعض الأمة الذين باشرُوا الفتنة

خصوصاً فـ (من) بيان ولا محيد عنه . اهـ^(٧)

ولذا قال الشيخ سعد الدين : إنما كان (من) للتبعيض على جواب الأمر لأن الذين

ظلموا بعض من كل الأمة المخاطبين بقوله (وَأَتَّقُوا) ، وللتبيين على النهي سواء أعتبر

مستقلاً أو صفة لأن المعنى لا تتعرضوا للظلم فتصيب الفتنة الظالمين الذين هم

أنتم . اهـ^(٨)

قوله : (وروي أنه عليه الصلاة والسلام حاصر بني قريظة) الحديث .

أخرجه البيهقي في الدلائل من طريق ابن اسحاق عن أبيه عن معبد بن كعب ، ومن

(١) البحر المحيط ٤ / ٤٨٥ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٩٥٦ ، البحر المحيط ٤ / ٤٨٤ ، حاشية السعد ٢ / ٢٠ / أ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٩٥٦ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٩٥٦ ، حاشية السعد ٢ / ٢٠ / أ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٩٥٦ - ٩٥٧ .

(٦) الدر المصون ٥ / ٥٩٣ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٩٥٧ . مع اختلاف العبارة .

(٨) حاشية السعد ٢ / ٢٠ / أ .

طريق سعيد بن المسيب نحوه وفيه أنه حاصرهم خمساً وعشرين ليلة^(١) .
 وأبو لبابة اسمه رفاعه بن عبد المنذر صحابي معروف ، وفي حديث ابن المسيب أنه تصدق
 بثلاث ماله ثم تاب فلم ير منه بعد ذلك إلا خيراً حتى فارق الدنيا^(٢) .
وقوله : (إنه الذبح) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أن حكم سعد هو القتل . اهـ^(٣)
[قوله : (وأنتم تعلمون) أنكم تخونون ، أو أنتم علماء] .
 قال الطيبي : يريد^(٤) [أنتم تعلمون] إما مفعول مقدر منوي معه بقرينة السياق وهو
 أنكم تخونون ، أو غير منوي بمثله اللازم وهو المراد بقوله : وأنتم علماء . اهـ^(٥)
قوله : (أو محنة من الله تعالى) .

قال الطيبي : عطف على قوله : سب الوقوع . اهـ^(٦)
قوله : (فرقاناً) هداية ١٠٠٠) إلى آخره .
 قال الطيبي : فإن قلت : ذكر لقوله تعالى (فُرْقَانًا) وجوهاً وهو أن يكون نصراً أو بياناً
 أو مخرجاً أو تفرقةً فأيهما أحسن ؟

قلت : الجمع بينها ، لأن هذه الآية كالخاتمة لجميع ما سبق بدليل عوده إلى بدء القصة
 وهو قوله تعالى (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا) ، و (أو) في كلام المصنف للتخيير كما
 في قولك : جالس الحسن أو ابن سيرين . اهـ^(٧)
قوله : (تنكار لما مكر قريش به ١٠٠٠) إلى آخره .

قال الطيبي : يعني بعد أن فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمر قريش بتمامه
 ذكره بدء حالهم معه ليعتبر فيشكر ، وفيه بيان لتوفيق النظم . اهـ^(٨)
قوله : (وذلك أنهم لما سمعوا بإسلام الإحصار ١٠٠٠) إلى آخره .

أخرجه ابن هشام في السيرة الكبرى وابن جرير وأبو نعيم في الدلائل من حديث ابن

(١) دلائل النبوة لليهقي ٤ / ١٥٠ .

(٢) الإصابة ٧ / ١٦٥ رقم ٩٧٢ .

(٣) حاشية السعد ٢ / ٢٠ / أ .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٩٥٧ .

(٦) السابق .

(٧) السابق .

(٨) السابق .

عباس بمعناه^(١) ، وابن سعد في الطبقات من حديث عائشة وابن عباس^(٢) .
 ودار الندوة بمكة بناها قصي ليتدوا فيها أي : ليجتمعوا للمشاورة .
 ولم يحسن الطيبي تخريج الحديث على عادته فقال : إنه في مسند أحمد ، وليس فيه ذكر
 إبليس .
 وأساء و الحديث إنما هو بتمامه في الكتب التي أشرنا إلى التخريج منها .

قوله : (للمزاوجة) .

أي : المشاكلة^(٣) .

قال الطيبي : هو وجه ، وحمله صاحب الكشاف على الاستعارة بجامع الإخفاء و الأنخذ
 بغتة ، شبه صورة صنع الله تعالى ذلك معهم بصورة صنع الماكر ، وعلى هذا لا يحتاج إلى
 وقوعه في صحبة مكر العبد ، ومنه قول علي رضي الله تعالى عنه : من وسع عليه في
 دنياه ولم يعلم أنه مكر به فهو مخدوع في غفلة . اهـ^(٤)

قوله : (وقرىء (صلاتهم) بالنصب على أنه الخير المقدم) .

فيه كون الخير معرفة و الاسم نكرة كقول حسان :

يكون مزاجها غسل وماء^(٥)

وقد ذهب صاحب المفتاح إلى أنه من باب القلب^(٦) .

وقال ابن جني : إن نكرة الجنس تفيد مفاد معرفته ، فإنك لو قلت : خرجت فإذا أسد
 بالباب أو إذا الأسد بالباب لم تجد الفرق بينهما لأنك لا تريد بالصورتين أسداً معيناً
 فكأنه تعالى قال : ما كان صلاتهم عند البيت إلا المكاء والتصديّة ، أي : هذا / الجنس من
 الفعل ، ولم يجر هذا مجرى : كان قائم أخاك ، وكان جالس أبك ، لأنه ليس في قائم

١ / ٢٤٩

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٤٨٠ ، تفسير ابن جرير ٦ / ٩ / ٣٠٠ رقم ١٢٣٩٢ ، دلائل النبوة لأبي

نعيم ١ / ٢٠٠ رقم ١٥٤ .

(٢) طبقات ابن سعد ١ / ٢٢٧ .

(٣) المشاكلة : هي أن يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقياً أو تقديراً .

و البلاغيون فرقوا بينهما إذ جعلوا المزواجة هي أن يزوج المتكلم بين معنيين في الشرط والجزاء بأن يرتب على كل
 منهما معنى رتب على الآخر كقوله :

إذا ما نهي الناهي فلج بي الهوى أصححت إلى الواشي فلج بي المحر

زواج بين النهي و الإصاحّة في الشرط و الجزاء . انظر : الإيضاح ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، جواهر البلاغة

٣٧٥ - ٣٧٦ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٩٥٨ .

(٥) ديوان حسان ص ١٧ ، و صدره : كأن سبيئة من بيت رأس .

(٦) مفتاح العلوم للسكاكي ص ٣١١ - ٣١٢ .

وجالس معنى الجنسية التي يتلاقى معنى معرفتها ونكرتها .اهـ^(١)

قال الشيخ سعد الدين عقب حكايته : وما يقال إن في المعرفة الإشارة إلى الجنس و اعتبار الحضور في الذهن والنكرة خلو عن ذلك فتدقيق علمي بين الفرق بين المعرفة وفائدة اللام ، و لا أدري هل هو من اللغة ؟ .اهـ^(٢)

ثم قال ابن جني : ويجوز أيضاً مع النفي جعل اسم كان نكرة ولا يجوز مع الإيجاب ، ألا تراك تقول : ما كان إنسان خيراً منك ، و لا تقول : كان إنسان خيراً منك .اهـ^(٣)
قوله : (وجعل ذاتها تصير حسرة) .

قال الطيبي : يعني الظاهر أن يقال : ثم يكون عاقبة إنفاقها حسرة فأنت الفعل رداً إلى الأموال .اهـ^(٤)

قوله : (مبالغة) .

قال الشيخ سعد الدين : يريد أنه من قبيل الاستعارة في المركب حيث شبه كون عاقبة إنفاقها حسرة بكون ذاتها حسرة وأطلق المشبه به على المشبه .اهـ^(٥)
قوله : (سجالاً) .

أي : مساجلة تارة لهم وتارة عليهم ، وأصله المساجلة^(٦) في ملء الدلو .
قوله : (والمعنى : قل لأجلهم) .

قال أبو حيان : بل الظاهر أنها لام التبليغ ، وأنه أمر أن يقول لهم هذا المعنى الذي تضمنته ألفاظ الجملة المحكية بالقول سواء قاله بهذه العبارة أم غيرها .اهـ^(٧)
قوله : (على معنى فإن الله بما تعملون من الجهاد) .

قال الطيبي : هذه حاتمة شريفة في أمر الجهاد ولذلك كانت مخلصاً إلى ذكر ما بدأت به السورة من حديث الغنائم وقسمتها .اهـ^(٨)
قوله : (فإن لله خمسه) مبتدأ خبره محذوف) .

قال أبو البقاء : خير مبتدأ محذوف ، أي : فالحكم أن لله خمسه .اهـ^(٩)

(١) المحتسب ١ / ٢٧٩ .

(٢) حاشية السعد ٢ / ٢٠ / ب .

(٣) المحتسب ١ / ٢٧٩ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٩٦١ .

(٥) حاشية السعد ٢ / ٢١ / أ .

(٦) في (ب) : المتأخرة ، و في (أ) : المتأخرة ، و الصواب : المساجلة . انظر : لسان العرب ٦ / ١٨١ .

(٧) البحر المحيط ٤ / ٤٩٤ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٩٦٣ .

(٩) الإملاء ٢ / ٧ .

قال الشيخ سعد الدين : وفيه زيادة حذف — أعني اللام — إلا أنه ترجح بأن حذف المبتدأ أكثر . اهـ^(١)

قوله : (وقريء (فإن) بالكسرة) .

قال أبو البقاء : فعلى هذا تكون (أن) و ما عملت فيه مبتدأ و خير في موضع خير المبتدأ . اهـ^(٢)

قوله : (لما روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقي على خمسة) .

أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الأموال ، و أبو داود في المراسيل ، وابن جرير عن أبي العالیه مرسلأً^(٣) .

قلت : فينبغي أن يعزأ قول المصنف (لما روى) — بفتح الراء والواو مبيناً للفاعل — و الضمير فيه لأبي العالیه في قوله : و ذهب أبو العالیه .

قوله : (روي أنه عليه الصلاة والسلام قسم سهم ذوي القربى) الحديث .

أخرجه أبو داود وابن ماجه من حديث جبير بن مطعم^(٤) ، وفي الصحيحين بعضه^(٥) . والطبي على عادته خرج هذا الحديث لكونه في الأصول المذكورة ولم يخرج هذا الحديث الذي قبله لعزته عليه .

قوله : (وإنما نحن وهم بمنزلة واحدة) .

وذلك أن هاشماً والمطلب وعبد شمس ونوفل الأربعة أولاد عبد مناف ، ونسبه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع هؤلاء ينتهي إلى عبد مناف فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف صلوات الله تعالى عليه وسلامه ، وأما عثمان فهو ابن عفان بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وأما جبير فهو ابن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف .

قوله : ((إن كنتم آمنتم بالله) متعلق بمحذوف) .

قال الطيبي : أي جزأؤه محذوف . اهـ^(٦)

(١) حاشية السعد ٢ / ٢١ / أ .

(٢) الإملاء ٢ / ٧ .

(٣) كتاب الأموال ص ٤٠٨ رقم ٨٣٦ ، المراسيل لأبي داود ص ٢٧٥ رقم ٣٧٤ ، تفسير ابن جرير ٦ /

١٠ / ٦ رقم ١٢٤٩٥ .

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الخراج ، باب في بيان مواضع الخمس و سهم ذوي القربى ٣ / ٣٨٢ رقم ٢٩٧٨ ،

و ابن ماجه في الجهاد ، باب قسمة الخمس ٢ / ٩٦١ رقم ٢٨٨١ ، قال الألباني في الإرواء ٥ / ٧٨ رقم ١٢٤٢ :

صحيح .

(٥) أخرجه البخاري في فرض الخمس ، باب و من الدليل على أن الخمس للإمام ٦ / ٢٤٤ حديث ٣١٤٠ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٩٦٤ .

قوله : (من الآيات والملائكة والنصرة) .

قال الطيبي : يعني لم يذكر مفعول (وَمَا أَنْزَلْنَا) ليشتمل على جميع ما يناسب أن يستزل في ذلك المقام . اهـ^(١)

وقال الشيخ سعد الدين في تفسير (وَمَا أَنْزَلْنَا) بذلك : شبه الجمع بين الحقيقة و المجاز . اهـ^(٢)

ثم قال الطيبي : الآيات في قول المصنف مطلقة فيجوز أن يراد بها قوله (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ) على ما ذهب إليه محي السنة ، ويجوز أن يراد بها الآيات الدالة على القدرة الباهرة ويكون عطف الملائكة والنصرة من باب عطف جبريل وميكائيل على ملائكته ، والذي يشعر بالثاني قوله (وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وقراءة من قرأ (عُبْدَنَا) بالجمع . اهـ^(٣)

قوله : (وكان قياسه قلب الواو كالدنيا والعليا تفرقة بين الاسم والصفة)^(٤) .

أي فإن المقرر في التصريف قلب واو (فعلى) الاسم ياءً دون الصفة .

ب / ٢٤٩

قال الطيبي : فإن قلت لا شك في وقوع الدنيا والقصوى في الآية / صفتين للعدوة فكيف يقال إنهما إسمان لا صفتان ؟

فالجواب : ما قاله ابن جني أنهما وإن كانا صفتين في الأصل إلا أنهما ذهب بهما مذهب الأسماء بتركهم إجراهما وصفاً في أكثر الأمر واستعمالهم إياهما استعمال الأسماء ، ولذا كان القياس فيهما قلب الواو ياء . اهـ^(٥)

قوله : (كالفود) .

قال الطيبي : يعني القياس أن تقلب واوه ألفاً كأشباهه فتركوه . اهـ^(٦)

قوله : (وهو أكثر استعمالاً من القصيا) .

وإن كان القصيا هو القياس .

قوله : ((ليهلك من هلك عن بينة) بدل منه) .

أو من (لِيَقْضَى) بإعادة الحرف .

قوله : (أو متعلق بقوله مفعولاً) .

(١) فتوح الغيب ١ / ٩٦٤ .

(٢) حاشية السعد ٢ / ٢١ / أ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٩٦٥ ، و معالم التنزيل للبغوي ٣ / ٤٦ .

(٤) العبارة مضطربة جداً في (أ) .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٩٦٥ .

(٦) السابق .

زاد أبو البقاء : أو بقوله (لِيَقْضَى) ^(١) .

قال الطيبي : والبذل أولى ، لأن المراد بالحياة : الإيمان ، وبالهلاك : الكفر ، وبالبينة : إظهار كمال القدرة الدالة على الحججة الدامغة ، أي : فعلنا ذلك لتظهر حجة من أسلم ، ويدحض باطل من كفر ، ولا ارتياب في أن هذه المعاني في هذا التركيب أوضح منها في قوله تعالى (لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا) . اهـ ^(٢)

قوله : (وقريء (ليهلك) بالفتح) .

قال ابن جني في المحتسب : هي شاذة مرغوب عنها لأن ماضيه هلك بالفتح ولا يأتي فعل يفعل إلا إذا كان حرف الحلق في العين أو اللام فهو من اللغة المتداخلة . ^(٣)

قوله : (أكلة جزور) .

جمع آكل ، أي : قليل يشبعهم جزور واحد ، يضرب مثلاً في العد والأمر الذي لا يعبء به . قاله الطيبي ^(٤) .

قوله : (ولم يصفها) .

قال الشيخ سعد الدين : أي لم يقل فيه كافرة مع أنه المقصود . اهـ ^(٥)

قوله : (والريح مستعارة للدولة) .

قال الطيبي : شبهت الدولة في نفوذ أمرها وتمشيه بالريح ، ثم أدخل المشبه في جنس المشبه به إدعاءً ، وأطلق المشبه به وهو الريح على المشبه المتروك . اهـ ^(٦)

قوله : (وقيل : المراد بها الحقيقة) .

قال الطيبي : ويجوز أن يكون كناية عن نفاذ الأمر وجريانه على المراد . اهـ ^(٧)

قوله : (فإن النصر لا تكون إلا بريح يبعثها الله) .

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : لم يكن نصر قط إلا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو وإذا كان كذلك لم يكن لهم قوام ^(٨) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن النعمان بن مقرن قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا

(١) الإملاء ٢ / ٧ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٩٦٦ .

(٣) لم أجده في المحتسب .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٩٦٧ .

(٥) حاشية السعد ٢ / ٢١ / ب .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٩٦٨ .

(٧) السابق .

(٨) تفسير ابن أبي حاتم ٥ / ١٧١٢ رقم ٩١٤٢ .

كان عند القتال لم يقاتل أول النهار إلى أن تزول الشمس و تهب الرياح و يتزل النصر^(١) .
قوله : (وفي الحديث : نصرت بالصبا ، وأهلكت عاد بالدبور) .

أخرجه البخاري و مسلم من حديث ابن عباس^(٢) .

[قوله : (وتعزف) .

قال في النهاية : العزف : اللغب بالمعازف وهي الدفوف وغيرها مما يضرب^(٣)]^(٤) .
قوله : (والعطف لتغاير الوصفين) .

قال الشيخ سعد الدين : أي نقول الجامعون بين صفتي النفاق ومرض القلب .

قال : وجعل الواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف ، أو من قبيل : أعجبنى زيد وكرمه
 وهم . اهـ^(٥)

يشير إلى الرد على الطيبي حيث قال : و يجوز أن تكون الواو في (وَالَّذِينَ) من التي
 تتوسط بين الصفة و الموصوف لتأكيد لصوق الصفة ، لأن هذه الصفة في المنافقين صفة لا
 تنفك ، قال تعالى (فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ) ، أو تكون من التي تدخل بين المفسر و المفسر ؛
 نحو : أعجبنى زيد وكرمه . اهـ^(٦)

قوله : (ولو رأيت فإن لو جعل المضارع ماضياً) .

قال الشيخ سعد الدين : لا بد أن يحمل الماضي ههنا على الغرض و التقدير ، وكأنه قيل :
 قد مضى هذا المعنى و لم تره ولو رأيت لرأيت أمراً عظيماً قطعياً ، وإلا فظاهر أن ليس
 المعنى هنا على حقيقة الماضي . اهـ^(٧)

قوله : (وهو مبتدأ خبره (يضربون)) .

قال الطيبي : فالجملة على هذا استئناف .

قوله : (ويقولون ذوقوا) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٦ / ٤٧٨ رقم ٣٣٠٨١ ، و الإمام أحمد في المسند ٥ / ٤٤٤ ، و الحاكم
 في المستدرک ٢ / ١٢٧ رقم ٢٥٤٦ و قال : على شرط مسلم و لم يخرجاه ، و ابن حبان في صحيحه ١١ / ٧٠
 رقم ٤٧٥٧ ، و أخرجه أبو داود في الجهاد ، باب في أي وقت يستحب اللقاء ٣ م ٤٩ رقم ٢٦٥٥ .
 (٢) أخرجه البخاري في الاستسقاء ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : نصرت بالصبا ٢ / ٥٢٠ رقم
 ١٠٣٥ ، و مسلم في الاستسقاء ، باب في ربح الصبا و الدبور ٢ / ٦١٧ رقم ٩٠٠ .

(٣) النهاية ٣ / ٢٣٠ (عزف) .

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٥) حاشية السعد ٢ / ٢٢ / أ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٩٧٠ .

(٧) حاشية السعد ٢ / ٢٢ / أ ، و عبارته : هاهنا على الحقيقة للمضي .

قال الشيخ سعد الدين : ليس الاحتياج إلى هذا التقدير لمجرد قبح عطف الانشاء على الاخبار ، بل لأن المعنى على ذلك ، لأن هذا من كلام الملائكة قطعاً وإنما الكلام في (ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أُيْدِيكُمْ) حيث يحتمل أن يكون من كلام الله تعالى . اهـ^(١)
 قوله : (فلا يتوقع منهم إيمان) .

قال الطيبي : يعني دل قوله (فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) لما فيه من بناء (لَا يُؤْمِنُونَ) على (هم) المفيد لتقوي الحكم على عدم توقع الإيمان منهم وذلك لترتب هذه الجملة على قوله تعالى (إِنْ شَرَّ أَلْدَوَاتِ [عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا] حيث أوقع (الَّذِينَ كَفَرُوا) وهو معرفة خيراً لـ (إِنْ) وجعل اسمه (شَرَّ أَلْدَوَاتِ) [اهـ^(٢) . اهـ^(٣)
 قوله : (أن لا يمالؤا) .

أي : يساعدوا .

١ / ٢٥٠

قوله : (وعن عقبية بن عامر : سمعته / عليه الصلاة والسلام على المنبر يقول : ألا إن القوة الرمي ، قالها ثلاثاً) .
 أخرجه مسلم^(٤) .

قوله : ((ومن رباط الخيل) اسم للخيل التي تربط في سبيل الله تعالى) .

قال الطيبي : قيل : فإذا يلزم من إضافته إضافة الشيء إلى نفسه . اهـ^(٥)
 قال الشيخ سعد الدين : وليس بشيء ، بل في التحقيق الرباط : اسم للمربوطات إلا أنه لا يستعمل إلا في الخيل ، فالإضافة باعتبار عموم المفهوم الأصلي . اهـ^(٦)
 قوله : (أو مصدر) .

قال في الانتصاف : هذا هو المطابق للرمي . اهـ^(٧)

قوله : (قال جرير :

إني وجدت من المكارم حسبكم أن تلبسوا خز الثياب و تشبعوا^(٨)) .

بعده :

وإذا تذوكرت المكارم مرة في مجلس أنتم به فتقنعوا

(١) حاشية السعد ٢ / ٢٢ / أ .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٩٧٢ .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة ، باب فضل الرمي و الحث عليه ٣ / ١٥٢٢ رقم ١٩١٧ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٩٧٤ .

(٦) حاشية السعد ٢ / ٢٢ / أ .

(٧) الانتصاف ٢ / ١٦٦ .

(٨) لم أجده عن جرير ، ونسبه في تأريخ دمشق ٢٩ / ١٨ لحسان بن ثابت .

قال الطيبي : حسبكم أي : محسبكم ، وأن تلبسوا : فاعله ، وخز الثياب : نفيسها ، ويروى خز بالخاء والزاي المعجمتين وهو نوع من الإبريسم ، وتقنعوا : أي غطوا رؤسكم ووجوهكم من الحياء ، يهجوهم بأن همتهم مقصورة على المآكل والملابس . اهـ^(١)

قلت : ذكر الزمخشري في شرح شواهد سيبويه أن هذين البيتين لعبد الرحمن بن حسان ، وقيل : لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان وأورد الأول بلفظ : إني رأيت ، وقال : جعل (أن تلبسوا) أحد مفعولي (رأيت) و (حسبكم) المفعول الثاني ، يهجو بني أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص وكانوا زوجوا أختهم من سليمان بن عبد الملك وحملوها إلى الشام فصحبهم وكانوا وعدوه بالقيام بجوائجه فقصرها فهاجمهم .
قوله : (ومن اتبعك من المؤمنين) إما في محل نصب على المفعول معه .

قال أبو حيان : هذا مخالف لكلام سيبويه فإنه قال : قالوا : حسبك وزيداً درهم لما كان فيه معنى كفاك و قبح أن يحملوه على المضمير نورا الفعل كأنه قيل : بحسبك و بحسب زيذاً درهم .

قال : وفي ذلك الفعل المضمير ضمير^(٢) يعود على الدرهم ، والنية بالدرهم التقدم ، فيكون من عطف الجمل ، ولا يجوز أن يكون من باب الأعمال لأن طلب المبتدأ للخبر وعمله فيه ليس من قبيل طلب الفعل أو ما جرى مجراه ولا عمله فلا يتوهم ذلك فيه . اهـ^(٣)

قوله : (فحسبك والضحاك سيفاً مهند) .

أوله : إذا كانت الهيجاء و انشقت العصا^(٤) .

قال الطيبي : انشقاق العصا عبارة عن التفرق ، ونصب (الضحاك) بـ(حسبك) لأنه في معنى يكفيك ، يقول : إذا كان يوم الحرب ووقع الخلاف بينكم فحسبك مع الضحاك سيف هندي .

و قال ابن يعيش في شرح شواهد الإيضاح : يروي (الضحاك) بالرفع والنصب والجر ، فالرفع على أنه مبتدأ خبره (سيف) وخبر (حسبك) محذوف لدلالة الكلام عليه لأنه

(١) فتوح الغيب

(٢) في البحر : فاعل .

(٣) البحر المحيط ٤ / ٥١٦ ، و الكتاب لسيبويه ١ / ١٥٦ .

(٤) الأمالي لأبي علي القالي ٢ / ٢٦٢ ، و نسبه في ذيل الأمالي لجرير . انظره : ص ١٤٠ ، و سمط اللآلي

للبيكري ٢ / ٨٩٩ .

في معنى الأمر ، أي : فلتكتف ولتثق والضحاك سيفك الأوثق ، والنصب على أنه مفعول معه و (حسبك) مبتدأ و (سيف) خبره ، والمعنى : كافيك سيف مع صاحبه الضحاك وحضوره ، أي حضور هذا السيف المعني عن سواه ، والجر على أن الواو واو قسم ، أو عطفاً على الكاف في (حسبك) .

قال : وكلاهما مخالف للمعنى ، لأن القصد الإخبار بأن الضحاك نفسه هو السيف الكافي والإخبار بأن المخاطب يكفيه ويكفي الضحاك معه سيف . اهـ

قوله : (أو الرفع عطفاً على اسم الله) .

زاد أبو البقاء : أو مبتدأ محذوف الخير تقديره : كذلك ، أي : حسبهم الله تعالى . اهـ^(١)

قوله : (أكل امرئ تحسبين امرأً ونار توفد بالليل نارا)

هو لأبي داود جعفر بن الحجاج ، وقيل : حارثة بن حمران الإيادي الحذاقي من أبيات أولها :

و دار يقول لها الرائدو ن ويل أم دار الحذاقي دارا

يصف أيام لذته بالتقييد ثم مصيره إلى حال أنكرت عليه امرأته بمثرتته من السوء فأنبأها / ب / ٢٥٠
بجملها . بمكانه وأنه لا ينبغي أن يعتر بأمرئ من غير امتحانه .

قال ابن يعيش : سيبويه يحمل قوله : (ونار) على حذف مضاف تقديره : وكل نار ، إلا أنه حذف ويقدرها موجودة ، وأبو الحسن يحمله على العطف على عاملين ، فيخفض (نارا) بالعطف على (امرئ) المنخفض بـ (كل) ، وينصب بالعطف على (امرأً)

المنصوب ، وهذا البيت من أوكد ما استشهد به أبو الحسن . اهـ^(٢)

وقال غيره : يروي (وناراً) الأول بالنصب فراراً من العطف عاملين .

ووقع في كامل المبرد نسبة هذا البيت إلى عدي بن زيد^(٣) .

قوه : (روي أنه عليه الصلاة والسلام أتى يوم بدر بسبعين أسير ٠٠٠) الحديث .

أخرجه أحمد وابن جرير وابن مردويه من حديث ابن مسعود^(٤) ، ومسلم من حديث ابن عباس بنحوه^(٥) .

(١) الإملاء ٢ / ١٠ .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٣ / ٢٧ .

(٣) الكامل ١ / ٢٣٨ .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١ / ٣٨٣ — ٣٨٤ ، وابن جرير في التفسير ٦ / ١٠ / ٦٥ رقم ١٢٦٥٥ .

(٥) أخرجه مسلم في الجهاد و السير ، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر ٣ / ١٣٨٣ رقم ١٧٦٣ .

قوله : (روي أنه عليه الصلاة والسلام قال : لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر و سعد بن معاذ) .
أخرجه ابن جرير عن محمد بن اسحاق بلفظ : لو نزل من السماء عذاب لما نجا منه غير
عمر بن الخطاب و سعد بن معاذ لقوله : كان الإثخان في القتل أحب إلي^(١) ، وأخرجه
ابن مردويه من حديث ابن عمر لكن لم يذكر فيه سعد بن معاذ .

قوله : (روي أنها نزلت في العباس ٠٠٠) الحديث .
أخرجه الحاكم و صححه من حديث عائشة^(٢) .

قوله : (تشبيهاً لها بالعمل والصناعة) .

قال الشيخ سعد الدين : يريد أن (فعاله) بالكسر في المصادر إنما يكون في الصناعات
وما يزاول كالكتابة والزراعة والحراثة والخياطة ، و الولاية ليست من هذا القبيل إلا على
التشبيه . اهـ^(٣)

قوله : (إلا تفعلوا ما أمرتم به) .

قال الطيبي : يريد أن الضمير في (تَفَعَّلُوهُ) بمترلة اسم الإشارة الذي يشار به إلى جميع ما
ذكر . اهـ^(٤)

قوله : (من قرأ سورة الإنفال ٠٠٠) الحديث .
رواه الثعلبي عن أبي وهو موضوع^(٥) .

(١) تفسير ابن جرير ٦ / ١٠ / ٦٣ رقم ١٢٦٧٩ ولم يذكر عمر في رواية ابن اسحاق .
(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣ / ٣٢٤ رقم ٥٤٠٩ وقال : صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه . ووافقاه
الذهبي .

(٣) حاشية السعد ٢ / ٢٢ / ب .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٩٧٧ .

(٥) سبق تخريجه .

سورة التوبة

قوله : (ولها أسماء أخر ٠٠٠) إلى آخره .

قلت : لبراءة أكثر من عشرة أسماء ، وقد نظمتها في أبيات فقلت :

أسماء براءة تفوق العشرة	فاضحة البحوث والمنقرة
و سورة العذاب و التوبة مع	حافرة مثيرة مبعثرة
مخزية مقشقة مدممة	منكلة مشردة يا بررة

قوله : (و البحوث) ٠

بفتح الباء ، كذا ضبطه .

قوله : (لما فيها من التوبة للمؤمنين) ٠

أي في قوله (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ) إلى قوله تعالى (وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا) . قاله الطيبي ^(١) .

قوله : (وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزلت سورة ٠٠٠) الحديث .

أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان والحاكم وصححه من حديث ابن عباس ^(٢) .

قوله : (روي أنها لما نزلت أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً ٠٠٠) الحديث .

هو ملفق من عدة أحاديث بعضها في مسند أحمد من حديث علي ^(٣) ، وبعضها في الصحيحين من حديث أبي هريرة ^(٤) ، وبعضها في الدلائل للبيهقي من حديث ابن عباس ^(٥) ، وبعضها في تفسير ابن مردويه من حديث أبي سعيد الخدري وغيره . الشيخ سعد الدين ^(٦) .

قوله : (أمرت بلربع) ٠

(١) فتوح الغيب ١ / ٩٧٨ .

(٢) أخرجه أبو داود في الصلاة ، باب من جهر بها ١ / ٤٩٨ رقم ٧٨٦ ، و الترمذي في التفسير ، باب (١٠) ومن سورة التوبة ٥ / ٢٥٤ رقم ٣٠٨٦ وقال : حسن صحيح ، و النسائي في فضائل القرآن ، السورة التي يذكر فيها كذا ٥ / ١٠ رقم ٨٠٠٧ ، و ابن حبان ذكر ما كان يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بكتابة القرآن عند نزول الآية بعد الآية ١ / ٢٣٢ ، و الحاكم ٢ / ٢٢١ ، ٣٣٠ ، وقال : صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه .

(٣) مسند الإمام أحمد ١ / ٣ من حديث أبي بكر .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب (فسيحوا في الأرض) ٨ / ٣١٧ رقم ٤٦٥٥ ، و مسلم في الحج ،

باب لا يحج البيت مشرك ٢ / ٩٨٢ رقم ١٣٤٧ .

(٥) الدلائل للبيهقي ٥ / ١٩٦ — ٢٩٧ .

(٦) لم أجده .

أي بأن أخير و أنادي بها ، وكان العلم بأن الكافر لا يدخل الجنة لم يكن حاصل للمشركين قبل ذلك ، أو أريد الإعلام بأنه لا يقبل من المشركين بعد هذا / إلا الإيمان ، أو بأن التعادي والتباين بين النفسين المسلمة والكافرة ثابت في الدنيا والأخرة .
الطبي^(١) .

قوله : (العضاء) .

لقب لناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و أصله المشقوقة الأذن ، ولم تكن ناقته الشريفة كذلك .

قوله : (في بعض الروايات : لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي) .

أخرج هذه الرواية أحمد والترمذي وحسنه من حديث أنس^(٢) .

قوله : (روي أنه عليه الصلاة والسلام وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال : هذا يوم الحج الأكبر) .

أخرجه أبو داود والحاكم وصححه من حديث ابن عمر^(٣) .

قوله : (الحج عرفة) .

أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم والدارقطني والبيهقي من حديث عبد الرحمن بن يعمر^(٤) .

قوله : (ورسوله) عطفاً على المستكن في (بريء) لوجود الفاصل) .

قال الشيخ سعد الدين : ويحتمل أن يكون مبتدأ محذوف الخبر ، أي ورسوله كذلك . اهـ^(٥)

قوله : (أو على محل (إن) و اسمها في قراءة من كسرهما) .

قال الطبي : وذلك لأن المكسورة لما لم تغير المعنى جاز أن تقدر كالعدم فيعطف على

(١) فتوح الغيب ١ / ٩٨٠ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ١ / ١٥١ ، و الترمذي في التفسير ٥ / ٢٥٦ رقم ٣٠٩٠ .

(٣) أخرجه أبو داود في الحج ، باب يوم الحج الأكبر ٢ / ٤٨٣ رقم ١٩٤٥ ، و الحاكم ٢ / ٣٣١ وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة .

و الحديث أخرجه البخاري تعليقاً عن هشام بن الغاز في الحج ، باب الخطبة أيام منى ٣ / ٥٧٤ رقم ١٧٤٢ .
(٤) أخرجه أحمد في المسند ٤ / ٣٠٩ ، و أبو داود في الحج ، باب من لم يدرك عرفة ٢ / ٤٨٥ رقم ١٩٤٩ ، و الترمذي في الحج ، باب ماجاء فيمن أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج ٣ / ٢٣٧ رقم ٨٨٩ ، و النسائي في الحج ، باب فرض الوقوف بعرفة ٢ / ٤٢٤ رقم ٤٠١١ ، و ابن حبان في الحج ، ذكر الأخبار عن وصف أيام منى ٩ / ٢٠٣ رقم ٣٨٩٢ ، و الحاكم ١ / ٦٣٥ رقم ١٧٠٣ ، و الدارقطني ٢ / ٢٤٠ رقم ١٩ ، و البيهقي ٥ / ١٥٢ رقم ٩٤٦٥ ، و صححه الألباني في الإرواء ٤ / ٢٥٦ رقم ١٠٦٤ .

(٥) حاشية السعد ٢ / ٢٣ / ب .

حل ما عملت فيه ، هذا معنى قولهم : يعطف على محلها مع اسمها ، هذا على ما قرئ في الشاذة بكسر (إن) ، وأما على المشهورة بفتح (أن) فقال أبو البقاء : إنه عند المحققين غير جائز لأن المفتوحة لها موضع غير الابتداء بخلاف المكسورة ^(١) .

وقال ابن الحاجب : (وَرَسُولُهُ) بالرفع معطوف على (أن) باعتبار المحل وإن كانت مفتوحة لأنها في حكم المكسورة ، وهذا موضع لم ينبه عليه النحويون فإنهم قالوا (إذا) يعطف على اسم (إن) المكسورة دون غيرها ، توهموا أنه لا يجوز العطف على المفتوحة ، والمفتوحة تنقسم إلى قسمين : قسم يجوز العطف فيه على اسمها بالرفع ، وقسم لا يجوز ، فالذي يجوز هو أن يكون في حكم المكسورة كقولك : علمت أن زيدا قائمٌ وعمرو ، لأنه في معنى إن زيدا قائمٌ وعمرو فكما جاز العطف ثم جاز هنا ، ألا ترى أن (عَلِمَ) لا تدخل إلا على المبتدأ والخبر ، يدل على ذلك وجوب الكسر في قولك : علمت إن زيدا قائمٌ ، وإنما انتصب بعدها توفيراً لما تقتضيه علمت من معنى المفعولية ، وإذا تحقق أنها في حكم المكسورة جاز العطف على موضعها ، وإن كانت المفتوحة على غير هذه الصفة لم يجز العطف على اسمها بالرفع مثل قولك : أعجبتني أن زيدا قائمٌ وعمرو ، فلا يجوز إلا النصب لأنها ليست مكسورة ولا في حكمها .

وقال في موضع آخر : إنما لم يعطف على المفتوحة لفظاً ومعنى لأنها و اسمها وخبرها بتأويل جزء واحد ، فلو قدرت أنها في حكم العدم لأخللت بموضعها بخلاف (إن) المكسورة لأنها لا تغير المعنى فجاز تقدير عدمها لكونها للتأكيد المحض كما جاز تقدير عدم الباء المؤكدة في قوله : فلسنا بالجبال ولا الحديداء . اهـ ^(٢)

قوله : (استثناء من المشركين) .

أي في قوله (إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) .

قوله : (أو إستدراك) .

أي : استثناء منقطع .

قال الشيخ سعد الدين : ولا يضره تخلل الفاصل — أعني قوله (وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ...) إلى آخره — لأنه ليس بأجنبي بالكلية لكونه أمراً بالإعلام ، كأنه قيل لهم : فقولوا لهم سيحوا و اعلموا أن الله بريء منهم لكن الذين عاهدتم ولم ينقضوا عهدهم أتموا إليهم عهدهم ولا تجعلوهم في حكم الناكثين الذين لا رخصة في إمهالهم أربعة أشهر .

(١) الإملاء ٢ / ١١ .

(٢) فتح الغيب ١ / ٩٨١ - ٩٨٢ ، وانظر : أمالي ابن الحاجب ١ / ١٨٢ - ١٨٣ ، والبيت لعقيبة

الأسدي كما في الكتاب لسبويه ١ / ٦٧ و أوله : معاوي إننا بشر فأسحح .

قال : / وفي جعله استثناء متصلاً من (الْمُشْرِكِينَ) يلزم تخلل الفاصل الأجنبي مع منافاته لعموم المشركين في قوله تعالى (إن الله بريء من المشركين) إلا أن يحمل على المعهود أعني المشركين الذين استثنى منهم غير الناكثين ، أو يخص عمومهم بهذه القرينة ، لكن تأخر الاستثناء ينافي ذلك ولا يحيص سوى أن يجعل من جهة المعنى من المشركين الثاني أيضاً .

وذهب صاحب الانتصاف إلى أنه لا حاجة إلى تقدير القول في (فسيحوا) وإنما هو تفنن وذهاب من خطاب المسلمين إلى خطاب المشركين ثم رجوع إلى خطاب المسلمين بقوله تعالى (إلا الذين عاهدتم) . اهـ^(١)

وعبارة الانتصاف : يجوز أن يكون (فسيحوا) خطاباً من الله تعالى ولا يضمن قبله قولوا ، ويكون استثناء من قوله (إلا الذين عاهدتم) ، والمعنى : براءة من الله ورسوله إلى المعاهدين لا الباقين على العهد ، ويكون فيه خروج من خطاب المسلمين في (عاهدتم) إلى خطاب المشركين في (فسيحوا) ، و التفات بقوله (وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ ...) وقياسه : غير معجزى وأني ، فيه افتتان وتفخيم للشأن ، ثم يعود إلى خطاب المؤمنين في قوله تعالى (إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظهوروا عليكم أحداً فاتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم) . اهـ^(٢)

قوله : (وانتصابه على الظرف) .

قال أبو حيان : سبقه إلى ذلك الزجاج ، ورده أبو علي ، لأن المرصد : المكان الذي يرصد فيه العدو ، فهو مكان مخصوص لا يحذف الحرف منه إلا سماعاً .
قال أبو حيان : وأقول يصح انتصابه على الظرف لأن قوله (وَأَقْعُدُوا لَهُمْ) ليس معناه حقيقة القعود بل المعنى : أرصدهم في كل مرصد يرصد فيه ، ولما كان المعنى هذا جاز قياساً أن يحذف منه (في) لأن العامل في الظرف المختص إذا كان من لفظه أو معناه جاز أن يصل إليه بغير وساطة (في) . اهـ^(٣)

وقال صاحب الإنتصاف : يحتمل أن يكون المرصد مصدراً لأن اسم الزمان والمكان والمصدر من فعله واحد . اهـ^(٤)

قوله : (وخبرتماني أنما الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة وقليب) .

(١) حاشية السعد ٢ / ٢٣ / ب .

(٢) الانتصاف ٢ / ١٧٤ مع اختلاف .

(٣) البحر المحيط ٥ / ١٠ .

(٤) الانتصاف ٢ / ١٧٥ .

هو لكعب بن سعد الغنوي^(١) يرثى أخاه وقبله :

لعمركما إن البعيد الذي مضى وإن الذي يأتي غداً لقريب

الهضبة : الجبل المنبسط على وجه الأرض ، والقليب : البئر .

قال الزمخشري في شرح شواهد سيبويه : أي قلتما لي إن من سكن القرى مرض للوباء الذي فيها فكيف مات أخي في برية وهذه هضبة أي جبل وقليب أي بئر ، أشار إلى هضبة وبئر في الموضع الذي مات فيه أخوه ومن أبيات هذه القصيدة قوله :

وداع دعاً يا من يجيب إلى الندى فلم يستجب عند النداء مجيب

فقلت ادع أخرى و ارفع الصوت ثانياً لعل أبا المغوار منك قريب

قوله : (قال حسان : لعمرك إنَّ إلك من قريش كإلَّ السقب من رأل النعام^(٢)) .

السقب : ولد الناقة الذكر ، و الرأل : ولد النعام .

قوله : (وهو الجوار) .

بضم الجيم والهمز : رفع الصوت .

قوله : (وأكثرهم فاسقون) متمردون .

قال الطيبي : الكافر إذا وصف بالفسق دل على نهاية ما هو فيه من الكفر . اهـ^(٣)

وقال الشيخ سعد الدين : أشار بقوله متمردون / إلى دفع ما يقال إن الكفر أقبح من

الفسق كله فما وجه إخراج البعض بقوله (وَأَكْثَرُهُمْ) ؟ . اهـ^(٤)

قوله : (من التفادي) .

بالفاء ، يقال : تفادى الرجل من كذا ، إذا تحاماه . قاله الطيبي^(٥) .

قوله : (ونفصل الآيات لقوم يعلمون) إعتراض .

قال الشيخ سعد الدين : بين (فَإِنْ تَابُوا) (وَإِنْ نَكُتُوا) . اهـ^(٦)

قوله : (وإظهار الياء لحن) .

قال الحلبي : لأنه إنما أشتهر من القراء التسهيل بين بين لا الإبدال المحض حتى إن الشاطبي

جعل ذلك مذهباً للنحويين لا للقراء فقال : وفي النحو إبدالاً . اهـ^(٧)

(١) شاعر جاهلي من بني غني قتل أخوه في حرب ذي قار فرثاه بيائته المشهورة و التي منها الأبيات المذكورة

هنا ، وقيل إنه إسلامي . انظر : الأعلام ٥ / ٢٢٧ ، وانظر قصيدته في جمهرة أشعار العرب للقرشي ص ٣٢٣ .

(٢) ديوان حسان ١ / ٣٩٤ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٩٨٥ .

(٤) حاشية السعد ٢ / ٢٤ / أ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٩٨٥ .

(٦) حاشية السعد ٢ / ٢٤ / أ .

(٧) الدر المصون ٦ / ٢٤ .

قلت : فقوله : لحن مراده اللحن الخفي عند القراء لا الجلي الذي هو خلاف ما تقتضيه قواعد النحو ، فاندفع ما أورد عليه من أنه خلاف ما ذكره النحاة ومنهم الزمخشري في المفصل حيث قال : إذا التقت همزتان في كلمة واحدة فالوجه قلب الثانية إلى حرف لين على حسب حركتها^(١) .

قال ابن الحاجب في شرحه : كقولك أئمة بياء محضة^(٢) . هذه عبارته .
قوله : (فإن قضية الإيمان أن لا يخشى إلا الله) .

قال الطيبي : وذلك أن المؤمن إذا اعتقد أن لا ضار ولا نافع إلا الله وإن أحداً لا يقدر أن يضره وينفعه إلا بإذنه ومشئته فلا يخاف إلا إلهه^(٣) .

قوله : (روي أنه لما أسر العباس ٠٠٠) إلى آخره .

أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس نحوه^(٤) ، وأخرجه ابن جرير وأبو الشيخ عن الضحاك بلفظه^(٥) .

قوله : (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى إن بيوتى في أرضي المساجد ٠٠٠) الحديث .

أخرجه الطبراني من حديث سلمان بلفظ : من توضع في بيته فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد فهو زائر الله وحق على المزور أن يكرم زائره^(٦) ، وعبد الرزاق وابن جرير في تفسيريهما والبيهقي في شعب الإيمان^(٧) عن عمرو بن ميمون قال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون : إن بيوت الله في الأرض المساجد ، وإن حقاً على الله أن يكرم من زاره فيها .

قوله : (وإنما لم يذكر الإيمان بالرسول لما علم أن الإيمان بالله تعالى قرينة ٠٠٠) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أنه مذكور بطريق أبلغ لما اشتهر من تقارنهما وعدم انفكاك أحدهما عن الآخر^(٨) .

وقال الطيبي : خلاصة الجواب أن في الكلام دلالة على ذكره وليس فيه بيان الفائدة في

(١) المفصل ص ٣٥١ .

(٢) الإيضاح شرح المفصل ٢ / ٣٤٧ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٩٨٧ .

(٤) تفسير ابن جرير ٦ / ١٠ / ١٢٢ رقم ١٢٨٦١ ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٧٦٨ رقم ١٠٠٦٦ .

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٦ / ١٠ / ١٢٤ رقم ١٢٨٦٧ مع اختلاف في لفظه .

(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٦ / ٢٥٣ رقم ٦١٣٩ .

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠ / ١٨ / ١٩٢ رقم ١٩٧٩٦ ، وعبد الرزاق في المصنف ١١ / ٢٩٦ رقم ٨٤٢٠٥ ،

و الطبراني في الكبير ١٠ / ١٦١ رقم ١٠٣٢٤ ، و البيهقي في شعب الإيمان ٣ / ٨٢ رقم ٢٩٤٣ .

(٨) حاشية السعد ٢ / ٢٤ / ب .

طى ذكروه ، وىمكن أن يقال : إن المراد بـ (مَن ءامنَ) الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه لأنهم الأحق بعمارة مساجد الله ، وهو الذى يدعو الناس إلى توحيد الله تعالى وعبادته وذكروه ، فلما كان داخلاً فى لفظ (من) لم يحسن أن يقال ورسوله .اهـ^(١)
قوله : (نزلت فى المهاجرين ١٠٠٠) إلى آخره .

أخرجه الثعلبى عن ابن عباس^(٢) .

قوله : (وقيل نزلت نهياً عن مولاة التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة) .

رواه الثعلبى عن مقاتل^(٣) .

قوله : (وموطن يوم حنين ١٠٠٠) إلى آخره .

تبع الزمخشرى فى تقدير موطن فى الثانى ، أو تفسير موطن بالوقت فى الأول لىكون من عطف الزمان على المكان ، (وقد قال صاحب الانتصاف متعقباً عليه : لامانع من عطف الزمان على المكان)^(٤) كعطف أحد المفعولين على الآخر تقول : ضرب زيد عمرواً يوم الجمعة وفى المسجد ، كما تقول : ضربت زيداً وعمرواً^(٥) .

وقال الحلبي : لا أدري ما حمل الزمخشرى على تقدير أحد المضافين أو على تأويل الموطن بالوقت ليصح / عطف زمان على زمان أو مكان على مكان إذ يصح عطف أحد الطرفين على الآخر .اهـ^(٦)

ب / ٢٥٢

وقال الطيبى فى توجيه صنع صاحب الكشاف : قيل يعنى أن الفعل كما يقتضى ظرف المكان يقتضى ظرف الزمان فلا يجوز أن يجعل أحدهما تابعاً للآخر كما لا يعطف المفعول به على المفعول فيه ولا الفاعل على المفعول ولا المصدر على شيء من ذلك ولا بالعكس . ثم قال الطيبى : والزمخشرى إنما راعى المناسبة وهى واجبة عند علماء البيان دون النحويين .اهـ^(٧)

وقال الشيخ سعد الدين : لا ينبغى أن يذهب فى وجه ذلك لأنه ليس بينهما من المناسبة ما يصلح معه العطف فإنه ظاهر الفساد ، بل وجهه إن كلاً منهما متعلق بالفعل بلا توسط العاطف كسائر المتعلقات لا يعطف بعضها على بعض ، وإنما تعطف على البعض

(١) فتوح الغيب ١ / ٩٨٨ مع اختلاف العبارة .

(٢) الثعلبى ٥ / ٢١ .

(٣) السابق .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) الانتصاف ٢ / ١٨١ - ١٨٢ .

(٦) الدر المصون ٦ / ٣٥ - ٣٦ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٩٨٨ - ٩٨٩ .

ما هو من جنسه ولا يتعلق معه استقلالاً مثل : ضربت زيدا وعمرواً ، وصمت يوم الخميس ويوم الجمعة ، وصليت في الدار وفي المسجد ، ونحو ذلك ، فاحتاج إلى أن يجعله من عطف المكان على المكان بتقدير المضاف ، أو الزمان على الزمان كذلك ، أو يجعله الموطن اسم زمان على ما يجوزه القياس وإن كان بعيداً من الفهم قليلاً في الإستعمال ، كأنه قيل : في أزمنة أوقات مواقف الحروب . اهـ^(١)

قوله : (ولا يمنع إبدال قوله تعالى (إذ أعجبتكم كثرتكم) منه أن يعطف على موضع (في مواطن) فإنه لا يقتضي تشاركهما فيما أضيف إليه المعطوف حتى يقتضي كثرتهم و إعجابها إياهم في جميع المواطن) .

هذا رد لقول الكشاف على أن الواجب أن يكون (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ) منصوباً بفعل مضمير لا بهذا الظاهر ، وموجب ذلك أن قوله (إذ أعجبتكم) بدل من (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ) فلو جعل ناصبه هذا الظاهر لم يصح لأن كثرتهم لم تعجبهم في جميع تلك المواطن ، ولم يكونوا كثيراً في جميعها ، فنفي أن يكون ناصبه فعلاً خاصاً به إلا إذا كان نصبت (إذ) بإضمار اذكر^(٢) .

وقد تكلم الناس على كلام الزمخشري هذا فمن متعقب ومن مقرر ، فقال صاحب الإتنصاف : ما ذكره غير لازم ، تقول : اضرب زيدا حين يقوم وحين يقعد ، والناصب للظرفين واحد ، وهما متغايران ، إنما يمتنع أن ينتصب الفعل الواحد بظرفي زمان مختلفين عند عدم العطف . اهـ^(٣)

قال الطيبي بعد أن حكاه : وعليه قول القاضي : ولا يمتنع إبدال قوله (إذ أعجبتكم) . . . إلى آخره .

وقال صاحب التقريب تقريراً لقول الزمخشري : الواجب أن ينصب (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ) — (نصر) مضمراً لثلا يعطف زمان على مكان بل يكون عطف جملة على جملة لا بهذا الظاهر إن جعل (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ) إذ أعجبتكم كثرتكم بدلاً من (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ) لا منتصباً — (اذكر) إذ التقدير على البدليه نصركم في مواطن كثيرة زمان أعجبتكم كثرتكم ، ولا يصح لأن الإعجاب والكثرة لم يكونا في جميع تلك المواطن ، وقد يقال : يمكن أن ينصب بهذا الظاهر مطلقاً لا مقيداً بالظرف ، وغاية الجواب أنه إذا تقدم فعل مقيد بحال على ظرف نحو : صليت قائماً في المسجد ، فالمعنى أن الصلاة المقيدة بالقيام

(١) حاشية السعد ٢ / ٢٥ / أ .

(٢) الكشاف ٢ / ١٨١ - ١٨٢ .

(٣) الاتنصاف ٢ / ١٨٢ .

وقعت في المسجد ، والحال في المعنى ظرف فيعتبر في الثاني ذلك الظرف كما يعتبر في الحال وللبحث فيه مجال^(١) .

قال الطيبي : وتمام التقرير أن الأصوليين ذكروا أن الأصل اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في المتعلقات كالحال والشرط وغيرهما هذا هو المراد من كلام الزمخشري / وصاحب التقريب .

قال : فالواجب أن يقال : ما في الآية ليس من باب عطف المفرد على المفرد بل هو من باب عطف الجملة على الجملة ، إما على تقدير ناصب من جنس المذكور ، أو تقدير اذكر من غير إبدال لثلا يلزم المحذور ، وبيانه أن (نصر) مطلق وتقييده بحسب كل واحد من الطرفين فإن الأحوال والظروف كلها مقيدات للفعل المطلق ، فإذا قيد أحدهما بقيد لزم تقييد الفعل به ، لأن القيد بيان المراد من المطلق فيسري منه إلى الآخر ، لعل هذا هو المعنى من قول صاحب التقريب : إذا تقدم^(٢) فعل مقيد بحال على ظرف نحو : صليت قائماً في المسجد فيعتبر في الثاني ذلك القيد قريب من قولهم المتعقب للحمل للجميع . اهـ^(٣)

وقال الحلبي : كلام الزمخشري حسن ، وتقديره أن الفعل مقيد بظرف المكان ، فإذا جعلنا (إذ) بدلاً من (وَيَوْمَ) كان معمولاً له ، لأن البدل يحل محل المبدل منه ، فيلزم أنه نصرهم إذ أعجبتهم كثرتهم في مواطن كثيرة ، و الفرض أنهم في بعض المواطن لم يكونوا بهذه الصفة ، إلا أنه قد ينقدح فإنه تعالى لم يقل في جميع المواطن حتى يلزم ما قاله . اهـ^(٤)

وقال الشيخ سعد الدين في تقرير كلام الكشاف : الواجب أن ينتصب (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ) بفعل مضمر وهو (نصركم) ليكون من عطف الجملة على الجملة ، لا بقوله (لَقَدْ نَصَرَكُمُ) ليكون عطفاً على (فِي مَوَاطِنَ) بالتأويل وبدون التأويل وذلك لأن (إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ) بدل من (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ) فيكون زمان الإعجاب بالكثرة ظرفاً للنصرة الواقعة في المواطن الكثيرة لأن الفعل واحد ، ولأن الأصل في العطف أن يتقيد المعطوف بما يتقيد به المعطوف عليه وبالعكس مثل : أعجبتني قيام زيد يوم الجمعة وقيام عمرو ، وبالعكس ، و (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ) مقيد بزمان الإعجاب بالكثرة لأن العامل

(١) انظر كلامه في : فتوح الغيب ٢ / ٩٩٠ - ٩٩١ .

(٢) في (أ) : تقيد .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٩٩٠ - ٩٩١ مع اختصار .

(٤) الدر المصون ٦ / ٣٦ .

منسحب على البديل والمبدل منه جميعاً وكذا المواطن ، و اللازم باطل إذ لا إعجاب بالكثرة في المواطن ، و بهذا التقرير يندفع ما يقال : هذا إنما يلزم لو كان المبدل منه في حكم التنحية مع حذف حرف العطف ليؤول إلى : نصركم الله في مواطن كثيرة إذ أعجبتكم ، وليس كذلك ، بل يؤول إلى : نصركم في مواطن إذ أعجبتكم ، وعلى ما ذكره الزمخشري منع ظاهر مرجعه إلى أن الفعل في المعطوف والمعطوف عليه لا يلزم أن يكون واحداً بحيث لا يكون له تعدد أفراد ، ألا ترى إلى قولنا : ضرب زيد اليوم وعمرو غداً ، وأضربه حين يقوم وحين يقعد ، وأضرب زيداً قائماً وعمرواً قاعداً ، إلى غير ذلك ولا يلزم من تقييده في حق المعطوف بقيد تقييده في حق المعطوف عليه بذلك ، ولا نسلم أن هذا هو الأصل حتى يفتقر خلافه إلى الدليل . اهـ^(١)

قلت : و هذا المنع هو تقرير ما مشى عليه البيضاوي .

(ثم قال الشيخ سعد الدين : و أما ما يقال إن هذه النكتة تدفع ما تقدم أيضاً)^(٢) لأن الزمان إنما لا يعطف على المكان لو كان زمان ذلك الفعل وهو ليس بلازم لجواز تغاير الفعلين ففيه نظر لأن مراده الإمتناع فيما إذا كان معمولي فعل واحد في اللفظ نحو : ضربت زيداً وعمرواً في الدار ويوم الجمعة ، حتى يجري فيما إذا تحقق التغاير مثل : اكرمت أول الزائرين وآخرهم في الدار ويوم الجمعة . اهـ^(٣)

قوله : (وحنين واد ٠٠٠) إلى آخره .

الحديث أخرجه مسلم من حديث العباس بنقص يسير^(٤) ، وروى البيهقي في الدلائل عن الربيع بن أنس أن رجلاً قال يوم / حنين : لن نغلب اليوم من قلة ، فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثْرَتُكُمْ) . قال الربيع : وكانوا اثني عشر ألفاً منهم ألفان من أهل مكة^(٥) .

قوله : (الطلقات) .

قال الشيخ سعد الدين : هم الأسارى الذين أخذوا يوم الفتح وأطلقوا . اهـ^(٦)

قوله : (لن نغلب اليوم من قلة) .

قال الطيبي : ليس نفيًا للمغلوية بل نفي للقلة ، يعني متى غلبنا كان سببه غير القلة

(١) حاشية السعد ٢ / ٢٥ / أ مع تقدم و تأخير و اختصار .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) حاشية السعد ٢ / ٢٥ / أ .

(٤) أخرجه مسلم في الجهاد و السير ، باب في غزوة حنين ٣ / ١٣٩٨ رقم ١٧٧٥ .

(٥) دلائل النبوة ٥ / ١٢٣ - ١٢٤ .

(٦) حاشية السعد ٢ / ٢٥ / ب .

اهـ^(١).

وقال الشيخ سعد الدين : هو نفي للقلة و إعجاب بالكثرة ، يعني إن وقعت مغلوبية فليس عنها . اهـ^(٢)

قوله : (فقال العباس وكان صيناً) .

أي عالي الصوت .

روى ابن سعد في الطبقات عن كذا .

قوله : (يا أصحاب الشجرة) .

أي أصحاب بيعة الرضوان المذكورين في قوله تعالى (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ)^(٣) .

قوله : (يا أصحاب سورة البقرة) .

قال الطيبي : قيل : أريد المذكورون في قوله (ءَأَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ) ، وقيل : الذي أنزل عليهم سورة البقرة . اهـ^(٤)

قلت : الظاهر أن المراد الذين حفظوا سورة البقرة فإنهم عظماء الصحابة ، قال أنس بن مالك : كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا^(٥) .

قوله : (فكروا عنقاً واحداً) ،

قال الزمخشري : أي رجعوا جماعة واحدة واحدة ، أي دفعة ، منه قوله (فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ)^(٦) أي رؤسائهم وجماعاتهم . اهـ^(٧)

قوله : (حمى الوطيس) .

قال في النهاية : الوطيس : التنور^(٨) .

وهو كناية عن شدة الأمر واضطرام الحرب ، ذكر ابن دريد في المجتبى وغيره أن أول من قاله النبي صلى الله عليه وسلم لما اشتد البأس يومئذ ، ولم يسمع قبله^(٩) .

(١) فتوح الغيب ١ / ٩٩٢ .

(٢) حاشية السعد ٢ / ٢٥ / ب .

(٣) الفتح : ١٨ .

(٤) فتوح الغيب ٢ / ٩٩٢ .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣ / ١٢٠ .

(٦) الشعراء : ٤ .

(٧) لم أقف عليه .

(٨) النهاية ٥ / ٢٠٤ .

(٩) جمهرة اللغة لابن دريد (س ط و) .

قال الطيبي : وهو من أحسن الإستعارات .اهـ^(١)

قوله : (روي أن ناساً جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠٠٠) الحديث .

ذكره الثعلبي بلفظ المصنف بغير إسناد ، وأصله عند البخاري من حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم بنحوه^(٢) .

قوله : (ما نعدل بالأحساب شيئاً) .

قال في الأساس : الحسب ما يعده الرجل من مفاخر آبائه .اهـ^(٣)

قال الشيخ سعد الدين : كنوا بذلك عن اختيار الذراري والنساء على استرجاع الأموال لأن تركهم في ذل الأمر يقضي إلى الطعن في أحسابهم .اهـ^(٤)

قوله : (فشأنه) .

قال الشيخ سعد الدين : أي فيلزم أمره وشأنه .اهـ^(٥)

قوله : (وأكثر ما جاء تابع لرجس) .

قال الطيبي : أي أكثر ما جاء نجس بكسر النون اهـ^(٦) .

في الصحاح : قال الفراء : إذا قالوه مع الرجس أتبعوه إياه قالوا رجس نجس بالكسر اهـ^(٧) .

قوله : (أهل تبالة) .

هي بفتح التاء وتخفيف الموحدة بلدة صغيرة باليمن^(٨) .

قوله : (وجرش) .

بضم الجيم وفتح الراء : مخلاف من مخاليف اليمن ، والمخلاف في اليمن كالرستاق في العراق^(٩) .

قوله : (مواتية) .

أي : موافقة .

(١) فتوح الغيب ١ / ٩٩٢ .

(٢) الثعلبي ٥ / ٢٥ ، وأخرجه البخاري من حديث المسور في المغازي ، باب قول الله تعالى (ويوم حنين) ٨ / ٣٢ رقم ٤٣١٨ .

(٣) الأساس ١ / ١٨٨ (حسب) .

(٤) حاشية السعد ٢ / ٢٥ / ب .

(٥) السابق

(٦) فتوح الغيب ١ / ٩٩٣ .

(٧) الصحاح ٣ / ٩٨١ (نجس) .

(٨) وقيل بقرب الطائف على طريق اليمن من مكة وهي لبني مازن . انظر : معجم ما استعجم ١ / ٣٠١ .

(٩) السابق ١ / ٣٧٧ .

قوله : (أو عن يد قاهرة) .

قال في الإنتصاف : هذا الوجه أملاً بالفائدة (١) .

قوله : (ويؤيده أن عمر لم يكن يأخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أنه عليه الصلاة والسلام أخذها من مجوس هجر) .

أخرجه البخاري إلى هنا (٢)، وأما قوله : وقال سنوا بهم سنة أهل الكتاب ، فحديث آخر أخرجه مالك في الموطأ والشافعي في الأم عنه عن جعفر عن أبيه عن عمر أنه قال : ما أدري ما أصنع في أمرهم ؟

فقال له عبد الرحمن بن عوف : أشهد لسمعت رسول / الله صلى الله عليه وسلم يقول سنوا بهم سنة أهل الكتاب (٣) .

قوله : (روى الزهري أنه صلى الله عليه وسلم صالح عبدة الأوثان إلا من كان من العرب) . أخرجه عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عنه (٤) .

قوله : (أو لأنّ الابن وصف و الخبر محذوف مثل معبودنا أو صاحبنا ، وهو مزيف لأنه يؤدي إلى تسليم النسب و إنكار الخبر المقدر) .

قال الشيخ عبد القاهر في دلائل الإعجاز طاعناً في هذا الوجه : الاسم إذا وصف بصفة ثم أخبر عنه فمن كذبه انصرف التكذيب إلى الخبر وصار ذلك الوصف مسلماً ، فلو كان المقصود بالانكار قولهم عزيز ابن الله معبودنا لتوجه الإنكار إلى كونه معبوداً لهم وحصل تسليم كونه ابناً لله وذلك كفر . اهـ (٥)

وقال الإمام : هذا الطعن ضعيف ، أما قوله إنه يتوجه الإنكار إلى الخبر فمسلّم ، و أما قوله ويكون ذلك تسليمياً للوصف فممنوع لأنه لا يلزم من كونه مكذباً لذلك الخبر كونه مصداقاً لذلك الوصف إلا أن يقال تخصيص ذلك الخبر يدل على أن ماسواه لا يكذبه وهذا بناء على دليل الخطاب وهو ضعيف . اهـ (٦)

وقال الطيبي : هذا الكلام يحتمل أمراً آخر وهو أن يقال إنّ المراد من اجراء تلك الصفة على الموصوف بناء الخبر عليه فحيثئذ يرجع التكذيب إلى جعل الوصف علة للخبر ، قال

(١) الإنتصاف ٢ / ١٨٤ .

(٢) أخرجه البخاري في الجزية و الموادة ، باب الجزية و الموادة مع أهل الذمة والحرب ٦ / ٢٥٧ رقم ٣١٥٦ ، ٣١٥٧ .

(٣) أخرجه مالك في الموطأ ١ / ٢٧٨ رقم ٦١٦ ، و الشافعي في مسنده ١ / ٢٠٩ رقم ١٠٠٨ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢ / ٢٧٢ .

(٥) دلائل الإعجاز للجرجاني ص ٣٧٦ - ٣٨٤ . مع اختصار شديد .

(٦) مفاتيح الغيب ٧ / ٦٣٢ - ٦٣٣ .

فبطل ما ذكره المصنف من التزيف . اهـ^(١)

وقال الشيخ سعد الدين : القول بالوصفية ليكون حذف التنوين من اللفظ والألف من الخط قياساً كما في قولك زيد بن عمرو حاضر يومهم بل يدل بدليل الخطاب وشهادة الاستعمال أن الوصف — أعني النبوة — ثابتة و إنما الكذب و الخطأ في الحكم وهو كونه معبوداً ، مثلاً إذا أنكرت على من قال زيد بن عمرو سيدنا كان إنكارك راجعاً إلى كونه سيداً لا إلى كونه ابن عمرو .

قال : وقد يتمحل فيجاب بأن الصفة هنا للعلمية أو للمدح فإنكار العبودية يتضمن إنكارها ، ولو سلم فلا يستلزم تسليمها .

قال : وذكر بعضهم أن القول ههنا بمعنى الوصف فلا حاجة إلى تقدير الخبر ، كما أن أحداً إذا قال مقالة ينكر منها البعض فحكيت ذلك المنكر فقط .

قال : وهو مع كونه مخالفاً لظاهر قوله (ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا) ليس دفعاً للتزيف المذكور بل وجهاً آخر . اهـ^(٢)

قوله : (إما تأكيداً لنسبة هذا القول إليهم ونفي للتجاوز عنها) .

لم يذكر هذا الوجه في الكشاف ، وقال أصحاب الحواشي إنه غير مناسب .

قال الطيبي : فإن قلت : فهلا يعتبر التأكيد نحو رأيتك بعيني وقلته بفي وكتبته بيدي ؟ قلت : المقام يأباه ، لأن المقصود الاخبار عن ذلك القول الشنيع الذي يخرج من أفواههم من غير تحاش ولا مبالاة (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ)^(٣) ولا يقال ذلك الأسلوب إلا في أمر يعظم مثاله ويعز الوصول إليه ليؤذن بنيله وحصوله . اهـ^(٤)

وقال الشيخ سعد الدين : لا خفاء في أن جعل (ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ) من قبيل كتبه بيدي وأبصرته بعيني وسمعت بأذني غير مناسب للمقام ، فلذا حمله صاحب الكشاف على وجهين حاصل الأول : أنه مجرد ملفوظ لا معقول له كالمهمات ، وحاصل الثاني : أنه رأي ومذهب لا أثر له / في قلوبهم ، و إنما يرونه ويتكلمون به جهلاً وعناداً . اهـ^(٥)

قوله : (ومنه قولهم : امرأة ضهياء على فعيل) .

(١) فتوح الغيب ١ / ٩٩٦ .

(٢) حاشية السعد ٢ / ٢٥ / ب و ما بعدها .

(٣) النور : ١٥ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٩٩٦ .

(٥) حاشية السعد ٢ / ٢٦ / أ .

قال أبو البقاء : الأشبه أن لا يكون مشتقاً منه ، لأنّ الياء في (ضهياء) أصلية و الهمزة زائدة . اهـ^(١)

وقد قال الزجاج إن وزن ضهياء فعلاء و الهمزة زائدة^(٢) .

قوله : (وقيل إنه تمثيل لحالهم ٠٠٠) إلى آخره .

قال الطيبي : هو استعارة مصرحة تمثيلية ، و المستعار جملة الكلام ، لأنّ حالهم في محاولة إبطال نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب هو المشبه وهو مطوي ، و المشبه به حال من يريد أن ينفخ في نور عظيم منبث في الآفاق المعنى بقوله تعالى (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ) وهو الظرف المذكور ، وقوله (وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ) ترشيح للاستعارة ، لأنّ إتمام النور زيادة في استنارته ونشر ضوئه فهو تفريع على الأصل أي المشبه به ، وقوله (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) تجريد للاستعارة وتفريع على الفرع ، وروعي في كل من الممثل والممثل به معنى الافراط والتفريط حيث شبه الابطال بالاطفاء بالفم ، ونسب النور إلى الله تعالى ، وما شأن نور يضاف إلى الله تعالى ؟ ، وكيف السبيل إلى إطفائه لا سيما بالفم ؟ ، ومن ثم قال : في نور عظيم منبث في الآفاق ، وتمم كلاً من الترشيح والتجريد بقوله تعالى (وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) ، و أوهم التناسب بين الكفر والاطفاء ، لأنّ الكفر التغطية والستر ، وبين الشرك ودين الحق ، لأنّ دين الحق التوحيد .

قال : و يجوز أن يجعل (نُورَ اللَّهِ) استعارة تحقيقية ، و القرينة الإضافة ، و المراد بالنور رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى (وَسِرَاجًا مُنِيرًا)^(٣) ، شبه بذلك لما جلى الله سبحانه به صلى الله عليه وسلم من ظلمات الشرك وهدى به الضالين ، ثم أطلق اسم النور والسراج على المشبه المتروك ، ثم رشح الاستعارة لأنه صفة ملائمة للمشبه به وهو السراج ولذلك قال (بِأَفْوَاهِهِمْ) ، وأما قوله تعالى (وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ) وقوله (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ) فكما سبق في الاستعارة الأولى . اهـ^(٤)

قوله : (نور عظيم) .

قال الشيخ سعد الدين : مستفاد من الإضافة إلى الله تعالى . اهـ^(٥)

قوله : (منبث) .

(١) الاملاء ٢ / ١٤ .

(٢) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٤٤٣ .

(٣) الأحزاب : ٤٦ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٩٩٧ .

(٥) حاشية السعد ٢ / ٢٦ / أ .

قلت : الظاهر أنها بالنون ثم الموحدة ثم المثثة المشددة ، أي : منتشر .
قوله : (لأنه في معنى النفي) .

أي : لا يرضى ولا يريد .

قوله : (لما نزل كبر على المسلمين فذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ٠٠٠)
الحديث .

أخرجه أبو داود من حديث ابن عباس كذا (١) .

قوله : (ما أدي زكاته فليس يكنز) (٢) .

أخرجه الطبراني في الأوسط و ابن عدي الكامل و ابن مردويه من حديث أبي ذر ،
والطبراني من حديث أبي أمامة (٣) .

قوله : (أربعة الآف وما دونها نفقة ، وما فوقها كنز) .

أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن حبان عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه
موقوفاً عليه (٤) .

قوله : (قانون التمول) .

في الصحاح : القوانين : الأصول ، الواحد قانون وليس بعربي (٥) .

قوله : (أو للفضة ٠٠٠) إلى آخره .

قال الراغب : أعيد الضمير للفضة دون الذهب لأن جنس الفضة عن الناس أعظم ضرراً

(١) أخرجه أبو داود في الزكاة ، باب في حقوق المال ٢ / ٣٠٥ - ٣٠٦ رقم ١٦٦٤ ، والحديث ضعفه
الألباني في السلسلة الضعيفة ٣ / ٤٨٤ رقم ١٣١٩ .

(٢) يبدو أن هذا الحديث لم يخرج هنا و هو في سنن البيهقي الكبرى ٤ / ٨٣ من حديث ابن عمر ، وأخرجه
ابن جرير في تفسيره موقوفاً عليه ٦ / ١٠ / ١٥٢ رقم ١٢٩٣٧ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣ / ٦٤ : هو في
الصحيح بنحوه و لكنه موقوف على ابن عمر رواه الطبراني في الأوسط و فيه سويد بن عبد العزيز وهو ضعيف .
اهـ ، و الحديث ضعفه الألباني . انظر ضعيف الجامع ٤ / ١٥٤ رقم ٤٢٥٤ .

(٣) هذا التخريج هو لحديث : من ترك صفراء أو بيضاء كوي بها ، ويبدو أن هناك سقط ، وحديث أبي ذر
أخرجه ابن جرير في تفسيره ٦ / ١٠ / ١٥٣ رقم ١٢٩٤٣ ، والإمام أحمد في مسنده ٥ / ١٦٨ ، قال الهيثمي في
المجمع ٣ / ١٢٥ : رواه الطبراني في الكبير و أحمد بنحوه و رجاله ثقات و له طريق رجالها رجال الصحيح .

و حديث أبي أمامة أخرجه الطبراني في الكبير ٨ / ١٦٨ رقم ٧٦٣٦ ، وابن جرير في تفسيره ٦ / ١٠ / ١٥٤
رقم ١٢٩٤٦ ، قال الهيثمي في المجمع ٣ / ١٢٥ : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه بقية وهو مدلس .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦ / ١٧٨٨ رقم ١٠٠٨٢ ، و ابن جرير في تفسيره ٦ / ١٠ / ١٥٣ رقم
١٢٩٤٢ .

(٥) الصحاح ٦ / ٢١٨٥ (قنن) .

، والحاجة إليها أمس ، ومنعها للمضرة أجلب .اهـ^(١)
قوله : (وعن عطاء) .

قال الشيخ سعد الدين : إذا أطلق عطاء فهو ابن أبي رباح .اهـ^(٢)
قوله : (وقيل الضمير للرسول) .

قال الشيخ سعد الدين : وعلى الأول لله تعالى .اهـ^(٣)
وقال في الإنتصاف : يريد الثاني في قوله عقبه (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ) .اهـ^(٤)
قوله : (أي إن لم تنصروه فسينصره الله ٠٠٠) إلى آخره .

قال في الإنتصاف : الفرق بين الوجهين عسر ، وغايته أن في الأول وعد بنصر مستقبل أكد تحقيقه بوجود نصره من قبل ، و في الثاني إخبار باستمرار نصر ماضي ، والأمر فيهما متقارب .اهـ^(٥)

قال الطيبي : قوله (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ) من باب قولك إن تكرمني الان فقد أكرمتك أمس ، فقوله : فسينصره الله كما نصره ؛ إخبار على سبيل التوييح ، والمقصود أن الله تعالى ناصره الآن كما كان ناصره فيما مضى ، فهو مستغن عنكم ولا يضرب نخذلانكم ، وقوله : و أوجب له النصر ؛ إخبار بأن الله تعالى حكم بأنه منصور ، والنصر على الأول وقع تحقيقاً ، وهو إمارة النصر المستقبل ، وعلى الثاني النصر محتوم مقدر وما قدره الله تعالى واجب الوقوع .اهـ^(٦)

وقال الشيخ سعد الدين : الوجهان متقاربان ، و حاصلهما أن الجواب محذوف ، و المذكور بمتزلة العلة له ، والفرق عائد إلى جهة العلية ، فالأول بمتزلة القياس الجلي ، أي : إن لا تنصروه فسينصره الله تعالى كما نصره ، و لأنه نصره في وقت أصعب من هذا ، والثاني بمتزلة الاستصحاب المعلوم للمخاطبين ، أي : فلا يخذله الله تعالى بل ينصره ، لأنه في حكم الله تعالى و في سالف الزمان وسائر الأحوال من المنصورين لا من المخدولين ، و أنتم عالمون بذلك .اهـ^(٧)

وقال أبو حيان : الوجه الثاني لا يظهر منه جواب الشرط لأن إيجاب النصر له أمر سبق ،

(١) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٩٩٩ .

(٢) حاشية السعد ٢ / ٢٧ / ٤ .

(٣) السابق

(٤) الانتصاف ٢ / ١٩٠ مع اختلاف في العبارة .

(٥) لم أحده في الانتصاف .

(٦) فتوح الغيب ١ / ١٠٠٢ .

(٧) حاشية السعد ٢ / ٢٧ / ٤ .

والماضي لا يترتب على المستقبل ، فالذي يظهر الوجه الأول .اهـ^(١)
وقال السفاقي : نصره له ثابت مستمر^(٢) في المستقبل ، فيصح حينئذ ترتيبه على
المستقبل ، وقد أشار إليه بقوله : فلن نخذله في غيره ، وقد ذكر الشيخ أبو حيان جواز
ذلك إذا كان بهذا المعنى في البقرة .اهـ^(٣)

قوله : (روي أن المشركين طلّعوا فوق الغار ٠٠٠) الحديث .

أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي بكر إلى قوله : الله ثالثهما^(٤) .

قوله : (فأعماهم الله تعالى عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه) .

أخرجه ابن سعد والبخاري والطبراني وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل من حديث أنس وزيد
ابن أرقم والمغيرة بن شعبة^(٥) .

قوله : (وقيل لما دخل الغار بعث الله تعالى حمايتين) الحديث .

أخرجه المذكورون من هذا الوجه^(٦) .

قوله : (أو على صاحبه وهو الأظهر) .

قال الشيخ سعد الدين : ولا ينافي كون ضمير (و أيده) للرسول ألبتة ، لأنه عطف
على (فقد نصره) لا على قوله (فأنزل الله) .اهـ^(٧)

قوله : (والرفع أبلغ) .

قال الطيبي : لأنه يدل على الدوام والثبوت ، و أن الجعل لم يتطرق على كلمة الله ، و
أنها في نفسها غالبية ، و فيه إشارة إلى قدم كلمة الله تعالى .اهـ^(٨)

وقال أبو البقاء : النصب ضعيف لأنه فيه دلالة على أن كلمة الله كانت سفلى فصارت
عليها ، وليس كذلك ، و لأن التوكيد بالضمير المرفوع للمنصوب بعيد إذ القياس
يأباه .اهـ^(٩)

(١) البحر المحيط ٥ / ٤٣ .

(٢) في المجيد : مستقر

(٣) المجيد للسفاقي ٢ / ٩٥ / ب .

(٤) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة ، باب مناقب المهاجرين و فضلهم ٧ / ٨ رقم ٣٦٥٣ ، و مسلم
في فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي بكر ٤ / ١٨٥٤ رقم ٢٣٨١ .

(٥) أخرجه البزار في مسنده (زوائد الهيثمي) ٢ / ٢٩٩ رقم ١٧٤١ ، و ابن سعد في الطبقات ١ / ١٧٧ ، و
البيهقي في دلائل النبوة ٢ / ٤٨١ - ٤٨٢ ، و أبو نعيم في دلائل النبوة ٢ / ٣٢٥ ، و ليس فيما روه هذا اللفظ .

(٦) تخريج الحديث السابق .

(٧) حاشية السعد ٢ / ٢٧ / أ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ١٠٠٣ .

(٩) الإملاء ٢ / ١٥ - ١٦ . مع التصرف .

وقال الشيخ سعد الدين : إنما كان الرفع أبلغ لما في النصب من إيهام التقييد بالظروف السابقة أعني (إِذْ أَخْرَجَهُ) و (إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ) و (إِذْ يَقُولُ) ، لكن لا يخفى أن هذا ورد على قوله (وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ) فالأولى التعليل بأن جعل (وَكَلِمَةَ اللَّهِ) في حيز الجعل ، والتصيير غير مناسب بل هو دائم ثابت ، و لا كذلك تسفيل كلمة الذين كفروا فإنه عبارة عن جعل دعوتهم إلى الكفر مضمحلة مقهورة منكوسة فيما بين الناس ، وأما التعليل / بأن قولنا جعل الله كلمة الله هي العليا ؛ بمترلة : أعتق زيد غلام زيد ؛ فمدفوع بأن في إضافة الكلمة إلى صريح اسم الله زيادة إعلاء لمكانها وتنويهاً بشأنها . اهـ^(١) قوله : (لخرجنا معكم) ساد مسد جوابي القسم والشرط .

قال أبو حيان : ليس هذا يجيد بل للنحويين في هذا مذهبان أحدهما : أن (لخرَجْنَا) هو جواب القسم وجواب (لَو) محذوف على قاعدة اجتماع القسم والشرط إذا تقدم القسم على الشرط ، وهو اختيار ابن عصفور ، و الآخر : أن (لخرَجْنَا) هو جواب (لَو) ، وجواب القسم هو (لَو) وجوابها ، وهذا اختيار ابن مالك ، وأما أنه سد مسدهما فلا أعلم أحداً ذهب إليه .

قال : ويحتمل أن يتأول كلامه على أنه لما حذف جواب (لَو) و دل عليه جواب القسم جعل كأنه سد مسدهما . اهـ^(٢)

قوله : (وهو بدل من (سيحلفون)) .

قال أبو حيان : هذا بعيد لأن الإهلاك ليس مرادفاً للحلف ولا هو نوع منه ، ولا يجوز أن يبدل فعل من فعل إلا أن يكون مرادفاً له أو نوعاً منه . اهـ^(٣)

وقال الحلبي : يصح على أنه بدل إشتمال ، وذلك لأن الحلف سبب للإهلاك فهو مشتمل عليه فأبدل المسبب من سببه لاشتماله عليه ، وله نظائر كثيرة منها قوله :

إن عليّ الله أن تبايعا تؤخذ كرهاً أو تجيء طائعا

فـ (تؤخذ) بدل من (تبايعا) بدل اشتمال بالمعنى المذكور ، و ليس أحدهما نوع من الآخر . اهـ^(٤)

قلت : وهذا معنى قول المصنف : لأن الحلف الكاذب إيقاع للنفس في الهلاك^(٥) .

قوله : (كناية عن خطئه في الإنذ لهم فإن العفو من روادفه) .

(١) حاشية السعد ٢ / ٢٧ / أ و ما بعدها .

(٢) البحر المحيط ٥ / ٤٥ - ٤٦ .

(٣) السابق ٥ / ٤٦ .

(٤) الدر المصون ٦ / ٥٥ .

(٥) تفسير البيضاوي ١ / ٤٠٦ .

تبع في هذه العبارة السيئة الزمخشري ، وقد قال صاحب الانتصاف : هو بين أمرين : أن لا يكون هذا المعنى مراداً فقد أخطأ ، أو يكون مراداً لكن كنى الله تعالى عنه إجلالاً ورفعاً لقدره ، أفلا يتأدب بأدب الله تعالى لا سيما في حق المصطفى صلى اله عليه وسلم اهـ^(١)

وقال الطيبي : أخطأ الزمخشري في هذه العبارة خطأً فاحشاً ، و لا أدري كيف ذهب عنه — وهو العَلْمُ في استخراج لطائف المعاني — أن في أمثال هذه الإشارات و في تقديم العفو إشعار بتعظيم المخاطب وتوقير حرمة اهـ^(٢)

وقال السجاوندي : (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ) تعليم بعظمته صلوات الله وسلامه عليه ، ولولا تصدير العفو في المقال لما قام بصولة الخطاب ، وربما يستعمل في ما لم يسبق به ذنب و لا يتصور كما يقول لمن يعظمه : عفا الله عنك ما صنعت في أمري ، ورضي الله عنك ما جوابك عن كلامي ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره و الله يغفر له اهـ^(٣)

وقال الشيخ سعد الدين : ما كان ينبغي له أن يعبر بهذه العبارة الشنيعة بعدما راعى الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بتقديم العفو وذكر الإذن المنبيء عن علو المرتبة وقوة التصرف وإيراد الكلام في صورة الاستفهام وإن كان القصد إلى الإنكار على أن قولهم : عفا الله عنك ؛ قد يقال عند ترك الأولى و الأفضل بل و في مقام التعظيم والتبجيل مثل : عفا الله عنك ما صنعت في أمري اهـ^(٤)

وقال القاضي عياض في الشفا : قال مكى : هذا افتتاح كلام بمتزلة : أصلحك الله و أعزك الله اهـ^(٥)

وقد ألفت في هذا الموضوع رداً على الزمخشري الصدر حسن بن محمد بن صالح النابلسي الحنبلي^(٦) كتاباً سماه جنة الناظر / وجنة المناظر في الانتصاف لأبي القاسم الطاهر صلى الله عليه وسلم ، وبهذه النكتة و أمثالها اشتمأز أهل الدين والورع من النظر في الكشاف

(١) الانتصاف ٢ / ١٩٢ .

(٢) فتوح الغيب ٢ / ١٠٠٤ .

(٣) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ١٠٠٤ .

(٤) حاشية السعد ٢ / ٢٧ / أ .

(٥) الشفا للقاضي عياض ١ / ٣٤ .

(٦) الحسن بن محمد بن صالح النابلسي سمع بنابلس ومصر ودمشق ، ولي الإفتاء بدار العدل بالقاهرة ، له تصانيف منها (تحريم الغيبة) (أخبار المهدي) (جنة الناظر) وغيرها ، توفي سنة ٧٧٢ هـ . انظر : الأعلام

وَهُوا عن مطالعته و إقرائه .

و ألف الشفخ الإمام شفخ الإسلام تقف الالفن السبكي كتاباً سماه (سبب الانكفاف عن إقراء الكشاف) قال ففه : و بعد فإن كتاب الزمخشرفف كنت قرأت منه شفاءً على الشفخ علم الففن عبد الكرفم بن على المشهور بالعراقف فف سنة االفن و سبعمائة و كنت أفضر قراءته عند قاضف القضاة شمس الففن السروجف^(١) و كان له عناية و معرفة ثم لم أزل اسمع دروس الكشاف و أبحث ففه و لف ففه غرام لما اشتمل علىه من الفوائذ و الفضائل اللفف لم يسبق إليها ، و النكت البففة و الفقائق اللفف تقر العفون علىها ، و اأجنب ما ففه من الاعترال ، و أأخرج الكدر و أشرب الصفو الزلال ، و ففه مالا فعجبفف مثل كلامه فف قوله تعالى (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ) ، و طلب مفف مرة بعض أهل المففنة بنسفة من الكشاف فأشرت علىه بأن لا ففعل ففاءً من النبف صلى الله علىه و سلم أن فحمل إلىه كتاب ففه ذلك الكلام ، ثم صار هذا الكتاب فقرأ على و أنا أبقر عن فوائذه فف و وصلت إلى ففسفر سورة الففرم و قد تكلم فف الزلة فحصل لف بذلك الكلام غص ، ثم وصلت إلى كلامه فف سورة الفكوفرف فف قوله تعالى (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) إلى آخر الآفة ، و الناس اأختلفوا فف هذا الرسول الكرفم من هو ، فقال الأكرئون : فبرفل ، و قال بعضهم : هو محمد صلى الله علىه و سلم ، فافقصر الزمخشرفف على القول الأول ثم قال : وناهفك بهذا ففلاً على ففالة مكان فبرفل وفضله على الملائكة و مباءنة مفرلته لمفرلة أفضل الإنس محمد صلى الله علىه و سلم إذا وازنت بفن الففرن ففن قرن بفنهما و قافست بفن قوله تعالى (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) ذى قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٦٦﴾ مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِينٍ) و بفن قوله تعالى (وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ)^(٢) . ففرحت الكشاف من فف ، و أفرجته من ففلف ، و فوفت أن لا أقربه و لا أنظر ففه إن شاء الله تعالى ، و ذلك لأنف أحب النبف صلى الله علىه و سلم و أمله بفسب ما رزقف الله تعالى من ففبته و إجلاله ، و أمتنعت من هذه الموازنة و المقافسة اللفف قالها الزمخشرفف ، و هب أن الملائكة أفضل البشر كما تقوله المفرلة أما كان هذا الرجل ففستف من النبف صلى الله علىه و سلم أن فذكر هذه المقافسة بفنه و بفن فبرفل بل ففه

(١) أحمد بن ابراهفم بن عبد الففنف الففنف ، أبو العباس السروجف ، كان ففبلاً ثم فحول فففاً ، و لف القضاة بالقاهرة ، كان مشاركاً فف النحو و الأصول ، وله شرح على الهدافة ، فوف سنة ٧١٠ هـ . الدرر الكامنة ١ /

٩٦ ، الأعلام ١ / ٨٦ .

(٢) الكشاف ٤ / ٢٢٥ .

العبارة ، والذي أقوله إن كتاب الله تعالى المبين لا مرية فيه وفيه (وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا)^(١) و (إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي)^(٢) (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)^(٣) (قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ)^(٤) وغير ذلك مما القرآن طافح به و بتعظيمه ، و أنا واحد الناس كل ما أنا فيه من خير أمور الدنيا والآخرة من الله تعالى بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم ، و أعلم أن الله سبحانه تعبدني بذلك ، (ومقام جبريل)^(٥) صلى الله عليه وسلم مقام عظيم قوانا وعلومنا تقصر عنه ، والنبي صلى الله عليه وسلم يعلم أكثر منا ، فما لنا وللدخول في هذا المكان الضيق و لم يكلفنا الله تعالى بذلك ، فحسب امرئ إذا لم يعرف تفضيل الملك على البشر ولا البشر على الملك أن يتأدب ويقف عند حده ، ويعظم كلاً منهما بما يجب له من التعظيم ، ويكف لسانه وقلبه عن فضول لا يعنيه و لم يكلف به ، و يقدر في نفسه أن هذين المخلوقين العظيمين حاضران وهو بين أيديهما ضئيل حقير و الله تعالى رابعهم و هو عالم بما تخفي الصدور . اهـ^(٦)
قوله : (أي ليس من عادة المؤمنين) .

ب / ٢٥٦

قال الطيبي : نفي العادة / مستفاد من نفي فعل المستقبل ، والمراد به الاستمرار ، على نحو : فلان يقري الضيف و يحمي الحرم . اهـ^(٧)
وقال الشيخ سعد الدين : حملة على نفي الاستمرار ، و لو حملة على استمرار النفي كما في أكثر المواضع أي عادتهم عدم الاستئذان لم يبعد . اهـ^(٨)
قوله : (شهادة لهم بالتقوى و عدة لهم بثوابه) .
قال الطيبي : أما الشهادة فمن وضع الظاهر موضع المضمرة ، أو إرادة الجنس بالمتقين فيدخلون فيه دخولاً أولياً ، و أما العدة فإن مقتضى العلم بعد ذكر أعمال العباد خيراً أو شراً إما الوعد بالثواب أو الوعيد بالعقاب . اهـ^(٩)
قوله : (وأخلفوك عدا الأمر الذي وعدوا) .

(١) النور : ٥٤ .

(٢) آل عمران : ٣١ .

(٣) الأحزاب : ٢١ .

(٤) النساء : ١٧٠ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) لم أقف عليه .

(٧) فتوح الغيب ١ / ١٠٠٤ .

(٨) حاشية السعد ٢ / ٢٧ / ب .

(٩) فتوح الغيب ١ / ١٠٠٥ .

أوله : إن الخليط أجدوا البين فأنجردوا (١)

الخليط : المخالط ، و الإنجراد : المضي في الأمر .
قوله : (ولا سرعوا ركائبهم بينكم بالنميمة) .

قال الطيبي : يعني أنه من الاستعارة التبعية ، شبه سرعة إفسادهم لذات السبين بالنمائم بسرعة سير الركائب ثم استعير لها الايضاع وهو إسراع البعير ، وأصل الاستعارة : و لأوضعوا ركائب نمائمهم خلالكم ، ثم حذف النمائم وأقيم المضاف إليه مقامهما للدلالة سياق الكلام على أن المراد النميمة ، ثم حذف الركائب .اهـ (٢)

قال الشيخ سعد الدين : ولو قدر : و لأوضعوا النمائم ، على أنها استعارة مكنية و الايضاع تخيل لكفى .اهـ (٣)

قوله : (أي أن الفتنة هي التي سقطوا فيها - إلى قوله - لا ما احترزوا عنه) .

قال الطيبي : التخصيص يفيد معنى تقديم الظرف على عامله ، و التحقيق من تصدير الجملة بأداة التنبيه فإنها تدل على تحقيق ما بعدها .اهـ (٤)

تم بفضل الله إلى نهاية الآية التاسعة و الأربعين من سورة التوبة

(١) نسبه في لسان العرب ١٠ / ٩٧ - ٩٨ للفضل بن العباس بن عتبة اللهي .

(٢) السابق ١ / ١٠٠٦ .

(٣) حاشية السعد ٢ / ٢٧ / ب .

(٤) فتوح الغيب ١ / ١٠٠٦ .

الخاتمة

في نهاية هذا البحث — الذي أسأل الله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم — وبعد هذه الرحلة الماتعة مع هذا الكتاب و التي أثرت الباحث بعلوم نافعة ومعلومات واسعة في فنون شتى أحب أن أسطر أهم النتائج التي توصلت إليها وهي :

١- هذه الحاشية تعتبر زبدة ما سبقها من الحواشي التي وضعت على الكشاف أو على تفسير البيضاوي .

٢- خلقت هذه الحاشية من التعقيد ، و من المذاهب الكلامية و الفلسفية ، و من المشارب الصوفية الغالية .

و قد أخذت المباحث النحوية بصفة خاصة و اللغوية و البلاغية بصفة عامة مساحة كبيرة من هذا الكتاب .

٣- جمعت هذه الحاشية نصوصاً كثيرة من كتب تعتبر مفقودة كتفسير الفريابي و تفسير أبي الشيخ ابن حيان وغيرها من الكتب .

٤- لم تظهر شخصية المؤلف — على جلالته قدره — في الموازنة بين الأقوال و الترجيح و الاختيار و إنما كان جهده فيها النقل من الكتب الأخرى ، و تلك النقل تسهل على الباحث و القارئ عناء البحث في تلك الكتب التي ينقل عنها .

٥- هذه الحاشية مفيدة لمن يقوم بتدريس الكشاف أو تفسير البيضاوي ، فهي توقعه على مواضع اختلاف الأئمة رحمهم الله ، و تبين كثيراً مما يحتاجه الأستاذ من شرح الغريب ، و إيضاح المبهم ، و شرح المستغلق من عبارة المصنف ، و تخريج الأحاديث و الآثار ، و غير ذلك مما لا يُستغنى عنه .

٦- لا بد لمن يقرأ هذه الحاشية أن يكون أمامه نص البيضاوي كاملاً أو نص المرجع الذي ينقل عنه السيوطي حتى يفهم ما يريد مؤلفها .

٧- تبين بوضوح موسوعية الإمام السيوطي وقدرته الفائقة في استخراج النصوص من الكتب والتأليف بينها ، وهذا الجهد منه رحمه الله في وقت لم تكن فيه الفهارس متوفرة بالشكل التي هي عليه اليوم ، و لم تكن وسائل التقنية معروفة ، ومع هذا كله تراه ينقل من الكتب بدقة متناهية لا يضيرها اختصاره لبعض النصوص و اجتزاؤه لها إذ مقصده في ذلك و العلم عند الله التسهيل على طلبة العلم .

وتظهر هذه الدقة منه في أعلى مراتبها عند تخرجه للأحاديث النبوية والآثار مما يدل على اهتمامه الواضح بالحديث النبوي .

وإذا أخذنا في الاعتبار أكثر من خمسمائة مؤلفٍ في مختلف الفنون للمصنف رحمه الله تبين لنا صدق ودقة هذه النتيجة .

٨- هذا الكتاب إضافة مهمة للكتب التي نهت على إعتزاليات الزمخشري في كشفه ، والقاضي البيضاوي وإن كان قد استدرِك عليه بعضاً منها إلا أنه فات عليه بعضٌ آخر ، فجاء هذا الكتاب لينبه على ما فات القاضي من تلك الاعتزاليات .

٩- في هذا الكتاب يجد أصحاب الفنون ما يروقههم ، فالمفسر يستمتع بما فيه من التفسير ، و النحوي يستلذ بما فيه من أخذٍ و ردٍ في مسائل النحو ، و البلاغي ، وصاحب القراءات ، و الأديب كلهم كذلك .

١٠- أكثر السيوطي من النقل عن حاشية الطيبي وحاشية سعد الدين التفتازاني ، وكان للأولى منهما الحظ الأوفر ، وكان لهذا النقل عنهما آثار إيجابية ، إذ تميزتا بالتدقيق و التحقيق ، وتميز الطيبي بسهولة العبارة ووضوح الفكرة و غزارة المادة ، وهذا ما يفسر كثرة النقل عنه ، فالظاهر أن السيوطي رحمه الله أعجب بما جداً ؛ و لذا أكثر من النقل عنها .

و أخيراً أسأل الله أن أكون قد وفقت في إخراج هذا الكتاب على الوجه اللائق به ، و أسأله أن يتقبل منا أعمالنا و يغفر لنا زللنا ، و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد و على آله و صحبه و من اهتدى بهديه و اقتفى أثره إلى يوم الدين .

سورة البقرة

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٤٥٢ ، ٢٠٦	٦	سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ
٧٨	١٤	وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا
٢٩٠	٢٤	فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا
٢٦٠	٤٠	وَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ
٣٦٣	٤٨	وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ
٤٤٢ ، ١٩٠	٥٤	فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ
٢٥٣	٦٠	فَأَنْفَجَرْتُمْ مِنْهُ أَنْتُنَا
٢٩٤	٨٧	أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ
٤٠٢	٩٨	قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا
٢٥٣	١٠٢	وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا
١٢١	١٠٨	وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ
٣٩٦	١١١	وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ
١٢١	١٨١	فَمَنْ يَدْلُكَ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ
٤١٥ ، ٨٤	١٨٧	أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ
٤١٥	١٨٩	وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا
٤٠٣	١٩٥	إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ
٧٩	١٩٨	فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ
١٧٥	٢٠٠	أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا
١١٧	٢١٧	وَكُفْرًا بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
٢٥٩	٢٥٤	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا
٣١٨	٢٦٠	أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ
٦٤	٢٧٩	فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا

سورة آل عمران

٣٢٤	١٢	قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَخْلَبُونَ
٢٠١	١٥	قُلْ أَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ
٣٧٩	١٨	قَابِئًا بِالْقَسِطِ
٥٠٢	٣١	قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ

٢٦٧	٣٩	وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ
١٥٧	٧٥	مَنْ إِن تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ
٣٢٨	٨١	لَمَاءً آتَيْتُكُمْ مِّن كِتَابِ
١٨٩	٨٧	وَاللَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجٌّ
١	١٦٤	لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
٢٠١	١٩٨	لَكِنَ الَّذِينَ اتَّقَوْا

سورة النساء

٤٦٣	٢٤	كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ
١٢٩	٢٥	فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
١٢٩	٢٩	وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ
١٦٧	٧٢	وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَن لَّيْطِئَنَّ
٥٣	٧٩	مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ
٥٠٢	١٧٠	قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ

سورة المائدة

٢٨٢	٨	أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى
٢١٥	١٥	قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ
١٦٨	٧٣	لَيَمَسَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَّهُمْ
١٦٠	٨٢	لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدُوًّا
٢٨٣	٩٥	وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ
٣٧٥	١١٧	إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ

سورة الأنعام

٢٧١	٩٠	أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ
-----	----	-----------------------------------

سورة الأعراف

٣٢٦	٤٤	وَنَادَى أَصْحَابَ الْجَنَّةِ
٢٥٧	٥٣	فَهَلْ لَنَا مِن شُفَعَاءَ

سورة التوبة

٣٦٤	٢٥	ثُمَّ وَلِيْتُمْ مُدَبِّرِينَ
٣٠٠	٢٨	إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ
٨٣	٤٣	عَفَا اللَّهُ عَنْكَ
٥٣	٥٠	إِن تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ فُسِّوهُمْ
٣٠٠	٦٢	وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ
٨٣	١١٣	مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
٤٣٢	١٢٥	فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ
٣٣٤	١٢٨	بِالْمُؤْمِنِينَ رُءُوفٌ رَّحِيمٌ

سورة الأنفال

٨٣	٦٧	مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى
----	----	---

سورة يونس

٣٤٠	١٠٧	فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ
-----	-----	-------------------------

سورة هود

٨٤	١٧	فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ
٨٤	١٠٩	فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا
١٠٨	١١٤	إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ الْسَيِّئَاتِ
٤٣٥	١٢٠	وَكُلًّا نَقْصُ عَلَيْكَ

سورة يوسف

٣٠١	٤	إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا
٤١٥ ، ٢٥١	٢٣	وَرَأَيْتُهُ الْآتِي هُوًّا فِي بَيْتِهَا

سورة إبراهيم

١	١	كَيْتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ
٩٥	٥	وَذَكَّرْهُمْ بِآيَاتِنَا
٢٤٥	١٨	فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ
٣٨٩	٤٧	فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُحَلِّفًا وَعَدِيمًا رُسُلَهُ

سورة الحجر

٣٤٩	٢	رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا
٢٧٠ ، ١	٩	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ
٢٥٢	٦٠	إِلَّا أَمْرَاتُهُ قَدَرْنَا

سورة النحل

٤١٧	٨	وَالْحَيْلِ وَالْبَعَالِ وَالْحَمِيرِ
٣٣٩	٢٠	وَالذِّبْرِ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
١	٤٤	وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ
٨٧	٥٣	وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ
٢٦٥	٦٦	مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَذَمْرٍ لَبِئْسَ
٢٣٥	٨١	سَرَابِيلٌ تَقِيكُمُ الْحَرَّ
١٧٤	١١٢	مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً

سورة الإسراء

٤٠١	٣١	وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ
-----	----	--------------------------------

١٩٨	٤٧	وَإِذْ هُمْ نَجْوَى
٣٧٣	١١٠	أَيَّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ

سورة الكهف

١٢٢	٢٧	لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِمْ
٢٧٧	٦٣	وَمَا أَنسَيْنَاهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ
٢٦٥	٧٨	هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي
١٢١	٨١	فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّمَا خَيْرًا

سورة مريم

٨٣	٣٥	مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَاٰلِدٍ
٣١٩	٦٢	وَهُمْ رَزَقَهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا
٣٣١	٦٥	هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا
٣١٣	٨٠	وَتَرْتُهُمْ مَا يَقُولُ
٣٤٨	٨٥	يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ

سورة طه

٦٦	٤١	وَأَصْطَفَيْتَكَ لِنَفْسِي
٣٢٤	٥٣	الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ

سورة الأنبياء

٣٧٩	١٠٨	إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ
-----	-----	---

سورة المؤمنون

٢٠١	١	قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ
٤٢٥	٢٤	فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
٢٠١	١١٧	إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُونَ

سورة النور

١٩٠	٣	وَحَرَّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
٤٩٤	١٥	إِذ تَلَقَوْنَهُ بِالسَّيِّئِكُمْ
٣٢١	٣٥	شَجَرَةٍ مُّبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ
١٣٧	٣٦	يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ
٥٠٢	٥٤	وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا

سورة الفرقان

٣٢٩	٦	قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ
٤٣٣	١٠	تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ
٢٥٣	١٩	فَقَدَّ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ
١٢١	٧٠	فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ
٦٠	٧٣	لَعَزَّزُوا عَلَيْهَا صُفًّا وَعَمِيَانًا

سورة الشعراء

٤٩١	٤	فَطَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ
٤٢٦	٢٧	إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ
٢٥٦	٢٩	لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُودِينَ
٣٢٧	٩٨	إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ
٢٥٦	١١٦	لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ
٣٥٨	١٦٨	لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ

سورة النمل

٢٤٧	٥٩	ءَا لَّهُ خَيْرٌ أَمَا يُشْرِكُونَ
٢٥٣	٨٢	أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ
٨٣	٦٠	مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِئُوا شَجْرَهَا

سورة العنكبوت

٤٠٧	١٢	اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطِيئَتَكُمْ
-----	----	--

سورة لقمان

٧٨	٨	إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
٧٣	٣٢	فَلَمَّا جَاءَهُمُ إِلَى آلَيْهِ

سورة الأحزاب

٥٠٢	٢١	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ
٤٩٥	٤٦	وَسِرَاجًا مُنِيرًا
٨٣	٥١	وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا

سورة سبأ

١٢٢	١٦	وَنَدَلْنَهُمْ حِجَّتَهُمْ جَنَّاتٍ ذَوَاتٍ
٢٠٩	٣٣	بَلْ مَكْرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

سورة الصافات

٣٢٥	٣١	فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا
-----	----	-----------------------------------

سورة ص

٢٠١	١	صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ
٣٤٦	٧٨	وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعَنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ
٢٠١	٨٧	إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ

سورة الزمر

٣٢٠	٣	مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ
٤٣٠	١٩	أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ
٨٤	٦٥	لَيْنَ أَشْرَكَتَ لِيخْبَطَنَّ عَمَلُكَ

سورة غافر

٢٦٧	٧	وَيُؤْمِنُونَ بِهِ
-----	---	--------------------

سورة فصلت

٨٩	٢٨	هُمْ فِيهَا دَارُ الْخَالِدِ
١٠٠	٥٣	سُورِهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ

سورة الشورى

٢٧١	١٣	أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ
-----	----	-------------------------

سورة الزخرف

٣٢٤	١٠	لَيَقُولَنَّ خَلَقْنَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ
٣٣٣	٨٤	فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ

سورة الأحقاف

٢٥٢	٨	فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا
-----	---	--

سورة محمد

١٣٧	٤	حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا
٢٦١	١٥	مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ
٢٧٩	٣٨	وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ

سورة الفتح

٤٩١	١٨	لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ
-----	----	---

سورة ق

٢٩١	١٧	عَنِ الَّتِي وَعَنَ الشِّمَالِ
-----	----	--------------------------------

سورة النجم

٢٠٥	٢٤	أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى
-----	----	---------------------------------

سورة الواقعة

١٦٧	٧٥	فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ
١٦٤	٨٢	وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ

سورة المجادلة

٣٢٣	٣	ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا
-----	---	--------------------------------

سورة الممتحنة

١٦٩	١	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا
٨٠	٢	إِنْ يَتَّقِفُواكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً

سورة المنافقون

٢٧٦	١٠	فَأَصْدَقَ وَأَكْنَ مِنَ الصَّالِحِينَ
-----	----	--

سورة الطلاق

٣٨٠ ، ٧٤	١	يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ
١٧٤	٨	وَكَايِنٍ مِّنْ قَرْيَةٍ

سورة التحريم

٢٦٣	٤	فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا
٢٩٠	٤	وَالْمَلَكُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ

سورة الملك

٧٤	٤	ثُمَّ أَرْجِعَ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ
٥٦	٩ - ٨	وَهِيَ تَفُورٌ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّرُ

سورة القلم

١٣٧	٤٠	سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ
٢٠١	٥١	وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ
٢٠١	١	رَتَّ ^٤ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ

سورة الحاقة

١٦٧	٣٨	فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصَرُونَ
١٦٧	٤٠	إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ

سورة المعارج

٥٣	٢١ - ٢٠	إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٥٣﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ
----	---------	--

سورة الجن

٤٠٠	١٨	وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ
-----	----	-----------------------------

سورة المدثر

٣٩٩	٣	وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ
-----	---	---------------------

سورة الإنسان

٣٩٥	٢٤	وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَائِمًا أَوْ كَفُورًا
-----	----	--

سورة المرسلات

٢٠٢	١١	وَإِذَا أُرْسِلُ أُقَاتتْ
-----	----	---------------------------

سورة الضحى

١٦٥	١٠ - ٩	فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا
-----	--------	--

سورة القارعة

٣١٩	٧	عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ
-----	---	---------------------

الصفحة	الحديث
٢٤٨	أتى قريظة
٣٤٣	أتدرون ما خرافة
٢٦٣	أتى بسارق فأمر بقطع يمينه
١٣٩	أخذ تموهن بأمانة الله
١٢٩	إذا استكمل المولود خمسة عشر سنة
١٣٤	إذا دخل الرجل الجنة
١٨٢	إذا دعا الرجل لأخيه
٣٥٣	إذا رأيت الله يعطي العبد
٩٣	أرواح الشهداء في أحواف طير
١٨٣	أسرع الدعاء دعوة الغائب
١٦٩	اسق يا زبير
١٤٣	أصبنا سيياً يوم أوطاس
٤٠٦	افترقت اليهود
٤٧٧	ألا إن القوة الرمي
٢٤٤	أمر بالوضوء لكل صلاة
٣٥٠	أن أبا جهل كان يقول : ما نكذبك و لكن نكذب
٢١٦	أن ابن سلام وأصحابه
٤٥٤	إن الساعة تهيج بالناس
٤٤٨	إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره
٢٠٥	أن المسلمين وأهل الكتاب افتخروا
٢٤٧	أن المشركين رأوا رسول الله
٤٩٨	أن المشركين طلوعوا فوق الغار
٥٤	أن المشركين نزلوا بأحد يوم الأربعاء
٤٨٦	إن بيوتي في أرضي مساجدي (قدسي)
٣١٤	أن تميما الداري و عدي بن زيد خرجا إلى الشام
١٧٢	أن ثوبان أتاه يوماً
٢٢٦	أن جابر كان مريضاً

٢١٩	أن رجلاً استضاف قوماً
٢٢١	أن رهطاً من اليهود
١٩٠	أن سرية لرسول الله غزت أهل فدك
١٥٢	أن سعد بن الربيع نشزت عليه امرأته
٢٦٤	أن شريفاً من خببر زنا
١٩٧	أن طعمة هرب إلى مكة
٢٧٨	أن طليحة بن خويلد تنبأ فبعث إليه
١٩٥	أن عائشة اعتمرت مع رسول الله
٢٧٥	أن عبادة بن الصامت قال لرسول الله : إن لي موالى
١٥٨	أن عبد الرحمن بن عوف صنع مأدبة
٥٧	أن عتبة أبي وقاص شججه بأحد
١٤٩	أن عمرو بن العاص تأوله
٨٢	أن قطيفة حمراء فقدت يوم بدر
٣٥٧	إن قوماً جاعوا إلى النبي فقالوا : إنا أصبنا ذنوباً عظيماً
١٠١	إن كان محمداً صادقاً فليخبرنا
٣١٨	إن لكل نبي حوارى
٣٦٩	أن مالك بن الصيف
١٦٥	أن منافقاً خاصم يهودياً
٤٩٢	أن ناساً جاعوا إلى رسول الله
٢٨٣	أن نصرانياً بالمدينة
٥٨	إن هؤلاء في أمي قليل
٢٢٤	أن وفد نجران
٤٦١	أنجز لي ما وعدتني
٤٠٧	أنزلت علي سورة الأنعام جملة
٥٠	الأنصار شعار
٢٤٩	انصر أخاك ظالماً
٢٨٩	انصرفوا أيها الناس فقد عصمني الله
١٨٣	إنك لم تترك لي فضلاً

١٩٨	إنما الأعمال بالنفات
٤٧٩	انه أاف فوم بدر بسبعفن أسفر
٤٨	أنه أفرها
٨٣	أنه بعث طلائع
٤٦٩	أنه ءاصر بنف قرطفة
٥٥	أنه أرف فف زهاء ألف رفل
١٨٢	أنه دعا الناس إلى بدر الصغرف
١٠٦	أنه سأل الففود عن شفاء
٢	إنه سافون ففن
٤٩٣	أنه صالح عبدة الأوفان
٤٥٣	أنه صعد الصفا
٣٠٢	أنه عنّ لهم فف الءففة ءمار وءش
٤٧٣	أنه قسم سهم ذوف القرف
٤٧٣	أنه قسم سهم ذوف القرف
٤٧٣	أنه كان فأأذ منه قبضة ففءلها
١٠٢	أنه كفب مع أرف بكر إلى بنف قفناق
٢٢٤	أنه لما نزل (إنا أوفنا)
٤١٢	إنه لفاء العظفم السمفن
٩٥	أنه ناءى عنء انصرافه
٣٥١	أنه فأأذ للءماء من القرفاء
١٥٧	أنهم إذا قالوا ذلك آفم الله
٤٦٢	أنهم نزلوا فف كففب أعفر
١١٠	إنف أسمع الله فذكر الرجال
١٩٥	أول ما فرضف الصلاة ركعتفن
١٣٩	أفها الناس إن النساء عوان
١٢٩	بالمعروف رففر مافل مالا
٢٤٧ - ٢٤٦	بافنا رسول الله
٢٨٩	بعفنف الله برسالفه

٤٦٣	بل أنتم العكارون
١٠٧	بينما رجل مستلق على
١٥٤	التائب من الذنب
٥٦	تسوموا فإن الملائكة
٢٦٢	تقطع اليد في ربع دينار
٢١٨	ثلاث من كن فيه فهو منافق
٢٠٢	جاء شيخ إلى رسول الله فقال : إني منهمك
١٥٤	الجيران ثلاثة
٤٨٢	الحج عرفة
١٤٥	الحرائر صلاح البيت
٣٠٢	خمسة يقتلن في الحل و الحرم
١٥٢	خير النساء امرأة
١	خيركم من تعلم القرآن
١٨٢	دعوة المرء المسلم
٣٨١	ذبيحة المسلم حلال
٤١١	الرجل يؤتى به إلى الميزان (حديث البطاقة)
١١٩	الرحم معلقة بالعرش
٢٧٢	روي أن أحبار اليهود قالوا : اذهبوا بنا إلى محمد
٢٢٣	روي أنه يترل من السماء
٢٨٤	سألوا رسول الله عمن يؤمن به
٤٩٣ ، ٢٤١	سئوا بهم سنة أهل الكتاب
٤٢١	سيكون قوم يعتدون في الدعاء
٣٠١	شارب الخمر كعابد الوثن
٤٥٧	شرط رسول الله صلى الله عليه و سلم لمن كان له بلاد
١٠٧	صل قائماً
١٩٥	صلاة السفر ركعتان
٢٤٢	صلي الخمس بوضوء واحد
١٠١	عرضت علي أمي

٧٥	غشينا النعاس
٢٧٨	فإن الأرض لله يورثها من يشاء
٢٩٧	فمن رغب عن سنتي فليس مني
٢٢٤	فيتزل عيسى بن مريم فيقتله
١٠٢	قاله اليهود لما سمعوا (من ذا الذي يقرض الله)
١٠٤	القبر روضة من رياض الجنة
١٦٥	قد خيل إلي أني
٤٧٦- ٤٧٥	كان إذا كان عن القتال لم يقاتل
٤٨١	كان النبي إذا نزلت سورة
٣٣٥	كان جبريل يأتي النبي في صورة دحية
١٩٥	كان يقصر و يتم
٤٠٤	كنا نتذكر الساعة
٢٤١	كتب رسول الله إلى مجوس هجر
١٨٩	كل معروف صدقة
٢٥٥	كن عبدالله المقتول
٣١١	لا . و لو قلت نعم لوجبت
٣١١	لا أسأل عن شيء إلا أجبته
١٤١	لا بأس أن يتزوج ابنتها
٢٧٤	لا تتراءى ناراهما
٤٥٣	لا تزال طائفة من أمتي على الحق
١٨٩	لا تقبل توبة قاتل المؤمن
١٠٧	لا عبادة كالتفكير
١٢٠	لا يتم بعد احتلام
١٤٢	لا يحرم الحلال الحرام
١٦٩	لا يدخل النار أحد شهد بدر
١٧٧	لا يصيب العبد نكبة
٤٨٢	لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا
٣٠٥	لحم الصيد حلال لكم

٤٨٦	لما أسر العباس
٤٩٨	لما دخل الغار بعث الله تعالى حمامتين
٧٠	لما رمى عبدالله بن قميئة رسول الله
٤٧١	لما سمعوا بإسلام الأنصار اجتمعوا عليهم في دار الندوة
٤٥٩	لما فرغ من بدر قيل له عليك بالعبير
٤٥٧	لما كان يوم بدر قتل أخي
٣٠١	لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة
٤٩٦	لما نزل كبر على المسلمين
٤٨١	لما نزلت أرسل رسول الله عليا
٣٦٧	لما نزلت شق ذلك على الصحابة (الذين آمنوا و لم يلبسوا إيمانهم بظلم)
٤٥٥	لما ولدت حواء
٤٩٠	لن تغلب اليوم من قلة
١٧٧	لن يدخل أحد عمله الجنة
٢٣٩	اللهم سلط عليه كلبا
٣٥٦	لو طردت هؤلاء الأعبد
٤٨٠	لو نزل العذاب لما نجا
٢٠٤	ليس الإيمان بالتحلي
٨٢	ليس الشديد بالصرعة
١٤١	ما اجتمع الحلال والحرام
٤٩٦	ما أدي زكاته فليس بكثر
٦٠	ما أصبر من استغفر
١١٠	ما الدنيا في الآخرة
١٠١	ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله
١٧٧	ما من مصيبة تصيب المسلم
٤٦٦	ما منعك عن إجابتي
٢٤٤	المائة آخر القرآن نزولا
١٥٩	مر رجل على النبي
٢٥٦	المستبان ما قالا

٣٥٣	مكر بالقوم و رب الكعبة
١٠٧	من أحب أن يركع في رياض الجنة
١٠٤	من أحب أن يزحزح عن النار
١٠٨ - ١٠٩	من أحب لقاء الله
١٧٩	من أحبني فقد أحب الله
١١٢	من الرباط انتظار الصلاة
٤١٣	من تواضع لله رفعه
٤٨٦	من تواضاً في بيته
١٠٩	من حزنه أمر فقال
٢٩٨	من حلف على يمين
١١٢	من رابط يوماً وليلة
٣١٢	من رأى منكم مكراً
١٧١	من عمل بما علم
١٩٢	من فر بدينه من أرض
١١٢	من قرأ السورة التي يذكر فيها
١١٢	من قرأ سورة آل عمران
١١٦	من كان حالفاً فليحلف بالله
٢١٣	من كانت له امرأتان
١٠٥	من كتم علماً عن أهله
٥٨	من كظم غيظاً وهو يقدر
١٢٠	من يوق شح نفسه
٨٢	نخشي أن يقول الرسول من أخذ شيئاً فهو له
٢٤٨	نزل رسول الله متراً وعلق سلاحه
٤٦٥	نزل في طعنة طعن بها أبي بن خلف
١١١	نزلت في ابن سلام و أصحابه
١١١	نزلت في أصحابة النجاشي
١٥٦	نزلت في الذين يلتمسون صفة محمد
١٨٤	نزلت في المتخلفين يوم أحد

١٩٠	نزلت فف المقداد
٤٨٧	نزلت فف المهاجرفن
٢٩٦	نزلت فف النجاشف و أصحابه
٢٩٧	نزلت فف ثلاثفن أو سبعفن رجلا من قومه
١٦٤	نزلت فف فف بن أنطب
٢٨٢ - ٢٨١	نزلت فف رفاعه
٩٠	نزلت فف شهداء أحد
١٩٤	نزلت فف ضمرة بن جندب
١٥٦	نزلت فف طائفة من الفهود
١٩٦	نزلت فف طعمة بن أبفرق
٣٠١،٣٠٢	نزلت فف عام الاءففة (لفلونكم الله بشفء من الصفء)
٢٣٥	نزلت فف عام القضاة
٢٨١	نزلت فف على ففن سأله سائل
١٨٨	نزلت فف عفاش بن أبف ربعة
٢٨٨	نزلت فف فنحاص بن عازوراء
١٨٤	نزلت فف قوم أظهروا الإسلام وقعدوا عن المارة
١٠٦	نزلت فف قوم تخلفوا عن الغزو
١٩٠	نزلت فف مققس بن ضبابه
١٦٣	نزلت فف فاس من الفهود جاءوا بأطفاهم
١٩٢	نزلت فف فاس من مكة أسلموا بها
١٩١	نزلت ولم ففن ففها (ففر أولى الضرر)
١٦٤	نزلت ففوم الففح فف عثمان بن أبف طلحة
٤٧٦	نصرت بالصبا
٩٦	نعم فزفء وففقص
٣٨٤	نور فقففه الله
٢١٣	هذا قسفف ففما أملك
٤٨٢	هذا ففوم الففح الأكبر
٤٦٤	هذه قرفش جاءت

٢١٤	هم قوم هذا
٢٧٩	هم قوم هذا
٣٠٥	هو الطهور ماؤه
٢٤٠	و إن أكل منه فلا تأكل
١٨٥	و ادع وقت خروجه إلى مكة هلال بن عويمر
٨٤	والذي نفس محمد بيده لا يغسل أحدكم
٢٥٨	الوسيلة منزلة في الجنة
٢	وقد تركت فيكم ما لن تضلوا
١٠٧	ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها
١٤٥	يا أيها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستماع
١٣٢	يبعث الله قوماً من قبورهم
١٤٠	يحرم الرضاع
١٥١	يغزو الرجال و لا تغزو
١٣٨	يقبل الله توبة العبد ما لم
٢٢٣	يتزل عيسى بن مريم

فهرس الآثار

الصفحة	القائل	الأثر
٤٩٦	علي	أربعة الآف و ما دوها نفقة
٣٤٧	عمرو بن قيس الملائي	أن المؤمن إذا خرج من قبره
٢٠٧	زيد بن أسلم	إن أول جبار كان في الأرض
٤٨٦	عمرو بن ميمون	إن بيوت الله في الأرض المساجد
٢٠٧	أبي صالح	انطلق إبراهيم عليه السلام يمتار
٢٥٠	ابن مسعود	إني لأحسب الرجل ينسى العلم
٨٧	علي	باختياركم الفداء يوم بدر
١٤٩	ابن عباس	ثماني آيات في سورة النساء
١٤١	عثمان و علي	حرمتهما آية و أحلتهما آية
٣٥١	ابن عباس	حشرها موتها
٢٤٨	السدي	روي أن بني اسرائيل لما فرغوا
٢٥٧	عطية العوفي	روي أنه لما قتله تحير في أمره
٤٩١	أنس بن مالك	كان الرجل إذا قرأ البقرة
١٣٩	ابن عباس	كان الرجل إذا مات
٢٠٨	عائشة	كان الرجل تكون عنده اليتيمة
٢٠٨	بجاهد	كان أهل الجاهلية
٢٠٨	ابن عباس	كان أهل الجاهلية لا يورثون المولود
١٨٩	سفيان بن عيينة	كان أهل العلم إذا سئلوا
٢٠٨	سعيد بن جبير	كان لا يرث النساء إلا الرجل
٢٤١	علي	كان يكره ذبائح نصارى بني تغلب
١٥٠	ابن عباس	الكبائر إلى سبعمائة أقرب
٥٧	ابن عباس	كسبع سماوات و سبع أرضين
١٤٥	ابن عباس	لا و الله ما بهذا أفتيت
٢٤١	ابن عباس	لا يحل الحريات
٤٧٥	ابن زيد	لم يكن نصر قط إلا بريح

١١٠	سعيد بن جبير و غيره	لما عظم أموال اليتامى
٣٤٧	السدي	ليس من رجل ظالم يموت
١٨٩	ابن عباس	ليس هذا مثل الذي قال
١٤٢	ابن مسعود	ما اجتمع حلال و حرام
١٠٦	علي	ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا
٤٥١	الشعبي	ما حدثك هؤلاء عن النبي فنخذ
٣٣٨	ابن عباس	ما عرفت معنى (فاطر) حتى أتاني
١٣٨	أبي العالية	من عصى الله فهو جاهل
٤١٤	ابن عباس	من قبل الآخرة
١٤٥	ابن عباس	نزلت الآية في المتعة
٢٣٧	عمر	نزلت بعد عصر يوم الجمعة
٢٢٦	البراء بن عازب	هي آخر ما نزل من الأحكام

الصفحة	القائل	القافية
٤٩٣	الخطيئة	الإخاء
٧٧	أبو نواس	سراء
٤٧١	حسان بن ثابت	ماء
٢٨٨ ، ٨٢	-	مهيب
٢٩٠	ضابيء البرجمي	لغريب
٤٨٥	كعب بن سعد الغنوي	قليب
٤١٣	ساعدة بن جؤية	الثعلب
٢١٩	-	المحجبا
٢٢٩	الخطيئة	الذنبيا
١٤٠	النابعة الذبياني	الكتائب
٢٦٠	-	فتاهم (عروض)
١٢٧	كثير عزة	استحلت
١٨٣	أحيحة الأنصاري	مقيتا
٣٨٨	جندل بن المثنى	المحالج
١٩٤	المغيرة بن حنين	فأستريجا
٢٤٥	-	رمحا
٢٥٢	حميد الأرقط	قدي (عروض)
٤٢٩	امريء القيس	ترقد
٤٦٢	الزخشري	شرود
٤٧٨	جرير	مهند
٣٩٠	الفرزدق	الأسد
١٣٥	الأعشى	محمدأ
١٤٧	قيس بن سعد	شهود
١٧٦	المتني	تمردأ
٢٦٧	-	محمد
٤٨٣	عقبة الأسدي	الحديدا
٣٢١ ، ٧٣	ابن أحممر	ينجحر

٤١٨	امريء القيس	جرجرا
٣٩٣	-	البشر
٤٣٥	خداش بن زهير	الحمر
٤٣٦	أبو نواس	يصير
٢٧٩	جيلة بن الأيهم	ضرر
٤٧٩	جعفر بن الحجاج	نارا
١٥٠	-	معاذر
٦٥	النمر بن تولب	نسر
٣٨٨	عمرو بن كلثوم	الدائس
١٤٥	-	ابن عباس
٢٨٧	ابن الرقعمق	قميصا
٤٦٨	العجاج	قط
٤٩٩	-	طائعا
٨٩	-	أسرع
٢٨٤	عمرو بن معدي كرب	وجيع
٤٧٧	حسان بن ثابت	تشبعوا
١٤٦	-	ضائع
١٨٩	تأبط شرا	بجمعا
٢٩٢	قيس بن الخطيم	مختلف
٣٨٩	الفرزدق	الصياريف
١١٨	الفرزدق	المتخوف
٢٩١	بشر بن أبي خازم	شقاق
١٤٣	الفرزدق	تطلق
٥٠	المتني	يعشق
١٦٢	تأبط شرا	المسالك
٩٢	ليبد بن ربيعة	ثاقلا
١٠٣	أبو الأسود الدؤلي	قليلا
٤٠١	امريء القيس	وتحمل

٣٩٧	-	قليل
٤٢٩ ، ٧٨	عبدة بن الطيب	غول
٢١٧	-	المرعبل
١٤٧	أبي ثروان	فيكمل
٧١	-	أجمل
١١١	أبو الشعراء الضبي	نزلا
٨٩	الفرزدق	حاتم
١٢٠	بشر النجدي	القدائم
١٧٩	الفرزدق	كلام
١٤٣	الفرزدق	العزائم
٤٨٥	حسان	النعام
١٧١	قريط بن أنيف العنبري	خشن (عروض)
١٧٦	عبد الرحمن بن حسان	مثلان
٤٦٦	المتني	الكفن
٤٦٦	الزحخشري	كفن
٣٤٩	زهير بن أبي سلمة	نائله
٣٦٨	ابن ميادة	كاهله
١٤٦	-	داره
٢٨٧	-	وهاده
١٩٣	زياد بن الأعجم	أضربه
٢٧٣	ليبد بن ربيعة	حمامها
٤١٩	-	عينها
٣٨٩	-	صدورها
٢٦٧	المتني	زبرجدها
٣٣٢	أبو النجم	شعري
١٩٠	رجل من بني سلول	يسيني (عروض)
٣٦٠	فرار السلمي	يدي
١٤٠	النابعة الذبياني	مني

فهرس الأعلام

٦٦	ابراهيم بن السري بن سهل الزجاج
٩١	ابراهيم بن محمد بن منذر ابن ملكون الإشبيلي
٨٠	ابراهيم بن محمد القيسى السفاقي
٥٠١	أحمد بن ابراهيم بن عبد الغني السروجي
١٨	أحمد بن الحسين بن العليف
٢٢٥	أحمد عبد القادر ابن مكتوم
١٥٩	أحمد بن عبيد الصفار
١٥٩	أحمد بن محمد بن علي الأنصاري = ابن الرفعة
٥٣	أحمد بن محمد بن منصور الإسكندراني = ابن المنير
١٢	أحمد بن محمد التميمي = الشمي
١٨	أحمد بن محمد القسطلاني
٣٤٤	أحمد بن محمود بن عمر الجندي
٥٥	أحمد بن يوسف بن الحسن الكواشي
٥٥	أحمد بن يوسف بن عبد الدائم = السمين الحلبي
	الأزهري = محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي
٢٢٣	اسماعيل بن عمر بن كثير
١٩٩	إسماعيل بن يحيى المزني
٢٧٨	الأسود العنسي
١٢٦	الأصمعي
١٣٥	الأعشى
	الأعلم الشنتمري = يوسف بن سليمان الأندلسي
	الأعمش = سليمان بن مهران
١٣	أمين الدين الأقصرائي
٤١٠	ابن الأنباري
٢٦	بدر الدين الدماميني
١٨	برهان الدين الكركي
٢٩١	بشر بن أبي خازم الأسدي
	ابن بشكوال = خلف بن عبد الملك الخزرجي

- البغوي = محمد بن الحسين بن مسعود
 ١٧٦ بكر بن محمد بن حبيب المازني
 البلقيني = صالح بن عمر بن رسلان
 ٤٢٥ بهاء الدين الكاشي
 البيضاوي = عبد الله بن عمر
 التفتازاني = سعد الدين
 التور بشقي = فضل الله
 الجبائي = محمد بن عبد الوهاب بن سلام
 ٢٧٨ جبلة بن الأيهم
 ٢٢٧ الجرجاني
 ١٤ ابن الجزري
 ١١٧ جعفر بن محمد الصادق
 ١٣ جلال الدين المحلي
 ابن جني = عثمان بن جني الموصلي
 الجوجري = محمد عبد المنعم
 ٢٤٧ ابن الجوزي
 ١٤١ الجويني = أبو محمد
 ابن الحاجب = عثمان بن أبي بكر
 ٢٤ حاجي خليفة
 ١١ ابن حجر
 ٧٢ الحسن بن أحمد = أبو علي الفارسي
 ١١٧ الحسن بن صالح
 ٩٠ الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي
 ١٤ حسن بن علي القيمني
 ٢٧٣ حسين بن أحمد الزوزني
 ٤٨ الحسين بن عبد الله الطيبي
 ١١٧ حمران بن أعين
 الحريري = القاسم بن علي بن محمد
 الحوفي = علي بن ابراهيم بن مسعود
 أبو حيان = محمد بن يوسف بن علي الأندلسي

- ٤٣٥ خداش بن زهير العامري
ابن الخطيب التبريزي = يحيى بن على بن محمد
الخلخالي = محمد بن مظفر الخطيبى
- ١٧٠ خلف بن عبد الملك الخزرجى = ابن بشكوال
- ١٢٤ الخليل بن أحمد
بن دحية = عمر بن الحسن بن محمد (أبو الخطاب)
ابن الدمامينى = محمد بن أبي بكر بن عمر المنخزومى
ابن الدهان = سعيد بن المبارك الأنصاري
- ١٣٠ الذهبي
- ٤ الرازي
- ٥٦ الراغب الأصبهاني
- ٢٠٣ الرافعى
ابن الرفعة = أحمد بن محمد بن على الأنصاري
- ٣٦٨ الرماح بن أبرر بن ثويان الديباني = ابن ميادة
- ١٩٩ الزبير بن عبد الواحد الأسد آبادي
الزجاج = ابراهيم بن السري بن سهل
الزر كشي = محمد بن عبد الله
الزوزني = حسين بن أحمد
- ١٢٦ زيد بن أسلم
- ١٤١ زين الدين العراقي
- ٤١٣ ساعدة بن جؤية الهذلي
السبكي = عبد الوهاب بن على بن عبد الكافي
السجاوندي = محمد بن طيفور الغزنوي
- ٩ السخاوي
السروجي = أحمد بن ابراهيم بن عبد الغني
ابن السراج = محمد بن السري بن سهل
- ٤٨ سعد الدين التفتازاني
- ١٤٥ سعيد بن جبير
- ١٤٧ سعيد بن المبارك الأنصاري = ابن الدهان
السفاقسى = ابراهيم بن محمد القيسى

- ١١٧ سفبان الثوري
- ١٣ سليمان بن حمزة
- ١١٧ سليمان بن مهران الأعمش
- السمين الحلبي = أحمد بن يوسف بن عبد الدائم
- السهروردي = عمر بن محمد بن عبد الله
- ١٣ السيدامي = شمس الدين الحنفي
- ابن السيد البطليوسي = عبد الله بن محمد
- السيرافي = الحسن بن عبد الله بن المرزبان
- السيرافي = محمد بن مسعود
- ٥٠ سيف الدولة
- ١٣ سيف الدين الحنفي = السيدامي
- ابن الشجري = هبة الله بن علي بن أحمد الحسني
- ١٣ الشرف الدمياطي
- ١٤ الشرف بن الكويك
- الشلوبيني = عمر بن محمد أبو علي
- ١٢ الشمي = أحمد بن محمد التميمي
- الشوكاني = محمد بن علي
- ١٣٠ أبو الشيخ بن حيان
- ١٣ الشيرازي = أبي نصر
- ابن الصائف = محمد بن عبد الرحمن بن علي الحنفي
- ١٩٨ الصاغانبي
- ١١ صالح بن عمر بن رسلان البلقيني
- الصالحى = محمد بن يوسف بن علي الشامى
- ٢٩٠ ضابيء البرجمي
- الطبي = الحسين بن عبد الله
- ١٣٠ ابن عبد البر
- ١٥ عبد القادر بن محمد الشاذلي
- ٥٤ عبد الكرم بن علي بن عمر الأنصاري العراقي
- ٤ عبد الله بن عمر البيضاوي
- ٢١٩ عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي (أبو اسماعيل)

- ٣٢١ عبد الله بن محمد = ابن السيد البطليوسي
- ١٧١ عبد الله بن محمد الجزار = ابن مغيث
- ٩١ عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن هشام
- ١٤١ عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي
- ٧٦ عثمان بن أبي بكر ابن الحاجب
- ٧١ عثمان بن جنى الموصلي
- ١٦٤ عثمان بن أبي طلحة
- ١٤ العراقي = زين الدين
- العراقي = عبد الكريم بن علي بن عمر الأنصاري
- ١٤ العراقي = أبو الفضل
- ١٣ عز الدين الكنائي
- ٢٨٨ علي بن ابراهيم بن مسعود الحوفي
- ١٧٦ علي بن سليمان (أبو الحسن)
- ٢٢٥ عمر بن الحسن بن محمد (أبو الخطاب) = بن دحية
- ١٤ عمر بن قاسم الأنصاري
- ١٧١ عمر بن محمد الشلوبيني (أبو علي)
- ٤٥٢ عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي
- ٢٩٢ عمرو بن امرئ القيس
- ١٢٤ أبي عمرو بن العلاء
- الفارسي = الحسن بن أحمد (أبو علي)
- الفراء = يحيى بن زياد بن منظور الديلمي
- ٦١ فصيح الدين محمد بن عمر المايرنابادي
- ٩٣ فضل الله التور بشني
- ٢٦٥ القاسم بن علي بن محمد الحريري
- القفال الكبير = محمد بن اسماعيل
- ٢٩٢ قيس بن الخطيم
- الكافيجي = محمد بن سليمان بن سعد
- ابن كثير = اسماعيل بن عمر
- ٣٨٤ الكرمانى
- ١١٧ الكسائي (أبو الحسن)

٤٨٥	كعب بن سعد الغنوي
٨٣	الكلبي
١٣	كمال الدين ابن إمام الكاملية
١١	كمال الدين بن الهمام الحنفى
	الكواشى = أحمد بن يوسف بن الحسن
	ابن كيسان = محمد بن أحمد بن ابراهيم
	المابرنابادي = فصيح الدين محمد بن عمر
	المازني = بكر بن محمد بن حبيب
	المبرد = محمد بن يزيد بن عبد الأكبر
٥٠	المتنى
١٣	محب الدين الطبري
٢١٠	محمد بن أحمد بن ابراهيم ابن كيسان
٧٢	محمد بن أحمد بن الأزهر المروري الأزهرى
٦٣	محمد بن اسماعيل = القفال الكبير
١٥	محمد بن أحمد بن إياس الحنفى
	محمد بن بحر = أبو مسلم الأصفهاني
٣٢٢	محمد بن أبي بكر بن عمر المخزومى = ابن الدمامينى
١٥٩	محمد بن ثابت العبدى
٤٣٧	محمد بن الحسن بن يعقوب = ابن مقسم النحوي
١٢٦	النيسابوري = محمد بن أبي الحسن (أبو القاسم)
٢٠٣	محمد بن الحسين بن مسعود البغوي
١٧٦	محمد بن زيد
١٣٨	أبو مسلم الأصفهاني = محمد بن بحر
١٢٥	محمد بن السري بن سهل = ابن السراج
١٣	محمد بن سليمان بن سعد الكافيجى
١٠٠	محمد بن طيفور الغزنوي السجاوندى
٣٢١	محمد بن عبد الرحمن بن على الحنفى = ابن الصائف
١١٧	محمد عبد الرحمن بن أبي ليلى
١٤٢	محمد بن عبد الله الزركشى
١٨	محمد عبد المنعم الجوجري

- ٣٤٢ محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي
- ١٥ محمد بن علي الداودي
- ١٥ محمد بن علي بن طولون الدمشقي
- ١٨ محمد بن علي الشوكاني
- ١٩٩ محمد عقيل الفاريابي
- ٢٠٤ محمد بن محمود بن الحسن = ابن النجار
- ٧٦ محمد بن مسعود السيرافي
- ٢٩١ محمد بن مظفر الخطيبي الخلخالي
- ١٣٠ محمد بن يحيى بن منده العبدي
- ١١٩ محمد بن يزيد بن عبد الأكبر = الميرد
- ٥١ محمد بن يوسف بن علي الأندلسي = أبو حيان
- ١٥ محمد بن يوسف بن علي الشامي = الصالحى
- المزني = إسماعيل بن يحيى
- ابن مغيث = عبد الله بن محمد الجزائر
- ٨٣ مقاتل بن سليمان الأزدي المفسر
- ابن مقسم النحوي = محمد بن الحسن بن يعقوب
- ابن مكتوم = أحمد عبد القادر
- ابن ملكون الإشبيلي = ابراهيم بن محمد بن منذر
- المناعي = يحيى بن محمد
- ابن منده = محمد بن يحيى بن منده العبدي
- ٥٣ ابن المنير = أحمد بن محمد بن منصور الإسكندراني
- ابن ميادة = الرماح بن أبرر بن ثوبان الذيباني
- ١٨٣ نافع بن الأزرق
- ابن النجار = محمد بن محمود بن الحسن
- ١٣ نجم الدين بن فهد
- ٢٤٨ أبو نعيم الأصفهاني
- ٦٥ النمر بن تولب العكلى
- ١٦٠ النووي
- النيسابوري = محمد بن أبي الحسن (أبو القاسم)
- ٣٠٦ هبة الله بن علي بن أحمد الحسيني = ابن الشجري

- ١٢ يحيى بن محمد المناوي
٦٧ يحيى بن زياد بن منظور الديلمي = الفراء
١٣٧ يحيى بن علي بن محمد = ابن الخطيب التبريزي
الهروي = عبد الله بن محمد الأنصاري (أبو اسماعيل)
ابن هشام = عبد الله بن يوسف بن عبد الله
١١٨ ابن يعيش = يعيش بن علي بن يعيش
١٩ يوسف بن سليمان الأندلسي = الأعلم الشتتمري
١٥ يوسف بن عبد الله الحسيني الأرميوني
١٣ أم الفضل هاجر بنت الشرف المقدسي
١٣ أم هاني بنت تقي الدين بن فهد المكي
١٣ أم هاني بنت أبي القاسم الأنصاري
١٣ سارة بنت محمد البالسي
١٣ خديجة بنت علي بن الملقن

المراجع و المصادر

- ١- الإقتان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي - تحقيق د/ مصطفى ديب البغا- دار ابن كثير - دمشق ، بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٧ هـ .
- ٢- الأحاجي النحوية لجار الله الزمخشري - تحقيق مصطفى الحدري - منشورات مكتبة الغزالي .
- ٣- الأدب المفرد - للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار البشائر الإسلامية - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤٠٩ هـ .
- ٤- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في الإعتقاد لأبي المعالي الجويني - تحقيق د/ محمد يوسف موسى ، علي عبد المنعم عبد الحميد - مكتبة الخانجي بالقاهرة - الطبعة الثالثة - ١٤٢٢ هـ .
- ٥- إرواء الغليل في تخريج منار السبيل لمحمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية - ١٤٠٥ هـ .
- ٦- أساس البلاغة لجار الله الزمخشري - تحقيق محمد باسل عيون السود - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - ١٤١٩ هـ .
- ٧- أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي - تحقيق كمال بسيوني زغلول - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١١ هـ .
- ٨- أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين ابن الأثير - تحقيق محمد إبراهيم البنا وآخرون - دار الشعب .
- ٩- الأسماء والصفات لأبي بكر البيهقي - تحقيق عبد الله الحاشدي - مكتبة الوادي جدة .
- ١٠- الأشباه والنظائر لتاج الدين السبكي - تحقيق عادل أحمد و علي محمد - دار الكتب العلمية .
- ١١- الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني - دار الكتب العلمية .
- ١٢- إصلاح المنطق - ليعقوب بن اسحاق المعروف بابن السكيت - تحقيق أحمد محمد شاكر ، عبد السلام هارون - دار المعارف - مصر .
- ١٣- الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل ابن السراج النحوي - تحقيق د/ عبد الحسين الفتلي - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - ١٤٠٥ .
- ١٤- إعراب القراءات الشواذ - أبي البقاء العكبري .
- ١٥- الأعلام لخير الدين الزركلي - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة السابعة . ١٩٨٦ م .

- ١٦- الأم للإمام محمد بن إدريس الشافعي - تحقيق بد الدين حسون - دار ابن قتيبة .
- ١٧- أمالي ابن الحاجب - تحقيق فخر صالح سليمان قداره - دار الجليل - بيروت ، دار عمار - الأردن .
- ١٨- أمالي ابن الشجري - دار المعرفة - بيروت .
- ١٩- الأمالي لأبي علي القالي - دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٢٠- إملاء ما من به الرحمن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - ١٣٩٩ هـ .
- ٢١- الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام - تحقيق محمد خليل هراس - دار الفكر - الطبعة الثانية - ١٣٩٥ هـ .
- ٢٢- إنباه الرواة على أنباه النحاة جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة - مطبعة دار الكتب المصرية - ١٣٦٩ هـ .
- ٢٣- الانتصار في الرد على القدرية الأشرار - يحيى بن أبي الخير العمراني - تحقيق عبد العزيز الخلف - مكتبة أضواء السلف - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤١٩ هـ .
- ٢٤- الانتصاف في تضمنه الكشاف من الإعتزال لناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندراني - مطبوع بهامش الكشاف للزمخشري - مطبعة مصطفى الباي الحلبي - مصر - الطبعة الأخيرة .
- ٢٥- إيجاز البيان لمحمد بن أبي الحسن النيسابوري - تحقيق حنيف بن حسن القاسمي - دار الغرب الإسلامي - الطبعة الأولى .
- ٢٦- الإيضاح شرح المفصل لابن الحاجب - تحقيق موسى العليلي - وزارة الأوقاف العراقية .
- ٢٧- الإيضاح في علوم البلاغة لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني - دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٢٨- إيضاح الوقف و الابتداء لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري - تحقيق محي الدين عبدالرحمن رمضان - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - ١٣٩٠ هـ .
- ٢٩- البحر المحيط لمحمد بن يوسف المشهور بأبي حيان الأندلسي - دار الفكر - الطبعة الثانية - ١٤٠٣ هـ .
- ٣٠- البداية والنهاية لأبي الفداء ابن كثير - تحقيق د/ أحمد أبو ملحم وجماعة - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤٠٧ هـ .
- ٣١- البدر الطالع بحاسن ما بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني - دار الكتاب

الإسلامي - القاهرة .

٣٢- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي - تحقيق محمد أبو

الفضل ابراهيم - مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة - الطبعة الأولى ١٩٦٤ م .

٣٣- بحجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين السيوطي لعبد القادر الشاذلي - تحقيق

د / عبدالإله نبهان - مجمع اللغة العربية - دمشق .

٣٤- البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ - دار الكتب العلمية .

٣٥- تاريخ بغداد - للخطيب البغدادي أحمد بن علي أبو بكر - دار الكتب العلمية -

بيروت .

٣٦- تاريخ الطبري = تاريخ الأمم والملوك - تحقيق محمد أبو الفضل - دار سويدان -

بيروت .

٣٧- التاريخ الكبير للإمام محمد بن إسماعيل البخاري - دار الباز للنشر والتوزيع - مكة .

٣٨- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر - تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر العمروي - دار

الفكر - بيروت - ١٤١٥ هـ .

٣٩- تأويل مشكل القرآن محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة - شرح السيد أحمد صقر -

دار التراث - القاهرة - الطبعة الثانية - ١٣٩٣ هـ .

٤٠- التحدث بنعمة الله لجلال الدين السيوطي - تحقيق إليزابيث ماري سارتين - المطبعة

العربية الحديثة - مصر - ١٩٧٢ م .

٤١- تحصيل عين الذهب من معدن جواهر الأدب للأعلم الشنتمري - تحقيق د/ زهير عبد

المحسن سلطان - مؤسسة الرسالة .

٤٢- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للحافظ جمال الدين المزي - تصحيح وتعليق عبد

الصمد شرف الدين - دار الكتاب الإسلامي - القاهرة الطبعة الثانية - ١٤١٤ هـ .

٤٣- تخريج أحاديث الكشاف لجمال الدين محمد بن عبدالله الزيلعي - اعتنى به سلطان بن

فهد الطبيشي - دار ابن خزيمة - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ .

٤٤- تخريج أحاديث المنهاج للحافظ زين الدين العراقي - تحقيق محمد ناصر العجمي .

٤٥- تخلص الشواهد و تلخيص الفوائد لابن هشام - تحقيق د / عباس مصطفى الصالحي

- دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٦ هـ .

٤٦- التذكرة في أحوال الموت وأمور الآخرة لمحمد بن أحمد القرطبي - مكتبة أسامة

الإسلامية - القاهرة .

٤٧- تذكرة الحفاظ لأبي عبد الله الذهبي - دار الكتب العلمية .

- ٤٨- التعريفات للشريف علي بن محمد الجرحاني - دار الكتب العلمية - الطبعة الثالثة - ١٤٠٨ هـ .
- ٤٩- تفسير الثعلبي = الكشف و البيان لأبي إسحاق الثعلبي - تحقيق أبي محمد بن عاشور - مراجعة نظير الساعدي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٢٢ .
- ٥٠- تفسير ابن أبي حاتم = تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم - تحقيق أسعد الطيب - مكتبة الباز .
- ٥١- تفسير ابن جرير = جامع البيان من تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري - ضبط و توثيق و تخريج صدقي جميل العطار - دار الفكر - بيروت - ١٤١٥ هـ .
- ٥٢- تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لمحمد بن عبد الحق بن عطية الأندلسي - تحقيق عبد السلام عبد الشافي - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - ١٤١٣ هـ .
- ٥٣- تفسير البغوي = معالم التزويل لمحمد بن مسعود الفراء البغوي - ضبط و تصحيح عبد السلام محمد علي شاهين - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ .
- ٥٤- تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التزويل - لعلي بن محمد بن إبراهيم الخازن - ضبط و تصحيح عبد السلام محمد علي شاهين - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ .
- ٥٥- تفسير عبد الرزاق = تفسير القرآن - لعبد الرزاق الصنعاني - تحقيق د/ مصطفى مسلم - مكتبة الرشد .
- ٥٦- تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن - لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي - دار الكتب العلمية - ١٤١٣ هـ .
- ٥٧- التفسير و المفسرون - للدكتور محمد حسين الذهبي - مؤسسة التأريخ العربي - دار إحياء التراث العربي - الطبعة الثانية .
- ٥٨- تقريب التهذيب - للحافظ ابن حجر العسقلاني - تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف - دار المعرفة - بيروت .
- ٥٩- التلخيص للحافظ الذهبي - المطبوع بهامش المستدرك .
- ٦٠- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير للحافظ ابن حجر العسقلاني - تصحيح السيد عبد الله هاشم اليماني المدني - المدينة المنورة - ١٣٨٤ هـ .
- ٦١- تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبي زكريا النووي - دار الكتب العلمية .
- ٦٢- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري - الدار المصرية للتأليف - القاهرة .

- ٦٣- تهذيب التهذيب — للحافظ ابن حجر العسقلاني — دار الفكر — بيروت — الطبعة الأولى — ١٤٠٤ هـ .
- ٦٤- جامع بيان العلم وفضله — لأبي عمر يوسف بن عبد البر — تحقيق أبي الأشبال الزهيري — دار ابن الجوزي — الطبعة الأولى — ١٤١٤ هـ .
- ٦٥- جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي شرح الأستاذ علي فاعور — دار الكتب العلمية — بيروت — الطبعة الأولى — ٤٠٦١ هـ .
- ٦٦- جمهرة اللغة — لابن دريد — حيدرآباد — الهند .
- ٦٧- جواهر البلاغة — لأحمد الهاشمي — دار إحياء التراث العربي — بيروت .
- ٦٨- حاشية سعد الدين التفتازاني على الكشاف (مخطوط) — مصورة عن مكتبة الحرم المكي .
- ٦٩- الحاوي للفتاوي — لجلال الدين السيوطي — دار الفكر — بيروت — ١٩٨٨ م .
- ٧٠- حسن المحاضرة في أخبار مصر و القاهرة — لجلال الدين السيوطي — تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم — مطبعة عيسى البابي الحلبي — الطبعة الأولى — مصر — ١٩٦٧ م .
- ٧١- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء — للحافظ أبي نعيم الأصفهاني — دار الكتب العلمية .
- ٧٢- خزنة الأدب — لعبدالقادر البغدادي — تحقيق عبد السلام هارون — مكتبة الخانجي — القاهرة .
- ٧٣- الخصائص لابن جني — تحقيق محمد علي النجار — دار الكتاب العربي — بيروت .
- ٧٤- الدر اللقيط من البحر المحيط لتاج الدين الحنفي — مطبوع بهامش البحر المحيط — دار الفكر — الطبعة الثانية — ١٤٠٣ هـ .
- ٧٥- الدر المصون لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي — تحقيق أحمد محمد الخراط — دار القلم — دمشق — الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ .
- ٧٦- درة الغواص في أوام الخواص — للقاسم بن علي الحريري — تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم — المكتبة العصرية — بيروت — الطبعة الأولى — ١٤٢٤ هـ .
- ٧٧- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة — للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني — تحقيق محمد سيد جاد الحق — أم القرى للطباعة والنشر — القاهرة .
- ٧٨- دلائل الإعجاز — لعبد القاهر الجرجاني — تعليق محمود محمد شاكر — مكتبة الخانجي — القاهرة .
- ٧٩- دلائل النبوة — لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي — تحقيق د / عبد المعطي قلعجي — دار الكتب العلمية — الطبعة الأولى — ١٤٠٥ .

- ٨٠- دلائل النبوة - للحافظ أبو نعيم الأصفهاني - تحقيق محمد رواس قلعجي ، عبد البر عباس - دار النفائس - الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ .
- ٨١- الدياج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب - لابن فرحون المالكي - تحقيق د/ محمد الأحمدى - مكتبة دار التراث - القاهرة .
- ٨٢- ديوان ابن أحمـر - تحقيق حسين عطوان - مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق .
- ٨٣- ديوان أبي الأسود الدؤلي - تحقيق محمد حسن آل ياسين - مكتبة النهضة - بغداد - الطبعة الثانية .
- ٨٤- ديوان الأعشى - دار صادر - بيروت .
- ٨٥- ديوان امرئ القيس بشرح أبي سعيد السكري - تحقيق د / أنور عليان و د / محمد علي - مركز زائد للتراث و التاريخ - العين - الإمارات .
- ٨٦- ديوان حسان بن ثابت - تحقيق د/ وليد عرفات - دار صادر - بيروت .
- ٨٧- ديوان الخطيئة شرح أبي سعيد السكري - دار صادر - بيروت .
- ٨٨- ديوان الفرزدق - شرح علي فاعور - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - ١٤٠٧ هـ .
- ٨٩- ديوان قيس بن الخطيم - تحقيق د / ناصر الدين الأسد - دار العروبة - القاهرة -
- ٩٠- ديوان كثير عزة - تحقيق د/ إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت .
- ٩١- ديوان لبيد بن ربيعة - شرح الطوسي - تحقيق د / حنا نصر الحتي - دار الكتاب العربي - الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ .
- ٩٢- ديوان المتنبي - شرحه مصطفى سبيتي - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - ١٤٠٦ هـ .
- ٩٣- ديوان النمر بن تولب ضمن كتاب شعراء إسلاميون - د/ نوري حمود القيسي - عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٥ هـ .
- ٩٤- ديوان أبي نواس - تحقيق أحمد عبد المجيد - مطبعة مصر - القاهرة .
- ٩٥- ذيل الأمالي - لأبي علي القالي - المطبوع بآخر الأمالي لأبي علي القالي - دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٩٦- الذيل على طبقات الحنابلة للحافظ ابن رجب الحنبلي - دار المعرفة - بيروت .
- ٩٧- ربيع الأبرار - لجار الله الزمخشري - تحقيق د / سليم النعيمي - مطبعة العاني - بغداد .
- ٩٨- الرسالة - للإمام محمد ادريس الشافعي - تحقيق أحمد محمد شاكر - مكتبة دار التراث - الطبعة الثانية - ١٣٩٩ هـ .
- ٩٩- رصف المباني في شرح حروف المعاني لأحمد بن عبد النور المالقي - تحقيق أحمد محمد

- الخراط - مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق .
- ١٠٠- روضة الطالبين - للإمام أبي زكريا النووي - طبعة المكتب الإسلامي - بيروت .
- ١٠١- سلسلة الأحاديث الصحيحة - لمحمد ناصر الدين الألباني - المكتبة الإسلامية - الدار السلفية - المكتب الإسلامي - مكتبة المعارف .
- ١٠٢- سلسلة الأحاديث الضعيفة و الموضوعة - لمحمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - المكتبة الإسلامية - مكتبة المعارف .
- ١٠٣- سمط اللآلي المحتوي على اللآلي في شرح أمالي القاضي - لأبي عبيد البكري الأوبني - تحقيق عبد العزيز الميمني - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - ١٣٥٤ هـ .
- ١٠٤- سنن ابن ماجه - لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث الإسلامي - ١٣٩٥ هـ .
- ١٠٥- سنن أبي داود - لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني - و معه كتاب معالم السنن للخطابي - إعداد و تعليق عزة عبيد الدعاس و عادل السيد - دار الحديث - بيروت - الطبعة الأولى - ١٣٨٨ هـ .
- ١٠٦- سنن البيهقي = السنن الكبرى للبيهقي - أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي - تحقيق محمد عبد القادر عطا - مكتبة دار الباز .
- ١٠٧- سنن الترمذي = الجامع الصحيح - لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي - تحقيق أحمد محمد شاكر - دار الكتب العلمية - بيروت .
- ١٠٨- سنن الدارقطني - لعلي بن عمر الدارقطني - و بذيله التعليق المغني على الدارقطني - لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي - عالم الكتب - بيروت - الطبعة الرابعة - ١٤٠٦ هـ .
- ١٠٩- سنن الدارمي - لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي - تحقيق فواز أحمد زمرلي و خالد السبع العليمي - دار الريان للتراث - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٤٠٧ هـ .
- ١١٠- سنن سعيد بن منصور .
- ١١١- سنن النسائي = كتاب السنن الكبرى - لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي - تحقيق د / عبد الغفار البنداري و سيد كسروي حسن - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١١ هـ .
- ١١٢- السيرة النبوية لابن هشام - تحقيق مصطفى السقا و آخرون - كنوز المعرفة - جدة .
- ١١٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب - لعبد الحي بن أحمد المعروف بابن العماد

- الحنبلي - نشر المكتبة التجارية للطباعة والنشر - بيروت .
- ١١٤- شرح أبيات سيويه - لأبي جعفر النحاس - تحقيق زهير غازي زاهد - مطبعة الغري الحديثة - نجف - الطبعة الأولى - ١٩٧٤ م .
- ١١٥- شرح ديوان الحماسة - لأبي علي المرزوقي - نشره أحمد أمين ، عبد السلام هارون - مطبعة لجنة التأليف والترجمة - القاهرة - ١٣٧١ هـ .
- ١١٦- شرح العقيدة الطحاوية - تحقيق محمد ناصر الدين الألباني .
- ١١٧- شرح القصائد التسع المشهورات - لأبي جعفر النحاس - تحقيق أحمد خطاب - دار الحرية للطباعة - بغداد - ١٣٩٣ هـ .
- ١١٨- شرح قواعد الإعراب - محي الدين الكافيجي - تحقيق د/ فخر الدين قباوة - دار طلاس - دمشق - ١٩٩٦ م .
- ١١٩- شرح الكافية الشافية - لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي - تحقيق د/ عبد المنعم هريدي - دار المأمون للتراث - الطبعة الأولى - ١٤٠٢ هـ - من منشورات مركز البحث العلمي و إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى .
- ١٢٠- شرح المعلقات السبع للقاضي حسين بن أحمد الزوزني - تحقيق يوسف بدوي - دار ابن كثير - الطبعة الأولى - ١٤١٠ هـ .
- ١٢١- شرح المفصل - ليعيش بن علي بن يعيش - عالم الكتب - بيروت ، مكتبة المتنبى - القاهرة .
- ١٢٢- شرح مقامات السيوطي - لجلال الدين السيوطي - تحقيق د/ سمير الدرربي مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٩ هـ .
- ١٢٣- شعب الإيمان - لأبي بكر البيهقي - تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٠ هـ .
- ١٢٤- شعر ابن ميادة - جمع و تحقيق د / جميل حنا حداد - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
- ١٢٥- الشعر و الشعراء لابن قتيبة الدينوري - تحقيق أحمد محمد شاکر - دار المعارف - مصر - ١٩٦٦ م .
- ١٢٦- شعر عمرو بن معدي كرب - جمع و تحقيق مطاع الطرايشي - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - ١٣٩٤ هـ .
- ١٢٧- الشفا بتعريف حقوق المصطفى - للقاضي عياض بن موسى اليحصبي - تحقيق حسين عبد الحميد - دار الأرقم - بيروت .

- ١٢٨- الصحاح - لإسماعيل بن حماد الجوهري - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤٠٤هـ .
- ١٢٩- صحيح ابن حبان - محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤١٤هـ .
- ١٣٠- صحيح البخاري = الجامع الصحيح - للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري - المطبوع مع فتح الباري للحافظ ابن حجر - تصحيح و تحقيق عبد العزيز بن باز - دار المعرفة - بيروت .
- ١٣١- صحيح الجامع - لمحمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - الطبعة الثالثة - ١٤٠٢هـ .
- ١٣٢- صحيح سنن ابن ماجه - لمحمد ناصر الدين الألباني - الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج - المكتب الإسلامي - الطبعة الثالثة - ١٤٠٨هـ .
- ١٣٣- صحيح سنن الترمذي - لمحمد ناصر الدين الألباني - الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج - المكتب الإسلامي - الطبعة الأولى - ١٤٠٨هـ .
- ١٣٤- صحيح مسلم = الجامع الصحيح - مسلم بن الحجاج القشيري - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار الحديث - القاهرة - الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
- ١٣٥- الضعفاء - أبو حاتم محمد بن حبان البستي - تحقيق محمود ابراهيم زايد - دار الوعي - حلب .
- ١٣٦- ضعيف الترغيب والترهيب - محمد ناصر الدين الألباني .
- ١٣٧- ضعيف الجامع الصغير - لمحمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية - ١٣٩٩هـ .
- ١٣٨- ضعيف سنن الترمذي - لمحمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - الطبعة الأولى - ١٤١١هـ .
- ١٣٩- الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع - لشمس الدين السخاوي - مكتبة الحياة - بيروت .
- ١٤٠- طبقات ابن سعد لمحمد بن سعد بن منيع الزهري - دار صادر - بيروت .
- ١٤١- طبقات الشافعية الكبرى - لتاج الدين السبكي - تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي - دار إحياء الكتب العربية .
- ١٤٢- طبقات المفسرين - لأحمد بن محمد الادنه وي - تحقيق سليمان بن صالح الخزي - مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - الطبعة الأولى - ١٤١٧هـ .

- ١٤٣- طبقات المفسرين - لمحمد بن علي بن أحمد الداودي - مراجعة لجنة من العلماء بإشراف الناشر - دار الكتب العلمية - بيروت .
- ١٤٤- العبر في خبر من غير- للحافظ الذهبي - تحقيق محمد السيد بن بسويوني - دار الكتب العلمية - بيروت .
- ١٤٥- العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي - شرح أحمد أمين و آخرين - دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٢ هـ .
- ١٤٦- العلل الواردة في الأحاديث النبوية - أبو الحسن علي بن عمر الدارقطي - تحقيق د / محفوظ الرحمن زين الله السلفي - دار طيبة - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤٠٥ هـ .
- ١٤٧- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية - لأبي الفرج بن الجوزي - قدم له الشيخ خليل الميس - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٣ هـ .
- ١٤٨- علوم الحديث - لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح - تحقيق نور الدين عتر - دار الفكر المعاصر - بيروت .
- ١٤٩- عيون الأثر لابن سيد الناس - دار المعرفة - بيروت .
- ١٥٠- غاية النهاية في طبقات القراء - لشمس الدين محمد بن محمد الجزري - تحقيق ج.برجستراسر - دار الكتب العلمية - الطبعة الثانية - ١٤٠٠ هـ .
- ١٥١- الفائق في غريب الحديث - لجار الله الزمخشري - تعليق علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل ابراهيم - مطبعة عيسى الباي الحلبي - الطبعة الثانية .
- ١٥٢- فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - جمع و ترتيب عبد الرحمن بن قاسم و ابنه محمد - الطبعة الأولى - ١٣٩٨ هـ .
- ١٥٣- فتح المغيث شرح ألفية الحديث لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي - تحقيق أحمد محمد شاكر - عالم الكتب - القاهرة - الطبعة الثانية - ١٤٠٨ هـ .
- ١٥٤- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب لشرف الدين الطيبي (مخطوط) - مصورة عن مكتبة الحرم المكي .
- ١٥٥- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب - لشرف الدين الطيبي (سورة الأنعام) رسالة جامعية (ماجستير) - إعداد أجد علي شاه - الجامعة الإسلامية ١٤١٤ هـ .
- ١٥٦- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب - لشرف الدين الطيبي (سورة البقرة) رسالة جامعية (دكتوراه) - إعداد صالح بن عبد الرحمن الفايز - الجامعة الإسلامية ١٤١٣ هـ .
- ١٥٧- فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام - تحقيق مروان العطية و آخرون - دار

- ابن كثير - دمشق - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ .
- ١٥٨- فضائل القرآن لابن كثير - تحقيق أبي إسحاق الحويني - مكتبة ابن تيمية - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٤١٦ هـ .
- ١٥٩- الفلك الدائر لابن أبي الحديد - مطبوع بآخر المجلد الثالث من المثل السائر .
- ١٦٠- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط / مخطوطات التفسير و علومه - مؤسسة آل البيت - الأردن .
- ١٦١- فهرس الفهارس و الأثبات - لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني - باعتناء الدكتور احسان عباس - دار الغرب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٢ هـ .
- ١٦٢- فهرس مخطوطات - مكتبة الأوقاف العامة ببغداد - لعبد الله الجبوري .
- ١٦٣- فهرس مؤلفات السيوطي - لجلال الدين السيوطي - تحقيق يحيى محمود ساعاتي - مجلة عالم الكتب - المجلد الثاني عشر ، و تحقيق سمير الدروبي مجلة مجمع اللغة الأردني عدد ٥٦ .
- ١٦٤- القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي - تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٦ هـ .
- ١٦٥- الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف - للحافظ ابن حجر العسقلاني - طبعة دار الكتاب العربي - بيروت .
- ١٦٦- الكامل في ضعفاء الرجال - أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني - تحقيق يحيى مختار غزاوي - دار الفكر - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤٠٩ هـ .
- ١٦٧- الكامل في اللغة و الأدب - لأبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد - كتب هوامشه نعيم زرزور و تغاريد بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٧ هـ .
- ١٦٨- الكتاب لسيبويه عمرو بن عثمان - تحقيق عبد السلام هارون - دار الجيل - بيروت - الطبعة الأولى .
- ١٦٩- كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل - تحقيق محمد السعيد بسيوني - دار الكتاب العربي - بيروت .
- ١٧٠- كتاب الفتاوى للعز بن عبد السلام - تخريج وتعليق عبد الرحمن عبد الفتاح - مكتبة المعارف - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤٠٦ هـ .
- ١٧١- كتاب المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية - للعيني - طبع بهامش الخزانة - طبعة بولاق .

- ١٧٢- الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل - لجار الله محمود بن عمر الزمخشري - تحقيق محمد الصادق القمحاوي - مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر - الطبعة الأخيرة - ١٣٩٢هـ .
- ١٧٣- كشف الأستار عن زوائد البزار - لنور الدين الهيثمي - تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي - مؤسسة الرسالة - بيروت .
- ١٧٤- كشف الظنون - لحاجي خليفة مصطفى بن عبد الله - دار إحياء التراث العربي بيروت .
- ١٧٥- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها - لمكي بن أبي طالب - تحقيق محي الدين رمضان - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثالثة - ١٤٠٤ هـ .
- ١٧٦- الكشف و البيان لأبي إسحاق أحمد الثعلبي - تحقيق أبي محمد بن عاشور - مراجعة نظير الساعدي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ .
- ١٧٧- الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة - لنجم الدين محمد بن محمد الغزي - تحقيق جبرائيل جبور - دار الآفاق الجديدة - بيروت - ١٩٧٩ م .
- ١٧٨- لب اللباب في تحرير الأنساب - لجلال الدين السيوطي - تحقيق محمد أحمد عبد العزيز و أشرف أحمد عبد العزيز - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - ١٤١١هـ .
- ١٧٩- لسان العرب - لجمال الدين أبو الفضل المعروف بابن منظور - تنسيق و تعليق مكتب تحقيق التراث - دار إحياء التراث العربي و مؤسسة التأريخ العربي - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤١٣هـ .
- ١٨٠- لسان الميزان - للحافظ ابن حجر العسقلاني - دار الكتاب الإسلامي - القاهرة - الطبعة الأولى .
- ١٨١- المثل السائر - لضياء الله نصر الله محمود بن عبد الكريم بن الأثير - تحقيق د / أحمد الحوفي و د / بدوي طبانة - طبعة نهضة مصر و مطبعتها - الطبعة الأولى - ١٣٨٠هـ .
- ١٨٢- مجمع الزوائد و منبع الفوائد - لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي - دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٨هـ .
- ١٨٣- المجموع شرح المهذب - لأبي زكريا محي الدين بن شرف النووي - دار الفكر .
- ١٨٤- المجموع المغيث في غريب القرآن و الحديث - لأبي موسى محمد بن أبي بكر المدني الأصفهاني - تحقيق عبد الكريم الغرباوي - جامعة أم القرى - مركز البحث العلمي و إحياء التراث الإسلامي - الطبعة الأولى - ١٤٠٦هـ .
- ١٨٥- المجيد في إعراب القرآن المجيد للسفاسقي (مخطوط) - مصورة عن المكتبة المركزية في

- جامعة أم القرى .
- ١٨٦- محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني - دار مكتبة الحياة - بيروت .
- ١٨٧- المحتسب في تبين وجه القراءات و الإيضاح عنها - لابن جني - تحقيق علي النجدي ناصف و آخرون - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة .
- ١٨٨- مختصر خلافيات البيهقي - لابن فرح الإشبيلي - تحقيق د / ذياب عبد الكريم - مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤١٧ هـ .
- ١٨٩- مختصر الصواعق المرسله لابن القيم - اختصار محمد بن الموصلي - دار الندوة الجديدة - بيروت - ١٩٨٤ م .
- ١٩٠- المراسيل - لأبي داود السجستاني - طبعة شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة .
- ١٩١- المستدرك على الصحيحين - لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٧ هـ .
- ١٩٢- المستقصى من أمثال العرب لجار الله الزمخشري - مصورة عن طبعة الهند - بيروت - ١٣٩٧ هـ .
- ١٩٣- مسند أبي يعلى - أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي - تحقيق حسين سليم أسد - دار المأمون للتراث - دمشق - الطبعة الأولى - ١٤٠٤ هـ .
- ١٩٤- مسند اسحاق بن رهويه - اسحاق بن ابراهيم الحنظلي - تحقيق د / عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي - مكتبة الإيمان - المدينة المنورة - الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ .
- ١٩٥- مسند الإمام أحمد - للإمام أحمد بن حنبل الشيباني - نشر المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الخامسة - ١٤٠٥ هـ .
- ١٩٦- مسند البزار = البحر الزخار لأبي بكر أحمد بن عمرو البزار - تحقيق د / محفوظ الرحمن زين الله - مؤسسة علوم القرآن - مكتبة العلوم و الحكم - المدينة المنورة - الطبعة الأولى - ١٤٠٩ هـ .
- ١٩٧- مسند الحارث بن أسامة - للحافظ نور الدين الهيثمي - تحقيق د / حسين أحمد الباكري - مركز خدمة السنة - المدينة المنورة - الطبعة الأولى - ١٤١٣ هـ .
- ١٩٨- مسند الشافعي - محمد بن إدريس الشافعي - دار الكتب العلمية - بيروت .
- ١٩٩- مسند الشاميين - سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني - تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٥ هـ .
- ٢٠٠- مسند الشهاب - محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي - تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٧ هـ .

- ٢٠١- مسند الطيالسي - أبو داود سليمان بن داود الفارسي - دار المعرفة - بيروت .
- ٢٠٢- مسند الفردوس = الفردوس بمأثور الخطاب فردوس الأخبار للدلمي - تحقيق السعيد بسبوني - دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٢٠٣- مشكل إعراب القرآن - لمكي بن أبي طالب - تحقيق ياسين محمد السواس - اليمامة للنشر والتوزيع - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٢١هـ .
- ٢٠٤- مصباح الزجاجاة - للبوصيري - دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت .
- ٢٠٥- المصنف - لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني - تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٣هـ .
- ٢٠٦- المصنف - لأبي بكر عبد الله محمد بن أبي شيبة الكوفي - تحقيق كمال يوسف الحوت - مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤٠٩هـ .
- ٢٠٧- معارج القبول شرح سلم الوصول - لحافظ ابن أحمد الحكمي - المطبعة السلفية و مكتبتها .
- ٢٠٨- معاني القراءات - لأبي منصور محمد أحمد الأزهري - تحقيق أحمد فريد الزبيدي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٢٠هـ .
- ٢٠٩- معاني القرآن - لسعيد بن مسعدة البلخي الأخفش - تحقيق فائز فارس - الطبعة الثانية - ١٤٠١هـ .
- ٢١٠- معاني القرآن - لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء - تحقيق أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار .
- ٢١١- معاني القرآن - لأبي اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج - تحقيق د / عبد الجليل عبده شلي - عالم الكتب - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٨هـ .
- ٢١٢- معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص لعبد الرحيم بن أحمد العباسي - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة - ١٣٦٧هـ .
- ٢١٣- المعتبر في تخريج أحاديث المنهاج والمختصر - لبدر الدين الزركشي - تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي - دار الأرقم - الكويت .
- ٢١٤- المعجم الأوسط - أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني - تحقيق طارق بن عوض الحسيني - دار الحرمين - القاهرة - ١٤١٥هـ .
- ٢١٥- معجم البلدان - ياقوت الحموي - دار صادر - بيروت .
- ٢١٦- المعجم الصغير - سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني - تحقيق محمد شكور محمود الحاج أمرير - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٥هـ .

- ٢١٧- معجم القراءات القرآنية - د/ عبد العال سالم مكرم و الدكتور أحمد مختار عمر -
 مطبوعات جامعة الكويت .
- ٢١٨- المعجم الكبير - سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني - تحقيق حمدي بن
 عبد المجيد السلفي - مكتبة العلوم و الحكم - الموصل - الطبعة الثانية - ١٤٠٤هـ .
- ٢١٩- معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع - لعبد الله بن عبد العزيز البكري
 الأندلسي - تحقيق مصطفى السقا - عالم الكتب - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤٠٣هـ .
- ٢٢٠- معجم المطبوعات العربية و المعربة - ليوسف اليان سر كيس - مكتبة الثقافة الدينية
 - القاهرة .
- ٢٢١- معرفة القراء الكبار - للحافظ أبي عبد الله الذهبي - تحقيق محمد حسن اسماعيل
 الشافعي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٧هـ .
- ٢٢٢- مغني اللبيب عن كتب الأعراب - لأبي محمد عبد الله بن هشام الأنصاري - تحقيق
 محمد محي الدين عبد الحميد - دار الباز .
- ٢٢٣- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير - لفخر الدين محمد بن عمر السرازي - دار الغد
 العربي - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ .
- ٢٢٤- مفتاح العلوم ليوسف بن محمد السكاكي - تحقيق د / عبد الحميد هندراوي - دار
 الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٢٠هـ .
- ٢٢٥- مفردات الراغب = المفردات في غريب القرآن - للحسين بن محمد المعروف
 بالراغب الأصبهاني - تحقيق محمد سيد كيلاني - دار المعرفة - بيروت .
- ٢٢٦- المفصل لجار الله الزمخشري - دار الجيل - بيروت - الطبعة الثانية .
- ٢٢٧- المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف و الابتداء للعماني لأبي يحيى زكريا
 الأنصاري - طبع بمطبعة محمود توفيق بمصر .
- ٢٢٨- المنجم في المعجم - لجلال الدين السيوطي - تحقيق إبراهيم باجس - دار ابن حزم
 - بيروت .
- ٢٢٩- منهاج السنة النبوية - لشيخ الإسلام ابن تيمية - تحقيق محمد رشاد سالم - مكتبة
 ابن تيمية - القاهرة - الطبعة الثانية - ١٤٠٩هـ .
- ٢٣٠- المنهج الأحمد - لأبي اليمن عبد الرحمن بن محمد العليمي - تحقيق محي الدين عبد
 الحميد - عالم الكتب - الطبعة الثانية - ١٤٠٤هـ .
- ٢٣١- الموطأ - مالك بن أنس - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث - مصر .
- ٢٣٢- ميزان الاعتدال في نقد الرجال - للحافظ الذهبي - تحقيق محمد بن علي البحراوي -

دار الفكر .

٢٣٣- الميسر في شرح مصايح السنة لفضل الله التوربشني - تحقيق د / عبد المجيد هندراوي
- دار نزار مصطفى الباز - مكة - الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ .

٢٣٤- النشر في القراءات العشر - لأبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري - تقديم علي بن
محمد الضباع - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ .

٢٣٥- النهاية في غريب الحديث و الأثر - لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن حمد بن
الأثير الجزري - تحقيق طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناحي - دار الباز للنشر .

٢٣٦- النهر الماد - لأبي حيان الأندلسي - مطبوع بهامش البحر المحيط - دار الفكر -
الطبعة الثانية - ١٤٠٣ هـ .

٢٣٧- نواهد الأبيكار و شوارذ الأفكار لجلال الدين السيوطي (حتى الآية ٢٠ من سورة
البقرة) - رسالة جامعية (دكتوراه) - إعداد أحمد حاج محمد عثمان - جامعة أم القرى
١٤٢٤ هـ .

٢٣٨- النور السافر عن أخبار القرن العاشر لعبد القادر العيدروس - دار الكتب العلمية -
بيروت - ١٩٨٥ م .

٢٣٩- هدية العارفين في أسماء المؤلفين و آثار المصنفين لإسماعيل باشا - دار إحياء التراث
العربي - بيروت .

فهرس الموضوعات

٦ - ١	المقدمة
	القسم الأول : دراسة الكتاب
	الفصل الأول : ترجمة الإمام السيوطي
١٠ - ٩	المبحث الأول : اسمه ، نسبه ، مولده ، وفاته
١٦ - ١١	المبحث الثاني : شيوخه ، تلاميذه
٢٢ - ١٧	المبحث الثالث : مكانته العلمية ، مؤلفاته
	الفصل الثاني : دراسة الكتاب
٢٥ - ٢٤	المبحث الأول : اسم الكتاب ، الدافع إلى تأليفه ، نسبه للمؤلف
٣٢ - ٢٦	المبحث الثاني : منهجه و الملاحظات عليه
٤٣ - ٣٣	المبحث الثالث : قيمته العلمية
٤٥ - ٤٤	المبحث الرابع : أهم النسخ ووصفها
٤٧ - ٤٦	المبحث الخامس : منهج التحقيق
	القسم الثاني : النص الخقق
١١٤ - ٤٨	سورة آل عمران
٢٢٨ - ١١٥	سورة النساء
٣٢٦ - ٢٢٩	سورة المائدة
٤٠٧ - ٣٢٧	سورة الأنعام
٤٥٦ - ٤٠٨	سورة الأعراف
٤٨٠ - ٤٥٧	سورة الأنفال
٥٠٣ - ٤٨١	سورة التوبة
٥٠٥ - ٥٠٤	الخاتمة
٥١٦ - ٥٠٦	فهرس الآيات
٥٢٥ - ٥١٧	فهرس الأحاديث
٥٢٧ - ٥٢٦	فهرس الآثار
٥٣٠ - ٥٢٨	فهرس الأشعار
٥٣٨ - ٥٣١	فهرس الأعلام
٥٥٤ - ٥٣٩	فهرس المراجع و المصادر
٥٥٥	فهرس الموضوعات



٠٠٥٤٩٣

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة
الدراسات العليا

نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي

تحقيق ودراسة

من الآية (١١٣) من سورة آل عمران إلى الآية (٤٨) من سورة التوبة

رسالة مقدمة إلى قسم الكتاب والسنة لنيل درجة الدكتوراه

إعداد الطالب

أحمد بن عبد الله بن علي الدروبي

الرقم الجامعي : ٩ - ٧٢٠٠ - ٤٢٠

إشراف فضيلة الدكتور :

سليمان الصادق البيرة

الأستاذ المشارك بقسم الكتاب و السنة

١٤٢٤ - ١٤٢٥ هـ

الملخص

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة والسلام على نبيه محمد و على آله و صحبه أجمعين
أما بعد :

فهذا تحقيق لجزء من كتاب (نواهد الأبيكار و شوارد الأفكار) لجلال الدين السيوطي ، وهو حاشية لكتاب (أنوار التزليل و أسرار التأويل) للقاضي ناصر الدين البيضاوي ، وقد جمعت هذه الحاشية في ثناياها مادة علمية غزيرة في مختلف الفنون الشرعية و اللغوية ، ذلك أن السيوطي رجع فيها إلى مئات الكتب و الحواشي المؤلفة على تفسير البيضاوي و الكشاف ، فكان بذلك زبدة ما سبقه منها ، إضافة إلى ما تميز به من تخريج للأحاديث مما جعل من جاء بعده عالمة عليه في ذلك .

وقد استدرك السيوطي ما فات البيضاوي من المواضع الاعتزالية في الكشاف ، كما نبه على مواضع أساء الزمخشري فيها الأدب مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ، كما امتازت الحاشية بنقل الخلاف في المسائل العلمية في شتى الفنون الشرعية و اللغوية و بيان مستند كل فريق ، مما أثرى هذا الكتاب وجعله مرجعاً مهماً لطلاب العلم .
وقد كان عملي في التحقيق على قسمين :

القسم الأول : وفيه دراسة للكتاب .

وفيه فصلان :

الأول : ترجمة للإمام السيوطي رحمه الله ، وجاءت في مباحث ثلاثة .

و الثاني : دراسة للكتاب ، وجاءت في مباحث خمسة .

القسم الثاني : النص المحقق من الكتاب .

وقد كان الجزء المقرر لي من الآية (١١٣) من سورة آل عمران إلى الآية (٤٨)

من سورة التوبة .

هذا وقد اعتمدت في التحقيق على نسختين خطيتين و على المراجع التي أحال إليها

السيوطي كحاشيتي الطيبي وسعد الدين التفتازاني على الكشاف .

والله ولي التوفيق .

ABSTRACT

This paper is to verify a book of imam syoutti with a title " Nawahed Al Abkar wa Shawarid Al Afkar " This book is supplement to the book of "Anwar Al Tanzeel wa Asrar Al Ta'aweel " by Qadi AL Baidhawee on the subject of Tafseer.

The book of Syoutti is very important because it included a wealth of information in a different religious and linguistic sciences with references to hundreds of other books .

My work in this paper came in two parts :

The first part included two section :

Section I was a biography of imam Syoutti and included three chapters .

Section II was a general study of the book and included five chapters .

The second part was verification of the portion of the book assigned to me. This included the section from Ayah (113) of surah Al emran to Ayah (48) of surah Tawbah .

Tow scripture were used in my study .

اللوحه الأخيرة من القرآن

وهذه الناحية الانتصار من الانعام الما مرطها الله عليه وسلم وقد علمت الكه
وانها يا ايها الذين آمنوا من الظفر الكاف وهو من الظفر
والقوة والغالب الامحج السلام من الله من السكي كاناسما سب الاكلاف
من افق الكشاف تار فيه بعد ان كان العزري كت فزت منه نسا على
الشيخ علم الدين محمد الكرم في علم السور العزري وسند ان يوسمها به وكنت
احصرت فزانه منذ ان في الغناه حتى الهنا السرحي فكانه غناه به وعزوه
فلم اراع حوس الكفا ف واوتت به ولي به تمام الماخيل عليه من العزوب
والغنا بل اني لم يبق الهيا والكتف البتبعه واروا بن التي نتر العزوب
عليها واعيب نانه من الامتزال والرح القندوا شرب الصغر الالان
ديه ما لا يجسى مثل كلامه في قوله على الله منك وطسحني بسفي ملها
الدميه اخذ من العجا فنافرت الهه لان اذ لم جابني على الله عليه وسلم
ان عولاه كما في ذلك الكلام صا وهن الكفا في نفا على ما نا اتعز
فرا يروحي وصلت ال نيفر سورة الفجر وتتنكرا في الالهة جعله بلما لاله
لعمري ثم وصلت ال نيفر سورة الفجر في قوله تعالى انه انزل رسول
كريم اليها في الاله واناس اخذوا في هذا الرسول الكريم من عقالا لا يرون
جرب فقاك لهم هو متصل الله عليه وسلم فاضر العزري في عقالا لا يرون
الاول ثورات واهك بعدا واليا على خلاها كما نجرطه وعلمه من الما لاله
وظاه من انه من افضل الاش محمد على الله عليه وسلم انا وارثيه من الما لاله
حين قرره سنها واكلفت من قوله انه لم يزل في كرم في قوله على الله عليه وسلم
ابن زين وقار وانا حكر بصرك وطرسه الكفا من عمو واخرجه من علكه ما
ورسك ان لا اقر به ولا انكر به ان شا الله تعالى لا في اسباب التي الله عليه وسلم
ما در في اده من كنهه بل لاله واستفهمه من الما لاله من الما لاله في قوله
وصح ان الالهة احصرت من الفطر كالفقره التي ادا ان الالهة من الما لاله
صلا الله عليه وسلم ان به كرامته الما لاله بيته من عمو لاله الله الما لاله
افق الما لاله لسبب لاله في قوله وفيه ان يطعموه واخذوه طان كرم عمو لاله
فانصرت في قوله لا اقر في قوله انه اسوة بسببه كذا في قوله الما لاله في قوله
عجما الذي نافع به ونشيطه وانا لاله الما لاله في قوله من عمو لاله الما لاله
في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله
والعزري اسلمه وسلم بعد الفجر ما لنا والاله عزله في الالهة الما لاله في قوله
فكلمه ذلك محسبها من الالهة الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله
ان يا رسول الله في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله
فكلمه في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله
ما مران وهو من الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله
فرا به اي اسب من عقاله لم يزل في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله

مصحفنا و من قري من استقبل والمراد به الاستمرار على قول من يرى المصنف
حكي لعمري فقاك الشيخ محمد اله في حمله في قوله لا تستزرا ولو حله على استرا الذي
كافي الكثر لوضع ايمانهم الا شئ ان لم يسمعه روية شهاده لم بالتزك وقد
لم يتو به كالم العجا اما الهاده في دفع العلم موضع العجا اذا اراد الاله
سبا نا لعين ينطق فيه مكاله لاله واما المدة فان يستخى الما لاله في قوله
اقالاسا بضراوشل اما لاصعبا لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله
ركا الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله
فانكر والاله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله
بالعنه كالم العجا في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله
العين انما يرسوة سبب الالهة في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله
الاستعارة في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله
الابن عفاه الالهة في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله
الشيخ محمد اله في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله
لكون من الالهة في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله
الخصم في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله
التنظيم في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله
اسامهم في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله
استغنى في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله
الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله
عليه لعمري في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله
فان كحل كرم في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله
في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله
المسبح في قوله الما لاله
في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله
الما لاله في قوله الما لاله
انه بعد لاله في قوله الما لاله
الفرار في قوله الما لاله
وسم في قوله الما لاله
فوله واره عليه في قوله الما لاله
من حذقه اهل في قوله الما لاله
فله في قوله الما لاله
روا الما لاله في قوله الما لاله
واي ما في قوله الما لاله
محمد لاله في قوله الما لاله
لاننا في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله في قوله الما لاله

الاجرة

القسم الثاني: النص المحقق .

سورة آل عمران